

شرح

حياة الصحابة

رضي الله عنهم

للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

(رحمه الله تعالى)

مراجعة وتحقيقه وعلق عليه

محمد إلياس الباره بنكوي

قدمه

العلامة المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

(رحمه الله تعالى)

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي

(رحمه الله تعالى)

الجزء الأول

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح

حياة الصحابة

رضي الله عنهم

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُحَقِّقِ

الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ

طَبْعَةُ دَارِ ابْنِ كَثِيرٍ الْأُولَى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

دمشق - حلبوني - جادة أمين بسينا - بناء البحالي
ص.ب. ٣١١ - هاتف ٢٢٢٥٨٧٧ - ٢٢٢٨٤٥٠ - فاكس ٢٢٤٣٥٠٢
بيروت - برج أبي حيدر - خلف دئوس الأسلي - بناء الخديعة
ص.ب. ١١٣ / ٦٣١٨ - تليفاكس ١٨١٧٨٥٧ - ٢٢٠٤٤٥٩



للطباعة والنشر والتوزيع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ

سُورَةُ الْأَحْزَابِ آيَةُ ٢٣

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .
وليعلم أن هذه الطبعة الخامسة منقحة ومصححة مع مزيد الإفادات والإضافات ، وقد اعتني بتصحيحها وتنقيحها اعتناء تاماً ببذل جهود بالغة بحول الله وقوته وتوفيقه . وتمتاز هذه الطبعة بأنها طبعت بتنضيد جديد وبلونين أسود وأحمر ، وزودت بفهارس علمية أضيفت إلى الجزء الرابع ، وقد صدرت عن دار ابن كثير بدمشق وبيروت .

وبرجى من القارئ الكريم المراجعة والكتابة إلي للتصحيح في حالة وجود أي خطأ كان . والله در القائل الذي يترجم عما في نفسي :
فرحم الله امرأً نظّر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه .
حمدت الله ربّي إذ هداني لما أبديت مع عجزّي وضعفي
فمن لي بالخطأ فأرد عنه ومن لي بالقبول ولو بحرف
هذا ، وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والإعانة والهداية والصيانة والتيسير فيما أقصده وأن ينفعني وكل من يقرأه ويسمعه من جميع المسلمين والمسلمات في الحياة وبعد الممات ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله سبباً لنشر الهداية في العالم كله إلى يوم القيامة وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

العبد الفقير

محمد إلياس الباره بنكوي - عفي عنه
رقم المنزل ٢٢ / ١ بستي حضرة نظام الدين أولياء رح

دلهي الجديدة ١١٠٠١٣ الهنـد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

سورة الأحزاب: ٢٣

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًا
فَلَيْسَتْ بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ:
أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ،
أَبْرَهَا قُلُوبًا ، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا ، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا ،
اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ، وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ ، فَأَعْرِفُوا
لَهُمْ فَضْلَهُمْ ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيرِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى
الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ». رَوَاهُ رَزِينٌ

مشكاة المصابيح (١/٣٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير الكتاب^(١)

بقلم سماحة الشيخ السيد

أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن السيرة النبوية وسير الصحابة وتاريخهم من أقوى مصادر القوة الإيمانية
والعاطفة الدينية ، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية تقتبس منها شعلة
الإيمان وتشعل بها مجامر القلوب ، التي يُسرّع انطفائها وخمودها في مهب
الرياح والعواصف المادية ، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها
وتأثيرها ، وأصبحت جثة هامدة تحملها الحياة على أكتافها .

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها ، وصدقوها قلوبهم ،
وما كان قولهم إذا دُعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ ووضعوا أيديهم في يد الرسول ﷺ ،
وهانت عليهم نفوسهم وأموالهم وعشيرتهم ، واستطابوا المرات والمكاره في
سبيل الدعوة إلى الله ، وأفضى يقينها إلى قلوبهم ، وسيطر على نفوسهم
وعقولهم ، وصدّرت عنهم عجائب الإيمان بالغيب ، والحب لله والرسول ،

(١) كتبه سماحة الشيخ على الطبعة الأولى الصادرة بحيدر آباد - الهند .

والرحمة على المؤمنين والشدة على الكافرين ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، وإيثار الآجل على العاجل ، والغيب على الشهود ، والهداية على الجباية ، والحرص على دعوة الناس ، وإخراج خلق الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، والاستهانة بزخارف الدنيا وحطامها ، والشوق إلى لقاء الله والحنين إلى الجنة ، وعلو الهمة وبعد النظر في نشر رُفد الإسلام وخيراته في العالم ، وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها ، وسهولها وحُزونها ، وأغوارها وأنجادها ، ونسوا في ذلك لذاتهم ، وهجروا راحتهم ، وغادروا أوطانهم ، وبذلوا مُهجهم وحُرَّ أموالهم ؛ حتى ألقى الدين بجرانه ، وأقبلت القلوب إلى الله ، وهبَّت (رياح) الإيمان قوة عاصفة ، طيبة مباركة ، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى ، ونفقت سوق الجنة ، وانتشرت الهداية في العالم ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

ضمت وقائعهم كتبُ التاريخ ، وحفظت أخبارهم دواوينُ الإسلام ، وكانت دائما مادة التجديد والبعث الجديد في حياة المسلمين ، ولذلك اشتدت عناية دعاة الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات ، واستعانوا بها في إيقاظ همم المسلمين وإلهاب قلوبهم بجذوة الإيمان والحماسة الدينية .

ولكن أتى على المسلمين حينٌ من الدهر زَهِدوا فيه في هذا التاريخ وتناسوه ، وانصرف كتابهم ومؤلفوهم ووُعاظهم ودُعَاتهم عنه إلى أخبار الزهاد والمشايخ والأولياء المتأخرين ، وطفحت الكتب والمجاميعُ بحكاياتهم وكراماتهم ، وأولع الناس بها ولعاً شديداً ، وشغلت مجالسَ الوعظ وحلقات الدروس وصفحات الكتب .

وكان من أول من انتبه - على ما نعرف - في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة وأحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربية الدينية ، وإلى قيمة هذه الثروة - المطمورة في الأوراق - الإصلاحية والتربوية ، وتأثيرها في القلوب ، وكان من أول من أقبل عليها وعُني بها وأنصف لها المصلحُ الكبير والداعية المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - رحمه الله (م ١٣٦٣ هـ) ، فقد عكف عليها مطالعةً ومدارسةً وحكايةً وتذكيراً ، رأيت له شغفاً عظيماً بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة

رضي الله عنهم يتذاكرها مع تلاميذه وأصحابه ، وتقرأ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة وإجلال ، ويحب إحياءها ونشرها ومذاكرتها ، وكان ابن أخيه المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب «أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك»^(١) ألف كتاباً متوسطاً في «أردوا» في أخبار الصحابة رضي الله عنهم سقاه «حكايات الصحابة» وسرَّ به الشيخ سروراً عظيماً ، وألزم المشتغلين بالدعوة والرحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته ، وكان - ولا يزال - من أهم الكتب المقررة للدعاة والمتطوعين ، ومن الكتب التي نالت قبولاً عظيماً ورواجاً كبيراً في الأوساط الدينية .

وورث الشيخ محمد يوسف والده العظيم الشيخ محمد إلياس ، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأمانتها ، وورثه في ذوقه واتجاهه في الشَّغف بالسيرة وأحوال الصحابة ، وكان هو الذي يقرأ له هذه الحكايات والدروس من السيرة وتراجم الصحابة في حياته ، وأكب بعد وفاته - مع الاشتغال الشديد بالدعوة - على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة ، ولا نعرف - فيمن نعرف - أوسع نظراً في أخبارهم ، ودقائق أحوالهم ، وأكثر استحضاراً لها ، وأحسن استشهاداً بها ، وأجمل اقتباساً منها ، وأكثر إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه ، وتكاد تكون هذه الحكايات التاريخية والقصص الحق مصدر قوة كلامه وتأثيره وسرَّ سحره ووقعه في القلوب ، وحمل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار ، والاستهانة بالمتاعب والمصائب ، وتكبد المشاق في سبيل الله .

لقد بلغت الدعوة في عهده إلى الأقطار العربية ، وإلى أمريكا وأوروبا واليابان وجزر المحيط الهندي ، ومست الحاجة إلى كتاب كبير يطالعه المشتغلون بالدعوة ، والخارجون في الرحلات ، ويدارسونه ويغذُّون به قلوبهم وعقولهم ، ويُلْهبون به عواطفهم الدينية ، ويكون حافزاً لهم على تقليدهم وبذل أنفسهم ونفيسهم في سبيل الدعوة ، والتجول في العالم والهجرة والنصرة ، وفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق ، وإذا قرؤوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسهم أمامها كما تضاءل السواقي أمام البحار ، وطوال الرجال أمام الجبال الثَّم ، فاتهموا

(١) طبع الكتاب في الهند في سنة أجزاء .

يقينهم ، واستصغروا أعمالهم ، واحتقروا حياتهم ، وارتفعت همهم ، وطمحت نفوسهم ، وتحركت عزائمهم .

وأراد الله أن يكون للشيخ محمد يوسف فضل التأليف في هذا الموضوع الجليل مع فضل الدعوة إليه ، مع أن حياته المشغولة المتنقلة المزدحمة بالرحلات والضيوف والوفود والدروس أبعدُ شيء من حياة التأليف والكتابة ، ولكنه استطاع - بتوفيق الله تعالى وعونه وبعلو همته وقوة عزيمته - أن يشتغل بالتأليف ، ويجمع بين الدعوة والكتابة - وما أصعب الجمع بينهما! - وقد استطاع بحول الله وقوته أن يشتغل بشرح «شرح معاني الآثار» للإمام الطحاوي ، فألف كتاب «أمانى الأحبار» في مجلدات كبار ، واستطاع بحول الله وقوته أن يؤلف كتاب «حياة الصحابة» في ثلاث مجلدات ضخام يجمع فيه ما انتثر وتفرق في كتب السير والتاريخ والطبقات ، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم ﷺ ، ويشي بقصص الصحابة - رضي الله عنهم - ويُعنى بجوانب تخص الدعوة والتربية ، وتهتم الدعوة والمربين بصفة خاصة ، فيكون تذكرة الدعاة وزاد العاملين ، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين .

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة رضوان الله عليهم وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم ما يندر وجوده في كتاب واحد ؛ لأنه اقتبس من كتب كثيرة ؛ ككتب الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات ، لذلك جاء هذا الكتاب بصور ذلك العصر ويمثل حياة الصحابة رضي الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم ، وقد أسبغت هذه الدقة وهذا الاستقصاء والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكون للكتب التي بنيت على الإجمال والاختصار ومغزى القصة ، ويعيش القارئ لأجله في محيط الإيمان والدعوة ، والبطولة والفضيلة ، والإخلاص والزهد .

وإذا صح أن الكتاب صورة نفسية للمؤلف وقطعة من قلبه ، وأنه يؤثر بقدر ما يكتبه المؤلف عن عقيدة واقتناع ، وتأثر وانطباع ، ويقدر ما يعيش في مادته ومعناه إذا صح هذا فأنا أؤكد أن الكتاب مؤثر وناجح ؛ لأن المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة ، ولذة وعاطفة ، وقد خالط حب الصحابة لحمة ودمه ،

واستولى على مشاعره وتفكيره . وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمنا طويلا ، ولا يزال يعيش فيها ، ويستقي من منابعها ، فسح الله في مدته ^(١) ، وبارك في حياته .

لم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلي لجلالة مؤلفه وإخلاصه ؛ فإنه - على ما اعتقد وأعرف - موهبة إلهية وحسنة من حسنات الزمان في قوة الإيمان ، وقوة الدعوة والانقطاع إليها والتفاني في سبيلها ، لا يوجد أمثاله إلا بعد فترات طويلة ، وهو يقود حركة دينية من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيرا في النفوس ، ولكنه أراد أن يكرمني بذلك ، وأردت أن يكون لي نصيب في هذا العمل الجليل ، فكتبت هذه الكلمة متفربا بها إلى الله ، تقبل الله هذا الكتاب ونفع به عباده .

أبو الحسن علي الحسني الندوي
سهارنبور الهند

ليلتين خلتا من رجب / ١٣٧٨ هـ

(١) توفي المؤلف - رحمه الله تعالى - في لاهور في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٦٥ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الجديدة

لسماحة الشيخ العلامة السيد
أبي الحسن علي الحسيني الندوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد النبي
الأمي الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى من تبعهم واهتدى
بهديهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن كتاب حياة الصحابة الحافل البديع لمؤلفه الجليل الداعية الكبير الشيخ
محمد يوسف الكاندهلوي - رحمه الله تعالى (م ١٣٨٤ هـ) - ابن الشيخ الداعية
محمد إلياس الكاندهلوي - رحمه الله تعالى - (م ١٣٦٣ هـ) كتاب عديم النظير في
بابه لم ينسج من قبل على منواله ، فهو زاد الدعاة إلى الله ومادة المصلحين
والمربين والمجددين ، وقد وضعته الجماعة في مقرراتها الأساسية وسار به
المشاة والركبان وعكف عليه الأفراد والجماعات وقد بذل فيه مؤلفه مهجة نفسه
وحشاشة قلبه ، وجمع النصوص من عشرات كتب الحديث والسيرة والتاريخ ،
ورتبها ترتيباً بديعاً ، وأخرجها تُشعل في القلوب جذوة الإيمان ، وتلهب عواطف
الشوق والحنان ، وتثير كوامن الحب والوجدان ، وتقدم أمثلة رائعة عجيبة من
حياة الصحابة رضي الله عنهم الحافلة بقصص الإيثار والتضحية ، والاستماتة
والتفاني وبذل المهج والأرواح لله ولرسوله ﷺ .

وقد كنت قدمت للطبعة الأولى من الكتاب على طلب من المؤلف الجليل ، وقد كان الشيخ إنعام الحسن حفظه الله تعالى والشيخ عبد الحفيظ البلياوي أستاذ الأدب العربي في دار العلوم لندوة العلماء سابقاً قاما بالتعليق على الكتاب بشرح مفرداته الغربية ، وصدرت الطبعة الأولى ، وانتشرت في الناس ، وقرأها القاضي والداني والعالم وغيره وشعر بعض المسؤولين بأن كثيراً من مفردات الكتاب وبعض جملة وتراكيبه تحتاج إلى شرح وإيضاح مع الإحالة إلى المصادر والمراجع ، وقد كان الشيخ إنعام الحسن - حفظه الله تعالى - أثناء مطالعته لهذا الكتاب يعلق عليه حسب ما تدعو إليه الضرورة ، وبذل في تحقيق الألفاظ وحل بعض المفردات وقتاً طويلاً وراجع مصادر عديدة والتزم في تعليقاته بما يلي :

- ١ - الإحالة إلى المصادر في تعليقاته مع ذكر الأجزاء والصفحات .
- ٢ - الاختصار والإيجاز بحيث يكتفي بقدر الضرورة .
- ٣ - الحيلة البالغة في عمل التصحيح والتحقيق ، والإشارة إلى الصحة والصواب ، مع الإبقاء على ما في متن الكتاب وعدم التصرف فيه .
- ٤ - انتقاء المصادر والمراجع المعتمدة ، والاستفادة منها في حل الألفاظ والعبارات .
- ٥ - البحث الجاد والطويل الذي استمر عدة سنين ، وكان خلاصته هذه التعليقات القيمة النافعة .

وقد كان الكتاب لطوله واشتماله على الروايات التي احتوت على عدد كبير جداً من الألفاظ والكلمات الغريبة أو التي يحتاج عامة القراء إلى شرحها وبيانها في حاجة إلى خدمة مزيده ، فقام الشيخ محمد إلياس الباز بتكوي بخدمته أخيراً باذلاً في ذلك جهداً كبيراً ، والتزم في عمله بالتالي :

- ١ - راجع لمقابلة تعليقات الشيخ إنعام الحسن بمصادرها وأصولها ، وقرأها كلها مراراً مع المقابلة والمراجعة ، ونقل تعليقاته كما هي ، وإذا احتاج إلى بيان أو توضيح وضعها بين القوسين .
- ٢ - التزم بمنهج الشيخ في التعليقات في الإيجاز والإحالة .

٣- التزم بنقل النصوص من المراجع والمصادر بنصها وفصها وإذا كانت الحاجة إلى مزيد بيان زاده بين قوسين .

٤- راعى في تعليقاته مستوى العامة ، وحاول جهده في التسهيل والتيسير .

٥- إذا احتملت لفظة معاني متعددة ، استعان - بوجه عام - لترجيح أحد المحتملات بترجمة الشيخ إنعام الحسن في مجالسه لدروسه في الكتاب .

٦- قام بشكل الكلمات والألفاظ في الكتاب كله ، وراعى في الكتابة والشكل خط المصحف الشريف .

وقد استفاد المعلق في هذه التعليقات من الشيخ عبيد الله البلياوي - رحمه الله ، والشيخ إظهار الحسن الكاندهلوي ومن كتاب الشيخ محمد عمر البالنوري في ضبط الكلمات ، وشرح المفردات ، وحل العبارات ، وإزالة الغموض والإبهام في المواضع الكثيرة من هذا الكتاب .

وقد عرض أيضا هذا الكتاب - بعد ما فرغ من عمله في التحقيق والتعليق - على محدث الهند الكبير فضيلة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، وطلب منه مراجعة الكتاب وتصحيحه ، فقبل ذلك مشكوراً ، وتفضل بمراجعة المتن والتعليقات وتناولها بالتصحيح والإيضاح وزيادة التعليقات على ما كان في الكتاب ، وقام بما يلي :

١- تصحيح التعليقات كلها .

٢- تصحيح المتن .

٣- إيضاح المعاني مع زيادة التعليقات الجديدة التي ترمز إلى اسمه بـ «الأعظمي» .

جزى الله أصحاب التعليق وكل من ساعد فيه وأسدى يداً إليه وقام بخدمة الكتاب بأي وجه من الوجوه ، وبارك في حياتهم ، ونفع بعملهم ، وتقبله تقبلاً عظيماً . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أبو الحسن علي الحسني الندوي ٢٦ / ذي القعدة ١٤٠٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريب^(١) الطبعة الجديدة

كتبه العلامة الشيخ الجليل عبد الفتاح أبو غدة

نفع الله تعالى به الأمة

الحمد لله ولي كل خير وتوفيق وإسعاد ، والصلاة والسلام على سيدنا ونينا
ورسولنا محمد خير العباد والمُشاد ، وعلى آله وصحبه قادة الهدى والرشاد ،
وعلى التابعين لهم بإحسان وإعداد إلى يوم المَعاد .

أما بعد : فإن كتاب «حياة الصحابة» الذي بين يديك أيها القارئ الكريم من
خير الكتب التي ألفت في القرن الرابع عشر للهجرة . وهو أَوْحَدُهَا وَأَفْضَلُهَا فِي
موضوعه وبابه ، وقد نفع الله تعالى به ألوف الألوف من الناس عرباً وعجماً ،
علماء ومتعلمين ، ودعاة ومدعوين ، شرقاً وغرباً .

فأنار الله به قلوباً كانت قاتمة^(٢) ، وهدى به نفوساً كانت في الجهل هائمة^(٣) ،
أمتنع به مجالس الخير^(٤) والوعظ والإرشاد والتذكير ، ووصل به أهل العصر من
فارئيه وسامعيه بسيرة خير القرون المباركة : قرن الرسول ﷺ ، وقرن أصحابه
رضي الله عنهم ، وقرن تابعيهم بإحسان - أكرمهم الله وتقبل منهم - فكان هادياً

(١) قرظ الكتاب : وصف محاسنه ومزاياه .

(٢) أي شديدة السواد .

(٣) أي متحيرة وذاهبة كل مذهب فيه .

(٤) أي أبقى الله به مجالس الخير ليتنع به فيها .

ومحدثنا ، ومعلماً ومؤانساً ، ورفيقاً مُهذباً ، ورَافِياً ومطِيباً ، وَكَتَبَ اللهُ تعالى له القبول عند الخاص والعام ، وتلقاه الناس تلقى الأرض العطشى للغمام .

وفي ذلك لله تعالى سرٌّ خفيٌّ عجيب ، فقد أسسَ فكرةً تدوينه وتصنيفه ، ونشره وناليفه ، عالمٌ صالح عابد جليل ، وداعيةٌ مُخلص تقيٌّ متواضعٌ نبيل ^(١) ، هو الشيخ الكريم المفضل ، والواعظ المرشد الأمين نادرُ المثال ، العلامة المحدث محمد إلياس الكاندهلوي ، مجدد جماعة التبليغ وأميرها ، ومُخطِّط ^(٢) سبيلها ومُديرها ، فرَحِمَاتُ اللهِ عليه ورضوانه العظيم .

ولما قام هذا الخَيْرُ الإمام بالدعوة إلى الله تعالى في قلب بلاد الهند الواسعة الشاسعة ، استجابت له قلوبٌ وقلوبٌ ، ورجعت بدعوته الإيمانية ألوفٌ وألوفٌ ، إلى ساحةِ دينها والعبادةِ الخالصةِ لربها ، والخُلوصِ من الجهالات والمنكرات والمكفرات إلى الدخولِ في أداء الفرائض والواجبات والمستحبات ، ونهض ^(٣) الكثيرُ من هؤلاء الصالحين على قَدَمِ العبادة والزَّهَّادة ، ونَشَرَ وَتَفَهِّيمَ معنى كَلِمَتَي الشهادة ، فارتفعت في كل جانبِ بيوتٌ لله من المساجد ، وكَثُرَ فيها الذاكِرُ اللهُ والراكَعُ والساجدُ ، وَقَلَّ في الناس السارقُ والفاسقُ ، والجاهل بتوحيد الله الخالق ، وكان الشيخُ محمد إلياس - رحمه الله تعالى - توسِّم ^(٤) بنور بصيرته أن تنتشر الدعوة الإسلامية من طريق هذه الجماعة المؤمنة في بلاد الله الواسعة ، فتشمل جُلَّ بلاد الهند وتجاوزها إلى جوارها وتُشْرِقُ وتُغْرِبُ ^(٥) إلى أقاصي البلدان كأمريكا والصين واليابان ، وبلاد العرب وغيرها ، وكان يذكُرُ ذلك ويرجوه من الله تعالى رجاء المؤمنين المطمئن بفضل الله وإمداده ، فكانت هِمَّتُه في هذه الدعوة ورجاء اتساعها بسعة يقاع الدنيا وأرجائها .

(١) أي شريف .

(٢) أي مستنبط الأصول .

(٣) أي قام تشيخاً .

(٤) أي تفرس وتوقع .

(٥) أي تتوجه إلى ناحيتي المشرق والمغرب .

وكان - رحمه الله تعالى - إلى ^(١) جانب هذه الهمة الشَّقاء القعساء ^(٢) ،
والنظرة الواسعة الفسيحة العَلَياء ، صغير القامة ، كبير السن ، نحيف الجسم ،
رقيق ^(٣) الظِّل ، تُسْتَضْفَرُ قامته في عين الجاهل ، ليس بالجسيم الهائل ،
ولا بالطويل المتكامل ، ولكن هَمَّةُ هَمَّةِ الملوك الصالحين الأقوياء ، والعلماء
الكبار العاملين .

وانتقل إلى جوار الله تعالى ، ولم يتحقق شيء من رجائه في مجاوزة الدعوة
لبلاذ الهند ، فلما قام خَلَفُهُ الصالح ، ونجله العالم الفالح ، والداعية
الموهوب ، والآخذ وعظله وكلامه ونصحه بالألأباب والقلوب ، المحدث العلامة
الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - بتخليف والده له قَبِيلَ وفاته - رحمهما الله
تعالى ، هَبَّتْ رِيَّاحُ العزائم الإيمانية للمخلوقين الأطنهار الأخبار ، فانتسعت رفعة
انتشارها ، وخرجت عن موطن نَبَاتِها وإزْهَارِها ^(٤) ، فدخلت بلاد العرب ، ثم
شَرَّقَتْ وَغَرَّبَتْ وَشَمَلَتْ وَجَنَبَتْ ^(٥) ، وَبَلَّغَتْ وَبُلَّغَتْ أمريكا وروسيا والصين
واليابان وغيرها من البلدان ، على أيدي أناس ليسوا من كبار العلماء أو المفكرين
أو الأدباء أو الزعماء المتميزين ، بل إنما نَشَرَهَا أناسٌ من وَسَطِ القوم وبعض
الضَّعْفَةِ المخلصين ، آثروها على مصالحهم ، فتركوا أعمالهم وأهليهم وأولادهم
وأموالهم ، فخرجوا في سبيل الله ، يَدْعُونَ من يَلْقَوْنَ إلى العباداة والطاعة ،
والتمسك بالسُّنَّةِ والجماعة ، والمحافظة على الصلاة مع الجماعة ، وتكرار
الأذكار المشروعة في كل حركة وسكون ، وعند كل سَفَرٍ وقِفُولٍ ، حتى إذا
عَاشَرْتَهُمْ تَبَدَّلَتْ أخلاقُك الجافَّةُ اليَابِسَةُ ، أو الغافِلَةُ الْمُفْلِسَةُ ، إلى أخلاقِ أهل
الصلاح والذكر والتقوى ، والجفاظِ على النوافل والمستحبات ، وذلك هو
السَّخَرُ الحلال : [من الكامل]

(١) هنا للمصاحبة يعني بمعنى «مع» .

(٢) المر بـ .

(٣) أي نحيفه ولطيفه .

(٤) أي طلوع زهرها .

(٥) أي وصلت الدعوة إلى الجوانب الأربعة في العالم .

ما الكيمياء^(١) قَلْبَ الحجارة فضةً بل أن تُزِيلَ القلْلمة الأنوار
قام الشيخ محمد يوسف - رحمه الله تعالى - في فترة إمارته للجماعة بتأليف
هذا الكتاب العظيم ، فألفه بحُبِّه وقَلْبِه ولُبِّه حتى خَرَجَ كتاباً فريداً في موضوعه ،
وأولاً مُقدِّماً في بابهِ ، وكان تأليفه له عَجَباً من العَجَب : كان يؤلفه في الحضر
والسفر وفي الليل والنهار وينتَهز الساعات القصيرة ويغتنمها فيستفيد منها ،
ويقتطع من أوقات نومه وراحته وطعامه وشرابه ويشغفل فيه ، حتى أخرجه بهذه
العناية الفائقة والجَمْع الشامل الحاشد المنظَّم المُتَوَبِّه ، فما تَرَكَ شاذةً ولا فاذةً
صغيرةً أو كبيرةً من حياة الصحابة إلا ذكرها وأدخلها في بابها ، فصار الكتاب بَحْرَ
السيرة العطرة لخير القرون الثلاثة الحَيِّرة .

فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين ، وطُبِعَ الكتاب في حياته طبعه
ممتازة بالنسبة إلى مطبوعات الهند في حينها ، وصُدِّرَ بمقدمة مائعة نافعة للعلامة
الداعية الكبير سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي أمتع الله به .

ولما أهدى إليَّ الشيخ محمد يوسف كتابه هذا عند زيارتي وإقامتي عنده في
مسجد بنغلوالى - حصرة نظام الدين في دِهْلِي لِنحو سبعة أيام كانت مفتتحة
رحلتي الشخصية العلمية الخاصة إلى الهند ثم باكستان ، عَزَمْتُ على خدمته
وطبعه وإخراجه في البلاد العربية ، وأن يُطَبِّعَ بعنايتي في مدينتنا حلب الشهباء ،
وبدأت بإعداد العمل فيه ، ولكن جاءت ظُرُوفٌ وضُرُوفٌ حالت بين الرغبة
والتنفيذ . . ! وعَلِمَ بذلك بعض العلماء الشباب النابهين^(٢) من حلب ، فرغبوا أن
أتنازل لهم عنه ليخدموه ، ففعلت ، وعزموا ولكن لم يُقدِرَ لهم ذلك ، ثم عَلِمَ
بذلك الأخ الكريم الأستاذ محمد علي دَوْلَة صاحب دار القلم بدمشق ، فرغب أن
أتنازل له عنه ليخدمه ويطبعه ، وطلَّبَ مني خطة خدمته التي كنت أعتزمها فقدمتها
له ، فقام بذلك خيرَ قيام هو والعلامة الفاضل الشيخ نايف العباس رحمه الله
تعالى ، وخَرَجَ الكتاب في أربعة مجلدات في حُلَّةٍ قَشِيَّةٍ^(٣) ومظهرٍ جَدَّابٍ جميل .

(١) هو تحويل بعض المعادن إلى بعض .

(٢) نبه نباهة : شرف وعلا ذكره .

(٣) جيدة نظيفة .

وفي خلال المدة بعد وفاة المؤلف سنة ١٣٨٤ هـ. إلى وقت فراغ الطبعة الأولى بدمشق سنة ١٣٨٩ هـ ، كان جمهرة من علماء الهند يدرسون الكتاب في مجالسهم ، ويشرحونه ويضبطونه في نسخهم وقراءاتهم ، بغية المزيد من العناية به والتكميل لتيسير الانتفاع به لكل قارئ ومدرسي وواعظ ومستفيد ، فتعاقبت عليه جهود كثيرة من كبار العلماء رفيعي القدر والشأن ، أذكر أسماءهم باختصار :

١ - كان في طليعة المعتنين به المحدث الجليل العلامة الشيخ محمد إنعام الحسن خليفة المحدث العلامة الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى وأمير الجماعة بعده مدظلّه الشريف وأمتع الله به .

٢ - العلامة المحدث الفقيه الشيخ محمد إظهار الحسن الكائدهلوي حفظه الله تعالى .

٣ - العلامة المحدث الفقيه شيخنا الراحل حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله تعالى .

٤ - العلامة الفقيه الشيخ عبيد الله البلياوي رحمه الله تعالى .

٥ - الشيخ الفاضل محمد عمر البانوري الذي استناد من دروس الشيخ إنعام الحسن - ومدظلّه الشريف - في إزالة الغموض والإبهام في المواضع الكثيرة في هذا الكتاب .

٦ - العالم النابه والضابط المتفنن الأمين الشيخ محمد إلياس البار بنكوي ، الذي أقدم بكلمتي المتواضعة هذه للجزء الثاني من طبعته^(١) التي نهض بها خير نهوض ، وطبع الجزء الأول منها في ٧١٢ صفحة بالمطبعة الملوية (ملت بريس) ، في دوده بور ، عليكرة - الهند ، دون تاريخ . وأخرج الكتاب في أشمل خدمة وعناية ، وهذه الطبعة التي قام بها الشيخ محمد إلياس - أحسن الله إليه - خير الطبعات التي صدرت للكتاب وهي تزيد على ست طبعات ، أخرجها في أجمل حلة ورعاية ، اتسمت بها مطبوعات الهند الجديدة ، كما أن هذا الكتاب القدر الفريد قد حظي بعناية هؤلاء العلماء

(١) يعني أن الشيخ قدم تفريظه للجزء الثاني بعد إصدار الجزء الأول ثم حولناه في الطبعة الرابعة إليه .

الفضلاء ، فتتابعت عليه جهودهم واهتماماتهم حتى صار مُبَشَّرًا مفسراً ، مضبوطاً مُتَقَنًا ، يَسْتَفِيدُ منه قارئه بأيسر نظرة - فجزاهم الله تعالى خيراً الجزاء - على هذه العناية الفائقة ، والخدمة النائمة اللائقة بمقام هذا الكتاب النفيس .

ورحم الله تعالى مؤلفه العلامة المحدث الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ، فقد هَدَيْني إلى تأليف هذا الكتاب على طريقة الجَمْع والانتخاب للأخبار من مصادرها ، ثم نَشَقَّها وبَوَّبَها ورَبَّها وهَدَّبَها ، حتى جاء الكتاب عذبا سلسبيلاً صافياً وعسلاً خالصاً شافياً ، ولم يُدْخِلْ نفسه بين الكتاب وقارئه بشرح أو كلام له ، وإنما اكتفى بإيراد الأحاديث والأخبار والحكايات والآثار ، تحت عناوين جامعة لها ؛ لأنها ناطقة مُعَلِّمة بذاتها ، تُلِجُ^(١) القلوب وتُغْذِي العقول بِحُسْنِ سَمَائِهَا ، فَاتَّبِعَ طريقةَ الفَصَصِ القرآني في الأمر والنهي ، والتحبيب والتنفير ، فَوَقَّعَ غايةَ التوفيق ؛ لأن الإنسان يَتَغَيَّرُ غالباً من مواجهته بالأمر والنهي ، أما إذا خُوطِبَ عن طريق الأخبار والحكاية عن غيره سَمِعَ وَاَنْتَبَهَ ، وتقبل وامتلأ ، ونَشِطَ وأحبَّ أن يكون كمثل الذي أُنْصِفَ بالخبر وتنزه عن الشر ، وكان ذلك أَطْيَبَ على القلب والفكر من الأمر والنهي الصريح المباشر .

وقد حَسَنَ القرآن الكريم هذه الطريقة وقرَّرها فقال : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ .

قال الإمام الجُنَيْد - رحمه الله تعالى - : الحكايات جُنْدٌ من جُنُودِ الله تعالى ، يُسَبِّتُ اللهُ بها قلوب أوليائه ، ففيل له : هل لهذا من شاهد قال : شاهدُه قولُه تعالى ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا ثَبَّتْ بِهِ ، فَوَادَكَ ﴾ .

وقال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى : الحكايات عن العلماء ومَخَاسِينِهِمْ أَحَبُّ إِلَيَّ من كثير من الفقه ؛ لأنها من آداب النُومِ وأخلاقِهِمْ ، وشاهدُه قولُه تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْسِدُوا ﴾ ، وقولُه سبحانه : ﴿ لَقَدْ كُنَّا فِي فَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

وقال محمد بن يونس : ما رأيتُ أنفعَ للقلب من ذكرِ الصالحين .
وهذا الكتاب معِدُن أخبار الصالحين والمُصلِحين والعاملين والمجاهدين من
الصحابة وأتباعهم وتابعي التابعين ، فلذلك غدا بُلُسمًا للقلوب والأرواح ،
وشافيًا من الكَلَلِ والفُتُور والانفلات ، وحافزًا إلى العبادة والجِدِّ والأدبِ
والطاعات .

وأختتم كلمتي هذه فأقول : كتاب «حياة الصحابة» رضي الله عنهم هو كتابُ
حياةٍ للمسلمين في مُختلف عُصورهم وشؤونهم ، وسرّائهم وضررائهم ، فقد كان
في سيرة الصحابة والتابعين نماذجٌ هاديةً مرشدةً لكلِّ مُسرِّدٍ أو تائهٍ عن الطريق .
فأسأل الله تعالى أن يهدي بهذا الكتاب كلَّ قارئٍ ، ومستفيدٍ ومُستفيدٍ للطريق
السَّويِّ الحَمِيد ، وما ذلك على الله بعزيز ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه الفُشير إلى الله تعالى
عبد الفتاح أبو غدة

في الرياض ٧/٧/١٤٤١ هـ

التعريف بمؤلف الكتاب

بقلم السيد عبد الماجد الغوري

أسرته

أبصر الداعية الكبير المحدث الجليل الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي النور في أسرة عريقة في الدين والعلم ، والدعوة إلى الله ، والنسك بعقيدة التوحيد الخالصة ، وكان لسلفه دور كبير في تاريخ الإصلاح الديني ، ومساهمة فعالة في حركة الجهاد ، والدعوة إلى الدين الخالص ، التي قادها الإمامان: السيد أحمد بن عرفان الشهيد ، والشيخ محمد إسماعيل الشهيد^(١) ، وتتلّسّم رجال هذه الأسرة على مسند الهند وإمام الحديث فيها العلامة الشيخ عبد العزيز بن الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ، صاحب «حجة الله البالغة» ومسند الهند العلامة الشيخ محمد إسحاق بن محمد أفضل العمري^(٢) وأشهر من هذه

(١) استشهد في معركة «بالاكوت» على أيدي السيخ المهاجمين في ٢٤/ من ذي القعدة ١٢٤٦ هـ. راجع للاطلاع عليها كتاب «إذا هبت ريح الإيمان» لسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، طبع في دار ابن كثير بدمشق.

(٢) هو الشيخ الإمام العالم المحدث المسند محمد إسحاق بن محمد أفضل العمري ، ولد بدهلي سنة ١١٩٧ هـ ونشأ في مهد جده الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ، وقرأ سائر الكتب الدراسية على الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدهلوي ، وتفقه عليه وأخذ الحديث ، ثم أسند عن الشيخ عبد العزيز المذكور ، فجلس بعده مجلسه وأقاد الناس أحسن الإفادة ، وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة ١٢٤٠ هـ ، فحج وزار ، وأسند الحديث عن الشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول المكي ، ثم رجع إلى الهند ودرس ببلدة «دهلي» ست عشرة =

الأسرة في الأولين الشيخ المفتي «إلهي بخش» الكاندهلوي^(١) صاحب مؤلفات عديدة بالعربية والفارسية والأردوية والشيخ أبو الحسن الكاندهلوي^(٢) ، والشيخ مظفر حسين الكاندهلوي^(٣) ، والشيخ نور الحسن الكاندهلوي^(٤) ، والشيخ إسماعيل الكاندهلوي^(٥) . وأشهرهم في الآخرين الداعي إلى الله المشهور في

سنة ، ثم هاجر إلى مكة المكرمة مع عياله سنة ١٢٥٨ هـ واختار الإقامة فيها ، وله تلاميذ أجلاء من أهل الهند ، وأكثرهم نبغوا في الحديث ، وأخذ عنهم ناس كثيرون ، حتى لم يبق في الهند سند الحديث غير هذا السند ، توفي بمكة المكرمة سنة ١٢٦٢ هـ .

(١) أحد العلماء المبرزين في المعارف الإلهية ، يرجع نسب إلى الإمام فخر الدين الرازي ، ثم إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كان من أكبر تلاميذ الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ، وله مصنغات كثيرة ، منها في الحديث أجوامع الكلم وفي علم السنة شيم الحبيب في ذكر خصال الحبيب وله رسالة في شرح حضرات الخمس واتكلمة المثنوي المعنوي وهي أشهر مؤلفاته وأحسنها ، توفي بكاندهله سنة ١٢٤٥ هـ .

(٢) أحد العلماء المشهورين في الهند ، له مزدوجات مشهورة باللغة الأردوية في الحقائق والمعارف ، توفي سنة ١٢٦٩ هـ .

(٣) أحد كبار العلماء ، لم يكن في زمانه مثله في التورع والاستقامة على الشريعة واتباع السنة المطهرة ، أخذ الطريقة عن الشيخ يعقوب بن محمد أفضل العمري سبط الشيخ عبد العزيز الدهلوي ، وأدرك السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ، ورجع إلى الهند ، توفي سنة ١٢٨٣ هـ .

(٤) أحد العلماء المشهورين في الهند ، لازم العلامة فضل الحق بن فضل إمام الخير آبادي ، وأخذ عنه العلوم الحكيمة ، ثم درس وأفاد ، أخذ عنه خلق كثير ، وكان عالماً حليماً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، حسن المحاضرة ، توفي بكاندهله سنة ١٢٨٥ هـ .

(٥) أحد كبار العلماء والدعاة إلى الله ، عاش حياته في العزلة والخلوة والعبادة والتلاوة ، وخدمة الغادين والرائحين - من المسافرين - وتعليم القرآن والدين ، شغله الشاغل في ليله ونهاره ، فقد كان على قمة من التواضع وإنكار الذات ، عجنت طبيته بحب الهدوء والسلام ، ومعاشرة الناس في جو الحب والوثاق والانسجام ، وقيل موضع الحب والإعجاب والثقة من العلماء ، وقاد مختلف طبقات المسلمين الذين كان بينهم خلاف شديد ، وكرهية متبادلة ، لا يصلي بعضهم خلف بعض . توفي رحمه الله سنة ١٣١٥ هـ . خلف - رحمه الله - ثلاثة من البنين ، الشيخ محمد ، والشيخ محمد يحيى (والد العلامة المحدث محمد زكريا الكاندهلوي) ، والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (والد الشيخ يوسف الكاندهلوي) .

الآفاق الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي^(١).

ولادته ونشأته

ولد الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي يوم الأربعاء ٢٥/ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ليوم ٢٠/ آذار «مارس» ١٩١٧ م في «كاندهله» من أعمال مديرية «مظفرنكر» ورضع بلبان العلم والدين ، ونشأ في تصون تام وتربية دقيقة حكيمة ، أدرك كبار الشيوخ والعلماء وقد شاهد منذ نعومة أظفاره أسرة نجبية عامرة بالعلم والورع والصلاح ، فترعرع في هذا المحيط العلمي الديني ، وفي أحضان الأمهات الصالحات اللاتي أكرمين الله بهذه الأسرة إلى جانب رجالها بالصلاح والورع والدين .

دراسته

حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وكان تحفيظ القرآن الكريم عرفاً متبعاً في هذه الأسرة ، وجبل على الحمية الدينية ، ثم تلقى الدراسة الابتدائية والحديث الشريف من الصحاح الستة وغيرها من والده الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ، ثم درّسها على كبار شيوخ الحديث في المدرسة الشهيرة «مظاهر العلوم» بمدينة «سهارن فور» التي تمتاز بالاعتناء الزائد بعلم الحديث ، وتخرج الدعاء إلى الله ، والقائمين بالدعوة الدينية الشعبية ، والمشتغلين بتدريس الحديث الشريف والإفتاء ، وتأسيس المدارس والكتاتيب ، وقد استفاد كثيراً خلال دراسته في هذه المدرسة من ابن عمه الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي^(٢) ، وتخرج منها سنة ١٣٥٥ هـ .

(١) كان من أكبر الدعاة الذين عرفهم العالم الإسلامي في عصرنا الحاضر ، أسس جماعة الدعوة والتبليغ في الخمسينات ، وقد انتشر دعائها ورجالها اليوم في العالم ، وهي في نشاط مستمر وغدو ورواح في الأقطار الإسلامية وفي أوروبا وأمريكا واليابان ، توفي رحمه الله سنة ١٣٦٢ هـ .

(٢) أحد كبار المحدثين في هذا القرن ، كان من أكبر تلاميذ الشيخ خليل أحمد الأنصاري ، وساعده في تأليف شرح «بذل المجهود شرح سنن أبي داود» وصحبه إلى الحج ، وأجازه =

كان يقضي أكثر أوقاته في دراسة الكتب ومطالعتها. وتاقت نفسه خلال هذه الأيام إلى التأليف في الحديث الشريف ، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على «شرح معاني الآثار» للطحاوي وسماه «أمانى الأخبار في شرح معاني الآثار» ولم يزل عاكفاً على هذا العمل إلى آخر أيام عمره.

نشاطاته في الدعوة والتبليغ

لقد فوّض إليه والده العظيم الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي قبل وفاته حمل أمانة الدعوة إلى الله ، وأوصاه برعايتها وحفظها إثر مشاورة كبار العلماء والمشائخ ورجال الدعوة ، وكلهم أشاروا بذلك لما رأوا فيه من التقوى والصلاحية والمواهب لحمل هذه الأمانة ، فانقطع الشيخ يوسف بكل وجهه - رغم اشتغاله بالتدريس والتأليف - إلى هذا العمل المبارك ، وتحولت حياته إلى شغل شاغل بالدعوة واهتمام بالغ بأمورها حتى أخذت عليه كل خطوات حياته وأصبحت الدعوة شعاره ودثاره ، وكابد في سبيل ذلك كل مشقة وشدة ، وواجه كل عنت وإرهاق بوجه باسم وقلب خاشع ، فاستمرّ في إلقاء الخطب والرحلات الدعوية ونظم اجتماعات ولقاءات في أنحاء الهند وباكستان ، وكان يبذل كل أوقاته بدون كلل ولا ملل في عمل الدعوة ، وكان صدره مليئاً بحب الدعوة والشفق بها وكان همه أن يهتدي الناس وينالوا رحمة الله تعالى ، وكان متواصل الأحزان دائم الفكرة في إرشاد الخلق إلى الحق كل حين وأن .

= إجازة عامة ، وخلفه ، قالت إليه بعده مشيخة الحديث ، وصار يلقب بشيخ المحدثين ، وأقبل عليه الطلاب من كل فج عميق ، رحل إلى إفريقية وباكستان للدعوة ، ثم جاور آخر حياته في المدينة المنورة بمدرسة العلوم الشرعية ، وكان حصل على الجنسية السعودية ، من مؤلفاته التي تزيد عن مئة وأربعين كتاباً ، أشهرها «أوجز المسالك إلى موطن مالك» توفي بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ.

(انظر ترجمته بأكملها في كتاب «أعلام المحدثين بالهند في القرن الرابع عشر الهجري»
«المصاحب المقال» صدر عن دار ابن كثير دمشق سنة ٢٠٠٠ م).

كان الشيخ يوسف يرى أن العرب في الحقيقة هم أهل هذه الدعوة العظيمة قبل سائر الناس ، لأنهم قوم اختارهم الله تعالى لنيل قبل غيرهم ، ولذا كان شديد الحرص أن يرى عمل الدعوة في مهد الإسلام والبلاد العربية وينال من أهلها إقبالاً وعناية ، وكان يعتقد أن هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدسة تستطيع أن تنتشر في العالم كله عن طريق الحجاج الذين يجتمعون فيها لأداء فريضة الحج كل عام من جميع أنحاء العالم ، فبدأ الشيخ هذا العمل أولاً في «ميناء كراتشي» و«بومباي» حيث قامت جماعات الدعوة تغرس فكرتها في الحجاج الذين يزورون مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فإذا تشرّبوا فكرة الدعوة يتمكنون من أدائها إلى الله ويصبحون خير أداة لنشرها بينهم ، ولم يكتف بذلك بل تجول على البواخر المتجهة إلى الحجاز في جماعات الحجاج وأخذ في تعليمهم المناسك والتوجيه إلى الدعوة وحلقات التعليم وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والانفرادية ، ووصل إلى الحجاز فزار مقرهم فيها وبعث العلماء فيهم يتناولونهم بالترية ، وتكونت الجماعات وأقيمت حلقات الدعوة والجولات والخطب والمواعظ في الحرمين الشريفين ، ولما تعددت رحلات الجماعات في الحجاز بدأ حجاج الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بهذا العمل الدعوي وطلبوا إرسال البعثات الدعوية ، فاستجاب الشيخ لرغبتهم ، وأرسل جماعات الدعوة في الأقطار العربية والإفريقية المختلفة والمتعددة ، ولم تضي مدة طويلة حتى بدأ هذا العمل يرسخ قواعده في الأقطار المذكورة ويستأنس به العامة والخاصة جميعاً.

رحلاته الدعوية

أما الرحلات التي قام بها الشيخ داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومشاركاً في الاجتماعات الدينية والدعوية فهي كثيرة العدد لا تحصى ، عقد اجتماعات كبيرة في مختلف مدن الهند الكبرى خلال حياته الدعوية التي تمتد زهاء عشرين سنة ، وقام في هذا السبيل برحلات واسعة ، وسافر مرات عديدة إلى باكستان وألقى فيها محاضرات هامة مستفيضة في حفلات مزدحمة ومناسبات

عديدة ، وأخرج منها الدعاة في سبيل الله في عدد الآلاف إلى أنحاء بعيدة وأقطار نائية .

لقد قام بالحج ثلاث مرات : المرة الأولى سافر للحج مع والده الجليل الشيخ إلياس الكاندهلوي سنة ١٣٥٦ هـ ، والمرة الثانية مع المحدث الكبير الشيخ حسين أحمد المدني^(١) عام ١٣٧٤ هـ .

وقد استطاع خلال هذه الرحلة من عقد اجتماعات ولقاءات مع طبقة العلماء الكبار في موضوع الدعوة وقضاياها ، وأما الحجة الثالثة والأخيرة فقام بها قبل وفاته بعام واحد مع جماعة كبيرة عام ١٣٨٣ هـ ، وعقد خلال مكوثه في الحجاز الاجتماعات الكبيرة والتجوال واللقاء مع جم غفير من الناس ، وأرسل بعثات دعوية كثيرة إلى الأقطار البعيدة في إفريقية وأوربا ، وأكرمهم الله بإقبال الناس عليه إقبالاً بالغاً في هذه الرحلة المباركة ، فكان يستقبل كبار علماء الحجاز صباحاً ومساءً ويتحدث معهم حول الدعوة الإسلامية ساعات دون كلل وملل ، وقام بعمرتين ، الأولى في صفر ١٣٧٩ هـ ، الموافق سبتمبر ١٩٥٩ م ، والثانية في جمادى الأولى ١٣٧١ هـ ، الموافق أكتوبر ١٩٦١ هـ .

صفاته وخصائصه

وقد كان الشيخ متوسط القامة ، وضيء الوجه ، أسود اللحية ، منبسط الوجه ، وثيق الرأي ، عميق الفكر ، كان لا ينطق إلا بأمور الدين ولا يسمع سوى كلام الدين ، كان صافي الذهن ، حادّ الذكاء سجاح الطبع ، مملوء الصدر باليقين والإخلاص ، كان غزير العلم واسع المعرفة ، خاصة فيما يتعلق بالعهد النبوي وعهد الصحابة والتابعين ، ومن رآه عن كثب وصحبه عرف أنه كان آية من

(١) هو العالم العَلَمُ المجاهد السيد حسين أحمد القيصري المشهور بالمدني . أحد كبار المحدثين والعلماء الراسخين ومن كبار قادة حركة التحرير وإجلاء الإنكليز من الهند . كان أستاذ الحديث بدار العلوم ديوبند الإسلامية ورئيس جمعية العلماء في الهند ، توفي سنة ١٣٧٧ هـ .

آيات الله في العصر الحاضر . لقد أكرمه الله تعالى بخصائص كثيرة قلما يجتمع مثلها في غيره ، كان وسيع الاطلاع على حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، واتصاله الزائد بأحوالهم ، واهتمامه البالغ باتباع السنة ، وفهمه للقرآن الكريم ، واستخراجه لنتائج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقوة جمعه بين الأعمال المتباينة من التأليف والدعوة وقلقه واضطرابه ، وإيمانه وثقته بالله ، وتوكله عليه ، ودعوته العامة ، وصبره وعزيمته ، وتواضعه ، وجهده المتواصل ، ثم شدة إعجاب الناس به ، وكان لكلامه تأثير عجيب في القلوب وحينما يتكلم تتفجر منه بناييع الحكمة والعرفان ، كان لا يترك السامعين إلا وأثر فيهم ، ومن تأثر تتغير حياته من أول يوم ، حتى في الشكل والأخلاق والمعاش وطريق التفكير والكلام ، يقول سماحة العلامة الكبير الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي : « كانت حياته كداعية - مشغولاً متنقلاً - ازدحمت بالرحلات والضيوف والوفود والدروس ولكنه استطاع بتوفيق الله وعونه وبعلمه وحمته وقوة عزيمته أن يشتغل بالتأليف ، ويجمع بين الدعوة والكتابة وما أصعب الجمع بينهما ، كل هذه الأعمال أنجزها خلال عشرين عاماً فقط .

مرضه ووفاته

لقد قام الشيخ برحلة طويلة إلى باكستان سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥ م) بعد عودته من الحج بعام ، لقي في هذه الرحلة من التنقلات والمحاضرات والخطب في الحفلات والكلام في المجالس واللقاءات المستمرة مع العوام والخواص ما أتعب قلبه وأوهن جسده وأنهك صحته ، وأثر على صوته المدوي المجلجل ، وأصابه السعال والحمى لكنه لم يكثرث لشيء من ذلك ، وظل في أداء واجبه رغم كل هذا التعب والمرض ، وأخيراً ألغى كلمة في حفلة بـلاهور قبل عودته بيوم إلى الهند على شدة مرضه وتعبه ، وبلغ المرض منتهاه ، فنقل إلى المستشفى ، ولكنه قبل أن يصل إليه وافته المنية - فإنا لله وإنا إليه راجعون - نغمده الله من عفوه بما يفوت آمال المؤملين ، وبوجب له مرافقة الأنبياء

والمرسلين ، ثم حمل جثمانه ليلاً إلى دهلي بالطائرة ، فصلّى عليه هناك عدد كبير وجم غفير لا يأتي عليه العد والحصر ، وقد أم بالناس المحدث الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ، ودُفن بجوار والده الجليل الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي في مركز الدعوة في حارة حضرت نظام بداهلي . لقد خلف الشيخ ولداً نجيباً الشيخ محمد هارون الكاندهلوي^(١) .

مؤلفاته

اشتغل الشيخ يوسف بمجال التأليف على الرغم من جميع الأعمال الدعوية التي كان له فيها دور كبير وباع طويل ، ومن مؤلفاته كتابان قيمان هما :

١ - «أماني الأبحار في شرح معاني الآثار» .

وهو أول شرح لكتاب الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، عني فيه الشيخ يوسف الكاندهلوي بحل مغلفات الكتاب وبيان روايته وتخريج رواياته وبيان المذاهب ودلائلها وتصحيح ما تسرب إلى النسخ المطبوعة من الأغلاط ، وللكتاب مقدمة طويلة وقوية في بيان المؤلف والكتاب وخصائصها مع بحوث ممتعة أخرى عن أحوال مصر في عصر المؤلف ، والعلماء الآخرين ونبذة من حياته وأساتذته ، ثم شرح هذا الكتاب على أربعة مجلدات ضخمة في حياته .

وهذا الكتاب دليل واضح على غزارة علمه وسعة اطلاعه على الحديث والآثار ، ومعرفة رجاله وعلى آثار الصحابة وآرائهم ، وشاهد عدل على عمق نظره في الفقه والمعرفة بأقوال الفقهاء ودلائلهم .

(١) كان يحدو حدو والده - رحمه الله - ويتأسى به ، وقد توفي حال شبابه عن خمس وثلاثين سنة يوم الجمعة في ٣٠ شعبان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٣ م . رحمه الله وأثابه .

٢ - حياة الصحابة .

جمع المؤلف في هذا الكتاب ما انتشر وتفرق في كتب السنة والسيرة والتاريخ والطبقات ، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم ﷺ ويشي بفصص الصحابة رضي الله عنهم ويعنى بجوانب تخص الدعوة والتربية التي تهتم الدعاة والمربين بصفة خاصة ، يقول سماحة العلامة الكبير الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي في مقدمة هذا الكتاب : « وقد جمع هذا الكتاب في أخبار الصحابة رضوان الله عليهم ، وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم ، ما يندر وجوده في كتاب واحد وجاء بصور ذلك العصر ، ويمثل حياة الصحابة رضي الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم ، وقد أسبغت هذه الدقة وهذا الاستقصاء ، والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكون للكتب التي بنيت على الإجمال والاختصار ، ومغزى القصة .

ويعيش القارئ لأجله في محيط الإيمان والدعوة والبطولة والفضيلة والإخلاص والزهد .

وأنا أؤكد أن الكتاب مؤثر وناجح ، لأن المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة ولذة وعاطفة ، وقد خالط حب الصحابة لحمه ودمه ، واستولى على مشاعره وتفكيره ، وقد عاش في أخبارهم زمناً طويلاً .

ولا نعرف - فيمن نعرف - أوسع نظراً في أخبارهم «الصحابة» ودقائق أحوالهم ، وأكثر استحضاراً لها وأحسن استشهاداً بها ، وأجمل اقتباساً منها ، وأكثر إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه» .

طبع هذا الكتاب أولاً في ثلاث مجلدات بدائرة المعارف بحيدر آباد الهند ثم طبع في القاهرة ، ثم تكررت طبعاته في عدد الآلاف من مكتبات البلاد العربية المختلفة التي لا تحصى ، وأخيراً طبع في أربع مجلدات في دمشق من «دار ابن كثير» مع تحقيق رائع دقيق وتعليق طيب مستفيض لفضيلة الشيخ محمد إلياس الباز بنكوي ، يحتوي على مقدمتين فويتين لسماحة العلامة الكبير الشيخ

السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وللعلامة المحدث الناقد المحقق الشيخ
عبد الفتاح أبو غدة^(١).



(١) راجع للاطلاع على هذه الترجمة بكاملها «أعلام المحدثين بالهند في القرن الرابع عشر
الهجري» لصاحب المقال، صدر عن دار ابن كثير بدمشق سنة ٢٠٠٠ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن التعليق والتشكيل

بقلم محمد إلياس البارہ بنكوي

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء ، ومنّ علينا بإرسال الرسل للاهتداء ، وأكمل لنا ديننا بإظهار الشريعة الغراء ، ليلها ونهارها سواء ، فلا نستعين إلا به ؛ ولا نعبد إلا إياه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أوتي جوامع الكلم ، وأعطى منابع الحكم فصلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وأصحابه المبلغين لكلماته ، والهادين المهديين بإرشاداته وعلى جميع الأنبياء المرسلين ، والملائكة المقربين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فيقول العبد الفقير إلى الله الغني محمد إلياس البارہ بنكوي : إني قد تلقيت بتوفيق الله فرصة للحضور في بنغله والي مسجد في منطقة حضرة نظام الدين رحمه الله تعالى بدهلي الجديدة ، وذلك في عهد الشيخ محمد يوسف - نور الله مرقده - حينما كنت أدرس في الجامعة الإسلامية دار العلوم بـ «ديوبند» . وخرجت في سبيل الله للدعوة سنة ١٣٧٨ هـ . في عطلة عيد الأضحى لعشرة أيام واستمعت إلى دروس كتاب حياة الصحابة من الشيخ الأجل الراحل محمد يوسف - رحمه الله تعالى - خلال إقامتي هناك لفترة قصيرة ، فأولعت بها إيلاعاً شديداً وشغفتني حباً ولم أزل أحب دراسة هذا الكتاب ولكن قد مضت علي مدة طويلة لم أستطع أن أواظب على دروسها ، ومتابعة دراستها ، وذلك لأجل مشاغل التدريس والأعمال الأخرى ثم أتاحت لي الفرصة في زمن الشيخ محمد إنعام

الحسن - حفظه الله تعالى - للحضور في بنغله والي مسجد بستي حضرت نظام الدين رحمه الله تعالى بدهلي الجديدة ، ووقفني الله أن أستمع إلى دروسه التي كان يلقيها الشيخ في ذلك الوقت في ذلك المسجد لفترة طويلة ، وقد سمعت هذا الكتاب من الشيخ محمد إنعام الحسن - حفظه الله تعالى - عدة مرات بحول الله وقوته وحسن توفيقه ، ولكن بالرغم من ذلك لا أستطيع أن أقول : إنني قد أدبت حق الاستماع إلى هذا الكتاب العظيم ؛ لأنه في الحقيقة عبارة عن أصول الدعوة إلى الله تعالى ، كما سمعت من بعض العلماء ، أنه قد طلب من الداعية الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى أن يؤلف كتاباً في أصول الدعوة والتبليغ ، فأجاب الشيخ قائلاً : إن هذه الدعوة لجميع الأمة الإسلامية ولا يجب عليهم أن يقتدوا بي ويتبعوني لأنني لست إلا فرداً من أفراد هذه الأمة ، ولكن عليهم أن يقتدوا بهدي النبي ﷺ في جميع موارده ومصادره وحركاته وسكناته وكذلك عليهم أن يقتدوا بهدي أصحابه ﷺ الذين قاموا باتباع ما ورد عن الرسول ﷺ في هذه الدعوة وغيرها بصفة تامة فقام بجمع أحوال الصحابة ﷺ وذلك في ضوء ما ورد عن الرسول ﷺ من أحاديث وآثار بهذا الخصوص .

وأضاف قائلاً : إنني قمت بجمع أحوالهم في هذا الكتاب ، فعلى الأمة الإسلامية أن تقرأ وتستنيط أصول الدعوة منها وتتمسك بهدي النبي ﷺ في هذه الدعوة .

وقد قام الشيخ رحمه الله تعالى بالاستنباط في هذا الكتاب من سيرة الرسول ﷺ وسيرة أصحابه ﷺ ، وصرح بذلك في بعض مجالسه قائلاً : إن للدعوة أربع عقبات كثورة ، إذا وقف الداعي دونها كان على خطر ، وإذا قطعها وجاوزها كان سبباً لهدايته ونشر الهداية على يديه : ١ - مرحلة الاستدبار ، ٢ - مرحلة الاستقبال ، ٣ - مرحلة الأموال ، ٤ - مرحلة المناصب . وكثيراً ما ورد ذكر هذه الأصول الثمينة في هذا الكتاب . ومن الجدير بالذكر أن دراسة الكتاب مستمرة حتى الآن والحمد لله ، وفوائدها لا تخفى على من ألقى السمع وهو شهيد ، وغاص في بحر معانيه بالتحقيق والاستقراء .

وبعد ذلك تولى الشيخ محمد إظهار الحسن - حفظه الله تعالى دروس حياة

الصحابة في هذا المسجد وقد سمعت هذا الكتاب من سماحته أيضاً مراراً - بإذن الله وحسن توفيقه - ولا أزال أستفيد من دروسه وأحاول الحضور في مجالسه زيادة في العلم. هذا ، وقد سمعت بعض الدروس من الشيخ الراحل عبيد الله البلياي - رحمه الله تعالى - ومن العلماء الآخرين كذلك ، وذلك في أوقات مختلفة ولكن دون استيعاب ، وكنت أتذكر كثيراً مع الشيخ عبيد الله - رحمه الله تعالى - كلما مستني حاجة إلى فهم ما أشكل علي من الكتاب ، وكان من أمنيته أن يتم تحقيق هذا الكتاب ، وشرح غريبه ، وحل مشكلاته ومغلقاته ، ومراجعة نصوصه ، ووضع الإعراب عليها حتى يعم نفعه ، ويسهل فهم معانيه لكل قارئ يريد الاقتداء بهدي النبي ﷺ وأصحابه رضاهم ، ولا سيما في مجال الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله بصورة تامة. ففي البداية ما كنت أجترئ على هذا المشروع المهم إلا أن الله سبحانه وتعالى سهل علي ذلك وشمرت عن ساق الجهد بعد حصول الإذن لي من الشيخ إنعام الحسن - حفظه الله تعالى - ببدء هذا المشروع. فاشتغلت بهذا العمل المبارك عدة سنوات.

وبذلت قصارى جهودي لتسهيل الفهم وتيسير قراءته في المواضع الدقيقة وشرح الألفاظ الغريبة وحل الكلمات المغلقة ، وحاولت أن أوثر الراجع من حيث الإعراب في تشكيل الكلمات والحروف وعند ما لم أجد وجهاً من وجوه الترجيح وضعت الحركات مشن وثلاث ، كما إذا احتملت جملة معاني عديدة اخترت المعنى القريب إلى الفهم ، وذلك إيثاراً للإيجاز وتجنباً للإطناب.

وكذلك لم آل جهداً في أن لا تكون الكتب التي اخترتها للمراجعة في توضيح معاني حياة الصحابة إلا الكتب الموثوق بها عند العلماء ، والتي نالت من المشايخ القبول والتقدير ، وتداولتها الأمة نقلاً ورواية ، والحمد لله على ذلك وما أبرئ نفسي عن الخطأ والنسيان ، فمن أطلع على شيء من ذلك وأخبرني نصيحة لي وللدین ، وحرصاً على تصحيح ما وقع من الخطأ والنسيان فقد وجب علي شكره من أعماق قلبي - وجزاؤه على الله.

وها أنا أتقدم إلى القراء الكرام بالجزء الأول من هذا الكتاب الذي سيرتوي منه العامة والخاصة بمشيئة الله تعالى. وهذا الكتاب يحتوي على كثير من قصص

الرسول والصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين ، في مختلف شؤونهم ، من دخولهم في الإسلام وطاعتهم لله ولرسوله ، واتباعهم لأوامر الله تعالى ، ودعوتهم إلى الله ورسوله وشغفهم الشديد بها وبيعتههم على الإسلام ، وامثالهم أوامر الله تعالى وتحملهم الشدائد في سبيل الله تعالى ، وهجرتهم الوطن المحبوب ، وتركهم لذائد الدنيا الفانية للآخرة الباقية ، ونصرتهم للدين القويم ولنبيه الكريم ، وجهادهم في سبيل الله ، لإعلاء كلمة الله تعالى ، وغير ذلك من الأمور الكثيرة ويكاد الكتاب أن يلم بكل شؤون حياتهم العطرة - رضي الله عنهم - وقد جرى فيه المؤلف - رحمه الله تعالى - مجرى تفرد فيه بين المؤلفين في السير ، والتراجم ، فلم يترجم لكل صحابي على حدة وإنما عقد باباً مستقلاً لكل من الموضوعات وأتى فيه بما يخص الموضوع من القصص والأحداث والآثار .

فعقد الباب الأول في ذكر الدعوة ، والثاني في البيعة ، والثالث في تحمل الشدائد في الله تعالى ، والرابع في الهجرة ، والخامس في النصر ، والسادس في الجهاد . فهذه الأبواب الستة الرئيسية للدعوة إلى الله تعالى وغيرها من الخصال المذكورة الخمس يرتبط ويتقوى بعضها ببعض ، وإضافة إلى ذلك ؛ ما يوجد في الكتاب من تقسيمات وتفرعات كثيرة . وقد اتسع فيه المؤلف - رحمه الله تعالى - في ذكر الكثير عن ذلك الجيل المتفرد من البشرية ، الذي تربى بالقرآن الحكيم وعلى يد من أنزل عليه - صلوات الله وسلامه عليه - فجاء الكتاب يصور عصر ذلك الجيل ويمثل حياة الصحابة - رضي الله عنهم - وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم النبيلة ، وأفكارهم العظيمة وصفاتهم الطاهرة ، وقد كثر الداعية إلى الله الذي كان جليل القدر ، عالي الهمة ، غزير العلم ، وقد خالط حب الصحابة لحمة ودمه ، واستولى ذلك على مشاعره وتفكيره ، وعاش في أخبارهم وأحاديثهم زمناً طويلاً ، وأسهر ليلاته سواء كان في السفر أو الحضر في البحث والتفحص عنها ، ولذلك صار الكتاب في موضوعه أعظم ذخيرة تقنى وأنفس تحفة تهدي ، ويغوص كل من يقرأ في بحر الإيمان والدعوة إلى الله ، والإخلاص والتضحية له ويلهب في القارئ المسلم جذوة الإيمان ، ويحبب إليه الحياة الباقية ويزهده في الدنيا الدنية ، ويرغب في بذل النفس والمال للدعوة إلى الله والخروج في سبيله نصحاً لله ولرسوله وكتابه ، ولقد جاء هذا الكتاب تذكرة

للدعاة وزاداً للعاملين والمبلغين ومدرسة للمعلمين والمتعلمين ومنبعاً للإيمان واليقين لعامة المسلمين.

وأخيراً أسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى. والحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على نبينا محمد وجميع المرسلين.

التعليقات القيمة في هذا الكتاب

قد جمعت في هذا الكتاب من التعليقات التي أعدها جمع من العلماء الكبار التالي ذكرهم.

١ - **التعليقات الأنيقة والنفيضة النافعة** على حياة الصحابة للشيخ محمد إنعام الحسن - حفظه الله تعالى - وقد كتب الشيخ هذه التعليقات على المجلدات الثلاثة بخطه على النسخ المقرورة له مع ذكر مراجعها بمنهج لطيف وتعبير وجيز بعد الاستفادة من كتب كثيرة ، وقد نقلت منها كما كتبها بعد المراجعة إلى مراجعها بقدر المستطاع وبقدر ما وجدت ، ولما أردت أن أزيد بعض الكلمات للتوضيح في تعليقاته جعلتها بين القوسين ونسبت التعليقات إلى اسم فضيلته وسلك في الكتاب كله في المتن والتعليقات والتصحيحات نفس المسلك حتى لا تختلط ألفاظي بألفاظ العلماء ، واعتمدت على المراجع الموثوق بها عند العلماء الكبار.

٢ - **التعليقات الرائقة الموجزة** للشيخ المحدث محمد إظهار الحسن الكاندهلوي - حفظه الله تعالى - المتضلع بتدريس الحديث الشريف وإلقاء دروس حياة الصحابة في مسجد بنغله والي وقد اعتنى الشيخ بتصحيح نصوصه وتعليقاته وتشكيله من أوله إلى آخره مراراً مع كثرة مشاغله الدينية والدعوية ومهامه التدريسية - جزاه الله عنا - وعن سائر الأمة خيراً.

٣ - **التعليقات القيمة** للشيخ المحدث الجليل حبيب الرحمن الأعظمي : وقد عني الشيخ بتحقيق نصوصه والتعليق عليه وتبيين معنى غريبه وتحقيق أسماء رجاله وتصحيح ألفاظه المصحفة ، وقد قام بتحقيق جميع النصوص والتعليقات

الأخرى على هذا الكتاب أيضاً ، بإمعان النظر من أولها إلى آخرها حرفاً حرفاً ، وقد تفضل ببذل جهوده البالغة في هذا العمل لوجه الله تعالى مع كبر سنه وكثرة مشاغله جزاه الله أحسن الجزاء ونفع جميع الأمة بعلومه ووسعه الله برحمته .

٤ - ثم تليه **التعليقات والتشكيلات التي أخذتها من الكتب الموثوق بها وسيأتي ذكرها قريباً إن شاء الله تعالى** . وقد تم هذا العمل بعون الله وتوفيقه ، ومن واجبي أن أشكر زملائي المساعدين ، والعلماء الباحثين ، والطلاب المجدين وجميع الإخوان الذين ساعدوني ، وبذلوا جهودهم تجاه إكمال هذا المشروع المبارك ، وأسأل الله أن يتقبل منا جميعاً ، ويوفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين ، ويجعلنا هداة مهديين وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الرموز في هذه التعليقات :

(١) قد أشرت إلى تعليقات الشيخ محمد إنعام الحسن بـ «إنعام» إلا إذا كتب في موضع على نسخته المقررة له اسمه الكامل فتقلت من نسخته كما وجدته .

(٢) وإلى تعليقات الشيخ إظهار الحسن بـ «إظهار»

(٣) وإلى تعليقات الشيخ المحدث حبيب الرحمن بـ «الأعظمي» .

(٤) وإلى التعليقات المأخوذة من الطبعة القديمة ، بدائرة المعارف والمشار إليها بـ «إ-ح» لكل من الشيخ إنعام الحسن ، والشيخ عبد الحفيظ البلياوي صاحب مصباح اللغات .

(٥) وإلى التعليقات التي أخذتها من طبعة دار القلم «بيروت» ، أشرت إليها بـ «ش» .

(٦) وإلى التعليقات التي أخذتها من لجنة العلماء المحققين والباحثين بدار الكتاب العربي بـ «ج» .

(٧) وبقيّة التعليقات التي لم يوجد أي إشارة إلى صاحبها هي تعليقات للبعد الفقير ، وقد ساعدني في كتابتها ومراجعتها وتصحيحها كثير من الأحباب الباحثين المجتهدين المخلصين ، وقد استفدت كثيراً في بداية عملية التعليقات والتشكيلات من الشيخ عبيد الله البلياوي - رحمه الله تعالى - ومن توجيهاته النافعة ، وإرشاداته القيمة ، واتبعتها كثيراً في هذا الكتاب ،

وكذلك استفدت كثيراً من تعليقات الشيخ محمد عمر البالنوري التي ضبطها باللغة الأردوية أثناء حضوره دروس حياة الصحابة من الشيخ إنعام الحسن ، وقد أرشدتني تعليقاته إلى ترجيح معنى من المعاني الغامضة في كثير من المواضع .



المصادر والمراجع

الكتب التي تمت مراجعتها أثناء قيامي بالتعليق على حياة الصحابة ، من كتب الحديث ، والتفسير ، والتاريخ ، والسيرة ، وكتب غريب الحديث واللغة وغيرها ما يلي .

فمن كتب التفسير :

- (١) التفسير لابن كثير .
- (٢) روح المعاني .
- (٣) التفسير المظهري .
- (٤) تفسير بيان القرآن .
- (٥) تفسير الجلالين وحواشيه وشرحه الصاوي .
- (٦) مدارك التنزيل .
- (٧) الدر المنثور .
- (٨) تفسير البيضاوي .
- (٩) صفوة التفاسير .
- (١٠) أيسر التفاسير .
- (١١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل .
- (١٢) مختصر تفسير ابن كثير .
- (١٣) جامع البيان في تفسير القرآن الكريم للطبري .
- (١٤) فتح القدير للشوكاني ، وغير ذلك من التفاسير المعتبرة وحواشيتها .

ومن كتب الحديث :

- (١) الصحاح الستة .

- (٢) الموطأ للإمام مالك .
- (٣) شرح معاني الآثار للطحاوي .
- (٤) رياض الصالحين .
- (٥) الأذكار النووية .
- (٦) عمل اليوم والليلة لابن السني .
- (٧) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان .
- (٨) المصنف لعبد الرزاق .
- (٩) مجمع الزوائد .
- (١٠) جمع الفوائد .
- (١١) الترغيب والترهيب .
- (١٢) دلائل النبوة لأبي نعيم .
- (١٣) دلائل النبوة للإمام البيهقي .
- (١٤) الأدب المفرد للإمام البخاري .
- (١٥) مسند الإمام أحمد .
- (١٦) السنن الكبرى للبيهقي .
- (١٧) شرح السنة للبخاري .
- (١٨) المتقى من أخبار المصطفى وغير ذلك من كتب الحديث .

ومن شروح الحديث:

- (١) فتح الباري .
- (٢) عمدة القاري .
- (٣) النووي وفتح الملهم شرحا صحيح مسلم .
- (٤) بذل المجهود شرح سنن أبي داود .
- (٥) حواشي الصحيحين .
- (٦) حواشي سنن النسائي .
- (٧) حواشي سنن أبي داود .

- (٨) حواشي سنن الترمذي .
- (٩) حواشي سنن ابن ماجه .
- (١٠) جمع الوسائل والمناوي شرحا شمائل الترمذي .
- (١١) الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى .
- (١٢) أماني الأحبار على شرح معاني الآثار .
- (١٣) أوجز المسالك إلى شرح الموطأ للإمام مالك .
- (١٤) الكوكب الدرّي على جامع الترمذي .
- (١٥) لامع الدراري على شرح البخاري .
- (١٦) حواشي شمائل الترمذي .
- (١٧) دليل الفالحين ونزهة المتقين شرحا رياض الصالحين .
- (١٨) شرح الطيبي لمشكاة المصابيح .
- (١٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .
- (٢٠) التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح .
- (٢١) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح .
- (٢٢) حواشي مشكاة المصابيح .
- (٢٣) جزء حجة الوداع ويليه جزء عمرات النبي ﷺ .
- (٢٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير .
- (٢٥) حل المفهم حاشية مسلم .
- (٢٦) الفتح الرباني شرح المسند للإمام أحمد .
- (٢٧) شرح المسند لأحمد محمد شاكر .

ومن كتب أصول الحديث :

- (١) تدريب الراوي .
- (٢) المنهل اللطيف في أصول الحديث .
- (٣) مقدمة المشكاة على اللمعات .
- (٤) نخبة الفكر .

ومن كتب السير والتاريخ:

- (١) الإصابة في تمييز الصحابة .
- (٢) الاستيعاب في معرفة أسماء الأصحاب .
- (٣) البداية والنهاية .
- (٤) سيرة ابن هشام .
- (٥) الدرر لابن عبد البر .
- (٦) السيرة الحلبية .
- (٧) السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان .
- (٨) مختصر سيرة الرسول ﷺ .
- (٩) تاريخ الخلفاء للسيوطي .
- (١٠) فتوح البلدان للبلاذري .
- (١١) زاد المعاد للحافظ ابن قيم .
- (١٢) الأعلام لخير الدين الزركلي .
- (١٣) التاريخ الكبير والصغير للإمام البخاري .
- (١٤) تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري .
- (١٥) تاريخ مكة للأزرقي .
- (١٦) أخبار مدينة الرسول للحافظ محمد بن محمد بن النجار .
- (١٧) شرح قصيدة بانة سعاد في مدح خير العباد للشيخ الأجل النقي مرجع أرباب الفتوى المفتي إلهي بخش الكاندهلوي .
- (١٨) أسد الغابة في معرفة الصحابة .
- (١٩) السيرة النبوية لابن كثير .
- (٢٠) تاريخ الإسلام .
- (٢١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين .

ومن كتب غريب الحديث:

- (١) النهاية للإمام مجد الدين المعروف بابن الأثير الجزري .
- (٢) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للشيخ محمد طاهر الهندي .
- (٣) غريب الحديث لأبي عبيد .
- (٤) كتاب الأموال لأبي عبيد .
- (٥) الفائق للزمخشري .

ومن المعاجم:

- (١) لسان العرب للإمام العلامة جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري .
- (٢) تاج العروس شرح القاموس للإمام محب الدين السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي نزيل مصر .
- (٣) أقرب الموارد للشرطوني .
- (٤) المعجم الوسيط للجنة من العلماء المصريين .
- (٥) مختار الصحاح للإمام محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي .
- (٦) المصباح المنير للشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن محمد الفيومي .
- (٧) فرائد اللغة في الفروق .
- (٨) تثقيف اللسان .
- (٩) كلمات القرآن الكريم للشيخ حسين محمد مخلوف .
- (١٠) المفردات في غريب القرآن الكريم للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني .
- (١١) الصحاح للشيخ الإمام أبي نصر إسماعيل الجوهري .
- (١٢) فرائد الأدب في الأمثال والأقوال السائرة عند العرب وضميمة المنجد .
- (١٣) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

(١٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(١٥) معجم المؤلفين ومن المعاجم الأخرى .

ومن معاجم الأمكنة والبقاع :

- (١) معجم البلدان للشيخ شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي .
- (٢) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، هو مختصر معجم البلدان لياقوت .
- (٣) كتاب المساجد .
- (٤) معجم معالم الحجاز لعاتق بن غيث البلاذري .
- (٥) المعالم الأثيرة .

ومن كتب الأمثال :

- (١) مجمع الأمثال للميداني .

ومن كتب الأسماء والرجال :

- (١) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني .
- (٢) تقريب التهذيب له .
- (٣) لسان الميزان له .
- (٤) خلاصة تذهيب التهذيب للكمال للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله الخزرجي .
- (٥) تهذيب الأسماء واللغات للإمام الحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي .
- (٦) الإكمال للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا .
- (٧) المغني في ضبط أسماء الرجال للشيخ محمد طاهر الفتني الهندي صاحب مجمع البحار .
- (٨) الإكمال في أسماء الرجال لصاحب المشكاة .
- (٩) تراجم الأحبار من رجال شرح معاني الآثار للشيخ محمد أيوب المظاهري .

(١٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج ، يوسف المزني .

(١١) كتاب المؤلف والمؤلف في أسماء نقلة الحديث للإمام المتقن النسابة أبي محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد الأزدي الحافظ المصري .

(١٢) كشف الظنون .

(١٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم .

(١٤) تذكرة الحفاظ .

ومن كتب العقائد :

(١) الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وغير ذلك .

(٢) العقيدة الطحاوية .

ومن كتب الأنساب :

(١) الأنساب للسمعاني .

(٢) اللباب في تهذيب اللسان للشيخ عز الدين ابن الأثير الجزري .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد الكائنات الذي علمنا أنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس لذا كان واجباً علي أن أتقدم بالشكر إلى كل من مد يد المعونة العلمية والتضحية في هذا الكتاب الجليل ولا سيما الشيخ المحدث الكبير حبيب الرحمن الأعظمي والشيخ المفكر الإسلامي الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي أطال الله عمرهما وبارك فيهما وفي ذريتهما ، آمين يا رب العالمين .

محمد إلياس الباره بنكوي عفي عنه

رقم المنزل ٢٢/١ بستي حضرة نظام الدين

أولياء دلهي الجديدة ١١٠٠١٣ الهند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الأول

مِنْ كِتَابِ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
الآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾
﴿ إِنَّا كُنَّا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ

(١) [سورة الفاتحة: ١-٧]. ﴿ الْحَمْدُ ﴾ هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها ، والمدح : هو الثناء على الجميل مطلقاً ، تقول : حمدت زيداً على علمه وكرمه ، ولا تقول : حمدته على حسنه ، بل مدحته . ﴿ يَوْمَ ﴾ اللام حرف جر ، ومعناها الاستحقاق : أي إن الله مستحق لجميع المحامد ، والله : علم على ذات الرب تبارك وتعالى . ﴿ رَبِّ ﴾ والرب بمعنى المالك ، يقال : رب الدار لمالكها ، ويكون بمعنى التربية ، وهو التبليغ إلى الكمال تدريجاً وُصف به كالعدل ، ولا يقال على غيره تعالى إلا مقيّداً ، كربة الدار . ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ جمع العالم ، وهو كل ما سوى الله تعالى ، كعالم الملائكة ، وعالم الجن ، وعالم الإنس وعالم الحيوان . ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم قال ابن جرير : الرحمن لجميع الخلق ، والرحيم بالمؤمنين ولهذا قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [سورة طه : ٥] فذكر الاستواء باسمه الرحمن ليجمع جميع خلقه برحمته وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٣] . فخصهم باسمه الرحيم ، فدل على أن الرحمن أشد مبالغة في الرحمة =

لعمومها في الدارين لجميع خلقه ، والرحيم خاصة بالمؤمنين ، واسمه تعالى الرحمن خاص لم بسم غيره ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ سُبُلًا ﴾ [سورة بني إسرائيل : ١١٠] وقال تعالى : ﴿ أَجْمَعْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ١٥] . ولما تجرأ مبلة الكذاب وتسمى برحمن اليمامة كساء الله جلباب الكذب وشهر به فلا يقال إلا مبلة الكذاب فصار يضرب العثل في الكذب بين أهل الحضرة والمدر . وقال القرطبي : إنما وصف نفسه بـ ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ بعد قوله ﴿ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ ﴾ ليكون من باب قرن الترغيب بالترهيب ، كما قال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [سورة الحجر : ٩٩ - ١٠٠] . فالرب فيه ترهيب ، والرحمن الرحيم ترغيب وفي الحديث : « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد » ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد » . رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا . ﴿ مِنْكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ المالك : صاحب الملك المنصرف كيف يشاء ، ويوم الدين : يوم الجزاء ، وهو يوم القيامة حيث يجزي الله كل نفس ما كسبت ، وتخصيص الملك بيوم الدين لا يفهم عما عداه لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين ، وذلك عام في الدنيا والآخرة ، وإنما أضيف إلى يوم الدين ؛ لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئا . ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي لا نعبد إلا إياك ، ولا نتوكل إلا عليك ، وهذا هو كمال الطاعة ، والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين ، فالأول : تبرؤ من الشرك ، والثاني : تبرؤ من الحول والقوة ، والتفويض إلى الله عز وجل . وهذا المعنى في غير آية من القرآن . . . قال الله تعالى : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [سورة هود : ١٢٣] . وتحول الكلام من الغيبة إلى المواجهة ؛ لأنه لما أتى على الله فكانه اقترب وحضر بين يدي الله تعالى . فلهذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ بكاف الخطاب ، وإنما قدم إياك نعبد على وإياك نستعين ؛ لأن العبادة له هي المقصودة ، والاستعانة وسيلة إليها ، والأصل أن يقدم ما هو الأهم فالأهم . وقال البيضاوي - رحمه الله تعالى - : الضمير المستكن في الفعلين للقارىء ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة ، أو له ولشائر الموحدين . أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب إليها ولهذا شرعت الجماعة . ﴿ أَهْدِنَا ﴾ أي أرشدنا ، وأدِّمْ هدايتنا ؛ بيان للمعونة المطلوبة . ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الطريق المستوي الواضح الذي لا اعوجاج فيه ، وهو الإسلام ؛ وهذا الدعاء من المؤمنين ومن النبي ﷺ مع كونهم على الهداية ؛ لطلب الثبت ، أو طلب مزيد الهداية فإن الألفاظ والهدايات من الله تعالى لا تنهاى على مذهب أهل السنة ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يدل من الأول بدل الكل ، وفائدته : التوكيد والتخصيص على أن طريقهم هو المشهود عليه بالاستقامة ، والمراد بـ ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ كل من ثبت الله تعالى على الإيمان والطاعة من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين . ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ المغضوب عليهم : من غضب الله تعالى عليهم لكفرهم .

اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ^(١) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ

= وإفسادهم في الأرض كاليهود. والضالين: من أخطؤوا طريق الحق فعبدوا الله بما لم يشرعه كالنصارى أي المنعم عليهم هم السالسون من الغضب والضلال، وفي هذه السورة فوائد: **منها** أن الله تعالى يحب الحمد، فلذا حمد تعالى نفسه، وأمر عباده به. **ومنها** أن الحمد يكون لمقتضى، وإلا فهو باطل وزور، فالحمد تعالى لما حمد نفسه ذكر مقتضى الحمد، وهو كونه رب العالمين، والرحمن الرحيم، ومثل ذلك يوم الدين. **ومنها** آداب الدعاء حيث يقدم السائل بين يدي دعائه حمد الله والثناء عليه، وتمجيده وزادت السنة الصلاة على النبي ﷺ، ثم يسأل حاجته فإنه يستجاب له. **ومنها** أن لا يعبد غير ربه، وأن لا يستعين إلا بإياه عز وجل. **ومنها** الترغيب في دعاء الله والنضرع إليه، وفي الحديث: «الدعاء هو العبادة». روى أصحاب السنن، وصححه الترمذي عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه، **ومنها** الاعتراف بالنعمة وطلب حسن القدوة، **ومنها** الترغيب في سلوك سبيل الصالحين، والترهيب من سلوك سبيل الغاوين، منخص من كلمات القرآن والمقتهري، وأيسر التفاسير، وتفسير البيضاوي.

(١) **سورة آل عمران: ٥١**. ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي أفراد الله بالعبادة هو الطريق القويم الذي لا اعوجاج فيه.

(٢) **سورة الأنعام: ١٦١-١٦٣**. ﴿قِيَمًا﴾ مستقيماً، وقال القاسمي في تفسيره المسمى بمحاسن التأويل (٢٥٩/٦): أي ثابتاً لا تغييره الملل والنحل ولا تنسخه الشرائع والكتب، مقوماً لأمر المعاش والمعاد. ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي دين إبراهيم وهو الإسلام. ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الضلالة إلى الهدى. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ نسكي: ذبحي تقرباً إلى الله تعالى. وقال الرازي في تفسيره (١١/٤): النك كل ما تقرب به إلى الله تعالى إلا أن الغالب عليه في التعرف الذبح. وفي مختصر تفسير ابن كثير: يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه أنه مخالف لهم في ذلك: فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له، وهذا كقول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أي اخلص له صلاتك وذبحك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصد والنية والمزم على الإخلاص لله تعالى.

الَّذِي يُؤْمِرُ بِاللَّهِ وَكَأَمْرِهِ. وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتُمْ لَادَّطَلَمُوا أَنْفُسَكُمْ جَاءَتْكُمْ فَاستَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٢﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِعَاكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ

- (١) [سورة الأعراف: ١٥٨] - ﴿الَّذِي يُؤْمِرُ بِاللَّهِ وَكَأَمْرِهِ﴾ يعني محمدًا ﷺ. منسوب إلى الام يعني هو على ما ولدته أمه لم يكتب ولم يقرأ. قال رسول الله ﷺ: إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الحديث متفق عليه عن ابن عمر، وأميته رضي الله عنه دليل نبوته قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَشْعُرُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْطُمُونَ بِإِيمَانِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ السَّيْلُوتُ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨].
- ﴿الَّذِي يُؤْمِرُ بِاللَّهِ وَكَأَمْرِهِ﴾ أي معجزاته التي أظهرها الله عليه. قاله الرازي في (٣١/١٥)، أقول: وتطلق الكلمات في غير هذا الموضع على معانٍ أخرى، فهي قضايا وأحكام كما في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا﴾ وفي قراءة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وهي معلومات ومواعظ التي لا تنحصر كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ آلِ الْبَرِّ مِدَادًا لَكُنْتُ رَبِّي لَتِيدَ الْبَرِّ قُلٌّ أَنْ تُفْقَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِثَا يَتِيلٍ مِدَادًا﴾ إلى غير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون.
- (٢) [سورة النساء: ٦٤]، ﴿تَوَّابًا﴾ كثير القبول لتوبة عباده.
- (٣) [سورة الأنفال: ٢٠]، ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ (تولوا: أعرضوا، وقيل: بينهما فرق؛ لأن التولي بالجسم والإعراض بالقلب. «إ-ح» أي لا تعرضوا عن الرسول يعني عن إطااعته. أفرد الضمير؛ لأن المراد من الآية: الأمر بإطاعة الرسول ﷺ والنهي عن الإعراض عنه، وذكر الله تعالى للتوطئة والتهيب على أن طاعة الله تعالى في طاعة الرسول ﷺ. المظهر، أقول: وفي هذا تسلية للنبي ﷺ على عدم إيمان الكافرين.

- (٤) [سورة آل عمران: ١٣٢]،
- (٥) [سورة الأنفال: ٤٦]، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ لا تختلفوا ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ أي تجنبوا في تحقيق مطالبكم ونصرة دينكم ونذهب قوتكم وبأسكم ويصيبكم الوهن والخور فينال منكم عدوكم (والفشل: ضعف مع جين. «إ-ح»). ﴿رِعَاكُمْ﴾ الريح استعير للدولة ونفاذ الأمر وجريانه على المراد، كذا قال الأخفش كأنها في ثشي أمرها ونفاذه مشبهة بالريح في هبوبها ونفوذها، وقال السدي: جرائتكم، وقال مقاتل: حدثكم، وقال نصر بن شميل: قوتكم، وقال قتادة وابن زيد: المراد به الحقيقة، قالوا: لم يكن النصر قط إلا بريح يعيها الله يصرف وجوه العدو، ومنه قوله ﷺ: «انصرت بالصبا وأهلك عاد بالدبور» متفق عليه من حديث ابن عباس. المظهر،

كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٣﴾﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا فَتَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥﴾﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦﴾﴾ قَالَ

(١) [سورة النساء: ٥٩]. ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ أعاد الفعل وإن كانت طاعة الرسول ﷺ

مقتربة بطاعة الله تعالى اعتناء بشأنه عز وجل وقطعاً لنوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن وإيداناً بأن له ﷻ استقلالاً بالطاعة لم يثبت لغیره ، ومن ثم لم يعد في أولي الأمر . بيان القرآن ﴿وَأُولَ الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال ابن عباس : يعني أهل الفقه والدين ، وكذا قال مجاهد وعطاء ، والظاهر - والله أعلم - أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء ، وعن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال : «السمع والطاعة على المرأة المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» رواه أبو داود ، وعن عبادة بن الصامت قال : يا أيها رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في مشقة ومكرها وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله ، قال : «إلا أن تروا كفراً بواحد عندكم فيه من الله براهان» . رواه البخاري ومسلم . وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «سيليكم ولأه بيدي فيليكم البر بیره ، والفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق ، واصلوا وراءهم ، فإن أحسنوا فلكم ولهم ، وإن أساؤوا فلكم وعليهم» . رواه ابن جرير ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فهو خطاب عام للولاة والرعية فمتى حصل خلاف أمره من أمور الدين والدنيا وجب رد ذلك إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فيما حكما فيه وجب قبوله حلوا كان أمراً وقوله تعالى : ﴿إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فيه أن الإيمان يستلزم الإذعان لقضاء الله ورسوله وهو يفيد أن ردة الأمور المتنازعة فيها إلى غير الشرع فادح في إيمان المؤمن . ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أحسن عاقبة ، لأن تأويل الشيء ما يؤول إليه في آخر الأمر .

(٢) [سورة النور: ٥١ - ٥٢]. ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ المعنى يتقي عذابه بامتنال أوامره والانتهاه عن مناهيه

ومحافظة أحكامه وحدوده . المظهرى ، قال الأعظمي : قوله تعالى : ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ - يسكون القاف وكسر الهاء في قراءتنا (أي الإمام حفص عن الإمام عاصم رحمهما الله تعالى) وفي قراءة أخرى - بكسر القاف وسكون الهاء . وفيه قراءات أخرى . راجع حاشية جمل .

(٣) [سورة النور: ٥٤ - ٥٦]. ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي تعرضوا عن الطاعة ﴿عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلَ﴾ من إبلاغ =

تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ مَخْشَوَاتِكُمْ﴾ (٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ

الرسالة، وبيانها بالقول والعمل. ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُتِّمْتُ﴾ أي من وجوب قبول الشرع والعمل به عقيدة وعبادة وحكما. ﴿وَأَن تَطِيعُوا تَهْتَدُوا﴾ أي وإن تطيعوا الرسول في أمره ونهيه وإرشاده تهتدوا إلى غيركم. هذه الجملة عظيمة الشأن جليلة القدر للمؤمن أن يحلف بالله ولا يحث على أن من أطاع رسول الله في أمره ونهيه لا يضل أبداً ولن يشقى. فالهداية إلى كل خير كامنة في طاعة رسول الله ﷺ. وفي بيان القرآن: قال أبو عثمان: من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَن تَطِيعُوا تَهْتَدُوا﴾. ﴿الْبَلَدُ النَّبِيُّ﴾ أي ليس على الرسول هداية القلوب وإنما عليه البلاغ المبين لا غير، فلا تلحق الرسول تبعة من عصي فضل وهلك. ﴿لَيْسَتْ خَلْقَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ حَكْمًا اسْتَخْلَفَ الْوَيْلَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي يجعلهم خلفاء حاكمين في أهلها سائدين سكانها استخلافاً كاستخلاف الذين من قبلهم من بني إسرائيل حيث أجلى الكنعانيين والعمالة من أرض القدس وورثها بني إسرائيل. ﴿وَلَيْسَ كُنَّ لَهُمْ وَبَيْنَهُمُ الْوَعْدُ أَوْفَوْا لَهُمْ﴾ وهو الإسلام فيظهره على الدين كله ويحفظه من التغير والتبدل والزوال إلى قرب الساعة، وتدل هذه الآية على لوائد: منها طاعة رسول الله ﷺ موجبة للهداية لما فيه من سعادة الدارين، ومعصيته موجبة للضلال والخسران، ومنها صدق وعد الله تعالى لأهل الإيمان وصالح الأعمال من أصحاب رسول الله ﷺ. ومنها وجوب الشكر على النعم بعبادة الله تعالى وحده بما شرع من أنواع العبادات، ومنها الوعيد الشديد لمن أنعم الله عليه بنعمة أمن ورخاء وسيادة وكرامة، فكفر تلك النعم ولم يشكرها فعرضها للزوال. أيسر التفاسير.

(١) [سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧١]. ﴿سَدِيدًا﴾ مستقيماً مرضياً يسد مسدده في إقامة العدل وإحقاق الحق. ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي الدينية والدنيوية إذ على الصدق والموافقة للشرع نجاح الأعمال والفوز بثمارها. أيسر التفاسير.

(٢) [سورة الأنفال: ٢٤]. ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي لما يصلحكم من أعمال البر والطاعة. ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ فيه ثلاث معان: الأول أنه تعالى يملك على المرء قلبه فيصرفه كيف يشاء فيحول بينه وبين الكفر إن أراد هدايته، وبينه وبين الإيمان إن أراد ضلالاته، الثاني أنه يميته فنفته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من إخلاص القلب، الثالث كناية عن غاية القرب من العبد كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أفاده غير واحد من المفسرين اهد. وقد وردت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بما يناسب هذه الآية، قال الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على =

لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾ ﴿٢﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٣﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٤﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٥﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ ﴿٦﴾

= دينك فقلنا: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله تعالى يقلبها كيف يشاء». رواه الترمذي وابن ماجة. راجع مختصر تفسير ابن كثير وحاشيته.

(١) [سورة آل عمران: ٣٢].

(٢) [سورة النساء: ٨٠]. ﴿حَفِيفًا﴾ حال من الكفاف، أي من الضمير لا أرسلناك. يعني إنما

عليك البلاغ، وعلينا الحساب، ما أرسلناك لحفظ أعمالهم ومحاسبتهم (أي ما كلفناك عصمتهم عن الضلال والغبي بعد أن بذلت غاية الوسع في النصيح والدعوة والتبليغ). المظهري.

(٣) [سورة النساء: ٦٩ - ٧٠]. ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية: ذكر الله تعالى

للذين أنعم الله عليهم أربعة أصناف على ترتيب منازلهم في القرب، وحث كافة الناس أن لا يتأخروا عنهم. وفيه إنبات هذه المراتب (العالية) وتفسيرها كما في روح المعاني أن المنازل

أربعة بعضها دون بعض، الأول: منازل الأنبياء وهم الذين تمدهم قوة إلهية وتصحبهم ناس في أعلى المراتب القدسية، ومثلهم كمن يرى الشيء عياناً من قريب، وبدأ بذكر النبيين لعلوا

درجتهم، وارتفاعهم على من عداهم. والثاني: منازل الصديقين، وهم الذين يتأخرون عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. في المعرفة ومثلهم كمن يرى الشيء عياناً من بعيد.

والثالث: منازل الشهداء وهم الذين يعرفون الشيء بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشيء في المرأة من مكان قريب. والرابع: منازل الصالحين وهم الذين يعلمون الشيء بالتقليد

الجازم، ومثلهم كمن يرى الشيء من بعيد في امرأة. ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ يريد حسن أولئك رفقاء في الجنة، يستمعون برؤيتهم، والحضور في مجالسهم؛ لأنهم ينزلون إليهم،

ثم يعودون إلى منازلهم العالية ودرجاتهم الرفيعة. ودلت الآية على وقوع المعية والرفافة لمن هو أدنى من هؤلاء مع هؤلاء؛ وفي تفسير روح المعاني: قد ثبت في غير ما حديث أن أهل

الجنة يتزاوون ولا مانع من أن يرفع الأدنى إلى منزلة الأعلى متى شاء تكريمة له ثم يعود ولا يرى أنه أرغد منه عبثاً. وكذا لا مانع من أن يتحدّر الأعلى إلى منزلة الأدنى، ثم يعود من غير أن يرى ذلك نقصاً في ملكه أو خطأ من قدره. المظهري، وبيان القرآن، وأيسر التفاسير.

(٤) [سورة النساء: ١١ - ١٤]. ﴿حُدُودَهُ﴾ حدود الله: هي ما حده لنا وبينه من طاعته، وجزم

علينا الخروج عنه والتعدي له. أيسر التفاسير.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلُ الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٢] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [٣] أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ [٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

(١) [سورة الأنفال: ١ - ٤]. ﴿وَجِلَتْ﴾ غرعت وخافت (أي اضطربت من الخشية تعظيماً لذكر الله تعالى)، قال سفيان الثوري: سمعت السدي يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية قال: هو الرجل يريد أن يظلم، أو قال: بهم بمعصية، فيقال: اتق الله فيوجل قلبه. مختصر تفسير ابن كثير ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ قال شيخ الإسلام: وهذا أمر يجده المؤمن، إذا تليت عليه الآيات ازداد قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرغبة من الشر ما لم يكن فيزداد علمه بالله ومحبه لطاعته، وهذا زيادة الإيمان، وهذه الزيادة ليست بمجرد التصديق بأن الله أنزلها بل زادتهم بحسب مقتضاها فإن كانت أمراً بالجهد أو غيره ازدادوا رغبة وإن كانت نهياً عن شيء انتهوا عنه فكهروه ولذا قال تعالى: ﴿فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَأَدْتَهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يُسْتَبِشِرُونَ﴾ والاستبشار غير مجرد التصديق، وقال الشيخ العثماني في فتح الملهم ملقطاً من بعض كلمات الشيخ أنور الكشميري المحدث الكبير السابق في الجامعة الإسلامية بديوبند: إن الإيمان الشرعي هو التزام إطاعة النبي ﷺ في كل شيء وقبول كل ما جاء به. وهذا أمر واحد ينسحب على كل الشريعة بأسرها بحسب المؤمن به لا يزيد ولا ينقص: أي لا يتصور الإيمان الشرعي بتسلم بعض ما جاء به دون بعض كما نبه عليه في قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ نعم بتفاوت بحسب الإجمال والتفصيل، وهذا معنى قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى: آمنوا بالجملة ثم بالتفصيل كما حكى عنه الكردي في متاقبه، وهذا لا يستلزم نفي الزيادة والنقصان من وجوه غير ذلك الوجه الذي أشرنا إليه، قال الكردي: ويجوز أن يراد بالزيادة الزيادة في نور الإيمان؛ فإنه ما من عمل إلا وله نور، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيسًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ وشرح الصدر عبارة عن التوفيق ومنح اللطاف فضلاً منه تعالى، وكلمة «من» عامة تناول كل مؤمن فلا يجوز قصره على عليّ وعمار رضي الله عنهما؛ فذلك النور يقبل الزيادة والنقصان في الدارين اهـ وقال حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: فإن قلت: فقد اتفق السلف على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعصية فإذا كان التصديق هو الإيمان فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فأقول: السلف هم الشهود العدول وما لأحد عن قولهم عدول فما ذكروه حق وإنما الشأن في فهمه، وفيه دليل =

عل أن العمل ليس من أجزاء الإيمان وأركان وجوده ، بل هو مزيد عليه يزيد به والنزائد موجود والناقص موجود والشيء لا يزيد بذاته فلا يجوز أن يقال الإنسان يزيد برأسه بل يقال يزيد بلحيته وسمته ولا يجوز أن يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالأدب والسنن فهذا تصريح بأن الإيمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان اهـ . وقال العلامة المحقق ابن خلدون في مقدمة تاريخه : ثم إن المعتبر في هذا التوحيد ليس هو الإيمان فقط الذي هو تصديق حكيم ، فإن ذلك من حديث النفس ، وإنما الكمال فيه حصول صفة منه تتكيف بها النفس كما أن المطلوب من الأعمال والعبادات أيضاً حصول ملكة الطاعة والانقياد ، وتفرغ القلب عن شواغل ما سوى المعبود حتى ينقلب المرید السابق ربانياً . والفرق بين الحال والعلم في العقائد فرق ما بين القول والاتصاف ، وشرحه أن كثيراً من الناس يعلم أن رحمة اليتيم والمسكين قربة إلى الله تعالى مندوب إليها ويقول بذلك ويعترف به ويذكر مأخذه من الشريعة وهو لو رأى يتيماً أو مسكيناً من أبناء المستضعفين لفر عنه واستكف أن يباشره فضلاً عن التمسع عليه للرحمة وما بعد ذلك من مقامات العطف والحنو والصدقة فهذا إنما حصل له من رحمة اليتيم مقام العلم ولم يحصل له مقام الحال والاتصاف والعلم الحاصل عن الاتصاف ضرورة وهو أوثق مبنى من العلم الحاصل قبل الاتصاف فإن العلم الأول المجرد عن لاتصاف قليل الجدوى والنفع وهذا علم أكثر النظار ، فقد تبين أن المطلوب في التكليف كلها حصول ملكة راسخة في النفس يحصل عنها علم اضطراري للنفس هو التوحيد وهو العقيدة الإيمانية وهو الذي نحصل به السعادة وأن ذلك سواء في التكليف القلبية والبدينية ، ويتفهم منه أن الإيمان الذي هو أصل التكليف وينبوعها هو بهذه المثابة ذو مراتب أولها التصديق القلبي الموافق للسان وأعلامها حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي وما يتبعه من العمل مستولية على القلب فيستوعب الجوارح وتندرج في طاعتها جميع التصرفات حتى تنخرط الأفعال كلها في طاعة ذلك التصديق الإيماني وهذا أرفع مراتب الإيمان وهو الإيمان الكامل الذي لا يقاربه المؤمن معه صغيرة ولا كبيرة إذ حصول الملكة ورسوخها مانع من الانحراف عن مناهجه طرفة عين ، قال : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» وفي حديث هرقل لما سأل أبا سفيان بن حرب عن النبي ﷺ وأحواله فقال في أصحابه : هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه قال : لا . قال : وكذلك الإيمان حين تخالط بشائنه القلوب ، ومعناه أن ملكة الإيمان إذا استقرت عسر على النفس مخالفتها شأن الملكات . وفي تراجم البخاري في باب الإيمان كثير منه - مثل أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ، وأن الصلاة والصيام من الإيمان ، وأن تطوع رمضان من الإيمان ، والحياء من الإيمان - والعراد بهذا كله الإيمان الكامل الذي أشرنا إليه وإلى ملكته وهو فعلي ، وأما التصديق الذي هو أول مراتبه فلا تفاوت فيه فمن اعتبر أوائل الأسماء وحمله على التصديق منع من التفاوت كما قال أئمة المتكلمين ، ومن اعتبر أواخر الأسماء وحمله على هذه الملكة التي هي الإيمان الكامل =

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ^(١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٢)﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ
كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ^(٣)﴾

ظهر له التفاوت، وليس ذلك بقادح في اتحاد حقيقة الأولى التي هي التصديق إذ التصديق
موجود في جميع رتبته بأنه أقل ما يطلق عليه اسم الإيمان وهو المخلص من عهدة الكفر
والفصل بين الكافر والمسلم فلا يجزى أقل منه وهو في نفسه حقيقة واحدة لا تفتاوت،
وإنما التفتاوت في الحال الحاصلة عن الأعمال كما قلناه لفافهم، ملتقطاً من فتح الملهم.

(١) [سورة آل عمران: ١٠٦]. ﴿أُولَئِكَ يَقْبِضُ﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح
«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». ﴿اللَّهُ عَزِيزٌ﴾ أي يعز من أطاعه، ﴿حَكِيمٌ﴾
في قسمته هذه الصفات لهؤلاء وتخصيصه المنافقين بضدها فإن له الحكمة في جميع ما
يقعله تبارك وتعالى. مختصر تفسير ابن كثير.

(٢) [سورة آل عمران: ٣١]. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الآية: هذه الآية الكريمة حاكمة على كل
من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية؛ فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر
حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله (وأفعاله وأحواله) كما ثبت في
الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» متفق عليه ولهذا
قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم
إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء: «ليس الشأن أن
تحب إنما الشأن أن تحب». في هذه الآية فوائد: منها محبة العبد للرب تعالى واجب
وإيمان؛ لقول الرسول ﷺ «أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم وأحبوني بحب الله تعالى»،
وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»، ومنها محبة الله
تعالى للعبد هي غاية ما يسعى إليه أولو العلم في الحياة، ومنها طريق الحصول على محبة الله
تعالى للعبد هو اتباع النبي محمد ﷺ بالإيمان بما جاء به واتباع شرعه وطاعته في المنشط
والمكروه، ومنها دعوى محبة الله ورسوله مع مخالفة أمرهما ونهيهما دعوى باطلة وصاحبها
خاسر لا محالة، تفسير ابن كثير، وأيسر التفاسير.

(٣) [سورة الأحزاب: ٢١]. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية: هذه الآية الكريمة
أصل كبير في الناسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله: أي لقد كان لكم أيها
المسلمون! أي من مؤمنين صادقين ومنافقين كاذبين في رسول الله محمد ﷺ أسوة حسنة:
أي قدوة صالحة فافتدوا به في جهاده وصبره وثباته، فقد جاع حتى شد بطنه بعصاة، وقاتل
حتى شج وجهه وكسرت ريعيته، ومات عمه، وحفر الخندق بيديه، وثبت في سفح سلح
أمام العدو قرابة شهر، فأتوا به في الصبر والجهاد والنبات، إن كنتم ترجون الله: أي =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا خِزْيًا وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَأَتَيْنَاهُ﴾ (١).



تنظرون ما عنده من غير في مستقبل أيامكم في الدنيا والآخرة ، وترجون اليوم الآخر: أي ترغبونه وما فيه من سعادة وشقاء ، ونعيم مقيم أو جحيم وعذاب أليم ، وتذكرون الله تعالى كثيرا في كل حالاتكم وأوقانكم ، فاقتدوا بنبيكم فإن الاقتداء به واجب لا يسقط إلا عن عجز والله المستعان. مختصر تفسير ابن كثير وأبهر التفسير.

(١) [سورة الحشر: ١٧]. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا خِزْيًا وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَأَتَيْنَاهُ﴾ الآية: وهذا نازل في النبي، وهو عام في كل ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه. المظهرى.

الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتباعه وأتباع خلفائه رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^(٢) وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ. وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»^(٣).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٤) أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً^(٥): «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»^(٦)، (قِيلَ وَمَنْ أَبَى؟ قَالَ:)^(٧) «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»^(٨). كَذَا فِي «الْجَامِعِ»^(٩) (٣٣٢٢).

(١) في كتاب الأحكام - باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١٠٥٧/٢)

(٢) يحتمل أن يكون ذلك لأن الله أمر بطاعة رسوله ﷺ، أو لأن طاعة الرسول ﷺ هو نفس طاعة الله تعالى، لأنه لا يأمر إلا بما أمر به. حاشية البخاري.

(٣) قال ابن التين: قيل كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الإمارة فكانوا يمتنعون على الأمراء، فقال هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمرهم عليهم والانتقاد لهم إذا بعثهم في السرايا، وإذا ولّاهم البلاد فلا يخرجوا عليهم لثلاث تفرق الكلمة. حاشية البخاري.

(٤) في كتاب الاعتصام - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (١٠٨١/٢).

(٥) المرفوع هو الحديث الذي أضيف إلى النبي ﷺ من القول، أو الفعل، أو التقرير.

(٦) يعني امتنع عن قبول الدعوة أو عن امتثال الأوامر. حاشية البخاري.

(٧) من المرقاة عن البخاري.

(٨) قال القاري: قال الطيبي: المراد إما أمة الدعوة فالأبي هو الكافر، أو أمة الإجابة فالأبي هو العاصي، استثناء زجراً وتغليظاً. المرقاة (٢١٧/١).

(٩) أي جامع الأصول لابن الأثير الجزري.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) أَيْضاً عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَفْظَنُ^(٢) فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلاً فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً. فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَفْظَنُ^(٣)، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً^(٤) وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوَلَوْهَا^(٥) لَهُ يَفْقَهُهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَفْظَنُ، فَقَالُوا: الدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ^(٦)، وَمُحَمَّدٌ ﷺ [فَرَقَ^(٧) بَيْنَ

(١) في الكتاب المذكور- الباب المذكور.

(٢) أي ذو معرفة وفطنة.

(٣) أي قال بعض الملائكة: كيف نضرب له مثلاً وهو لا يسمع فإنه نائم؟ وقال بعضهم: إن نائمه نومه إنما هو في تعطل عينه الشريفة عن إدراكها، وأما علمه بالقلب ليقا، فيسمعه كما جاء في الحديث: «تنام عيناى ولا ينام قلبي». اللمعات (٢٠٩/١).

(٤) بضم الدال وتفتح: طعام عام يدعى الناس إليه كالوليمة. المرقاة.

(٥) فسروها: «إح».

(٦) فالحاصل أن الجنة دار المتقين كما في القرآن المبين والمأدبة نعيمها والداعي إليها محمد ﷺ وصاحبها هو الله تعالى فمن يجيب الداعي يدخل الجنة ويتنعم بنعيمها ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار ولا يتنعم بنعيمها، ولا يأكل من المأدبة بل يطرد من الباب ويحرم من الثواب ويستحق العقاب.

(٧) روي مشدداً على صيغة الفعل، ومخففاً على المصدر كذا قاله الطيبي؛ وقال السيد جمال الدين: مصدر وُصف به للمبالغة (كرجل عدل): أي فارق بين المؤمن والكافر، والصالح والفاسق. المرقاة، وقال الأعظمي: المراد أنه ﷺ في الكتب السابقة فارقليطاً- أي وهي لغة سريانية للفارق، يتبين الحق بنوره فيتميز برسائله أهل الحق عن أهل الباطل، وتزاييل الناس بدعوته فأهل الحق والخير منهم إلى معسكر الإيمان والإحسان ثم إلى الجنة والرضوان وأهل الباطل إلى معسكر الكفر والنفاق والظلمات ثم إلى جهنم دار الهوان والتيران.

الثاس^(١). وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ^(٢) عَنْ رِبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) بِمَعْنَاهُ ، كَمَا فِي «الْمَشْكَاةِ» (ص ١٢) .

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٤) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ : يَا قَوْمُ ! إِنِّي رَأَيْتُ
الْجَيْشَ بِعَيْنِي ، وَإِنِّي أَنَا التَّذِيرُ الْعُرْيَانُ^(٥) ، فَالْتَّجَاءُ ، فَالْتَّجَاءُ^(٦) ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ
مَنْ قَوْمِهِ فَأَذَلُّجُوا^(٧) فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ^(٨) فَجَازُوا ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا
مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَنَحَهُمْ^(٩) فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا
جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ» .

(١) صححنا النص من البخاري .

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن النخعي الدارمي السمرقندي أبو محمد . ولد سنة ١٨١ هـ .
وتوفي سنة ٢٥٥ هـ . من حفاظ الحديث كان عاقلاً فاضلاً مفسراً فقيهاً ، له «المسند» في
الحديث ، و «الجامع الصحيح» ويسمى سنن الدارمي وله الثلاثيات . الأعلام للزركلي .

(٣) هو ابن عمرو ، وقيل : ابن الغاز ، قال بعض الناس : له صحبة ، وقال العسكري : اختلف
في صحبته ، وقال ابن سعد : فيمن نزل بالشام من الصحابة ربيعة بن عمر الجرشي ، وفي
بعض الأحاديث أن له صحبة ، وكان ثقة ، توفي سنة ٦٤ هـ . الإصابة (١/٤٩٧) .

(٤) البخاري في كتاب الرقاق - باب الانتهاء عن المعاصي (٢/٩٥٩) ، ومسلم في كتاب
الفضائل - باب شقيقته ﷺ إلخ (٢/٢٤٨) .

(٥) هو مثل سائر بين العرب قبل البعث ، وإنما تكلم به النبي ﷺ ضرباً للمثل لإفهامهم بينا لكونه
مشهوراً بينهم ، وإنما خص «التذير» بـ «العريان» مبالغة في الإنذار ، وحبطة على صدق قوله ؛
لأنه أبين للعين ، وأغرب وأشنع عند البصر ، وذلك أن ربيعة القوم وعينهم يكون على مكان
عال فإذا رأى العدو نزع ثوبه وألح به لينذر قومه ويبقى عرياناً . اللمعات (١/٢١٤) .

(٦) أي انجوا بأنفسكم (أي اطلبوا النجاء بأن تسرعوا الهرب ، إشارة إلى أنهم لا يطيقون مقاومة
ذلك الجيش) ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر : أي انجوا النجاء ، وتكراره للتأكيد . «إح» .

(٧) بهززة قطع ثم سكون هو الصحيح : أي ساروا أول الليل ، أو ساروا الليل كله ، على اختلاف
في مدلول هذه اللفظة ؛ وأما بالوصل والتشديد على أن المراد به : سير آخر الليل ، فلا
يناسب هذا المقام . قاله القاري في المرقاة . «إنعام» .

(٨) قال الطيبي : المهل - بالحركة : الهيئة والسكون ، و - بالسكون : الإمهال . المرقاة .

(٩) بالجيم في الأولى ، والمهملة في الثانية : أي استأصلهم وأهلكهم بالكلية بشؤم التكذيب ،
وهذا فائدة الجمع بينهما . المرقاة .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا ^(٢) أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٣) حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ^(٤) حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّه ^(٥) عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِْلَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِْلَةً ^(٦)، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِْلَةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» ^(٧).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) وَأَبُو دَاوُدَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنِ الْعِرْبَاضِيِّ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ

- (١) في أبواب الإيمان - باب افتراق هذه الأمة (٢/ ٩٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
- (٢) وفي الترمذي: «ما».
- (٣) أي ليأتين على أمتي مخالفة لما أنا عليه مثل المخالفة التي أتت على بني إسرائيل حتى أهلكتهم.
- (٤) أي يعملون مثل أعمالهم، كما تفتق إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى، والحذو: التقدير والقطع.
- (٥) إتيانها كناية عن الزنا.
- (٦) سمي ^(١) طريقة كل واحد منهم ملة اتساعاً، وهي في الأصل: ما شرع الله لعباده على السنة أنبيائه ليتوصلوا به إلى القرب من حضرته تعالى، ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ثم إنها اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة (كما يقال: الكفر ملة واحدة)، والمعنى: أنهم يفترون فرقاً تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى - المراقبة.
- (٧) أي ما أنا عليه وأصحابي، المراد هم المهتدون المنسكون بسنتي وصلة الخلفاء الراشدين من بعدي، فلا شك ولا ريب أنهم هم أهل السنة والجماعة. عن المراقبة، وفي رواية أحمد وأبي داود عن معاوية: «ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة» قال القاري في المراقبة: اعلم أن أصول البدع كما نقل في المواقف ثمانية. ١ - المعتزلة: القائلون بأن العباد خالقو أعمالهم، وينفي الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة. ٢ - الشيعة: المفرطون في محبة علي كرم الله وجهه، وهم اثنان وعشرون فرقة. ٣ - انخوارح: المقرطة المكفرة له رضي الله عنه، ومن أذهب كبيرة، وهم عشرون فرقة. ٤ - المرجئة: القائلة بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهي خمس فرق. ٥ - التجارية: الموافقة لأهل السنة في خلق الأفعال، والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام، وهم ثلاث فرق. ٦ - الجبرية: القائلة بسلب الاختيار عن العباد لفرقة واحدة. ٧ - المشبهة: الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية والحلول فرقة أيضاً؛ فثلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار - انتهى.
- (٨) في أبواب العلم - باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٢/ ٩٢) وقال: حديث حسن =

عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَّاهٍ، فَوَعظَنَا^(١) مَوْعِظَةً بَلِيغَةً^(٢) ذَرَفَتْ^(٣) مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ^(٤) مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَعٍ^(٥) فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ^(٦)، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا^(٧)، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بِغَيْرِ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ^(٨)، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا

صحيح، وقد روى أيضاً من طريق آخر عن العرياض بن سارية رضي الله عنه نحو هذا.
وأبو داود في كتاب السنة - باب في لزوم السنة (٦٣٥/٢).

- (١) أي نصحننا رسول الله ﷺ وذكرنا بالعواقب.
- (٢) أي تامة في الإنذار. وقال الثوريشتي: أي بالغ فيها الإنذار والتخويف، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسُهُمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾، المرقاة (٢٤١/١).
- (٣) سالت، يقال: ذرفت العين إذا جرى دمعها، «إح».
- (٤) خافت وفزعت، والوجل: استشعار الخوف.
- (٥) أي كأنك تودعنا بها، لما رأى من مبالغته ﷺ في الموعظة، فإن المودع عند الوداع لا يترك شيئاً مما بهم المودع. عن حاشية أبي داود.
- (٦) أي بمخافته والحذر من معصيته وهي ثلاثة أقسام: تقوى الشرك، والمعصية، وتقوى ما سوى الله، وهذا فيما بينهم وبين الله و«السمع» أي بسمع كلام الخليفة والأئمة و«الطاعة» لمن يلي أمرهم من الأمراء ما لم يأمر بمعصية عادلاً كان أو جائراً وإلا فلا سمع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لكن لا يجوز محاربه. المرقاة، وقال المحدث عبد الحق الدهلوي في اللمعات (٢٣٠/١): وصى أولاً بتقوى الله إشارة إلى أن قبول حكم الأمراء وإطاعتهم إنما يكون فيما يوافق حكم الله ورسوله، لا فيما يخالف.
- (٧) أي اسمعوا له وأطيعوه وإن كان عبداً حبشياً فحذف كان وهي مرادة. حاشية الترمذي، وقال القاري: وفي رواية: «وإن تأمر عليكم عبد» أي صار أميراً أدنى الخلق فلا تستكفوا عن طاعته، أو ولو استولى عليكم عبد حبشي فأطيعوه مخافة إثارة الفتن فعليكم بالصبر والمداراة حتى يأتي أمر الله، قيل: ذكر على سبيل المثل إذ لا تصح خلافته لقوله عز وجل «الأئمة من قریش» قلت: لكن تصح إمارته مطلقاً، وكذا خلافته تسليطاً كما هو في زماننا في جميع البلدان. المرقاة.
- (٨) هذا من الإخبار بالغيب من خلافة الأئمة الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. مرقاة الصعود حاشية أبي داود، وقال في اللمعات: في طاعة الأمراء أمن من الفتنة الناشئة من الاختلاف، وأرادوا بالخلفاء الراشدين: الخلفاء الأربعة، ففيه: أن بعضاً من سنته ﷺ لا يشتهر في زمانه وإن علم الأفراد من صحابته ثم يشتهر في زمن الخلفاء =

بالتَّوَّاجِد^(١) ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ^(٢) .

وَأَخْرَجَ رَزِين^(٣) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً : «سَأَلْتُ رَبِّي عَنِ اخْتِلَافِ أَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي فَأَوْحَى إِلَيَّ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ أَصْحَابَكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ مِنَ السَّمَاءِ بَعْضُهَا أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ وَلِكُلِّ نَوْزٍ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْهَا هُمَ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ^(٤) فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هُدًى» ، وَقَالَ : «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بَأَيُّهُمْ اقْتَدَيْتُمْ

الراشدين ، فيضاف إليهم ، فربما يستخرج أحد إلى رد تلك السنن بإضافتها إليهم فأطلق القول باتباع سنتهم سداً لهذا الباب .

(١) وهي الأضراس . واحدها : ناجذ ؛ وقال الخطابي : أراد به الجذ في لزوم السنة ، شبه فعل من أمسك الشيء بين أضراسه وعض عليه دفعا لوهم أن يتزع ، وذلك أشد ما يكون من التمسك بالشيء إذ كان ما يمسك بمقادم فمه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعاً .

(٢) قال الخطابي : هذا خاص في بعض الأمور دون بعض وكل شيء أحدث على غير مثال أصل من أصول الدين ، وعلى غير عبارته وقياسه ، وأما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول ومردوداً إليها فليس ببدعة ولا ضلالة (كما جاء في الحديث «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» رواه مسلم ، فاللهدي الحسن كله لا يدخل في البدعات السيئة ، وقال عمر رضي الله عنه حيث أحدث الجماعة في التراويح نعمت البدعة هذه وكذلك بعض من الأمور يقال لها أوليات عمر فهذه هي كلها من المحذات الحسنة) .
مراقبة الصعود للسيوطي .

(٣) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدي السرقسطي الأندلسي أبو الحسن إمام الحرمين وجاور بمكة زمناً طويلاً وتوفي بها ، له تصانيف منها «التجريد للصحاح الستة» . الأعلام للزركلي .

(٤) قال الطيبي : المراد به الاختلاف في الفروع لا في الأصول ، كما يدل عليه قوله : «فهو عندي على هدى» قال ابن الربيع : اعلم أن حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الرافعي في باب أدب القضاء ، وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واهن ، بل ذكر عن ابن حزم أنه موضوع باطل ، لكن ذكر عن البيهقي ، أنه قال : إن حديث مسلم يؤدي بعض معناه ، يعني : قوله ﷺ : «النجوم أمانة للسما» الحديث ، وفيه «وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» قال ابن حجر : صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم ، أما في الاقتداء فلا يظهر ، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاقتداء بالنجوم ، قلت : الظاهر أن الاقتداء فرع الاقتداء ، قال : وظاهر الحديث إنما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن ، وظهور البدع ، ونشر الجور في أقطار الأرض اهد . وتكلم على =

اهْتَدَيْتُمْ». كَذَا فِي جَمْعِ الْقَوَائِدِ (٢/٢٠١) (١).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً: «إِنِّي لَا أَذْرِي قَدَرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَافْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي - وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَاهْتَدُوا بِهَذِي عَمَارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدَّقُوهُ».

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣) عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الأصلي في الكلام على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجه ، وذكره في جامع الأصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعاً «سألت ربي» الحديث إلى قول «اهتديتم» وكتب بعده أخرجه فهو من الأحاديث التي ذكرها رزين في تجريد الأصول ولم يقف عليها ابن الأثير في الأصول المذكورة ، وذكره صاحب المشكاة وقال أخرجه رزين ، المرقاة (١١/٢٨٠) ، وقال العجلوني في كشف الخفاء (١/١٤٧) : أسنده الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ «أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، بأيهم اقتديتم اهتديتم اهـ».

(١) جمع القوائد من جامع الأصول ، ومجمع الزوائد ، الذي جمع فيه الإمام محمد بن سليمان المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ أحاديث أربعة عشر كتاباً: الصحاح الست ، والموطأ للإمام مالك ، والمسند للإمام أحمد ، والمسند لأبي يعلى الموصلي ، والمسند للدارمي ، والمسند لأبي بكر البزار ، والمعاجم الثلاثة للطبراني : الكبير ، والأوسط ، والصغير .

(٢) في أبواب المناقب - باب مناقب عمار بن ياسر (٢/٢٢١) ، وقال : حديث حسن ، وقد روى نحوه بطريقين آخرين عن حذيفة رضي الله عنه .

(٣) أي الترمذي في أبواب العلم - باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٢/٩٢) . قلت : عزوه إلى الترمذي من حديث بلال سهو من المؤلف بل هو عنده من حديث كثير ابن عبد الله عن جده : أي عمرو بن عوف المزني أن النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث : «اعلم» قال : ما أعلم يا رسول الله؟ قال : «اعلم يا بلال»! قال : ما أعلم يا رسول الله؟ قال : «إنه من أحيا سنة...» الحديث فهو موجه إلى بلال وليس من روايته ، وقيل : أما قول الترمذي : حسن فوهم منه ؛ لأن في إسناده كثير بن عبد الله ، قال أبو داود : هو كذاب ، وضرب الإمام أحمد على حديثه في المسند ولم يحدث به فالحديث ضعيف ، قلت : لكن يزيد حديث أبي هريرة عند مسلم ، في كتاب العلم - باب من «سن سنة حسنة أو سيئة» إلخ (٢/٣٤١) بلفظ «من سن في الإسلام سنة حسنة» الحديث ولفظ «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» الحديث ، فتحسينه لشواهد كما قال المنذري والله أعلم . =

«مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَنِيَّ^(١) قَدْ أَمِثْتُ بِغَدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ أُجُورِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً. وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً^(٢) لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْئاً». وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه^(٣) أَيْضاً نَحْوَهُ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً^(٤) عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ:

- (١) قال المظهر: السنة ما وضعه رسول الله ﷺ من أحكام الدين وهي قد تكون فرضاً ، كركاة الفطر ، وغير فرض كصلاة العيد وقراءة القرآن في غير الصلاة ، وتحصيل العلم ، وما أشبه ذلك ، وإحيائها: أن يعمل بها ، ويعرض الناس عليها ويحثهم على إقامتها. حاشية ابن ماجه ، قال الأشرف: قوله «من سني» ظاهر النظم يقتضي أن يقال: «من سنني» ، لكن الرواية - بصيغة الأفراد - أهد. فيكون المراد بها الحسن: أي طريقة من الطرق المنسوبة إليّ واجبة أو مندوبة أخذت عني بنص أو استنباط كما أفاده إضافة سنة إلى الضمير المفتحة للعموم. المرقاة (١/٢٤٥) «قد أميت» قال مالك: أي تركت تلك السنة عن العمل بها المرقاة.
- (٢) قال القاضي عياض: كل ما أحدث بعد النبي ﷺ فهو بدعة ، والبدعة: فعل ما لم يسبق إليه ، فما وافق أصلاً من السنة يقاس عليها فهو محمود ، وما خالف أصول السن فهو ضلالة ، ومنه: «كل بدعة ضلالة». عن اللمعات (١/٢٠٧) .
- (٣) في مقدمته - باب من أحيا سنة قد أميتت (١/١٩) .
- (٤) في أبواب الإيمان - باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً إلخ (٢/٨٧) . وقيل: سنده ضعيف جداً ، وإن قال الترمذي في (٢/١٠٥) : «حديث حسن صحيح» ؛ فإن فيه كثير بن عبد الله بن عمرو وقد عرفت حاله آنفاً ، قلت: لكن الحديث قد صح غالبه من وجوه أخرى فالجملة الأولى منه أخرجهما الشيخان من حديث أبي هريرة ؛ ومسلم وأحمد من حديث ابن عمر ، وزاد الجملة الثالثة: أعني «إن الإسلام بدأ غريباً...» دون قوله «فظوى للغرباء» . لكن رواه مسلم بهذه الزيادة من حديث أبي هريرة أيضاً. وأما قوله ﷺ «الذين يصلحون» فرواه الخطابي في «الغريب» ق١ (ص ٢٣) بهذا اللفظ ، وهو في المسند (٤/٧٣) بلفظ «الذين يصلحون إذا فسد الناس» وسندهما ضعيف ، لكن لفظ أحمد رواه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» ق١ (ص ٥٢) والآخر في «الغريب» ق١ (ص ٢) من حديث ابن مسعود بسند صحيح ، ثم رواه الداني من حديث سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص بسندين صحيحين ، وحديث سعد في المسند أيضاً (١/١٨٤) وأما الجملة الثانية أعني قوله «وليعقلن» فلم أجد لها شاهداً.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرُزُ»^(١) إِلَى الْحِجَازِ^(٢) كَمَا تَأْرُزُ الْحَبَّةُ إِلَى جُحْرِهَا^(٣) ، وَلَيُعْقَلَنَّ^(٤) الدِّينُ مِنْ^(٥) الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأَرْوَةِ^(٦) مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ .
إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا^(٧) وَسَيَعُودُ^(٨) غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى^(٩) لِلْغُرَبَاءِ^(١٠) وَهُمْ الَّذِينَ يُضْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي .

(١) أي ينضم إليها ويتقبض . والمأرز : الملجأ أيضاً ، وهذا إما خبر عما كان في ابتداء الزمان والهجرة ، أو عما يكون في آخر الزمان حين يقل الإسلام ، فينضم إلى المدينة ويبقى فيها . «إنعام» .

(٢) إقليم الحجاز معروف ، ومنه مكة والمدينة وجدة والطائف وتبوك وبلاد عسير وتهامة وبلاد يثبة ، المعالم الأثيرة .

(٣) أي إنها كما تنشر من جحرها في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان يرجع إلى الحجاز في آخر الزمان .

(٤) ليتحصن ويلتجئ . «المعقل» - بكسر القاف : إما اسم مكان أو مصدر مبني .

(٥) وفي الترمذي : «في» وهو أوضح .

(٦) الأروية - بالضم ، والكسر : أنثى الوعول ، الوعل : تيس الجبل ، والمعنى ليلتجئ الدين إلى الحجاز ويتخذ ملجأً ومسكناً إليه كما بدأ منه حين يظهر الفتن ويستولي أهل الكفر على بلاد الإسلام ، أو في آخر الزمان في زمان خروج الدجال ، فينضم القرارون بدينهم إلى الحجاز .
اللمعات (٢٢٤/١) .

(٧) قال التوربشتي : يريد أن الإسلام كما بدأ في أول الوهلة تهض بإفامته والذب عنه أناس قليلون من أشباع الرسول ﷺ ، ونزاع القبائل فشتدوهم عن البلاد ونفوهم عن غفر الديار (وسطها) يصبح أحدهم معتزلاً مهجوراً بيت متبذلاً وحداثاً كالغرباء ، ثم يعود آخراً إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القانتين إلا الأفراد ، ويحتمل أن يكون المماثلة من الحالة الأولى والحالة الأخيرة لقلة من كانوا يتدينون به في الأول وقلة من كانوا يعملون به في الآخر . حاشية الترمذي .

(٨) أي في المدينة وظواهر العموم ، وفي الترمذي : «يرجع» .

(٩) وذهب سيبويه بالآية مذهب الدعاء ، وقيل : طوبى لهم : خير لهم وقال أبو إسحاق : المعنى أن العيش الطيب لهم وقال عكرمة : معناه الحسن لهم . لسان العرب - «الأعظمي» .

(١٠) المتمسكين بحبله المتشبهين بذيله . هامش الترمذي .

وَأَخْرَجَ أَيْضاً^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بَنِي! إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ^(٢) لِأَحَدٍ فافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي! وَذَلِكَ مِنْ مُسْتَبَيِّ، وَمَنْ أَحَبَّ سُنِّي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعاً: «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ». وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ»^(٣). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤٤/١).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ»^(٤).

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ^(٥) عَنْهُ^(٦): «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ اخْتِلَافِ أُمَّتِي كَالْقَابِضِ عَلَى

(١) أي الترمذي في أبواب العلم - باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٩٢/٢)، وقال: هذا حديث حسن.

(٢) الغش: ضد النصيح الذي هو إرادة الخير للمنصوح له. «الأحد» عام للمؤمن والكافر؛ فإن نصيحة الكافر: أن يجتهد في إيمانه، ويسعى في خلاصه من ورطة الهلاك بالبدع واللسان والتأليف بما يقدر عليه من المال.

(٣) وذلك لأن السنة عند غلبة الفساد لا يجد المتمسك بها من يعينه، بل يؤذيه ويهينه، فيصير على ما يناله بسبب التمسك بها من الأذى بجازي يرفع درجته إلى منازل الشهداء، قال الطيبي: وقال: «عند فساد أمتي» ولم يقل: «فسادهم» لأنه أبلغ كان ذواتهم قد فسدت، فلا يصدر منهم صلاح، ولا ينفع (ينفع) فيهم وعظ. فيض القدير (٢٦٦/٦).

(٤) هذه الأحاديث الثلاثة في كل ضعف؛ وأما الحديث الأول فأخرجه أيضاً ابن عدي ق٢ (ص ٩٠) وسنده ضعيف جداً، والثاني، والثالث: رواهما الطبراني عن أبي هريرة، وفي طريقه رواه أبو نعيم الأخير، وفيه: محمد بن صالح العدوي، قال الهيثمي (١٧٢/١): ولم أجده من ترجمه، وبقية رجاله ثقات - انتهى. وقال المنذري في الترغيب إسناده لا بأس به. وقد رمز السيوطي لحسنه، وبالحمل على هذه الأحاديث وإن كانت ضعيفة بقوي بعضها بعضاً فترتقي إلى درجة الحسن، والله أعلم.

(٥) هو محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي عالم بالحديث وأصول الدين من أهل الترمذ، هو صاحب كتاب نوادر الأصول في الحديث والأخلاق والآداب. وهو غير الترمذي صاحب السنن، الأعلام للزركلي.

(٦) ولكن الصواب رواه الحكيم عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في الجامع الصغير.

الْجَمْرِ^(١). كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٤٧/١) .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْقُوعاً: «مَنْ رَغِبَ^(٣) عَنْ سُتَيْي فَلَيْسَ مِنِّي» .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: «مَنْ أَخَذَ بِسُتَيْي فَهُوَ مِنِّي» .

أَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ^(٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْقُوعاً: «مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّتَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٥) .

(١) أي كما لا يقدر القابض على الجمر أن يصير لاحتراق يديه كذلك المتدين (لا يقدر) على ثباته على دينه لعقبة العصاة وانتشار الفتنة وضعف الإيمان (ولمخالفة جميع البيئات للثبات على الدين، ويحتمل أن يكون المراد: تقريب وتمثيل لما يكابد من الحرق في نفسه من فساد الزمان أو أذى المخالفين ومن قلة الموافقين). «الأعظمي»، وقال المناوي في قبض القدير: بين بهذا الخبر أن المؤمن في آخر الزمان لا بد أن يصيبه من الأذى على إيمانه ما أصاب الصدر الأول فإذا وجد في أهل هذا الزمن الأخير هذه الخصال التي كانت في أوائهم جاز أن يساووهم في الخيرية؛ فيكونوا فيها كمثليهم .

(٢) في كتاب النكاح - باب استحباب النكاح لمن ثاقت نفسه إليه (٤٤٨/١) ، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب النكاح في حديث طويل (٧٥٧/٢) .

(٣) أي أعرض عن طريقي استهانة وزهداً فيها ، لا كسلًا وتهاوناً . كذا في المرقاة ، قال في الفتح : المراد بـ «السنة» الطريقة ، لا التي مقابل الغرض ، والرغبة عن الشيء : الإعراض عنه إلى غيره . «فليس مني» إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعثر صاحبه فيه ؛ فمعنى أنه ليس مني : ليس على طريقي ، ولا يلزم أن يخرج عن الإسلام ، وإن كانت الرغبة إعراضاً فمعنى ليس مني : ليس على ملتي ؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر . حاشية البخاري .

(٤) في الأفراد من حديث عمر مولى غفرة عن هشام عن عائشة رضي الله عنها وعمر اختلف فيه المحدثون فوثقه بعضهم كعبد الله بن أحمد وأبي بكر اليزار وابن معين وغيرهم ، وضعفه بعضهم وأكثر اعتراضهم من جهة الإرسال ؛ لأنه كان يرسل الأحاديث عن ابن عباس . راجع تهذيب التهذيب (٤٧١/٧) .

(٥) أي مع السابقين الأولين ، وإلا فالمؤمن الفاسق الزائع المبتدع يدخلها بعد العذاب أو العفو . قبض القدير (١٠٨/٦) .

وَأَخْرَجَ السَّجَزِيُّ (١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً: «مَنْ أَحْبَبَا سُنَّتِي» (٢) فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ» (٣).



(١) بمكسورة وسكون جيم وباء: نسبة إلى السجز، وهو اسم لسجستان، وقيل: نسبة إلى سجستان بغير قياس. المصنف، وقال في الميزان: فيه خالدة بن أنس، لا يعرف وحديثه منكر جداً، ثم ساق هذا بحروفه، ثم قال: ورواه بقية عن عاصم بن سعيد وهو مجهول عنه، قال في اللسان: وهذا الرجل ذكره العقيلي في الضعفاء وذكر له هذا الحديث وقال: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به والراوي عنه عاصم مجهول بالنقل أيضاً اهـ. قلت: ولكن هذا الحديث مؤيد بحديثين في مسلم. الأول «من سن سنة الحديث». والثاني: «من دعا إلى هدى» الحديث. فيض القدير.

(٢) إحيائها؛ إظهارها بعمله بها والبحث عليها، فيض القدير (٤٠/٦).

(٣) أي معية مقاربة، لا معية متحدة في الدرجة.

الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهما

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢) وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا^(٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا

(١) [سورة الأحزاب: ٤٠]. ﴿أَبَا أَحَدٍ﴾ لا زيد رضي الله عنه ولا غيره ، إذ لم يكن له ولد ذكر قد بلغ الحلم إذ مات الجميع صغاراً وهم أربعة ، ثلاثة من خديجة رضي الله عنها : القاسم ، والطيب ، والظاهر ، وواحد من مارية القبطية رضي الله عنها وهو إبراهيم ، فلذا لا يحرم عليه أن يتزوج مطلقة زيد لأنه ليس بابنه ، وإن كان يدعى زيد بن محمد ﷺ - قبل إنهاء النبي وأحكامه ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ فلا نبي بعده ، فلو كان له ولد ذكر رجلاً لكان يكون نبياً ورسولاً كما كان أولاد إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، وداود عليهم الصلاة والسلام ولما أراد الله أن يختم الرسالات برسائه ﷺ لم يأذن ببقاء أحد من أولاد نبيه بل توفاهم صغاراً ، أما البنات فكبرن ، وتزوجن ، وأنجن ، ومُنن حال حياته ﷺ إلا فاطمة رضي الله عنها فقد ماتت بعده ﷺ بسنة أشهر ، أيسر التفاسير ، وقال في حاشية الجلالين : قال أهل السنة والجماعة : ومن قال بعد نبينا نبي يكفر لأنه أنكر النص ، وكذلك لو شك فيه ، لأن الحجة بين الحق والباطل . ومن ادعى النبوة بعد موت محمد ﷺ لا يكون دعواه إلا باطلاً .

(٢) [سورة الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]. ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ أي جعلك كالسراج المنير يهتدي بك من أراد الاستهداء إلى سبيل السعادة والكمال . أيسر التفاسير ، وقال في حاشية الجلالين : يحتمل أن المراد بالسراج : الشمس ، وهو ظاهر ، ويحتمل أن المراد به : المصباح . وحديث فيقال : إنما شبه بالسراج ولم يشبه بالشمس مع أن نورها أتم ؛ لأن السراج يسهل اقتباس الأنوار منه ، وهو ﷺ نور الهدى والرشاد نقبس منه الأنوار الحسية والمعنوية (أقول : بل هو ﷺ شمس بدور الهدى فقد سمي المولى عز وجل الشمس سراجاً وهاجا فيفهم العاقل أن توهج الضوء مثل السراج لاستمداد الزيت وإحداث اللهب والحرارة الصادرة عنها هو حسب إمداد الله تعالى لا أنها فاعلة بذاتها بل هي مخلوقة مسخرة له تعالى كما يشاء محتاجة لإمداده كما يحتاج ، فكذلك يفهم العاقل المتدبر لكتاب الله تعالى المنزل إلينا أن النبوة لا تكتسب بالتكلف ولكن الله جل ثناءه اصطفى حبيبه الأعظم نبينا محمداً ﷺ وخصه بمنصب سيادة الأنبياء أجمعين =

وَبَشِّرَا وَنَذِيرَا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَتُؤْمِرُوهُ وَتُنْصِرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (١٠) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (١١). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ

وأمدته بالنور الكامل المبين ، ثم هو يهدي بإذن الله من شاء الله تعالى أن يهدي بنور رسالته ﷺ كلا وفق استعداده المقدر له وفي الآية انتقال من عموم إلى خصوص ومن أخص إلى أعم ، وتدرج وإجمال وتفصيل في بيان عدة مظاهر من أحوال مقامه السني الشريف العالي المنيف ، وفي الآية أيضا إثبات النبوة وأنها اصطفاة واختصاص بمحض الشخص ، وإشارة واضحة لعموم رسالته ﷺ كالشمس في سماء الوجود ، ورد على من زعم أن مدحه بما خصه تعالى من الفضائل وكمال النور من الإطراء المنهي عنه لأنه أثبت مخلوقيته استمدادا في عمله وإمداده ﴿يَكَادُرُنِيَّاءُ يُونِيَّاءُ وَلَوْ كَرِهْتَ نَسْتَهُ تَارَةً ثُمَّ تَخْلُقُ﴾ .

لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره بأثيك بالخبر فدعوته إلى الله بحاله وقاله بإذنه سبحانه إثبات لكمال عديته (فهذا الراجح المنير الذي يتن للناس ما نزل إليهم من ربهم قولاً ، وعملاً ، وحركة ، وسكوناً فكان خلقه القرآن العظيم رغم أنف الحاسدين .

(١) [سورة الفتح: ٨ - ٩] . ﴿وَتُؤْمِرُوهُ﴾ أي تنصروه تعالى بنصرة دينه ، وأصل التعزير المتع والرد فكان من نصر رجلاً قد رد عنه أعداءه ومنعهم عن أداءه . ﴿وَتُنْصِرُوهُ﴾ تعظموه ، وضميرهما لله ورسوله ، أي تنصروا وتعظموا كلا منهما ، قال البغوي : وهاتان الكنايتان راجعتان إلى النبي ﷺ ، وههنا وقف ، وقال الزمخشري : الضمائر كلها لله . الجلالين وحاشيته ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي تسبحوا الله تعالى أول النهار وآخره .

(٢) [سورة البقرة: ١١٩] . ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي بالدين والهدى والكتاب ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ يخفف الله تعالى على نبيه ﷺ مطالبة المشركين بالآيات بأنه غير مكلف بهداية أحد ، ولا ملزم بإيمان آخر . ولا هو مسؤول يوم القيامة عما يدخل النار من الناس ، إذ مهمته محصورة في التبشير والإنذار ، تبشير من آمن وعمل صالحاً بالفوز والجنة والنجاة من النار ، وإنذار من كفر وعمل سوء بدخول النار والعذاب الدائم فيها . وفيه : على المؤمن أن يدعو إلى الله تعالى وليس عليه أن يهدي ، إذ الهداية بيد الله ، وأما الدعوة فهي في قدرة الإنسان وهو مكلف بها . أيسر التفسير .

(٣) [سورة فاطر: ٢٤] . ﴿خَلَا﴾ أي مضى ﴿نَذِيرٌ﴾ أي نبي أر من ينوبه من العلماء . المظهرى ، وقال في تفسير الظهري : وما من أمة من الأمم الدائمة بعملة إلا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله ؛ ثم ساق بسنده عن قتادة ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ قال : كل أمة كان لها رسول الله . وقال في أيسر التفاسير : يخبر تعالى أن رسوله محمداً ﷺ ليس الرسول =

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿٢﴾ .
 وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٣﴾ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
 رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينٍ مُّلتَقٍ لِّطُفْهِرٍ عَلَى الَّذِينَ كَلِمَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٤﴾ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ
 نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
 الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٥﴾ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ
 جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ﴿٦﴾ .

= الوحيد الذي أرسل في أمة ، بل إنه ما من أمة من الأمم إلا مضى فيها نذير ، فلا يكون إرساله
 عجباً للكفار قريش ، إذ هذه سنة الله تعالى في عباده يرسل إليهم من يهديهم إلى نجاتهم
 ومعادتهم .

(١) [سورة البقرة : ٢٨] . ﴿ كَذَآفَةٌ لِّلنَّاسِ ﴾ أي لجميع الناس : أي عربهم وعجمهم . وفي هذه
 الآية تقرير عقيدة النبوة المحمدية ، وعموم رسالة النبي ﷺ إلى الناس كافة . أيسر التفاسير .
 (٢) [سورة الفرقان : ٥٦] .

(٣) [سورة الأنبياء : ١٠٧] . ﴿ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الإنس والجن : أي براً وفاجراً مؤمناً وكافراً لأنه
 رفع بيه الخوف والسخ وعباد الاستصال ، ورحمة أيضاً من حيث إنه جاء بما يرشد
 الخلق إلى السعادة العظمى ، فمن آمن فهو رحمة له دنيا وأخرى ، ومن كفر فهو رحمة له في
 الدنيا فقط . حاشية الجلالين .

(٤) [سورة النصف : ٩] . ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينٍ مُّلتَقٍ ﴾ فالله الذي هو ما جاء به من
 الأخبار الصادقة ، والإيمان الصحيح ، والعلم النافع ، وفي المعجم الوسيط : الهدى
 معناه : الطريق الرشاد ، لدلالته بلفظ إلى ما يوصل إلى المطلوب . ﴿ وَدِينٍ مُّلتَقٍ ﴾ هو الأعمال
 الصالحة النافعة في الدنيا والآخرة . ﴿ لِّطُفْهِرٍ عَلَى الَّذِينَ كَلِمَهُ ﴾ أي على سائر الأديان ، كما ثبت
 في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إن الله زوى لي الأرض مشارقتها ومغاربها وسيلنغ
 ملك أمني ما زوى لي منها» . وعن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ
 يقول : «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا
 الدين ، يعز عزيزاً ويذل ذليلاً ، عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل الله به الكفر» . مختصر
 تفسير ابن كثير .

(٥) [سورة الحبل : ٨٩] . ﴿ بَيِّنَاتٍ ﴾ أي بياناً شافياً بليغاً لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى .
 الصاوي (٢/ ٢٧٢) ، وفي مختصر تفسير ابن كثير : قال ابن مسعود : قد بُيِّنَ لنا في هذا القرآن
 كل علم وكل شيء ، وقال مجاهد : كل حلال وكل حرام ، وقول ابن مسعود أعم وأشمل ؛
 فإن القرآن أشمل على كل علم نافع من خبر ما سبق ، وعلم ما سيأتي ، وكل حلال وحرام
 وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم .

(٦) [سورة البقرة : ١٤٣] . ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي كما هديناكم إلى أفضل قبلة ، وهي =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَكُمْ دُرُودًا﴾ (١) رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ مَا يَنْتِ اللَّهُ مُبْتَغِي لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا بِدِينِهِ جَنَّاتُ جَنَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكُمْ رِزْقًا﴾ (٢). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (٤) فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (٥).

الكعبة قبله إبراهيم عليه الصلاة والسلام جعلناكم خير أمة وأعدلها. ووسط كل شيء: خياره. والمراد منه: أن أمة محمد ﷺ خير الأمم وأعدلها. أيسر التفسير ﴿شهادة على الناس﴾ يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم: تعليل لجعلهم عدولاً، ودليل على أن العدالة شرط للشهادة. المظهري.

(١) [سورة الطلاق: ١٠ - ١١]. ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ إِلَى النُّورِ﴾ أي من ظلمات الكفر والجهل إلى نور

الإيمان والعلم، وقد سمي الله تعالى الوحي الذي أنزله نوراً لما يحصل به من الهدى، كما سماه روحاً لما يحصل به من حياة القلوب. مختصر تفسير ابن كثير ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكُمْ رِزْقًا﴾ هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها، وفيه: تعظيم لما رزقوا. الجلالين والمظهري.

(٢) [سورة آل عمران: ١٦٤]. ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي عربياً مثلهم لينهموا عنه وليشرفوا به لا ملكاً

ولا عجباً. والمنة في ذلك من حيث إنه إذا كان منهم كان اللسان واحداً، فيسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه، وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة، وكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه، وكان لهم شرف بكونه منهم. حاشية الجلالين ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ المراد من تلاوة الآيات: تلاوة ما يوحى إليه ﷺ

من الآيات الدالة عليه تعالى المؤكدة لتوحيده وعظمته وجلاله ومحبه وتعظيم أمره في القلوب والبصائر، وكذلك من الآيات الدالة على النبوة، ومن التزكية: الدعاء إلى الكلمة الطيبة المتضمنة للشهادة لله تعالى بالنوحيد، ونبيه ﷺ - بالرسالة، وبتعليم الكتاب: تعليم ألفاظ القرآن وكيفية أدائه لينتهي لهم بذلك إقامة عباد الدين، وبتعليم الحكمة: الإيقاف على الأسرار المحبوبة في خزان كلام الله تعالى، وحينئذ أمر ترتيب هذه المتعاطفات ظاهر. بيان القرآن، وقال الإمام الطبري: «والصواب من القول عندنا في الحكمة أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول ﷺ والمعرفة بها وما دل عليه ذلك من نظائره» اهـ الحلبي (١/٥٥٧).

(٣) [سورة البقرة: ١٥١ - ١٥٢]. ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ الآية، أمر تعالى المؤمنين بذكره وشكره،

ونهاهم عن نسيانه وكفره؛ لما في ذكره في أسمائه وصفاته، ووعد ووعيده من واجبات محبته =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تُفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَتَصَدَّقُوا فَقَدْ فَسَدَ نَصْرُهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَافْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

= ورضاه ، ولما في شكره بإقامة الصلاة وأداء سائر العبادات من مقتضيات رحمته وفضله ، ولما في نسيانه وكفرانه من التعرض لغضبه وشديد عقابه ، واليم عذابه . أيسر التفاسير .

(١) [سورة التوبة: ١٢٨] . ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي منكم حسباً ونسباً فكل ما يحصل له من العز والشرف فهو عائد إليكم أو هو بشر مثلكم جعله الله من جنسكم رحمة بكم ولو جعله ملكاً لشق ذلك عليكم كما قال جل شأنه في سورة الأنعام ﴿لَوْلَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ مَلَكًا لَّفُتِنَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَبْظُرُونَ﴾ . ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي شديد عليه وشاق على نفسه عتكم: أي ما أصابكم في سبيل الله من شدة وبلاء ، فالعنيت في اللغة الضيق والشدة ، (أو المعنى شديد عليه إعراضكم عن الحق فيكون الخطاب حينئذ للكافرين وحدهم) . ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي على هدايتكم . ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم . مختصر تفسير ابن كثير .

(٢) [سورة آل عمران: ١٥٩] . ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي بفرحمة من عندنا رحمتناهم بها ، ﴿لَيْتَ لَهُمْ﴾ كنت رقيقاً بهم تعاملهم بالرفق واللطف . ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾ أي قاسياً جافياً ، قاسي القلب : غليظه ، حاشاه **سج** ولما ثبت أنهم كانوا يكادون يقتتلون تنافساً على وضوئه ويتبادرون في طاعته وملازمته ، عَلِمَ أنه حاز غاية الحسن والكمال والجمال خُلُقاً وخُلُقاً ظاهراً وباطناً . ﴿لَا تُفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي تفرقوا عنك ، وحرّموا بذلك سعادة الدارين وبناء على هذا فاعف عن مسيئتهم ، واستغفر لمذنبهم . ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ الآية ، التشاور ، والمشاورة : استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض : أي شاوِر ذوي الرأي منهم ، وإذا بدا لك رأي راجح المصلحة فاعزم على تنفيذه متوكلاً على ربك ، فإنه يحب المتوكلين . والتوكل : الإقدام على فعل ما أمر الله تعالى به أو أذن فيه بعد إحضار الأسباب الضرورية له ، وعدم التفكير فيما يترتب عليه بل يفوض أمر النتائج إليه تعالى . أيسر التفاسير .

(٣) [سورة التوبة: ٤٠] . ﴿إِلَّا تَتَصَدَّقُوا﴾ أي تنصروا رسوله فإن الله ناصره ، ومؤيده ، وكافيه ، =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهمُ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

وحافظه كما تولى نصره، ﴿إِذْ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا تَائِبًا﴾ أي عام الهجرة، لما هم المشركون بقتله، فخرج منهم هارباً صحبة صديقه وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه، فلجأ (إلى غار ثور) ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسبوا نحو المدينة، فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يطلع عليهم أحد، فيخلص إلى الرسول ﷺ منهم أذى، فجعل النبي ﷺ يسكنه ويثبته ويقول: يا أبا بكر! ما ظنك باثنين، الله ثالثهما. ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ أي تأيده ونصره ﴿عَلَيْهِ﴾: أي على الرسول ﷺ، وقيل: على أبي بكر رضي الله عنه؛ لأن الرسول ﷺ لم تزل معه سكونة. ﴿وَأَيَّدُوهُ بِجُنُودِهِمْ لَمْ يَرَوْهَا﴾ أي الملائكة ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغَالِبُ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني بكلمة الذين كفروا الشرك وكلمة الله هي لا إله إلا الله. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ أي في انتقامه وانتصاره، متبع الجناب لا يضام من لاذ ببابه، واحتصى بالنسك بخطابه. ﴿حَكِيمٌ﴾ في أقواله وأفعاله. مختصر تفسير ابن كثير.

(١) [سورة الفتح: ٢٩]. ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ما قال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ عَلَى التَّوْبَةِ أَعْرِضْ عَنِ الْكَافِرِينَ﴾ وهذه صفة المؤمنين، أن يكون أحدهم شديداً على الكفار، رحيماً بالآخرين، عبوساً في وجه الكافر بشوشاً في وجه المؤمن، كما قال تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلَظَةً﴾، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ وصفهم بكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل، والاحتراب عند الله تعالى جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله عز وجل، ورضاء تعالى عنهم وهو أكبر من الأول، كما قال جل وعلا: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني السمات الحسن، وقال مجاهد: يعني الخشوع والتواضع، وقال السدي: الصلاة تحسن وجوههم، وقال عثمان رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه، وقللت لسانه، وفي الحديث: «إن الهدى الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزء من النبوة» أخرجه أحمد وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما. فأصحابه رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديبهم، وقال مالك رضي الله عنه: بلغني أن النصاري كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة. وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في =

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَإِذٍ نُزِلَ مَعَهُ الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

الكتب المنزلة ، والأخبار المتداولة ولهذا قال عز وجل ههنا: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ ﴿شَقَقَهُ﴾ أي فرخ الزرع ، وهو أول ما خرج منه. ﴿فَقَازَرَهُ﴾ أي فراه وهو من الموازنة بمعنى المعاونة ، ويحتمل أن يكون الفاعل الزرع والمفعول شطاه أو بالعكس لأن كل واحد منهما بقوى الآخر. ﴿فَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ أي استقام على سوية وهي جمع ساق.

﴿لِيَحِيطَ﴾ الغيظ: أشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه.

(١) [سورة الأعراف: ١٥٧]. ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ نسبة إلى العرب، وقد عرفوا بالأميين؛ لأنهم لم

ينزل عليهم كتاب والامي أيضا: الذي لا يقرأ ولا يكتب وأمه: دليل نبوته ، قال تعالى:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَأَرَاتَبَ الْمُتَبَلِّغِينَ﴾

[سورة العنكبوت: ٢٨]. ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ وهذه صفة

محمد ﷺ في كتب الأنبياء ، بشرى أنهم يبعث وأمرهم بمتابعته ، ولم تنزل صفاته موجودة في

كتبهم يعرفها علماءهم وأخبارهم، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ التي حرم الله عليهم في التوراة

جزءا ليغنيهم كالشحوم ولحوم الإبل والتي حرم أهل الجاهلية على أنفسهم من البحيرة،

والسائبة، والوصيلة، والحام اهـ. قلت: الأنسب أن يكون وصفا عاما لأمره المنيف في

تبليغه ﷺ لشرعه الشريف مع الإشارة إلى ما يدخل فيه من تفصيل ما ذكر هنا وهو نص ظاهر

في أن ما أحل رسول الله ﷺ مثل ما أحله الله ، وكذلك التحريم ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

كالدّم والخمر والخنزير والميتة والربا والرشوة. ﴿إِصْرَهُمْ﴾ أصل الإصر: الثقل الذي يحس

صاحبه عن الحركة لنقله ، قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي والمجاهد رضي الله

عنهم: يعني العهد الثقيل الذي أخذ على بني إسرائيل للعمل بما في التوراة ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي

كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ في شريعة موسى رضي الله عنه مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء

الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل: العمد والخطأ

وتحريم أخذ الدية ، وترك العمل في السبت ، وعدم جواز الصلاة في غير الكنائس وغير ذلك

من الشدائد التي تشبه بالأغلال التي تجمع الأيدي إلى الأعناق ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ أي عظموه بالتقوية

﴿النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أي مع نبوته يعني القرآن سماه نوراً لأنه بأعجازه ظاهر أمره مظهر

غيره ، ويجوز أن يكون «معه» متعلقا به «اتبعوا» النور المنزل مع اتباع النبي ﷺ فيكون إشارة

إلى اتباع الكتاب والسنة ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ أي في الدنيا والآخرة (وأفلح إذا بلغ مقصوده بعد

النجاة من عوائقه وفاز وظفر به). المظهرى ومختصر تفسير ابن كثير.

قال الله تبارك وتعالى في أصحاب النبي - ﷺ -

رضي الله عنهم

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١١٧ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُوءَاتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١١٨﴾.

(١) [سورة التوبة ١١٧-١١٨]. ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ لقد تاب الله على النبي ﷺ الآية ، معنى التوبة على النبي ﷺ عدم مؤاخذته في إذنه للمتخلفين حتى يظهر المؤمن من المناق، ومعنى توبته على المهاجرين والأنصار من أجل ما وقع في قلوبهم من الخواطر والوساوس في تلك الغزوة؛ فإنها كانت في شدة الحر والعمر ، وقبل : إن ذكر النبي ﷺ تشریف لهم وإنما المقصود ذكر قبول توبتهم؛ لأنه لم يقع منه ﷺ ذنب أصلا حتى يحتاج للتوبة منه . ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ أي وكانوا سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل . ﴿سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ أي وقتها ، والعسرة : الشدة والضيق ، وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة وجيشها يسمى جيش العسرة؛ لأنه كان عليهم عسرة في المركب والزاد والماء ؛ فكان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقونه وكان زادهم الشعر المسوس والشعير المتغير ، وكان تمرهم يسيراً جداً حتى إن أحدهم إذا جهده الجوع يأخذه الشمة فيلوكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها لصاحبه حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى إلا النواة وكانوا من شدة الحر والعطش يشربون الثمر ، ويجعلون ما بقي على كبدهم ، قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ! إن الله قد عودك خيراً فادع الله ، قال : «أتحب ذلك» قال : نعم ، فرفع رسول الله ﷺ يديه فلم ترجعاً حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فمالتوا ما معهم من الأوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها تجاوزت العسكر . ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ هذا بيان لبلوغ الشدة حدها إن بعضهم أشرف على الميل إلى التخلف ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ يقول : ثم رزقهم جل ثناؤه الإنابة إلى طاعته والرجوع إلى الثبات على دينه وإبصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم ﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ يقول إن ربكم بالذين خالف قلوبهم ذلك لما نالهم في سفرهم من الشدة والمشقة رؤوف بهم رحيم أن يهلكهم فينتزع منهم الإيمان بعد ما قد أبلوا في الله ما أبلوا مع رسوله وصبروا عليه من البأساء والضراء . ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ أي أرجى أمرهم عن إظهار توبة الله عليهم حتى بلغوا من الحالة ما ذكر ووصف : هم هلال بن أمية ، وكعب بن مالك ، ومرة بن ربيعة ، قال ابن =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٢﴾﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالشَّيْقُوتُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَسْتَغْنُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَنُصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ نَبَّؤُوا الدَّارَ وَالْآخِرَةَ مِنَ قَبْلِهِمْ

كثير: كلهم من الأنصار، وهؤلاء تخلفوا عن ركب النبي ﷺ، من غير عذر ثم تابوا فتأبى الله عليهم ﴿يَبَايَعُوتُكَ﴾ أي مع رجبها وسعتها، وهذا مثل لشدة الحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يقرون فيه قلقاً واضطراباً. المظهري، وجامع البيان لابن جرير الطبري ﴿ثُمَّ تَأْتِي عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ يقول تعالى: ثم رزقهم الإنابة إلى طاعته والرجوع إلى ما يرضيه عنهم ليتوبوا إليه ويرجعوا إلى طاعته والانتهاة إلى أمره ونهيه. المظهري، وتفسير ابن جرير (٤٠/٧)، وفي بيان القرآن: وقد جرت سنة تعالى مع أهل محبته إذا صدر منهم ما ينافي مقامهم يؤدبهم بنوع من الحجاب حتى إذا ذاقوا ما ذاقوا من حرّ الهجران، وحجبوا عن صفاء الحضور، ثم حل بهم ما حل ونزل بهم ما نزل وعراهم ما عراهم أمطر عليهم وابل سحاب الكرم فبؤسهم بعد إياسهم ومن عليهم بعد قنوطهم.

(١) [سورة الفتح: ١٨ - ١٩]. ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يخبر الله تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة وإنهم كانوا ألفاً وأربع مائة، وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية، وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربع مائة، فقال لنا رسول الله ﷺ: «أنتم خير أهل الأرض». ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي من الصدق، والوفاء والسمع والطاعة. ﴿وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وهو ما أجرى الله لهم على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام بفتح خير وفتح مكة ثم فتح سائر البلاد والأقاليم وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾. مختصر تفسير ابن كثير، والمظهري.

(٢) [سورة التوبة: ١٠٠]. ﴿وَالشَّيْقُوتُ الْأَوَّلُونَ﴾ قال الشعبي: هم من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية، وقال الحسن وقتادة رحمهما الله: هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله ﷺ، قبل: هم أهل بدر، وقيل: هم الذين أسلموا قبل فتح مكة. مختصر تفسير ابن كثير، والمنهل اللطيف (ص ٦٥).

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

(١) [سورة الحشر: ٨-٩]. ﴿لَقَدْ قَرَأَ الْمُتَهَجِّرُونَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية ، يقول تعالى مبيناً حال الفقراء المستحقين لعمال الفبي . أنهم الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ﴿يَتَّقُونَ فَضْلًا مِنْ أَلْفٍ وَرِضْوَانًا﴾ أي أخرجوا من ديارهم وخائفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم ، وهؤلاء هم سادات المهاجرين ، ثم قال الله تعالى مادحاً للأنصار مبيناً فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة ، فقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم ، قال عمر : وأوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبل ، أن يقبل من محبتهم وأن يعفو عن مسيئتهم . رواه البخاري ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أي من كرمهم وشرف أنفسهم بحبهم للمهاجرين ويواسونهم بأموالهم ، روى أحمد عن أنس رضي الله عنهما قال : قال المهاجرون يا رسول الله ! ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم ، أحسن مواساة في قليل ، ولا أحسن بذلاً في كثير ، لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ، قال : لا ، ما أثبتتم عليهم ودعوتهم الله لهم . ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ أي ولا يجدون في أنفسهم حدة للمهاجرين ، ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرنية ، وقال قتادة يعني فيما أعطي إخوانهم ، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يعني حاجة ، أي يقدمون المحاويع على حاجة أنفسهم ، ويبدون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك ، وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الفضل الصدقة جهد المقل» . ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : أي من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح ، والشح : بخل مع حرص ، وذلك فيما كان عادة ، قال تعالى : ﴿وَأَخْضِرَتِ الْأَمْشَاقُ الشُّجَّ﴾ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «إياكم والظلم ؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم» . (أخرجه مسلم وأحمد) . وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا الفحش ، وإياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالفجور ففجروا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا» . أخرجه أحمد وأبو داود . وقال ابن أبي حاتم عن الأسود بن هلال قال : جاء رجل إلى عبد الله فقال : يا أبا عبد الرحمن ! إني أخاف أن أكون قد هلك ، فقال له عبد الله : وما ذاك ؟ قال : سمعت الله يقول : ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وأنا رجل شحيح لا أكاد أن أخرج من يدي شيئاً ، فقال عبد الله : ليس ذلك بالشح الذي ذكر =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي نَفْسَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِمَا يَنْفَعُنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

الله بالقرآن ، إنما الشح الذي ذكره الله في القرآن أن تأكل مال أخيك ظلماً ، ولكن ذلك البخل وبس الشيء البخل . وعن أبي الهياج الأسدي قال : كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول : اللهم قني شح نفسي ، لا يزيد علي ذلك ، فقلت له : فقال : إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أفعل وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف . رواه ابن أبي حاتم ، وفي الحديث : «برى» من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النافلة . أخرجه ابن جرير عن أنس مرفوعاً . مختصر تفسير ابن كثير .

(١) [سورة الزمر: ٢٣] . ﴿كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾ أي القرآن يشبه بعضه بعضاً ويرد بعضه على بعض ﴿مَثَانِي﴾ تشبي وتكرر فيه المواعظ والأحكام ، والحلال والحرام ، وتردد فيه القصص والأخبار دون سأم أو ملل ، هذا مدح من الله عز وجل لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم ﷺ ، ﴿نَفْسَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ (وتشعر: يعلموها تشعيرة، «إح») هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار ، المهيمن العزيز الغفار لما يفهمون منه من الوعد والوعيد ، والتخويف والتهديد ، تشعر منه جلودهم من الخشية والخوف . ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ لما يرجون ويؤمنون من رحمته ولطفه ، فهم مخالفتون لغيرهم من الفجار من وجوه : أحدها أن سماع هؤلاء هو تلاوة الآيات ، وسماع أولئك نغمات الآيات من أصوات القينات . والثاني أنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا﴾ بأدب وخشية ، ورجاء ومحبة ، وفهم وعلم ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا خُسًا وَعُمِيًا﴾ أي لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها ، بل مصغين إليها ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل ومتابعة لغيرهم . والثالث أنهم يلزمون الأدب عند سماعها ، كما كان الصحابة رضي الله عنهم عند سماعهم كلام الله تعالى تشعرجلودهم ، ثم تلين قلوبهم إلى ذكر الله ، ولم يكونوا يتصارخون ، بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك ، تلا قنادة هذه الآية ثم قال : هذا نعت أولياء الله ، نعتهم الله عز وجل بأن تشعرجلودهم وتبكي أعينهم ، ونطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم ، والغشيان عليهم ، إنما هذا في أهل البدع ، وهذا من الشيطان . ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي هذه صفة من هداه الله ، ومن كان على خلاف ذلك فهو ممن أضله الله . مختصر تفسير ابن كثير وصورة التفاسير .

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٧﴾ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٨﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

وقال تعالى: ﴿فَآ أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ لِحَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبِيرَ الْأَلَامِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْضَبُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

(١) [سورة الحجرات: ١٥-١٧]. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْكُمْ وَيُثَبِّتَ لِلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُوا سُجَّدًا﴾ أي استمعوا لها ، وأطاعوها قولاً وفعلًا ﴿سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن اتباعها والانقياد لها كما يفعله الجاهلة من الكفرة الفجرة . تنبيه : ليسجد القاريء والمستمع وكذلك السامع عند أبي حنيفة على هذه الآية الكريمة . ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفراش الوطنية ، قال مجاهد والحسن : يعني بذلك قيام الليل ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فيجمعون بين فعل القربات اللازمة والمتعدية ، وروى ابن أبي حاتم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فقال : إن شئت نباتك بأبواب الخير : الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة ، وقيام الرجل في جوف الليل ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ الآية . ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم والميزات التي لم يطلع على مثلها أحد مما أخفوا أعمالهم كذلك أخفى الله لهم من الثواب جزاء وفاءً فإن الجزاء من جنس العمل . قال الحسن البصري : أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم نر عين ولم يخطر على قلب بشر . (وفي الحديث : عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم) . مختصر تفسير ابن كثير .

(٢) وصدر الآية : ﴿فَآ أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ لِحَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا﴾ ، [سورة النور : ٣٦-٣٩] . يقول تعالى محققاً لسان حياة الدنيا وزينتها ، وما فيها من الزهرة والنعيم الفاني بقوله تعالى : ﴿فَآ أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ لِحَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا﴾ أي مهما حصلنم وجمعتم فلا تغفروا به ، فإنما هو متاع الحياة الدنيا ، وهي دار دنية فانية زائلة لا محالة ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي وثواب الله تعالى خير من الدنيا وهو باق سرمدي ، فلا تقدموا الفاني على الباقي ، ولهذا قال تعالى : ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي للذين صبروا على ترك الملاذ في الدنيا . ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي يعينهم على الصبر في أداء الواجبات وترك المحرمات . ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي لا يبرمون أمراً حتى يشاوروا فيه ليتساعدوا بأرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها . ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ أي فيهم قوة الانتصار ممن ظلمهم واعتدى عليهم ليسوا بالعاجزين ولا الأذلين ، بل يقدرون على الانتقام ممن بغى عليهم ، وإن كانوا مع هذا إذا قدروا عفوا كما عفا رسول الله ﷺ عن =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا ۚ﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلِيلٌ مَا أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ﴾ ﴿٢﴾.

أولئك النفر الثمانين الذين فصدوه عام الحديبية ، وكذلك عفوهم ﷺ عن غورث بن الحارث الذي أراد الفتك به حين اخترط سيفه وهو نائم ، وكذلك عفا ﷺ عن لييد بن الأعصم الذي سحره ﷺ ومع هذا لم يعرض له ولا عاتبه مع قدرته عليهم ، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة جدا ، والله سبحانه وتعالى أعلم . مختصر تفسير ابن كثير ، وقال الشيخ أشرف علي الشهابي في بيان القرآن : قال غير واحد : إن كلاً من الوصفين في محل ، وهو فيه محمود فالعفو من العاجز المعترف بجرمه محمود ، ولفظ المغفرة مشعر به ، والانتصار من المخاصم المصير محمود ، ولفظ الانتصار مشعر به ، وعن النخعي أنه إذا قرأ هذه الآية قال : كانوا يكرهون أن يذلوهم أنفسهم فيجترى عليهم الفساق .

(١) [سورة الأحزاب : ٢٣ - ٢٤] . ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية ، روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : نرى هذه الآيات نزلت في أنس بن النضر رضي الله عنه ، وعن طلحة رضي الله عنه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وعزى المسلمين بما أصابهم وأخبرهم بما لهم فيه من الأجر والذكر ثم قرأ هذه الآية ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا﴾ الآية كلها ، فقام إليه رجل من المسلمين فقال يا رسول الله ! من هؤلاء فأقبلت وعلي ثوبان أخضران حضرميان فقال : «أيها السائل هذا منهم» . أخرجه ابن أبي حاتم ، ورواه ابن جرير عن موسى ابن طلحة . ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُمْ﴾ أي فمتمهم من وقى بنذره وعهده حتى استشهد في سبيل الله . ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ أي ومنهم من ينتظر الشهادة في سبيل الله . صفوة التفاسير ومختصر تفسير ابن كثير وكلمات القرآن .

(٢) [سورة الزمر : ٩] . ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلِيلٌ مَا أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا﴾ الآية : أي في حال سجوده وفي حال قيامه ، ولهذا استدل بهذه الآية من ذهب إلى أن القنوت هو الخشوع في الصلاة ليس هو القيام وحده ، وآناء الليل : جوف الليل ، قاله ابن عباس والحسن والسدي وابن زيد . ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ﴾ أي في حال عبادته خائف راج ، ولا بد في العبادة من هذا وهذا وأن يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب . مختصر تفسير ابن كثير .

ذِكْرُ الرَّسُولِ ﷺ وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْكُتُبِ

الْمُتَقَدِّمَةُ (١) عَلَى الْقُرْآنِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (٢) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوَرَةِ، فَقَالَ: أَجَلٌ. وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوَرَةِ بِصِفَتِهِ (٣) فِي الْقُرْآنِ (٤): «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا» (٥)، وَمُبَشِّرًا، وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ (٦)، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِعْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَا فَظًا (٧) وَلَا غَلِيظًا وَلَا صَحَّابًا (٨) فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ (٩)، وَلَنْ يَنْفِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَتَّقِمُوا الْجَلَّةَ الْعُوجَاءَ (١٠) بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْتَحُ بِهِ أَغْنِيَا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صَمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا (١١).

(١) هي التوراة والزبور والإنجيل.

(٢) في المسند (١٤٧/٢).

(٣) الوصف: ذكر ما في الموصوف من الصفة، والصفة: هي ما فيه.

(٤) أي بالمعنى. المرقاة (٥٢/١١).

(٥) أي للرسول بالتبليغ، وقيل: شاهداً على الخلق كلهم يوم القيامة. الخازن (١٧١/٣) «مُبَشِّرًا» لمن آمن بالجنة «وَنَذِيرًا» لمن كذب بالنار. «إنعام».

(٦) أي حصناً وموتلاً للعرب يتحصنون به من غوائل الشيطان أو عن سطوة العجم وتغلبهم، وإنما سموا أميين لأن أغلبهم لا يقرءون ولا يكتبون. قاله القاضي، قلت: أو لكون نبيهم أمياً. المرقاة.

(٧) ليس بشيء الخلق، «غليظ» الغليظ: الجافي الطبع القاسي القلب.

(٨) قال ابن منظور في لسان العرب: الصخب الصباح والجلبة وشدة الصوت، والمعنى أن النبي ﷺ لا يخرج عن حلمه ولين جانبه وهدهد صوته حتى في الأماكن التي يكثر فيها الصباح والفجيج والتخاصم.

(٩) أي يستر أو يدعو للمسيء بالمغفرة.

(١٠) أي ملأ العرب، ووصفها بالعوج لما دخل فيها من عبادة الأصنام. والمراد بإقامتها: أن يخرج أهلها من الكفر إلى الإيمان. فتح الباري (٣٤٣/٤) «إنعام».

(١١) بضم أوله جمع أغلف وهو الذي لا يفهم، كأن قلبه في غلاف، وإنما ذكر هذه الأعضاء لأنها آلات للعلم والمعارف. المرقاة.

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(١) نَحْوَهُ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ: «حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ» ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ بِمَعْنَاهُ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُخْتَصِرًا وَذَكَرَ وَهْبُ بْنُ مُسَبِّحٍ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ فِي الرُّبُورِ: «يَا دَاوُدُ! إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ ، صَادِقًا سَيِّدًا ، لَا أَغْضَبُ عَلَيْهِ أَبَدًا وَلَا يُغْضِيَنِي أَبَدًا ، وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْصِيَنِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»^(٣) ، وَأَمَّتُهُ مَرْحُومَةً ؛ أَعْطَيْتُهُمْ مِنَ التَّوَافِلِ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ الْأَنْبِيَاءَ ، وَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ الَّتِي افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، حَتَّى يَأْتُوْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتُورُهُمْ مِثْلُ نُورِ الْأَنْبِيَاءِ... ، إِلَى أَنْ قَالَ: يَا دَاوُدُ! إِنِّي فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وَأَمَّتُهُ عَلَى الْأُمَمِ كُلِّهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٢٦/٢) .

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٨٦/٥) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ لِكَعْبٍ^(٤): أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَمَّتِيهِ ، قَالَ: أَجَدُّهُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى^(٥): «إِنَّ أَحْمَدَ وَأَمَّتُهُ حَمَادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ

- (١) في كتاب البيع - باب كراهية الصخب في السوق (٥١٥/١) . «إنعام» .
- (٢) وإذا روى راو حديثاً وروى راو آخر حديثاً موافقاً له يسمى هذا الحديث متابعاً ، والمتابع إن وافق الأصل في اللفظ والمعنى يقال: مثله ، وإن وافق في المعنى دون اللفظ يقال: نحوه . مقدمة المشكاة .
- (٣) أي جميع ما فرط منه قديماً في الجاهلية قبل الرسالة ، وحديثاً بعد الرسالة ، وهذا لا يستلزم ارتكاب المعصية ، وهذا كما يقال: «حسنات الأبرار سيئات المقربين» ، وقال سفيان الثوري: «ما تقدم» يعني ما عمل في الجاهلية ، «وما تأخر» كل شيء لم يعمل به ؛ يذكر مثل ذلك على طريق التأكيد ، كما يقال: أعطى لمن رآه ومن لم يره ، وضرب من لقيه ومن لم يلقه . عن المظهري ، وفي مختصر تفسير ابن كثير: هذا من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره وليس في حديث صحيح في ثواب الأعمال لغيره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله ﷺ ، وهو ﷺ في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه ، لا من الأولين ولا من الآخرين وهو ﷺ أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة .
- (٤) هو كعب الأحبار بن المناع يكنى أبا إسحاق المعروف بكعب الأحبار ، وهو من حمير أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- (٥) المراد هنا: التوراة .

وَشَرُّهُ^(١)، يُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ^(٢)، وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ^(٣)، يَدَاوُهُمْ فِي جَوْ^(٤) السَّمَاءِ، لَهُمْ دَوِيٌّ^(٥) فِي صَلَاتِهِمْ كَدَوِيِّ النَّحْلِ عَلَى الصَّخْرِ، يَصُفُّونَ فِي الصَّلَاةِ كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَيَصُفُّونَ فِي الْقِتَالِ كَصُفُوفِهِمْ فِي الصَّلَاةِ^(٦). إِذَا غَزَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يَرْمِيهِمْ شِدَادٌ. إِذَا حَضَرُوا الصَّفَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُظِلًّا^(٧) - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - كَمَا تُظِلُّ الشُّوَرُ^(٨) عَلَى وَكُورِهَا^(٩)، لَا يَتَأَخَّرُونَ زَخْفًا^(١٠) أَبَدًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ كَعْبِ بْنِ خُوَيْمٍ، وَفِيهِ: «وَأَمْتُهُ الْحَمَادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، رُعَاةُ الشَّمْسِ^(١١)، يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ الْخُمُسَ لَوَقْتِهِنَّ وَلَوْ عَلَى كُنَاسَةٍ^(١٢)، يَأْتَرُونَ^(١٣) عَلَى أَوْسَاطِهِمْ وَيُوَضُّونَ أَطْرَافَهُمْ^(١٤)».

- (١) المراد: الدوام لأن الإنسان لا يخلو منهما في الليالي والأيام، فكانه قال يحمده على كل حال.
- (٢) بفتحين، أي مكان مرتفع تعجباً لعظمة الله تعالى وقدرته لما يشرفون على عجائب خلقه.
- (٣) موضع النزول: أي الهبوط.
- (٤) الجو هو ما بين السماء والأرض: أي مناديبهم ينادي في مكان مرتفع من منارة ونحوها.
- (٥) بفتح الدال وتشديد الياء: أي صوت خفي بالسيح والتهليل وقراءة القرآن. المرفأة.
- (٦) أي في كونهم كأنهم بنيان مرصوص.
- (٧) وقد يكتفى بالظل عن الكنف والناحية (أي كأن الله عز وجل جاعلهم في ظله وكشفه). لسان العرب.
- (٨) جمع النسر - بفتح النون: طائر حاد البصر وأشد الطيور وأرفعها طيراناً، وأقواها جناحاً تخافه كل الجوارح، وليس في سباع الطير أكبر جثة منه؛ فشبه كنف الله تعالى بظل النسر لأنه يظل على وكره إظلالاً تاماً لعظم جناحيه.
- (٩) جمع الوكر، هو عش الطائر الذي يبض فيه ويضرخ، سواء كان ذلك في جبل أم شجر أم غيرها.
- (١٠) أي من الجهاد ولقاء العدو في الحرب.
- (١١) أي مراعون ومراقبون لطلوعها، واستوائها وغروبها محافظة لأوقات الصلاة يعني يعتنون بها اعتناء بالغاً وينتهيثون لها قبل وقتها.
- (١٢) أي ملقى القمام، فيه دلالة على شدة اهتمامهم بالصلاة، كما ورد في الخبر «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً».
- (١٣) أي يشدون أزهرهم «على أوساطهم» معقد السراويل: أي من السرة إلى الركبة. العرقاة (٦٧/١١)، وقال الطيبي: هذه كناية عن التواضع كما أن جبر الإزار كناية عن الكبر والخيلاء.
- (١٤) وفي المشكاة: «يتوضئون على أطرافهم» أي يصبون ماء الوضوء على أماكن الوضوء ويسبقونها. عن المرفأة.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ كَعْبٍ مُطَوَّلًا^(١).

الأحاديث في صفة النبي ﷺ

أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْقُسَيْبِيُّ الْحَافِظُ^(٢) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلْتُ خَالَي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ - وَكَانَ وَصَافًا^(٣) عَنْ حِلْيَةِ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا أَشْتَهِي^(٥) أَنْ يُصَفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ^(٦) ، فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا^(٧) مُفَحَّمًا^(٨) وَجْهُهُ تَلَالُؤُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ^(٩) وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَدَّبِ^(١٠) . عَظِيمَ الْهَامَةِ^(١١) . رَجُلٌ^(١٢) الشَّعْرِ ، (إِنْ) انْفَرَقَتْ عَقَبَتُهُ^(١٣) فَرَّقَ ، وَإِلَّا فَلَا ، يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ (إِذَا هُوَ

- (١) ورواه أيضا الدارمي نحوه كما في المشكاة.
- (٢) من كبار حفاظ الحديث من أهل «فسا» بإيران ، عاش بعيدا عن وطنه في طلب الحديث نحو ثلاثين سنة ، وروى عن أكثر من ألف شيخ ، مات سنة ٢٧٧ هـ بالبصرة . الأعلام للزركلي (١٩٨/٨) .
- (٣) الوصاف: من دأبه أن يصف الأشياء والأشخاص وصفا بالغا كما هو حقها يعني جيد الوصف متقنا له ماهرا فيه ، وهذا إذا كان وافر الملاحظة بارعا في التعبير عما يرى . وهذا هو ريب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد . وأبوه أبو هالة ، وكان قد أمعن النظر في ذاته الشريفة في صغره ، فمن ثم خصص مع علي بالوصاف . انظر البداية ، والمناوي (٢٣/١) .
- (٤) الحلية - بالكسر: الخلقة والهيئة والصورة والصفة والشكل وكل منها يمكن أن يراد هنا . والصفة بالمقام أنسب . المناوي .
- (٥) أي أشتاق .
- (٦) أي أتمسك به أو أعبه وأحفظه ، وفي النهاية: إنما قال الحسن رضي الله عنه ذلك لأن النبي ﷺ توفي وهو في سن لا يقتضي التأمل في الأشياء ، ويحفظ الأشكال والأعضاء .
- (٧) أي عظيما في نفسه . «مفحما» أي معظما عند الناس . المناوي وجمع الوسائل (٢٣/١) .
- (٨) أي يستير .
- (٩) المربع: ما بين الطويل والتقصير على حد سواء . «إح» .
- (١٠) الطويل البائن الطول (المفرط في الطول) مع نقص في لحمه . «إح» .
- (١١) الهامة: الرأس .
- (١٢) بكسر الجيم وسكونها: أي كان بين الجمودة والبطولة ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : ما فيه تكسر قليل . «إح» .
- (١٣) من الشمائل (ص ٣٥) وهو الظاهر ، كما رواه البيهقي في دلائل النبوة (ص ٢٤٢) عن الحافظ =

وَقَرَّةٌ^(١)، أَزْهَرُ اللَّوْنِ^(٢)، وَاسِعَ الْجَبِينِ^(٣) أَرْجَ الْحَوَاجِبِ^(٤)، سَوَابِغٌ^(٥) فِي غَيْرِ قَرْنٍ^(٦)، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدْرَهُ^(٧) الْغَضَبُ، أَقْنَى^(٨) الْعِرْزَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَغْلُوهُ،

يعقوب بن سفيان الفسوي اهـ. والعقيقة: شعور الرأس، وفي الأصل: «إذا تفرقت عقيقته» وهي رواية للعلوي الشيعي كما صرح به البيهقي فصاحب البداية يسوق هنا رواية الفسوي فيجب أن يثبت «عقيقته» كما يجب أن يحول «إذا تفرقت» إلى «إن تفرقت» كما في الدلائل (٢٨٦/١) وكما في الشرائع في آخر الترمذي. «الأعظمي» فرق «بالتخفيف» يقال: فرق شعره: أي ألقاه إلى جانبي رأسه فانفرد: أي صار منفرداً. والمعنى: إذا انفردت وانشتت بنفسها من المفروق فرقها: أي أبقاها على انفراقها. جمع الوسائل، وقال البيهقي في دلائله: كان هذا في صدر الإسلام ثم فرق.

(١) من الشرائع للترمذي، ومعنى قررة: جعل شعره وافراً وأعفاه عن الفرق، وقال الحافظ العراقي في ألفية السيرة وشرحها: وكان لا يحلق رأسه إلا لأجل النسك وربما قصره. وفي الأصل: «ذا وقرة».

(٢) الأزهر: الأبيض المستنير، والزهرة: البياض النير، وهو أحسن الألوان. النهاية.

(٣) أي واضحه وممتدة طويلاً وعرضاً. جمع الوسائل.

(٤) الزج: تقوس في الحاجبين مع طول في طرفه على ما في القاموس، أو دقة الحاجبين مع سوغهما كما في الفائق. [ج] «الحواجب» جمع بناء على أن التثنية جمع ويؤيده قوله الآتي: «بينهما عرق» أو للمبالغة في طوله كان كل قطعة من حاجبيه حاجباً ويناسب وصفه بالسبوغ بقوله: «سوابغ». قاله القاري. في جمع الوسائل.

(٥) أي كوامل، وهو حال من «الحواجب» لأنه في المعنى فاعل: أي دنت وتقوست حال كونها سوابغ، والأظهر أنه منصوب على المدح. جمع الوسائل.

(٦) بالتحريك مصدر قولك: رجل أقرن: أي مقرون الحاجبين وهو افتراقهما بحيث يلتقي طرفاهما، يريد أن حاجبيه قد سبغا حتى كاد يلتقيان ولم يلتقيا، والقرون غير محمود عند العرب ويستحبون البلج وهو الصحيح في صفة: وفي بعض الروايات من غير قرن ففي بمعنى من «غير» بمعنى لا أي بلا قرن. ملتبساً من جمع الوسائل والمناري.

(٧) من الإدراج، على الرواية الصحيحة: أي يجعله الغضب مثلثاً قائم القاري، وقال الشيخ زكريا رحمه الله في الخصائل النبوية (ص ١١): أي يصير العرق مثلثاً غضباً كما يصير الضرع مثلثاً لبناً.

(٨) من القنا: هو ارتفاع أعلى الأنف واحديداب وسطه وهو معنى قول ابن الأثير: هو السائل الأنف المرتفع وسطه. المناوي «العزنيين» ما صلب من عظم الأنف، أو كله، أو ما تحت مجتمع الحاجبين، أو أوله حيث يكون الشم وجمعه عزائين. [ج] ح.

يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمٌ^(١) ، كَثَّ اللَّحْيَةُ^(٢) ، أَدْعَجَ^(٣) ، سَهْلَ الْخَدَيْنِ^(٤) ، ضَلِيعَ الْقَمِ ، أَشْنَبَ^(٥) مُفْلَجَ^(٦) الْأَسْنَانِ . ذَقِيقَ الْمَسْرِیَّةِ^(٧) ، كَانَ عُنُقُهُ جِيدُ دُمِيَّةٍ^(٨) فِي صَفَاءِ الْقُضَّةِ^(٩) ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ^(١٠) . بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ . سَوَاءُ الْبَطْنِ

(١) الشم: ارتفاع القصبه مع استواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً ، وهذا إنما كان لحسن قناه ونور علاه بحيث يمنع الناظر من التفكير فيه ولو آمن النظر حكم بأنه ليس أشم . جمع الوسائل .

(٢) أي غليظها .

(٣) أي شديد سواد العين (وشدة بياض بياضها) . «إ-ح» .

(٤) أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين . «ضليع القم» أي عظيمه ، وقيل : واسعه ، وهو يحمده عند العرب . والضليع في الأصل : الذي عظمت أضلاعه ووفرت ، فاتسع جنباه ، ثم استعمل في موضع العظيم ، وإن لم يكن ثم أضلاع . وفيه : إيماء إلى قوة فصاحته وسعة بلاغته ﷺ . جمع الوسائل (١/ ٢٧) .

(٥) الأشنب : شديد بياض الأسنان وبريقها مع حدتها .

(٦) بصيغة المفعول ، والفالج : انقراج ما بين الشايب ، والظاهر اختصاص الانقراج بالشايب ، ويؤيده إضافته إلى اثنتين في بعض الروايات . الخصائل النبوية للشيخ ذكرى رحمه الله .

(٧) الشعر المستدق ما بين اللبة والسرة ، واللبة هي النقرة التي فوق الصدر ، وصفها بالدقة للمبالغة .

(٨) الجيد : العنق . والدمية : أي الصورة أو المنقوشة في نحو رخام أو عاج . (أي رقبته صورة مصورة من عاج ونحوه) . «إ-ح» .

(٩) من الشماثل وهو الظاهر ، خبر بعد خبر لـ «كان عنقه» ، وهو الأولى ، وفيه : إيماء إلى بياض عنقه الذي يبرز للشمس المستلزم أن سائر أعضائه أولى ، وإشارة إلى أن بياضه كان في غاية الصفاء ، لا أن بياضه كربه اللون كلون الجص ، وهو الأبيض الأمهق ، وفي الأصل : «في صفاء يعني القضة» .

(١٠) أي كانت أعضاؤه متناسبة غير متنافرة ، وكأنه إجمال بعد تفصيل ، بالنسبة إلى ما سبق ، وإجمال قبل التفصيل . بالنسبة إلى ما لحق . جمع الوسائل «بادن» اسم فاعل من بَدَنَ بمعنى ضخم ، والضحامة قد تكون بعظم الأعضاء وقد تحصل بالسمن ولما لم يوصف ﷺ بالسمن قال بعض الشراح : المراد به عظم الأعضاء وأردفه بقوله : «متماسك» وهو الذي يمسك بعض أعضاؤه بعضها ليعلم أن عظم أعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال ، ثم الرواية إلى ههنا بالنصب ، وامتة إلى آخر الحديث بالرفع ، قاله القاري في جمع الوسائل .

وَالصَّدْرُ^(١)، عَرِيضُ الصَّدْرِ. بُعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ^(٢). ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ^(٣).
أَنْوَرُ الْمُتَجَرِّدِ^(٤). مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّيَّةِ، وَالشَّرَّةِ بِشَعْرِ^(٥) يَجْرِي كَالْحَطِّ.
عَارِي الشَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ. أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي
الصَّدْرِ^(٦). طَوِيلُ الزُّنْدَيْنِ^(٧). رَحْبُ الرَّاحَةِ^(٨). سَبْطُ الْقَصَبِ^(٩). شَثْنُ
الْكَفَيْنِ^(١٠) وَالْقَدَمَيْنِ. (سَائِلُ)^(١١) الْأَطْرَافِ. خُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ^(١٢)

(١) بإضافة السواء إلى البطن والصدر وبدون الإضافة فيكونان مرفوعين على الفاعلية. هامش
السائل (ص ١٦)، وقال القاري: في جمع الوسائل: المعنى أنهما مستويان لا ينبو أحدهما
عن الآخر وسواء الشيء: وسطه لاستواء المسافة إليه من الأطراف.

(٢) مكبراً ومصغراً أراد بالأول السعة إذ هي علامة التجابة، وقيل: بعد ما بينهما كناية عن سعة
الصدر وشرحه الدال على الجود والوفاء، قال العسقلاني: المنكب: مجمع عظم العضد
والكتف، ومعناه: عريض أعلى الظهر اهـ. وهو مستلزم لعرض الصدر، وعلى الثاني أن
طول ما بين منكبيه الشريطين لم يكن متناهياً إلى العرض الوافي المتأني للاعتدال الكافي.
جمع الوسائل (١٧/١) وحاشية الكوكب.

(٣) أي رؤوس العظام. «إح»، وقال البيهقي في الدلائل: يريد بذلك الأعضاء.

(٤) بكسر الراء اسم فاعل، و - بفتحها وشدها، قيل: وهو أشهر بل قيل: إنه الرواية: أي مشرق
العضو الذي تجرد عن الشعر فهو على غاية من الحسن ونصاعة اللون، أو مشرق العضو
العاري عن الثوب فالمراد أنه أنور الجسد مضيئه. المناوي (٤٠/١).

(٥) متعلق بموصول المضاف إلى معموله إضافة الوصف، والمعنى: وصل ما بين لبتة وسرته
بشعر. «يجري» يمتد ذلك الشعر «كالحط» أي طولاً ورقة «مما سوى ذلك» قال الحنفي:
إشارة إلى ما بين اللية والسرة. والنظائر أن يقال مما سوى ذلك الشعر أو الخط، والمعنى لم
يكن على تديبه ويطه شعر غير مسرته. جمع الوسائل.

(٦) أي أن شعر هذه الثلاثة غزير كثير. والأشعر كثير الشعر وطويله. جمع الوسائل.

(٧) عظام الذراعين.

(٨) أي واسع الكف حساً ومعنى، والرواية بفتح الراء ويجوز الضم في اللغة بمعنى السعة،
وقيل: رحب الراحة دليل الجود وضييقها دليل البخل. جمع الوسائل.

(٩) كل عظم ذي مخ مثل الساقين والعضدين والذراعين، وسيوطهما امتدادهما، يصفه بطول
العظام. الهيثمي (٢٧٧/٨) إنعام.

(١٠) أي غليظ الأصابع والراحة. «إح - ح».

(١١) من السائل (ص ٢): أي ممتد الأصابع، وفي الأصل: «سابل». «إنعام».

(١٢) الأخمص من القدم في باطنها ما بين صدرها وعقبها، وهو الموضع الذي لا يلمس بالأرض
منها عند الوطء، وقوله: «خمصان» يعني أن ذلك الموضع من قدميه فيه تجاف عن الأرض =

مَسِيحٌ^(١) الْقَدَمَيْنِ يَنْسُبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ. إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا^(٢)، يَخْطُو^(٣) تَكْفُؤًا، وَيَمْشِي هَوْنًا^(٤)، ذَرِيعٌ^(٥) الْمَشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَسْحَطُ مِنْ صَبَبٍ^(٦)، وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعًا^(٧)، خَافِضُ الطَّرَفِ^(٨) نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ^(٩)، مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ^(١٠)، يَسُوقُ

= وارتفاع وهو مأخوذ من خموصة البطن وهي ضميره - الهشمي، قال البيهقي في الدلائل: قلت وهذا بخلاف ما روينا عن أبي هريرة في وصف النبي ﷺ أنه كان يبطأ بقدميه جميعاً ليس له أخمص. وقال القاريء في جمع الوسائل (١، ٤٢) في الجمع بين الروايتين ما نقله صاحب النهاية عن ابن الأعرابي أن خموصه في غاية الاعتدال فمن أثبت الخمص أراد أن في قدميه خموصاً يسيراً، ومن نفاه نفى شدته. قال ميرك: هذا غاية ما يمكن وجه الجمع بين الخبرين.

(١) أي أملسهما، ليس فيهما تكسر ولا شقاق. «إ-ح»، وفي الفائق: يريد مسح ظاهر القدمين، أي ملساوان لئنتان، فالماء إذا صب عليهما مر مرأً سريعاً، ويفسر قوله: «ينبوء...» أي يتباعد ويتجافى. جمع الوسائل.

(٢) أي رفع رجله عن الأرض رقياً باتناً بقوة، لا كمن يمشي اختيلاً ويقارب خطاه تبخراً. «إ-ح» يعني إذا زال عن موضعه وذهب ومشى رسول الله ﷺ رفع رجله بقوة. حاشية الشامل.

(٣) أي يمشي. «تكفؤاً» بالهمز، وفي نسخة من الشامل: «تكفياً» أي مائلاً إلى سنن المشي لا إلى طرفيه. جمع الوسائل.

(٤) بالنون كضرباً: نعت لمصدر محذوف، أي مشياً هوناً، أو حال: أي هيناً، والهون: الرفق واللين. عن المناوي.

(٥) سريع المشي. «إ-ح»، قال البيهقي في الدلائل: يريد أنه كان مع هذا الرفق سريع المشية.

(٦) موضع منحدر. «إ-ح».

(٧) أراد أنه لا يسارق النظر، وقيل: لا يلوي عنقه يمتة ويسرة إذا نظر إلى الشيء، وإنما بفعل ذلك الطائش الخفيف (أي من لا يقصد وجهاً واحداً لحفة عقله) ولكن كان يقبل جميعاً؛ ويدبر جميعاً لما أن ذلك أليق بجلالته ومهابته ﷺ. جمع الوسائل.

(٨) الطرف: العين، يعني إذا لم ينظر إلى شيء يخفض بصره؛ لأن هذا شأن المتأمل المشتغل بالباطن. جمع الوسائل.

(٩) أي أكثر، أو زمن نظره إليها أطول، أي أزيد وأمد. «جل نظره» أي معظمه وأكثره. جمع الوسائل.

(١٠) وهي مفاعلة من اللحظ، وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ اهـ. والمراد: أن جل نظره في غير أوان الخطاب الملاحظة (لأجل غابة حياته) فلا يناقض قوله: «إذا التفت التفت جميعاً». جمع الوسائل.

أَصْحَابَهُ^(١) ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ^(٢) .

قُلْتُ: صِفْ لِي مَنَظِقَهُ^(٣) ، قَالَ: «كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلُ الْأَحْزَانِ^(٤) ، دَائِمُ الْفِكْرَةِ ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ^(٥) ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، طَوِيلَ الشُّكُوتِ ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ^(٦) ، يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، (كَلَامُهُ)^(٧) فَضْلٌ^(٨) لَا فَضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ ، دِمْتُ^(٩) ، لَيْسَ بِالْجَافِي^(١٠)

(١) أي يقدمهم أمامه ، ويمشي خلفهم تواضعاً ، وإشارة إلى أنه كالراعي يسوقهم ، وإيحاء إلى مراعاة أضعفهم ، فيتأخر عنهم رعاية للضعفاء وإعانة للفقراء . جمع الوسائل .

(٢) معناه أنه يجعل سلامه أول ملاقاته ، وذلك أنه من كمال شيم المتواضعين وهو ﷺ سيدهم . المناوي .

(٣) أي كيفية نطقه وهيئة سكونه المقابل له ، كما يدل عليه الجواب ، فهو من باب الاكتفاء . جمع الوسائل (٩/٢) .

(٤) أي لا يترك حزنه عن حزن يعقبه ، لعلمه ﷺ بأنه عز وجل لا يحب الفرحين ، والحزن وصية الأنبياء قديماً وصفتهم ؛ إذ هو حالة خوف هو على قدر المعرفة . «دائم الفكرة» وكيف لا يدوم فكره وقد جعل متكفلاً بأمور خلافت لا يحصيها إلا الخالق . والفكر : تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني ، نقول : له في الأمر فكر : أي نظر وروية . المناوي .

(٥) قال ميرك : والظاهر أن المراد ليست له راحة في الأمور الدنيوية : أي لا يسريح للذات الدنيا كأهلها . جمع الوسائل .

(٦) أشداق جمع شديق : جوائز الفهم . «إ-ح» وقال المناوي : أي أنه يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك شفاهه كفعل المتكبرين ، أو هو كناية عن سعة فمه ، والوصف بسعته مدح عند العرب . «جوامع الكلم» أي بكلمات قليلة الحروف جامعة لمعان كثيرة مثل «الذين النصيحة» .

(٧) من الشماثل للترمذي (ص ١٦) ، وسقط من البداية .

(٨) والمعنى فاصل بين الحق والباطل ، وهو من قبيل رجل عدل للمبالغة ، أو المصدر بمعنى فاعل أو بتقدير مضاف : أي ذو فصل أو مصدر بمعنى المفعول : أي مفصول من الباطل ومصون عنه ، والمعنى أنه ليس في كلامه ما هو باطل أصلاً ، بل ليس فيه إلا الحق والصواب . «لا فضول ولا تقصير» كالبیان له والتفسير ، والمعنى لا زيادة ولا نقصان في كلامه ثم في النسخ المصححة والأصول المعتمدة يفتح الاسمين بناء على أن «لا» لنفي الجنس والخبر محذوف : أي لا فضول في كلامه ولا تقصير في تحصيل مراده . جمع الوسائل .

(٩) أراد به أنه ﷺ كان لين الخلق في سهولة ، وأصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة . «إ-ح» .

(١٠) الجفاء : غلظ الطبع ، ذكره في النهاية ، وحاصله : أنه ليس يجفو أصحابه بل يحسن إلى كل في بابه . جمع الوسائل .

وَلَا الْمُهِين^(١)، يُعْظَمُ النُّعْمَةُ^(٢) وَإِنْ دَقَّتْ^(٣)، لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئاً وَلَا يَمْدَحُهُ^(٤)، وَلَا يَقُومُ لِعُضْبِهِ^(٥) - إِذَا تُعْرَضَ لِلْحَقِّ - شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: لَا تُغَضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا^(٦)، فَإِذَا تُعْرَضَ لِلْحَقِّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَقُمْ لِعُضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، لَا يَغْضِبُ لِنَفْسِهِ^(٧) وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَسَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ يَصِلُ^(٨) بِهَا بِضَرْبِ بَرَاحَتِهِ الْيَمْنَى بَاطِنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى^(٩)، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَسَاحَ^(١٠)، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضِخْكِهِ التَّبَسُّمُ، وَيَقْتَرِزُ^(١١) عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَنَامِ^(١٢). قَالَ الْحَسَنُ: فَكَتَمْتُهَا^(١٣)

(١) روي بضم الميم وفتحها ، فالضم على الفاعل من أهان: أي لا يهين صاحبه ، والفتح على المفعول (للفصفة المشبهة) من المهانة: الحقارة وهو مهين ، أي حقير . حاشية الشماثل للترمذي (ص ١٦) - «إنعام» .

(٢) أي يقوم بتعظيمها قولاً بحمده وفعلاً بالقيام بشكوه في صرفها لمرضاة ربه . جمع الوسائل .

(٣) أي صغرت ، وقلت النعمة ، سواء كانت نعمة ظاهرة أو باطنة دنيوية أو أخروية فإن القليل من الجليل جليل ، ولم يشكر الكثير من لم يشكر القليل . جمع الوسائل .

(٤) وذلك لأن ذمه شأن المتكبرين ، والاعتناء بمدحه شأن المكثرين ، وذوي الشره والنهمة والحرص . المناوي .

(٥) أي لا يدفع غضبه ولا يقاومه شيء من الأشياء المانعة في العرف والعبادة «حتى ينتصر له» بصيغة المعلوم ، أي حتى يتقم للحق بالحق . جمع الوسائل .

(٦) أي ولا يغضب أيضاً ما كان له تعلقٌ ما بالدنيا لدناءتها وسرعة فنائها ، وكثرة غنائها ، وخسة شركائها . جمع الوسائل .

(٧) أي ولو تعدى في حقها بالقول أو الفعل من أجلاف العرب .

(٨) وفي رواية كما في الشماثل للترمذي: «اتصل» أي حديثه . «بها» بكفه اليمنى (يعني وصل حديثه بإشارته تؤكد . «إنعام» المناوي .

(٩) بيان لجملته «يصل بها» لأن عادتهم أن الإنسان عند حديثه يحرك يمينه ، ويضرب بها بطن إبهام يساره ، وحكته: أن في تحريك اليمين مع التحدث وضرب بطن ذلك الإبهام بها اعتناء بذلك الحديث ودفع ما يعرض للناس من الفتور عنه بذلك التحريك والضرب . المناوي .

(١٠) أي بالغ في الإعراض . «إ-ح» .

(١١) أي يتبسم .

(١٢) أي السحاب ، وهو البرد - بفتحين شبه به أسنانه البيضاء ، والمعنى يضحك فثبرز أسنانه البيضاء النقية كأنها البرد النازل من السحاب .

(١٣) أي هذه الرواية .

(الحُسَيْن) ^(١) بَنَ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثَهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ ، فَسَأَلُهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَذْخِلِهِ ^(٢) وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ ^(٣) فَلَمْ يَدْعُ مِنْهُ شَيْئًا.

قَالَ (الحُسَيْن) ^(٤) سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَا دُونَا لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ إِذَا أَوَى ^(٥) إِلَى مَنْزِلِهِ جُزْأً ^(٦) دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ : جُزْءًا لِلَّهِ ، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جُزْأً جُزْأُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَرَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ^(٧) لَا يَدْخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا . وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِشَارُ

(١) وفي الأصل : الحسن ، والظاهر : الحسين وهو نص الشرائع للترمذي (ص ٢٤) . «إنعام» ، وقال الأعظمي : أثبت المؤلف كما وجده في البداية ، والصواب جزماً «الحسين» كما في دلائل النبوة برواية الفسوي .

(٢) أي طريق سلوكه حال كونه داخل بيته . «عن مخرجه» أي عن أطواره خارج بيته .

(٣) يفتح أوله ؛ أي عن طريقه المملوكة بين أصحابه في مجلسه ، فهو أخص من مخرجه ، قال ابن حجر رحمه الله ، بكسر أوله : أي حسن طريقته وهيته . جمع الوسائل (٢/١٣٧) .

(٤) من الشرائع (ص ٢٤) ، وفي البداية «الحسن» .

(٥) يفتح الهمزة . ويجوز مده ، أي رجع .

(٦) أي قسم ، ووزع . «لله» أي لعبادته من طهارة ، وصلاة ، وتلاوة ونحوها . «جزء لأهله» أي للالنفات إلى معرفة أحوالهم وسماع أقوالهم ، ورؤية أفعالهم مما يتعلق بحسن المعاشرة والمخالطة والمكالمة والملازمة ، والمداعبة ، والمصاحبة . «جزء لنفسه» أي ويفعل فيه ما يعود عليها بالتكامل الدنيوي والأخروي . جمع الوسائل .

(٧) وفي الشرائع للترمذي (ص ٢٤) «فيرد ذلك بالخاصة على العامة» كما في الدلائل للبيهقي

(٢٢١/١) : يريد أن العامة كانت لا تصل إليه منزله ذلك الوقت ، ولكنه كان يوصل إليها

حفظها من ذلك الجزء بالخاصة التي تصل إليه فيوصلها إلى العامة . وقال الأعظمي : لكن في

رواية الفسوي «على العامة والخاصة» وهو الذي نقله المؤلف انتهى ، ويحتمل أن

يكون الوار في رواية الفسوي بمعنى مع فيكون معناه : كمعنى رواية الشرائع ، كما قال ابن

مالك رحمه الله في ألفيته : وكونها للمعينة راجع . وفي جمع الوسائل : قال ابن الأنباري : فيه

ثلاثة أقوال ، الأول : أن الخاصة تدخل عليه في ذلك الوقت دون العامة ، فتستفيد ثم تخبر

العامة بما سمعت من العلوم ، فكان ﷺ يوصل الفوائد إلى العامة بواسطة الخاصة ، يدل

عليه قوله فيما بعد «يدخلون روادا ويخرجون أدلة» . والثاني : أن الباء فيه بمعنى «من» أي يرد =

أَهْلُ الْفَضْلِ (بِإِذْنِهِ) ^(١). وَقَسَمَهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ ، فَيَسْتَاعِلُ ^(٢) بِهِمْ وَيُسْغِلُهُمْ ^(٣) فِيمَا أَصْلَحَهُمْ ^(٤) وَالْأَمَّةُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ ^(٥) . وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ : «لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» ^(٦) ، وَأَبْلِغُونِي وَأَبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ (أَبْلَغَ) ^(٧) سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا إِثْبَاتُ اللَّهِ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يُذَكَّرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ ^(٨) ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرُهُ ، يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ (رُؤَادًا) ^(٩) وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ^(١٠) - وَفِي رِوَايَةٍ : «وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ

= على العامة من جزء الخاصة . **الثالث** : أن يجعل العامة مكان الخاصة فيرد ذلك على العامة بدلا من الخاصة . كذا نقله ميرك هن المستقى .

(١) كذا في الشمائل (ص ٢٤) ؛ وفي الأصل : بأديه اهد . في حاشيته : إن كان الضمير

للمرسول ﷺ كان من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله ، وإن كان لأهل الفضل كان من قبيل إضافته إلى المفعول : أي كان من عادته أن يختار ﷺ أهل الفضل من علم وصلاح وشرف بأن يأذن له أن يدخل بيته . «إنعام» وقال في حاشية الشمائل : في بعض الروايات «بأذنه» - يفتح الألف والذال المعجمة والنون ، والأذنة : صغار الإبل والغنم ونحو ذلك ؛ فيكون المعنى أنه ﷺ كان يختص أهل الفضل بإيثاره ذلك ، ويقسمه على قدر فضلهم .

(٢) أي يجعل نفسه الشريفة مشغولة بهم .

(٣) من الإشغال أو بفتح الياء ، وقال المجدد في القاموس : أشغله لغة جيدة أو قليلة . الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى (ص ١٩٩) ، وقال القاري : يجعلهم مشغولين . جمع الوسائل .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الشمائل : «يصلحهم» وهو أوضح .

(٥) يعني إنما يصلحهم والأمة هو من أجل سؤاله إياهم عن أحوالهم . ومن تعليلية «وإخبارهم» - بكسر الهمزة ، مجرور عطفاً على مسألته والإضافة إما إلى الفاعل : أي إخبارهم إياه بالذي ينبغي لهم ، أو إلى المفعول . يعني إخبارهم ﷺ إياهم بالذي ينبغي لهم . عن جمع الوسائل .

(٦) أي الغائب عن المجلس : أي من بقية الأمة ، حتى من سيوجد .

(٧) من الشمائل وفي الأصل : «ببلغ» .

(٨) أي إلا ما ذكر من حاجة الناس ، والمعنى لا يذكر عنده إلا ما يقيدهم في دينهم أو دنياهم دون ما لا ينفع فيهما كالأمور المباحة التي لا فائدة فيها . جمع الوسائل .

(٩) وفي الأصل : «زواراً» والصواب رواية : «رؤاداً» كما في الشمائل للترمذي . «الأعظمي» ، وقال في المجمع : أي يدخلون عليه طالبين للعلم ، وهو جمع رائد ، وأصله من يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث .

(١٠) ضربه مثلاً لما ينالونه عنده من علم وأدب يقوم لأرواحهم مقام الطعام لأجسامهم . الشفاء =

ذَوْقٍ - وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً^(١) يَغْنِي قُنْهَاءً^(٢).

قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟ فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ^(٣) لِسَانَهُ إِلَّا بِمَا (يَغْنِيهِ)^(٤). وَيُؤَلِّفُهُمْ^(٥) وَلَا يَنْفَرُهُمْ^(٦)، وَيَكْرُمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّيهِ عَلَيْهِمْ^(٧)، وَيَحْذَرُ النَّاسَ^(٨) وَيَخْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِي^(٩) عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَشْرَهُ^(١٠) وَلَا خُلُقَهُ. يَتَّقِدُ أَصْحَابَهُ^(١١) وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ^(١٢)»

= للقاضي . ويشبه أن يكون على ظاهره أي لا يفرقون إلا عن شيء . يطعمونه : أي غالباً ، وقال القاري : «عن» بمعنى بعد : أي بعد ذوقه . «إتمام» .

- (١) وفي الشرائع بعده «على الخير» .
- (٢) وقال القسطلاني : أي علماء يدلون الناس .
- (٣) أي يحفظ .
- (٤) من الشرائع (ص ٢٤) هو الصواب ، والمعنى بهم وينفعه ، وفي الأصل والزيادة : «يعنيهم» .
- (٥) أي يجعلهم رحماً ويجمعهم كأنهم نفس واحدة من ألفت بين الشينين تأليفاً جمع الوسائل .
- (٦) أي لا يفعل بهم ما يكون سبباً لفترتهم وتفرقهم ، لما عنده من العفو والصفح والرافة التي لا نظير لها . الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى والمنأوي .
- (٧) أي يجعل كريمهم والياً . «عليهم» وهذا من تمام حسن نظره وعظيم تدبيره فإن القوم أطوع لكبيرهم مع ما فيه من الكرم المقتضي لأن يتقدم . جمع الوسائل .
- (٨) أي يحذر بعض الناس من بعض ، ويأمرهم بالحزم ، أو يخوفهم من عذاب الله وأليم عقابه : قاله المناوي . قلت : وعلى هذا المعنى هو من التحذير وضبطه بعضهم ، وحكاة ميرك عن أكثر الرواة : بفتح الباء وتخفيف الذال المفتوحة من الحذر بمعنى الاحتراس فيكون في معنى قوله : «ويخترس منهم» والأوجه عندي : الأول ، كما في أبي داود من قوله : «أخوك البكري فلا تأمنه» . الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى .
- (٩) يكسر الواو ، أي يمنع .
- (١٠) يكسر فسكون : بشاشة الوجه . «إلى ح» ، وفي الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله تعالى : وفيه رفع توهم نشأ من قوله «يخترس» ولذا أكد ، بقوله : «ولا خلقه» أي ولا حسن خلقه .
- (١١) أي يطلبهم ويسأل عنهم حال غيبتهم ، فإن كان أحد منهم مريضاً يعوده ، أو مسافراً يدعوه ، أو ميتاً فيستغفر له . جمع الوسائل .
- (١٢) أي عما وقع فيهم من المحاسن والمساوي الظاهرة ، ليدفع ظلم الظالمين عن المظلوم ، أو عما هو متعارف فيما بينهم ، وليس المعنى أنه يتجسس عن عيوبهم ، ويتفحص عن ذنوبهم الخصائل النبوية للشيخ زكريا رحمه الله .

وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ^(١) وَيُقَوِّيهِ ، وَيَقْبِضُ الْقَبِيحَ وَيُؤْهِمُهُ^(٢) . مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ^(٣) غَيْرُ مُخْتَلِفٍ ، لَا يَغْفُلُ^(٤) مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا^(٥) . لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَنَادٌ^(٦) ، وَلَا يَقْصُرُ^(٧) عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَجُوزُهُ^(٨) . الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَةً^(٩) ، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَثَرَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً^(١٠) .

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ كَيْفَ كَانَ؟ فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ^(١١) . وَلَا يُوطِنُ الْأَمَّاكِينَ^(١٢) وَيَنْتَهِي عَنْ إِطْطَانِهَا ، وَإِذَا انْتَهَى

(١) بتشديد السين من التحسين : أي يحكم بحسن الحسن أو ينسبه إليه . جمع الوسائل .

(٢) بتشديد الهاء وتخفيفها من التروية والإيهاء أي يجعله ضعيفاً واهياً بالمنع والزجر عنه .

1- ح .

(٣) أي مستويه ، والأمر : الشأن ، والظاهر نصب هذا عطفاً على خير كان وما عطفت عليه بحذف حرف العطف لكن في أصل مصحح رفعه بتقدير مبتداً محذوف . «غير مختلف» هو إلى الإطناب أقرب إذ معتدل الأمر يعني عنه لكن هذا مقام مدح والإطناب يليق به ، وحاصل المعنى أن سائر أفعاله وأقواله على سنن الاستواء والاعتدال ، وهي مع ذلك مصونة عن أن يصدر فيها منه أشياء متخالفة المحامل متباينة الأواخر والأوائل ومن اجتمعت فيه هذه الكمالات فحاشاه من ذلك . المتناوي .

(٤) أي لا يغفل عن مصالحهم من تذكيرهم وإرشادهم ونصحهم وإمدادهم . جمع الوسائل .

(٥) من الميل : أي يميلوا إلى الدعة والرفاهية . جمع الوسائل .

(٦) بفتح أوله ، وهو العتة ، والتأهب مما يصلح لكل ما يقع يعني أنه قد أعد لكل أمر من الأمور حكماً من الأحكام ، ودليلاً من أدلة الإسلام . جمع الوسائل .

(٧) من التقصير ، وفي بعض النسخ بضم الصاد من القصور . وهو العجز ومآلهما واحد . «عن الحق» أي عن إقامة الحق في سائر أحواله حتى يستوفيه لصاحبه إن علم منه شحاً فيه ولا يعطي فيه رخصة ولا تهاونا . جمع الوسائل .

(٨) وفي الشامل : «ولا يجاوز» أي لا يجاوز الحق ولا يتعدى عنه ، يعني لا يأخذ أكثر معه . جمع الوسائل .

(٩) وهي إرادة الخبر للمنتصوح له .

(١٠) أي معاونته في مهمات الأمور لقوله تعالى : ﴿ وَتَمَاوُؤًا عَلَى الْكُرْسِيِّ وَالْقَوَى ﴾ مأخوذ من الوزير ، وهو الذي يوازر الأمير : أي معاونه . الخصائل النبوية .

(١١) أي على ذكر الله كما في نسخة ، وفي عدم ذكره دلالة على كمال ذكره ﷺ . الخصائل النبوية .

(١٢) أي لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به . «ينهى عن إططانها» وإنما ورد النهي عن إططان موضع في =

إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ^(١) وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ يُعْطَى كُلُّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ ،
لَا يَحْسَبُ جُلُوسَهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ^(٢) فِي حَاجَةٍ
صَابِرَةً^(٣) حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ عَنْهُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا بِهَا أَوْ
بِمَيْسُورٍ^(٤) مِنَ الْقَوْلِ .

قَدْ وَسَّعَ^(٥) النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبَا^(٦) وَصَارُوا عِنْدَهُ
فِي الْحَقِّ سَوَاءً^(٧) . مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ
الْأَصْوَاتُ ، وَلَا تُؤَيَّنُ^(٨) فِيهِ الْحُرُومُ^(٩) ، وَلَا تُنْشَى^(١٠) قُلَّتَائِهِ .

المسجد للخوف من الرباء ، لا في البيت ، لحديث عثمان رضي الله عنه قال فيه : «أين تحب
أن أصلي من بيتك؟» فأشرت إلى ناحية ، وفي الحاشية : هذا إذا لم يتعلق بالاجتماع
بالمصلي حاجة خاصة ، فلا بأس للقاضي والمفتي ونحوهما . مجمع البحار .

(١) وهو بكسر اللام : موضع الجلوس ، وفتح اللام : المصدر لكن الرواية هنا بالكسر ،
والمعنى أنه ﷺ كان يجلس في المكان الخالي أي مكان كان ، بناء على التواضع وحسن
المعاشرة . «لا يحب» بفتح السين وكسره : أي لا يظن . جمع الوسائل .

(٢) وقف معه قائما .

(٣) بالغ في الصبر معه .

(٤) أي بحسن ، لا بميسور خشن ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا نَفْرِصُنَّ عَنْهُمْ لِيَنصَحُوا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَتُحِبُّوا قَوْلَهُمْ
قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ ومن الميسور : الوعد ، والشفاعة ، والرغبة في العقبى ، والرهبة عن الدنيا .
الخصائل النبوية (ص ٢٠٢) .

(٥) بكسر السين المخففة : أي وصل يعني شمل وعم . «بسطه» أي جوده وكرمه أو انبساطه .
جمع الوسائل .

(٦) أي في الشفقة والرحمة والإصلاح . بل أعظم من أب ، إذ غاية الأب أن يسعى في إصلاح
الظاهر وهو (يسعى في إصلاح الظاهر والباطن . الخصائل النبوية .

(٧) أي لسلامته من الأغراض النفسانية الحاملة للإنسان على اتباع هواه .

(٨) من الأين وهو العيب أو التهمة : أي لا تذف ولا تعاب . جمع الوسائل .

(٩) بضم الحاء وفتح الراء : جمع الحرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه . «إنعام» وقال الشيخ زكريا
في الخصائل النبوية : والحاصل أن مجلسه ﷺ كان يسان من رفق القول ، وفحش الكلام .

(١٠) بتقديم النون على المثناة : أي لا تشاع ولا تذاع . «إنعام» «قلناته» أي زلاته وهفواته ،
والمراد : لا قلنات فيه ، فالتنفي للقلنات نفسها لا لوصفها من الإذاعة . «إ-ح» ، وقال
البيهقي في الدلائل (٢٢١/١) : أي لا يتحدث بهفوة ، أو زلة ، إن كانت في مجلسه من
بعض القوم ، يقال : تثوت الحديث فأنا أنثوه إذا أذعته .

مُتَعَادِلِينَ^(١) يَنْفَاضُلُونَ فِيهِ بِالثَّقْوَى ، مُتَوَاضِعِينَ يُوقَرُونَ فِيهِ الْكِبِيرَ وَيَرْحَمُونَ فِيهِ^(٢) الصَّغِيرَ ، يُؤَثَرُونَ ذَا الْحَاجَةِ . وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ^(٣) .

قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ فِي جُلُوسَاتِهِ ، فَقَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمَ الْبُشْرِ^(٤) ، سَهْلَ الْخُلُقِ^(٥) ، لَيِّنَ الْجَانِبِ^(٦) ، لَيِّنَ يَفْظٍ^(٧) ، وَلَا غَلِيظَ^(٨) ، وَلَا سَخَابَ^(٩) ، وَلَا فَحَّاشٍ ، وَلَا عَيَّابٍ ، وَلَا مَزَّاحٍ^(١٠) . يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ^(١١) رَاجِيَهُ وَلَا

(١) أي متوافقين كأنه خبر لكان المقدر : أي كانوا متعادلين متساوين لا يتكبر بعضهم على بعض بالحسب والنسب . الخصائل النبوية .

(٢) من الشامل .

(٣) من المسائل : أي يعتنون بحفظه وضبطه وإتقانه ، أو من الرجال : أي يحفظون حقه ويراعون وده وإكرامه ويدفعون عنه كربة الغربة . المناوي .

(٤) البشر بكسر الباء وسكون الشين : (طلاقة الوجه وبشاشته) . «إنعام» ، ووقع في الأصل : «دائما البشر» بالألف ، والظاهر : بغير ألف ، كما في البداية والشامل للترمذي أحد . قال الأعظمي : قلت : ولا في رواية الفسوي عند البيهقي في الدلائل . قال الشيخ زكريا رحمه الله في الخصائل النبوية : اشكل بما مر أنه كان متواصل الأحران . وأجيب بأن حزنه بسبب أحوال الآخرة أما بالنسبة لأمور الدنيا فيكون دائم البشر : فكان حزنه ليس على فوت مطلوب ، أو حصول مكروه .

(٥) أي ليس بصعبه ، أو ليس بخشنه ؛ فلا يصدر عن خلقه مؤذ بغير حق : فعلى الأول هو وصف لخلقته بالنسبة إليه ﷺ يكن خلقه أيما غير متفاد له ، وعلى الثاني وصف له بالنسبة لغيره . يعني لم يكن خلقه حزنا يتأذى به جليسه . المناوي .

(٦) بكسر التحتية المشددة : أي سريع العطف كثير اللطف جميل الصفح . جمع الوسائل ، (وبالأردوية) : نرم مزاج . «إنعام» .

(٧) أي سبه الخلق . (وبالفارسية) : سختو . «إنعام» .

(٨) الجافي الطبع القاسي القلب ، وبالأردوية) : سخت دل . «إنعام» .

(٩) أي صباغ . «إ - ح» .

(١٠) والمراد : نفى المبالغة فيه لوقوع أصله منه ﷺ . أحيانا ، وفي الشامل للترمذي «لا مشاح» . بضم ميم وتشديد حاء مهملة : اسم فاعل من باب المفاعلة ؛ أي لا مجادل ولا مناقش ، قاله ميرك . جمع الوسائل .

(١١) النصير راجع إلى «ما لا يشتهي» أو إلى الرسول ﷺ . «إنعام الحسن» ، وقال القاري : أي لا يجعل غيره أيسا مما لا يشتهي أو لا يجعل راجيه أيسا من كرمه . جمع الوسائل .

يُحَيِّبُ^(١) فِيهِ ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ : أَلْمَرَاءِ^(٢) ، وَالْإِكْثَارِ ، وَمَا لَا يَعْنِيهِ . وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ : كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا^(٣) وَلَا يَعِيرُهُ ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ^(٤) ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيْمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ ؛ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ^(٥) جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ^(٦) ، فَإِذَا تَكَلَّمَ سَكَتُوا فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا ، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ^(٧) . يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ . وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ^(٨)

(١) وفي نسخة من الشرائع «ولا يخيبه» أي لا يجعله محروما بالكلية بل يرده ولا يحرمه من اللطف واللين وحسن الخلق . المناوي .

(٢) أي الجدل مطلقا . «الإكثار» المراد به : إكثار الكلام ، وفي الشرائع للترمذي : «الإكثار» - بكسر فسكون فموحدة : أي من استعظام نفسه في الجلوس والمشي وأمثال ذلك في معاشرته مع الناس ، من أكبره : إذا استعظمه . «مالا يعنيه» أي ما لا يهمه في دينه ولا ضرورة في دنياه . جمع الوسائل .

(٣) أي بغير حق . «ولا يعيره» (من التعير : وهو التوبيخ) : أي في الغيبة أو في الأمور الخلقية كالطول والسواد . «إتعام» وفي الشرائع «لا يعيبه» أي لا يلحق به عيبا لا يستحقه ، وهذا تأكيد إذ الذم والعيب متحدان ، والفرق بأن الذم لا يخص الأفعال الاختيارية والعيب يخصها . المناوي .

(٤) أي لا يتجسس عن أموره الباطنة التي يخفيها ، ولا يعارضه ما سبق «يسأل الناس عما في الناس» لأن ذلك للأمور الظاهرة التي تناط بها الأحكام الشرعية والمصالح البشرية . وفيه : تنبيه على أن من آداب أهل الكمال أن لا يصرحوا بمعائب أرباب النقصان ولا يتجسسوا على الوقوف على فجور أرباب الذنوب . المناوي .

(٥) أي أمالوا رؤوسهم وأقبلوا بأبصارهم إلى صدورهم وسكتوا وسكنوا . جمع الوسائل .

(٦) يريد أنهم يسكتون ولا يتحركون ويغضون أبصارهم ، والطير لا تسقط إلا على ساكن . دلالة النبوة للبيهقي (ص ٢٥٠) وقال الجوهرى : أصله أن الغراب إذا وقع على رأس البعير فليقط منه الخَلْمَةُ والخُمَاتِيَّةُ يعني صغار القراد فلا يحرك البعير رأسه لتلاينثر عنه الغراب لما يجد فيه الراحة انتهى - فشبّه حال جلسائه عليه الصلاة والسلام عند تكلمه عليهم وتبليغه الأحكام الشرعية والمواعظ الحكمية إليهم بحال ذلك البعير لكمال ميلهم وتلذذهم باستماع كلامه حتى لم يحبوا سكوته وانقطاع نطقه . جمع الوسائل .

(٧) وفي الشرائع : «ولا يتنازعون عنده الحديث» ، وكذا في رواية العلوي في الدلائل (ص ٢٤٤) ، وكذا في أخلاق النبي (ص ٢٠) . (وقال القارىء في جمع الوسائل : المعنى لا يأخذ بعضهم من بعض عنده الحديث ، أو لا يختصمون عنده في الحديث) . «الأعظمي» .

(٨) أي على الجفء والغلظة وسوء الأدب مما كان يصدر من جفأة الأعراب . جمع الوسائل .

فِي مَنَظَرِهِ وَمَسَائِلِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ (لَيْسَتْ جَلِبُونَهُمْ) ^(١) فِي الْمَنَظَرِ ، وَيَقُولُ :
إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ ^(٢) حَاجَةٍ فَارْزُقُوهُ ^(٣) . وَلَا يَقْبَلُ الشَّاءَ إِلَّا مِنْ مَكَافٍ ^(٤) ،
وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَ ^(٥) فَيَقْطَعَهُ (بِتَهْيٍ) ^(٦) أَوْ قِيَامٍ .

قَالَ : فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ قَالَ : «كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ ^(٧) : الْجِلْمُ ^(٨) ،
وَالْحَذَرُ ^(٩) ، وَالتَّقْدِيرُ ^(١٠) ، وَالتَّفَكُّرُ ^(١١) ؛ فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَعِنِّي تَسْوِيَةُ النَّظَرِ ^(١٢)
وَالِاسْتِمَاعَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَأَمَّا تَذَكُّرُهُ - أَوْ قَالَ : تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَقْنَى . وَجُمِعَ

(١) وفي الأصل والبداية : «ليستجلبونهم» وليس في الشماثل ولا في الدلائل (ص ٢٤٤) ولا في
أخلاق النبي ﷺ ، (ولا في الكنز) إلا «ليستجلبونهم» بالجيم وضمير الجمع . (ومعنى
يستجلبونهم في المنطق : أي الصحابة يجلبونهم عن مجلسه ويمنعونهم عن الجفاء وترك
الآداب) . «الأعظمي» ، وفي الشماثل : بدون لفظ «في المنطق» فيكون المعنى الصحابة
ليستجلبون الغرباء إلى المجلس الأقدس . «إنعام» ، وقال الشيخ زكريا : أي يتعنون مآتي
الغرباء إلى مجلسه ﷺ ليستبدوا بسبب استلثهم ما لا يستفيدونه في غيبتهم ؛ لأنهم يهابون
بسؤاله . وقيل : معناه يستجلبون خواطرهم بما رأوه من صبره لهم . الخصائل النبوية
(ص ٢١٤) .

- (٢) كذا في الأصل ، وفي البداية والشماثل : «طالب» .
(٣) أي أعينوه ، وفي الكنز (٢٣/٤) : فأرشدوا . «إ - ح» .
(٤) يعني إذا اصطنع فأنني عليه على سبيل الشكر والجزاء قبله ، وإذا ابتدا بشئانه كرهه ، ذكره
الزمخشري ، وقيل : معناه : مقارب (في مدحه ، غير مجاوز به عن حد مثله) ، ألا ترى أنه
قال : «لا تطروني كما أطرت النصارى» . الخصائل النبوية .
(٥) هو بالجيم والزاي : أي يتجاوز عن الحد ، أو يتعدى عن الحق ، وفي نسخة
صحيحة - بالجيم والراء : من الجور والميل . جمع الوسائل .
(٦) من الشماثل ، ووقع في الأصل : «بانتها» خطأ .
(٧) أي منحصر على أربع . «إنعام» ، ويحتمل أن تكون «على» بمعنى لام التعليل كما في التنزيل
العزیز : ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ .
(٨) هو ضبط النفس والطبع من هيجان الغضب .
(٩) هو الاحتراز عن مخوف .
(١٠) أي التدبير .
(١١) أي التأمل .
(١٢) بفتحين : تأمل الشيء بالعين . المناوي .

لَهُ **الْحِلْمُ وَالصَّبْرُ فَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفْزُهُ**^(١). وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخَذَهُ بِالْحُسْنَى^(٢)، وَالْقِيَامَ لَهُمْ^(٣)، فِيمَا جَمَعَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ^(٤). وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ^(٥) التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلْتُ خَالَي - فَذَكَرَهُ - وَفِيهِ حَدِيثُهُ عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنِ الْحَاكِمِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: سَأَلْتُ خَالَي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ - فَذَكَرَهُ - كَذَا ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٣٣/٦) قُلْتُ: وَسَاقَ إِسْنَادَ هَذَا الْحَدِيثِ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٦٤٠/٣) ثُمَّ قَالَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الرُّوْبَانِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي كَثْرِ الْعُمَالِ (٣٢/٤) وَالتَّبَغُوثِيُّ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٦١١/٣)، وَفِيمَا ذُكِرَ فِي الْكَثَرِ فِي آخِرِهِ: وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخَذَهُ بِالْحُسْنَى لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرَكَ الْقَبِيحَ لِيُنْتَاهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادَهُ الرَّأْيَ فِيمَا أَصْلَحَ أُمَّتُهُ، وَالْقِيَامَ فِيمَا جَمَعَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ؛ وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الْمَجْمَعِ (٢٧٥/٨) عَنِ الطَّبْرَانِيِّ^(٦).

الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الشُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

(١) أي لا يستغفه، يقال: استغفره الخوف: استغفه.

(٢) مؤنث الأحسن، أي الفعلة الحسنى.

(٣) القيام للشيء: هو المراعاة والحفظ له.

(٤) وقد سقطت الخصلتان الباقيتان من البداية في النسخة المطبوعة، وهما مذكورتان ثابتان في

الدلائل من رواية الفسوي (١٩٢/١)، وكذا في أخلاق النبي لأبي الشيخ (٢٦) وهما

«تركه القبيح لينتهى عنه»، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته» (وسيدكرهما المؤلف رحمه الله من

الكثرة والمجمع). «الأعظم».

(٥) أي مقطوعاً في مواضع، وقد روى البخاري ومسلم وأحمد والترمذي في جامعهم أجزاء

متفرقة من هذا الحديث.

(٦) أي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للمحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى

سنة ٨٠٧ هـ. جمع فيه مؤلفه المسانيد لأحمد، والبزار، وأبي يعلى، والمعاجم الثلاثة

للتطبراني، وهو يتكلم على رجال أكثر الأحاديث. وطبع هذا الكتاب في عشرة أجزاء

ببيروت.

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»^(١) قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَقَالَ : «أَنْتُمْ» فَكُنَّا كُلُّنَا وَلَيْكِنْ قَالَ : «كُنْتُمْ» خَاصَّةً فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَنْ صَنَعَ مِثْلَ صَنِيعِهِمْ ، كَانُوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» . وَعِنْدَ ابْنِ جُرَيْرٍ عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ^(٢) فَلْيُؤَدِّ شَرْطَ اللَّهِ مِنْهَا»^(٣) ؛ كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَلِ (٢٣٨/١) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٧٥/١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «إِنْ اللَّهُ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا ﷺ فَبِعَثَهُ»^(٤) بِرِسَالَتِهِ وَانْتَحَبَهُ بِعِلْمِهِ . ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدَهُ فَاخْتَارَ اللَّهُ لَهُ أَصْحَابًا ، فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ وَوُزَرَائِهِ نَبِيِّهِ ﷺ ، فَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ^(٥) حَسَنًا فَهُوَ حَسَنٌ وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ

(١) [سورة آل عمران ١١٠] . ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ قَالَ الصَّوَابِي (١٥٣/١) : هَذَا مَدْحٌ عَظِيمٌ وَتَفْضِيلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَفِيهِ : إِعْلَامٌ بِشَيْئِهِمْ عَلَى تِلْكَ الْأَوْصَافِ الْعَظِيمَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَخَاطِبَ مُشَافَهَةَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، (كَمَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَبُذِّتَ لَهُمْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْمَرْضِيَّةُ ، فَمَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِأَوْصَافِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ كَانَ مَمْدُوحًا مِثْلَهُمْ ، وَهَذَا الْمَدْحُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوْصَافَهُمْ مَرْضِيَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَشَرَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِشَرَفِ نَبِيِّهِمْ ، وَمَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى سَابِقًا بِقَوْلِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ الْآيَةَ . وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَأَمَّا أَفْضَلُ الْأُمَمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَكَانَ : فَعَلَّ نَاقِصٌ يَفِيدُ الْإِتِّصَافَ فِي الْحَاضِرِ ، لَكِنْ الْمُرَادُ هُنَا الدَّوامُ عَلَى حِدِّ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

(٢) وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ (٣٩٧/١) عَنْ ابْنِ جُرَيْرٍ عَنْ عُمَرَ : مِثْلُهُ ، وَفِيهِ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إلخ فَالظَّاهِرُ أَنَّ الصَّوَابِ : مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ وَجَدْتُ فِي كَنْزِ الْعَمَلِ الْجَدِيدِ (٢٤٤/٢) بِهَذَا الِتْلَافِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، (وَفِي الْإِسْتِيعَابِ (٥/١) : مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ) . «إِنْعَام» .

(٣) وَفِي مَخْتَصَرِ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ جُرَيْرٍ : «فِيهَا» بِدَلِّ «مِنْهَا» ، وَقَالَ فِيهِ : وَمَنْ لَمْ يَنْصَفْ بِذَلِكَ أَشْبَهَ أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَفَرُوا لَا يَسْتَنَافְهُوْا عَنْ مُنْكَرٍ كَرِهُوا ﴾ الْآيَةَ . وَلِهَذَا لَمَّا مَدَحَ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ أَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَأْسُرُونَ بِالْمُكْرَوِّهِ ﴾ الْآيَةَ . شَرَعَ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْكِتَابِ وَتَأْنِيهِهِمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكُلُّكُمْ لَكَ أُولُو مِائَةٍ ﴾ الْآيَةَ .

(٤) أَيُّ إِلَى خَلْقِهِ .

(٥) أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ .

قَبِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٦/١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ: «فَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى آخِرِهِ» وَأَخْرَجَهُ الطَّبَايِسِيُّ (ص ٣٣) أَيْضاً تَحْوِ حَدِيثِ أَبِي نُعَيْمٍ^(١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنَّ»^(٢) بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبْرَهًا قُلُوباً^(٣)، وَأَعَمَّقَهَا عِلْماً^(٤)، وَأَقْلَلَهَا تَكْلِفاً^(٥)، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُخْبَةِ نَبِيِّهِ^(٦) وَنَقَلَ دِينَهُ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِفِهِمْ؛ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ وَاللَّهُ رَبُّ الْكَعْبَةِ. كَذَا فِي الْجَلِيلَةِ (٣٠٥/١)^(٧).

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَنْتُمْ أَكْثَرُ صِيَاماً وَأَكْثَرُ صَلَاةً وَأَكْثَرُ اجْتِهَاداً»^(٨) مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ!! قَالُوا: لِمَ

(١) وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (رَقْم ٦٣٠٠) وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعْجَمِهِ (٧٨٤/٣) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ بْنِ حَبِيشٍ عَنْهُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ (وَأَخْرَجَ رَزِينٌ عَنْهُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمَشْكَاةِ (٣٢/١). «إِنْعَام») وَرَوَى الْحَاكِمُ جُزْءاً مِنْهُ، وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَقَالَ الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ: هُوَ مَوْقُوفٌ حَسَنٌ.

(٢) سَنَ الطَّرِيقَ وَاسْتَنَّا: سَارَهَا، أَيْ مَنْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الْهُدَى فَيَسْلُكَ طَرِيقَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَيَقْتَدِي بِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي زَمَانِ نَصِيحَتِهِ لِلتَّابِعِينَ. اللَّمَعَاتُ (٢٦٠/١). «الْأَعْظَمِي».

(٣) أَيْ أَطْوَعَهَا وَأَحْسَنَهَا وَأَخْلَصَهَا أَوْ أَكْثَرَهَا إِيمَاناً. الْمَرْقَاةُ (٢٦٠/١) «إِنْعَام».

(٤) أَيْ أَكْثَرَهَا غُوراً مِنْ جِهَةِ الْعِلْمِ، وَادْقَحَهَا قَهْماً وَأَوْفَرَهَا حِفْظاً مِنَ الْعُلُومِ الْمُخْتَلِفَةِ. الْمَرْقَاةُ.

(٥) أَيْ تَصْنَعُ، أَوْ مَرَاءَاةً لِلخَلْقِ، وَمَرَاعَاةً لِلرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ الْمُتَعَارِفَةِ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ.

(٦) يَعْنِي لَمَّا جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ وَاصْطَفَاهُمْ مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ عَلِمَ أَنَّهُمْ أَنْفَلُ النَّاسِ وَأَخْيَارُ الْخَلْقِ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ تَلْمِيحاً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كِلَابٌ﴾ وَكَانُوا الْحَقَّ يَتَّبِعُونَ وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً. اللَّمَعَاتُ.

(٧) وَأَخْرَجَ رَزِينٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمَشْكَاةِ (٣٢/١)، وَأَخْرَجَ أَيْضاً ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ (٩٧/٢) وَالْهَرَوِيُّ (ق ٨٦/١) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنْهُ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كَفَيْتُمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. حَاشِيَةُ اللَّمَعَاتِ عَنْ الْمَرْقَاةِ (٢٤٨/١).

(٨) أَيْ تَعَباً وَمَشَقَّةً.

يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: هُمْ كَانُوا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ؛ كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/١٣٦).

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ رَجُلًا يَقُولُ: أَيْنَ الرَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا^(١) الرَّاهِبُونَ فِي الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَابِيَةِ»^(٢)، اشْتَرَطَ خَمْسُ مِائَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يَرْجِعُوا حَتَّى يُقْتَلُوا، فَحَلَقُوا رُؤُوسَهُمْ^(٣) وَلَفَّوْا الْعُدُوَّ فَقُتِلُوا إِلَّا مُخْبِرًا عَنْهُمْ. كَذَا فِي حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ (١/١٣٥).

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: أَيْنَ الرَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا الرَّاهِبُونَ فِي الْآخِرَةِ؟ فَارَاهُ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: «عَنْ هَؤُلَاءِ تَسْأَلُ؟» كَذَا فِي حِلْيَةِ (١/٣٠٧).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي أَرَاكَةَ يَقُولُ: صَلَّيْتُ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَاةَ الْقُبُورِ، فَلَمَّا انْقَلَبَ عَنْ يَمِينِهِ مَكَثَ كَأَنَّهُ عَلَيْهِ كِتَابَةٌ^(٤)، حَتَّى إِذَا كَانَتْ الشَّمْسُ عَلَى حَاوِطِ الْمَسْجِدِ قَبِدَ رُوحٌ^(٥) صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَلَبَ يَدَهُ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرَى الْيَوْمَ شَيْئًا يُشَبِّهُهُمْ!! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ صُفْرًا^(٦) شُعْثًا^(٧) غُبْرًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَأَمْثَالِ رُكَبِ الْمِعْزَى^(٨)، قَدْ بَاتُوا لِلَّهِ سُجَّدًا وَقِيَامًا،

(١) الراغبون عنها والراحمون منها بالزهد: أي القليل.

(٢) قرية من أعمال دمشق من ناحية جولان في شمال حوران إذا وقف الإنسان في «الصنمين» واستقبل الشمال ظهرت له وتظهر من «نوى» أيضا. (وكانت مركزاً للجيوش الإسلامية في عهد عمر رضي الله عنه. وكان يأتي إليها إذا قدم الشام ويخطب بها. وهي الآن خربة عندها تل كبير يسمونه «تل الجابية» كثير الحيات، ويقال لها: جابية الجولان، وعين ماء. وحادث الجابية هذا وقع أثناء فتوح بلاد الشام، وكان ابن مسعود رضي الله عنه في جملة من حضر المعارك في بلاد الشام). المعالم الأثرية.

(٣) لعلمهم أرادوا بفعلهم هذا الاستعداد للقاء الله تعالى والله أعلم.

(٤) الكتابة - بالمد: هو تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. النهاية.

(٥) أي قلده.

(٦) جمع أصفر، يريد أن أجسادهم اصفرت لشدة الجوع.

(٧) بضم الشين المعجمة وسكون العين: جمع شعث - بفتح الشين وكسر عين، أو أشعث، وهو المتشقق الشعر المغبر. حاشية المشكاة (٢/٤٩٣).

(٨) أي المعز: هو ذو شعر من الغنم خلاف الضأن. وقال ابن منظور في لسان العرب: يقال =

يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، يَتَرَاوَحُونَ^(١) بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ، فَإِذَا أَصْبَحُوا فَذَكَرُوا اللَّهَ مَا دَاوُوا^(٢) كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ وَهَمَلَتْ^(٣) أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَسْلُ ثِيَابَهُمْ، وَاللَّهِ لَكَأَنَّ الْقَوْمَ بَاتُوا غَافِلِينَ!!^(٤)، ثُمَّ نَهَضَ فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ مُفْتَرًا^(٥) يَضْحَكُ حَتَّى قَتَلَ ابْنُ مُلْجَمٍ عَدُوَّ اللَّهِ الْفَاسِقُ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧٦/١) وَالذَّيْنُورِيُّ وَالْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢١٩/٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (٨٤/١) أَيْضاً عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: دَخَلَ ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ الْكِنَانِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ: صِفْ لِي عَلِيًّا، فَقَالَ: أَوْ تُعْفِينِي^(٦) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لَا أُعْفِيكَ، قَالَ: «أَمَّا إِذَا لَا بُدَّ فَإِنَّهُ كَانَ - وَاللَّهِ - بَعِيدَ الْمَدَى^(٧)، شَدِيدَ الْقُوَى^(٨)، يَقُولُ فَضْلاً وَيَحْكُمُ عَدْلاً، يَتَجَبَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ^(٩)، وَتَنْطَلِقُ الْحِكْمَةُ^(١٠) مِنْ نَوَاحِيهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلُمَتِهِ، كَانَ - وَاللَّهِ - غَزِيرَ الْعَبْرَةِ^(١١)، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ، يُقَلِّبُ كَمَّهُ^(١٢) وَيَحَاطِبُ نَفْسَهُ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللَّيَاسِ مَا قَصُرَ. وَمِنَ الطَّعَامِ مَا جَشِبَ^(١٣)، كَانَ - وَاللَّهِ - كَأَحَدِنَا يُدْنِينَا إِذَا أَتَيْنَاهُ، وَيُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَكَأَنَّ مَعَ تَقَرُّبِهِ إِلَيْنَا

= للمصلي الذي أثر السجود في جبهته: بين عينيه مثل ركة العنز (والعنز: الأنثى من المعز).

(١) وفي الكتر (٢١٩/٨): يترأوحون بين جباههم وأقدامهم أي ساجدين وقائمين (يعني أنهم كانوا يطيلون السجود ليستريحوا من عناء الوقوف، ويطيلون الوقوف ليستريحوا من عناء السجود. والله أعلم). «إنعام».

(٢) أي مالوا.

(٣) أي فاضت.

(٤) من افتر: ضحكاً حسناً حتى بدت أسنانه من غير فقهة. المناوي.

(٥) أي لا تكلفني أن أصف علياً رضي الله عنه، ولا تطالبني به.

(٦) المدى كفتى: الغاية، يعني طويل النظر يحسب لكل أمر حسابه.

(٧) شديد الحواس من سمع وبصر وغيرهما.

(٨) يعني أنه مملوء بالعلم فيفيض من كل جانبه.

(٩) أي إتقان الأمور أو الإصابة من غير التوبة.

(١٠) الذمعة، المراد أنه كان كثير البكاء من خشية الله تعالى.

(١١) أي تحسراً على تقصيره في طاعة ربه.

(١٢) أي ما غلط أو ما كان بلا آدم. هو من باب نصر أو سمع.

وَقَرَّبَهُ مِنَّا لَا تُكَلِّمُهُ هَيْبَةٌ لَهُ ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنَ مِثْلَ اللَّوْلُؤِ الْمَنْظُومِ ^(١) ، يُعَظِّمُ أَهْلَ
الدِّينِ ، وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ ، وَلَا يَيْئَسُ الضَّعِيفُ مِنْ
عَذْلِهِ ، فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ ^(٢) - وَقَدْ أَرَاخِي اللَّيْلُ سُدُولَهُ ^(٣)
وَعَارَتْ نُجُومُهُ - ^(٤) يَمِيلُ فِي مِخْرَابِهِ ^(٥) قَائِضاً عَلَى لِحْيَتِهِ ، يَتَمَلَّمُ ^(٦) تَمَلُّمَ
السَّلِيمِ ^(٧) ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ ، فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ الْآنَ وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَبَّنَا ! يَا رَبَّنَا !
يَنْتَضِرُّ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لِلذُّنْيَا : إِلَيَّ تَعَزَّزْتِ ؟ إِلَيَّ تَشَوَّفْتِ ؟ ^(٨) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ^(٩) ،
غُرْمِي غُرْمِي ، قَدْ بَشَّكَ ^(١٠) ثَلَاثًا . فَعُمُرُكَ قَصِيرٌ ، وَمَجْلِسُكَ حَقِيرٌ ، وَخَطَرُكَ ^(١١)
يَسِيرٌ ، آه آه ، مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَبُعْدِ الشَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ !! فَوَكَّفْتُ ^(١٢) دُمُوعَ
مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ مَا يَمْلِكُهَا وَجَعَلَ يَنْشِفُهَا ^(١٣) بِكُمِهِ - وَقَدْ اخْتَنَقَ ^(١٤)
النَّوْمُ بِالْبُكَاءِ - فَقَالَ ^(١٥) : « كَذَا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، كَيْفَ وَجَدُكَ ^(١٦) »
عَلَيْهِ يَا ضَرَارُ ؟ قَالَ : وَجَدُ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا ^(١٧) فِي حِجْرِهَا ، لَا تَرْقَأُ ^(١٨)

(١) إذا فتح فاه أسفر عن أسنانه بيضاء نقية تشبه اللؤلؤ في تألقها.

(٢) أي مواضع قيامه للعبادة.

(٣) أي مستوره ، جمع سدل بمعنى الستر - «إنعام».

(٤) أي غابت.

(٥) في غرفته.

(٦) أي يضطرب.

(٧) أي الملدوغ من الحبة ، والعرب تقول : السليم للملدوغ تفاؤلاً.

(٨) تشوف إليه : اطلع . (بمعنى تزينت وتجملت) . «إ - ح».

(٩) اسم فعل ماض بمعنى مصدر : أي بُعد بُعد .

(١٠) أي طلقنتك ثلاثاً.

(١١) أي شرفك وقدر منزلتك قليل وهين . «آه آه» كلمة توجع أو تحزن أو شكاية ، يقال : آه مت .

(١٢) أي قطرت وسالت .

(١٣) من نشف الماء إذا أخذه من مكانه بخروقة ونحوها . «الأعظمي» .

(١٤) اختنق : إذا فعل الخنق بنفسه . أساس البلاغة ، المراد : قد احتبست أنفاسهم لأجل البكاء .

(١٥) أي معاوية رضي الله عنه .

(١٦) أي حزنك .

(١٧) أي وحيد أمه .

(١٨) أي لا تنقطع أهد ، أي حزني عليه كحزن أم ذبح ولدها في حجرها لم يكن لها ولد غيره فكما =

دَمَعَتْهَا ، وَلَا يَسْكُنُ حُرَّتَهَا ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٤٤/٣) عَنِ الْحِزْمَاوِيِّ - رَجُلٍ مِّنْ هَٰؤُلَاءِ - عَنْ ضِرَارِ الصَّدَائِقِيِّ ^(١) بِمَعْنَاهُ . وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سُمِّلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَضْحَكُونَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَغْظَمُ مِنَ الْجَبَالِ» ، كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (٣١١/١) . وَأَخْرَجَ هَنَادٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْقُرَشِيِّ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رُفْقَةً ^(٢) مِّنْ أَهْلِ الْيَمَنِ رِحَالُهُمْ ^(٣) الْأَدَمُ فَقَالَ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَبِّهِ كَانُوا» ^(٤) بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَٰؤُلَاءِ ، كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (١٦٣/٧) ^(٥) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢٦٤/٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ قَالَ : لَمَّا طَعِنَ ^(٦) أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا مُعَاذُ ! صَلِّ بِالنَّاسِ ، فَصَلَّى مُعَاذٌ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَقَامَ مُعَاذٌ فِي النَّاسِ فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ تَوْبَةً» ^(٧) نَصُوحاً فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ تَائِباً مِّنْ

لا تنقطع دمعته من الحزن كذلك لا تنقطع دمعته لأجل شدة الحزن عليه .

(١) وهو ضرار الصدائقي ، عمرو بن الصبيح من شجعان الكوفة المشهورين .

(٢) أي جماعة يترافقون في السفر ،

(٣) جمع رحل : وهو رحل البعير الذي يركب عليه ، ويطلق على كل ما يعد للرحيل في السفر من وعاء للمناع . «الآدم» - بضمين : جمع أديم : وهو الجلد المدبوغ ، والمراد : أن رحال إبلهم معموله من الجلود . يذل المجهود (٦٧/٥) .

(٤) وفي أبي داود (٥٧١/٢) : «أشبه رفقة كانوا» ولفظ «كانوا» زائدة في كليهما . والشبه والشبه : المشابه «بأصحاب رسول الله ﷺ» الخالية من التكلف والزينة . «فلينظر إلى هؤلاء» وفيه الحث على الاقتداء بأصحاب النبي ﷺ والشبه بهم . يذل المجهود .

(٥) أخرجه أبو داود مثله عن ابن عمر في كتاب اللباس - باب الفرش (٥٧١/٢) .

(٦) أي أصابه طاعون ، وذلك في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . أيام عمر رضي الله عنه ، ١ هـ .

وعمواس كانت تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين على طريق رام الله إلى غزة تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلاً ، بقيت حتى سنة ١٩٦٧ م بيد العرب وفي سنة ١٩٦٧ م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها ولم يبق للقرية أثر ولا عين . المعالم الأثرية .

(٧) التوبة في الشرع : ترك الذنب لتبجعه ، والتندم على ما فرط منه ، والعزيمة على ترك المعاودة ، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإمادة فعنى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة . «نصوحاً» - بفتح النون وضمها - صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ، ولا يراد العود إليه . =

ذَنبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ آيَتَا النَّاسِ! قَدْ فُجِعْتُمْ^(١) بِرَجُلٍ - وَاللَّهِ - مَا أَرْعُمُ أَنِّي رَأَيْتُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَبْدًا قَطُّ أَقْلُ (غَمْرًا)^(٢)، وَلَا أَبَرُّ صَدْرًا، وَلَا أَبْعَدُ غَائِلَةً^(٣)، وَلَا أَشَدَّ حُبًّا لِلْعَاقِبَةِ، وَلَا أَنْصَحَ لِلْعَامَّةِ مِنْهُ، فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ^(٤) ثُمَّ أَصْحَرُوا^(٥) لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ لَا يَلِي عَلَيْكُمْ مِثْلُهُ أَبَدًا. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَقَدَّمَ مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا أَتَى بِهِ قَبْرَهُ دَخَلَ قَبْرَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَالضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ، فَلَمَّا وَضَعُوهُ فِي لَحْدِهِ^(٦) وَخَرَجُوا فَشُّوا^(٧) عَلَيْهِ الشَّرَابَ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! لَا تُنِينَ عَلَيْكَ وَلَا أَقُولُ بِإِطْلَافٍ أَنْ يُلْحَقَنِي بِهَا مِنَ اللَّهِ مَقْتٌ^(٨)». كُنْتَ وَاللَّهِ - مَا عَلِمْتُ - مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَمِنَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(٩) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا^(١٠)، وَمِنَ الَّذِينَ إِذَا أَنْقَضُوا لَمْ يُسْرِفُوا^(١١) وَلَمْ يَفْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، وَكُنْتَ وَاللَّهِ - مِنْ

الجلالين (٤٦٦/٢).

- (١) أي أولمتم إيلاماً شديداً.
- (٢) الغمر - بكسر الغين المعجمة كما في أصل المستدرك: الحقد، ويؤيد هذا اللفظ ما في الإصابة: «حقداً»، وفي الأصل: «غمراً». «إنعام».
- (٢) فساداً وشرّاً ومهلكة. (والمعنى أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان أكثر بعداً عن إيقاع المهلكات على الناس). «إنعام».
- (٤) أي ادعوا له بالرحمة.
- (٥) اخرجوا إلى الصحراء. «إ- ح».
- (٦) اللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبلة في القبر لوضع الميت، وسمي به لأنه أميل عن وسط القبر إلى جانبه.
- (٧) أي صبوا. والشن: الصب المنقطع، والسن: الصب المتصل. مجمع البحار.
- (٨) أشد البغض.
- (٩) أي بالسكينة والوقار من غير تجبر ولا استكبار) والهون: الرفق واللين. «إنعام».
- (١٠) أي إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيء لم يقابلوههم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً. مختصر تفسير ابن كثير.
- (١١) أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء على أمليهم فيقصرون في حقهم فلا يكتفونهم بل عدلاً خياراً، وغير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا. (قواماً: عدلاً وسطاً بين الطرفين). وفي الحديث: «من فقه الرجل قصده في معيشته» أخرجه الإمام أحمد.

مختصر تفسير ابن كثير.

الْمُخْبِتِينَ^(١)، الْمُتَوَاضِعِينَ، الَّذِينَ يَرْحَمُونَ الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ وَيُبْغِضُونَ الْخَائِنِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ^(٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ عَلِقَتْ^(٣) عِنْدَهُ بَطُونُ قُرَيْشٍ،^(٤) وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ مُقْبِلًا قَالَ: يَا سَعِيدُ! وَاللَّهِ لَأَلْقِيَنَّ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَسَائِلَ يَغَيِّرُ بِجَوَابِهَا^(٥)، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ: لَيْسَ مِثْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ يَغَيِّرُ بِمَسَائِلِكَ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، كَانَ - وَاللَّهِ - لِلْقُرْآنِ تَالِيًا، وَعَنِ الْمَيْلِ^(٦) نَائِيًا^(٧)، وَعَنِ الْفُخْشَاءِ^(٨) سَاهِيًا^(٩)، وَعَنِ الْمُنْكَرِ نَاهِيًا، وَبِدِينِهِ عَارِفًا، وَمِنْ اللَّهِ خَائِفًا، وَبِاللَّيْلِ قَائِمًا، وَبِالنَّهَارِ صَائِمًا، وَمِنْ دُنْيَاهُ سَالِمًا، وَعَلَى عَذْلِ الْبَرَّةِ عَازِمًا، وَبِالْمَعْرُوفِ آمِرًا وَإِلَيْنِ صَائِرًا، وَفِي الْأَحْوَالِ شَاكِرًا، وَفِي الْغَدُوِّ وَالرَّوْحِ^(١٠) ذَاكِرًا، وَلِنَفْسِهِ بِالْمَصَالِحِ^(١١) قَاهِرًا. فَأَقِ أَصْحَابَهُ وَرَعًا^(١٢)»

(١) أي الخاشعين والمطيعين.

(٢) أي تعلقوا به ولزموه.

(٣) يقال: أنساب العرب ست مراتب، شعب، ثم قبيلة، ثم عمارة - بفتح العين وكسرهما - ثم بطن، ثم فخذ، ثم فصيلة، فالشعب: هو النسب الأول كعدنان، والقبيلة: ما انقسم فيه أنساب الشعب، والعمارة: ما انقسم فيه أنساب القبيلة، والبطن: ما انقسم فيه أنساب العمارة، والفخذ: ما انقسم فيه أنساب البطن، والفصيلة: ما انقسم فيه أنساب الفخذ، فخرزمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة. المصباح المشير.

(٤) أي يعجز عن جوابها، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَمْ يَكُنْ يَخْتَفِهَنَّ﴾ «الاعظمي».

(٥) أي العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، ويستعمل في الجور (وبالفارسية): كجبي. «إنعام».

(٦) أي بعيداً.

(٧) أي القبيح الشنيع من قول أو فعل.

(٨) أي غافلاً.

(٩) المراد به: الدوام.

(١٠) أي بالخيرات.

(١١) الورع: أصله الكف عن المحارم ثم استعير للكف عن المباح والحلال، وهو يدل على التقوى.

وَكَفَافًا^(١) وَزُهْدًا وَعَفَافًا وَبِرًّا وَحَيَاطَةً^(٢) وَزُهَادَةً^(٣) وَكَفَاءَةً^(٤) ، فَأَعْقَبَ^(٥) اللَّهُ مَنْ تَلَّبَهُ اللَّعَائِنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا تَقُولُ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ؟ : «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا حَفْصٍ ، كَانَ - وَاللَّهِ - حَلِيفَ الْإِسْلَامِ^(٦) ، وَمَأْوَى الْأَيْتَامِ ، وَمَحِلَّ الْإِيمَانِ ، وَمَلَأَ الضُّعْفَاءَ^(٧) ، وَمَعْقِلَ الْخُنَفَاءِ^(٨) ، لِلْخَلْقِ حِصْنًا ، وَلِلْبَنَاسِ عَوْنًا^(٩) ، قَامَ بِحَقِّ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ الدِّينَ وَفَتَحَ الدِّيَارَ ، وَذَكَرَ اللَّهُ فِي الْأَقْطَارِ^(١٠)»

- (١) الكفاف: ما لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة ، قال الطبرسي: هو يفتح من الرزق: القوت. مجمع ، (المراد: فاق أصحابه بالورع والقناعة بالقوت). «إنعام».
- (٢) حاطه حوطاً وحيطه وحياطة: (تعهد و) حفظه. «إنعام».
- (٣) قال المجد: زهد فيه كمنع وسمع وكرم زهداً وزهادة في الدين ضد رغب. (وفي الحديث: «الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق بما في يدي الله ، وأن تكون في ثواب المعصية إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أثبتت لك». المشكاة (٢/ ٤٥٣) عن الترمذي وابن ماجه). «إنعام».
- (٤) قال المجد: كافاء. مكافأة، وكفاء: جزاء، والاسم الكفاءة، (وهي المماثلة في القوة والشرف). «إنعام».
- (٥) أي جازى. «تلبه» عابه. (يعني فصب الله اللعائن على من ألحق به العيب والسوء). «إنعام».
- (٦) أي المتعاهد له على التناصر.
- (٧) أي ملجأهم ومعادهم.
- (٨) مركز المسلمين. «إنعام».
- (٩) يعني في حال الشدة، والله در القاتل الفارسي: شعر دوست آن باشد كه يرد دست دوست درريشان حال ودر ماندي يريد أن الصديق الحقيقي هو الذي يساعد صديقه في أحوال مصائبه وشدائده.
- (١٠) أي جوانب الأرض ونواحيها. «المناهل» جمع المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المغاور على طرق السفار متاهل، لأن فيها ماء. مختار الصحاح «التلال» جمع التل: ما ارتفع من الأرض عما حوله وهو دون الجبل. «النواحي» جمع الناحية، وناحية كل شيء: ناحيته البارزة خارج البلد يعني النواحي التي تكون لمصالح البلدة. وهذا كله يدل على انتشار الإسلام انتشاراً كبيراً في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وَالْمَنَاهِلِ وَعَلَى الثَّلَالِ وَفِي الضَّوَاكِي وَالْبِقَاعِ ، وَعِنْدَ الْحَنَى ^(١) وَقُورًا ^(٢) ، وَفِي الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ شُكُورًا ، وَلِلَّهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ ذُكُورًا ، فَأَعْقَبَ اللَّهُ مَنْ يُبْغِضُهُ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الْحُسْرَةِ .

قَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَمَا تَقُولُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ قَالَ : «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عَمْرٍو ، كَانَ - وَاللَّهُ - أَكْرَمَ الْحَفَدَةِ ^(٣) ، وَأَوْصَلَ الْبَرَّةِ ، وَأَصْبَرَ الْعُزَّةِ ، هَجَّادًا ^(٤) بِالْأَسْحَارِ ، كَثِيرَ الدُّمُوعِ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ، دَائِمَ الْفِكْرِ فِيمَا بَيْنَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، نَاهِضًا إِلَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ ، يَسْعَى إِلَى كُلِّ مُنْجِيَةٍ ، فَرَارًا مِنْ كُلِّ مُوَيْقَةٍ ^(٥) ، وَصَاحِبَ الْجَيْشِ ^(٦) وَالْبَيْتِ ، وَخَتَنَ الْمُصْطَفَى عَلَى ابْنَتِهِ ^(٧) ، فَأَعْقَبَ اللَّهُ مَنْ سَبَّهُ النَّدَامَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَمَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ قَالَ : «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ كَانَ - وَاللَّهُ - عَلِمَ الْهُدَى ^(٨) وَكَهَفَ الثَّقَى ^(٩) ، وَمَجَلَّ الْجَبَى ^(١٠) ، وَطَوَّدَ الْبَهَاءَ ^(١١) ، وَنَوَّرَ السَّرَى ^(١٢) فِي ظُلَمِ الدُّجَى ، دَاعِيًا إِلَى الْمَحَبَّةِ ^(١٣)» .

(١) الفحش في القول . «إ-ح» .

(٢) أي ذا الوقار .

(٣) حفدة الرجل : بناته وأولاد أولاده كالحفيد أو الأصهار ، (المراد : أكرمهم صهرا) . «إنعام» .

(٤) أي كثير السهر بالأسحار ، من هجد إذا سهر . «الأعظمي» .

(٥) أي مهلكة .

(٦) إشارة إلى تجهيز عثمان رضي الله عنه بالكثير من ماله ، «والبيت» إشارة إلى شراء بئر رومة من اليهودي وهما صفتان تفرد بهما عثمان رضي الله عنه .

(٧) أي زوج بنته . وقال النووي : الختن : زوج بنت الرجل أو أخته ونحوهما .

(٨) العلم : المنار والجيل . النهاية .

(٩) أي ملجأ أهل التقوى ، يقال : هو كهف قومه .

(١٠) أي العقل . «إ-ح» .

(١١) الطود : الجبل العظيم الذاهب صعوداً في الجو ، ويشبه به غيره من كل مرتفع أو عظيم أو ناسخ . والبهاء : الحسن والظرف . «إ-ح» .

(١٢) المراد : القوم السرى ، وفي المثل : «عند الصباح يحمد القوم السرى» يضرب في احتمال المشقة والحث على الصبر حتى تحمد العاقبة . «الدجى» سواد الليل وظلمته .

(١٣) الطريق المستقيم «الصحف الأولى» : الكتب السماوية المتولة على الأنبياء الماضين . «الأعظمي» .

الْعُظْمَى ، عَالِمًا بِمَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، وَقَائِمًا بِالتَّأْوِيلِ ^(١) وَالذِّكْرِ ^(٢) ، مُتَعَلِّقًا بِأَسْبَابِ الْهُدَى ، وَتَارِكًا لِلْجَوْرِ وَالْأَذَى . وَحَائِذًا ^(٣) عَنْ طُرُقَاتِ الرَّذَى ^(٤) ، وَخَيْرَ مَنْ آمَنَ وَاتَّقَى ، وَسَيِّدَ مَنْ تَقَمَّصَ ^(٥) وَارْتَدَى ، وَأَفْضَلَ مَنْ حَجَّ وَسَعَى ، وَأَسْمَحَ مَنْ عَدَلَ وَسَوَّى ، وَأَخْطَبَ أَهْلَ الدُّنْيَا إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ وَالتَّنَبِّيَّ الْمُصْطَفَى ، وَصَاحِبَ الْقِبْلَتَيْنِ ^(٦) ، فَهَلْ يُوَارِيهِ ^(٧) مُوَحِّدٌ؟ وَزَوْجُ خَيْرِ النِّسَاءِ ، وَأَبُو السُّبُطَيْنِ ^(٨) ، لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ وَلَا تَرَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاللَّقَاءِ ، مَنْ لَعَنَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعِبَادِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟ قَالَ : «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ، كَانَا وَاللَّهُ عَفِيفَيْنِ ، بَرَّيْنِ ، مُسْلِمَيْنِ ، طَاهِرَيْنِ ، مُتَطَهِّرَيْنِ ، شَهِيدَيْنِ ، عَالِمَيْنِ ، زَلَّ زَلَّةً وَاللَّهُ غَافِرٌ لَهُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالنُّصْرَةِ الْقَدِيمَةِ وَالصُّحْبَةِ الْقَدِيمَةِ وَالْأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ» .

قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَمَا تَقُولُ فِي الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قَالَ : «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْفَضْلِ كَانَ - وَاللَّهُ - صِنَوُ ^(٩) أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفَرَّةَ عَيْنِي صَفِيِّ اللَّهِ ، كَهَفَ الْأَقْوَامِ ^(١٠) ، وَسَيِّدَ الْأَعْمَامِ ، قَدْ عَلَا بَصَرًا بِالْأُمُورِ وَنَظَرًا بِالْعَوَاقِبِ . قَدْ زَانَهُ ^(١١) عِلْمٌ ، قَدْ تَلَأَسَتْ ^(١٢) الْأَحْسَابُ عِنْدَ ذِكْرِ فَضِيلَتِهِ ، وَتَبَاعَدَتِ الْأَنْسَابُ

(١) أي المعنى المراد من كتاب الله .

(٢) أي التذكرة والموعظة .

(٣) مائلاً . ١ - ح .

(٤) أي الهلاك .

(٥) أي لبس القميص .

(٦) أي صلى إلى المسجد الأقصى والمسجد الحرام كليهما يريد أنه قديم الإسلام .

(٧) يقابله : أي يساويه .

(٨) يريد الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ . والبط : ولد الابن والابنة .

(٩) الصنو : المثل . وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد ، يريد أن أصل العباس وأصل أبيه واحد . عن النهاية .

(١٠) مأواهم وملجأهم .

(١١) أي جملة وحسنه .

(١٢) أي فئت وصارت كلا شيء في جانبه .

عِنْدَ فَخْرٍ عَشِيرَتِهِ ، وَلَمْ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ ! وَقَدْ سَأَسَهُ ^(١) أَكْرَمُ مَنْ دَبَّ وَهَبَ ^(٢)
عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَفْخَرُ مَنْ مَشَى مِنْ قُرَيْشٍ وَرَكِبَ ؟ ^(٣) ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
(١٥٩ / ٩) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ ^(٤) .



(١) المراد: ربّه وتعهده .

(٢) أي في زمنه اهد . يقال: دب يدب دباباً وديباً: مشى على هيبته . (وبالآردية): رينا . وهب: قطع . ويقال: هب فلان: غاب دهرأ . والهب من باب سمع: نشاط كل سائر وسرعته (ق) . (وبالآردية): تيزلاً . «إنعام» .

(٣) أخرج ابن سعد (١٦٢ / ٤) بإسناده عن أبي البختري قال: أتينا علياً رضي الله عنه فسأناه عن أصحاب محمد ﷺ ، فقال: عن أيهم؟ قال: قلنا: حدثنا عن عبد الله بن مسعود قال: «علم القرآن والسنة، ثم انتهى وكفى بذلك علماً» . قال: قلنا: حدثنا عن أبي موسى قال: «صيف في العلم صيغة، ثم خرج منه» قال: قلنا: حدثنا عن عمار بن ياسر، فقال: «مؤمن نسي وإذا ذكر ذكر» قال: قلنا: حدثنا عن حذيفة قال: «أعلم أصحاب محمد ﷺ بالمنافقين» . قال: قلنا: حدثنا عن أبي ذر، قال: «وعى علماً ثم عجز فيه» . قال: قلنا: أخبرنا عن سلمان قال: «أدرك العلم الأول والآخر، بحر لا ينزح قعره، منا أهل البيت» قال: قلنا: فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين، قال: إياها أردتم؟ «كنت إذ سألت أعطيت وإذا سكت ابتدئت» . «إنعام» .

البَابُ الْأَوَّلُ

بَابُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ (١)

كَيْفَ كَانَتْ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَإِلَى الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنْ كُلِّ شَيْءٍ!! وَكَيْفَ كَانُوا حَرِيصِينَ عَلَى أَنْ يَهْتَدِيَ النَّاسُ وَيَدْخُلُوا فِي دِينِ اللَّهِ وَيَنْتَفِعُوا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ!! وَكَيْفَ كَانَ سَعْيُهُمْ فِي ذَلِكَ لِإِبْصَالِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ!!

حُبُّ الدَّعْوَةِ وَالشَّفَفُ بِهَا (٢)

حِرْصُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى إِيْمَانِ جَمِيعِ النَّاسِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ﴾ (٣)

(١) أخرج مسلم ، كما في المشكاة عن أبي هريرة مرفوعاً: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» اهـ . قال الفارسي (١/ ٢٣٣) : قال الطيبي : الهدى إما الدلالة الموصلة ، أو مطلق الدلالة ، والمراد هنا : ما يهدي به من الأعمال الصالحة ، وهو بحسب التنكير شائع في جنس ما يقال : هدى ، فأعظمه : هدى من دعا إلى الله ، وعمل صالحاً ، وأدناه هدى من دعا إلى إمالة الأذى عن طريق المسلمين (ومن ثم عظم شأن الفقيه الداعي المنذر حتى فضل واحد منهم على ألف عابدين لأن نفعه يعم الأشخاص والأعصار إلى يوم الدين) . حاشية ابن ماجه (١/ ١٩) . «إنعام» .

(٢) أي دخول حبها شغاف القلب : أي غلافه وهو جلدة محيطه بالقلب من سائر الجوانب .

(٣) [سورة هود : ١٠٥] . ﴿فَمِنْهُمْ﴾ : الضمير لأهل الموقف ، دل عليهم قوله : ﴿لَا تَحْكُمُ قَسْطٌ﴾ ، أو للناس في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ لَهُ النَّاسُ﴾ . ﴿شَقِيقٌ﴾ : كتب عليه الشقاوة . =

وَنَحْوِ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرِصُ أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ وَيُبَايِعُونَهُ^(١) عَلَى الْهُدَى، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ، وَلَا يَفْضِلُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ^(٢)، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ بَنَيْتَ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٣) إِنَّ شَأْنًا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَائَةً فَظَلَّتْ أَعْتَقَهُمْ مَا خَضِعِينَ^(٤) (٣). قَالَ الْهَيْثُمِيُّ (٧/ ٨٥): رَجَالُهُ وَثَقُوا إِلَّا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ قِيلَ: لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ انْتَهَى.

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى قَوْمِهِ عِنْدَ وَقَاةِ أَبِي طَالِبٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَهْطٌ^(٥) مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَشْتِمُ^(٦) آلَهُنَا وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، وَيَقُولُ وَيَقُولُ، فَلَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَهَيْئَتُهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدْرُ مَجْلِسِ رَجُلٍ، قَالَ: فَخَشِيَ أَبُو جَهْلٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - إِنَّ

﴿وَسَعِيدٌ﴾ كتب له السعادة. المظهري، وفي حاشية الجلالين: علامة الشقاوة خمسة أشياء: قساوة القلب، وجمود العين، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة أشياء: لين القلب، وكثرة البكاء، والزهد في الدنيا، وقصر الأمل، وكثرة الحياء. وقال الشيخ أشرف علي التهانوي في بيان القرآن: أسهل ما قيل في الآيتين من التوجيهات: أن المراد بالشقي والسعيد: المسيء والمحسن عملاً، سواء كان مؤمناً أو كافراً. كذا في الأصل والهيتمي، والقياس: يبايعوه، والمبايعة عبارة عن المعاهدة والمعاهدة كأن كل واحد باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصة نفسه وطاعته.

(٢) أي اللوح المحفوظ. حاشية حصن (ص ٢١٣) «إنعام».

(٣) [سورة الشعراء: ٣ - ٤]. ﴿لَقَدْ بَنَيْتَ نَفْسَكَ﴾ أي مهلك، وقال مجاهد وعكرمة رحمهما الله: ﴿لَقَدْ بَنَيْتَ نَفْسَكَ﴾ أي قاتل نفسك (والبخع: قتل النفس غماً، وفيه حث على ترك التأسف).

مختصر تفسير ابن كثير، وقال الشيخ أشرف علي التهانوي في بيان القرآن: فيه إشارة إلى كمال شفقتة على أمته، وأن الحرص على إيمان الكافر لا يمنع سوابق الحكم. ﴿إِنَّ شَأْنًا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَائَةً﴾ الآية. هذا تسلية لرسول الله ببيان حقيقة أمرهم، والمعنى: لا نحزن على عدم إيمانهم فإننا لو شئنا لإيمانهم لأنزلنا عليهم معجزة تأخذ بقلوبهم، فيؤمنون قهراً عليهم، ولكن سبق في علمنا شقاءهم. ﴿خَاضِعِينَ﴾ أي منقادين.

(٤) وهو من الرجال ما دون العشرة، وقيل: إلى الأربعين.

(٥) أي يعيب، والشتم: وصف الرجل بما فيه إضرار ونقص.

جَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ أَرَقَّ لَهُ^(١) عَلَيْهِ؛ فَوَثَبَ فَجَلَسَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَلَمْ يَجِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا قُرْبَ عَمِّهِ فَجَلَسَ عِنْدَ الْبَابِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: أَيُّ ابْنِ أَخِي! مَا (بَالُ قَوْمِكَ)^(٢) يَشْكُونُكَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُشْتِمُ آلِهَتَهُمْ وَتَقُولُ وَتَقُولُ؟ قَالَ^(٣): وَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الْقَوْلِ. وَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا عَمُّ! إِنِّي أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَقُولُونَهَا؛ تَدِينُ لَهُمْ^(٤) بِهَا الْعَرَبُ وَتُوَدِّي إِلَيْهِمْ بِهَا الْعَجَمُ الْجَزِيَّةُ^(٥)، فَفَرَعُوا^(٦) لِكَلِمَتِي وَلِقَوْلِي، فَقَالَ الْقَوْمُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ! نَعَمْ وَأَيُّكَ عَشْرًا، فَقَالُوا: وَمَا هِيَ؟ وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَأَيُّ كَلِمَةٍ هِيَ يَا بَنَ أَخِي؟ قَالَ ﷺ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَامُوا فِرْعَيْنَ يَنْقُضُونَ يُثَابَهُمْ^(٧) وَهُمْ يَقُولُونَ: «أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ»، قَالَ: وَنَزَلَتْ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ^(٨)؛ إِلَى قَوْلِهِ: «قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ»^(٩). وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١٠)

(١) أي لأبي طالب.

(٢) كما في التفسير لابن كثير، أي ما حال قومك يعني لماذا يشكونك؟ وفي الأصل: «ما لقومك».

(٣) أي الراوي. «إنعام».

(٤) أي تطيعهم وتخضع لهم. «إنعام».

(٥) ما يؤخذ من أهل الذمة.

(٦) أي تأهبوا لها، والفرع: يكون بمعنى الروح، وبمعنى الهبوب للشيء، والاهتمام به، وبمعنى الاعتناء، مجمع البحار.

(٧) كناية عن إنكارهم وشدة نفرتهم من التوحيد.

(٨) يعني قوله تعالى: «أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا» قالوا: أزعجهم أن المعبود واحد لا إله إلا هو؟ أنكر المشركون ذلك - فبجهم الله تعالى - وتعجبوا من ترك الشرك بالله؛ فإنهم كانوا قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان، وأشرية قلوبهم، فلما دعاهم رسول الله ﷺ إلى خلع ذلك من قلوبهم وإفراد الإله بالوحدانية أعظموا ذلك وتعجبوا. مختصر تفسير ابن كثير، وفي المظهري: «عجاب» (بالغ الغاية في العجب) فإنه خلاف ما أطبق عليه آبائنا فما نشاهد ونعاهد أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة.

(٩) [سورة ص: ٨]. «يَلْئَلْنَا بِذُنُوبِنا عَذَابَ» أي إنما يقولون هذا؛ لأنهم ما ذاقوا عذاب الله ونقمته وسيعلمون غيب ما قالوا وما كذبوا به. مختصر تفسير ابن كثير، والله در القاتل:

سوف ترى إذا انكشف الغبار أفرس تحت رجلك أم حمار

(١٠) في المسند (١/٢٢٧).

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ كُلُّهُمْ فِي تَفْسِيرِهِمْ^(١) ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) وَقَالَ: حَسَنٌ ، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٨/٤) ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٨٨/٩) أَيْضاً وَالْحَاكِمُ (٤٣٢/٢) بِمَعْنَاهُ ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَالَ الدَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ أَهـ .

عَرْضُهُ بِحِكْمَةِ الْكَلِمَةِ عَلَى أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ وَفَائِهِ

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٢٣/٣)^(٣) قَالَ: لَمَّا مَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَكَلَّمُوهُ وَهُمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِ^(٤) : - عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلٌ بْنُ هِشَامٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ - فِي رِجَالٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ! إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى ، وَتَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ^(٥) ، وَقَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيكَ ، فَادْعُهُ فَخُذْ لَنَا مِنْهُ وَخُذْ لَهُ مِنَّا لِيَكْفَ عَنَّْا وَلِيَتَكْفَ عَنْهُ وَلِيَدْعَنَا وَدِينَنَا وَلِيَدْعَهُ وَدِينَهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ فَبَجَّاهُ ، فَقَالَ: يَا بَنَ أَخِي! هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْكَ لِيُعْطُوكَ وَلِيَأْخُذُوا مِنْكَ ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «(يَا عَمَّ)»^(٦) كَلِمَةً

(١) أي تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٢) في أبواب التفسير تفسير سورة من (١٥٥/٢) .

(٣) يعني البداية والنهاية: وفيه يؤرخ الإمام ابن كثير للدول الإسلامية حتى زمانه . وهو يُقسَّم مصنفه الكبير إلى ثلاثة أقسام. **الأول**: يورد فيه بدء الخليفة ولشعاً من تواريخ الأمم الغابرة حتى يبلغه العرب في الجاهلية ، ونشأة الرسول ﷺ ، ثم الوحي وظهور هداية الإسلام حتى الهجرة إلى مدينة الرسول ﷺ وهو في هذا القسم يعتمد على القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومن تقدمه من كبار المؤرخين كالطبري وابن عمرو الواقدي ، وعلى أصحاب السير **والثاني**: يؤرخ فيه للعهد الراشدي فالدول الأموية ، فالعباسية ، وما تفرع عنها من ممالك ودولات أيام انحطاطها وتدهورها ، وإلى ما بعد أن قضى عليها المغول حتى وفاته سنة ٧٧٤ هـ ، **أما الثالث**: فهو ذكر للأخيرة ومظاهر قرب الساعة وعلاماتها ، ووعظ ديني بمخافة الله تعالى ، وجعل ذلك في المجلدين الأخيرين فقط . من مقدمة البداية .

(٤) المراد بهم: رؤساء قومه .

(٥) يعني خفنا على موتك بفترة .

(٦) من البداية ، وسقط من الأصل .

وَاحِدَةً تُعْطُونَهَا تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : نَعَمْ وَأَبِيكَ وَعَشْرَ كَلِمَاتٍ ، قَالَ : «تَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَخْلَعُونَ^(١) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ فَصَفِّقُوا^(٢) بِأَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ أَتُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا؟ إِنَّ أَمْرَكَ لَعَجَبٌ^(٣)» قَالَ : ثُمَّ قَالَ بَغْضُهُمْ لِبَغْضِ : إِنَّهُ - وَاللَّهِ - مَا هَذَا الرَّجُلُ بِمُعْطِيكُمْ شَيْئًا مِمَّا تُرِيدُونَ ، فَانْطَلِقُوا وَامْضُوا عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا . قَالَ : فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : وَاللَّهِ يَا بَنَ أَخِي ! مَا رَأَيْتُكَ سَأَلْتَهُمْ شَطَطًا^(٤) ، قَالَ : فَطَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ^(٥) ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ : «أَيُّ عَمٍّ! فَأَنْتَ فَقُلْهَا أَسْتَحِلَّ لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٦) فَلَمَّا رَأَى حِرْصَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ! وَاللَّهِ لَوْ لَا مَخَافَةُ الشُّبَّةِ^(٧) عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي أَبِيكَ مِنْ بَعْدِي ، وَأَنْ تَظُنَّ قُرَيْشٌ أَنِّي إِنَّمَا قُلْتُهَا جَزْعًا مِّنَ الْمَوْتِ لَقُلْتُهَا ، لَا أَتَوَلَّيْتُهَا إِلَّا لِأَسْرِكَ بِهَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ - وَفِيهِ رَأَوْ مَثَبَهُمْ لَا يُعْرِفُ حَالَهُ .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ^(٨) عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ^(٩) ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : «أَيُّ عَمٍّ! قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ أَحَاجُ^(١٠) لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ!

- (١) أي تتركون .
- (٢) أي صوتوا بأيديهم بضرب إحدى اليدين على الأخرى ، للهو واللعب . ولعل تصفيقهم كان للتعجب .
- (٣) أي أمر يتعجب منه ، ويقال للشيء الذي يتعجب منه : عجب .
- (٤) الشطط : التجاوز عن الحد . [ح - هـ] .
- (٥) أي في هدايته .
- (٦) يعني يصير بها شفاعتي حلالاً لك يوم القيامة ؛ لأن الكفار ليس لهم شفاعاة ، كما قال تعالى : ﴿ فَتَأْتِيهِمْ سُنُبٌ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ .
- (٧) أي العار .
- (٨) في كتاب المناقب - باب قصة أبي طالب (٨٤٥١) .
- (٩) أي قريت وفاته وحضرت دلائلها ، وذلك قبل المعاناة والنزع ، ولو كان في حال المعاناة والنزع لما نفعه الإيمان ، النووي (٢٠/١) .
- (١٠) بضم الهمزة بعدها حاء مهملة ، وبعد الألف جيم مشددة ، أي أخاصم ، والمقصود : أشفع ، وفي رواية للبخاري : «أشهد» .

أَتَرَعَّبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! فَلَمْ يَزَلْا (يُكَلِّمَانِيهِ) ^(١) حَتَّى قَالَ آخِرُ ^(٢) مَا كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «(لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكَلِّمْهُ)» ^(٣) لَكَ مَا لَمْ أَنُكَلِّمْهُ عَنْكَ، فَتَنَزَّلَتْ: ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ^(٤) وَتَنَزَّلَتْ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ^(٥)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٦). وَأَخْرَجَاهُ ^(٧) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ آخِرٍ عَنْهُ بِتَخْوِهِ وَقَالَ فِيهِ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ ^(٨) لَهُ بِتِلْكَ الْقَوْلِ ^(٩) حَتَّى قَالَ آخِرُ مَا قَالَ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا ^(١٠) لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكَلِّمْهُ عَنْكَ»؛ فَانْزَلَ اللَّهُ - يَغْنِي بَعْدَ ذَلِكَ - فَذَكَرَ الْآيَتَيْنِ.

(١) كما في نسخة من البخاري ، وفي الأصل والبخاري: «يُكَلِّمَانِيهِ» بحذف النون للتخفيف.

(٢) نصب على الظرف: أي في آخر ما كلمهم «على ملة عبد المطلب» أي أنا على ملة.

(٣) من البخاري ، وفي الأصل: «لَاَسْتَغْفِرَنَّ».

(٤) [سورة التوبة: ١١٣]. ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية؛ قال المفسرون وأهل المعاني: معناه ما ينبغي لهم ، قالوا: وهو نهي. النووي ﴿ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ بأن ماتوا على الكفر؛ فيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب بتوفيقهم للإيمان. المظهري.

(٥) [سورة الفتن: ٥٦]. ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ قال الفراء وغيره: قوله تعالى: ﴿ مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ يكون على وجهين: أحدهما: معناه من أحبته لقربته ، والثاني: من أحببت أن يهتدي. النووي ، وقال الشيخ أشرف علي التهانوي في بيان القرآن: فيه نص على أن الهداية ليست بيد النبي ﷺ فضلاً عن الولي كما يزعم بعض الجهلة أن الشيخ الكامل إن شاء أوصل إلى الله تعالى بتصرفه.

(٦) في كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حصره الموت ما لم يشرع في النزع (٤٠/١).

(٧) أي البخاري ومسلم فابخاري في كتاب الجنازة - باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله ، ومسلم في الكتاب المذكور - الباب المذكور (٣٤/١).

(٨) يعني أبا جهل وابن أمية ، وفي أكثر الروايات: «ويعيد له» يعني أبا طالب ، والأول أشبه.

(٩) أي أترغب عن ملة عبد المطلب؟. هامش البخاري.

(١٠) (بمعنى مخففة): ما المزيدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام ، واستعملوا مجموعهما على الوجهين أحدهما: أن يراد به معنى حقاً ، كما في قولهم: «أما والله لأفعلن» والآخر: أن يكون افتتاحاً للكلام بمنزلة «ألا» ، كقولك: «أما إن زيداً منطلقاً». النووي.

وَهَكَذَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ وَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمَّاهُ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ (بِهَا)^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي^(٣) قُرَيْشٌ يَقُولُونَ: مَا حَمَلَهُ عَلَيْهِ إِلَّا فَرَعُ الْمَوْتِ لَا فَرَزْتُ بِهَا عَيْنَكَ^(٤)، وَلَا أَقُولُهَا إِلَّا لِأَقْرَبِ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٥). كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/ ١٢٤).

إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى أَنْ تُشْرَكَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَبَّأَنِي فِي بَابِ تَحْمُلِ الشَّدَائِدِ^(٦) وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: يَا بَنَ أَخِي! وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنْ كُنْتُ لِي لَمْطَاعًا^(٧)، وَقَدْ جَاءَ قَوْمُكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْتِيهِمْ فِي كَعْبَتِهِمْ^(٨) وَفِي نَادِيهِمْ^(٩) تُسْمِعُهُمْ مَا يُؤْذِيهِمْ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكْفَ^(١٠) عَنْهُمْ. فَحَلَّقَ بِبَصَرِهِ^(١١) إِلَى السَّمَاءِ

(١) في المسند (٤٣٤/٢)، ومسلم في الكتاب المذكور - الباب المذكور، والترمذي في أبواب التفسير - تفسير سورة القصص (١٥٠/٢).

(٢) من البداية.

(٣) أن تنسبني إلى العار.

(٤) أي لأعطيتك ما تشتهي، «إ - ح».

(٥) [سورة القصص: ٥٦]. قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ومقاتل وغيرهم: ﴿وَهُوَ أَقْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي بمن قدر له الهدى - النور.

(٦) في (٣٤٨/١).

(٧) كذا في الأصل، والمطاع: من بطيحه صاحبه: أي كنت أطيعك دائماً، أو الظاهر: «لمطاعاً» أي كنت تطيعني دائماً، فالرجاء منك أن تطيعني فيما أقول لك في شأن قومك.

(٨) الكعبة: البيت الحرام، سمي بذلك لتربيته.

(٩) أي مجلسهم ومحدثهم.

(١٠) أي تمتنع.

(١١) أي رفعه، «إ - ح».

فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَقْدَرُ أَنْ أَدَعَ مَا بُعِثْتُ بِهِ مِنْ أَنْ تُشْعِلَ» ^(١) أَحَدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لَهُ: يَا بَنَ أَخِي! إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاؤُونِي وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا، فَأَبْقِ عَلَيَّ ^(٢) وَعَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ ^(٣) أَنَا وَلَا أَنْتَ. فَكَتَفْتُ عَنْ قَوْمِكَ مَا يَكْرَهُونَ مِنْ قَوْلِكَ، فَظَلَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَدْ بَدَأَ ^(٤) لِعَمِّهِ فِيهِ، وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ ^(٥) وَمُسْلِمُهُ ^(٦) وَضَعَفَ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمُّ! لَوْ وَضَعْتَ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي ^(٧) مَا تَرَكْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِي طَلَبِهِ ^(٨)؛ ثُمَّ اسْتَغْبَرَ ^(٩) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَكَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي ^(١٠)».

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي مُسْتَدْرَكِهِ ^(١١) عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ

- (١) أي يلهب ويوقد، والشعلة: شبه الجذوة والقيس والشهاب.
- (٢) أي أشق علي، يقال: أبقيت عليه إبقاء: إذا رحمته وأشفقت عليه. مجمع البحار.
- (٣) أي لا تكلفتني حمل ما لا طاقة لي عليه من التكاليف والبلايا.
- (٤) أي ظهر له رأي، فسمي الرأي بداء؛ لأنه شيء يبدو بعد ما خفي. اهـ. السهيلي (١/١٧١). (والمقصود: أنه ﷺ ظن أن رأي عمه قد تغير فيه). «إنعام».
- (٥) أي تارك نصرته.
- (٦) أي ملقيه إلى الهلكة: أي غير حاميه من عدوه.
- (٧) قال علي الحلبي في السيرة الحلبية: حكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لانتخفي؛ لأن الشمس (هي) النير الأعظم واليمين أليق به، والقمر (هو) النير الممحو واليسار أليق به، وخص النيرين حيث ضرب المثل بهما، لأن الذي جاء به نور، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ وَآفَاقَهُمْ وَيَأْتِيكَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُرَخِّمَ نُورَهُ﴾؛ ومن غريب التعبير أن رجلاً كان عاملاً لسيدنا عمر رضي الله عنه فقال لسيدنا عمر: إني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر قال: كنت مع الآية الممحو، اذهب فلا تعمل لي عملاً، فاتفق أن هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم.
- (٨) وفيه: أن الأمر الذي كان مع الرسول ﷺ أعظم من كل ما يتخيله: أي إنسان، وكذلك أنه ﷺ لم يرد بدعوته هذه أي عرض من أعراض الدنيا. والله جل وعلا أعلم.
- (٩) استعمل من العبرة وهي تحلب الدمع: أي ظهر عليه الحزن الشديد الذي لا يملك معه أن يحبس عينيه من الدمع وتحلبه. [ج - ح].
- (١٠) في (٤٤٤/١).
- (١١) وأبو يعلى كما في الهيثمي (٢٠/٦).

عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اجْتَمَعَ قُرَيْشٌ يَوْمًا فَقَالُوا: انظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسَّخْرِ وَالْكَهَانَةِ^(١) وَالشُّعْرَ فَلَيَاتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّ^(٢) أَمْرَنَا وَعَابَ دِينَنَا فَلْيَكَلِّمْهُ وَلْيَنْتَظِرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ؛ فَقَالُوا: (أَنْتَ)^(٣) يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، فَأَنَاءُ عُتْبَةُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ فَسَكَتَ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَدْ عَيْدُوا الْإِلَهَةَ الَّتِي عِبْتِ وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَتَكَلَّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً^(٥) قَطُّ أَشَامَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْكَ^(٦) ، فَرَفَّتْ جَمَاعَتُنَا وَشَتَّ أَمْرُنَا وَعَيْتَ دِينُنَا وَفَضَّخْتُنَا فِي الْعَرَبِ

(١) بكسر كاف: حرفة الكاهن ، و - بفتحها: فعله . والكاهن هو من يتعاطى الخبر عن كوائن ما يستقبل ويدعي معرفة الأسرار . وقد كان في العرب كهنة ، كشق وسطيح ، وغيرهما ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن ورثا يلقي إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا بخصوته باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ، ومكان الضالة ونحوهما . وفي الحديث: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضا أو أتى امرأته في دبرها فقد برىء مما أنزل على محمد» رواه أحمد وأبو داود ، وروى مسلم عن حفصة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» . قال القاري: قوله «سأله عن شيء» أي على وجه التصديق بخلاف من سأله على وجه الاستهزاء أو التكذيب . «لم تقبل له» أي قبول كمال حيث لا يترتب عليه الثواب أو تضاعفه وهو الأظهر الأقرب إلى الصواب .

(٢) أي فرق ومزق .
(٣) كما في البداية . وفي الأصل: «انت» .
(٤) والله در القائل الفارسي «جواب جاهلان باشد خموشي» يعني إذا خاطبه الجاهل يكون جوابه السكوت لا غير . «إنعام» .

(٥) السخلة: الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد . فالمراد بالسخلة هنا: المولود المحبب إلى أبيه . لسان العرب ، وقال الشيخ إنعام الحسن: وفي جمع الفوائد (٢/ ٢٥) برواية جابر: «ما رأينا سَخْلَةً»: بالطاء بدل اللام ، (أي كراهية) ، وكذا في مجمع الزوائد (٦/ ٢٠) . وقال الأعظمي: لا شك أن ما فيهما مصحف عن «سخلة»؛ فإن الحديث وجدته في ثلاث نسخ خطية من المطالب العالية أيضا بلفظ «سخلة» وعزه الحافظ إلى عبد بن حميد وأبي يعلى .

(٦) يعني أننا ما رأينا ولدا يحبه أبواه وقومه أشام عليهم منك .

حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا وَاللَّهُ مَا تَنْتَظِرُ إِلَّا
 مِثْلَ صَيْحَةِ الْحَبْلِ^(١) أَنْ يَتَّوَمَّ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالشُّيُوفِ حَتَّى نَتَفَتَّى. أَتَيْهَا
 الرَّجُلُ! إِنْ كَانَ إِيَّامَا بَكَ الْحَاجَةُ جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى نَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا وَإِنْ كَانَ
 إِيَّامَا بَكَ (الْبَاءُ)^(٢) فَاخْتَرِ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ فَلْتَرْوُجْكَ عَشْرًا؛ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَرَعْتُ» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ» - إِلَى أَنْ بَلَغَ - «حَدِّ» تَزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) كَتَبْتُ فُصِّلْتُ، أَيْتُهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾^(٣)، فَقَالَ
 عَتَبَةُ: حَسْبُكَ^(٤)! مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا قَالَ: «لَا»؛ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا:
 مَا وَرَاءَكَ^(٥) قَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنْكُمْ تُكَلِّمُونَهُ إِلَّا كَلَّمْتُهُ، قَالُوا: فَهَلْ أَجَابَكَ
 فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَالَّذِي (نَصَبَهَا)^(٦) نِيَّةٌ^(٧) مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ
 أَنْذَرَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ، قَالُوا: وَبِئْسَ يَكَلِّمُكَ الرَّجُلُ

(١) أي شراً يعاجلهم ، وفي مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٢٨٠) : «مثل صيحة الحبلى» : أي
 صيحة شديدة عند المصيبة أو غيرها ، وقال الشيخ إنعام الحسن : وفي جمع الفوائد : يحذف
 «مثل صيحة الحبلى» .

(٢) بالمد والياء ، وهي اللغة القصيدة الصحيحة الشهيرة ، ومعناها الجماع ثم قبل : لعقد
 النكاح ، والمراد هنا : رغبة النكاح ، وفي الأصل : «الباء» .

(٣) [سورة فصلت : ١ - ١٣] . «فصلت» بينت بالأحكام والنقص والمواعظ . «قُرْآنًا عَرَبِيًّا»
 فيه : امتنان عليهم بسهولة قراءته وفهمه ؛ فإنه لو كان بغير لغتهم لما فهموه . «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»
 أي لقوم ذوي علم ونظر ، لا لمن أعرض عنها . «صَاعِقَةً» أي عذاباً يهلككم مثل الذي
 أهلكهم . المظهري والجلالين ، وقال ابن كثير في تفسيره : يقول تعالى : قل يا محمد لهؤلاء
 المشركين المكذبين بما جنتهم به من الحق إن أعرضنكم عما جنتكم به من عند الله تعالى فإني
 أنذركم حلول نعمة الله بكم كما حلت بالأمم الماضية من المكذبين بالمرسلين . «مِثْلَ صَاعِقَةِ
 عَادٍ وَثَمُودَ» أي ومن شاكلتهما ممن فعل كفعلهما .

(٤) أي كافيك .

(٥) مثل في الاستخبار من القادم عما خلف . فرائد الأدب .

(٦) هو الصواب كما في جمع الفوائد ، وفي الأصل : «نصبها» .

(٧) البنية : كل ما ينشأ ، وتطلق على الكعبة . ويقال في القسم : لا ورب هذه البنية ، وعتية هنا :
 يقسم بالله الذي نصب الكعبة بيتاً للقبلة والطواف .

بِالْعَرَبِيَّةِ لَا تَذَرِي مَا قَال! قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ^(١).

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ الْحَاكِمِ وَزَادَ: وَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا بِكَ الرَّئِيسَةُ عَقَدْنَا الْوَيْتَنَا^(٢) لَكَ فَكُنْتَ رَأْسًا^(٣) مَا بَقِيتَ. وَعِنْدَهُ: أَنَّهُ لَمَّا قَالَ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ أَمْسَكَ عُتْبَةُ عَلَى فِيهِ وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ^(٤) أَنْ يَكْفُفَ عَنْهُ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى أَهْلِهِ وَاجْتَبَسَ عَنْهُمْ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! مَا نَرَى عُتْبَةَ إِلَّا صَبًا^(٥) إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَهُ طَعَامُهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ أَصَابَتْهُ، انْطَلِقُوا بَنَاءَ إِلَيْهِ، فَأَنْوَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ يَا عُتْبَةُ! مَا جِئْنَا إِلَّا أَلَّاكَ صَبَرْتَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَكَ أَمْرُهُ، فَإِنْ كَانَ بِكَ حَاجَةٌ جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا يُغْنِيكَ عَنْ طَعَامِ مُحَمَّدٍ، فَغَضِبَ وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يُكَلِّمُ مُحَمَّدًا أَبَدًا، وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا وَلَكِنِّي أَتَيْتُهُ - وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ - فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَخِرٍ وَلَا بِشَعِرٍ وَلَا كَهَانَةٍ، قَرَأَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّكْمَزِ الرَّحْمَنِ».

﴿حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾؛ فَأَمْسَكَتُ بِفِيهِ وَنَاشَدْتُهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكْفُفَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ فِخْخْتُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦٢/٣).

(١) ورواه الموصلي بلفظين، كما في جمع الفوائد (٢٦/٢)، وكما في مجمع الزوائد (٢٠/٦).

«إنعام».

(٢) جمع اللواء، وفي المغرب: اللواء علم الجيش وهو دون الراية؛ لأنه شقة ثوب تلوى وتشد إلى عود الرمح، والراية: العلم الضخم وعلم الجيش ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، ويكنى بأمر الحرب وكان اسم راية النبي ﷺ العقاب، وهو فوق اللواء، قال التوربشي: الراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاقل عليها وإليها تميل المقاتلة، واللواء: علامة ككبكية الأمير تدور معه حيث دارت لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس. راجع حاشية ابن ماجه (٢٠٧/٢) والنهاية.

(٣) أي سيد القوم.

(٤) أي سأله بحق القرابة.

(٥) أي مال إلى محمد ﷺ واتخذ دينه ديناً، المراد أسلم، وكان الكفار يقولون للرجل الذي أسلم: إنه صباً وللمسلمين: صباة.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ حَدِيثِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٧٥) بِنَحْوِهِ ، قَالَ النَّبَيْمِيُّ (٢٠ / ٦) : وَفِيهِ الْأَجْلَعُ الْكِنْدِيُّ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَضَعَفَهُ السَّائِي وَغَيْرُهُ^(١) وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ انْتَهَى^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٧٦)^(٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ قُرَيْشًا اجْتَمَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ لَهُمْ : دَعُونِي حَتَّى أَقُومَ إِلَيْهِ أَكَلِمُهُ فَإِنِّي عَسَى أَنْ أَكُونَ أَرْفَقَ بِهِ مِنْكُمْ ، فَقَامَ عُثْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا بَنَ أَخِي ! أَرَأَيْكَ أَوْسَطُنَا^(٤) بَيْنَنَا وَأَفْضَلُنَا مَكَانًا وَقَدْ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ مَا لَمْ يُدْخِلْ رَجُلٌ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَهُ ، فَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَا لَا فَذَلِكَ لَكَ عَلَى قَوْمِكَ أَنْ يُجْمَعَ لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَرَفًا^(٥) فَتَنَحْنُ نُسْرِفُكَ حَتَّى لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِكَ أَشْرَفَ مِنْكَ وَلَا تَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا عَنْ مُلِمٍ^(٦) يُصِيبُكَ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّزَوُّعِ مِنْهُ^(٧) بِذَلِكَ لَكَ خَوَائِنُنَا حَتَّى نُعْذِرَ^(٨) فِي طَلَبِ الطَّبِّ لِذَلِكَ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ

(١) قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : صَالِحٌ ، وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَجْلَعٌ وَمَجَالِدٌ مُتَقَارِبَانِ فِي الْحَدِيثِ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ (٢٧٧ / ٢) وَالْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ لَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ق ١ (٣٤٧ / ١) .

(٢) وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي التَّفْسِيرِ مَطُولًا (٩٢ / ٤) . «إِنْعَام» .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٣٠ هـ : كِتَابٌ يَذْكُرُ فِيهِ الْمُؤَلِّفُ الدَّلَائِلَ عَلَى نُبُوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ مُعْجَزَاتٍ وَغَيْرِهَا مِنْ أَحْوَالِهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ وَسَائِرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْرِفَتِهِ .

(٤) أَيِ أَشْرَفْنَا وَأَحْسَبْنَا . «بَيْنَنَا» قَوْمًا وَقَبِيلَةً .

(٥) أَيِ عَلَوًا وَمَجْدًا .

(٦) وَفِي الْبِدَايَةِ (٦٣ / ٣) : وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي بَأْتِيكَ رِثْيَا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ طَلَبِنَا لَكَ الطَّبِّ وَبِذَلِكَ فِيهِ أَمْوَالُنَا حَتَّى نَبْرَأَكَ مِنْهُ أَمَّا . وَالرِّثْيَا : النَّاسُ مِنَ الْجِنِّ . فَفَعَلَ الْمُرَادُ مِنَ الْمَلَمِ : هُوَ الْجِنُّ ، قُلْتُ : هَذَا هُوَ الصُّوَابُ وَالْمُتَبَادِرُ الْمُنَافِعُ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ . «الْأَعْظَمِي» .

(٧) أَيِ لَا تَقْدِرُ وَلَا تَسْتَطِيعُ الْإِحْتِرَازَ مِنْ ذَلِكَ الْمَلَمِ .

(٨) مِنْ أَعْذَرَ إِذَا ثَبِتَ لَهُ عَذْرٌ : أَيِ حَتَّى يَثْبُتَ لَنَا عَذْرٌ . وَ«الطَّبِّ» عِلَاجُ الْجِسْمِ وَالنَّفْسِ . الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ «الْأَعْظَمِي» .

مُلْكًا مَلَكَتَاكَ^(١)؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَرَعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمَّ السَّجْدَةِ، حَتَّى مَرَّ بِالسَّجْدَةِ، فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعُتْبَةُ مَلَقَ^(٢) يَدَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَتِهَا، ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ مَا يَدْرِي مَا يَزْجِعُ بِهِ إِلَى نَادِي قَوْمِهِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ مُقْبِلًا قَالُوا: لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ بِوَجْهِ غَيْرِ مَا قَامَ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! قَدْ كَلَمْتُهُ بِاللَّيْلِ أَمْرُئُومَنِي بِهِ حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ كَلَمَنِي بِكَلَامٍ لَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أَذْنَايَ مِثْلَهُ قَطُّ وَمَا دَرَيْتُ^(٣) مَا أَقُولُ لَهُ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! فَأَطِيعُونِي الْيَوْمَ وَاعْصُونِي فِيمَا بَعْدَهُ وَاتْرُكُوا الرَّجُلَ وَاعْتَزِلُوهُ فَإِنَّهُ مَا هُوَ بِتَارِكٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَخَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ يَظْهَرِ عَلَيْهِمْ^(٤) يَكُنْ شَرَفُهُ شَرَفُكُمْ وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْهِ تَكُونُوا قَدْ كُفِّتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ؛ قَالُوا: صَبَأَتْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِطَوِيلٍ كَمَا ذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ (٦٣/٣)، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مُخْتَصَرًا، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٦٤/٣): وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

إِضْرَارُهُ ﷺ عَلَى الْجِهَادِ بِمَا يُعِثُّ بِهِ مِنَ الدَّعْوَةِ

إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٥) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ^(٦) قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلٍ كَمَا صَبَأَتْ فِي هَذَا الْبَابِ فِي

(١) أي جعلناك ملكاً علينا.

(٢) أي واضع.

(٣) أي ما علمت.

(٤) أي فإن يغلبهم.

(٥) في كتاب الشروط - باب الشروط بالجهاد والمصالحة إلخ (٣٢٧/١).

(٦) قال في الفتح: هذه الرواية بالنسبة إلى مروان مرسلّة؛ لأنه ليس له صحبة، وأما المسور فهي بالنسبة إليه أيضاً مرسلّة؛ لأنه لم يحضر القصة؛ وقد أخرجها البخاري في أول الشروط من طريق آخر، عن الزهري عن عروة أنه سمع المسور ومروان يخبران أن أصحاب رسول الله ﷺ - فذكر بعض الحديث؛ وقد سمع المسور ومروان من جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة كعمر، وعثمان، وعلي، والمغيرة وغيرهم. حاشية البخاري.

الْأَخْلَاقِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ^(١) ، وَفِيهِ : فَيَنْتَمَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ
وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ^(٢) فِي نَقَرٍ^(٣) مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةً^(٤) نُضِجَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةٍ^(٥) - فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤْيٍ وَعَامِرَ بْنَ لُؤْيٍ
تَزَلُّوا أَغْدَادَ^(٦) مِيَاهِ الْخُدَيْيَةِ^(٧) وَمَعَهُمُ الْعُودُ^(٨) الْمَطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُونَ وَصَادُونَ
عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « إِنَّا لَمْ نَجِءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنْ
(قُرَيْشًا قَدْ) نَهَكْتَهُمْ^(٩) الْحَرْبُ وَأَضْرَتْ بِهِمْ فَإِنْ شَاؤُوا مَا دَدْتُهُمْ^(١٠) مُدَّةً وَيَخْلُوا
بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَظْهَرَ فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فَيَحْمِلُوا فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلَّا

(١) (٢٧٦/١) .

(٢) عن ابن إسحاق وغيره أن غريشا لجزوا يوم فتح مكة إلى دار بديل بن ورقاء ودار رافع مولاة ،

وكان إسلامه قبل الفتح ، وقبل : يوم الفتح ، الإصابة (١٤٥/١) .

(٣) النقر : عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة .

(٤) العيبة - بفتح مهلمة وبسحبة ساكنة فموحدة : حقيبة الثياب : أي أنهم موضع النصح له ،
والأمانة على سره . «إنعام» .

(٥) بكر الأول ، وتطلق على الأرض المنكفة إلى البحر الأحمر من الشرق من العقبة في
الأردن إلى «المخاء» في اليمن ، وفي اليمن تسمى تهامة اليمن ، وفي الحجاز تسمى تهامة
الحجاز ، ومنها مكة المكرمة ، وجدة ، والعقبة . المعالم الأثيرة .

(٦) جمع عد - بالكسر : ماء لا ينقطع . «إ - ح» .

(٧) بضم الأول وتشدد ياءها وتخفف ، وتقع الآن على مسافة ٢٢ كيلاً غرب مكة على طريق
جدة . المعالم الأثيرة ، وقال الأعظمي : يسمى اليوم الشمسي .

(٨) العود جمع العائد وهي الناقة إذا وضعت ، وبعد ما وضعت أياً ، حتى يقوى ولدها .
«المطافيل» جمع المطفل : وهي الناقة القريبة العهد بالتاج مع طفلها : أي جاوزوا بأجمعهم
كبارهم وصغارهم . «إ - ح» .

(٩) كما في البخاري ، وفي الأصل : «وإن نهكتهم» . «إظهار» وقوله : «نهكتهم» أضعفتهم .
«إنعام» .

(١٠) أي جعلت بيني وبينهم مدة يترك الحرب فيها . «يخلوا بيني وبين الناس» أي من كفار العرب
وغيرهم . «فإن أظهر» هو شرط بعد الشرط ، والتقدير فإن ظهر غيرهم علي كفاهم المؤونة ،
وإن أظهر أنا على غيرهم فإن شأؤوا أطاعوني وإلا فلا تنقضي مدة الصلح ، «وإلا فقد
جموا» أي استراحوا من (جهد) القتال . وقال الأعظمي : وفي حاشية البخاري هنا بعض
التصحيفات .

فَقَدْ جَمُّوا ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ سَالِفَتِي ^(١) ، وَلَيَنْفُذَنَّ ^(٢) أَمْرُ اللَّهِ .

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنِ الْمُسَوِّرِ وَمَرْوَانَ مَرْفُوعًا : «يَا وَبِعَ ^(٣) قُرَيْشٍ ! لَقَدْ أَكَلَتْهُمْ الْحَزْبُ ، فَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا ، وَإِنْ اللَّهُ أَظْهَرَنِي عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَافَرِينَ ^(٤) ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشُ ! فَوَاللَّهِ لَا أَزَالُ أَجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ ، حَتَّى يُظْهِرَنِي اللَّهُ أَوْ تَنْفِرَ هَذِهِ السَّالِفَةُ » كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَالِ (٢٨٧/٢) . وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ ، وَفِي حَدِيثِهِ : «فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشُ : فَوَاللَّهِ لَا أَزَالُ أَجَاهِدُ عَلَى هَذَا الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ تَنْفِرَ هَذِهِ السَّالِفَةُ » كَذَا فِي الْبَيْهَقِيِّ (١٦٥/٤) .

أَمْرُهُ ﷺ عَلَيْهِمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ

بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٥) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ ^(٦) عَبْدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ، قَالَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ ^(٧) لَيْلَتَهُمْ أَهْلُهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا

(١) أي صفحة العنق وكنتي بانفرادها عن الموت ، وقيل : أراد حتى يفرق بين رأسي وجسدي ، «إنعام» .

(٢) من الإنفاذ والتفويض : بمعنى الإمضاء .

(٣) هي كلمة ترحم وتراجع لمن وقع في هلكة لا يستحقها ، وقد يقال : للمدح والتعجب ، وهو منصوب على المصدر .

(٤) أي كثيرين ، والمراد : جميعهم .

(٥) في كتاب المغازي - باب غزوة خيبر (٦٠٥/٢) - «إنعام» .

(٦) هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش ، وقد يحمله أمير الجيش - حاشية البخاري .

(٧) أي يخوضون ويموجون تلك الليلة فيمن يدفعها إليه ، يقال : وقع الناس في ذوكة وذوكة : أي في خوض واختلاط . «إ-ح» .

أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ : «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» فَقَالُوا : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، قَالَ : فَأَرْسَلْتُ^(١) إِلَيْهِ فَأَتَنِي^(٢) ، فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ قَبْرًا^(٣) حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ^(٤) ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا^(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «انْفُذْ^(٦) عَلَى رِسْلِكَ^(٧) حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ^(٨) ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ^(٩) مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ^(١٠)» . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمًا^(١١) (٢٧٩/٢) نَحْوَهُ.

صَبْرُهُ ﷺ فِي دَعْوَةِ الْحَكَمِ بْنِ كَبْشَانَ

رضي الله عنه إلى الإسلام

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٣٧/٤)^(١٢) عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : أَنَا أَسْرْتُ

- (١) أي النبي ﷺ .
- (٢) وفي البخاري : «فأتني به» .
- (٣) بفتح الراء : أي شفي وتخلص مما به .
- (٤) وعند الطبراني من حديث علي : فما رمدت ولا صدعت مذ دفع إلي النبي ﷺ الراية يوم خيبر ، وعنده - - أيضا قال : ودعاني فقال : «اللهم أذهب عنه الحر والقر» فما اشتكيتها حتى يومي هذا . حاشية البخاري .
- (٥) أي مسلمين .
- (٦) أي امض .
- (٧) بكسر الراء ، على هيتك (أي اتد ولا تعجل) . «إنعام» .
- (٨) أي بفنائهم .
- (٩) المراد : خير لك من أن يكون لك ، فتصدق بها ، وقيل : تملكها . «إنعام» .
- (١٠) كناية عن خير الدنيا كله ؛ لأن العرب كانوا يعتبرونها من أنفس الأموال . كذا في المجمع «إنعام» .

- (١١) في كتاب الفضائل - من فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- (١٢) في الطبقات الكبرى : وهو كتاب يبحث فيه عن سيرة لرسول ﷺ وتراجم أصحابه رضي الله عنهم والتابعين ، وهو كتاب واسع ، وله فيه ترتيب خاص يديع . ذكر ترجمته =

الْحَكَمَ بَنَ كَيْسَانَ فَأَزَادَ أَمِيرُنَا ضَرْبَ عُنُقِهِ ، فَقُلْتُ : دَعُهُ تَقْدَمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَدِمْنَا ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَطَاعَ ، فَقَالَ عُمَرُ : عَلَامٌ ^(١) تُكَلِّمُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَا يُسْلِمُ هَذَا آخِرَ الْأَبَدِ ، دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ وَيَقْدَمَ إِلَى أُمِّهِ ^(٢) الْهَافِيَةِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَقْبَلُ عَلَى عُمَرَ حَتَّى أَسْلَمَ الْحَكَمُ ، فَقَالَ عُمَرُ : فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهُ قَدْ أَسْلَمَ حَتَّى أَخَذَنِي مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ ^(٣) ، وَقُلْتُ : كَيْفَ أَرَدْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْرًا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ثُمَّ أَقُولُ : إِنَّمَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ النَّصِيحَةَ ^(٤) لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : فَأَسْلَمَ وَاللَّهِ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا يَبْتَرِ مَعُونَةُ ^(٥) وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاضٍ عَنْهُ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ .

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١٣٨/٤) عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ : قَالَ الْحَكَمُ : وَمَا الْإِسْلَامُ قَالَ :

الخطيب البغدادي في تاريخه وقال : هو محمد بن سعد بن منيع ، وكان من أهل الفضل والعلم وصنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين ، والمخالفين إلى وقته ، فأجاد فيه واحسن (٣٢١/٥) .

(١) أصله «على ما» أي لما ذا وعلى بمعنى لام التعليل كما في التثزيل العزيز ﴿وَلْيُشْكِرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَيْتَهُمْ﴾ أي لهدايته إياهم .

(٢) الأم : المصير . «الهاوية» بدل أو بيان . مجمع (وهي اسم من أسماء النار ، سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها) . «إنعام» .

(٣) أي الحزن والكآبة ، هذا كما في حديث ابن مسعود : فأخذني ما قدم وما حدث ، يريد عمر رضي الله عنه أنه عاودته أحزانه القديمة واتصلت بالحديث ، وقيل : معناه غلب علي التفكير في أحوالي القديمة والحديثة .

(٤) قال الخطابي : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وهي من وجيز الكلام بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة ، النصيحة لله : وصفه بما هو له أهل والخضوع له ظاهراً وباطناً والرغبة في محابه بفعل طاعته والرهبة من مآخظه بترك معصيته والجهد في رد العاصين إليه ، والنصيحة لرسوله : تعظيمه ونصره حياً وميتاً وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها والافتداء به في أقواله وأفعاله ومحبة ومحبة أتباعه . فتح الملهم (٢٣٠/١) .

(٥) مكان في ديار نجد ، وقيل : بالقرب من جبل «أبلى» حصلت عندها المقتلة سنة أربع من الهجرة في شهر صفر . وقد خلط قوم بينها وبين يوم الرجيع ، وهما يومان مختلفان في مكانين متباعدين . المعالم الأثيرة .

«تَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَقَالَ: قَدْ
أَسْلَمْتُ، فَالْتَمَسَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «لَوْ أَطَعْتُكُمْ فِيهِ آيُنَا لَفَقَلْتُمْ دَخَلَ
النَّارَ».

قِصَّةُ إِسْلَامِ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ قَاتِلَ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
يَا مُحَمَّدُ! كَيْفَ تَدْعُونِي وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ مَنْ قَتَلَ أَوْ أَشْرَكَ أَوْ زَنَى يَلْقَى أَثَامًا^(١)
يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا^(٢) وَأَنَا صَنَعْتُ ذَلِكَ! فَهَلْ تَجِدُ لِي
مِنْ رُخْصَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا مَنَ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٣)، فَقَالَ وَخْشِيُّ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا
شَرِطٌ شَدِيدٌ ﴿لَا مَنَ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ فَلَعَلِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى هَذَا،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٤)،

(١) أي عقاباً.

(٢) أي حقيراً ذليلاً.

(٣) [سورة الفرقان: ٧٠]. ﴿لَا مَنَ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ أي جزاءه على ما فعل من
هذه الصفات الفبيحة ما ذكر ﴿لَا مَنَ تَابَ﴾: أي في الدنيا إلى الله عز وجل من جميع
ذلك؛ فإن الله يتوب عليه، وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل، ولا تعارض بين
هذه الآية وبين آية النساء ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية؛ فإن هذه وإن كانت
مدنية إلا أنها مطلقة فتحمل على من لم يتوب؛ لأن هذه مقيدة بالتوبة ثم قال تعالى:
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآية: قد ثبتت السنة الصحيحة عن رسول الله بصحة توبة
القاتل كما ذكر مقررأ من قصة الذي قتل مائة رجل ثم تاب، فقبل الله توبته وغير ذلك
من الأحاديث، وقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا﴾ في معناه قولان: أحدهما أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات،
والقول الثاني: أن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسناً. وما
ذلك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم، واسترجع، واستغفر فينقلب الذنب طاعة بهذا
الاعتبار. تفسير ابن كثير.

(٤) [سورة النساء: ٤٨]. ﴿لَا يَغْفِرُ﴾ أي لا يمحو ولا يترك المؤاخلة ﴿أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ أي يعبد =

فَقَالَ وَخَشِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا أَرَى بَعْدَ مَشِيئَةٍ فَلَا أَدْرِي هَلْ يُغْفَرُ لِي أَمْ لَا فَهَلْ غَيْرُ هَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَكْبَادِي الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُغْفُورُونَ الرَّحِيمُ﴾^(١) ، قَالَ وَخَشِيٌّ: هَذَا نَعَمْ ، فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا أَصَبْنَا مَا أَصَابَ^(٢) وَخَشِيٌّ ، قَالَ: «هِيَ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةٌ» . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٠٠): وَفِيهِ ابْنُ بَنِي سُلَيْمَانَ ضَعَّفَهُ الذَّهَبِيُّ .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (٢/ ٧١٠)^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِنْ نَاسًا»^(٤) مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا^(٥) وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا^(٦) فَأَنزَلَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ نَخْبِرُنَا^(٧) أَنْ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً ، فَتَزَلْ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾^(٨) ،

معه غيره تأليها له بحبه وتعظيمه وتقديم القرابين له ، وصرف العبادات له ، كدعائه والاستعانة به والذبح والنذر له ﴿وَيَغْفِرُ مَا ذُنِبُوا إِلَيْكَ﴾ أي ما دون الشرك والكفر من سائر الذنوب والمعاصي التي ليست شركاً ولا كفراً ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي لمن يشاء المغفرة له من سائر المذنبين بغير الشرك والكفر .

في هذه الآية فرائد: منها: عظم ذنب الشرك والكفر ، وأن كل الذنوب دونهما ، ومنها: الشرك ذنب لا يغفر لمن مات بدون توبة منه ، ومنها: سائر الذنوب دون الشرك والكفر لا يبش فاعلها من مغفرة الله تعالى له . وإنما يخاف . أيسر التفاسير .

(١) [سورة الرعد: ٥٣] . ﴿أَشْرَفُوا﴾ أي أفرطوا بالجناية عليها بالكفر والمعاصي ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ أي لا تيسروا ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ صغيرها وكبيرها إذا تبت عن الشرك وأستم بالله وحده فإن الإسلام يهدم ما كان قبله . المظهرى .

(٢) أي ارتكبنا من الجرائم ما ارتكب وخشي قبل الإسلام .

(٣) في كتاب التفسير - باب قوله تعالى: ﴿يَكْبَادِي الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية (٢/ ٧١٠) .

(٤) منهم وخشي بن حرب . «إنعام» .

(٥) أي من القتل . «إنعام» .

(٦) أي من الزنا .

(٧) فيه محذوف ، وهو جواب «لوا» أي لو تخبرنا لأسلمنا ، وحذفها كثير في القرآن العزيز وكلام

العرب ، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَازَلْنَاهُ لَعْنَةً﴾ وأشباهه . النووي ، قوله «لما عملنا» أي الذي عملنا من الكبائر .

(٨) [سورة الفرقان: ٦٨] .

وَنَزَلَ: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(١) وَأَخْرَجَهُ
 أَيْضاً مُسْلِمٌ (٧٦/١)^(٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٣٨/٢) ، وَالتَّسَائِيُّ ؛ كَمَا فِي الْعَيْنِ
 (٢١/٩) ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩٨/٩) ، بِتَخْوِهِ .

بُكَاءُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى تَغْيِيرِ لَوْنِهِ ﷺ

مِنْ أَجْلِ الْمُجَاهَدَةِ عَلَى مَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ^(٣) وَالْحَاكِمُ^(٤) عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ
 قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مِنْ)^(٥) غَزَاةٍ لَهُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ
 وَكَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ^(٦) يَنْتَبِهُ^(٧)

(١) [سورة الزمر: ٥٣] . ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْيِرُ
 الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الرَّحِيمُ﴾ لا تيسوا .

(٢) في كتاب الإيمان - باب كون الإسلام يهدم ما قبله إلخ .

(٣) (٣٠/٢) . وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى
 سنة ٤٣٠ هـ . هو كتاب حسن معتبر يتضمن أسامي جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
 من الأئمة الأعلام المحققين والمنصوفة والنساک وبعض أحاديثهم وكلامهم ، وصدر ذكر
 الخلفاء إلى تمام العشرة في الترتيب ثم جعل من سواهم إرسالا ثلثا يستفاد منه تقديم فرد
 على فرد (ويعتبر هذا الكتاب أكبر موسوعة في تاريخ نساک هذه الأمة وزهادها ويشتمل على
 زهاء ٨٠٠ ترجمة) . كشف الظنون (٦٧٩/١) .

(٤) في (١٥٥/٣) . «إنعام» .

(٥) كما في الحلية (٣٠/٢) ، وفي الأصل: «في غزاة» . وفي الحاكم: من غزاة أو سفر .
 «إنعام» .

(٦) قال النووي: هذه الصلاة مقصودة للقدوم من السفر ينوي بها صلاة القدوم ، لا أنها تحية
 المسجد التي أمر الداخل بها قبل أن يجلس ، لكن تحصل التحية بها . فتح الملهم
 (٢٧٥/٢) .

(٧) كذا في الأصل ، وفي وفاء الوفاء (ص ٤٦٧) برواية أبي ثعلبة عند الطبراني: «ثم ينه
 بفاطمة» وعند الحاكم (١٥٥/٣): «ثم نسي بفاطمة» إلخ . (يريد كان من عادته الشريفة
 صلوات الله وسلامه عليه لقاء فاطمة بعد الركعتين في المسجد وبعد لقاء أصحابه فيه) .
 «إنعام» .

بِقَاطِمَةٍ ثُمَّ (يَأْتِي) ^(١) أَرْوَاجَهُ - فَقَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ مَرَّةً فَأَتَى قَاطِمَةً فَبَدَأَ بِهَا قَبْلَ يَبُوتِ
 أَرْوَاجِهِ فَاسْتَقْبَلَتْهُ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ قَاطِمَةٌ فَجَعَلَتْ تُقَبِّلُ وَجْهَهُ - وَفِي لَفْظٍ : فَأَهُ -
 وَعَيْنِيهِ وَتَبَكِّي ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا يُبْكِيكَ» قَالَتْ : أَرَأَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 قَدْ شَحَبَ ^(٢) لَوْنُكَ وَاخْلَوْلَفَتْ ^(٣) ثِيَابُكَ ؛ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا قَاطِمَةُ !
 لَا تَبْكِي فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ أَبَاكَ عَلَى أَمْرٍ لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرَ ^(٤) وَلَا وَبَرٍ
 وَلَا شَعِيرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ ^(٥) اللَّهُ بِوَعْدِهِ أَوْ ذُلًّا ^(٦) حَتَّى يَبْلُغَ حَيْثُ يَبْلُغُ اللَّيْلُ ^(٧)» كَذَا فِي
 كِتَابِ الْعُمَالِ (٧٧/١) ^(٨) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٦٣/٨) ^(٩) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَفِيهِ
 يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو فَرْزَوَةَ وَهُوَ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ مَعَ ضَعْفٍ كَثِيرٍ ^(١٠) - انْتَهَى ، وَقَالَ
 الْحَاكِمُ (١٥٥/٣) : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرُجْهُ ، وَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ
 فَقَالَ : يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ هُوَ الرَّهَاطِيُّ ضَعْفُهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ، وَعُقْبَةُ [أَيَّ شَيْخُهُ] نَكْرَةً
 لَا تُعْرَفُ - انْتَهَى ، وَذَكَرَ عُقْبَةً فِي اللِّسَانِ فَقَالَ : قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صِحَّتِهِ نَظَرٌ
 وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ - انْتَهَى .

حَدِيثُ تَيْمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي انْتِشَارِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(١) وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ تَيْمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ

(١) من الكثر الجديد .

(٢) أي تغير . [- ح .]

(٣) بليت . [- ح .]

(٤) المدر - بفتح ميم ودال : الطين المجتمع الصلب . و«الوبر» محرقة : صوف الإبل والأرانب

ونحوها ، والجمع أوبار ، المراد بيوت المدر : المدن والقرى ، وبيوت الوبر : البوادي ؛

لأنهم يسكنون فيها في الخيام ، وهي من الوبر غالباً أهد . اللمعات .

(٥) والضمير المنصوب الراجع إلى البيت ظرف بتقدير «في» . اللمعات .

(٦) كما في المنتخب (٥٣/١) ، والحاكم ، وفي الأصل «عزاً وذلاً» . «إنعام» .

(٧) المراد به : العالم كله .

(٨) ومنتخب الكثر . «إنعام» .

(٩) هو الصواب ، وفي الأصل : (٨٦٢/٨) وهو خطأ مطبعي .

(١٠) قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به .

(١١) في المسند (١٠٣/٤) . «إنعام» .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ^(١) مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ^(٢) أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ^(٣) ، وَكَانَ تَعِيْمُ الدَّارِيِّ يَقُولُ: عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ^(٤) وَالْجَزِيَّةُ^(٥) ، كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (١٤/٦) وَ(٢٦٢/٨) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٤/٦) : رَجُلًا أَحْمَدَ رَجُلًا الصَّحِيحَ - انْتَهَى . وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ نَحْوَهُ عَنِ الْمُقَدَّادِ أَيْضًا .

حَرُصُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رُجُوعِ الْمُؤْمِنِينَ

إِلَى الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَفْتَحُ تُسْتَرَ^(٥) إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَنِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْ بَنِي وَائِلٍ قَدْ ارْتَدَّوْا عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَحِقُوا بِالْمُشْرِكِينَ - فَقَالَ: مَا فَعَلَ الْكُفْرُ مِنْ بَنِي وَائِلٍ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ قَدْ ارْتَدَّوْا عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَحِقُوا

(١) أي الدين الحق .

(٢) حال ، أي أدخل الله تعالى كلمة الإسلام في البيت متلبسة بعز شخص عزيز ، أي يعزه الله بها حيث قبلها من غير سببي وقال . «أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ» أي يذله الله بها حيث أباه وهو يشمل الحربي والدمي ، والمعنى: يذله الله بسبب إياهما بذل سبي أو قال حتى ينفاد إياها كرهاً أو طوعاً ، أو يذعن لها ببذل الجزية ، والحديث مقبس من قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ من سورة الصف: ثم فسر العز والذل بقوله: «إِذَا يَعِزُّهُمْ اللَّهُ» الحديث ، وقيل: إن في آخر الزمان لا يبقى على وجه الأرض محل الكفر ، بل جميع الخلائق يصيرون مسلمين . المرقاة (١١٦/١) .

(٣) الرضا بالذل والهوان .

(٤) ما يؤخذ من أهل الذمة ، وقال الأعظمي: الجزية وما قبلها من الكلمات الخمس في كلا الشقين مرفوعة عندي فليتأمل .

(٥) أي بشاراً بفتحها . «تُسْتَر» - بضم التاء الأولى وسكون السين وفتح التاء الأخرى: أعظم مدينة بخوزستان وهو تعريب شوستر . «ح» .

بِالْمُشْرِكِينَ - مَا سَبِيلُهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ ، فَقَالَ عُمَرُ : لَأَنْ أَكُونَ أَخَذْتُهُمْ سِلْماً^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ صَفَرَاءَ وَيَبْضَاءَ^(٢) ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَمَا كُنْتُ صَانِعاً بِهِمْ لَوْ أَخَذْتُهُمْ قَالَ لِي : كُنْتُ عَارِضاً عَلَيْهِمُ الْبَابَ^(٣) الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ قَبِلْتُ مِنْهُمْ وَإِلَّا اسْتَوْدَعْتُهُمُ السَّجْنَ^(٤) ، كَذَا فِي الْكَتْرِ (٧٩ / ١)^(٥) . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٠٧ / ٨) أَيْضاً بِمَعْنَاهُ .

وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ وَأَبِي عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ وَالْبَيْهَقِيِّ (ص ٢٠٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي قَالَ : قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ مِنْ قَبْلِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ فَأَخْبَرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ كَانَ فِيكُمْ مِنْ مُغْرَبَةٍ خَيْرٍ^(٦) فَقَالَ : نَعَمْ ، رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ ، قَالَ : فَمَا فَعَلْتُمْ بِهِ قَالَ : قَرَبْنَاهُ^(٧) فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ ، قَالَ عُمَرُ : فَهَلْ حَبَسْتُمُوهُ ثَلَاثًا^(٨) ، وَأَطَعْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ زَغِيغاً ، وَاسْتَبْتُمُوهُ^(٩) لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيَرْاجِعُ^(١٠) أَمَرَ اللَّهُ ؛ اللَّهُمَّ ! إِنْ لَمْ أَخْضُرْ^(١١) ، وَلَمْ أَمُرْ ، وَلَمْ أَرْضَ إِذَا^(١٢) بَلَغَنِي .

وَعِنْدَ مُسَدِّدٍ وَابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْأَلُهُ عَنْ رَجُلٍ أَسْلَمَ ثُمَّ كَفَرَ

- (١) المراد هنا : متقاربين ومسالمين مع السلامة .
- (٢) أي ذهب وفضة كناية عن جميع الدنيا .
- (٣) يعني الإسلام .
- (٤) أي دفعتهم إلى السجن رجاء أن يتوبوا .
- (٥) والمتنخب (٦٠ / ١) ، (وكذا أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢ / ١٣٥) . «إنعام» .
- (٦) أي هل جاء خبر جديد من بلد بعيد؟ هو بالإضافة وكسر الراء وفتحها من الغرب : البعد . (وقد يكون المقصود به : خير غريب : أي غير مألوف) . «إنعام» .
- (٧) كما في الأصل والكنز ، وفي الطحاوي (٢ / ١٣٦) : «قدماء» وهو أوضح .
- (٨) أي ثلاثة أيام .
- (٩) أي عرضتم عليه التوبة وسألتهم أن يتوب .
- (١٠) أي يرجع إلى الدين الحق بعد الارتداد عنه .
- (١١) أي هذه القضية .
- (١٢) كلمة «إذا» هنا بمعنى الماضي ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِذَا سَأَلْتُمُ النَّبِيَّ ﴾ .

ثُمَّ أَسْلَمَ ثُمَّ كَفَرَ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ مِرَازًا أُتِيبَلُ مِنْهُ الْإِسْلَامُ؟ فَكُتِبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ أَقْبَلَ مِنْهُ الْإِسْلَامَ مَا قَبِلَ^(١) اللَّهُ مِنْهُمْ^(٢) ، اِغْرَضْ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَإِنْ قَبِلَ فَاتْرُكْهُ وَإِلَّا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (٧٩/١)^(٣).

بِكَاءِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مُجَاهِدَةِ رَاهِبٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ^(٤) قَالَ: مَرَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَاهِبٍ فَوَقَّفَ وَتَوَدَّى بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاطْلَعَ فَإِذَا إِنْسَانٌ بِهِ مِنَ الضَّرِّ وَالْاجْتِهَادِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ بَكَى ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ ، فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي رَحِمْتُهُ ، ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾^(٥) رَحِمْتُ نَصْبَهُ وَاجْتِهَادَهُ وَهُوَ فِي النَّارِ ، كَذَا فِي كِتْرِ الْعُمَالِ (١٧٥/١) .

الدَّعْوَةُ لِلْأَفْرَادِ وَالْأَشْخَاصِ^(٦)

دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَطْرَابِلُسِيُّ^(٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

- (١) كما في الأصل ، وفي منتخب الكتر (٦٠/١) : «مما قبل» . «إنعام» .
- (٢) أي من الناس . «إنعام الحسن» .
- (٣) وكذا في منتخب الكتر (٥٩/١) . «إنعام» .
- (٤) بمفتوحة وسكون وار ، وبنون : منسوب إلى الجون : بطن من كتلة . المعني .
- (٥) [سورة النازية : ٣ - ٤] . ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ عن زيد بن أسلم قال : عاملة في الدنيا ناصبة فيها ؛ لأنها على غير هدى ، فلا ثمرة لها إلا النصب وخاتمتها النار ، وجاء ذلك في رواية أخرى عن ابن عباس وابن جبير أيضا ، وفيه : وهؤلاء النساك من اليهود والنصارى ، ويشتمل غيرهم مما شاكلهم من نساك أهل الضلال . بيان القرآن .
- (٦) قبل هذا كان بيان كيف كانت الدعوة محبوبة ومشغوقة في قلب النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ومن هنا يذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - الدعوة إلى الله ورسوله للأفراد والأشخاص ، هذا هو مناجاة الدعوة ، أولا يوجه الأفراد ثم يبدل الجهد على الجميع ، كما ثبتت من السيرة والسنة النبوية .
- (٧) هو أبو الحسن بن خيثمة بن سليمان بن حيدر القرشي الأطرابلسي من الأئمة الثقات =

خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! فَقَدْتُ^(١) مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِكَ وَاتَّهَمُوكَ بِالْعَيْبِ لَأَبَائِهَا وَأُمَّهَاتِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ» ، فَلَمَّا قَرَعَ [مِنْ] كَلَامِهِ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ ، فَانْطَلَقَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّينَ^(٢) أَحَدٌ أَكْثَرَ سُورًا مِنْهُ بِإِسْلَامِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَضَى أَبُو بَكْرٍ فَرَّاحًا^(٣) لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ جَاءَ الْغَدَ لِعُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الْجَرَّاحِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ وَالْأَزْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ فَأَسْلَمُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٩/٣) .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَحَقُّ^(٤) مَا نَقُولُ قُرَيْشٍ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَرْكِكَ آلِهَتِنَا وَتَسْفِيهِكَ عُقُولَنَا وَتَكْفِيرِكَ آبَاءَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَنَبِيِّهُ» ، بَعَثَنِي لِأُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ وَأَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ بِالْحَقِّ فَإِنَّهُ لِلْحَقِّ ، أَدْعُوكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِلَى اللَّهِ وَخَدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ وَلَا تَعْبُدْ غَيْرَهُ وَالْمُوَالَاةَ^(٥) عَلَى طَاعَتِهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فَلَمْ يَقْرَءْ وَلَمْ يَنْكِزْ ، فَأَسْلَمَ وَكَفَرَ بِالْأَصْنَامِ وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ^(٦) وَأَقْرَأَ بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ الثَّمِيمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ

المشهورين بالرحلة والكثرة عن أهل العراق واليمن والحجاز . ومحدث الشام في عصره له كتاب كبير في فضائل الصحابة رضي الله عنهم توفي سنة ٣٤٣ هـ . انظر الأنساب للسمعاني وتذكرة الحفاظ ومعجم البلدان .

- (١) أي غبت وغدمت .
- (٢) هما جبلان مطيفان بمكة (أبو قيس ، والأحمر) ، والأخشب: كل جبل خشن غليظ .
- (٣) أي سار متوجهاً .
- (٤) إكلام صحيح ؟
- (٥) النصر والمتابعة ، والمقصود هنا: المتابعة والله أعلم .
- (٦) أي ترك عبادتها ، والأنداد جمع الند ، وهو مثل الشيء الذي يضاده في أمور ، ويريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله . لسان العرب .

عِنْدَهُ كِبُورٌ^(١) وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ^(٢) إِلَّا أَبَا بَكْرٍ ، مَا عَايَاكُمْ عَنْهُ^(٣) حِينَ ذَكَرْتُهُ وَلَا تَرَدَّدَ فِيهِ^(٤) عَايَاكُمْ : أَيِ تَلَبَّثَ - وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ : « فَلَمْ يُفَرَّ وَلَمْ يُنْكَرْ » مُتَكَرِّراً فَإِنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ وَغَيْرَهُ ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْبُعْثَةِ وَكَانَ يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ وَحُسْنِ سَجِيَّتِهِ^(٥) وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى الْخَلْقِ فَكَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ ! وَلِهَذَا بِمُجَرَّدِ مَا ذَكَرَ لَهُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ بَادِرًا^(٦) إِلَى تَصْدِيقِهِ وَلَمْ يَتْلَعْنِمُ^(٧) وَلَا عَايَاكُمْ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ^(٨) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثٍ مَا كَانَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْخُصُومَةِ وَفِيهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَعْزِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ ، وَوَأَسَانِي^(٩) بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ؛ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو^(١٠) لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ ؛ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا . وَهَذَا كَالْتَصُّ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١١) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٦ و ٢٧) .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اأَلْهَمُوا أَعَزَّ الْإِسْلَامِ يَعْزِمُ بْنُ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ » ، فَجَعَلَ اللَّهُ دَعْوَةَ

- (١) الكِبُورُ : الوقفة عند الشيء ، يدعى إليه الإنسان أو يطلب منه .
- (٢) أي تأمل .
- (٣) أي ما تحبس وما انتظر ولا عدل .
- (٤) أي طبعته .
- (٥) أي أسرع .
- (٦) أي لم يتوقف ، «إنعام» .
- (٧) في كتاب التفسير باب قوله : ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية (٦٦٨/٢) .
- (٨) من المواساة : المشاركة والمساهمة ، وبالفارسية : هم خوارى ، كردن .
- (٩) بغير نون مضافاً لـ «صاحبي» مع انفصل بين المضاف والمضاف إليه وذلك جائز ، كذا في القسطلاني والكرمانى ، حاشية البخاري .
- (١٠) من البداية ، وسقط من الأصل .

رَسُولِهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَبَيَّنَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ^(١) وَهَدَمَ^(٢) بِهِ الْأَوْثَانَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٦١) : رَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَقَدْ وَثَّقَ - انْتَهَى^(٣) . وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَبَّأَنِي فِي بَابِ تَحْمِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدُ فِي تَحْمِلِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَزَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ أُخْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدُ^(٤) وَفِيهِ : وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضَبْعِيهِ^(٥) وَهَزَّهُ^(٦) وَقَالَ : «مَا الَّذِي تُرِيدُ وَمَا الَّذِي جِئْتَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : اغْرَضْ عَلَيَّ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ ، فَقَالَ : «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» ، فَأَسْلَمَ عُمَرُ مَكَانَهُ وَقَالَ : اخْرُجْ^(٧) . وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٤١) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ : قَالَ لَنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتُحِبُّونَ أَنْ أَعْلِمَكُمُ أَوَّلَ إِسْلَامِي؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَدَاوَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَارِ عِنْدَ الصَّفَا فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ بِمَجْمَعِ قَمِيصِي^(٨) ثُمَّ قَالَ : «أَسْلِمَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ! اللَّهُمَّ! اهْدِهِ»^(٩) ، قَالَ : فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ فِي طَرُقِ مَكَّةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ أَيْضاً بِسَبَّأِي آخَرَ كَمَا سَبَّأَنِي^(١٠) .

(١) أقام عليه بتيان الإسلام .

(٢) أي محار .

(٣) وأخرج أبو يعلى بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن رسول الله ﷺ قال : «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام» ، وكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب .

(٤) في (١/٤٩٠) .

(٥) تثنية الضبع : وسط العضد ، وقيل : ما تحت الإبط .

(٦) حركه بشيء من القوة .

(٧) المراد : اخرج إلى الناس وادعهم إلى الله جهاراً .

(٨) أي ملتقى قميصي من الجانبين .

(٩) وفيه ينبغي للداعي أن يجمع بين الدعوة والدعاء ، «إنعام» .

(١٠) في (١/٤٩٠) .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ عُمَرَو بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ دَخَلْتُ عَلَى نَخْلَتِي أَعُوذُهَا أَرْوَى بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(١) - فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ - وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ شَأْنِهِ ^(٢) يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عُثْمَانُ؟ قُلْتُ: أَعْجَبُ مِنْكَ وَمِنْ مَكَانِكَ» ^(٣) فِينَا وَمَا يُقَالُ عَلَيْكَ ، قَالَ عُثْمَانُ: فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَاللَّهُ يُعَلِّمُ لَقَدْ افْتَشَعَرَزْتُ ^(٤) ثُمَّ قَالَ: «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ» ^(٥) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ^(٦) ، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ فَخَرَجْتُ خَلْفَهُ وَأَذْرَكْتُهُ فَأَسْلَمْتُ ^(٧) ، كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (٢٢٥/٤) .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه جَاءَ (بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٍ) ^(٧) وَهُمَا [أَيِ النَّبِيِّ ﷺ وَخَدِيجَةَ رضي الله عنها] يُصَلِّيَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ! مَا هَذَا؟ قَالَ: «إِدِينُ إِلَهَ الَّذِي اصْطَفَى لِنَفْسِهِ وَبَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ ، فَأَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ

(١) عمه رسول الله ﷺ ، ذكرهما أبو جعفر العقيلي في الصحابة . الاستيعاب (٤١٩/٤) .

(٢) يعني قد تجلّى بعض أحواله ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى .

(٣) أي منزلتك .

(٤) افشعر الجلد : قام شعره ، وهي علامة حدوث تأثير في الداخل .

(٥) ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [سورة الذاريات : ٢٢ - ٢٣] . أي وفي السماء أسباب رزقكم ومعاشكم ، وهو المطر الذي به حياة البلاد والعباد . ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ به من الثواب والعقاب مكتوب كذلك في السماء . قال الصاوي (١٢٥/٤) : والآية قصد به الامتنان والوعد والوعيد . صفوة التفاسير ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ : يقسم تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به من أمره : القيامة ، والبعث والجزاء كائن لا محالة ، وهو حق لا مرية فيه ، فلا تشكوا كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون ؛ وكان معاذ رضي الله عنه إذا حدث بالشيء يقول لصاحبه : إن هذا الحق كما أنك ههنا . مختصر تفسير ابن كثير .

(٦) قال ابن كثير : أسلم عثمان رضي الله عنه قديما على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو أشهر .

(٧) من البداية ، وسقطت من الأصل .

وَحَدَّهٖ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَإِلَىٰ عِبَادَتِهِ ، وَأَنْ تَكْفُرَ بِاللَّاتِ^(١) وَالْعُزَّىٰ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَسْمَعْ بِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ ، فَلَسْتُ بِقَاضٍ أَمْرًا حَتَّىٰ أُحَدِّثَ بِهِ أَبَا طَالِبٍ ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُفْشَىٰ عَلَيْهِ سِرُّهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعْلِنَ أَمْرُهُ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ ! إِذْ لَمْ تُسَلِّمْ فَأَكْتُمُ^(٣) ، فَمَكَثَ عَلِيٌّ بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَوْقَعَ فِي قَلْبِ عَلِيٍّ الْإِسْلَامَ فَأَصْبَحَ غَادِيًا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ جَاءَهُ فَقَالَ : مَاذَا عَرَضَتْ عَلَيَّ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَتَكْفُرُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ ، وَتَبْرَأُ مِنَ الْأَنْدَادِ^(٤) ، فَفَعَلَ عَلِيٌّ وَأَسْلَمَ ، وَمَكَثَ يَأْتِيهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَتَمَ عَلِيٌّ إِسْلَامَهُ وَلَمْ يُظْهِرْهُ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٤ / ٣) .

وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ عَنْ حَبَّةِ الْعُرَيْنِ^(٥) قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا يَضْحَكُ عَلَى الْعُزَيْرِ ، وَلَمْ أَرَهُ ضَحِكَ ضَحْكًا أَكْثَرَ مِنْهُ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٦) ، ثُمَّ قَالَ : ذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ ، ظَهَرَ عَلَيْنَا أَبُو طَالِبٍ وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُصَلِّي^(٧) بِبَطْنِ نَخْلَةٍ^(٨) فَقَالَ : مَاذَا تَصْنَعَانِ يَا بَنَ أَخِي؟ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ

(١) صنم كان بالطائف يعظمونه نحو تعظيم الكعبة ، وكان موقعه غربي مسجد ابن عباس عن قرب . و«العزى» شجرة (سمرة) كانوا يعبدونها ، وهي تأنيث «الأعر» مثل الكبرى تأنيث الأكبر ، والأعر : بمعنى العزيز ، والعزى بمعنى العزيزة ، وأنها بالقرب من نخلة الشامية . المعالم الأثرية .

(٢) أن يشيع ويظهر .

(٣) يستفاد من هذا إذا كانت الدعوة في بيئة غير مأنوسة تكون بالسر والخفية أولاً كما قام بها النبي ﷺ في فترة ثلاث السنوات الأولى بعد البعثة في مكة المكرمة . «إنعام» .

(٤) يريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى . لسان العرب .

(٥) وقع في المنتخب (٤٠ / ٥) : العدني - بالبدال بدل الرء ، والصواب : العرني ، ضبطه الحافظ في التصريب - بضم المهملة وفتح الرء بعدها نون - قاله الأعظمي .

(٦) هي من الأسنان الضواحك التي تبدو عند الضحك والأكثر الأشهر أنها أفصى الأسنان .

(٧) وكان ذلك أول من الفريضة فرض الله في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداة ، وركعتين بالعشي ثم فرض الخمس ليلة المعراج . عيون الأثر (٩١ / ١) «إنعام» .

(٨) المراد بهذه النخلة نخلة يمانية : وهي واد من أودية الحجاز وهي إحدى شعبتي «مر الظهران» يأخذ مياه هداة الطائف ويأخذ نخلة هذه طريق الطائف القديم ، وطريق نجد من مكة ، وهي التي سلكها رسول الله ﷺ في غزوة الطائف والخلاصة أن النخلتين : اليمنية والشامية تجتمعان على قرابة ٣٤ كيلاً من مكة في الشمال الشرقي . المعالم الأثرية .

فَقَالَ: مَا بِالَّذِي تَصْنَعَانِ بَأْسٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونِي اسْتَبَيْ^(١) أَبَدًا فَضَحِكَ تَعَجُّبًا لِقَوْلِ أَبِيهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! لَا أَعْتَرِفُ^(٢) عَبْدًا^(٣) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَبْدَكَ قَبْلِي غَيْرَ نَبِيِّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَقَدْ صَلَّيْتُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ النَّاسُ سَبْعًا^(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٢/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى بِإِخْتِصَارٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ - حَسَنٌ انْتَهَى.

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (١١٢/٤)^(٦) عَنْ شَدَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرُو ابْنُ عَبَّسَةَ! يَا أَيُّ شَيْءٍ تَدْعِي أَنْكَ رُبُّعُ الْإِسْلَامِ^(٧) قَالَ: إِنِّي كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَرَى^(٨) النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَلَا أَرَى الْأَوْثَانَ شَيْنًا، ثُمَّ سَمِعْتُ عَنْ رَجُلٍ يُخْبِرُ أَخْبَارًا^(٩) بِمَكَّةَ وَيُحَدِّثُ أَحَادِيثَ، فَرَكِبْتُ زَاحِلَتِي حَتَّى قَدِمْتُ مَكَّةَ فَإِذَا أَنَا

- (١) المراد: لا أسجد حتى تكون مقعدني فوق رأسي في السجود.
- (٢) كما في الأصل والمسنود (٩٩/١) «وأعترف» بمعنى: أعرف (ولكن الاعتراف أبلغ؛ لأن معناه موافقة الإنسان على الشيء الذي يعرفه، والعرب ربما يضعون «اعترف» موضع «أعرف» وبالعكس) وفي المنتخب (٤٠/٥) «أما أعرف» من المعرفة. «إنعام».
- (٣) وفي أصل المسنود (٩٩/١): «أَنْ عَبْدًا». «إنعام».
- (٤) كذا في المنتخب (٤٠/٥)، وفي السيرة الحلبية (٦٠٣/١) عن الاستيعاب في رواية: «لقد عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة خمس سنين»، وفي تاريخ الطبري (٥٦/٢): «عن رضى الله عنه «صليت مع رسول الله ﷺ قبيل الناس سبع سنين» (وأما قوله «أعرف» إلخ فلا يدل على عدم وجود عبادة غير، لأن أبا بكر وحذيفة وغيرهما رضى الله عنهم قد عبدوا قبله فعلم معرفة الشيء لا يستلزم عدم وجوده، والله أعلم). «إنعام».
- (٥) هو أخو أبي ذر لأمه. تهذيب الأسماء للنووي (٣٢/٢) «إنعام».
- (٦) ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة - باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها (٢٧٥/١). «إنعام».
- (٧) إنما قال عن نفسه: إنه ربُّع الإسلام؛ لأنه حين دخل على رسول الله ﷺ وجد عنده اثنين، وهما: أبو بكر ومولاه بلال، قصار عمرو رابع القوم رضى الله عنهم أجمعين.
- (٨) وفي مسلم: «أظن» بدل «أرى» قال الأبي: الأظهر من هذا الكلام أنه قد اهتدى في نفسه؛ فالظن بمعنى العلم. وهو في ذلك كقوس بن ساعدة. فتح الملهم (٣٧١/٢).
- (٩) من مسلم، وفي الأصل: «أخبار مكة».

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفٍ ^(١) وَإِذَا قَوْمُهُ عَلَيْهِ جُرْأٌ ^(٢) ، فَتَلَطَّفْتُ ^(٣) لَهُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ ^(٤) ؟ قَالَ : «أَنَا نَبِيُّ اللَّهِ» ، فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيُّ اللَّهِ قَالَ : «رَسُولُ اللَّهِ» ، قَالَ قُلْتُ : اللَّهُ أَرْسَلَكَ قَالَ : «نَعَمْ» ، قُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ قَالَ : «بِأَنْ يُوحِدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ» ، وَكَثِيرِ الْأَوْتَانِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ^(٥) ؛ فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا قَالَ : «حُرٌّ وَعَبْدٌ - أَوْ عَبْدٌ وَحُرٌّ - وَإِذَا مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَبِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ» ، قُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ ^(٦) ، قَالَ : «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ» ^(٧) يَوْمَكَ هَذَا ، وَلَكِنْ ازْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَالْحَقْ بِي ^(٨) ، قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدْ أَسْلَمْتُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ ^(٩) الْأَخْبَارَ حَتَّى جَاءَ رَكْبَةٌ ^(١٠) مِنْ يَثْرِبَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الْمَكِّيُّ الَّذِي أَتَاكُمْ؟ قَالُوا : أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَتَرَكْنَا النَّاسَ (إِلَيْهِ) ^(١١) سِرَاعًا ^(١٢) ، قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ : فَرَكَيْتُ رَاحِلَتِي حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَعْرِفُنِي قَالَ : «نَعَمْ» ، أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي

- (١) وفي مسلم : «مستخفياً» .
- (٢) بضم الجيم جمع جري - بالهمزة من الجراءة : وهي الإقدام والتسلط اهـ . النووي «إنعام» .
- (٣) تكلفت في التخفي حتى لا أعرف يعني احتلت حتى اطلعت على أسرارهم .
- (٤) إنما قال ما أنت ، ولم يقل من أنت ؛ لأنه سأل عن صفته لا عن ذاته ، والصفات مما لا يعقل . فتح الملهم .
- (٥) قال النووي : يدل على تأكيد صلتها ؛ لأنه قرن بها بالتوحيد ، قال الأبي : صح أن جواباته كانت بحسب السائل ، وبحسب الزمان ، والمحال ، فتخصيص الرحم بالذكر يحتمل أنه لرعي حال العرب فيها ، أو أن غيرها من القرائض لم يكن فرض . فتح الملهم .
- (٦) أي على إظهار الإسلام هنا ، وإقامتي معك ، النووي . «إنعام» .
- (٧) لضعف شوكة المسلمين ، ونخاف عليك من أذى كفار قريش ، ولكن قد حصل أجرك فابق على إسلامك وارجع إلى قومك واستمر على الإسلام في موضعك حتى تعلمني ظهرت فأتني .
- (٨) قال النووي : فيه معجزة للنبي ، وهي إعلانه ﷺ بأنه سيظهر .
- (٩) أي أسأل الأخبار عن النبي ﷺ .
- (١٠) الركبة - بالحركة : أصحاب الإبل في السفر دون الدواب ، وهم العشرة فما فوقها .
- (١١) من مسلم ، وهو أحسن .
- (١٢) أي مسرعين إليه .

أَتَيْتَنِي بِمَكَّةَ قَالَ قُلْتُ: بَلَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ق (١٥٨/٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ مُطَوَّلًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ (١١١/٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: قُلْتُ: بِمَاذَا أَرْسَلْتَ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا نُصَلِّ الْأَرْحَامَ»^(١)، وَتُحَقِّنُ الدَّمَاءَ»^(٢)، وَتُؤَمِّنُ السُّبُلَ، وَتُكْسِرُ الْأَوْثَانَ، وَتُعْبَدُ اللَّهَ وَخَدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ؛ قُلْتُ: نِعْمَ مَا أَرْسَلْتَ بِهِ وَأَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُكَ، أَفَأَمْنُكَ مَعَكَ، أَمْ مَا تَرَى؟ فَقَالَ: «قَدْ تَرَى كَرَاهَةَ النَّاسِ لِمَا جِئْتُ بِهِ فَأَمْنُكَ فِي أَهْلِكَ، فَإِذَا (سَمِعْتَ)»^(٣) بِي قَدْ خَرَجْتُ مَخْرَجِي»^(٤) فَأَيْتَنِي. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ^(٥) وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٦/٣) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٥٠٠/٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُمَامَةَ بِطَوِيلِهِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ الثَّبُوتِ (ص ٨٦).

دَعْوَتُهُ ﷺ لِحَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ

رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ أَوْ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: كَانَ إِسْلَامُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَدِيمًا وَكَانَ أَوَّلَ إِخْوَتِهِ أَسْلَمَ. وَكَانَ بَدَأُ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ وَقَفَ بِهِ عَلَى شَفِيرِ النَّارِ^(٦) - فَذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ - وَيَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ آتِيَا أَنَا^(٧) يَدْفَعُهُ فِيهَا

(١) كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو أساقوا؛ فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر.

(٢) أي تمنع أن تسفك.

(٣) من مسلم، وفي الأصل: «سمعت».

(٤) يريد خروجه إلى مهاجرته؛ لأن النبي ﷺ كان يعرف أن قومه سيخرجونه من مكة المكرمة.

(٥) في الكتاب المذكور - الباب المذكور.

(٦) أي جانبها وحرفها. «إ - ح».

(٧) كذا في الأصل والبداية، وفي المحاكم: «كأن أباه» وهو يوضح المراد من الآتي.

وَيَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخِذًا بِحَقْوَيْهِ^(١) (كَثْلًا يَقَعُ)^(٢) ، فَفَزِعَ^(٣) مِنْ تَوْبِهِ فَقَالَ :
 أَخْلِفْتُ بِاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٍّ^(٤) ، فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ :
 أُرِيدُ بِكَ خَيْرٌ ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَّبِعْهُ فَإِنَّكَ سَتَتَّبِعُهُ وَتَدْخُلُ مَعَهُ فِي الْإِسْلَامِ ،
 وَالْإِسْلَامُ يَخْجُرُكَ أَنْ تَدْخُلَ فِيهَا ، وَأَبُوكَ وَاقِعٌ فِيهَا ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
 بِأَجْيَادٍ^(٥) ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ^(٦) إِلَآمَ تَدْعُو؟ قَالَ : «أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَخْلَعُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ لَا يَسْمَعُ
 وَلَا يَصُرُّ وَلَا يُنْصِرُ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَنْزِي مَنْ عَبْدُهُ مِمَّنْ لَا يَعْبُدُهُ» ، قَالَ خَالِدٌ : فَإِنِّي
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ فَرَسُولُ اللَّهِ ﷻ بِإِسْلَامِهِ ، وَتَغَيَّبَ
 خَالِدٌ وَعَلِمَ أَبُوهُ بِإِسْلَامِهِ ، فَأُرْسِلَ فِي طَلَبِهِ فَأَتَى بِهِ فَأَتَبَهُ^(٧) وَضَرَبَهُ بِمِشْرَعَةٍ^(٨) فِي
 يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا مَنَعَتَكَ الْقُوَّةُ ، فَقَالَ خَالِدٌ : إِنْ
 مَنَعْتَنِي فَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي مَا أَعِيشُ بِهِ ، وَانْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷻ فَكَانَ (يَلْزُمُهُ)^(٩)
 وَيَكُونُ مَعَهُ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣٢) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٢٤٨)
 مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ - فَذَكَرَهُ وَفِي حَدِيثِهِ : وَأُرْسِلَ أَبُوهُ فِي طَلَبِهِ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ وَلَدِهِ مِمَّنْ
 لَمْ يُسْلِمَ وَرَافِعًا مَوْلَاهُ (فَوْجَدُوهُ)^(١٠) فَأَتَوْا بِهِ أَبَاهُ - أَبَا أُحْنِثَةَ - فَأَتَبَهُ وَبَكَتَهُ^(١١)

(١) الحقو: معقد الإزار ، ويسمى به الإزار للمجاورة.

(٢) من ابن سعد ، وهو أحسن ، وفي الأصل: «لا يقع».

(٣) أي هب وانته.

(٤) أي صادقة مطابقة للوحي.

(٥) شعبان في مكة يسمى أحدهما «أجباد الكبير» والآخر «أجباد الصغير» وهما حيان اليوم من أحياء مكة المكرمة. المعالم الأثيرة.

(٦) كما في المستدرک ، وفي الأصل والبدایة: «يا رسول الله يا محمد» بالتكرار.

(٧) التأنيب: المبالغة في التعنيف والتوبيخ. «إ-ح».

(٨) السوط ، وكل ما قرعت به ، والجمع: مقارع ، «إ-ح».

(٩) من ابن سعد وهو الصواب ، وفي الأصل: «يكرمه» ، «الأعظمي».

(١٠) من ابن سعد وهو الصواب ، وفي الأصل والمستدرک: «فوجدوه».

(١١) أي وبكته. «إ-ح».

وَضَرَبَهُ (بِمِزْعَةٍ) ^(١) فِي يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: أَتَبِغْتُ مُحَمَّدًا وَأَنْتَ تَرَى خِلَافَ قَوْمِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عَيْبٍ إِلَيْهِمْ وَعَيْنِي مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ؟ فَقَالَ خَالِدٌ: قَدْ صَدَقَ وَاللَّهِ وَاتَّبَعْتُهُ ، فَغَضِبَ أَبُوهُ - أَبُو أَحْبَحَةَ وَتَالَ مِنْهُ ^(٢) وَشَتَمَهُ ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ يَا لُكْعُ ^(٣)! حَبِثُ شِثْتُ وَاللَّهِ لَا مَنَعَتَكَ الْقُوَّةُ ، قَالَ خَالِدٌ: فَإِنْ مَنَعْتَنِي فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقُنِي مَا أَعِيشُ بِهِ ، فَأَخْرَجَهُ وَقَالَ لِتَبْنِيهِ: لَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا صَنَعْتُ بِهِ مَا صَنَعْتُ بِهِ ، فَانْصَرَفَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ (يَلْزِمُهُ) ^(٤) وَيَكُونُ مَعَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٩٤/٤) عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ مُطَوَّلًا. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٤٠١/١) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ وَزَادَ: وَتَغَيَّبَ عَنْ أَبِيهِ (فِي) ^(٥) نَوَاحِي مَكَّةَ حَتَّى خَرَجَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ خَالِدٌ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣٤٩/٣) أَيْضًا عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ مَرِضَ فَقَالَ: لَيْتَ رَفَعَنِي اللَّهُ مِنْ مَرَضِي هَذَا لَا يُغْبَدُ إِلَهُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ ^(٦) يَبْطِنُ مَكَّةَ أَبَدًا ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ عِنْدَ ذَلِكَ اللَّهُمَّ! لَا تَرْفَعُهُ ، فَتَوَفَّيَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٩٥/٤).

(١) من ابن سعد ، وفي الأصل والحاكم : «بصرمة» وهو تصحيف .

(٢) أي ذكره بسوء . «شتمه» أي وصفه بما فيه إزراء ونقص .

(٣) حول لغة : العبد ، ثم استعمال في الحرق والذم ، والمرأة لكأ كفطام ، وأكثر مجيئه في البداء وهو اللثيم . ١ - ح .

(٤) من ابن سعد ، وفي الأصل : «يكرمه» .

(٥) من الاستيعاب وسقطت من الأصل .

(٦) واختلف في السبب الذي كانت كفار قريش من أجله تقول للنبي ﷺ ابن أبي كبشة ، فقيل : إنه كان له جد من قبل أمه وهو أبو قبيلة ، وقبيلة أم وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو من بني عيشان من خزاعة يدعى أبا كبشة كان يعبد الشعري ولم يكن أحد من العرب يعبد الشعري غيره خائف العرب في ذلك فلما جاءهم النبي ﷺ بخلاف ما كانت العرب عليه قالوا : هذا ابن أبي كبشة (قلت : لعل هذا القول أظهر والله أعلم) ، وقد قيل : بل نسب إلى جده أبي أمية أمية بنت وهب الزهرية كان يدعى أبا كبشة ، وقيل : إن عمرو بن زيد بن ليبيد النجاري من بني النجار وهو والد سلمى أم عبد المطلب كان يدعى أبا كبشة . . . فنسب إليه ، وقيل : إن أباه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليمة السعدية كان يدعى أبا كبشة فنسبوه إليه . الاستيعاب (١٦٤/٤) .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِضِمَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ ^(١) وَالتَّبَهَّقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ ضِمَادٌ ^(٢) مَكَّةَ - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَزْدِ شُؤْءَةَ - ^(٣) وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيَّاحِ ^(٤) فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ ، فَقَالَ: أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُشْفِيَهُ عَلَى يَدَيَّ ، فَلَقِيتُ مُحَمَّدًا فَقُلْتُ: إِنِّي أَزْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيَّاحِ وَإِنَّ اللَّهَ يُشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ فَهَلُمَّ ^(٥)؛ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ^(٦) نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، مَنْ يُهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهْنَةِ ^(٧) وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَهَلُمَّ بِذِكِّ أَبَائِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَبَآئِعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَقَالَ لَهُ: وَعَلَى قَوْمِكَ ، فَقَالَ: وَعَلَى قَوْمِي . فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا فَمَرُّوا بِقَوْمِ ضِمَادٍ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْجَيْشِ ^(٨) لِلْسَّرِيَّةِ ^(٩): هَلْ

- (١) في كتاب الجمعة - فصل في خطبة الجمعة (١/ ٢٨٥) .
- (٢) بكسر ضاد وخفة ميم وقلما يقال: ضمام ، كان صديقاً للنبي ﷺ في الجاهلية وكان يتغلب .
- (٣) الأزد مثل فلس: حي من اليمن ، يقال: أزْدَشُوءَةُ ، وأزد عمان وأزد السراة .
- (٤) أراد بالريح هنا: الجنون ومس الجن ، وروي من الأرواح: أي الجن ؛ لأنهم كالريح والروح في عدم إبصارهم . «إنعام» .
- (٥) بمعنى تعال .
- (٦) كأنه ﷺ ما انضمت إلى قوله ، وأرشد إلى الحق بإسماع الكلام ، حتى يفكر هل ينطق المجنون بمثله ، فعلى الداعي أن لا يلتفت إلى جواب المعترض بل عليه أن يرشده إلى الحق . «إنعام» ، وقال في فتح الملهم (٢/ ٤١٠) : يجوز تخفيف إن وتشديدها ومع التشديد يجوز رفع الحمد ونصبه ، ورفع الحمد مع التشديد يكون على الحكاية . «من يهده» : أي من يوفقه الله للهداية «فلا مضل له» : من شيطان ونفس وغيرهما . «ومن يضل له» : أي من يضلله «فلا هادي له» لا من العقل ولا من جهة النقل ولا من ولي ولا نبي .
- (٧) جمع الكاهن ، وهو الذي يتعاضى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الأسرار .
- (٨) أي أميرهم .
- (٩) وهي طائفة من جيش أنصاه أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها: السرايا ، سموا به ؛ لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم ، من الشيء السري: النفي . مجمع البحار .

أَصَبْتُمْ مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مَطْهَرَةً^(١)، فَقَالَ رُدَّهَا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ ضِمَادٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ لَهُ ضِمَادٌ: أَعِذْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغَن قَامُوسَ الْبَحْرِ^(٢). كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٣٦).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا النَّسَائِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَمُسَدَّدٌ فِي مُسْنَدِهِ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٢١٠). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ الْكُتُبِ (ص ٧٧) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيطٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيِّ قَالَ: قَالَ ضِمَادٌ: قَدِمْتُ مَكَّةَ مُعْتَمِرًا فَجَلَسْتُ مَجْلِسًا فِيهِ أَبُو جَهْلٍ وَعُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَمِعَ أَخْلَامَنَا، وَأَصْلَ مَنْ مَاتَ مِنَّا، وَعَابَ آلِهَتَنَا؛ فَقَالَ أُمَيَّةُ: الرَّجُلُ مُجْنُونٌ غَيْرُ شَيْءٍ. قَالَ ضِمَادٌ: فَوَقَعْتُ^(٣) فِي نَفْسِي كَلِمَتَهُ وَقُلْتُ: إِنِّي رَجُلٌ أَعَالِجُ مِنَ الرِّيحِ^(٤)، فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَأَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أَصَادِفْهُ^(٥) ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، فَجِئْتُهُ فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا خَلْفَ الْمَقَامِ يُصَلِّي، فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «مَا تَشَاءُ؟» فَقُلْتُ: إِنِّي أَعَالِجُ مِنَ الرِّيحِ، فَإِنْ أَخْبَيْتَ عَالِجَتَكَ وَلَا تُكْثِرَنَّ^(٦) مَا بِكَ فَقَدْ عَالَجْتُ مَنْ كَانَ بِهِ أَشَدُّ مِنَّا بِكَ فَبَرًّا، وَسَمِعْتُ قَوْمَكَ يَذْكُرُونَ فِيكَ خِصَالًا سَبَّحَتْ مِنْ تَسْفِيهِ أَخْلَامِهِمْ وَتَفْرِيقِ جَمَاعَتِهِمْ وَتَضْلِيلِ^(٧) مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَعَيْبِ آلِهَتِهِمْ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ^(٨). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ ضِمَادٌ: فَسَمِعْتُ كَلَامًا لَمْ

(١) بكسر ميم: إناه يوضع فيه الماء الذي يطهر به وتسمى أيضا إداوة.

(٢) وسطه ومعظمه، وقعره الأقصى: أي بلغت غاية البلاغة. [١ - ح].

(٣) أي أثرت.

(٤) جمعها الأرواح: وهي كناية عن الجن؛ لأنهم لا يرون كالأرواح. مجمع البحار.

(٥) أي فلم أجده. [١ - ح].

(٦) أي لا تستعظمين. «ما بك» من مس الجن.

(٧) أي نسبهم إلى الضلال.

(٨) بالكسر: أي جنون.

أَسْمَعَ كَلَامًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فَاسْتَعَذُّهُ الْكَلَامَ فَأَعَادَ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : إِلَافَ تَدْعُو قَالَ :
 «إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَخُدَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَخْلَعَ الْأَوْتَانَ»^(١) مِنْ رَقَبَتِكَ ، وَتَشْهَدَ أَلِي
 رَسُولُ اللَّهِ . فَقُلْتُ : فَمَاذَا لِي إِنْ فَعَلْتُ قَالَ : «لَكَ الْجَنَّةُ» ، قُلْتُ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخُدَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَخْلَعَ الْأَوْتَانَ مِنْ رَقَبَتِي وَأَبْرَأُ مِنْهَا ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ
 عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ؛ فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عَلِمْتُ سُورًا كَثِيرَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ
 رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيُّ : فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَرِيَّةٍ وَأَصَابُوا عَشْرِينَ بَعِيرًا بِمَوْضِعٍ
 وَاسْتَأْذَنُوا ، وَبَلَغَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُمْ قَوْمٌ ضَمَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : رُدُّوهُمْ
 إِلَيْهِمْ ، فَرُدَّتْ .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِحُصَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِمْرَانَ^(٢)

رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ خُرَيْمَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ طَلِيْقِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنِ
 قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ قُرَيْشًا جَاءَتْ إِلَى الْحُصَيْنِ - وَكَانَتْ تَعْظُمُهُ -
 فَقَالُوا لَهُ : كَلِّمْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ إِلَهَتَنَا وَيَسُبُّهُمْ ، فَجَاؤُوا مَعَهُ حَتَّى جَلَسُوا
 قَرِيبًا مِنْ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : «أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ» - وَعِمْرَانُ وَأَصْحَابُهُ
 مُتَوَافِرُونَ -^(٣) فَقَالَ حُصَيْنٌ : مَا هَذَا الَّذِي بَلَّغْنَا عَنْكَ : أَلَيْكَ تَسْتَمُّ إِلَهَتَنَا وَتَذْكُرُهُمْ
 وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ حَصِينَةً^(٤) وَخَيْرًا فَقَالَ : «يَا حُصَيْنُ ! إِنْ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»^(٥) ،

(١) أي تنزعها ، يريد أن تترك عبادتها .

(٢) وكان قد أسلم قبل أبيه .

(٣) أي كثيرون .

(٤) المراد شديد الأحكام لدين آياته وأجداده ومعتقداتهم .

(٥) هو من حسن العشرة للتسليّة بالاشتراك في المصيبة ، قال النووي رحمه الله : فيه أن من مات
 على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين ، وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت
 عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار ، وليس هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة ؛ فإن
 هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم
 أجمعين ، قال العلامة ابن حجر في الزواجير : أن نبينا ﷺ قد أكرمه الله تعالى بحياة أبيه له =

يَا حُصَيْنُ! كَمْ تَعْبُدُ مِنْ إِلَهٍ؟ قَالَ: سَبْعًا فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ ، قَالَ: «فَإِذَا أَصَابَكَ الضَّرُّ مَنْ تَدْعُو؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، قَالَ: «فَإِذَا هَلَكَ الْمَالُ مَنْ تَدْعُو؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، قَالَ: «فَيَسْتَجِيبُ لَكَ وَحْدَهُ وَتُشْرِكُهُمْ مَعَهُ ، أَرْضَيْتَهُ فِي الشُّكْرِ أَمْ تَخَافُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْكَ؟»^(١) قَالَ: وَلَا وَاحِدَةً مِنْ هَاتَيْنِ!

حتى آتانا به كما في حديث صحيحه القرطبي وابن ناصر الدين حافظ الشام وغيرهما فانتفعا بالإيمان بعد الموت على خلاف القاعدة إكراما لنبيه ﷺ كذا في رد المختار ، قال ابن عابدين رحمه الله: وهذا لا ينافي ما قاله الإمام في الفقه الأكبر من أن والديه ﷺ ماتا على الكفر ولا ما في صحيح مسلم . استأذنت ربي أن أستغفر لامي فلم يأذن لي وما فيه أيضا أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال «في النار» فلما قفا دعاء فقال «إن أبي وأباك في النار» لإمكان أن يكون الإحياء بعد ذلك ، وأما الاستدلال على نجاتهما بأنهما ماتا في زمن الفترة فهو مبني على أصول الأشاعرة: أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ، وأما الماتريدية فقد قالوا: إن من مات قبل مدة يمكنه فيها التأمل ، ولم يعتقد إيمانا ولا كفرا فلا عقاب عليه بخلاف ما إذا اعتقد كفرا أو مات بعد المدة غير معتقد شيئا ، نعم البخاريون من الماتريدية وافقوا الأشاعرة وحملوا قول الإمام لا عذر لأحد في الجهل بخالفه على ما بعد البعثة واختاره المحقق ابن الهمام في التحرير ، لكن هذا في غير من مات معتقدا للكفر ، فقد صرح النووي والفخر الرازي رحمهما الله بأن من مات قبل البعثة مشركا فهو في النار . وعليه حمل بعض المانكية ما صح من الأحاديث في تعذيب أهل الفترة بخلاف من لم يشرك منهم ، ولم يوحّد ، بل بقي عمره في غفلة من هذا كله ، فبهم الخلاف ، وبخلاف من اهتدى منهم بعقله كقسي بن ساعدة ، وزيد بن عمرو بن نفيل فلا خلاف في نجاتهم ، وعلى هذا فالظن في كرم الله تعالى أن يكون أبواه من أحد هذين القسمين ، وبالحجّة كما قال بعض المحققين: أنه لا ينبغي ذكر هذه لمسئلة إلا مع مزيد الأدب ، وليست من المسائل التي يضر جهلها أو يستل عنها في القبر ، أو في الموقف فحفظ اللسان عن التكلم فيها إلا بخير أولى وأسلم **(تنبيه)**: قال بعض المحدثين: إن الصحيح في أصحاب الفترة أنهم يمتحنون يوم القيامة ، فلا يحكم مطلقا بأنهم أصحاب الجنة أو أصحاب النار ، قال الحافظ في الفتح: وقد صحت مسألة الامتحان في حق المجنون ، ومن مات في الفترة من طرق صحيحة ، وحكى البيهقي في كتاب الاعتقاد: أنه المذهب الصحيح ، وتعقب: بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا عمل فيها ، ولا ابتلاء ، وأجيب: بأن ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنة أو النار ، وأما في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك ، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ﴾ [سورة الفلم: ٢٤] . وفي الصحيحين: أن الناس يؤمرون بالسجود فيصير ظهر

(١) المناقق طبقا فلا يستطيع أن يسجد . فتح الملهم (١/ ٣٧٢) . أنت تدعوه لأجل أداء الشكر ، أم تخشى أن يضررك ولا يدفع عنك الضرر؟ .

قَالَ: وَعَلِمْتُ أَنِّي لَمْ أَكَلِّمْ مِثْلَهُ، قَالَ: يَا حُصَيْنُ! أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ، قَالَ: إِنْ لِي قَوْمًا وَعَشِيرَةً فَمَاذَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ! (إِنِّي) ^(١) أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشِدِ أَمْرِي وَزِدْنِي عِلْمًا يَنْفَعْنِي»، فَقَالَهَا حُصَيْنٌ فَلَمْ يَقُمْ حَتَّى أَسْلَمَ. فَقَامَ إِلَيْهِ عِمْرَانُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الثَّيْبِي ﷺ بَكَى وَقَالَ: «بَكَيْتُ مِنْ صَنِيعِ عِمْرَانَ، دَخَلَ حُصَيْنٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ عِمْرَانُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ نَاحِيَتَهُ فَلَمَّا أَسْلَمَ قَضَى حَقَّهُ فَدَخَلْنِي مِنْ ذَلِكَ الرِّقَّةِ». فَلَمَّا أَرَادَ حُصَيْنٌ أَنْ يُخْرِجَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَشَيْعُوهُ» ^(٢) إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ سُدَّةِ ^(٣) الْبَابِ رَأَاهُ قُرَيْشٌ فَقَالُوا: صَبًا ^(٤) وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، كَذًا فِي الْإِصَابَةِ (١/ ٣٣٧) ^(٥).

دَعْوَتُهُ ﷺ لِلرَّجُلِ لَمْ يُسَمَّ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(١) عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَنِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَوْ قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَوْ قَالَ أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: مَا تَدْعُو ^(٢) قَالَ: «أَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ مَنْ إِذَا كَانَ لَكَ ضُرٌّ فَدَعْوَتُهُ كَشَفَتْ عَنْكَ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَكَ عَاصِمٌ ^(٣) فَدَعْوَتُهُ أَتَبَّتْ لَكَ، وَمَنْ إِذَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ قَفَرٍ ^(٤) فَأَضَلَّتْ ^(٥) فَدَعْوَتُهُ رَدَّتْ عَلَيْكَ». فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ ثُمَّ قَالَ: أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «لَا تَسْبَنَّ شَيْئًا» - أَوْ

(١) من الإصابة، وسقط من الأصل.

(٢) أي اخرجوا معه لوداعه.

(٣) السدة كالظلة على الباب لثقي الباب من المطر، وقيل: الباب نفسه، وقيل: الساحة بين يديه. مجمع «إنعام».

(٤) أي خرج من دينه واختار دين محمد ﷺ.

(٥) وقد روى أحمد والنسائي بإسناد صحيح عن ريمي عن عمران بن حصين: أن حصينا أتى النبي ﷺ قبل أن يسلم، الحديث. وفيه أن حصينا أسلم. الإصابة (١/ ٣٣٦).

(٦) في المسند (٤/ ٦٥) - «إنعام».

(٧) أي ما تعبد.

(٨) أي جذب ومجاعة وقحط. إ - ح.

(٩) خالية من الماء والشجر. «إنعام».

(١٠) أي فقدت دابتك فلم تعرف موضعها.

قَالَ: «أَحَدًا»، شَكَكَ الْحَكَمَ قَالَ: فَمَا سَبَّيْتُ بَعِيرًا وَلَا شَاةً مُنْذُ أَوْصَانِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧٢/٨): وَفِيهِ الْحَكَمُ ابْنُ فَضِيلٍ وَثَّقَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ^(١) وَضَعَفَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

دَعْوَتُهُ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ حَبْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ وَصَحَّحَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَبْدَةَ الْقُسَيْرِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الْأَنَامِلِ^(٢) وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى - أَنْ لَا أَتَيْتُكَ وَلَا آتِيَ دِينِكَ فَقَدْ أَتَيْتُكَ أَمْرًا لَا أَعْفِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ بِمَ بَعَثَكَ رَبُّنَا إِلَيْنَا قَالَ: «بِدِينِ الْإِسْلَامِ»، قَالَ: وَمَا دِينُ الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ^(٣) وَتَخْلُتَ^(٤)، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَكُلَّ مُسْلِمٍ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ^(٥) أَخَوَانِ تَصِيرَانِ^(٦)، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلًا حَتَّى يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ، مَالِي أَمْسِكَ بِحُجْرَتِكُمْ^(٧) عَنِ النَّارِ! أَلَا! وَإِنَّ رَبِّي

(١) قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ليس به بأس، وقال عاصم: كان أعبد أهل زمانه.

لسان الميزان (٣٣٨/٢).

(٢) جمع الأنملة، وهي الأصابع كما في الإصابة.

(٣) يقال أسلمت وجهي إليك: أي انقدت في أوامرك وتواهيك وسلمت لك، والنفس والوجه بمعنى الذات.

(٤) أي تبرأت من الشرك.

(٥) أي يحرم عليه أذاه، ويقال مسلم محرم: أي لم يخل من نفسه شيئا يوقع به، يريد أنه معتصم بالإسلام ممتنع بحرمة ممن أراه أو أراد ماله، مجمع، «إنعام».

(٦) أي هما أخوان يتناصران ويتعاضدان وهو ناصر أو منصور؛ لأن كلا من المتناصرين ناصر ومنصور. مجمع «إنعام».

(٧) جمع حجرة، وأصل الحجرة: موضع شد الإزار من الوسط، ثم قيل للإزار حجرة للمجاورة اهـ، وفيه: ما كان فيه ﷺ من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الأمة، كما قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. «عن النار» وضع المسبب موضع السبب؛ لأن المراد أنه يمنعهم من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا لولوج النار. فتح الباري.

دَاعِيٍّ وَإِنَّهُ سَائِلِي هَلْ بَلَغْتَ عِبَادِي فَأَقُولُ: (يَا) ^(١) رَبِّ! قَدْ بَلَغْتُ ، أَلَا فَلْيَبْلُغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبُكُمْ ، أَلَا ثُمَّ إِنَّكُمْ تَدْعَوْنَ مُفَدَّعَةً أَفَوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ ^(٢) ، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يُشِيرُ عَنْ أَحَدِكُمْ لَفِيخْذُهُ وَكَفَّهُ ^(٣) ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا دِينُنَا؟ قَالَ : «هَذَا دِينُكَ وَأَيْتِنَا تُخْسِنُ» ^(٤) يَكْفِيكَ - وَذَكَرَ تَعَامُ الْحَدِيثِ فَهَذَا هُوَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ بِالإِسْنَادِ الثَّابِتِ الْمَعْرُوفِ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ حَنْذَلَةَ لَا لِحَكِيمِ أَبِي مُعَاوِيَةَ ^(٥) ، وَقَدْ أَخْرَجَ قَبْلَهُ حَدِيثَ حَكِيمٍ هَذَا أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ رَبُّنَا بِمَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ : «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ ، هَذَا دِينُكَ وَأَيْتِنَا تَكُنْ يَكْفِيكَ» ، هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَعَلَى هَذَا الإِسْنَادِ عَوَّلَ ^(٦) فِيهِ وَهُوَ إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ ، كَذَا فِي الإِسْتِيعَابِ (٣٢٣ / ١) . وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٣٥٠ / ١) : وَلَكِنْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا آخَرًا وَلَا بُعْدَ فِي أَنْ يَتَوَارَدَ ^(٧) اثْنَانِ عَلَى سُؤَالٍ وَاحِدٍ ، وَلَا سِيَّمًا مَعَ تَبَايُنِ الْمُخْرَجِ وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْوُحْدَانِ وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَجْدَةَ وَهُوَ الْخَوَاطِي شَيْخُ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ فِيهِ - انْتَهَى .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٨) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ ^(٩) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

- (١) من الاستيعاب (٣٢٢ / ١) ، وسقط من الأصل .
- (٢) الفدَام : هو ما يشد على فم إريق وكوز من خرقه لتصفية الشراب : أي يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ومنه : يحشر الناس عليهم الفدَام . مجمع البحار .
- (٣) وفي حديث مسلم (٤٠٩ / ٢) : «فِيخْذٌ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفِيخْذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ : انْطَلَقَ فَنَتَلَقَ فَنَحَذَهُ وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ» الحديث ، وقال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ لَنَا بِمَدِينَةٍ لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاجِرِينَ ﴾ .
- (٤) أي في أي مكان تعمل عملاً صالحاً يكفك الله في مهماتك .
- (٥) كما رُوي عنه ابن أبي خيثمة . راجع الاستيعاب .
- (٦) أي ابن أبي خيثمة ، وعول من التعويل بمعنى الاعتماد .
- (٧) أي أن يتفق اثنان على سؤال واحد في معنى واحد من غير أخذ ولا سماع من أحد .
- (٨) في المسند (٢٥٧ / ٤) ، «إنعام» .
- (٩) أي خروجه إلى المدينة الشريفة . «إنعام» ، وقال الشيخ عبيد الله البلياي : ويحتمل أن يكون =

كَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً فَخَرَجْتُ^(١) حَتَّى وَقَعْتُ^(٢) نَاحِيَةَ الرُّومِ -
 وَفِي رِوَايَةٍ: حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ - قَالَ: فَكَرِهْتُ مَكَانِي^(٣) ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ
 كَرَاهِيَتِي لِمُخْرُوجِهِ ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ^(٤) أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا
 لَمْ يَضُرَّنِي وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ ، قَالَ: فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ. فَلَمَّا قَدِمْتُ قَالَ
 النَّاسُ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ (عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ)^(٥) (قَالَ)^(٦): فَدَخَلْتُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ! أَسْلِمْتَ تَسْلِمَ ثَلَاثًا ، قَالَ: قُلْتُ. إِيَّايَ
 عَلَى دِينٍ. قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ فَقُلْتُ: أَنْتَ (أَعْلَمُ)^(٧) بِدِينِي مِنِّي قَالَ:
 «نَعَمْ ، أَلَسْتُ مِنَ الرُّكُومِ»^(٨) وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ^(٩) قَوْمِكَ قُلْتُ: بَلَى ،
 قَالَ: هَذَا^(١٠) لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ ، قَالَ: نَعَمْ^(١١) فَلَمْ يَغْدُ^(١٢) أَنْ قَالَهَا

المراد به: بعثته .

(١) وذكر قصته في سيرة ابن هشام (٢/٢٤٦) مفصلة ، وفيها: «فلما سمعت برسول الله كرهته ،
 فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعياً لإبلي: لا أبأ لك ، أعدد لي من إبلي أجماً ذلاً
 سماناً فاحتبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيش لمحمد ﷺ - قد وطئ هذه البلاد فأذني ،
 ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي ، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد
 فاصنع الآن ، فإني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا: هذه جيوش محمد ﷺ - قال
 فقلت: فاقرب إلي أجمالي ، فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي إلخ .

(٢) أي صرت .

(٣) يعني وقوعي .

(٤) كذا في الأصل والبداية ، وجزاء «لو» محذوف ، والمعنى لكان خيراً ، وفي المسند: «لولا»
 وهو أحسن .

(٥) بالتكرير كما في أصل المسند ، (وفي الأصل والبداية: بدون التكرار) أي تحدث الناس
 بقدمه ، «إنعام» .

(٦) من المسند .

(٧) كما في المسند ، وفي الأصل والبداية: «أنت تعلم» .

(٨) فرقة لها دين ومذهب بين النصاري والصابئين .

(٩) أي ربع الغنيمة ، كما هو شأن الأشراف من أخذهم في الجاهلية ربع الغنيمة . البرة الحلية

(١٠) (٢/٢٥٠) .

(١١) كذا في الأصل والبداية ، وفي المسند: «فإن هذا» . «إنعام» .

(١٢) كذا في الأصل والبداية ، وليست في المسند ، وهو الأظهر .

(١٣) أي فلم يتجاوز .

فتواضعت^(١) لَهَا ، قَالَ : «أَمَّا إِنِّي أَغْلَمُ الَّذِي^(٢) يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ . تَقُولُ : إِنَّمَا اتَّبَعْتُ ضَعْفَةَ النَّاسِ وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُمْ^(٣) وَقَدْ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ^(٤) ، أَتَعْرِفُ الْحِجْرَةَ؟^(٥)» قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا . قَالَ : «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظُّعِينَةُ^(٦) مِنَ الْحِجْرَةِ حَتَّى تَطْلُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ^(٧) أَحَدٍ ، وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ^(٨) ، قُلْتُ : (كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ)^(٩) قَالَ : «نَعَمْ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ ، وَلَيُذْلَكَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ^(١٠) . قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ : فَهَذِهِ الظُّعِينَةُ تَأْتِي^(١١) مِنَ الْحِجْرَةِ فَتَطْلُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ^(١٢) ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا ، كَذَا فِي الْبِذَايَةِ (٦٦/٥) وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ أَيْضاً فِي مُعْجَمِهِ^(١٣) بِمَعْنَاهُ ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٦٨/٢) .

- (١) التواضع : إظهار التزول عن مرتبته . وفي الأردنية : جهكيا . «إنعام» .
- (٢) وفي المسند : «ما الذي» .
- (٣) وفي أصل المسند : «له» (وكلاهما صحيح) . «إنعام» .
- (٤) يعني فاطعتهم .
- (٥) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة ، بين النجف والكوفة ، فتحها خالد بن الوليد وأظنها قد درست . المعالم الأثيرة .
- (٦) هي المرأة في اليهودج ، ثم قيل للمرأة وحدها . «إ-ح» .
- (٧) أي أمان .
- (٨) كما في أصل المسند ، وفي الأصل : «كنوز بن هرمز» .
- (٩) وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه» الحديث قال العيني (٥٤٩/٧) : أي لعدم الفقر : أي في ذلك الزمان ، قيل : يكون ذلك في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل : يحتمل أن يكون هذا إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .
- (١٠) أي تخرج . «إنعام» .
- (١١) يعني قوله ﷺ : «وليدلن المال» .
- (١٢) المعجم : ما تذكر فيه الأحاديث على أسماء الشيوخ ، أو البلدان ، أو القبائل مرتبة على حروف الهجاء ، وأشهر المعاجم : معجم الطبراني الكبير والأوسط ، والصغير . المعنل اللطيف .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) أَيْضاً عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: جَاءَتْ خَيْلُ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِعَقْرَبِ^(٣) فَأَخَذُوا عَمَّتِي^(٤) وَنَاساً فَلَمَّا أَتَوْا بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٥): فَصُفُّوا لَهُ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَانَ^(٦) الْوَافِدُ^(٧) وَانْقَطَعَ الْوَلَدُ^(٨) وَأَنَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ مَا بِي مِنْ خِدْمَةٍ فَمَنْ عَلَى مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ ، فَقَالَ: «وَمَنْ وَافِدُكَ؟» قَالَتْ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، قَالَ: «الَّذِي فَرَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» قَالَتْ: فَمَنْ عَلَى ، فَلَمَّا رَجَعَ وَرَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ - تُرَى إِلَهُ عَلِيٍّ - قَالَ: سَلِّهِ حُمَلَانَا^(٩) ، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ فَأَمَرَ لَهَا. قَالَ عَدِيُّ: فَأَتَيْتَنِي فَقَالَتْ: لَقَدْ فَعَلْتَ فَعْلَةً^(١٠) مَا كَانَ أَبُوكَ يَفْعَلُهَا وَقَالَتْ: إِنِّي رَاغِبٌ أَوْ رَاهِبٌ فَقَدْ أَنَا فُلَانٌ فَأَصَابَ مِنْهُ^(١١) وَأَنَا فُلَانٌ فَأَصَابَ مِنْهُ ، قَالَ: فَأَنْتِ فَيَا إِذَا عِنْدَهُ امْرَأَةٌ

(١) في المسند (٢٧٨/٤) . «إنعام».

(٢) أي فرسانه.

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب «عقرباء» موضع في أرض البصرة كانت خير وقائع بين المسلمين وميلمة الكذاب. المعالم الأثرية.

(٤) وفي السيرة الحلبية (٢٤٩/٣): «وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر فأصابت فيمن أصيب» أي سبت فيمن سب من الحاضر ، فلما قدمت في السبايا على رسول الله ﷺ إلخ ، وهذا يدل على أن المرأة التي أسروها هي بنت حاتم أخت عدي ، لا أخته وسماني تحقيقها في رقم ١٨.

(٥) أي الراوي.

(٦) أي بعد ، وفي المسند: «نأى».

(٧) هو الذي أتى إلى الأمير برسالة من قوم ، ومعناها ههنا: المعين.

(٨) أي ذهب وقته يعني بلغت في سن الإياس ، وفي سيرة ابن هشام: «هلك الوالد وغاب الوافد» وليس فيه «وانقطع الولد» وكذا في مجمع الزوائد (٣٣٤/٥) ، و (٢٠٧/٦) ، والبداية (٦٤/٥) ، والسيرة الحلبية (٢٤٩/٣) ، والسيرة النبوية (٢٣/٣): فسياق القصة في هذه المراجع كلها يقتضي أن تكون المرأة التي أسروها هي ابنة حاتم أخت عدي لا أخته: فهي تشكو إلى النبي ﷺ أنه لا معين لها للرسالة إليك لأجل موت والدها أو حرب أخيها عدي.

(٩) أي دابة: فسبدنا علي رضي الله عنه بدلها أن تسأل النبي ﷺ دابة لركوبها؛ لأن الدال على الخير كفاعله.

(١٠) وهي الهرب والفرار تخاذلاً لها حتى أصيبت وسييت ، والفعلة: المرة الواحدة من العمل. ويشار بها إلى الفعلة المستنكرة كما في التنزيل العزيز: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَفَ أَتَى فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

(١١) أي نال منه الخير.

وَصَبِيَّانِ - أَوْ صَبِيٍّ - فَذَكَرَ قُرْبَهُمْ مِنْهُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مُلْكٌ كِسْرِي وَلَا قَيْصَرٌ^(١) . فَقَالَ لَهُ: «يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ! مَا أَفْرَكَ؟»^(٢) أَفْرَكَ أَنْ يُقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ مَا أَفْرَكَ؟ أَفْرَكَ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَهَلْ شَيْءٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ عِزِّ وَجَلٍّ؟ قَالَ: فَأَسْلَمْتُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ^(٣) وَقَالَ: «إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ ، وَإِنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى» ، قَالَ: ثُمَّ سَأَلُوهُ: فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدُ فَلَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَرْضَخُوا»^(٤) مِنَ الْفُضْلِ ، اِرْتَضَخَ^(٥) أَمْرُؤُ بِصَاعٍ^(٦) يَبْتَغِضُ صَاعٌ بِقَبْضَةٍ يَبْتَغِضُ قَبْضَةٌ^(٧) ، قَالَ شُعْبَةُ: وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ: «بِتَمْرَةٍ يَشُقُّ تَمْرَةً ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَأَقْبَى اللَّهِ فَقَائِلٌ مَا أَقُولُ: أَلَمْ أَجْعَلْكَ سَمِيعاً بَصِيراً أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَالاً وَوَلِداً؟ فَمَاذَا قَدَّمْتَ؟ فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَجِدُ شَيْئاً ، فَمَا يَتَّقِي النَّارَ إِلَّا بِوَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ يَشُقُّ تَمْرَةً فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ فَبِكَلِمَةٍ لَيْتَنِي ، إِنِّي لَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَاقَةَ»^(٨) ؛ لَيَنْصُرَنَّكُمْ اللَّهُ وَلَيُعْطِيَنَّكُمْ - أَوْ لَيَفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ - حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ^(٩) بَيْنَ الْحَيَرَةِ^(١٠) وَيَشْرِبَ ، (أَوْ أَكْثَرَ. مَا تَخَافُ الشَّرْقَ)^(١١) عَلَى ظَعِينَتَيْهَا. وَقَدْ رَوَاهُ

- (١) وفي البداية: «إذ لقينته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفتني فوقف لها طويلاً تكلمت في حاجتها ، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك».
- (٢) ما الذي حملك على الفرار.
- (٣) أي فرح وسر يعني استنار وجهه وظهرت عليه أمارات السرور.
- (٤) أي أن تعطوا. [ج-ح].
- (٥) خبر بمعنى الأمر: أي ليعط.
- (٦) مكبال تكال به الحبوب ونحوها.
- (٧) القبضة من الشيء: ما قبضت عليه من ملء كفك ، يقال أعطاه قبضة من تمر أو سويق: كفاً منه.
- (٨) أي الفقر.
- (٩) هي المرأة في اليهودج ثم قيل للمرأة وحدها. [ج-ح].
- (١٠) بالكسر ثم السكون وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف ، زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية النعمان وآبائه وسموها بالحيرة البيضاء ؛ لحسنها. مراد الاطلاع.
- (١١) كما في المسند (٣٨٩/٢) . والسرق - بالحركة: السرقة ، يعني يا عدي لا تخاف أنت على ظعينة الحيرة أن يسرق عليها أيضاً لأجل أمن الطريق ؛ ويؤيده ما في البخاري: «لا تخاف أحداً إلا الله» ، وفي الأصل والبداية: «إن أكثر ما يخاف السرق». «إنعام».

الترمذي^(١) وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سِمَاكِ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ شَيْئاً مِنْهُ مِنْ آخِرِهِ ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦٥/٥) .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَابِيِّ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَابِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنْ أَهْلِ بَذْرِ يَابَنِ^(٤) فَرَسِي (لِي)^(٥) يُقَالُ لَهَا «الْقَرْحَاءُ» ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ جِئْتُكَ يَابَنِ الْقَرْحَاءِ لِتَسْخِذَهُ^(٦) ، قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ وَإِنْ أَرَدْتُ (أَنْ) أَقْبِضَكَ^(٧) بِهَا^(٨) الْمُخْتَارَةَ مِنْ دُرُوعِ بَذْرِ فَعَلْتُ» . (فَقُلْتُ)^(٩): مَا كُنْتُ لِأَقْبِضَهُ الْيَوْمَ بَغْرَةً^(١٠) ، قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ» ثُمَّ قَالَ: «يَا ذَا الْجَوْشَنِ! أَلَا تُسَلِّمُ فَتَكُونُ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ؟» فَقُلْتُ: لَا ، قَالَ: «لِمَ» قَالَ: قُلْتُ رَأَيْتُ قَوْمَكَ قَدْ وَلِعُوا بِكَ^(١١) . قَالَ:

(١) في أبواب التفسير - باب من سورة الفاتحة (١١٩/٢) .

(٢) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (٥٠٧/١) .

(٣) بفتح الضاد ، قيل اسمه أوس بن الأعور ، وبه جزم المرزباني ، وقيل: شرحبيل ، وهو الأشهر ، وقال أبو السعادات ابن الأثير: يقال إنه لقب ذي الجوشن؛ لأنه دخل على كسرى فأعطاه جوشاً قلبه ، فكان أول عربي لبسه . وقال غيره: قيل له ذلك لأن صدره كان ناتئاً (والجوشن: الدرع) . الإصابة (١٧٣/١) .

(٤) يطلق الابن على الذكر والأنثى أحياناً فيما لا يعقل من الحيوان والطيور .

(٥) من المسند .

(٦) لتستعمله في الركوب .

(٧) من قاض يقبض: أي أبذلك به وأعوضك عنه . «إنعام» .

(٨) وفي المسند: «به» . وهو الأكثر؛ لأن التفسير لابن القرهاء .

(٩) كما في المسند ، وهو الصواب ، وفي الأصل: «قال» .

(١٠) أكثر ما يطلق الغرة على العبد والأمة ، فالمعنى: ما كنت لأقبض فرسي بعبد فكيف لأقبضه بذرع؛ وإنما جئتك به لتأخذه بغير عوض هدية أو هبة ، ويجوز أن يكون أراد بالغرة: النفيس من كل شيء فيكون التقدير: ما كنت لأقبضه بالشئ النفيس ، المرغوب فيه . راجع مجمع البحار والنهاية ، وفي مسند أحمد (٦٨/٤) : بدله بعدة (والعدة - بالضم: ما أعدته لحوادث الدهر من المال والسلاح) . «إنعام» .

(١١) أي لجوا في أمرك وحرصوا على إيدائك . قال الشيخ إنعام الحسن رحمه الله: ولع كوضع ووجل: استخف . ولع به: أغري وهذا الأخير أنسب بالمقام .

«فَكَيْفَ بَلَغَكَ عَنْ مَصَارِعِهِمْ بِبَدْرٍ؟» قُلْتُ: قَدْ بَلَغَنِي، قَالَ: «فَإِنَّا نَهْدِي لَكَ»^(١)، قُلْتُ: إِنْ تَغْلِبَ عَلَى الْكُفَّةِ وَتَقَطُّنَهَا^(٢)، قَالَ: «لَعَلَّكَ إِنْ عِشْتَ تَرَى ذَلِكَ»، ثُمَّ قَالَ: «(يَا بِلَالُ!)»^(٣) خُذْ حَقِيْبَةَ^(٤) الرَّجُلِ فَرَوِّدْهُ مِنَ الْعَجْوَةِ^(٥)، فَلَمَّا أَذْهَبْتُ قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ مِنْ خَيْرِ فُرْسَانِ بَنِي عَامِرٍ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنِّي بِأَهْلِي بِالْغُورِ^(٦) إِذْ أَقْبَلَ رَاكِبٌ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ قَدْ غَلَبَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْكُفَّةِ وَقَطَّنَهَا، قُلْتُ: هَبْلَتْنِي^(٧) أُمِّي وَلَوْ أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ لَمَ أَسْأَلُهُ الْجِيزَةَ^(٨) لَأَقْطَعَنَّيَهَا^(٩). وَفِي رَوَايَةٍ: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ؟» قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمَكَ قَدْ كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ وَقَاتَلُوكَ فَأَنْظُرُ مَاذَا تَصْنَعُ؟ فَإِنْ ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ آمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ، وَإِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ أَتَّبِعْكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٢/٦): رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَأَبُوهُ^(١٠) وَلَمْ يَسُقِ الْمُشَنِّ^(١١) وَالطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بَعْضَهُ - انْتَهَى.

- (١) أي نبين لك ، هدى بمعنى بين ، لغة أهل الغور ، يقولون : هديت لك بمعنى : بينت لك . تكلم النبي ﷺ بلغتهم كما تكلم بلغة حمير لما سألوا «أمن أمير أمصيام في امسفر؟» فقال : ليس من أمير امصيام في امسفر.
- (٢) أي تسكنها . [١ - ح].
- (٣) من المسند ، وفي الأصل والهيثمي : «فلان».
- (٤) الحقيبة : ما يحمل فيه المشاع والزاد.
- (٥) هو من أجود تمر المدينة.
- (٦) بالفتح ثم السكون : كل ما انحدر مغرباً عن تهامة وما بين ذات عرق إلى البحر ، وسمي الغور الأعظم وموضعاً بديار بني سليم وما سأل من أرض القبيلة إلى ينبع . وفاء الوفاء (١٢٨٩/٤) «إنعام».
- (٧) أي فقدتني . [١ - ح].
- (٨) هي في العراق ، كانت قاعدة المناذرة بين النجف وانكوفة ، فتحها خالد بن الوليد ، وأخذها قد درست.
- (٩) أي أعطانيها ، وإنطاع الأرضين : إعطاء الإمام طائفة من الأرض المفروزة.
- (١٠) في مسنده (٦٧/٤) و(٤٨٤/٣) - «إنعام».
- (١١) أي على هذا الترتيب ، والمشن هو غاية ما ينتهي إليه الاستناد من الكلام.

دَعْوَتُهُ ﷺ لِبَشِيرِ بْنِ الْخُصَاصِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخُصَاصِيَّةِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ قَالَ لِي: «مَا اسْمُكَ» قُلْتُ: نَذِيرٌ، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ بَشِيرٌ» فَأَنْزَلَنِي بِالصُّنَّةِ^(١) فَكَانَ إِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَشْرَكْنَا فِيهَا وَإِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ صَرَفَهَا إِلَيْنَا، فَخَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَتَبِعْتُهُ فَأَتَى الْبَيْعِ^(٢) فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ^(٣) مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا بِكُمْ لَآحِقُونَ وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَقَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا بَجِيلًا^(٤) وَسَبَقْتُمْ شَرًّا طَوِيلًا^(٥)» ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا» فَقُلْتُ: بَشِيرٌ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكَ وَقَلْبَكَ وَبَصَرَكَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنِ رِبِيعَةِ الْفَرَسِ^(٦) الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنْ لَوْلَاهُمْ لَأَنْتَفَكَّتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا^(٧)» قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: خِفْتُ أَنْ تُنْكَبَ^(٨) أَوْ تُصِيبَكَ هَامَةٌ^(٩) مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا وَالطَّبْرَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: يَا بَشِيرُ! أَلَا تَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَخَذَ بِنَاصِيَتِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ

(١) النصفة: بناء في مؤخر مسجد النبي ﷺ كان يسكنه فقراء المهاجرين ممن لا مال له ولا معارف بالمدينة، فكانوا يأوون إلى هذا الموضع الحظلل في مسجد المدينة ويسكنونه اهد. وكانوا يكثرون تارة ويقلون أخرى لإرسالهم في الجهاد وتعليم القرآن، فلخروجهم عن الأوطان سموا غرباء، ولكثرة أسفارهم سموا سياحين، ومن تغلبتهم عن الأملاك سموا فقراء، ولقلة أكلهم سموا جوعية. وعندهم أبو نعيم في الحلية أكثر من مائة، وابن حجر نحو المائتين (وبعضهم نحو أربع مائة). عن المرقاة (٤/٣٣٣).

(٢) هو مقبرة أهل المدينة، وفيه: أن زيارة القبور سنة، وفي صحيح مسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».

(٣) بنصب دار على الاختصاص، أو النداء، وقبل: يحتمل العجر على البدلية، والمراد على الكل: أهل الدار. الأوجز (١/٦٠).

(٤) أي واسعاً، إ-ح.

(٥) أي تقدمتموه وجعلتموه خلفكم.

(٦) أبو قبيلة: رجل من طيء وأضافوه كما تضاف الأجناس، وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وإنما سمي ربيعة الفرس؛ لأنه أعطي من مال أبيه الخيل، وأعطي أخوه الذهب، فسمي مضر الحمراء، والنسبة إليهم رباعي - بالتحريك - لأن العرب (٨/١١٢).

(٧) أي انقلبت بمن عليها.

(٨) يقال: نكب فلان مجهولاً: أصابته نكبة: أي مصيبة.

(٩) الهامة: كل ذات سم يقتل، وجمعها: الهوام.

مِنْ بَيْنِ رَبِيعَةٍ: قَوْمٌ يَرَوْنَ أَنْ لَوْلَاهُمْ لَانْتَفَكْتَ^(١) الْأَرْضُ بِمَنْ عَلَيْهَا؛ كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٥/١٤٦)^(٢).

دَعْوَتُهُ ﷺ لِرَجُلٍ لَمْ يُسَمِّ

أَخْرَجَ أَبُو بَعْلَى عَنْ حَرْبِ بْنِ سُرَيْجٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِّنْ بَلْعَدِيَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَزَلْتُ عِنْدَ الْوَادِي^(٣) فَإِذَا رَجُلَانِ بَيْنَهُمَا عَتَرٌ^(٤) وَاحِدَةٌ وَإِذَا الْمُشْتَرِي يَقُولُ لِلْبَائِعِ: أَحْسِنْ مُبَايَعَتِي^(٥)، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا الْهَاشِمِيُّ الَّذِي قَدْ أَصَلَ النَّاسَ أَهْوَهُو؟ قَالَ: فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْجِسْمِ، عَظِيمُ الْجَبْهَةِ، دَقِيقُ الْأَنْفِ دَقِيقُ الْحَاجِبَيْنِ، وَإِذَا مِنْ ثَغْرَةٍ^(٦) نَخْرُهُ إِلَى سُرَّتِهِ مِثْلُ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ شَعْرٌ أَسْوَدٌ، وَإِذَا هُوَ بَيْنَ طَمْرَيْنِ^(٧) قَالَ: قَدْ نَا مَنَا فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَعَا الْمُشْتَرِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لَهُ: يُحْسِنُ مُبَايَعَتِي، فَمَدَّ يَدَهُ^(٨) وَقَالَ: «أَمْوَالُكُمْ تَمْلِكُونَ إِنِّي أَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ مِّنْكُمْ بِشَيْءٍ ظَلَمْتُهُ فِي مَالٍ وَلَا فِي دَمٍ وَلَا عِرْضٍ إِلَّا بِحَقِّهِ. رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَهْلَ الْبَيْعِ، سَهْلَ الشِّرَاءِ، سَهْلَ الْأَخْذِ، سَهْلَ الْعَطَاءِ، سَهْلَ الْقَضَاءِ^(٩)، سَهْلَ الْقَضَائِي^(١٠)، ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَفْضَيْتُ^(١١) هَذَا فَإِنَّهُ حَسَنُ الْقَوْلِ، فَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! فَانْتَفَتَ إِلَيَّ

(١) انقلب.

(٢) وأورده البخاري في الأدب المفرد.

(٣) لعل المراد من الوادي هنا: بطحان أو العقيق: وهما اسمان لواديين بالمدينة، اهد. وهما أقرب المواضع التي يقام فيهما أسواق الإبل إلى المدينة. عن المرفقة.

(٤) وهي الأنثى من المعز.

(٥) أي يبعي، يقال: بايعت بمعنى بعت.

(٦) هي نقرة النحر فوق الصدر (أي حفرة بين الترقوتين). «إ - ح».

(٧) الطمر: الثوب الخلق. «إ - ح».

(٨) أي اعتذاراً.

(٩) أي سهل الأداء.

(١٠) أي سهل مطالبة الغريم لقضاء الدين.

(١١) أي لا بين، والقضاء: البيان (ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي يبين لك =

بِجَمِيعِهِ^(١) فَقَالَ: «مَا تَشَاءُ؟» فَقُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي أَضَلَلْتَ النَّاسَ وَأَهْلَكْتَهُمْ وَصَدَدْتَهُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ؟ قَالَ: «ذَاكَ اللَّهُ». قَالَ: «مَا تَدْعُو إِلَيْهِ؟» قَالَ: «أَدْعُو عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ»، قَالَ: قُلْتُ: «مَا تَقُولُ؟» قَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَتُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلُهُ عَلَيَّ، وَتَكْفُرُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ. قَالَ: قُلْتُ: «وَمَا الزَّكَاةُ؟» قَالَ: «يَرُدُّ غَنِينَا عَلَى فَقِيرِنَا»؛ قَالَ قُلْتُ: نَعْمَ الشَّيْءُ تَدْعُو إِلَيْهِ. قَالَ: فَلَقَدْ كَانَ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يَنْتَفِسُ أَنْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ فَمَا بَرَحَ حَتَّى كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي وَوَالِدِي وَمِنْ النَّاسِ أَجْمَعِينَ. قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُ؛ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ» قُلْتُ: نَعْمَ؛ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَتُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيَّ؛ قَالَ: قُلْتُ: نَعْمَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَرِدُ مَاءً عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ فَأَدْعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَتَّبِعُونِي، قَالَ: «نَعَمْ»، فَأَدْعُهُمْ؛ فَأَسْلَمَ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَاءِ رِجَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨/٩): وَفِيهِ رَأَوْا لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وَنُفُوسًا - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ بَنِي النَّجَّارِ^(٢) يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا خَالُ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَالَ: خَالُ! أَنَا أَوْ عَمُّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا»، بَلْ خَالُ؛ فَقَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، قَالَ: هُوَ خَيْرٌ لِّي قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥٠٣/٥): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٣) وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ غُلَامًا^(٤) مِّنَ الْيَهُودِ

■ بَيَانُهُ. «إِنْعَام».

- (١) أي بكل جسمه، وهذه كانت عادته ﷺ.
- (٢) النجار: بعض من الخزرج واسمه تيم اللات بن ثعلبة، وبنو النجار: أشرافهم وهم أحوال عبد المطلب؛ لأن أمه سلمى منهم، ولذلك كان النبي ﷺ يقول عن بني النجار الخزرجيين: إنهم أحواله. فتح الملهم (١١٧/٢).
- (٣) في كتاب المرضى - باب عيادة المشرك (٨٤٤/٢).
- (٤) لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه، نعم نقل عن ابن بشكوال أن اسمه عبد القدوس. هامش البخاري.

كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ ، فَأَنَاءَ يَعُودُهُ^(١) فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ : «أَسْلِمَ»
فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : أَطِيعِ أَبَا الْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ
وَهُوَ يَقُولُ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ^(٢) مِنَ النَّارِ» . كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ
(١/ ١٢٤) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ : «أَسْلِمَ تَسْلَمَ» ،
قَالَ : إِنِّي أَجِدُنِي كَارِهَاً ، قَالَ : «وَأِنْ كُنْتُ كَارِهَاً»^(٣) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٥/٥) :
رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِأَبِي قُحَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤)

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي قُحَافَةَ : «أَسْلِمَ تَسْلَمَ»^(٥) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٥/٥) : رِجَالُهُ

(١) قال ابن بطال : إنما شرع عبادة المشرِك إذا رَجِيَ أَنْ يَجِيبَ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَأَمَّا إِذَا
لَمْ يَطْمَعْ فِي ذَلِكَ فَلَا . انْتَهَى ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَقَاصِدِ ، فَقَدْ يَقَعُ
بِعِبَادَتِهِ مَصْلَحَةٌ أُخْرَى . حَاشِيَةُ الْبُخَارِيِّ .

(٢) أَيِ خُلُوصِهِ ، وَفِي التَّرْغِيبِ : بَعْدَهُ زِيَادَةُ «بِي» . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ : فِي الْحَدِيثِ جَوَازُ
اسْتِخْدَامِ الْمَشْرُوكِ ، وَعِبَادَتُهُ إِذَا مَرَضَ وَفِيهِ حَسَنُ الْعَهْدِ ، وَاسْتِخْدَامُ الصَّغِيرِ ، وَعَرْضُ
الْإِسْلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ ، وَلَوْلَا صِحَّةُ مَنْ مَأْ عَرَضَهُ عَلَيْهِ ، وَفِي قَوْلِهِ : «أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ» .
دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَحَّ إِسْلَامُهُ ، وَعَلَى الصَّغِيرِ إِذَا عَقَلَ الْكُفْرَ وَمَاتَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَعْذِبُ يَعْذِبُ ، وَفِيهِ
بَحْثٌ . وَاجْمَعُ فَتْحُ الْيَارِي فِي بَابِ أَوْلَادِ الْمَشْرُوكِينَ .

(٣) فِي هَذَا الْحَدِيثِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَمَا كَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْمَطِيعِينَ لَهُ كَذَلِكَ كَانَ يَجْتَهِدُ عَلَى
الْمُخَالَفِينَ أَيْضاً ، وَيُرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ ، وَهِيَ ذُو مَسْئُولِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، حَيْثُ كَلَّفَتْ بِالْجَهْدِ
وَالْاجْتِهَادِ وَلَمْ تَكْلَفْ بِالنَّيْجَةِ . «إِنْعَامٌ» .

(٤) هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مَرَّةٍ الْفَرَشِيُّ التَّيْمِيُّ وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . الْإِصَابَةُ (٤٥٤/٢) .

(٥) يَعْنِي إِنْ أَسْلَمْتَ تَسْلَمُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : هَذَا غَايَةُ فِي الْبَلَاغِ ،
وَفِيهِ : نَوْعٌ مِنَ الْبَدِيعِ ، وَهُوَ الْجِنَاسُ الْاِشْتِقَاقِي ، وَقَالَ الْعَيْنِيُّ : هُوَ أَنْ يَرْجِعَ اللَّفْظَانِ فِي
الْاِشْتِقَاقِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ .

رِجَالُ الصَّحِيح - انْتَهَى^(١). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٥/ ٤٥١) عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَاطْمَأَنَّ وَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ أَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِي قُحَافَةَ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَا تَرَكْتَ الشَّيْخَ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَمْسِي إِلَيْهِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْسِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْسِيَ إِلَيْهِ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَلْبِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا قُحَافَةَ! أَسْلِمْتَ تَسْلِمًا؟» قَالَ: فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ. قَالَ: وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ وَرَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ كَأَنَّهُمَا ثَغَامَةٌ^(٢)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا الشَّيْبَ وَجَبُوهُ السَّوَادَ»^(٣).

دَعْوَتُهُ ﷺ لِأَفْرَادِ الْمُشْرِكِينَ بِمَنْ لَمْ يُسْلِمِ

دَعْوَتُهُ ﷺ لِأَبِي جَهْلٍ

أَخْرَجَ النَّبَهِيُّ عَنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَمْسِي أَنَا وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فِي بَعْضِ أَرْقَةٍ^(١) مَكَّةَ، إِذْ لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي جَهْلٍ: «يَا أَبَا الْحَكَمِ! هَلُمَّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ أَذْعُوكَ إِلَى اللَّهِ؟» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ؟! فَخُنْ نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَغْتَ فَوَ اللَّهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ لَا تَبْعُثُكَ. فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ

- (١) وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه في حديث طويل من حديث ابن إسحاق. الإصابة.
- (٢) ثبت أبيض الزهر والتمر ينبت في أعلى الجبل، وإذا يبس اشتد بياضه، هو بمثلثة مفشوحة. وفارسية كما في (ق): درمه. «إنعام».
- (٣) وروى نحوه أحمد من حديث أنس وصححه ابن حبان، وروى مسلم عن جابر قال: أتني بأبي قحافة عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغامة، فقال رسول الله ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا شَيْءٌ وَجَبُوهُ السَّوَادَ». الإصابة (٢/ ٤٥٢)، قال القسبي: أي غيروه بالحناء ونحوها من الألوان إلا اللون الأسود، ويستحب للرجل والمرأة أن يخطب الشيب بصفرة أو حمرة ويحرم بالسواد أو يكره للنهي. مجمع البحار.
- (٤) الزقاق: الطريق الضيق نافذاً أو غير نافذ (ج) أَرْقَةٌ.

حَقٌّ وَلَكِنْ يَمْنَعُنِي شَيْءٌ ، أَلَّا يَنْبِي قُصَيٌّ^(١) قَالُوا : فِينَا الْحِجَابَةُ^(٢) فَقُلْنَا : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالُوا : فِينَا السَّقَايَةُ^(٣) ، فَقُلْنَا نَعَمْ ؛ ثُمَّ قَالُوا : فِينَا النَّدْوَةُ^(٤) ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ؛ ثُمَّ قَالُوا : فِينَا اللَّوَاءُ^(٥) ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ؛ ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكُوبُ^(٦) قَالُوا : مِثَّا نَبِيِّ ، وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ^(٧) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦٤/٣) .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْكَثَرِ (١٢٩/٧) وَفِي حَدِيثِهِ : «يَا أَبَا الْحَكَمِ ! هَلُمَّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى كِتَابِهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ» .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ

وَأَخْرَجَ إِسْحَاقُ بْنُ زَاهَوِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغْبِرَةِ

(١) هو الجد الرابع لرسول الله ﷺ وهو الذي وضع أسس أمجاد قريش بعد أن جمع شملها ووجد صفوقها وانتزع السيادة لها من خزاعة فنصبته ملكاً على مكة فكان قصي أول ولد كعب ابن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله ، الطبري (٢٥٨/٢) دار المعارف بمصر . «ش» .

(٢) يعنون سداة الكعبة ، هي خدمتها وتولي أمرها وفتح بابها وإغلاقه وهم الذين بأيديهم مفتاحها .

(٣) السقاية : سقاية الحاج : هي ما كانت قريش تسقيه الحاج من الزبيب المنبوز في الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام . النهاية ، وقال الأزرقي في أخبار مكة (٢٩/٢) : كان لمزمزم حوضان في الزمان الأول ، فحوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء وحوض من وراءها للوضوء .

(٤) الندوة : (دار الندوة) هي الدار التي بناها قصي بن كلاب لاجتماع قريش وتشاورهم (وكانت بمثابة مجلس الشورى ، وهي دار البرلمان لقريش) وكانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام ، ثم دخلت في توسعة الحرم ، في عهد بني العباس . المعالم الأثيرة .

(٥) هو علم الجيش وهو دون الراية ؛ لأنه شقة الثوب تلوى وتشد إلى عود الرمح ، والراية : علم الجيش ويكنى بأم الحرب ، وهي فوق اللواء ؛ (وكان قصي يحملها أو يسلمها لمن يختار) . حاشية ابن ماجه (٢٠٢/٢) .

(٦) أي تعاسيت واصططكت : يريد تساويهم في الشرف ، وقيل : أراد به تجايلهم على الركب للتفاخر . «إنعام» .

(٧) أي اعترفنا بسيادتهم في الأمور الدنيوية فقط ، ولا نعترف بها في الأمور الأخروية ، وهي النبوة ؛ لأنه كان على يقين أن هذه المنزلة الرفيعة لا تساويها الأمور المذكورة .

جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا عَمَّ ! إِنَّ قَوْمَكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا ، قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : لِيُعْطَوْكَه فإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لَتُعَرِّضَ^(١) مَا قَبْلَهُ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا ، قَالَ : فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكَرٌ لَهُ ، قَالَ : وَمَاذَا أَقُولُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ أَعْرَفَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي وَلَا أَغْلَمَ بِرَجْزِهِ^(٢) وَلَا (بِقَصِيدِهِ)^(٣) مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجَنِّ ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَاللَّهِ إِنْ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُهُ حَلَاوَةٌ. وَإِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ^(٤) ، وَإِنَّهُ لَمُشِيرٌ أَعْلَاهُ ، مُغْدِقٌ^(٥) أَسْفَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُغْلَى ، وَإِنَّهُ لَيَحْطُمُ^(٦) مَا تَحْتَهُ ، قَالَ : لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ ، قَالَ : قِفْ عَنِّي حَتَّى أَفَكِّرَ فِيهِ ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ : إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ^(٧) بِأَثَرِهِ عَنْ غَيْرِهِ ، فَتَوَلَّى ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا^(٨) وَبَيْنَ شُهُودًا^(٩)

- (١) أي لتطلب (يعني لتأخذ شيئاً مما في يديه بدل اتباعك إياه) . «إنعام» .
- (٢) الرجز بفتحين : بحر من البحور ونوع من أنواع الشعر يكون كل مصراع منه مفرداً ، وتسمى قصائده أراجيز إلخ . مجمع «إنعام» .
- (٣) من البداية والتفسير لابن كثير ، وفي الأصل : بقصيدة . قال ابن جني : الذي في العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة ، أو خمسة عشر قطعة . فأما ما زاد على ذلك فإنما تسميه العرب قصيدة . والجمع قصيد وقصائد . تاج العروس .
- (٤) أي لروثقا وحسناً . «إ - ح» .
- (٥) أي كثير غزير . والغدق : ماء كثير ، ومنه يقال : غبدق الرجل : إذا كثر بصاقه . السهلي (١/ ١٧٣) (ومعنى قوله هذا : أن القرآن أوله كآخره في غزارة الخير وكثرة القوائد) . «إنعام» .
- (٦) أي ليكسر كسراً ، من حطم الشيء حطماً : كسره ، وحطمه بالتشديد للمبالغة .
- (٧) يروى ويتعلم من السحرة . كلمات القرآن .
- (٨) [سورة المدثر : ١١ - ١٣] . يقول تعالى متوعداً لهذا الخيث الذي أنعم الله عليه بنعم الدنيا ، فكفر بأنعم الله وبدلها كفرًا ، وقابلها بالجحود بآيات الله والافتراء عليها ، وقد عدد الله عليه نعمه حيث قال تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ أي خرج من بطن أمه وحده لا مال له ولا ولد ، ثم رزقه الله تعالى : ﴿ مَا لَا مَمْدُودًا ﴾ أي واسعاً كثيراً ، وقال الشيخ إنعام الحسن : المال الممدود عندهم اثنا عشر ألف دينار فصاعداً . وجعل له ﴿ بَيْنَ شُهُودًا ﴾ قال مجاهد : لا يغيون ، أي حضوراً عنده لا يسافرون ، وهم فعود عند أبيهم يمتنع بهم ويعملون بهم ، وكانوا فيما ذكره السدي ثلاثة عشر ، وقال ابن عباس ومجاهد : كانوا عشرة ، وهذا أبلغ في النعمة وهو إقامتهم عنده . مختصر تفسير ابن كثير .

الآيات. هكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن محمد الصنعاني بمكة عن إسحاق (به) (١)، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة - مرسلاً - فيه أنه قرأ عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢). كذا في البداية (٣/٦٠)؛ وأخرجه ابن جرير عن عكرمة كما في التفسير لابن كثير (٤/٤٤٣).

دَعْوَةُ ﷺ الْإِنْسَانِ

دَعْوَةُ ﷺ لِأَبِي سُفْيَانَ وَهِنْدٍ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى بَادِيَةِ (٣) لَهُ مُرَدِّفًا هِنْدًا (٤) وَخَرَجْتُ أَسِيرُ أَمَامَهُمَا وَأَنَا غُلَامٌ عَلَى حِمَارَةٍ لِي إِذْ سَمِعْنَا (٥) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: انْزِلْ يَا مُعَاوِيَةُ! حَتَّى يَرْكَبَ مُحَمَّدٌ، فَتَزِلْتُ عَنِ الْحِمَارَةِ وَرَكِبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَارَ أَمَامَنَا هُنَيْهَةً (٦)، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «يَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ! وَيَا هِنْدَ بِنْتَ عُثْبَةَ! وَاللَّهِ لَتَمُوتَنَّ ثُمَّ لَتَبْعَنَّ ثُمَّ لَنَدْخُلَنَّ الْمُخِسَّ الْجَنَّةَ وَالْمُسِيءُ النَّارَ وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِحَقٍّ وَإِنَّكُمْ لَأَوَّلُ مَنْ أُنْذِرْتُمْ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ - حَتَّى بَلَغَ

(١) من البداية.

(٢) [سورة النحل: ٩٠]. يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل وهو القسط والموازنة ويندب إلى الإحسان، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُعْشِرُونَ مَا عُزِّيتُمْ بِهِ وَلَكِنْ ضَلَّتُمْ لَكُمْ خَيْرٌ لِّلْمُنْكَرِ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على شرعية العدل والندب إلى الفضل. عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ فالفواحش: المحرمات. والمنكرات: ما ظهر منها من فاعلها. يقول ابن معبود: إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية. التفسير لابن كثير.

(٣) البادية: البرية، والصحراء. «إنعام».

(٤) أي مركبها خلقه.

(٥) وفي الهشمي (٦/٢٠): «إذ لحقنا».

(٦) أي زماناً يسيراً.

﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَلَابِعِينَ﴾^(١) ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: أَفَرَعُغْتَ يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ: نَعَمْ؛ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحِمَارَةِ وَرَكِبْتُهَا وَأَقْبَلْتُ هِنْدَ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ (فَقَالَتْ)^(٢) أَلِهَذَا السَّاحِرُ أَنْزَلْتَ ابْنِي؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ ، وَلَا كَذَّابٍ؛ كَذَا فِي الْكَتَرِ (٩٤/٧) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٣) أَيْضاً مُثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٠/٦): حُمَيْدُ بْنُ مَثَبٍ لَمْ أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ يُثَقَاتُ.

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٥٥/٣) عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ قَالَ: خَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَطَلْحَةُ بْنُ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى إِثْرِ^(٤) الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَخَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا الْقُرْآنَ وَأَنْبَأَهُمَا بِحَقُوقِ الْإِسْلَامِ وَوَعَدَهُمَا... الْكَرَامَةَ مِنَ اللَّهِ ، فَأَمَّنَا وَصَدَقَا؛ فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدِمْتُ حَدِيثًا مِّنَ الشَّامِ فَلَمَّا كُنَّا بَيْنَ مَعَانَ^(٥) وَالزَّرْقَاءِ فَتَخَنُّ كَالثِّيَامِ إِذَا مُنَادٍ يُنَادِينَا أَيُّهَا الثِّيَامُ! هُبُوا^(٦) فَإِنَّ أَحْمَدَ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ ، فَقَدِمْنَا فَسَمِعْنَا بِكَ. وَكَانَ إِسْلَامُ عُثْمَانَ قَدِيمًا قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَارَ الْأَرْقَمِ^(٧).

(١) [سورة فصلت (حم سجدة): ١-١١] . وقد وقع في الأصل: ﴿حَمْدٌ﴾ تنزيلاً مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿خطأ، والصواب ما أثبتنا.﴾ ﴿فَقَالَ لَهَا لِلْأَرْضِ أَتَيْنَا طَلَابِعًا أَوْ كَرَهًا﴾ أي استجيبا لأمرى طاعتين أو مكرهتين ، قال ابن عباس: قال الله تبارك وتعالى للسماء: أطلعي شمسي ، وقمري ونجومي ، وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك ، ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَلَابِعِينَ﴾ واختاره ابن جرير . وقيل: تنزيلاً لهن معاملة من يعقل بكلامهما . مختصر تفسير ابن كثير .

(٢) من الهيمى .

(٣) في الأوسط كما في الهيمى .

(٤) يقال: خرج في أثره وإثره: بعده ، وعلى الإثر: في الحال . أقرب الموارد .

(٥) بفتح الميم والعين المهملة معا وآخره نون ، وهي مدينة في شرقي الأردن على الطريق بين المدينة وعمان ، تقع جنوب عمان على مسافة ٢١٢ كيلا . والزرقاء: قال ياقوت: موضع بالشام بناحية معان ، وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضرارة . المعالم الأثرية .

(٦) انتبهوا واستيقظوا .

(٧) هي المعروفة الآن بدار الخيزران عند الصفا ، وكان بيتاً وكان رسول الله ﷺ مخبئاً فيه ، وفيه أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عن أخبار مكة .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِعِمَّارٍ وَصُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٤٧/٣) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ عَمَّارُ ابْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَقِيتُ صُهَيْبَ بْنَ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَابِ دَارِ الْأَزْقَمِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ لِي: مَا تُرِيدُ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَسْمَعَ كَلَامَهُ، قَالَ: وَأَنَا أُرِيدُ ذَلِكَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَعَرَضَ عَلَيْنَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَا ثُمَّ مَكَثْنَا يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَفْسَيْنَا ثُمَّ خَرَجْنَا وَنَحْنُ مُسْتَخْفُونَ؛ فَكَانَ إِسْلَامُ عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ بَعْدَ بَضْعَةٍ^(١) وَثَلَاثِينَ رَجُلًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

دَعْوَتُهُ ﷺ لِأَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ وَذُكْوَانَ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٦٠٨/٣) عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: خَرَجَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ إِلَى مَكَّةَ يَتَنَافَرَانِ^(٢) إِلَى عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَسَمِعَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتِيَاهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا الْقُرْآنَ، فَأَسْلَمَا وَلَمْ يَفَرِّبَا عُثْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَرَجَعَا إِلَى الْمَدِينَةِ؛ فَكَانَا أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ بِالْإِسْلَامِ بِالْمَدِينَةِ.

عَرْضُهُ ﷺ لِلدَّعْوَةِ عَلَى الْجَمَاعَةِ^(٣)

مَخَاصِمُهُ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ لَهُمْ وَمَا أَجَابَهُمْ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُثْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ

(١) البضع في العدد - بالكسر وبعض العرب يفتح ، واستعماله من الثلاثة إلى التسعة ، وعن ثعلب من الأربعة إلى التسعة .

(٢) أي يتخاصمان ، ويتفاخران ا هـ . تنافرا إذا تفاخرا ، ثم حكما بينهما واحداً ، والمنافرة: المحاكمة في تفضيل أحدهما على الآخر . مجمع «إنعام» .

(٣) من شأن الداعي أن يعتني بالدعوة ويدعو الناس إلى الله في كل حال: جماعة أو اثنين أو واحداً . «إنعام» .

حَرْبٍ وَرَجُلًا^(١) مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَأَبَا الْبُخْتَرِيِّ أَخَا بَنِي الْأَسَدِ وَالْأَسْوَدَ بْنَ الْمُطَّلِبِ^(٢) بْنَ أَسَدٍ وَزَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ وَالْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ وَأَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ^(٣) بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَالْعَاصِمَ بْنَ وَائِلٍ وَنُبَيْهَا وَمُنْبَهَا ابْنَيْ الْحَجَّاجِ السَّهْمِيِّينِ اجْتَمَعُوا - أَوْ مِنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ - بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذَرُوا فِيهِ^(٤) فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنْ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ ، فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ فِي أَمْرِهِ بَدَاءً^(٥) ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يُحِبُّ رُشْدَهُمْ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَّتُهُمْ^(٦) حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ . فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنُعْذَرَ فِيكَ وَإِنَّا - وَاللَّهِ - مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْأَبَاءَ ، وَعِيبْتَ الدِّينَ ، وَسَفَهْتَ الْأَخْلَامَ^(٧) ، وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَا بَقِيَ مِنْ قَبِيحٍ إِلَّا وَقَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ . فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ الشَّرَفَ فِينَا سَوَدْنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مُلْكًا مَلَكْنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ بِمَا يَأْتِيكَ رَبَّنَا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يُسَمُّونَ الثَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ «الرَّئِي» - قَرِيبًا كَانَ ذَلِكَ ، بَدَلْنَا

(١) وذكر ابن هشام : اسم هذا الرجل النضر بن الحارث بن كلفة . «إنعام» .

(٢) كما في تفسير ابن كثير والبداية ، وفي الأصل : الأسود بن عبد المطلب وهو خطأ .

(٣) وقد أسلم قبل فتح مكة . «إنعام» .

(٤) بصيغة المجهول ، أي يرفع عنكم اللوم فيه ، أو بصيغة المعلوم أي يثبت لكم العذر فيه .

(٥) البداء : ظهور الرأي بعد أن لم يكن ، ويقال : بدا لي في هذا الأمر بداء : أي ظهر لي فيه رأي آخر . يعني أن النبي ﷺ ظن أنه قد بدا لأشرف قومه في شأنه رأي آخر جديد غير الرأي السابق المعلوم منهم .

(٦) كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ ﴾ «عتهم» أي مشقتهم وفسادهم وهلاكهم . «١- ح» .

(٧) أي الآليات والعقول .

أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الطُّبِّ حَتَّى تُبْرِكَ^(١) مِنْهُ أَوْ نُعَذَّرَ فِيكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَبِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُكُمْ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ، وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقَبَّلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَقُّكُمْ»^(٢) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا مَا عَرَضْنَا عَلَيْكَ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَضْيَقَ مِنَّا بِلَادًا وَلَا أَقْلَ مَالًا وَلَا أَشَدَّ عَيْشًا مِنَّا. فَاسْأَلْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ فَلْيَسِّرْ»^(٣) عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالِ الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، وَلْيَسْطِ لَنَا بِلَادَنَا، وَلْيَفْجُرْ»^(٤) فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مِنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا وَلْيَكُنْ فِيمَنْ يَبْعَثْ لَنَا مِنْهُمْ قُصِي بْنُ كِلَابٍ فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا صَدُوقًا؛ فَسَأَلَهُمْ عَمَّا تَقُولُ أَحَقُّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ؟ فَإِنْ صَنَعْتَ مَا سَأَلْنَاكَ وَصَدَّقُوكَ صَدَقْنَاكَ، وَعَرَفْنَا بِهِ مَنَزَلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولًا كَمَا تَقُولُ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بِهِذَا بُعِثْتُ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، فَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ؛ فَإِنْ تَقَبَّلُوهُ فَهُوَ حَقُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَا هَذَا فَخُذْ لِنَفْسِكَ فَسَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَلَكًا يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ وَيُرَاجِعُنَا»^(٥) عَنْكَ وَتَسْأَلُهُ فَيَجْعَلَ لَكَ جَنَاتٍ وَكُنُوزًا وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَيُعِينِكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا تَلْتَمِسُهُ حَتَّى تَعْرِفَ فَضْلَ مَنَزَلَتِكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، مَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهِذَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِشِيرًا وَنَذِيرًا؛ فَإِنْ تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَقُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ». قَالُوا:

(١) أي نخلصك.

(٢) الحفظ: النصيب.

(٣) وهو تفعل من السير بمعنى الإخراج من بلد إلى بلد.

(٤) أي ليشقق. تفجير الأنهار: تشقيها، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾.

(٥) أي يجادلنا، ويرد علينا الكلام عنك.

فَأَسْقِطِ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبِّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّا لَنُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ فَعَلَ بِكُمْ ذَلِكَ » . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ! أَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ ؟ فَيَقْدَمَ إِلَيْكَ ^(١) وَيُعَلِّمَكَ مَا تَرَا جَعَلْنَا بِهِ ، وَيُخْبِرَكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا إِذَا لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ ^(٢) ، فَقَدْ بَلَّغْنَا اللَّهَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ ^(٣) يُقَالُ لَهُ « الرَّحْمَنُ » ^(٤) وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا ، فَقَدْ أَغْذَرْنَا إِلَيْكَ ^(٥) يَا مُحَمَّدُ ! أَمَا وَاللَّهِ لَا نَشْرُكَكَ وَمَا فَعَلْتَ بِنَا حَتَّى تُهْلِكَ أَوْ تُهْلِكَنَا . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ^(٦) ؛ فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهِ عَاتِكَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبَلْهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لَأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيُعْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ فَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تُعَجِّلَ لَهُمْ مَا تُخَوِّفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ ؛ فَوَاللَّهِ لَا أُوْمِنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّى تَنْجِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلْعًا ثُمَّ تَرْقَى بِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى تَأْتِيَهَا وَتَأْتِيَ مَعَكَ بِصَحِيفَةٍ مَنَشُورَةٍ وَمَعَكَ

(١) أي يقصد لك ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَلَقَدْ مَتَّأْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأَةً نُنْشِرُ ﴾ .

(٢) وقد علم الله سبحانه وتعالى أنهم إنما سألوا ذلك ككفرًا وعنادًا لا استرشادًا ، فلذا لم يجابوا إليه ؛ فإنهم إن أعطوا ما سألوا وإن كفروا عذبوا عذابًا لا يعذب أحد من العالمين . كما قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ الآية . راجع تفسير ابن كثير .

(٣) اليمامة : وهو بلد كبير ، فيه قرى وحصون وغيون ونخل ، وهي بلاد بني حنيفة وكانت مركز مسيلة الكذاب في نجد .

(٤) وقد عتوا بالرحمن : مسيلة ، وقيل : عتوا كاهنًا كان لليهود باليمامة ، وقد رد الله تعالى عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله : ﴿ اللَّهُ الْمُسَكِّمُ ﴾ أي الرحمن ﴿ رَقِيقًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾

[سورة الرعد : ٣٠] ، السيرة الحلبية (١/ ٣٢٨) .

(٥) أي لم نبق فبك موضعاً للاعتذار حيث أمهلناك طول هذه المدة .

(٦) أي معاينة ، أو كفيلاً ، أو شهيداً ، أو بأصناف من الملائكة بأنون قبيلًا ، أو ضمناً يضمنون لنا إتيانك به . وهذه الأقوال الخمسة ذكرها القرطبي في تفسيره .

أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(١) يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّكَ كَمَا تَقُولُ ، أَيْمُ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَطَنَنْتُ
أَنْتَ لَا أَصْدُقُكَ^(٢) . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ
حَزِينًا أَسْفًا^(٣) ، لَمَّا قَاتَهُ مِمَّا كَانَ طَمِعَ فِيهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَاهُ وَلَمَّا رَأَى مِنْ
مُبَاعَدَتِهِمْ إِثَاءً . وَهَكَذَا رَوَاهُ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُكَائِيُّ^(٤) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ
أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَذَكَرَ مِثْلَهُ
سَوَاءً كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٦٤/٣) وَالْبِدَايَةِ (٥٠/٣) .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِأَبِي الْحَنِيسِرِ وَفَتْنَتُهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ^(٥) قَالَ : لَمَّا قَدِمَ
أَبُو (الْحَنِيسِرِ)^(٦) أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ مَكَّةَ - وَمَعَهُ فِتْنَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِيهِمْ إِيَّاسُ بْنُ
مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ^(٧) مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ - سَمِعَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ فَأَنَاءَهُمْ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ^(٨) : «هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ
لَهُ؟» فَقَالُوا : وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ : «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْ

(١) لأنها أقصى الشهادة واليعة .

(٢) وعند ابن جرير الذي رواه في تفسيره : «ظننت أن لا أصدقك» . «الاعظمي» .

(٣) أي مثلهذا حزينا . «إ-ح» .

(٤) هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري الكوفي ، روى عنه أحمد بن حنبل ، وقال : كان صدوقاً . توفي بالكوفة سنة ١٨٣ هـ . لباب الأنساب .

(٥) أي الأشهلي الأوسي - قال البخاري : له صحبة ، وذكر ابن حبان في التابعين . راجع الإصابة (٣٦٧/٣) .

(٦) بفتح أوله وسكون التحتية بعدها مهملة مفتوحة ثم راء كما في المجمع (٣٦/٦) والإصابة (٤٩/٤) و(١٠٢/١) وهو الصواب . ووقع في الأصل والكنز : أبو الحيسم - بالميم . وفي الإصابة (١٣٦/١) في موضع آخر في ترجمة أنس بن رافع «أبو الجيش» وكلاهما تصحيف . اختلفوا في إسلامه ، وقد أسلم ابنه وشهد بدرأ ، وكانت له ابنة تزوجها عبد الرحمن بن عوف ، وهي التي قيل له بسببها : «أو لم ولو بشاة» . الإصابة (١٢٦/١) .

(٧) أصله : المعاهدة والمعاهدة على التعاقد والاتفاق .

(٨) من الهيمى .

يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَنَزَّلَ ^(١) عَلَيَّ الْكِتَابَ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . فَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ - وَكَانَ غُلَامًا حَدَّثًا - ^(٢) أَيُّ قَوْمٍ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ ، فَأَخَذَ أَبُو (الْحَيْسِرِ) ^(٣) أَنَسُ بْنُ زَافِعٍ حَفْنَةً ^(٤) مِّنَ الْبَطْحَاءِ ^(٥) وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاذٍ وَقَالَ : دَعْنَا مِنْكَ فَلَعْمَرِي ! لَقَدْ جِئْنَا لِبَغْيٍ هَذَا ، فَصَمَتَ إِيَّاسٌ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ فَكَانَتْ وَقْعَةُ بُعَاثٍ ^(٦) بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ . قَالَ مَخْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ : فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ ^(٧) عِنْدَ مَوْتِهِ : أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا بِسَمْعُونَةَ يُهْلِلُ ^(٨) اللَّهَ وَيُكَبِّرُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ ، فَمَا يَشْكُونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا ، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا سَمِعَ ؛ كَذَا فِي كُنُزِ الْعُمَالِ (١١/٧) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ يَقَاتُ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٦/٦) . وَأَسْنَدُهُ أَيْضًا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي عَنْ مَخْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ بِنَحْوِهِ ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَهُوَ مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِهِ كَمَا قَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٩١/١) ^(٩) .

(١) وفي المجمع: أنزل. «إ-ح».

(٢) أي شاباً.

(٣) الحفنة - بضم الحاء وفتحها: ملء الكف ، أو ملء الكفين من شيء.

(٤) وهو الحصى الصغير.

(٥) حصن للأوس ، هو بالصرف وتركه ، وقع عنده الحرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، واستمر مائة وعشرين سنة ، حتى أُلِفَ بينهم بالإسلام . مجمع البحار ، وفي هامشه: وكان آخر وقعة كانت بينهم ، وهاجر رسول الله ﷺ بعدها بست سنين إلى المدينة . «إنعام».

(٦) كما في الإصابة ، وهو الظاهر ، وفي الأصل: «قومي».

(٧) أي يقول: «لا إله إلا الله».

(٨) أي أحس به ، يعني كان وطن الإسلام في قلبه.

(٩) ورواه زياد البكائي أيضاً عن ابن إسحاق بطريق آخر ، والاول أرجح ، وأشار إليه البخاري في تاريخه . راجع الإصابة.

عرضه ﷺ الدعوة على الجميع

دعوته ﷺ لعشيرته الأقربين وبسطون قرشي عند

نزول الآية: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١) خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى عَلَا الْمَرْوَةَ ثُمَّ قَالَ: «يَا آلَ فِهْرٍ» (٢) فَبَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: هَلِ هَذَا فِهْرٌ عِنْدَكَ فَقُلْ. فَقَالَ: «يَا آلَ غَالِبٍ» (٣) فَرَجَعَ بَنُو مُخَارِبٍ وَبَنُو الْحَارِثِ ابْنَا فِهْرٍ، فَقَالَ: «يَا آلَ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ» فَرَجَعَ بَنُو تَيْمِ الْأَدْرَمِ (٤) بْنُ غَالِبٍ، فَقَالَ: «يَا آلَ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ» (٥) فَرَجَعَ بَنُو عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَقَالَ: «يَا آلَ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ» (٦) فَرَجَعَ بَنُو عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ وَبَنُو سَهْمٍ وَبَنُو جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هَضْبِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ، فَقَالَ: «يَا آلَ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ» (٧) فَرَجَعَ بَنُو مَخْرُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ وَبَنُو تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، فَقَالَ: «يَا آلَ قُصَيٍّ» (٨) فَرَجَعَ بَنُو زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، فَقَالَ: «يَا آلَ عَبْدِ مَنَافٍ» (٩) فَرَجَعَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ وَبَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَبَنُو عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَلِ هَذَا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ (١٠) عِنْدَكَ فَقُلْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ وَأَنْتُمْ الْأَقْرَبُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ حَظًّا وَلَا مِنْ الْآخِرَةِ نَصيباً» (١١)

(١) ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤]. ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أي خوف

أقاربك، الأقرب منهم فالأقرب من عذاب الله إن لم يؤمنوا. قال المفسرون: وإنما أمر رسول الله (ﷺ) بإصدار أقاربه أولاً لئلا يظن أحد به المحاباة واللفظ معهم، فإذا تشدد على نفسه وعلى أقاربه كان قوله أنفع، وكلامه أنجع. صفوة التفسير، وفي بيان القرآن: فيه إشارة إلى أن النسب إذا لم يتضمن إليه الإيمان لا ينفع شيئاً.

(٢) وفي رواية لأحمد (٢/٣٦٠): دعا رسول الله ﷺ قريشاً فعم وعص فاجتمعوا فخص وعص (وأخرج نحوه مسلم والنسائي والترمذي). «إنعام». هو لقب تيم بن غالب.

(٣) عن حاشية الأنساب للسمعاني (٦١١٣).

(٤) هو أبو هاشم، والنسبة إليه منافي.

(٥) وفي روايتهم المذكورة «أنقذوا أنفسكم من النار، فإنني والله لا أملك لكم من الله شيئاً إلا أن لكم رحماً سابلها بيلالها».

إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَأَشْهَدُ بِهَا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ وَتَدِينُ^(١) لَكُمْ الْعَرَبُ وَتَذَلُّ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ^(٢): تَبَا^(٣) لَكَ فَلِهَذَا دَعَوْتَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿تَبَّتْ يُدَا إِلَى لَهَبٍ﴾^(٤) يَقُولُ: خَسِرْتُ يَدَا أَبِي لَهَبٍ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٧٧/١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَأَنْزِلْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الصَّفَا^(٦) فَصَعِدَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَادَى: «يَا صَبَاحَاءُ»^(٧) فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ وَبَيْنَ رَجُلٍ يَتَعَثُّ رُسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! يَا بَنِي فِهْرٍ! يَا بَنِي كَعْبٍ! أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا يَسْفَحُ^(٨) هَذَا الْجَبَلَ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ

(١) أي تطيعكم وتخضع لكم العرب، ومنه قوله ﷺ لأبي طالب: «أريد من فريش كلمة تدِين لهم بها العرب وتزدي إليهم بها العجم الجزية». رواه أحمد والنسائي والترمذي وقال: حسن.

(٢) هو أحد أعمام رسول الله ﷺ اسمه عبد العزى بن عبد المطلب وكنيته أبو عتية، وإنما سمي أبا لهب لإشراق وجهه، وأما تكنيته الله تعالى له بأبي لهب فليست لتعظيمه وتكبيره بل كان اسمه عبد العزى وهذه تسمية باطلة فلماذا كني عنه، وقيل: لأنه إنما كان يعرف بها، وقيل: لمجانة الكلام والله أعلم. وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ والبغضة له، والازدراء به والنقص له ولدينه، وكان يترك شغلته ويتبع رسول الله ﷺ ليقصد عليه دعوته وليصد الناس عن الإيمان به. راجع تفسير ابن كثير، والنووي.

(٣) أي عسراً وهلاكاً.

(٤) سورة اللهب بتمامها.

(٥) في مسنده (٣٠٧/١).

(٦) الصفا أخت المروة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ مَقَامَرِ اللَّهِ﴾ وهي أكمة صخرية هي بداية المسمى من الجنوب، ومنها يبدأ المسمى، وكانت الصفا متصلة بجبل أبي قيس، فشق بينهما مجرى للسيل في عهد الدولة السعودية عند توسعة الحرم الجديدة، فنجر الجبل حتى صار الماء يجري بين المسجد والجبل. المعالم الأثرية.

(٧) هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكان القاتل يا صباحاء! قد غشيا العدو، وقيل: إن الحفائلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عاودوه؛ فكانه يريد بقوله: «يا صباحاء» قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (والمراد هنا: تنبيه القوم لما سيقال لهم). «إ-ح».

(٨) سفح الجبل: أسفله. وقيل: عرضه. النووي.

صَدَّقْتُمُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ»^(١)، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَمَا دَعَوْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَمٍ ۝﴾. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ^(٢) نَحْوَهُ كَمَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٣٨/٣)^(٣).

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةُ فِي مَوَاسِمِ الْحَاجِّ وَعَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ^(٤)

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي عَامِرٍ وَبَنِي مُخَارِبٍ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ الثُّبُوتِ (ص ١٠١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ نُبُوَّتِهِ مُسْتَخْفِيًّا ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ فَدَعَا عَشَرَ سِنِينَ يُؤَافِي^(٥) الْمَوَاسِمَ^(٦) يَتَّبِعُ الْحَاجُّ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ^(٧) وَمَجَنَّةٍ وَذِي الْمَجَازِ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يُلَاحِظَ رِسَالَةَ رَبِّهِ

(١) أي فإني أبلغكم رسالة ربي وأنا حريص على إيمانكم حتى لا يصيبكم عذاب ليس بينه وبينكم إلا وقت قصير ، فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن الرسول ﷺ قال : «بعثت أنا والساعة جميعاً إن كادت لتسبقني».

(٢) البخاري في كتاب التفسير - تحت سورة تبت يدا أبي لهب (٧٤٣/٢) . ومسلم في كتاب الإيمان - باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار إلخ (١١٤/١) .

(٣) وكما في التفسير لابن كثير (٣٤٨/٣) .

(٤) «إنعام» . يبدأ النبي ﷺ الدعوة على المجامع المجتمعة بعد أن دعا عشيرته الأقربين بأمره تعالى ، وهكذا يكون الداعي يدعو أولاً أهله وعشيرته ثم يوجه سائر الناس إلى الله تعالى واحداً واثنين وجماعة . «إنعام» .

(٥) وافيت العام : حججت ، والقوم : أتيتهم . «إنعام» .

(٦) هو الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة .

(٧) هي وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها . وفي المعالم الأثرية : وكان هذا السوق في الجهة الشرقية الشمالية في بلدة «الحيرية» اليوم وهو شمال شرق الطائف على مسافة ٣٥ كيلاً في أسفل وادي يثرب وأسفل وادي الفرج عند ما يلتقيان هناك وشرب والحيرية ما زالت معروفة في ذلك الحيز . «مجنة» سوق بأسفل مكة على بريد منها . قاله الأزرقى (١٩١/١) . «إنعام» وفي المعالم الأثرية : كان مجنة بمر =

عز وجل وَلَهُمُ الْجَنَّةُ فَلَا يَجِدُوا أَحَدًا يَنْصُرُهُمْ حَتَّى إِنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهِمْ قَبِيلَةً قَبِيلَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ فَلَمْ يَلْقَ مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْأَذَى قَطُّ مَا لَقِيَ مِنْهُمْ حَتَّى خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَيَرْمُونَهُ مِنْ وَرَائِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي مُحَارِبِ بْنِ خِصْفَةَ فَوَجَدَ فِيهِمْ شَيْخًا ابْنَ مِائَةِ سَنَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَاَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ (و) أَنْ يُنْتَعَهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رَسُولَهُ رَبَّهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ! قَوْمُكَ أَغْلَمُ بِنَبِيِّكَ وَاللَّهِ لَا يُؤُوبُ^(١) بِكَ رَجُلٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا آبَ بَشَرٌ مَا يُؤُوبُ بِهِ أَهْلُ الْمَوْسِمِ^(٢) فَأَغْنِ عَنَّا نَفْسَكَ^(٣) وَإِنْ أَبَا لَهَبٍ لَقَائِمٌ يَسْمَعُ كَلَامَ الْمُحَارِبِيِّ . ثُمَّ وَقَفَ أَبُو لَهَبٍ عَلَى الْمُحَارِبِيِّ فَقَالَ : لَوْ كَانَ أَهْلُ الْمَوْسِمِ كُلُّهُمْ مِثْلَكَ لَتَرَكْتُ هَذَا الدِّينَ الَّذِي هُوَ عَلَيَّ ، إِنَّهُ صَائِبٌ كَذَّابٌ . قَالَ الْمُحَارِبِيُّ : أَنْتَ وَاللَّهِ أَغْرَفٌ بِهِ هُوَ ابْنُ أَخِيكَ وَلَحْمُكَ^(٤) ثُمَّ قَالَ الْمُحَارِبِيُّ : لَعَلَّ بِهِ يَا أَبَا عُثْبَةَ لَمَمًا^(٥) ، فَإِنَّ مَعَنَا رَجُلًا مِّنَ الْحَيِّ يَهْتَدِي لِعِلَاجِهِ . فَلَمْ يَرْجِعْ^(٦) أَبُو لَهَبٍ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا رَأَاهُ وَقَفَ عَلَى حَيٍّ مِّنْ أَخْيَاءِ الْعَرَبِ صَاحٍ بِهِ أَبُو لَهَبٍ إِنَّهُ صَائِبٌ كَذَّابٌ ، وَفِي إِسْنَادِهِ الْوَاقِدِيُّ .

عرضه ﷺ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي عَبْسٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (ص ١٠٢) أَيْضًا مِّنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَابِصَةَ الْعَبْسِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَازِلِنَا بِمَنْىَ

الظَّهْرَانِ قَرِبَ جَبَلٍ ، يُقَالُ لَهُ : الْأَصْفَرُ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، عَلَى قَدَرِ بَرِيدٍ مِنْهَا . قَالَ الْبُكْرِيُّ : أَوَّلُ مَا حَدَّثَتْ قَبْلَ الْغَيْلِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَلَمْ تَزَلْ سَوْقًا إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَخَرَجَ الْخَوَارِجُ الْحُرُورِيَّةُ فَتَهَيَّوْهَا فَتَرَكْتُ إِلَى الْآنَ هـ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : كَانَتْ الْعَرَبُ تَقِيمُ بِسُوقِ عَكَاظِ شَهْرِ شَوَّالٍ ثُمَّ تَنْتَقِلُ إِلَى سُوقِ مَجَنَّةٍ فَتَقِيمُ فِيهِ عِشْرِينَ يَوْمًا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ثُمَّ تَنْتَقِلُ إِلَى سُوقِ ذِي الْمَجَازِ فَتَقِيمُ فِيهِ إِلَى أَيَّامِ الْحَجِّ . هـ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ .

- (١) أي لا يرجع .
- (٢) أي موسم الحج .
- (٣) أي اصرفها وكفها . «إنعام» .
- (٤) بالضم ، أي القرابة (ق) (يقال : بينهم لحمة نسب) . «إنعام» .
- (٥) كل داء يلم من خيل أو جنون أو نحوهما . «إنعام» .
- (٦) أي لم يرجع .

- وَنَخْسُنُ نَازِلُونَ الْجَمْرَةَ الْأُولَى الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ ^(١) وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا خَلْفَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - فَدَعَانَا فَوَاللَّهِ مَا اسْتَجَبْنَا لَهُ وَلَا خَيْرَ لَنَا ^(٢) ، قَالَ : وَقَدْ كُنَّا سَمِعْنَا بِهِ وَبَدَعَانِهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَقَفَ عَلَيْنَا يَدْعُونَا فَلَمْ نَسْتَجِبْ لَهُ. وَكَانَ مَعَنَا مَيْسِرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ فَقَالَ : أَخْلِفْ بِاللَّهِ لَوْ صَدَقْنَا هَذَا الرَّجُلَ وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَحُلَّ بِهِ ^(٣) وَسَطَ رِحَالِنَا لَكَانَ الرَّأْيُ ، فَأَخْلِفَ بِاللَّهِ لِيُظْهِرَنَّ أَمْرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ كُلَّ مَبْلَغٍ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : دَعْنَا عَنْكَ لَا تُعَرِّضْنَا لِمَا لَا قِبَلَ ^(٤) لَنَا بِهِ فَطَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَيْسِرَةَ فَكَلَّمَهُ. فَقَالَ مَيْسِرَةُ : مَا أَحْسَنَ كَلَامَكَ وَأَنْوَرَهُ ! وَلَكِنَّ قَوْمِي يُحَالِفُونِي وَإِنَّمَا الرَّجُلُ بِقَوْمِهِ فَإِنْ لَمْ يَغْضُدُوهُ ^(٥) (فَالْعِدَى) ^(٦) أَبْعَدُ. فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجَ الْقَوْمُ صَادِرِينَ ^(٧) إِلَى أَهْلِيهِمْ. فَقَالَ لَهُمْ مَيْسِرَةُ : مِيلُوا بِنَا إِلَى فِدَاكَ ^(٨) فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ نُسَائِلُهُمْ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ. فَمَالُوا إِلَى يَهُودَ فَأَخْرَجُوا سَفَرًا ^(٩) لَهُمْ فَوَضَعُوهُ ثُمَّ دَرَسُوا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ ، يَزَكُّ الْجَمَلَ وَيَجْتَزِي ^(١٠) بِالْكَسْرِ ، وَلَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْجَعْدِ ^(١١)

- (١) الخيف هو المنحدر من غلظ الجبل قد ارتفع عن مسيل الماء فليس شرفاً ولا حضيضاً. وخيف منى هو الموضع الذي ينسب إليه مسجد الخيف. مراد الإطلاع.
- (٢) بضم الخاء وتشديد الباء : (أي ما قدر لنا الخير). «إنعام».
- (٣) أي نزل به.
- (٤) أي لا طاقة.
- (٥) لم ينصروه. «إ-ح».
- (٦) من البداية وهو بالكسر والقصر : الغرباء والأجانب والأعداء. وبالفهم : الأعداء خاصة كما في النهاية ، وفي الأصل : «فالأعداء» هـ. أراد أن قومه إن لم ينصروه فالأجانب والأعداء أبعد من أن ينصروه فالأهون علينا أن لا نزل بك في رحالنا. «إنعام».
- (٧) أي منصرفين.
- (٨) كانت قرية في شرق غيبور أفاءها الله على رسوله ﷺ سنة سبع صلحاً وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزروع وتسمى اليوم «الحائط» ، المعالم الأثيرة.
- (٩) أي جزء من أجزاء التوراة.
- (١٠) يكتفي. «إ-ح».
- (١١) الجعد من الشعر : خلاف المسترسل. «إ-ح».

وَلَا بِالسَّبْطِ^(١) ، فِي عَيْنَيْهِ^(٢) حُمْرَةٌ مُشْرَبٌ^(٣) اللَّوْنِ . فَإِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الَّذِي دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَاذْخُلُوا فِي دِينِهِ فَإِنَّا نَخْشَدُ^(٤) فَلَا نَتَّبِعُهُ . وَلَكِنَّا مِنْهُ فِي مَوَاطِنَ بَلَاءٍ عَظِيمٍ وَلَا يَتَّقِي أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا اتَّبَعَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَكُونُوا مِنْ تَتَّبِعُهُ . فَقَالَ مَيْسَرَةُ : يَا قَوْمُ ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَيْنُ ؛ قَالَ الْقَوْمُ : نَرْجِعُ إِلَى الْمَوْسِمِ فَتَلْقَاهُ ؟ فَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ رِجَالُهُمْ فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ . فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَحَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ لِقَبِيهِ مَيْسَرَةَ فَعَرَفَهُ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ مَا زِلْتُ حَرِيصًا عَلَى اتِّبَاعِكَ مِنْ يَوْمٍ أَنْخَسْتُ بِنَا^(٥) حَتَّى كَانَ مَا كَانَ ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَى مِنْ تَأْخِيرِ إِسْلَامِي ، وَقَدْ مَاتَ عَامَّةُ النَّفَرِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ فَأَيْنَ مَدْخَلُهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي النَّارِ»^(٦) . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَنِي^(٧) ، فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ^(٨) ، وَكَانَ لَهُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَانٌ^(٩) ، وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (١٤٥/٣) عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ .

(١) هو ضد الجعد . سبط الشعر أي استرسل . «أ-ح» .

(٢) كما في البداية ، وفي الأصل بالافراد .

(٣) يخالط بياضه حمرة ، وفي البداية : «مشرق» أي مشرق ومضي . «ش» وقال الأعظمي : جاء في حديث علي في السمائل للترمذي في باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ : «أبيض مشرب» بصيغة المفعول من الإفعال : أي في حمرة ، وفي نسخة بالتشديد . والإشراب : خلط لون بلون كان أحد اللونين سفي اللون الآخر ، يقال : بياض مشرب حمرة بالتخفيف ؛ فإذا شدد كان للتكثير والمبالغة .

(٤) من الحسد : هو تمنى زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها .

(٥) أي نزلت بنا .

(٦) قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ وَبِمَا كَانَ يُقْبَلُ مِنْهُ وَعَمَّوِي الْأَخْزَرِ مِنَ الْغَافِرِينَ﴾ وقال أيضا : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ .

(٧) أي خلصني من النار بالإسلام .

(٨) أي انقاد ظاهره وباطنه بإخلاص نيته .

(٩) أي منزلة .

عرضة ﷺ الدعوة على كندة

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٠٣) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ بِنِ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ رُوْمَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِنْدَةً فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ فَلَمْ يَأْتِ حَيًّا مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَلَيْنَ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى لَيْتَهُمْ وَقُوَّةَ جَبْهَتِهِمْ^(١) لَهُ جَعَلَ يُكَلِّمُهُمْ وَيَقُولُ: «أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَخِذْهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تَمْتَنِعُونِي مِمَّا تَمْتَنِعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ أَظْهَرْتُمْ فَأَنْتُمْ بِالْخِيَارِ» . فَقَالَ عَامَّتُهُمْ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْقَوْلَ! وَلَكِنَّا نَعْبُدُ مَا كَانَ يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا . قَالَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ: يَا قَوْمُ! اسْمِعُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ تُسَبِّقُوا إِلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ إِنْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَيُحَدِّثُونَ أَنَّ نَبِيًّا يُخْرِجُ مِنَ الْحَرَمِ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ^(٢) . وَكَانَ فِي الْقَوْمِ إِنْسَانٌ أَعْوَرُ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَلَيَّ^(٣)! أَخْرَجَتْهُ عَشِيرَتُهُ وَتَوَدُّوْنَهُ ، أَنْتُمْ تَحْمِلُونَ حَرْبَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً؟^(٤) لَا ، ثُمَّ لَا ؛ فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ حَزِينًا فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَخَبَّرُوهُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مَخْطِئُونَ بِخَطِيئَتِكُمْ^(٥) انْصَرَفَ عَنْهُمْ حَزِينًا فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَخَبَّرُوهُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مَخْطِئُونَ بِخَطِيئَتِكُمْ لَوْ سَبَقْتُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ لَسَدَّكُمْ الْعَرَبُ ، وَلَنْحُنَّ نَجْدٌ صِفَتُهُ فِي كِتَابِنَا . فَوَصَفَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ رَأَوْهُ كُلَّ ذَلِكَ يُصَدِّقُونَهُ بِمَا يَصِفُ مِنْ صِفَتِهِ ثُمَّ قَالَ: نَجْدٌ مَخْرُجَةٌ بِمَكَّةَ وَدَارَ هِجْرَتِهِ يَثْرِبَ . فَاجْمَعَ الْقَوْمُ لِيُؤَافُوهُ^(٦) فِي الْمَوْسِمِ قَابِلٍ^(٧) فَحَبَسَهُمْ سَيِّدُ لَهُمْ عَنْ حَجِّ تِلْكَ السَّنَةِ فَلَمْ يُوَافِ أَحَدٌ مِنْهُمْ . فَمَاتَ الْيَهُودِيُّ فُسْمِعَ عِنْدَ مَوْتِهِ يُصَدِّقُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَيُؤْمِنُ بِهِ .

(١) أي قوة منطقهم واستقبالهم بوجوه طليقة.

(٢) أي اقتراب زمان بعثته.

(٣) يعني اسكتوا حتى أتكلّم واسمعوا قولي.

(٤) أي جميعهم.

(٥) كذا في الأصل والدلائل ، ولعل الصواب: إنكم مخطئون بحظكم: أي فاتكم نصيبكم.

(٦) ويؤيده ما في المجمع (٢٣٢/٨): «فسارعوا وجدوا بحظكم منه ترشدوا؛ فإنه خاتم النبيين».

(٧) أي لياؤوه ، وافيت العام: حججت ، وافيت القوم: أتيتهم «إنعام».

(٨) كذا في الدلائل (وهو لغة من يكتفي بالفتح في المنصوبات: أي سنة مقبلة). «إ - ح».

عرضه ﷺ الدَّعوة عَلَى بَنِي كَعْبٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ١٠٠) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَامِرِيِّ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِشُوقٍ عُكَاظٍ ، فَقَالَ: «مِنْ الْقَوْمِ» قُلْنَا: مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. قَالَ: «مِنْ أَيِّ بَنِي عَامِرٍ» قُلْنَا: بَنُو كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ. قَالَ: «كَيْفَ الْمَنَعَةُ»^(١) فَيَكُمُ ، قُلْنَا: لَا يُرَامُ^(٢) مَا قَبَلْنَا ، وَلَا يُضْطَلَّى بِنَارِنَا^(٣). قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ أَتَيْتُكُمْ تَمْنَعُونِي حَتَّى أُبْلَغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَمْ أَكْرِهْ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى قَالَ: «هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَذَّبَنِي وَطَرَدَنِي». قَالُوا: وَلَكِنَّا لَا نَطْرُدُكَ وَلَا نُؤْمِنُ بِكَ ، وَنَمْنَعُكَ حَتَّى تُبْلَغَ رِسَالَةَ رَبِّكَ. قَالَ: فَتَزَلْ إِلَيْهِمْ وَالْقَوْمُ يَسْأَلُونَ^(٤) إِذْ أَتَاهُمْ (بَيْحَرَةُ^(٥) بِنُ فِرَاسٍ)^(٦) الْقَشِيرِيُّ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي أَرَاهُ عِنْدَكُمْ؟ أَكْرِهْ^(٧). قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ. قَالَ: مَا لَكُمْ وَلَهُ؟ قَالُوا: زَعَمَ لَنَا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ، يَطْلُبُ إِلَيْنَا أَنْ لَمْنَعَهُ حَتَّى يُبْلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ. قَالَ: فَمَاذَا رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ؟ قَالُوا: قُلْنَا فِي الرَّحَبِ وَالسَّعَةِ ، نَخْرُجُكَ إِلَى بِلَادِنَا وَنَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ بِهِ أَنْفُسَنَا. قَالَ (بَيْحَرَةُ): مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الشُّوْقِ يَرْجِعُ بِشَيْءٍ أَشْرَ مِنْ شَيْءٍ تَرْجِعُونَ بِهِ ، بَدَأْتُمْ لِقَابِي^(٨) النَّاسِ وَتَرَمَيْتُمْ

(١) كيف قوة حمايتكم لمن يطلبها؟ «ش».

(٢) أي لا يقصد ولا يراد ، من الروم : وهو الطلب والإرادة. «الأعظمي».

(٣) أي شجعان لا يطاقون ، هما كناية عن المنعة والقوة اللتين يشتمعون بهما.

(٤) أي يبيعون ويشترون. «إ - ح».

(٥) بتقديم الياء على الحاء كما في الطبري (٢/ ٨٥) ، وكذا في سيرة ابن هشام (١/ ٤٢٤) ،

(وكذا في الإصابة (١/ ١٧٢) في ترجمة بيحرة بن عامر ، وفي الأصل في هذه الرواية

والدلائل: «بجرة» ، وفي الإصابة في ترجمة ضباعة بنت عامر (٤/ ٣٤٣) : «بجر» ومرة

أخرى «بجرة» وفي الأصل في الرواية المقبلة عن الزهري «بحيرة» وهذه الأسماء كلها

مصحفة. «إتعام».

(٦) في الأصل وفي الدلائل (٢/ ١٠٠) : قيس ، وسيأتي في الرواية التالية عند ابن إسحاق عن

الزهري : فراس بدل قيس ، وهو الصواب.

(٧) أي لا أعرفه ، وأجده غريباً.

(٨) وفي البداية (٣/ ١٤١) : ترجعون به بداء ثم لتنايذوا الناس : أي لتفارقوهم ، يقال : تنايذ

القوم : اختلفوا وتفارقوا عن عداوة.

الْعَرَبُ عَنْ قَوْسِيٍّ وَاحِدَةٍ^(١) ، قَوْمُهُ أَعْلَمَ بِهِ لَوْ أَنْسَوْا^(٢) مِنْهُ خَيْرًا لَكَانُوا أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ ، تَعْمِدُونَ إِلَيَّ رَهْبِي^(٣) قَوْمٌ قَدْ طَرَدَهُ قَوْمُهُ وَكَذَّبُوهُ فَتَوَوُونَهُ وَتَنْصُرُونَهُ فَبَشِّرَ الرَّأْيِ رَأْيَكُمْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : قُمْ (فَالْحَقُّ)^(٤) يَقُومُكَ قَوْمٌ لَوْلَا أَنْكَ عِنْدَ قَوْمِي لَفَرَبْتُ عَنْكَ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِلَى نَاقَتِهِ فَرَكِبَهَا ، فَغَمَزَ الْخَبِيثُ (بِئْحَرَةٍ) شَاكِلَتَهَا^(٥) فَقَمَصَتْ^(٦) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَلْقَتْهُ . وَعِنْدَ بَنِي عَامِرٍ يَوْمَئِذٍ ضَبَاعَةٌ بَنَتْ عَامِرَ بْنَ قُرْظٍ - كَانَتْ مِنَ النُّسُورَةِ اللَّاتِي أُسْلِمْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ - جَاءَتْ زَائِرَةٌ إِلَى بَنِي عَمٍّهَا فَقَالَتْ : يَا آلَ عَامِرٍ ! - وَلَا عَامِرَ لِي - أَيُصْنَعُ هَذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ لَا يَمْتَنِعُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَقَامَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَمٍّهَا إِلَى (بِئْحَرَةٍ) (وَاتْنِينَ)^(٧) أَعَانَاهُ ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلًا فَجَلَدَ بِهِ^(٨) الْأَرْضَ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ عَلَوْا وَجُوهَهُمْ لَطْمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ ! بَارِكْ عَلَى هَؤُلَاءِ وَالْعَنِ هَؤُلَاءِ» . قَالَ : فَأَسْلَمَ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ نَصَرُوهُ فَقَتِلُوا شُهَدَاءَ ؛ وَهَلَكَ الْآخَرُونَ لَعْنًا . وَاسْمُ (الِاثْنَيْنِ)^(٩) الَّذِينَ نَصَرُوا بِئْحَرَةَ^(١٠) بَنَ فِرَاسٍ^(١١) : حَزْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : فَعِطْرِيْفٌ وَغَطْفَانُ ابْنَا سَهْلٍ وَعُزْرَةُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ . وَأَخْرَجَهُ

(١) مثل في الاتفاق أي : يتفون على عداوتكم .

(٢) أي : علموا .

(٣) أي ناقص العقل ، والرهق : السفه .

(٤) من البداية ، وفي الأصل : «الحق» .

(٥) خاصرتهما . إ - ح .

(٦) أي وثبت ونفرت . إ - ح .

(٧) كما في البداية (١٤١/٣) : أي قام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بئحرة واثنين أعاناه ، فالحاصل أن ثلاثة نفر قاموا إلى بئحرة ، واثنين أعاناه ، وفي الأصل : «الثنان» .

(٨) أي : رمى به إلى الأرض .

(٩) وفي الأصل والدلائل (١٠٠/٢) : اسم الثلاثة النفر الذين نصروا بئحرة : فراس وحزن بن

عبد الله ومعاوية ابن عباد وهو معارض لقوله : واثنين أعاناه ، والصحيح : اسم الاثنين كما

في المطبوع الجديد .

(١٠) في الأصل : «بئحرة» تقدم ذكره آنفاً .

(١١) تقدم تحقيقه آنفاً .

الْحَافِظُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ فِي مَغَازِيهِ عَنْ أَبِيهِ بِهِ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٤١/٣) .

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ أَنَّى بَنِي عَامِرٍ بَنِي صَعَصَعَةَ قَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يُقَالُ لَهُ (بَيْحَرَةٌ) ^(١) بَنُ فِرَاسٍ - : وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ تَابَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يُخَالِفُكَ أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ : الْأَمْرُ لِلَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : أَفَتَهْدِفُ ^(٢) نُحَوِّرُنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لِعَرَبِنَا! لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ ؛ فَأَبَوْا عَلَيْهِ . فَلَمَّا صَدَّرَ ^(٣) النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ قَدْ كَانَ أَذْرَكَهُ السِّنُّ حَتَّى لَا يَقْدِرَ أَنْ يُوَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوَاسِمَ ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدَّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مَوْسِمِهِمْ فَقَالُوا : جَاءَنَا فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَزَعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَدْعُونَا إِلَى أَنْ تَمْنَعَهُ وَتَقُومَ مَعَهُ وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا . قَالَ : فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ^(٤) ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي عَامِرٍ! هَلْ لَهَا مِنْ تَلَافٍ؟ ^(٥) هَلْ لَدُنَابَاهَا مِنْ مُطْلَبٍ؟ ^(٦) وَالَّذِي نَفْسُ فَلَانٍ بِيَدِهِ مَا تَقُولُهَا ^(٧) إِسْمَاعِيلِي قَطْ . وَإِنَّهَا لَحَقَّ فَأَيُّنَ رَأَيْتُمْ كَانَ عَنْكُمْ؟ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣٩/٣) ^(٨) .

وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ (ص ١٠٠) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ مِنْ قَوْلِهِ : فَلَمَّا

(١) تقدم ذكره آنفاً .

(٢) أي نجعل لحورنا هدفاً لنبلهم . «إنعام» .

(٣) أي رجع .

(٤) تلهفاً على ما فات .

(٥) أي هل لهذه القضية من تدارك .

وذكره ابن هشام في سيرته (٤٢٤/١) . «إنعام» .

(٦) وفي الدلائل (١٠١/٢) : هل لدناباها من تطلب . الدنابا : ذنب الطائر ، واطلب وتطلب

الشيء : طلبه مرة بعد أخرى مع تكلف . قال السهيلي (٢٦٤/١) : مثل خرب لما فاته منها ،

وأصله من دنابا الطائر إذا أفلت من الحباله ، فطلبت الأخذ به بدناباها .

«إنعام» .

(٧) أي ما ادعى النبوة كاذباً . «إنعام» .

(٨) والطبري في تاريخه (٨٤/٢) . «إنعام» .

صَدَرَ النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ إِلَى - آخِرِهِ ^(١) .
وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْضًا عَنِ الرَّهْزِيِّ : أَنَّهُ (أَتَى كِنْدَةَ ^(٢) فِي مَنَازِلِهِمْ وَفِيهِمْ
سَبَدٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ مُلَيِّحٌ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فَأَبَوْا
عَلَيْهِ ^(٣) .

عرضه ﷺ الدَّعْوَةُ عَلَى كَلْبٍ

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُصَيْنٍ : أَنَّهُ أَتَى كَلْبًا فِي مَنَازِلِهِمْ إِلَى بَطْنٍ
مِّنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ حَتَّى إِذَا لَبِثُوا :
يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ أَبِيكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ .

عرضه ﷺ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بَنِي
حَنِيفَةَ ^(٤) فِي مَنَازِلِهِمْ . فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فَلَمْ يَكُ أَحَدٌ مِّنَ
الْعَرَبِ أَتْبَحَ رَدًّا عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ . كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٣ / ١٣٩) ^(٥) .

عرضه ﷺ الدَّعْوَةُ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« لَا أَرَى لِي عِنْدَكَ وَلَا عِنْدَ أَخِيكَ مَنَعَةً فَهَلْ أَنْتَ مُخْرِجِي إِلَى السُّوقِ غَدًا حَتَّى
نَقْرَ ^(٦) فِي مَنَازِلِ قَبَائِلِ النَّاسِ » ، وَكَانَتْ مَجْتَمَعِ الْعَرَبِ . قَالَ فَقُلْتُ : هَذِهِ كِنْدَةُ

(١) وذكره ابن هشام في سيرته (٤٢٤ / ١) . «إنعام» .

(٢) وهي قبيلة مشهورة من اليمن ، تفرقت في البلاد ، فكان منها جماعة من المشهورين في كل
فن . الأنساب للسمعاني (٤٨٧ / ١٠) .

(٣) ورواه الطبري (٨٣ / ٢) ، وابن هشام (٤٢٤ / ٤) . «إنعام» .

(٤) هم أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة الكذاب . «ش» .

(٥) وكذا في الطبري (٨٤ / ٢) . «إنعام» .

(٦) من باب سمع وضرب (أي نظمتم) . «إنعام» وفيه حسن العهد ، واستخدام الصغير ، وعرض
الإسلام على الصغير ، ولولا صحت منه ما عرضه عليه ، وفي قوله ﷺ : «أنقذه بي من النار» =

وَلِمَهَا^(١) وَهِيَ أَفْضَلُ مَنْ يَحُجُّ الْبَيْتَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَهَذِهِ مَنَازِلُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَهَذِهِ مَنَازِلُ بَنِي عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ ، فَأَخْتَرُ لِنَفْسِكَ . قَالَ : فَبَدَأَ بِكِنْدَةَ فَأَتَاهُمُ فَقَالَ : «مِمَّنِ الْقَوْمُ؟» قَالُوا : «مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ» . قَالَ : «مِنْ أَيِّ الْيَمَنِ؟» قَالُوا مِنْ كِنْدَةَ قَالَ : «مِنْ أَيِّ كِنْدَةَ؟» قَالُوا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : فَهَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ؟» قَالُوا : وَمَا هُوَ قَالَ : «تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ» . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَجْلَحِ : وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَشْيَاخِ قَوْمِهِ أَنَّ كِنْدَةَ قَالَتْ لَهُ : إِنَّ ظَفِيرَتَ تَجَعَلْ لَنَا الْمُلْكَ مِنْ بَعْدِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيمَا جِئْنَا بِهِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ^(٢) : فَقَالُوا : أَجِئْنَا لِنُصَدَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا وَنُنَازِدَ^(٣) الْعَرَبَ ، الْحَقُّ بِقَوْمِكَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِكَ . فَأَنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَأَتَى بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ فَقَالَ : «مِمَّنِ الْقَوْمُ؟» قَالُوا : مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . فَقَالَ : «مِنْ أَيِّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ؟» قَالُوا : مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالَ : «كَيْفَ الْعَدَدُ؟» قَالُوا : كَثِيرٌ مِثْلُ الثَّرَى^(٤) . قَالَ : «فَكَيْفَ الْمَنَعَةُ؟» قَالُوا : لَا مَنَعَةَ جَاوَرَنَا فَارِسٌ فَتَحْنُ لَا نَمْتَنِعُ مِنْهُمْ وَلَا نُجِيرُ عَلَيْهِمْ^(٥) . قَالَ : «فَتَجْعَلُونَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِنْ هُوَ أَبَقَاكُمْ حَتَّى تَنْزِلُوا مَنَازِلَهُمْ ، وَتَسْتَكْبَحُوا^(٦) نِسَاءَهُمْ ، وَتَسْتَعْبِدُوا أَبْنَاءَهُمْ أَنْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُحَمِّدُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرُوهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ» . قَالُوا : وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ» . ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَمَّا وَلَّى عَنْهُمْ قَالَ الْكَلْبِيُّ^(٧) : - وَكَانَ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ يَتَّبِعُهُ فَيَقُولُ لِلنَّاسِ : لَا تَقْبَلُوا قَوْلَهُ - لَمْ مَرَّ أَبُو لَهَبٍ فَقَالُوا : هَلْ تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ : نَعَمْ ، هَذَا فِي الدُّرُورَةِ مِثْنًا^(٨) فَعَنْ أَيِّ

دلالة على أنه صح إسلامه ، وعلى الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه أنه يعذب ، وفيه بحث .

راجع فتح الباري في باب أولاد المشركين .

(١) أي حزبها وطائفتها (أي من اجتمع حولها) . «إنعام» .

(٢) يعني وفي رواية الكلبي : «فقالوا : أجئنا لنصعدنا إلخ بدل قوله : فقالوا لا حاجة لنا إلخ» .

(٣) المنازلة : المفارقة عن عداوة ، والمراد هنا : المقاتلة .

(٤) أي الثراب التلي ، وهو إشارة إلى كثرة عددهم .

(٥) أي لا تمضي إجارتنا ولا تنفذ عليهم .

(٦) أي تستكبحوا .

(٧) يعني في رواية الكلبي هذه الزيادة .

(٨) أي في أعلى نسب قومنا .

شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا: زعم أنه رسول الله، قال: ألا لا ترفعوا برأسه قولاً^(١) فإنه مجنون يهذي^(٢) من أم رأسه^(٣). قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر. كذا في البداية (١٤٠/٣).

عرضه ﷺ الدعوة على قبائل يمني

وأخرجه ابن إسحاق عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه^(٤) قال: إني لغلām شاب مع أبي يمني ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: يا بني فلان! إني رسول الله إليكم أمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد^(٥)، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمتعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به^(٦). قال: وخلفه رجل أحول^(٧) وضيء^(٨) له غديرتان^(٩) عليه حلة عديّة^(١٠). فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل: يا بني فلان! إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى^(١١) من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش^(١٢) إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه. قال: فقلت لأبي:

(١) لعل الصواب: لا ترفعوا رأساً بقوله، (يعني لا تعتنوا بقوله، ولعل الله عز وجل حول كلامه حتى يظن العاقل أن الذي يخالف الرسول ﷺ هو المجنون). «ش».

(٢) هذى فلان: تكلم بغير معقول لمرض أو غيره.

(٣) أم الرأس: الدماغ.

(٤) عباد - بكسر المهملة وتخفيف الموحدة الدثلي، كان جاهلياً فأسلم قال أبو عمر: عمر ربيعة عمراً طويلاً ولا أدري متى مات وذكر خليفة وابن سعد: أنه مات في خلافة الوليد. الإصابة

(٤٠٦/١).

(٥) الأنداد: الشركاء: أي تركوا عبادتهم.

(٦) الأحول: من تمبل إحدى حقيقته إلى الأنف والأخرى إلى الصدغ وبالاردية: بهينا.

(٧) الوضيء: النظيف الحسن. «إ - ح».

(٨) الغديرة: الذؤابة، جمعها غدائر (وهي شعر مقدم الرأس). «إ - ح».

(٩) نسبة إلى عدن من بلاد اليمن.

(١٠) أي تنزعوهما يعني تتركوا عبادتهما.

(١١) تنسب إليهم الإبل الأفضية وهي غير عناق تنفر من كل شيء. هامش سيرة ابن هشام. «إنعام».

يَا أَبَتِ! مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّبِعُهُ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ قَالَ: هَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعَزْزِيِّ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو لَهَبٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣٨/٣) (١).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ (٢) وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ رَبِيعَةَ بَمَعْنَاهُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٦/٦) : وَفِيهِ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَوَثْقُهُ ابْنُ مَعِينٍ فِي رِوَايَةٍ انْتَهَى . قُلْتُ : وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ .

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةُ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِمَنَى

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُذَرِّكِ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ أَبِي ، فَلَمَّا نَزَلْنَا مَنَى إِذَا نَحْنُ بِجَمَاعَةٍ فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ: هَذَا الصَّابِيُّ (٣) فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١/٦) : وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الثَّارِخِ وَأَبُو زُرْعَةَ وَالبَغَوِيُّ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَالتَّبْرَانِيُّ (٤) عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ الْغَامِذِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي وَنَحْنُ بِمَنَى : مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ قَالَ: هَؤُلَاءِ اجْتَمَعُوا عَلَى صَابِيٍّ لَهُمْ . قَالَ: فَتَشَرَّفْتُ (٦) فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٧٥/١) .

وَأَخْرَجَ الْوَائِدِيُّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَجَجْتُ وَالنَّبِيَّ ﷺ

- (١) وكذا في الطبري (٨٣/٢) ، ومثله في مسند أحمد (٤٩٢/٣) ، وكذا في سيرة ابن هشام (٤٢٣/١) . «إنعام» .
- (٢) وقد ذكر الهيثمي مختصراً في موضع آخر (٢٢/٦) بغير هذا الطريق ، وقال: رواه أحمد وابنه ، والطبراني في الكبير بنحوه ، والأوسط بأسانيد ، وأحد أسانيد عبد الله بن ثقات الرجال .
- (٣) من صاباً إذا خرج من دين إلى دين ، وكانوا يسمونه الصابىء ، ومن أسلم مضبواً ، والمسلمين صباة كقضاة .
- (٤) وابن السكن عنه ، كما في الإصابة .
- (٥) يكنى أبا المخارق ، قال ابن السكن: يعد في الحمصيين ، أدرك النبي وروى عنه أحاديث . الإصابة .
- (٦) أي تطلعت ، وبالأردية: رددت أو نسي كي . «إنعام» .

يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَصْحَابُهُ يُعَذِّبُونَ فَوَقَفْتُ عَلَى عُمَرَ يُعَذِّبُ جَارِيَةً^(١) بَنِي
عَمْرِو بْنِ الْمُؤَمَّلِ ثُمَّ ثَبَّتَ^(٢) عَلَى زُنْبِيرَةَ^(٣) فَيَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ ، كَذَا فِي الْإِصَابَةِ
٢١٢/٤ .

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى بَنِي شَيْبَانَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٩٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷺ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ
وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَنَى حَتَّى دَفَعْنَا^(٤) إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ
الْعَرَبِ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُقَدِّمًا^(٥) فِي كُلِّ حِينٍ^(٦) وَكَانَ رَجُلًا
كَسَابَةً^(٧) فَقَالَ : مِمَّنِ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : مِنْ رِبِيعَةٍ ، قَالَ : وَأَيُّ رِبِيعَةٍ أَنْتُمْ ؟ فَذَكَرَ
الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ ، وَفِيهِ قَالَ : ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى مَجْلِسٍ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَإِذَا مَشَايِخُ
لَهُمْ أَقْدَارٌ (وَهَيْئَاتٌ)^(٨) ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ قَالَ عَلِيٌّ : - وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي كُلِّ
حِينٍ - فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ مِمَّنِ الْقَوْمُ قَالُوا : نَحْنُ بَنُو شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ . فَانْطَلَقْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَيْسَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ عِزِّي قَوْمُهُمْ وَكَانَ فِي
الْقَوْمِ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرِو ، وَهَانِيَةُ بْنُ قَبِيصَةَ ، وَالْمُثَنَّى ابْنُ حَارِثَةَ ، وَالثُّعْمَانُ بْنُ
شَرِيكٍ . وَكَانَ أَقْرَبَ الْقَوْمِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرِو ، وَكَانَ مَفْرُوقٌ قَدْ غَلَبَ
عَلَيْهِمْ بَيَانًا وَلِسَانًا ، وَكَانَتْ لَهُ غَدِيرَتَانِ^(٩) تَسْقِطَانِ عَلَى صَدْرِهِ . وَكَانَ أَدْنَى

(١) وكان يقال لها : ليينة ، كما في الحلبية (١/ ٣٣٦) . «إنعام» .

(٢) أي دام واستمر .

(٣) الرومية ، كانت من السابقات إلى الإسلام وممن يعذب في الله ، وكان أبو جهل يعذبها ،
وهي المذكورة في السبعة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأنقذهم من التعذيب .
وسنأتي قصتها في رد البصر بدعواتهم (٣/ ٨٠٠) .

(٤) أي انتهينا .

(٥) أي متقدما ، والإقدام : الشجاعة والتقدم في الحرب ، يقال : رجل قدم إذا كان شجاعاً .

(٦) وفي البداية (٣/ ١٤٢) : «في كل خير» وهو أحسن .

(٧) يعرف أنساب القبائل معرفة جيدة . «ش» .

(٨) من البداية ، يعني هم ذور الوجوه بين الناس ، وفي الأصل : «هيات» .

(٩) أي ذؤابتان وجمعها غداثر ، والذؤابة : شعر مقدم الرأس .

الْقَوْمَ^(١) مَجْلِسًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : كَيْفَ الْعَدَدُ فِيكُمْ فَقَالَ لَهُ : إِنَّا لَنَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ وَلَنْ يُغْلَبَ أَلْفٌ مِنْ قِلَّةٍ . قَالَ : فَكَيْفَ الْمَنَعَةُ فِيكُمْ قَالَ : عَلَيْنَا الْجَهْدُ^(٢) وَلِكُلِّ قَوْمٍ جَدٌّ^(٣) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَكَيْفَ الْخَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ؟ قَالَ مَفْرُوقٌ : إِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ غَضَبًا حِينَ نَلْقَى ، وَإِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ لِقَاءً إِذَا غَضِبْنَا ، وَإِنَّا لَنُؤَيِّرُ الْجِيَادَ^(٤) عَلَى الْأَوْلَادِ ، وَالسَّلَاحَ عَلَى اللَّفَاحِ^(٥) ، وَالتَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . يُدِيلُنَا^(٦) مَرَّةً وَيُدِيلُ عَلَيْنَا مَرَّةً لَعَلَّكَ أَخُو قُرَيْشٍ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنْ كَانَ بَلَّغَكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَهَذَا هُوَ ذَا . فَقَالَ مَفْرُوقٌ : قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّهُ يَذْكُرُ ذَلِكَ . ثُمَّ اتَّخَذَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : الْإِمَامُ^(٧) تَدْعُونِي أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يُظَلِّلُهُ بِثَوْبِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)^(٨) وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ تُؤْمِنُونِي ، وَتَسْمَعُونِي ، وَتَتَصَرُّوْنِي حَتَّى أُوَدِّيَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا أَمَرَنِي بِهِ ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَطَاهَرَتْ^(٩) عَلَى أَمْرِ اللَّهِ^(١٠) ، وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ ، وَاسْتَعْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . قَالَ لَهُ : وَالْإِمَامُ تَدْعُو أَيْضًا يَا أَخَا قُرَيْشٍ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا تُشْرِكُوا بِهِ . شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ . لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(١١) فَقَالَ

(١) أي أقربهم .

(٢) أي الطاقة (أي علينا بذل الطاقة) . «إنعام» .

(٣) أي حظ وسعادة ، أي علينا أن نجتهد ، وليس علينا أن يكون لنا الظفر لأنه من عند الله يؤتيه من يشاء . «إنعام» .

(٤) جمع جواد : وهو فرس سريع . «إ - ح» .

(٥) جمع لقحة (بكسر اللام وفتحها) : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . «إ - ح» .

(٦) من الإدالة : الغلبة ، أدبنا لنا على أعدائنا : أي نصرنا عليهم . «إنعام» .

(٧) أي إلى أي شيء؟ وأصلها «إلى ما» ويجب حذف ألف «ما» الاستهامية وإبقاء الفتحة إذا سبقت بحرف جر نحو ﴿ يَوْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرُنَا ﴾ .

(٨) من البداية (١٤٤/٢) .

(٩) أي تعاونت . «إنعام» .

(١٠) أي على مخالفة دين الله .

(١١) [سورة الأنعام : ١٥١ - ١٥٣] . ﴿ تَعَالَوْا ﴾ أي هلموا وأقبلوا . ﴿ إِحْسَانًا ﴾ قال البيضاوي :

وضعه موضع النهي عن الإساءة إليهما للمبالغة والدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير

لَهُ مَفْرُوقٌ : وَالْأَمَّ تَدْعُو أَيْضاً يَا أَخَا قُرَيْشٍ ، فَوَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَوْ
كَانَ مِنْ كَلَامِهِمْ لَعَرَفْتَاهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَالِإِنْيَافِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(١) . فَقَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ : دَعَوْتَ وَاللَّهِ يَا قُرَيْشِي إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
وَمَخَاسِنِ الْأَعْمَالِ ! وَلَقَدْ أَفْلَكَ قَوْمٌ ^(٢) كَذَّبُوكَ وَظَاهَرُوا ^(٣) عَلَيْكَ ، وَكَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ
يَشْرَكَ ^(٤) فِي الْكَلَامِ هَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ فَقَالَ : وَهَذَا هَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ شَيْخُنَا
وَصَاحِبُ دِينِنَا . فَقَالَ لَهُ هَانِيءٌ : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ ، وَصَدَقْتَ
قَوْلَكَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَرْكَنَا دِينَنَا (وَاتِّبَاعَنَا إِيَّاكَ) ^(٥) عَلَى دِينِكَ - لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ
إِلَيْنَا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ لَمْ نَتَمَكَّرْ فِي أَمْرِكَ ، وَنَنْظُرُ فِي عَاقِبَةِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ زَلَّةٌ
فِي الرَّأْيِ ، وَطَيْشَةٌ ^(٦) فِي الْعَقْلِ ، وَقِلَّةٌ نَظِيرٌ فِي الْعَاقِبَةِ وَإِنَّمَا تَكُونُ الزَّلَّةُ مَعَ
الْعَجَلَةِ ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِنَا قَوْمًا نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ عَقْدًا . وَلَكِنْ تَرْجِعْ وَتَرْجِعْ
وَتَنْظُرْ وَتَنْظُرْ ، وَكَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلَامِ الْمُشْتَى بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ : وَهَذَا
الْمُشْتَى شَيْخُنَا وَصَاحِبُ حَرْبِنَا ^(٧) . فَقَالَ الْمُشْتَى : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ وَاسْتَحْسَنْتُ
قَوْلَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ ، وَأَعْجَبَنِي مَا نَكَلَّمْتُ بِهِ وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِيءِ بْنِ
قَبِيصَةَ ، إِنَّمَا نَزَلْنَا بَيْنَ صَيْرَيْنِ ^(٨) أَحَدُهُمَا الْيَمَامَةُ وَالْآخَرُ ^(٩) (السَّمَامَةُ) ^(١٠) .

كاف لهما احد . ﴿ عَنْ سَيْلِطٍ ﴾ أي سبيل الله تعالى الذي لا اعوجاج فيه . بيان القرآن وروح المعاني .

(١) [سورة التحل: ٩٠] .

(٢) أي صُرفوا عن الحق .

(٣) علونوا . «إنعام» .

(٤) أي يشركه . «الأعظمي» .

(٥) من البداية ، وفي الأصل «واتبعناك» .

(٦) الطيش : الخفة . «إنعام» .

(٧) أي قائدنا ، وبالأردية «كماندر» . «إنعام» .

(٨) الصير - بالكسر : الماء الذي يحضره الناس ، صار القوم بصيرون : إذا حضروا الماء . مجمع «إنعام» .

(٩) كما في البداية ، وفي الأصل والدلائل (١/ ٩٨) : «الأخرى» .

(١٠) وفي الأصل والدلائل والبداية : «السمامة» ، والصواب ما ذكرنا ، ويؤيده ما في مجمع

البحار والنهاية : إنا نزلنا بين صيرين : اليمامة والسمامة ؛ فقال رسول الله ﷺ : «وما هذان =

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَمَا هَذَانِ الصَّيْرَانِ»^(١) ، فَقَالَ لَهُ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَطُفُوفُ^(٢) الْبَرِّ وَأَرْضُ الْعَرَبِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَرْضُ فَارِسَ وَأَنْهَارُ كِسْرَى ، وَإِنَّمَا تَزَكُّنَا عَلَى عَهْدِ أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى أَنْ لَا نُحْدِثَ حَدَثًا ، وَلَا نُؤْوِي مُحْدِثًا^(٣) . وَلَعَلَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ تَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ^(٤) ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي بِلَادَ الْعَرَبِ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ مَغْفُورٌ وَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي بِلَادَ فَارِسَ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ غَيْرُ مَغْفُورٍ ، وَعُذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ . فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْصُرَكَ مِمَّا يَلِي الْعَرَبَ فَعَلَيْنَا^(٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَسَأْتُمْ الرَّدَّ»^(٦) إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصَّدْقِ إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ . ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِبِضًا عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ثُمَّ دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، فَمَا نَهَضْنَا حَتَّى بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : قَالَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَ(كَانُوا)^(٧) صُدُقًا^(٨) صُبْرًا^(٩) - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . كَذَا فِي دَلَائِلِ الثَّبُوتِ لِأَبِي نُعَيْمٍ . - وَقَالَ فِي الْبِدَايَةِ (١٤٢ / ٣) :

الصريران^٩ فقال : مياه العرب وأنهار كسرى .

(١) وفي منتخب كنز العمال (٣٥٨ / ٤) : «ما هاتان الصريان - بالضاد المعجمة اهـ ، وفي عيون الأثر (١٥٤ / ١) : «ما هذان الصريان» إلخ ، وفي هامشه بفتح الصاد ثنية صرى : وهو الماء الذي يطول استنقاؤه . «إنعام» .

(٢) جمع طف ، وهو ما أشرف من الأرض . [١ - ح] .

(٣) أي لا ننصره ولا نجيره ، والمحدث هو الذي يأتي بشيء لا يعرفونه الناس ، وإن كان هذا الشيء صدقاً وحقاً كما ههنا .

(٤) وفي البداية : «العل هذا الأمر الذي تدعوننا إليه مما تكرهه الملوك» . «ش» .

(٥) كما في الأصل والدلائل ، أي فعلينا أن نصرك ، وفي البداية وكذا في عيون الأثر : «فعلنا» . «إنعام» .

(٦) أي الجواب ، وفيه أن الداعي ينظر دائماً إلى محاسن من يدعوه وإن لم يلب بما دعاه إليه . «إنعام» .

(٧) من الدلائل ، وفي الأصل : «كان» وهو خطأ .

(٨) جمع صدوق للمبالغة . يقال صدق في الحديث : أخبر بالواقع . و - في القتال ونحوه : أقبل عليه في قوة و - فلاناً : أنبأ بالصدق . و - فلاناً النصيحة والإخاء : أخلصهما له . و - فلاناً الوعد : أوفى به . وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ وكل من هذه المعاني يناسب هذا المقام .

(٩) جمع صبور وهو كثير الصبر .

رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالسِّيَاقُ لِأَبِي نُعَيْمٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ بَعْدُ قَوْلُهُ : إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرَأَيْتُمْ؟ إِنْ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَمْنَحَكُمْ» ^(١) اللَّهُ بِلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيُفْرِشَكُمْ بَنَاتِهِمْ ^(٢) أَتَسْبَحُونَ اللَّهَ وَتُقَدِّسُونَهُ؟ فَقَالَ لَهُ الثُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ : اللَّهُمَّ ! وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَ ^(٣) يَا أَخَا فُرَيْشٍ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ^(٤) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذِينِهِ وَسِرَاجًا مُبِيرًا ^(٥) ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا عَلَى يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ انْتَحَتِ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «يَا عَلِيُّ ! أَبْنَةُ أَخْلَاقٍ لِلْعَرَبِ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا أَشْرَفَهَا بِهَا يَتَحَاجِرُونَ» ^(٦) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ : ثُمَّ دَفَعْنَا ^(٧) إِلَى مَجْلِسِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ؛ فَمَا نَهَضْنَا حَتَّى بَاتِعُوا النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ عَلِيٌّ : وَكَانُوا صُدُقَاءَ ^(٨) صَبْرَاءَ فَسَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَعْرِفَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْسَابِهِمْ قَالَ : فَلَمْ يَلْبَثْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ : «أَحْمَدُوا اللَّهَ كَثِيرًا فَقَدْ ظَفِرَتِ الْيَوْمَ أَبْنَاءُ رَبِيعَةَ» ^(٩) بِأَهْلِ فَارِسَ ، قَتَلُوا مُلُوكَهُمْ وَاسْتَبَاحُوا ^(١٠) عَسْكَرَهُمْ وَبَيَّ نُصْرُوا . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (١٤٥/٣) : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ^(١١) جِدًّا كَتَبْنَاهُ لِمَا فِيهِ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ

(١) منح الشيء : وهبه .

(٢) أي يصبحن لكم أزواجاً أو سراي . «ش» .

(٣) أي أر أن ذلك لك ؟ (يعني أيمكن ذلك لك ، قاله تعجباً) . «إنعام» .

(٤) [سورة الأحزاب : ٤٥ - ٤٦] . «شَهِيدًا» على أمك . «وَمُبَشِّرًا» بالجنة . «وَنَذِيرًا» من

النار . «وَدَاعِيًا» إلى شهادة أن لا إله إلا الله . تفسير ابن كثير .

(٥) يعني يحولون بين دماء الناس وأموالهم وأعراضهم ويحكمون بها بينهم بالعدل وغير ذلك من الصفات الحميدة ، يقال نحاجز القوم : أخذ بعضهم بحججز بعض يعني منع بعضهم بعضاً من الوقوع في الظلم .

(٦) أي انتهينا .

(٧) وفي عيون الأثر : «صدقاً صبراً» . «إنعام» .

(٨) هم أسد ، وفيه الآن البيت والعدد ؛ وضبيعة وفيه كان البيت والعدد وأكلب دخل بنوه في خثعم وهو رهمط أنس بن مدرك الخثعمي ، وعائشة بن ربيعة وبنوه باليمن . جمهرة أنساب العرب (٢٩٢/١) .

(٩) استأصلوا . [١ - ح] .

(١٠) الغريب : هو ما انفرد بروايته راو ، بحيث لم يروه غيره ، أو انفرد بزيادة في متنه أو إساده .

وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَمَكَارِمِ الشَّيْمِ وَفَصَاحَةِ الْعَرَبِ .

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى وَفِيهِ : أَنَّهُمْ لَمَّا تَخْتَارَبُوا هُمْ وَفَارِسُ وَالتَّقَوَّا مَعَهُمْ بِقُرَائِرٍ^(١) - مَكَانٌ قَرِيبٌ مِنَ الْفُرَاتِ - جَعَلُوا شِعَارَهُمْ^(٢) اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَنَصَرُوا عَلَى فَارِسٍ بِذَلِكَ وَقَدْ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ - انْتَهَى . وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٥٦/٧) : أَخْرَجَ الْحَتَّائِكُمْ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ شَيْئاً مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ .

عَرَضُهُ ﷺ الدَّعْوَةُ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٠٥) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَبَابٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَآ - وَهُوَ يَذْكُرُ الْأَنْصَارَ وَفَضْلَهُمْ وَسَابِقَتَهُمْ^(٣) ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يُحِبِّ الْأَنْصَارَ وَيَعْرِفْ لَهُمْ حُقُوقَهُمْ ، هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوهُ الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُوكَ^(٤) فِي غَنَائِهِمْ^(٥) بِأَشْيَائِهِمْ وَطَوْلِ أَلْسِنَتِهِمْ وَسَخَاءِ أَنْفُسِهِمْ . لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ فِي الْمَوَاسِمِ فَيَدْعُو الْقَبَائِلَ ، مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَجِيبُ لَهُ وَيَقْبَلُ مِنْهُ دُعَاءَهُ . فَقَدْ كَانَ يَأْتِي الْقَبَائِلَ بِمَجَنَّةٍ وَعُكَاظٍ وَيَمْنَى حَتَّى يَسْتَقْبِلَ الْقَبَائِلَ يَعُودُ إِلَيْهِمْ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ حَتَّى إِنَّ الْقَبَائِلَ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ : مَا أَنْ لَكَ أَنْ تَيَأَسَ مِنَّا؟ مِنْ طَوْلِ مَا يَغْرِضُ

■ المنهل اللطيف .

(١) هو يوم ذي قار الأكبر قرب الكوفة (هذه الواقعة هي واقعة ذي قار مشهورة في التاريخ) .

معجم البلدان .

(٢) أي علامتهم في الحرب ، وقال ابن منظور في لسان العرب : شعار العساكر : أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته .

(٣) أي سبقهم الناس إلى الإسلام ، يقال : له في هذا الأمر سابقة : إذا سبق الناس إليه .

(٤) الفلوك : المهر : أي ولد الفرس جمعه أفلاء كعدو وأعداء . يريد أنهم كانوا يعتنون بإحيائه

اعتناء بالغاً كما يعنى صاحب الفلوك بربيته .

(٥) أي في كفايتهم ونفعهم الإسلام .

نَفْسُهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرَادَ بِهَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَعْرَضَ ^(١) عَنْهُمْ الْإِسْلَامَ فَاسْتَجَابُوا وَأَسْرَعُوا وَأَوَّوْا وَنَصَرُوا وَوَأَسَوْا - فَجَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا - قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ فَتَزَلْنَا مَعَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَلَقَدْ تَشَاحُّوا ^(٢) فِينَا حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيَقْتَرِعُونَ ^(٣) عَلَيْنَا ، ثُمَّ كُنَّا فِي أَمْوَالِهِمْ أَحَقَّ بِهَا مِنْهُمْ طَيِّبَةً بِذَلِكَ أَنْفُسُهُمْ ، ثُمَّ بَدَلُوا مَهَجَ ^(٤) أَنْفُسِهِمْ دُونَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضًا فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٠٥) عَنْ أُمِّ سَعْدٍ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُؤَدِّي وَيُسْتَمُّ حَتَّى أَرَادَ اللَّهُ ﷻ بِهَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مَا أَرَادَ مِنَ الْكِرَامَةِ . فَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى نَقَرٍ مِنْهُمْ عِنْدَ الْعَقَبَةِ ^(٥) وَهُمْ يَخْلِقُونَ رُؤُوسَهُمْ . قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا أُمَّةٌ قَالَتْ: سِتَّةُ نَقَرٍ أَوْ سَبْعَةٌ ، مِنْهُمْ مَنُ بَنِي النَّجَّارِ ثَلَاثَةٌ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَابْنَا عَفْرَاءَ ، وَلَمْ تُسَمَّ لِي مِنْ بَنِي . قَالَتْ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَاسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَوَاقُوا ^(٦) قَابِلَ ^(٧) وَهِيَ الْعَقَبَةُ الْأُولَى ثُمَّ كَانَتِ الْعَقَبَةُ الْآخِرَةُ ^(٨) . قُلْتُ لَأُمِّ سَعْدٍ: وَكَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقَامَ بِمَكَّةَ قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي صِرْمَةَ قَيْسِ بْنِ أَبِي أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ: لَا أَذْرِي مَا قَالَ ، فَأَسَدَنِي قَوْلُهُ: [مَنْ الطَّوِيلَ]

- (١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالظَّاهِرُ: عَرَضَ . «إِنْعَام» .
- (٢) تَسَابَقُوا إِلَيْنَا مُتَنَافِسِينَ فِينَا: أَيُّ أَرَادَ كُلُّ مِنْهُمْ أَنْ يَسْتَأْثِرَ بِنَا ، يَعْنِي كَانُوا يَبْخُلُونَ بَأَنْ يَرْسَلُونَا إِلَى غَيْرِهِمْ .
- (٣) يُقَالُ: اقْتَرَعُوا عَلَى شَيْءٍ: ضَرَبُوا قَرْعَةً .
- (٤) جَمَعَ مَهْجَةً: دَمَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ . «إِنْعَام» .
- (٥) الْعَقَبَةُ - بِالتَّحْرِيكِ هُوَ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ بِعَرَضٍ لِلطَّرِيقِ فَيَأْخُذُ فِيهِ ، وَالْعَقَبَةُ الَّتِي بَوَّعَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ عَقَبَةُ مَنَى ، وَمِنْهَا تَرْمِي جِمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَهِيَ مُدْخِلُ مَنَى مِنَ الْغَرْبِ وَخُذُّهُ الْغَرْبِي .
- (٦) وَافَيْتِ الْعَامَ: حَجَّجْتَ . وَالْقَوْمُ: أَتَيْتَهُمْ . «إِنْعَام» .
- (٧) الْمَسَّةُ الْمُقْبِلَةُ التَّالِيَةُ . (وَهُوَ مُنْصَوِّبٌ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ ، وَيَكْتَفِي بِحَرَكَةِ النِّصْبِ عَنْ الْأَلْفِ كَمَا هُوَ رَسْمُ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي كُتُبِهِمُ الْمُنْصَوِّبَاتِ) . «ش» .
- (٨) وَإِذَا قِيلَ: بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى وَبَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ: الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ صِفَةُ لِلْبَيْعَةِ وَلَيْسَتْ لِلْعَقَبَةِ . الْمَعَالِمُ الْأَثِيرَةُ .

ثَوَى^(١) فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً^(٢) يُذَكِّرُ لَوْ لَا قَى صَدِيقاً مُوَاتِيَا^(٣)
ذَكَرَ الْآيَاتِ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ الْفُصْرَةِ^(٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٠٥) عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، وَالزُّهْرِيُّ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمِّهِ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عَمُّ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِرُ دِينِهِ بِقَوْمٍ
يَهُونُ عَلَيْهِمْ رَغَمٌ»^(٥) قُرَيْشٍ عِزًّا فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَاْمُضِ بِي إِلَى عُكَاظٍ فَأَرِنِي
مَنَازِلَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَتَّى أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ يَمْنَعُونِي وَيُؤَدُّونِي حَتَّى
أُبْلَغَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرْسَلَنِي بِهِ ، قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا بَنَ أَخِي! اْمُضِ إِلَى
عُكَاظٍ فَأَنَا مَاضٍ مَعَكَ حَتَّى أَذْكَكَ عَلَى مَنَازِلِ الْأَحْيَاءِ: فَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَقِيبٍ
ثُمَّ اسْتَقْرَى^(٦) الْقَبَائِلَ فِي سَنَتِهِ^(٧). فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ وَذَلِكَ حِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
أَنْ يُعْلَنَ الدُّعَاءُ لِنَبِيِّ السَّنَةِ نَقَرَ الْخَزَرَجِيُّونَ وَالْأَوْسِيُّونَ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ،
وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ الثَّيْهَانِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَالثُّعْمَانُ بْنُ
حَارِثَةَ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ. فَلَقِيَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَيَّامٍ مَتَى عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ
لَيْلًا ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِلَى عِبَادَتِهِ ، وَالْمُؤَاوَزَةِ^(٨) عَلَى
دِينِهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَغْرِضَ عَلَيْهِمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَقَرَأَ

- (١) أي أقام.
- (٢) أي سنة؛ لأن الحج لا يكون إلا كل عام مرة ، وجمعها ججاج ، وفي التنزيل: ﴿عَلَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجًا﴾.
- (٣) أي موافقاً ، من المواتاة وهي حسن المطاوعة والموافقة.
- (٤) في (١/٥٩٩).
- (٥) أي إذلالهم وقهرهم على كره. «عِزًّا» أي غلبة وقهراً ، يقال: عز فلاناً عِزًّا: غلبه وقهره ، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.
- (٦) أي تنبها يخرج من قبيلة إلى أخرى. «ش» ، القرو: القصد والتبع كالافتراء والاستقراء.
- (٧) «إنعام».
- (٨) الظاهر في السنة: أي طول السنة. «إنعام».
- (٩) المعاونة والتفوية ، من وزر بمعنى: عاون ، واشتقوا منها الوزير: أي المعين. وفي الأصل: «المؤازرة» (والتصويب من الدلائل). «ش».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ]: ﴿وَلَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ لَكَ ذُلًّا مَبِينًا﴾ - إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(١) فَرَّقَ الْقَوْمُ وَأَخْبَثُوا^(٢) حِينَ سَمِعُوا وَأَجَابُوهُ. قَمَرَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُمْ وَيُكَلِّمُونَهُ ، فَعَرَفَ صَوْتَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ابْنَ أَخِي! مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا عَمُّ! سُكَّانُ يَثْرِبَ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَدْ دَعَوْتُهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلَهُمْ مِنْ الْأَخْيَاءِ فَأَجَابُونِي وَصَدَّقُونِي ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَنِي إِلَى بِلَادِهِمْ. فَنَزَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ! هَذَا ابْنُ أَخِي - وَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ - فَإِنْ كُنْتُمْ صَدَقْتُمُوهُ وَآمَنْتُمْ بِهِ وَأَرَدْتُمْ إِخْرَاجَهُ مَعَكُمْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخُذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا^(٣) تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي وَلَا تَخَذَلُوهُ^(٤) وَلَا تَغُرُّوهُ^(٥)؛ فَإِنْ جَبَرَأَنْكُمُ الْيَهُودُ ، وَالْيَهُودُ لَهُ عَدُوٌّ ، وَلَا آمَنُ مَكْرَهُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ - وَشَقَّ عَلَيْهِ قَوْلُ الْعَبَّاسِ حِينَ أَنَّهُمْ عَلَيْهِ سَعْدًا وَأَصْحَابَهُ - قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! انْذُنْ لَنَا فَلَنُجِيبَهُ غَيْرَ مُحْشِنِينَ^(٦) بِصُدْرِكَ وَلَا مُتَعَرِّضِينَ لِشَيْءٍ مِمَّا نَكْرَهُ إِلَّا تَصْدِيقًا لِإِجَابَتِنَا إِيَّاكَ ، وَإِيمَانًا بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجِيبُوهُ غَيْرَ مُتَّهِمِينَ» فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَأَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِكُلِّ دَعْوَةٍ سَبِيلًا ، إِنْ لَبِنُ وَإِنْ شِدَّةٌ وَقَدْ دَعَوْتُ الْيَوْمَ إِلَى دَعْوَةٍ مُتَّجِهَةٍ^(٧) لِلنَّاسِ مُتَوَعِّرَةٍ^(٨) عَلَيْهِمْ ، دَعَوْتَنَا إِلَى تَرْكِ دِينِنَا وَاتِّبَاعِكَ عَلَى دِينِكَ وَتِلْكَ رُبَّةٌ صَعْبَةٌ فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ ، وَدَعَوْتَنَا إِلَى قَطْعِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْجَوَارِ وَالْأَرْحَامِ الْقَرِيبِ وَالْبُعِيدِ وَتِلْكَ رُبَّةٌ صَعْبَةٌ فَأَجَبْنَاكَ

(١) [سورة إبراهيم: ٣٥] . ﴿مَابِينًا﴾ ذا أمين ، وقد أجاب الله تعالى دعاءه فجعله حرمًا لا يسفك

فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلج خلاه . الجلالين .

(٢) أي خضعوا وتواضعوا . «إنعام» .

(٣) أي عهدًا .

(٤) أي لا تتركوا نصرته .

(٥) أي لا تخدعوه .

(٦) من خشن صدره تخشياً: أوغره ، (أي أحماه من الغيظ) . «إنعام» .

(٧) كذا في الأصل والدلائل ، من توجهه إذا استقبله بوجه كريمة له ، وفي منتخب الكثر

(٦٥ / ١) : متجهة من التهجيم وهو الأوجه : (أي داخلية) بغثة . «إنعام» .

(٨) أي متعرة: أي تكون هذه الدعوة سبباً لإسعار نار العداوة فيما بينهم .

إِلَى ذَلِكَ ، وَدَعَوْتَنَا وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فِي دَارِ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ ^(١) لَا يَطْمَعُ ^(٢) فِيهَا أَحَدٌ أَنْ يَرَأْسَ عَلَيْنَا ^(٣) رَجُلٌ مِّنْ غَيْرِنَا قَدْ أَفْرَدَهُ قَوْمُهُ وَأَسْلَمَهُ أَغْمَامُهُ ^(٤) وَتِلْكَ رُتْبَةُ صَعْبَةٍ فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الرُّتَبِ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا مَنَ عَزَمَ اللَّهُ ^(٥) عَلَى رُشْدِهِ وَالْتَمَسَ الْخَيْرَ فِي عَوَاقِبِهَا وَقَدْ أَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ بِالسِّنِّيَّةِ وَصُدُورِنَا وَأَيْدِينَا إِيحَانًا بِمَا جِئْتَ بِهِ ، وَتَصَدِّيقًا بِمَعْرِفَةِ ثَبَّتْ فِي قُلُوبِنَا ، نَبَايِعُكَ عَلَى ذَلِكَ وَنَبَايِعُ رَبِّنَا وَرَبِّكَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِينَا ، وَدِمَاؤُنَا دُونَ دَمِكَ ، وَأَيْدِينَا دُونَ يَدِكَ ، نَمْتَعُكَ مِمَّا نَمْتَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَبْنَانُنَا وَنِسَائُنَا ، فَإِنْ نَفِي ^(٦) بِذَلِكَ فَلِلَّهِ نَفِي ^(٧) ، وَإِنْ نَعْدِرُ فَبِاللَّهِ نَعْدِرُ وَنَحْنُ بِهِ أَشْقِيَاءُ ، هَذَا الصَّدُوقُ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُعْتَرِضُ لَنَا ^(٨) بِالْقَوْلِ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ ؟ - ذَكَرْتَ أَنَّ ابْنَ أَخِيكَ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ فَتَحْنُ قَدْ قَطَعْنَا الْقَرِيبَ إِلَيْنَا وَالْبَعِيدَ وَذَا الرَّحِمِ وَنَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، اللَّهُ أَرْسَلَهُ مِنْ عِنْدِهِ لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَأَنْ مَا جَاءَ بِهِ لَا يُشَبَّهُ كَلَامَ الْبَشَرِ - وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا فِي أَمْرِهِ حَتَّى تَأْخُذَ مَوَائِقِنَا فَهَذِهِ غَخْصَلَةٌ لَا تَرُدُّهَا عَلَى أَحَدٍ أَرَادَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَخُذْ مَا شِئْتَ . - ثُمَّ التَفَتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ ، وَاشْتَرِطْ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ فِي بَيِّنَتِهِمْ ^(٩) .

(١) أي هو في عز ومن يمنعه من عشيرته .

(٢) أي لا يحرص .

(٣) أي يصير علينا رئيساً .

(٤) أي خذلوه وأهملوه وتركوه لعدو وغيره .

(٥) أي أراد وخلق قدرة .

(٦) كذا في الأصل ، والصواب : «نف» كما في المنتخب (٦٥/١) . «إنعام» .

(٧) وفي المنتخب : «فبإلله نفي ونحن به أسعد» . «إنعام» .

(٨) أي الحائل بيننا وبين النبي ﷺ والمانع الذي يمنع من المضي في مطلوبنا .

(٩) وضح في هذا الباب أحاديث كثيرة لم يذكرها المؤلف رحمه الله تعالى منها ما أخرجه الإمام أحمد في المسند عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : «هل من رجل يحملني إلى قومه ، فإن قریشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل ؟ فأتاه رجل من همدان ، فقال : «ممن أنت ؟» قال الرجل : من همدان ، قال : «فهل عند قومك من منعة» قال : نعم ، ثم إن الرجل خشي أن يخفر قومه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : آتيهم فأخبرهم ثم آتيتك من عام قابل ، قال : نعم فانطلق وجاء وقد =

وَسَنَاتِي أَحَادِيثُ النَّبِيِّ فِي الْبَيْعَةِ عَلَى النَّصْرَةِ^(١) ، وَأَحَادِيثُ الْبَابِ فِي بَابِ
النَّصْرَةِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِ الْأَنْصَارِ^(٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

عرضة الدعوة في السوق

عرضة الدعوة في سوق ذي المجاز

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَادٍ^(٤) مِنْ بَنِي الدَّبِيلِ^(٥) - وَكَانَ جَاهِلِيًّا فَأَسْلَمَ -
قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٦) فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ^(٧) وَهُوَ يَقُولُ:
يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا^(٨) ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَوَرَاءَهُ
رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ^(٩) أَحْوَلُ^(١٠) ذُو غَدِيرَتَيْنِ^(١١) يَقُولُ: إِنَّهُ صَائِبٌ كَاذِبٌ يَتَّبِعُهُ
حَيْثُ ذَهَبَ؛ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِنَحْوِهِ؛ كَذَا
فِي الْبِدَايَةِ (٤١/٣) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٢/٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُهُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ
بِنَحْوِهِ وَالْأَوْسَطُ بِإِخْتِصَارٍ بِأَسَانِيدَ ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ثِقَاتُ الرُّجَالِ -
انْتَهَى . وَعَزَاهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٥٦/٧) إِلَى الْبَيْهَقِيِّ وَأَحْمَدَ ، وَقَالَ: صَحِّحَهُ

= الأنصار في رجب . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن إسرائيل به ، وقال الترمذي:
حسن صحيح . البداية (١٤٦/٣) .

- (١) في (٤١٨/١) .
- (٢) في (٥٩٦/١) .
- (٣) في المسند (٤٩٢/٣) . «إنعام» .
- (٤) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة ، ويقال - بالفتح والتثنية ، والأول الصواب . الإصابة (٥٠٩/٢) . «إنعام» .
- (٥) بكسر دال وسكون ياء و - بضم دال وسكون همزة : بطن من بني بكر . المعنى .
- (٦) ما كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلالة .
- (٧) قال الأزرقى (١٩١/١) : ذو المجاز : سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من
كعب على فرسخ من عرفة اهـ . «إنعام» .
- (٨) حسن الوجه ، وجميله .
- (٩) الأحول : من تميل إحدى حدقتيه إلى الأنف ، والآخرى إلى صدغيه . وبالاردية : بهيئته .
ولعل الله صيره أحول ليظن المخاطب أنه متوجه بالمخاطب إلى غيره وهو متوجه إليه .
- (١٠) أي ذواتين ، والذؤابة : شعر مقدم الرأس .

ابْنُ حَبَّانَ^(١) - انْتَهَى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٢) (٢٢/٦): وَفِي رِوَايَةٍ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَالنَّاسُ مُنْقَصِفُونَ^(٣) عَلَيْهِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ^(٤) لَا يَسْكُتُ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ طَرِيقٌ فِي عَرْضِ: الدَّعْوَةُ عَلَى الْقَبَائِلِ^(٥) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنِّي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ شَابٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ بُرْدٍ أَحْمَرَ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»، وَرَجُلٌ خَلْفَهُ قَدْ أَذَى عُرْقُوبِيَّةً^(٦) وَسَاقِيُوهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ كَذَّابٌ فَلَا تُطِيعُوهُ». فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا قَالَ: غُلَامٌ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَهَذَا عَنْهُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧) (٢٣/٦): وَفِيهِ: أَبُو (جَنَابٍ)^(٨) الْكَلْبِيُّ وَهُوَ مُدْلَسٌ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حَبَّانَ. وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٩) عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ بْنِ كِنَانَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا^(١٠) يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا».

(١) هو محمد بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي النخعي: مؤرخ علامة جغرافي محدث ، وهو أحد المكثرين من التصنيف ، قال باقوت: أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره ، توفي ٣٥٤ هـ. الأعلام للزركلي.

(٢) أي متابعون ومتزاحمون حتى ينصف بعضهم بعضا ، من النصف: الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام. إ- ح.

(٣) أي النسي ، ويوضحه ما في المسند (٤٩٢/٣) من زيادة بعده: يقول: يا أيها الناس إلخ. «إنعام».

(٤) في (١٩٠/١) و(١٩١/١) .

(٥) ثنية العرقوب ، وهو من الإنسان: وتر غليظ فوق عقبه ، والعقب: هو مؤخر القدم: أي ضربهما حتى خرج منهما الدم.

(٦) كما في التفسير لابن كثير (٥٣٢/٣) ، وفي خلاصة تذهيب الكمال: اسمه يحيى بن حبة ، وفي الأصل والهيتمي (٢٣/٦): «أبو حباب» وهو تصحيف.

(٧) في المسند (٦٣/٤) و(٣٧٦/٥) .

(٨) أي يدخل وسطها ، المراد: يتجول في السوق كلها ، لأن الذي وصل إلى الوسط يجاوز التواحي.

قَالَ: وَأَبُو جَهْلٍ يَخْشِي^(١) عَلَيْهِ الشَّرَابَ وَيَقُولُ: لَا يُغَوِّثُكُمْ^(٢) هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِيَتَشَرَّكَوا إِلَهَتَكُمْ وَتَتَشَرَّكَوا اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ، وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٣)، قُلْتُ: انْعَثَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، مَرْبُوعٍ^(٤) كَثِيرُ اللَّحْمِ، حَسَنُ الْوَجْهِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، أَبْيَضُ شَدِيدُ الْبَيَاضِ، سَابِغُ الشَّعْرِ^(٥)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١/٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ نَعْتَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣٩/٣)، وَقَالَ: كَذَا قَالَ فِي هَذَا السِّيَاقِ أَبُو جَهْلٍ^(٦)، وَقَدْ يَكُونُ وَهْمًا. وَيَخْتَمِلُ نَ يَكُونُ تَارَةً يَكُونُ ذَا، وَتَارَةً يَكُونُ ذَا وَأَنْهَمَا كَانَا يَتَنَاقَبَانِ عَلَى أَذَانِهِ ﷺ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةُ فِي سَوِيٍّ عَكَاظٍ فِي عَرْضِهِ الدَّعْوَةُ عَلَى الْقَبَائِلِ (ص ١١٣).

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةُ عَلَى عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ

مَا قَالَ ﷺ لِفَاطِمَةَ وَصَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَعَبْرَهُمَا مِنْ عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٧) فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ - ﷺ! يَا صَفِيَّةَ ابْنَةَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! يَا بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أَفْلِكُ لَكُمْ^(٨)

(١) أي يصب ويهول.

(٢) أي لا يضلنكم، وفي البداية (١٣٩/٣) والمسند: «لا يغرثكم»: أي لا يخذعنكم.

(٣) وفيه أن الداعي يعتني بدعوته ولا يتعرض لجواب المعارضين والمخالفين بل ولا يلتفت إلى تعرضهم. «إنعام».

(٤) هو ما بين الطويل والقصير.

(٥) أي طويله ونامه.

(٦) يعني في رواية أحمد عن ربيعة «أبو لهب»، وفي رواية أحمد والبيهقي عن رجل من بني مالك «أبو جهل» بدل «أبي لهب».

(٧) زاد مسلم «على الصفا».

(٨) معناه لا تتكلوا على فرايتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم، وأفرد ﷺ =

مِنْ اللَّهِ شَيْئًا سَلُونِي مِنْ قَالِي مَا سِئْتُمْ. انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ^(١).

جَمَعُهُ ﷺ أَهْلَ بَيْتِهِ وَعَشِيرَتَهُ عَلَى الطَّعَامِ

لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) أَيْضًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. قَالَ: وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ يَضْمَنْ عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي»^(٣) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْتَ كُنْتَ بِخَيْرٍ^(٤)، مَنْ يَقُومُ بِهَذَا قَالَ: ثُمَّ قَالَ (لِأَخْرَجَ) - (٥) ثَلَاثًا. قَالَ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٦) أَيْضًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَوْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ رَهْطٌ وَكُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذْعَةَ^(٧) وَيَشْرَبُ الْفَرْقَ^(٨). فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ

هؤلاء لشدة قرابتهم. النووي.

(١) في كتاب الإيمان - باب بيان من مات على الكفر فهو في النار إلخ (١/١١٤)، وقد أخرج البخاري في معنى هذا الحديث مع اختلاف يسير في الألفاظ نارة، ولكن اتفاقاً في معنى الحديث.

(٢) في المسند (١/١٦٦).

(٣) ومعنى سؤاله ﷺ لأعماه وأولادهم أن يقضوا عنه دينه ويخلفوه في أهله يعني إن قتل في سبيل الله، كأنه خشي إذا قام بأعباء الإنذار أن يقتل. التفسير لابن كثير (٣/٣٥٣). «إنعام».

(٤) أي في سعة الجود والكرم اهـ، وعند ابن كثير في التفسير (٣/٣٥١): «بحري» إلخ بالاضافة. «إنعام».

(٥) كما في التفسير لابن كثير، وفي الأصل: «الأخر». «إظهار».

(٦) في المسند (١/١٥٩).

(٧) أصل الجذع من أسنان الدواب: وهو ما كان منها شاباً فتياً، فهو من الإبل: ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز: ما دخل في السنة الثانية، وقيل: البقر في الثالثة، ومن الضأن: ما تمت له سنة، وقيل: أقل منها، ومنهم من يخالف بعض هذا في التقدير. «إ-ح».

(٨) بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مداً أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز =

الطَّعَامُ كَمَا هُوَ: كَأَنَّهُ لَمْ يُمْسَ ثُمَّ دَعَا بِغَمَرٍ^(١) فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُوا وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمْسَ أَوْ لَمْ يُشْرَبْ. وَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! «إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ عَامَّةً فَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ^(٢) مَا رَأَيْتُمْ، فَأَيْتُكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي» قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ: - فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَضْعُرُّ الْقَوْمَ - قَالَ: فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ (لِي)^(٣): اجْلِسْ، حَتَّى كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ضَرْبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٣٥٠)^(٤).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تَرَلْتُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ! - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اصْنَعْ رَجُلَ شَاةٍ^(٥) بِصَاعٍ^(٦) مِنْ طَعَامٍ، وَاجْمَعْ لِي بَنِي هَاشِمٍ» - وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، أَوْ أَرْبَعُونَ غَيْرَ رَجُلٍ - قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّعَامِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَهُمْ. فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ الْجُدْعَةَ بِإِدَامِهَا؛ ثُمَّ تَنَاولَ الْقُدْحَ^(٧) فَشَرِبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوُوا - يَعْنِي مِنَ اللَّبَنِ - . فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا رَأَيْنَا كَالسُّخْرِ - يُرْوَنُ أَنَّهُ أَبُو لَهَبٍ الَّذِي قَالَهُ - . فَقَالَ يَا عَلِيُّ! اصْنَعْ رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَعِدْ قَعْبًا^(٨) مِنْ لَبَنِ، قَالَ: فَفَعَلْتُ. فَأَكَلُوا كَمَا أَكَلُوا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَشَرِبُوا كَمَا شَرِبُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَفَضَلَ^(٩) كَمَا فَضَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَقَالَ: مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ فِي السُّخْرِ. فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ! اصْنَعْ رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَعِدْ قَعْبًا مِنْ لَبَنِ»، فَفَعَلْتُ. فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ! اجْمَعْ

= وقيل: الفرق: خمسة أقساط، والقسط: نصف صاع. [١- ح].

(١) بضم الغين وفتح الميم: القدح الصغير. [١- ح].

(٢) المراد بها البركة التي حصلت في طعام النبي ﷺ وشرابه. «ش».

(٣) من التفسير لابن كثير.

(٤) قال الهيثمي في (٣/٢٠٢): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٥) لعله يريد فخذ شاة.

(٦) الصاع: مكيال يسع نحو ٤ كغ اهد. والطعام في الأصل: عام في كل ما يقتات من الحنطة

والشعير والتمر وغيرها، والمراد به هنا: القمح.

(٧) هو إناء يشرب فيه.

(٨) هو قلدح ضخيم غليظ كالقصة، والقصة تشيع عشراً.

(٩) أي بقي وزاد.

لِي بَنِي هَاشِمٍ ، فَجَمَعْتُهُمْ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. فَبَدَرَهُمْ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَقْضِي عَنِّي دِينِي؟» قَالَ: فَسَكَتَ وَسَكَتَ الْقَوْمُ. فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنْطِقَ^(٢) ، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «أَنْتَ يَا عَلِيُّ! أَنْتَ يَا عَلِيُّ!»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٢/٨): رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَاللَّفْظُ لَهُ؛ وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِاخْتِصَارٍ أَيْضًا؛ وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَأَحَدُ إِسْنَادِي الْبَزَّازِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيكَ وَهُوَ ثِقَةٌ - أَنْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِمَعْنَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَقْضِي عَنِّي دِينِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟» قَالَ: فَسَكَتُوا وَسَكَتَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَشْيَةً أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِمَالِهِ. قَالَ: وَسَكَتَ أَنَا لِسِنِّ الْعَبَّاسِ^(٣) ، ثُمَّ قَالَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَسَكَتَ الْعَبَّاسُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: وَإِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَسْأَلُهُمْ^(٤) هَيْئَةً ، وَإِنِّي لَأَعْمَشُ الْعَيْنَيْنِ^(٥) ، ضَخْمُ الْبَطْنِ ، حُمْشُ السَّاقَيْنِ^(٦) . كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥١/٣) . وَأَخْرَجَهُ التَّبَهِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ جَرِيرٍ بِأَبْسَطٍ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ بِزِيَادَاتٍ أُخْرَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥٠/٣) ، وَالْبِدَايَةِ (٣٩/٣) . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ بِسِيَاقٍ أُخْرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي عَرْضِهِ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الْمَجَامِعِ (ص ١١١ - ١١٢) .

عَرْضُهُ ﷺ الدَّعْوَةَ فِي السَّفَرِ

دَعْوَتُهُ ﷺ فِي سَفَرِ الْهَجْرَةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (٧٤/٤) عَنْ ابْنِ سَعْدٍ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَسَعَدُ الَّذِي ذَكَرَ

(١) أي سبقهم ، يعني فاجأهم .

(٢) أي الكلام .

(٣) أي أدباً لكبر سنه .

(٤) أي أضعفهم حالاً .

(٥) العمش في العين : ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها . مختار الصحاح .

(٦) كذا في الأصل ، والظاهر : حمش الساقين : أي دفيقهما . «إنعام» .

(٧) وسعد هذا هو الأسلمي مولاهم العرجي ، الصحابي ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة

(٣٩/٢) قال : كنت دليل النبي ﷺ من العرج إلى المدينة ، وذكر في المسند باسم سعد

الدليل .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى طَرِيقِ رَكُوبَةٍ - (١) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُمْ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَتْ (٢) لَأَبِي بَكْرٍ عِنْدَنَا بَنَتْ مُسْتَرْضِعَةً (٣) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ الْإِخْتِصَارَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ - فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: هَذَا الْغَائِرُ (٤) مِنْ رَكُوبَةٍ وَبِهِ لِصَانٍ مِنْ أَسْلَمَ يَقَالُ لَهُمَا: الْمُهَانَانِ ، فَإِنْ شِئْتَ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا (٥) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْ بِنَا عَلَيْهِمَا» . قَالَ سَعْدٌ: فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا (٦) إِذَا أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَذَا الْيَمَانِيُّ . فَدَعَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ ، فَأَسْلَمَا . ثُمَّ سَأَلَهُمَا عَنْ أَسْمَائِهِمَا فَقَالَا: نَحْنُ الْمُهَانَانِ . فَقَالَ: «بَلْ أَنْتُمَا الْمُكْرَمَانِ» . وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَتَقَدَّمَا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥٨/٦): رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَابْنُ سَعْدٍ ، اسْمُهُ: عَبْدُ اللَّهِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِلْأَعْرَابِيِّ فِي سَفَرٍ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِي ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ تُرِيدُ؟» قَالَ: إِلَى أَهْلِي ، قَالَ: «هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟» قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» . قَالَ: هَلْ مِنْ شَهِيدٍ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ: «هَذِهِ الشَّجَرَةُ» . فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ

- (١) بفتح أوله وضم ثانيه ، وهي ثنية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة صعبة سلكها النبي ﷺ عند مهاجرته إلى المدينة المنورة وتعرف اليوم بـ «ربع الغائر» . المعالم الأثرية .
- (٢) من الهيمى ، وفي الأصل: «كان» .
- (٣) أي طلب لها الرضاع ، وكانت ترضعها امرأة منا؛ فإن العرب كانوا يرسلون أولادهم إلى قبائل غير قبائلهم ليسترضعوا فيها .
- (٤) الغائر يقال بالغين المعجمة والإهمال هو الأشهر: ميل ماء يأخذ الطريق بين بئر العاشي - في طريق الهجرة والقاحه ، يتسم ماءه بين وادي «رثم» في وادي الشيع و «الحلقة» في وادي الجي ثم في الصقراء . المعالم الأثرية ، وقال الشيخ إناعام الحسن: وهي عن يمين ركوبة .
- (٥) أي اخترنا طريقاً يمر عليهما .
- (٦) أي اطلعنا عليهما من فوق .

الْوَادِي^(١) ، فَأَقْبَلَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ خَذًا^(٢) فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ . ثُمَّ إِنَّهَا رَجَعَتْ إِلَى مَنبَتِهَا . وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ :
 إِنَّ يَتَّبِعُونِي أَتَبُتْكَ بِهِمْ وَإِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْكَ وَكُنْتُ مَعَكَ . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَلَمْ
 يُخَرِّجُوهُ وَلَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٢٥/٦) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ
 (٢٩٢/٨) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى أَيْضًا
 وَالْبَزَارُ - انْتَهَى^(٤) .

دَعْوَتُهُ ﷺ لِـ بُرَيْدَةَ بِنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي سَفَرِ الْهَجْرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٤٢/٤) عَنْ عَاصِمِ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَانْتَهَى إِلَى الْغَمِيمِ^(٥) أَتَاهُ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ^(٦) فَدَعَا
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ - وَكَانُوا زُهَاءَ ثَمَانِينَ^(٧) بَيْتًا -
 فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ فَصَلُّوا خَلْفَهُ .

- (١) أي جانيه ، والوادي : هو كل منفرج بين جبال أو أكام يكون منفذاً للسيل .
- (٢) تشقها شقاً .
- (٣) وقد روى الإمام أحمد قصة الذئب وشهادته بالرسالة عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما من طرق متعددة . انظر البداية (١٤٣/٦) .
- (٤) قال الهيثمي - بعد أن ساق حديثاً في معنى هذا الحديث رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبهاني ، وقال ابن كثير : ولعله قال أولاً : إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن ، لما هداه الله عز وجل والله أعلم .
- (٥) بفتح معجمة وكسر ميم ، وقد يضم الغين ويفتح الميم : واد بمرحلتين من مكة المكرمة ، وقال نصر : الغميم : موضع قرب المدينة المنورة بين رابغ والجحفة ، أنطعه رسول الله ﷺ أَوْقَى بَيْنَ مَوَالِئِ الْعَنْبَرِيِّ . راجع معجم معالم الحجاز .
- (٦) كزبير ، «إنعام» وفي الصحيحين عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة ، وأخبار بريدة كثيرة ومنافيه مشهورة وكان غزاه خراسان في زمن عثمان ثم تحول إلى مرو ، فسكنها إلى أن مات سنة اثنتين أو ثلاث وستين ، وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة . انظر الإصابة (١٥٠/١) .
- (٧) أي قدرها وقريبها .

مَشْبُهُ ﷺ عَلَى الْقَدَمَيْنِ لِلدَّعْوَةِ

خُرُوجُهُ ﷺ مَاشِياً إِلَى الطَّائِفِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا تَوَفَّي أَبُو طَالِبٍ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ مَاشِياً عَلَى قَدَمَيْهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ. فَأَنْصَرَفَ ، فَأَتَى ظِلَّ شَجَرَةٍ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ ، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. إِلَى مَنْ تَكَلِّمَنِي إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي»^(١) أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَكَتْهُ أَمْرِي! إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضَبَانَ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعَ لِي. أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَجْعَلَ بِي مَخْطُوكَ لَكَ الْعُنْبَى»^(٢) حَتَّى تَرْضَى وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٥/٦) وَفِيهِ: ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) وَهُوَ مُدْلَسٌ^(٤) ثِقَةٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقِ الرَّهْرِيِّ وَغَيْرِهِ مُطَوَّلًا فِي

- (١) أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه. ١ - ح.
- (٢) أصل العنبي رجوع المستعيب - بكسر التاء إلى محبة صاحبه ، والعنبي أيضا الرضى ، يقال: أعنّبه أعطاه العنبي ورجع إلى مسرته اهد. وبالأردية: منانا. «إنعام».
- (٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار عبد الله المطلبي مولا هم ، اختلف أقوال الأئمة فيه جرحاً وتعديلاً ، كذبه مالك وهشام بن عروة - ووثقه ابن معين وابن المديني وابن عيينة وابن سعد وغيرهم وكبروا من شأنه - والمترجع أنه ثقة أو صدوق غير أنه يدلس كثيراً فلا يحتج به إلا إذا صرح بالتحديث ، ويدفع تكذيب مالك وهشام بن عروة ما روى يعقوب بن شيبة قال: سألت ابن المديني كيف حديث ابن إسحاق عندك فقال: صحيح ، قلت له فكلام مالك فيه ، قال: مالك لم يجالسه ثم قال علي: أي شيء حدث بالمدينة قلت له: وهشام بن عروة قد تكلم فيه ، قال علي: الذي قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها يعني كذبه هشام في رواية ابن إسحاق عن امرأة هشام استبعاداً في تأتي الرواية له عنها ، مات رحمه الله سنة ٩٥٠ هـ. التاريخ الكبير (١ - ٦ - ٤٠) ، الجرح والتعديل (١٩١/٢/٣) ،
- الذكرة (١٧/٢/١) ، الميزان (٤١٨/٣) ، التهذيب (٣٨/٩) .
- (٤) بكسر اللام صفة الراوي أعنى ابن إسحاق. «الأعظمي» وفي المتن اللطيف (مس ٤٢) : وهو أن يسقط الراوي اسم شيخه ، ويرتقي إلى شيخ شيخه ومن فوقه ممن هو معاصر لذلك الراوي ، فيسند ذلك إليه بلفظ لا يقتضي اتصالاً ، لئلا يكون كاذباً.

تَحْمِلُ الشَّدَائِدَ وَالْأَذَايَا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ^(١).

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقِتَالِ^(٢)
مَا قَاتَلَ ﷺ قَوْماً حَتَّى دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْماً حَتَّى دَعَاهُمْ^(٣). وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ؛ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ. كَذَا فِي نَصَبِ الرَّايَةِ (٢/٢٧٨). وَقَالَ: الْهَيْثَمِيُّ (٥/٣٠٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ، وَرَجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ التَّجَارِ كَمَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢/٢٩٨)؛ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ (٩/١٠٧).

أَمْرُهُ ﷺ الْبُعُوثُ بِتَأْلِيْفِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَثَدَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ بَعْثاً^(٤) قَالَ: «تَأَلَّفُوا»^(٥) النَّاسَ وَلَا تُغَيِّرُوا^(٦) عَلَيْهِمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ، فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ^(٧) إِلَّا تَأْتُونِي بِهِمْ مُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَأْتُونِي بِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَتَقْتُلُوا رِجَالَهُمْ». كَذَا فِي الْكَثَرِ (٢/٢٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ شَاهِينَ وَالْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣/١٥٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١/١٩٥)^(٨).

(١) فِي (١/٤٥٨ - ٤٦٣).

(٢) الدَّعْوَةُ إِلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ثَابِتَةٌ عِنْدَ الْحَرْبِ أَيْضاً، وَأَمَّا الْقِتَالُ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لِإِخْرَاجِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ الْحَاثِلَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْهَدَايَةِ. «إِنْعَام».

(٣) لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الْأَصْلِيَّ مِنَ الْجِهَادِ هُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

(٤) أَيُّ جَمَاعَةٍ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

(٥) أَيُّ اسْتَعْظَفُوا وَأَمِيلُوا، مِنْ التَّأَلَّفِ ضِدُّ التَّنَافُرِ.

(٦) مِنْ الْإِغَارَةِ هُوَ الْهَجُومُ عَلَى الْعَدُوِّ فِي دِيَارِهِمْ بَغْتَةً.

(٧) أَيُّ أَهْلِ الْبُوَادِي وَالْمَدَن وَالْقُرَى، الْمَقْصُودُ الْعَمُومُ.

(٨) لَمْ نَعثرْ عَلَيْهِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ.

أمره ﷺ أمير الشريعة بالدعوة

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (ص ٣٥٨) ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ؛ وَمُسْلِمٌ (٨٢/٢) وَابْنُ مَاجَةَ (ص ٢١٠) وَالْبَيْهَقِيُّ (١٨٤/٩) عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ ^(٢) وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، وَقَالَ: «إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى أَحَدِ ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيُّهَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ: ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ ^(٣) إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَعْلِمْنَهُمْ أَنََّّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَّا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَّا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ^(٤)». فَإِنْ أَبَوْا وَاتَّخَذُوا دَارَهُمْ فَأَعْلِمْنَهُمْ أَنََّّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ^(٥) يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي كَانَ يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ^(٦)؛ فَإِنْ

(١) في كتاب الجهاد - باب في دعاء المشركين (٢٥١/١)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير - باب تأمير الإمام الأمراء على البعث إلخ. وابن ماجه في أبواب الجهاد - باب وصية الإمام. ورواه أيضا الترمذي في أبواب السير - باب ما جاء في وصية النبي ﷺ في القتال (١٩٥/١).

(٢) أي في حق نفسه خاصة. «وبمن معه من المسلمين خيراً» أي أوصاه بالذين معه من المسلمين خيراً، وفي اختصاص التقوى بخاصة نفسه والخير بمن معه من المسلمين: إشارة إلى أن عليه أن يشدد على نفسه فيما يأتي ويذر، وأن يسهل على من معه من المسلمين، ويرفق بهم، كما ورد: «يسروا ولا تعسروا». بذل المجهود (٢٣٥/٣).

(٣) لأن الهجرة قبل فتح مكة كانت واجبة عليهم، ثم نسخ وجوبها بفتح مكة. «إنعام».

(٤) من الخروج إلى الجهاد. «إنعام».

(٥) أي سكان البوادي «يجري عليهم» بالبناء للفاعل أو المفعول. «يجري على المؤمنين» من وجوب الشرائع. «إنعام» «الفيء» ما أخذ من الكفار من غير قتال كالخراج والجزية. «الغنيمة» اسم لما يؤخذ من أموال الكفرة بقرعة الغزاة وقهر الكفرة. «إنعام».

(٦) قال النووي: معنى هذا الحديث: أنهم إذا أسلموا استحب لهم أن يهاجروا إلى المدينة فإن فعلوا ذلك كانوا كالمهاجرين قبلهم في استحقاق الفيء والغنيمة وغير ذلك، وإلا فهم أعراب كسائر أعراب المسلمين الساكنين في البادية من غير هجرة ولا غزو فتجري عليهم أحكام الإسلام ولا حق لهم في الغنيمة والفيء، وإنما يكون لهم نصيب من الزكاة إن كانوا بصفة استحقاقها.

هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَىٰ إعْطَاءِ الْجَزِيَّةِ فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ . وَإِذَا حَاصَرْتَ^(١) أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَىٰ حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلَهُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ مَا يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِمْ وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَىٰ حُكْمِكُمْ ثُمَّ انْصُورُوا فِيهِمْ بَعْدُ مَا شِئْتُمْ^(٢) . قَالَ الثَّرْمِذِيُّ : حَدِيثُ بُرَيْدَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ^(٣) وَالشَّافِعِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ الْجَارُودِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمْ ، كَمَا فِي كُنْزِ الْعُمَالِ (٢/٢٩٧) .

أَمْرُهُ ﷺ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ لَا يُقَاتِلَ قَوْمًا

حَتَّى يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى قَوْمٍ يُقَاتِلُهُمْ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا فَقَالَ : «لَا تَدْعُهُ مِنْ خَلْفِهِ»^(٤) وَقُلْ لَهُ : لَا تُقَاتِلُهُمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ^(٥) . قَالَ الْفَيْهِيُّ (٣٠٥/٥) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عُثْمَانَ بْنِ يَحْيَى الْقُرْقَسَانِيِّ^(٦) وَهُوَ ثِقَةٌ - اهـ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَجْهًا^(٧) ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ : «الْحَقُّ وَلَا تَدْعُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَقُلْ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتَظِرَهُ ، وَقُلْ لَهُ : لَا تُقَاتِلْ قَوْمًا حَتَّى تَدْعُوهُمْ» . كَذَا فِي كُنْزِ الْعُمَالِ (٢/٢٩٧) . وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ

(١) أي أحطت بهم ومنعتهم من الخروج من مكانهم .

(٢) أي بحسب الشريعة الإسلامية .

(٣) في المسند (٢٥٣٥) .

(٤) لأنه خلاف الأدب ولأنه أسكن للقلب .

(٥) ولغية : دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم وهو واجب والقتال قبله حرام إن لم يكن بلغتهم دعوة الإسلام . قاله النووي .

(٦) القرقساني - بفتح القافين : نسبة إلى قرقيسيا : وهي بلدة بالجزيرة بالقرب من الرقة ، ونزل بها جرير بن عبد الله البجلي وبها مات .

(٧) أي إلى ناحية من النواحي .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ بَعَثَهُ: «لَا تُقَاتِلْ قَوْمًا حَتَّى تَدْعُوهُمْ»؛ كَذَا فِي نَضْبِ الرَّايَةِ (٢/ ٣٧٨). وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٧٠) فِي حَدِيثِ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ خَيْبَرٍ: «انْقُذْ عَلَى رِسْلِكَ»^(١) حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَوَاللَّهِ! لَأَنْ يُهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.

أَمْرُهُ ﷺ قَرَوَةَ الْغُطَيْفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى

اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ (٢/ ١٥٤)^(٣) وَحَسَنُهُ ، وَالْعُطْبَرَانِيُّ وَالْحَتَّائِيُّ عَنْ قَرَوَةَ بْنِ مُسَبِّكٍ^(٤) (الْغُطَيْفِيُّ)^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا أَقَاتِلُ مَنْ أَذْبَرَ^(٦) مِنْ قَوْمِي بَيْنَ أَقْبَلٍ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: «بَلَى»؛ ثُمَّ بَدَأَ لِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَا^(٧) ، بَلْ هُمْ أَهْلُ سَبَا^(٨) هُمْ أَعَزُّ

(١) أي امض متربلاً ومتأبياً «بساحتهم» أي ميدانهم وفنائهم «من حق الله فيه» أي من شرائع الإسلام «حمر النعم» أي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، فجعلت كناية عن خير الدنيا كله. قال في الفتح: المراد خير لك من أن يكون لك فتصدق بها، وقيل: تملكها. حاشية البخاري (٢/ ٦٠٦).

(٢) في كتاب الحروف والقراءات (٢/ ٥٥٤).

(٣) في أبواب التفسير، باب سورة سبأ.

(٤) كزبير، «إنعام».

(٥) بالغين والطاء المهملة والمشاة التحتية، وبالفاء كما في أبي داود (٢/ ١٩٨)، والتِّرْمِذِيُّ

(٢/ ١٥٤)، والتفسير لابن كثير (٣/ ٥٣٢) برواية ابن أبي حاتم، ورواية ابن جرير، وقال

أبو داود: قال عثمان: الغطفاني مكان الغطفية، وفي الأصل: «القطيعي» وهو تصحيف.

«إنعام» و«الأعظمي».

(٦) أي أعرض عن الإسلام. هامش الترمذي.

(٧) أي لا أستطيع قتالهم.

(٨) قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب أهد، قال علماء النسب ومنهم محمد بن إسحاق:

واسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإنما سمي سبأ؛ لأنه أول من سبأ في=

وَأَشَدُّ قُوَّةً. فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِ سَبَائٍ فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي سَبَائٍ مَا أَنْزَلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ (الْغُطَيْنِيُّ)؟» فَأَرْسَلَ إِلَيَّ مَنَزِلِي فَوَجَدَنِي قَدْ سِرْتُ فَرَدَّنِي. فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدْتُهُ قَاعِدًا وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ: «ادْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَجَابَ مِنْهُمْ فَأَقْبِلْ، وَمَنْ أَيْى فَلَا تَعَجَلْ عَلَيْهِ حَتَّى يُحَدِّثَ إِلَيَّ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا سَبَأُ أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: «لَيْسَتْ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَكِنْ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنَ الْعَرَبِ. فَأَمَّا سَبَّةٌ فَتَيَّامَتُوا^(١) وَأَمَّا أَرْبَعَةٌ فَتَشَاءُمُوا^(٢). فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءُمُوا فَلَحْمٌ، وَجَذَامٌ^(٣)، وَغَسَّانٌ^(٤)، وَعَامِلَةٌ^(٥)؛ وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّامَتُوا فَالْأَزْدُ^(٦)، وَكِنْدَةُ، وَحَمِيرٌ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَالْأَنْمَارُ، وَمَذْحِجٌ^(٧). فَقَالَ^(٨): يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْأَنْمَارُ قَالَ: «هُمْ الَّذِينَ مِنْهُمْ خَشَعَمٌ^(٩)، وَبَجِيلَةٌ. كَذَا فِي كَثِيرِ الْعُمَالِ (١/٢٦٠). وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً

الْعَرَبِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الرَّائِشُ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَنِمَ فِي الْغَزْوِ، فَأَعْطَى قَوْمَهُ فَسَمِيَ الرَّائِشُ، وَالْعَرَبُ نَسَبِي الْمَالِ رَيْشًا وَرِيَاشًا. وَذَكَرُوا أَنَّهُ بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي زَمَانِهِ الْمَتَقَدِّمَ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا:

سَبَلْتُكَ بَعْدَنَا مَلِكٌ عَظِيمٌ نَبِيٌّ لَا يَرْخُصُ فِي الْحَرَامِ
التفسير لابن كثير (٣/٥٣٢).

- (١) أَي سَكَنُوا الْيَمْنَ. «إِنْعَام».
- (٢) أَي سَكَنُوا الشَّامَ. «إِنْعَام».
- (٣) قَبِيلَتَانِ بِالْيَمَنِ. هَامِشُ الْبُخَارِيِّ.
- (٤) بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَشُدَّةِ سَيْنٍ مَهْمَلَةٌ وَبَنُونَ؛ وَهِيَ قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْأَزْدِ شَرِبُوا مِنْ مَاءِ غَسَّانَ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ بَيْنَ زَيْدٍ وَرَمَعٍ فَسَمَوْا بِهِ. لِيَابِ الْأَنْسَابِ.
- (٥) حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ عَامِلَةٌ بَنُ سَبَائٍ.
- (٦) مَثَلُ فَلَسٍ: حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ. «كِنْدَةُ» وَهُوَ أَبُو حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ. «حَمِيرٌ» هُوَ ابْنُ سَبَائٍ: أَبُو قَبِيلَةٍ فِي الْيَمَنِ. «الْأَشْعَرِيُّونَ» جَمْعُ الْأَشْعَرِ: أَبُو قَبِيلَةٍ بِالْيَمَنِ، وَمَتَهَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «الْأَنْمَارُ» عِدَّةُ بَطُونٍ مِنَ الْعَرَبِ: مِنْهُمْ أَنْمَارُ بْنُ أَرَائِشَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ أَبِي بَجِيلَةَ وَخَنْعَمَ وَمِنْهُمْ أَنْمَارُ مَذْحِجٍ وَمِنْهُمْ أَنْمَارُ بْنُ بَغِيضَ بْنِ رَيْثَ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْهُمْ أَنْمَارُ بْنُ مَازِنَ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَعِيمٍ. حَاشِيَةُ الْأَنْسَابِ لِلْسَمْعَانِيِّ «مَذْحِجٌ» كَمَسْجِدٍ (وَهُوَ قَبِيلٌ كَبِيرٌ مِنَ الْيَمَنِ. لِيَابِ الْأَنْسَابِ). «إِنْعَام».
- (٧) أَي الرَّجُلُ الْمَذْكُورُ، وَفِي التِّرْمِذِيِّ وَالْكَتَرِ (٢/٣٠٧)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٣/٥٣٢)، وَالْمَتَخَبِ، «فَقَالَ رَجُلٌ» فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا آخَرَ.
- (٨) بَفَتْحِ مَعْجَمَةٍ وَسَكُونِ مِثْلَةٍ وَفَتْحِ مَهْمَلَةٍ. «بَجِيلَةٌ» بِمَفْتُوحَةٍ وَكُسْرٍ جِيمٌ: قَبِيلَتَانِ. الْمَغْنِيُّ. =

وَعَبِيدُ بَنِي حُمَيْدٍ عَنْ فَرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقَاتِلْ بِمُقْبِلِ قَوْمِي مُذْبِرَهُمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، فَقَاتِلْ بِمُقْبِلِ قَوْمِكَ مُذْبِرَهُمْ. فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: «لَا تُقَاتِلَهُمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ بِسَبِّ^(١) أَوَادٍ هُوَ أَوْ مَا هُوَ؟ قَالَ^(٢): «لَا»، بَلْ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلِدَ لَهُ عَشْرَةٌ^(٣) - فَذَكَرَ الْخَدِيثَ. وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَبُو (جَنَاب) ^(٤) الْكَلْبِيُّ وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ، لَكِنْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي كَرِيبٍ^(٥) عَنِ (الْعَنْقَرِيِّ)^(٦) عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ نَضْرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ هَانِيٍّ الْمُرَادِيِّ عَنْ عَمِّهِ أَوْ عَنْ أَبِيهِ - شَكَّ أَسْبَاطٌ -. قَالَ: قَدِمَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَهُ كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٥٣١).

أَمْرُهُ ﷺ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بِالدَّعْوَةِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْعَرَبِ فَسَمِعْتَ فِيهِمُ الْأَذَانَ^(١) فَلَا تَغْرِضْ لَهُمْ وَمَنْ لَمْ تَسْمَعْ فِيهِمُ الْأَذَانَ فَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٠٧): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ^(٢) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(١) وفي تفسير ابن كثير: «أرأيت سباً».

(٢) أي النبي ﷺ.

(٣) كما في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٣٢)، وقال في خلاصة تذهيب الكمال: أبو جناب الكلبي، اسمه يحيى بن أبي حبة، وفي الأصل «أبو حباب» وهو تصحيف، وقد تقدم في (ص ١٣٤).

(٤) بفتح الكاف وكسر الراء: الأزدي أو الأسدي. اللسان.

(٥) هذا هو الصواب، كما في تفسير الطبري، وهو عمرو بن محمد العنقري من رجال الصحيحين، وقد وقع في التفسير لابن كثير «العنقري» خطأ. وفي الأصل: «العنقري» وهو أيضاً تصحيف. «الأعظمي».

(٦) فيه: أن الأذان شعار الإسلام، وأنه لا يجوز تركه، ولو أن أهل بلد اجتمعوا على تركه كان للسلطان قتالهم عليه. فتح الملهم (٢/ ٧).

(٧) أبو زكريا الكوفي الحافظ. قال ابن عدي: له مسند صالح ولم أر شيئاً منكراً في مسنده وأرجو أنه لا بأس به. خلاصة تذهيب الكمال.

رَدُّهُ ﷺ الَّذِينَ سُبُوا فِي الْقِتَالِ بِغَيْرِ الدَّعْوَةِ إِلَى مَآئِنِهِمْ

وَأَخْرَجَ التَّبَهَّقِيُّ (١٠٧/٩) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَسَارَى مِنَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى^(١)، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ دَعَوْتُمُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ؟» فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ دَعَوْتُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ؟» فَقَالُوا: لَا. قَالَ: «اخْلَوْا سَبِيلَهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا مَآئِنَهُمْ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآيَاتِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا^(٣). ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأَتَذْكُرَ بِهِ وَمَنْ يَلُغْ أَمْرَهُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ﴾^(٤). إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: قَالَ التَّبَهَّقِيُّ: رَوَّحُ بْنُ مُسَافِرٍ ضَعِيفٌ^(٥). وَعِنْدَ الْحَارِثِ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ كَمَا فِي الْكَثَرِ (٢٩٧/٢)، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى اللَّاتِ وَالْعُزَّى بَعْثًا^(٦) فَأَغَارُوا^(٧) عَلَى حَيٍّ مِنْ الْعَرَبِ فَسَبَوْا مُفَاتِلَتَهُمْ^(٨) وَذَرَبَتْهُمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَغَارُوا عَلَيْنَا بِغَيْرِ دُعَاءٍ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ السَّرِيَّةِ

(١) المراد: القوم الذين كانوا يقيمون عند هذين العنمين (ويعبدونهما). «ش».

(٢) [سورة الأحزاب ٤٥ - ٤٦]. ﴿شَهِيدًا﴾ له بالوحدانية، وأنه لا إله غيره وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة. «وسراجًا مُنِيرًا» أي وأمرك ظاهر فيما جنت به من الحق كالشمس في إشراقها وإضاءتها لا يجحدها إلا معاند. وصفه الله تعالى بخمسة أوصاف، وختمها بأنه ﷺ هو السراج الوضوء الذي يبدد الله به ظلمات الضلال، فصلوات ربي وسلامه عليه في كل حين وأن. مختصر تفسير ابن كثير وصفة التفاسير.

(٣) [سورة الأنعام ١١٩]. عن محمد بن كعب قال: من يلغ القرآن فقد أبلغه محمد ﷺ وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَا تَذْكُرْ بِهِ وَمَنْ يَلُغْ﴾ إن رسول الله ﷺ قال: «بلغوا عن الله فمن بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله» قال الربيع بن أنس: «حق على من اتبع رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا به رسول الله ﷺ وأن ينذر بالذي أنذر». التفسير لابن كثير.

(٤) أبو بشر، بصري، وذكره ابن طاهر في التذكرة، وقال: يتبع أصله. انظر لسان الميزان.

(٥) أي جماعة وجيشاً.

(٦) أي هجموا عليهم ديارهم على غفلة. «ه»، وهي بالليل أولى. فتح الملهم (٧/٢).

(٧) أي الذين يصلحون للقتال.

فَصَدَّقُوهُمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رُدُّوهُمْ إِلَى مَا مَنَعَهُمْ ثُمَّ ادْعُوهُمْ»^(١).

**إِرْسَالُهُ ﷺ الْأَفْرَادَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ
بَعَثَهُ ﷺ مُضْعَباً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى**

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٠٧/١) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الْأَنْصَارَ لَمَّا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ وَأَيُّقَاتُوا وَأَطِيعُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَى دَعْوَتِهِ فَصَدَّقُوهُ وَآمَنُوا بِهِ - (و)^(٢) كَانُوا مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَوَاعَدُوهُ الْمَوْسِمَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ - بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا مِّنْ قِبَلِكَ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَذْنَى أَنْ يُسَمَّعَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَنَزَلَ فِي بَنِي غَنَمٍ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ يُحَدِّثُهُمْ وَيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَلَمْ يَزَلْ مُضْعَبٌ عِنْدَ مَسْعَدِ بْنِ مُعَاذٍ يَدْعُو وَيَهْدِي اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِّنْ دُورِ الْأَنْصَارِ^(٣) إِلَّا أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لَا مَحَالَةَ^(٤)، وَأَسْلَمَ أَشْرَافُهُمْ، وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ وَكُسِرَتْ أَصْنَافُهُمْ وَرَجَعَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ يُدْعَى الْمُقْرِي^(٥).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ مَطْوَلًا - فَذَكَرَ عَرْضَهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الْأَنْصَارِ كَمَا سَبَّأَنِي فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦)، وَفِيهِ: فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ يَدْعُوهُمْ سِرًّا، وَأَخْبَرُوهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ (وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ)^(٧) بِالْقُرْآنِ حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِّنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لَا مَحَالَةَ. ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) فيه دليل على أن الدعوة إلى الإيمان قبل القتال كانت معروفة حتى عند غير المسلمين أيضا.

(٢) من الدلائل (١٠٨/٢)، وكذا في (ص ٨٥) من هذا الجزء، وسقطت من الأصل - «إنعام».

(٣) أراد القبائل، وكل قبيلة اجتمعت في محلة سميت المحلة داراً، وسمي ساكنوها بها مجازاً.

(٤) أي لا ريب ولا شك.

(٥) أي معلم القرآن وأحكامه.

(٦) انظر (٤٨٥/١).

(٧) كما في الدلائل. وفي الأصل والهيتمي «دعا عليه». ولغظة عليه زائدة هنا كما سبباني في

(١/٤٨٥) هـ. (والمعنى وأخبروهم أيضا بالذي دعاهم إليه النبي ﷺ بالقرآن). «إنعام».

أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا مِنْ قِبَلِكَ يَدْعُو^(١) النَّاسَ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَدْنَى أَنْ يُسْمَعَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ. فَنَزَلَ فِي بَنِي عَنَمٍ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ فَجَعَلَ يَدْعُو النَّاسَ وَيُنْشِئُ^(٢) الْإِسْلَامَ وَيَكْثُرُ أَهْلُهُ وَهُمْ فِي ذَلِكَ مُسْتَحْقُونَ بِدُعَائِهِمْ. ثُمَّ ذَكَرَ دَعْوَةَ مُضْعَبِ لُسَعِدِ بْنِ مُعَاذٍ وَإِسْلَامَهُ وَإِسْلَامَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ كَمَا سَيَأْتِي فِي دَعْوَةِ مُضْعَبِ^(٣) ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ إِنَّ بَنِي الشَّجَارِ أَخْرَجُوا مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ وَاشْتَدُّوا عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ فَانْتَقَلَ مُضْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو وَيَهْدِي (الله)^(٤) عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى قُلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لَا مَحَالَةَ، وَأَسْلَمَ أَشْرَافُهُمْ؛ وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ وَكُسَيْرَتُ أَصْنَامُهُمْ^(٥). فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَعَزَّ أَهْلِيهَا^(٦) وَصَلَحَ أَمْرُهُمْ^(٧). وَرَجَعَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ يُدْعَى الْمُقْرِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٦/٦) وَفِيهِ: ابْنُ لَهِيعة^(٨) وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ يُقَاتُ - انْتَهَى.

وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٠٨) بِطَوِيلِهِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْخِلْيَةِ (١٠٧/١) عَنِ الزُّهْرِيِّ بِمَعْنَى حَدِيثِ عُرْوَةَ عِنْدَهُ مُخْتَصَرًا، وَفِي

(١) كما في الأصل والهيتمي (٤٦/٦)، وفي الدلائل: «لهدعو».

(٢) أي ينتشر.

(٣) في (٣٢٩/١).

(٤) من الخلية والدلائل (١٠٨/٢). «ش».

(٥) أي أصنام أشرف الأنصار.

(٦) أي أهل المدينة. «إنعام».

(٧) أي معاملتهم.

(٨) هو عبد الله بن لهيعة الحضرمي الغافقي، أبو عبد الرحمن المصري قاضيها وعالمها ومسندها، اختلفوا فيه - وحاصل ما قيل فيه - أنه قد اختلف بعد احتراق كتبه سنة ١٧٠ هـ. وأخذ يحدث من ذاكرته - ورواية العبادلة الأربعة عنه صحيحة -: ابن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي إما لأنهم سمعوه قبل اختلاطه كما قال عمرو بن القلاص، أو لأنهم كانوا يتبعون أصوله كما قال أبو زرعة مات سنة ١٧٤ هـ. وهو وإن كان ضعيفاً إلا أن روايته تقبل إذا توبع، كما قرنه مسلم بآخر. خلاصة تذهيب الكمال.

حَدِيثُهُ: أَنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعَاذَ بْنِ عَمْرٍاءَ وَرَافِعَ بْنَ مَالِكٍ أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا مِّنْ قِبَلِكَ فَلْيَدْعُ النَّاسَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ قَمِيْنٌ - أَيُّ حَقِيْقٍ - أَنِ يُسَبِّحَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

بَعَثَهُ ﷺ أَبَا أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى قَوْمِهِ : بِالْأَهْلِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِي أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَأَعْرِضُ عَلَيْهِمْ شَرَائِعَ ^(١) الْإِسْلَامِ ، فَأَتَيْتُهُمْ وَقَدْ سَقَوْا إِبِلَهُمْ وَحَلَبُوهَا وَشَرَبُوهَا . فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا : مَرْحَبًا بِالصُّدِيِّ بْنِ عَجَلَانَ ^(٢) ! قَالُوا : بَلَّغْنَا أَلَيْكَ صَبْرَتَ ^(٣) إِلَى هَذَا الرَّجُلِ . قُلْتُ : لَا ، وَلَكِنْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَبَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ أَعْرِضُ عَلَيْكُمْ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ . فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ جَاؤُوا بِقَصْعَتِهِمْ ^(٤) فَوَضَعُوهَا وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهَا فَأَكَلُوا بِهَا . قَالُوا هَلُمَّ يَا صُدِيُّ ! قُلْتُ : وَيَحْكُمُ ! إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مِّنْ عِنْدِ مَنْ يُحَرِّمُ هَذَا ^(٥) عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ^(٦) كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ . قَالُوا : وَمَا قَالَ ؟ قُلْتُ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَلْدَمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لَيْتِمِ اللَّهِ يَدَ وَالْمَنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ ^(٧) ، فَجَعَلْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

(١) أي أحكامه . «إنعام» .

(٢) هو اسم أبي أمامة الباهلي صحابي مشهور بكنية ، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين . «الأعظمي» .

(٣) أي ملت ، وقيل : هو مهموز من صبا الرجل ، إذا خرج من دين إلى دين آخر .

(٤) القصعة : وعاء يؤكل فيه ويشرب وتضع عشرة ، وكان يتخذ من الخشب غالبا .

(٥) هو الدم ، كما في رواية أبي يعلى من الإصابة (١٧٥/٢) في ترجمة أبي أمامة قال : «بعثني رسول الله ﷺ إلى قوم فأنتهيت إليهم وأنا طاو (أي جائع) ، وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ! قلت : إنما جئت أنهاكم عن هذا» . الحديث .

(٦) أي ذبحتم . «إنعام» .

(٧) [سورة المائدة : ٣٠] . ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ : أي وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام : أي طلب معرفة ما قسم له من الخير والشر بواسطة ضرب القداح . قال في الكشف : كان أحدهم إذا أراد سفرا أو غزوا أو تجارة أو نكاحا أو أمرا من معازم الأمور ضرب بالقداح ، وهي مكتوب على بعضها : نهاني ربي ، وعلى بعضها : أمرني ربي ، وبعضها : غفل ، فإن خرج =

وَيَأْتُونَ. قُلْتُ لَهُمْ: وَيَحْكُمُ! أَيُّنِي بِشَرِّةٍ مِنْ مَاءٍ فَإِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ قَالَ: وَعَلَيَّ
عِمَامَةٌ. قَالُوا: لَا. وَلَكِنْ نَدْعُكَ تَمْشُوتُ عَطْشًا. قَالَ: فَأَعْتَمَسْتُ وَضَرَبْتُ
(بِرَأْسِي) ^(١) فِي الْعِمَامَةِ وَنَسْتُ فِي الرَّمْضَاءِ ^(٢) فِي حَرِّ شَدِيدٍ ، فَأَتَانِي آبٌ فِي مَنَامِي
بِقَدَحٍ زُجَاجٍ لَمْ يَزِ النَّاسُ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَفِيهِ شَرَابٌ لَمْ يَزِ النَّاسُ أَلْفَ مِنْهُ ^(٣) ،
فَأَمَكَّنِي مِنْهَا فَشَرِبْتُهَا ، فَحَيْثُ فَرَعْتُ مِنْ شَرَابِي اسْتَيْقَظْتُ ، وَلَا وَاللَّهِ!
مَا عَطِشْتُ وَلَا عَرَفْتُ عَطْشًا بَعْدَ نِيكَ الشَّرِّةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٤) (٣٨٧/٩) : وَفِيهِ
بَشِيرُ بْنُ (سُرَيْجٍ) ^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ - ١ هـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ أَيْضًا بِطَوِيلٍ مِثْلَهُ كَمَا
فِي كِتَابِ الْعُمَالِ ^(٦) (٩٤/٧) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى مُخْتَصَرًا وَزَادَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ لَهُمْ
رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَتَاكُمْ رَجُلٌ مِنْ سَرَاةٍ ^(٧) قَوْمِكُمْ فَلَمْ تُحِفُّوهُ ^(٨) ؟ فَأَتُونِي بِلَبَنٍ. فَقُلْتُ:
لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، وَأَرَيْتَهُمْ بَطْنِي فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ
وَزَادَ فِيهِ: أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمِهِ بِأَهْلَةٍ ^(٩) ، كَذَا فِي الْإِصَابَةِ ^(١٠) (١٨٢/٢) .
وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا بِسَبَاقِ أَبِي يَعْلَى وَغَيْرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(١١) (٣٨٧/٩) :
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ؛ وَإِسْنَادُ الْأَوَّلَى حَسَنٌ ، فِيهَا أَبُو غَالِبٍ ^(١٢) وَقَدْ

= الأمر مضى لغرضه ، وإن خرج الناهي أسسك ، وإن خرج الغفل أعاد. صفوة التفاسير.

- (١) من الهيشي، وفي الأصل: «راسي». يعني أهويت وخفضت.
- (٢) الرمضاء: الرمل الشديد الحر.
- (٣) أوفق وأرغب.
- (٤) بالجم كما في الإكمال (٢٧٣/٤) وكذا في الميزان (٣٩١/٣) وهو أخو حرب بن سريج بن منذر البصري. وذكره ابن حبان في الثقات، وفي الأصل: «سريج»، بالشين والحاء وهو تصحيف.
- (٥) أي أشراف ورؤساء.
- (٦) فلم تقدموا إليه تحفة يعني هدية من طعام ونحوه نكرمونه به. يعني فلم تضيفوه ولم تداروه.
- (٧) قبيلة، وهم بنو مالك ابن أعصر وولده سعد مناة، وأمة باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة، من مذحج، وممن بن مالك خلف بعد أبيه على باهلة فولدت له أولاداً وحضت سائر ولده من غيرها. فنسب جميعهم إلى باهلة. وكان العرب في الجاهلية يستكفون من الانتساب إليها كأنها ليست بينهم من الأشراف، حتى أذهب هذه العيبة الإسلام. جمهرة أنساب العرب (ص ٢٤٥).
- (٨) هو أبو غالب البصري، اسمه حزور، بفنحتين وتشديد الواو صاحب أبي أمامة الباهلي، وليس هو أبو غالب ديلم بن غزوان العيدي البصري الآتي ذكره (ص ١٥٢).

وَتَقَى^(١) - انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَذْرَكِ (٦٤١/٣) . وَقَالَ الدَّهَبِيُّ :
وَصَدَقَهُ^(٢) ضَعْفَهُ ابْنُ مَعِينٍ .

بَعَثَهُ ﷺ رَجُلًا إِلَى بَنِي سَعْدِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ عَنِ الْأَخْتَفِ بْنِ قَيْسٍ^(٣) قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ أَخَذَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي لُبِّ بْنِ بَيْدِي فَقَالَ : أَلَا أَبَشُرُكَ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : أَتَذْكُرُ إِذْ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِكَ فَجَعَلْتُ أَغْرَضُ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَأَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَقُلْتُ أَنْتَ : إِنَّكَ لَتَدْعُونَا إِلَى خَيْرٍ وَتَأْمُرُ بِهِ ؛ وَإِنَّ^(٤) لَيَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَخْتَفِ» . فَكَانَ الْأَخْتَفُ يَقُولُ : فَمَا شَيْءٌ مِّنْ عَمَلِي أَرْجَى عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ - يَعْنِي دَعْوَةَ النَّبِيِّ - . تَفَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ^(٥) وَفِيهِ ضَعْفٌ ، كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٠٠/١) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَذْرَكِ (٦١٤/٣) بِتَحْوِيلِهِ .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ^(٦) وَالطَّبْرَانِيُّ وَفِي حَدِيثَيْهِمَا : إِذْ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِكَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقُلْتُ (أَنْتَ)^(٧) وَاللَّهِ مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا . - أَوْ

(١) وثقه الدارقطني وصححه الترمذي حديثه .

(٢) هو صدقة بن هرمز الزماني ، يروي عن الجريري ، وعنه يونس بن محمد المؤدب ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وفرادي البخاري بينه وبين «صدقة» أبي محمد الزماني عن عاصم بن بهدلة فليحقق . انظر لسان الميزان .

(٣) أدرك النبي ﷺ ولم يجتمع به ، وكان يضرب بحلمه المثل - وذكر الحاكم أنه افتتح مرورو - وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة ، وقال : كان ثقة مأموناً قليل الحديث ، مات بالبصرة زمن ولاية مصعب بن الزبير ٦٧ هـ . وقال مصعب يوم موته : ذهب اليوم الحزم والرأي . الإصابة (١١٠/١) .

(٤) إنه يعني النبي ﷺ .

(٥) هو علي بن زيد التميمي أبو الحسن البصري ، أصله من مكة ، وقال العجلي : يكتب حديثه . وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ، صالح الحديث ، وإلى اللين ما هو ، وقال الترمذي : صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره . تهذيب التهذيب (٣٢٣/٧) .

(٦) في المسند (٣٧٢/٥) ، وكذا ابن سعد (٩٣/٧) . «إنعام» .

(٧) من المسند ، وقد سقط من الأصل . «إنعام» .

لَا أَسْمَعُ إِلَّا حَسَنًا - ، فَإِنِّي رَجَعْتُ وَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَقَالَكَ ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِلْأَخْفَبِ» . قَالَ : فَمَا أَنَا لِشَيْءٍ أَزْجِي مِنِّي لَهَا . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/١٠) : رَجُلٌ أَحْمَدُ رَجُلٍ الصُّبْحِيِّ غَيْرَ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ .

بَعَثَهُ ﷺ رَجُلًا إِلَى رَجُلٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَقَالَ : أَنَسُ (١) رُبُّكَ الَّذِي تَدْعُونِي مِنْ حَدِيدٍ هُوَ؟ مِنْ نَحَاسٍ هُوَ؟ مِنْ فِضَّةٍ هُوَ؟ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ . فَأَعَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ الثَّانِيَةَ . فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ . فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ عَلَى صَاحِبِكَ صَاعِقَةً» (٢) فَأَخْرَقَتْهُ ، فَتَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَيَسْخِرُ الرُّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنْ حَيْثِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ (٣) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٤٢) : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَرَاءُ بْنُ خُزَيْمٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : إِلَى رَجُلٍ مِنْ قَرَاعِنَةِ الْعَرَبِ (٤) ، وَقَالَ الصُّحَابِيُّ فِيهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ . قَالَ : فَأَعَادَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْكَلَامَ . فَبَيَّنَّا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةَ حِجَالٍ

(١) بكسر شين منونة : أي أتى شيء ربك هذا؟

(٢) هي نار تسقط من السماء في رعد شديد.

(٣) [سورة الرعد: ١٣] . ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ ﴾ أي يرسلها نعمة ينتقم بها ممن يشاء . ولهذا تكثر

في آخر الزمان . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول : من صعد قبلكم الغداة فيقولون : صعد فلان وفلان وفلان» . رواه الإمام أحمد ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ ﴾ أي وكفار مكة يجادلون في وجود الله ووحديته وفي قدرته على البعث . ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ أي وهو تعالى شديد القوة والبطش والكمال ، القادر على الانتقام ممن عصاه . تفسير ابن كثير .

(٤) أي عتاتهم ، ومفرده فرعون ، وهو في الأصل كل عات ، وكذا لقب الوليد بن مصعب ملك مصر .

رَأْسِهِ^(١) ، فَرَعَدَتْ فَوْقَهُ مِثْنًا صَاعِقَةٌ فَذَهَبَتْ بِقُحْفٍ^(٢) رَأْسِهِ . وَبَنَحُوا هَذَا رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَقَالَ : فَرَعَدَتْ^(٣) وَأَبْرَقَتْ^(٤) وَرِجَالُ الْبَرَارِ رِجَالُ
الصَّحِيحِ ، غَيْرَ دَبْلَمَ بْنِ غَزْوَانَ وَهُوَ ثِقَةٌ . وَفِي رِجَالِ أَبِي بَغْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ :
عَلِيُّ بْنُ أَبِي (سَارَةَ)^(٥) ، وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى .

وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
الْيَمَنِ فَقَالَ : مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْعَرَبِ فَسَمِعْتَ فِيهِمُ الْأَذَانَ فَلَا تَعْرِضْ لَهُمْ ، وَمَنْ لَمْ
تَسْمَعْ فِيهِمُ الْأَذَانَ فَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ - فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقِتَالِ
(ص ١٦٤) ؛ وَسَيَأْتِي بَعْثُهُ ﷺ عُمَرُو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ إِلَى قَوْمِهِ^(٦) .

إِرْسَالُهُ ﷺ الشَّرَافِيَا^(٧) لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
بَعَثَهُ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ^(٨) لِلدَّعْوَةِ

أَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ^(٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ

- (١) أي قبائله، والمراد هنا: فوق رأسه.
- (٢) القحف: المعظم الذي فوق الدماغ.
- (٣) أي صاتت وضجت للإمطار.
- (٤) أي لمع في السحابة برق.
- (٥) بالمهملة لا بالشين المعجمة، (هو علي بن أبي سارة الشيباني ويقال: الأزدي البصري. وروى له العقيلي والنسائي عن ثابت عن أنس هذا الحديث. وفي الأصل: «أبي سارة» بالشين المعجمة: وهو تصحيف. انظر التهذيب والتفريب). «الأعظمي».
- (٦) في (١/٣٥٠).
- (٧) جمع سرية، هي قطعة من الجيش ويراد بها كل غزاة لم يكن فيها رسول الله ﷺ والتي كان فيها تسمى غزوة.
- (٨) حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طي، تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلا، وملكها أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحمي الكندي. وأهل كتب الفتوح مجمعون على أن خالد بن الوليد رضي الله عنه غزا دومة أيام أبي بكر رضي الله عنه عند كونه بالعراق في سنة ١٢ هـ وقتل أكيدرا لأنه كان تقض وارثه. المعالم الأثرية.
- (٩) في الأفراد. الإصابة (١/١١٦).

عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «تَجَهَّزْ فَإِنِّي بِإِعْثُكَ فِي سَرِيَّةٍ»^(١) - فَذَكَرَ الْخَدِيثَ ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى لَحِقَ بِأَصْحَابِهِ فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ . فَلَمَّا دَخَلَهَا دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَكَانَ رَأْسُهُمْ^(٣) . فَكَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ - مَعَ رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ ، يَقَالُ لَهُ: رَافِعُ ابْنُ مَكِيثٍ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرْوِجَ ابْنَةَ الْأَصْبَغِ ، فَتَرْوِجَهَا^(٤) ؛ وَهِيَ تَمَاضِرُ^(٥) النَّبِيَّ وَلَدَتْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . كَذَا فِي الْإِسَابَةِ (١٠٨/١) .

بَعَثَهُ ﷺ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَلِيٍّ^(٦)

يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَنْفِرُ^(٧) الْعَرَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ ،

(١) وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة (أرسل النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف مع سبعانة من الصحابة رضي الله عنهم لغزو بني كلب في دومة الجندل وقد وصاهم رضي الله عنهم قبل السفر بقوله: «اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلن من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم» ثم أعطاه اللواء. راجع نور اليقين (ص/٢٠٤) . «إنعام» .

(٢) ابن ثعلبة بن حصين بن ضمضم بن عدي بن جناب الكلبي القضاعي .

(٣) أي سيدهم .

(٤) أي كما أمره بذلك ﷺ وهذه أقرب واسطة لتمكين صلات الود بين الأمراء بحيث بهم كلا ما يهم الآخر فتعما هي سياسة السلم والمحبة . راجع نور اليقين .

(٥) اسمها، والخنساء لقبها . تاج العروس (٣/٥٤٤) .

(٦) (قبيلة) من القحطانية: كانت مساكنهم شمالي جهينة (بنيع) إلى عقبة أيلة، على العدو الشرقية من بحر القلزم (الأحمر) ومن ديارهم وادي القرى، ونبوك، ولهم امتداد في شرقي الأردن وفلسطين (في بئر السبع) ومن ديارهم: نيماء، والمجزل، وذات السلاسل، والسقيا، وغرآن، وأمع - - (شمال السعودية) . المعالم الأثيرة .

(٧) أي يستعين بهم ويطلب منهم الإغاثة والنصرة .

وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ الْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ كَانَتْ مِنْ بَنِي يَلِيٍّ. فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ يَسْتَأْذِنُهُمْ^(١) بِذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُدَامِ^(٢) يُقَالُ لَهُ السَّلَاسِلُ - وَبِهِ سُمِّيَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ذَاتَ السَّلَاسِلِ^(٣) - قَالَ: فَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَخَافَ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ^(٤)، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ الْإِمَارَةِ^(٥). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٧٣/٤).

بَعَثَهُ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ

لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ^(١) عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ^(٢) خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَقَمْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمْرَهُ أَنْ يُقْفِلَ^(٨) خَالِدًا إِلَّا رَجُلًا^(٩) كَانَ مَعَهُ خَالِدٍ^(١٠)، فَأَحَبُّ أَنْ يُعْقِبَ مَعَ

(١) أي يؤنسهم ويضميهم إلى الإسلام. وكان بعثه في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة في ثلاث مائة من سراة المهاجرين والأنصار، ثم أمدّه بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين.

(٢) قبيلة باليمن.

(٣) جمع السلسلة، وغزوة ذات السلاسل بعث الرسول ﷺ عمرو بن العاص على جيشها، ولم يستطع أحد تعديدها، ولكنها في الغالب تقع في شمال السعودية في منطقة تبوك أو بين العلا والشام. المعالم الأثيرة.

(٤) أي يطلب منه مدداً.

(٥) أي في مباحث الإمامة (٩٥/٢).

(٦) بإسناد على شرط البخاري. زاد المعاد (٣٦٠/١).

(٧) أي بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة. حاشية البخاري.

(٨) أي يرجع أو يأذن له في الرجوع، من أقفلهم الأمير إذا أذن لهم في الرجوع.

(٩) أي رجل ما.

(١٠) كذا في الأصل، وفي الطبري (٣٨٧/٢): «فإن أراد أحد ممن كان مع خالد» إلخ. وفي زاد

المعاد (٤٩٣/١) المطبع النظامي برواية البيهقي «إلا رجلاً ممن كان مع خالد» إلخ. «إنعام».

عَلَيْهِ^(١) فَلْيَعْقُبْ مَعَهُ. قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ. فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا ثُمَّ تَقَدَّمَ فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ ثُمَّ صَمْنَا صَفًّا وَاحِدًا ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمْتُ هَمْدَانُ جَمِيعًا، فَكَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ. فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ! السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ!» وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) مُخْتَصَرًا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٥/٥).

بَعَثَهُ ﷺ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى نَجْرَانَ^(٣)

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ^(٤) خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنَجْرَانَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ثَلَاثًا^(٥)، فَإِنْ اسْتَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَقَاتِلْهُمْ. فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ فَبَعَثَ الرُّكْبَانُ^(٦) يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ^(٧) وَيَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُونَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، فَأَسْلَمَ النَّاسُ، وَدَخَلُوا فِيمَا دُعُوا إِلَيْهِ. فَأَقَامَ فِيهِمْ خَالِدٌ يُعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ وَكِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ كَمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ هُمْ أَسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا. ثُمَّ كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

(١) وفي البخاري: «أن يعقب معك» وهو يوضح المراد: أي يرجع معك إلى اليمن بعد أن رجع منه. قال الكرماني: التعقيب: أن يعود الجيش بعد الفصول. قال الحواري: التعقيب: أن يغزو الرجل ثم يثني في سنة مرة أخرى. حاشية البخاري.

(٢) في كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٦٢٣/٢).

(٣) يذكر ذكرها في السيرة: وهي مدينة قديمة عرفت منذ تاريخ العرب الأول. وتقع في جنوب المملكة العربية السعودية على مسافة (٩١٠) أكبال جنوب شرقي مكة. في الجهة الشرقية من السراة، وفيها آثار منها: «الأخود». المعالم الأثرية.

(٤) في شهر ربيع الأول أو ربيع الآخر، أو جمادى الأولى سنة عشر من الهجرة. «إنعام».

(٥) أي ثلاثة أيام.

(٦) أي ركاب الدواب.

(٧) أي يسرون ويتشرون في كل جانب.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. لِمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ! السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ^(١) الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَّا بَعْدُ! يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ! فَإِنَّكَ بَعَثْتَنِي إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَأَمَرْتَنِي إِذَا أَتَيْتُهُمْ أَنْ لَا أَقَاتِلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَسْلَمُوا قَبِلْتُ مِنْهُمْ وَعَلَّمْتُهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ^(٢) وَكِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا فَأَتَلْتُهُمْ. وَإِنِّي قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رُكْبَانًا: يَا بَنِي الْحَارِثِ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا! فَاسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا؛ وَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ أَمْرُهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعَلَّمَهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَسُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ! سَلَامٌ عَلَيْكَ! فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ يُخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهَدَاهُ فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ وَأَقْبِلْ، وَلِيُقْبِلَ مَعَكَ وَفْدُهُمْ^(٣). وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

رجوع خالد رضي الله عنه إلى النبي ﷺ

مع وفد بني الحارث

فَأَقْبَلَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلَ مَعَهُ وَفْدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ^(٤). فَلَمَّا

(١) أي أحمدك معك وإلى هنا بمعنى «مع».

(٢) أي أحكامه.

(٣) الوفد: الجماعة المختارة للتقدم في لقاء ذوي الشأن ينوبون عن قومهم في أمر ما. يعني ليات معك جماعتهم نقداً.

(٤) بنو الحارث: بنو عبد المدان، يوزن السحاب وهم بنجران، منهم قيس بن الحصين ذو =

قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَاهُمْ قَالَ: «مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ رِجَالُ الْهِنْدِ؟»^(١) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَؤُلَاءِ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ. فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». ثُمَّ قَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ إِذَا رُجِرُوا اسْتَفْتَدُوا»^(٢). فَكَتَبُوا فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ ثُمَّ أَعَادَهَا الرَّابِعَةَ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ^(٣): نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا رُجِرُوا اسْتَفْتَدُوا - قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ خَالِدًا لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا لَأَلْقَيْتُ رُؤُوسَكُمْ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ»^(٤). فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ: أَمَا وَاللَّهِ! مَا حَمِدْنَاكَ وَلَا حَمِدْنَا خَالِدًا. قَالَ: «فَمَنْ حَمِدْتُمْ؟» قَالُوا: حَمِدْنَا اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتُمْ». ثُمَّ قَالَ: «بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: لَمْ نَكُ تَغْلِبُ أَحَدًا. قَالَ: «بَلَى قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ». قَالُوا: كُنَّا تَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلَا نَتَفَرَّقُ وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا بِظُلْمٍ»^(٥)، قَالَ: «صَدَقْتُمْ»^(٦). ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِمْ قَيْسَ بْنَ الْحُصَيْنِ^(٧)

الغصة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن فراد الزبيدي، وشداد بن عبيد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي.

- (١) أي في الجمال وحسن الهيئة. «إنعام».
- (٢) أي تقدموا، ومالوا إلى الإسلام.
- (٣) المدان كسحاب: صنم، وبه سمي عبد المدان: وهو أبو قبيلة من بني الحارث، منهم: علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني، ولي صنعاء أيام السفاح، وعبد المدان اسمه عمرو، وعبد الله ابنه هذا كان يسمى عبد الحجر، له وفادة فسماه النبي ﷺ عبد الله. تاج العروس.
- (٤) أراد النبي ﷺ بهذه المقالة أن يداوي كبرهم ونخوتهم.
- (٥) وفي الإصابة (٢٣٥/٣) أيضا أوضح منه، قال لهم النبي ﷺ: «ما الذي تغلبون به الناس وتقهرونهم»، قالوا: لم نقل فذل ولم نكثر فتحاسد وتخاذل ونجتمع ولا نفرق ولا نبدأ بظلم أحد ونصير عند اليأس.
- (٦) هاتيك الصفات الجميلة كانت سبباً لنصرة الله تعالى في أي فرد كانت وحيثما كانت.
- (٧) ابن يزيد ابن شداد بن قنان بن ذي الغصة المازني، وقال ابن حبان والدارقطني: له صحبة، ولما وفد قيس كتب له النبي ﷺ كتاباً على قومه. الإصابة.

كَذًا فِي الْبِدَايَةِ (٩٨/٥). وَقَدْ أَسْتَدَهَا الْوَاقِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٦٦٠/٣).

الدَّعْوَةُ إِلَى الْفَرَائِضِ

دَعْوَةُ ﷺ جَرِيرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ

وَالْإِيمَانِ وَالْفَرَائِضِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا جَرِيرُ! لَأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ؟» قُلْتُ: أَسْلِمْتُ عَلَى يَدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَالْقَى عَلَيَّ كِسَاءً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «إِذَا أَنْتَ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ»^(٢). ثُمَّ قَالَ: «يَا جَرِيرُ! أَدْعُوكَ إِلَى شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَالتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ. فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَرَانِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ. كَذًا فِي الْبِدَايَةِ (٧٨/٥)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَرِيرٍ يَنْخُوهُ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَالِ (١٩/٧).

(١) أي أرسل إلي أحداً من أصحابه بدعوني فأتيته فقال إلخ.

(٢) لهذا الكلام معنيان: الأول: أنه إذا كان شخص ذا كرامة في قومه بأن كان رئيساً وسيداً فيهم فأكرموه؛ فإنه إذا لم يكرمه كان له ولقومه ضغن وحقد منه ويحصل له الأذى من جهتهم، هذا إذا كان القوم جهلة، ولكن ينبغي أن يحمل هذا الأمر بالإكرام على ما إذا لم يحصل له ضرر في دينه؛ فإن تبجيل الكافر كفر، وفي الحديث: «من قرص صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»؛ هذا إذا كان الرجل شديداً في دينه كما أن النبي ﷺ كتب إلى هرقل عظيم الروم ولم يلتفت إلى سلطنته، وأما إذا كان ضعيفاً خائفاً منهم الضرر في جسده أو ماله فأبجج له إكرامه لقوله تعالى: ﴿لَا مَنَ أَكْثَرُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾؛ والثاني: ما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها «أمرنا النبي ﷺ أن ننزل الناس منازلهم»، وقد رواه أبو نعيم بطوله وفيه: أن عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فأمرت للناس من قريش بغداء فمر رجل غني ذو هيئة، فقالت: ادعوه، فنزل فأكل ومضى، وجاء سائل فأمرت له بكسرة، فقالت: إن هذا الغني لم يحمل بنا إلا ما صنعناه به، وإن هذا السائل سألك، فأمرت له بما يرضاه، وأن رسول الله ﷺ أمرنا. الحديث. كشف الخفاء (٢٢١/١) وحاشية ابن ماجه (٢٧٢/٢).

تَعْلِيمُهُ ﷺ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ يَدْعُو النَّاسَ

إِلَى الْإِسْلَامِ وَقَرَائِصِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ^(٢) -: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ^(٣) فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتَرُدُّ عَلَى قُرَائِهِمْ^(٤) ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ ذَلِكَ فَإِنَّكَ وَكَرَائِمُ

(١) في كتاب المغازي - باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٢/٦٢٣) ،
ومسلم في كتاب الإيمان - باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١/٣٦) ، والنسائي
في كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة (١/٣٣١) .

(٢) كان بعثه إليها في ربيع الأول سنة عشر قبل حجة ﷺ ، وقيل : في آخر سنة تسع عند منصرفه
من تبوك ، وقيل : عام الفتح سنة ثمان ، وانفقوا على أنه لم يزل عليها إلى أن قدم في عهد
أبي بكر ، فتوجه إلى الشام فمات بها رضي الله عنه .

(٣) كانت طائفة للوصية لتجتمع معته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فما تكون العناية
في مخاطبتهم كمخاطبة الجاهل من عبدة الأوثان ، وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم من أهل
الكتاب بل يجوز أن يكون فيهم من غيرهم ، وإنما خصهم بالذكر تفضيلاً على غيرهم . فتح
الملهم .

(٤) لم يقع في هذا الحديث ذكر الصوم والحج مع أن بعث معاذ كان في أواخر الأمر ، وأجاب
الشيخ سراج الدين البلقيني : إذا كان الكلام في بيان الأركان لم يدخل الشارع منها بشيء
كحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ على خمس الحديث ، فإذا كان في الدعاء إلى الإسلام اكتفى
بالأركان الثلاثة الشهادة والصلاة والزكاة ، ولو كان بعد وجود فرض الصوم والحج كقوله
تعالى ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ﴾ في موضعين من براءة مع نزولها بعد فرض
الصوم والحج قطعاً . حاشية النسائي (١/٣٣٠) ، وأجاب أيضاً الشيخ شبير أحمد العثماني
في فتح الملهم (١/١٨٦) بقوله : لعل مقصود النبي ﷺ في هذا الحديث ليس تعديد أركان
الإسلام وإحصاء أحكامه المتكثرة ، فإنها كانت معلومة عند معاذ وغيره من الصحابة من قبل ،
لا سيما أمثال الحج والصيام التي هي من الضروريات الدينية المعروفة فيما بينهم بكون كل
واحد منها مدار الإسلام وعماده ، بل الغرض الأصلي من ذكر الشهادتين والصلاة والزكاة
مرتبة - إن شاء الله تعالى - التنبيه على طريق الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والتبشير في =

أَمْوَالِهِمْ^(١)، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ^(٢). وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ^(٣). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٠/٥).

الموعظة والإبلاغ والتلطيف في الخطاب، والتدريج في الإعلام بأن لا يدعوهم معاذ إلى مجموع الأحكام الإسلامية المعهودة عنده دفعة واحدة، بل يدعوهم أولاً إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقربها إلى أفهامهم بأنواع من الدلائل فإنها أس الإسلام وملاكه، فإن هم أطاعوا له بذلك وطابت بها أنفسهم فليقل: إن الله عز وجل رب العباد افترض عليكم خمس صلوات في كل يوم وليلة ولكم فيها مصالح آجلة، ومنافع عاجلة أيضاً، كذا وكذا. فبين حقائقها واليحكم التي فيها حتى إذا أقروا بوجوبها وانقادوا لها وسلموا الحكومة المطلقة لرب العزة عز وجل اعتقاداً وعملاً وأن العبد نفسه وماله وكل ما في يده مملوك لله رب العالمين لا شريك له فيقول لهم إن الله تعالى أوجب عليكم صدقة تؤخذ من أغنيائكم فترد على فقراءكم وفيها نوكية أموالكم وتنميها وتطهير نفوسكم من رذيلة الشح التي أحضرتها الأنفس ومواساة لإخوانكم الفقراء وأبناء نوعكم الذين لا يجدون في الأرض حيلة ولا يهتدون سبيلاً مع أنا لا نأخذ من كرائم أموالكم ونفائس أمتعتكم ولا نظلمكم مثقال ذرة؛ فإن القصد ليس الإضرار بل إيصال النفع في الدنيا والآخرة وهكذا يعلمهم سائر أحكام الإسلام من الحج، والصيام، وصدقة الفطر، والجهاد وغيرها شيئاً فشيئاً، ويقدم الأهم فالأهم كما راعى الله سبحانه وتعالى هذا الترتيب والتدريج في إنزالها؛ لأنه لو كان طالبهم بالجميع في أول الأمر لفترت نفوسهم من كثرتها وثقلت عليهم الدعوة فلا يرفعون إليها رأساً ولا يلقون إليها سمعاً، فكان هذا امتثال من الحضرة النبوية للأوامر الإلهية خطاباً له: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَعْقِلِ الْحَسَنَةِ وَبِخَيْرِ لُحْمٍ بِأَلْسِنَةٍ حَسَنَةٍ﴾ ولهم موسى وهارون على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسَ لَنَا لَحْمٌ بِذِكْرِكَ أَوْ نَحْشُونُ﴾. وهو كما قال ﷺ لمعاذ وأبي موسى رضي الله عنهما: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا» فليس ما سبق له حديث الباب استيعاب أركان الإسلام وأحكامه حتى يستشكل بما فات بيانه من الحج والصيام وغيرهما، بل الإعلام بدستور العمل للدعاة الإسلاميين إلى يوم القيامة بضرب من الأمثلة المهمة من الشهادتين والصلاة والزكاة فالأقصر في التمثيل على ذكر بعض الأركان لكفايته في تفهيم المخاطب وتوضيح المقصد لا ينفي ركنية البعض الآخر، والله أعلم بالصواب.

(١) المراد: نفائس الأموال من أي صنف كان.

(٢) فيه: أن دعوة المظلوم لا ترد (وإن كان) فيه ما يقتضي أن لا يستجاب لمثله: من كون مطلعهم حراماً، أو نحو ذلك حتى ورد في بعض طرقه «وإن كان كافراً ليس دونه حجاب» رواه أحمد من حديث أنس. فتح الملهم.

(٣) هم مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي.

دَعْوَتُهُ ﷺ حَوْشِبَ ذِي ظُلَيْمٍ ^(١) إِلَى

فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَوْشِبِ ذِي ظُلَيْمٍ قَالَ: لَعْنَا أَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ
اِئْتَدَبْتُ إِلَيْهِ ^(٢) مِنَ النَّاسِ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا مَعَ عَبْدٍ شَرٍّ. فَقَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ
بِكِتَابِي فَقَالَ (عَبْدُ شَرٍّ): ^(٣) «أَيْكُمْ مُحَمَّدٌ؟» قَالُوا: هَذَا. قَالَ: مَا الَّذِي جِئْتُمَا بِهِ؟
فَإِنْ يَكُ حَقًّا اتَّبَعْنَاكَ. قَالَ: «تُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَتُعْطُوا الزَّكَاةَ وَتَحْفِقُوا الدَّمَاءَ» ^(٤)،
وَتَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوُا عَنِ الْمُنْكَرِ». فَقَالَ عَبْدُ شَرٍّ: إِنَّ هَذَا لَحَسَنٌ؛ مَدَّ يَدَكَ
أَبَايَعُكَ ^(٥). فَقَالَ النَّبِيُّ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: عَبْدُ شَرٍّ، قَالَ: «لَا، بَلْ أَنْتَ
عَبْدُ خَيْرٍ» (فَتَابَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ) ^(٦). وَكَتَبَ مَعَهُ الْجَوَابَ (إِلَى) ^(٧) حَوْشِبِ ذِي
ظُلَيْمٍ فَأَمَّنَ. كَذَا فِي كِتْرِ الْعُمَالِ (٣٢٥/٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ مُنْدَه وَابْنُ عَسَاكِرَ
كَمَا فِي الْكَنْزِ أَيْضًا (٨٤/١). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ الشَّكَنِ بِتَحْوِهِ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ
(٣٨٢/١).

(١) هو ابن طخفة، ويقال: ابن الساعي بن غسان بن ذي ظليم بن ذي شاره، قال أبو عمر: اتفق أهل السير أن النبي ﷺ بعث إليه جرير بن عبد الله ليظاھر هو وذو الكلاع وفيروز على قتال الأسود الكذاب. نزل الشام وشهد صفين مع معاوية، وذكر في الإصابة عن أبيه وأئله قال: رأى عمرو بن شرحبيل أنه أدخل الجنة فإذا قباب مضروبة فقلت: لمن هذه؟ قالوا: لذي الكلاع وحوشب، قلت: فأين عمار؟ قال: أمامك، قلت: كيف قد قتل بعضهم بعضاً؟ قال: إنهم لقوا الله فوجوده واسع المغفرة. رواه البيهقي ويعقوب بن سفيان وغيرهم بإسناد صحيح.

(٢) أي أجبت إليه، يقال: ندبته فاندب: أي دعوته وبغيته فأجاب. [١ - ح].

(٣) من الإصابة.

(٤) أي تمتعوها من إراقتها. عن النهاية.

(٥) أي أعاهدك وأعاهدك على امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

(٦) من الإصابة. «إظهار».

(٧) من الإصابة، وفي الأصل: «على». «إظهار».

دَعْوَتُهُ ﷺ وَفَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ ^(١) إِلَى

شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ وَفَدَّ ^(٣) عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: مَرْحَبًا ^(٤) بِالْقَوْمِ غَيْرِ خَزَائِيَا ^(٥) وَلَا نَدَامَى ^(٦) . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ^(٧) فَحَدَّثْنَا (بِجُمْلٍ) ^(٨) مَنِ الْأَمْرُ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا . قَالَ: أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْتَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ^(٩) شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ،

(١) أبو قبيلة عظيمة تنتهي إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وربيعة: قبيلة عظيمة في مقابلة مضر ، وكانت وفادتهم ستة ثمان ، وعددهم أربعة عشر ، وقيل: أربعون وجمع بأن لهم وفادتين . المرفأة (٨٨/١) .

(٢) في كتاب المغازي ، باب وفد عبد القيس (٦٢٧/٢) . «إنعام» .

(٣) جماعة منهم قدموا على رسول الله ﷺ برسالة من قومهم .

(٤) منصوب بفعل مقدر وجوبا: أي أتيتهم وصادقتم مكاناً واسعاً ، والمرحب: المكان الواسع ، وكذلك أهلاً وسهلاً: أي أتيت أهلك ووطيت مكاناً سهلاً: أي لبنا ضد الحزن ، والباء في (بالقوم) متعلق بالترحيب المفهوم من الكلام ، يقال رَحَّبَ به ترحيباً: دعاه إلى الرحب . اللمعات (٨٦/١) .

(٥) جمع خزيان: وهو المستحي . «إ-ح» .

(٦) أي نادمين . فأخرجه على مذهبيهم في الاتباع لخزايان لأن اندامى جمع ندمان وهو النديم الذي يرافقك ويشاورك ، ويقال في الندم ندمان أيضاً فلا يكون اتباعاً لخزايان بل جمعاً برأسه . «إ-ح» .

(٧) المراد بالشهر الحرام: الجنس ، وهي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، فكانوا لا يحاربون فيها ، وكانوا فيها آمنين في الطرق تعظيماً لهذه الأشهر وإيماناً لزوار بيت الله تعالى ، وهذا الوجه الآخر يختص بما سوى رجب . اللمعات (٨٦/١) .

(٨) كما في أصل البخاري (٦٢٧/٢) (المعنى خلاصة من شأن الدين) . «إنعام» ويوضحه ما في المشكاة: «فمرنا بأمر فصل» إلخ ، والأمر الفصل: هو الحكم المحكم الواضح الذي لا إجمال فيه ولا إشكال . اللمعات ، وفي الأصل والبداية: «بجمل» .

(٩) وفي رواية البخاري الإيمان بالله ، هل تدرون ما الإيمان بالله؟ الحديث .

وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا^(١) مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ . وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ :
مَا يُسْتَبَدُّ فِي الدُّبَاءِ^(٢) وَالنَّقِيرِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمَرْزَتِ^(٣) . وَعِنْدَ الطَّبَايِيسِيِّ بَنَحْوِهِ
بِزِيَادَاتٍ مِنْهَا فِي آخِرِهِ : فَاحْفَظُوهُمْ^(٤) وَادْعُوا إِلَيْهِمْ^(٥) مِنْ وَرَاءَكُمْ^(٦) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ
(٤٦/٥) .

حَدِيثُ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْفَرَائِضِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَدِمْتُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا سَابِعُ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي - فَسَلَّمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَدَّ
عَلَيْنَا ، فَكَلَّمَنَا فَأَعْجَبَهُ كَلَامُنَا . وَقَالَ : «مَا أَنْتُمْ؟»^(١) قُلْنَا : مُؤْمِنُونَ . قَالَ : «لِكُلِّ
قَوْلٍ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكُمْ؟» قُلْنَا : خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً : خَمْسُ أَمْرَتْنَا بِهَا ،
و_Xمْسُ أَمْرَتْنَا بِهَا رُسُلُكَ ، وَخَمْسُ تَخَلَّفْنَا^(٢) بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَتَخُنَّ عَلَيْنَا إِلَى
الْآنِ إِلَّا أَنْ تَهَانَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «وَمَا الْخُمْسُ الَّتِي أَمَرْتُمْ بِهَا؟» قُلْنَا : أَمْرَتْنَا
أَنْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ ، وَشَرِّهِ ، قَالَ : «وَمَا الْخُمْسُ

(١) قال المحدث الدهلوي في اللغات (١/٨٧١) : ذكر زيادة على الأربع ، لأنهم كانوا أهل
جهاد ، وكانوا محاربين لكفار مضر ، فهو معطوف على قوله «أربع» وليس داخلاً تحتها ،
وقال بعضهم : أول الأربع المأمور بها إقام الصلاة ، وإنما ذكر الشهادة تبركاً لأن القوم كانوا
مؤمنين .

(٢) الدباء : وعاء القرع وهو اليقطين اليابس ، و «النقير» جلع ينقر وسطه ويند فيه ، و «الحنتم»
هي جرار مدهونة خضر تحمل الخمر فيها إلى المدينة . ثم قيل للخزف كله . و «المرزت»
المطلي بالزفت ، ويقال له القار والنقير ، قال الشيخ علي القاري : والمراد بالنهي ليس
استعمالها مطلقاً ، بل النقيع فيها والشرب منها ما يسكر . المرقاة (١/٩١) .

(٣) وهذا الحديث رواه أيضاً مسلم . البداية (٤٦/٥) .

(٤) أي الذين خلفكم من القوم ، لتكونوا عالمين معلمين وكاملين مكملين . وفيه : دعوة
المسلمين إلى الله تعالى ؛ لأن وفد عبد القيس كانوا مسلمين قبل . انظر المرقاة .

(٥) أي ما حقيقته من حيث الدين ؟ .

(٦) أي تطيعنا .

الَّتِي أَمَرْتَكُمْ بِهَا رَسُولِي؟ قُلْنَا: أَمَرْتَنَا رُسُلَكَ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَنُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَنُصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَنُحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْنَا إِلَيْهِ السَّبِيلَ. قَالَ: «وَمَا الْخِصَالُ الَّتِي تَخَلَّفْتُمْ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟» قُلْنَا: الشُّكْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ^(١)، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ^(٢)، وَالصَّدَقُ^(٣) فِي مَوَاطِنَ^(٤) اللَّقَاءِ، وَالرَّضَا بِمُرُ الْقَضَاءِ^(٥)، وَتَرْكُ الشَّمَانَةِ^(٦) بِالْمُصِيبَةِ إِذَا حَلَّتْ بِالْأَعْدَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقَهَاءُ أَدْبَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ^(٧) مِنْ خِصَالٍ مَا أَشْرَفَهَا!» وَتَبَسَّمَ إِلَيْنَا. ثُمَّ قَالَ: «وَأَنَا أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ خِصَالٍ لِيَكْمَلَ اللَّهُ لَكُمْ خِصَالَ الْخَيْرِ: لَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَلَا تَنَافِسُوا^(٨) فِيمَا غَدَا عَنْهُ تَزُولُونَ وَانْقُضُوا اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ وَعَلَيْهِ تَقْدُمُونَ، وَارْغَبُوا فِيمَا إِلَيْهِ تَصِيرُونَ وَفِيهِ تَحْلُدُونَ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (١/٦٩). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو (سَعْدٍ)^(٩) النَّيْسَابُورِيُّ فِي شَرْفِ الْمُصْطَفَى عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ. وَأَخْرَجَهُ الْعَسْكَرِيُّ وَالرُّشَاطِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ؛ وَهَذَا أَشْهَرُ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٩٨). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٩/٢٧٩) عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَقَدْثُ^(١٠) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ

(١) سعة العيش. ١- ح.

(٢) المحنة والمصيبة والجهد الشديد.

(٣) أي الصلابة والثبات.

(٤) أي مشاهد ومواقع. و «اللقاء» أي لقاء الأقران في الحرب.

(٥) أي المقضي إذ حكم الله كله حسن. مجمع البحار.

(٦) فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه. ١- ح.

(٧) أي قاربوا الأنبياء لأجل هذه العادات الجميلة، وتشابهت أخلاقهم بأخلاقهم.

(٨) أي لا تسارعوا ولا تستبقوا، من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والافتراء به.

(٩) في الأصل والإصابة: «أبو سعيد». والصحيح: أبو سعد، لأن كتاب شرف المصطفى

لأبي سعد. وأبو سعد هذا اسمه عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي من

وعاظ فقهاء الشافعية بنيسابور، وصنف التصانيف المفيدة: منها كتاب شرف المصطفى في

ثمانية أجزاء وغيرها في العلوم الشرعية، وتوفي سنة ٤٠٧ هـ من الهجرة. انظر الأنساب

للمسعودي (٥/٩٣) وسيأتي في (١/١٨٢).

(١٠) وردت رسولا.

قَوْمِي ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا ^(١) وَزِينَتِنَا ^(٢) . فَقَالَ : « مَا أَنْتُمْ ؟ قُلْنَا مُؤْمِنِينَ ^(٣) فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَقَالَ : « إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً ، فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ ؟ » قَالَ سُوَيْدٌ : فَقُلْنَا خَمْسٌ عَشْرَةَ خَصْلَةً : خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتَنَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا ، وَخَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتَنَا رُسُلُكَ أَنْ نَعْمَلَ بِهَا ، وَخَمْسٌ مِنْهَا تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تُكْرَهَ مِنْهَا شَيْئًا - فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ : وَالْبَعْثَ ^(٤) بَعْدَ الْمَوْتِ - بَدَل : الْقَدْرَ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . وَذَكَرَ : وَالصَّبْرَ عِنْدَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، بَدَل : وَتَرْكَ الشَّمَاتَةَ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ بَلْعَدَوِيَّةٍ عَنْ جَدِّهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : قَالَ : مَا تَدْعُو إِلَيْهِ قَالَ : « أَدْعُوا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ » . قَالَ قُلْتُ : مَا تَقُولُ قَالَ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَهُ عَلَيَّ ، وَتُكْفِرُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ . . . فِي دَعْوَتِهِ ﷺ لِرَجُلٍ لَمْ يُسَمَّ . (٩٩ / ١ - ١٠٠) .

(١) أي حسن هيئتنا .

(٢) أي حسن مليئتنا .

(٣) كذا في الأصل والحلية ، والظاهر : مؤمنون . كما تقدمت رواية الحاكم عن علقمة بن الحارث في (١٦٢ / ١) والله أعلم .

(٤) أي القيام من القبور .

إِزْسَالُهُ ﷺ الْكُتُبَ مَعَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى مُلُوكِ الْآفَاقِ
وَعَبْرِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ^(١)

تَخْرِبُضُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى أَداءِ دَعْوَتِهِ
وَعَدَمِ الْإِخْتِلَافِ فِي ذَلِكَ وَبَعْثُهُمْ إِلَى الْآفَاقِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلنَّاسِ كَأَفَّةٍ» ^(٢) ، فَأَذُّوا عَنِّي - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - وَلَا تَخْتَلِفُوا كَمَا اخْتَلَفَ الْخَوَارِثُونَ ^(٣) عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ. فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ مَكَائِهِ فَكَرَّمَهُ ^(٤) ، فَشَكَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَضْبَحُوا وَكُلَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَجَّهَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى: هَذَا أَمْرٌ قَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِ ^(٥) فَافْعَلُوا. فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! نُؤَدِّي إِلَيْكَ ^(٦) فَابْعَثْنَا

(١) من قسم الدعوة أيضا المكاتبة والمراسلة كما هي بالمواجهة والمباشرة فاستمر النبي ﷺ إلى آخر حياته بجميع أنواعها لإيصال الخلق إلى الحق. «إنعام» وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنه لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية أراد أن يكتب إلى الروم ، فقبل له: «إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا أن يكون مختوماً» ، فاتخذ خاتماً من فضة ، ونقش فيه ثلاثة أسطر: محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، وختم به الكتب ، وإنما كانوا لا يقرؤون الكتب إلا غتومة خوفاً من كشف أسرارهم وللإشعار بأن الأحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم ، وقد ورد: «كرامة الكتاب ختمه». المرقاة (٧/ ٣٤٠).

(٢) أي جميع الخلق من الإنس والجن وغيرهم. وهو مستنبط من التزليل العزيز: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَيِّنَاتٍ وَكُذِّبَا﴾.

(٣) هم أصحاب المسيح وأنصاره ، وأصله من التحوير: التبييض ، قيل: كانوا قصاصين يحورون الثياب: أي يبيضونها.

(٤) وفي السيرة الحلبية (٣/ ٢٧٢): فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وأبى إلخ ، وفي تاريخ الطبري (٢/ ٢٨٩): فأما من قرب به فأحب وسلم ، وأما من بعد به فكره وأبى إلخ. «إنعام».

(٥) أي أراد فعله وقطع عليه.

(٦) أي نستمع إليك ونطيعك. عن تاج العروس.

حَيْثُ شِئْتَ. فَبَعَثَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كِسْرَى ،
وَبَعَثَ سَلِيطَ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ ، وَبَعَثَ
الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى صَاحِبِ هَجَرَ ، وَبَعَثَ
عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَبْرِ وَعَبَادِ ابْنَيْ الْجُلَنْدِيِّ^(٢) مِلَكِي عَمَانَ^(٣) ،
وَبَعَثَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى قَيْصَرَ ، وَبَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهَبِ الْأَسَدِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَارِثِ^(٤) بْنِ أَبِي شَمْرِ الْغَسَّانِيِّ ، وَبَعَثَ عَمْرُو بْنَ
أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ. فَرَجَعُوا جَمِيعاً قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
غَيْرِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ وَهُوَ بِالْبَحْرَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
وَفِيهِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ
(٣٠٦/٥) .

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْمَتَّحِ (٨٩/٨) - وَزَادَ أَصْحَابُ السِّيَرِ: أَلَهُ بَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ
أَبِي أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (إِلَى)^(٦) الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ وَجَرِيرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى

(١) وفي الطبقات لابن سعد (٢٣٢) : «فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم» . «إنعام» .

(٢) بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة ، وبضم ثانيه مقصورة . «إنعام» ، وفي الإصابة بتغيير يسير (١/٢٦٣ - ٢٦٥) : ذكر وثيقة في الردة عن ابن إسحاق أن النبي ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى الجلندي : بدعوه إلى الإسلام . قلت : لامتزاج بين هاتين الروايتين بإرسال عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى الأب وابنيه جميعاً ، بأن يكون الإرسال إلى الجلندي أولاً ، وهو قد شاخ وكبر ، فقوض الأمر إلى ولديه .

(٣) بضم العين المهملة وتخفيف الميم : إقليم في الجنوب الشرقي من بلاد العرب على الخليج العربي وبحر الهند وهي الآن دولة مستقلة .

(٤) وكان بدمشق : أي بغوطتها : وهو محل معروف كثير المياه والشجر . السيرة الحلبية (٣/٢٨١) .

(٥) العنسي الحمصي ، قال الأجرى : مثل أبو داود عنه فقال : لم يكن بذلك ، قد رأيته ودخلت حمص غير مرة وهو حي ، وسألت عمرو بن عثمان عنه فذمه ، قلت : وقد أخرج أبو داود عن محمد بن عوف عنه عن أبيه عدة أحاديث لكن يروونها بأن محمد بن عوف رآها في أصل إسماعيل ، تهذيب التهذيب (٩/٦٠) .

(٦) وفي الأصل : «ابن» وهو خطأ ، والصواب : «إلى» كما في تهذيب الأسماء واللغات (١/٣٠) .

ذِي الْكَلَّاعِ^(١) ، وَالسَّائِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مُسَيْلَمَةَ^(٢) وَحَاطِبَ بْنَ أَبِي بِلْتَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُقَوَّرِسِ^(٣) - اهـ .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٤) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَى كِسْرَى^(٥) وَقَيْصَرَ^(٦) وَإِلَى النَّجَاشِيِّ^(٧) وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ^(٨) عَنِيْدٍ^(٩) يَدْعُوهُمْ^(١٠) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ^(١١) بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٦٢ / ٤) .

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٥ / ٥) وَفِيهِ: ابْنُ لَهِيْعَةٍ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيْحِ .

- (١) قبيلة من اليمن . المعنى .
- (٢) هو مسلمة ابن ثمامة ، وقيل : ابن حبيب بن حنيفة وهو مسيلمة والمسلمون كانوا يصغرون اسمه على الاحتقار ، وقومه يأبون ذلك ، وكان صاحب نير غبات (هي خفة في اليد والأعمال كالسحر ، ترى العين الشيء بغير ما هو عليه في الواقع) ، وبذلك اغتر قومه ، قتله وحشي بن حرب في خلافة الصديق رضي الله عنهما . المعنى .
- (٣) لقب لكل من ملك مصر والإسكندرية ولعظيم الهند ، والمراد به هنا : ملك مصر . واسمه جريج بن مينا وهو ملك القبط . السيرة الحلبية (٢٧٥ / ٣) .
- (٤) في كتاب الجهاد ، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الإسلام (٩٩ / ٢) .
- (٥) بفتح الكاف وكسرهما ، وهو لقب لكل ملك من ملوك الفرس ، وقيصر : لقب من ملوك الروم ، وفي ذلك الوقت كان هرقل ، وخاقان : لكل من ملوك الترك ، وتبع لكل من ملوك حمير ، وفي هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ، ودعائهم إلى الإسلام ، والعمل بالكتاب وبخبر الواحد والله أعلم . النووي .
- (٦) أتى به اختصارا ، أي كسرى وأمثاله . المرفأة (٣٤٤ / ٧) .
- (٧) العنيد : الجائر عن القصد ، الباغى الذي يرد الحق مع العلم به . النهاية .
- (٨) في المواهب : أنه كتب أيضا لأهل جريا ، وأذرج وإلى أهل وج ولاكيدر . المرفأة .
- (٩) أي النجاشي الذي كتب إليه . «بالنجاشي الذي صلى عليه» أي النبي ﷺ يعني وقد وهم من قال : إنه النجاشي الذي صلى عليه ﷺ وقد خلط راويه فإنهما اثنان وكلاهما مسلمان . المرفأة .

كِتَابَةُ ﷺ إِلَى التَّجَاشِي ^(١) مَلِكِ الْحَبَشَةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى التَّجَاشِي فِي شَأْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا ^(٢):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى التَّجَاشِي الْأَصْحَمِ
مَلِكِ الْحَبَشَةِ! سَلَامٌ عَلَيْكَ! فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسَ الْمُؤْمِنَ ^(٣)
الْمُهَيِّمَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ^(٤) أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ ^(٥) الطَّاهِرَةِ
الطَّيِّبَةِ الْخَصِيئَةِ ^(٦) ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ ^(٧) وَتَفَخَّخَتْ كَمَا خَلَقَ آدَمَ
بِيَدِهِ وَتَفَخَّخَ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَخَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمُؤَالَاةِ ^(٨) عَلَى طَاعَتِهِ وَأَنْ
تَتَّبِعَنِي ، فَتُؤْمِنَ بِي وَيَأْتِيَنِي فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ. وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي
جَعْفَرًا وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِذَا جَاؤُوكَ فَأَقْرِهِمْ ^(٩) وَدَعِ الشَّجِيرَ ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ

- (١) بالفتح ، وفي الباء لغتان بتشديد الباء وتخفيفها والآخر أفصح وأعلى ، واختلف في اسمه على أقوال فقليل : أصحمة اسم ملك الحبشة. تاج العروس (٢٥٤/٤) .
- (٢) وفي الطبقات (٢٣/٢) : وكتب إليه كتابين : يدعو في أحدهما إلى الإسلام ويشلو عليه القرآن ، وفي الكتاب الآخر : يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان. «إنعام».
- (٣) الذي يصدق عباده وعده من الإيمان والتصديق أو يؤمنهم في القيامة عذابه من الأمان ضد الخوف. «المهيمن» البالغ في المراقبة والحفظ من هيمن الطير إذا نشر جناحه على فرخه صيانة له.
- (٤) سمي عيسى كلمة الله ، لوجوده بكلمة «كن» من غير أب ، «ألفاها إلى مريم» : أوصلها إليها. هذا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَتَقَوَّى فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾.
- (٥) أي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم ، وسميت مريم وفاطمة بهاء لانقطاعهما عن نساء زمانهما فضلاً وديناً أو عن الدنيا إلى الله.
- (٦) أي العفيفة.
- (٧) أي روح صادر منه تعالى يخلقه كسائر الحيوانات وأسند إلى نفسه تشريقاً. «ونفخه» هو النفخ الذي نفخه جبريل في جيب درع مريم وأضافه إليه تعالى لأنه كان بأمره من غير مادة.
- (٨) أي المعاونة ، المراد هنا المتابعة والملازمة.
- (٩) أي أضفهم ، وأكرمهم.

وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَدْ بَلَغْتُ وَتَصَحَّحْتُ فَأَقْبِلُوا نَصِيحَتِي . وَالسَّلَامُ عَلَى
مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى .

فَكَتَبَ النَّجَّاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ النَّجَّاشِيِّ الْأَصْحَمِ بْنِ
أَبَجَرَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي
هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ . فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى ،
فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ عِيسَى مَا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ . وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ
إِلَيْنَا ؛ وَقَرِئْنَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَهُ فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا وَمُصَدِّقًا وَقَدْ بَايَعْتُكَ
وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
(أَرْهًا) ^(١) بَنِي الْأَصْحَمِ بْنِ أَبَجَرَ ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَإِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيَكَ
فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٨٣/٣) ^(٢) .

كِتَابُهُ ^(٣) إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤) أَنَّهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي الْأَصْلِ : «أَرْيَحًا» ، وَالصَّوَابُ : أَرْهًا ، (كَمَا فِي الْخُمْسِ فِي الْمَوْطِنِ السَّابِعِ (٢/٣٠) ،
وَفِيهِ : وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ ابْنِي أَرْهًا ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي (٢/٣١) : بَعَثَ النَّجَّاشِي بَعْدَ قَدُومِ جَعْفَرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْهًا بَنِي النَّجَّاشِيِّ إلخ . وَكَذَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ (٢/٢٩٤) ،
وَفِيهِ : «وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ ابْنِي أَرْهًا بَنِي الْأَصْحَمِ» إلخ . فَالظَّاهِرُ : أَنَّ الصَّوَابَ أَرْهًا . وَمَا فِي
الْكِتَابِ «أَرْيَحًا» مُصَحَّفٌ . «إِنْعَام» .

(٢) وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَارِيخِهِ (٢/٢٩٤) ، وَفِي آخِرِهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذَكَرَ أَنَّ النَّجَّاشِي
بَعَثَ ابْنَهُ فِي سَتِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ فِي سَفِينَةٍ ، فَإِذَا كَانُوا فِي وَسْطٍ مِنَ الْبَحْرِ غَرِقَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ
فَهَلَكُوا . (وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَاكِمِ - الْبَدَايَةِ (٨٣/٣) «إِنْعَام» .

(٣) وَكَانَ إِسْمَالُ الْكِتَابِ لِقَيْصَرَ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَ رَجُوعِهِ ﷺ مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ ، وَكَانَ وَصُولُهُ
إِلَيْهِ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةِ مِثْلٍ ، وَكَانَ إِسْمَالُهُ مَعَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَبْلَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ
كَتَبَ لِقَيْصَرَ مِنْ تَبُوكَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، وَجُمِعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهُ كَتَبَ لِقَيْصَرَ مَرَّتَيْنِ . السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ
(٣/٥٢ - ٥٥) .

(٤) هُوَ ابْنُ خَلِيفَةَ بْنِ فَرُوهَ بْنِ فُضَالَةَ ، صَحَابِيٌّ مَشْهُورٌ وَكَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي حَسَنِ الصُّورَةِ
وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ عَلَى صُورَتِهِ وَقَدْ عَاشَ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . =

بِكِتَابٍ إِلَى قَيْصَرَ ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَأَعْطَيْتُهُ الْكِتَابَ وَعِنْدَهُ ابْنُ أَخٍ لَهُ أَحْمَرُ أَرْزَقُ^(١) سَبَطُ الرَّأْسِ^(٢) . فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ كَانَ فِيهِ :

« مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى هِرَقْلَ صَاحِبِ الرُّومِ ! » .

قَالَ : فَتَحَرَّرَ^(٣) ابْنُ أَخِيهِ نَحْرَةَ وَقَالَ : لَا يُقْرَأُ هَذَا الْيَوْمَ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : لِمَ قَالَ : إِنَّهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ وَكَتَبَ «صَاحِبِ الرُّومِ» وَلَمْ يَكْتُبْ «مَلِكِ الرُّومِ» . فَقَالَ قَيْصَرُ : لَتَقْرَأَهُ . فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ أَذْخَلَنِي عَلَيْهِ وَأَرْسَلَ إِلَى الْأَسْقَفِ^(٤) - وَهُوَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ -^(٥) فَأَخْبَرُوهُ وَأَخْبَرَهُ أَقْرَأَهُ الْكِتَابَ . فَقَالَ لَهُ الْأَسْقَفُ : هَذَا الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَبَشَّرْنَا بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . قَالَ لَهُ قَيْصَرُ : كَيْفَ تَأْمُرُنِي قَالَ لَهُ الْأَسْقَفُ : أَمَا أَنَا فَمُصَدِّقُهُ وَمُتَّبِعُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : أَمَا أَنَا إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ذَهَبَ مُلْكِي . ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ . فَأَرْسَلَ قَيْصَرُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَهُ^(٦) قَالَ : حَدِّثْنِي عَنْ هَذَا الَّذِي خَرَجَ بِأَرْضِكُمْ مَا هُوَ؟ قَالَ : شَابٌ . قَالَ : فَكَيْفَ حَسَبُهُ^(٧) فَيُكْرَمُ؟ قَالَ : هُوَ فِي حَسَبٍ مَثَلًا لَا يُفْضَلُ^(٨) عَلَيْهِ أَحَدٌ . قَالَ : هَذِهِ آيَةُ النَّبُوَّةِ^(٩) . قَالَ : كَيْفَ صِدْقُهُ؟ قَالَ : مَا كَذَبَ قَطُّ . قَالَ : هَذِهِ آيَةُ النَّبُوَّةِ . قَالَ : أَرَأَيْتَ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ إِلَيْهِ هَلْ يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ؟ قَالَ : لَا . قَالَ هَذِهِ آيَةُ النَّبُوَّةِ . قَالَ : هَلْ يَنْكُثُ^(١٠) أَخِيَانًا إِذَا قَاتَلَ هُوَ فِي أَصْحَابِهِ؟ قَالَ : قَدْ قَاتَلَهُ قَوْمٌ فَهَزَمَهُمْ وَهَزَمُوهُ . قَالَ : هَذِهِ آيَةُ النَّبُوَّةِ . قَالَ ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ : أَبْلِغْ صَاحِبَكَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ

- الإصابة (١/٤٦٣) .

- (١) أي أحمر الوجه ، وأرزق العينين . «ش» .
- (٢) أي كان شعره مسترسلاً غير جعد .
- (٣) مد الصوت والنفس في خياشيمه . [١ - ح] .
- (٤) هو عالم رئيس من علماء النصارى ورواسانهم ، وهو سرياني ، ولعله سمي به ؛ لخضوعه وانحنائه في عبادته ، جمعه أساقف . مجمع البحار .
- (٥) يعني صاحب مشورتهم ، ويقال له : مدار المهام . «إنعام» .
- (٦) يعني في الروم .
- (٧) الحسب : ما يعمده الإنسان من مفاخر آباءه .
- (٨) أي لا يزيد .
- (٩) أي علامتها .
- (١٠) أينقض العهد .

وَلَكِنْ لَا أَتْرُكَ مُلْكِي. قَالَ: وَأَمَّا الْأُسْقُفُ فَإِنَّهُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَحَدٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيَذَكِّرُهُمْ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَقَعَدَ إِلَى يَوْمِ الْأَحَدِ الْآخِرِ فَكَنتُ^(١) أَدْخُلُ إِلَيْهِ^(٢) فَيَكْلُمُنِي وَيَسْأَلُنِي. فَلَمَّا جَاءَ الْأَحَدُ الْآخِرُ انْتَبَظُوهُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَاعْتَلَّ^(٣) عَلَيْهِمْ بِالْمَرَضِ وَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَازًا. وَبَعَثُوا إِلَيْهِ لِيَخْرُجَ إِلَيْنَا أَوْ لِنَدْخُلَ عَلَيْكَ فَتَقْتُلَكَ فَإِنَّا قَدْ أَنْكَرْنَاكَ^(٤) مُنْذُ قَدِمَ هَذَا الْعَرَبِيُّ. فَقَالَ الْأُسْقُفُ: خُذْ هَذَا الْكِتَابَ وَادْهَبْ إِلَى صَاحِبِكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُهُ، وَاتَّبَعْتُهُ، وَأَنْتُمْ قَدْ أَنْكَرُوا عَلَيَّ ذَلِكَ، فَبَلَّغْهُ مَا تَرَى. ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٣٦/٨، ٢٣٧) وَفِيهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ دُحْيَةَ مُحْتَضِرًا، وَفِيهِ: يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمْيَانِيُّ^(٦) وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٦/٥). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٢١) بِمَعْنَاهُ مُحْتَضِرًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا عَبْدَانُ^(٧) بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ نَخْوَهُ وَأَتَمَّ مِنْهُ. وَأَخْرَجَ عَبْدَانُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لِدُحْيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَيَحْكُ!

(١) يعني دحية الكلبي رضي الله عنه.

(٢) أي كنت أدخل إلى بيته الخاص.

(٣) أي تعلل واعتذر.

(٤) أي وجدناك قد تغيرت عن طبيعتك الأولى.

(٥) الحضرمي أبو إسحاق الكوفي، وروى عنه الترمذي وابن خزيمة في صحيحه وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب (١/١٠٦).

(٦) بكسر المهملة أبو زكريا الكوفي الحافظ، وقال ابن عدي: له مسند صالح، ولم أر شيئاً منكراً في مسنده وأرجو أنه لا بأس به. قال البيهقي: مات سنة ٢٢٨ هـ. خلاصة تهذيب الكمال.

(٧) هو عبد الله بن محمد بن عيسى المروزي، أبو محمد، المعروف بعبدان؛ حافظ للحديث، كان مفتي مرو وعالمها وزاهدًا. أقام بمصر بضع سنين، وعاد إلى مرو، فكان أول من أظهر مذهب الشافعي في خراسان. له كتاب «المعرفة» مائة جزء، و«الموطأ» ووفاته بمرو سنة ٢٩٣ هـ. الأعلام للزركلي.

إِنِّي وَاللَّهِ! لَا أَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَأَنَّهُ لِلَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَتَجِدُهُ فِي كِتَابِنَا ، وَلَكِنِّي أَخَافُ الرُّومَ عَلَى نَفْسِي ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَا تَبَعْتُهُ؛ فَأَذْهَبُ إِلَى صَغَاطِرٍ^(١) الْأَسْفَفُ فَأَذْكُرُ لَهُ أَمْرَ صَاحِبِكُمْ فَهُوَ أَعْظَمُ فِي الرُّومِ مِنِّي وَأَجُوزُ قَوْلًا^(٢) . فَجَاءَهُ دُخْيَةٌ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ: صَاحِبُكَ وَاللَّهِ! نَبِيٌّ مُرْسَلٌ تُعْرِفُهُ بِصِفَتِهِ وَاسْمِهِ . ثُمَّ دَخَلَ فَأَلْقَى نِيَابَهُ وَلَيْسَ نِيَابًا بَيْضًا ، وَخَرَجَ عَلَى الرُّومِ فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَوُتِبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ . وَهَكَذَا ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ فِي الْمَغَازِي وَالطَّبَرِيِّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ كَذًا فِي الْإِسَابَةِ (٢/٢١٦) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ قَالَ: رَأَيْتُ الشَّوْخِيَّ^(٣) - رَسُولَ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بِحَمَصٍ^(٤) وَكَانَ جَارًا لِي شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ بَلَغَ الْفَنَاءَ^(٥) - أَوْ قُرْبَ - فَقُلْتُ: أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ رِسَالَةِ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ؟ قَالَ: بَلَى . وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبُوكَ وَبَعَثَ دُخْيَةَ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى هِرَقْلَ . فَلَمَّا أَنْ جَاءَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعَا فُسَيْبِي^(٦) الرُّومَ وَبَطَارِقَتَهَا^(٧) ثُمَّ غَلَّقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الدَّارَ . قَالَ: نَزَلَ هَذَا الرَّجُلُ حَيْثُ رَأَيْتُمْ وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ يَدْعُونِي إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: يَدْعُونِي (إِلَى)^(٨) أَنْ أَتْبِعَهُ عَلَى دِينِهِ ، أَوْ أَنْ تُعْطِيَهُ مَا لَنَا عَلَى أَرْضِنَا وَالْأَرْضُ أَرْضُنَا ، أَوْ تُلْقِيَ إِلَيْنَا الْحَرْبَ^(٩) . وَاللَّهِ! لَقَدْ عَرَفْتُمْ فِيمَا تَقْرَؤُونَ مِنَ الْكُتُبِ

(١) هو اسم.

(٢) أي أتخذ قولاً . إ-ح .

(٣) هذه النسبة إلى تنوخ ، وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخاً . الأنساب للسمعاني .

(٤) حمص: المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري ، وبها قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه . المعالم الأثرية .

(٥) ويقال للشيوخ الهرم: فإن مجازاً ، لقربه ودنوه من الفناء: أي قد بلغ أقصى الكبر .

(٦) أي علماء الروم .

(٧) البطارقة - بفتح موحدة: جمع بطريق - بكسرهما: وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغتهم وهو ذو منصب عندهم - وبالأردية: كماندر ، جرنيل - «إنعام» .

(٨) من المسند (٣/٤٤٢) وهو أوضح . «إنعام» .

(٩) أي تقاتله وتحاربه .

لَتَأْخُذَنَّ^(١) مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ! فَهَلُمَّ تَبِعْهُ عَلَى دِينِهِ أَوْ تُعْطِيهِ مَا لَنَا عَلَى أَرْضِنَا. فَخَرُّوا^(٢) نَخْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ بَرَانِسِهِمْ^(٣) وَقَالُوا: تَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَذَرَ النَّصْرَانِيَّةِ أَوْ نَكُونَ عِبِيدًا لَأَعْرَابِيٍّ جَاءَ مِنَ الْحِجَازِ. فَلَمَّا ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنْ خَرَجُوا أَفْسَدُوا عَلَيْهِ رِفَاقَهُمْ^(٤) وَمُلْكَهُ، قَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لَكُمْ لِأَعْلَمَ صَلَابتَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ. ثُمَّ دَعَا رَجُلًا مِنْ عَرَبٍ تُجِيبُ^(٥) كَانَ عَلَى نَصَارَى الْعَرَبِ قَالَ: ادْعُ لِي رَجُلًا حَافِظًا لِلْحَدِيثِ عَرَبِيٍّ اللَّسَانِ أَبْعَثْهُ إِلَيَّ هَذَا الرَّجُلُ بِجَوَابِ كِتَابِهِ. فَجَاءَنِي^(٦) فَدَفَعَ^(٧) إِلَيَّ هِرْقُلُ كِتَابًا بَانِيًّا^(٨) فَقَالَ: اذْهَبْ بِكِتَابِي إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَمَا صَغِبْتَ^(٩) مِنْ حَدِيثِهِ فَاحْفَظْ مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: انْظُرْ^(١٠) هَلْ يَذْكُرُ صَحِيفَتَهُ الَّتِي كَتَبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ وَانْظُرْ إِذَا قَرَأَ كِتَابِي هَلْ يَذْكُرُ اللَّيْلَ؟ وَانْظُرْ فِي ظَهْرِهِ هَلْ بِهِ شَيْءٌ يَرِيئُكَ؟^(١١) فَأَنْطَلَقْتُ بِكِتَابِهِ حَتَّى جِئْتُ تَبُوكَ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ عَلَى الْمَاءِ^(١٢) فَقُلْتُ: أَيَنْ صَاحِبِكُمْ؟ قِيلَ: هَا هُوَ ذَا. فَأَقْبَلْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ

- (١) من هامش البداية ، وفي المجمع : «لتأخذن» ، وفي أصل المسند (٤٤٢/٣) : «ليأخذن» ، (يعني هذا النبي وهو أوضح) اهد ، «إنعام».
- (٢) أي مقدوا الصوت والنفس في خيائهمهم.
- (٣) جمع البرنس ، وهو كل ثوب رأسه منه ملتصق به . تاج العروس . المراد هنا : تجاوزوا الحد واستشاطوا غضباً . كما يقال في المثل الأردني : أسأهر هو . «إنعام».
- (٤) أي أصحابهم وزملائهم اهد ، وفي المسند لأحمد (٤٤٢/٣) : «أفسدوا عليه الروم رفاقهم (أي الشامهم وقربهم) ولم يكده» . «إنعام».
- (٥) قبيلة كانت تسكن «الكسر» في وسط حضرموت ، قدم وفدهم على رسول الله ﷺ بصدقات قومهم . المعالم الأثيرة .
- (٦) أي رجل من عرب تجيب .
- (٧) فيه حذف والتقدير : فذهبت معه إلى هرقل فدفع إلخ .
- (٨) تذكير بانية ، وجمعها اليوناني . وهي أضلاع الصدر . أقرب الموارد ، وذكره في مجمع البحار في بوان . هكذا رواه الإمام أحمد وليس فيه هذا اللفظ فقط ، وقد رواه بشامه . فلعله من النسخ . «إنعام».
- (٩) وفي المسند (٤٤٢/٣) : «فما صغبت» إلخ وفي البداية : «فما سمعت من حديثه» إلخ .
- (١٠) أي تفكر وتدبر .
- (١١) أي يجعلك شاكاً ، وفي الحديث : «ادع ما يريئك إلى ما لا يريئك» .
- (١٢) أي عنده .

يَدِيهِ. فَنَاقَلْتُهُ كِتَابِي فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ ثُمَّ قَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ؟» قُلْتُ: أَنَا أَحَدُ تَنُوحٍ^(١). فَقَالَ: «هَلْ لَكَ فِي الْخَيْفَةِ مِثْلُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ؟» قُلْتُ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَعَلَى دِينِ قَوْمٍ لَا أَرْجِعُ عَنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ. قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢) يَا أَخَا تَنُوحَ! إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابِي إِلَى النَّجَاشِيِّ فَخَرَفَهَا^(٣) وَاللَّهُ مُخَرِّقُ وَمُخَرِّقُ مُلْكِهِ. وَكَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِكُمْ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا فَلَمْ يَرَّالِ النَّاسُ يَجِدُونَ مِنْهُ بَأْسًا^(٤) مَا دَامَ فِي الْعَيْشِ خَيْرًا. قُلْتُ: هَذِهِ إِحْدَى الثَّلَاثِ الَّتِي أَوْصَانِي بِهَا وَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جَعْبَتِي^(٥) فَكَتَبْتُهَا فِي جِلْدٍ سَيْفِي. ثُمَّ إِنَّهُ نَاقَلَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ فَقُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ كِتَابِكُمْ الَّذِي يَقْرَأُ لَكُمْ قَالُوا: مُعَاوِيَةُ. فَإِذَا فِي كِتَابِ صَاحِبِي^(٦): «يَدْعُونِي^(٧) إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. فَأَيْنَ التَّارُ؟» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! فَأَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟» فَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جَعْبَتِي فَكَتَبْتُهَا فِي جِلْدٍ سَيْفِي. فَلَمَّا قَرَعُ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِي قَالَ: «إِنَّ لَكَ حَقًّا (وَإِنَّكَ لَرَسُولٌ)^(٨)»، فَلَوْ وَجِدْتُ عِنْدَنَا

(١) كعبور ، ومن شدد فقد أخطأ: قبيلة من اليمن.

(٢) كذا في المجمع والبداية. قال عباد: قلت لابن خثيم: أليس قد أسلم النجاشي ونعاه رسول الله ﷺ بالمدينة إلى أصحابه ، فصلى عليه؟ قال: بلى ذاك فلان بن فلان ، وهذا فلان ابن فلان ، قد ذكرهم ابن خثيم جميعاً ونسبتهما إلخ ، كذا في رواية الإمام أحمد في مسنده (٧٥/٤) من طريق عباد بن عباد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد ، وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك ، كما في السيرة الحلبية (٣/٣٨٠) ، ففيه: عن أنس رضي الله عنه «أن النجاشي الذي كتب إليه ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ورُد عليه بأنه يجوز أن يكون: كُتِبَ لِلنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ ، وَلِلنَّجَاشِيِّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَهُ عَلَى يَدِ عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةٍ ، فَلَا مَخَالَفَةَ. وَمَنْ ثُمَّ قَالَ فِي التَّوَرِ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْكِتَابَةَ مَتَاخِرَةٌ عَنِ الْكِتَابَةِ لِأَصْحَابَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ الَّذِي آمَنَ بِهِ ﷺ وَأَكْرَمَ أَصْحَابَهُ أَهْلَهُ. (وللتفصيل راجع ابن عساکر (١١٣/١) . «إنعام».

(٣) أي دائماً يحسون منه خوفاً شديداً ومشقة كبيرة.

(٤) الجعبة: وعاء السهم والنعال جمعه جعاب.

(٥) أي في كتاب هرقل المرسل إلى رسول الله ﷺ.

(٦) هذه جملة استفهامية ، اهـ وفي المسند (٣/٤٤٣) : تدعوني ، بناء الخطاب. (وهذا هو الأحسن). «إنعام».

(٧) كما في البداية (٥/١٦) والمسند (٣/٤٤٢) ، وهو الأظهر؛ وفي المسند في (٤/٧٤) : إِنَّكَ =

جَائِزَةً جَوَزْتَكَ بِهَا إِنَّا سَفَرٌ^(١) مُرْمِلُونَ^(٢). قَالَ: فَتَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ^(٣) النَّاسِ: أَنَا أُجَوِّزُهُ^(٤)، فَفَتَحَ رَحْلَهُ، فَإِذَا هُوَ بِأَنِّي بِحُلَّةٍ صَفُورِيَّةٍ^(٥) فَوَضَعَهَا فِي حِجْرِي، فَقُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ الْحُلَّةِ؟ قِيلَ: عُثْمَانُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُتْرَلُ هَذَا الرَّجُلُ؟»^(٦) فَقَالَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا. فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ^(٧) وَقُمْتُ مَعَهُ. فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ طَائِفَةِ الْمَجْلِسِ نَادَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَخَا تَلُوخٍ! فَأَقْبَلْتُ أَهْرِي^(٨) حَتَّى كُنْتُ قَائِمًا فِي مَجْلِسِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَلَّ حَبْوَتَهُ^(٩) عَنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ: «هَذَا هُنَا امْضِ^(١٠)» لِمَا أَمَرْتُ بِهِ، فَجَلْتُ^(١١) فِي ظَهْرِهِ فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمٍ فِي مَوْضِعِ غُضْرُوفٍ^(١٢) الْكَتِفِ مِثْلِ الْحَجْمَةِ^(١٣). قَالَ الْهَيْثُمِيُّ (٢٣٥/٨، ٢٣٦): رَجُلٌ أَبِي يَغْلَى ثِقَاتٌ، وَرِجَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ كَذَلِكَ،

رسول قوم إلخ. وفي الأصل والمجمع أنت رسول الله وهو خطأ. «إنعام».

(١) جمع سافر، أي مسافرون. «إ-ح».

(٢) من نقد زادهم. «إ-ح».

(٣) أي جماعتهم. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَلَّاهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَتَتَّبِعُونَ مَا يَصْلِحُ﴾.

(٤) أي أعطيه جائزة.

(٥) كعمورية، بفتح أوله وضم ثانيه وتشديد هاء، وواو وراء مهملته ثم ياء مخففة: قرية في قضاء

الناصرية من فلسطين، في الشمال الغربي من الناصرة، على بعد نحو سبعة أكيال. المعالم الأثرية.

(٦) المراد به: من يضيقه ويهيا نزل.

(٧) من البداية (١٦/٥)، وفي المجمع: الأنصار. «إ-ح».

(٨) يعني فتوجهت إليه مسرعا.

(٩) أي احتبائه، ويقال: احتبى فلان: جلس على ألبنيه وضم فخذه وساقه إلى بطنه بطراعيه

ليستند. ويقال: احتبى بالثوب: أداره على ساقه وظهره وهو جالس على نحو ما سبق ليستند.

(١٠) أي انظر. «ش».

(١١) أي طقت لأدبر النظر إلى ظهره.

(١٢) الغضروف: هو غضض الكتف.

(١٣) وفي المسند (١٤٢/٣): في موضع غضون الكتف مثل الحجمة الضخمة. لعله المحجمة،

وفي أصل المسند لأحمد (٨٤/٤): مثل المحجم الضخم، قال المجدد: المحجم

والمحجمة بكسرهما: ما يعجم به. «إنعام».

انتهى. وأُخرجَهُ أيضاً الإمامُ أحمدُ^(١) كما في البداية (١٥/٥) ، وقال: هذا حديثٌ غريبٌ وإسنادهُ لا بأسَ به ، تفردَ به الإمامُ أحمدُ ، انتهى. وأُخرجَهُ أيضاً يعقوبُ بنُ سُفيانَ ، كما في البداية أيضاً (٢٧/٦) .

خبرُ أبي سُفيانَ رضي الله عنه مع

هَرَقْلَ مَلِكِ الرُّومِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هَرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكَبٍ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ - فِي الْمُدَّةِ^(٤) الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادًّا^(٥) فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ^(٦) . فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَخَوَّلَهُ عُظَمَاءَ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِالترُّجُمَانِ^(٧) فَقَالَ: أَتَيْتُكُمْ أَقْرَبَ نَسَبًا^(٨) بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا ، قَالَ: أَذْنُوه مِنِّي وَاقْرَبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ^(٩) . ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَأِلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ

(١) في مسنده (٧٤/٤) و(٤٤٢/٣) . «إنعام» .

(٢) في كتاب الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٤/١) .

(٣) معناه: في شأن الركب وطلبهم إليه . حاشية البخاري .

(٤) هذه المدّة هي صلح الحديبية الذي جرى بينه ﷺ وبين قريش في آخر سنة ست من الهجرة والذي كان من شروطه وقف الحرب عشر سنوات بين المسلمين وبين قريش .

(٥) بتشديد الدال: ماخذ من المفاعلة ، يقال ماد الغريمان: إذا اتفقا على أجل معين . حاشية البخاري .

(٦) أي هرقل وأصحابه . «إيلياء» أشهر اللغات وأصحها فيه كسر الهمزة واللام: اسم مدينة بيت المقدس . ومعناه: «بيت الله» . المعالم الأثيرة .

(٧) بضم التاء وفتحها والجيم مضمومة فيها . وهو المفسر عن لغة بلغة أخرى .

(٨) قال العلماء: إنما سأل قريش النسب لأنه أعلم بحاله وأبعد من أن يكذب في نفسه وغيره ، ثم أكد ذلك ، فقال لأصحابه: إن كذبتني فكذبوه: أي لا تستحيوا منه فتسكتوا عن تكذيبه إن كذب . النووي (٩٧/٢) .

(٩) قال بعض العلماء: إنما فعل ذلك ليكون أهون عليهم في تكذيبه إن كذب ، لأن مقابله بالكذب في وجهه صعبة بخلاف ما إذا لم يستقبه . النووي .

(يَأْتُرُوا) ^(١) عَنِّي كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فَيْكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مُلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعُفَاؤُهُمْ، قُلْتُ: بَلْ ضَعُفَاؤُهُمْ.

قَالَ: أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَزِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَهُ ^(٢) لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُتِّمَ تَنْهِيْمُونَهُ ^(٣) بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ. قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ ^(٤) قُلْتُ: لَا، وَتَخُنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ ^(٥) لَا تَذَرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ: وَلَمْ يُنْكِنِي كَلِمَةً ^(٦) أَدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالٌ ^(٧) يَنَالُ مِنَّا وَتَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَاحِدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ ^(٨) وَالصَّلَةِ ^(٩). فَقَالَ لِلتَّارِجَمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَرَعَمْتَ ^(١٠) أَنَّهُ فَيْكُمْ ذُو نَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبٍ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ:

(١) وفي الأصل: «يؤتروا» وفي البخاري، وكذا في الدلائل (٢/١٢٠)، وفي النسخة الخطيئة أيضا للشيخ إتمام الحسن رحمه الله تعالى، «يأتروا» وهو المثبت هنا: أي يروونه، معناه: لولا خفت أن رَفَقْتُ عني الكذب إلى قومي فأعاب به لكذبت عليه، لبعضي إياه، وفيه: أنه كان واثقا بعدم التكذيب بحضور هرقل لو كذب لأشراكهم في عداوة النبي ﷺ، وفي هذا بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الإسلام.

(٢) (بفتح السين وضمها): الكراهية للشيء وعدم الرضاء به. «إ - ح».

(٣) تظنون فيه الكذب وتنسبونه إليه.

(٤) أي فهل ينقض عهده، ويترك الوفاء به؟

(٥) هي صلح الحديبية.

(٦) من الإمكان، وفي نسخة: من التمكن، والمعنى: لم يحصلني القدرة. حاشية البخاري.

(٧) جمع سجل بمعنى الدلو الكبير، أي نوبة لنا ونوبة له، فشيء المحاربين بالمستقيين يستقي هذا دلوًا وذلك دلوًا. حاشية البخاري.

(٨) وهو الكف عن المحارم. هامش البخاري.

(٩) وصل كل ما أمر الله به أن يوصل، وقيل: صلة الرحم خاصة: أي الإحسان إلى ذي القربى. حاشية البخاري.

(١٠) وفي البخاري: فذكرت.

هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ : لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ ^(١) رَجُلٌ يَتَأَسَّى بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ^(٢) ، فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ، قُلْتُ : رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكَ أَبِيهِ . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ ^(٣) الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ . وَسَأَلْتُكَ : أَشَرَفَ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ ، فَذَكَرْتَ أَنْ ضَعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ ^(٤) . وَسَأَلْتُكَ : أَيَرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ . وَسَأَلْتُكَ : أَيَزِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَهُ لَدَيْهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتِهِ ^(٥) الْقُلُوبَ . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ يَغْدِرُ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ . وَسَأَلْتُكَ : بِمَ يَأْمُرُكُمْ ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَقَابِ ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ . وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ ^(٦) أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ فَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ ^(٧) لَتَجَسَّمْتُ ^(٨) لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ ^(٩) . ثُمَّ دَعَا بِكِتَابٍ

(١) أي في نفسي . «يتأسى» أي يقتدي .

(٢) وفي البخاري بعد لفظة «لا» زيادة ، فقلت .

(٣) هي لام الجحود لتأكيد النفي . هامش البخاري .

(٤) وذلك لأن الأشراف يأتفون من تقدم مثلهم ، والضعفاء لا يأتفون فيسرعون إلى الانقياد واتباع الحق وهذا بحسب الغالب ، وإلا فقد كان فيهم الأشراف كالصديق وغيره . هذا في أوائل البعثة وإلا ففي الأواخر لا يستكفون بل يفتخرون . حاشية البخاري .

(٥) أي بشاشة الإسلام : انشراحه ووضوحه . حاشية البخاري .

(٦) قد علم هرقل ذلك من الكتب السماوية كالطوراة والإنجيل .

(٧) أي أصل إليه ، يقال : خلص فلان إلى فلان : أي وصل إليه . «إ - ح» .

(٨) أي لتكلفت على مشقة لقائه ، أي حملت نفسي على الارتحال إليه ، لو كنت أستيقن الوصول لكنني أخاف أن يعوقني عائق فأكون قد تركت ملكي ولم أصل إلى خدمته . حاشية البخاري ، وقال النووي : لا عذر له في هذا ؛ لأنه قد عرف صدق النبي ﷺ وإنما شح في الملك ورغب في الرئاسة فأثرها على الإسلام . وقد جاء ذلك مصرحاً به في صحيح البخاري «ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرئاسة ، ونسأل الله توفيقه» .

(٩) يعني لشربت غسالتهما بعد أن أغسلهما تبركا .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ مَعَ دُخْيَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى^(١) فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَإِذَا فِيهِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ^(٢) ، أَسْلِمْتَ تَسْلِمَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ . فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ^(٣) . وَ﴿قُلْ يَتَأَفَّلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٤) .

(١) كحلب: مدينة بين المدينة ودمشق. كان بها عامل (أي أميرها) من هرقل ويصل إليه المكاتيب التي وردت من الحجاز ، وكان يرسل من هناك هو بحمايته إلى هرقل. حاشية البخاري.

(٢) بكسر الدال: يريد دعوة الإسلام (وهي كلمة التوحيد). هامش البخاري.

(٣) الخدم والخول والأكارون ، وقيل: فرقة تعرف بالاريسة أتباع عبد الله بن أريس ، قتلوا نبيا جاءهم. «إ-ح».

(٤) [سورة آل عمران: ٦٤]. وأول الآية: «﴿قُلْ يَتَأَفَّلَ الْكِتَابُ...﴾» وفي ابن كثير: هذا الخطاب

يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ومن جرى مجراهم ، «سواء» أي مستو بيننا وبينكم : أي لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل. حاشية البخاري ، وقال النووي: في هذا

الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد: منها دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم ،

ومنها: وجوب العمل بخبر الواحد ومنها استحباب تصدير الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم

وإن كان المبعوث إليه كافراً ، ومنها أنه يجوز أن يسافر إلى أرض العدو بالآية والآيتين

ونحوهما ، وأن يبعث بذلك إلى الكفار ، وإنما نهى عن المسافرة بالقرآن إلى أرض العدو

أي بكلمة أو بجملة منه وذلك أيضاً محمول على ما إذا خيف وقوعه في أيدي الكفار ، ومنها

أن السنة في المكاتبة والرسائل بين الناس أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول من زيد إلى عمرو ،

ومنها التوقي في المكاتبة هو استعمال الورق فمما فلا يفرط ولا يفرط ، ولهذا قال النبي ﷺ

«إلى هرقل عظيم الروم» لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام ولا سلطان لأحد إلا

لمن ولاء رسول الله ﷺ ولم يقل إلى هرقل فقط. بل أتى بتوع من الملائكة؛ فقال: عظيم

الروم الذي يعظمونه ويقدمونه وقد أمر الله تعالى بالآية القول لمن يدعى إلى الإسلام فقال

تعالى: «﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾» وقال تعالى: «﴿فَقُولَا لَكُمْ قَوْلًا نِسَاءً﴾» وغير

ذلك ، ومنها استحباب البلاغة والإيجاز ، وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة؛ فإن قوله ﷺ

«أسلم تسلم» في نهاية من الاختصار وغاية من الإيجاز والبلاغة وجميع المعاني مع ما فيه من

بديع التجنيس وشموله لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسبي والقتل وأخذ الديار والأموال =

قَالَ أَبُو سُوَيْبَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ وَفَرَعَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخْبُ^(١) وَازْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا. فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي - حِينَ خَرَجْنَا -: لَقَدْ أَمَرَ^(٢) أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ^(٣) يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٤). فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيُظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ.

قَالَ^(٥): وَكَانَ ابْنُ الثَّائُورِ^(٦) صَاحِبَ إِبِلِيَاءَ وَهَرَقْلُ^(٧) أَسْفَقْتُ عَلَى نَصَارَى الشَّامِ يُحَدِّثُ أَنَّ هَرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِبِلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِثَ النَّفْسُ^(٨). فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقِيهِ^(٩): قَدْ اسْتَكْرَنَّا هَيْئَتَكَ. قَالَ ابْنُ الثَّائُورِ: وَكَانَ هَرَقْلُ حَزَاءً^(١٠) يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ. فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ

ومن عذاب الآخرة ، ومنها أن من أدرك من أهل الكتاب نبيا ، فآمن به فله أجران ، ومنها البيان الواضح أن من كان سببا لفضالة أو سبب منع من هداية كان آثما ، بقوله «وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين» وقال تعالى : ﴿ وَلَبِئْسَ لَكَ اتِّقَالُكُمْ ﴾ انتهى ، وقال أبو عبيد في قوله : «إن عليك...» إلخ ليس المراد بالفلاحين والزراعيين خاصة ، بل المراد بهم جميع أهل مملكته .

(١) بالصاد المهملة والحاء المعجمة المفتوحتين : اللفظ كما في مسلم : وهو اختلاط الأصوات . حاشية البخاري .

(٢) فعل ماضٍ بمعنى عظم . هامش البخاري .

(٣) يسكون الباء : أراد به النبي ﷺ ، ووجهه : أن أبا كبشة كان رجلا من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان ، أو هي كنية جده ﷺ من جانب أمه ، أو هي كنية زوج حليمة السعدية مرضعته ﷺ ، كذا قالوا . حاشية البخاري ، وللتفصيل راجع الاستيعاب (١/١٦٥) .

(٤) هم الروم نسبة إلى أصغر بن الروم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم - عليهما السلام - وهو الأشبه . حاشية البخاري .

(٥) أي الزهري . «إظهار» .

(٦) بالمعجمة والمهملة : هو الحافظ للزرع والناظر إليه . هامش البخاري .

(٧) والصحة في إبلياء باعتبار إمارته بها ، (وإيليا : اسم مدينة بيت المقدس «إ - ح») وفي الثاني حقيقة . (أي صديقه ومن أتباعه) . حاشية البخاري .

(٨) أي تقبلها وكرهه الحال .

(٩) جمع بطريق ، بكسر الموحدة : وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغتهم ، وهو ذو منصب عندهم وثبالأردية : كماندر ، جرنيل .

(١٠) الحزاء والحازي الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه ، ويقال للذي ينظر في النجوم : حزاء لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره . «إ - ح» .

ظَهَرَ^(١) فَمَنْ يَخْتَرُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَرُ إِلَّا الْيَهُودُ وَلَا يُهْمُّكَ^(٢) شَأْنُهُمْ، وَاکْتُبْ إِلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ فَلْيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ. فَبَيَّنَمَا لَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ^(٣) أَنِّي هِرَقْلُ بَرَجَلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ^(٤) فَخَبَّرَهُمْ عَنْ خَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ. فَلَمَّا اسْتَخْبِرَهُ هِرَقْلُ قَالَ: اذْهَبُوا فَانظُرُوا أَمْخَضَنَ هُوَ أَمْ لَا فَانظُرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخَضَّنٌ. وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ فَقَالَ هُمْ يَخْتَرُونَ. فَقَالَ هِرَقْلُ: هَذَا مَلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٥) قَدْ ظَهَرَ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَى صَاحِبِ لَهُ بِرُومِيَّةٍ^(٦) - وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ - وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمَصَ^(٧) فَلَمَ بِرِمَ^(٨) بِحِمَصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ وَهُوَ نَبِيٌّ. فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةِ^(٩) لَهُ بِحِمَصَ ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَعُلِّقَتْ، ثُمَّ أَطْلَعَ^(١٠) فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ! هَلْ لَكُمْ فِي الْقَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ فَتَتَابِعُوا لِهَذَا النَّبِيِّ، فَحَاضِبُوا^(١١) حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ^(١٢) إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ. فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفَرَتَهُمْ وَأَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ قَالَ رُدُّوهُمْ عَلَيَّ. وَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا قُلْتُ مَقَالَتِي أَنِّهَا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ: فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ. فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ^(١٣). وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي صَحِيحِهِ بِالْفَاطِ بِطُولٍ اسْتِفْصَاؤُهَا؛ وَأَخْرَجَهُ بِقِيَّةِ

(١) أي غلب.

(٢) من أهم: أثار الهم. هامش البخاري.

(٣) من قتل اليهود.

(٤) هو من جملة ملوك اليمن. حاشية البخاري.

(٥) أي العرب.

(٦) بالتخفيف: مدينة رئاسة الروم. «إنعام».

(٧) المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري. وبها قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه. المعالم الأثيرة.

(٨) أي لم يرح. «إنعام».

(٩) بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم. «إ-ح».

(١٠) أي خرج من الحرم وظهر على الناس.

(١١) أي جالوا جولة يطلبون الفرار. «إ-ح».

(١٢) شبههم بالحمير لمناسبة الجهل.

(١٣) أي شح في الملك ورغب في الرئاسة فأثرها على الإسلام. هامش البخاري.

الْجَمَاعَةِ^(١) إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مِثْقَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٦٦/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِطَوِيلٍ - كَمَا ذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ (٢٦٢/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص/١١٩) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلًا ، وَالْبَيْهَقِيُّ (١٧٨/٩) بِهَذَا الْإِسْنَادِ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلًا^(٢) .

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى كِسْرَى^(٣) مَلِكِ قَارِسَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٤) مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ مَعَ رَجُلٍ^(٥) إِلَى كِسْرَى وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ^(٦) فَذَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى ، فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَرَّقَهُ^(٧) . قَالَ : فَحَسِبْتُ^(٨) أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ :

(١) مسلم في كتاب الجهاد ، باب كتب النبي ﷺ إلى هرقل (٩٧/٢) وأحمد في مسنده (٢٦٢/١) .

(٢) وروى عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن سعيد بن أبي راشد حديثاً بنحو هذا الحديث مع اختلاف في آخره ، وقال الهيثمي (٢٣٥/٨ - ٢٣٦) : رجال أبي يعلى ثقات .

(٣) وسيأتي التفصيل عن كتابته ﷺ له في (٢٦٠/١) .

(٤) بفتح الكاف وكسرهما : وهو اسم ملك الفرس معرب غسرو ، أي واسع الملك اسمه أبرويز بن هرمز بن أنوشيروان وهو كسرى الكبير المشهور ، وسيأتي التفصيل في (٢٥٨/١) - ٢٥٩ . حاشية البخاري .

(٥) في كتاب المغازي ، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى (٦٣٧/٢) .

(٦) هو عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه كما في البخاري . وقال الحافظ في الفتح : هذا هو المعتمد لأنه كان يتردد عليه كثيراً اهـ . وقيل : شجاع بن وهب كما سيأتي في نفس القصة ، وقيل : أخو عبد الله بن حذافة خنيس ، وقيل : أخوه خارجة ، وقيل : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . راجع السيرة الحلبية (٢٩١/٣) .

(٧) هو المنذر بن ساوى نائب كسرى على البحرين ، فتوجه عبد الله بن حذافة إليه فأعطاه إياه . هامش البخاري .

(٨) أي شقه . ١ - ح ٤ .

(٩) قاله الزهري بالسند السابق .

فَدَعَا عَلَيْهِمْ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَمِّزُوا ^(٢) كُلَّ مُمَزَّقٍ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ عَنْ
يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْقَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ :
أَمَّا بَعْدُ ! فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتِمَّتَ بَعْضُكُمْ إِلَى مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ كَمَا
اخْتَلَفْتُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ . فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا
لَا نَخْتَلِفُ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ أَبَدًا فَمُرْنَا وَابْعَثْنَا . فَبَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِلَى كِسْرَى . فَأَمَرَ كِسْرَى بِإِيْوَانِهِ ^(٣) أَنْ يُزَيَّنَ ثُمَّ أَذِنَ لِعُظَمَاءِ فَارِسَ ثُمَّ أَذِنَ
لِشُجَاعَ بْنِ وَهَبٍ . فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَمَرَ كِسْرَى ، بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقَبَّضَ
مِنْهُ . فَقَالَ شُجَاعُ بْنُ وَهَبٍ : لَا ، حَتَّى أَذْفَعَهُ أَنَا إِلَيْكَ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
فَقَالَ كِسْرَى : اذْنُهُ فَذَنَّا فَتَنَاوَلَهُ الْكِتَابَ ثُمَّ دَعَا كَاتِبًا لَهُ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ ^(٤) فَقَرَأَهُ فَلِذَا
فِيهِ :

« مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) وَرَسُولِهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ ! »

قَالَ : فَأَغْضَبَهُ حِينَ بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ وَصَاحَ وَغَضِبَ وَمَرَّقَ الْكِتَابَ قَبْلَ
أَنْ يَعْلَمَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ بِشُجَاعَ بْنِ وَهَبٍ فَأُخْرِجَ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَعَدَ عَلَى رَاحِلَتِهِ
ثُمَّ سَارَ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ ! مَا أَبَالِي عَلَى أَيِّ الطَّرِيقَيْنِ أَكُونُ إِذْ أَذِيتُ كِتَابَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ كِسْرَى سَوْرَةُ غَضَبِهِ ^(٦) بَعَثَ إِلَى شُجَاعٍ
لِيَدْخُلَ عَلَيْهِ فَالْتَمَسَ فَلَمْ يَوْجَدْ ، فَطُلِبَ إِلَى الْحِيرَةِ فَسَبَقَ . فَلَمَّا قَدِمَ شُجَاعٌ عَلَى

(١) أي على كسرى وجنوده .

(٢) أي يفرقوا كل نوع من التفريق « ممزق » مصدر مبني كالتمزيق ، يقال : مزق الله كل ممزق ؛

أي لفرقتهم في كل وجه من البلاد ، فاستجاب الله دعاءه ﷻ ، فسلط على كسرى ابنه شيرويه
فمزق بطنه فقتله ولم يبق لهم بعد ذلك أمر نافذ ، وأدبر عنهم الإقبال حتى انقضوا بالكلية
في خلافة عمرو رضي الله عنه . حاشية البخاري .

(٣) الدال متونة مكسورة و « القاري » مرفوع . « إنعام » .

(٤) المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاثة حيطان ، « إ - ح » .

(٥) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة ، بين النجف والكوفة . فتحها خالد بن الوليد وأظنها

قد درست . المعالم الأثرية .

(٦) من السيرة النبوية لابن كثير (٥٠٧/٤) ، ووقع في الأصل قبله زيادة « ابن » خطأ .

(٧) أي حدة غضبه . « إ - ح » .

النَّبِيِّ أَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ كِسْرَى وَتَمْزِيقِهِ لِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَرَّقَ كِسْرَى مُلْكَهُ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٦٩/٤) .

وَأَخْرَجَ أَبُو (سَعْدٍ) ^(١) النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ شَرَفِ الْمُصْطَفَى مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الرَّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : لَمَّا قُدِّمَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَرَأَهُ وَمَرَّقَهُ كَتَبَ إِلَى بَاذَانَ ^(٢) - وَهُوَ عَامِلُهُ بِالْيَمَنِ - أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي بِالْحِجَازِ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ ^(٣) مِنْ عِنْدِكَ فَلْيَأْتِيَانِي بِهِ . فَبَعَثَ بَاذَانُ قَهْرَمَانَهُ - وَهُوَ أَبَانُوهُ وَكَانَ كَاتِبًا حَاسِبًا - بِكِتَابِ فَارِسَ وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ الْفُرْسِ يُقَالُ لَهُ «جَدُّ جَمِيرَةَ» وَكَتَبَ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِهِ أَنْ يَتَوَجَّهَ مَعَهُمَا إِلَى كِسْرَى ، وَقَالَ لِقَهْرَمَانِهِ ^(٤) : انْظُرْ إِلَى الرَّجُلِ وَمَا هُوَ وَكَلِمَتُهُ وَأَتَيْنِي بِخَبْرِهِ . فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الطَّائِفَ . فَوَجَدَا رَجُلًا ^(٥) مِنْ قُرَيْشٍ تُجَارَا فَسَأَلَاهُم عَنْهُ . فَقَالُوا : هُوَ يَبِثْرَبُ ، وَاسْتَبْشَرُوا . فَقَالُوا ^(٦) : قَدْ نَصَبَ لَهُ ^(٧) كِسْرَى كُفَيْشُ الرَّجُلِ . فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ فَكَلِمَتُهُ أَبَانُوهُ فَقَالَ : إِنَّ كِسْرَى كَتَبَ إِلَيَّ بَاذَانَ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَأْتِيهِ بِكَ وَقَدْ بَعَثَنِي لِتَنْطَلِقَ مَعِيَ . فَقَالَ : «ارْجِعَا حَتَّى تَأْتِيَانِي غَدًا» . فَلَمَّا غَدَا عَلَيْهِ أَخْبَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ اللَّهُ قَتَلَ كِسْرَى وَسَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ «شِيرُوَيْه» فِي لَيْلَةٍ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا . فَقَالَا : أَتَدْرِي مَا تَقُولُ أَنْكُتُبُ بِهِذَا إِلَى بَاذَانَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» . وَقُولَا لَهُ : إِنَّ أَسْلَمْتَ أُعْطَيْتُكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، ثُمَّ أُعْطِيَ

- (١) هو الصواب ، وفي الأصل : «أبو سعيد» وقد مر تحقيقه مفصلاً في (١٦٣/١) .
- (٢) هكذا في الإصابة ، وفي هامش البداية (٢٦٩/٤) «في ابن جرير : اختلاف في الأسماء فإنه سمي باذام : باذان ، وأبادويه : بابويه وخرخره : خرخره إلى غير ذلك فراجع في السنة السادسة» . إ- ح .
- (٣) أي قوين . إ- ح .
- (٤) أي أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير أموره الخاصة به . كالتخازن والحافظ والوكيل لما تحت يده . والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس . إ- ح .
- (٥) وفي الخميس (٣٥/١) : وكان فيه حيثنذ جمع من أشراف قريش ، مثل أبي سفيان ، وصفوان بن أمية وغيرهما . «إنعام» .
- (٦) أي رجال قريش .
- (٧) أي أظهر له العداء والشر ، وقصده بهما .

«جَدَّ جَمِيرَةً» مِنْطَقَةً^(١) كَانَتْ أُهْدِيَتْ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ. فَقَدِمَا عَلَى بَاذَانَ فَأَخْبَرَاهُ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا هَذَا بِكَلَامِ مَلِكٍ وَلِنَنْظُرَنَّ مَا قَالَ. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ كِتَابُ «شِيرُويَه»: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي قَتَلْتُ كِسْرَى غَضَبًا لِفَارِسٍ لِمَا كَانَ يَسْتَحِلُّ مِنْ قَتْلِ أَشْرَافِهَا؛ فَخُذْ لِي الطَّاعَةَ مِمَّنْ فِيكَ وَلَا تُهْجِنِ^(٢) الرَّجُلَ الَّذِي كَتَبَ لَكَ كِسْرَى بِسَبِّهِ بِشَيْءٍ. فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَنَبِيٍّ مُرْسَلٍ فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَتِ الْأَبْنَاءُ مِنْ آلِ فَارِسٍ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ جَمِيعًا. وَهَكَذَا حَكَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِلَا إِسْنَادٍ، لَكِنْ سَمَاءُ خَرْخَسَرَةَ^(٣) وَوَافَقَ عَلَى تَسْمِيَةِ رَفِيقِهِ أَبَانُوزَةَ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٥٩/١).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي دَلَائِلِ الثُّبُوتِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كِسْرَى بِكِتَابِهِ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ. فَلَمَّا قَرَأَهُ شَقِقَ^(٤) كِتَابَهُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ^(٥) عَلَى الْيَمَنِ بَاذَانَ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ؛ وَفِيهِ: ثُمَّ قَدِمَا الْمَدِينَةَ فَكَلَّمَهُ بَابُويَه: إِنَّ شَاهِنشَاهَ^(٦) كِسْرَى كَتَبَ إِلَيَّ الْمَلِكِ^(٧) بَاذَانَ يَأْمُرُهُ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِ مِنْ ثَائِيهِ بِكَ. فَإِنْ أَجَبْتَ كَتَبْتُ مَعَكَ مَا يَنْفَعُكَ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّهُ مُهْلِكُكَ وَمُهْلِكُ قَوْمِكَ وَمُخْرِبُ بِلَادِكَ. فَقَالَ لَهُمَا: ارْجِعَا حَتَّى تَأْتِيَانِي غَدًا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ مُخْتَصَرًا جَدًّا. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٦٩/١).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كِسْرَى^(٨) بِنِ هُرْمَزٍ مَلِكِ فَارِسٍ وَكَتَبَ مَعَهُ:

(١) هي ما يشد به الوسط.

(٢) لا تقبح ولا تعب. «ش» ، وفي الخميس: لا تهجه: (أي لا تثره). «إنعام».

(٣) أي رفيق أبانوه. «إنعام».

(٤) أي فرقه من كل نوع من الضريق. وفي رواية: «مزقه».

(٥) أي حاكمه. والعامل هو من يتولى أمور الرجل في ماله وعمله.

(٦) يسكون نون: ملك الملوك (أميراطور)، والتسمي به حرام، كالتسمي بالمختص به

كالرحمن، والقدوس.

(٧) أي نائب كسرى في اليمن، وبالأردية: نواب.

(٨) لقب لملوك الفرس والذي مرق كتاب رسول الله ﷺ هو أيروز بن هرمز بن أنوشيروان، قتله =

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمٍ قَارِسٍ! سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وَأَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللَّهِ فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لِأَنْذَرُ مَنْ كَانَ حَيًّا»^(١) وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ. فَإِنْ تُسَلِّمَ تُسَلِّمَ وَإِنْ أَيْتَ فَإِنْ إِيَّاهُ الْمَجُوسُ عَلَيْكَ».

قَالَ: فَلَمَّا قَرَأَهُ شَعْنُهُ وَقَالَ: بِكُتُبٍ إِلَيَّ بِهَذَا وَهُوَ عَبْدِي. قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَادَامَ^(٢)، فَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَفِيهِ: وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ حَلَقًا لِحَاظَهُمَا وَأَعْقَبَا شَوَارِبَهُمَا^(٣) فَكَبَّرَ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: «وَيْلُكُمَا مَنْ أَمَرَكُمَا بِهَذَا؟» قَالَا: أَمَرَنَا رَبَّنَا - يَعْنِيَانِ كِسْرَى - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلَكِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي بِإِعْقَاءِ لِحْيَتَيْ وَقَصِّ شَارِبِي». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٦٩/٤).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَايُ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَ كِسْرَى إِلَى عَامِلِهِ عَلَى أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَنْ إِلَيْهِ مِنَ الْعَرَبِ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ بَادَامُ - أَنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّهُ خَرَجَ رَجُلٌ قَبْلَكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقُلْ لَهُ: فَلْيَكُفَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَابْعَثْ إِلَيْهِ مَنْ يُمَثِّلُهُ أَوْ يَقْتُلْ قَوْمَهُ. قَالَ: فَجَاءَ رَسُولُ بَادَامَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: هَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ شَيْءٌ فَعَلْتُهُ مِنْ قَبْلِي كَفَعْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ﷻ بَعَثَنِي». فَأَقَامَ الرَّسُولُ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبِّي قَتَلَ كِسْرَى وَلَا كِسْرَى بَعْدَ الْيَوْمِ»^(٥)؛ وَقَتَلَ قَبْصَرَ وَلَا قَبْصَرَ بَعْدَ الْيَوْمِ. قَالَ فَكَتَبَ قَوْلَهُ

= ابنه شيرويه ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر، يقال: إن أبرويز لما أبغض بالهلاك - وكان مأخوذاً عليه - فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم: «الدواء النافع للجماع» وكان ابنه مولعاً بذلك فاحتال في هلاكه فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم. حاشية البخاري (٦٣٧/٢).

(١) وإنما يتفق بنذارته من هو حي القلب مستير البصيرة. «فَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ» أي هو

رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين. تفسير ابن كثير (٥٨١/٣).

(٢) كذا في مجمع الزوائد، وقد تقدم ما فيه آنفاً (٢٥٧/١). [ح - ح].

(٣) أي كانا كثراً شواربهما وأرغباها.

(٤) سيأتي ذكره في (١٨٧/٢) برواية البيهقي في احترام الأمير.

(٥) أي عبد الله بن حذافة رضي الله عنه بكتابه إلى كسرى الخ.

(٦) انظر الحاشية في (٢٥٦/١) تحت رقم ١٠.

فِي السَّاعَةِ الَّتِي حَدَّثَهُ وَالْيَوْمَ الَّذِي حَدَّثَهُ وَالشَّهْرَ الَّذِي حَدَّثَهُ فِيهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَادَاةٍ
فَإِذَا كِسْرَى قَدْ مَاتَ وَإِذَا قَيْصَرٌ قَدْ قُتِلَ ^(١) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٧ / ٨) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ
الصَّحِيحِ غَيْرَ كَثِيرٍ بَنُ زَيْدٍ وَهُوَ ثِقَةٌ ؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ ^(٢) طَرَفٌ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ الْبُرَّازُ ،
انْتَهَى .

وَأَخْرَجَ الْبُرَّازُ عَنْ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابٍ
إِلَى قَيْصَرَ ، فَلَذَكَرَ الْحَدِيثَ - كَمَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِهِ ﷺ إِلَى قَيْصَرَ (ص ١٦٩) ؛ وَفِي
آخِرِهِ : ثُمَّ خَرَجَ دِحْيَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ رُسُلٌ عُمَالٍ كِسْرَى عَلَى صَنْعَاءَ نَعَثَهُمْ
إِلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ صَنْعَاءَ ^(٣) بِتَوَعُّدِهِ ^(٤) يَقُولُ : لَتَكْفِيَنِي رَجُلًا خَرَجَ مِنْ أَرْضِكَ
يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ ، أَوْ أُرْدِي الْجَزْيَةَ ، أَوْ لَأَقْتُلَنَّكَ أَوْ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ . فَبَعَثَ صَاحِبُ
صَنْعَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا فَوَجَدَهُمْ دِحْيَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
فَلَمَّا قَرَأَ صَاحِبُهُمْ تَرْكَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً فَلَمَّا مَضَتْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً تَعَرَّضُوا
لَهُ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ دَعَاَهُمْ فَقَالَ : «اذْهَبُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ» ^(٥) فَقُولُوا لَهُ : إِنَّ رَبِّي قَتَلَ
رَبَّنَا ^(٦) اللَّيْلَةَ . فَأَنْطَلَقُوا فَأَخْبَرُوهُ بِالَّذِي صَنَعَ . فَقَالَ : أَحْصُوا ^(٧) هَذِهِ اللَّيْلَةَ .
قَالَ : أَخْبِرُونِي كَيْفَ رَأَيْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : مَا رَأَيْنَا مَلِكًا أَهْنَأَ ^(٨) مِنْهُ يَمْشِي فِيهِمْ لَا يَخَافُ
شَيْئًا مُتَبَدِّلًا ^(٩) لَا يُخْرَسُ وَلَا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ . قَالَ دِحْيَةُ : ثُمَّ جَاءَ الْخَبَرُ
أَنَّ كِسْرَى قُتِلَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٩ / ٥) : وَفِيهِ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ

(١) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا
هلك قيصر فلا قيصر بعده ، فوالذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله» رواه البخاري
في مواضع وفي الأيمان - باب كيف كان يمين النبي ﷺ (٩٨١ / ٢) . ومسلم في كتاب
الفتن - فصل في هلاك كسرى وقيصر (٣٩٦ / ٢) .

(٢) أي في مسنده (٤٣ / ٥) .

(٣) هو ياذان .

(٤) يتهدده .

(٥) أي ياذان .

(٦) يريد مبيده كسرى .

(٧) أي احفظوا تاريخها .

(٨) أكثر تسراً .

(٩) لا يس الثوب الخلق .

إِسْمَاعِيلَ^(١) عَنْ أَبِيهِ وَكِلَاهُمَا ضَعِيفٌ - انْتَهَى .

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى الْمُقَوْسِ^(٢) مَلِكِ الإسْكَندَرِيَّةِ

أَخْرَجَ التَّبَهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ خَاطِبَ ابْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) إِلَى الْمُقَوْسِ صَاحِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ فَمَضَى بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ الْكِتَابَ وَأَكْرَمَ خَاطِباً وَأَحْسَنَ نُزْلَهُ^(٤) وَسَرَّحَهُ^(٥) إِلَى الشَّيْ^(٦) ، وَأَهْدَى لَهُ مَعَ خَاطِبٍ كِسْوَةً وَبَغْلَةً^(٧) يَسْرُجُهَا وَجَارِيَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أُمُّ^(٨) إِبْرَاهِيمَ وَأَمَّا الْأُخْرَى^(٩) فَوَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ الْعَبْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١٠) .

وَأَخْرَجَ التَّبَهَقِيُّ أَيْضاً عَنْ خَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُقَوْسِ مَلِكِ الإسْكَندَرِيَّةِ ، قَالَ: فَجِئْتُهُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَنِي فِي مَنَزِلِهِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جَمَعَ بَطَارِقَتَهُ وَقَالَ: إِنِّي سَأَيْتُكَ

(١) الحضرمي أبو إسحاق الكوفي ، روى عنه ابن خزيمة في صحيحه وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب .

(٢) لقب (لكل من ملك مصر والإسكندرية قبل الإسلام) وهو لغة المطول للبناء ، واسمه جريج بن مينا . السيرة الحلبية (٣/ ٢٨٠) . «إنعام» .

(٣) صحابي شهد الفاتح كلها مع رسول الله ﷺ وكان ذاتجارة واسعة وكان شاعراً في الجاهلية .

(٤) النزول: ما يهب للضيف .

(٥) أي أرسله .

(٦) وكتب جوابه معه: قد علمت أن نبأ قد بقي وقد أكرمت رسولك - ضمن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه - .

(٧) اسمها دلدل وبقيت إلى زمن معاوية رضي الله عنه وأهدى أيضاً حماراً اسمه يعفور ونفقته ﷺ منصرفه من حجة الوداع .

(٨) هي مارية . «إنعام» .

(٩) هي سيرين . «إنعام» .

(١٠) وفي رواية: وهبها لحسان بن ثابت رضي الله عنه كما سيأتي ، ويمكن بأنه أرسل إليه ثلاث جوار كما سيأتي في نفس القصة فأعطى واحدة لمحمد بن قيس وأعطى واحدة لحسان بن ثابت واصطفتي لنفسه إحداهن ، والله أعلم . راجع السيرة الحلبية .

عَنْ كَلَامٍ فَأُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَ عَنِّي ، قَالَ قُلْتُ : هَلُمَّ ؛ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِكَ الْيَسَّ هُوَ نَبِيٌّ ؟ قُلْتُ : بَلَى هُوَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : فَمَا لَهُ حَيْثُ كَانَ هَكَذَا ^(١) لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حَيْثُ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهَا ؟ قَالَ قُلْتُ : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ الْيَسَّ تَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى .

قُلْتُ : فَمَا لَهُ حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ فَأَرَادُوا أَنْ يَضْلُبُوهُ (أَنْ لَا) ^(٢) يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُهْلِكَهُمْ اللَّهُ حَيْثُ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ^(٣) ؟ فَقَالَ لِي : أَنْتَ حَكِيمٌ ، قَدْ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ . هَذِهِ هَدَايَا أَبْعَثُ بِهَا مَعَكَ إِلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ - وَأُرْسِلُ مَعَكَ بِبَذْرِقَةٍ ^(٤) يُبَذِّرُ قَوْمَكَ إِلَى مَا أَمْنِكَ ^(٥) . قَالَ : فَأَهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ جَوَارٍ مِنْهُمْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَوَاحِدَةً وَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ بِطَرَفٍ ^(٦) مِنْ طَرَفِهِمْ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٧٢/٤) . وَأَخْرَجَ حَدِيثَ حَاطِبٍ أَيْضاً ابْنُ شَاهِينَ كَمَا فِي الْإِسَابَةِ (٣٠٠/١) ^(٧) .

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ ^(٨)

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ يَسُوعَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ

- (١) أي لما كان نبياً .
- (٢) كما في السيرة الحلبية (٣٨١/٣) وكما في المنتخب (١٢٦/٤) وهو الصواب ، وفي الأصل : «إلا» .
- (٣) أي حياً بجسده وروحه من غير صلب ، كما دلت على ذلك الآية القرآنية والأحاديث الصحيحة ، وفيه أيضاً كناية عن رد اعتقادهم .
- (٤) فارسي معرب ، هم الحراس الذين يتقدمون القافلة ، «يبذرقونك» أي يحمونك ويحفظونك .
- (٥) يعني المدينة المنورة .
- (٦) أي التحف من الهدايا . «ش» .
- (٧) وأبو نعيم كما في منتخب الكنز (١٩٦/٤) . «إنعام» .
- (٨) يذكرها في السيرة : وهي مدينة قديمة عرفت منذ تاريخ العرب الأول ، وتقع في جنوب المملكة العربية على مسافة (٩١٠) أكبال جنوب شرقي مكة في الجهة الشرقية من السراة ، وفيها آثار منها : (الأخدود) . المعالم الأثرية .

— قَالَ يُوثُسُ: وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ —: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ: طَسْ سُلَيْمَانُ^(١):

«بِاسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَسْقَفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ! سَلِّمْ^(٢) أَنْتُمْ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ^(٣) إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وَلايَةِ اللَّهِ مِنْ وَلايَةِ الْعِبَادِ؛ فَإِنْ أَتَيْتُمْ فَالْجَزْيَةُ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبٍ. وَالسَّلَامُ!!»

فَلَمَّا أَتَى الْأَسْقَفَ الْكِتَابُ وَقَرَأَهُ (فَطَع) بِهِ^(٤) وَذَعَرَهُ بِهِ^(٥) ذَعْرًا شَدِيدًا وَبَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ شَرْخِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ — وَكَانَ مِنْ هَمْدَانَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدًا يُدْعَى إِذَا نَزَلَتْ مُعْضِلَةٌ^(٦) قَبْلَهُ لَا الْإِيْهِمْ^(٧) وَلَا السَّيِّدُ وَلَا الْعَاقِبُ^(٨) — فَدَفَعَ

(١) «إِنَّكُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» [سورة النمل: ٣٠].

(٢) هو الظاهر كما في الوثائق السياسية في عدة مكاتيب ، وفي الأصول: أسلم. وفي هامش البداية (٥٣/٥): ولعله أسلم تسلم ، (والسلم: السلام بمعنى الدعاء: أي كونوا مع السلامة). «إنعام».

(٣) أي أحمدكم معكم ، «إلى» بمعنى «مع».

(٤) بالفاء والطاء لا بالقاف كما في التفسير لابن كثير (٢٦٩/١) من طريق البيهقي وهو الظاهر ، (المعنى: استعظمه وخافه) ، وفي الأصل: «قطع» ، بالقاف والطاء المهملة وهو خطأ. «إنعام».

(٥) أي دهش.

(٦) أي المسألة المشككة التي لا يهتدى لوجهها.

(٧) أي الجري الذي لا يستطيع دفعه. «إ-ح».

(٨) السيد والعاقب من رؤساء النصارى ، وأصحاب مراتبهم والعاقب: ينلو السيد ، وهو عبد المسيح رجل من كتلة أميرهم وصاحب مشورتهم ، والذي يصدر عن رأيه ، وذكر ابن سيد الناس في (٢١٩/١) أن السيد: ثمالهم وصاحب رحلهم ، اسمه الأيهم ، وأبو حارثة: أسقفهم وحيهم وإمامهم. ويوضح ذلك كله ما في التفسير لابن كثير (٢٦٩/١) وفيه: قال ابن إسحاق في سيرته المشهورة وغيره: وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم يؤول أمرهم إليهم وهم: العاقب واسمه: عبد المسيح ، والسيد وهو الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، وأويس بن الحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، وابناه ، وشوبلذ ، وعمر ، =

الْأَسْقُفُّ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى شُرَحْبِيلَ فَقَرَأَهُ. فَقَالَ الْأَسْقُفُّ: يَا أَبَا مَرْثَمَ! مَا رَأَيْتُكَ؟ فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: قَدْ عَلِمْتُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي ذُرِّيَّتِهِ إِسْمَاعِيلَ^(١) مِنَ الثُّبُوتِ فَمَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ ذَاكَ الرَّجُلُ لَيْسَ لِي فِي أَمْرِ الثُّبُوتِ رَأْيٌ، وَلَوْ كَانَ فِي أَمْرِ مَنْ أُمُورَ الدُّنْيَا لَأَشْرَفْتُ عَلَيْكَ فِيهِ بِرَأْيٍ وَاجْتَهَدْتُ لَكَ. فَقَالَ لَهُ الْأَسْقُفُّ: تَسْعُ فَاجْلِسْ، فَتَنَحَّى شُرَحْبِيلُ فَجَلَسَ نَاحِيَةً. فَبَعَثَ الْأَسْقُفُّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُرَحْبِيلَ وَهُوَ مِنْ ذِي أَصْبَحَ مِنْ حَمِيرٍ فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ وَسَأَلَهُ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ شُرَحْبِيلَ. فَقَالَ الْأَسْقُفُّ: تَسْعُ فَاجْلِسْ، فَتَنَحَّى عَبْدُ اللَّهِ فَجَلَسَ نَاحِيَةً، فَبَعَثَ الْأَسْقُفُّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ جَبَّارُ بْنُ قَيْضٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ أَحَدِ بَنِي الْحِمَاسِ فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ وَسَأَلَهُ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِ شُرَحْبِيلَ وَعَبْدُ اللَّهِ. فَأَمَرَهُ الْأَسْقُفُّ فَتَنَحَّى فَجَلَسَ نَاحِيَةً. فَلَمَّا اجْتَمَعَ الرَّأْيُ مِنْهُمْ عَلَى تِلْكَ الْمَقَالَةِ جَمِيعاً أَمَرَ الْأَسْقُفُّ بِالنَّاقُوسِ^(٢) فَضْرَبَ بِهِ وَرُفِعَتِ النِّيرانُ وَالْمُسُوحُ^(٣) فِي الصَّوَامِعِ^(٤) - وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ إِذَا فَزَعُوا بِالنَّهَارِ؛ وَإِذَا كَانَ فَرَعُهُمْ لَيْلاً ضَرَبُوا بِالنَّاقُوسِ وَرُفِعَتِ النِّيرانُ فِي الصَّوَامِعِ. فَاجْتَمَعُوا - حِينَ ضُرِبَ بِالنَّاقُوسِ وَرُفِعَتِ الْمُسُوحُ - أَهْلُ الْوَادِي أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ، وَطُولُ الْوَادِي مَسِيرَةَ يَوْمٍ لِلرَّاكِبِ الشَّرِيعِ وَفِيهِ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ قَرْبَةً وَعِشْرُونَ وَمِائَةً

= وخالد، وعبد الله، ومحسن، وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم، وهم: العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلتهم ومجتمعهم، وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل ولكنه تنصر فعظمت الروم وملوكها وشرفوه وبنوا له الكنائس وأخدموه لما يعلمونه من صلاته في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وصفته وشأنه مما علمه من الكتب المتقدمة، ولكن حملته ذلك (وفي نسخة الأزهر: احتمله جهله) على الاستمرار في النصرانية، لما يرى من تعظيمه فيها وجانحه عند أهلها.

(١) كذا في الأصل، وفي التفسير لابن كثير: في ذرية إسماعيل. «إنعام».

(٢) وهي خشية طويلة تضرب بخشبة أصفر منها. والنصارى يعلمون بها أوقات صلاتهم. النهاية.

(٣) وفي زاد المعاد (١/٤٩٧): ورفعت المسوح في الصوامع إلخ، بدون ذكر النيران، وهو الأظهر. والمسوح: جمع مسح، بالكسر: (وهو اليبلاس الثوب الغليظ من الشعر) الذي يقعد عليه. «إنعام».

(٤) أي معابد وعباد النصارى.

أَلْفِ مُقَاتِلٍ - فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ . فَاجْتَمَعَ رَأْيُ أَهْلِ الرَّأْيِ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَتَّبِعُوا شُرَحْبِيلَ بْنَ وَدَاعَةَ الْهَمْدَانِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ شُرَحْبِيلَ الْأَصْبَحِيَّ وَجَبَّارَ بْنَ فَيْضِ الْحَارِثِيِّ فَيَأْتُونَهُمْ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَانْطَلَقَ الْوَقْدُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَضَعُوا يَتَابَ السَّفَرِ عَنْهُمْ وَلَبَسُوا حُلُلًا لَهُمْ (يَجْرُونَهَا) ^(١) مِنْ حَبْرَةٍ ^(٢) وَخَوَاتِيمَ الذَّهَبِ . ثُمَّ انْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ ، وَتَصَدَّوْا ^(٣) لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا فَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ وَعَلَيْهِمْ تِلْكَ الْحُلُلُ وَخَوَاتِيمُ الذَّهَبِ . فَانْطَلَقُوا يَتَّبِعُونَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وَكَانُوا يَعْرِفُونَهُمَا) ^(٤) . فَوَجَدُوهُمَا فِي نَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ فَقَالُوا: يَا عُثْمَانُ وَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! إِنَّ نَبِيَّكُمْ كَتَبَ إِلَيْنَا كِتَابًا فَأَقْبَلْنَا مُجِيبِينَ لَهُ ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ سَلَامَنَا ، وَتَصَدَّقْنَا ^(٥) لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا فَأَعْيَانَا ^(٦) أَنْ يُكَلِّمَنَا فَمَا الرَّأْيُ مِنْكُمَا؟ أَتَرَوْنَ أَنْ نَرْجِعَ؟ فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْقَوْمِ مَا تَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ لِعُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَرَى أَنْ يَضَعُوا حُلُلَهُمْ هَذِهِ وَخَوَاتِيمَهُمْ هَذِهِ وَيَلْبَسُوا يَتَابَ سَفَرِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهِ . فَفَعَلُوا فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ سَلَامَهُمْ ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ أَتَوْنِي الْمَرَّةَ الْأُولَى وَإِنَّ إِبْلِيسَ لَمَعَهُمْ» . ثُمَّ سَأَلَهُمْ وَسَأَلُوهُ فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ: مَا تَقُولُ فِي عِيسَى؟ فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا وَنَحْنُ نَصَارَى يَسْرُونَا - إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا - أَنْ نَسْمَعَ مَا تَقُولُ فِيهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ يَزُومِي هَذَا فَأَقْبِمُوا حَتَّى أَخْبِرْكُمْ بِمَا يَقُولُ لِي رَبِّي فِي عِيسَى» .
فَأَصْبَحَ الْغَدُ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥٨﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا

(١) كما في التفسير لابن كثير (٣٧١/١) والبداية (٥٤/٥) وكذا في زاد المعاد النظامي

(١/٤٩٧) . وفي الأصل: يجرؤونها (يزينونها ويحسنونها) . «إنعام» .

(٢) وهو برد يمانى .

(٣) أي تعرضوا . «إ-ح» .

(٤) كما في البداية ، وفي الأصل: «كانا معرفة لهم» . «إنعام» .

(٥) من البداية (أي تعرضنا) ، وفي الأصل: تصديقنا . «إ-ح» .

(٦) أي أتعينا .

جَاءَكَ مِنَ الْمَلِكِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾. فَأَبَوْا أَنْ يُفِرُّوا بِذَلِكَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَدَ بَعْدَ مَا أَخْبَرَهُمُ الْخَبْرَ أَقْبَلَ مُسْتَمِلًا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا فِي خَمِيلٍ ^(٢) لَهُ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمَلَأَعَنَةِ ^(٣)
وَلَهُ يَوْمَئِذٍ عِدَّةٌ نِسْوَةٌ. فَقَالَ شَرَحْبِيلُ لِصَاحِبَيْهِ: لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ الْوَادِي إِذَا اجْتَمَعَ
أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ لَمْ يَرُدُّوا وَلَمْ يَصُدُّوا إِلَّا عَنْ رَأْيِي ^(٤)، وَإِنِّي وَاللَّهِ! أَرَى أَمْرًا ثَقِيلًا،
وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَبْعُوثًا ^(٥) فَكُنَّا (أَوَّلَ) الْعَرَبِ ^(٦) طُعْنَا فِي عَيْنَيْهِ ^(٧) وَرَدًّا
عَلَيْهِ أَمْرُهُ لَا يَذْهَبُ لَنَا مِنْ صُدُورِهِ ^(٨) وَلَا مِنْ صُدُورِ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُصِيبُونَا ^(٩)
بِجَانِحَةٍ ^(١٠) وَإِنَّا لَأَذْنَى الْعَرَبِ مِنْهُمْ جَوَارًا. وَلَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ نَبِيًّا مُرْسَلًا
فَلَا عَنَاءَ لَا يَبْقَى مِنَّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَعْرٌ وَلَا ظَفْرٌ ^(١١) إِلَّا هَلَكَ. فَقَالَ صَاحِبَاهُ:

(١) [سورة آل عمران: ٥٩ - ٦١]. ﴿إِنَّكَ مِثْلُ عَيْسَى﴾ الآية: ذكر غير واحد أن وفد نجران قالوا

لرسول الله ﷺ: ما لك تشتم صاحبنا؟ قال: ما أقول؟ قالوا: تقول: إنه عبد الله قال: أجل،
هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول، فغضبوا، وقالوا: هل رأيت إنساناً
قط من غير أب؟ فإن كنت صادقاً فأرنا مثله فأنزل الله تعالى هذه الآية. روح المعاني.

(٢) الخميل: القطيفة، وهي كل ثوب له حمل أي هدية من أي شيء كان.

(٣) الملاعنة: المباحلة، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على
الكاذب منا! وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في سورة آل عمران: ٦١. فقال جل
ذكره: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَدُوِّ مَا جَاءَكَ مِنَ الْمَلِكِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

(٤) كما في التفسير لابن كثير (٣٧٠/١)، وفي الأصل: «رأيي». «إنعام».

(٥) أي مرسلًا.

(٦) كما في التفسير لابن كثير والبداية (٥٤/٥)، وفي الأصل: «أولي العرب». «إنعام».

(٧) كذا في الأصل، وفي البداية: «عينه». «إنعام».

(٨) كذا في الأصل، وفي البداية والتفسير لابن كثير: «في صدره». «إنعام».

(٩) من البداية، وفي الأصل: يصيبنا. «إ-ح».

(١٠) هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتتناصلها، وكل مصيبة عظيمة وفئة مبيدة: جائحة.

والجمع: جوائح. «إ-ح».

(١١) المراد بهما العموم، أي الناس والحيوانات جميعاً.

فَمَا الرَّأْيُ؟ يَا أَبَا مَرْزُومٍ! فَقَالَ: أَرَى أَنْ (أُحْكَمَهُ) ^(١) فَإِنِّي أَرَى رَجُلًا لَا يَحْكُمُ شَطَطًا ^(٢) أَيَّدَا فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: فَتَلَقَّى شُرَحْبِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُلَاعَتِكَ. فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: حُكْمُكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَيْلَتِكَ إِلَى الصَّبَاحِ فَمَهْمَا حَكَمْتَ فِينَا فَهُوَ جَائِزٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَلَّ وَرَاءَكَ (أَحَدًا) ^(٣) يُتْرَبُ» ^(٤) عَلَيْكَ. فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: سَلْ صَاحِبِي فَنَسَأَلُهُمَا. فَقَالَ: مَا يَرِدُ الْوَادِي ^(٥) وَلَا يَصْدُرُ ^(٦) إِلَّا عَنْ رَأْيِ شُرَحْبِيلٍ. فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَمٌ يُلَاعِنُهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَوْهُ ، فَكَتَبَ لَهُمْ هَذَا الْكِتَابَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا كَتَبَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَجْرَانَ: - إِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ ^(٧) - فِي كُلِّ تَمْرَةٍ وَكُلِّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ ^(٨) وَسَوْدَاءَ ^(٩) وَرَقِيْقٍ فَاضِلٍ ^(١٠) عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْفِي حُلَّةٍ: فِي كُلِّ رَجَبٍ أَلْفُ حُلَّةٍ وَفِي كُلِّ صَفَرٍ أَلْفُ حُلَّةٍ ^(١١).

وَذَكَرَ تَمَامَ الشَّرْطِ ^(١٢). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٦٩/١). وَزَادَ فِي

- (١) كما في البداية والتفسير لابن كثير وهو الظاهر ، وفي الأصل: «أحكمه». «إنعام».
- (٢) أي قولاً بعيداً عن الحق.
- (٣) من التفسير لابن كثير وهو الصواب ، وفي الأصل: «أحد».
- (٤) أي يلوم ويعير.
- (٥) أي لا يحضرون.
- (٦) أي لا يرجعون ولا يتصرفون.
- (٧) أي إن رضوا يحكمه ﷺ.
- (٨) أي ذهب وقضة.
- (٩) أي المال الكثير ، وليس في البداية لفظ سوداء. «إنعام».
- (١٠) أي زائد ، وفي ابن سعد (٥٣/٢): «فأفضل عليهم» وكذا في البداية (٥٥/٥) والأموال (١٨٨/١). «إنعام».
- (١١) ومع كل حلة أوقية من فضة ، كما في البخاري وكذا في السيرة النبوية (٦/٣) ، وكذا في الحلية (٢٤٠/٣). «إنعام».
- (١٢) والغرض أن وفودهم كان في سنة تسع ، لأن الزهري قال: كان أهل نجران أول من أدى الجزية إلى رسول الله ﷺ وأية الجزية إنما أنزلت بعد الفتح ، وهي قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية. تفسير ابن كثير (٣٧١/١).

الْبَيِّنَاتِ (٥٥/٥) بَعْدَ قَوْلِهِ - وَذَكَرَ تَمَامَ الشُّرُوطِ : إِلَى أَنْ شَهِدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَغِيْلَانُ بْنُ عَمْرٍو ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مِّنْ بَنِي نَضْرٍ ، وَالْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْخَنْظَلِيُّ ، وَالْمُعْبِرَةُ ، وَكَتَبَ حَتَّى إِذَا قَبَضُوا كِتَابَهُمْ انْصَرَفُوا إِلَى تَجْرَانِ : وَمَعَ الْأَسْقَفِ أَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ مِنَ النَّسَبِ يُقَالُ لَهُ (بَشِيرٌ) ^(١) بْنُ مُعَاوِيَةَ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَلْقَمَةَ . فَدَفَعَ الْوَفْدُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْأَسْقَفِ فَيَسْتَمَا هُوَ يَقْرؤُهُ وَأَبُو عَلْقَمَةَ مَعَهُ وَهُمَا يَسِيرَانِ إِذْ كَتَبَ ^(٢) (بَبَشِيرٍ) نَاقَتُهُ فَتَعَسَّ ^(٣) (بَبَشِيرٍ) غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَكْنِي ^(٤) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ لَهُ الْأَسْقَفُ عِنْدَ ذَلِكَ : قَدْ وَاللَّهِ! تَعَسْتَ نَبِيًّا مُّرْسَلًا . فَقَالَ لَهُ (بَشِيرٌ) : لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا أَحُلُّ عَنْهَا عَقْدًا حَتَّى آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ^(٥) فَصَرَفَ وَجْهَهُ نَاقَتِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَكُنِيَ ^(٦) الْأَسْقَفُ نَاقَتَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَفَهِمْ عَنِّي إِنَّمَا قُلْتُ هَذَا ^(٧) لِيَبْلُغَ عَنِّي الْعَرَبُ ، ^(٨) مَخَافَةَ أَنْ يَرَوْا أَنَّا أَخَذْنَا حَقَّهُ ^(٩) . أَوْ رَضِينَا ^(١٠) بِصَوْتِهِ ^(١١) أَوْ بَخَعْنَا ^(١٢) لِهَذَا الرَّجُلِ يَمَّا لَمْ تَبْخَعْ بِهِ الْعَرَبُ ^(١٣) ؟ وَتَخُنْ

(١) كما في الإصابة (١٦٤/١) وكما ذكره الحاكم في الإكليل ، وابن سعد في شرف المصطفى ، والبيهقي في الدلائل من طريق بونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع ، وهو بشير بن معاوية أبو علقمة التجراني ، وفي الأصل هنا وفيما يلي : «بشر» - يحذف الباء - وهو خطأ . والصواب بشير كما أثبتنا هنا .

(٢) انكبت على وجهها . «إ - ح» .

(٣) دعا عليه بالهلاك . «إ - ح» .

(٤) أي دعا على رسول الله ﷺ بالهلاك باسمه الصريح . وفي الإصابة (١٦٤/١) : فذكر أخ له يقال له بشير بن معاوية أبو علقمة محمداً ﷺ بسوء فزيره الأسقف .

(٥) لأنه قد علم أنه نبي مرسل يقول الأسقف .

(٦) أي عطف .

(٧) يعني قوله : قد والله تعست نبياً مرسلًا .

(٨) المراد منهم : العرب المطيعون .

(٩) أي بإنكار نبوته كأننا أخذنا وغصبنا حقه أ هـ . وفي زاد المعاد النظامي (٤٩٨/١) : أنا أخذنا حقه . «إنعام» .

(١٠) لعل الهمزة للاستفهام الإنكاري . «إنعام» .

(١١) أي ذكره الحسن .

(١٢) أقررنا مقهورين . «إ - ح» .

(١٣) المراد منهم هنا : عصاتهم .

أَعْرَهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ دَارًا فَقَالَ لَهُ (بَشِيرٌ)^(١): لَا وَاللَّهِ لَا أَقْبِلُ مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِكَ^(٢) أَبَدًا ، فَضَرَبَ (بَشِيرٌ) نَاقَتَهُ - وَهُوَ مَوْلَى الْأَسْفُفِ ظَهْرَهُ وَارْتَجَزَ يَقُولُ :
إِلَيْكَ تَغْدُو قَلِقًا^(٣) وَضِيئَهَا^(٤) مُعْتَرِضًا^(٥) فَسِي بَطْنِهَا جَنِينَهَا
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا

حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ . قَالَ :
وَدَخَلَ الْوَفْدُ نَجْرَانَ . فَأَتَى الرَّاهِبَ بْنَ أَبِي شَمِيرٍ الرَّبِيدِيِّ وَهُوَ فِي رَأْسِ صَوْمَعَتِهِ .
فَقَالَ لَهُ : إِنَّ نَبِيًّا بُعِثَ بِنَهَامَةٍ ، فَذَكَرَ مَا كَانَ مِنْ وَفْدِ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْمُلَاعَنَةَ فَأَبَوْا ؛ وَأَنَّ (بَشِيرَ) بْنَ مُعَاوِيَةَ دَفَعَ^(٦) إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ .
فَقَالَ الرَّاهِبُ : أَنْزِلُونِي وَإِلَّا أَلْقَيْتُ نَفْسِي مِنْ هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ^(٧) . قَالَ : فَأَنْزَلُوهُ ،
فَأَخَذَ مَعَهُ هَدِيَّةً وَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا : هَذَا الْبُرْدُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْخُلَفَاءُ
وَقَعَبٌ^(٨) وَعَصَا . فَأَقَامَ مُدَّةَ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ الْوَحْيَ^(٩) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ
وَلَمْ يُقَدِّرْ لَهُ الْإِسْلَامَ وَوَعَدَ أَنَّهُ سَيَعُودُ فَلَمْ يُقَدِّرْ لَهُ حَتَّى تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
وَأَنَّ الْأَسْفُفَ أَبَا الْخَارِثِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ الشَّيْذُ وَالْعَاقِبُ وَوُجُوهُ قَوْمِهِ^(١٠)
فَأَقَامُوا عِنْدَهُ يَسْمَعُونَ مَا يَنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ لِلْأَسْفُفِ هَذَا الْكِتَابَ : وَلَا سَاقِفَةَ
نَجْرَانَ بَعْدَهُ :

(١) في الأصل : «بشير» ومر تحقيقه آنفاً (١/١٩٢) .

(٢) أي المقالة الثانية برزت من الرأس فقط لا من الداخلة ، والمقالة الأولى كانت من داخلته .

(٣) مترعجاً ومضطرباً .

(٤) الوضين : حزام منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير ، أراد : أنه سريع

الحركة : يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخواً . حاشية الطبقات (٢/١١٩) ،

وقال ابن هشام (١/٥٧٤) الوضين : الحزام حزام الناقة ، «إنعام» .

(٥) من اعترض الشيء : صار عارضاً كما تعترض الخشبة في النهر .

(٦) أي ذهب ووصل .

(٧) هي بيت العبادة عند النصاري .

(٨) أي القلاح الضخم الغليظ . «ش» .

(٩) هو كلام الله المنزل على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

(١٠) أي ساداتهم .

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى الْأُسْقُفِّ أَبِي الْحَارِثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ لِلْأُسْقُفِّ أَبِي الْحَارِثِ وَأَسَاقِفَةِ
نَجْرَانَ وَكَهَنَتِهِمْ^(١) وَرَهْبَانِهِمْ وَكُلِّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ جَوَارُ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ لَا يُغَيِّرُ أُسْقُفَّ مَنْ أُسْقُفِّيهِ^(٢) وَلَا رَاهِبَ مَنْ رَهْبَانِيَّتِهِ^(٣) وَلَا كَاهِنَ مَنْ
كَهَانَتِهِ ، وَلَا يُغَيِّرُ حَقَّ مَنْ حَقَّقْتَهُمْ ، وَلَا سُلْطَانَهُمْ وَلَا مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ .
جَوَارُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَبَدًا مَا أَصْلَحُوا وَنَصَحُوا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُبْتَلِينَ بِظُلْمٍ^(٤)
وَلَا ظَالِمِينَ .

وَكُتِبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ^(٥) . انْتَهَى مَا فِي الْبِدَايَةِ (٥٥ / ٥)^(٦) .

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) عَنْ مَرْثَدِ بْنِ ظَبْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَنَا كِتَابٌ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا وَجَدْنَا لَهُ قَارِنًا يَشْرُوهُ عَلَيْنَا حَتَّى قَرَأَهُ رَجُلٌ مِنْ (بَنِي)^(٨)
ضَبِيْعَةَ^(٩) : مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ

- (١) الكهنة جمع الكاهن : هو من يتعامل الخبير عن كوائن ما يستقبل ويدعي معرفة الأسرار ، وقد كان في العرب كهنة ، كشق وسطيح وغيرهما ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن ورتبا (هو جني يرى فيحب) يلقي إليه الأخبار ، ومنهم من يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله : وهو العراف ، كمن يدعي معرفة المسروق ومكان الضالة ونحوهما . مجمع البحار .
- (٢) بضم الأول وتشديد الفاء أيضا : هي درجة الأسقف وهو رئيس من رؤساء النصارى .
- (٣) الرهبانية بالفتح : طريقة الرهبان : هي التخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها ، والراهب من تبتل لله واعتزل عن الناس إلى الدير طلبا للعبادة .
- (٤) أي غير مغلوبين بظلم ، وفي ابن سعد : «غير مثقلين بظلم» . «إنعام» .
- (٥) أي هذا الكتاب بخطه .
- (٦) وذكر هذا الكتاب ابن سعد باختلاف (٢ / ٣١) . «إنعام» .
- (٧) والبغوي من طريق قتادة عن مضارب بن حرب العجلي . الإصابة (٣ / ٣٧٨) .
- (٨) من المجمع والإصابة ، وسقط من الأصل .
- (٩) قبيلة والنسبة إليها ضبيعي . الأنساب للسمعاني وفي المجمع بعده : «فهم يسمون بني =

(٣٠٥/٥) : رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبِزَارُ وَأَبُو يَعْلَى
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٥/٥) : رِجَالُ الْأَوَّلِينَ
رِجَالُ الصَّحِيحِ .

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى بَنِي جُدَامَةَ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ مَعْبُدٍ^(١) الْجُدَامِيُّ^(٢) عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَقَدْ رَفَاعَةُ بْنُ
زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ^(٣) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً ، فِيهِ :

«مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِرَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ ! إِنِّي بَعَثْتُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ
يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَمَنْ آمَنَ فَنِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ وَمَنْ أَذْبَرَ فَلَهُ
أَمَانٌ شَهْرَيْنِ» .

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٠/٥) : رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ مُتَّصِلًا هَكَذَا ، وَمُنْقَطِعًا مُخْتَصَرًا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَفِي الْمُتَّصِلِ جَمَاعَةٌ
لَمْ أَعْرِفْهُمْ ، وَإِسْنَادُهُمَا إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ جَيِّدٌ - انْتَهَى .

وَأَخْرَجَهُ الْأَمَوِيُّ فِي الْمَغَازِي مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ رِوَايَةِ عُمَيْرِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنِ
فُلَانٍ الْجُدَامِيِّ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٤١/٣) .

الكاتب ، وفي الإصابة (٣٧٨/٣) بعده : «قسموا بني الكاتب» .

(١) هو الصواب كما في الإصابة (٥٠٤/١) وفي الإصابة (٤٢١/٣) : معبد بن فلان الجُدَامِيُّ
ذكره الطبراني وغيره في الصحابة ، وفي الأصل : مُقْبِل .

(٢) وفي الحلية (٢٥٩/٣) الخزاعي بالخاء والراء والعين ، والصواب : ما في الكتاب . «إنعام» .

(٣) ثم الضبيي ، قال ابن إسحاق في المغازي : وقدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية (في
عشرة من قومه) قبل خيبر . فأسلم وحسن إسلامه وأهدى إلى رسول الله ﷺ غلاماً ، وفي
الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة مبير فأهدى رفاعَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله
عنه لرسول الله ﷺ غلاماً أسود يقال له : مدغم . الإصابة (٥٠٤/١) .

قَصَصُهُ ﷺ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ الْمُتَضَيِّعَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ

إِسْلَامُ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ^(١) الْجَبْرِ الْإِسْرَائِيلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: مَا مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٍ^(٢) إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا^(٣) مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ، وَلَا تَزِيدُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا^(٤). قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا مِنَ الْحُجُرَاتِ^(٥) - وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدَوِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لِي نَقَرٌ فِي قَرْيَةِ بَنِي فَلَانٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَكُنْتُ حَدِّثُهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَنَاهُمْ الرُّزْقُ رَغَدًا^(٦) وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ^(٧) وَشِدَّةٌ وَقَحْطٌ^(٨) مِنَ الْغَيْثِ^(٩)، فَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ طَمَعًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ

(١) بسين مهملة مفتوحة، وقال القلمي: إنها مضمومة وهو غريب، وهو بالنون، ويقال: بالياء حكاهما ابن عبد البر وغيره، وقال ابن عبد البر: النون أكثر، واقتصر الجمهور على النون. تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٢٠٤). «إنعام».

(٢) وفي السيرة النبوية (٣/ ٢٥٠): ما بقي شيء من نعت محمد ﷺ في التوراة إلا وقد عرفت بها إلخ.

(٣) أي لم أعرف خبرهما على حقيقته عن تجربة.

(٤) وفي نفحة المغرب (ص ١٤) برواية الطبراني بعد لفظ حليماً: «فكنت أتلفظ له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله».

(٥) ويريد بها ههنا منازل أزواجه الطاهرات رضي الله عنهن، قال أهل السير: ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والمشرق إلى الشامي ولم يضربها في غريبه وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارة في المسجد. أخبار مدينة الرسول ﷺ (ص ٧٣).

(٦) أي واسعاً. «إ-ح».

(٧) جذب. «إ-ح».

(٨) أي احتياض.

(٩) الغيث: المطر.

تُغِيثُهُمْ^(١) بِهِ فَعَلْتُ. فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ إِلَى جَانِبِهِ أَرَاهُ عَلِيًّا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ. قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: قَدَنُوتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ لَكَ أَنْ تَبَيِّنَ تَمَرًا مَعْلُومًا فِي حَائِطِ بَنِي فَلَانٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «لَا تُسَمِّ حَائِطُ^(٢) بَنِي فَلَانٍ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعَنِي فَأَطْلَقْتُ هِمَّتَانِي^(٣) فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالًا^(٤) مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمَرٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا (فَأَعْطَى)^(٥) الرَّجُلَ وَقَالَ: «اعْدِلْ عَلَيْهِمْ وَأَغْنِهِمْ». قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَجَلِّ^(٦) الْأَجَلِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَدَنَا إِلَى الْجِدَارِ لِيَجْلِسَ إِلَيْهِ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُهُ بِمَجَامِعِ^(٧) قَبِيصِهِ وَرِدَائِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِ عَلِيٍّ. قُلْتُ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! أَلَا تَقْضِيَنِي حَقِّي؟ فَوَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُمْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا مُطْلًا^(٨) وَلَقَدْ كَانَ (لِي)^(٩) بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ. وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّكَ الْمُسْتَدِيرُ^(١٠) ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَسْمَعُ؟ وَتَصْنَعُ بِهِ

- (١) أي تعينهم.
- (٢) أي لا تعين ، وفي جمع القوائد : «لا يا يهودي ، ولكن أبيعك ولا نسي حائط» إلخ ، وفي الدلائل (٢٣/١) : «لا ، يا يهودي ، ولكن أبيعك تَمَرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا ، ولا أسمى حائط بني فلان» إلخ . «إنعام».
- (٣) الهيمان : كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط . «إ-ح».
- (٤) المِثْقَالُ في الموازين : وزن مقداره : درهم وثلاثة أسباع درهم .
- (٥) كما في جمع القوائد (١٨٣/٢) عن الطبراني برواية عبد الله بن سلام رضي الله عنهم مطولة . (وكذا في الدلائل ، أي أعطاه النبي ﷺ ثمانين مثقالاً من ذهب لينفيهم) . وفي الأصل : «فأعطاني الرجل» . «إنعام».
- (٦) مصدر ميمي من الحلول ، (أي قبل مجيء وقت الأداء إلخ) . «إنعام».
- (٧) بمواضع اجتماع قبضه وردائه . وفي السيرة النبوية (٢٥٠/٢) : زيادة «على عنقه» ؛ بعد قوله : ودائه .
- (٨) يضم ميم وطاء وسكونها . جمع مطول ؛ بالفتح من المطل : أي أجل موعد الوفاء بالحق مرة بعد الأخرى . وفي السيرة النبوية (٢٥٠/٢) : «فوالله إنكم يا بني عبد المطلب مطل» .
- (٩) من الدلائل (٢٣/١) .
- (١٠) هو مدار النجوم من السماء ، وقيل : موج البحر ، شبه بهما العينين في الاضطراب والاستدارة . وهي كناية عن شدة غضب سيدنا عمر رضي الله عنه لله ولرسوله .

مَا أَرَى؟ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لَا مَا أَحَازِرُ فَوْتَهُ^(١) لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيَّ^(٢) فِي سَكُونٍ وَتَوَدَّةٍ^(٣) . فَقَالَ : « يَا عُمَرُ! أَنَا وَهُوَ كُنَّا
أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا^(٤) : أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ اتِّبَاعِهِ^(٥) ، أَذْهَبَ بِهِ
يَا عُمَرُ ، فَأَعْطَاهُ حَقَّهُ وَزَدَهُ عِشْرِينَ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رُغِّعَتْهُ^(٦) . قَالَ زَيْدٌ :
فَذَهَبَ بِي عُمَرُ فَأَعْطَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ . فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ
الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ؟ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رُغِّعْتُكَ . قَالَ :
وَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ : لَا . قُلْتُ : أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ . قَالَ : الْحَبِيرُ^(٧) قُلْتُ :
الْحَبِيرُ . قَالَ : فَمَا دَعَاكَ إِلَيَّ أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلْتَ ، وَقُلْتَ لَهُ :
مَا قُلْتُ^(٨) ؟ قُلْتُ : يَا عُمَرُ! لَمْ يَكُنْ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُ فِي
وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ ، لَمْ أَخْبِرْهُمَا مِنْهُ : يَسْبِقُ حِلْمُهُ
جَهْلُهُ وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْماً وَقَدْ اخْتَبَرْتُهُمَا ، فَأَشْهَدُكَ يَا عُمَرُ! أَنِّي

(١) «ما» هنا موصولة ، وفي الطبقات لابن سعد (١٢٣/٢) : لولا مكانه ، وفي البداية (٣١٠/٢)

من طريق أبي نعيم : لولا ما أحاذر لومه ، وفي جمع الفوائد (١٨٣/٢) برواية الطبراني :

قلولا ما أحاذر بدون زيادة بعد هذه اللفظة اهـ وفي أصل أبي نعيم (٢٣/١) كما في الكتاب

يعني لولا ما أحاذر فوته . «إنعام» ، وفي هامش نفعه العرب (ص ١٤) أراد به : عذاب الله .

وفي السيرة النبوية (٢٥٠/٣) أي من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه لضربت إلخ .

(٢) في الدلائل النبوية (ص ٢٣) : ينظر إلى عمر إلخ . «إنعام» .

(٣) التودة كهزمة : الرزاة والثاني .

(٤) أي أنا وهذا اليهودي كنا أحوج إلى غير هذا الذي صدر منك بالنسبة إلى ما حدث منك ، وهو

الغضب . حاشية نفعه العرب (ص ١٤) .

(٥) وفي السيرة النبوية (٢٥١/٣) : «تأمرني بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضي» .

(٦) أي أفرغته والظاهر أن رسول الله ﷺ كلم سيدنا عمر رضي الله عنه هذا الكلام «أذهب به

يا عمر ، فأعطه . . . إلخ» سراً ، كما سيوضح بعده من سؤال اليهودي : ما هذه الزيادة

يا عمر؟ والله أعلم .

(٧) بالفتح والكسر : العالم . فسيدنا عمر رضي الله عنه كان يعرف الاسم ولكنه ما كان يعرف

الشكل .

(٨) يقول سيدنا عمر رضي الله عنه ذلك ؛ لأنه ليس من شأن العلماء الذين لهم معرفة بصفات النبي

الأمي ﷺ بالكتب السابقة أن يصنعوا به مثل هذا الصنيع .

قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا^(١) وَأَشْهَدُكَ أَنَّ شَطْرَ مَالِي^(٢) - إِنِّي أَكْثَرُهَا^(٣) مَالًا - صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةٍ مُّحَمَّدٍ ﷺ^(٤). قَالَ عُمَرُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ فَإِنَّكَ لَا تَسْعُهُمْ ، قُلْتُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ. فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمِنَ بِهِ وَصَدَقَهُ وَبَايَعَهُ ، وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدًا^(٥) كَثِيرَةً ؛ ثُمَّ تَوَفَّيَ فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلًا^(٦) غَيْرَ مُذِيرٍ رَحِمَ اللَّهُ زَيْدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤٠ / ٨): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ يَثْقَاتٌ ؛ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ مِنْهُ طَرَفًا ، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٥٦٦ / ١) وَقَالَ: وَرِجَالُ الْإِسْنَادِ مُوثِقُونَ ، وَقَدْ صَرَّحَ الْوَلِيدُ فِيهِ بِالتَّخْدِثِ وَمَدَارُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ الرَّائِي لَهُ عَنِ الْوَلِيدِ. وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَلَيْسَهُ أَبُو حَاتِمٍ. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: مُحَمَّدٌ كَثِيرُ الْغَلَطِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَوَجَدْتُ لِقِصَّتِهِ شَاهِدًا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ لَكِنْ لَمْ يُسَمَّ^(٧) فِيهِ ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ^(٨): حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ أَنَّ يَهُودِيًّا قَالَ: مَا كَانَ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ فِي التَّوْرَةِ إِلَّا رَأَيْتُهُ إِلَّا الْحِلْمَ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٣)^(٩).

(١) معنى رضيت بالشيء: قنعت به واكتفيت به لم أطلب معه غيره ، فمعنى الحديث: لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع في غير طريق الإسلام ، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ ، فلا شك في أن من كانت هذه صفته فقد خلصت خلاوة الإيمان إلى قلبه. فتح الملهم (٢٠٨ / ١).

(٢) أي نصفه.

(٣) أي أكثر أهل المدينة.

(٤) وفي السيرة النبوية (٢٥١ / ٣): وإني أشهدك أن هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين.

(٥) هي المفازي ؛ لأنها موضع الشهادة.

(٦) أي على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ. «غير مدبر» غير مولٍ ظهره عن سبيل الله.

(٧) أي الحبر الذي لم يسلم ، كما في الشطر الثاني في قوله: «أن يهوديًا».

(٨) في (١٢٣ / ٢). «إنعام».

(٩) في الدلائل مطولاً وفيه اختلاف. «إنعام».

قصة صلح الحديبية (١)

ذَكَرُ مَا كَانَ مِنْ قُرْبَى وَصَدَّحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

عَنْ زِيَارَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ (٢)

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٣) عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ (٤) قَالَا (٥) : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثِ حَتَّى إِذَا كَانُوا يَبْتَغِضُ الطَّرِيقَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ

(١) سببها: أن النبي ﷺ رأى في منامه، أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقيين رؤوسهم ومقصرين، فخرج ﷺ يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة، ويريد العمرة ولا يريد قتالاً، وجملة أصحابه الذين كانوا معه ألف وأربع مائة، وقيل: ألف وخمسمائة، وقيل: ألف وثلاث مائة، والجمع بين هذا الاختلاف سهل. السيرة النبوية (١٣/٢)، وفي المعالم الأثيرة: الحديبية بضم الأول، وتشدد باءها وتخفيف. وتقع الآن على مسافة ٢٢ كيلاً غرب مكة على طريق جدة، ولا زال يعرف بهذا الاسم.

(٢) قال الشيخ سعيد أحمد خان في محاضراته: هذا الحديث حديث صلح الحديبية مملوء بصفات الدعوة التي تكون سبباً لهداية الخلق، ومن أهمها أربع: الأولى: الإخلاص، الثانية: الحكمة، الثالثة: حسن التدبير. الرابعة: حسن الخلق؛ فعلى الداعي أن يتملك بهذه الصفات لتكون سبباً لهداية، وقال الشيخ إنعام الحسن رحمه الله تعالى: يأتي نصرة الله عز وجل في الدعوة إذا كسر الداعي نفسه وتواضع لله عز وجل.

(٣) (في كتاب الشروط؛ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب إلخ) (٣٧٧/١). «إنعام».

(٤) هو مروان بن الحكم.

(٥) قال في الفتح: هذه الرواية بالنسبة إلى مروان مرسلة؛ لأنه ليس له صحبة، وأما المسور فهي بالنسبة إليه أيضاً مرسلة؛ لأنه لم يحضر القصة، وقد تقدم في أول الشروط من طريق أخرى عن الزهري عن عروة أنه سمع المسور ومروان يخبران أن أصحاب رسول الله ﷺ: فذكر بعض الحديث، وقد سمع المسور ومروان من جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة كعمر، وعثمان، وعلي، والمغيرة، وأم سلمة، وسهل بن حنيف وغيرهم رضي الله عنهم، ووقع في نفس هذا الحديث شيء يدل على أنه عن عمر رضي الله عنه. حاشية البخاري.

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ^(١) فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً^(٢) فَخَذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ^(٣) فَوَاللَّهِ! مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةٍ^(٤) الْجَيْشِ فَأَنْطَلَقَ يَرْكُضُ^(٥) نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ ، وَمَا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ^(٦) الَّتِي هَبَطَ عَلَيْهِمْ^(٧) مِنْهَا بَرَكْتَ بِهِ رَاحِلَتُهُ . فَقَالَ النَّاسُ : حَلَّ حَلٌّ^(٨) ! فَأَلَحَّتْ^(٩) . فَقَالُوا : خَلَّاتِ^(١٠) الْقُصُوءُ^(١١) ! خَلَّاتِ الْقُصُوءُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا خَلَّاتِ الْقُصُوءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقِي ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ »^(١٢) . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً^(١٣)

(١) وفي السيرة النبوية (١٦٥/٢) : الغميم : بفتح أوله وكسر ثانيه : وهو الكلا الأخضر تحت الياس ، وبمعنى «المغموم» أي الشيء المغطى به . ويقال : كراع الغميم : موضع بين مكة والمدينة أقطعه رسول الله ﷺ لأوفى بن مواله ، وشرط عليه شروطاً . ويعرف اليوم بـ «رفاع الغميم» . يقع على يسار طريق الصادر من عسفان على مسافة ستة عشر كيلاً . المعالم الأثرية .

(٢) أي مقدمة الجيش . «إ - ح» .

(٣) أي الطريق التي فيها خالد وأصحابه . حاشية البخاري .

(٤) هو بفتح القاف والفوقية وروي بكونها : الغبار الأسود : أي فاجأهم غبار الجيش ، وكلمة إذا بالكسر للظرفية . حاشية البخاري وهامشه .

(٥) أي يضرب برجله دابته استعجلاً حال كونه منظرًا لقريش بمجيء رسول الله ﷺ . حاشية البخاري .

(٦) هي الثنية التي تشرف على الحديبية ونهبط على قريش وتسمى ثنية المزار . السيرة النبوية (١٦٦/٢) .

(٧) أي على أهل مكة .

(٨) بفتح المهملة وسكون اللام ، كلمة يقال لزجر الناقة إذا تركت السير .

(٩) من الإلحاح : أي لزمت المكان . حاشية البخاري .

(١٠) حرنت (أي وقفت حين طلب جريها ولزمت مكانها) ، الخلاء : للتوق ، كالإلحاح للجمال ، والحران للدواب ، يقال : خلَّات الناقة ، وألح الجمل ، وحرن الفرس . «إ - ح» .

(١١) لقب ناقة رسول الله ﷺ . «إ - ح» .

(١٢) وهو الله تعالى ، وقصته أن أبرهة الحبشي جاء على الفيل يعسكركه بقصد هدم الكعبة فلما وصل إلى ذي المجاز امتنع فيله من التوبة نحو مكة ولم يمتنع من غيرها ، والتمثيل بحبس الفيل : هو أن أصحابه - رضي الله عنهم - لو دخلوا مكة كان بينهم وبين قريش قتال في الحرم وأريق فيه الدماء كما لو دخل الفيل . حاشية البخاري .

(١٣) أي خصلة .

يَعْظُمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ ^(١) إِلَّا أَعْطَيْنَهُمْ ^(٢) إِقَامَهَا ثُمَّ زَجَرَهَا فَوْتَبَتْ ^(٣) ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ ^(٤) حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ ^(٥) عَلَى ثَمَدٍ ^(٦) قَلِيلِ الْمَاءِ ^(٧) يَتَبَرَّضُهُ ^(٨) تَبَرُّضًا ، فَلَمْ يُلْبِثْهُ ^(٩) النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ ^(١٠) . وَشَكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشُ فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ^(١١) ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ ^(١٢) فَوَ اللَّهِ ! مَا زَالَ يَجِيئُ ^(١٣) لَهُمْ بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ .

خَبَرُ بُدَيْلٍ مَعَهُ ﷺ

فَبَيِّنَمَا هُمُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةً مُضْحٍ ^(١٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نِهَامَةَ - ^(١٥) فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ

- (١) أي من ترك القتال في الحرم .
- (٢) أي أجبتهم إليها .
- (٢) علم منه سبب لزومها ولصوقها بالأرض ، ومنه : أنه ﷺ كان مأموراً بالصلح ، هاشم البخاري .
- (٤) أي مال عن طريق أهل مكة ، وفي رواية ابن سعد : «فولى راجعاً» .
- (٥) أي آخرها من جانب الحرم . «إنعام» .
- (٦) بفتح العثلة والميم : حفرة ، وفيها ماء قليل . «إنعام» .
- (٧) تأكيد لـ «ثمد» . «إنعام» .
- (٨) بالضاد المعجمة : أي يأخذونه قليلاً قليلاً .
- (٩) من الإلباث أو التلبيث . «إنعام» ، وفي حاشية البخاري : أي لم يتركوه يلبث ذلك الماء طويلاً في تلك البئر .
- (١٠) أي أنفذوه (أي لم يقوا منه شيئاً) . «إ - ح» .
- (١١) أي جمعته .
- (١٢) أي في مكان الماء .
- (١٣) أي يفور ماؤه . «صدروا» أي رجعوا عن ذلك الماء .
- (١٤) أي أنهم كانوا موضع النصيح له والأمانة على سره ، (والعيبة : ما يوضع فيه الثياب لحفظها : كأنه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعبية التي هي مستودع الثياب) . «إ - ح» .
- (١٥) بكسر الأول وتطلق على الأرض المتكئة إلى البحر الأحمر من الشرق من العربة في الأردن إلى «المخا» في اليمن ، وفي اليمن تسمى تهامة اليمن ، وفي الحجاز تسمى تهامة الحجاز ، ومنها مكة المكرمة وجدة ، والعبة ، وقد ينسب رسول الله ﷺ إليها فيقال : التهامي . المعالم الأثيرة .

كَعَبَ بْنِ لُؤَيٍّ^(١) وَعَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادُ^(٢) مِيَاهِ الْحَدِيثِيَّةِ مَعَهُمُ الْعُوذُ^(٣) الْمُطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ النَّيْتِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنْ جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنْ قُرَيْشًا قَدْ تَهَكَّنْهُمْ^(٤) الْحَرْبُ وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ^(٥) مُدَّةً وَيُحْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ^(٦)، فَإِنْ أَظْهَرَ فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ^(٧) فَعَلُوا وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا^(٨) وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا قَاتِلَهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ سَالِفَتِي^(٩) وَلَيَنْفِذَنَّ^(١٠) أَمْرُ اللَّهِ. قَالَ يُدَيِّلُ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ. فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا فَقَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تُعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا. فَقَالَ سُبْحَانُكُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخَيِّرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ. وَقَالَ (ذَوُ الرُّأْيِ)^(١١) مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ. قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ كَذًا وَكَذًا فَحَدَّثْتُهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(١) هما فخذان من قريش.

(٢) جمع عد بالكسر والتشديد: وهو الماء الذي لا انقطاع له (أو هو عين ماء تنبع في الصحراء). «إنعام».

(٣) العوذ، بضم المهملة وسكون الواو بعدها معجمة: جمع عائد وهي الناقة ذات اللبن. «إنعام» «المطافيل» (أسهات الزلاحي معها أطفالها)، يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا باللبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه. أو كنى بذلك عن النساء ومعهن الأطفال والمراد: أنهم خرجوا معهم بنسائهم وأولادهم لإرادة طول المقام، وليكون أدعى إلى عدم الفرار كذا في الفتح. «إ-ح».

(٤) بفتح أوله وكسر الهاء: أي أضعفتهم وأتعبتهم.

(٥) جعلت بيني وبينهم مدة (يترك الحرب فيها). «إ-ح».

(٦) أي من كفار العرب وغيرهم. «فإن أظهر» هو الشرط بعد الشرط، والتقدير فإن ظهر غيرهم علي كفاهم المؤنة، وإن أظهر أنا على غيرهم إلخ. حاشية البخاري.

(٧) أي أطاعوني. «إنعام».

(٨) أي استراحوا من جهد القتال لعدم انقضاء مدة الصلح.

(٩) بكسر اللام: مقدمة العتق: أي حتى أقتل.

(١٠) أي ليحضين الله أمره في نصر دينه. «إ-ح».

(١١) بالجمع من البداية والبخاري، وفي الأصل: ذو الرأي بالانفراد.

خَبَرُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ مَعَهُ ﷺ

فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ^(١) قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَلَسْتُ بِالْوَالِدِ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَهَلْ تَسْتَهْمُونِي قَالُوا: لَا. قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ^(٢) أَهْلَ عُكَاظٍ، فَلَمَّا بَلَغُوا^(٣) عَلَيَّ جَنَشْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ هَذَا عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةٌ رُشِدٌ^(٤) أَقْبِلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ^(٥). فَقَالُوا: إِيَّاهُ. فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: نَحْوُوا مِنْ قَوْلِهِ لِيُذَيِّلَ. فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيُّ مُحَمَّدٍ! أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتُ أَمْرَ قَوْمِكَ^(٦) هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ، اجْتَنَحَ^(٧) أَهْلَهُ^(٨) قَبْلَكَ وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى^(٩) فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرَى وَجُوهَهَا^(١٠)، وَإِنِّي لَا أَرَى أَشْوَابًا^(١١) مِنْ النَّاسِ

(١) كما في الأصل وكذا في رواية المستملي وغيره للبخاري وهو الصواب ، وهو الذي في رواية أحمد وابن إسحاق وغيرهما وزاد ابن إسحاق عن الزهري : أن أم عروة هي سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف فأراد بقوله : «الستم بالوالد» أنكم حي قد ولدوني في الجملة لكون أمي منكم ، ووقع في باقي الأصول وفي رواية أبي ذر بالعكس وجرى بعض الشراح عليه فقال : أراد بقوله الستم بالولد : أي أنتم عندي في الشفقة والنصح بمنزلة الولد وقال : ولعله كان يخاطب بذلك فرما هو أسن منهم . راجع فتح الباري (٣/٣٣٩) .

(٢) أي دعوتهم إلى نصركم . إ - ح .
(٣) أي أبوا كأنهم أعيوا عن الخروج معه وإعائته . إ - ح .
(٤) أي خصلة خير وصلاح وإنصاف . إ - ح .
(٥) الأصح أن يقال : آته ، كما في البخاري . ولعل «آتيه» لغة من لغات العرب وتكرر لغة آتيه . «ش» .

(٦) أي أهلكت بالكلية .
(٧) أي أهلك أصله بالكلية . إ - ح .
(٨) وفي البخاري : «أصله» .
(٩) أي الغلبة لقريش . «إنعام» .
(١٠) أي أشرافاً ، يريد الاستهزاء بأصحاب النبي ﷺ .

(١١) وفي سيرة ابن هشام : «أوباشا» وفي نسخة للبخاري : «أوشابا» وفي النهاية : الأوشاب والأوباش والأوشاب : الأخلاط من الناس والرعا : أي سقاطهم وسفلتهم . وإنما قال ذلك لأن العادة جرت أن الجيوش الممجمة لا يؤمن عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة =

خَلِيقًا^(١) أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: امْصُصْ بَظَرَ^(٢) اللَّاتِ ، أَنْحَنُ نَفْرُ عَنْهُ وَنَدْعُهُ قَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْلَا يَدُ^(٣) كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ^(٤) بِهَا لِأَجْبُكَ. قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ^(٥). فَكُلَّمَا أَهْوَى^(٦) عُرْوَةَ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرَبَ يَدَهُ بِتَعْلِ السَّيْفِ^(٧) وَقَالَ لَهُ: أَخْرُ بِدَكَ^(٨) عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَرَفَعَ عُرْوَةَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. فَقَالَ: أَيُّ عُدْرٍ!^(٩) أَلَسْتُ أَسْعَى فِي عُدْرَتِكَ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ صَحْبَ قَوْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلْتَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلْ وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ»^(١٠). ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ

= فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ الْفِرَارَ عَادَةً. السيرة النبوية (٢/ ١٧٠).

- (١) أي حقيقاً.
- (٢) هي كلمة تقولها العرب عند الدم والمشائمة ، والبظر: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة.
- (٣) أي نعمة.
- (٤) أي لم أكافئك بها ، واليد المذكورة أن عروة كان تحمل بدياً فأعانه أبو بكر رضي الله عنه بعون حسن.
- (٥) كمنبر هو الزرد ونحوه مما يلبسه الدارع على رأسه ولا تظهر منه إلا العيون.
- (٦) أي مال.
- (٧) هو ما يكون أسفل الغراب من فضة وغيرها. فتح «إنعام».
- (٨) أمر من التأخير ، وزاد عروة بن الزبير: فإنه لا ينبغي لمشارك أن يمسسه ، وفي رواية ابن إسحاق: فيقول عروة: ويحك ما أفضلك وأغلفك ، وكانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحيته من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة ، وفي الغالب إنما يصنع ذلك التنظير بالنظير ، لكن كان النبي ﷺ بغضي (أي بصبر ويسكت) لعروة عن ذلك استماله له وتأليفاً ، والمغيرة رضي الله عنه يمنعه إجلالاً للنبي ﷺ وتعظيماً. حاشية البخاري.
- (٩) أي يا غادر ، هو بوزن عمر معدول عن غادر ، مبالغة في وصفه بالغدر.
- (١٠) أي لا أتعرض له لكونه أخذه غدراً؛ لأن أموال المشركين وإن كانت مغنومة عند القهر فلا يحل أخذها عند الأمن فإذا كان الإنسان مصاحباً لهم فقد أمن كل واحد منهما صاحبه ، فسفك الدماء وأخذ الأموال عند ذلك غدر ، والغدر بالكفار وغيرهم محذور ، أو إنما تحل أموالهم بالمحاربة والمغالبة ولعله ﷺ ترك المال في يده لإمكان أن يسلم قومه فيرد إليهم أموالهم. حاشية البخاري.

يَزْمُنُ^(١) أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَيْنَيْهِ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنْحَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً^(٢) إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَةٌ^(٣) وَجِلْدُهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَنِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحَدِّثُونَ^(٤) إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. فَرَجَعَ عُرْوَةً إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمِي! فَوَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَفَدْتُ عَلَى قَبِصَرٍ وَكِبْرَى وَالنَّجَاشِيِّ^(٥) وَاللَّهِ إِنْ^(٦) رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ، وَاللَّهِ إِنْ تَنْحَمُ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَةٌ وَجِلْدُهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَنِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحَدِّثُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ؛ وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ رُشِدٍ فَاقْبَلُوهَا.

خَبَرُ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي كِنَانَةَ مَعَهُ ﷺ

فَقَالَ رَجُلٌ^(٧) مِّنْ بَنِي كِنَانَةَ^(٨) دَعُونِي آتِيهِ. فَقَالُوا: إِنِّيهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا فَلَانٌ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْيَدْنَ^(٩)

(١) أي يلحظ بمؤخر العين.

(٢) بصاق غليظ.

(٣) وزاد ابن إسحاق: ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه ، وفيه: طهارة النخامة والشعر المنفصل ، ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة بالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الرد على ما خشيته من قراره وكأنهم قالوا بلسان الحال من يحب أمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يتر عنه ويسلموه بعدوه بل هم أشد ارتباطاً به وبدينه ونصره من القبائل التي براعي بعضها بعضاً بمجرد الرحم. حاشية البخاري.

(٤) أي ما يديمون ، أهددت النظر إليه: إذا ملأت عينيك منه ولم تهبه ولا استحييت منه.

(٥) ذكر الثلاثة لأنهم كانوا أعظم ملوك ذلك الزمان. فتح الباري.

(٦) بمعنى «ما».

(٧) هو الحليس بن علقمة. السيرة النبوية.

(٨) قبيلة من تغلب.

(٩) جمع اليدنة ، هي تقع على الجمل والناقة والبقرة وبالإبل أشبه ، ينحرها الحاج في مكة المكرمة.

فَابْعَثُوهَا^(١) لَهُ فَبُعِثَتْ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ^(٢) . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدَّوْا عَنِ النَّبِيِّ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ : رَأَيْتُ الْبُذْنَ قَدْ قُلِدَتْ^(٣) وَأَشْعِرْتُ ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدَّوْا عَنِ النَّبِيِّ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ مَكْرُزٌ^(٤) بَنُ حَفْصٍ فَقَالَ : دَعُونِي آتِيهِ . قَالُوا : ائْتِهِ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا مَكْرُزٌ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو .

خَبَرُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو مَعَهُ ﷺ وَشُرُوطُ

صُلْحِ الْحُدَيْيَةِ

قَالَ مَعْمَرٌ : فَأَخْبَرَنِي أَبُو بَرْزَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَقَدْ سَهِّلَ^(٥) لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ»^(٦) . قَالَ مَعْمَرٌ^(٧) قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ : فَجَاءَ سُهَيْلٌ فَقَالَ : هَاتِ فَأَكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا^(٨) . قَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ

- (١) أي أثيروها دفعة واحدة ليعبر برؤيتها ويتحقق أنهم لا يريدون حرباً فيمبئهم على دخول مكة لنسكهم . السيرة النبوية .
- (٢) أي يقولون ليك اللهم لييك ، لييك لا شريك لك لييك إلخ .
- (٣) التقليد : أن يعلق في عنق البدنة شيء ليعلم أنها هدي . والإشعار : الضعن في سنامه بحيث يسيل الدم منه ليكون علامة أنه هدي . حاشية البخاري .
- (٤) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء وبالزاي ابن حفص بالمهملتين ابن الأخيف ، بالمعجمة والتحتانية ، العامري . حاشية البخاري .
- (٥) فأخذه ﷺ فقال من اسمه هي معجزة من معجزاته ﷺ للعلل الوحي أخبره بشيء .
- (٦) هو فاعل سهل ومن زائدة ، أو تيعضية ، أي سهل بعض أمره . «إنعام» .
- (٧) هو موصول بالإسناد الأول إلى معمر وهو بقية الحديث ؛ وإنما اعترض حديث عكرمة في أثناءه . حاشية البخاري .
- (٨) في رواية ابن إسحاق : «فلما انتهى إلى النبي ﷺ جرى بينهما القول حتى وقع بينهما الصلح على أن توضع الحرب بينهم عشر سنين ، وأن يأمن الناس بعضهم بعضاً ، وأن يرجع عنهم عامهم هذا ، وهذا القدر الذي ذكره ابن إسحاق أنه مدة الصلح هو المعتمد وبه جزم ابن سعد وأخرجه الحاكم من حديث علي نفسه .

الْكَاتِبَ^(١) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اَكْتُبْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» . فَقَالَ سُهَيْلٌ :
 أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا هُوَ وَلَكِنْ اَكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ^(٢) كَمَا كُنْتَ
 تَكْتُبُ . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللَّهِ ! لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَقَالَ
 النَّبِيُّ ﷺ : اَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، ثُمَّ قَالَ : «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ»^(٣) مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ ! لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ^(٤) عَنِ
 الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ ، وَلَكِنْ اَكْتُبْ : مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَاللَّهِ
 إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي ، اَكْتُبْ «مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» . قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَذَلِكَ^(٥)
 لِقَوْلِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً^(٦) يَعْظُمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَغْطَيْتُهُمْ إِثَابَهَا . . . فَقَالَ لَهُ
 النَّبِيُّ ﷺ : «عَلَى أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَتَطُوفَ بِهِ»^(٧) . قَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ !
 لَا^(٨) تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَا أُخِذْنَا ضُغْطَةً^(٩) وَلَكِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ . فَكَتَبَ .
 فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ^(١٠) إِلَيْنَا .
 قَالَ الْمُسْلِمُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟^(١١) .

- (١) الكاتب هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه . «إنعام» .
- (٢) كلمة جامعة بين النداء والدعاء ، كأنه قال يا الله أما بخير . حاشية البخاري .
- (٣) أي قاضى وأمضى أمرهما عليه ، وقاضى يوزن فاعل من قضيت الشيء : أي فصلت الحكم فيه .
- (٤) أي ما منعناك .
- (٥) أي العدول عن الكتابة على الوجه الأول . «لقوله» أي كان لأجل قوله : «لا يسألوني إلخ» . حاشية البخاري .
- (٦) خصلة .
- (٧) بالتخفيف والنصب عطفاً على المنصوب بالسابق وفي نسخة ، بالرفع على الاستئناف ، وفي أخرى ، تشديد الطاء والواو ، وأصله تنطوف ، بالنصب وبالرفع . حاشية البخاري .
- (٨) أي لا نخلي بينك وبين البيت ، وقوله : «تتحدث العرب» : جملة استثنائية ، وليست مدخولة لا ، وقال بعضهم : إن لا دخلت على قوله : «تتحدث» . «إنعام» .
- (٩) أي اضطراباً وقهراً منصوب على التمييز أو المصدر . «إنعام» .
- (١٠) الصلح على أن يرد المسلم إلى دار الكفر منسوخ عند أبي حنيفة ، وجائز عند فقهاء الحجاز . اهـ . السهلي (٢٢ / ٢) «إنعام» .
- (١١) ولمسلم من حديث أنس بن مالك : أن قريشاً صالحت النبي ﷺ على أنه من جاء منكم لم نرده عليكم ، ومن جاءكم منا رددتموه إلينا فقبالوا : يا رسول الله أكتب هذا؟ قال : «نعم» .

قِصَّةُ أَبِي جَنْدَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ ^(١) بِنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْسُفُ ^(٢) فِي قُبُورِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ! أَوَّلُ مَنْ أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ» ^(٣) بَعْدُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ! إِذَا لَمْ أَصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي» ^(٤). قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيرٍ لَكَ. قَالَ: بَلَى! فافْعَلْ. قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. قَالَ مَكْرُزٌ: بَلَى! قَدْ أَجَزْنَاكَ لَكَ ^(٥). قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيُّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَرَدْتُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِشْتُ مُسْلِمًا؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ ^(٦). وَكَانَ قَدْ عَذَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ -. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: فَلِمَ تُعْطِي الدِّيَّةَ ^(٧) فِي دِينِنَا إِذْ نَ؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أَغْصِبُهُ وَهُوَ نَاصِرِي». قُلْتُ: أَو لَسْتَ كُنْتَ تَحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي النَّيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى»، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا تَأْتِيهِ الْعَامُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطُوفٌ بِهِ». قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّوْنَا عَلَى

إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ، ومن جاء منهم إلينا سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً. حاشية البخاري.

(١) على وزن جعفر: اسمه العاصي ، كان حبس حين أسلم وعُذِبَ فخرج من السجن وتكسب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين.

(٢) يعني يحشي مشي المقيد. «إ - ح».

(٣) أي لم تفرغ من كتابته.

(٤) بلفظ الأمر من الإجازة: أي أمض لي فعلي فيه ، فلا أردك إليك أو أسته من القضية. حاشية البخاري.

(٥) لم يذكر ههنا ما أجاب به سهيل مكرزاً.

(٦) زاد ابن إسحاق: فقال ﷺ: «اصبر واحسب يا أبا جندل ، فإننا لا نقدر ، وإن الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً». حاشية البخاري.

(٧) يفتح الدال وكسر النون: النقيصة والخصلة الخسيسة. «إنعام».

الْبَاطِلُ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ قُلْتُ: فَلِمَ تُعْطِي الدِّيْنَةَ فِي دِينِنَا إِذَنْ؟ قَالَ: أَلَيْهَا الرَّجُلُ! إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكَ بِغَرْزِهِ^(١)، فَوَاللَّهِ! إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ. قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ قَالَ: بَلَى. أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ^(٢). قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِدَٰلِكَ أَعْمَالًا^(٣). قَالَ: فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: اقْرَءُوا فَاتَّخِرُوا ثُمَّ اخْلِقُوا. قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(٤). فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَتَخَرَّ بُدْنُكَ وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَخْلِقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ: نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَخَلَقَهُ^(٥) فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَتَخَرَّوْا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلُقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمَّا^(٦) ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ^(٧) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ

(١) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء ، والمراد به: التمسك بأمره وترك المخالفة له كالثدي يمسك بركاب الفارس فلا يفارقه. «إ - ح».

(٢) قد وافق أبو بكر رضي الله عنها النبي ﷺ في الجواب ، ودل جواب أبي بكر رضي الله عنه الموافق لجواب النبي ﷺ على أن أبا بكر رضي الله عنه أكمل الصحابة علماً وأعرفهم بأحوال النبي ﷺ وأعلمهم بأمور الدين وأشدهم موافقة لأمر الله تعالى ، فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في كل ذلك على غيره ، السيرة النبوية (١٨/٢) .

(٣) جاء في سيرة ابن هشام (٣١٧/٢) في تفسير هذه الجملة: قال ابن إسحاق: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يؤمّنك مخافة كلامي الذي تكلمت به ، حتى رجوت أن يكون خيراً ، «ش» .

(٤) وليس ذلك عصياناً منهم رضي الله عنهم ولكنه ذهول وكرب شديد أصاب المسلمين فأدهشهم (لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نكسهم بالقهر والغلبة) ، «ش» .

(٥) وفيه: جواز مشاورة النساء وقبول قولهن إذا كن مصيبات . وفيه: فضيلة أم سلمة ووفور عقلها . حاشية البخاري .

(٦) أي ازدحاماً . العيني .

(٧) ظاهراً أنهم جنن إليه وهو بالحديبية ، وليس كذلك ، وإنما جنن إليه بعد في أثناء المدة . =

اللَّهُ أَكْبَرُ بِأَيْمَانِهِمْ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَنفُسُهُنَّ مَّا
 أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ^(١) فَطَلَّقَ
 عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشُّرْكِ فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ
 وَالْأُخْرَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ.

خَبَرُ أَبِي بَصِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أُرْسِلَا فِي طَلَبِهِ

ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجُلٌ مِنْ
 قُرَيْشٍ -^(٢) وَهُوَ مُسْلِمٌ فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ^(٣) ، فَقَالُوا: الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَهُ
 لَنَا. فَذَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ^(٤) فَتَزَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ
 لَّهُمْ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فَلَانُ! جَيِّدًا
 فَاسْتَلَّهُ الْآخَرَ^(٥) فَقَالَ: أَجَلٌ وَاللَّهِ! إِنَّهُ لَجَيِّدٌ لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ. فَقَالَ أَبُو

حاشية البخاري.

(١) [سورة الممتحنة: ١٠] . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ كان
 امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وقال مجاهد
 ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ : فاستلوهن عما جاء بهن فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن أو سخطه أو
 غيره ولم يؤمن فارجعوهن إلى أزواجهن . ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾ تحريم من الله عز وجل
 على عباده المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار معهن . التفسير لابن كثير ، وفي حاشية
 البخاري : (والعصم) جمع العصمة : وهي ما يعتصم به من عقد وسبب ، يعني لا يكن بينكم
 وبينهم عصمة ولا علفة زوجية (أي تعلقها) .

(٢) أي حليفهم وإلا فهو ثقفي ، واسمه عتبة بن أسيد ، بفتح الهمزة الثقفي ، حليف بني زهرة
 وزهرة من قريش . حاشية البخاري .

(٣) هما خبيس بن جابر ، وأزهر بن عبد عوف الزهري . حاشية البخاري .

(٤) بالتصغير على وزن جهينة : قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة المكرمة ، بينها وبين
 المدينة المنورة تسعة أكيال ، تقع بوادي العقين عند سفح جبل «عير» الغربي ، ومنها تخرج
 في البيداء تجاه مكة ، وتعرف اليوم بـ «أبيار علي» ، وهي مبات أهل المدينة . المعالم
 الأثيرة .

(٥) أي صاحب السيف أخرجه من غمده .

بصير: أرني أنظر إليه. فَأَمَكَهُ مِنْهُ فَضْرِبُهُ حَتَّى بَرَدَ^(١) وَفَرَ الْآخِرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ بَعْدُ^(٢). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حِينَ رَأَاهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا»^(٣). فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ! صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ^(٤). فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ! قَدْ وَاللَّهِ! أَوْفَى اللَّهُ^(٥) ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ: «وَيْلُ أُمِّهِ»^(٦) مَسْعَرُ حَرْبٍ^(٧) لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُّدُهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ^(٨).

لُحُوقُ أَبِي جَنْدَلٍ بِأَبِي بَصِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَاعْتِرَاضُهُمَا لِعَبْرِ قُرَيْشٍ

قَالَ: وَيَنْقَلِبُ^(٩) مِنْهُمْ^(١٠) أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ شَهِيلٍ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ

(١) أي مات.

(٢) بجري.

(٣) فزعاً وخوفاً.

(٤) أي إن لم تردوه عني. «إنعام».

(٥) أي فليس عليك منهم عتاب فيما صنعت أنا ، زاد الأوزاعي عن الزهري : فقال أبو بصير : يا رسول الله ! عرفت أنني إن قدمت عليهم فتتوني عن ديني ففعلت ما فعلت وليس بيني وبينهم عهد ولا عقد. فتح الباري (٣٥٠ / ٥).

(٦) أصله دعاء عليه ، واستعمل هنا للتعجب من إقدامه في الحرب وإيقاد نارها وسرعة النهوض لها.

(٧) بلفظ الآلة ، وبصيغة الفاعل من الإسعار : أي هو مسعر. «لو كان له أحد» : أي لأبي بصير ، ومعناه : لو كان له ناصر لإسعار الحرب لأثار الفتنة ، أو لو كان له أحد يعرفه أنه لا يرجع إلي حتى لا أردّه إليهم. «إنعام».

(٨) أي الساحل. «إ - ح».

(٩) يتخلص. «إ - ح».

(١٠) أي من أبيه وأهله ، وفي تعبيره بالصيغة المستقبلية : إشارة إلى إرادة مشاهدة الحال ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة : وانفلت أبو جندل في سبعين ركباً مسلمين فلحقوا بأبي بصير ، فنزلوا قريباً من ذي المروة على طريق عبير قريش ، فقطعوا مادتهم. فتح الباري.

حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ^(١) فَوَلَّى اللَّهُ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ^(٢) خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ
إِلَّا اعْتَرَضُوا^(٣) لَهَا فَمَقَتْلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ. فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
تُنَاشِدُهُ^(٤) بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا^(٥) أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ
إِلَيْهِمْ^(٦) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى^(٧): ﴿وَمَوْءَاذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(٨) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلُّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَدَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ
تَطْشُرُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَصَرَةٌ يَنْغِيرُ فِيكُمْ لِنُدْحِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٩) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ
الْحَمِيَّةُ^(١٠) وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ^(١١) أَنَّهُمْ لَمْ يُفَرِّقُوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَلَمْ يَقْرَأُوا بِبِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَيِّنَاتِ (١٧٧/٤):
هَذَا سِيَاقٌ فِيهِ زِيَادَاتٌ وَفَوَائِدُ حَسَنَةٌ لَيْسَتْ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ،

(١) وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين.

(٢) أي قافلة.

(٣) أي وقفوا في طريقها بالعرض ، وهو كناية عن منعهم لها من السير .

(٤) أي تسأله وتطلبه . «إ-ح» .

(٥) بمعنى إلا . «إنعام» .

(٦) فقدم الكتاب من رسول الله ﷺ وأبو بصير في النزاع فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده
يقرأ . حاشية البخاري .(٧) يفهم من ظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير ، وفيه نظر . والمشهور في سبب نزولها
ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ، ومن حديث أنس بن مالك أيضا ، وأخرجه
أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذين
أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غنوة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية .(٨) [سورة الفتح : ٢٤ - ٢٦] . ﴿وَمَوْءَاذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ الآية : هذا امتنان من
الله تعالى على عباده المؤمنين حين كف أيدي المشركين عنهم ، فلم يصل إليهم منهم سوء ،
وكف أيدي المؤمنين عن المشركين ، فلم يقتلوه عند المسجد الحرام ، بل صان كلا من
الفرقتين وأوجد بينهم صلحا . فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والآخرة . تفسير ابن
كثير (٤/ ١٩٣ - ١٩٥) .

(٩) الحمية : الأنفة .

انتهى - وأُخرجَهُ البَيْهَقِيُّ (٢١٨/٩) أيضاً بطوله^(١).

إِرْسَالُهُ ﷺ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

بَعْدَ النُّزُولِ بِالْحَدِيثِيَّةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي نَزُولِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَدِيثِيَّةِ قَالَ: وَفَزَعَتْ قُرَيْشٌ لِنُزُولِهِ عَلَيْهِمْ وَأَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْتَعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَدَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْتَعَثَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لَأَلْعَنُهُمْ وَلَيْسَ أَحَدٌ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ يَغْضَبُ لِي إِنْ أُوذِيتُ ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَإِنَّ عَشِيرَتَهُ بِهَا وَإِنَّهُ يُبَلِّغُ لَكَ مَا أُرَدْتُ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَأَرْسَلَهُ إِلَى قُرَيْشٍ وَقَالَ: «أَخْبِرْهُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَارًا وَادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ». وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَّةَ^(٢) وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِمْ وَيُبَشِّرَهُمْ بِالْفَتْحِ وَيُخْبِرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُوشِكُ أَنْ يُظْهِرَ دِينَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا يُسْتَحْفَى^(٣) فِيهَا بِالْإِيمَانِ تَثْبِيثًا يُثَبِّتُهُمْ^(٤). قَالَ: فَأَنْطَلَقَ عُثْمَانُ فَمَرَّ عَلَى قُرَيْشٍ بِلَدْحٍ^(٥). فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: أَيْنَ؟ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ لَادْعَوْكُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَإِلَى الْإِسْلَامِ وَنُخْبِرَكُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ أَحَدٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَارًا. فَدَعَاهُمْ عُثْمَانُ كَمَا أَمَرَهُ ﷺ ، فَقَالُوا: قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ فَاثْنَدُ^(٦) لِحَاجَتِكَ ، وَقَامَ إِلَيْهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَرَحَّبَ بِهِ وَأَسْرَجَ^(٧)

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٢٣/٤) بطوله و (٣٢٨/٤) . «إنعام».

(٢) كذا في الأصل . «إنعام».

(٣) أي لا يستتر.

(٤) أي يمكنهم من الثبات عند الشدة.

(٥) اسم موضع بالحجاز قرب مكة المكرمة ، وفي هامش الأزرقى (٣٠٠/٢) : بالقرب من

المكان المعروف بالجراحبة في طريق التثعيم ، وفي حاشية الأزرقى أيضاً (٢٣٠/٢) :

وبلدح واد بين فح والحديبية ، والحديبية واقعة في آخر بلدح . «إنعام».

(٦) أي فامض.

(٧) أي شد عليه السرج .

فَرَسَهُ. فَحَمَلَ عُثْمَانُ عَلَى الْفَرَسِ فَأَجَارَهُ^(١) وَرَدَفَهُ أَبَانٌ حَتَّى جَاءَ مَكَّةَ. ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا بُذَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيَّ وَأَخَا يَنِي كِنَانَةَ ثُمَّ جَاءَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الشَّقْفِيُّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ؛ كَمَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٢٨٨/٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ يَطُولُهُ، عَنْ عُرْوَةَ، كَمَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ أَيْضاً (٢٩٠/٥)، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٢١/٩) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ يَنْخُوهُ.

رَأَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَقَدْ صَلَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى صَلَاحٍ وَأَعْطَاهُمْ شَيْئاً، لَوْ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عَلِيَّ أَمِيرًا فَصَنَعَ الَّذِي صَنَعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مَا سَمِعْتُ وَلَا أَطَعْتُ وَكَانَ الَّذِي جَعَلَ لَهُمْ أَنْ مَنْ لِحَقَّ مِنَ الْكُفَّارِ بِالْمُسْلِمِينَ رَدُّوهُ وَمَنْ لِحَقَّ بِالْكَفَّارِ لَمْ يَزِدُّوهُ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٢٨٦/٥) وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

رَأَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصُّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا كَانَ فَتْحٌ أَعْظَمَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ فَتْحِ الْحَدِيثِ وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمَنِيذٍ قَصُرَ^(٢) رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ وَالْعِبَادُ يَعَجَلُونَ، وَاللَّهُ لَا يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى يَبْلُغَ الْأُمُورَ مَا أَرَادَ. لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ^(٣) قَائِماً عِنْدَ الْمَنْحَرِ^(٤) يُقَرِّبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَنِّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحَرَهَا بِيَدِهِ، وَدَعَا الْخَلَاقَ فَخَلَقَ رَأْسَهُ؛ وَأَنْظَرُ إِلَى سَهْلٍ يَلْتَقِطُ مِنْ شَعْرِهِ ﷺ وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ

(١) أي قامه. اردفه، ركب خلفه.

(٢) عجز ولم يبلغ.

(٣) سمعت به لأنه ﷺ ودع الناس فيها، وقال: العلي لا ألقاكم بعد هامي هذا وتسمى البلاغ

أيضاً؛ لأنه قال ﷺ فيها: «هل بلغت»، وحجة الإسلام؛ لأنها التي حج فيها بأهل الإسلام

ليس فيها مشرك. اهدجزه حجة الوداع (ص ٤٥).

(٤) موضع نحر الهدي وغيره بمنى.

وَأَذْكُرُ إِيَّاهُ^(١) أَنْ يُغَيِّرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِأَنْ يَكْتُبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَأْتِي أَنْ يُكْتُبَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَدَّثَ اللَّهُ الَّذِي هَدَاهُ لِلْإِسْلَامِ. كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢٨٦/٥) .

قِصَّةُ إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْنَا يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَنِ الْخَنْدَقِ جَمَعْتُ رَجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَزُورُنِي رَأَيْتُ وَيَسْمَعُونَ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ! إِنِّي أَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَغْلُو الْأُمُورَ غُلُوءًا مُنْكَرًا^(٣) ، وَإِنِّي لَقَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا فَمَا تَرَوْنَ فِيهِ قَالُوا: وَمَا رَأَيْتُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَنْ تُلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ فَتَكُونَ عِنْدَهُ ، فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَإِنَّا أَنْ تَكُونَ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ تَكُونَ تَحْتَ يَدَيِ مُحَمَّدٍ ؛ وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَتَخُنْ مَنْ قَدْ عَرَفُوا فَلَنْ يَأْتِيَنَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ. قَالُوا: إِنَّ هَذَا لِرَأْيِي. قُلْتُ: فَاجْمَعُوا لَنَا مَا يُهْدِي لَهُ فَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدِي إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمَ^(٤) ، فَجَمَعْنَا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ. قَوْلَ اللَّهِ! إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ. قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ لَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عَنْقَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي قَدْ أَجْزَأْتُ^(٥) عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِصَدِيقِي هَلْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ ، أَيْيَهَا الْمَلِكُ! قَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ أَدَمًا كَثِيرًا. قَالَ ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ وَاشْتَهَاهُ^(٦). ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَيْيَهَا

(١) أي امتناعه.

(٢) أسلم سنة ثمان قبل الفتح ، وقيل: بين الحديبية وخيبر ، وقال مجاهد عن الشعبي: دهاة العرب أربعة: معاوية ، وعمرو ، والمغيرة ، وزباد. تهذيب التهذيب.

(٣) وبالأردية: «بتحاشا». «إنعام».

(٤) الأدم ، يفتحون ويضمون جمع الأديم ، وهو الجلد المدبوغ.

(٥) أي كفيت عنها في أخذ الثأر من محمد ﷺ .

(٦) أي أحبه واشتدَّت رغبته فيه.

الْمَلِكُ! إِنِّي قَدْ زَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ وَهُوَ رَسُولٌ رَجُلٍ عَدُوٌّ لَنَا فَأَعْطِينِيهِ لَأَقْتُلَهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا وَخِيَارِنَا. قَالَ: نَغَضِبُ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ كَسَرَهُ فَلَمَّا انشَقَّتِ الْأَرْضُ لَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا^(١). ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! وَاللَّهِ! لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتُكَ. قَالَ: أَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ^(٢) الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى^(٣) فَتَقْتُلُهُ قَالَ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! أَكْذَابُ هُوَ؟ قَالَ: وَيَحْكَ! يَا عَمْرُو! أَطِيعْنِي وَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ! لَعَلَى الْحَقِّ وَلَيُظْهَرَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ. قَالَ: قُلْتُ: أَفَتَبَايَعُنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. ثُمَّ خَرَجْتُ عَلَى أَصْحَابِي وَقَدْ خَالَ^(٤) رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلَامِي. ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَأُسْلِمَ فَلَقِيْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَذَلِكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ. فَقُلْتُ: أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ! لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمَيْسَمُ^(٥) وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٍّ أَذْهَبُ وَاللَّهِ! أُسْلِمُ فَحَتَّى مَتَى؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا جِئْتُ إِلَّا لَأُسْلِمَ. قَالَ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ ثُمَّ دَنَوْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَلَا أَذْكَرُ مَا تَأَخَّرَ. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمْرُو! بَايِعْ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُوبُ^(٦) مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُوبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا». قَالَ: فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انصرفتُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٤٢/٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو نُحْوَهُ مُطَوَّلًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٥١/٩): وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْطِ مِنْهُ وَأَحْسَنَ، وَفِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ

(١) أي خوفًا. [١-ح].

(٢) أي صاحب سر الخبير، أراد جبريل؛ لأنه نخص بالوحي والغيب الذين لا يطلع عليهما غيره.

(٣) وإنما قال موسى مع أنه كان نصرانياً لأن نبوته متفقة بين اليهود والنصارى، وسيأتي التفصيل فيه في (ص ٤٥٤) من هذا الجزء.

(٤) أي تحول وتغير.

(٥) أي ظهرت العلامة، وتبين الطريق، وظهر الأمر، (الميسم: هو الحديدة التي توضع بها الإبل، والمعنى هنا إن هذا الأمر قد صبح ونجح. [ش]). «إنعام».

(٦) أي يهدم. [١-ح].

مَضَيْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْهَدَّةِ^(١) فَإِذَا رَجُلَانِ قَدْ سَبَقَانِي بِغَيْرِ كَثِيرٍ يُرِيدَانِ مَنَزِلًا
وَأَحَدُهُمَا دَاخِلٌ فِي الْخَيْمَةِ وَالْآخَرُ يُنْسِكُ الرَّاحِلَتَيْنِ. قَالَ: فَتَطَرْتُ فَإِذَا خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ. قَالَ قُلْتُ: أَتَيْنَ تُرِيدُ قَالَ: مُحَمَّدًا، دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ
بِهِ طَعَمٌ^(٢)، وَاللَّهِ! لَوْ أَتَمْتُ (لَاخُذُ)^(٣) بِرِقَابِنَا كَمَا يُؤْخَذُ بِرَقَبَةِ الضَّبْعِ فِي
مَغَارَتَيْهَا^(٤). قُلْتُ: وَأَنَا وَاللَّهِ! قَدْ أَرَدْتُ مُحَمَّدًا وَأَرَدْتُ الْإِسْلَامَ. فَخَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ
طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَحَّبَ بِي، فَتَوَلَّيْنَا جَمِيعًا فِي الْمَنَزِلِ. ثُمَّ اتَّفَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا
الْمَدِينَةَ فَمَا أَنْسَى قَوْلَ رَجُلٍ لِقَيْنَاهُ بِبَشَرِ أَبِي عَثْبَةَ بِصَبْحٍ: يَا رَبَّاحُ! يَا رَبَّاحُ! يَا
رَبَّاحُ^(٥)! فَتَفَاءَلْنَا بِقَوْلِهِ وَسِرَرْنَا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: قَدْ أَعْطَتْ مَكَّةُ
الْمَقَادَةَ^(٦) بَعْدَ هَذَيْنِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِينِي وَيَعْنِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَوَلَّى مُذِيرًا
إِلَى الْمَسْجِدِ سَرِيعًا. فَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَشَّرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمُدُومِنَا، فَكَانَ كَمَا ظَنَنْتُ.
وَأَنَحْنَا^(٧) بِالْحَرَّةِ^(٨) فَلَبِسْنَا مِنْ صَالِحِ ثِيَابِنَا، ثُمَّ نُودِيَ بِالْعَصْرِ فَأَنْطَلَقْنَا (حَتَّى
أَطْلَعْنَا)^(٩) عَلَيْهِ وَإِنْ لَوْ جَهِهِ تَهْلُلًا وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ قَدْ سُرُّوا بِإِسْلَامِنَا، فَتَقَدَّمَ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَايَعَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ فَبَايَعَ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ فَوَاللَّهِ! مَا هُوَ
إِلَّا أَنْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَرْفَعَ طَرْفِي حَيَاءً مِنْهُ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ عَلَى

- (١) الهداة والهداة والهداة: روايات لعلم واحد، وهو مكان بين عسفان ومكة أو على سبعة أميال من عسفان، وقيل: هي على الأصح «الهداة» بلا ألف ولا همزة فهي بين مكة والطائف، عليها الطريق، على مسافة ١٨ كيلاً من الطائف غرباً. المعالم الأثيرة.
- (٢) أي عقل وجزم اهـ، أي أن الرجال العقلاء قد أسلموا. «ش».
- (٣) وفي الأصل: لاأخذ، ولعله بالماضي المجهول. «إنعام».
- (٤) وفي البخاري (٢/٩٠٥): كل شيء غرت فيه (أي ذهبت ودخلت فيه فغبت) فهو مغارة (وتسمى غارة وكهفاً) يريد لو تأخرنا عن الإسلام لأخذنا قهراً.
- (٥) هو اسم لمولى رسول الله ﷺ. والرياح كالسحاب في اللغة: التمام في التجر، وأعجبهم قوله يا رباح، وتفاءلوا به؛ لأنه سبب الرجاء لوجدان مطلوبهم.
- (٦) أي أعطت القيادة للمسلمين واستسلمت بعد إسلام هذين. ويقال: أعطاه مقادته: انتقله.
- (٧) أي أبركنا جمالنا.
- (٨) أرض ذات حجارة سود. وحررة هذه: أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة.
- (٩) في الأصل، والبداية: «على أطلعنا»، والصواب: حتى أطلعنا عليه ﷺ، كما في إنسان العيون (٣/٧١) وكما سيأتي في قصة خالد (١/٢١٨) «فاطلعت عليه». «إنعام الحسن غفر له».

أَنْ يَغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَلَمْ يَخْضِرْنِي مَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُوبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَالْهِجْرَةُ تَجُوبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا. قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا عَدَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَمْرِ حَزْبِهِ^(١) مُنْذُ أَسْلَخْنَا. كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٢٣٧/٤).

قِصَّةُ إِسْلَامِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ خَالِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِي مَا أَرَادَ مِنَ الْخَيْرِ قَدَفَ^(٣) فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ وَخَضَرَنِي رُشْدِي فَقُلْتُ: قَدْ شَهِدْتُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَيْسَ فِي مَوْطِنٍ أَشْهَدُهُ إِلَّا أَنْتَصِرُ وَأَنَا أَرَى فِي نَفْسِي أَنِّي مُوَضَّعٌ^(٤) فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَأَنْ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ. فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ خَرَجْتُ فِي خَيْلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ بِعُصْفَانَ^(٥)، فَقُمْتُ بِإِزَائِهِ^(٦) وَتَعَرَّضْتُ^(٧) لَهُ. فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ أَمَامَنَا فَهَمَمْنَا^(٨) أَنْ نُغِيرَ عَلَيْهِمْ^(٩) ثُمَّ لَمْ يُعْزِمْ لَنَا. وَكَانَتْ فِيهِ خَيْرَةٌ. فَاطَّلَعَ عَلَيَّ مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهَمِّ بِهِ. فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ: صَلَاةَ الْخَوْفِ. فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَّا مَوْقِعًا^(١٠) وَقُلْتُ: الرَّجُلُ مَشْغُوعٌ، فَاعْتَرَلْنَا وَعَدَلْنَا عَنْ سَبْرِ خَيْلِنَا وَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ. فَلَمَّا صَالَحَ

(١) أي نابه والتم به يعني لم يسو بهما أحداً من أصحابه فيما أهمه من أمر، وذلك أنه كان يستشيرهما ويقدمهما على غيرهما في أمور الحرب.

(٢) كان إسلام خالد رضي الله عنه في أول صفر سنة ثمان من الهجرة وكان يهزم في الحروب ضد الإسلام في كل مكان، فصار ذلك سبباً لدخوله في الإسلام. «إنعام».

(٣) أي أوقع.

(٤) اسم فاعل من أوضع، والمعنى: أنني عامل في غير فائدة. «ش».

(٥) بضم العين وسكون السين: بلد على مسافة ثمانين كيلاً من مكة المكرمة شمالاً على طريق المدينة المنورة والمرحلة الثانية لقاصدها من مكة المكرمة. المعالم الأثيرة.

(٦) أي بمقابلته.

(٧) أي تصديت.

(٨) أي قصدنا.

(٩) نهجم عليهم بغتة.

(١٠) أي ارتكز ذلك في قلوبنا ارتكازاً تاماً. «إنعام».

فَرِيشًا بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَدَافَعَتْهُ فَرِيشٌ بِالرَّوَّاحِ^(١) قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ؟ أَيْنَ أَذْهَبُ إِلَى التَّجَاشِي؟ فَقَدْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا^(٢) وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ آمِنُونَ؛ فَأَخْرَجُ إِلَى هِرَقْلَ، فَأَخْرَجُ مِنْ دِينِي إِلَى نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَهُودِيَّةٍ، فَأَقِيمُ فِي عَجَمٍ، فَأَقِيمُ فِي دَارِي يَمَنُ بَقِيَ. فَأَنَا فِي ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ^(٣) فَتَغَيَّيْتُ وَلَمْ أَشْهَدْ دُخُولَهُ، وَكَانَ أَخِي الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَدْ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ، فَطَلَّيْنِي فَلَمْ يَجِدْنِي فَكَتَبَ إِلَيَّ كِتَابًا فَإِذَا فِيهِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَقْلِكَ عَقْلِكَ^(٤)! وَمِثْلُ الْإِسْلَامِ جَهْلُهُ أَحَدٌ؟ وَقَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْكَ، وَقَالَ: أَيْنَ خَالِدٌ؟ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِهِ. فَقَالَ: مِثْلُهُ جَهْلُ الْإِسْلَامِ! وَلَوْ كَانَ جَعَلَ نِكَايَتَهُ^(٥) وَجَدَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى غَيْرِهِ، فَاسْتَدْرِكْ يَا أَخِي! مَا قَدْ فَاتَكَ مِنْ مَوَاطِنَ صَالِحَةٍ».

قَالَ: فَلَمَّا جَاءَنِي كِتَابُهُ نَشِطْتُ^(٦) لِلْخُرُوجِ وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ وَسَرَرَنِي سُؤَالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِّي، وَأَرَى فِي الثَّوَمِ كَأَنِّي فِي بِلَادِ صَيْقَةِ مُجْدِيَّةٍ^(٧) فَخَرَجْتُ

(١) الأصح بالراح ، وهذا مثل يضرب في المنع ، نقول: دافعه بالراح فاندفع ، (يعني زاحته بالرجوع فقط ولم يتمكنوا من المزاحمة بالراح) . «ش» .

(٢) من الكثر ، وفي البداية: محمد . «إ-ح» .

(٣) وفي الأوجز: تسمى عمرة القضية ، وعمرة القضاء ، وعمرة القصاص ، زاد الزرقاني وتسمى عمرة الصلح ، ذكره الحاكم وزاد صاحب الخميس: غزوة الأمن ، وقال ابن هشام: إنها يقال لها: عمرة القصاص؛ لأنهم صدوا رسول الله ﷺ عن العمرة سنة ست ، فافتص منهم رسول الله ﷺ ، فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوا فيه من سنة سبع وكانت مكان العمرة التي صد الرسول ﷺ عنها سنة ست . جزء عمرات النبي ﷺ (ص ١٠٣) .

(٤) أي عقلك هو عقلك الراجح المستقيم الذي يزن الأمور بميزان صحيح ، وهو مدح له وتعجب من تأخره عن الإسلام وعقله من الرشد بمكان ، وفيه المدح والثناء على المدعو؛ لأن ذلك يكون ألف لقلبه .

(٥) نكح في العدو؛ قتل فيهم وجرح . «جده» أي جهده .

(٦) خففت وأسرعت (يعني استعددت برغبة) . «إ-ح» .

(٧) أجدهت البلاد: قحطت .

فِي بِلَادِ خَضِرَاءَ وَاسِعَةٍ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا^(١). فَلَمَّا أَنْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قُلْتُ:
لَا أَذْكُرُ سَهًا لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) فَقَالَ: مَخْرُجُكَ: الَّذِي هَذَاكَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ،
وَالضَّبِيقُ: الَّذِي كُنْتَ فِيهِ مِنَ الشَّرِكِ. قَالَ: فَلَمَّا أَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
قُلْتُ مَنْ أَصَاحِبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَلَقِيتُ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ؛ فَقُلْتُ:
يَا أَبَا وَهَبٍ! أَمَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ إِنَّمَا نَحْنُ كَأَضْرَاسِ^(٣) وَقَدْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى
الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ. فَلَوْ قَدِمْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَاتَّبَعْنَاهُ! فَإِنَّ شَرَفَ مُحَمَّدٍ لَنَا شَرَفٌ. فَأَبَى
أَشَدَّ الْإِبَاءِ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ يَتَّقْ غَيْرِي مَا اتَّبَعْتُهُ أَبَدًا، فَافْتَرَقْنَا وَقُلْتُ هَذَا رَجُلٌ قُتِلَ
أَخُوهُ وَأَبُوهُ بِنَدْرِ فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ مَا قُلْتُ لِصَفْوَانَ بْنِ
أُمَيَّةَ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ. قُلْتُ: فَاكْتُمْ عَلَيَّ. قَالَ: لَا أَذْكُرُهُ،
فَخَرَجْتُ إِلَى مَثَرَلِي فَأَمَرْتُ بِرَاحِلَتِي فَخَرَجْتُ بِهَا إِلَى أَنْ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ.
فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لِي صَدِيقٌ فَلَوْ ذَكَرْتُ لَهُ مَا أَرْجُو. ثُمَّ ذَكَرْتُ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِ
فَكَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ. ثُمَّ قُلْتُ: وَمَا عَلَيَّ؟ وَأَنَا رَاحِلٌ مِنْ سَاعَتِي. فَذَكَرْتُ لَهُ مَا صَارَ
الْأَمْرُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرِ لَوْ صَبَّ فِيهِ ذَنْوبٌ^(٤) مِنْ مَاءِ
لُحْرَجٍ، وَقُلْتُ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قُلْتُ لِصَاحِبَتِي، فَأَسْرَعَ الْإِجَابَةَ. وَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي
عَدَوْتُ الْيَوْمَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْدُوَ وَهَذِهِ رَاحِلَتِي بِمَجْ^(٥) مُنَاحَةَ. قَالَ: فَاتَّعَدْتُ^(٦) أَنَا

(١) أي رؤيا حق صادقة.

(٢) كان أبو بكر رضي الله عنه يعبر الرؤيا. «ش».

(٣) أصحابنا أقبلاء، ويضرب المثل للقليلة بالأضراس لقلةها. «ش».

(٤) الذنوب: الدلو المملأ ماء وتؤث وتذكر. «ش».

(٥) قال الأزرقي (٢/٢٨٢): فح وهو وادي مكة الأعظم وصدرة شعب بني عبد الله بن خالد بن

أسيد أمه وفي هامشه: «فح» وكان يسمى وادي الزاهر الكبير كما يسمى اليوم «الشهداء»

وذكر في هامش المجلد الأول (ص ١٩١) «فح» واد معروف بمكة واقع في مدخلها بين

طريق جدة وبين طريق تنعيم ووادي فاطمة، ويسمى أيضاً وادي الزاهر لكثرة الأشجار

والأزهار التي كانت فيه قديماً، أما اليوم فيعرف باسم الشهداء، (وهذا الوادي هو من

منتزهات مكة المكرمة فيه بيوت مهجورة، ومقاه عامرة وقصر لجلالة الملك عبد العزيز

يسمى «قصر المنصور» أسس عام ١٣٤٧ هـ. «إنعام».

(٦) اتعد القوم: وعد بعضهم بعضاً. «إ-ح».

وَهُوَ يَأْجِجُ^(١) إِنْ سَبَقَنِي أَقَامَ وَإِنْ سَبَقْتُهُ أَقَمْتُ عَلَيْهِ. قَالَ فَأَذَلَّجْنَا^(٢) سَحَرًا فَلَمْ يَطْلُعِ الْقَجْرُ حَتَّى التَّقَيْنَا بِيَأْجِجَ. فَعَدَوْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْهَدَّةِ^(٣)، فَتَجَدَّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي بِهَا. قَالَ مَرَّحِبًا بِالْقَوْمِ! قُلْنَا: وَبِكَ. فَقَالَ إِلَى أَيْنَ مَسِيرُكُمْ؟ قُلْنَا: وَمَا أَخْرَجَكَ؟ فَقَالَ: وَمَا أَخْرَجَكُمْ؟ قُلْنَا: الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَاتِّبَاعُ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ: وَذَلِكَ الَّذِي أَقْدَمَنِي. فَاصْطَحَبْنَا جَمِيعًا حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَأَتَيْنَا بِظَهْرِ الْحَرَّةِ رِكَابًا. فَأَخِيرَ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسُرَّ بِنَا. فَلَبِثْتُ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِي ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقِيتُنِي أَخِي فَقَالَ: أَسْرِعْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ بِكَ فَسُرَّ بِقُدُومِكَ وَهُوَ يَنْتَظِرُكُمْ. فَأَسْرَعْنَا الْمَشْيَ فَاطْلَعْتُ عَلَيْهِ فَمَا زَالَ يَبْسِمُ إِلَيَّ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالشُّبُورَةِ^(٤) فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِوَجْهِ طَلْقٍ^(٥). فَقُلْتُ: إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: «تَعَالَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ، قَدْ كُنْتُ أَرَى لَكَ عَقْلًا رَجَوْتُ أَنْ لَا يُسَلِّمَكَ إِلَّا إِلَى غَيْرِهِ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا كُنْتُ أَشْهَدُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ^(٦) عَلَيْكَ مُعَانِدًا^(٧) لِلْحَقِّ قَادِعٌ^(٨) اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ مَا بِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ يَجِبُ»^(٩) مَا كَانَ قَبْلَهُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَى ذَلِكَ^(١٠). قَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ كُلَّ مَا أَوْضَعَ^(١١) فِيهِ مِنْ صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ حَالِدٌ: وَتَقَدَّمَ عُثْمَانُ

(١) بالهمزة وجيمين: علم مرتجل لاسم مكان من مكة، وهو واد من أودية مكة شمال عمرة التنعيم، ووادي التنعيم يصب في ياجج يقطع الطريق إلى المدينة على عشرة أكيال من المسجد الحرام يعرف اليوم باسم «ياج». المعالم الأثرية.

(٢) أي سرنا من آخر الليل.

(٣) مر ذكرها في (١/٢٩٤).

(٤) أي قلت له: السلام عليك يا نبي الله.

(٥) أي مستبشر ومنشط.

(٦) يريد معارك الحرب.

(٧) أي مخالفاً وراداً للحق مع معرفته.

(٨) من الكثر، وفي البداية: قادعو. «إ-ح».

(٩) أي يقطع ويمحو.

(١٠) أي زدني على ذلك دعاء منك.

(١١) يقال أوضع البعير: جعله يسرع في سيره. «إ-ح».

وَعَمَرُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَبَايَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَكَانَ قُدُومًا فِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ ؛ قَالَ : وَاللَّهِ ! مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْدِلُ بِي أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِيمَا حَزَبَهُ ^(١) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٣٨/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ مُطَوَّلًا ؛ كَمَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٣٠/٧) .

قِصَّةُ فَتْحِ مَكَّةَ ^(٢) زَادَهَا اللَّهُ تَشْرِيفًا خُرُوجُهُ ﷺ لِفَتْحِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَتُرُولُهُ بِسَرِّ الظُّهْرَانِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحَيْمٍ ^(٤) كُلُّثُومَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَرَجَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ . فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ ^(٥) - مَاءٌ ^(٦) بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ - أَفْطَرَهُ ثُمَّ مَضَى حَتَّى تَزَلَ مَرَّةً

(١) نابه وألم به أمر شديد .

(٢) كانت في شهر رمضان من سنة ثمان من الهجرة . «إنعام» ، وفي نور اليقين (ص ٣٤٢) : إذا أراد الله أمراً هياً أسبابه وأزال موانعه ، فقد كان ﷺ يعلم أنه لا تذل العرب حتى تذل قريش ، ولا تنقاد البلاد حتى تنقاد مكة ، فكان يتشوف (يتطلع) لفتحها ، ولكن كان يمنعه من ذلك العهد التي أعطاها قريشاً في الحديبية وهو سيد من وقى ، ولكن إذا أراد الله أمراً هياً أسبابه ، فقد علمت أن قبيلة خزاعة دخلت في عهد رسول الله ﷺ ، وقبيلة بني بكر دخلت في عهد قريش ، وكان بين خزاعة وبني بكر دماء في الجاهلية كمنّت نارها بظهور الإسلام ، فلما حصلت الهدنة وقف رجل من بني بكر يتغنى بهجاء الرسول ﷺ على مسمع من رجل خزاعي ، فقام هذا وضربه فحرك ذلك كامن الأحقاد ، وتذكر بنو بكر ثأرهم فشددوا العزيمة لحرب خصومهم ، واستعانوا بأوليائهم من قريش ، فأعانوهم سراً بالعدة والرجال ، ثم توجهوا إلى خزاعة وهم آمنون فقتلوا منهم ما يربو على العشرين .

(٣) وأخرجه البخاري أيضاً بنحوه في كتاب المنازي باب غزوة الفتح في رمضان (٢/ ٦١٢ - ٦١٣) .

(٤) قال ابن عبد البر : استخلفه النبي ﷺ مرتين : إحداهما في عمرة القضاء ، وقال ابن سعد : بعثه النبي ﷺ حين أراد الخروج إلى تبوك يستنفر قومه . تهذيب التهذيب .

(٥) يعرف اليوم باسم «الخمض» أرض بين عسفان وخليص على مسافة ٩٠ كيلاً من مكة على طريق المدينة . المعالم الأثيرة .

(٦) أي عين . «أمج» بفتح أوله وثانيه : قرية بالقرب من مكة بعد خليص في جهة مكة وليست من =

الظَّهْرَانِ^(١) فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْفِ مِنْ مُزَيْنَةَ وَسَلِيمَ ، وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عِدَّةٌ وَسِلَاحٌ وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ^(٢) لَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ . فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ وَقَدْ عُمِّيَتِ^(٣) الْأَخْبَارُ عَلَى قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَأْتِيَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَبَرٌ وَلَمْ يَذَرُوا مَا هُوَ فَاعِلٌ . خَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ^(٤) ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَتَجَسَّسُونَ^(٥) وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبْرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ ؟ وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيََا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالتَّمَسَّا^(٦) الدُّخُولَ عَلَيْهِ ! فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فِيهِمَا فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ابْنُ عَمِّكَ^(٧) وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهرُكَ^(٨) . قَالَ : « لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا . أَمَا ابْنُ عَمِّي

= أعراض المدينة كما نقل بعضهم ، ويذكر أمج من أعلام طريق الهجرة النبوية . المعالم الأثرية .

(١) واد فحل من أودية الحجاز ويمر شمال مكة على مسافة ٢٢ كيلاً واسم القرية المضافة إليه : مر بفتح الميم وتشديد الراء ، (ويسمى اليوم وادي فاطمة . «إنعام» . المعالم الأثرية .

(٢) أي خرجوا جميعهم . «إلح» .

(٣) أي أخفيت ولبست .

(٤) ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أبو خالد المكي ؛ وعمته خديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، قال ابن البرقي : أسلم يوم الفتح ، وكان من المؤلفين ، وقال البخاري : عاش في الإسلام ستين سنة ، وفي الجاهلية ستين سنة ، وحكى الزبير بن بكار : أن حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة قال : وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام . تهذيب التهذيب .

(٥) وفي صحيح البخاري (٢/٦١٣) : «يلتمسون الخبر» .

(٦) أي طلبا .

(٧) هو أبو سفيان بن الحارث ، وكان الحارث أكبر أولاد عبد المطلب . «إنعام» .

(٨) هو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب ، (وأخو أم سلمة رضي الله عنها زوجته ﷺ) . والصهر يقال : لأهل بيت المرأة والزوج . «إنعام» .

فَهَنَكَ^(١) عِزْصِي^(٢) بِمَكَّةَ ، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ^(٣) . فَلَمَّا خَرَجَ^(٤) إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ - وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيَّ لَهُ^(٥) فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَتَأَذِّنَ^(٦) لِي أَوْ لَأُخَذَنَّ بِيَدَيَّ بُنَيَّ هَذَا ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ بِالْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهُمَا ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا فَأَسْلَمَا . فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ قَالَ الْعَبَّاسُ : وَأَصْبَحَ قُرَيْشُ ! وَاللَّهِ ! لَئِنْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عَتَوَ^(٧) قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْمِنُوهُ ، إِنَّهُ لَهْلَاكُ قُرَيْشٍ آخِرَ الدَّهْرِ . قَالَ : فَجَلَسْتُ عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَيْضَاءِ فَخَرَجْتُ عَلَيْهَا حَتَّى جِئْتُ الْأَرَاكَ^(٨) . فَقُلْتُ^(٩) (لِعَلِّي)^(١٠) أَلْقَى بَعْضَ الْخَطَايَةِ^(١١) أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ فَيُخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَتَوَ .

- (١) أي خرق وقضح ، وكان أبو سفيان بن الحارث بهجو رسول الله ﷺ وحسان بن ثابت رضي الله عنه يرد عليه عنه .
- (٢) العرض : هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن يتقص ويثلب ، وفيل : خليقته المحمود .
- (٣) يعني حيث قال له ﷺ : والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً إلى السماء فتعرج فيه ، وأنا أنظر إليه ثم تأتي بصلك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله أرسلك كما تقدم في (١٠٩/١) . «إنعام» .
- (٤) أي الخير ، كما في الخميس (٨٠/٢) ، وفي جمع الفوائد (٦٢/٢) برواية الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا ، وفيه : فلما سمعا ذلك . «إنعام» .
- (٥) اسمه جعفر بن أبي سفيان . «إنعام» .
- (٦) كذا في المجمع ، وفي الخميس (٨٠/٢) : «ليأذن» ، بالغائب وهو الصواب ، وكذا في جمع الفوائد (٦٢/٢) برواية الطبراني . «إنعام» .
- (٧) أي قهراً وغلبة .
- (٨) وادي الأراك قد يكون هنا الموضع الذي فيه شجر الأراك ، ونقل البكري : أنه موضع بعرفة ، وقال : الأراك من مواقف عرفة من ناحية الشام ، ونمرة من مواقف عرفة من ناحية اليمن . (وأراك جبل لهذيل) . المعالم الأثيرة ، ١٥٥ وفي حاشية الأزرق (٩٤/١) : أراك فرع من دون ثافل قرب مكة المكرمة ، قلنا : المعروف اليوم أنه واقع في الجنوب من الرصيفة وخلف جبال بحرة . «إنعام» .
- (٩) أي في نفسي .
- (١٠) كما في الهيثمي ووقع في الأصل : لعلي مصحفاً . «إنعام» .
- (١١) الذين يحتطبون . إ- ح .

خبر أبي سفيان مع العباس وعمر رضي الله عنهما

قَالَ: فَوَ اللَّهِ! إِنِّي لَأَسِيرُ عَلَيْهَا وَالْتَمِسُ مَا خَرَجْتُ لَهُ إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَهُمَا يَتَرَاكِعَانِ^(١) وَأَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ نِيرَانًا وَلَا عَسْكَرًا. قَالَ يَقُولُ بُدَيْلٌ: هَذِهِ وَاللَّهِ! نِيرَانُ خُرَاعَةٍ حَشَّتْهَا^(٢) الْحَرْبُ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: خُرَاعَةٌ وَاللَّهِ! أَذْكَ وَالْأَمُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نِيرَانَهَا وَعَسْكَرَهَا. قَالَ: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ! فَعَرَفَ صَوْتِي فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي! فَقُلْتُ: وَيَحَاكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، وَاصْبَاحَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ! قَالَ: فَمَا الْحِيلَةُ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي قَالَ قُلْتُ: لَيْنَ ظَفِيرِ بَكَ^(٣) لِيُضْرِبَنَّ عَنْقُكَ فَارْتَكَبَ مَعِيَ هَذِهِ الْبَغْلَةَ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْتَأْمِنَهُ لَكَ. قَالَ: فَارْتَكَبَ خَلْفِي وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ وَحَرَّكَتُ بِهِ. فَكُلَّمَا مَرَزْتُ بَنَارَ مَنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى مَرَزْتُ بَنَارَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا وَقَامَ إِلَيَّ. فَلَمَّا رَأَى أَبَا^(٤) سُفْيَانَ عَلَى عَجْزِ^(٥) الْبَغْلَةِ قَالَ: أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ^(٦). ثُمَّ خَرَجَ يَسْتَدُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَكَضْتُ الْبَغْلَةَ^(٧) فَسَبَقْتُهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ، فَافْتَحَنْتُ^(٨) عَنِ الْبَغْلَةِ. فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدَخَلَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ

(١) يراجع كل منهما الآخر في القول.

(٢) وفي البداية (٢٨٩/٤): حمشتها: أي أحرقتها، وكذا حش يحش بمعنى أحرق. «إنعام».

(٣) أي دون رسول الله ﷺ، كما في المنتخب (١٤٦/٤) برواية ابن عباس رضي الله عنهما. «إنعام».

(٤) من البداية (٢٨٩/٤)، وفي المجمع: أبو. «إ-ح» اهـ وفي جمع الفوائد (٦٣/٢) كما في البداية. «إنعام».

(٥) أي مؤخرها.

(٦) أي ميثاق وذمة لأحد.

(٧) أي استحثتها برجلي لتعدو.

(٨) أي نزلت ووثبت عنها بغير روية.

(١) مِنْهُ) ^(١) بَغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَهْدٍ قَدْ عَنِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقٍ. فَقُلْتُ ^(٢): يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَجْرَتُهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ! لَا يُنَاجِيهِ ^(٣) اللَّيْلَةَ رَجُلٌ دُونِي، قَالَ: فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمُرُ فِي شَأْنِهِ قُلْتُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ! أَمَا وَاللَّهِ! إِنْ لَوْ كَانَ مِنْ رُجَالِ بَنِي عَدِيٍّ بَنِي كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا وَلَكِنَّكَ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رُجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. فَقَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ! وَاللَّهِ! لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ أَبِي لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِكَ يَا عَبَّاسُ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأَتِنِي بِهِ»، فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي فَبَاتَ عِنْدِي. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

شَهَادَةُ أَبِي سُفْيَانَ بِكَمَالِ خُلُقِهِ ﷺ

وَدُخُولُهُ فِي الْإِسْلَامِ

فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَلَمْ يَأْنِ ^(١) لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٢)؟» قَالَ: يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي! مَا أَكْرَمَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرٌ ^(٣) لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا. قَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ هَذِهِ وَاللَّهِ كَانَ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى الْآنَ. قَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَسْلِمْتَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عُنُقُكَ. قَالَ: فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَأَسْلَمَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَبَا سُفْيَانَ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا. قَالَ: «نَعَمْ! مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ». فَلَمَّا ذَهَبَ

(١) من البداية ، وكذا في سيرة ابن هشام ، ويشهد له قوله : «أمكن الله منك» في نفس الرواية .

(٢) أي العباس رضي الله عنه .

(٣) أي لا يساره .

(٤) أي لم يحسن .

(٥) كذا في الهيثمي ، وفي جمع الفوائد (٦٣/٢) : «غيره» بزيادة الضمير . «إنعام» .

لِيَنْصَرِفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا عَبَّاسُ! أَخْبِسْهُ بِالْوَادِي عِنْدَ حَظْمِ الْجَبَلِ»^(١) حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا. قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهِ حَتَّى حَبَسْتُهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي^(٢) حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَخْبِسَهُ. قَالَ: وَمَرَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ عَلَى رِأْيَاتِهَا ، فَكُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ؟ (فَأَقُولُ)^(٣) (بَنُو سُلَيْمٍ)^(٤). فَيَقُولُ: مَا لِي وَسُلَيْمٌ؟ قَالَ ثُمَّ تَمُرُّ الْقَبِيلَةُ فَيَقُولُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ مُزَيْنَةُ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِمُزَيْنَةَ^(٥)؟ حَتَّى تَفْذَتِ الْقَبَائِلُ - يَعْنِي جَاوَزَتْ - لَا تَمُرُّ قَبِيلَةٌ إِلَّا قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: بَنُو فَلَانٍ ، فَيَقُولُ: مَا لِي وَلِبَنِي فَلَانٍ؟ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَضِرَاءِ^(٦) فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لَا يُرَى مِنْهُمْ سِوَى الْحَدَقِ^(٧) قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ! قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. قَالَ: مَا لِأَحَدٍ بِهِؤُلَاءِ قَبْلُ وَلَا طَاقَةٌ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ! لَقَدْ أَصْبَحَ مَلِكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيمًا. قُلْتُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ! إِنَّهَا الثُّبُوءُ. قَالَ: فَتَنَعَمُ إِذَا. قُلْتُ: التَّجِيءُ^(٨) إِلَى قَوْمِكَ. قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَهُمْ صَرَخٌ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا قُرَيْشُ! هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قَبْلَ^(٩) لَكُمْ بِهِ. فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ. فَقَامَتْ

- (١) (كما في المجمع ، ونسخة للبخاري) ، أي : أنف الجبل ومقدمته وهو طرفه السائل منه .
 «إنعام» ، وفي حاشية البخاري : لأنه ضيق فيرى الجيش كلهم ولا يفوته رؤية أحد منهم ،
 وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق ؛ وفي البخاري (٦١٣/٢) : «حطم الخيل» ، بالحاء والطاء الساكنة المهملتين : أي ازدحاما ، كلاهما صحيح .
 (٢) أي ما ضاق منه .
 (٣) كما في السيرة لابن هشام (٤٠٤/٢) ، (ويؤيد قوله بعد : «فأقول» ، وفي الأصل : فيقول) .
 «إنعام» .
 (٤) كما في السيرة لابن هشام ، وهو الأصح ويؤيده قوله بعد : «بنو فلان» ، وفي المجمع : «بنو سليم» وهو تصحيف . «إنعام» .
 (٥) أي ما كان بيني وبينهم حرب .
 (٦) للبهم الحديد ، والعرب تطلق الخضراء على السوداء (كما تطلق السواد على الخضراء) .
 «إنعام» .
 (٧) جمع الحدقة : السواد المستدير وسط العين .
 (٨) وفي جمع الفوائد (٦٤/٢) يرواية الطبراني : النجاة ، وكذا في سيرة ابن هشام . «إنعام» .
 (٩) أي لا طاقة . «إ-ح» .

إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ فَقَالَتْ: اقْتُلُوا الدِّسَمَ الْأَحْمَشَ^(١) فَيُسْ طَلِيعَةً^(٢) قَوْمٍ. قَالَ: وَيَحْكُمُ! لَا تُغَرِّتَكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ. قَالُوا: وَيَحْكُ! وَمَا تُغْنِي عَنَّا دَارُكَ؟ قَالَ: وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٧/٦): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

صِفَةُ دُخُولِهِ ﷺ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ^(٣) بِطَوِيلِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٩١/٤)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فِي كُنُزِ الْعُمَالِ (٢٩٥/٥)، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ، وَفِي سِيَاقِهِ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ بَعْدَ مَا خَرَجَ: «أَحْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي إِلَى خَطْمِ الْجَبَلِ حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا». قَالَ الْعَبَّاسُ: فَعَدَلْتُ بِهِ^(٤) فِي مَضِيقِ الْوَادِي إِلَى خَطْمِ الْجَبَلِ، فَلَمَّا حَبَسْتُ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ: عَذْرَا يَا بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّ أَهْلَ السُّبُوءَةِ لَا يَغْدِرُونَ وَلَكِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ^(٥).

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَهَلَّا بَدَأْتُ بِهَا أَوَّلًا؟ فَقُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَكَانَ أَفْرَعُ^(٦) لِرُوعِي^(٧). قَالَ الْعَبَّاسُ: لَمْ أَكُنْ أُرَاكَ تَذْهَبُ هَذَا الْمَذْهَبَ^(٨)، وَعَبَّأَ^(٩)

(١) فالتها في معرض الذم، (الدسم: الأسود والأحمش: الدقيق النحيف)، وفي جمع الفوائد

(٢/٦٤): الدهم موضع الدسم. وفي النهاية: «الحميت الأحمش». «إنعام».

(٢) من يبعث قدام الجيش ليطلع طلع العدو كالجاسوس.

(٣) في (١٢٠/٩). «إنعام».

(٤) أي ملت به يعني فخرجت به.

(٥) أي مهمة وهي إراءة الجيش كلهم ولا يفوته رؤية أحد منهم.

(٦) كما في المنتخب (١٤٧/٤)، وفي المجمع: «أفزع». «إنعام».

(٧) الروح: القلب والعقل.

(٨) يعني تنوهم هذا التنوهم.

(٩) أي رتب.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَمَرَّتِ الْقَبَائِلُ عَلَى قَادَتِهَا^(١) وَالْكَتَائِبِ^(٢) عَلَى رَايَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي بَنِي سُلَيْمٍ وَهُمْ أَلْفٌ فِيهِمْ لِيَوَاءُ يَحْمِلُهُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَلِيَوَاءُ يَحْمِلُهُ خُفَّافُ بْنُ نُدْبَةَ ، وَرَايَةُ يَحْمِلُهَا الْحَجَّاجُ بْنُ (عِلَاطٍ)^(٣) . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . قَالَ : الْغُلَامُ^(٤) ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا حَادَى خَالِدٌ بِالْعَبَّاسِ^(٥) وَإِلَى جَنْبِ أَبِي سُفْيَانَ كَبُرُوا ثَلَاثًا ثُمَّ مَضَوْا ، ثُمَّ مَرَّ عَلَى إِثْرِ الرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فِي خَمْسِ مِائَةٍ مِنْهُمْ مَهَاجِرُونَ وَأَقْنَاءُ النَّاسِ^(٦) وَمَعَهُ رَايَةُ سَوْدَاءُ . فَلَمَّا حَادَى أَبَا سُفْيَانَ كَبُرَ ثَلَاثًا وَكَبُرَ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : الرُّبَيْرِ بْنُ الْعَوَّامِ . قَالَ : ابْنُ أُخْتِكَ . قَالَ : نَعَمْ . وَمَرَّتْ ثَمَرُ مِنْ غِفَارٍ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمْ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَيُقَالُ (إِيْمَاءُ)^(٧) بَنُ رَحْصَةَ^(٨) ؛ فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبُرُوا ثَلَاثًا . قَالَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ! مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو غِفَارٍ . قَالَ وَمَا لِي وَلِئَنِي غِفَارٍ . ثُمَّ مَضَتْ أَسْلَمُ فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ فِيهَا لِيَوَاءَانِ : يَحْمِلُ أَحَدُهُمَا بُرَيْدَةُ بْنُ الْخُصَيْبِ وَالْآخَرُ تَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْجَمِ ؛ فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبُرُوا ثَلَاثًا . فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : أَسْلَمُ . قَالَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ! مَا لِي وَلَا سَلَمُ . مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا تَوْرَةٌ^(٩) قَطُ . قَالَ الْعَبَّاسُ : هُمْ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ . ثُمَّ مَرَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو فِي خَمْسِ مِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمْ يَشْرُ بْنُ شَيْبَانَ . قَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟

(١) جمع القائد : هو رئيس الجيش . « ا - ح » .

(٢) أي الجيوش .

(٣) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام كما في الإصابة (٣١٢ / ١) هو الصحيح ، وسبأني على الصواب في (٨ / ٣) أيضا ، وفي الأصل : « غلاط » ، بالغين المعجمة .

(٤) أي الولد الصغير ؟ بالاستفهام التقريري .

(٥) أي صار يحذاته .

(٦) من اجتمع منهم من بطون وقبائل شتى متفرقة .

(٧) الصواب إيماء كما في المنتخب (١٤٧ / ٤) والإصابة (١٠٢ / ١) ، ووقع في المجمع : « إيمان » خطأ . « إنعام » و « الأعظمي » .

(٨) براء وحاء مهملتين ، وضاد معجمة مفتوحات هو الصواب .

(٩) الترة : التبعة والحسرة والنقص ، (يريد لم يكن بيننا وبينهم نار وعداوة تؤدي إلى التبعة والحسرة) . « إنعام » .

قَالَ: (بُنُو) ^(١) كَغِبِ بْنِ عَمْرٍو. قَالَ: نَعَمْ، هَؤُلَاءِ حُلَفَاءُ مُحَمَّدٍ؛ فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَرُوا ثَلَاثًا. ثُمَّ مَرَّتْ مُزَيْنَةُ فِي أَلْفٍ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةٍ وَفِيهَا مِائَةُ فَرَسٍ يَحْمِلُ أَلْوِيَتَهَا الشُّعْمَانُ بْنُ مَقْرِنٍ، وَبِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو؛ فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَرُوا. فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: مُزَيْنَةُ قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! مَا لِي وَلِمُزَيْنَةَ قَدْ جَاءَنِي تَقَعُّعٌ ^(٢) مِنْ شَوَاهِقِهَا ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فِي ثَمَانٍ مِائَةٍ مَعَ قَادَتِيهَا فِيهَا أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةٍ: لَوَاءٌ مَعَ أَبِي رَزَعَةَ ^(٣) مَعْبِدُ بْنُ خَالِدٍ، وَلَوَاءٌ مَعَ سُؤَيْدِ بْنِ صَخْرٍ، وَلَوَاءٌ مَعَ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ، وَلَوَاءٌ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَدْرٍ؛ فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَرُوا ثَلَاثًا. ثُمَّ مَرَّتْ كِنَانَةُ: بَنُو لَيْثٍ وَضَمْرَةٌ وَسَعْدُ بْنُ بَكْرِ فِي مِائَتَيْنِ يَحْمِلُ لَوَاءَهُمْ أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ؛ فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَرُوا ثَلَاثًا. فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو بَكْرِ. قَالَ: نَعَمْ، أَهْلُ سُؤْمٍ ^(٤) وَاللَّهِ! هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَزَانَا مُحَمَّدٌ بِسَبَبِهِمْ ^(٥). أَمَا وَاللَّهِ! مَا شَوِوزْتُ فِيهِ وَلَا عَلِمْتُهِ وَلَقَدْ كُنْتُ لَهُ كَارَهَا حَيْثُ بَلَغَنِي وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ حُمٌ ^(٦). قَالَ الْعَبَّاسُ: قَدْ خَارَ اللَّهُ لَكَ ^(٧) فِي غَزْوَةٍ ^(٨) مُحَمَّدٍ ﷺ لَكُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ كَافَّةً. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ حِمَاسٍ قَالَ: مَرَّتْ بَنُو لَيْثٍ وَحَدَّهَا وَهُمْ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ يَحْمِلُ لَوَاءَهَا الصُّغْبُ بْنُ حَثَامَةَ؛ فَلَمَّا مَرَّ كَبَرُوا ثَلَاثًا. فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو لَيْثٍ. ثُمَّ مَرَّتْ أَشْجَعُ وَهُمْ آخِرُ مَنْ مَرَّ وَهُمْ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ مَعَهُمْ لَوَاءٌ يَحْمِلُهُ مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ، وَلَوَاءٌ مَعَ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: هَؤُلَاءِ كَانُوا أَشَدَّ الْعَرَبِ عَلَى مُحَمَّدٍ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَدْخَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ

(١) كما في المنتخب والكثر الجديد هو الظاهر، وفي الكثر: هو

(٢) يعني تحدث صوتاً عند التحريك أو التحرك، يقال: تققع السلاح. «من شواهقها» أي منهبطة منها، اهد والشواحق جمع الشاهق، هو المرتفع من الجبل. «إنعام».

(٣) وفي المنتخب (١٤٨/٤): «أبي وداعة». «إنعام».

(٤) أي أهل نحس وشر.

(٥) يعني تحالفت خزاعة مع النبي ﷺ وتحالف بنو بكر مع قريش بعد صلح الحديبية ثم اعتدى بنو بكر حلفاء قريش على خزاعة وأعان عليها قريش برجال وسلاح، ونقضوا عهدهم مع النبي ﷺ فكان هذا الأمر هو السبب المباشر لفتح مكة المكرمة سنة ثمان للهجرة.

(٦) أي قضي. «إنعام».

(٧) جعل الله لك الخير.

(٨) وفي المنتخب: «غزوا». حاشية الكثر (٣٢٩/١).

قُلُوبُهُمْ ، فَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ . فَسَكَتَ ؛ ثُمَّ قَالَ : مَا مَضَى بَعْدَ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ :
لَمْ يَمْضِ بَعْدُ . لَوْ رَأَيْتَ الْكُتَيْبَةَ الَّتِي فِيهَا مُحَمَّدٌ ﷺ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ وَالْخَيْلَ وَالرُّجَالَ
وَمَا لَيْسَ لِأَحَدٍ بِهِ طَاقَةٌ . قَالَ : أَظُنُّ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ ! وَمَنْ لَهُ بِهِؤَلَاءُ طَاقَةٌ . فَلَمَّا
طَلَعَتْ كُتَيْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخُضْرَاءُ^(١) طَلَعَ سَوَادٌ وَغَبَرَةٌ^(٢) مِنْ سَنَابِكِ^(٣) الْخَيْلِ ،
وَجَعَلَ النَّاسُ يَمْرُونَ ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : مَا مَرَّ مُحَمَّدٌ؟ فَيَقُولُ الْعَبَّاسُ : لَا ، حَتَّى
مَرَّ يَسِيرٌ عَلَى نَاقَتِهِ الْقُضْوَاءِ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَهُوَ يُحَدِّثُهُمَا . فَقَالَ
الْعَبَّاسُ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي كُتَيْبَتِهِ الْخُضْرَاءِ ، فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فِيهَا
الرَّايَاتُ وَالْأَلْوِيَّةُ ، مَعَ كُلِّ بَطَلٍ^(٤) مِنْ الْأَنْصَارِ رَايَةٌ وَلَوَاءٌ فِي الْحَدِيدِ لَا يُرَى فِيهِ إِلَّا
الْحَدَقُ^(٥) ، وَلِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِيهَا رَجُلٌ^(٦) وَعَلَيْهِ الْحَدِيدُ بِصَوْتٍ عَالٍ وَهُوَ
يَزْعُمُهَا^(٧) فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ! مَنْ هَذَا الْمُتَكَلِّمُ؟ قَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
قَالَ : لَقَدْ أَمَرَ^(٨) أَمْرُ يَنْبِي عَدِيٍّ بَعْدَ - وَاللَّهِ ! - قَلْبِي وَذِلَّتِي . فَقَالَ الْعَبَّاسُ :
يَا أَبَا سُفْيَانَ ! إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ^(٩) (مَنْ) يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ ، وَإِنَّ عُمَرَ مِمَّنْ رَفَعَهُ الْإِسْلَامُ .
وَقَالَ : فِي الْكُتَيْبَةِ أَلْفَا دِرْعَ . وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْيَتَهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَهُوَ أَمَامُ
الْكُتَيْبَةِ . فَلَمَّا مَرَّ سَعْدٌ بِرَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ نَادَى يَا أَبَا سُفْيَانَ ! الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ^(١٠) ،
الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحَرَمَةُ^(١١) ، الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ قُرَيْشًا . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا

(١) أي غلب عليها لبس الحديد ، شبه سواده بالخضرة .

(٢) أي الغبار .

(٣) جمع سنابك ، وهو طرف الخافر ، «إ - ح» .

(٤) أي شجاع .

(٥) جمع الحدقة : السواد المستديرة وسط العين .

(٦) صوت رفيع عال . «إ - ح» .

(٧) أي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب . «إ - ح» .

(٨) أي عظم .

(٩) كما في الكثر الجديد (١٠ / ٢٣٠) ، وفي الكثر : «ما» .

(١٠) بفتح الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة : أي يوم حرب لا يوجد فيه مخلص أو يوم القتل ، والمراد : المقتلة العظمى - حاشية البخاري .

(١١) وهي ما لا يحل انتهاكه ، وفي البخاري (٢ / ٦١٣) : الكعبة بدل الحرم .

حَادَى بِأَبِي سُفْيَانَ^(١) نَادَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ؟ زَعَمَ سَعْدٌ وَمَنْ مَعَهُ حِينَ مَرَّ بِنَا ، فَقَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ! الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ ، الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ قُرَيْشًا ، وَإِنِّي أَنُشِدُكَ اللَّهَ فِي قَوْمِكَ فَأَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا تَأْمَنُ سَعْدًا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ^(٢). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا سُفْيَانَ! الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ^(٣) ، الْيَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا». قَالَ: وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَعَزَلَهُ وَجَعَلَ اللِّوَاءَ إِلَى قَيْسٍ^(٤). وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللِّوَاءَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ سَعْدٍ حِينَ صَارَ لِإِيْنِهِ. فَأَبَى سَعْدٌ أَنْ يُسَلَّمَ اللِّوَاءَ إِلَّا بِالْأَمَارَةِ^(٥) مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ بِعِمَامَتِهِ فَعَرَفَهَا سَعْدٌ فَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى إِيْنِهِ قَيْسٍ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ فِي الْأَرَاكِ^(٦) فَدَخَلْنَا فَأَخَذْنَاهُ ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَخُونُونَهُ^(٧) بِجُفُونٍ سُبُوفِهِمْ^(٨) حَتَّى جَاؤُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! قَدْ جَشْتُكُمْ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَأَسْلِمُوا تَسْلَمُوا» ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ لَهُ صَدِيقًا. فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ يُحِبُّ الصَّوْتُ^(٩). فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي بِمَكَّةَ «مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ». ثُمَّ بَعَثَ مَعَهُ الْعَبَّاسَ حَتَّى جَلَسَا عَلَى

(١) أي صار في مقابله.

(٢) أي السطوة في الحرب؛ أي نحن نشعر بخطر من سعد على قريش.

(٣) الرحمة.

(٤) هو ابنه.

(٥) العلامة.

(٦) تقدم ذكره في (١/٣٠١).

(٧) يقال: حواء يحويه واحتواه واحتوى عليه: جمعه وأحضره ، والتحوية: القبض (يعني يحصرونه ويحيطون به). «إنعام».

(٨) أي بغمودها.

(٩) الصوت والصيت ، بالكسر: الذكر الجميل الذي ينشر في الناس: أي الشهرة والفخر.

عَقَبَةَ^(١) الثَّنِيَّةِ. فَأَقْبَلَتْ بَنُو (سُلَيْمٍ)^(٢) فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَذِهِ بَنُو سُلَيْمٍ. فَقَالَ: وَمَا أَنَا وَسُلَيْمٌ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمُهَاجِرِينَ. فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْمُهَاجِرِينَ. ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ^(٣)، ذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَنْصَارِ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَكَ كِسْرَى وَقَبِصَرٍ فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ مِثْلِكَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّمَا هِيَ السُّبُوءَةُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٠/٦): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ: حَرْبُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّحْطَانُ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وَثَّقَ^(٤)؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُرْسَلًا قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَسْلَمَ وَغَفَّارَ وَجُهَيْنَةَ وَبَنِي سُلَيْمٍ وَقَادُوا الْخَيْوَلِ حَتَّى نَزَلُوا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ^(٥) وَلَمْ تَعْلَمْ بِهِمْ قُرَيْشٌ، وَبَعَثُوا بِحَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ وَأَبِي سُفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: خُذْ لَنَا^(٦) مِنْهُ جَوَازًا أَوْ أَذْنُوهُ^(٧) بِالْحَرْبِ. فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ فَلَقِينَا بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ فَاسْتَصْحَبَاهُ حَتَّى إِذَا كَانَا بِالْأَرَاكِ مِنْ مَكَّةَ وَذَلِكَ عِشَاءٌ وَأَوَّا الْفَسَاطِيطَ^(٨) وَالْعَسْكَرَ وَسَمِعُوا صَهِيلَ الْخَيْلِ فَرَاغَهُمْ^(٩) ذَلِكَ وَفَزِعُوا مِنْهُ وَقَالُوا: هَؤُلَاءِ بَنُو كَعْبٍ^(١٠) هَاسَتْهَا^(١١)

(١) العقبة؛ بالتحريك: هو الجبل الطويل، يعرض للطريق ليأخذ فيه، والثنية: طريق العقبة.

(٢) في الهيثمي: «بنو سلمة»، والظاهر: بنو سليم (كما ستري تحت سطر واحد). «إنعام».

(٣) الموت الأحمر: القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته، يقال موت أحمر: أي شديد. «إنعام».

(٤) يعني ذكره ابن حبان في الثقات (٢١٣/٨).

(٥) تقدم في (٣٠٠/١).

(٦) خطاب لأبي سفيان. «إنعام».

(٧) أي أخبروه.

(٨) جمع قسطاط وهو ضرب من الألبية في السفر. «ح».

(٩) أي أفرعهم.

(١٠) هم خزاعة.

(١١) الهيش: الإفساد والتحريك والهيج. «إنعام».

الْحَرْبُ. فَقَالَ بُذِيلٌ: هَؤُلَاءِ أَكْبَرُ مِنْ نَبِيٍّ كَغَيْبٍ مَا بَلَغَ تَأْلِيلُهَا^(١) هَذَا أَفْتَنَجُ^(٢) هَؤُلَاءِ أَرْضَنَا؟ وَاللَّهِ! مَا نَعْرِفُ هَذَا أَبْضًا، إِنَّ هَذَا لَمِثْلُ حَاجِ النَّاسِ^(٣). وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَيْلًا تَقْبِضُ الْعُيُونَ^(٤) وَخِرَازِعُهُ عَلَى الطَّرِيقِ لَا يَتْرَكُونَ أَحَدًا يَمْضِي. فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ أَخَذَتْهُمْ الْخَيْلُ نَحْتِ اللَّيْلِ وَأَتَوْا بِهِمْ خَائِفِينَ الْقَتْلَ. فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَوَجَّأ^(٥) فِي عُنُقِهِ وَالتَزَمَهُ الْقَوْمُ^(٦) وَخَرَجُوا بِهِ لِيُدْخِلُوهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَافَ الْقَتْلَ - وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالِصَةً لَهُ^(٧) فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلَا تَأْمُرُوا^(٨) لِي إِلَى عَبَّاسٍ؟ فَأَنَاهُ عَبَّاسٌ فَدَفَعَ عَنْهُ وَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْبِضَهُ^(٩) إِلَيْهِ وَمَشَى فِي الْقَوْمِ مَكَانَهُ^(١٠) فَرَكِبَ بِهِ عَبَّاسٌ تَحْتَ اللَّيْلِ فَسَارَ بِهِ فِي عَسْكَرِ الْقَوْمِ حَتَّى أَبْصَرُوهُ أَجْمَعُ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ قَدْ قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ حِينَ وَجَّأَ عُنُقَهُ: وَاللَّهِ! لَا تَذْنُو مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمُوتَ. فَاسْتَخَاثَ بِعَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي مَقْتُولٌ فَمَنْعَهُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَسْتَهْبُوهُ^(١١). فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ النَّاسِ وَطَاعَتَهُمْ قَالَ: لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ جَمْعًا لِقَوْمٍ. فَخَلَّصَهُ الْعَبَّاسُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ: إِنَّكَ مَقْتُولٌ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ وَتَشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَجَعَلَ يُرِيدُ يَقُولُ الَّذِي يَأْمُرُهُ الْعَبَّاسُ فَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ فَبَاتَ مَعَ عَبَّاسٍ. وَأَمَّا حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ وَبُذَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ

(١) أي جمعها. [إ- ح].

(٢) الافتجاج: طلب الكلا ومسايط الغيث، يعني اتخضبها.

(٣) أي إنه يشبه جموع الحجاج. [ش].

(٤) تمك. [ش]، وفي البداية (٢٨٨/٤): «يقتضون» (يعني يسمعون آثار الجواسيس). «إنعام».

(٥) أي طعن. [إ- ح].

(٦) أي أحاطوا به.

(٧) أي صديقاً خاصاً لأبي سفيان. [ش]، وفي السيرة الحلبية (١٩/٣): «وكان أبو سفيان صديقاً للعباس وندمه».

(٨) أي ألا شاوروا واستأمرُوا.

(٩) أي يأخذه بقبضة يده.

(١٠) مصدر ميمي يعني وجوده، المراد قد انتشر خبر وجوده في المسلمين. «إنعام».

(١١) يتناولوه بكلامهم. [ش].

فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَا وَجَعَلَ يَسْتَخْبِرُهُمَا عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَلَمَّا نُودِيَ
بِالصَّلَاةِ - صَلَاةِ الصُّبْحِ - تَحَيَّنَ الْقَوْمُ^(١). فَفَزِعَ أَبُو سُفْيَانٌ فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَاذَا
تُرِيدُونَ؟ قَالَ: هُمُ الْمُسْلِمُونَ يَتَّبِعُونَ^(٢) بِحُضُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَخَرَجَ بِهِ عَبَّاسٌ.
فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ أَبُو سُفْيَانٌ قَالَ: يَا عَبَّاسُ! أَمَا بِأَمْرِهِمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلُوهُ؟ فَقَالَ عَبَّاسٌ:
لَوْ نَهَاَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لَأَطَاعُوهُ. قَالَ^(٣): عَبَّاسُ^(٤): فَكَلِّمْنِي فِي قَوْمِكَ هَلْ
عِنْدَهُ مِنْ عَفْوٍ عَنْهُمْ. فَأَتَى الْعَبَّاسُ بِأَبِي سُفْيَانٍ حَتَّى أَدْخَلَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ
عَبَّاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا أَبُو سُفْيَانٍ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانٍ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي قَدْ
اسْتَنْصَرْتُ إِلَهِي وَاسْتَنْصَرْتُ إِلَهَكَ فَوَ اللَّهِ! مَا رَأَيْتُكَ إِلَّا قَدْ ظَهَرْتَ عَلَيَّ. فَلَوْ كَانَ
إِلَهِي مُحِقًّا وَإِلَهَكَ مُبْطِلًا لَظَهَرْتَ عَلَيْكَ، فَشَهِدْ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ. فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْذَنَ لِي أَتِيَ قَوْمَكَ فَأُنْذِرُهُمْ مَا مَزَلْ
وَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ عَبَّاسٌ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ!
بَيِّنْ لِي مِنْ ذَلِكَ أَمَانًا يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَقُولُ لَهُمْ: مَنْ شَهِدَ
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ
جَلَسَ عِنْدَ الْكُعْبَةِ فَوَضَعَ سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ». فَقَالَ
عَبَّاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبُو سُفْيَانُ ابْنُ عَمَّتِنَا وَأَحَبُّ أَنْ يَرْجِعَ مَعِيَ فَلَوْ اخْتَصَصْتَهُ
بِمَعْرُوفٍ^(٥)؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانٍ فَهُوَ آمِنٌ». فَجَعَلَ
أَبُو سُفْيَانٍ يَسْتَفْقِيهِ^(٦) وَدَارُ أَبِي سُفْيَانٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ
حِزَامٍ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَدَارُ حَكِيمٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ. وَحَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَبَّاسًا عَلَى
بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي كَانَ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ دِخْيَةُ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَأَنْطَلَقَ عَبَّاسٌ

(١) أي انتظر انقوم صلاة الصبح. «إنعام» يعني خرجوا لها في وقتها. «ش».

(٢) أي يتبعون (يعني يتبعون). «إنعام».

(٣) أي أبو سفيان.

(٤) أي يا عباس!

(٥) في السيرة النبوية (٢/ ٢٦٠): فقال العباس: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل يحب الفخرو

فاجعل له شيئاً، قال: نعم. ثم أعانه أبو بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله إن أبا سفيان

رجل يحب السماع والشرف يعني فاجعل له شيئاً.

(٦) أي يطلب منه الفهم لهذا الكلام.

بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ أَرَدْتُهُ. فَلَمَّا سَارَ عَبَّاسٌ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي إِثْرِهِ فَقَالَ: أَذْرِكُوا
عَبَّاسًا فَرُدُّوهُ عَلَيَّ وَحَدِّثْتُهُمْ بِالَّذِي خَافَ عَلَيْهِ فَأَذْرَكَهُ الرَّسُولُ ﷺ فَكَّرَ عَبَّاسٌ
الرُّجُوعَ وَقَالَ: أَيْزَمْتُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَ أَبُو سُفْيَانَ رَاغِبًا فِي قِلَّةِ النَّاسِ
فَيَكْفُرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ^(٢)؟ فَقَالَ: أَحْبَبْتُهُ فَحَبَسْتُهُ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَغْدِرَا يَا بَنِي
هَاشِمٍ! فَقَالَ عَبَّاسٌ: إِنَّا لَسْنَا نَغْدِرُ وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ بَعْضُ الْحَاجَةِ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟
أَقْضِيهَا لَكَ. قَالَ: تُفَادِيهَا حِينَ يَفْقَدُ عَلَيْكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَوَقَّفَ عَبَّاسٌ بِالْمَضِيقِ دُونَ الْأَرَاكِ مِنْ مَرَّةٍ^(٣) وَقَدْ وَعَى^(٤)
أَبُو سُفْيَانَ مِنْهُ حَدِيثَهُ. ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَيْلَ بَغْضًا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ. وَقَسَمَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَيْلَ شَطْرَيْنِ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ وَرَدِّفَهُ^(٥) خَيْلًا بِالْجَيْشِ مِنْ أَسْلَمَ
وَعِغَارٍ وَقُضَاعَةَ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي
كَتِيبَةٍ^(٦) الْأَنْصَارِ. فَقَالَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحْلُ الْحُرْمَةُ. ثُمَّ دَخَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَتِيبَةِ الْإِيمَانِ: الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ
وُجُوهًا كَثِيرَةً لَا يَعْرِفُهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! أَكْثُرْتَ - أَوْ اخْتَرْتَ - هَذِهِ الْوُجُوهَ
عَلَى قَوْمِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَوْمُكَ، إِنْ هَؤُلَاءِ صَدَّقُونِي
إِذْ كَذَّبْتُمُونِي، وَنَصَرُونِي إِذْ أَخْرَجْتُمُونِي»، وَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ الْأَقْرَعُ بْنُ
حَابِسٍ وَعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فَلَمَّا
أَبْصَرَهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ يَا عَبَّاسُ! قَالَ: هَذِهِ كَتِيبَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ
هَذِهِ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ. قَالَ: امْضِ يَا عَبَّاسُ! فَلَمْ أَرِ
كَالْيَوْمِ جُنُودًا قَطُّ وَلَا جَمَاعَةً. فَسَارَ الزُّبَيْرُ فِي النَّاسِ حَتَّى وَقَفَ بِالْحُجُونِ^(٧)،

(١) أي يخاف.

(٢) أي صار أهل مكة إلى أقلية فكيف يطمع أبو سفيان أن يرجع إليهم.

(٣) هو مر الظهران، ومر بيانه في (ص ٢١٩).

(٤) أي حفظ.

(٥) أي تبعه.

(٦) بفتح كاف وكسر فوقية: القطعة من الجيش، وهو مأخوذ من الكتب وهو الجمع.

(٧) بفتح الحاء المهملة ثم الجيم والواو المهملة: الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذي يقال =

وَأَنذَفَعُ^(١) خَالِدٌ حَتَّى دَخَلَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ فَلَقِيَهُ أَوْبَاشُ^(٢) بَنِي بَكْرٍ فَقَاتَلُوهُمْ - فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَقُتِلُوا بِالْحَزْوَرَةِ^(٣) حَتَّى دَخَلُوا الدُّوَرَ ، وَارْتَفَعَ^(٤) طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَلَى الْخَيْلِ عَلَى الْخَنْدَمَةِ^(٥) وَاتَّبَعَهُ الْمُسْلِمُونَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُخْرِيَّاتِ النَّاسِ وَنَادَى مُنَادٍ: مَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ وَكَفَّ يَدَهُ فَإِنَّهُ آمِنٌ ، وَنَادَى أَبُو سُفْيَانَ بِمَكَّةَ: أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، وَكَفَّهُمْ^(٦) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عَبَّاسٍ^(٧) . وَأَقْبَلْتُ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ فَأَخَذَتْ بِلَحْيَةِ أَبِي سُفْيَانَ ثُمَّ نَادَتْ: يَا آلَ غَالِبٍ! اقْتُلُوا هَذَا الشَّيْخَ الْأَحْمَقَ . قَالَ: فَأَرْسَلَنِي لِحَبِيبِي فَأُتِسِمُ بِاللَّهِ! إِنْ أَنْتَ لَمْ تُسَلِّحْنِي لَتُضْرِبَنَّ عُنُقُكَ . وَتِلْكَ! جَاءَ بِالْحَقِّ فَأَدْخَلَنِي أَرِيكَتِكَ^(٨) - أَحْسَبُهُ قَالَ -: وَاسْكُنِي . قَالَ الْهَيْتَمِيُّ (١٧٣/٦) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مُرْسَلًا وَفِيهِ: ابْنُ لَهْيَعَةَ^(٩) وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَفِيهِ ضَعْفٌ ، انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ (عَائِدٍ)^(١٠) فِي مَغَازِي عُزْوَةَ بِطُولِهِ كَمَا فِي الْفَتْحِ (٤/٨) ؛

له مسجد الحرم ، والحجون هذا هو الحجون الجاهلي وهو واقع بين محلة الرشيدي وشعبة الجن في طرف الخندمة . أخبار مكة (٢٧٣/٢) .

- (١) أي أسرع في السير .
- (٢) الأوباش من الناس : هم الأخلاط والسفلة .
- (٣) هي الرابية الصغيرة وهي اسم سوق كانت بجانب هذا الباب ، وقد حرفت العوام هذا الاسم فقالت : عزورة ، وهو خطأ ظاهر ، ويطلق عليه اليوم «باب الوداع» ؛ لأن الناس يخرجون منه عند سفرهم . حاشية أخبار مكة للأزرق (٩١/٢) ، وقال الشيخ إتمام الحسن : وفي هامشه : كانت بالقرب من باب الوداع ثم دخلت في المسجد .
- (٤) أي علا وتقدم .
- (٥) الجبل الذي ما بين حرف البويدة إلى الثنية التي عندها بئر ابن أبي السمر في شعب عمرو ، مشرفة على أجياد الصغير ، وعلى شعب ابن عمرو ، وعلى دار محمد بن سليمان في طريق منى ، إذا جاوزت المقبرة على يمين الذهاب إلى منى . أخبار مكة (٢٦٩/٢) .
- (٦) أي أجارهم وحفظهم .
- (٧) لأجل عباس رضي الله عنه . «إنعام» .
- (٨) الأريكة : السرير (أي ادخلي في بيتك ولا تكلمي) . «إنعام» .
- (٩) تقدم في (٢١٩/١ - ٢٢٠) .
- (١٠) هو الصواب كما في الكثر (٢٧٥/٢) ، وكما سيأتي أيضا على الصواب (٥٩٦/١) هو محمد بن أحمد القرشي الدمشقي : كاتب من حفاظ الحديث ، كان ثقة ولي خراج الغوطة «بدمشق» للمأمون ، له كتب ، منها : السير والمغازي . راجع الأعلام للزركلي ، ووقع في الأصل : ابن عابد خطأ .

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ عُرْوَةَ مُخْتَصَرًا؛ وَالتَّيْهَقِيُّ (١١٩/٩) كَذَلِكَ.

إِسْلَامُ سُهِيلِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَهَادَتُهُ

بِدَمَائِهِ^(٢) أَخْلَاقِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ سُهِيلِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَظَهَرَ افْتَحَمْتُ بَيْتِي^(٣) وَأَغْلَقْتُ عَلَيَّ بَابِي وَأَرْسَلْتُ ابْنِي^(٤) عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سُهِيلٍ أَنْ اطْلُبَ لِي جَوَارًا مِّنْ مُحَمَّدٍ! فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ أُقْتَلَ. فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهِيلٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! أَبِي تَوَمَّنْهُ؟^(٥) قَالَ: نَعَمْ، هُوَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ سُهِيلًا فَلَا يَشُدُّ إِلَيْهِ النَّظَرَ فَلْيَخْرُجْ، فَلَعَنَرِي! إِنَّ سُهِيلًا لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ وَمَا مِثْلُ سُهِيلٍ جَهْلَ الْإِسْلَامِ، (وَلَقَدْ رَأَى)^(٦) مَا كَانَ يُوضِعُ^(٧) فِيهِ إِلَهٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِنَافِعٍ». فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سُهِيلٌ: كَانَ وَاللَّهِ! بَرًّا

(١) في كتاب المغازي ، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٦١٢/٢) ، وقد ثبت في الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل مكة ، وعلى رأسه المغفر فلما نزعته جاءه رجل فقال : ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه وإنما أمر ﷺ بقتله ؛ لأنه كان أسلم ولما أسلم بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار وكان معه مولى له فغضب عليه غضبة فقتله ثم ارتد مشركاً وكان له قيتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ . قال مالك رحمه الله : ولم يكن رسول الله ﷺ فيما نعلم محرماً . البداية (٢٩٤ - ٢٩٨) .

(٢) يعني حسن أخلاقه وسهله .

(٣) أي دخلت فيه مسرعاً .

(٤) كذا في الكثر ، وفي المنتخب (١٥٥/٤) : «إلى ابني» وفي المستدرک «إلى عبد الله» . «إنعام» .

(٥) وفي المنتخب : «أبي أومنه» . «إنعام» .

(٦) كما في المنتخب ، وفي الكثر : «والقنر أي ما كان» . «إنعام» .

(٧) أي كان يحمل بعبيره على السير السريع . ومعنى عبارة ما في المنتخب : قد شاهد سهيل أن خروجه على الإسلام والمسلمين لم يتقعه .

صَغِيرًا وَكَبِيرًا. فَكَانَ سَهْلٌ يُقْبَلُ وَيُذْبَرُ^(١) وَخَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ حَتَّى أَسْلَمَ بِالْجِعْرَانَةِ^(٢) ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ (مِنْ)^(٣) غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٢٩٤/٥) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢٨١/٣) مِثْلَهُ.

قَوْلُهُ ﷺ لِأَهْلِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ يَوْمَ الْفَتْحِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ أَرْسَلَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَإِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ. قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ: قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُمْ (لَأَعْرِفَهُمْ)^(٥) يَمَّا صَنَعُوا حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ - عَلَى نَبِيَّتِنَا (و) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِإِخْوَتِهِ^(٦): لَا تَتْرِبَ^(٧) عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ

(١) وفي المستدرک بعده زیادة: آمناً.

(٢) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ، ويقال إنها سميت الجعرانة باسم امرأة من قريش يقال لها رائطة ، ولقبها جعرانة ، وهي امرأة أسد بن عبد العزى. حاشية الأزرقى (٢٠٧/٢) ، وفي المعالم الأثيرة: وهي مكان بين مكة والطائف ، نزله النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها ، ويقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف ، ولا زال الاسم معروفاً وقد اتخذها الناس مكاناً للإحرام بالعمره اقتداءً باعتماد الرسول ﷺ منها ، بعد غزوة الطائف ، وفي حاشية الأزرقى أيضاً (١٨٥/١): الجعرانة: في طريق الحج العراقي ، تبعد عن مكة خمسة عشرة كيلومتراً ، فيها مسجد ويثر قديم ، ماء عذب وفيه بعض المواد المعدنية وهذا المكان هو أحد متزهات المكين.

(٣) من المنتخب (١٥٤/٤) والمستدرک. «إنعام».

(٤) وأخرج ابن سعد (١٨٩/٣) مثله لكن فيه عن بعض آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا عن عمر: «إنعام».

(٥) من ابن سعد (١٠٢/٢) ، وفي الكنز: «كانت». «إ-ح».

(٦) كما في المنتخب (١٥٣/٤): (أي لأعلمنهم) ، وفي ابن سعد: «أعرفهم» وفي الكنز: «لأعرفنهم». «إنعام».

(٧) من ابن سعد ، وفي الكنز: لإخوة. «إ-ح».

(٨) أي لا توبخ ولا تقريع. «إ-ح».

اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» قَالَ عُمَرُ: (فَانْفَضَّحْتُ) ^(١) حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَرَاهِيَةً أَنْ يَكُونَ بَدْرَ مِنِّي ^(٢) ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ. كَذَا فِي الْكَثَرِ (٢٩٢/٥).

وَعِنْدَ ابْنِ زَنْجَوِيهِ ^(٣) فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ دَخَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ خَرَجَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عِضَادَتِي ^(٤) الْبَابِ فَقَالَ: «مَاذَا تَقُولُونَ؟» فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: نَقُولُ وَنَنْظُرُ خَيْرًا ، أَخَ كَرِيمٌ ، وَابْنُ أَخَ كَرِيمٍ ، وَقَدْ قَدَّرْتُ ^(٥). فَقَالَ: «أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ». كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٩٣/٢). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١١٨/٩) مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ بْنِ مَسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ فَأَخَذَ بِعِضَادَتِي الْبَابِ فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ؟ وَمَا تَنْظُنُونَ؟» قَالُوا نَقُولُ: ابْنُ أَخَ ، وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٌ رَحِيمٌ. قَالَ: وَقَالُوا ذَلِكَ ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». قَالَ: فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا تُسْرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَفِيمَا حَكَى الشَّافِعِيُّ عَنْ أَبِي يُوسُفَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ: «مَا تَرَوْنَ أَتَى صَانِعُ بَعْضِكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرًا! أَخَ كَرِيمٌ ، وَابْنُ أَخَ كَرِيمٍ. قَالَ: «اذْهَبُوا فَإِنَّهُمُ الطُّلَقَاءُ» ^(٦) - انْتَهَى.

(١) كما في المنتخب (١٥٣/٤) والطبقات لابن سعد (١١٩/٣) ، وفي الكثر: «فانفضحت».

«إنعام».

(٢) أي سبق وصدر مني كلام بدون روية وتفكير.

(٣) هو حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي النسائي ، أبو أحمد زنجويه ، وهو لقب أبيه ، ثقة ثبت من حفاظ الحديث أظهر السنة في نسأ. له تصانيف ، توفي سنة ٢٤٨ هـ - تقريب والأعلام للزركلي.

(٤) أي خشبتي الباب من جانبيه.

(٥) وقد شُرف أن الكريم إذا قدر عفا. «إنعام الحسن».

(٦) جمع طليق ، وهو الأسير إذا أطلق سبيله ، والطلقاء: هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يترقبهم. «إ-ح».

قصة إسلام عكرمة^(١) بن أبي جهل رضي الله عنه
أما عكرمة حين استأمنت له زوجته أم حكيم
رضي الله عنها

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَسْلَمَتْ أُمُّ حَكِيمَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ امْرَأَةُ عَكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ هَرَبَ عَكْرَمَةُ مِنْكَ إِلَى الْيَمَنِ وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ فَأَمِنَهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ آمِنٌ». فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ وَمَعَهَا غُلَامٌ لَهَا رُومِيٌّ فَرَاوَدَهَا^(٢) عَنْ نَفْسِهَا فَجَعَلَتْ تُنْصِيهِ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَى حَيٍّ مِنْ عَكٍّ^(٣) فَاسْتَعَاثَتْهُمْ عَلَيْهِ فَأَوْثَقُوهُ رِبَاطًا، وَأَذْرَكَتْ عَكْرَمَةَ وَقَدْ انْتَهَى إِلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ يَمَامَةَ، فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَجَعَلَ يُرِي^(٤) السَّفِينَةَ يَقُولُ لَهُ: أَخْلِصْ^(٥). قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ عَكْرَمَةُ مَا هَرَبْتُ إِلَّا مِنْ هَذَا^(٦).

(١) كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ هو وأبوه ، وكان فارساً مشهوراً ثم أسلم وحسن إسلامه كما سيأتي في نفس القصة وقتل يوم اليرموك سنة ١٣ هـ.

(٢) راود المرأة عن نفسها: طلب أن يفجر بها هـ ، والمعراودة: أن تنازع غيرك في الإرادة فتريد غير ما يريد ، قال تعالى: ﴿تُرَاوِدُ عَنْهُمَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي تصرفه عن رأيه. «إ - ح».

(٣) يفتح العين المهملة وتشديد الكاف وهي قبيلة ، يقال لها: عك بن عدنان ، أخو معد بن عدنان. الأنساب للسمعاني (٣٤/٩) .

(٤) أي الملاح (الذي يدير السفينة) في البحر خاصة. «إنعام».

(٥) أي أترك الشرك بالله.

(٦) وروى مصعب عن ابن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين ، فذكر الحديث. وفيه: وأما عكرمة فركب البحر فأصابهم عاصف فقال أصحاب السفينة: أخلص فإن آلهتكم لا تنجي عنكم ههنا شيئاً ، فقال عكرمة: والله! لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ، ولا ينجني في البر غيره ، اللهم إن لك علي عهداً إن عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً ، حتى أضع يدي في يده فلا أجده إلا عفواً كريماً. قال: فجاء فأسلم. رواه الدار قطني والحاكم وابن مردويه عن مصعب بن سعد عن أبيه ؛ وقال الحافظ ابن حجر: وروينا في فوائد يعقوب بن الجصاص من حديث أم سلمة قالت: قال

فَجَاءَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عَلَى هَذَا مِنَ الْأَمْرِ فَجَعَلْتُ نُبْلُحُ^(١) إِلَيْهِ وَتَقُولُ: يَا بَنَ عَمِّ! جَنَّتْكَ مِنْ عِنْدِ أَوْصِلِ النَّاسِ، وَأَبْرُ النَّاسِ، وَخَيْرِ النَّاسِ؛ لَا تُهْلِكَ نَفْسَكَ. قَوَّفَتْ لَهَا حَتَّى أَذْرَكَهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: أَنْتِ فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ! أَنَا كَلَّمْتُهُ فَأَمَّنَكَ. فَرَجَعَ مَعَهَا وَقَالَتْ: مَا لَقِيتُ مِنْ غُلَامِكَ الرُّومِيِّ! وَخَبَّرْتُهُ خَبْرَهُ فَقَتَلَهُ عِكرِمَةُ وَهُوَ يَوْمِيذٌ لَمْ يُسْلِم. فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ^(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِيَكُمْ عِكرِمَةُ بَنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا فَلَا تَسُبُّوا آبَاءَهُ فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ وَلَا يَبْلُغُ الْمَيِّتَ». قَالَ: وَجَعَلَ عِكرِمَةُ يَطْلُبُ امْرَأَتَهُ يُجَامِعُهَا فَتَأْتِي عَلَيْهِ وَتَقُولُ: إِنَّكَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمَةٌ. فَيَقُولُ: إِنَّ أَمْرًا مَنَعَكَ مِنِّي لِأَمْرٍ كَبِيرٍ. فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ عِكرِمَةُ وَثَبَ إِلَيْهِ وَمَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَدَاءٌ فَرَحَا بِعِكرِمَةَ. ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ مُتَتَفِّئَةٌ^(٣) فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ آمَنْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَ فَأَنْتَ آمِنٌ». قَالَ عِكرِمَةُ: فَإِلَّا مَا تَدْعُو يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَفْعَلَ وَتَفْعَلَ، حَتَّى عَدَّ خِصَالِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ عِكرِمَةُ: وَاللَّهِ! مَا دَعَوْتَ إِلَّا إِلَى الْحَقِّ وَأَمْرٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ؛ قَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ! فِينَا قَبْلَ أَنْ تَدْعُوَ إِلَى مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ وَأَنْتَ أَصْدَقُنَا حَدِيثًا، وَأَبْرُنَا بَرًّا^(٤). ثُمَّ قَالَ عِكرِمَةُ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ فَسَرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمَنِي خَيْرَ شَيْءٍ أَقُولُهُ. فَقَالَ: تَقُولُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». فَقَالَ عِكرِمَةُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَقُولُ: «أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُ مَنْ حَضَرَ أَنِّي مُسْلِمٌ مُجَاهِدٌ مُهَاجِرٌ». فَقَالَ عِكرِمَةُ ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسْأَلْنِي الْيَوْمَ شَيْئًا أُعْطِيهِ أَحَدًا إِلَّا أُعْطَيْتُكَ». قَالَ عِكرِمَةُ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي كُلَّ عَدَاوَةٍ

رسول الله ﷺ: «رأيت لأبي جهل عذقا في الجنة». فلما أسلم عكرمة قال: «يا أم سلمة هذا

هو» ولم يعقب. انظر الإصابة (٢/٤٩١).

(١) أي تحرك إليه ثوبها ليرجع من مكان بعيد.

(٢) من الحاکم (٣/٢٤١)، وكان في الكثر: «فلما دنا رسول الله ﷺ من مكة. إ- ح».

(٣) أي مغطية وجهها بالنقاب.

(٤) برأ، بالكسر: أي إحساناً.

عَادَيْتُكُمَا ، أَوْ مَسِيرٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ^(١) ، أَوْ مَقَامَ لَيْثِكَ فِيهِ ، أَوْ كَلَامَ قُلْتُهُ فِي وَجْهِكَ
أَوْ أَنْتَ غَائِبٌ عَنْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لَهُ كُلَّ عَذَاوَةٍ عَادَانِيهَا ،
وَكُلَّ مَسِيرٍ سَارَ فِيهِ إِلَى مَوْضِعٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ الْمَسِيرِ إِطْفَاءَ نُورِكَ ، وَاغْفِرْ لَهُ مَا نَالَ^(٢)
مِنْهُ مِنْ عَرَضٍ فِي وَجْهِهِ أَوْ أَنَا غَائِبٌ عَنْهُ» . فَقَالَ عِكْرِمَةُ رَضِيَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ثُمَّ
قَالَ عِكْرِمَةُ : أَمَّا وَاللَّهِ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا أَدْعُ نَفَقَةً كُنْتُ أَنْفَقْتُهَا فِي صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
إِلَّا أَنْفَقْتُ ضِعْفَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا قِتَالًا كُنْتُ أَقَاتِلُ فِي صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا
أَبْلَيْتُ^(٣) ضِعْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ثُمَّ اجْتَهَدَ فِي الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا - فَرَدَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَآنَهُ بِذَلِكَ النِّكَاحِ الْأَوَّلِ . قَالَ الْوَافِدِيُّ عَنْ رَجَالِهِ : وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ
عَمْرِو^(٤) يَوْمَ حُنَيْنٍ : (لَا يَجْتَبِرُهَا)^(٥) مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ . قَالَ يَقُولُ لَهُ عِكْرِمَةُ : إِنَّ
هَذَا لَيْسَ (بِقَوْلٍ)^(٦) إِنَّمَا الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ وَلَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِنَّ أُدَيْلَ
عَلَيْهِ^(٧) الْيَوْمَ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ عَدَا . قَالَ يَقُولُ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ ! إِنَّ عَهْدَكَ^(٨) بِخِلَافِهِ
لَحَدِيثٌ ، قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ ! إِنَّا كُنَّا وَاللَّهِ ! نُوَضِّعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَنُعْقِلُنَا عُقُولُنَا ،

- (١) أي حملت الدابة على سرعة السير : أي للشر .
- (٢) يقال : قال من عرض فلان : أي سبه . «إ - ح» .
- (٣) وفي الخميس (ص ٢) : أنكيت : (أي اجتهدت وبالفت) . «إنعام» .
- (٤) القرشي العامري ، خطيب فريش أبو يزيد ، أسلم بعد فتح حنين ، وقام خطيباً وخطب بمكة
المكرمة عند ما توفي النبي ﷺ نحو ما خطب أبو بكر رضي الله عنه بالمدينة .
- (٥) في الكتز : «لا يجتبرهما» ، ولعله : «لا يجتبرها» ، «إنعام» ، قال الأعظمي : قلت : بل هو
الصواب ، وبزيده ما في البداية (٤/ ٣٣٠) عن مغازي موسى بن عقبة عن الزهري : ومر
رجل من فريش بصفوان بن أمية ، فقال : أبشر بهزيمة محمد وأصحابه ، فوالله لا يجنبونها
أبداً هـ . يعني أن محمداً ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لا يصلحون ما فقدوا بهذه الهزيمة
ولا يستدركونها .
- (٦) كما في منتخب الكتز (٥/ ٢٤٤) ، وفي الكتز : «يقول» ، وفي السيرة الحلبية (٣/ ١٢٧) :
وقال عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه : وكونهم لا يجنبونها أبداً ، هذا ليس بيدك ، الأمر
بيد الله ، ليس إلى محمد منه شيء إلخ إلا أن فيه فقال له : يا أبا يزيد ! إنا كنا على غير شيء ،
وعقولنا ذاهبة هـ . «إنعام» .
- (٧) نصر وغلب عليه وأظفر به . وفي حديث وفد ثقيف : «ندال عليهم ويدالون علينا» .
- (٨) أي زمانك .

تَعْبُدُ حَجَرًا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ. كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٧/٧٥) (١).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ (٢٤١/٣) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَكِنَّهُ افْتَصَرَ فِيهِ إِلَى قَوْلِهِ: فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَبَشَرَ وَوُثِبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ فَرَحًا بِقُدُومِهِ. ثُمَّ أَخْرَجَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ: لَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ آمَنْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ آمِنٌ». فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَنْتَ أَمِيرُ النَّاسِ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ، وَأَوْفَى النَّاسِ. قَالَ عِكْرِمَةُ: أَقُولُ ذَلِكَ وَإِنِّي لَمُطَاطِئٌ رَأْسِي اسْتِخْيَاءً مِنْهُ ثُمَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرْ لِي كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَيْتُكُمَهَا، أَوْ مَوَكِبٍ (٢) أَوْضَعْتُ فِيهِ أُرِيدُ فِيهِ إِظْهَارَ الشُّرْكِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِعِكْرِمَةَ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَايَئِهَا أَوْ مَوَكِبٍ أَوْضَعَ فِيهِ» (٣) يُرِيدُ أَنْ يُصَدِّ عَنْ سَبِيلِكَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مُزِنِي بِخَيْرٍ مَا تَعْلَمُ فَأَعْلَمَهُ. قَالَ: قُلْ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ». ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةُ: أَمَّا وَاللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَا أَدْعُ نَفَقَةً كُثْتُ أَنْفَقْتُهَا فِي الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْفَقْتُ ضِعْفَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا قَاتَلْتُ قِتَالًا فِي الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَبْلَيْتُ ضِعْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ثُمَّ اجْتَهَدَ فِي الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادَيْنِ (٤) شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَامَ حَاجَّتِهِ عَلَى هَوَازِنَ يُصَدِّقُهَا (٥)؛ فَتَوُفِّيَ

(١) وفي منتخبه (٢٤٤/٥). «إنعام».

(٢) (أي جماعة الفرسان) وفي نسخة بهامش المستدرک: مركب. «إ-ح».

(٣) أسرع فيه.

(٤) بلفظ الشية أو الجمع: اسم مكان المعركة التي حصلت بين المسلمين والروم في فلسطين

سنة ١٣ هـ، واستشهد فيها عدد من الصحابة، ونقع أجنادين في أراضي غربي «جنابة

الفوقاء» و«جنابة التحتا» في ظاهر قرية عجور الشرقي. من أعمال الخليل. المعالم الأثيرة،

وقال الحافظ في الإصابة (٤٨٩/٢): ذكر الطبري أيضا: أن النبي ﷺ استعمله على صدقات

هوازن عام وفاته وأنه قتل بأجنادين، وكذا قال الجمهور حتى قال الواقدي: لا اختلاف بين

أصحابنا في ذلك، وقال ابن إسحاق والزبير بن يكار: قتل يوم اليرموك في خلافة عمر.

الإصابة.

(٥) أي يجمع صدقاتها.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِكْرِمَةُ يَوْمَئِذٍ بِتَبَالَةٍ^(١) وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا عَنْ عُرْوَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قِصَّةَ إِسْلَامِهِ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٧٣/٦).

قِصَّةُ إِسْلَامِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَمَّا صَفْوَانُ حِينَ اسْتَأْمَنَ لَهُ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَسْلَمَتِ امْرَأَةُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، الْبُحُومُ^(٢) بِنْتُ الْمُعَدَّلِ مِنْ كِنَانَةَ، وَأَمَّا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فَهَرَبَ حَتَّى أَتَى الشَّعْبَ^(٣) وَجَعَلَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ يَسَارُ - وَلَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ -: وَيَحْكُ! انْظُرْ مَنْ تَرَى؟ قَالَ: هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَفْوَانُ: مَا أَصْنَعُ بِعُمَيْرٍ وَاللَّهِ! مَا جَاءَ إِلَّا يُرِيدُ قَتْلِي، قَدْ ظَاهَرَ^(٤) مُحَمَّدًا عَلَيَّ فَلَحِقَهُ فَقَالَ: يَا عُمَيْرُ! مَا كَفَّاكَ مَا صَنَعْتَ بِي حَمَلْتَنِي^(٥) عَلَيَّ ذَنْبَكَ، وَعَيَّاكَ، ثُمَّ جِئْتَ تُرِيدُ قَتْلِي. قَالَ: أَبَا وَهَبٍ! جُعِلَتْ فِدَاكَ! جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِ النَّاسِ وَأَوْصَلَ النَّاسُ؛ وَقَدْ كَانَ عُمَيْرٌ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَبِّدْ قَوْمِي خَرَجَ هَارِبًا لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ وَخَافَ أَنْ لَا تُؤْمِنَهُ، فَأَمِنَهُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ آمَنَتْهُ». فَخَرَجَ فِي إِثْرِهِ^(٦)، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ

(١) بفتح أوله: واد ذو قرى ومياه وتخل، يقع جنوب شرقي الطائف على مسافة (٢٠٠) كيل؛ في نهامة عسير، وهي أيضا بلدة، قيل: أسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب، فأقرهما رسول الله ﷺ في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه، وكان فتحها في سنة عشر. وفي الكتب القديمة: أنها موضع ببلاد اليمن والمسمى القديم لـ «اليمن»، كان يشمل جنوب السعودية. المعالم الأثرية.

(٢) كصبور. «إنعام».

(٣) بالكسر، واحد الشعاب، للطريق بين جبلين أو ما انفرج بينهما؛ أو ميل الماء في بطن الأرض له جرفان (تثنية الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله) مشرفان وأرضه بطحة، وقد يضاف إلى عدد من الأماكن والأسماء. المعالم الأثرية.

(٤) أي عاون وناصر.

(٥) الأصح: حملتني دينك وعيائك بحذف «علي» وسترده قصة صفوان مع عسير فربما تحت عنوان «دعوة عمو بن وهب الجمحي وقصة إسلامه». «ش».

(٦) أي بعده.

أَمَّاكَ. فَقَالَ صَفْوَانُ: لَا وَاللَّهِ! لَا أَرْجِعُ مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِعَلَامَةٍ أَعْرِفُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْ عِمَامَتِي»؛ فَرَجَعَ عُمَيْرٌ إِلَيْهِ بِهَا وَهُوَ الْبُرْدُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ مُعْتَجِراً بِهِ ^(١) بُرْدُ حَبْرَةَ ^(٢). فَخَرَجَ عُمَيْرٌ فِي طَلَبِهِ الثَّانِيَةَ حَتَّى جَاءَ بِالْبُرْدِ فَقَالَ: أَبَا وَهَبُ! جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ، وَأَرْصَلَ النَّاسِ، وَأَبْرَأَ النَّاسِ، وَأَحْلَمَ النَّاسِ، مَجْدُهُ مَجْدُكَ وَعِزُّهُ عِزُّكَ، وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ، ابْنُ أُمِّكَ وَأَبِيكَ! وَأَذْكُرُكَ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ. قَالَ لَهُ: أَخَافُ أَنْ أَقْتَلَ. قَالَ: قَدْ دَعَاكَ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنْ يَسُرُّكَ، وَإِلَّا سَيَّرَكَ ^(٣) شَهْرَيْنِ فَهُوَ أَوْفَى النَّاسِ (وَأَبْرَأُهُمْ) ^(٤) وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ بِبُرْدِهِ الَّذِي دَخَلَ بِهِ مُعْتَجِراً فَعَرَفَهُ ^(٥). قَالَ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَهُ فَقَالَ: نَعَمْ، هُوَا هُوَا! فَرَجَعَ صَفْوَانُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعَصْرَ فِي الْمَسْجِدِ فَوَقَفَا. فَقَالَ صَفْوَانُ: كَمْ يُصَلُّونَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: خَمْسَ صَلَوَاتٍ. قَالَ: يُصَلِّي بِهِمْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا سَلَّمَ صَاحَ صَفْوَانُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ جَاءَنِي بِبُرْدِكَ وَزَعَمَ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى الْقُدُومِ عَلَيْكَ، فَإِنْ رَضِيتُ أَمْراً وَإِلَّا سَيَّرْتَنِي شَهْرَيْنِ؟ قَالَ: «انْزِلْ أَبَا وَهَبٍ». قَالَ: لَا وَاللَّهِ! حَتَّى تَبَيَّنَ لِي. قَالَ: «بَلْ لَكَ (أَنْ تُسَيَّرَ) ^(٦) أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ»، فَتَزَلَّ صَفْوَانُ.

(١) الاعتبار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. «إ-ح».

(٢) ما كان موشياً مخططاً وهو برد يمان.

(٣) الشير: تمكينه من السير في الأرض آمناً شهرين بين المسلمين، لينظر في سيرتهم. عن المرفقة.

(٤) في الكثر: «أبره»، والظاهر: أبرهم، ويؤيده ما في البداية (٣٠٨/٤): «أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس».

(٥) كذا في الأصل، والظاهر: أنعرفه؟.

(٦) من منتخب الكثر، وفي ابن عساكر: «ولك تسير»، وفي المشكاة: جعل له رسول الله ﷺ تسير أربعة أشهر، ووقع في الكثر: «بل لك تسير» خطأ. انظر حاشية الكثر الجديد

خروج صفوان معة ﷺ إلى هوازن وإسلامه

رضي الله عنه

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ هَوَازِنَ وَخَرَجَ مَعَهُ صَفْوَانٌ وَهُوَ كَافِرٌ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَسْتَعِيرُهُ سِلَاحَهُ فَأَعَارَهُ سِلَاحَهُ مِائَةَ دِرْعٍ بِأَدَاتِهَا^(١). فَقَالَ صَفْوَانُ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَارِيَةٌ رَادَّةٌ»^(٢) فَأَعَارَهُ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمَلَهَا إِلَى حُنَيْنٍ فَشَهِدَ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْجِعْرَانَةِ. فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي الْغَنَائِمِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا - وَمَعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ - فَجَعَلَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَنْظُرُ إِلَى شُعْبٍ^(٣) مَلَأٍ^(٤) نَعْمًا وَرِشَاءً وَرِعَاءً فَأَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُمُّهُ فَقَالَ: «أَبَا وَهَبُ! يُعْجِبُكَ (هَذَا)»^(٥) الشُّعْبُ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ». فَقَالَ صَفْوَانُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ بِمِثْلِ هَذَا إِلَّا نَفْسُ نَبِيِّ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ. كَذَا فِي الْكَتْرِ (٢٩٤/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٠٨/٤).

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٤٦٥/٦) عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعَارَ مِنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَذْرَاعًا فَقَالَ: أَغْضِبُنِي يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «بَلْ عَارِيَةٌ مَضمُونَةٌ»^(٦) قَالَ: فَضَاعَ بَعْضُهَا، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُضْمِنَهَا لَهُ. قَالَ: أَنَا الْيَوْمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فِي الْإِسْلَامِ أَرْغَبُ^(٧)، انْتَهَى.

(١) من ابن سعد (١٠٨/٢)، وفي الكثر: بأداتها. (ومعنى بأداتها: بما يتبعها من ملاحق الدروع). [إ-ح].

(٢) أي مردودة، وفي المنتخب: مؤداة، وفي ابن عساكر: مضمونة: أي بل أردتها عندها وأضمن قيمتها لو تلفت. حاشية الكثر الجديد (٣٣٥/١٠).

(٣) الشعب: الطريق في الجبل أو الناحية من الأرض. «ش».

(٤) أي ملآن جداً، والنعم: الإبل، والشاء: الغنم، والرعاء: الرعيان. «ش».

(٥) من الكثر الجديد وفي الكثر: «هذه».

(٦) العارية إذا تلفت وجب ضمانها.

(٧) يعني لا أخذ منك ضمان الأذراع الضائعة. «إنعام».

قصة إسلام حوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُعْزَى رضي الله عنه
دعوة أبي ذرٍّ لِحَوَيْطِبِ رضي الله عنهما
ودُخُولُهُ في الإسلام

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٩٣/٣) عَنِ الْمُتَذَرِّعِ بْنِ جَهْمٍ قَالَ: قَالَ حَوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْمُعْزَى: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ خِفْتُ خَوْفًا شَدِيدًا فَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي وَفَرَقْتُ عِيَالِي فِي مَوَاضِعَ يَأْمُنُونَ فِيهَا؛ فَاثْتَمَشْتُ إِلَى حَائِطِ عَوْفٍ^(١) فَكُنْتُ فِيهِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَتْ بَيْتِي وَبَيْنَهُ حُلَّةٌ - الْحُلَّةُ^(٢) - أَبَدًا مَنَافِعَةً^(٣). فَلَمَّا رَأَيْتُهُ هَرَبْتُ مِنْهُ. فَقَالَ: أَبَا مُحَمَّدٍ! فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ. قَالَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: الْخَوْفُ. قَالَ: لَا خَوْفَ عَلَيْكَ، أَأَنْتَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَى مَنْزِلِكَ. قُلْتُ: هَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى مَنْزِلِي؟ وَاللَّهِ! مَا أَرَانِي أَصِلُ إِلَى بَيْتِي حَيًّا حَتَّى أَلْقَى^(٤) فَأَقْتُلَ أَوْ يَدْخُلَ عَلَيَّ مَنْزِلِي فَأَقْتُلَ، وَإِنِّي عِيَالِي لَفِي مَوَاضِعَ شَتَّى. قَالَ: فَاجْمَعْ عِيَالَكَ فِي مَوْضِعٍ وَأَنَا أَبْلُغُ مَعَكَ إِلَى مَنْزِلِكَ. فَبَلَّغَ مَعِيَ وَجَعَلَ يَتَنَادَى عَلَيَّ إِنَّ حَوَيْطِبًا آمِنٌ فَلَا يُهَجُّ^(٥). ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: أَوْ لَيْسَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرْتُ بِقَتْلِهِمْ؟ قَالَ: فَاطْمَأْنَنْتُ وَرَدَدْتُ عِيَالِي إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَعَادَ إِلَيَّ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! حَتَّى مَتَى؟ وَإِلَى مَتَى؟ قَدْ سُبِقْتُ فِي الْمَوَاطِنِ^(٦) كُلِّهَا وَفَاتَكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَبَقِيَ خَيْرٌ كَثِيرٌ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلِمَ تَسْلِمًا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْرَأُ النَّاسِ، وَأَوْصَلُ النَّاسِ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ، شَرَفُهُ

(١) ذكر الأزرقي في (٢٢٨/٢) موضعه من رفاق خشية دار مبارك التركي ودار جعفر بن سليمان وهما اليوم من حق أم جعفر. «إنعام».

(٢) بالضم: الصداقة والمحبة التي تخللت في القلب فصارت خلاله: أي في باطنه، والخليل: الصديق.

(٣) أي حافظة وحامية. «إنعام»، وفي الإصابة (٣٦٣/١): «نافعة» وهو أظهر. «إظهار».

(٤) أي أوجد.

(٥) أي فلا يشر. هاج الشيء: أثاره. أقرب الموارد.

(٦) المراد بها: مشاهد الخير.

شَرَفَكَ ، وَعِزَّهُ عِزُّكَ . قَالَ قُلْتُ : فَأَنَا أَخْرُجُ مَعَكَ فَأَتِيهِ ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ ^(١) وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَقَفْتُ عَلَى رَأْسِهِ وَسَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ : كَيْفَ يُقَالُ إِذَا سُلِّمَ عَلَيْهِ قَالَ : قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّيْءُ وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ! فَقُلْتُهَا ، فَقَالَ : « وَعَلَيْكَ السَّلَامُ حُوَيْطُبُ ! » فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَا » . قَالَ : وَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِي وَاسْتَفْرَضَنِي مَالًا فَأَفْرَضْتُهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَشَهِدْتُ مَعَهُ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ وَأَعْطَانِي مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مِائَةَ بَعِيرٍ .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ مِنْ طَرِيقِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَهْمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ حُوَيْطُبٍ لُحْوَةً ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١/٤٦٣) . وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضًا (٣/٤٩٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : ثُمَّ قَالَ حُوَيْطُبٌ : مَا كَانَ فِي قُرَيْشٍ أَحَدٌ مِنْ كِبَرَانِهَا الَّذِينَ بَقُوا عَلَى دِينِ قَوْمِهِمْ إِلَى أَنْ فُتِحَتْ مَكَّةُ أَكْرَهَ لِمَا فُتِحَتْ عَلَيْهِ مِنِّي وَلَكِنَّ الْمَقَادِيرَ ^(٢) . وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِذَرٍّ مَعَ الْمُشْرِكِينَ قَرَأْتُ عِبْرًا ^(٣) قَرَأْتُ الْمَلَائِكَةَ تَقْتُلُ وَتَأْسِرُ ^(٤) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَقُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ مُشْرُوعٌ ^(٥) ، وَلَمْ أَذْكَرْ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا ^(٦) فَانْهَرَمْنَا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَمْنَا بِمَكَّةَ وَقُرَيْشٌ تُسَلِّمُ رَجُلًا رَجُلًا . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحُدَيْبِيَّةِ حَضَرْتُ وَشَهِدْتُ الصُّلْحَ وَمَشَيْتُ فِيهِ حَتَّى تَمَّ وَكُلُّ ذَلِكَ يَزِيدُ الْإِسْلَامَ وَيَأْتِي اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ إِلَّا مَا يُرِيدُ . فَلَمَّا كَتَبْنَا صُلْحَ الْحُدَيْبِيَّةِ كُنْتُ آخِرَ شُهُودِهِ وَقُلْتُ ^(٧) : لَا تَرَى قُرَيْشٌ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا مَا بَسُوهُمَا ، قَدْ رَضِيتُ أَنْ دَافَعْتَهُ بِالرِّمَاحِ ^(٨) . وَلَمَّا

(١) المحصب ، والحصباء ، والأبطح ، والبطحاء ، وخيف بني كنانة : اسم لشيء واحد ، واسم لمكان متسع بين مكة المكرمة ومنى ، وهو أقرب إلى منى ، وحده ما بين الجبلين إلى المقبرة (ولم يبق اليوم بطحاء ؛ لأن الأرض كلها معبدة) . جزء حجة الوداع (ص ٦١) .

(٢) أي الأوامر المقضية .

(٣) جمع عبرة وهي عظة وتذكرة .

(٤) أي الكفار .

(٥) أي محفوظ .

(٦) الصحيح (الأحد) ، اش .

(٧) أي في نفسي .

(٨) تقدم معناه في (١/٢٩٦) .

قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ كُنْتُ فِيْمْنَ تَخْلُفَ بِمَكَّةَ أَنَا وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو لِأَنَّهُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَضَى الْوَقْتُ. فَلَمَّا انْقَضَتِ الثَّلَاثُ أَقْبَلْتُ أَنَا وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقُلْنَا: قَدْ مَضَى شَرْطُكَ فَأَخْرِجْ مِنْ بَلَدِنَا، فَصَاحَ «يَا بِلَالُ لَا تَغِيبِ الشَّمْسُ وَوَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ مِنْ قَدِمَ مَعَنَا».

قِصَّةُ إِسْلَامِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٧٧٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَكْرَمَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَى أُمِّ هَانِيٍّ وَبِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَاسْتَجَارَا بِهَا^(١) فَقَالَا: نَحْنُ فِي جَوَارِكِ^(٢) فَأَجَارَتْهُمَا. فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَشَهَرَ^(٣) عَلَيْهِمَا السَّيْفَ فَتَفَلَّتَ عَلَيْهِمَا^(٤) وَاعْتَنَقَتْهُ وَقَالَتْ: تَصْنَعُ بِي هَذَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ؟ لَتَبْدَأَنَّ بِي قَبْلَهُمَا. فَقَالَ: (تُجِيرِينَ)^(٥) الْمُشْرِكِينَ فَخَرَجَ. قَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ ابْنِ أُمِّي - عَلِيٍّ - مَا كِدْتُ أَفْلِتُ مِنْهُ^(٦)، أَجَزْتُ حَمَوَيْنِ^(٧) لِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْفَلْتُ عَلَيْهِمَا^(٨) لِيَقْتُلَهُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَزْتَ^(٩)»، وَأَمَّا مَنْ آمَنَتْ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا فَأَنْصَرَفَا إِلَى مَنَازِلِهِمَا. فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسَانِ فِي نَادِيهِمَا

(١) أي استغاثا بها.

(٢) في أمانك.

(٣) شهر السيف: سله فرغه. «إ-ح».

(٤) تفلت عليه: توثب، وثفلت إليه: نازع. «إنعام».

(٥) أي تؤمنين، وفي الأصل: تجيرين.

(٦) أتخلص منه.

(٧) الحموي: أبو زوج المرأة وأخو زوجها، وكل من ولي الزوج من ذي قرابته فهم أحماء

المرأة، وحمو الرجل: أبو امرأته أو أخوها أو عمها، وقيل: الأحماء من قبل المرأة خاصة

والأختان من قبل الرجل، والصهر يجمع ذلك كله. لسان العرب.

(٨) أي هجم عليهما.

(٩) فيه جواز أمان المرأة وإن لم تقابل، وبه قال الجمهور: منهم الأئمة الأربعة، وحكى ابن

المنذر الإجماع على جواز تأمين المرأة. الأوجز (٢/ ٩١).

مُتَنَضِّلِينَ^(١) فِي الْمَلَأِ الْمَرْغَفَةِ^(٢). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا قَدْ آمَنَاهُمَا». قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: وَجَعَلْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَذْكُرُ رُؤْيَاهُ إِثَائِي فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَذْكُرُ بَرَّهُ وَرَحْمَتَهُ فَأَلْقَاهُ وَهُوَ دَاخِلُ الْمَسْجِدِ فَتَلَقَّانِي بِالْبِشْرِ، وَوَقَفَ حَتَّى جِئْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ. فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَاكَ، مَا كَانَ مِثْلَكَ يَجْهَلُ الْإِسْلَامَ». قَالَ الْحَارِثُ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْإِسْلَامِ جُهْلًا.

قِصَّةُ إِسْلَامِ النَّضِيرِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَبْدَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُرخَيْلِ الْعَبْدَرِيِّ^(٣) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ النَّضِيرُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ أَكْلَمِ النَّاسِ وَكَانَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِالْإِسْلَامِ وَمَنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَلَمْ نَمُتْ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ الْآبَاءُ، لَقَدْ كُنْتُ أَوْضِعُ^(٤) مَعَ قُرَيْشٍ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ^(٥) حَتَّى كَانَ عَامُ الْفُشْحِ وَخَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ فَخَرَجْنَا مَعَهُ وَتَخَنُّ نُرِيدُ أَنْ كَانَتْ دَبْرَةٌ^(٦) عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ تُعِينَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُعِينْنَا^(٧) ذَلِكَ. فَلَمَّا صَارَ بِالْجِعْرَانَةِ^(٨) فَوَاللَّهِ إِنْ لَعَلِّي مَا أَنَا عَلَيْهِ إِنْ^(٩) شَعَرْتُ إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَلَقَّانِي بِقُرْحَةٍ، فَقَالَ: «النَّضِيرُ! قُلْتُ: لَيْتَكَ! قَالَ: «هَذَا (خَيْرٌ)^(١٠) مِمَّا أَرَدْتُ يَوْمَ حُنَيْنٍ» قَالَ: فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ سَرِيعًا فَقَالَ: «قَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تُبْصِرَ مَا أَنْتَ فِيهِ».

- (١) أي متفخرين ، (انتضل الغوم : تفاخروا ، وقعدوا يتناضلون : أي يفتخرون وتتفضل وانتضل بمعنى واحد) وهذا المعنى مجازي . «ش» .
- (٢) الملاء جمع ملاءة : نوع من الثياب (كالإزار والملحفة) ومزغفرة : مصبوغة بالزعفران . «ش» .
- (٣) نسبة إلى بني عبد الدار ، بطن من قريش . «أ- ح» .
- (٤) أي كنت أحمل مركبي على سرعة السير في عداوة النبي ﷺ .
- (٥) أي كل موضع كانت قريش تقصده .
- (٦) أي هزيمة ، لأن الحنهم بولي دبره فراراً من عدوه طلباً للنجاة .
- (٧) أي الله تعالى .
- (٨) تقدم في (١/ ٢٣٤) .
- (٩) نافية بمعنى ما . «ش» .
- (١٠) كما في أصل الإصابة (٣/ ٥٥٨) ، وفي الأصل : «خيراً» بالنصب . «إلغام» .

فَقُلْتُ: قَدْ أَرَى فَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْهُ ثَبَاتًا» قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَكَانَ قَلْبِي حَجَرًا ثَبَاتًا فِي الدِّينِ وَنُصْرَةً فِي الْحَقِّ^(١). ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الدُّؤَلِ يَقُولُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ قَدْ أَمَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِائَةِ بَعِيرٍ فَأَجْزَلِي^(٢) مِنْهَا فَإِنَّ عَلِيَّ ذِينًا. قَالَ: فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَخْذَهَا وَقُلْتُ: مَا هَذَا مِنْهُ إِلَّا تَأَلَّفَ^(٣) مَا أُرِيدُ أَنْ أَرْتَشِي^(٤) عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُهَا وَلَا سَأَلْتُهَا فَقَبِضْتُهَا وَأَعْطَيْتُ الدُّؤَلِيَّ مِنْهَا عَشْرًا، كَذًا فِي الْإِصَابَةِ (٣/ ٥٥٨) (٥).

فَصَةُ إِسْلَامٍ ثَقِيفٍ أَهْلِ الطَّائِفِ

إِنْصِرَافُهُ ﷺ عَنْ ثَقِيفٍ وَإِسْلَامٍ عُزْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْ ثَقِيفٍ اتَّبَعَ أَثَرَهُ عُزْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَذْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ» وَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ فِيهِمْ نَحْوَةَ الْأَمْتِنَاعِ^(٦) لِلَّذِي كَانَ مِنْهُمْ. فَقَالَ عُزْوَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِهِمْ^(٧). وَكَانَ فِيهِمْ كَذَلِكَ مُحِبًّا مُطَاعًا - فَخَرَجَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ رَجَاءً أَنْ لَا يُخَالِفُوهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى عُلْيَتِهِ^(٨) لَهُ وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

(١) أي حصل هذا له بركة دعاء النبي ﷺ - انظر.

(٢) أي أعطني جائزة وعطية.

(٣) أي استماله واستعطاف. ويقال تألف فلاناً: استماله.

(٤) أي أخذ رشوة.

(٥) وذكر ابن سعد وابن شاهين وابن إسحاق في المغازي وموسى بن عقبة قالوا جميعاً: إنه كان

ممن أعطى رسول الله ﷺ من المؤلفة يوم حنين النصير بن الحارث مائة بعير، ثم خرج إلى

المدينة فسكنها ثم خرج إلى الشام مهاجراً وشهد اليرموك وقتل بها رضي الله عنه. الإصابة

(٣/ ٥٢٨).

(٦) يعني إباء الكبر كان فيهم اهـ، وفي تاريخ الطبري (٢/ ٣٦٣): بالامتناع الذي كان إلخ.

«إنعام».

(٧) أي الجوارى العذارى، وهو كناية عن شدة محبتهم له.

(٨) العلية: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.

وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ رَمَوْهُ بِالْثَنبَلِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ^(١) ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ . فَقِيلَ لِعُرْوَةَ مَا تَرَى فِي (دَمِكَ)^(٢) قَالَ : كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا ، وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيَّ فَلَيْسَ فِيَّ إِلَّا مَا فِي الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا^(٣) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ فَأَذِفُونِي مَعَهُمْ ، فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ . فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِيهِ : «إِنَّ مَثْلَهُ فِي قَوْمِهِ كَمَثَلِي صَاحِبِ يَاسِينَ»^(٤) فِي قَوْمِهِ .

إِرْسَالُ ثَقِيفِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو وَفَدَا إِلَيْهِ ﷺ

وَعَبَّرَهُمْ مَعَهُ

ثُمَّ أَقَامَتْ ثَقِيفٌ بَعْدَ قَتْلِ عُرْوَةَ أَشْهُرًا ثُمَّ إِنَّهُمْ انْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ وَرَأَوْا أَنَّهُ^(٥) لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبٍ مِنْ حَوْلَتِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ أَجْمَعُوا^(٦) عَلَى أَنْ يُرْسِلُوا رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَرْسَلُوا عَبْدَ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنَ الْأَخْلَافِ^(٧) وَثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ . فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَنَزَلُوا قَنَاءَ^(٨)

(١) أي جانب .

(٢) بالميم بدل الباء والنون كما في الطبري (٢/ ٣٦٣) ، وفي الأصل والبداية : دينك ، «إنعام» .

(٣) هم الشهداء الذين قتلوا في حصار الطائف وكانوا نحواً من عشرين شهيداً ، «ش» .

(٤) هو حبيب النجار الذي دعا أهل أنطاكية للإيمان يرسل المسيح عليه السلام فقتلوه . «ش» .

(٥) وفي الطبري : انتمروا بينهم أن لا طاقة لهم إلخ . «إنعام» .

(٦) أي عزموا ، واتفقوا .

(٧) الأخلاف : ست قبائل : عبد الدار ، وجمح ، ومخزوم ، وعدي ، وكعب ، وسهم ، سموا

به ؛ لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة ، والرفادة ،

والنواء ، والسفاية ، وأبت عبد الدار ، عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على ألا

يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأخلافهم - وهم : أسد وزهرة

ونهم - في المسجد الحرام عند الكعبة المشرفة ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا ، فسموا

«المطيين» وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفانها حلفاً آخر مؤكداً فسموا «الأخلاف» لذلك .

مجمع البحار .

(٨) بالفتح ، أحد أودية المدينة ، يمر بين المدينة وأحد ، فإذا اجتمع مع بطحان وعقيق المدينة

تكون وادي إضم ، وهذه الأودية الثلاثة تكتنف المدينة من جميع نواحيها ، ويذهب إضم إلى

البحر الأحمر جنوب مدينة الوجه . المعالم الأثيرة .

أَلْفُوا^(١) الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَزْعَى فِي نَوْبِهِ^(٢) رَكَاب^(٣) أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ ذَهَبَ يَشْتَدُّ لِيُشَرَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقُدُومِهِمْ . فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَكِبِ ثَقِيفٍ أَنْ قَدِمُوا يُرِيدُونَ الْبَيْعَةَ وَالْإِسْلَامَ إِنْ شَرَطَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شُرُوطًا ، وَيَكْتُبُوا كِتَابًا فِي قَوْمِهِمْ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُغِيرَةِ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا تَسْبِقْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ . فَفَعَلَ الْمُغِيرَةُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقُدُومِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ الْمُغِيرَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَوَّحَ الظُّهْرَ^(٤) مَعَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحْيُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ قُبَّةٌ فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي يَمْشِي^(٥) بَيْنَهُمْ وَيُبَيِّنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ إِذَا جَاءَهُمْ بِطَعَامٍ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ حَتَّى يَأْكُلَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ (قَبْلَهُمْ)^(٦) وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ (كِتَابَهُمْ)^(٧) . قَالَ : وَكَانَ مِمَّا اشْتَرَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدَعَ لَهُمُ الطَّاعِيَةَ^(٨) ثَلَاثَ سِنِينَ . فَمَا بَرَحُوا يَسْأَلُونَهُ سَنَةً سَنَةً وَيَأْتِي عَلَيْهِمْ حَتَّى سَأَلُوهُ شَهْرًا وَاحِدًا بَعْدَ مَقْدَمِهِمْ لِيَتَأَلَّفُوا^(٩) سُفَهَاءَهُمْ فَأَبَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعَهَا (شَيْئًا مُسَمًّى)^(١٠) إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ لِيَهْدِمَاهَا وَسَأَلُوهُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ لَا يُصَلُّوا وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا أَصْنَامَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ . فَقَالَ : «أَمَا كَسَرُ أَصْنَامِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ

(١) كما في البداية : أي وجدوا ، وفي الطبري (٢/ ٣٦٣) : «لقوا» ، وفي الأصل : «ألفوا» . «إنعام» .

(٢) وفي الطبري زيادة : وكانت رعيته نوباً على أصحابه . «إنعام» .

(٣) أي الإبل المركوبة .

(٤) أي ردها إلى مرايحها آخر النهار . والظهر : الدابة التي تحمل الأثقال أو يركب عليها ، وأشهرها الإبل .

(٥) كان يقوم بعمل السقير . «شيء» .

(٦) كما في البداية (٥/ ٣٠) ، وفي الأصل : «قبله» . «إنعام» .

(٧) من البداية ، وفي الأصل : «كتاباً» .

(٨) هي ما كانوا يعبدونها من الأصنام وغيرها ، قال في الطبري (٢/ ٣٦٥) : وهي الملات لا يهدمها ثلاث سنين . «إنعام» .

(٩) أي ليداروا ويؤنسوا .

(١٠) كما في البداية (٥/ ٣٥) ، وكذا في الخميس (٢/ ١٣٥) ، وفي الطبري (٢/ ٣٦٥) : شيئاً

يسمى ، وفي الأصل : «شيء مسمى» بالرفع وهو خطأ ، «إنعام» .

فَسْتَغْفِرُكُمْ ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَّا صَلَاةَ فِيهِ . فَقَالُوا : سَنُؤْتِيكَهَا وَإِنْ كَانَتْ دَنَاءَةً^(١) .

وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ^(٣) أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرْقَى لِقُلُوبِهِمْ فَأَشْرَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنْ لَا يُخْشَرُوا^(٤) وَلَا يُعْشَرُوا^(٥) وَلَا يُجْبُوا^(٦) وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَكُمْ أَنْ لَا تُخْشَرُوا وَلَا تُجْبُوا وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ ، وَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَّا رُكُوعَ فِيهِ»^(٧) . وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عَلَّمَنِي الْقُرْآنَ وَأَجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨) أَيْضًا .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا^(٩) عَنْ وَهْبٍ سَأَلَتْ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ ، قَالَ : اشْتَرَطْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا صَدَقَةٌ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادٌ ، وَأَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : «سَيَصْدَقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا» انْتَهَى مِنَ الْبِدَايَةِ (٢٩/٥) مُخْتَصَرًا .

(١) أي خسارة ، يريدون بها : السجود على الأرض في الصلاة .

(٢) في المسند (٢١٨/٤) .

(٣) الثقفى الطائفي أبو عبد الله رضي الله عنه ، استعمله النبي ﷺ على الطائف وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . ومات سنة ٥٥ هـ أو نحوها ، وهو الذي أسس ثقيفاً عن الردة ، قال لهم : «يا معشر ثقيف : كنتم آخر الناس إسلاماً ، فلا تكونوا أولهم ارتداداً» . تهذيب التهذيب .

(٤) أي لا يندبون إلى المغازي ، ولا تضرب عليهم البعوث . النهاية .

(٥) أي لا يؤخذ عشر أموالهم ، وقيل : أرادوا الصدقة الواجبة ، وفسح لهم في تركها ؛ لأنها تجب بتمام الحول ، وقال جابر رضي الله عنه : علم أنهم سينصدقون ويجاهدون إذا أسلموا .

(٦) على وزن لا بصلوا ، بمعنى من التجبية ، وأصل التجبية : أن يقوم مقام الراكع ، وقيل : أن يضع يديه قبل ركبته وهو قائم ، وقيل : السجود . وأرادوا أن لا بصلوا ، والأول أنسب لقوله : «لا خير» إلخ . كذا في مجمع البحار ، وفي نسخة أبي داود (٧٢/٢) : «لكنكم أن لا تحشروا ولا تعشروا ولا خير في دين» إلخ ، وليس فيها : لا تجبوا فعلى هذا معنى لا تجبوا : لا تصلوا . «إنعام» .

(٧) أي لا صلاة فيه ، كما في الترتيل العزيز : ﴿وَأَذْكُرُكَ مَعَ الرُّكُوعِ﴾ .

(٨) في كتاب الفقه والإمارة ، باب ما جاء في خبر الطائف (٤٢٨/٢) .

(٩) في الكتاب المذكور ، الباب المذكور ، وأخرجه أحمد أيضاً في مسنده (٤٣١/٣) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَوْسِ بْنِ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ، قَالَ: فَتَرَلَيْتِ الْأَخْلَافُ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي مَالِكٍ فِي قُبَّةٍ لَهُ كُلُّ لَيْلَةٍ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحَدِّثُنَا قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يُزَاحَ^(٢) بَيْنَ رِجْلَيْهِ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ. فَأَكْثَرُ مَا يُحَدِّثُنَا مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ يَقُولُ: «لَا أَسَى^(٣)، وَكُنَّا مُسْتَضَعِفِينَ مُسْتَذَلِّينَ بِمَكَّةَ. فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ^(٤) الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ نُدَالُ عَلَيْهِمْ وَيَذَالُونَ عَلَيْنَا^(٥)»، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً أَهْطَأَ عَنَّا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ فَقُلْنَا: لَقَدْ أَهْطَأَتْ عَلَيْنَا اللَّيْلَةُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جُرْزِي^(٦) مِنَ الْقُرْآنِ فَكَّرْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أَتِمَّهُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٢/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٥١٠/٥) عَنْ أَوْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَحْوِهِ.

دَعْوَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلْأَفْرَادِ وَالْأَشْخَاصِ

دَعْوَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَفْظَهَرِ إِسْلَامُهُ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مَأْلَفًا^(٧) لِقَوْمِهِ وَمُحِبًّا^(٨) سَهْلًا، وَكَانَ أَنْسَبَ^(٩) قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ، وَأَعْلَمَ قُرَيْشٍ بِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. وَكَانَ رَجُلًا تَاجِرًا ذَا

- (١) في المسند (٩/٤) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب تحزيب الصلاة (١٩٧/١)، وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب القرآن (٩٦/١).
- (٢) أي يعتمد على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما.
- (٣) أي ولكن لا ينبغي لي أن أحزن أو أياس.
- (٤) جمع سجل؛ وهو الدلو الكبير، أي نوبة لنا ونوبة لهم.
- (٥) الإدانة: الغلبة، أي تغلب عليهم مرة ويغلبون علينا مرة. بذل (٣١١/٢).
- (٦) كذا في البداية: أي ورد وأقبل (أي طرأ على ذاكرتي ووردي من القرآن) كأنه فاجئته وقت كان يؤدي فيه ورده من القراءة. بذل «إظهار».
- (٧) مصدر ميمي على المبالغة، أو اسم مكان: أي مكان الألفة ومنشأها.
- (٨) أي محبوباً.
- (٩) أي يليق العلم بأنسابهم.

خُلِقَ وَمَعْرُوفٌ^(١) ، وَكَانَ رَجُلًا قَوْمِهِ يَأْتُونَهُ وَيَأْلَفُونَهُ^(٢) لِيُغَيِّرَ وَاحِدٌ^(٣) مَنِ الْأَمْرِ لِعِلْمِهِ وَتِجَارَتِهِ وَحُسْنِ مُجَالَسَتِهِ . فَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ مَنِ وَثِقَ بِهِ^(٤) مِنْ قَوْمِهِ مِمَّنْ يُغْنَاهُ^(٥) وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ^(٦) . فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ فِيمَا يَلْعَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَنْطَلَقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَأَنْبَأَهُمْ بِحَقِّ الْإِسْلَامِ فَأَمَنُوا ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الثَّمَانِيَّةُ^(٧) الَّذِينَ سَبَقُوا فِي الْإِسْلَامِ صَدَقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَمَنُوا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٩/٣) .

دَعْوَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَسْتَقٍ^(٨) قَالَ : كُنْتُ مَمْلُوكًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَا نَصْرَانِيٌّ . فَكَانَ يَغْرِضُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ وَيَقُولُ : إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ اسْتَعْنَتْ بِكَ عَلَى أَمَانَتِي فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَسْتَعِينَ بِكَ عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَسْتُ عَلَى دِينِهِمْ فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ . فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَعْتَقَنِي وَأَنَا نَصْرَانِيٌّ وَقَالَ : اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا سَعِيدُ بْنُ مَنصُورٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ يَنْحُوهُ مُخْتَصَرًا . كَذَا فِي الْكَثَرِ (٥٠/٥) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ

(١) المعروف : صليبة يسديها المرء إلى غيره .

(٢) أي يحبونه .

(٣) أي من وجوه كثيرة . «إنعام» .

(٤) أي انضمته .

(٥) أي بآتيه .

(٦) أي يذهب إليه .

(٧) أي يقصد هؤلاء الخمسة المذكورين ومن أسلم قبلهم وهم أبو بكر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين .

(٨) كذا في ابن سعد ، والصحيح «أستق» كما قال الحافظ في الإصابة (١١٣/١) وهو مولى عمر رضي الله عنه ذكره ابن سعد . وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره (٣١٢/١) .

(٤٣/٩) عَنْ وَسْقٍ ^(١) الرُّومِيِّ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ : عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعُنِي لِي أَنْ أَسْتَعِينَ عَلَى أَمَانَتِهِمْ بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ .

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ ^(٢) قَالَ : لَمَّا كُنَّا بِالشَّامِ أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَاءٍ تَوَضَّأَ مِنْهُ . فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا الْمَاءِ ؟ فَمَا رَأَيْتُ مَاءً عَذْبًا وَلَا مَاءَ السَّمَاءِ أَطْيَبَ مِنْهُ . قُلْتُ : جِئْتُ بِهِ مِنْ بَيْتِ هَذِهِ الْعَجُوزِ النَّصْرَانِيَّةِ . فَلَمَّا تَوَضَّأَ أَتَاهَا فَقَالَ : أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، أَسْلِمِي بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا ^(٣) بِالْحَقِّ فَكَشَفْتَ عَنْ رَأْسِهَا فَإِذَا مِثْلُ الثَّغَامَةِ ^(٤) ، فَقَالَتْ : عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ وَإِنَّمَا أَتَوْتُ الْآنَ . فَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ . كَذَا فِي الْكَثَرِ (١٤٢/٥) .

دَعْوَةُ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ

دَعْوَةُ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَإِسْلَامُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ خَرَجَ بِمُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ يُرِيدُ بِهِ دَارَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَدَارَ بَنِي ظَفَرٍ وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ ابْنَ خَالَةِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ . فَدَخَلَ بِهِ حَائِطًا ^(١) مِنْ حَوَائِطِ بَنِي ظَفَرٍ عَلَى بَشَرٍ يُقَالُ لَهُ بَشَرٌ مَرَقِي ^(٢) . فَجَلَسَا فِي الْحَائِطِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا رَجَالٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَا قَوْمِهِمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَكِلَاهُمَا مُشْرِكٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ . فَلَمَّا سَمِعَا بِهِ قَالَ سَعْدُ لِأَسِيدٍ : لَا أَبَا لَكَ ، انْطَلِقْ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدْ أَتَيْنَا دَارَيْنَا لِيَسْمَعَا خُصَمَاءَنَا فَارْجُرْهُمَا وَانْهَهُمَا أَنْ يَأْتِيَا

(١) كذا وقع في الحلية والدر المنثور (٢٣٠/١) ، وفي نسختي الكثر : «أسق» ، وفي نسخة ابن

سعد (١٥٨/٦) : «أسق» والصواب : «أسق» كما في الإصابة (١٠٤/١) والتفسير لابن كثير .

(٢) (مولى آخر لعمر) وهو من جلبة موالي عمر ، وكان يقدمه . تهذيب التهذيب .

(٣) نبث أبيض الزهر والشعر المراد هنا وضوح الشيب ، «إ - ح» .

(٤) الحائط هنا : البستان من النخيل إذا كان عليه حائط : وهو الجدار ، وجمعه الحوائط . وقد يطلق الحائط على البستان من أي شجر كان فيه .

(٥) بفتح الميم والراء وقد تسكن الراء أيضا : لغتان مشهورتان آخره قاف (هي بئر بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . والتحريك هو المشهور عند المحققين كما في النهاية والمعجم وتاج العروس (٦٨/٧) . «إنعام» .

دَارَيْنَا فَإِنَّهُ لَوْلَا أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ مَنِي حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ كَفَيْتُكَ ذَلِكَ ، هُوَ ابْنُ خَالَتِي
وَلَا أَجِدُ عَلَيْهِ مَقْدَمًا^(١) . قَالَ : فَأَخَذَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَهُ^(٢) ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا . فَلَمَّا
رَأَاهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ قَالَ لِمُضْعَبٍ : هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ وَقَدْ جَاءَكَ فَأَصْدُقِ اللَّهَ فِيهِ^(٣) .
قَالَ مُضْعَبٌ : إِنْ يَجْلِسُ ، أَكَلِمُهُ . قَالَ : قَوِّفْتَ عَلَيْهِمَا مُنْشِئِمًا^(٤) فَقَالَ : مَا جَاءَ
بِكُمَا إِلَيْنَا تُسَفِّهَانِ ضُعَفَاءَنَا ؟ اعْتَزَلَانَا إِنْ كَانَتْ لَكُمَا بِأَنْفُسِكُمَا حَاجَةٌ^(٥) . فَقَالَ لَهُ
مُضْعَبٌ : أَوْ تَجْلِسُ فَتَسْمَعَ فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا فَبَلِّغْهُ ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ كَفْتُ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ .
قَالَ : أَنْصَفْتُ ، قَالَ : ثُمَّ رَكَزَ حَرْبَتَهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا فَكَلِمَهُ مُضْعَبٌ بِالْإِسْلَامِ وَقَرَأَ
عَلَيْهِ الْقُرْآنَ . فَقَالَ فِيمَا يُذَكِّرُ عَنْهُمَا : وَاللَّهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
فِي إِشْرَاقِهِ^(٦) وَتَسَهِّلِهِ^(٧) ، ثُمَّ قَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلُهُ كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ
أَنْ تُدْخِلُوا فِي هَذَا الدِّينِ قَالًا لَهُ : تَغْتَسِلُ فَتَطْهَرُ وَتُطْهَرُ ثَوْبَيْكَ ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ
الْحَقِّ ثُمَّ تُصَلِّي . فَقَامَ فَاعْتَسَلَ وَطْهَرَ ثَوْبَيْهِ وَتَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ
رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : إِنَّ وَرَائِي رَجُلًا إِنْ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ أَحَدٌ مِّنْ قَوْمِهِ
وَسَأَرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا الْآنَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ .

دَعْوَةُ مُضْعَبٍ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَإِسْلَامُهُ

ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى سَعْدٍ وَقَوْمِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ ، فَلَمَّا نَظَرَ
إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُقْبِلًا قَالَ : أَحْلِفْ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَسِيدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ
بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ^(٨) . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى النَّادِي قَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : كَلَّمْتُ

(١) أي إثباتاً في مقابلته ، يريد لا أستطيع أن آتيه في مقابلته .

(٢) الحربة : آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس ، وهي دون الرمح عريضة التصل .

(٣) يريد : تكلم معه بالإخلاص وبعرق جبينك اهـ . وصدق : يتعدى لفعلين الأول بنفسه
والثاني : إما كذلك أو بحرف الجر كما في الصاوي (١/١٦٢) .

(٤) أي متعرضاً للشتم .

(٥) أي إن كنتما حريصين على حياتكما ، وهو تهديد لهما بالقتل .

(٦) أي تلاًلاً وجهه حساً .

(٧) أي ميلاته إلى لين ، وهما صفتان عائدتان إلى أسيد بن حضير رضي الله عنه .

(٨) هذا يدل على أن الظاهر له علاقة وطيدة بالداخل وكذا يدل على أن للمهادية توراً .

الرَّجُلَيْنِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْسًا وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا فَقَالَا نَفْعَلُ مَا أَحْبَبْتِ ، وَقَدْ حَدَّثْتُ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ لِيَقْتُلُوهُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ لِيُخْفِرُوكَ^(١) . قَالَ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُغَضَّبًا مُبَادِرًا^(٢) مُخَوِّفًا^(٣) لِلَّذِي ذَكَرَ لَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ وَأَخَذَ الْحَرْبَةَ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتِ شَيْئًا . ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدٌ فَلَمَّا رَأَاهُمَا مُطْمَئِنِّينِ عَرَفَ أَنَّ أَسِيدًا إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُسْمِعَ مِنْهُمَا فَوَقَفَ مُتَشَتِّمًا ، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ : وَاللَّهِ يَا أَبَا أُمَامَةَ ! أَمَا وَاللَّهِ ! لَوْلَا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا رُمْتُ^(٤) هَذَا مِنِّي ، أَتَغْشَانَا فِي دَارِنَا^(٥) بِمَا نَكْرَهُ ؟ قَالَ : وَقَدْ قَالَ أَسْعَدُ لِمُضْعَبٍ : أَيُّ مُضْعَبٍ جَاءَكَ وَاللَّهِ سَيِّدٌ مِنْ وَرَاءَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِنْ يَشِيعَكَ لَا يَسْخَلُفُ عَنْكَ مِنْهُمْ اثْنَانِ . قَالَ فَقَالَ لَهُ مُضْعَبٌ : أَوْ تَقْعُدُ فَتَسْمَعَ فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبْلَتَهُ ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ . قَالَ سَعْدٌ : أَنْصَفْتُ . ثُمَّ رَكَزَ الْحَرْبَةَ وَجَلَسَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ - وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ أَوَّلَ الرَّخْرِفِ^(٦) - ، قَالَا فَعَرَفْنَا وَاللَّهِ فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسْهِلِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ ؟ قَالَا : تَغْتَسِلُ فَتُطَهَّرُ وَتُطَهَّرُ فَوَيْتِكَ ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، ثُمَّ تُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ . قَالَ : فَقَامَ فَاعْتَسَلَ وَطَهَّرَ فَوَيْتَهُ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، ثُمَّ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ فَأَقْبَلَ عَائِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ . فَلَمَّا رَأَاهُ قَوْمُهُ مُقْبِلًا قَالُوا : نَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ : يَا بَنِي عَيْدِ الْأَسْهَلِ ! كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ ؟ قَالُوا : سَيِّدُنَا وَأَنْفُسُنَا رَأْيَا وَأَيْمُنُنَا نَقِيَّةً^(٧) قَالَ : فَإِنَّ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

(١) يدلوك ولتكبروا عليك اهد. وفي وفاء الوفاء (١/٢٢٧) برواية ابن إسحاق: «ليخفروك» (أي لينقضوا عهدك). «إنعام».

(٢) أي مسرعاً.

(٣) وفي سيرة ابن هشام: «مخوفاً». «ش».

(٤) أي ما قصدت.

(٥) أي أتأتينا في حياتنا.

(٦) أول سورة الزخرف.

(٧) النقية: النفس، والعقل، والمشورة، ونفاذ الرأي، والطبيعة. وفي هامش وفاء الوفاء

(ص ٢٢٧) : فلان ميمون النقية: يراد به أنه مظفر المطالب اهد. «إنعام».

وَرَسُولِهِ ، قَالَ فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً . وَرَجَعَ سَعْدٌ وَمُضْعَبٌ إِلَى مَنْزِلِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ فَأَقَامَا عِنْدَهُ يَدْعُوَانِ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمُونَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ دَارِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ (زَيْد) ^(١) ، وَخَطْمَةَ ، وَوَائِلٍ ، وَوَأَقِبٍ ، وَتِلْكَ أَوْسٌ ^(٢) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٢/٣) ^(٣) .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا ^(٤) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ^(٥) عَنْ عُرْوَةَ مَطُولًا فَذَكَرَ عُرْضَهُ ﷺ الدَّعْوَةَ عَلَى الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَإِيمَانَهُمْ بِذَلِكَ كَمَا سَيَأْتِي فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ^(٦) ؛ ثُمَّ ذَكَرَ دَعْوَتَهُمْ قَوْمَهُمْ سِرًّا وَطَلَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُ ^(٧) مَنْ يَدْعُو النَّاسَ ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُضْعَبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي إِزْسَالِهِ ﷺ الْأَفْرَادَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ (١٤٧/١) . ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ إِنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ أَقْبَلَ هُوَ وَمُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ حَتَّى أَتَيَا بَشَرَ مَرَقٍ ^(٨) أَوْ قَرِيبًا مِثْلَهَا . فَجَلَسُوا هُنَالِكَ وَبَعَثُوا إِلَى رَهْطٍ مِّنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ^(٩) فَأَتَوْهُمْ مُسْتَحْفِينَ . فَبَيْنَمَا مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يُحَدِّثُهُمْ وَيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . أَخْبَرَ بِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَأَتَاهُ فِي لَامِيهِ ^(١٠) وَمَعَهُ الرُّمْحُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : عَلَامَ يَأْتِينَا ^(١١) فِي دُورِنَا

(١) كما في البداية ، وكذا في وفاء الوفاء وكذا في الإصابة (٤٨٦/١) والأنساب للسمعاني (٢٥٢/١) ، وبنو أمية بن زيد بطن من الأوس ، وفي الأصل : «يزيد» وهو تصحيف . «إنعام» .

(٢) يعني بني أمية بن زيد ومن بعدهم لبطن كلها من الأوس ، وفي ابن هشام : وتلك أوس الله ؛ وتضاف إلى الله .

(٣) وهكذا ذكره السهودي مطولا (٢٢٦/١) ، «إنعام» .

(٤) وذكره السهودي أيضا (٢٢٥/١) . «إنعام» .

(٥) (١٠٨/٢) . «إنعام» .

(٦) في باب النصرة (٥٩٨/١) .

(٧) أي ذكر طلبهم من رسول الله ﷺ يبعث إلخ .

(٨) تقدم ذكره في (٢٣٥/١) .

(٩) يعني الفلاحين .

(١٠) كذا في الدلائل (أي في سلاحه أودرعه) . «إ - ح» .

(١١) وفي الدلائل (١٠٨/٢) : علام تأتينا . «إنعام» .

بِهَذَا الْوَحِيدِ الْفَرِيدِ الطَّرِيعِ الْغَرِيبِ يُسَفِّهُ ضُعْفَاءَنَا بِالْبَاطِلِ وَيَدْعُوهُمْ لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ
هَذَا بِشَيْءٍ مِنْ جِوَارِنَا. فَرَجَعُوا ثُمَّ إِنَّهُمْ غَادُوا الثَّانِيَةَ بِبِئْسَ مَرَقٍ أَوْ قَرِيْبًا مِنْهَا ، فَأُخْبِرَ
بِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الثَّانِيَةَ ؛ فَوَاعَدَهُمْ بِوَعِيدِ دُونَ الْوَعِيدِ الْأَوَّلِ . فَلَمَّا رَأَى أَسْعَدُ مِنْهُ
لَيْسَ قَالَ : يَا بَنُ خَالَةٍ اسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ فَإِنَّ سَمِعْتَ مِنْهُ مُنْكَرًا فَارْذُدْهُ يَا هَذَا ^(١) مِنْهُ ،
وَإِنْ سَمِعْتَ خَيْرًا فَأَجِبِ اللَّهَ . فَقَالَ : مَاذَا يَقُولُ ؟ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ :
﴿ حَمْدٌ ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ^(٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ^(٣) . فَقَالَ
سَعْدُ : وَمَا أَسْمَعُ إِلَّا مَا أَعْرِفُ ^(٤) . فَرَجَعَ وَفَدَّ هَذَا اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يُظْهِرْ أَمْرَ
الْإِسْلَامِ حَتَّى رَجَعَ . فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَدَعَا بَنِي عَبْدٍ لِأَسْهَلِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَظْهَرَ
إِسْلَامَهُ . وَقَالَ فِيهِ : مَنْ شَكَّ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ أَوْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى فَلْيَأْتِنَا بِأَهْدَى مِنْهُ
نَأْخُذْ بِهِ . فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ أَمْرٌ لِنُخْزَنَ ^(٥) فِيهِ الرِّقَابُ . أَسْلَمْتُ بَنُو عَبْدِ الْأَسْهَلِ عِنْدَ
إِسْلَامِ سَعْدٍ وَدُعَائِهِ إِلَّا مَنْ لَا يُذَكِّرُ . فَكَانَتْ أَوَّلَ دُورٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَتْ
بِأَسْرَها ^(٦) ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي إِزْمَالِهِ ﷺ الْأَفْرَادَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
وَالِىَ رَسُولِهِ ﷺ (ص ١٤٧) وَفِي آخِرِهِ : وَرَجَعَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّ إِلَى مَكَّةَ ^(٧) .

(١) أي يا سعد بن معاذ ، «منه» أي من مضعب بن عمير رضي الله عنه . اهـ وفي وفاء الوفاء (٢٢٥ / ١) : «فاردده بأهدى منه» . «إنعام» .

(٢) [سورة الزخرف ، من الآيات ١٣] . ﴿ حَمْدٌ ﴾ الحروف المقطعة للتبني على إعجاز القرآن
﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ قسم أقسم الله به : أي أقسم بالقرآن المبين الواضح الجلي ، المظهر
طريق الهدى من طريق الضلال ، المبين للبشرية ما تحتاج إليه من الأحكام والبدلائل الشرعية
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا ﴾ هذا هو المقسم عليه : أي أنزلناه بلغة العرب . مشتملاً على كمال الفصاحة
والبلاغة ، بأسلوب محكم ، وبيان معجز ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ أي لكي تفهموا أحكامه ،
وتدبروا معانيه وتعقلوا أن أسلوبه الحكيم خارج عن طوق البشر ، قال الإمام البيضاوي :
أقسم تعالى بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً وهو من البدائع البلاغية لتناسب القسم والمقسم
عليه ، تنبيهاً على أنه لا شيء أعلى منه فيقسم به ، وهذا يدل على شرف القرآن وعزته بأبلغ
وجه وأدق . صفوة التفسير .

(٣) يريد أنه - القرآن الكريم الذي سمعه - حق ليس بسحر كما كانوا يزعمون من قبل .

(٤) لعنه من الحرز بمعنى القطع . «إنعام» .

(٥) أي بجميعها .

(٦) وقد ثبت في صحيح البخاري عن البراء : أول من قدم علينا مضعب بن عمير وابن أم مكتوم ، =

دَعْوَةُ طَلَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعْوَةُ طَلَبِ لِأُمِّهِ أَرْوَى بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمِيّ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ طَلَبُ ابْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ أَرْوَى بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهَا: قَدْ أَسْلَمْتُ وَتَبِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَذَكَرَ الْخَبَرَ ^(١) ، وَفِيهِ أَنَّهُ قَالَ لَهَا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُسْلِمِي وَتَتَّبِعِيهِ فَقَدْ أَسْلَمَ أَخُوكَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَقَالَتْ: أَنْتَظِرُ مَا تَصْنَعُ ^(٢) أَخَوَاتِي؟ ثُمَّ أَكُونُ إِحْدَاهُنَّ . قَالَ فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَتَيْنِي وَسَلَّمْتَ عَلَيْهِ وَصَدَّقْتِهِ وَشَهِدْتَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَتْ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . ثُمَّ كَانَتْ بَعْدَ تَعَصُّدِ ^(٣) النَّبِيِّ ﷺ بِلِسَانِهَا وَتَحُضُّ ابْنَتَهَا ^(٤) عَلَى نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ ^(٥) . كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (٢٢٥/٤) . وَأَخْرَجَهُ الْعُقَيْلِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ بِمِثْلِهِ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٢٧/٤) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢٣٩/٣) مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَوِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمِيّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَسْلَمَ طَلَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ ^(٦) ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ ^(٧) وَهِيَ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَ: تَبِعْتُ مُحَمَّدًا وَأَسْلَمْتُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ

= وقال ابن إسحاق في المغازي عن زيد بن أبي حبيب: لما انصرف الناس عن العقبة بعث

النبي ﷺ معهم مصعب بن عمير يفتيهم . الإصابة (٢٠٩/١) .

(١) أي أن الراوي ذكر القصة .

(٢) من أسد الغابة (٣٩١/٥) ، وفي الاستيعاب: يصنع . «إ-ح» .

(٣) أي تعينه ، وتصره ، والمراد هنا أنها رضي الله عنها كانت تذكر النبي ﷺ بالخير والثناء عليه ، وتحرض الناس على اتباعه .

(٤) أي كانت تحثه .

(٥) امتثال أمره ، يقال: قام بالأمر: تولا .

(٦) كانت قرية من الصفا ، وكان يصلي فيها المسلمون سراً في صدر البعثة . المعالم الأثرية وفي

حاشية الأزرق (٢٠٠/٢) : تسمى اليوم دار الخيزران بجانب الصفا وكانت تسمى أيضاً

المختبى ، ودار الخيزران هي حول هذا المختبى .

(٧) من الإصابة ، وفي المستدرک: ثم دخل فخرج على أمه . «إ-ح» .

ذَكَرُهُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: إِنَّ أَحَقَّ مَنْ وَّازَرْتَ ^(١) وَمَنْ عَاضَدْتَ ^(٢) إِنْ خَالَكَ. وَاللَّهِ! لَوْ كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الرُّجَالُ لَتَبِعْنَاهُ وَلَذَبْنَاهُ عَنْهُ ^(٣) قَالَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّاهُ وَمَا يَمْنَعُكَ؟ ، فَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (١٢٣/٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ (٢٣٩/٣): صَحِيحٌ غَرِيبٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَتَعَقَّبَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (٢٣٤/٢) فَقَالَ: وَلَيْسَ كَمَا قَالَ فَإِنَّ مُوسَى ضَعِيفٌ ^(٤) ، وَرِوَايَةُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْهُ مُرْسَلَةٌ وَهِيَ قَوْلُهُ: قَالَ: فَقُلْتُ يَا أُمَّاهُ ، إِلَى آخِرِهِ؛ انْتَهَى.

دَعْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ الْجُمَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرِقْصَةُ إِسْلَامِيهِ

خَبَرُ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِمَا

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ ^(٥) بَعْدَ مُصَابِ أَهْلِ بَدْرٍ بِبَيْسِيرٍ ، وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ شَيْطَانًا مِنْ شَيْطَانِ قُرَيْشٍ ، وَمِمَّنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَيُلْفُونَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُوَ بِمَكَّةَ وَكَانَ ابْنُهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أَسَارَى بَدْرٍ ، فَذَكَرَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ ^(٦) وَمُصَابِيهِمْ ^(٧). فَقَالَ صَفْوَانُ: وَاللَّهِ مَا إِنْ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ. قَالَ لَهُ عُمَيْرُ: صَدَقْتَ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا

(١) أي عاونت.

(٢) أي ناصرت.

(٣) أي دفعنا عنه.

(٤) قال الواقدي: كان فقيهاً محدثاً. تهذيب.

(٥) بكسر الحاء وسكون الجيم: حجر الكعبة ولا زال يعرف «بحجر إسماعيل» وهو فناء من

الكعبة في شقها الشامي محوط بجدار ارتفاعه أقل من نصف قامة (وكله من البيت أو سنة أذرع منه ، أو سبعة أذرع أقوال). المعالم الأثرية.

(٦) القليب ويذكر ويؤث: البثر التي لم تظلو ، التي ألقي فيها المشركون من قنلى بدر.

(٧) المصاب: الشدة النازلة.

ذِينَ عَلَى لَيْسَ عِنْدِي قَضَاؤُهُ وَعِيَالٌ أَخَشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ^(١) بَعْدِي لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَفْتُلَهُ فَإِنْ لِي فِيهِمْ عِلَّةٌ^(٢) إِنِّي أَسِيرُ فِي أَيْدِيهِمْ. قَالَ: فَأَغْتَنَمَهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، فَقَالَ: عَلَى دَيْتِكَ أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أَوْاسِيَهُمْ مَا بَقُوا لَا يَسْعُنِي^(٣) شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ^(٤). فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: فَأَكْتُمُ عَلَى شَأْنِي وَشَأْنِكَ. قَالَ: سَأَفْعَلُ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ فَشَجَذَ^(٥) لَهُ وَسَمَ^(٦)، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ. فَبَيَّنَمَا عُمَيْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَقْرِئِ مَنْ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمٍ يَذَرُ وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَمَا أَرَاهُمْ فِي عَدُوِّهِمْ إِذْ نَظَرَ عُمَيْرُ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ وَقَدْ أَتَاخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحًا^(٧) السَّيْفَ. فَقَالَ: هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللَّهِ! عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ مَا جَاءَ إِلَّا لِشَرٍّ، وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ^(٨) بَيْنَنَا (وَحَزَرَنَا)^(٩) لِلْفَوْزِ يَوْمَ يَذَرُ. ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ قَدْ جَاءَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ. قَالَ: «فَادْخُلْهُ عَلَيَّ». قَالَ: فَأَقْبَلَ عُمَيْرٌ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ^(١٠) سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَبَّيْهُ^(١١) بِهَا وَقَالَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ فَإِنَّهُ غَيَّرَ مَأْمُونٍ. ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعُمَيْرُ أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ. قَالَ: «أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ! اذْنُ يَا عُمَيْرُ!» فَدَنَا ثُمَّ قَالَ: أُنِعِمَ

(١) أي ضياعهم.

(٢) أي سبباً وشيئاً يتوصل به إلى غيره.

(٣) أي لا يغنيني.

(٤) أي بضعفوا ولم يقدروا عليه، يعني الذي يوجد عندي كما هو لعِيَالِي كذلك لعِيَالِكَ فلا تتفكر.

(٥) أي أجدد. «إ - ح».

(٦) جعل فيه سم. «إ - ح».

(٧) أي متقلداً. «إ - ح».

(٨) أفسد. «إ - ح».

(٩) (ن - ض) بتقديم الزاء على الراء كما في البداية (١١٣/٢) بمعنى التقدير والحرص وكذا في سيرة ابن هشام (٦٦١/١) (والمعنى قدر عددنا تخميناً. «ش»)، وفي الأصل: «حزَرْنَا». «إنعام».

(١٠) أي حلاقة السيف. (وبالأردية: تلوار كارتله).

(١١) أخذه بتلابيبه (أي جمع ثيابه عند نجره) ونجره. «إ - ح».

صَبَاحاً^(١) وَكَانَتْ (نَحِيَّةً)^(٢) - أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِنَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ نَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ! بِالسَّلَامِ نَحِيَّةُ أَهْلِ النَّحِيَّةِ». قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ! إِنْ كُنْتُ بِهَا لَخَدِثُ عَنْدَ. قَالَ: «فَمَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟» قَالَ: جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَخْبِسُوا فِيهِ. قَالَ: «فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟» قَالَ: قَبَحَهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئاً قَالَ: «أَصْدُقْنِي مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ؟» قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا لِذَلِكَ. قَالَ: «بَلْ قَعَدْتُ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحَجَرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ قُلْتُ: لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا؛ فَتَحَمَّلْتُ^(٤) لَكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِدِينِكَ وَعِيَالِكَ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ وَاللَّهُ حَاتِلٌ بَيْنَكَ (وَبَيْنَ) ذَلِكَ^(٥)». فَقَالَ عُمَيْرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْذِبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَخْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا أَنْتَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقُتُّوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَعَلِّمُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا أَمِيرَهُ^(٦)، فَفَعَلُوا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ جَاهِداً عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، شَدِيدَةً الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَقْدَمَ مَكَّةَ فَأَذْعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ وَإِلَّا أَذَيْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ كَمَا كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ. وَكَانَ صَفْوَانُ حِينَ خَرَجَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ يَقُولُ: أَبْشِرُوا بِوَقْعَةٍ^(٧) تَأْتِيكُمْ الْآنَ فِي أَيَّامٍ^(٨) تُنْسِيكُمْ وَقَعَةَ بَدْرٍ.

(١) هذا كما يقال بالإنكليزية: (Good morning) من: نعم الشيء، بالضم: أي صار ناعماً لينا، وأنعم الله عليك من النعمة، وقد نهينا عن ذلك: أي عن قول أنعم صباحاً، إذ هو من عادة الجاهلية.

(٢) كما في البداية، وكذا في سيرة ابن هشام (١/٦٦٢)، وفي الأصل: «كان النحية». «إنعام».

(٣) القليب: الذي ألقي فيه المطركون من قتل بدر.

(٤) أي تكفل.

(٥) كما في البداية وسيرة ابن هشام، وفي الأصل: «بينك وبينني ذلك». «إنعام».

(٦) أي خلوا سبيله.

(٧) أي صلعة الحرب.

(٨) أي بعد أيام قليلة.

وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْهُ الرُّكْبَانُ حَتَّى قَدِمَ رَاكِبٌ فَأَخْبَرَهُ عَنْ إِسْلَامِهِ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَكْلِمَهُ أَبَدًا وَلَا يَنْفَعَهُ يَنْفَعُ أَبَدًا. كَذَا فِي الْبَيْهَقِيَّةِ (٣١٣/٣) (١).

إِسْلَامُ أَنَسٍ كَثِيرٍ عَلَى بَدِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عُرْوَةَ بِطَوِيلٍ ، كَمَا فِي كِتَابِ الْعُقَالِ (٨١/٧) ، وَزَادَ: فَلَمَّا قَدِمَ عُمَيْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُؤْذِي مَنْ خَالَفَهُ أَدَى شَدِيدًا. فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الرَّبِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٦/٨) : وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

قَوْلُ عُمَرَ فِي عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ

وَرُوِيَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ نَحْوَهُ مُرْسَلًا ، وَقَالَ فِيهِ: فَفَرَحَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ هَدَاهُ اللَّهُ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُخْزِرَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ حِينَ أَطْلَعَ (٢) وَهُوَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ نَبِيِّي ؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْصُولًا بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٧/٨) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ أَيْضًا مَوْصُولًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٦/٣) .

(١) قَالَهُ مُوسَى بْنُ عَقِيبَةَ فِي الْمَغَازِي عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، وَفِيهِ اخْتِلَافَاتٌ. وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ فَقَالَ: هَكَذَا ذَكَرَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ مُرْسَلًا وَأُورِدَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الرَّبِيعِ مُرْسَلًا أَيْضًا وَجَاءَ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ مَوْصُولًا ، أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَزْهَرِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ بِسَنَدِهِ فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ. الْإِصَابَةُ (٣٦/٣) .

(٢) أَيُّ ظَهَرَ ، يَعْنِي جَاءَ فِي الْمَدِينَةِ. «إِنْعَام».

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ تَزَلَّ بِأَخْلِهِ وَلَمْ يَتَّقِنِ ^(١) يَصْفَوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَدَعَا إِلَيْهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ صَفْوَانٌ فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ حِينَ لَمْ يَبْدَأْ بِي قَبْلَ مَنْزِلِهِ أَنَّهُ قَدْ ارْتَكَسَ ^(٢) وَصَبَا ^(٣) فَلَا أَكَلِمُهُ أَبَدًا وَلَا أَنْفَعُهُ وَلَا عِيَالَهُ بِنَافِعَةٍ ^(٤)، فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ عُمَيْرٌ وَهُوَ فِي الْحَجَرِ وَنَادَاهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: أَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، أَرَأَيْتَ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ وَذَبَحَ لَهُ ^(٥)؟ أَحَدًا دِينَ؟ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَلَمْ يُجِبْهُ صَفْوَانٌ بِكَلِمَةٍ؛ كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (٤٨٦/٢). وَقَدْ تَقَدَّمَ سَعْيُ عُمَيْرٍ فِي إِسْلَامِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ص ٢٣٨ - ٢٣٩).

دَعْوَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعْوَتُهُ لِأُمَّهِ وَإِسْلَامُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ ^(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَنْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْنِي عَلَيَّ وَإِنِّي دَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ ^(٧): «اللَّهُمَّ! اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبِيرًا ^(٨) بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا جِئْتُ فَصَدْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ ^(٩) فَسَمِعْتُ أُمَّي حِينَ

(١) يعني لم يلتق.

(٢) يعني وقع في الشر، ومعناه في الأصل وقع في أمر كان نجا منه. «إ-ح».

(٣) أي خرج من دينه.

(٤) أي منقعة.

(٥) أي الذبح على التصب.

(٦) في كتاب الفضائل باب من فضائل أبي هريرة (٣٠١/٢).

(٧) أي رسول الله ﷺ.

(٨) أي مسرورا منشرجا.

(٩) أجاف الباب أي رده فهو مجاف. «إ-ح».

قَدَمَيَّ^(١) فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! وَسَمِعْتُ حَصْحَصَةَ الْمَاءِ^(٢)، قَالَ وَلَبَسْتُ دِرْعَهَا^(٣) وَأَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا^(٤) فَفَتَحَتِ الْبَابَ وَقَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَحَمِدَ اللَّهُ^(٥) وَقَالَ: خَيْرًا. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٦) أَيْضًا بِنَحْوِهِ؛ كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٤١/٤).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٣٨/٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَسْمَعُ بِي مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا أَحْيَيْتَنِي. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يُعْلِمُكَ ذَلِكَ؟ قَالَ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَذْعُو أُمِّي فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَجِئْتُ أَسْعَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْيَكِي مِنَ الْفَرَحِ كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْحُزَنِ فَقُلْتُ: أَبَشِّرْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ قَدْ هَدَى اللَّهُ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُحْيِيَنِي وَأُمِّي إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَإِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ» فَلَيْسَ يَسْمَعُ بِي مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا أَحْيَيْتَنِي.

دَعْوَةُ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

دَعْوَةُ أُمِّ سُلَيْمٍ لِأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ

حِينَ خَطَبَهَا وَدُخُولُهُ فِي الْإِسْلَامِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ أُمَّ سُلَيْمٍ

(١) أي صوتهما الخفي ، وفي مسلم : «حشف قدمي» أي صوتهما في الأرض .

(٢) أي صوت تحريك الماء . [ج - ح] .

(٣) أي قميصها أو ثوب تلبسه في بيتها «ش» .

(٤) أي تركت خمارها من العجلة ، والمعنى : أنها بادرت إلى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل أن تلبس خمارها . المرقاة (١٨٧/٩) .

(٥) فيه استجابة دعاء رسول الله ﷺ على الفور بعين المزيل ، وهو من أعلام نبوته ﷺ ، واستحباب حمد الله عند حصول النعم . النووي .

(٦) في المسند (٣٢٠/٢) ، وأخرجه أيضا النسائي (٨٥/٢) عن أنس نحوه .

رضي الله عنها - يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ - فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ نَبَتْ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ: بَلَى! قَالَتْ: أَفَلَا تَسْتَخِي تَعْبُدُ شَجَرَةً؟ إِنَّ أَسْلَمْتَ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ مِنْكَ صَدَاقاً^(١) غَيْرَهُ. قَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِي. فَذَهَبَتْ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ^(٢)! رَوِّجْ أَبَا طَلْحَةَ فَرَوَّجَهَا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ بِمَعْنَاهُ: كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/ ٤٦١).

دَعْوَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقَبَائِلِ وَأَقْصَامِ الْعَرَبِ

دَعْوَةُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ

وَفُودِ ضِمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَخَبَرُهُ مَعَهُ

وَدُخُولُهُ فِي الْإِسْلَامِ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدِمَ إِلَيْهِ وَأَنَاحَ^(٣) بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ^(٤)، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ؛ وَكَانَ ضِمَامٌ رَجُلًا جَلْدًا^(٥) أَشْعَرَ^(٦) ذَا غَدِيرَتَيْنِ^(٧) فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ: أُمُحَمَّدٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! إِنِّي سَأَيْلُكَ

(١) يفتح الصاد وكسرهما: مهر؛ أي لا أريد منك مهرًا غير الإسلام، وفي رواية النسائي عن أنس رضي الله عنه: «تزوج أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الإسلام» قال الشيخ سندي رحمه الله: وتأويله عند من لا يقول بظاهره أن الإسلام صار سبباً لاستحقاقه لها كالمهر لا أنه المهر حقيقة ومن جوز أن المنفعة الدينية تكون مهرًا لا يحتاج إلى تأويل. راجع حاشية النسائي.

(٢) هو أنس بن مالك خادم النبي ﷺ رضي الله عنه، أمه أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها.

(٣) الإناحة: إقعاد البعير بقوله نَحْ نَحْ.

(٤) أي شد ركبتيه.

(٥) أي شديدًا قوياً.

(٦) أي كثير الشعر.

(٧) تنية الغديرة: وهي الشعر المصفور من الرأس.

وَمُعَلِّطٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ^(١) فِي نَفْسِكَ. قَالَ: «لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ». فَقَالَ: «أَتَشُدُّكَ اللَّهُ^(٢)؟ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَاتِبٌ يَعُدُّكَ اللَّهُ^(٣)؟ بَعَثَكَ إِلَهَنَا رَسُولًا؟» قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ!»^(٤) قَالَ: «فَأَتَشُدُّكَ اللَّهُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَاتِبٌ يَعُدُّكَ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تُخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادُ^(٥)» أَلَيْسَ كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ!» قَالَ: «فَأَتَشُدُّكَ اللَّهُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَاتِبٌ يَعُدُّكَ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ؟» قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ!» قَالَ: «ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً: الزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْحَجَّ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلِّهَا يَتَشَدُّهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ مِنْهَا كَمَا يَتَشَدُّهُ فِي أَلْيِ قَبْلِهَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَسَأُؤَدِّي هَذِهِ الْفَرَائِضَ وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ثُمَّ لَا أَرْيِدُ وَلَا أَنْقُصُ^(٦)؛ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ وَاجْعَا. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ صَدَّقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ^(٧) دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٨).

إِسْلَامُ بَنِي سَعْدِ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ضِمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ: فَأَتَى بَعِيرَهُ فَأُطْلِقَ عِقَالَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ

- (١) أي لا تغضب ، من الوجد هو الحزن والغضب .
- (٢) بفتح همزة وضم شين ونصب الاسم الشريف : أي أسألك بالله وأقسم عليك .
- (٣) بالمد في المواضع كلها .
- (٤) ذكر تبركاً وتأكيذاً لصدقه .
- (٥) أي أن تترك عبادة هذه الأصنام .
- (٦) وفي رواية الصحيحين : «والله لا أريد على هذا ولا أنقص» قال في الفتح (١٠٦١) : فإن قيل : فكيف أقروا ؟ على حلفه وقد ورد التكبير على من حلف أن لا يفعل خيراً ؟ أجيب بأن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، وهذا جار على الأصل بأنه لا إثم على غير تارك الفرائض فهو مفلح وإن كان غيره أكثر فلاحاً منه ، اهـ وقال القاري : أو كان الرجل وافداً فالمعنى لا أريد على ما سمعت في تبليغه ولا أنقص منه .
- (٧) العقيص : الشعر المعقوص وهو نحو من المظفور ، وأصل العقص التي وإدخال أطراف الشعر في أصوله . إ- ح .
- (٨) لأنه أتى بما عليه .

أَوَّلَ مَا تَكَلَّمُ أَنْ قَالَ: يَشَتِّ اللَّاتُ وَالْعُرَى. فَقَالُوا: مَهْ^(١) يَا ضِمَامُ! أَتَيْ
الْبَرْصَ^(٢)، أَتَى الْجُدَامَ^(٣)، أَتَى الْجُنُونَ. فَقَالَ: وَيَلَّكُمُ إِلَهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَانِ
وَلَا يَنْفَعَانِ؛ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْقَذَكُمْ^(٤) بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ،
وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَقَدْ
جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ. قَالَ فَوَاللَّهِ! مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَفِي حَاضِرِهِ^(٥) رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا. قَالَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:
فَمَا سَمِعْنَا بِوَافِدٍ قَوْمَ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦)
مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَأَبُو دَاوُدَ^(٧) نَحْوَهُ مِنْ طَرِيقِهِ؛ وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ: فَمَا أَمْسَى فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا وَبَتُّوا الْمَسَاجِدَ، وَأَذَنُوا بِالصَّلَاةِ.
كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦٠/٥).

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا فِي الْمُسْتَذْرَكِ (٥٤/٣)^(٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ
بِنَحْوِهِ ثُمَّ قَالَ: قَدْ اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ^(٩) عَلَى إِخْرَاجِ وَرُودِ ضِمَامِ الْمَدِينَةَ وَلَمْ
يَسُقْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، وَهَذَا صَحِيحٌ، انْتَهَى؛ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ
فَقَالَ: صَحِيحٌ.

- (١) أي كفف.
- (٢) بياض يقع في الجسد لعلته.
- (٣) علة تتأكل منها الأعضاء وتتساقط.
- (٤) أي خلصكم وتجاكم.
- (٥) يعني قبيلته وحيه، والحاضر: المقيم في الحضر، والحضر: خلاف البدو.
- (٦) في المسند (٢٦٤/١).
- (٧) في كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة مختصراً (٥٦/١).
- (٨) وأخرجه أيضاً النسائي والبيهقي من طريق عبيد الله بن عمر بن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال البيهقي: كان يسكن الكوفة. الإصابة (٢٠٢/٢).
- (٩) وقد أخرج البخاري سؤاله للنبي ﷺ عن الإسلام في كتاب العلم باب القراءة والعرض على المحدث (١٥/١)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الصلوات الخمس التي هي أحد أركان الإسلام إلخ (٣٠/١).

دَعْوَةُ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) فِي قَوْمِهِ

رُؤْيَا عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَقْرِ بِعَثْتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الرُّوْيَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا حُجَّاجًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِي ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ وَأَنَا بِمَكَّةَ نُورًا سَاطِعًا^(٢) مِنْ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَضَاءَ^(٣) لِي جِبَلٌ يَثْرِبُ وَأَشْعَرُ جُهَيْنَةَ^(٤) وَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي الثَّوْرِ وَهُوَ يَقُولُ : انْقَشَعَتْ^(٥) الظُّلُمَاءُ ، وَسَطَعَ الضُّبَاءُ ، وَبُعِثَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ؛ ثُمَّ أَضَاءَ لِي إِضَاءَةٌ أُخْرَى حَتَّى تَنَظَّرْتُ إِلَى نُصُورِ الْجَبَرَةِ^(٦) ؛ وَأَبْيَضَ^(٧) الْمَدَائِنُ وَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي الثَّوْرِ وَهُوَ يَقُولُ : ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، وَكُسِرَتِ الْأَصْنَامُ ، وَوُصِلَتِ الْأَرْحَامُ . فَأَنْتَبِهْتُ فَرَعَا فَقُلْتُ لِقَوْمِي : وَاللَّهِ لَيَخْدُنَّنِي فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ حَدَّثَ ، فَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا رَأَيْتُ . فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بِلَادِنَا جَاءَ الْخَبَرُ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ

(١) قال ابن سعد: كان في عهد النبي ﷺ شيخاً كبيراً ، وشهد معه المشاهد . قال البغوي: سكن مصر وقدم دمشق ، وقال ابن سميع: مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وهكذا نقله أبو زرعة الدمشقي في تاريخه عن أبي ميسرة ، وقال ابن حبان وأبو عمر: مات في خلافة معاوية ، وله في جامع الترمذي حديث واحد في كتاب الأحكام وهو عند أحمد أيضاً من رواية علي بن الحكم أخبرني أبو الحسن قال قال عمرو بن مرة لمعاوية: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من إمام يُعَلِّقُ بابه دون ذوي الحوائج والخلعة والمسكنة إلا أغلق الله تعالى أبواب السماء دون حاجته ومسأله ومسكنته». قال فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس ، راجع الإصابة والكنز الجديد (١١٤/٦) .

(٢) أي متشراً ومرتفعاً .

(٣) أي أظهر وأنار .

(٤) على وزن أفعل من كثرة الشعر ، سمي بذلك لكثرة شجره وهو ما يسمى الآن «الفقرة» بكسر الفاء ، وهو جبل ضخيم يُغْلِلُ على «ينبع» ، والطريق إليه معبدة من المدينة تمر على طريق بدر ، ولكنها تنحرف إلى اليمن على بُعد حوالي مائة كيل عن المدينة . . . وهو أحد مزارع أهل المدينة في الصيف ؛ لارتفاعه وطيب هوائه . المعالم الأثيرة .

(٥) أي انكشفت .

(٦) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة بين النجف والكوفة ، فتحها خالد بن الوليد وأخذها قد درست . المعالم الأثيرة .

(٧) المدائن عاصمة الفرس ، والأبيض قصر للاكاسرة بها ، كان من العجائب لم يزل قائماً إلى أن نقضه المكتفي بالله العباسي في حدود سنة ٢٩٠ هـ .

أَحْمَدُ قَدْ بُعِثَ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ: «يَا عَمْرُو بْنَ مُرَّةٍ! أَنَا النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ إِلَى الْعِبَادِ كَافَّةً أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَمُرُهُمْ بِحَقِّ الدِّمَاءِ»^(١)، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَعِبَادَةَ اللَّهِ وَخُدَّةَ، وَرَفْضِ الْأَصْنَامِ، وَبَحْجِ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ - شَهْرٍ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا -، فَمَنْ أَجَابَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ عَصَى فَلَهُ النَّارُ فَأَمِنْ يَا عَمْرُو! يُؤْمِنُكَ اللَّهُ مِنْ هَوْلٍ^(٢) جَهَنَّمَ». فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، آمَنْتُ بِكُلِّ مَا جِئْتَ بِهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَإِنْ رَغِمَ^(٣) ذَلِكَ كَثِيرٌ مِّنَ الْأَقْوَامِ، ثُمَّ أُنْشِدْنِي آيَاتِنَا فَلْتُنْهَا حِينَ سَمِعْتُ بِهِ - وَكَانَ لَنَا صَنْمٌ وَكَانَ أَبِي سَادِنَهُ^(٤) فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَكَسَرْتُهُ ثُمَّ لَحِقْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَنْ أَقُولَ: -

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنِّي لِأَلِهَةٍ الْأَخْبَارِ أَوَّلُ تَارِكٍ وَشَمَرْتُ^(٥) عَنْ (سَاقِي)^(٦) الْإِزَارَ مُهَاجِرًا جُوبٌ^(٧) إِلَيْكَ الْوَعْتَ بَعْدَ الدَّكَادِكِ^(٨) لِأَصْحَبِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدَا رَسُولِ مَلِيكَ النَّاسِ^(٩) فَوْقَ الْحَبَائِكِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِكَ يَا عَمْرُو!». فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ابْعَثْ بِي إِلَى قَوْمِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَمُنَّ بِي عَلَيْهِمْ كَمَا مَنْ بِكَ عَلَيَّ. فَبَعَثَنِي فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالرُّفْقِ وَالْقَوْلِ الشَّدِيدِ»^(١٠)، وَلَا تُكُنْ قَطْلًا^(١١)، وَلَا مُتَكَبِّرًا، وَلَا حُسُودًا^(١٢). فَأَتَيْتُ قَوْمِي فَقُلْتُ: يَا بَنِي رِفَاعَةَ! بَلِّ يَا مَعْشَرَ جُهَيْنَةَ! إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ أَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

- (١) أي بحفاظتها.
- (٢) الهول: الخوف والأمر الشديد.
- (٣) أي كره وغضب عليه ولم يرضه.
- (٤) أي خادمه. «إنعام».
- (٥) أصله أن الذي يريد النجد في الأمر يشمر (يرفع) ذيله عن ساقيه.
- (٦) من البداية (٣٩٢/٢) والكثر الجليل (١١٣/١٦)، وفي الكثر: «ساق».
- (٧) أقطع. «إ-ح» «الوعت» الطريق الغليظ العسر. «إ-ح».
- (٨) جمع الدكدك هي ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيراً.
- (٩) أي ربهم ومالكهم اهـ. «الحبائك»: الطرق واحداً حببكة يعني بها السموات؛ لأن فيها طرق النجوم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ ذَاتُ الْكَبْكَبِ﴾. النهاية.
- (١٠) الصواب والقاصد.
- (١١) أي سوء الخلق.
- (١٢) أي متمنياً زوال نعمة المحسود إليك.

وَأَمْرُكُمْ بِحَقِّنِ الدِّمَاءِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَرَفْضِ الْأَصْنَامِ ،
وَبَحْجِ النَّبِيِّ ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرٍ مِنْ - اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا - فَمَنْ أَجَابَ قَلَهُ
الْحِجَّةُ ، وَمَنْ عَصَى قَلَهُ النَّارُ . يَا مَعْشَرَ جُهَيْنَةَ ! إِنَّ اللَّهَ جَعَلَكُمْ خِيَارَ مَنْ أَنْتُمْ مِنْهُ ^(١)
وَبَغَضَ إِلَيْكُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مَا حُبِّبَ إِلَى غَيْرِكُمْ مِنَ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ
بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ ، وَالْعُرَاةِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَيَخْلُفُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَةِ أَبِيهِ ^(٢) ،
فَاجْبُوا هَذَا النَّبِيَّ الْمُرْسَلَ مِنْ بَنِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ تَنَالُوا شَرَفَ الدُّنْيَا وَكَرَامَةَ
الْآخِرَةِ . فَمَا جَاءَنِي إِلَّا رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا عَمْرُو بْنَ مُرَّةٍ ! أَمَرَ اللَّهُ عَيْشَكَ ^(٣)
أَتَأْمُرُنَا بِرَفْضِ إِلَهِنَا ، وَأَنْ تُفَرِّقَ جَمْعَنَا وَأَنْ تُخَالِفَ دِينَ آبَائِنَا الشِّيمِ ^(٤) الْعُلَى إِلَى
مَا يَدْعُونَا إِلَيْهِ هَذَا الْقُرْشِيُّ مِنْ أَهْلِ يَهَامَةَ لَا حُبًّا وَلَا كَرَامَةً ! ثُمَّ أَنْشَأَ الْخَبِيثُ
يَقُولُ :

إِنَّ ابْنَ مُرَّةٍ قَدْ أَتَى بِمَقَالَةٍ لَبِثَتْ مَقَالَةً مَنْ يُرِيدُ صَلَاحًا
إِنِّي لَأُحْسِبُ قَوْلَهُ وَفِعَالَهُ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ الرَّمَانُ ذُبَاحًا ^(٥)
لِيُسْقِيَ الْأَشْيَاخَ مِنْ قَدْ مَضَى مِنْ زَامٍ ذَلِكَ لَا أَصَابُ فَلَا حَا
فَقَالَ عَمْرُو : الْكَاذِبُ مِنِّي وَمِنْكَ أَمَرَ اللَّهُ عَيْشَهُ ، وَأَبْنَكُمْ لِسَانَهُ ^(٦) ، وَأَنْحَمَةَ
إِنْسَانَهُ ^(٧) . قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا مَاتَ حَتَّى سَقَطَ قُوَّةُ ^(٨) (وَعَمِي) ^(٩) وَخَرِفَ ^(١٠) وَكَانَ
لَا يَجِدُ طَعْمَ الطَّعَامِ .

(١) أي خيار العرب . «ش» .

(٢) يعني يملكها كما يملك ماله ، فإن شاء أمسكها وإن شاء تزوجها . وهو هنا يمتدحهم بصفاتهم
الحسنة ؛ لأنه ألين للقلب ، فلا يد أن يعتني الداعي بهذا الأسلوب .

(٣) أي جعل الله عيشك مرا غير حلو .

(٤) جمع الشيعة ، بالكسر : الطيعة والخلق والعادة . «إنعام» .

(٥) وجع في الحلق . وفي المثل السائر بالأردن : لى كى هبوندر . «إنعام» .

(٦) أي جعله فاقد النطق .

(٧) أي جعله أعمى البصر ، والإنسان : سواد العين .

(٨) أي وقعت أسنانه على الأرض ، أتى بالمحل وأراد الحال .

(٩) كما في الكثر الجديد (١١٦/١٦) والمجمع ، والبداية ، وفي الكثر : «أعمى» .

(١٠) أي فسد عقله من الكبر . «إ - ح» .

قَدْوُمُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكِتَابُهُ لَهُمْ

فَخَرَجَ عَمْرٍو بِمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَحَيَّاهُمْ وَرَحَّبَ بِهِمْ وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا هَذِهِ نُسخَتُهُ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابُ (أَمَانٍ) ^(١) مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ بِحَقِّ صَادِقٍ وَكِتَابُ نَاطِقٍ مَعَ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ لِيُجَهِّتَهُ بِنَ زَيْدٍ إِنَّ لَكُمْ بَطُونَ ^(٢) الْأَرْضِ وَسُهُولَهَا ^(٣) وَتِلَاعَ ^(٤) الْأُودِيَةِ ^(٥) وَظُهُورَهَا ^(٦) عَلَى أَنْ تَرْعَوْا نَبَاتَهَا وَتَشْرَبُوا مَاءَهَا عَلَى أَنْ تَوَدُّوا الْخُمْسَ ^(٧) وَتُصَلُّوا الْخُمْسَ وَفِي الْغَنِيمَةِ ^(٨) وَالصَّرِيمَةِ شَاتَانِ إِذَا اجْتَمَعَتَا فَإِنْ فَرَّقْنَا فَشَاةٌ شَاةٌ ^(٩) لَيْسَ عَلَى أَهْلِ الْمُثِيرَةِ ^(١٠) صَدَقَةٌ وَلَا عَلَى

- (١) من الكثر الجديد ، وسقط من المنتخب.
- (٢) وفي لسان العرب: بطن الأرض: ما غمض منها واطمن له ، وفي الأردية: شبيبي حصه أورست حصه زمين. «إنعام» و«إظهار».
- (٣) السهل من الأرض: أرض منبسطة لا تبلغ الهضبة ، جمعه سهول ، وبالأردية: نرم وهموار زمين. «إنعام وإظهار».
- (٤) جمع تلة: ما انبط من الأرض ، ومايل الماء ، وبالأردية: ست زمين. «إظهار».
- (٥) جمع الوادي: كل منفرج بين الجبال والتلال والآكام.
- (٦) الظهر من الأرض: ما غلظ وارتفع جمعه الظهر. لسان العرب ، وبالأردية: أوركا حصه ، بلند زمين. (وهو ﷺ بقوله هذا كله يؤكد لهم بأنه لا يريد شيئاً من دنياهم). «إنعام وإظهار».
- (٧) أي خمس الغنيمة.
- (٨) الغنيمة: الغنم القليل ، ولعل المراد بها: أربعون من الغنم إلى مائة وعشرين ، والله أعلم. وبالأردية: بكربون كاله. «الصريم» تصغير الصرمة هي القطيع من الإبل ، ولعل المراد: بها خمسة من الإبل إلى تسعة. «اجتمعتا» أي لرجل واحد. «فرقنا» أي وإن كانتا لرجلين وفرق بينهما إلخ.
- (٩) أي على كل منهما. «إنعام».
- (١٠) المثيرة: بقر الحرث ، لأنها تثير الحرث (يعني العوامل من البقر). «إنعام».

الْوَارِدَةُ^(١) (الْبَيْقَةُ)^(٢) وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا بَيْنَنَا وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . كِتَابُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ^(٣) .
كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٦٤ / ٧) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ بِطَوِيلِهِ ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٥١ / ٢) وَالطَّبْرَانِيُّ بِطَوِيلِهِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢٤٤ / ٨)^(٤) .

دَعْوَةُ عُزْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ثَقِيفٍ
إِسْلَامُ عُزْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَدَعْوَتُهُ لِقَوْمِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَقَتْلُهُمْ إِيَّاهُ شَهِيدًا

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أُنْشَأَ النَّاسُ^(٥) الْحَجَّ سَنَةَ تِسْعٍ قَدِمَ عُزْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْلِمًا فَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرْجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ» ، قَالَ : لَوْ وَجَدُونِي نَائِمًا مَا أَتَيْتُكَ . فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ مُسْلِمًا فَرَجَعَ عِشَاءً فَجَاءَ ثَقِيفٌ يُحْيَوْنَهُ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَتَتْهُمْ وَأَغْضَبُوهُ وَأَسْمَعُوهُ^(٦) . فَقَتَلُوهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَثَلُ عُزْوَةَ مَثَلُ صَاحِبٍ يَأْسِينُ^(٧)» دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَقَتَلُوهُ^(٨) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٨٦ / ٩) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَرَوَى عَنْ

(١) أي الإبل . «إنعام» .

(٢) من البداية (٣٥٢ / ٢) أي الحنة الذل واللبسة . (يعني الإبل المزينة النفيسة للركوب) ، وفي الأصل : «البقة» . «إنعام» .

(٣) ولفظ المجمع : يكتاب قيس بن شماس ، أي بأنه مكتوب بخط قيس بن شماس .

(٤) وذكره في المنتخب (٢٥١ / ٥) أيضا . (وأخرجه أيضا ابن سعد قصة إسلامه ورجوعه إلى قومه ، وفيه : فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وولدوا . راجع الإصابة (١٦ / ٣) . «إنعام» .

(٥) أي نهضوا وخرجوا للحج ، من نشأ وأنشأ إذا خرجوا ابتداء . النهاية .

(٦) يعني كدروا خاطرهم من الإيذاء .

(٧) أي المذكور في سورة يس من قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ قال ابن عباس وقتادة : هو حبيب النجار دعا قومه مع رسل عيسى عليه السلام أهل أنطاكية ، فرجموه وقتلوه . راجع الدر المنثور .

(٨) وفي رواية ابن إسحاق أنه اتبع أثر النبي ﷺ وفيها : فدعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعضوه وأسمعوه من الأذى فلما كان من السحر قام على غرفة له فأذن فرماه رجل من ثقيف بسهم =

الرُّهْرِي نَحْوُهُ وَكِلَاهُمَا مُرْسَلٌ وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٦١٦/٣) بِمَعْنَاهُ.

فَرَحُ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَتْلِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَصِيَّتُهُ لِقَوْمِهِ

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣٦٩/٥) عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ غَيْرٍ وَاحِدٍ مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا وَفِيهِ : فَقَدِمَ الطَّائِفَ عِشَاءً فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَأَتَتْهُ ثَقِيفٌ تَسْلَمُ عَلَيْهِ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْكَرَهَا عَلَيْهِمْ وَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الْحَقَّةِ : السَّلَامُ ، فَأَذَوُّهُ وَنَالُوا مِنْهُ ^(١) فَحَلَمَ عَنْهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَجَعَلُوا يَأْتِمِرُونَ بِهِ ^(٢) وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَأَوْفَى ^(٣) عَلَى غُرْفَةٍ لَهُ ، فَأَذَنَ بِالصَّلَاةِ . فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفٌ مِّنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرَمَاءُ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي مَالِكٍ يُقَالُ لَهُ : أَوْسٌ بْنُ عَوْفٍ ^(٤) فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ ^(٥) وَلَمْ يَرَقًا ^(٦) دَمُهُ ؛ فَقَامَ غِيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ ، وَكِثَانَةُ بْنُ عَبْدِ بَا لِيلَ ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو وَوُجُوهُ الْأَخْلَافِ فَلَبِسُوا السِّلَاحَ وَحَشَدُوا ^(٧) وَقَالُوا : نَمُوتُ عَنْ آخِرِنَا أَوْ نَنَازِلُ ^(٨) بِهِ عَشْرَةَ مِّنْ رُّؤْسَاءِ بَنِي مَالِكٍ فَلَمَّا رَأَى عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ مَا يَصْنَعُونَ قَالَ : لَا (تَقْتُلُوا) ^(٩) فِيَّ قَدْ تَصَدَّقْتُ بِدَمِي عَلَى صَاحِبِهِ لِأُصْلِحَ بِذَلِكَ بَيْنَكُمْ ، فَهِيَ كَرَامَةُ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا ، وَشَهَادَةُ سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيَّ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فقتله ، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال : «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه» . الإصابة (٤٧٠/٣) .

- (١) أي ذكره بسوء .
- (٢) يعني يشاورون في قتله .
- (٣) أي اطلع .
- (٤) وقيل : هو وهب بن جابر .
- (٥) هو عرق الحياة في اليد ، وفي كل عضو منه شعبة ، وهو في الفخذ نسا ، وفي اليد أكحل . فإذا قطع لم يرقأ الدم . وبالأردية : شهر . ويازو . «إنعام» و«إظهار» .
- (٦) أي لم ينقطع ولم يسكن .
- (٧) أي اجتمعوا واستحضروا الناس .
- (٨) أي نطلب دمه ونقتل بدله .
- (٩) من ابن سعد (٥٠٤/٥) ، وفي الأصل : «لا تقتلوا» .

لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهِذَا أَنْكُمْ تَقْتُلُونِي ، ثُمَّ دَعَا رَهْطَهُ^(١) فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَذْفِنُونِي مَعَ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَزْتَجَلَ عَنْكُمْ ، فَمَاتَ فَذَفَنُوهُ مَعَهُمْ . وَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ مَقْتَلَهُ فَقَالَ : مِثْلُ عُرْوَةٍ ، فَذَكَرَهُ ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَّةُ إِسْلَامِ ثَقِيفٍ فِي قِصَصِهِ ﷺ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ (ص ٢٤٦) .

دَعْوَةُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّؤُسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْمِهِ
قُدُومُ طُفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ
وَحَبْرُهُ مَعَ قُرَيْشٍ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص/٧٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ يَبْذُلُ لَهُمُ النَّصِيحَةَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّجَاةِ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ يُحَذِّرُونَهُ^(٢) النَّاسَ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّؤُسِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا فَمَشَى إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ قُرَيْشٍ وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا فَقَالُوا لَهُ : يَا طُفَيْلُ ! إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ أَعْضَلَ^(٣) بَنَاءَ فَرَقِ جَمَاعَتِنَا وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسَّحَرِ ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ أَبِيهِ ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ وَإِنَّمَا نَحْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا فَلَا تُكَلِّمَهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ^(٤) عَلَى أَنْ لَا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَكَلِّمَهُ حَتَّى حَشَوْتُ أَدْنِي^(٥) حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا^(٦) فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي (شَيْءٌ)^(٧) مِنْ قَوْلِهِ وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ . قَالَ :

(١) أي عشيرته الأقربين .

(٢) أي يخوفونه .

(٣) أي اشتد ، وأصل العضل : الشدة ، والمنع . يقال أعضل بي الأمر : إذا ضاق عليك فيه الحيل . «إنعام» .

(٤) أي عزمت .

(٥) أي ملأتها .

(٦) أي قطنا . «إ-ح» فرقا «خوفا» .

(٧) كما في البداية (٩٩/٣) : (أي شيء يؤثر في قلبي ، وفي الأصل يلدون زيادة : شيء) . =

فَقَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكُعْبَةِ قَالَ: فَقُمْتُ قَرِيباً مِنْهُ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ. قَالَ: فَسَمِعْتُ كَلَاماً حَسَناً. قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَالثَّكْلُ أُمِّي^(١) إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ؟ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَناً قَبْلَتُهُ وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً تَرَكْتُهُ فَمَكَثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتُهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ قَوْمَكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا (لِلَّذِي)^(٢) قَالُوا لِي قَوْلَ اللَّهِ مَا بَرَحُوا يُخَوِّفُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنِي بِكُرْسُفٍ لَثَلًا أَسْمَعَ قَوْلَكَ ثُمَّ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِعَنِي فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرَكَ، فَعَرَضَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ. قَالَ قَوْلَ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ قَالَ: فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنِّي أَمْرٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي وَأَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ وَدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُجْعَلَ لِي آيَةٌ تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ. قَالَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ لَهُ آيَةً».

رُجُوعُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى قَوْمِهِ دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

وَتَأْيِيدِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِآيَةٍ

قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَيْتِي^(٣) تُطْلِعُنِي^(٤) عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ مِثْلُ الْمِصْبَاحِ قَالَ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! فِي غَيْرِ وَجْهِ^(٥) فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ

«إِنْعَام».

(١) أي فقدتني أمي ، والثكل : فقد الولد كأنه دعاء عليه بالموت لسوء فعله أو قوله ، والموت : يم كل أحد ، فإذا الدعاء عليه كلا دعاء ، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك لثلاث تزداد سوءاً .

(٢) من ابن سعد (٢٣٨/٤) ، وفي البداية : «الذي» ، ولعله خطأ مطبعي . وفي الاستيعاب (٢٢٤/٢) : «بالذي» .

(٣) هي الفرجة بين جيلين .

(٤) أي تظهرني للحاضر ، والحاضر : القوم (الزُّوْل) على ماء يقيسون به ولا يرحلون عنه . «إِنْعَام» .

(٥) كذا في الأصل ، وفي البداية : «وجهي» . «إِنْعَام» .

يُظُنُّوا أَنَّهَا مُنْكَ^(١) وَقَعْتُ فِي وَجْهِ لِفِرَاقِ دِينِهِمْ. قَالَ: فَتَحَوَّلَ قَوَّعٌ فِي رَأْسِ سَوَاطِي فَجَعَلَ الْحَاضِرُ^(٢) يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ الثَّوْرَ فِي سَوَاطِي كَالْفَنْدِيلِ الْمُعْلَقِ وَأَنَا هَابِطٌ إِلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ حَتَّى جَنَّتُهُمْ فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ. فَلَمَّا نَزَلْتُ أَتَانِي أَبِي - وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا - قَالَ فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ! فَلَسْتُ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْكَ. قَالَ: وَلِمَ أَتَيْ^(٣) بَنِي؟ قَالَ: قُلْتُ: أَسَلَّمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ أَبِي: دِينِي دِينُكَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ ثُمَّ جَاءَ (فَعَرَضْتُ)^(٤) عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ. قَالَ ثُمَّ أَتَيْتَنِي صَاحِبَتِي فَقُلْتُ لَهَا إِلَيْكَ عَنِّي فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي، قَالَتْ: لِمَ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ قُلْتُ: فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْإِسْلَامُ فَأَسَلَّمْتُ. وَدَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطَأُوا عَلَيَّ.

دَعَاؤُهُ ﷺ لِدَوْسٍ وَإِسْلَامُهُمْ وَقُدُومُهُمْ

مَعَ طُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّهُ قَدْ عَلَّمَنِي دَوْسٌ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اهْدِ دَوْسًا، ازْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ»^(٥) قَالَ: فَارْجَعْتُ فَلَمْ أَزَلْ بِأَرْضِ دَوْسٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَضَى بَذْرًا وَأَحَدًا وَالْخَنْدَقَ. ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ أَسْلَمَ مَعِيَ مِنْ قَوْمِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ حَتَّى نَزَلْتُ الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْنًا مِّنْ دَوْسٍ؛ وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٠٠) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ مَعَ زِيَادَةَ تَبْسِيرَةٍ^(٦).

(١) أي العقوبة والشكيل. «إ-ح».

(٢) كذا في الأصل، وفي البداية: «الحاضرون». «إتعام».

(٣) حرف نداء للقريب قرب مكان أو قرب مكانة.

(٤) من البداية، وفي الأصل: «فأعرضت». «إتعام».

(٥) ن، ك، س، من رفق به: لأن له جانباً وحسن صنيعه وهذا من أهم صفات الدعوة، كما

روى البخاري في الجهاد: «يسرا ولا تعمرا بشرا ولا تنفرا». «إتعام».

(٦) وروى البخاري في كتاب المغازي باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، ومسلم في

كتاب الفضائل باب من فضائل غفار وأسلم إلخ (٢/ ٦٠٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

فذكر قطعة من هذا الحديث.

قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/٢٢٥): ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي سَائِرِ النُّسخِ بِلاَ إِسْنَادٍ؛ وَرَوَى فِي نَسْخَةٍ مِنَ الْمَغَازِي مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي قِصَّةِ إِسْلَامِهِ خَبِيراً طَوِيلاً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/٢٣٨) أَيْضاً مُطَوَّلًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ وَكَذَلِكَ الْأُمَوِيُّ^(١) عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ بِإِسْنَادٍ آخَرَ، انْتَهَى مُخْتَصَرًا. وَقَدْ سَأَلَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الإِسْتِيعَابِ (٢/٢٣٢) طَرِيقَ الْأُمَوِيِّ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَذَكَرَ قِصَّةَ إِسْلَامِهِ وَدَعْوَتَهُ لِأَبِيهِ وَزَوْجَتِهِ وَقَوْمِهِ وَقُدُومَهُ مَكَّةَ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ وَزَادَ بَعْدَهُ: بَعَثَهُ لِتَخْرِيقِ صَنْمِ ذِي الْكُفَّيْنِ^(٢) لَمْ خُرُوجَهُ إِلَى الْيَمَامَةِ وَمَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الرُّؤْيَا^(٣) فِي ذَلِكَ وَقَتْلَهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا. قَالَ فِي الإِصَابَةِ: وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَيْضًا أَنَّ الطُّفَيْلَ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ ذَكَرَ لَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخَيِّرَ حَالَهُ فَأَتَاهُ. فَأَنشَدَهُ مِنْ شِعْرِهِ فَتَلَا النَّبِيُّ ﷺ الإِخْلَاصَ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَأَسْلَمَ فِي الْحَالِ وَعَادَ إِلَى قَوْمِهِ، وَذَكَرَ قِصَّةَ سَوَاطِيهِ وَتَوَرُّهِ. قَالَ: فَدَعَا أَبَوَيْهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ أَبُوهُ، وَلَمْ تُسَلِّمْ أُمُّهُ، وَدَعَا قَوْمَهُ فَأَجَابَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَذَهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي حِصْنِ حَضَبِينَ^(٤) وَمَنْعَةٍ^(٥)؟ يَعْنِي أَرْضَ دَوْسٍ. قَالَ: وَلَمَّا دَعَا

(١) هو أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد، روى عنه البخاري ومسلم وأبو زرعة وغيرهم، ومات في ذي القعدة سنة ١٩١ هـ. الأنساب للسمعاني (١/٣٥١).

(٢) كان لدوس ثم لبني منهج بن دوس، وهو صنم من خشب كان في بلاد زهران. المعالم الأثرية.

(٣) وروى ابن إسحاق في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو رضي الله عنه في قصة إسلامه خبراً طويلاً، وفيه: أن النبي ﷺ بعثه إلى ذي الكففين: صنم عمرو بن حمسة فأحرقه بالنار ويقول:

يسا ذا الكففين! لست من عبادكما ميلادنا أكبر من ميلادكما
إني حشوت النار في فؤادكما.

وفيه أنه رأى في عهد أبي بكر رضي الله عنه أن رأسه حُلِقَ وخرج من فمه طائر، وأن امرأة أدخلته في فرجها وأن ابنه طلبه طلباً حثيثاً (أي سريعاً جاداً في أمره) فلم يقدر عليه وأنه أولها أن رأسه يقطع وأن الطائر روحه والمرأة الأرض يدفن فيها وأن ابنه عمرو بن الطفيل يطلب الشهادة فلا يلحقها فقتل الطفيل يوم اليمامة وعاش ابنه بعد ذلك. الإصابة (٢/٢١٧).

(٤) أي محكم. «إنعام».

(٥) أي في عز ومن يمنعه.

النَّبِيُّ ﷺ لَهُم قَالَ لَهُ الطُّفَيْلُ: مَا كُنْتُ أَحِبُّ هَذَا فَقَالَ: «إِنَّ فِيهِمْ مِثْلَكَ كَثِيرًا». قَالَ: وَكَانَ جُنْدُبُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حُمَةَ بْنِ عَوْفٍ الدَّؤُسِيُّ يَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: إِنَّ لِلْخَلْقِ خَالِقًا لَكِنِّي لَا أَدْرِي مَنْ هُوَ فَلَمَّا سَمِعَ بِخَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ خُمُسَةُ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمُوا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَكَانَ جُنْدُبُ يُقَدِّمُهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ دَعْوَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَبِيلَةِ هَمْدَانَ (ص ١٥٤) وَدَعْوَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ (ص ١٥٤)، وَدَعْوَةُ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْمِهِ (ص ١٤٨).

إِذَا سَأَلَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْأَفْرَادَ وَالْجَمَاعَةَ لِلدَّعْوَةِ
بِعَثِّ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ إِلَى هِرَقْلَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بُعِثْتُ أَنَا وَرَجُلٌ آخَرُ إِلَى هِرَقْلَ - صَاحِبِ الرُّومِ - (دَعْوَةُ) ^(١) إِلَى الْإِسْلَامِ فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الْغَوَاطَةَ ^(٢) يَغْنِي: دِمَشْقَ فَتَرْنَا عَلَى جَبَلَةٍ بَنِ الْأَيْيَمِ الْغَسَّانِيَّ فَدْخَلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا (بِرَسُولِهِ نُكَلِّمُهُ) ^(٣)، فَقُلْنَا وَاللَّهِ لَا نُكَلِّمُ رَسُولًا، وَإِنَّمَا بُعِثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فَإِنْ لَنَا كَلِمَتَاهُ وَإِلَّا لَمْ نُكَلِّمِ الرَّسُولَ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ. قَالَ: فَأَذِنَ لَنَا فَقَالَ: تَكَلَّمُوا، فَكَلَّمَهُ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِذَا عَلَيْهِ (ثِيَابٌ سُودٌ) ^(٤) فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: وَمَا هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ فَقَالَ: لِبَسْتُهَا وَخَلَفْتُ أَنْ لَا أَنْزِعَهَا حَتَّى أَخْرِجَكُم مِّنَ الشَّامِ. قُلْنَا: وَمَجْلِسُكَ هَذَا فَوَاللَّهِ لَنَأْخُذَنَّهُ مِنْكَ وَلَنَأْخُذَنَّ (مُلْكُ) ^(٥) الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: لَسْتُ بِمِنْهُمْ

(١) كما في التفسير لابن كثير (٢/٢٥٢)، وفي الأصل: «بدعوة» وسيأتي في (٣/٨٠١) على الصواب.

(٢) الأرض المنخفضة المحيطة بمدينة دمشق ومن مدنها «داريا». المعالم الأثرية.

(٣) كما في ابن كثير، وفي الأصل: «برسول فكلّم» وسيأتي على الصواب في (٣/٨٠١).

(٤) كما في التفسير لابن كثير (وكما في نفس الصفحة أيضا) وفي الأصل: ثياب سواد إلخ. «إنعام».

(٥) كما في التفسير لابن كثير، وفي الأصل: «ملك الملك الأعظم» وسيأتي أيضا على الصواب.

فَرَدَّهُمْ. قَالَ الصُّدَائِيُّ: وَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ كِتَابًا فَقَدِمَ وَفَدَّهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ^(١) فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَخَا صُدَاءِ! إِنَّكَ لَمُطَاعٌ فِي قَوْمِكَ». فَقُلْتُ: بَلِ اللَّهُ هَدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ فَقَالَ: «أَفَلَا أَوْمَرْتُكَ عَلَيْهِمْ» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَكَتَبْتُ لِي كِتَابًا أَمَرَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَرُّ لِي بِشَيْءٍ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ. قَالَ: «نَعَمْ» فَكَتَبْتُ لِي كِتَابًا آخَرَ. قَالَ الصُّدَائِيُّ وَكَانَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنَزَلًا فَأَنَاءَ أَهْلَ ذَلِكَ الْمَنَزِلِ يَشْكُونَ عَامِلَهُمْ^(٢) وَيَقُولُونَ: أَخَذْنَا^(٣) بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ فَعَلَ ذَلِكَ» قَالُوا: نَعَمْ. فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ فَقَالَ: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ»^(٤). قَالَ الصُّدَائِيُّ: فَدَخَلَ قَوْلُهُ فِي نَفْسِي. ثُمَّ أَنَاءَ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعْطِنِي! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنِيٍّ^(٥) فَصُدَّاعٌ^(٦) فِي الرُّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبُطْنِ». فَقَالَ السَّائِلُ: أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ فِي الصَّدَقَاتِ بِحُكْمِ (نَبِيِّ)^(٧) وَلَا غَيْرِهِ حَتَّى حَكَمَ هُوَ فِيهَا، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أَعْطَيْتُكَ». قَالَ الصُّدَائِيُّ: فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنِّي غَنِيٌّ وَأَنِّي سَأَلْتُهُ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ أَتَيْتُهُ بِالْكِتَابَيْنِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي^(٨) مِنْ هَذَيْنِ،

(١) أي بخير إسلامهم.

(٢) يعني أميرهم ومصدقهم.

(٣) أي عاقبتنا.

(٤) قال النووي (٢/ ١٢١): هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها، أو كان أهلاً فلم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويقضه فيندم على ما فرط، وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم.

(٥) قال الطيبي: أي كانت عنفاً قد فضل عن ظهر غنى كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوي من المال أو أراد غنى يعتمد به على النواصب. كذا في المرقاة، قال التوربشتي: سئل بعض السلف عن معناه؛ فقال: ما فضل عن العيال. لمعات حاشية المشكاة (١/ ١٧٠).

(٦) وجع الرأس، «إسح».

(٧) كما في البداية، وفي الأصل: «مني»، «إنعام».

(٨) أي برئتي.

فَقَالَ: «مَا بَدَأَ لَكَ»^(١)، فَقُلْتُ سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقُولُ: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ» وَأَنَا أُوْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ؛ وَسَمِعْتُكَ تَقُولُ لِلْمَسَائِلِ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنَى فَهُوَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ»؛ وَسَأَلْتُكَ وَأَنَا غَنِيٌّ فَقَالَ: «هُوَ ذَاكَ» فَإِنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ. فَقُلْتُ: أَدْعُ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ لَنِي عَلَى رَجُلٍ أَوْمَرُهُ عَلَيْكُمْ» ، فَذَلِكَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْوَقْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ فَأَمَرَهُ عَلَيْهِمْ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨٣/٥) ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً بِطَوِيلِهِ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ كَمَا فِي الْكَثَرِ (٣٨/٧).

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٢) أَيْضاً بِطَوِيلِهِ^(٣) ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٥٥٧/١) ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً بِطَوِيلِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٠٤/٥): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ بْنُ أَنْعَمٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وَفَّقَهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَرَدَّ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ وَبَيَّنَّ رِجَالَهُ ثِقَاتٌ.

كِتَابُ بُجَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤) إِلَى أَخِيهِ كَعْبٍ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ^(٥) (٥٧٩/٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُثَنِّرِ الْجَوَامِيِّ عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ ذِي الرُّقَيْبَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى الْحَزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(١) أي شيء ظهر لك ما لم يظهر أولاً.

(٢) في المسند (١٦٩/٤).

(٣) أي في قصة إسلامه وفيد: «من أذن فهو يقيم» أخرجه أصحاب السنن ، وفي إسناده الإفريقي ، قال ابن السكن: في إسناده نظر ، قلت: (أي الحافظ) وله طريق أخرى من طريق المبارك ابن فضالة عن عبد الغفار بن ميسرة عن الصدائي ولم يسمه ، وروى البارودي من طريق عبد الله بن سليمان عن عمرو بن الحارث عن بكر بن سودة عن زياد بن نعيم عن زياد الصدائي فذكر طرفاً من الحديث الطويل ، وقال ابن بوش: هو رجل معروف نزل مصر. الإصابة (٥٣٨/١).

(٤) بضم السين المهملة ، وليس في العرب سلمى ، بضم السين إلا في كنية زهير. مقدمة بانت معاد.

(٥) وابن كثير عدة روايات في إسلام كعب بن زهير في البداية (٣٦٨/٤) وذكر قصيدته بانت معاد.

جَدُّهُ قَالَ: خَرَجَ كَعْبٌ وَبُجَيْرٌ ابْنَا زُهَيْرٍ حَتَّى أَتَيَا أَبْرُقَ الْعَرَافِ^(١). فَقَالَ بُجَيْرٌ لَكَعْبٍ: اثْبُتْ فِي عَجَلٍ^(٢) هَذَا الْمَكَانَ حَتَّى آتِيَ هَذَا الرَّجُلُ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَسْمَعَ مَا يَقُولُ. فَثَبَّتَ كَعْبٌ وَخَرَجَ بُجَيْرٌ فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ فَلَبَّغَ ذَلِكَ كَعْبًا فَقَالَ:

أَلَا أُبَلِّغُكَ عَلَى بُجَيْرٍ رُسَالَةَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ^(٣) وَبِبَ غَيْرِكَ^(٤) دَلَّكَ عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلَفِ^(٥) أَمَّا وَلَا أَبَا سَقَاكَ أَبُو يَكْرٍ بِكَأْسٍ (رَدِيَّةٍ)^(٦) وَأَنْهَلَكَ^(٧) (الْمَأْمُورُ)^(٨) مِنْهَا وَعَلَّكَ

قَلَمًا بَلَّغْتَ الْآيَاتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَرَ دَمَهُ فَقَالَ: «مَنْ لَقِيَ كَعْبًا فَلْيَقْتُلْهُ». فَكَتَبَ بِذَلِكَ بُجَيْرٌ إِلَى أَخِيهِ يَذْكُرُ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ وَيَقُولُ لَهُ:

- (١) موضع بين المدينة والربذة على عشرين ميلاً منها ، وفي رواية : على اثني عشر ميلاً . والأبرق لغة : الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين . . . وسمي أبرق العراف ، لأنهم كانوا يسمعون به عذيف الجن : أي صوتهم ، والله أعلم . المعالم الأثيرة .
- (٢) كذا في الأصل ، وأخرج الحافظ في الإصابة (٢٩٥/٣) بهذا السند مختصراً ، وفيه : فقال بجير لكعب : اثبت في غنمنا هذا حتى آتي إلخ (أقول : يحتمل أن يكون هذا المكان مرعى للمجمل والغنم كليهما ، والمجمل : ولد اليفر) . «إنعام» .
- (٣) متعلقة بقوله دللك . «إنعام» .
- (٤) جملة معترضة يعني يدعو على غيره بالهلاك) ، وويب بمعنى ويل ، يقال ويلك وويب زيد كما تقول ويلك ، وهو منصوب على المصدر فإن جئت باللام رفعت فقلت ويب لزيد ونصبت متوناً فقلت ويباً لزيد . «إنعام» .
- (٥) أي لم تجدد .
- (٦) بالدال كما في قصيدة بانث سعاد (ص ٢) ، وفي الأصل : «روية» بالواو .
- (٧) (أي سقاك الشربة الأولى) ، النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني (والمعنى أنه أسكرك حتى أفقد عقلك ووعيك فاتبعته ديناً غير دين قومك) . «إنعام» .
- (٨) كما في الإصابة (٢٩٥/٣) والاستيعاب (٢٩٨/٣) أي الذي يأمره الجن ، المراد به النبي ﷺ ، وفي الحاكم : «المأمور» . (وتوضيح البيت : أي أشربك أبو بكر شرباً ردياً قبيحاً ، ثم أرواك المأمور الذي يأمره الجن ، وأراد النبي ﷺ ، معاذ الله . «منها» أي من تلك الكأس و«علك» أي كره السفى . شرح بانث سعاد) . «إنعام» .

النَّجَاء^(١) وَمَا أَرَاكَ تُفْلِتُ^(٢) . ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ : اَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَأَسْلِمَ وَأَقْبَلَ . فَأَسْلَمَ كَعَبُ وَقَالَ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ بَبَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ مَكَانَ الْمَائِدَةِ^(٣) مِنَ الْقَوْمِ مُتَحَلِّفُونَ مَعَهُ حَلْفَةً دُونَ حَلْفَةٍ يَلْتَمِثُ إِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً (فِيحَدِّثُهُمْ)^(٤) وَإِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً (فِيحَدِّثُهُمْ) . قَالَ كَعَبُ : فَأَنُحِتُ رَاحِلَتِي بَبَابِ الْمَسْجِدِ فَعَرَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِصِفَةٍ^(٥) فَتَخَطَّيْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَأَسْلَمْتُ فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، الْأَمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «وَمَنْ أَنْتَ؟» قُلْتُ : أَنَا كَعَبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ : «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ» ثُمَّ التَّمَتَ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : «كَيْفَ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ» فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

سَفَاكَ أَبُو بَكْرٍ يَكْأَسِي (رُدِّيَّة) وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُورُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا قُلْتُ هَكَذَا . قَالَ : «وَكَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ :
سَفَاكَ أَبُو بَكْرٍ يَكْأَسِي رُدِّيَّة وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُورُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَأْمُورٌ وَاللَّهِ !» ثُمَّ أَنْشَدَهُ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، فَذَكَرَ الْقَصِيدَةَ .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضًا (٣/٥٨٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُثْبَةَ قَالَ : أَنْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ كَعَبُ بْنُ زُهَيْرٍ «بِأَنْتَ سَعَادُ» فِي مَسْجِدِهِ بِالْمَدِينَةِ . فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ :

-
- (١) أي اتج بنفسك ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر : أي اتجو النجاء : أي السرعة .
(٢) أي تخلص .
(٣) أي كالمائدة بين القوم كما في البداية (٤/٢٧٢) .
(٤) كما في البداية ، وفي الأصل : «يتحدثهم» .
(٥) يريد بصفة كان قد سمعها عنه مثل الشكل إلخ ، وفي الإصابة (٣/٢٧٩) والبداية : «بالصفة» وهو أحسن .

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ ^(١) يُسْتَضَاءُ بِهِ ^(٢) وَصَارِمٌ ^(٣) مِّنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ ^(٤) فِي فِئَةٍ ^(٥) مِّنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ يَبْطِنُ مَكَّةَ لَمَّا أَمَلُمُوا زُؤُلُوا
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكُمِهِ إِلَى الْخَلْقِ لِيَسْمَعُوا مِنْهُ ^(٦) . قَالَ وَقَدْ كَانَ بُجَيْرُ بْنُ
زُهَيْرٍ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي سُلَمَى يُخَوِّفُهُ وَيَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقَالَ
فِيهَا آيَاتَانِ:

مَنْ مَبْلَغُ كَعْبٍ؟ فَهَلْ لَكَ فِي النَّبِيِّ ^(٧) تَلُومٌ عَلَيْهَا بِاطِلَالٍ ^(٨) وَهِيَ أَحْزَمُ ^(٩) ؟
إِلَى اللَّهِ ^(١٠) لَا الْعُرَى وَلَا اللَّاتِ ، وَخُذْهُ فَتَجُجُوا إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ

(١) كذا في الحاكم ، وفي شرح بانت سعاد (ص ٦٢) : كان كعب رضي الله عنه قال : إن النبي

لسيف اهـ ، فأصلحه النبي ﷺ بأنه لنور فإن الاستضاءة مما يناسب به لا بالسيف .

(٢) بضم الياء : أي يطلب منه الضوء .

(٣) أي سيف قاطع . وفي بانت سعاد : «مهند» .

(٤) مسلول صفة لصارم ، المعنى أن النبي ﷺ كالنور يطلب منه الضوء في الأكوان ويتنور به كل

طالب وراغب ، وسيف صارم من سيوف الله تعالى مسلول على أعدائه تعالى : أي كالسيف

الصارم ، فوصف في المصرفة الأولى بأنه نور ، وفي الثانية بأنه سيف مسلول نظراً إلى

الأجباء والمؤمنين ، والأعداء الكافرين ؛ فإنه (مظهر أتم لجلال الله وجماله . عن شرح بانت

سعاد (ص ٦١) .

(٥) أي مبعوث في فئته ، خبر له «إن» أو صفة له «صارم» و «من قريش» صفة له «فئته» وظرف

مستقر ، «وقال قائلهم» صفة أخرى لها ، و «لما» ظرفية متعلق بقال وزولوا مقولة القول ،

أمر من الزوال هو الانتقال من مكان إلى مكان . المعنى أنه مبعوث في جماعة كائنة من قريش

قال قائلهم : هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وسط مكة المكرمة وقت إسلامهم : أن

هاجروا منها إلى المدينة المنورة وفروا بدينكم إلى الله تعالى ، فإن الكفار كانوا يصدونهم عن

الفرغ للعبادة والتوجه إلى الدعوة ، والغرض أنهم أثروا الدين على الدنيا وما نالوا إلى

حب المال والأهل والوطن ، بل اختاروا الهجرة والبلاء والمحن . شرح بانت سعاد .

(٦) لما انتهى كعب من قصيدته هذه كساه النبي ﷺ بردة فاشترها معاوية من ولده فهي التي كان

يلبسها الخلفاء في الأعياد كما قال ابن حجر في الإصابة .

(٧) يعني الملة البيضاء هي دين النبي ﷺ .

(٨) أي لوماً باطلاً .

(٩) من الحزم . وهو أخذ الرجل بالثقة .

(١٠) متعلق بـ «تجوج» . «إنعام» .

لَدَى^(١) يَوْمَ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ مِنْ النَّارِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ بِأَاطِلُ وَدَيْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(٢) عَلَيَّ مُحَرَّمٌ

قَالَ الْحَاكِمُ (٥٨٣/٣) : هَذَا حَدِيثٌ لَهُ أَسَانِدٌ قَدْ جَمَعَهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ
الْحِزَامِيُّ . فَأَمَّا حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَحَدِيثُ الْحَجَّاجِ بْنِ ذِي
الرُّقَيْبَةِ فَإِنَّهُمَا صَحِيحَانِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ فِي الْمَغَازِي
مُخْتَصَرًا - فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٩٤/٩) : وَرَجَّاهُ
إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ ثِقَاتٍ - انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الْأَحَادِ وَالْمَنَاقِبِ»
عَنْ يَحْيَى بْنِ عَمْرٍو^(٣) بْنِ جُرَيْجٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنِ الْحَجَّاجِ ، فَذَكَرَهُ
بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٩٥/٣)^(٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً التَّبَهَقِيُّ عَنْ ابْنِ
الْمُنْذِرِ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٧٢/٤) .

كِتَابُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ فَارِسَ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ فَارِسَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى (رُسُثَمَ)^(٥) وَمِهْرَانَ وَمَلَا^(٦)
فَارِسَ ! سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ

(١) متعلق بتسلم .

(٢) جد كعب وبجير وأما سلمى فهو بضم السين وبالإمالة . انظر الإكمال لابن ماكولا (٢٢٦/٤) .

(٣) بالواو ، كذا في الأصل ، وفي الإصابة (٢٧٩/٣) : «عمر» ، بدون الواو .

(٤) التصحيح من الإصابة ، وفي المطبوع : (٣٩٥/٣) ولعله خطأ من بعض النسخ .

(٥) بضم الراء وسكون السين وبضم المثناة ، كما في الحاكم وهو الصواب ، وسيأتي في

(١/٢٩٦) ، وفي عدة مواضع أيضاً من هذا الكتاب ، وفي المجمع : «رُسِيم» .

(٦) أي أشرفهم ورؤسائهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم .

فَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ^(١) عَنْ يَدٍ^(٢) وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ^(٣)؛ فَإِنْ آتَيْتُمْ فَإِنْ مَعِيَ قَوْمًا يُحِبُّونَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا تُحِبُّ فَارِسُ الْحَمَرِ. وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٠/٥): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ، انْتَهَى.

كِتَابُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْمَدَائِنِ

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢٩٩/٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ بِنَحْوِهِ؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٥٣/٢) عَنْ مُجَالِيدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَقْرَأَنِي بَنُو بُقَيْلَةَ^(٤) كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْمَدَائِنِ^(٥):

«مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَاذِيَةِ^(٦) أَهْلِ فَارِسٍ! سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّ^(٧) خِدْمَتَكُمْ، وَسَلَبَ مُلْكَكُمْ، وَوَهَّنَ كَيْدَكُمْ^(٨)، وَإِنَّهُ مِنْ صَلَى صَلَاتِنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا وَآكَلَ ذَيْبِحَتَنَا^(٩) فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ مَا لَنَا

(١) تؤخذ الجزية من المعجوس، وقد أخذها رسول الله ﷺ من مجوس «هجر» وقال: «منوا بهم سنة أهل الكتاب». «ش».

(٢) أي بأيديهم لا يؤكلون بها غيرهم.

(٣) أي أذلاء متقادون لحكم الإسلام.

(٤) هو قبيلة بن شين بن زيد بن سعد بن عدي: أبو قبيلة، سمي قبيلة خضراء، ويأتي في (٩٢٩/٣). «إنعام».

(٥) مدينة كسرى قرب بغداد.

(٦) جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس. «إ-ح».

(٧) كسر. «إ-ح» «خدمتكم» أي جمعكم هو بالتحريك: سير غليظ مضفور مثل الحلقة تشد في راس البعير، ثم تشد إليه سرائع نعله، فإذا انفطت الخدمة انحلت السرائع وسقطت النعل؛ فضرِبَ ذلك مثلاً للذهاب ما كانوا عليه وشرقه، وشبه اجتماع أمر العجم واتساقه بالحلقة المستديرة فلذا قال: فض خدمتكم: أي فرقها بعد اجتماعها. وقال المجد: الخدمة محرقة: حلقة القوم. «إنعام».

(٨) أي أضعف حيلكم ومكركم.

(٩) إنما ذكر هذه الثلاثة ولم يذكر الإسلام وأركانها من الشهادتين وغيرهما؛ لأنها علامات صحيحة دالة على الإسلام تميز المسلم من غيره؛ لأن من صلى كما نصلي دل ذلك على إقراره بنبوة محمد ﷺ وبما جاء به من عند الله تعالى كله، وذكر استقبال القبلة وإن كان شرط الصلاة لاشتهار أمرها واختصاصها بصلاتنا بخلاف القيام والقراءة ونحوهما، وكذا أكل =

وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا . أَمَّا بَعْدُ . فَإِذَا جَاءَكُمْ كِتَابِي فَاتَّبِعُوا إِلَيَّ (بِالرُّهْنِ) ^(١) وَاعْتَقِدُوا مِنِّي الدِّمَّةَ ^(٢) وَإِلَّا فَوَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا بُعْثُنَّ إِلَيْكُمْ قَوْمًا يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ .

فَلَمَّا قَرَأُوا الْكِتَابَ أَخَذُوا يَتَعَجَّبُونَ وَذَلِكَ سَنَةُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ .

كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى هُرْمُزَ ^(٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ أَيْضاً (٥٥٤ / ٢) عَنِ الْمُجَالِدِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : كَتَبَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى هُرْمُزَ قَبْلَ خُرُوجِهِ مَعَ أَزَادِيهِ أَبِي الزُّيَاذِيَةِ الَّذِينَ بِالْيَمَامَةِ وَهُرْمُزُ صَاحِبُ الثُّغَرِ ^(٤) يَوْمَئِذٍ :

«أَمَّا بَعْدُ فَأَسْلِمَ تَسْلِمٌ أَوْ اعْتَقِدْ لِنَفْسِكَ وَقَوْمِكَ الدِّمَّةَ وَأَقْرِرْ بِالْجِزْيَةِ ^(٥) وَإِلَّا فَلَا تُلُومُنَّ إِلَّا نَفْسَكَ ، فَقَدْ جِئْتُكَ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ» .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً (٥٧١ / ٢) بِإِسْنَادِهِ أَنَّ خَالِدًا لَمَّا غَلَبَ عَلَى (أَحَدِ) ^(٦) جَانِبِي السَّوَادِ ^(٧) دَعَا مِنْ أَهْلِ الْحِجْرَةِ بِرَجُلٍ وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَى أَهْلِ قَارِسَ وَهُمْ

فيبحثنا بخصوص بأهل الإسلام . اللمعات (٨٢ / ١) .

(١) كما في ابن جرير (١٦٢ / ٤) جمع الرهن : ما رضع عندك لينوب مثاب ما أخذ منك ، وفي الأصل : «بأمرين» . «إنعام» .

(٢) كناية عن تقريرها وإثباتها على أنفسكم . والذمة والذمام بالكسر : العهد والضمان ، وسموا أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم . اللمعات .

(٣) علم من أعلام بعض ملوك الفرس ، وفي المثل : أكفر من هرمز ، وهو الذي قتله خالد بن الوليد (بكاسمة) ، وكان كثير الجيش عظيم المدد ، ولم يكن أحد من الناس أعدى للعرب والإسلام من هرمز ، ولذلك ضربت العرب فيه المثل . تاج العروس .

(٤) الموضع يخاف هجوم العدو منه .

(٥) يعني أدعنا إلينا .

(٦) من الطبري (١٨٦ / ٤) ، وسقط من الأصل .

(٧) السواد : رستاق (مزارع) العراق وضباها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسمى الآن كل العراق ما عدا القسم الجبلي ، وسمى بذلك لأن يرى من بعيد أسود لخضرته .

بِالْمَدَائِنِ مُخْتَلِفُونَ مُتَسَانِدُونَ^(١) لِمَوْتِ أَرْذَشِيرَ^(٢) إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ أُنْزِلُوا بِهِمْ جَاذَوَيْهِ^(٣) بِبَهْرَسِيرَ^(٤) وَكَأَنَّهُ عَلَى الْمُقَدَّمَةِ رَمَعَ بِهِمْ جَاذَوَيْهِ الْأَزَادِيَّةَ فِي أَشْبَاهِ^(٥) (لَهُ) وَدَعَا صَلُوبًا^(٦) بِرَجُلٍ وَ(كَتَبَ)^(٧) مَعَهُمَا كِتَابَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِلَى الْخَاصَّةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِلَى الْعَامَّةِ أَحَدُهُمَا جَبْرِئُ^(٨) وَالْآخَرُ نَبِيٌّ^(٩). وَلَمَّا قَالَ خَالِدٌ لِرَسُولِ أَهْلِ الْحِيرَةِ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُرَّةٌ. قَالَ: خُذِ الْكِتَابَ فَأَتِ بِهِ أَهْلَ فَارَسَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُمِرَّ عَلَيْهِمْ عَيْشَهُمْ^(١٠) أَوْ يُسَلِّمُوا أَوْ يُبَيِّتُوا^(١١) وَقَالَ لِرَسُولِ صَلُوبًا: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: هِرْقِيلٌ. قَالَ فَخُذِ الْكِتَابَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! أَرْهِقْ نَفْسَهُمْ^(١٢). قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْكِتَابَانِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مُلُوكِ فَارَسَ! أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَلَّ نِظَامَكُمْ^(١٣)، وَوَهَنَ كَيْدَكُمْ، وَفَرَّقَ كَلِمَتَكُمْ، وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِكُمْ كَانَ شَرًّا لَكُمْ، فَادْخُلُوا فِي أَمْرِنَا نَدْعُكُمْ وَأَرْضَكُمْ وَنَجُوزُكُمْ^(١٤) إِلَى غَيْرِكُمْ وَإِلَّا كَانَ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ عَلَى غَلَبِ^(١٥)، عَلَى أَيْدِي قَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ».

- (١) متعاونون كان كل واحد منهم يستند على الآخر ويستعين به. «إ-ح».
- (٢) من ملوك المجوس المشهورين.
- (٣) اسم رجل من ملوك الفرس.
- (٤) مدينة من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وقال حمزة: بهر سير إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن.
- (٥) أي في أمثال.
- (٦) أي من صلوبا: اسم مكان. «إنعام».
- (٧) كما في الطبري، وفي الأصل: «دعا». «إنعام».
- (٨) نسبة إلى الحيرة وهي مدينة بقرب الكوفة.
- (٩) نسبة إلى النبط، بفتحين: قوم ينزلون بالبطائح بين العرافين.
- (١٠) أي يجعل عيشهم مرأ، أخذ من اسمه الغال الحسن للمسلمين.
- (١١) أي يقبلوا على طاعة الله.
- (١٢) أي أهلكهم.
- (١٣) أي فرق وشتت.
- (١٤) كذا في الأصل والطبري، والقياس: «نجزكم» عطفًا على «ندعكم» يعني نبر إلى غيركم.
- (١٥) أي انهزام.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَّازِيَّةَ^(١) فَارِسَ أَمَا بَعْدُ
فَأَسْلِمُوا تَسْلِمُوا وَإِلَّا فَأَعْتَقِدُوا مِنِّي الذِّمَّةَ^(٢) وَأَذُوا الْجِزْيَةَ وَإِلَّا فَقَدْ جِئْتُكُمْ بِقَوْمٍ
يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ شُرْبَ الْخَمْرِ» انتهى.

دَعْوَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْقِتَالِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ
دَعْوَةُ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سَفِيَّانَ^(٣) وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ (الْكِنَانِيِّ)^(٤)
حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمِ التَّمِيمِيِّ أَنَّ أَبَاهُ^(٥) حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
أَرْسَلَهُمْ فِي سَرِيَّةٍ. قَالَ: فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمُغَارَ^(٦) اسْتَحْشَنْتُ فَرَسِي^(٧) (فَسَبَقْتُ)^(٨)
أَصْحَابِي وَأَسْتَقْبَلْنَا الْحَيَّ بِالرَّيْنِ^(٩). فَقُلْتُ لَهُمْ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُخْرَزُوا^(١٠)
فَقَالُوا هَا، وَجَاءَ أَصْحَابِي فَلَامُونِي وَقَالُوا: حَرَمْنَا الْغَنِيمَةَ^(١١) بَعْدَ أَنْ

(١) جمع مرزيان وهو الرئيس عند الفرس. [١ - ح ٩].

(٢) الذمة: العهد. [ش ١].

(٣) هو أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي (نسبة إلى نساء) إمام متقن فاضل صاحب المسند المشهور، توفي سنة ٣٠٣ هـ. انظر لباب الأنساب، والأعلام للزركلي.

(٤) كما في أبي داود هو أبو سعيد الفلسطيني لا بأس به. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتقريب، وفي الكثر: «الكناني».

(٥) الراجح عند الجمهور أن عبد الرحمن بن حسان يروي عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث فالظاهر أن الصحابي مسلم وولده الحارث تابعي لا العكس. انظر البذل (٢٩٦/٥) والإصابة (٣٩٤/٣).

(٦) أي قريباً من موضع الإغارة. البذل.

(٧) أي حملته على الإمزاع في السير.

(٨) كما في أبي داود والمتخب، وفي الكثر: «تبعته». «إنعام».

(٩) أي بالصياح. رن رنيناً: صاح. «إنعام».

(١٠) أي تحفظوا أموالكم وأنفسكم. «إنعام».

(١١) لأنهم لما صاروا مسلمين قبل الغلبة عليهم لم يجز أسرهم ولا أخذ مالهم. كتب الشيخ محمد يحيى المرحوم في تقرير شيخه: قولهم: «حرمنا الغنيمة» وكانت نيته ونية القوم كلتاها، فإنه احتسب فيما فعله أن تعصم أموالهم ودماءهم مع حصول الإسلام لهم وهؤلاء رجوا أن يكون استرقاقهم وغارتهم عائداً على المسلمين بخير وغنيمة مع حصول المقصود وهو =

بَرَدَتْ^(١) فِي أَيْدِينَا فَلَمَّا قَفَلْنَا^(٢) ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي فَحَسَنَ مَا صَنَعْتُ وَقَالَ : «أَمَّا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ لَكَ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ كَذَا وَكَذَا»^(٣) . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَأَنَا سَبَبُ ذَلِكَ^(٤) ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَّا إِنِّي سَأَكْتُبُ لَكَ كِتَابًا وَأَوْصِي بِكَ مَنْ يَكُونُ بَعْدِي مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ» فَفَعَلَ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : «إِذَا صَلَّيْتَ الْغَدَاةَ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جَوَارًا»^(٥) مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جَوَارًا مِنَ النَّارِ . فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَضَّه^(٦) فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ لِي وَخَتَمَ عَلَيْهِ^(٧) . ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَارِثِ فَمَتُّوْنِي الْحَارِثُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ الْكِتَابُ عِنْدَنَا حَتَّى وُلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَكَتَبَ إِلَيَّ عَامِلٌ قَبَلْنَا أَنْ أَشْخِصَ لِي^(٨) مُسْلِمُ بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ مُسْلِمٍ السَّجَمِيُّ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَتَبَهُ لَأَيِّهِ . فَشَخَّصْتُ^(٩) بِهِ إِلَيْهِ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ لِي وَخَتَمَ عَلَيْهِ . كَذَا فِي كِتَابِ الْعَمَالِ (٢٨/٧) ؛ وَالْمُتَّخِبِ (١٦٢/٥)^(١٠) .

■ إسلامهم ؛ فَإِنَّ الرِّقَ أَدْعَى إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ فِي كُفْرِهِ يَسْتَضِرُّ بِرَقِّهِ مَا لَا يَسْتَضِرُّ فِي إِسْلَامِهِ . الْبَدَل .

- (١) أي ثبتت واستقرت من قولهم : «برد لي على فلان حق» أي ثبت .
- (٢) أي رجعنا .
- (٣) كناية عن الأجر .
- (٤) وفي أبي داود : «فأنا نسيت الثواب» (أي الذي ذكره رسول الله ﷺ على هذا الفعل . الْبَدَل) . «إنعام» .
- (٥) أي خلاصا من النار .
- (٦) أي فكاه وفتحاه .
- (٧) أي على المكتوب . الْبَدَل .
- (٨) أي أبعثه إلي .
- (٩) أي خرجت .
- (١٠) في الأصل : (١٦٢/٤) ، الصواب : (١٦٢/٥) . «إنعام» .

دعوة كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (عَنْ) ^(١) الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَعْبَ بْنَ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحَ ^(٢) مِنَ الشَّامِ فَوَجَدُوا جَمْعًا ^(٣) مِنْ جَمْعِهِمْ كَثِيرًا فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَشَقُوهُمْ ^(٤) بِالنَّبْلِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلُوا فَارْتَضَتْ ^(٥) مِنْهُمْ رَجُلٌ جَرِيحٌ فِي الْقَتْلِ فَلَمَّا أَنْ بَرَدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ تَحَامَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُمْ بِالْبَيْعَةِ إِلَيْهِمْ ^(٦) فَبَلَّغَهُ أَنَّهُمْ سَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ^(٧). كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٢٤١/٤) ^(٨).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (١٢٧/٢) عَنْ الْوَاقِدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِمِثْلِهِ؛ وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَّ كَعْبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ؛ وَذَكَرَهُ أَيْضًا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَأَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٠١/٣)؛ وَقَالَ ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ قِصَّةَهُ كَانَتْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ.

دعوة ابن أبي العوجاء رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ السَّيِّهِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ

(١) من الطبقات (١٧٤/٣)، وكذا في المنتخب (١٩٥/٤) وقد سقط من الأصل «عن»، وقد جاء على الصواب أيضاً في الرواية التالية لابن سعد، «إنعام».

(٢) هي من وراء وادي القرى. الطبقات (١٧٣/٣). «إنعام»، قال ياقوت: ذات أطلّاح موضع من وراء وادي القرى إلى المدينة المنورة أغزاء رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في شهر ربيع الأول سنة ٨ هـ، وفي وادي العربية بفلسطين مكان يدعى «وادي الطلاح»، قال الدباغ: والراجح أنه موقع «ذات أطلّاح» الذي استشهد فيه الصحابي كعب بن عمير (بلادنا فلسطين). المعالم الأثرية.

(٣) أي جماعة.

(٤) أي رموهم.

(٥) الرثيث: الجريح فيه رمق وبقية.

(٦) وفي ابن سعد: «فأخبره الخبر فشق ذلك عليه»، وهم بالبعث. وكذا في المنتخب. «إنعام».

(٧) وفي ابن سعد بعده زيادة: «فتركهم» وكذا في المنتخب. «إنعام».

(٨) وفي الطبقات (١٧٤/٣)، وفي المنتخب (١٩٥/٤). «إنعام».

قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عُمْرَةِ الْقُضَيْيَةِ^(١) رَجَعَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ فَبَعَثَ ابْنَ أَبِي الْعُجَّاءِ الشُّلَمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خَمْسِينَ فَارِسًا ، فَخَرَجَ الْعَيْنُ^(٢) إِلَى قَوْمِهِ^(٣) فَحَذَّرَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ فَجَمَعُوا جَمْعًا كَثِيرًا وَجَاءَهُمْ ابْنُ أَبِي الْعُجَّاءِ وَالْقَوْمُ مُعِدُّونَ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُمْ أَصْحَابُ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَوْا جَمْعَهُمْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَرَسَقُوهُمْ^(٥) بِالنَّبْلِ وَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَهُمْ وَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى مَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ فَرَمَوْهُمْ سَاعَةً وَجَعَلَتِ الْأَمْدَادُ^(٦) نَائِي حَتَّى أَخَذُوا^(٧) بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَقَاتَلَ الْقَوْمُ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قُتِلَ عَامَّتُهُمْ وَأَصِيبَ ابْنِ أَبِي الْعُجَّاءِ بِجِرَاحَاتٍ كَثِيرَةٍ فَتَحَامَلَ^(٨) حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٣٥ / ٤) ؛ وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (١٢٣ / ٢) بِمِثْلِهِ بِلَا إِسْنَادٍ .

دَعْوَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ

فِي الْقِتَالِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَوَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَمْرَاءَ بِذَلِكَ

أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرَاءَهُ بِالدَّعْوَةِ حِينَ

بَعَثَ الْجُنُودَ نَحْوَ الشَّامِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨٥ / ٩) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ

(١) وتسمى أيضا عمرة القضاء ، وكانت في السنة السابعة من الهجرة بعد صلح الحديبية بعام .

(٢) أي الجاسوس .

(٣) يعني بني سليم .

(٤) هذا على لغة أكلوني البراغيث ، والقياس رآهم أصحاب إلخ .

(٥) أي رموهم .

(٦) جمع البدة: أي الأعوان .

(٧) أحاطوا ، إلخ - ح .

(٨) أي تكلفه على مشقة وإعياء ، يقال تحامل في مشقة .

الله عنه لَمَّا بَعَثَ الْجُنُودَ نَحْوَ الشَّامِ أَمَرَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ
وَشُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ. وَلَمَّا رَكِبُوا مَشَى أَبُو بَكْرٍ مَعَ أَمْرَاءِ جُنُودِهِ يُودِّعُهُمْ حَتَّى بَلَغَ
ثَبِيَّةَ الْوَدَاعِ^(١) فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ! تَمْشِي وَنَحْنُ رُكْبَانٌ فَقَالَ: إِنِّي أَخَشِبُ
خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ جَعَلَ يُوصِيهِمْ فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، اغْزُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَاصِرٌ دِينِهِ ، وَلَا تَغْلُوا^(٢) ، وَلَا تَغْدِرُوا ،
وَلَا تَجْبُوا ، وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا تَغْصُوا مَا تُوَمَّرُونَ^(٣). فَإِذَا لَقِيتُمُ
الْعَدُوَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ ؛ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكُمْ فَأَقْبِلُوا
مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ: ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكُمْ فَأَقْبِلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا
عَنْهُمْ ؛ ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ هُمْ فَعَلُوا
فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ؛ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا
فِي الْإِسْلَامِ وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ عَلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَأَخْبِرُوهُمْ أَنََّّهُمْ كَأَعْرَابِ
الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي
الْفَنَاءِ^(٤) وَالْغَنَائِمِ شَيْءٌ حَتَّى يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ^(٥) ؛ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِي
الْإِسْلَامِ فَادْعُوهُمْ إِلَى الْجِزْيَةِ ؛ فَإِنْ هُمْ فَعَلُوا فَأَقْبِلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ ، وَإِنْ هُمْ
أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَاتِلُوهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا تُعْرِضُوا^(٦) تَحَلًّا وَلَا تُخْرِقْنَهَا

(١) هي ثنية كان بظاها من يربد الشام. وقيل: من يربد مكة ، أو هما ثبستان ، ولكل طريق ثنية
يودع فيها الناس بعضهم بعضاً. المعالم الأثرية.

(٢) من الغلول: الخيانة في المصنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

(٣) قال النووي (٨٢/٢): في هذه الكلمات استحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله
تعالى والرفق بأتباعهم وتعريفهم ما يحتاجون في غزوتهم ، وما يجب عليهم وما يحل لهم
وما يحرم عليهم وما يكره وما يستحب.

(٤) ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. «الغنائم» جمع الغنيمة هي
ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهراً.

(٥) قال النووي: معنى هذا الحديث أنهم إذا أسلموا استحباب لهم أن يهاجروا إلى المدينة
المنورة ، فإن فعلوا ذلك كانوا كالمهاجرين قبلهم في استحقاق الفية والغنيمة وغير ذلك ،
وإلا فهم أعراب كسائر أعراب المسلمين الساكنين في البادية من غير هجرة ولا غزو ،
فنجري عليهم أحكام الإسلام ولا حق لهم في الغنيمة والفيه.

(٦) بالعين السهلة كذا في الكنز ، ومعناه لا تقطعن. وفي أصل البيهقي ، بالعين المعجمة
ومعناه لا تضيعن ، وكلاهما صحيح. «إنعام».

وَلَا تَغْفِرُوا الْبَهِيمَةَ^(١) وَلَا شَجَرَةً ثَمَرٌ وَلَا تَهْدِمُوا بَيْعَةَ^(٢) وَلَا تَقْتُلُوا الْوَلَدَانِ
وَلَا الشُّبُوحَ وَلَا النِّسَاءَ وَتَسْجُدُونَ أَقْوَامًا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِ^(٣) فَدَعَوْهُمْ
وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ وَتَسْجُدُونَ آخَرِينَ اتَّخَذُوا لِلشَّيْطَانِ فِي أَوْسَاطِ رُؤُوسِهِمْ
أَفْحَاصًا^(٤)؛ فَإِذَا وَجَدْتُمْ أَوْلِيَّكَ فَاضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. كَذًا فِي كَثِيرِ الْعُمَالِ
(٢/٢٩٥).

وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ^(٥) وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ
وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ وَابْنُ زُنْجُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢/٢٩٥ و ٢٩٦).

أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْمُتَدَبِّينَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/٢٠١) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى مَنْ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَدْعُوهُمْ بِدَعَايَةِ
الْإِسْلَامِ وَيُبَيِّنَهُمْ بِالَّذِي لَهُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِمْ (وَيُخْرِصُ)^(٦) عَلَى هُدَاهُمْ ، فَمَنْ
أَجَابَهُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَحْمَرَهُمْ وَأَسْوَدَهُمْ^(٧) كَانَ يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ ، بَأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَاتِلُ
مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فَإِذَا أَجَابَ الْمَدْعُوُّ إِلَى الْإِسْلَامِ وَصَدَّقَ إِيْمَانَهُ

- (١) أي لا تقطعوا قوائمها.
- (٢) المعبد للنصارى واليهود. «إ-ح».
- (٣) جمع الصومعة هي نحو المنارة ينقطع فيها رهبان النصارى.
- (٤) أي خلقوا مواضع منها كأفحوص القطا ، (الأفحاص جمع فحوص وهو العش الذي يحفره الطائر لنفسه ليفرخ فيه ، ويقال له المفحص أيضاً ، والمعنى أنهم خلقوا أوساط رؤوسهم واتخذوا ذلك شعاراً لهم ويُعرفون به وجعلوه نوعاً من أنواع العبادة). الأوجز ، وقال الشيخ إناعام الحسن - رحمه الله - : هو استعارة لطيفة ؛ لأن من كلامهم إذا وصفوا إنساناً بشدة الغي قالوا : فرخ الشيطان في رأسه ، وعشش في قلبه.
- (٥) الأوجز (٤/١٤) - «إناعام».
- (٦) كما في البيهقي ، ووقع في الكثر : «يخرص» خطأ.
- (٧) أي العجم والعرب.

لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ وَكَانَ اللَّهُ هُوَ حَسْبَهُ^(١) وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنَ
الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْضِ بَرَجِ عَنَّهُ^(٢) أَنْ يَقْتُلَهُ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٤٣/٣).

دَعْوَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَهْلِ الْحَبِيرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (٥٥١/٢) عَنْ ابْنِ حُمَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ
عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّ خَالِدًا نَزَلَ الْحَبِيرَةَ^(٣) فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَشْرَافُهَا مَعَ قَبِيصَةَ بْنِ
إِبَاسِ ابْنِ حَيَّةِ الطَّائِي - وَكَانَ أَمْرُهُ عَلَيْهَا كَسَرَى بَعْدَ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَنِّ - فَقَالَ لَهُ
خَالِدٌ لِأَصْحَابِهِ: أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَيْهِ فَأَنْتُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
لَكُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجَزْيَةُ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ الْجَزْيَةَ فَقَدْ أَتَيْتُكُمْ
بِأَقْوَامٍ هُمْ أَحْرَصُ عَلَى الْمَوْتِ مِنْكُمْ عَلَى الْحَيَاةِ جَاهِدْنَاكُمْ^(٤) حَتَّى يَخُفَّكُمْ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ. فَقَالَ لَهُ قَبِيصَةُ: مَا لَنَا بِخَزِيكَ مِنْ حَاجَةٍ بَلْ نَقِيمُ عَلَى دِينِنَا وَنُعْطِيكُمْ
الْجَزْيَةَ فَصَالَحَهُمْ عَلَى تِسْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^(٥) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٨٧/٩) مِنْ طَرِيقِ
يُوسُفَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَفِيهِ: فَقَالَ خَالِدٌ: أَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَى أَنْ
تَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَقْبِلُوا الصَّلَاةَ ،
وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَتَقْرَأُوا بِأَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ لَكُمْ مِثْلَ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مِثْلُ
مَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ هَانِيٌّ: وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ذَلِكَ فَمَهْ^(٦)؟ قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ أَدَيْتُمْ
الْجَزْيَةَ عَنْ يَدِي^(٧). قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ وَطِئْتُمْ^(٨) بِقَوْمٍ

(١) أي محاسبه وشهيد عليه.

(٢) أي يرتد عن الإسلام.

(٣) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة ، بين النجف والكوفة ، فتحها خالد بن الوليد وأظنها
قد درست. وجاء في الحديث قول الرسول ﷺ: هذه الحيرة البيضاء قد رقت لي . . .
المعالم الأثرية.

(٤) أي نستفرغ الوسع في قتالكم.

(٥) أي كل سنة.

(٦) أي فاي شيء يكون إن لم أقر إلخ.

(٧) قيل: معناه عن ذل ، وعن اعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديكم.

(٨) الوطء لغة: الدوس بالقدم ، وأراد به الغزو والقتل.

الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِّنَ الْحَيَاةِ إِلَيْكُمْ. فَقَالَ هَانِيءٌ: أَجَلُنَا لَيْلَتُنَا هَذِهِ فَتَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ غَدَا هَانِيءٌ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ أَجْمَعَ أَمْرُنَا^(١) عَلَى أَنْ تُؤَدِّيَ الْجَزْيَةَ فَيَهْلُمَ فَلَأَصَالِحَكَ ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ. وَقَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٩/٧) أَيْضًا: لَمَّا تَقَارَبَ النَّاسُ يَوْمَ الْبِرْمُوكِ تَقَدَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَمَعَهُمَا ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَارِ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو جَنْدَلٍ بْنُ (سُهَيْلٍ)^(٢).

وَنَادَوْا إِنَّمَا نُرِيدُ أَمِيرَكُمْ لِنَجْتَمِعَ بِهِ فَأَذِنَ لَهُمْ لِلدُّخُولِ عَلَى تَذَارُوقٍ^(٣) وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي خَيْمَةٍ مِّنْ حَرِيرٍ فَقَالَ الصَّحَابَةُ: لَا نَسْتَجِلُّ دُخُولَهَا. فَأَمَرَ لَهُمْ بِفَرَشٍ بُسِطَ مِنْ حَرِيرٍ. فَقَالُوا: وَلَا نَجْلِسُ عَلَى هَذِهِ فَجَلَسَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَحْبَبُوا وَتَرَاضَوْا عَلَى الصُّلْحِ^(٤) وَرَجَعَ عَنْهُمْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَمَا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ^(٥).

دَعْوَةُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْأَمِيرِ الرُّومِيِّ جَرَجَةَ يَوْمَ الْبِرْمُوكِ وَقِصَّةُ إِسْلَامِهِ

وَذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ (١٢/٧) عَنِ الْوَاقِدِيِّ وَغَيْرِهِ قَالُوا: خَرَجَ جَرَجَةُ^(٦) - أَحَدُ الْأُمَرَاءِ الْكِبَارِ - مِنَ الصَّفِّ أَيْ يَوْمَ الْبِرْمُوكِ^(٧) ، وَاسْتَدْعَى^(٨) خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَجَاءَ إِلَيْهِ حَتَّى اخْتَلَفَتْ^(٩) أَعْنَاقُ فَرَسَيْهِمَا فَقَالَ جَرَجَةُ: يَا خَالِدُ! أَخْبِرْنِي فَاصْدُقْنِي

- (١) أي اتفقنا.
- (٢) كما في البداية ، وفي الأصل: «سهل» . «إنعام» .
- (٣) اسم أمير برموك وهو أخو هرقل.
- (٤) أي على الجزية اهـ ، وفي البداية أيضا: «وتراضوا» ، وأقول: الصحيح أن يقال: «وتراضوا»: أي تجادبوا الحديث ، وإلا فالتراضي لم يتم كما هو ظاهر. «ش» .
- (٥) أي أنهم لم يقبلوا الدعوة إلى الله تعالى ولا الجزية.
- (٦) اسم مقدم عسكر الروم يوم البرموك.
- (٧) سمي بنهر هناك طوله ٥٧ كيلا ، منها ١٧ كيلا في فلسطين وهو الحد الفاصل بين سورية والأردن على طول ٣٠ كيلا. المعالم الأثرية.
- (٨) أي طلب.
- (٩) كناية عن شدة القرب.

وَلَا تُكَذِّبْنِي فَإِنَّ الْحُزْنَ^(١) لَا يَكْذِبُ وَلَا تُخَادِعْنِي فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يُخَادِعُ
 الْمُسْتَرْسِلَ^(٢) ، بِاللَّهِ^(٣) هَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ سَيْفًا مِّنَ السَّمَاءِ فَأَعْطَاكُمْ فَلَا تَسْأَلُهُ
 عَلَى أَحَدٍ إِلَّا هَزَمْتَهُمْ؟ قَالَ: لَا ، قَالَ: فَبِمَ سُمِّيتَ سَيْفَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ
 فِيْنَا نَبِيَّهُ فَدَعَانَا فَتَفَرَرْنَا مِنْهُ وَنَأَيْنَا^(٤) عَنْهُ جَمِيعًا ثُمَّ إِنَّ بَعْضَنَا صَدَّقَهُ وَتَابَعَهُ وَبَعْضَنَا
 كَذَّبَهُ وَتَبَاعَدَهُ ، فَكُنْتُ فِيْمَنْ كَذَّبَهُ وَتَبَاعَدَهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ بِقُلُوبِنَا وَتَوَاصَيْنَا^(٥) فَهَدَانَا
 بِهِ وَتَابَعْتَنَا^(٦) ، فَقَالَ لِي: «أَنْتَ سَيْفٌ مِّنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» وَدَعَا
 لِي بِالنَّصْرِ ، فَسُمِّيتُ سَيْفَ اللَّهِ بِذَلِكَ فَأَنَا مِنَ أَشَدِّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ
 جَرَجَةُ: يَا خَالِدُ! إِلَّامَ تَدْعُونَ؟ قَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ وَالْإِفْرَارَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ ، قَالَ: فَمَنْ لَّمْ يُجِيبْكُمْ^(٧)؟ قَالَ:
 فَالْجَزْيَةَ وَنَمْنَعُهُمْ^(٨) ، قَالَ: فَإِنْ لَّمْ يُعْطِهَا قَالَ: نُؤْذِنُهُ بِالْحَرْبِ ثُمَّ نُقَاتِلُهُ ، قَالَ: فَمَا
 مَنَزِلَةُ مَنْ يُجِيبُكُمْ وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْأَمْرِ^(٩) الْيَوْمَ؟ قَالَ: مَنَزِلَتُنَا وَاحِدَةٌ فِيمَا افْتَرَضَ
 اللَّهُ عَلَيْنَا شَرِيفًا وَوَضِيعًا وَأَوَّلَنَا وَآخِرُنَا^(١٠) ، قَالَ جَرَجَةُ: فَلِمَنْ دَخَلَ فِيكُمْ الْيَوْمَ
 مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا لَكُمْ مِنَ الْأَجْرِ وَالْذُّخْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَفْضَلُ ، قَالَ: وَكَيْفَ
 يُسَاوِيكُمْ وَقَدْ سَبَقْتُمُوهُ؟ فَقَالَ خَالِدٌ: إِنَّا قَبِلْنَا هَذَا الْأَمْرَ عَنُوهُ^(١١) وَتَابَعْنَا نَبِيَّنَا وَهُوَ
 حَيٌّ بَيْنَ أَظْهَرِنَا تَأْيِيهِ أَخْبَارُ السَّمَاءِ يُخْبِرُنَا بِالْكِتَابِ وَيُزِيلُنَا الْآيَاتِ^(١٢) وَحَقٌّ^(١٣) لِّمَنْ

(١) أي الكريم.

(٢) هو الذي يثق بكلامك فيما تحدثه به. الاسمرال: الاستشاس والطمانينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه. وأصله السكون والثبات. مجمع «إنعام».

(٣) قسم بدأ به كلامه.

(٤) أي بعدنا.

(٥) التواصي هي الشعر المسترسل في مقدم الرأس ، وقد يكتفى به عن جميع الذات.

(٦) وفي الطبري (٥٩٥/٢): «تابعناه». «إنعام».

(٧) أي لم يطعكم فيما دعوتهم إليه.

(٨) أي نحبيهم ونحفظهم.

(٩) أي في دين الإسلام.

(١٠) المراد هنا العموم.

(١١) أي قهراً.

(١٢) أي المعجزات.

(١٣) أي لازم وواجب.

رَأَى مَا رَأَيْنَا وَسَمِعَ مَا سَمِعْنَا أَنْ يُسَلِّمَ وَيُبَايِعَ وَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ لَمْ تَرَوْا مَا رَأَيْنَا وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا سَمِعْنَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْحُجَجِ^(١) ، فَمَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ بِحَقِيقَةٍ وَنِيَّةٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنَّا ، فَقَالَ جَرَجَةُ : يَا اللَّهِ لَقَدْ صَدَّقْتَنِي وَلَمْ تُخَادِعْنِي . قَالَ : تَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقْتُكَ وَإِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَلَبَ^(٢) جَرَجَةُ الثُّرُسَ^(٣) وَمَالَ مَعَ خَالِدٍ وَقَالَ : عَلَّمَنِي الْإِسْلَامَ ، فَقَالَ بِهِ خَالِدٌ إِلَى مُسْطَاطِهِ قَسْرَ^(٤) عَلَيْهِ قَرِيبَةً مِنْ مَاءٍ ثُمَّ صَلَّى بِهِ كَعَتَيْنِ وَحَمَلَتِ الرُّومُ مَعَ انْقِلَابِهِ إِلَى خَالِدٍ وَهُمْ يُرَوْنَ أَنَّهَا مِنْهُ حَمْلَةٌ فَأَزَالُوا الْمُسْلِمِينَ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ^(٥) إِلَّا الْمُحَامِيَّةَ^(٦) عَلَيْهِمْ . عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ . فَرَكِبَ خَالِدٌ وَجَرَجَةُ مَعَهُ وَالرُّومُ خِلَالَ الْمُسْلِمِينَ فَتَنَادَى^(٧) النَّاسُ وَتَابُوا^(٨) وَتَرَاجَعَتِ الرُّومُ إِلَى مَوَاقِفِهِمْ وَرَحَفَ^(٩) خَالِدٌ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَضَرَبَ فِيهِمْ خَالِدٌ وَجَرَجَةُ مِنْ لَدُنِ^(١٠) اِرْتِفَاعِ الثَّهَارِ إِلَى جُنُوحِ الشَّمْسِ^(١١) لِلْغُرُوبِ وَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ إِمَاءً^(١٢) وَأُصِيبَ جَرَجَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَمْ يُصَلِّ لَهُ إِلَّا يَتْلُكَ الرَّكْعَتَيْنِ مَعَ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

وَقَالَ الْخَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (٢٦٠ / ١) : ذَكَرَهُ ابْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ فِي فَتُوحِ الشَّامِ ، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ وَقَالَ : جَرَجِيرٌ ، وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ فِي

- (١) أي البراهين ، يريد دلائل النبوة .
- (٢) أي جعل أعلاه أسفله .
- (٣) صفحة من القولاذ مستديرة ، تحمل للوقاية من السيف ونحوه .
- (٤) المراد : غسله .
- (٥) المراد بها : المخطوط الحربية : أي ظن الروم أن جرجة حمل على خالد ، فتشجعوا عند ذلك .
- (٦) المراد بها : الجماعة المدافعة الحارسة والذين يحفظون الجيش في انهزامهم .
- (٧) نادى بعضهم بعضا .
- (٨) اجتمعوا ، «إنعام» .
- (٩) أي مشى .
- (١٠) أي منذ .
- (١١) أي ميلانها للذهاب .
- (١٢) أي برؤوسهم يرفعونها ويخفضونها .

الْفُتُوحُ : جَرَجَهُ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْتَشْهَدَ بِالْإِسْلَامِ^(١) ، وَذَكَرَ قِصَّتَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ فِي الْفُتُوحِ أَيْضًا لَكِنْ لَمْ يُسَمِّهِ ، انْتَهَى .

وَذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ (٣٤٥/٦) عَنْ خَالِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَرَعَّبَهُمْ فِي بِلَادِ الْأَعَاجِمِ وَزَهَّدَهُمْ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَقَالَ : أَلَا تَرَوْنَ مَا هَهُنَا مِنَ الْأَطْعِمَاتِ ، وَبِاللَّهِ لَوْ لَمْ يَلْزَمْنَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالِدُعَاءَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الْمَعَاشُ^(٢) لَكَانَ رَأْيِي أَنْ تُقَاتِلَ عَلَى هَذَا الرَّيْفِ^(٣) حَتَّى نَكُونَ أَوْلَى بِهِ ، وَتَوَلَّى الْجُوعَ وَالْإِفْلَاقَ^(٤) مَنْ تَوَلَّاهُ مِنْ ثِقَلٍ^(٥) عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ^(٦) ، انْتَهَى . وَأَسْنَدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٥٥٩/٢) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَثْمَانَ بِنَحْوِهِ .

دَعْوَةُ الصُّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ
فِي الْقِتَالِ فِي غَيْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَصِيَّتُهُ الْأَمْرَاءَ بِذَلِكَ
كِتَابُ عُمَرَ إِلَى سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِدَعْوَةِ النَّاسِ
إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنِّي قَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَنْ اسْتَجَابَ لَكَ قَبْلَ الْقِتَالِ فَهُوَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَلَهُ سَهْمٌ^(٧) فِي الْإِسْلَامِ وَمَنْ اسْتَجَابَ لَكَ بَعْدَ الْقِتَالِ أَوْ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ

(١) تقدم في (٣٧٨/١) .

(٢) أي وهو ما تكون به الحياة من المطعم والمشرب ونحوهما .

(٣) الريف هو كل أرض فيها زرع ونخل . وقيل . هو ما قارب الماء من أرض العرب ومن غيرها .
النهاية وبالفارسية : سبز زار . «إنعام» .

(٤) أي الافتقار .

(٥) أي تكاسل .

(٦) المراد : ترغيبهم في الجهاد والتفكير من الركون إلى الأوطان .

(٧) نصيب من الغنمة .

فَمَالُهُ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَخْرَجُوهُ^(١) قَبْلَ إِسْلَامِهِ . فَهَذَا أَشْرِي وَكِتَابِي إِلَيْكَ . كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٩٧/٢) .

دَعْوَةُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقَصْرِ

الْأَبْيَضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/١٨٩)^(٢) عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ أَنَّ جَيْشًا مِنْ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَمِيرُهُمْ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَاصَرُوا قَصْرًا مِنْ قُصُورِ فَارِسَ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ^(٣)؟ قَالَ: دَعُونِي أَدْعُوهُمْ^(٤) كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوهُمْ فَقَالَ لَهُمْ^(٥): أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ فَارِسِيٌّ أَتَرَوْنَ الْعَرَبَ تُطِيعُنِي فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَلَكُمْ مِثْلُ الَّذِي لَنَا وَعَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا^(٦)؛ وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا دِينَكُمْ تَرَكْنَاكُمْ عَلَيْهِ وَأَعْطَيْتُمُونَا الْجَزْيَةَ عَنْ يَدٍ^(٧) وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ^(٨) . قَالَ وَرَطَنَ^(٩) إِلَيْهِمْ بِالْفَارِسِيَّةِ ، وَأَنْتُمْ غَيْرُ مَخْمُودِينَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ نَابِلْنَاكُمْ^(١٠) عَلَى سَوَاءٍ^(١١) فَقَالُوا: مَا نَحْنُ بِالَّذِي نُوْمِنُ وَمَا نَحْنُ بِالَّذِي نُعْطِي الْجَزْيَةَ وَلَكِنَّا نُقَاتِلُكُمْ . قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ؟ قَالَ: لَا ، فَدَعَاهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِثْلِ هَذَا . ثُمَّ قَالَ: انْهَدُوا إِلَيْهِمْ فَتَهَدُوا إِلَيْهِمْ . قَالَ: فَفَتَحُوا ذَلِكَ الْحِصْنَ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ^(١٢) وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ كَمَا فِي نَصْبِ الرِّايَةِ

- (١) أي ضموه إليهم وملكوه .
- (٢) وأخرجه أيضا الترمذي في أبواب السير ، باب ما جاء في الدعوة قبل القتال (١/١٨٧) .
- (٣) نهض إليهم للقتال . [أ - ح] .
- (٤) كذا في الحلية ، والقياس: «أدعهم» لأنه جواب الأمر .
- (٥) وفي الترمذي: «فأتاهم سلمان فقال» إلخ .
- (٦) من أحكام المسلمين من الحدود ونحوها .
- (٧) قيل: معناه عن ذل ، وعن اعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديكم .
- (٨) أذلاء متقادون لحكم الإسلام .
- (٩) أي تكلم ، والعرب تخص بالرطانة غالبا كلام العجم .
- (١٠) أي قاتلناكم .
- (١١) حال ، أي مستويا نحن وأنتم في العلم بالمنايذة بأن يظهر لكم العزم على قتالكم ونخبركم به .
- (١٢) في (٥/٤٤٤) .

(٣/٣٧٨) ^(١) بِمَعْنَاهُ وَفِيهِ: فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَمَرَ النَّاسَ فَعَدُّوا إِلَيْهَا فَفَتَحُوهَا؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي الْكَثَرِ (٢/٢٩٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ (٤/١٧٣) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: كَانَ زَائِدٌ ^(٢) الْمُسْلِمِينَ سَلَمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ جَعَلُوهُ دَاعِيَةً ^(٣) أَهْلِي فَارِسَ. قَالَ عَطِيَّةٌ: وَقَدْ كَانُوا أَمَرُوهُ بِدَعَاءِ أَهْلِي بَهْرَسِيرٍ ^(٤) وَأَمَرُوهُ يَوْمَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ ^(٥) فَدَعَاهُمْ ثَلَاثًا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي دَعْوَةِ سَلَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ.

دَعْوَةُ الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

لِرُشْمِ يَوْمِ الْقَادِسِيَّةِ ^(٦)

وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/٣٨) أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ جَمَاعَةً مِّنَ السَّادَاتِ مِنْهُمْ: الثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ ، وَفَرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ ^(٧) ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيُّ ، وَعُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ

(١) كتاب للزيلعي في تخريج أحاديث الهداية لأبي محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين ، والزيلعي نسبة إلى زيلع وهم جيل من السودان في طرف الحبشة في الصومال ، وتوفي بالقاهرة سنة ٢٦٧ هـ.

(٢) أي رسولهم ، والمقصود هنا: أميرهم.

(٣) أي داعيهم إلى الإسلام.

(٤) بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء: موضع من نواحي سواد بغداد غرب المدائن ، وهي معربة من: ذه أردشير أو به أردشير. [ج-ح].

(٥) هو قصر كسرى بالمدائن وهو قصر الملك الذي ذكره رسول الله ﷺ أنه سيفتحه الله تعالى على أمته.

(٦) صاحبة المعركة الشهيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، وقع بين التجف والحيرة ، إلى الشمال الغربي من الكوفة وإلى الجنوب من كربلاء. المعالم الأثيرة.

(٧) الربيعي البشكري ثم العجلي حليف بني سهم ، قال ابن السكن: له صحبة وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق ، وكان عيناً لأبي سفيان في حروبه ثم أسلم فحسن إسلامه ، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن رجالاً نكلهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان» أخرجه أبو داود. الإصابة (٣/١٩٥).

وَعَمَرُوا بَيْنَ مَعْدٍ يَكْرِبُ بِدَعْوَنَ رُسْتُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ لَهُمْ رُسْتُمْ^(١) :
مَا أَقْدَمَكُمْ؟ فَقَالُوا: جِئْنَا لِمَوْعُودٍ^(٢) اللَّهُ إِيَّاَنَا أَخَذَ بِلَادِكُمْ ، وَسَبَّيْ نِسَائِكُمْ ،
وَأَبْسَائِكُمْ ، وَأَخَذَ أَمْوَالَكُمْ فَخَنَحْنَا عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ رَأَى رُسْتُمْ فِي مَنَامِهِ
كَأَنَّ مَلَكًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَخَتَمَ عَلَى سِلَاحِ الْفَرَسِ كُلِّهِ وَدَفَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

دَعْوَةُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرُسْتُمْ

وَقَالَ سَيْفٌ^(٣) عَنْ شُبُوحِهِ : وَلَمَّا تَوَاجَهَ الْجَيْشَانِ بَعَثَ رُسْتُمْ إِلَى سَعْدِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ عَالِمٍ بِمَا أَسْأَلُهُ عَنْهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَلَمَّا قَدِمَ إِلَيْهِ جَعَلَ رُسْتُمْ يَقُولُ لَهُ : إِنَّكُمْ جِيرَانُنَا وَكُنَّا نُحْسِنُ إِلَيْكُمْ
وَنَكُفُّ الْأَذَى عَنْكُمْ فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ وَلَا تَمْنَعُ تِجَارَتُكُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى
بِلَادِنَا . فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ : إِنَّا لَيْسَ طَلَبُنَا الدُّنْيَا وَإِنَّمَا هَمُّنَا وَطَلَبُنَا الْآخِرَةُ وَقَدْ بَعَثَ
اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا . قَالَ لَهُ إِنِّي قَدْ سَلَطْتُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدِينْ بِدِينِي فَأَنَا
مُسْتَقِيمٌ بِهِمْ مِنْهُمْ وَأَجْعَلُ لَهُمُ الْعَلَبَةَ مَا دَامُوا مُقَرَّرِينَ بِهِ وَهُوَ دِينُ الْحَقِّ لَا يَرْغَبُ
عَنْهُ^(٤) أَحَدٌ إِلَّا ذَلٌّ ، وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ إِلَّا عَزٌّ . فَقَالَ لَهُ رُسْتُمْ : فَمَا هُوَ فَقَالَ : أَمَّا
عَمُودُهُ^(٥) الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِهِ فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا ! وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا ؟
قَالَ : وَإِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنَ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ قَالَ : وَحَسَنٌ أَيْضًا . وَأَيُّ شَيْءٍ

(١) كان قائد الجيش العام للفرس وقد قتل المسلمون في وقعة القادسية .

(٢) أي لأجل وعده وهو قوله تعالى : ﴿ وَرَحَّمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُمْ وَكَيْفُوا الصَّلَاحَ لِيَسْتَنْظِمَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية .

(٣) هو سيف بن عمر الضبي التميمي الأسدي ، كوفي الأصل ، اشتهر كان صاحب التوالمف ومن أصحاب السير ، منها : كتاب الفروع . وفيها الجمل ، والردة . وقال ابن حجر عنه في التفریب : هو عمدة في التاريخ ، وكان الطبري ينقل عنه في تاريخه المشهور ، وتوفي ببغداد سنة ٢٠٠ هـ . تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٥) .

(٤) يقال : رغب عنه : أي زهد فيه ، ورغب فيه : أي طلبه وتمناه .

(٥) عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به .

أَيْضاً؟ قَالَ: وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ فَهُمْ إِخْوَةٌ لِأَبٍ وَآمٍ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضاً. ثُمَّ قَالَ رُسُتُمْ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلْنَا فِي دِينِكُمْ أَنْزَجِعُونَ عَنْ بِلَادِنَا؟ قَالَ: إِي (١) وَاللَّهِ ثُمَّ لَا تَقْرَبُ بِلَادَكُمْ إِلَّا فِي تِجَارَةٍ أَوْ حَاجَةٍ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضاً. قَالَ: وَلَمَّا خَرَجَ الْمُغِيرَةُ مِنْ عِنْدِهِ ذَاكَرَ رُسُتُمْ رُؤْسَاءَ قَوْمِهِ فِي الْإِسْلَامِ فَأَنْبَتُوا (٢) ذَلِكَ وَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ ، فَبَحَّهْمُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُمْ وَقَدْ فَعَلَ.

دَعْوَةُ رَبِيعِيِّ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرُسُتُمْ

قَالُوا: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولًا آخَرَ بِطَلْبِهِ وَهُوَ رَبِيعِيُّ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ زَيَّنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّمَارِقِ (٣) الْمُذَهَّبَةِ وَالزَّرَابِيِّ (٤) الْحَرِيرِ ، وَأَظْهَرَ الْيَوَاقِيتَ (٥) ، وَاللَّالِي الثَّمِينَةَ ، وَالزُّيْنَةَ الْعَظِيمَةَ وَعَلَيْهِ تَاجُهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمْتَعَةِ الثَّمِينَةِ وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ. وَدَخَلَ رَبِيعِيُّ بِشِابٍ صَفِيحَةٍ (٦) وَسَبَقَ وَتُرْسٍ وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ (٧) بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبَسَاطِ ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَدِرْعُهُ وَبِيَضَتُهُ (٨) عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ. فَقَالَ رُسُتُمْ: انْذِنُوا لَهُ فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ فَخَرَّقَ عَاقِبَتَهَا. فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ابْتَعَنَّا لِتُخْرِجَ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا ،

(١) بمعنى نعم ، ولا تقع إلا قبل القسم ، نحو إِي والله .

(٢) كرهوا ، يعني أخذتهم الحمية واشتد غيظهم من الغيرة .

(٣) النمارق جمع النمرقة هي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْبُورَةٌ﴾ . «المذهبية»: المموهة بالذهب .

(٤) الزرابي: هي بسط لها حمل: أي هذب. وقيل: بسط فاخرة ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ﴾ .

(٥) الياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس ، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة ، ويستعمل للزينة «اللآلي» جمع اللؤلؤة: الدر .

(٦) أي كثيفة النسيج .

(٧) أي وطىء . «طرف البساط» أي متناه .

(٨) البيضة: الخوذة من حديد توضع على الرأس لوقايتها .

وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ؛ فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبِلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نَقْضِي^(١) إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ، قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالٍ مِنْ أَهْلِ الْظُّفَرِ^(٢) لِمَنْ بَقِيَ. فَقَالَ رُسُلُهُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخَّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَنْظُرَ فِيهِ وَتَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ كَمْ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ: يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: لَا بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤُسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَنَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُؤَخَّرَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ فَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ وَاخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجَلِ. فَقَالَ: أَسَبِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَعْلَاهُمْ^(٣). فَاجْتَمَعَ رُسُلُهُمْ بِرُؤُسَاءِ قَوْمِهِ فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ أَعْرَأَ وَأَزْجَعَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَمِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَتَدَّعَ دِينَكَ إِلَى هَذَا الْكَلْبِ! أَمَا تَرَى إِلَى بَيْتَابِهِ؟ فَقَالَ: وَنِلْكُمْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى الشِّبَابِ وَانْظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلَامِ وَالسَّيْرِ إِنَّ الْعَرَبَ يَسْتَخْفُونَ بِالشِّبَابِ^(٤) وَالْمَأْكَلِ وَيَصُوبُونَ الْأَخْسَابَ^(٥) ثُمَّ بَعَثُوا يَطْلُبُونَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي رَجُلًا فَبِعِثَ إِلَيْهِمْ حُذَيْفَةُ بْنُ مَخْصَنٍ فَتَكَلَّمَ نَحْوَ مَا قَالَ رَبِيعٍ؛ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ الْمُغْبِرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ حَسَنٍ طَوِيلٍ قَالَ فِيهِ رُسُلُهُ لِلْمُغْبِرَةِ: إِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي دُخُولِكُمْ أَرْضَنَا كَمَثَلِ الذِّبَابِ رَأَى الْعَسَلُ فَقَالَ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهِ وَلَهُ دِرْهَمَانِ؟ فَلَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِ غَرِقَ فِيهِ فَجَعَلَ يَطْلُبُ الْخَلَاصَ فَلَا يَجِدُهُ وَجَعَلَ يَقُولُ مَنْ يُخْلِصُنِي وَلَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ؟ وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ ثَعْلَبٍ ضَعِيفٍ دَخَلَ جُحْرًا فِي كَرَمٍ^(٦)؛ فَلَمَّا رَأَهُ

(١) أي نصل.

(٢) الفوز والنصر.

(٣) أي إذا أجار واحد من المسلمين حر أو عبد أو امرأة جماعة أو واحداً من الكفار، وأمنهم جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقض عليه جواره.

(٤) المراد لا يعنون بالشباب الثمينة الغالية؛ لأن الجمال عندهم ليس بالشباب بل بالتقوى لقوله تعالى: ﴿وَلْيَأْسُ النَّفْقَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ والله در القائل: ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب.

(٥) الحسب في الأصل: الشرف بالآباء، وما يعده الناس من مفاخرهم. النهاية.

(٦) الكرم: شجر العنب.

صَاحِبُ الْكَرَمِ ضَعِيفًا رَحِمَهُ فَتَرَكَهُ فَلَمَّا سَمِنَ أَفْسَدَ شَيْئًا كَثِيرًا فَجَاءَ (بِخَشَبَةٍ) ^(١) وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِعِلْمَانِهِ فَذَهَبَ لِيُخْرِجَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِسَمَنِهِ فَضْرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ؛ فَهَكَذَا تُخْرِجُونَ مِنْ بِلَادِنَا. ثُمَّ اسْتَشَاطَ غَضِبًا ^(٢) وَأَقْسَمَ بِالشَّمْسِ ^(٣) لَا أَقْتُلُكُمْ غَدًا. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَتَعْلَمُ. ثُمَّ قَالَ رُسْتُمُ لِلْمُغِيرَةِ: قَدْ أَمَرْتُ لَكُمْ بِكَسْوَةٍ وَلَا مِيرَكُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَسْوَةٍ وَمَرْكُوبٍ وَتَنْصَرِفُونَ عَنَّا. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: أَبْعَدُ أَنْ أَوْهَنًا ^(٤) مُلْكَكُمْ وَضَعْفَتَا عِزَّكُمْ؟ وَلَنَا مَدَّةٌ نَحْوُ بِلَادِكُمْ وَنَأْخُذُ الْجَزْيَةَ مِنْكُمْ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ وَسَتَصِيرُونَ لَنَا عَيْدًا عَلَى رَغْمِكُمْ ^(٥)!! فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ اسْتَشَاطَ غَضِبًا، انْتَهَى مَا فِي الْبِدَايَةِ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ (١٠٥/٤) عَنْ ابْنِ الرُّقَيْلِ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ التَّهْدِي وَغَيْرِهِمَا؛ فَذَكَرَ دَعْوَةَ زُهْرَةَ وَالْمُغِيرَةَ وَرَبِيعِي وَحَدِيثَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِطَوْلِهِ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ.

بَعَثَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ

إِلَى كِنَسَرَى لِلدَّعْوَةِ قَبْلَ الْوُقْعَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٦) عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قَالَ أَبُو وَائِلٍ: جَاءَ سَعْدُ

(١) كما في الطبري (٥٦٧/٣) دار المعارف بمصر، وفي الأصل والبداية: «بجيشه» وهو خطأ.

(٢) التهب غيظاً. [إ-ح].

(٣) تعظيماً لها، فلعل المجوس كانوا يعبدون الشمس أيضاً، كما كانوا يعبدون النار، ومن سنة عباد الشمس أن اتخذوا لها صنماً بيده جواهر على لون النار وله بيت خاص فد بنوه باسمه اهـ. فالمجوس أثبتوا أصليين اثنين، مذهبين قديمين، بقسمان الخير والشر، والنفع والضرر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما النور والآخر الظلمة؛ وبالفارسية: يزدان وأهرمن، ولهم في ذلك تفصيل مذهب. انظروا الملل والنحل (٢٣٢/١).

(٤) أي أضعفنا.

(٥) الرغم: الكره.

(٦) في (١٥/٣). «إنعام».

رضي الله عنه حتى نَزَلَ الْقَادِسِيَّةُ^(١) وَمَعَهُ النَّاسُ قَالَ: لَا أَذْرِي لَعَلَّنَا لَا تَزِيدُ عَلَيَّ سَبْعَةَ آلَافٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ وَالْمُشْرِكُونَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا - كَذًا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ؛ وَذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٣٨/٧) عَنْ سَيْفٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِينَ أَلْفًا - وَفِي رَوَايَةٍ: كَانَ رُسُومُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا يَتَّبِعُهَا^(٢) ثَمَانُونَ أَلْفًا - وَكَانَ مَعَهُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ فَيْلًا مِنْهَا فَيْلٌ أَيْبُضٌ كَانَ لِسَابُورَ^(٣) فَهُوَ أَعْظَمُهَا وَأَفْدَمُهَا وَكَانَتِ الْفَيْلَةُ ثَالِثَةً^(٤) - انْتَهَى؛ وَنَحْوُ ذَلِكَ. فَقَالُوا: لَا يَدَ لَكُمْ وَلَا قُوَّةَ وَلَا سِلَاحَ، مَا جَاءَ بِكُمْ؟ ارْجِعُوا. قَالَ قُلْنَا: مَا نَحْنُ بِرَاجِعِينَ. فَكَانُوا يَضْحَكُونَ مِنْ ثَلَاثِنَا وَيَقُولُونَ «دُوكَ دُوكَ»^(٥) وَ(يُسَبِّهُونَهَا)^(٦) بِالْمَغَازِلِ فَلَمَّا آيَيْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ تَرْجِعَ قَالُوا: ابْعَثُوا إِلَيْنَا رَجُلًا مِنْ عُقَلَانِكُمْ يُبَيِّنْ لَنَا مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: أَنَا، فَعَبَّرَ إِلَيْهِمْ فَقَعَدَ مَعَ رُسُومَ عَلَى السَّرِيرِ فَتَنَحَّرُوا^(٧) وَصَاحُوا. فَقَالَ: إِنَّ هَذَا^(٨) لَمْ يَزِدْنِي رِفْعَةً وَلَمْ يَنْقُصْ صَاحِبَكُمْ. فَقَالَ رُسُومُ: (صَدَقْتَ)^(٩)، مَا جَاءَ بِكُمْ فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا قَوْمًا فِي شَرٍّ وَضَلَالَةٍ^(١٠) فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا فَهَذَا نَا اللَّهُ بِهِ وَرَزَقَنَا عَلَى يَدَيْهِ فَكَانَ فِيمَا رَزَقَنَا حَبَّةً^(١١) تَنَبُّثُ فِي هَذَا الْبَلَدِ فَلَمَّا أَكَلْنَاهَا وَأَطْعَمْنَاهَا أَهْلِيْنَا قَالُوا: لَا صَبِيرَ لَنَا عَنْهَا أَنْزِلُونَا هَذِهِ الْأَرْضَ حَتَّى نَأْكُلَ مِنْ هَذِهِ الْحَبَّةِ^(١٢). فَقَالَ رُسُومُ: إِذَا تَقْتُلُكُمْ. قَالَ:

(١) تقدم في (٣٨٣/١).

(٢) يمشي خلفها ، ولعل المقصود المدد.

(٣) سابور ذو الأكتاف: أحد الأكاسرة القدماء.

(٤) تحبه وتأنس به.

(٥) كلمة فارسية معناها يغزل ، وبالأردية: «رخكا تكلا». وكان الرقيل - فارسي أسلم بعده -

يقول: كنا نشبه نبل العرب بالمغازل؛ فما زالت تلك المغازل بنا حتى أزالنا ملكنا ،

والمغازل جمع المغزل: ما يغزل به الصوف والقطن ونحوهما يدويا أو آليا.

(٦) كما في الطبري (١٥/٣) ، وفي البداية: «شبهونا». «إنعام».

(٧) مدوا الصوت والنفس في خياشيمهم.

(٨) أي الجلوس على السرير مع رسوم.

(٩) كما في ابن جرير ، وفي البداية: «صدق». «إنعام».

(١٠) في ابن جرير: «في سوق ضلالة» إلخ. «إنعام».

(١١) الحب والحبة: يقال في الحنطة والشعير ، ولعل المراد بها هنا: حبة القمح ، وقد كان أكثر

خبز العرب من الشعير.

(١٢) وكلام المغيرة رضي الله عنه هذا محمول على التهكم ، وإلا فما كانت غايتهم بالجهاد إلا =

إِنْ قَتَلْتُمُونَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَإِنْ قَتَلْنَاكُمْ دَخَلْتُمُ النَّارَ (أَوْ) ^(١) أَدَيْتُمْ الْجَزِيَّةَ. قَالَ: فَلَمَّا قَالَ وَأَدَيْتُمْ الْجَزِيَّةَ نَحْرُوا وَصَاحُوا ، وَقَالُوا: لَا صَلَاحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: نَعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَوْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ؟ فَقَالَ رُسْتُمُ: بَلْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ. فَاسْتَأْخَرَ ^(٢) الْمُسْلِمُونَ حَتَّى عَبَرُوا فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَهَزَمُوهُمْ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤٠/٧). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤٥١/٣) مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ فَأَنْطَلَقَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٥١/٣) أَيْضًا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَادِسِيَّةِ بُعِثَ بِالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صَاحِبِ فَارِسَ. فَقَالَ: ابْعَثُوا مَعِيَ عَشْرَةَ فَبِعَثُوا فَشَدَّ عَلَيْهِ يَدَاهُ ثُمَّ أَخَذَ حَبْصَةً ^(٣) ثُمَّ أَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ: أَلْقُوا لِي تَرَسًا فَجَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ الْعِلْجُ ^(٤): إِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ! قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي حَمَلَكُمْ عَلَى الْمَجِيءِ إِلَيْنَا ، أَنْتُمْ قَوْمٌ لَا تَجِدُونَ فِي بِلَادِكُمْ مِنَ الطَّعَامِ مَا تَشْبَعُونَ مِنْهُ فَخُذُوا نُعْطِيكُمْ ^(٥) مِنَ الطَّعَامِ حَاجَتَكُمْ ^(٦) فَإِنَّا قَوْمٌ مَجُوسٌ وَإِنَّا نَكْرَهُ قَتْلَكُمْ إِنَّكُمْ تُنَجِّسُونَ عَلَيْنَا أَرْضَنَا. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: وَاللَّهِ مَا ذَاكَ جَاءَ بِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا قَوْمًا نَعْبُدُ الْحِجَابَةَ وَالْأَوْثَانَ فَإِذَا رَأَيْنَا حَجَرًا أَحْسَنَ مِنْ حَجَرِ الْقَيْنَاءِ وَأَخَذْنَا غَيْرَهُ وَلَا نَعْرِفُ رَبًّا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِنَا فَدَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَاتَّبَعْنَاهُ وَلَمْ نَجِءْ لِلطَّعَامِ؛ إِنَّا أُمِرْنَا بِقِتَالِ عَدُوِّنَا مِمَّنْ تَرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَلَمْ نَجِءْ لِلطَّعَامِ وَلَكِنَّا جِئْنَا لِنَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ ^(٧) وَنَسْبِي ذُرَارِيَكُمْ ^(٨)؛ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الطَّعَامِ فَإِنَّا لَعَنَرِي مَا نَجِدُ مِنَ الطَّعَامِ مَا تَشْبَعُ مِنْهُ وَرَبِّمَا لَمْ نَجِدْ رَبًّا مِّنَ الْمَاءِ أَحْيَانًا فَجِئْنَا إِلَى أَرْضِكُمْ

إعلاء. دين الله تعالى مائة في مائة وتدل على هذا؛ الرواية المقبلة عن المغيرة بقول: «والله ما ذاك جاء بنا». إلخ.

- (١) من الطبري ، وفي الأصل والبداية بالواو. «إنعام».
- (٢) أي تأخر.
- (٣) الترس من جلد بلا خشب. «إ- ح».
- (٤) المراد: رستم أهد، والعليج: الرجل القوي الضخم ، ويقال للرجل من كفار العجم. «إ- ح».
- (٥) كذا في البداية ، والقياس: نعطكم.
- (٦) أي بحسب حاجتكم.
- (٧) هم القوم الذين يصلحون للقتال.
- (٨) جمع الذرية اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى.

هَذِهِ فَوَجَدْنَا فِيهَا طَعَامًا كَثِيرًا وَمَاءً كَثِيرًا فَوَاللَّهِ لَا نَبْرَحُهَا حَتَّى نَكُونَ لَنَا أَوْ لَكُمْ؛ فَقَالَ الْعَلِجُ بِالْفَارِسِيَّةِ: صَدَقَ. قَالَ^(١) وَأَنْتَ تُفَقِّهُ عَيْتَكَ غَدًا فَقَفَقْتُ عَيْتَهُ مِنْ الْغَدِ^(٢) أَصَابَتْهُ نُسَابَةٌ^(٣)، غَرِيبٌ^(٤)؛ قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١٥/٦): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ (٤١/٧) عَنْ سَيْفٍ أَنَّ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ قَدْ بَعَثَ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى كِسْرَى يَدْعُوْنَهُ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الْوُقْعَةِ^(٥)، فَاسْتَأْذَنُوا عَلَى كِسْرَى فَأَذِنَ لَهُمْ وَخَرَجَ أَهْلُ الْبَلَدِ يَنْظُرُونَ إِلَى أَشْكَالِهِمْ، وَأَزْدَبَتْهُمْ^(٦) عَلَى عَوَاتِقِهِمْ^(٧)، وَسَيَّطَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَالشُّعَالِ فِي أَرْجُلِهِمْ، وَخَيَّرَلَهُمُ الضَّعِيفَةَ وَخَبِطَهَا^(٨) الْأَرْضَ بِأَرْجُلِهَا؛ وَجَعَلُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا غَايَةَ الْعَجَبِ، كَيْفَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ يَقْهَرُونَ^(٩) جُيُوشَهُمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهَا وَعُدَدِهَا^(١٠). وَلَمَّا اسْتَأْذَنُوا عَلَى الْمَلِكِ يَزْدَجَرْدَ أَذِنَ لَهُمْ وَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَكَانَ مُتَكَبِّرًا قَلِيلَ الْأَدَبِ - ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ مَلَأْسِهِمْ هَذِهِ مَا اسْمُهَا - عَنِ الْأُرْدِيَةِ وَالشُّعَالِ وَالسَّيَاطِ - ثُمَّ كَلَّمَا قَالُوا لَهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ تَفَاءَلَ فَرَدَّ اللَّهُ قَالَهُ عَلَى رَأْسِهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَا الَّذِي أَقْدَمَكُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ؟ أَظَنَنْتُمْ أَنَّا لَمَّا تَشَاغَلْنَا^(١١) بِأَنْفُسِنَا اجْتَرَأْتُمْ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ لَهُ الشُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ اللَّهَ

(١) أي العليج مخاطباً للمغيرة.

(٢) أي كان قد قدر الله تعالى كما قال ، وكان العليج ينظر في النجوم.

(٣) السهم - إ - ح .

(٤) أي لا يدري من الرامي به ، ولا من أي جهة جاء.

(٥) الوقعة والوقعة: الحرب والقتال.

(٦) جمع الرداء: ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباء.

(٧) جمع العائق وهو ما بين المنكبين والعنق. إ - ح .

(٨) الخبط: الوطء الشديد ، وقيل: هو من أيدي الدواب ، والخبوط من الخيل الذي يخطب بيديه

اهد. وبالأردية: كمزوري كي وجسزورسمارنا. إ - ح .

(٩) أي يغلبون.

(١٠) جمع عُدَّة بالضم: ما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح. إ - ح .

(١١) أي شغلنا الحروب فيما بيننا عن تأديبكم ، وكان قد كثرت الانقلابات في بلاد فارس قبل أن

يملكوا عليهم يزددجرد تقريباً عشر سنوات ، وملكوا قبله عدة ملوك وملكات عليهم .

رَحِمْنَا فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا يُدُلُّنَا عَلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُنَا بِهِ ، وَيُعَرِّفُنَا الشَّرَّ وَيَنْهَانَا عَنْهُ ،
وَوَعَدَنَا عَلَى إِجَابَتِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمْ يَدْعُ إِلَى ذَلِكَ قَبِيلَةً إِلَّا وَصَّارُوا
فِرْقَتَيْنِ ، فِرْقَةٌ تُقَارِبُهُ ، وَفِرْقَةٌ تُبَاعِدُهُ ؛ وَلَا يَدْخُلُ مَعَهُ فِي دِينِهِ إِلَّا الْخَوَاصُّ ،
فَمَكَثَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُمَكِّثَ . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُنْهَدَ^(١) إِلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْعَرَبِ
وَيَبْدَأَ بِهِمْ فَفَعَلَ فَدَخَلُوا مَعَهُ جَمِيعًا عَلَى وَجْهَيْنِ (مُكْرِهٍ)^(٢) عَلَيْهِ فَأَغْتَبَطَ^(٣) ،
وَطَائِعَ^(٤) إِيَّاهُ^(٥) فَازْدَادَ ؛ فَعَرَفْنَا جَمِيعًا فَضَلَّ مَا جَاءَ بِهِ عَلَى الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ
الْعَدَاوَةِ وَالضُّبْقِ وَأَمَرْنَا أَنْ تَبْدَأَ بِمَنْ يَلِينَا مِنَ الْأَمَمِ فَتَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِنْصَافِ فَتَنْخُرُ
تَدْعُوكُمْ إِلَى دِينِنَا وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ حَسَنَ الْحَسَنِ وَقَبِيحَ الْقَبِيحِ كُلِّهِ^(٦) . فَإِنْ أَبَيْتُمْ
فَأَمْرٌ مِنَ الشَّرِّ هُوَ أَهْوَنُ مِنْ آخَرٍ^(٧) شَرُّ مَنَّهُ : الْجَزَاءُ^(٨) فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْمَنَاجِرَةُ^(٩) .
وَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَى دِينِنَا خَلَفْنَا فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقْمَنَّاكُمْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْ تَحْكُمُوا بِأَحْكَامِهِ
وَتَرْجِعَ عَنْكُمْ وَشَأْنَكُمْ وَبِلَادَكُمْ ، وَإِنْ أَتَيْتُمُونَا بِالْجِزْيِ قَبْلَنَا وَمَتَّعْنَاكُمْ ، وَإِلَّا
قَاتَلْنَاكُمْ . قَالَ : فَتَكَلَّمْ يَزْدَجِرُدُ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أُمَّةً كَانَتْ أَشَقَى
وَلَا أَقَلَّ عَدَدًا وَلَا أَسْوَأَ ذَاتَ بَيْنٍ مِنْكُمْ^(١٠) ؛ وَقَدْ كُنَّا نُوَكِّلُ بِكُمْ قُرَى الصَّوَّاحِي^(١١)
لِيَكْفُونَاكُمْ ، لَا تَغْزُواكُمْ فَارِسٌ وَلَا تَطْمَعُونَ أَنْ تَقُومُوا لَهُمْ ، فَإِنْ كَانَ عَدَدُكُمْ كَثُرَ
فَلَا يَغْرَتُكُمْ مَثَا ؛ وَإِنْ كَانَ الْجَهْدُ^(١٢) دَعَاكُمْ^(١٣) فَرَضْنَا لَكُمْ قُوتًا إِلَى

(١) أي ينهض .

(٢) كما في الطبري (٣٢٣ / ٤) من الإكراه ، وفي البداية : مكروه . «إنعام» .

(٣) أي فرح بالنعمة ، الاغتباط : الفرح والسرور .

(٤) أي متقاد .

(٥) وفي الطبري : «أثاء» وهو أحسن .

(٦) أي حكم بحسن الحسن وببيته ورد القبيح وعيبه .

(٧) المراد : القتال .

(٨) الجزئ والجزئ والجزاء جمع جزية . «إنعام» .

(٩) المقاتلة . «إ - ح» .

(١٠) أي الأحوال التي كانت بينكم من العداوة والبغضاء .

(١١) جمع ضاحية : أي أهل البادية منهم ، والمراد : أنا كنا لا نحتاج إلى غزوكم ، فكنا نؤكل
أمركم إلى أهل بوادينا فكانوا يكفوننا مؤونكم .

(١٢) ضبق العيش وعسره .

(١٣) يعني أُلْجَأَكُمْ .

نَحْصِبُكُمْ^(١) ، وَأَكْرَمْنَا وَجُوهَكُمْ^(٢) ، وَكَسَوْنَاكُمْ مَلِكًا يَرْفُقُ بِكُمْ فَاسَكَّتِ الْقَوْمُ^(٣) . فَقَامَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤) فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ! إِنَّ هَؤُلَاءِ رُؤُوسُ الْعَرَبِ وَوُجُوهُهُمْ ، وَهُمْ أَشْرَافُ يَسْتَحْبُونَ مِنَ الْأَشْرَافِ وَإِنَّمَا يُكْرَمُ الْأَشْرَافُ الْأَشْرَافُ ، وَيُعْظَمُ حُقُوقُ الْأَشْرَافِ الْأَشْرَافُ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا أُرْسِلُوا لَهُ جَمْعُوهُ لَكَ ، وَلَا كُلُّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ أَجَابُوكَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَحْسَنُوا وَلَا يَحْسُنُ بِمِثْلِهِمْ إِلَّا ذَلِكَ فَجَاوِزْنِي^(٥) ، فَأَكُونُ أَنَا الَّذِي أَبْلُغُكَ وَيَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ . إِنَّكَ قَدْ وَصَفْتَنَا صِفَةً لَمْ تَكُنْ بِهَا عَالِمًا . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ سُوءِ الْحَالِ فَمَا كَانَ أَسْوَأَ حَالًا مِنَّا ؛ وَأَمَّا جُوعُنَا فَلَمْ يَكُنْ يُشَبِّهُ الْجُوعَ . كُنَّا نَأْكُلُ الْخَنَافِسَ^(٦) وَالْجَعْلَانَ^(٧) ، وَالْعَقَّارِبَ وَالْحَيَّاتِ ، وَنَرَى ذَلِكَ طَعَامَنَا . وَأَمَّا الْمَنَازِلُ فَإِنَّمَا هِيَ ظَهَرُ الْأَرْضِ ، وَلَا تَلْبَسُ إِلَّا مَا غَزَلْنَا مِنْ أَوْبَارِ الْإِبِلِ وَأَشْعَارِ الْغَنَمِ ؛ دِينُنَا^(٨) أَنْ يَقْتَلَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَأَنْ يَبْغِيَ^(٩) بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُنَا لِيَذِفُ ابْنَتَهُ وَهِيَ حَيَّةٌ كَرَاهِيَةً أَنْ تَأْكُلَ مِنْ طَعَامِهِ ؛ وَكَانَتْ حَالُنَا قَبْلَ الْيَوْمِ عَلَى مَا ذَكَرْتَ لَكَ . فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَجُلًا مَعْرُوفًا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ ، وَنَعْرِفُ وَجْهَهُ وَمَوْلَدَهُ ، فَأَرَضَهُ خَيْرَ أَرْضِنَا ، وَحَسَبَهُ خَيْرَ أَحْسَابِنَا ، وَبَيَّنَّهُ خَيْرَ بَيِّنَاتِنَا ، وَقَبَّلَهُ خَيْرَ قَبَائِلِنَا ، وَهُوَ نَفْسُهُ كَانَ خَيْرَنَا فِي الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا أَصْدَقْنَا وَأَحْلَمْنَا . فَدَعَانَا إِلَى أَمْرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ أَوَّلَ (مِنْ تَرَبَّكَ كَانَ لَهُ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ)^(١٠) . فَقَالَ وَقُلْنَا ، وَصَدَّقَ وَكَذَّبْنَا وَزَادَ وَنَقَصْنَا ، فَلَمْ يَقُلْ

(١) الخصب : رغد العيش .

(٢) وجوه القوم : ساداتهم .

(٣) أي انقطع كلامهم .

(٤) وفي الطبري (٢٢٣/٤) : «المغيرة بن زرارة بن النباش الأسدي» اهـ ، (ولعله هو الصحيح :

أي الذي تكلم بهذا الكلام أمام الملك يزدرود هو المغيرة بن زرارة بن النباش الأسدي ، ليس المغيرة بن شعبة) . «إنعام» .

(٥) أي راجعني الكلام ، من جاوبه : رد كل منهما على الآخر .

(٦) جمع الخنفساء : دويبة سواده ، أصغر من الجمل ، كريهة الرائحة . «إ-ح» .

(٧) جمع الجعل : بالضم : ضرب من الخنافس . «إ-ح» .

(٨) أي عادتنا وشأتنا .

(٩) أي بظلم .

(١٠) كما في الطبري (٥٠٠/٣) دار المعارف بمصر (أي أول من استجاب دعوته هو كان مماثلاً له =

شَيْئًا إِلَّا كَانَ ، فَقَدَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا التَّصَدِيقَ لَهُ وَاتَّبَاعَهُ ؛ فَصَارَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ . فَمَا قَالَ لَنَا فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ، وَمَا أَمَرَنَا فَهُوَ أَمْرُ اللَّهِ . فَقَالَ لَنَا إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ : أَنَا اللَّهُ وَخَدِي لَا شَرِيكَ لِي كُنْتُ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهِي ، وَأَنَا خَلَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَإِلَيَّ يَصِيرُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَإِنْ رَحِمْتِي أَدْرَكْتُكُمْ ، فَبَعَثْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا الرَّجُلَ لِأَدُلَّكُمْ عَلَى السَّبِيلِ الَّتِي أَنْجِيَكُمْ بِهَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ عَذَابِي وَلَأَجْلُكُمْ^(١) دَارِي دَارَ السَّلَامِ ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ . وَقَالَ : مَنْ تَابِعَكُمْ عَلَى هَذَا فَلَهُ مَا لَكُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْكُمْ ؛ وَمَنْ أَبَى فَأَعْرِضُوا عَلَيْهِ الْجَزِيَّةَ ثُمَّ امْنَعُوهُ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ ؛ وَمَنْ أَبَى فَقَاتِلُوهُ ؛ فَإِنَّا الْحَكَمُ^(٢) بَيْنَكُمْ ، فَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي وَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَعَقَبْتُهُ^(٣) النَّصْرَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ^(٤) ؛ فَاخْتَرْنَا إِنْ شِئْتَ الْجَزِيَّةَ وَأَنْتَ صَاعِرٌ ، وَإِنْ شِئْتَ فَالْسَيْفُ أَوْ تُسَلِّمَ فَتُسَاجِي نَفْسَكَ . فَقَالَ يَزْدَجِرُودُ : أَسْتَقْبِلُنِي بِمِثْلِ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَا اسْتَقْبَلْتُ إِلَّا مَنْ كَلَّمَنِي ، وَلَوْ كَلَّمَنِي غَيْرُكَ لَمْ أَسْتَقْبِلْكَ بِهِ . فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمْ ، لَا شَيْءَ لَكُمْ عِنْدِي ، وَقَالَ اثْنُونِي بِوَقْرٍ^(٥) مِنْ تُرَابٍ فَأَحْمِلُوهُ عَلَى أَشْرَفِ هَؤُلَاءِ ثُمَّ سُوقُوهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ أَيْبَاتِ الْمَدَائِنِ^(٦) اِرْجِعُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَأَعْلِمُوهُ أَنِّي مُرْسِلٌ إِلَيْهِ رُسُومٌ حَتَّى يَذْفِنَهُ^(٧) وَجُنْدُهُ فِي خَنْدَقِ الْقَادِسِيَّةِ وَيَتَكَلَّمُ بِهِ^(٨) وَبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ؛ ثُمَّ أَوْرَدَهُ بِلَادَكُمْ حَتَّى أَشْغَلَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ بِأَشَدِّ مِمَّا نَالَكُمْ مِنْ سَابُورٍ^(٩) .

في السن وهو كان خليفته الأول ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم . والتراب : المماثل في السن ، وفي البداية : كانت هذه العبارة : « فلم يجبه أحد أول تراب كان له الخليفة من بعده » وهو غير ظاهر . « إنعام » .

- (١) أي أنزلكم وأدخلكم .
- (٢) أي الحاكم .
- (٣) أي أودعته .
- (٤) أي عاداه .
- (٥) الوقر ، بكسر الواو : الجمل وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار . النهاية .
- (٦) وفي الطبري (١٨/٣) : من باب المدائن ، « إنعام » .
- (٧) وفي الطبري : « يذفيه » ، بالياء بدل النون (أي يسرع في قتله) . « إنعام » .
- (٨) أي يعاقبه بما يردعه ويروع غيره من إتيان مثل صنيعه .
- (٩) ذو الأكتاف : اسم ملك من ملوك الأكاسرة معرب شاه بور ، معناه ابن السلطان ، ولقب بلدي =

ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَشْرَفُكُمْ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَافْتَاتَ^(١) لِيَأْخُذَ الثَّرَابَ -: أَنَا أَشْرَفُهُمْ أَنَا سَيِّدُ هَؤُلَاءِ فَحَمَلْنِيهِ. فَقَالَ: أَكْذَلِكُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْإِيوَانِ وَالذَّارِ حَتَّى أَتَى رَاحِلَتَهُ فَحَمَلَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ انْجَدَبَ^(٢) فِي السَّيْرِ لِيَأْتُوا بِهِ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَبَقَهُمْ عَاصِمٌ فَمَرَّ بِيَابِ قُدَيْسٍ^(٣) فَطَوَاهُ^(٤) وَقَالَ: بَشِّرُوا الْأَمِيرَ بِالظَّفَرِ، ظَفِيرَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. ثُمَّ مَضَى حَتَّى جَعَلَ الثَّرَابَ فِي الْحَجَرِ^(٥) ثُمَّ رَجَعَ فَدَخَلَ عَلَى سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ: أَبَشِّرُوا فَقَدْ وَاللَّهِ أَعْطَانَا اللَّهُ أَفَالِيدَ^(٦) مُلْكِهِمْ؛ وَنَفَاءً لَوْا بِذَلِكَ أَخَذَ بِلَادِهِمْ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (٩٤/٤) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عَمْرِو عَنِ الشَّعْبِيِّ بِمِثْلِهِ.

دَعْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِبَنِي تَغْلِبَ

وَعَبِيرِهِمْ يَوْمَ تَكْرِبَتْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا (١٨٦/٤) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَعَبِيرِهِمَا قَالُوا: لَمَّا رَأَتْ الرُّومُ - أَيُّ يَوْمَ وَثَعَةٍ تَكْرِبَتْ -^(٧) أَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ خَرْجَةً إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَيَهْزَمُونَ فِي كُلِّ مَا رَا حَقْوَهُمْ^(٨)، تَزَكُّوا أَمْرَاءَهُمْ، وَتَقَلُّوا

الأكثاف؛ لأنه كان يعذب العرب ويأمر بنزع أكفاهم وهو لقب عدة ملوك من ساسان. أولهم سابور أردشير ويسميه الغرب سابور الجندود وثانيهم هذا.

(١) أي تعدى على أصحابه ونطوع لحمل الثراب دون أن يتدبه لذلك أحد، يقال افتات براه: أي استبد به ولم يستشر أحدا ممن له الرأي فيه.

(٢) أي أسرع. «إنعام».

(٣) موضع يناحية القادسية به قصر. مرصد الاطلاع.

(٤) جاوز. «إنعام».

(٥) كانوا يسمون أرض العرب «الحجر» وأرض الفرس «المدرة» أي الطين. «ش».

(٦) جمع إقليد: المفتاح. «ش».

(٧) بلدة مشهورة بين بغداد والموصل. ووقعة تكريت كانت بعد فتح المدائن سنة ١٦ هـ.

حاصر عبد الله المعتصم الفرس أربعين يوما وخرجوا يقاتلونه في هذه المدة أربعة وعشرين مرة، يغلب عبد الله عليهم كل مرة. البداية مختصرا.

(٨) أي داثوهم وقاربوهم، المراد قاتلوهم.

مَتَاعَهُمْ إِلَى الشُّقَى ، وَأَقْبَلَتِ الْعُيُونُ^(١) مِنْ تَغْلِبَ وَإِيَادَ وَالْتِمِزَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخَيْرِ وَسَأَلُوهُ لِلْعَرَبِ السَّلَامَ^(٢) ، وَأَخْبَرُوهُ قَدْ اسْتَجَابُوا لَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بِذَلِكَ فَاشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَقْرَؤُوا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَعْلَمُونَا رَأْيَكُمْ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَرَدَّوهُمْ إِلَيْهِ^(٣) بِالْإِسْلَامِ ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ .

دَعْوَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَقْعَةِ مِصْرَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢٧/٤) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ خَالِدٍ وَعُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مِصْرَ بَعْدَمَا رَجَعَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْيُونِ^(٤) وَأَتْبَعَهُ^(٥) الزُّبَيْرُ فَاجْتَمَعَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَفَيْتُهُمْ هُنَالِكَ أَبُو مَرْثَمَ - جَائِلِيْنُ^(٦) مِصْرَ - وَمَعَهُ الْأَسْفُفُ^(٧) فِي أَهْلِ الثِّيَابِ^(٨) ؛ بَعَثَهُ الْمُقَوْقِسُ لِمَنْعِ بِلَادِهِمْ . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِمْ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِلُوهُ ، فَأَرْسَلَ^(٩) إِلَيْهِمْ: لَا تُعْجِلُونَا لِنُعْذِرَ إِلَيْكُمْ وَتَرْوُنَا رَأْيَكُمْ

(١) جمع العين: الجاسوس: من يتجسس الأخبار ليأتي بها.

(٢) الصلح.

(٣) أي فإرسل القوم بواسطة العيون إلى عبد الله المحم بأنهم قد أسلموا.

(٤) بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الياء: اسم قرية بمصر كانت بها وقعة في أيام الفتح وإليها يضاف باب اليون. وسميت بعد ذلك بالفسطاط؛ لأنه كان نصب في هذا الموضع فسطاط عمرو بن العاص رضى الله عنه وجعلوا يقولون: نزلت عن يمين الفسطاط وشماله فسميت البقعة بالفسطاط لذلك.

(٥) أي أدركه ولحقه.

(٦) متقدم الأساقفة ، وبالأردية: «لا تادري» (وهو المعروف اليوم بالقتل كفنفذ ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية ، ثم المطران تحت يده ، ثم الأسقف يكون في كل بدل من تحت المطران ، ثم القسيس ثم الشماس أحد ، «إنعام».

(٧) اسمه أبو مريام كما في البداية (٩٧/٧): «ومعه الأسقف أبو مريام». «إنعام».

(٨) كذا في البداية من طريق سيف: «في أهل الثياب» بالثاء المثناة بعدها موحدة. (الذين يتوون الحرب أو هم أهل الثياب في الحرب. والله أعلم). «إنعام».

(٩) أي عمرو ، كما هو مصرح في البداية. «إنعام».

بَعْدُ؛ فَكَفُّوا أَصْحَابَهُمْ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عُمَرُو: إِنِّي بَارِزٌ فَلْيَبْرُزْ إِلَيَّ أَبُو مَرْثَمَ
وَأَبُو مَرْثَمَ ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَمَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَقَالَ لَهُمَا عُمَرُو: أَنْتُمَا
رَاهِبَا هَذِهِ السَّبْلَةَ فَاسْمَعَا: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَمَرَهُ بِهِ وَأَمَرَنَا
بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَدَّى إِلَيْنَا كُلُّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ . ثُمَّ مَضَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ -
وَقَدْ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ وَتَرَكْنَا عَلَى الْوَاضِحَةِ^(١) . وَكَانَ مِمَّا أَمَرْنَا بِهِ الْإِعْذَارُ^(٢) إِلَى
النَّاسِ فَتَحْنُ نَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَجَابَنَا إِلَيْهِ فَمِثْلُنَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْنَا عَرْضَنَا
عَلَيْهِ الْجَزِيَّةَ ، وَبَدَلْنَا لَهُ الْمَنَعَةَ^(٣) ، وَقَدْ أَعْلَمْنَا أَنَّا مُنْتَحِكُوكُمْ وَأَوْصَانَا بِكُمْ حِفْظًا
لُرَحِمْنَا فِيكُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ إِنْ أَجَبْتُمُونَا بِذَلِكَ ذِمَّةً إِلَى ذِمَّةٍ^(٤) . وَمِمَّا عَهَدَ إِلَيْنَا أَمِيرُنَا
اسْتَوْصُوا بِالْقَبِيطِيِّينَ خَيْرًا^(٥) ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَانَا بِالْقَبِيطِيِّينَ خَيْرًا؛ لِأَنَّ لَهُمْ
رَحِمًا وَذِمَّةً^(٦) . فَقَالُوا: قَرَابَةُ بَعِيدَةٌ لَا يَصُلُّ مِثْلَهَا إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ مَعْرُوفَةٌ شَرِيفَةٌ كَانَتْ
ابْنَةً مَلِكِنَا وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ مَنْفٍ^(٧) وَالْمُلْكُ فِيهِمْ؛ فَأَدْبَلَ عَلَيْهِمْ^(٨) أَهْلُ عَيْنٍ

(١) الظاهرة التي لا تخفى ولا يخاف على سالكيها ضلالاً. الأوجز (٢٥/٦).

(٢) أي إنذارهم وقطع أذارهم قبل البدء بقتالهم اهـ ، وقال الشيخ إنعام الحسن ، رحمه الله :
أعذر إذا بلغ أقصى الغاية في العذر ، وقد يكون بمعنى عذر.

(٣) أي قوة تمنع من يريدهم بسوء.

(٤) أي عهداً مع عهد.

(٥) أي أوصيكم بهم خيراً ، فاقبلوا وصيتي فيهم ، الأظهر : أن السين للطلب : أي اطلبوا الوصية
من أنفسكم في أنفسهم بخير.

(٦) أخرج مسلم في كتاب الفضائل ، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر (٣١٦/٢) عن أبي ذر
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القراط
فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً أو قال ذمة وصهرأ» الحديث ، قال
النووي : قوله «ذمة ورحماً» أما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل عليهما السلام منهم ، وأما
الذمة فهي الحرمة والحق وفي رواية : ذمة وصهرأ» وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم
منهم ، وفيه : معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ منها إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة
بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة ومنها أنهم يفتحون مصر.

(٧) اسم مدينة فرعون مصر وأصلها بلغة القبط منافة ، فعربت إلى «منف» ، وهي المرادة بقوله
تعالى : ﴿ وَنَحْنُ الْقُدُوبَةُ عَلَى جِبْرِ عَقْلُوتَيْنِ أَهْلِهَا ﴾ وفيها دار فرعون وآثار هذه المدينة ظاهرة إلى
الآن. مراصد الاطلاع.

(٨) أي نصر وإظفر بهم ، يقال : أدال فلاناً على فلان : نصره وغلبه عليه وأظفر به .

شَمْسٍ^(١) فَقَتَلُوهُمْ وَسَلَبُوا مُلْكَهُمْ وَاعْتَزَبُوا^(٢)؛ فَلِذَلِكَ صَارَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْحَباً بِهِ وَأَهْلًا ، آمِنًا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكَ . فَقَالَ عَمْرُو : إِنَّ مِثْلِي لَا يُخَدَعُ وَلَكِنِّي أَوْجَلُكُمْ ثَلَاثًا لِنَتَّظِرَا^(٣) وَلِنَتَّظِرَا^(٤) قَوْمَكُمَا وَإِلَّا نَاجِزْتُكُم^(٥) قَالَ : زِدْنَا . فَزَادَهُمْ يَوْمًا . فَقَالَ : زِدْنَا فَزَادَهُمْ يَوْمًا . فَرَجَعَا إِلَى الْمُتَّقِفِ فَهَمَّ ، فَأَبَى أَرَطُبُونُ^(٦) أَنْ يُجِيبَهُمَا وَأَمَرَ بِمُتَاهِدَتِهِمْ^(٧) ، فَقَالَ لِأَهْلِ مِصْرَ : أَمَّا نَحْنُ فَسَنَجْهَدُ أَنْ نُدْفَعَ عَنْكُمْ وَلَا نَرْجِعَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فَلَا تُصَابُونَ فِيهَا بِشَيْءٍ إِلَّا رَجَوْنَا أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمَانٌ . فَلَمْ يَفْجَأْ عَمْرًا وَالرُّبَيْرَ إِلَّا الْبَيَاتُ^(٨) مِنْ فَرَقَبٍ^(٩) ، وَعَمَرُو عَلَى عُدَّةٍ^(١٠) فَلَقَوْهُ فَقَتِلَ^(١١) وَمَنْ مَعَهُ ثُمَّ رَكِبُوا أَكْسَاءَهُمْ^(١٢) وَقَصَدَ عَمْرُو وَالرُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِعَيْنِ شَمْسٍ .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ أَيْضًا (٢٢٨/٤) عَنْ أَبِي حَارِثَةَ وَأَبِي عُثْمَانَ قَالَا : لَمَّا نَزَلَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْقَوْمِ بِعَيْنِ شَمْسٍ (وَكَانَ الْمُلْكُ بَيْنَ الثَّبِطِ وَالثُّوبِ وَنَزَلَ مَعَهُ الرُّبَيْرُ عَلَيْهَا)^(١٣) قَالَ أَهْلُ مِصْرَ لِمَلِكِهِمْ : مَا تُرِيدُ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا^(١٤) كِشْرِي

(١) اسم مدينة فرعون موسى بمصر بينها وبين القسطنطينية ثلاثة فراسخ . معجم البلدان .

(٢) يعني تزوجوا في غير أقدارهم .

(٣) أي لتدبرا وتفكرا .

(٤) أي لتباحثا .

(٥) أي قاتلتكم .

(٦) قائد رومي كان في فلسطين فهزمه عمرو رضي الله عنه فذهب إلى مصر . «ش» .

(٧) المتاهدة في الحرب : أن ينهض بعض إلى بعض .

(٨) أي الهجوم أثناء الليل اهـ ، وبالآردية : شبخون . «إنعام» .

(٩) موضع .

(١٠) أي الاستعداد .

(١١) وفي البداية (٩٨/٧) : بل قتل منهم طائفة منهم الأوطيون .

(١٢) جمع الكسي ، بالضم : مؤخر العجز ، وقيل : مؤخر كل شيء ، وركب أكسائه إذا سقط على

نقاه . (يعني انهزموا على غير نظام) . ناج العروس .

(١٣) من الطبري (٨٩/٥) ، وسقط من الأصل .

(١٤) أي هزموا .

وَقَبْضَرَوْهُمُ عَلَى بِلَادِهِمْ صَالِحِ الْقَوْمِ وَاعْتَقَدُ مِنْهُمْ^(١) وَلَا تَعْرِضْ لَهُمْ وَلَا تَعْرِضْنَا لَهُمْ ، وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَأَبَى وَنَاهَدُوهُمْ فَقَاتَلُوهُمْ وَارْتَفَى الرَّبِيزُ سُوْرَهَا . فَلَمَّا أَحْشَوْهُ فَتَحُوا الْبَابَ^(٢) لِعَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَرَجُوا إِلَيْهِ مُصَالِحِينَ . فَقَبِلَ مِنْهُمْ وَنَزَلَ عَلَيْهِمُ الرَّبِيزُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنُوةً^(٣) .

دَعْوَةُ الصَّخَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِتَارَةِ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ (٩/٥) أَيْضاً عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَيْشٌ ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ سَلَمَةَ بْنَ قَيْسِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : سِرْ بِاسْمِ اللَّهِ ، فَإِنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . فَإِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : اذْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَسْلَمُوا فَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَعَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمُ الزَّكَاةَ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي فِيهِ الْهُسْلِيمِينَ نَصِيبٌ ؛ وَإِنْ اخْتَارُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَكُمْ فَلَهُمْ مِثْلُ الَّذِي لَكُمْ ، وَعَلَيْهِمْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَادْعُوهُمْ إِلَى الْخُرَاجِ^(٤) ، فَإِنْ أَقْرُوا بِالْخُرَاجِ فَقَاتِلُوا عَدُوَّهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَفَرَّغُوهُمْ لِيَخْرُجَهُمْ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ ، فَإِنْ أَبَوْا فَقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنْ تَحَصَّنُوا مِنْكُمْ فِي حِصْنٍ فَسَأَلُوكُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ فَلَا تُنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ مَا حُكَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِيهِمْ ، وَإِنْ سَأَلُوكُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ فَلَا تُعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ^(٥) وَأَعْطُوهُمْ ذِمَّةَ أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَلَا

(١) خلد منهم عهداً . «ش» .

(٢) وفي البداية (٩٨/٧) : فلما أحسوا بذلك خرجوا إلى عمرو من الباب الآخر فصالحوه ، واخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذي عليه عمرو ، فأمضوا الصلح وكتب لهم عمرو كتاب أمان .

(٣) أي فهراً .

(٤) المراد هنا : الجزية .

(٥) من الطبري (١٧٨/٥) ، وسقطت من الأصل . «إنعام» .

تَغْلُوا^(١) ، وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تَمَثِّلُوا^(٢) وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا . قَالَ سَلَمَةُ : فَيَسِّرْنَا حَتَّى لَقِينَا عَدُوَّنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَبَوْا أَنْ يُسَلِّمُوا : فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْخُرَاجِ فَأَبَوْا أَنْ يُقَرُّوا ، فَقَاتَلْنَاهُمْ فَنَصَرْنَا اللَّهَ عَلَيْهِمْ ، فَقَاتَلْنَا الْمُقَاتِلَةَ وَسَيِّئَتَا الذَّرِيَّةِ وَجَمَعَتَا الرُّثَّةَ^(٣) ، فَذَكَرَ الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ جَدًّا .

دَعْوَةُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَأَهْلِ أَصْبَهَانَ قَبْلَ الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١١٠/٤) عَنْ بَشِيرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَزَلَ بِأَصْبَهَانَ^(٤) فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ فَأَبَوْا؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْجَزْيَةَ فَصَالَحُوهُ عَلَى ذَلِكَ فَبَاتُوا عَلَى صَلَاحٍ حَتَّى إِذَا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا عَلَى غَدْرٍ ، فَبَارَزَهُمُ الْقِتَالُ فَلَمْ يَكُنْ أَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

قِصَصُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ

الْمُقَضَّبَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ

قِصَّةُ إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ وَمَا فَعَلَ ابْنُهُ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِإِسْلَامِهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٠٩) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْأَنْصَارُ الْمَدِينَةَ بَعْدَمَا بَاتَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِهَا وَفِي قَوْمِهِمْ بَقَايَا عَلَى دِينِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ ، وَكَانَ ابْنُهُ مُعَاذٌ قَدْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَاتَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَا . وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي سَلَمَةَ وَشَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ فِي دَارِهِ صَنْمًا مِنْ خَشَبٍ يُقَالُ لَهُ «مَنَاءٌ» ، كَمَا كَانَتْ

(١) من الغلول : الخيانة في المغنم والسرقة من الغنمة قبل القسمة .

(٢) أي لا تشوهوا جثث القتلى بجذع أنوفهم وغيرها .

(٣) الرثة ، بالكسر على وزن الهرة : السقط من متاع البيت . «إنعام» .

(٤) منهم من يفتح الهمزة ، وهم الأكثرون ، وكسرهما آخرون ، وهي مدينة عظمى مشهورة ،

واسم للإقليم وهي من نواحي الجبل . معجم البلدان .

الْأَشْرَافُ يَصْنَعُونَ ، يَتَّخِذُهُ إِلَهًا وَيُطَهِّرُهُ . فَلَمَّا أَسْلَمَ فِثْيَانُ بِنِي سَلَمَةَ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ فِي فِثْيَانٍ مِنْهُمْ مَعْنَى أَسْلَمَ وَشَهِدَ الْعُقْبَةَ كَانُوا يَذْلَجُونَ بِاللَّيْلِ ^(١) عَلَى صَنْمِ عَمْرِو ذَلِكَ فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفَرِ بِنِي سَلَمَةَ وَفِيهَا عَذِيرُ النَّاسِ ^(٢) مُنْكَسًا ^(٣) عَلَى رَأْسِهِ . فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرُو قَالَ : وَيْلَكُمْ مَنْ عَذَا عَلَى إِلَهِنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَالَ : ثُمَّ بَغَدُوا بِلَتْمِهِ حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَآيَمُ اللَّهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ مَنْ صَنَعَ بِكَ هَذَا لَأَخْرَيْتُهُ ؛ فَإِذَا أَمْسَى عَمْرُو وَنَامَ (عَدُوا) ^(٤) عَلَيْهِ فَفَعَلُوا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ اسْتَخْرَجَهُ مِنْ حَيْثُ أَلْقَوْهُ يَوْمًا فَغَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ . ثُمَّ جَاءَ بِسَيْفِهِ فَعَلَقَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مَنْ يَفْعَلُ بِكَ مَا تَرَى فَإِنْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ فَاْمْتَنِعْ بِهَذَا السَّيْفِ مَعَكَ . فَلَمَّا أَمْسَى وَنَامَ (عَدُوا) عَلَيْهِ فَأَخَذُوا السَّيْفَ مِنْ عُنُقِهِ ثُمَّ أَخَذُوا كَلْبًا مَبْنًى فَقَرَنُوهُ مَعَهُ بِحَبْلِ ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي بَئْرِ مِنْ أَيْتَارِ بِنِي سَلَمَةَ فِيهَا عَذِيرَةٌ مِنْ عَذِيرِ النَّاسِ . وَغَدَا عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فَلَمْ يَجِدْهُ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ حَتَّى وَجَدَهُ فِي تِلْكَ الْبَئْرِ مُنْكَسًا مُقَرَّنًا بِكَلْبٍ مَيْتٍ . فَلَمَّا رَأَاهُ وَأَبْصَرَ شَأْنَهُ ، وَكَلَّمَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، أَسْلَمَ - بِرَحْمَةِ اللَّهِ - ^(٥) وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ . وَزَادَ مِشْجَابٌ عَنْ زِيَادٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بِنِي سَلَمَةَ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ فِثْيَانُ بِنِي سَلَمَةَ أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ ^(٦) عَمْرُو بْنِ الْجَمُوحِ وَوَلَدَتْهُ ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ : لَا تَدْعِي أَحَدًا مِنْ عِيَالِكَ فِي أَهْلِكَ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ ^(٧) ، قَالَتْ : أَفْعَلُ ، وَلَكِنْ هَلْ لَكَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْ أَيْنِكَ فَلَانِ مَا رَوَى عَنْهُ ^(٨) قَالَ : فَلَعَلَّهُ صَبًا . قَالَتْ : لَا ،

(١) أي يسرون في آخر الليل .

(٢) بفتح عين وكسر ذال فراء ، وروي بكسر عين وفتح ذال : أي غائطهم .

(٣) أي مقلوبا .

(٤) بالعين المهملة ، كما في البداية (١٦٦/٣) وكذا في الحلبه (٢١/٢) (أي وثبوا وبالآردية : دست دراري كي) ، وفي الأصل : اغدوا . «إنعام» .

(٥) كذا في الأصل ، وفي البداية (١٦٦/٣) : «فأسلم برحمة الله» إلخ ، وكذا في سيرة ابن هشام (٤٥٣/٢) . «إنعام» .

(٦) وكنت إسلامها عنه .

(٧) أي فتيان بني سلمة .

(٨) الضمير في «عنه» راجع إلى النبي ﷺ أو إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه الداعية إلى =

وَلَكِنْ كَانَ مَعَ الْقَوْمِ^(١) ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ : ﴿يَسْمِعُ أَفْعَرَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٢)﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٣﴾ . فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ ، وَكُلُّ كَلَامِهِ مِثْلُ هَذَا؟ فَقَالَ : يَا أَبَتَاهُ ! وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تُبَايِعَهُ؟ قَدْ صَنَعَ ذَلِكَ عَامَّةُ قَوْمِكَ قَالَ : لَسْتُ فَاعِلًا حَتَّى أُوَامِرَ^(٤) مَنَاءً فَأَنْظُرَ مَا يَقُولُ . قَالَ : وَكَأَنُوكَ إِذَا أَرَادُوا كَلَامَ مَنَاءً جَاءَتْ عَجُوزٌ فَقَامَتْ خَلْفَهُ فَأَجَابَتْ عَنْهُ . قَالَ : فَأَتَاهُ وَغُيِبَتِ الْعَجُوزُ وَأَقَامَ عِنْدَهُ فَتَشَكَّرَ لَهُ^(٥) . وَقَالَ : يَا مَنَاءُ ! تَشْعُرُ أَنَّهُ قَدْ (سَبَلَ بِكَ)^(٦) وَأَنْتَ غَافِلٌ ، جَاءَ رَجُلٌ^(٧) بِشَهَاتَا عَنْ عِبَادَتِكَ وَتَأْمُرُنَا بِتَعْطِيلِكَ^(٨) فَكَّرَهْتُ أَنْ أُبَايِعَهُ حَتَّى أُوَامِرَكَ ، وَخَاطَبَنِي طَوِيلًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . فَقَالَ : أَطْنُكَ قَدْ غَضِبْتَ وَلَمْ أَصْنَعْ بَعْدَ شَيْئًا^(٩) فَقَامَ إِلَيْهِ فَكَسَرَهُ .

وَزَادَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَمَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ حِينَ أَسْلَمَ وَعَرَفَ مِنَ اللَّهِ مَا عَرَفَ وَهُوَ يَذْكُرُ صَنَمَهُ وَمَا أَبْصَرَ مِنْ أَمْرِهِ وَيَتَشَكَّرُ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَمَى وَالضَّلَالَةِ :

أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا مَضَى وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ^(٨) مِنْ تَأْرِهِ وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِنِعَمَائِهِ إِلَى الْحَرَامِ وَأَسْتَأْذِنُهُ^(٩)

= الإسلام في المدينة المنورة ، وكذلك المراد من قوله : «هذا الرجل» .

(١) أي الذين أسلموا . تريد لعله سمع منهم شيئاً بالاختلاط .

(٢) أي أشاور .

(٣) شكره ، أي ذكر نعمته وأثنى عليه بها .

(٤) كما في دلائل النبوة لأبي نعيم ، ومعناه : وقعت في أمر شديد ، وفي المثل : سبيل به وهو

لا يدري ، وفي الأصل : «سبل بك» ، وهو تصحيف .

(٥) المراد : النبي ﷺ أو هو مصعب بن عمير رضي الله عنه .

(٦) أي بإعمالك وترك عبادتك .

(٧) أي لم أمثل أمره في شيء حتى الآن .

(٨) أي أطلب منه النجاة .

(٩) يعني إله البيت الحرام وكسوة الكعبة . «ش» .

فَسُبْحَانَهُ عَدَدَ الْخَاطِطِينَ^(١) هَذَا نِي وَقَدْ كُنْتُ فِي ظُلْمَةٍ
وَأَنْقَذَنِي بَعْدَ شَيْبِ الْقَذَالِ^(٢) فَقَدْ كِدْتُ أَهْلِكَ فِي ظُلْمَةٍ
فَحَمْدًا وَشُكْرًا لَهُ مَا بَقِيَتْ أُرِيدُ بِذَلِكَ إِذْ قُلْتُهُ
وَقَالَ أَيْضًا يَذُمُّ صَمَمَهُ:
ثَا لِه لَوْ كُنْتُ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ أَفْ لَمْضَرِعِكَ إِلَهًا مُتَّذِنٌ^(٣)
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْعَمَنِ^(٤)
وَقَطَّرَ السَّمَاءَ وَمِذْرَارِهِ^(٥) حَلِيفُ^(٦) مَنَاءَ وَأَحْجَارِهِ
مِنْ شَيْبِ ذَاكَ وَمِنْ عَارِهِ تَذَارَكَ^(٧) ذَاكَ بِمَقْذَارِهِ^(٨)
إِلَى الْأَنَامِ^(٩) وَجَبَّارِهِ^(١٠) مُجَاوِرَةَ اللَّهِ^(١١) فِي دَارِهِ
أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسَطٌ يَثْرِي فِي قَرْنٍ^(١٢) (الآن)^(١٣) فَشَنَّاكَ عَنْ سُوءِ الْغَيْبِ^(١٤)
الْوَاهِبِ الرِّزْقِ دَيَانَ الدِّينِ^(١٥)

(١) الداعين والطارئين منه بالضرع إليه . يقال : خطب كذا طلبه منه .

(٢) أي غزيره .

(٣) الحليف : المعاهد والمشايع .

(٤) الشيب : بياض الشعر ، والقذال : ما بين الأذنين من مؤخرة الرأس . والشين : العيب .

(٥) تدارك الشيء : أدركه . المراد : حفظني الله .

(٦) أي يقضائه وحكمه .

(٧) الجن والإنس ، وقيل : الأنام ما على وجه الأرض من جميع الخلق .

(٨) الجبار : مبالغته من الجبر وهو إصلاح الشيء بضرب من القهر ، ويطلق على الإصلاح

المجرد . المرقاة (٧٧/٥) .

(٩) يريد ذمة الله بأن يدخلني في جنته .

(١٠) أي حبل . «إنعام» .

(١١) قال السهيلي (٢٨٠/١) : مستند من السدانة وهي خدمة البيت وتعظيمه (أي مع أنك معظم

ومخدوم) وقال أبو ذر : مستند : دليل مستعبد . «إنعام» .

(١٢) كما في البداية (١٦٦/٣) ، وكذا في سيرة ابن هشام (٤٥٣/٢) ، وفي الأصل : «إلا» . «إنعام» .

(١٣) سوء الخديعة .

(١٤) جمع العنة : الإحسان والإنعام .

(١٥) جمع دينة وهي العادة ، يقال لها دين أيضاً ، ويجوز أن يكون أراد بالدين الأديان : أي هو

ديان (أي مجازي) أهل الأديان ، ولكن جمعها على الدين لأنها ملل ونحل اهـ . مختصراً

من السهيلي (٢٨٠/١) . «إنعام» .

هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي^(١) مِنْ قَبْلِ أَنْ أَكُونَ فِي ظِلْمَةٍ قَبْرِ مُرْتَهَنٍ^(٢)

قِصَّةُ إِسْلَامِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَمَا فَعَلَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِلْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣٣٦/٣) عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - فِيمَا ذُكِرَ - آخِرَ دَارِهِ إِسْلَامًا^(٣) لَمْ يَزَلْ مُتَعَلِّقًا بِصَنْمٍ لَهُ وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهِ مِنْدِيلًا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيَأْتِيهِ فَيَجِئُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَكَانَ لَهُ أَخًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَنِ الْإِسْلَامِ^(٤). فَلَمَّا رَأَاهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ خَالَفَهُ^(٥) فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَعْجَلَ امْرَأَتَهُ^(٦) وَإِنِّهَا لَتَمَشُطُ رَأْسَهَا. فَقَالَ: أَيْنَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ: خَرَجَ أَخُوكَ آتِفًا. فَدَخَلَ بَيْتُهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الصَّنَمُ وَمَعَهُ الْقُدُومُ^(٧) فَأَنْزَلَهُ وَجَعَلَ يَقْدُدُهُ^(٨) فَلَذَا فَلَذَا وَهُوَ يَرْتَجِرُ^(٩) سِرًّا مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ كُلِّهَا^(١٠)، «أَلَا كُلُّ مَا يُدْعَى مَعَ اللَّهِ بَاطِلٌ».

ثُمَّ خَرَجَ وَسَمِعَتِ الْمَرْأَةُ صَوْتَ الْقُدُومِ وَهُوَ يَضْرِبُ ذَلِكَ الصَّنَمَ فَقَالَتْ: أَهْلَكْتُنِي يَا ابْنَ رَوَاحَةَ! فَخَرَجَ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ حَتَّى أَقْبَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْمَرْأَةَ قَاعِدَةً تَبْكِي

(١) أي خلصني.

(٢) أي مقيد ومحبوس.

(٣) أي آخر أهل داره إسلاماً.

(٤) لعل التعبير الصحيح: قبل الإسلام: أي كان بينهما أخوة الصداقة في الجاهلية أيضاً.

(٥) أي جاء عبد الله بن رواحة إلى بيت أبي الدرداء رضي الله عنه حين غاب.

(٦) أي سبقها.

(٧) آلة للنحت والنجر. «إ-ح».

(٨) قدد الشيء: شقه طولاً بالمبالغة. «فلذا فلذا» أي قطعاً قطعاً، والفلذ جمع الفلذة: القطعة المقطوعة طولاً.

(٩) أي يشد أرجوزة، وهي قصيدة من بحر الرجز المزدوج: بحر من بحور الشعر أصل وزنه: مستفعِلن: ست مرات.

(١٠) يعني يذمها.

شَفَقًا^(١) مِنْهُ. فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ دَخَلَ عَلَيَّ فَصَنَعَ مَا تَرَى. فَعَضِبَ غَضَبًا^(٢) شَدِيدًا ثُمَّ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: لَوْ كَانَ عِنْدَ هَذَا خَيْرٌ لَدَفَعْتُ عَنْ نَفْسِي. فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَسْلَمَ.

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي أَمْرِ الْجَزْيَةِ وَالسَّبَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (٢٢٧/٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ جَرْزٍ الرُّبَيْدِيِّ قَالَ: افْتَتَحَنَا الْإِسْكَانْدَرِيَّةُ^(٣) فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: ثُمَّ وَقَفْنَا بِبَلْهَيْبٍ^(٤) وَأَقَمْنَا نَتَقَطِرُ كِتَابَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى جَاءَنَا فَقَرَأَهُ عَلَيْنَا عُمَرُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ:

أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّهُ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ أَنَّ صَاحِبَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عَرَضَ أَنْ يُعْطِيكَ الْجَزْيَةَ عَلَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ مَا أُصِيبَ مِنْ سَبَايَا أَرْضِهِ، وَلَعُمْرِي! لَجَزْيَةٌ قَائِمَةٌ تَكُونُ لَنَا وَلِمَنْ بَعْدَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَيءٍ يُقَسَّمُ ثُمَّ كَانَتْ لَمْ يَكُنْ فَأَعْرَضَ عَلَى صَاحِبِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ أَنْ يُعْطِيكَ الْجَزْيَةَ عَلَى أَنْ تُخَيِّرُوا مَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ سَبِيهِمْ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَبَيْنَ دِينِ قَوْمِهِمْ^(٥)؛ فَمَنْ اخْتَارَ مِنْهُمْ الْإِسْلَامَ فَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ؛ وَمَنْ اخْتَارَ دِينَ قَوْمِهِ وَضَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزْيَةِ مَا يُوضَعُ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ فَأَمَّا مَنْ تَفَرَّقَ مِنْ سَبِيهِمْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ فَبَلَغَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْيَمَنَ فَإِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِمْ وَلَا نُحِبُّ أَنْ نُصَالِحَهُ عَلَى أَمْرِ لَا نَفِي^(٦) لَهُ بِهِ.

(١) خوفًا. «ش».

(٢) أي على عبد الله بن رواحة.

(٣) قال أهل السير: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة، وسمّاها كلها باسمه ثم تغيرت أساميها بعده، وصار لكل واحدة منها اسم جديد؛ ومنها الإسكندرية العظمى التي ببلاد مصر (وهي المرادة هنا). معجم.

(٤) وهي من قرى مصر.

(٥) كما في الأصل، وفي الطبري (١٩٦/٣): «قومه» بإفراد الضمير. «إنعام».

(٦) أي لا نثمه بالعمل.

ذَكَرُ مَا وَقَعَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي فَتْحِ الإسْكَندَرِيَّةِ

قَالَ: فَسَمِعْتُ عَمْرُوَ إِلَى صَاحِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ يُعَلِّمُهُ الَّذِي كَتَبَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. قَالَ: فَجَمَعْنَا مَا فِي أَيْدِينَا مِنَ السَّبَايَا وَاجْتَمَعَتِ النَّصَارَى فَجَعَلْنَا نَأْتِي بِالرَّجُلِ مِنْ فِي أَيْدِينَا ثُمَّ نُخَيِّرُهُ بَيْنَ الإِسْلَامِ وَبَيْنَ النَّصْرَانِيَّةِ فَإِذَا اخْتَارَ الإِسْلَامَ كَبَّرْنَا تَكْبِيرَةً هِيَ أَشَدُّ مِنْ تَكْبِيرِنَا حِينَ تُفْتَحُ الْقَرْيَةُ. قَالَ: ثُمَّ نَحْوَرُهُ^(١) إِلَيْنَا وَإِذَا اخْتَارَ النَّصْرَانِيَّةَ نَخْرَتُ^(٢) النَّصَارَى ثُمَّ حَاوَرُوهُ إِلَيْهِمْ وَوَضَعْنَا عَلَيْهِمُ الْجَزْيَةَ وَجَزَعْنَا مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا حَتَّى كَانَهُ رَجُلٌ خَرَجَ مِنَّا إِلَيْهِمْ. قَالَ: فَكَانَ ذَلِكَ الدَّأْبُ^(٣) حَتَّى فَرَعْنَا مِنْهُمْ. وَقَدْ أَتَى (فِيْمَنْ)^(٤) أَيْنَا بِهِ يَأْيِي مَرْيَمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. قَالَ الْقَاسِمُ: وَقَدْ أَدْرَكْتُهُ وَهُوَ عَرِيفُ^(٥) بَنِي زُبَيْدٍ. قَالَ: فَوَقَّفْنَاهُ فَعَرَضْنَا عَلَيْهِ الإِسْلَامَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ - وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ فِي النَّصَارَى - فَاخْتَارَ الإِسْلَامَ فَحُزِنَاهُ إِلَيْنَا وَوَسَّيَ عَلَيْهِ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ يُجَادِبُونَنَا^(٦) حَتَّى شَفَقُوا عَلَيْهِ لِإِيَابِهِ ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ عَرِيفُنَا كَمَا تَرَى ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قِصَّةُ دِرْعِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا وَقَعَ لَهُ مَعَ

نَضْرَانِيٍّ وَدُخُولِهِ فِي الإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَالْحَاكِمُ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشُّوقِ فَإِذَا هُوَ بِنَضْرَانِيٍّ يَبِيعُ أَذْرُعًا^(٨) فَعَرَفَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدَّرْعَ. فَقَالَ: هَذِهِ دِرْعِي ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ

(١) أي لضمه .

(٢) أي مدوا الصوت في خياشيمهم وصوتوا ، كانه نغمة جاءت مضطربة لغرط الفرع .

(٣) أي العادة والشأن .

(٤) كما في ابن جرير (٣/ ١٩٧) وهو الصواب ، وفي الأصل : «فمن» . «إنعام» .

(٥) وهو المقيم بأمر القبيلة أو الجماعة ، يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم .

(٦) أي يتنازعوننا إياه ، يجاذب فلاناً الشيء : تنازعه إياه .

(٧) في أبواب الاستئذان والأدب ، باب كراهية التسليم على الذمي (٢/ ٩٥) .

(٨) كذا في الأصل ، والصواب : «دعاً» كما سيأتي في الرواية التالية للمحاكم .

شُرَيْحًا^(١)؛ كَانَ عَلِيٌّ اسْتَنْصَاهُ^(٢). فَلَمَّا رَأَى شُرَيْحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ مِنْ مَجْلِسِ قَضَائِهِ وَأَجْلَسَ عَلِيًّا فِي مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ شُرَيْحُ قُدَّامَهُ إِلَى جَنْبِ النَّصْرَانِيِّ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمَّا يَا شُرَيْحُ لَوْ كَانَ خَصْمِي مُسْلِمًا لَقَعَدْتُ مَعَهُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُصَافِحُوهُمْ وَلَا تَبْدُؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ»^(٣)، وَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ، وَالْجُودُورُ إِلَى مَضَاقِقِ الطَّرِيقِ، وَصَغُرُوهُمْ كَمَا صَغُرَ اللَّهُ؛ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَا شُرَيْحُ! فَقَالَ شُرَيْحُ: مَا تَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذِهِ دِرْعِي وَقَعْتَ مِنِّي مُنْذُ زَمَانٍ. فَقَالَ شُرَيْحُ: مَا تَقُولُ يَا نَصْرَانِي؟ فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: مَا أَكْذَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤)! الدَّرْعُ دِرْعِي. فَقَالَ شُرَيْحُ: مَا أَرَى أَنْ تَخْرُجَ مِنْ يَدِهِ فَهَلْ مِنْ بَيِّنَةٍ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقَ شُرَيْحُ. فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجِيءُ إِلَى قَاضِيهِ وَقَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ، هِيَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دِرْعُكَ، اتَّبِعْتُكَ وَقَدْ زَالَتْ عَنْ جَمَلِكَ الْأُورَقُ^(٥) فَأَخَذْتُهَا فَرَأَيْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمَّا إِذَا أَسْلَمْتَ فَيَحْيَ لَكَ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ.

(١) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية الكندي أبو أمية الكوفي مخضرم. ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم، وكان من جلة العلماء وأذكى العالم. قال الشعبي: كان أعلم الناس بالقضاء، وأشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن. كان ثقة في الحديث. له باع في الأدب والشعر، وعمر طويل. مات بالكوفة سنة ثمانين على الأصح. خلاصة تذهيب الكمال والأعلام للزركلي.

(٢) أي ولأه قاضياً وطلب قضاءه.

(٣) اختلف العلماء في بدء السلام على اليهود فعند الشافعي يحرم، وهو قول أكثر العلماء وعامة السلف، وذهب طائفة إلى جواز ابتدائنا بالسلام، واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث بإقضاء السلام وهي حجة باطلة؛ لأنه عام مخصوص بحديث «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام». وحكى القاضي عياض عن جماعة أنه يجوز ابتدائهم للضرورة والحاجة، وهو قول غلقة والنخعي، وأما المبتدع فالمختار أنه لا يبدأ بالسلام إلا لعذر وخوف من مفسدة، وقال أصحابنا: لا يترك الذي صدر الطريق بل يضطر إلى أضيقه ولكن تضييق بحيث لا يقع في هذه (أي أرض منخفضة) ونحوها، وإن خلت الطريق عن الزحمة فلا حرج. التوروي (٢١٤/٢)، وحاشية الترمذي.

(٤) فعل تعجب.

(٥) أي الأسر، جمل أورق وثاقه ورقاء هي ما يخالط بياضها سواد، وقيل: السوداء.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: ضَاعَ دِرْعٌ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ^(١) فَأَصَابَهَا^(٢) رَجُلٌ فَبَاعَهَا فَعُرِفَتْ عِنْدَ رَجُلٍ مِّنَ الْيَهُودِ فَخَاصَمَهُ إِلَى شَرِيحٍ فَشَهِدَ لِعَلِيِّ الْحَسَنُ وَمَوْلَاهُ قَبِيرٌ^(٣). فَقَالَ شَرِيحٌ: رُذْنِي شَاهِدًا مَكَانَ الْحَسَنِ. فَقَالَ: أَتُرَدُّ شَهَادَةُ الْحَمَةِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ حَفِظْتُ عَنْكَ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ الْوَلَدِ لَوَالِدِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْكُنَى وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٣٩/٤) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ الثَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ، مُطَوَّلًا، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ شَرِيحٌ: أَمَّا شَهَادَةُ مَوْلَاكَ فَقَدْ أَجَزْنَاهَا وَأَمَّا شَهَادَةُ ابْنِكَ لَكَ فَلَا نُجِيزُهَا. فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثَكَلْتُكَ أَثْمَكَ! أَمَّا سَمِعْتَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٤). ثُمَّ قَالَ لِلْيَهُودِيِّ: خُذِ الدَّرْعَ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَاءَ مَعِيَ إِلَى قَاضِي الْمُسْلِمِينَ فَقَضَى عَلَيْهِ^(٥) وَرَضِيَ!! صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهَا لِدِرْعِكَ سَقَطَتْ عَنْ جَمَلٍ لَكَ التَّقَطُّطُهَا؛ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَوَهَبَهَا لَهُ عَلِيُّ وَأَجَازَهُ^(٦) بِسِتِّ مِائَةٍ^(٧) وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ^(٨). كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٦/٤).



- (١) أي يوم حرب بين علي وعائشة رضي الله عنهما على باب البصرة، وهي في جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ، وسميت به؛ لأن عائشة كانت يومئذ راكبة على الجمل.
- (٢) أي وجدها.
- (٣) كجعفر: هو اسمه.
- (٤) حديث عمر رضي الله عنه أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب الحسن والحسين (٢١٨/٢)، وابن ماجه في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل علي بن أبي طالب (١٢/١).
- (٥) الظاهر «عليه» كما أثبتنا: أي على خلافه، وفي الأصل: «على علي».
- (٦) أجاز فلاناً بألف درهم: جعلها جائزة له، أقرب الموارد.
- (٧) وفي الحلية: بتسع مائة. «ش».
- (٨) موضع يقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين رقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في سنة ٣٧ هـ في غرة صفر. معجم البلدان.

البَابُ الثَّانِي

بَابُ الْبَيْعَةِ (١)

كَيْفَ كَانَتْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُبَايِعُونَ النَّبِيَّ ﷺ
وَالْخُلَفَاءَ بَعْدَهُ وَعَلَى أَيْ أُمُورٍ وَقَعَتِ الْبَيْعَةُ

الْبَيْعَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ

حَدِيثُ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْنَا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى مِثْلِ مَا بَايَعَ عَلَيْهِ النَّسَاءُ (٢)، مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَمْ يَأْتِ شَيْئًا مِنْهُمْ ضَمِنَ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ مَاتَ مِنَّا وَقَدْ أَتَى شَيْئًا مِنْهُمْ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَهُوَ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ مَاتَ مِنَّا وَقَدْ أَتَى شَيْئًا مِنْهُمْ فَسُيِّرَ عَلَيْهِ فَعَلَى اللَّهِ حِسَابُهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الرُّوَايِدِ (٣٦/٦) وَفِيهِ: سَيِّفُ بْنُ هَارُونَ وَثَّقَهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ (٣)؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ،

(١) البيعة هو أخذ المرشد من المرشدين العهد على إقامة الشرائع، وقد وقعت البيعة على أمور مختلفة في عدة روايات كالبيعة على الهجرة، والبيعة على الإسلام والجهاد، وكذا البيعة على السمع والطاعة وأن لا ينازع الأمر أهله، ومنها البيعة على الصبر، قال العلماء: تجمع هذه المعاني كلها، وتبين مقصود كل الروايات رواية مسلم عن جابر «بايعناه أن لا نفرء الحديث»، قال القرطبي: كانت مبايعة النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم بحسب ما يحتاج إليه من تجديد عهد أو تأكيد أمر فلذلك اختلفت ألفاظهم. راجع النووي (١٢٩/٢)، وفتح الباري (١٢٩/١).

(٢) هي ما شرط عليهن رسول الله ﷺ من أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزني ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينه في معروف.

(٣) وقال ابن عدي: له أحاديث ليست بالكثيرة، وفي رواياته بعض النكرة، وصحح ابن جرير =

انتهى. أَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٨٢/١) ؛ وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ^(١).

بَيْعَةُ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ وَالرُّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى الْإِسْلَامِ يَوْمَ الْفَتْحِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ (حُثَيْمٍ)^(٣) أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ الْأَسْوَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ. قَالَ: جَلَسَ عِنْدَ قَرْنٍ^(٤) (مُصْقَلَةٌ)^(٥). فَبَايَعَ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ. قُلْتُ: وَمَا الشَّهَادَةُ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ أَنَّهُ بَايَعَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣١٨/٤) ؛ وَقَالَ: تَقَرَّرَ بِهِ أَحْمَدُ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٧/٦) : وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ ؛ وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ: فَجَاءَهُ النَّاسُ الْكِبَارُ وَالصَّغَارُ وَالرُّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَبَايَعَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣١٨/٤). وَبِهَذَا السِّيَاقِ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي

حَدِيثِهِ فِي تَهْذِيبِهِ. تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٢٩٨/٤).

- (١) فِي (٤٢٨/١).
- (٢) فِي الْمُسْنَدِ (١٦٨/٤).
- (٣) بِالْمَعْجَمَةِ وَالْمَثَلَةُ مَصْغُورًا كَمَا فِي الْمُسْنَدِ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ الْفَارِيُّ. الْحَكِيُّ، أَبُو عُثْمَانَ: صَدُوقٌ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٢ هـ. تَقْرِيبٌ، وَخِلَاصَةُ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ، وَفِي الْبِدَايَةِ: «حُثَيْمٌ».
- (٤) بِالسَّكُونِ: جَبَلٌ صَغِيرٌ وَأَعْلَى الْجَبَلِ. «إِنْعَامٌ».
- (٥) بِالصَّادِ وَالسِّينِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَالْقَافِ، كَمَا فِي أَصْلِ الْمُسْنَدِ وَكَذَا فِي مُتَخَبِّ الْكَتَرِ (٦٣/١)، قَالَ الْمَجْدُ: مُصْقَلَةٌ كَمَلَمَةٌ: اسْمٌ. قَالَ الْأَزْرَقِيُّ (٢٧٠/٢): قَرْنٌ مُصْقَلَةٌ هُوَ قَرْنٌ قَدْ بَقِيتَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ أَعْلَى مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ فِي دَبْرِ دَارِ سَمُرَةٍ عِنْدَ مَوْقِفِ الْغَنَمِ بَيْنَ شُعْبِ ابْنِ عَامِرٍ وَحَرْفِ دَارِ الرَّابِعَةِ فِي أَصْلِهِ، وَمُصْقَلَةٌ: رَجُلٌ كَانَ يَسْكُنُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ (بِاسْمِهِ) عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ فَتَحَ مَكَّةَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَرْنٍ مُصْقَلَةٍ فَجَاءَهُ النَّاسُ يَبَايِعُونَهُ بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ سَوَاقِ الْغَنَمِ أَمَّا. وَفِي هَامِشِهِ: وَيُسَمَّى هَذَا السُّوقُ الْيَوْمَ سَوَاقَ الْجَوْدَرِيَّةِ، وَيُوجَدُ ثَمَرُ مَسْجِدٍ صَغِيرٍ يُسَمَّى مَسْجِدَ الْغَنَمِ، وَوَقَعَ فِي الْبِدَايَةِ: «مُسْتَقْبَلُهُ» خَطَأً. «إِنْعَامٌ».

الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٣٧/٦) ؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ
السَّكَنِ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو نُعَيْمٍ ، كَمَا فِي الْكُنْزِ (٨٢/١) .

بَيْعَةُ مُجَاشِعٍ وَأَخِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(١) عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
أَنَا وَأَخِي فَقُلْتُ: بَايَعْنَا عَلَى الْهَجْرَةِ فَقَالَ: «مَضَتْ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا»^(٢) ؛ فَقُلْتُ:
عَلَامَ تُبَايَعُنَا؟ قَالَ: «عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ». كَذَا فِي الْعَيْنِ (١٦/٧)^(٣) ؛
وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزَادَ^(٤): قَالَ فَلَقِيتُ أَخَاهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: صَدَقَ
مُجَاشِعٌ. كَذَا فِي كُنْزِ الْعَمَلِ (٢٦/١، ٨٣) .

بَيْعَةُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ أَبُو عَوَّانَةَ^(٥) فِي مُسْنَدِهِ (٣٨/١) عَنْ زِيَادِ بْنِ

- (١) البخاري في كتاب الجهاد ، باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا إلخ (٤١٥/١) ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب المبايعة بعد فتح مكة إلخ (١٣٠/٢) .
- (٢) أي حصلت لمن وفق لها قبل الفتح ، قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة ، وتأولوا هذا الحديث تأويلين: أحدهما لا هجرة بعد الفتح من مكة؛ لأنها صارت دار إسلام ، فلا تتصور منها الهجرة . والثاني وهو الأصح أن معناه: أن الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ، ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة؛ لأن الإسلام قوي وعز بعد فتح مكة عزاً ظاهراً بخلاف ما قبله . النووي .
- (٣) هو بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني ، مؤرخ ، علامة من كبار المحدثين ومن تأليفاته: «عمدة القاري» في شرح صحيح البخاري ، هذا هو المراد بقوله «كذا في العين» وأصله من حلب ومولده في «عبتأب» وإليها نسبته وتوفي ٨٥٥ هـ . الأعلام للزركلي .
- (٤) وأخرجه أيضاً مسلم بالزيادة المذكورة .
- (٥) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ثم الإسفرائيني: أحد حفاظ الدنيا ، وتوفي ٣١٦ هـ . ومن كتبه الصحيح المسند ، وهو مستخرج على صحيح مسلم ، وله فيه زيادات . الأعلام للزركلي .

عَلَاقَةَ^(١) قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ حِينَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خُطِبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارَ^(٢) وَالسَّكِينَةَ فَإِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَاشْتَرَطَ عَلَيَّ التَّصَحُّحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ^(٣)، فَوَرَبُّ الْكَعْبَةِ! إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ أَجْمَعِينَ، وَاسْتَغْفِرُ؛ وَنَزَلَ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ أَيْتَمَ مِنْهُ (١٤/١)^(٤)؛ وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الضُّدَائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ (ص ٢٧٥).

الْبَيْعَةُ عَلَى أَعْمَالِ الْإِسْلَامِ

بَيْعَةُ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى

أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَعَلَى الْجِهَادِ

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٥) قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأَبَايَعَهُ فَقُلْتُ: عَلَامَ تَبَايَعُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَمَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لَوَقْتِهَا، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَلَّا نَطِيقُ إِلَّا اثْنَتَيْنِ فَلَا أَطِيقُهُمَا: الزَّكَاةَ، وَاللَّه! مَا لِي إِلَّا عَشْرُ ذَوْدٍ^(٦) هُنَّ رِسَالُ^(٧) أَهْلِي

(١) الثعلبي أبو مالك الكوفي. توفي سنة ١٢٥ هـ. عن نحو مائة سنة.

(٢) الرزانة والحلم، «السكينة»: الطمأنينة والاستقرار.

(٣) هي إرادة الخير لهم كإرشادهم إلى مصالحهم ونحوها.

(٤) في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة».

(٥) هو بشير بن معبد المدوسي الصحابي المعروف بابن الخصاصية رضى الله عنه. والخصاصية

أمه - وقيل: جدته. الإصابة (١/١٦٣).

(٦) الذود: القطيع من الإبل، من الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل:

ما بين الثنتين والتسع ولا يكون إلا من الإناث دون الذكور. لسان العرب.

(٧) بالكسر ثم السكون: اللبن (الحليب). «إ - ح».

وَحَمُولَتَهُنَّ^(١)؛ وَأَمَّا الْجِهَادُ فَإِنِّي رَجُلٌ جَبَانٌ وَيَزْعُمُونَ^(٢) أَنَّهُ مِنْ وَلِيِّ فَقَدْ بَاءَ^(٣) بَغْضَبِ مَنْ اللَّهِ^(٤) وَأَخَافُ إِنْ حَضَرَ الْقِتَالُ أَنْ أَخْشَعَ بِنَفْسِي فَأَفِرَّ فَأَبْرَأَ بَغْضَبِ مَنْ اللَّهِ. فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَكَهَا ثُمَّ قَالَ: «يَا بَشِيرُ! لَا صَدَقَةَ وَلَا جِهَادَ فِيمَ إِذَنْ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْسُطْ يَدَكَ أَتَبَايَعُكَ؛ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِنَ كُلَّهِنَّ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (١٢/٧). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ مُوْتَقُونَ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٢/١).

بَبْنَةِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ

وَالنَّصِيحَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالتَّصَحُّحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ^(٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ مِثْلَهُ كَمَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٨٢/١)؛ وَالتَّبَخُّانِ^(٦) وَالتَّرْمِذِيِّ كَمَا فِي التَّرغِيبِ (٢٣٦/٣)؛ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٧) أَيْضاً مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْهُ: قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! اشْتَرِطَ عَلَيَّ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالشَّرْطِ. قَالَ: «أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَتَبْرَأَ مِنَ الشُّرْكِ».

(١) بالفتح: ما يحتمل عليه الناس من الدواب سواء كانت عليها الأحمال أولم تكن؛ وبالضم: الأحمال. ١ - ح.

(٢) أي الصحابة رضي الله عنهم يقولون.

(٣) أي رجع.

(٤) مستدلين بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَيْسَتْ إِلَيْهِمْ كَفَرُوا وَحَقّاً فَلَا تُؤْلَوُهُمْ الْأَذْكَارُ ۖ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ مُّجْرِمٌ إِلَّا مَنْ كَفَرَ فَا يُولَئِكَ فَتَنُ فَقَدْ حَكَاهُ بِغَضَبِ مَنْ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ١٦].

(٥) قال في الفتح: التقييد بالمسلم للأغلب، وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى للإسلام ويشار عليه بالصواب إذا استشار واختلف العلماء في البيع على بيعه. حاشية الترغيب.

(٦) البخاري في مواضع، وفي كتاب الإيمان - باب قول النبي ﷺ «الدين النصيحة» إلخ (١٣/١)، ومسلم في كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة (٥٤/١).

(٧) في المسند في مواضع وفي (٣٥٧/٤).

وَرَوَاهُ التَّسَائِيُّ^(١) كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧٨/٥) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : «وَتَنَصَّحَ لِلْمُسْلِمِينَ وَتَفَارَقَ الشُّرَكَ» ، كَمَا فِي الْكَثَرِ (٨٢/١) ؛ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْهُ قَالَ : أَتَى جَرِيرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّيْخَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : «مَدَّ يَدَكَ يَا جَرِيرُ» ، فَقَالَ : عَلَى مَهْ؟ قَالَ : «أَنْ تُسَلِّمَ وَجْهَكَ لِلَّهِ وَالتَّصِيحَةَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» ؛ فَأَذِنَ لَهَا^(٢) - وَكَانَ رَجُلًا عَاقِلًا - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! فِيمَا اسْتَطَعْتُ^(٣) . فَكَانَتْ رُخْصَةً لِلنَّاسِ بَعْدَهُ . كَذَا فِي الْكَثَرِ (٨٢/١) .

بِسَعَةِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى أَزْكَانِ الْإِسْلَامِ وَعَدَمِ السُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ الرُّوْيَانِيُّ^(٤) وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ : أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ فَرَدَدَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقَدَّمْنَا أَيْدِيَنَا فَبَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ بَايَعْنَاكَ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُكَ؟ فَقَالَ : «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَالصَّلَاةَ الْخَمْسَ - وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً - أَنْ لَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا» . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيَاكَ الثُّمَيْرِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ فَمَا يَقُولُ لِأَحَدٍ يَتَاوَلُهُ إِثَاءً . كَذَا فِي الْكَثَرِ (٨٣/١) .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ^(٥) وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٩٨/٢) .

- (١) في كتاب البيعة : باب البيعة على فراق المشرك (١٨٢/٢) .
- (٢) أي فاستمع لها بأذنه وسمع سماع قبول ، كقوله تعالى : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُمِّلَ﴾ .
- (٣) بفتح التاء وضمها وتوجيهها واضح ، والمقصود بهذا : التنبيه على أن اللازم من الأمور المبايع عليها هو ما يطاق كما هو المشروط في أصل التكليف ويشعر الأمر بقول ذلك اللفظ حال المبايعة بالعفو عن الهفوة وما يقع عن خطأ وسهو . فتح الباري المطبع الأنصاري (٧٣/١) .
- (٤) نسبة إلى رويان وهي مدينة بنو احوي طبرستان - خرج منها جماعة من أهل العلم : منهم محمد بن هارون - أبو بكر الروياني هذا ، من حفاظ الحديث له مسد وتصانيف في الفقه توفي سنة ٣٠٧ هـ . تذكرة الحفاظ والأعلام للزركلي .
- (٥) في كتاب الزكاة - باب النهي عن المسألة (٣٣٤/١) ، وأخرج أيضا أبو داود في كتاب =

بَيْعَةُ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَنْ لَا يَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئاً

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُبَايِعُ؟» فَقَالَ ثَوْبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «بَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ!» قَالَ: «عَلَى أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئاً». فَقَالَ ثَوْبَانُ: «فَمَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: «الْجَنَّةُ». فَبَايَعَهُ ثَوْبَانُ. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ فِي أَجْمَعَ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَرُبَّمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ^(١) رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيُسْأَلُ لَهُ فَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٠٠/٢) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ^(٢) وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ثَوْبَانَ مُخْتَصَرًا، وَذَكَرَا^(٣) قِصَّةَ السَّوْطِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١٠١، ٩٩/٢).

بَيْعَةُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أُمُورِ خَمْسَةٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسًا وَأَوْثَقَنِي^(٥) سَبْعًا وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيَّ سَبْعًا^(٦): أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا. قَالَ أَبُو الْمُثَنَّى: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ إِلَى الْبَيْعَةِ وَلَكَ الْجَنَّةُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، وَبَسَطْتُ يَدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ - أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ

الزكاة - وابن ماجه في كتاب الجهاد ، باب البيعة (٢١١/٢) .

(١) ما بين المنكب والعنق . إ - ح .

(٢) في المسند (٢٧٥/٥) .

(٣) الصحيح أن أحمد ذكر قصة الخطام لأبي بكر فقط ، كما في الترغيب (٩٩/٢) وذكر

الطبراني (١٠٠/٢) في الكبير وابن ماجه قصة السوط لثوبان ، الترغيب .

(٤) في المسند (١٧٢/٥) ، ورواه ثقات . الترغيب .

(٥) أي أخذ مني عهداً وثيقاً عليها .

(٦) أي جعل الله شاهداً علي في سبع ، وفي التاريخ الكبير للبخاري (٢٦٧/٣) ، وكذا في

المسند: «وأشهد الله علي سبعا» بدل سبعا ، وفيه: «أن لا يأخذني في الله لومة لائم» .

فَتَأْخُذْهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سِتَّةَ أَيَّامٍ ثُمَّ اغْقِلْ»^(١) يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدَهُ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ قَالَ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ»^(٢)، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنْ سَقَطَ سَوَاطُكَ، وَلَا تَقْبِضَنَّ أَمَانَةً»^(٣). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩٩/٢).

بَيْعَةُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى أَعْمَالِ الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ الشَّاشِيُّ^(٤) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَبُو ذَرٍّ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَسَادِسٌ: عَلَى أَنْ لَا نَأْخُذَنَّا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَيِّمٍ؛ وَأَمَّا السَّادِسُ فَاسْتَقَالَ^(٥) فَأَقَالَهُ. كَذَا فِي الْكَفَرِ (٨٢/١). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٦٤/٧) وَفِيهِ: عَبْدُ الْمُثَنِّينِ ابْنُ (عَبَّاسٍ)^(٦) وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٧) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا مِنْ الثَّقَبَاءِ^(٨) الَّذِينَ بَايَعُوا

- (١) مقول قال ، وستة: ظرف القول: أي تأمل وتفكر واعمل بمقتضى ما أقول ، فيه به أن ما يقال له معنى يجب تلقيه والقيام بحقه .
- (٢) كما قال ﷺ : «أنبع السينة الحسنة تمحها» .
- (٣) يدل على ثقل حملها وصعوبة أدائها ، والمراد هنا والله أعلم: أي لا تأخذ أمانة عندك لنفسك ، فتمنعها وتمحجها عن صاحبها .
- (٤) هذه النسبة إلى «الشاش» وهي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء منهم هذا: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي الأديب ، حدث عن أبي عيسى الترمذي ، له «المستند الكبير» في مجلدين ، توفي سنة ٣٣٥ هـ . لباب الأنساب .
- (٥) أي طلب منه أن يقبله (من البيعة بمعنى يعافيه منها) ، فأقاله أي فسخه . «إ - ح» .
- (٦) وقع في الهيثمي: «عياش» والصواب: «عباس» كما في التهذيب وغيره . «الأعظمي» .
- (٧) في كتاب الجهاد - باب الحد كفارات لأهلها (٧٣/٢) ، وأخرجه أيضا البخاري في مواضع ، وفي كتاب الديات - باب قول الله «ومن أحيائها» إلخ (١٠١٥/٢) .
- (٨) جمع ثقيب ، وهو كالعرف على القوم ، المقدم عليهم ، الذي يتعرف أخبارهم ، وينقب عن أحوالهم: أي يقتش . وكان النبي ﷺ قد جعل ليلة العقبه كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته ، ليأخذوا عليهم الإسلام ، ويعرفوهم شرائطه . وكانوا اثني عشر نقيباً كلهم من الأنصار ، وكان عبادة بن الصامت منهم رضي الله عنهم جميعاً .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ: بَايَعْنَا عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِي ، وَلَا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا نَنْهَبَ ، وَلَا نَغْصِبَ ، بِالْجَنَّةِ^(١) إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ؛ فَإِنْ غَشِينَا^(٢) مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ قَضَاؤُهُ إِلَى اللَّهِ . وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ^(٣) عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَنَسَرَهُ اللَّهُ كَانَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَابُهُ وَإِنْ شَاءَ غَفْرُ لَهُ» كَذَا فِي الْكَثَرِ (٨٢/١) .

بَيْعَةُ عِبَادَةِ بَنِي الصَّامِتِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَصْحَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعاً فِي الْعُقْبَةِ الْأُولَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عِبَادَةِ بَنِي الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا فِي الْعُقْبَةِ الْأُولَى^(٤) فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ النِّسَاءِ^(٥) قَبْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْنَا الْحَرْبُ ، بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِي ، وَلَا نَأْتِيَ بِيَهْتَانٍ تُفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا ، وَلَا نَقْتُلَ

(١) يتعلق بقوله بَايَعْنَاهُ ، وفي مسلم: «فالجنة» .

(٢) أي إن أصبنا شيئاً من ذلك ، وهو إشارة إلى الأفعال . «كان قضاء» أي حكمه إلى الله إن شاء عاقب وإن شاء عفا عنه . حاشية البخاري .

(٣) وعند البخاري أيضاً في كتاب الإيمان ، باب بلا ترجمة تحت باب علامة الإيمان حب الأنصار (٧/١) .

(٤) العقبة بالتحريك: وهو الجبل الطويل ، يعرض للطريق فيأخذ فيه ، والمذكور في السيرة:

العقبة التي يبيع فيها النبي ﷺ وهي عقبة منى ، ومنها ترمى جمرة العقبة وهي مدخل منى من الغرب وحده الغربي . «الأولى» المراد بالأولى البيعة الأولى بآيعة ﷺ ستة نفر من الأوس عندها سنة إحدى عشرة من النبوة ثم لما كانت سنة اثنتي عشرة من النبوة بآيعة اثنا عشر رجلاً هؤلاء السنة وستة آخرون ، منهم عبادة بن الصامت رضى الله عنه فلما كانت سنة ثلاث عشرة من النبوة أتى منهم سبعون رجلاً وامرأتان أم عامر وأم منيع ورئيسهم البراء بن معرور يقول تعدادهم رضى الله عنهم أجمعين .

(٥) أي كانت بيعتنا كبيعة النساء وهي مذكورة في هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ﴾ (الممتحنة: ١٠) .

أَوْلَادَنَا ، وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وَفَى فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ غَشَى شَيْئًا فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ. ثُمَّ انْصَرَفُوا الْعَامَ الْمُقْبِلَ عَنْ بَيْعَتِهِمْ. كَذَا فِي الْمَكْتَبِ (١/ ٨٢) . وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ^(١) نَحْوَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٥٠) .

الْبَيْعَةُ عَلَى الْهِجْرَةِ

رِوَايَةُ يَعْلَى بْنِ مُنْبَةَ عَنْ بَيْعَةِ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٦) عَنْ يَعْلَى بْنِ مُنْبَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَانِي يَوْمِ الْفَتْحِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَايِعْ أَبِي^(٣) عَلَى الْهِجْرَةِ؛ قَالَ: «بَلَى أَبَايَعُهُ عَلَى الْجِهَادِ ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ الْفَتْحِ». وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ مُجَاشِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص ٣١٩) : فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَايَعْنَا عَلَى الْهِجْرَةِ؛ قَالَ: «مَضَتِ الْهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا». وَحَدِيثُ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص ٣٢٢ - ٣٢٣) : «وَتَفَارِقَ الشُّرَكَ». وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٩/ ١٣) فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَتَنَاصَحَ الْمُؤْمِنَ وَتَفَارِقَ الْمُشْرِكَ».

بَيْعَةُ غَيْرِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْهِجْرَةِ

يَوْمَ الْخَنْدَقِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) ، وَالبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ ، وَابْنُ أَبِي حَتِمَةَ ، وَأَبُو عَوَانَةَ ، وَالبُغَوِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالتَّطَبَّرَانِيُّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ زِيَادٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْهِجْرَةِ فَظَنَنَّا أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ

(١) البخاري في كتاب الإيمان - باب بلا ترجمة تحت باب علامة الإيمان حب الأنصار ، ومسلم في الكتاب المذكور - الباب المذكور.

(٢) ويسمى أيضا يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي أول من أרך الكتب كان صحابيا من الولاة الأثرياء الكرماء ، أسلم بعد الفتح وكان جوادا معروفا بالكرم استشهد سنة ٣٧ هـ. تهذيب الأسماء (٢/ ١٦٥) .

(٣) أي أمية بن أبي عبيدة.

(٤) في المسند (٣/ ٤٦٩) .

إِلَى النَّبِيِّ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَايِعْ هَذَا عَلَى الْهَجْرَةِ. فَقَالَ: «وَمَنْ هَذَا؟»
 فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَمِّي حَوْطُ بْنُ يَزِيدَ - أَوْ يَزِيدُ بْنُ حَوْطٍ^(١) - . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «لَا أَبَايِعُكُمْ إِنَّ النَّاسَ يُهَاجِرُونَ إِلَيْكُمْ وَلَا تُهَاجِرُونَ إِلَيْهِمْ^(٢)؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ!
 لَا يُحِبُّ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ إِلَّا لِقَى اللَّهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ، وَلَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ
 رَجُلٌ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ إِلَّا لِقَى اللَّهَ وَهُوَ يُبْغِضُهُ». كَذَا فِي الْكَتَبِ (١٣٤/٧). وَأَخْرَجَهُ
 أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ كَمَا فِي الْإِسَابَةِ (٢٧٩/١)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٨/١٠): رَوَاهُ
 أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِأَسَانِيدٍ، وَرِجَالُ بَعْضِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو،
 وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّاسَ جَاءُوا إِلَى
 النَّبِيِّ ﷺ لِيَحْفَرِ الْخَنْدَقَ يُبَايِعُونَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ. فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ!
 لَا تُبَايِعُونَ^(٣) عَلَى الْهَجْرَةِ إِنَّمَا يُهَاجِرُ النَّاسُ إِلَيْكُمْ، مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُحِبُّ
 الْأَنْصَارَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ
 يُبْغِضُهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٨/١٠) وَفِيهِ: عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُهَيْلٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ
 رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

الْبَيْعَةُ عَلَى النُّصْرَةِ بَيْعَةُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِنْدَ سُقْبِ الْعَقَبَةِ عَلَى النُّصْرَةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ
 سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ: عُكَاظُ^(٥) وَمَجَنَّةٌ وَفِي الْمَوَاسِمِ، يَقُولُ: «مَنْ
 يُؤْوِيَنِي، مَنْ يُنْصُرُنِي، حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يُؤْوِيهِ

(١) فِي الْإِسَابَةِ (٣٦٢/١)، وَالْإِكْمَالِ (١٩٨/٣): «حَوْطُ بْنُ يَزِيدَ» مِنْ غَيْرِ شَكٍّ، وَهُوَ الْوَاجِعُ.

(٢) وَفِي الْإِسَابَةِ (٢٧٨/١): «فَقَالَ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَا تَهَاجِرُونَ إِلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّ النَّاسَ
 يَهَاجِرُونَ إِلَيْكُمْ».

(٣) الْخَبَرُ بِمَعْنَى الْإِنْشَاءِ: أَيِ لَا تُبَايِعُوا.

(٤) فِي الْمُسْنَدِ (٣٢٢/٣).

(٥) تَقْدِمُ ذَكَرَهُمَا فِي (١٧٧/١).

وَلَا يَنْصُرُهُ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ قَبَائِلِهِ قَوْمُهُ وَذَوُو رَحِمِهِ
فَيَقُولُونَ : اخْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتَنُكَ . وَيَمْضِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ ^(١) وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ
بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَأَوْثَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ
بِهِ وَيُفَرِّقُونَهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورٍ ^(٢)
الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ ^(٣) مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ . ثُمَّ اتَّمَعُوا ^(٤) جَمِيعاً
فَقُلْنَا : حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ وَيَطْرُدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيُخَافُ ؟ فَرَحَلَ
إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَأَوَدَيْنَاهُ ^(٥) شِعْبَ الْعَقَبَةِ ^(٦) ،
فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهَا مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا ^(٧) فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عَلَامَ
نُبَايَعُكَ ؟ قَالَ : « نُبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكُسَلِ ، وَالنَّفَقَةِ فِي
الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ
لَا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَئِيمَةً ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ
مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ ، وَأَزْوَاجَكُمْ ، وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ » . فَقُمْنَا إِلَيْهِ وَأَخَذَ
بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ ذُرَّازَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ - . وَفِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ - وَهُوَ
أَصْغَرُ الشَّيْعِينَ - إِلَّا أَنَا ، فَقَالَ : رَوَيْدًا ^(٨) يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ! فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ
أَكْبَادَ ^(٩) الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مَنَاوَاةٌ ^(١٠) لِلْعَرَبِ

(١) أي منازلهم .

(٢) هي جمع دار ، وهي المنازل المسكونة والمحال ، وأراد القبائل ، وكل قبيلة اجتمعت في
محلة سميت المحلة داراً وسمي ساكنوها بها مجازاً .

(٣) الرهط وهم من الثلاثة إلى العشرة من الرجال .

(٤) الاتتماع : المشاورة كالتمؤامرة ، والاستثمار والتأمر . إ - ح .

(٥) عاهدناه على أن توافيه في وقت معين .

(٦) وكانت البيعة في شعب قريب من العقبة : هي عقبة بني النضير التي ترمى به الجمرة في الحج . انظر
(ص ٢٢٥) من هذا الجزء .

(٧) أي اجتمعنا .

(٨) أي أهملوا وتأنوا . إ - ح .

(٩) أي لم نألف إلى النبي (عليها) ، وضرب الأكباد كناية عن السير السريع لأن مريده يضرب كبده
برجله .

(١٠) المناوأة : المعاداة . إ - ح .

كَافَّةً وَقَتْلَ خِيَارِكُمْ وَتَعْضُكُمُ^(١) السُّيُوفُ. فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً فَذَرُوهُ. فَبَيَّسُوا ذَلِكَ فَهُوَ أَغْدَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ. قَالُوا: أَبْطُ^(٢) عَنَّا يَا أَسْعَدُ! فَوَ اللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نُسَلِّبُهَا أَبَدًا^(٣). قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعَنَاهُ وَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ. وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ أَيْضًا، وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٩/٣). وَقَالَ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٥٨/٧): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَصَحِّحَةُ الْحَاكِمِ وَابْنُ حِبَّانَ - اهـ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٦/٦): وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَقَالَ: وَرَوَاهُ الْبِرَّازُ وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَوَ اللَّهِ! لَا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نُسْتَقِيلُهَا^(٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا فِي الشُّعْبِ نَتَنَظَّرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَوْمئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَخْضَرَ أَمْرَ ابْنِ أُخْبَةَ وَيَتَوَلَّى^(٥) لَهُ. فَلَمَّا جَلَسَ كَانَ أَوَّلَ مُتَكَلِّمِ الْعَبَّاسِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْخُرَاجِ! إِنَّ مُحَمَّدًا مَثَا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ فَهُوَ فِي عِزَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْعَةٍ^(٦) فِي بَلَدِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلَّا الْإِنِحْيَارَ^(٧) إِلَيْكُمْ وَاللَّحُوقَ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَأَفُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ فَأَنْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ؛ وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُونَ^(٨)

(١) أي تناولكم.

(٢) كذا في الأصل والبداية: أي تأخر، أمر من أبطى يبطن هو لغة في أبطأ يبطن كما نقلها صاحب

تاج العروس، وفي أصل المسند: أمط، بالمهملة، وذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر

(١/١٦٥) حديث جابر وفيه: «أمط عنا يدك». «إنعام».

(٣) أي لا تركها ولا يتزعها منا أحد.

(٤) أي لا نطلب منها فسحها.

(٥) أي يأخذ في أمره بالثقة.

(٦) أي قوة تمنع من يريده بسوء.

(٧) من انحاز إليه: مال. «إنعام».

(٨) أي ملقوه في الهلكة غير حاميه من عدوه.

وَحَاذِلُوهُ^(١) بَعْدَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ فَمِنْ الْآنَ قَدَعُوهُ فَإِنَّهُ فِي عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَحَذَّ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَا الْقُرْآنَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ: «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ». قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ يَدَيْهِ وَقَالَ: نَعَمْ، فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَرْزَنَا^(٢) فَبَايَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَتَخَنُّ وَاللَّهِ! أَبْنَاءُ الْخُرُوبِ وَرِثَانَهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ^(٣). قَالَ: فَأَعْتَرَضَ الْقَوْلَ - وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ الثَّيْهَانِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرُّجَالِ حَبَالًا وَإِنَّا قَاطِعُوهَا - يَعْنِي الْيَهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، وَالْهَذْمُ الْهَذْمُ^(٤)، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي؛ أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ».

إخْرَاجُ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا

قَالَ كَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا^(٥) يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ»^(٦). فَأَخْرِجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا: بَسْعَةً مِنَ الْخَزَرَجِ وَثَلَاثَةً مِنَ الْأُرْسِ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/١٦٠). وَالْخَدِيثُ

- (١) الخذل: ترك الإعانة والنصرة. [١-ح].
- (٢) جمع إزار وهو كناية عن النساء والأبناء والأنفس.
- (٣) أي عن آبائنا وأجدادنا كبيراً عن كبير.
- (٤) يروى بسكون الدال وفتحها، فالهدم بالتحريك: القبر، يعني إني أقبر حيث تقبرون. وقيل: هو المنزل: أي منزلكم منزلي، كحديثه الآخر «المحيا محياكم والممات مماتكم» أي لا أفارقكم. والهدم بالسكون وبالفتح أيضاً: هو إهدار دم القتل يقال: «دماؤهم بينهم هدم»: أي مهجرة. والمعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي، لاستحكام الألفة بيننا، وهو قول معروف للعرب، يقولون: دمي دمك وهدمي هدمك، وذلك عند المعاهدة والنصرة. النهاية.
- (٥) وهو كالعريف على القوم، المقدم عليهم يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم: أي يفنش.
- (٦) أي يتكفلون بما يقع فيهم من الأمور. «إتعام».

أَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ^(١) وَالطَّبْرَانِيُّ مُطَوَّلًا كَمَا فِي مَجْمَعِ الرُّوَائِدِ (٤٢/٦) ، وَقَدْ سَأَلَهُ بِطَوِيلِهِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٥/٦) : وَرَجُلَانِ أَحْمَدُ رَجُلَانِ الصَّحِيحِ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ - انْتَهَى . وَقَالَ الْحَافِظُ (١٥٧/٧) : أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ طَرِيقِهِ بِطَوِيلِهِ ، اهـ .

بَيْعَةُ أَبِي الْهَيْثَمِ وَمَا قَالَ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُزْوَةَ مَرْسَلًا قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَإِنَّا بَيْنُنَا وَبَيْنَ النَّاسِ حَبَالًا - وَالْحَبَالُ : الْحِلْفُ وَالْمَوَائِقُ - فَلَعَلَّنَا نَقْطَعَهَا ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى قَوْمِكَ وَقَدْ قَطَعْنَا الْحَبَالَ وَحَارَبْنَا النَّاسَ . فَصَحَّحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ : «الدِّمُ الدِّمُ ، الْهَذْمُ الْهَذْمُ» . فَلَمَّا رَضِيَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِمَا رَجَعَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ ، أَقْبَلَ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا قَوْمُ ! هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْهَدُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَأَمْنِهِ وَبَيْنَ ظَهْرِي^(٢) قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ إِنْ تَخَرَّجُوا رَمَتْكُمْ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ^(٣) ، فَإِنْ كَانَتْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذَهَابَ الْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ فَادْعُوهُ إِلَى أَرْضِكُمْ فَإِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَقًّا ، وَإِنْ خِفْتُمْ خِذْلَانًا^(٤) فَمِنَ الْآنِ . فَقَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ : قَبِلْنَا عَنِ اللَّهِ وَعَنِ رَسُولِهِ مَا أَعْطَيْنَا وَقَدْ أَعْطَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا الَّذِي سَأَلْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَخَلَّ بَيْنَنَا يَا أَبَا الْهَيْثَمِ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَتَبَايَعَهُ . فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ : أَنَا أَوَّلُ^(٥) مَنْ بَايَعَ ، ثُمَّ تَبَايَعُوا كُلُّهُمْ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٧/٦) : وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَفِيهِ ضَعْفٌ - انْتَهَى .

(١) في المسند (٤٢٢/٣) .

(٢) بين ظهري قومه وبين ظهروانيهم وبين أظهرهم كلها بمعنى : أي بينهم .

(٣) هو مثل في الاتفاق . يقال : رموا أعداءهم عن قوس واحدة : كانوا متفقين : أي إن جميع العرب يقاطعونكم بالاتفاق .

(٤) الخذلان : ترك الإحانة والنصرة .

(٥) قيل : أول من بايع البراء بن معرور ، وقيل : أسعد بن زرارة ، وقيل : أبو الهيثم - السيرة النبوية (٣١٣/١) . «إنعام» .

قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبَّادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ ^(١) عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا اجْتَمَعُوا لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَّادَةَ بْنِ نُضْلَةَ - أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ - : يَا مَعْشَرَ الْخُرَاجِ ! هَلْ تَذَرُونَ عَلَامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالُوا : نَعَمْ؛ قَالَ : إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ^(٢) مِنَ النَّاسِ ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا أَنْهَيْتُمْ ^(٣) أَمْوَالَكُمْ مُصِيبَةً ، وَأَشْرَافُكُمْ قَتْلًا أَسْلَمْتُمُوهُ ^(٤)؟ فَمِنْ الْآنِ ، فَهُوَ - وَاللَّهِ إِنْ فَعَلْتُمْ - خِزْيُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَأَقْوَنَ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ عَلَى نَهْكِ الْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ فَخُذُوهُ فَهُوَ - وَاللَّهِ ! - خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٥) . قَالُوا : فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ ؛ فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لُحْنُ وَفَيْتَنَا؟ قَالَ : «الْجَنَّةُ» . قَالُوا : ابْسُطْ يَدَكَ ؛ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعُوهُ . كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (١٦٢/٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْضًا عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ارْضَوْا» ^(٦) إِلَى رِجَالِكُمْ . قَالَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَّادَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! إِنْ شِئْتَ لَنُيْمِلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنِّي غَدًا بِأَسْيَافِنَا . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ وَلَكِنْ ارْجِعُوا إِلَى رِجَالِكُمْ» . كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (١٦٤/٣) ^(٧) .

(١) لعل لفظة «بن» محرفة عن لفظة «عن» أو هو مرسل ؛ لأن عاصمًا تابعي . راجع تقريب .

(٢) الأحمر : العجم ، والأسود : العرب ؛ هذا لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض ، وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة .

(٣) أي أنزلت واسترسلت .

(٤) أي خذلتموه وأهملتموه وتركتموه لعدوه .

(٥) وفي الإصابة في ترجمة العباس بن عبادَةَ فقال عاصم : «والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد

لرسول الله ﷺ العقد» ، وقال : قال عبد الله بن أبي بكر : «ما قال ذلك إلا لمحضر عبد الله بن أبي بن سلول» .

(٦) تفرقوا ، اذهبوا .

(٧) وابن جرير في تاريخه (٩٣/٢) . «إنعام» .

الْبَيْعَةُ عَلَى الْجِهَادِ^(١)

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٣٩٧/١)^(٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَخْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ؛ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ يَعْمَلُونَ بِذَلِكَ لَهُمْ . فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ^(٣) وَالْجُوعِ قَالَ ﷺ :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ^(٤) عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا يَقِينَا أَبَدًا وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ^(٥) وَالتِّرْمِذِيُّ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٥١/٢) ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ مُجَاشِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص ٣١٩) : فَقُلْتُ : عَلَامَ تَبَايَعْنَا؟ قَالَ : عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ ؛ وَحَدِيثُ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَّاصِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص ٣٢١) : يَا بَشِيرُ ! لَا صَدَقَةٌ وَلَا جِهَادَ فِيمَ إِذَنْ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قُلْتُ : ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ ؛ وَحَدِيثُ يَغْلَى بْنِ مُنِيَّةٍ (ص ٣٢٥) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَايِعْ أَبِي عَلَى الْهَجْرَةِ؟ قَالَ : «بَلْ أَبَايَعُهُ عَلَى الْجِهَادِ» .

الْبَيْعَةُ عَلَى الْمَوْتِ^(٦)

بَيْعَةُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَوْتِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٤١٥/١)^(٧) عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ

- (١) أي والصبر فيه .
- (٢) في كتاب الجهاد ؛ باب التحريض على القتال إلخ .
- (٣) التعب . [ج - ح] .
- (٤) أي العيش الباقي ، أو المعبر .
- (٥) في كتاب الجهاد والسير - باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (١١٣/٢) ، والتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الْمَنَاقِبِ - باب مناقب سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٢٦/٢) .
- (٦) أي على أن نقاتل بين يديه ونصبر ولا نفر حتى نموت . حاشية البخاري (١٠٦٩/٢) ، وقال النووي : أي نصبر وإن آل بنا ذلك إلى الموت ؛ لا أن الموت مقصود في نفسه .
- (٧) في كتاب الجهاد ؛ باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا إلخ .

عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ. فَلَمَّا خَفْتُ^(١) النَّاسُ قَالَ: «يَا بْنَ الْأَكْوَعِ! أَلَا تُبَايِعُ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ «وَأَيْضًا»^(٢) فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ^(٣)؛ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ^(٤)! عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ^(٥) وَالشَّرْمِذِي وَالنَّسَائِي كَمَا فِي الْعَيْنِي (١٦/٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ (١٤٦/٨)، وَابْنُ مَعْدٍ (٣٩/٤).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (ص ٤١٥)^(٦) أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا كَانَ زَمَنُ الْحَرَّةِ^(٧) أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ^(٨) يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ. فَقَالَ: لَا أَبَايِعُ عَلَى هَذَا أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ كَمَا فِي الْعَيْنِي (١٥/٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ (١٤٦/٨) أَيْضًا.

الْبَيْعَةُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ^(٩)

قَوْلُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ رَوَابِئًا^(١٠) نَحْمِرُ فَأَتَانَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَرَّقَهَا وَقَالَ: إِنَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالثَّقَمَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ

- (١) أي قل.
- (٢) (بزيادة الواو) كما في البخاري، «إنعام».
- (٣) الحكمة في تكراره البيعة لسلمة أنه كان مقدماً في الحرب فأكد عليه العقد احتياطاً. فتح الباري (١٠٢/١٢).
- (٤) كنية سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه.
- (٥) في كتاب الجهاد - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش إلخ (١٣٠/٢)، والنسائي في كتاب المبايعة - باب البيعة على الموت (١٨٠/٢).
- (٦) في الكتاب المذكور، الباب المذكور.
- (٧) أي الواقعة التي كانت بالمدينة في زمن يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ، والحررة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة، وكانت الوقعة بها، «إنعام».
- (٨) اسمه عبد الله وأبوه يعرف بغسيل الملائكة.
- (٩) أي على أن نسمع أوامره ونواهي ونطيعه في ذلك امتثالاً وانتهاء.
- (١٠) جمع راوية، وهي (في الأصل) المزايدة فيها الماء، «ج - ح».

بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَعَلَى أَنْ تَقُولَ فِي اللَّهِ ، لَا تَأْخُذْنَا فِيهِ لَوْمَةٌ
لَايِمٌ^(١) ، وَعَلَى أَنْ تُنْصِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَثْرِبَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا
وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَلَنَا الْجَنَّةُ ؛ فَهَذِهِ بَيْعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي بَايَعْنَاهُ عَلَيْهَا . وَهَذَا
إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ . وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدَادَةُ بْنُ
الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : بَايَعْنَا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الْحَرْبِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَمَنْشَطِنَا^(٢)
وَمَكْرَهِنَا ، وَآثَرَةٍ^(٣) عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ^(٤) الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَأَنْ تَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْمًا
كُنَّا : لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّايِمٌ . كَذَا فِي الْبَيْدَايَةِ (٣/١٦٣) ؛ وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٥)
بَيْعَتَهُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٤) .

بَيْعَةُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْتَّضِحِّ لِلْمُسْلِمِينَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ
وَالطَّاعَةِ ، وَالتَّضِحِّ لِلْمُسْلِمِينَ . وَأَخْرَجَ أَيْضًا^(٦) مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
فَقُلْتُ : أَبَايَعُكَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَفِيمَا كَرِهْتَ^(٧) . فَقَالَ النَّبِيُّ :

- (١) أي علامة ملهم وأذية لئيم من الناس ، واللومة : المرة من اللوم . حاشية البخاري .
- (٢) المنشط والمكره مفعلان من النشاط والكراهة للمحل : أي فيما فيه نشاطهم وكرهتهم ، أو الزمان : أي في زمانني انشراح صدورهم وطيب قلوبهم وما يضاد ذلك . المرقاة (٧/٢٠٠) .
- (٣) بفتحين : اسم من أثر بمعنى اختار : أي إلى اختيار شخص علينا بأن تؤثره على أنفسنا كذا قبل ، والأظهر : أن معناه على الصبر على إظهار الأمراء أنفسهم علينا ، وقال النووي رحمه الله تعالى : الأثرة : الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا : أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا عليكم ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم . المرقاة .
- (٤) أي لا نطلب الإمارة ولا نغزل الأمير منا ولا نحاربه ، المراد بالأهل من جعله الأمير نائباً عنه : وهو كاليان والتقرير للسابق ؛ لأن معنى عدم المنازعة هو الصبر على الأثرة والله أعلم .
- (٥) البخاري في كتاب الأحكام - باب كيف يبايع الإمام الناس (٢/١٠٦٩) ، ومسلم في كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية إلخ (٢/١٢٥) .
- (٦) وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب البيعة ، باب البيعة فيما أحب وكره (٢/١٨٢) .
- (٧) بصيغة التكلم في كلتا الكلمتين أعني «أحببت» و«كرهت» لا الخطاب كما توهمه بعض =

«أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ أَوْ تُطِيقُ ذَلِكَ؟ فَاحْتَرَزَ ، قُلَ فِيمَا اسْتَطَعْتُ»^(١) ، فَقُلْتُ: فِيمَا اسْتَطَعْتُ ، فَبَايَعَنِي وَالنَّصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٨٢/١) ، وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٢) وَالنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِهِ: قَالَ: فَبَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَأَنْ أُنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَكَانَ إِذَا بَاعَ شَيْءًا أَوْ اشْتَرَى قَالَ أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذَنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أُعْطِينَاكَ فَاحْتَرَزَ^(٣). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٣٧/٣) .

بَيْعَةُ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ ﷺ:

لَهُ قُلُ: «فِيمَا اسْتَطَعْتُ» عِنْدَ الْبَيْعَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُ». وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ^(٥) وَابْنُ جَرِيرٍ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الْكَثَرِ (٨٣/١) . وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ بَيْعَاتٍ: (خُمْسًا)^(٦) عَلَى الطَّاعَةِ ، وَائْتَيْنِ عَلَى الْمُحَبَّةِ. كَذَا فِي الْكَثَرِ

الشرح ويشهد له لفظ البخاري في الأحكام «السَّمْعُ والطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ».

(١) تلقينا لهم ، وهذا من كمال شفقتهم ورأفته بآمتهم حيث لقنهم بأن يقول أحدهم: «فِيمَا اسْتَطَعْتُ» لئلا يدخل في عموم بيعته ما لا يطقه. المرفقة.

(٢) في كتاب الأدب - باب النصيحة (٦٧٦/٢) ، والنسائي في كتاب البيعة - باب البيعة على النصيح لكل مسلم (١٨٠/٢) ، ولكن ليس في النسائي: «وكان إذا باع الشيء» إلخ.

(٣) من الاختيار وهو طلب خير الأمورين ، أي اطلب ما تحب من خير الأمرين إما إمضاء البيع أو فسخه ، يحكى عن جرير رضي الله عنه أنه أمر مولاه باشتراء فرس له فاشتراه بثلاث مائة فجاء به وبصاحبه لينقذه الثمن ، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاث مائة أتبيعته بأربع مائة؟ قال: ذلك إليك ، قال: فرسك خير من ذلك ثم لم يزل يقول ذلك ، ويزيده إلى أن بلغ ثمان مائة فاشتراه بها ، وكان إذا قَوْمَ السلعة بَصُرَ المشتري عيوبها فقبل له: إذا فعلت كذلك لم ينفذ لك البيع ، فقال: إنا بآيعة رسول الله ﷺ على النصيح لكل مسلم.

(٤) في كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس (١٠٦٩/٢) .

(٥) في كتاب البيعة ، باب البيعة فيما يستطيع الإنسان (١٨٢/٢) .

(٦) كما في المنتخب (٦٥/١) ، وفي الأصل: «خمس» . «إنعام» .

(١/ ٨٣) : وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ . كَذَا فِي الْكَفَرِ (١/ ٨٢) .

بَيْعَةُ النِّسَاءِ

قِصَّةُ بَيْعَةِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
عِنْدَ قُدُومِهِ ﷺ الْمَدِينَةَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ - وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ - كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٨) : عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدْنَ السَّلَامَ . فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ . فَقُلْنَ : مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : أَتَبَايَعُنَّ^(٢) عَلَيَّ أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تُشْرِقْنَ ، وَلَا تَزْنِينَ ، وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتِينَ بِيَهْتَانٍ تَفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ^(٣) ، وَلَا تَعْصِينَ فِي مَعْرُوفٍ^(٤) ؟ قُلْنَ : نَعَمْ ؛ فَمَدَّ عُمَرُ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ الْبَابِ وَمَدَدْنَ أَيْدِيَهُنَّ مِنْ دَاخِلٍ^(٥) ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، وَأَمْرُنَا أَنْ تُخْرِجَ^(٦) فِي الْعَبْدَيْنِ الْكُبُصَ وَالْعَتَقَ^(٧) ، وَنُهِيتَنَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَا جُمُوعَةٍ عَلَيْنَا . فَسَأَلَتْهُ عَنِ الْيَهْتَانِ وَعَنْ قَوْلِهِ : وَلَا تَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ؛ قَالَ : هِيَ النِّسَاحَةُ ؛ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِخْتِصَارٍ كَثِيرٍ . كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٦/ ٣٨)^(٨) .

(١) في المسند (١٠٩/٦) .

(٢) وفي منتخب الكثر : « أتبايعتن » . « إنعام » .

(٣) وفي روح المعاني في تفسير قوله تعالى : « يفتريه بين أيديهن وأرجلهن » معناه : لا يأتين بيهتان من قبل أنفسهن ، واليد والرجل كناية عن الذات ؛ لأن معظم الأفعال بهما .

(٤) هذا الحديث مقتبس من الآية التي في سورة الممتحنة رقم ١٢ وهي تبين شرائط البيعة بأسرها .

(٥) ليس معناه أنه صافحهن ، بل الإشارة إلى تأكيد البيعة ، ويدل عليه قوله الآتي وفيه : « إني لا أمس أيدي النساء » .

(٦) من مسند الإمام أحمد ، وفي مجمع الزوائد : وأمر أن يخرج . « إ - ح » .

(٧) جمع العاتق ، وهي البنت إذا بلغت .

(٨) وفي منتخب كثر العمال (٦٨/١) . « إنعام » .

قُلْتُ: وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(١) أَيْضاً بِاخْتِصَارٍ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ بِطَوِيلٍ ابْنُ سَعْدٍ
وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٨١/١)^(٢) . وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٣) وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ
- وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ - كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٨/٦)^(٤) : عَنْ سَلْمَى بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
- وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَقَدْ^(٥) صَلَّتْ مَعَهُ الْقِبْلَتَيْنِ ، وَكَانَتْ
إِحْدَى نِسَاءِ يَتِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ - ، قَالَتْ : جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ فِي نِسْوَةٍ
مِّنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا شَرَطَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نُزْنِيَ ،
وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا ، وَلَا نَأْتِيَ بِيَهْتَانٍ تُفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا ، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي
مَعْرُوفٍ ؛ قَالَ : «وَلَا تَغْشُشْنَ أَرْوَاجَكُنَّ» . قَالَتْ : فَبَايَعْنَاهُ . ثُمَّ انْصَرَفْنَا ؛ فَقُلْتُ
لِامْرَأَةٍ مِّنْهُنَّ : ارْجِعِي فَسَلِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا غِشَّ أَرْوَاجَنَا؟ قَالَتْ : فَسَأَلْتُهُ . قَالَ :
«تَأْخُذُ مَالَهُ فَتُحَابِي بِهِ غَيْرَهُ»^(٦) .

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَّامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَعْنَاهُ فِي الْبَيْعَةِ عَلَى
وَفْقِ الْآيَةِ^(٧) كَمَا فِي ابْنِ كَثِيرٍ (٣٥٣/٤) . وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ
عَنْ (عَقِيلَةَ بِنْتِ عَتِيكَ)^(٨) بِنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : جِئْتُ أَنَا وَأُمِّي

(١) فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ ، يَابِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ (١٠٧١/٢) .

(٢) وَكَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥٢/٤) . «إِنْعَام» .

(٣) فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣٨٠/٦) .

(٤) كَانَ الشَّيْخُ رحمه الله يَقُولُ عَنْ بَنِي النَّجَّارِ الْخَزْرَجِيِّينَ : إِنَّهُمْ أَخْوَالُهُ ؛ لِأَنَّ سَلْمَى أُمَّ جَدِّهِ
عَبْدَ الْمَطْلُبِ كَانَتْ مِنْهُمْ . وَسَلْمَى ، بِالْفَتْحِ جَمَاعَةٌ ؛ مِنْهَا سَلْمَى هَذِهِ أُخْتُ مَلِيْطِ بْنِ قَيْسٍ .
الْبَدَايَةُ (٢٥٣/٢) .

(٥) مِنَ التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥٣/٤) ، وَفِي الْهَيْثَمِيِّ : «بِدُونِهَا» . «إِنْعَام» .

(٦) (أَيُّ تَعْطِيهِ إِيَّاهُ وَتَسَامُحِهِ إِزَادَةَ الْمِيلَانِ إِلَيْهَا) . حَبِي فُلَانًا : أَعْطَاهُ بِالْأَجْزَاءِ ، وَلَا مِنْ أَوْ
عَامٌ ، وَحَايَاهُ مُحَابَاةً وَحُبًّا ؛ نَصْرُهُ وَاخْتِصَامُهُ وَمَالَ إِلَيْهِ . «إِ - ح» .

(٧) هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيَ آلَ لَيْثٍ إِذَا جَاءَهُكَ التُّورُكُ يَكْسِبُكَ عَلَنَ أَنْ لَا يُشْرِكَ بِإِلَهِ شَيْئًا...﴾
[الْمُتَحَنِّةُ : ١٢] .

(٨) فِي الْهَيْثَمِيِّ : «عَقِيلَةُ بِنْتُ عَيْدٍ» ، وَالصَّحِيحُ «عَقِيلَةُ بِنْتُ عَتِيكَ» وَقَدْ ذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ
وَالطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً عَقِيلَةَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْقَافَ ، وَكَذَلِكَ صَوَّبَهُ أَبُو نَعِيمٍ ، وَكَذَا الْخَطِيبُ فِي
الْمُؤْتَلَفِ . عَنْ الْإِسَابَةِ (٣٥٤/٤) .

فَرِيْرَةٌ بَشْتُ الْحَارِثِ (الْعُتَوَارِيَّةُ) ^(١) فِي نِسَاءٍ مِّنَ الْمُهَاجِرَاتِ فَبَايَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ضَارِبٌ ^(٢) عَلَيْهِ قُبَّةً بِالْأَبْطَحِ فَأَخَذَ عَلَيْنَا أَن لَّا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا - الْآيَةُ كُلُّهَا . فَلَمَّا أَفْرَزْنَا وَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا لِنُبَايَعَهُ قَالَ : «إِنِّي لَا أَمْسُ أَيْدِيَّ النِّسَاءِ» ^(٣) فَاسْتَغْفَرَ لَنَا وَكَانَتْ تِلْكَ بَيْعَتَنَا . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٩/٦) : وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُثَيْدَةَ ^(٤) وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى .

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُمِّمَةَ بَشْتٍ رُقَيْقَةَ ^(٥) قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ يُبَايَعُنَهُ فَقُلْنَا : نُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عَلَى أَن لَّا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِيَ ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا وَلَا نَأْتِيَ بِيَهْتَانٍ لِّفَتْرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيْنَا وَأَرْجُلَيْنَا ، وَلَا نَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَطَقْتُمْ» ، فَقُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا . هَلُمَّ نُبَايِعْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ» ، إِنَّمَا قَوْلِي لِعَمَاءِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) وَغَيْرُهُ مُخْتَصِرًا كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢٤٠/٤) ^(٧) .

بَيْعَةُ أُمِّمَةَ بَشْتٍ رُقَيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

- (١) في الهيثمي: العنوارية؛ بالتون بعد العين المهملة ، والصحيح العنوارية ، كما في الإصابة ، وهي نسبة إلى عنوارة وهو بطن .
- (٢) من ضرب الخيمة ونحوها : نصيها . «بالأبطح» : مسبل وادي مكة المكرمة . مجمع .
- (٣) قالت عائشة رضي الله عنها . والله ما أخذ رسول الله على النساء قط إلا بما أمره الله تعالى ، وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط ، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن : «قد بابتكن كلاماً» . مسلم (١٣١/٢) .
- (٤) العدوي ، مولاهم أبو محمد الربذي ، روى عن محمد بن كعب ، ونافع وجماعة ، وروى عنه شعبة وابن المبارك وطائفة . (وقال يعقوب بن شيبة : صدوق ضعيف الحديث جداً لاختلاطه في آخر عمره ، وكان من أهل الصدق اهـ . تهذيب) ومات سنة ١٥٣ هـ بالريذة . خلاصة تذهيب الكمال .
- (٥) أخت خديجة خالة فاطمة رضي الله عنهن كما في التفسير لابن كثير (٣٥٣/٤) . «إنعام» .
- (٦) في كتاب التفسير ، باب ما جاء في بيعه النساء (١٩٣/٢) ، وقال : حديث حسن صحيح .
- (٧) وكما في التفسير لابن كثير (٣٥٣/٤) . «إنعام» .

قَالَ: جَاءَتْ أُمَيَّةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ: «أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تُشْرِفِي ، وَلَا تُزْنِي ، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ ، وَلَا تُنَوِّجِي»^(١) ، وَلَا تُبْرِجِي تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»^(٢). كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٣٧/٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا النَّسَائِيُّ^(٣) وَابْنُ مَاجَهَ^(٤) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥٢/٤).

بَيْعَةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُمَيْيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَزَّازُ - وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عُمَيْيَةَ بِنْتُ رُبَيْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُبَايِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَخَذَ عَلَيْهَا: «أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ»^(١) ، وَلَا يُزْنِيَنَّ»^(٢) الْآيَةَ. قَالَتْ: فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيَاءً ، فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَى مِنْهَا؛ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَقْرَبِي^(٣) أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ! فَوَاللَّهِ! مَا بَايَعْنَا إِلَّا عَلَى هَذَا. قَالَتْ: فَتَنَعَمُ إِذَا ، فَبَايَعَهَا بِالْآيَةِ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الرُّوَاثِدِ (٣٧/٦).

بَيْعَةُ عَزْرَةَ بِنْتِ خَابِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَزْرَةَ بِنْتِ (خَابِلٍ)^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ

- (١) التَّيَاحَةُ: الْبُكَاءُ عَلَى الْمَيِّتِ بِصِيَاحٍ وَهَوِيلٍ وَجَزَعٍ.
- (٢) اقْبِسِي ﷺ كَلَامَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبْرِجِي تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. التَّبْرِجُ بِالزَّيْنَةِ: إِظْهَارُ الزَّيْنَةِ لغيرِ الْمُحَارَمِ ، كَانَ نِسَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلْنَ حَيْثُ كَانَتْ تَخْرُجُ الْمَرْأَةُ إِلَى الْأَسْوَاقِ مَظْهَرًا لِمَحَاسِنِهَا كَاشِفَةً مَا لَا يَلِيقُ كَشْفُهُ مِنْ بَدَنِهَا.
- (٣) فِي كِتَابِ الْبَيْعَةِ ، بَابُ بَيْعَةِ النِّسَاءِ (١٨٣/٢) .
- (٤) فِي كِتَابِ الْجِهَادِ ، بَابُ بَيْعَةِ النِّسَاءِ (٢١٢/٢) .
- (٥) فِي الْمُسْنَدِ (١٩٦/٢) .
- (٦) ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٣٥٤/٤) بِرِوَايَةِ أَحْمَدَ: «أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يُسْرِقَنَّ» إلخ.
- (٧) «إِنْعَام».
- (٨) أَيْ اعْتَرَفِي بِذَلِكَ.
- (٩) فِي الْهَيْمِيِّ: خَابِلٌ - بِالْبَاءِ ، وَفِي الْأَسْتِعْيَابِ (٣٥٣/٤) : كَامِلٌ ، وَالصَّوَابُ: خَابِلٌ - بِالْبَاءِ =

فَبَايَعَهَا أَنْ لَا تَزْنِينَ ، وَلَا تَسْرِقِينَ ، وَلَا تَيْدِينَ^(١) فَتَيْدِينَ أَوْ تُخْفِينَ^(٢) . قُلْتُ : أَمَّا الْوَادُ الْمُبْدَى فَقَدْ عَرَفْتُهُ وَأَمَّا الْوَادُ الْخَفِيُّ فَلَمْ أَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُخْبِرْنِي ، وَقَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهُ إِفْسَادُ الْوَلَدِ^(٣) ، فَوَاللَّهِ ! لَا أَفِيدُ لِي وَلَدًا أَبَدًا . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٩/٦) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِنَعْوِهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ مَسْعُودٍ الْكَعْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْهَا ، وَلَمْ أَعْرِفْ مَسْعُودًا ، وَبِقِيَّتِهِ - رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى .

بَيْعَةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُثْبَةَ وَأَخِيهَا هِنْدٍ زَوْجِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٨٦/٢) عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُثْبَةَ بِنِ رَبِيعَةَ بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بِنِ عُثْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَتَى بِهَا وَبِهِنْدٍ بِنْتِ عُثْبَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَبَايَعَهُ . فَقَالَتْ : أَخَذَ عَلَيْنَا فِشْرًا عَلَيْنَا . قَالَتْ : قُلْتُ لَهُ : يَا بْنَ عَمٍّ ! هَلْ عَلِمْتَ فِي قَوْمِكَ مِنْ هَذِهِ الْعَاهَاتِ^(٤) أَوْ الْهَنَاتِ شَيْئًا؟ قَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ : إِيهِنَّ^(٥) ! فَبَايَعِيهِ فَإِنَّ يَهَذَا يُتَابَعُ وَهَكَذَا يُشْتَرَطُ . فَقَالَتْ هِنْدُ : لَا أَبَايَعُكَ عَلَى السَّرِقَةِ ، إِنِّي أَسْرِقُ مِنْ مَالِ زَوْجِي ؛ فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَكَفَّتْ يَدَهَا حَتَّى أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَتَحَلَّلَ لَهَا مِنْهُ^(٦) . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَمَّا الرُّطْبُ^(٧) فَتَنَعَمْ ، وَأَمَّا

- الموحدة كما في الإصابة .

- (١) فيه نهي عن وأد البنات : أي قتلهن ، كانوا يدفنونها في الجاهلية وهي حية .
- (٢) تعني إسقاط الحمل هرباً من الولد .
- (٣) العاهات : الآفات جميع عامة . والهنات جمع هنة : خصال من الشر ، والمراد بهما : الزنا ، والسرقه وغيرهما .
- (٤) أي كفي واسكتي .
- (٥) أي سأله أن يجعلها في حل من قبله .
- (٦) بفتح الراء وسكون الطاء : ما يسرع إليه الفساد كاللبن والمرق والفاكهة ، أراد ما لا يدخر ولا يبقى كالقواكه والبقول والأطبخة ؛ لأن خطبه أسر والفساد إليه أسرع ؛ فإذا لم يتركلك هلك ورمي . قوله : «فتنعم» هذا مسامحة منه بترك الاستئذان ، وعند العلماء : يجوز أن يفعل مثل هذا بدون الاستئذان بين الآباء والأمهات والأبناء دون الأزواج والزوجات فلا يجوز لأحدهما أن يفعل شيئاً إلا بإذن صاحبه .

الْيَاسِرُ فَلَا ، وَلَا نِعْمَةً^(١) . قَالَتْ : فَبَايَعْنَاهُ . ثُمَّ قَالَتْ فَاطِمَةُ : مَا كَانَتْ قُبَّةُ أَبْنَصَ إِلَى مِنْ قُبَيْكَ وَلَا أَحَبَّ أَنْ يُبَيِّحَهَا^(٢) اللَّهُ وَمَا فِيهَا ، وَوَاللَّهِ مَا مِنْ قُبَّةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَغْمُرَهَا اللَّهُ وَيُبَارِكَ فِيهَا مِنْ قُبَيْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «وَأَيْضًا^(٣) وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ»^(٤) . قَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ؛ وَوَافَقَهُ الدَّهَبِيُّ فَقَالَ : صَحِيحٌ . وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ بِنِ رُبَيْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِتُبَايَعَهُ ، فَنَظَرَ إِلَى يَدَيْهَا فَقَالَ : «أَذْهَبِي فَعَيِّرِي يَدَيْكَ» قَالَ : فَذَهَبَتْ فَعَيَّرْتُهُمَا بِحَنَاءٍ ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : «أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تُشْرِكِي ، وَلَا تَزْنِي» . قَالَتْ : أَوْ تَزْنِي الْخُرَّةُ^(٥) ؟ قَالَ : «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ»^(٦) . قَالَتْ : وَهَلْ شَرَكْتَ لَنَا أَوْلَادًا نَقْتُلُهُمْ . قَالَ فَبَايَعْتَهُ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ - وَعَلَيْهَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ - : مَا تَقُولُ فِي هَذَيْنِ السَّوَارَيْنِ ؟ قَالَ : «جَمْرَتَيْنِ»^(٧) مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ^(٨) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٧/٦) : وَفِيهِ : مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُنَّ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي ابْنِ كَثِيرٍ (٣٥٤/٤) . وَقَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٤٢٥/٤) : وَقَصَّصَهَا - فِي قَوْلِهَا عِنْدَ بَيْعَةِ النِّسَاءِ : «وَأَنْ لَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ» . فَقَالَتْ : وَهَلْ تَزْنِي الْخُرَّةُ ؟ وَعِنْدَ قَوْلِهِ : «وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ» وَقَدْ رُبِّيْنَاهُمْ صِغَارًا

(١) منصوب بإضمار الفعل : أي لا أفعل ذلك إنعاماً لعينك وإكراماً .

(٢) أي يستأصلها بالقتل ويفنيها . التووي .

(٣) أي سترديدن من ذلك ويمكن الإيمان في قلبك فيزيد حبك .

(٤) المراد بالمحبة هنا : ما يكون للاختيار فيه مدخل ، وحاصله ترجيع جانبه ﷺ في أداء حقه

بالتزام دينه واتباع سنته ورعاية أدبه وإيثار رضائه على كل من سواه من النفس والولد والوالد

والأهل والحال حتى يرضى بهلاك نفسه وفقدان كل محبوب دون فوات حقه ﷺ ،

لا ما يكون جليلاً لا اختيار للعبد فيه ، وهو خارج عن البحث ؛ لأن الكلام في الإيمان الذي

يكلف العبد في تحصيله وتكميله . من اللغات (٧٦/١ - ٧٧) .

(٥) الحررة : الكريمة من النساء .

(٦) الإملاق : الفقر ، أهلك الرجل ؛ إذا افتقر .

(٧) كذا في الأصل والهيثمي (أي ليست جمرتين) ، وفي التفسير لابن كثير : «جمرتان» .

«إنعام» .

(٨) قيل : كان هذا قبل النسخ ؛ فإنه قد ثبت إباحة الذهب للنساء ، وقيل : هو خاص بمن لم تؤد

زكاة حليها ، والله أعلم . «إنعام» .

وَقَتَلْتَهُمْ كِبَارًا^(١) - مَشْهُورَةٌ. وَمِنْ طَرَفِهِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مُرْسَلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، فِيهِ رِوَايَةُ الشَّعْبِيِّ : «وَلَا يَزْنِينَ» . قَالَتْ هِنْدُ : وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ ؟ «وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ» ، قَالَتْ : أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ . وَفِي رِوَايَةٍ نَحْوُهُ ، لَكِنْ قَالَتْ : وَهَلْ تَرَكَتْ لَنَا وَلَدًا يَوْمَ بَدْرٍ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنذُوحٍ وَفِي أَوَّلِهِ : قَالَتْ هِنْدُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبَايَعَ مُحَمَّدًا . قَالَ^(٢) : قَدْ رَأَيْتُكَ تَكْفُرِينَ . قَالَتْ : إِي وَآلِهِ ! وَآلِهِ ! مَا رَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَبْدًا حَقَّ عِبَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَبْلَ اللَّيْلَةِ ، وَآلِهِ : إِنْ بَاتُوا إِلَّا مُصَلِّينَ قِيَامًا وَرُكُوعًا وَسُجُودًا . قَالَ : فَإِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ^(٣) ، فَأَذْهَبِي بِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ مَعَكَ . فَذَهَبَتْ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَذَهَبَ مَعَهَا فَاسْتَأْذَنَ لَهَا ، فَدَخَلَتْ وَهِيَ مُتَنَقِّبَةٌ^(٤) فَذَكَرَ قِصَّةَ الْبَيْعَةِ . وَفِيهِ عَنْ مُرْسَلِ الشَّعْبِيِّ الْمَذْكُورِ : قَالَتْ هِنْدُ : قَدْ كُنْتُ أَفْنَيْتُ مِنْ مَالِ أَبِي سُفْيَانَ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا أَخَذْتَ مِنْ مَالِي فَهُوَ حَلَالٌ ، انْتَهَى مُحْتَصِرًا . وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِطَوِيلٍ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٣٥٣/٤) ، وَفِيهِ : قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا أَصَبْتَ مِنْ شَيْءٍ مَضَى أَوْ قَدْ بَقِيَ فَهُوَ لَكَ حَلَالٌ . فَصَحِّحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَهَا فَدَعَاَهَا ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ^(٥) وَعَاذَرْتَهُ^(٦) ، فَقَالَ : «أَنْتِ هِنْدُ؟» قَالَتْ : عَمَّا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ . فَصَرَفَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «وَلَا يَزْنِينَ» . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَهَلْ تَزْنِي امْرَأَةٌ حُرَّةٌ قَالَ : «لَا وَاللَّهِ ! مَا تَزْنِي الْحُرَّةُ» . قَالَ : «وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ» . قَالَتْ هِنْدُ : أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَنْتَ وَهُمْ أَبْصَرُ . قَالَ : «وَلَا يَأْتِينَ بِيْهَتَانِ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ

(١) تريد قتل المسلمين ولدها يوم بدر .

(٢) أي أبو سفيان رضي الله عنه .

(٣) من المثلة بحمزة رضي الله عنه يوم أحد وتحريضك على قتال المسلمين وغير ذلك من صنع السوء .

(٤) تنقبت المرأة : شددت النقاب على وجهها ، وفي ابن كثير (٣٥٤/٤) : متكررة في النساء ، فقالت : إني إن أتكلّم يعرفني وإن عرفني قتلني ، وإنما تنكرت فرقا من رسول الله ﷺ إلخ .

(٥) الصحيح الثابت أن النبي ﷺ كان لا يصافح النساء في بيعة ولا في غيرها فمعنى أخذت بيده : أرادت أن تأخذها .

(٦) اعتذرت إليه : أي تكلفت لها عذرا وهي ممن لا عذر له ، وفي ابن كثير (٣٥٥/٤) : عاذت به : أي لجأت إليه واعتصمت به .

وَأَرْجُلَيْهِ^(١). قَالَ: «وَلَا تَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ». قَالَ: مَتَعَهُنَّ أَنْ يُشْحَنَ وَكَانَ أَهْلُ
الْجَاهِلِيَّةِ يُمَرِّقُونَ النَّبَّابَ، وَيُخْدِشُونَ الرُّجُوعَ، وَيَقْطَعُونَ الشُّعُورَ، وَيَذْعُونَ
بِالْوَيْلِ^(٢) وَالثُّبُورِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا أَثَرُ غَرِيبٍ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ
أَسِيدِ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ (الْبَرَادِ)^(٣) عَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ، وَأَنْ لَا نَخْمُسَ وَجْهًا^(٤)، وَلَا نَشْرَ
شَعْرًا، وَلَا نَشُقَّ جَنْبًا، وَلَا نَذْعُو وَيْلًا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥٥/٤).

بَيْعَةُ مَنْ لَمْ يَخْتَلِمَ^(٥)

بَيْعَةُ الْحُسَيْنِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الطَّبْرَايُني عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
بَايَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ
صِغَارٌ وَلَمْ يَبْقُلُوا^(٥) وَلَمْ يَبْلُغُوا، وَلَمْ يُبَايَعْ صَغِيرًا إِلَّا مِثًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
(٤٠/٦): وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

بَيْعَةُ ابْنِ الرُّبَيْبِ وَابْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَايُني أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرُّبَيْبِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنْهُمَا بَايَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُمَا ابْنَا سَبْعِ سِنِينَ. فَلَمَّا رَأَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبَسَّمَ
وَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعَهُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٥/٩): وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ وَفِيهِ
خِلَافٌ^(٦)، وَبَيِّنَةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصُّحُوحِ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ

(١) الويل: الهلاك، والثبور: الخسران.

(٢) في الأصل وفي التفسير لابن كثير: البزار، والصواب: البراد، كما في تقريب، والتاريخ
الكبير للبخاري (١٣/١)، وخلاصة تلخيص الكمال.

(٣) غمض وجهه: جرح بشرته.

(٤) أي الذي لم يدرك ولم يبلغ مبلغ الرجال.

(٥) يقال بقل وجهه: إذا نبئت لحية. «ج».

(٦) وهذا الخلاف نتج عن خلطه حديثه عن المدنيين، فقال ابن حجر في كتابه التهذيب: إذا
روى عن الحجازيين لا تقبل؛ لأنه شامي، وتقبل روايته إذا روى عن الشاميين فقط. روى =

عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الرَّبِيعِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ - وَفِي لَفْظٍ: جَعْفَرُ بْنُ الرَّبِيعِ - بَايَعَا النَّبِيَّ ﷺ وَهُمَا ابْنَا سَبْعِ سِنِينَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُتَخَبِّ (٢٢٧/٥)؛ وَأَخْرَجَ الثَّانِي عَنْ الْهَرَمَاسِيِّ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَدَدْتُ يَدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ لِيَبَايَعَنِي، فَلَمْ يُبَايَعْنِي. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١٤/١).

بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى أَيْدِي خُلَفَائِهِ ﷺ بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ^(١) فِي الصَّحَابَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُثَنِّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَتْ بَيْعَةُ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهَ﴾^(٢) الَّتِي بَايَعَ النَّاسَ عَلَيْهَا، الْبَيْعَةُ لِلَّهِ وَالطَّاعَةُ لِلْحَقِّ وَكَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُبَايِعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ يَعْدُهُ كَبَيْعَةَ النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٥٨/٣).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (١٤٦/٨) عَنْ ابْنِ الْعَفِيفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يُبَايِعُ النَّاسَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْعِصَابَةُ^(٤)، فَيَقُولُ: يُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ ثُمَّ لِلْأَمِيرِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ؛ فَيُبَايِعُهُمْ. فَقُمْتُ عِنْدَهُ سَاعَةً - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ الْمُخْتَلِمُ أَوْ فَوْقَهُ - فَتَعَلَّمْتُ شَرْطَهُ الَّذِي

عنه ابن المبارك والثوري والأعمش وغيرهم من كبار المحدثين.

(١) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين؛ واعظ لبيب علامة من حفاظ الحديث، وتوفي سنة ٣٨٥ هـ.

(٢) [سورة الفتح ١٠]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهَ﴾ أي إن الذين يبايعونك يا محمد

في الحديبية ببيعة الرضوان إنما يبايعون في الحقيقة الله، وهذا تشريف للنبي ﷺ حيث جعل مبايعته بمنزلة مبايعة الله؛ لأن الرسول ﷺ سفير ومعبود عن الله، صفوة الناس.

(٣) بضم العين المهملة، وفي حاشية الإكمال لابن ماكولا (٢٢٥٥/٦): وفي التوضيح: أسماء

يحيى بن معين في كتاب التابعين على البلدان، فقال في تابعي أهل الجزيرة: يزيد بن

العفيف، روى عن أبي بكر. وقال شارح الإكمال: لكنه شدد فيما وجدته بخط الحافظ

أبي القاسم ابن عساكر: أي العفيف، وفي الكنز: «عن أبي عفيف».

(٤) العصابة: من العشرة إلى الأربعين.

شَرَطَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ وَبَدَأْتُ: قُلْتُ: أَنَا أَبَايُكَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ ثُمَّ لِلْأَمِيرِ ، فَصَعَّدَ^(١) فِي الْبَصَرِ ثُمَّ صَوَّبَهُ^(٢) وَرَأَيْتُ أَنِّي^(٣) أَعْجَبْتُهُ^(٤) (ثُمَّ بَايَعَنِي)^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَأَخْرَجَ مُسَدِّدٌ عَنْ أَبِي الشَّعْرِ^(٦) قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا بَعَثَ إِلَى الشَّامِ بَايَعَهُمْ عَلَى الطَّغْنِ^(٧) وَالطَّاعُونَ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣٢٣/٢).

بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ عَلَى بَدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَائِصِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْتُخْلِفَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقُلْتُ لِعُمَرَ: ازْفَعْ يَدَكَ أَبَايُكَ عَلَى مَا بَايَعْتُ عَلَيْهِ صَاحِبَكَ قَبْلَكَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٨١/١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ)^(٨): أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! ازْفَعْ يَدَكَ - رَفَعَهَا اللَّهُ - أَبَايُكَ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ! فَرَفَعَ يَدَهُ وَصَحَّحَ: هِيَ لَنَا عَلَيْكُمْ وَلَكُمْ عَلَيْنَا^(٩). وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ (عُكَيْمٍ)^(١٠) قَالَ: بَايَعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِيَدِي هَذِهِ

(١) أي نظر إلي من الأعلى إلى الأسفل. [أ- ح].

(٢) خفّفه. [أ- ح].

(٣) وفي الكثر: «فكأنني».

(٤) أي شَرَّبني.

(٥) من الكثر الجديد (٣٦٧/٥).

(٦) هو سعيد بن محمد ، بضم أوله وسكون المهملة وكسر الميم ، الهمداني الثوري أبو السفر ،

بفتح المهملة والغاء الكوفي ، تابعي مات سنة ١٢٢ هـ ، وقيل: سنة ١١٣ هـ ، وفي الأصل

بعده: «رضي الله عنه» وهو سهو من بعض النساخ. راجع خلاصة تذهيب الكمال. «إنعام».

(٧) القتل بالرمح. «إنعام» «الطاعون» المرض العام والوباء الذي يفسد به الهواء (فتفسد به

الأمزجة والأبدان: أي على الضر واحتمال الضر وهو من الكنايات). «إنعام».

(٨) من الكثر (٢٨٦/١) وسقط من الأصل.

(٩) أي عليكم الطاعة لنا وعلينا النصح لكم.

(١٠) في الكثر: حُكِيم - بالحاء ، والصواب: عُكَيْم - بالعين ، كما في الإكمال (٢٤٨/٦) . =

عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . كَذَا فِي الْكَتَرِ (١/ ٨١) .

بَيْعَةُ وَفْدِ الْحَمْرَاءِ عَلَى يَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي السُّنَنِ عَنْ سُلَيْمِ أَبِي عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ وَفْدَ الْحَمْرَاءِ^(١) أَتَوْا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَايَعُوهُ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَيَصُومُوا رَمَضَانَ ، وَيَدْعُوا^(٢) عِيدَ الْمَجُوسِ . فَلَمَّا قَالُوا : نَعَمْ ، بَايَعَهُمْ . كَذَا فِي كَتَرِ الْعُمَالِ (١/ ٨١) .

بَيْعَةُ الْمُسْلِمِينَ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخِلَافَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٣) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّهْطَ^(٤) الَّذِينَ وَلَاهُمْ^(٥) عُمَرُ .

اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَسْتُ بِالَّذِي أَنَا فِيكُمْ^(٦) عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَلَكِنَّكُمْ إِنْ شِئْتُمْ اخْتَرْتُ لَكُمْ مِنْكُمْ ؛ فَجَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَلَمَّا وَلَّوْا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَمَرَهُمْ فَمَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَتَّى مَا أَرَى أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ يَتَّبِعُ أَوْلِيكَ الرَّهْطَ وَلَا يَطَأُ عَقِبَهُ^(٧) وَمَالَ النَّاسُ^(٨) عَلَى

= والإصابة (٣٣٨/٢) وتقريب (٤٣٤/١) : هو عبد الله بن عكيم بالتحصير ، الجهني ، أبو معبد الكوفي ، مخضرم ، وقد سمع كتاب النبي ﷺ إلى جبهة مات في امرة الحجاج والله أعلم .

(١) الحمراء : العجم مثل الروم والفرس . ولعل المراد هنا : وفد الفرس الذين أسلموا .

(٢) أي يتركوا .

(٣) في كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس (١٠٦٩/٢) .

(٤) أي الستة ، هم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن كلهم من العشرة المبشرة بالجنة .

(٥) أي عينهم للتشاور فجعل الخلافة شورى بينهم .

(٦) أي أنا زعمكم فيه إذ ليس لي في الاستقلال بالخلافة رغبة .

(٧) أي يمشي ورائه ، وهو كناية عن الإعراض .

(٨) أعاد لبيان سبب الميل ، وهو قوله : يشاورونه تلك الليالي .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُشَاوِرُونَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَصْبَحْنَا مِنْهَا قَبَايِعَنَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ الْمِسْوَرُ : طَرَفَنِي ^(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ هَجْعٍ ^(٢) مِنْ اللَّيْلِ فَضَرَبَ الْبَابَ حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ فَقَالَ : أَرَأَيْكَ نَائِمًا فَوَاللَّهِ ! مَا أَكْتَحَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِكَثِيرِ نَوْمٍ ^(٣) ، انْطَلِقْ فَادْعُ الرَّبِيعَ وَسَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَدَعَوْتُهُمَا لَهُ فَشَاوَرَهُمَا ؛ ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ : ادْعُ لِي عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَوْتُهُ ، فَتَاجَاهُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلُ ^(٤) . ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ عَلَى طَمَعٍ ^(٥) وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَخْشَى مِنْ عَلِيٍّ شَيْئًا ^(٦) ثُمَّ قَالَ لِي : ادْعُ لِي عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَوْتُهُ ، فَتَاجَاهُ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمُؤَدُّونَ بِالصُّبْحِ . فَلَمَّا صَلَّى النَّاسُ الصُّبْحَ وَاجْتَمَعَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ عِنْدَ الْمُنْبَرِ فَأَرْسَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَيَّ مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَمْرَاءَ الْأَجْنَادِ ^(٧) وَكَانُوا قَدْ وَافَوْا ^(٨) تِلْكَ الْحَجَّةَ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشَهَّدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ : يَا عَلِيُّ ! إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُمْ يَجْعَلُونَ ^(٩) بِعُثْمَانَ ، فَلَا تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا وَأَخَذَ بِيَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : أَبَايُكَ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَالْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ . فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ : الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ وَالْمُسْلِمُونَ . وَأَخْرَجَهُ النَّبِيُّ ﷺ (١٤٧ / ٨) أَيْضًا بِنَحْوِهِ .

- (١) أي أتاني ليلاً .
- (٢) أي طائفة .
- (٣) أي ما نمت فيها كثيراً وهذا مشعر بأنه لم يستوعب الليل سهرًا .
- (٤) أي انتصف الليل ، وبهرة كل شيء ؛ وسطه ، وقيل ؛ معظمه .
- (٥) أي طمع الخلافة ، ليس رغبة فيها حاشاهم الله تعالى من هذا بل لمصلحة الأمة لئلا تفرقوا والله أعلم .
- (٦) أي من المخالفة الموجبة للفتنة .
- (٧) وهم معاوية أمير الشام ، وعمير بن سعد أمير حمص ، والمغيرة بن شعبة أمير الكوفة وأبو موسى الأشعري أمير البصرة وعمرو بن العاص أمير مصر رضي الله عنه ليجمع أهل الحل والعقد .
- (٨) أي قدموا إلى مكة فحججوا مع عمر رضي الله عنه ورافقوه إلى المدينة .
- (٩) أي لا يجعلون له مساويًا بل يرجحونه «فلا تجعلن» أي من اختياري لعثمان . «سبيلا» أي من المخالفة أو الملامة ونحوهما . «سنة الله» أي كتاب الله .

البَابُ الثَّالِثُ

بَابُ تَحْمُلِ الشَّدَائِدِ فِي اللَّهِ تَعَالَى

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
يَتَحَمَّلُونَ الشَّدَائِدَ وَالْأَذَى وَالْجُوعَ وَالْعَطَشَ ، إِظْهَارًا
لِلدِّينِ الْمَعِينِ ، وَكَيْفَ هَانَتْ عَلَيْهِمْ نَفُوسُهُمْ^(١)

فِي اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ
قَوْلُ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْحَالِ الَّتِي
يُعِثُّ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/١٧٥) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ أَبِيهِ^(٢) قَالَ: جَلَسْنَا
إِلَى الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: طُوبَى^(٣) لِهَاتَيْنِ
الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ وَاللَّهِ! لَوَدِدْنَا أَنَا وَآيُنَا مَا رَأَيْتَ ، وَشَهِدْنَا
مَا شَهِدْتَ ؛ فَاسْتَمَعْتُ^(٤) فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا^(٥) . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ :
مَا يَحْمِلُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَنْ يَتَمَتَّى مَخْضَرًا غَيْبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ ، لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ

(١) أي سهلت وخفت ، والمراد: التضحية بالنفس ، والله أعلم .

(٢) وقع في المجمع (١٧/٦) عن جبير ابن نفير ، وفي الحلية: عن عبد الرحمن بن نفير عن أبيه ، وفي الموارد (ص ٤١٦) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه ، وفي كلها سقط . راجع الإصابة (٣/١٤٥) ، وقد صحح المؤلف رحمه الله من الإصابة .

(٣) أي حالة حسنة .

(٤) في التفسير لابن كثير (٣/٣٣٣٠) : «فاستغضب المقداد» . «إظهار» .

(٥) الظاهر: أن الرجل قد تكلم بكلام سر به نفير .

كَيْفَ كَانَ يَكُونُ فِيهِ^(١) ، وَاللَّهُ! لَقَدْ حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْوَامٌ - كَبَّهُمْ^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَنَاحِيرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ - لَمْ يُجِيبُوهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ ، أَوَلَا تَحْمَدُونَ اللَّهَ إِذْ أَخْرَجَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا رَبَّكُمْ مُصَدِّقِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ كَفَيْتُمُ الْبَلَاءَ بغيرِكُمْ؟ وَاللَّهُ! لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ مَا بُعِثَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي فَتْرَةٍ^(٣) وَجَاهِلِيَّةٍ مَا يَرَوْنَ دِينًا أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ . فَجَاءَ بِفَرَقَانِ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرَى وَالِدَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى قُلُوبَهُ لِلْإِيمَانِ ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ فَلَا تَفِرُّ عَيْنُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حِمِيمَهُ^(٤) فِي النَّارِ : وَإِنَّهَا لِلَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قِسْرَةً أَغْمِيْمْ ﴾^(٥) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٦) أَيْضًا بِمَعْنَاهُ بِأَسَانِيدٍ فِي أَحَدِهَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ وَثَّقَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (١٧/٦) .

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَحْبَهُمْ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا بَنَ أَخِي ، قَالَ : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ : وَاللَّهِ! لَقَدْ كُنَّا نَجْتَهِدُ . قَالَ : وَاللَّهِ! لَوْ أَذْرَكْنَاهُ مَا تَسْرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَلَحْمَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا . قَالَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا ابْنَ أَخِي! وَاللَّهِ! لَقَدْ رَأَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْخُنْدَقِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي تَحْمِلِهِمْ شِدَّةَ الْخَوْفِ وَشِدَّةَ الْجُوعِ وَالْبُرْدِ . وَعِنْدَ

(١) في التفسير لابن كثير (٣/٢٣٠) : «كيف يكون فيه» . «إظهار» .

(٢) أي قلبهم والقاهم .

(٣) هي وقفة ما بين الرسولين من رسل الله عليهم الصلاة والسلام من زمان انقطعت فيه الرسالة .

(٤) الحميم : القريب الذي توده ويودك .

(٥) [سورة الفرقان : ٧٤] . ﴿ قِسْرَةً أَغْمِيْمْ ﴾ : أي اجعل لنا في الأزواج والبنين مسرة وفرحاً بالتمسك بطاعتك ، والعمل بمرضاتك . صفوة التفسير .

(٦) وأخرجه ابن حبان في صحيحه . موارد الطحمان (ص ٤٠٧) .

مُسْلِمٌ^(١) : فَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ : أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ ! لَقَدْ رَأَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ وَقُرْ^(٢) فَذَكَرَهُ . وَعِنْدَ الْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ : فَقَالَ حُدَيْفَةُ : لَا تَمُتُوا ذَلِكَ ، فَذَكَرَهُ كَمَا سَيَأْتِي فِي تَحْمُلِ الْخَوْفِ^(٣) .

تَحْمُلُ النَّبِيِّ ﷺ الشَّدَائِدَ وَالْأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

قَوْلُهُ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤَذَى أَحَدٌ ، وَأَخِضْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ^(٥) إِلَّا مَا يُوَارِي^(٦) إِبْطَ بِلَالٍ » . كَذَا فِي الْبَيْهَقِيِّ (٤٧/٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . كَذَا فِي التَّرغِيثِ (١٥٩/٥) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَاجَةَ^(٨) وَأَبُو نُعَيْمٍ .

مَا قَالَهُ ﷺ لِعَمِّهِ حِينَ ظَنَّ ضَعْفَهُ عَنْ نُصْرَتِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنْ عَفِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا : يَا أَبَا طَالِبٍ ! إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَأْتِينَا فِي أَقْبِيئِنَا وَفِي تَادِيئِنَا فَيُسْمِعُنَا مَا يُؤْذِينَا بِهِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكْفُهُ عَنَّا فافْعَلْ . فَقَالَ لِي :

(١) في كتاب الجهاد ، باب غزوة الأحزاب (١٠٧/٢) .

(٢) القر ، بالضم : البرد ، والقر ، بفتح القاف : اليوم البارد . لسان العرب .

(٣) في (٥٣٣-٥٣٤) .

(٤) في المسند (١٢٠/٣) .

(٥) أي حيوان أعم من الإنسان .

(٦) أي يخفيه ، قال المنذري : ومعنى هذا الحديث : حين خرج رسول الله ﷺ هاوياً من مكة المكرمة ، إلى الطائف بعد موت أبي طالب ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه . انتهى .

(٧) في أبواب القيامة ، بلا ترجمة الباب تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٧٠/٢) .

(٨) في مقدمته ، باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد رضي الله عنه (١٤/١) .

يَا عَقِيلُ! التَّحَمُّنُ لِي ابْنِ عَمِّكَ فَأَخْرَجْتُهُ مِنْ كَبْسٍ ^(١) مِنْ أَكْبَاسِ أَبِي طَالِبٍ. فَأَقْبَلَ
يَمْشِي مَعِيَ يَطْلُبُ النُّقْيَ ^(٢) يَمْشِي فِيهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِي طَالِبٍ.
فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: يَا بَنُ أَخِي! وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ كُنْتَ لِي لَمُطَاعاً ^(٣)، وَقَدْ جَاءَ
قَوْمُكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْتِيهِمْ فِي كَعْبَتِهِمْ وَفِي نَادِيهِمْ تُسْمِعُهُمْ مَا يُؤْذِيهِمْ، فَإِنْ
رَأَيْتَ أَنْ تَكْفُ عَنْهُمْ. فَخَلَقَ بَصَرَهُ ^(٤) إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَقْدَرُ أَنْ
أَدْعَ مَا بُعِثْتُ بِهِ مِنْ أَنْ تُشْعِلَ أَحَدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ شُعْلَةً مِنْ نَارِهِ» ^(٥). فَقَالَ
أَبُو طَالِبٍ: وَاللَّهِ مَا كَذَبَ ابْنُ أَخِي قَطُّ، ارْجِعُوا رَاشِدِينَ ^(٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
(١٤/٦): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارٍ يُسِيرُ مِنْ أَوَّلِهِ، وَرَجُلٌ أَبِي يَعْلَى
رَجُلٌ الصَّحِيحُ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ ^(٧) بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ
(٤٢/٣).

وَعِنْدَ الْهَيْثَمِيِّ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لَهُ: يَا بَنُ أَخِي! إِنْ قَوْمُكَ قَدْ جَاؤُونِي وَقَالُوا
كَذِبًا وَكَذَّبًا فَأَنْتَ ^(٨) عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تُحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أَطِيقُ أَنَا
وَلَا أَنْتَ فَانْكُفْ عَنْ قَوْمِكَ مَا يَكْرَهُونَ مِنْ قَوْلِكَ. فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ قَدْ بَدَأَ ^(٩)

(١) بالكسر: بيت صغير.

(٢) النقي: الظل بعد الزوال ينسبط شرقاً.

(٣) كذا في البداية، ولعله يريد أنني كنت أطيعك دائماً فيما مضى كما أنت تعلم فأطعني اليوم
فيما أقول لك، أو المعنى الصحيح: أن أبا طالب يعلم يقيناً أن النبي ﷺ لن يطيعه في هذا
الأمر، فهو (أي أبو طالب) يبين ذلك مقدماً ويؤكد به بالقسم، والله أعلم. فأصل الكلام:
والله إنني أعلم أنك لن تطيعني.

(٤) أي رفعه.

(٥) لأنني مأمور من الله فهو تعليق المحال على المحال كما في التنزيل العزيز: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي
سَمِّ الْخِيَاطِ﴾.

(٦) أي مستقيمين على طريق الحق مع تصلب فيه.

(٧) في التاريخ الكبير في ترجمة عقيل ابن أبي طالب (٥١/٤) وفيه: فارجعوا فقط.

(٨) أي أشق.

(٩) ظهر له رأي، فسمي الرأي بدءاً؛ لأنه شيء يبدو بعد ما خفي. السهيلي (١٧١/١).
إتعام.

لِعَمِّهِ فِيهِ وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ^(١) وَمُسْلِمُهُ^(٢) وَضَعُفَ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمُّ: لَوْ وَضَعْتَ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي بَسَاطِي مَا تَرَكْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ فِي طَلَبِهِ»؛ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَكَى. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَهُ: «حِينَ رَأَى مَا بَلَغَ الْأَمْرُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا بَنَ أَخِي! فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: امْضِ عَلَى أَمْرِكَ وَافْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ، فَوَاللَّهِ! لَا أَسْلِمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا^(٤). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤٢/٣).

مَا تَحَمَّلَهُ ﷺ مِنَ الْأَذَى بَعْدَ مَوْتِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عَرَضَ^(٥) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَفِيَةٌ مِنْ سُفْهَاءِ قُرَيْشٍ فَالْقَى عَلَيْهِ تُرَابًا فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِهِ تَمْسُحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ وَتَبْكِي فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَيُّ بُنْتَى! لَا تَبْكِي فَإِنَّ اللَّهَ مَانِعٌ أَبَاكَ» وَيَقُولُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ: «مَا نَأَلْتُ قُرَيْشَ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ ثُمَّ شَرَعُوا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣٤/٣)؛ وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٨/٨): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ

(١) الخذل: ترك الإعانة والنصرة.

(٢) من أسلمه فلان: إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه، وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء ولكنه غلب في الإلقاء في الهلكة.

(٣) أي جرت عبرته (: أي دموعه، ولعل المراد هنا أن الرسول ﷺ أخذ عبرة من هذا الموقف، وكانت هذه العبرة هي سبب بكائه ﷺ والله أعلم). «إ - ح».

(٤) قال أبو طالب:

والله لمن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوتد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر وقر بسذاك منك عيونا
دعوتني وزعمت أنك ناصح	ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً لا محالة أنه	من غير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبة	لوجدتني محمداً بسذاك ميتاً

مختصر سيرة الرسول ﷺ (ص ٩٢). «إظهار».

(٥) أي تصدى.

تَجَهَّمُوا^(١) بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمَّ! مَا أَسْرَعَ مَا وَجَدْتُ فَقْدَكَ».

مَا لَقِيَهُ ﷺ مِنَ الْأَذَى مِنْ قُرَيْشٍ وَمَا أَجَابَهُمْ بِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٢) عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: قُلْتُ لَأَبِي: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى صَائِيءٍ لَهُمْ. قَالَ: فَتَزَلُّنَا^(٣) فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِيمَانِ وَهُمْ يَزُودُونَ عَلَيْهِ وَيَزُودُونَهُ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ^(٤) وَانْصَدَعَ^(٥) النَّاسُ عَنْهُ أَقْبَلَتْ^(٦) امْرَأَةٌ قَدْ بَدَأَ نَحْرُهَا^(٧) تَحْمِلُ قَدْحًا وَمِنْدِيلًا فَتَنَاولَهُ مِنْهَا فَشَرِبَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ^(٨) فَقَالَ: «يَا بَنِيَّةُ! خَمْرِي عَلَيْكَ نَحْرُكَ وَلَا تَخَافِينَ»^(٩) عَلَى أَبِيكَ. قُلْنَا مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قَالَ الْهَيْثُمِيُّ^(١٠) (٢١/٦): رَجَالُهُ يُقَاتُونَ، وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ (مُسَيْبٍ)^(١١) الْأَزْدِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا». فَمِنْهُمْ مَنْ تَقَلَّ^(١٢) فِي وَجْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَثَّ^(١٣) عَلَيْهِ الثَّرَابَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَبَّهُ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ. فَأَقْبَلْتُ جَارِيَةً

(١) أي لقوا بالغلظة والوجه الكريه. «إ-ح».

(٢) وفي المنتخب (٢٩٠/٤): البخاري في تاريخه، وأبو نعيم وابن عساكر. «إنعام».

(٣) وفي المنتخب: «نشرفتنا». «إنعام».

(٤) وفي المنتخب: «حتى ارتفع النهار». «إنعام».

(٥) أي تفرقوا.

(٦) وفي المنتخب أيضا: «وأقبلت» بالواو. «إنعام».

(٧) أي أعلى صدرها، وكان ذلك في صدر الإسلام قبل نزول آية الحجاب.

(٨) وفي المنتخب: زيادة «إليها». «إنعام».

(٩) الظاهر بحذف النون. «إنعام».

(١٠) وفي الهيثمي: «مست» وهو تصحيف «مست» وفي المنتخب: «مست» (وكذا في الكنز الجديد

(١١/٤٩٤)، وفي التاريخ الكبير للبخاري (١٤/١٤): مست الأزدي، له صحبة، وفي

الإصابة (٣/٤٤٤): مثل ما في الكنز). «إنعام».

(١١) أي بصق. «إ-ح».

(١٢) أي صب. «إ-ح».

يَعُسُّ^(١) مِنْ مَّاءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَقَالَ: أَيَا بَيْتَهُ! لَا تَخْشَى عَلَى أَبِيكَ غِيلَةً^(٢) وَلَا ذُلًّا^(٣). فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: زَيْتُبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ جَارِيَةٌ وَضِبَةٌ^(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١/٦): وَفِيهِ مُنِيتُ بْنُ مُذْرِكٍ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ^(٥)، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٦) عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٧) فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بَيْتَمَا النَّبِيِّ ﷺ يُصَلِّي فِي حَجَرٍ^(٨) الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَرَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: ﴿أَنْقَضُوا رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّكَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٩). الْآيَةُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤٦/٣).

وَعِنْدَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يَوْمًا اتَّصَرُّوا^(١٠) بِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَجَعَلَ رِدَائِهِ فِي

(١) أي قلدح كبير. [إ-ح].

(٢) بالكسر: الخديعة والاعتبال، وذكر ابن منظور في لسان العرب بعد هذا المعنى: أن الغيلة في كلام العرب هي إيصال الشر والقتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر به. وفي الكنز الجديد: غلبة ولا ذلاً، وكذا في التاريخ الكبير.

(٣) من الوضاعة: أي حبيسة. [إ-ح].

(٤) إنما لم يعرف الهيثمي لأنه تصحيف عن منيب، وهو صحابي كما ذكرنا.

(٥) في كتاب المناقب، باب بلا ترجمة تحت باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً» إلخ (٥١٩/١).

(٦) وفي البخاري: «سألت عبد الله بن عمرو».

(٧) بكسر الحاء وسكون الجيم: حجر الكعبة ويزعمون أن فيه قبر إسماعيل وأمه هاجر ولا زال يعرف به «حجر إسماعيل» وهو فناء من الكعبة في شقها الشامي محوط بجدار ارتفاعه أقل من نصف قامة، المعالم الأثيرة.

(٨) [سورة المؤمن (غافر): ٢٨].

(٩) أي تشاوروا في إيداعه.

عَنْهُ ثُمَّ جَذَبَهُ^(١) حَتَّى وَجَبَ^(٢) لِرُكْبَتَيْهِ سَاقِطاً وَتَصَايَحَ النَّاسُ فَظَلُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ .
فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَدُّ^(٣) حَتَّى أَخَذَ بِضِمَمِي^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ
وَرَائِهِ وَيَقُولُ : ﴿ اَلْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ . ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛
فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى . فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ مَرَّ بِهِمْ - وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ
الْكَعْبَةِ - فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! أَمَّا الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ
إِلَّا بِالذَّبْحِ^(٥) » وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : مَا كُنْتَ جَهُولًا^(٦) . فَقَالَ
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » . كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٢/٣٢٧) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً
أَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/١٦) : وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ
عَلْقَمَةَ ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ الطَّبْرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ
أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ الشُّبُهَةِ (ص ٦٧) (٧) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٨) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْعِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ : قُلْتُ لَهُ : مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا كَانَتْ تُظْهَرُ
مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قَالَ : حَضَرْتُهُمْ - وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ فِي الْحَجَرِ - فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا
مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ : سَقَّةَ أَحْلَامِنَا^(٩) ، وَشَتَمَ آبَاءَنَا وَعَابَ
دِينَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَسَبَّ آلِهَتَنَا لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ - أَوْ كَمَا
قَالُوا . قَالَ : فَبَيَّنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ يَمْنِي حَتَّى

(١) شده ، وحوله عن موضعه .

(٢) أي سقط . إ - ح .

(٣) أي يمدو .

(٤) الضبع : وسط العضد ، وقيل : هو ما تحت الإبط . «الأعظمي» .

(٥) وفي الحلية : «بالذبح» مهمله وفي ابن هشام : «بالذبح» . حاشية البداية .

(٦) أي جاهلاً .

(٧) وابن حبان في صحيحه . قال الحافظ ابن حجر في حاشية موارد الأنعام (ص ٤٠٧) : هذا

الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وعلقه

لمحمد بن عمرو عن أبي سلمة رضي الله عنه .

(٨) في المسند (٢/٢١٨) . «إنعام» .

(٩) أي عقولنا .

اسْتَقْبَلَ الرُّكْنَ^(١) ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ . فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِيَعْضٍ مِمَّا يَقُولُ^(٢) قَالَ : فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى . فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى . فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّالِثَةَ فَعَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَقَالَ : «أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؟ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَقَدْ جَشَّكُمْ بِالذَّبْحِ» . فَأَخَذَتْ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا (وَكَاكَمَا)^(٣) عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ حَتَّى إِنْ أَشَدَّهُمْ فِيهِ (وَصَاةً)^(٤) قَبْلَ ذَلِكَ لَبِزْفَتُوهُ^(٥) بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ : انصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! انصَرِفْ رَاشِدًا . قَوْلَ اللَّهِ! مَا كُنْتُ جَهُولًا فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ - وَأَنَا مَعَهُمْ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَاكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ^(٦) تَرَكْتُمُوهُ . فَبَيَّنَمَاهُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَأَطَافُوا بِهِ^(٧) يَقُولُونَ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ مِنْ غَيْبِ آلِهِمْ وَدِينِهِمْ؟ قَالَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَعَمْ؛ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ» قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي^(٨) : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟ ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدِّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦/٦) : وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِالسَّمَاعِ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْيَهُوِيُّ عَنْ عُرْوَةَ

(١) هو الحجر الأسود.

(٢) أي أشاروا إليه ببعض ما يقول النبي ﷺ استهزاء به ﷺ مثل : لا إله إلا الله ، . . . وغيره من الكلام والله أعلم.

(٣) من تاريخ الطبري (٨١/٢) ، وكذا من المسند (٢١٨/٢) ، وكذا من البداية (٤٦/٣) . «إنعام».

(٤) في الأصل والهيتمي «وضاءة» ، وفي البداية وفي تاريخ الطبري (٧١/٢) وكذا في المسند بالصاد المهملة (وهو الضووب) ، «وصاة» أي عهداً ووصية (أي بإيذاءه) . «إنعام».

(٥) أي يسكنه ويرفق به ويدعوله . «إ - ح».

(٦) أي جاهركم وعالتكم بما لا تحبون .

(٧) وفي الطبري (٨١/٢) : أحاطوا به ، وكذا في البداية (٤٦/٣) ، وكذا في المسند (٢١٨/٢) . «إنعام».

(٨) كما في الأصل والمسند ، وفي البداية : يبكي ، بالتون بدل الباء الموحدة . «إنعام».

قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ نَحْوَهُ كَمَا ذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٤٦/٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالُوا لَهَا: مَا أَشَدَّ مَا رَأَيْتَ الْمُشْرِكِينَ يَلْعَنُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَعَدُوا فِي الْمَسْجِدِ يَتَذَكَّرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يَقُولُ فِي آلِهَتِهِمْ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامُوا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ فَأَتَى الصَّرِيحُ ^(١) إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا: أَذْرُكَ صَاحِبَكَ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا وَإِنَّ لَهُ لَغَدَائِرَ أَرْبَعَ ^(٢) ، وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ! ﴿الْقَتْلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ . فَلَمَّهَا ^(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَتْ: فَرَجَعَ إِلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنْ غَدَائِرِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ ^(٤) وَهُوَ يَقُولُ: تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧/٦) وَفِيهِ: تَذْرُوسُ ^(٥) جَدُّ أَبِي الرَّبِيعِ ، وَلَمْ أَغْرِفْهُ ^(٦) ، وَبَيَّتَهُ رَجَالُهُ ثَقَاتٌ ، انْتَهَى . وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٢٤٧/٢) عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبْدِ دُوسٍ ^(٧) عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ ، وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣١/١) مُخْتَصَرًا ، وَفِيهِ ابْنُ تَذْرُوسٍ ^(٨) عَنْ أَسْمَاءَ . وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

- (١) الصيحة الشديدة. (إ-ح) .
- (٢) القياس أربعة ، وهذا على لغة من يكنفي بالفتح عن المتصورات ، وفي الحلية: غدائر فقط ، والغدائر: اللوائب (أي شعر مقدم الرأس) واحداً منها غديرة .
- (٣) أي غفلوا عنه وتركوه .
- (٤) يعني قد قطعوا شعوره عن رأسه حتى انقلعت في يده .
- (٥) كذا وقع في المجمع: تدروس ، بالواو وبلا «ابن» قبله خطأ ، والصواب ابن تدرس كما يستدركه المؤلف من الحلية ، وهو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، صدوق ، إلا أنه بدلس . تقريب .
- (٦) لأنه مصحف من ابن تدرس ، فلذلك لم يعرفه .
- (٧) كذا وقع في الاستيعاب: ابن عبدوس ، والصواب: ابن تدرس . كما في الرواية التالية عن الحلية .
- (٨) هو الصواب ، يعني ابن تدرس لا تدروس ولا عبدوس . كما في المرجعين: المجمع والاستيعاب .

رضي الله عنه قال: لَقَدْ ضَرَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَجَعَلَ يُنَادِي: وَيْلَكُمْ! ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾. فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو بَكْرٍ الْمَجْنُونُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبَرَّاءُ، وَزَادَ: فَتَرَكُوهُ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ؛ وَرَجَّاهُ رَجَالُ الصَّحَابِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/١٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ (٣/٦٧)، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

قَوْلُ عَلِيٍّ فِي شَجَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي خُطْبَةٍ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَرَّاءُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَفِيلٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ؟ فَقَالُوا: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: أَمَا إِنِّي مَا بَارَزَنِي ^(١) أَحَدٌ إِلَّا انْتَصَفْتُ ^(٢) مِنْهُ، وَلَكِنْ هُوَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه؛ إِنَّا جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشًا ^(٣).

فَقُلْنَا: مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَيْلًا يَهُوِي ^(٤) إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ فَوَاللَّهِ! مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه شَاهِرًا ^(٥) بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَهُوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنُحْوِي إِلَيْهِ؛ فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ. قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ فَهَذَا يُحَادَّةُ ^(٦) وَهَذَا يُتَلْتِلُهُ ^(٧) وَيَقُولُونَ: أَنْتَ جَعَلْتَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا؟ فَوَاللَّهِ! مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ يُضْرِبُ هَذَا وَيُجَاهِدُ هَذَا وَيَتَلْتِلُ هَذَا وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ! أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟ ثُمَّ رَفَعَ عَلَيَّ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلْتُ ^(٨) لِحْيَتَهُ ثُمَّ قَالَ: أُنْشِدُكُمْ اللَّهَ! أَمْؤِمِّنُ آلِ

(١) من المبارزة: هو الخروج من الصف للقتال.

(٢) أي انتصفت وأخذت منه حقي.

(٣) هو البيت الذي يستظل به. «إ - ح».

(٤) أي يميل.

(٥) أي رافعا. «إ - ح».

(٦) من المحادة، حاده: غاضبه وعاداه وخالفه. «إ - ح».

(٧) التلثة: التحريك والإفلاق والزعزعة والزلزلة. «إ - ح».

(٨) ابتلت. «إ - ح».

فِرْعَوْنَ خَيْرٌ أَمْ هُوَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ. فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلَهُ! لَسَاعَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ^(١)، ذَاكَ رَجُلٌ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ وَهَذَا رَجُلٌ أَعْلَنَ إِيْمَانَهُ. ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ: لَا نَعْلَمُهُ يُزَوِّي إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٧١)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤٧): وَفِيهِ: مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ.

طَرَحُ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ الْفَرْتِ عَلَيْهِ ﷺ وَانْتِصَارُ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَشَيْبَةُ وَعُتْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَرَجُلَانِ آخَرَانِ^(٢) كَانُوا سَبْعَةً وَهُمْ فِي الْحَجْرِ^(٣). وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، فَلَمَّا سَجَدَ أَطَالَ السُّجُودَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَلَيْكُمُ يَأْنِي جَزُورٌ^(٤) يَنِي فَلَانٍ فَيَأْتِيْنَا بِفَرْتِهَا^(٥) فَكَفَاهَا^(٦) عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَاَنْطَلَقَ أَشْقَاهُمْ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَاتَى بِهِ فَالْقَاهُ عَلَى كَتِفِيهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَنَا قَائِمٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لَيْسَ عِنْدِي مَنَعَةٌ^(٧) تَمْنَعُنِي فَأَنَا أَذْهَبُ، إِذْ سَمِعْتُ فَاظِمَةً بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاقْبَلْتُ حَتَّى أَلَمْتُ ذَلِكَ عَنْ عَانِقِهِ^(٨) ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ قُرَيْشًا تَسُبُّهُمْ فَلَمْ يَزِجِعُوا إِلَيْهَا شَيْئًا^(٩)؛ وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ كَمَا

- (١) فيه: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ الآية. قال المفسرون: كان هذا الرجل ابن عم فرعون وكان قبطياً يخفي إيمانه عن فرعون، فلما سمع قول الجبار متوعداً موسى بالقتل نصحبهم بقوله: «أنتقلون رجلاً...». صفوة التفسير.
- (٢) هما الوليد بن عتبة وعمارة بن الوليد.
- (٣) تقدم في (١/ ٤٤٦).
- (٤) الجزور: البعير ذكراً كان أو أنثى، إلا أن اللفظة مؤنثة. تقول هذه الجزور وإن أردت ذكراً.
- (٥) الفرت: هو ما يخرج من الكرش، وفي البخاري: «بسلاجزور». وفي الحاشية: هي الجلدة التي يكون فيها الولد.
- (٦) أكفأ: آمال وقلب. «إ-ح».
- (٧) أي قوة أو جماعة أقوى بهم.
- (٨) ما بين المنكب والعتق. «إ-ح».
- (٩) أي لم يقولوا لها بمثل ما قالت.

كَانَ يَرْفَعُ عِنْدَ تَمَامِ السُّجُودِ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ : «اللَّهُمَّ ! عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ - ثَلَاثًا - عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ وَعُقْبَةَ وَأَبِي جَهْلٍ وَشَيْبَةَ» . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَقِيَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بِسَوْطٍ يَتَخَضَّرُ بِهِ ^(١) فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ أَنْكَرَ وَجْهَهُ ^(٢) فَقَالَ مَا لَكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «خَلُّ عَنِّي» . قَالَ : عَلِمَ اللَّهُ لَا أُخْلِي عَنْكَ أَوْ تُخْبِرَنِي مَا شَأْنُكَ فَلَقَدْ أَصَابَكَ شَيْءٌ . فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ غَبَرُ مُخْلٍ عَنْهُ أَخْبَرَهُ فَقَالَ : «إِنَّ أَبَا جَهْلٍ أَمَرَ ^(٣) فَطَرِحَ عَلَيَّ فَرْتُ» ، فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ : هَلُمَّ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو الْبَخْتَرِيُّ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو الْبَخْتَرِيُّ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَكَمِ ! أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَ بِمُحَمَّدٍ فَطَرِحَ عَلَيْهِ الْفَرْتُ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَرَفَعَ السَّوْطَ فَضْرَبَ بِهِ رَأْسَهُ . قَالَ : فَتَنَارَ ^(٤) الرَّجَالُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ؛ قَالَ : وَصَاحَ أَبُو جَهْلٍ : وَيَحْكُمُ ! هِيَ لَه ^(٥) إِنْمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يُلْقِيَ بَيْنَنَا الْعَدَاوَةَ وَيَنْجُو هُوَ ^(٦) وَأَصْحَابُهُ ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨/٦) : وَفِيهِ : الْأَجْلَحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ ابْنِ مَعِينٍ وَغَيْرِهِ ، وَضَعَفَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ ، انْتَهَى ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٩٠) نَحْوَ رِوَايَةِ النَّبَرَارِ وَالطَّبْرَانِيِّ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الشَّيْخَانِ ^(٧) وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمْ بِإِخْتِصَارِ قِصَّةِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، وَفِي الْفَاطِ الصَّحِيحِ : أَنَّهُمْ لَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتَضْحَكُوا حَتَّى جَعَلَ بَعْضُهُمْ يَبِيلُ إِلَى بَعْضٍ مِنْ شِدَّةِ الضَّحْكِ . وَعِنْدَ أَحْمَدَ ^(٨) : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَذْرِ جَمِيعاً . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٤٤/٣) .

- (١) أي يمسكه بيده ، والسوط : آلة مستطيلة تضرب بها الدابة .
- (٢) أي ما عرف من النبي ﷺ مما كان يعرف قبله من اللطف والابتساط .
- (٣) أي أمر من معه بأن يطرحوا على رأسي فرناً ففعلوا ذلك .
- (٤) أي وثب .
- (٥) أي ضربة أبي البختري قد عرفت عنها فلا تؤاخذوه بها فتكون فتنة .
- (٦) بحذف الواو قبل «هو» كما في جمع الفوائد (٢٥/٢) برواية الطبراني والبيهقي ، وفي المجمع : وينجو وهو وأصحابه . «إنعام» .
- (٧) البخاري في كتاب المناقب ، باب ذكر ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (٤٥٣/١) ، ومسلم في كتاب الجهاد ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين إلخ (١٠٨/٢) .
- (٨) في المسند (٣٩٣/١) .

إِبْدَاءُ أَبِي جَهْلٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَغَضَبُ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَلَى أَبِي جَهْلٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شُرَيْقٍ خَلِيفِ
بَنِي زُهْرَةَ مُرْسَلًا: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ اعْتَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالصُّفَا فَأَذَاهُ ، وَكَانَ حَمْزَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبَ قَنْصٍ ^(١) وَصَيْدٍ ^(٢) وَكَانَ يَوْمَئِذٍ فِي قَنْصِهِ . فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ لَهُ
امْرَأَتُهُ - وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا أَبَا عُمَارَةَ! لَوْ رَأَيْتَ
مَا صَنَعَ تَعْنِي أَبَا جَهْلٍ يَا بَنَ أَخِيكَ! فَغَضِبَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَضَى كَمَا هُوَ
قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ وَهُوَ مُعَلَّقٌ قَوْسَهُ فِي عُنُقِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَوَجَدَ أَبَا جَهْلٍ
فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَمْ يُكَلِّمُهُ حَتَّى عَلَا رَأْسُهُ بِقَوْسِهِ ^(٣) فَشَجَّهُ؛ فَقَامَ
رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى حَمْزَةَ يُنْسِكُونَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ حَمْزَةُ: دِينِي دِينُ مُحَمَّدٍ [ﷺ]
أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ! لَا أَتَّيْنِي ^(٤) عَنْ ذَلِكَ فَأَمْنَعُونِي ^(٥) مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَزَّ بِهِ ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ وَتَبَتَ
لَهُمْ بَعْضُ أَمْرِهِمْ وَهَابَتْ ^(٧) قُرَيْشٌ وَعَلِمُوا أَنَّ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيَمْنَعُهُ ^(٨)؛ قَالَ
الْهَيْثَمِيُّ (٢٦٧/٩) : وَرِجَالُهُ يُقَاتُ .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ مُرْسَلًا ، وَفِي حَدِيثِهِ:
فَأَقْبَلَ مِنْ رُؤْيَاهُ ذَلِكَ يَوْمَ فَلَقِيْنَاهُ امْرَأَةً فَقَالَتْ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! مَاذَا لَقِيْتَ ابْنَ أَخِيكَ مِنْ
أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ!! شَتَمَهُ وَتَنَاوَلَهُ ^(٩) وَفَعَلَ وَفَعَلَ!! . فَقَالَ: هَلْ رَأَاهُ أَحَدٌ؟

(١) الصيد. ١ - ح.

(٢) عطف تفسير.

(٣) أي ضربه به.

(٤) أي لا أنصرف.

(٥) أي كفوني.

(٦) أي قوي.

(٧) خافت. ١ - ح.

(٨) أي سبحه ويصون من أن يظلم.

(٩) أي بلسانه.

قَالَتْ: إِي وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَاهُ نَاسٌ. فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ عِنْدَ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةِ ، فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ وَأَبُو جَهْلٍ فِيهِمْ فَاتَّكَأَ عَلَى قَوْسِهِ وَقَالَ: رَمَيْتَ كَذًّا
وَكَذًّا وَفَعَلْتَ كَذًّا وَكَذًّا؟ ثُمَّ جَمَعَ يَدَيْهِ بِالْقَوْسِ فَضَرَبَ بِهَا بَيْنَ أُذُنَيْ أَبِي جَهْلٍ
فَدَقَّ سِيقَهَا ^(١) ثُمَّ قَالَ: خُذْهَا ^(٢) بِالْقَوْسِ وَأُخْرَى ^(٣) بِالسَّيْفِ ، أَشْهَدُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. قَالُوا: يَا أَبَا عُمَارَةَ! إِنَّهُ سَبَّ إِلَهَنَا وَإِنْ
كُنْتَ أَنْتَ - وَأَنْتَ أَفْضَلُ مِنْهُ - مَا أَفَرَرْنَاكَ ^(٤). وَذَلِكَ وَمَا كُنْتَ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَاحِشًا؛
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٥/٢٦٧): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي
الْمُسْتَدْرَكِ ^(٣/١٩٢) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَسْلَمَ فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا.

عَزَمُ أَبِي جَهْلٍ عَلَى إِبْدَانِهِ ﷺ وَكَيْفَ أَخْرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ
أَبُو جَهْلٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ إِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا سَاجِدًا أَنْ أَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ ،
فَخَرَجْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ ؛ فَخَرَجَ
غَضَبَانٌ حَتَّى جَاءَ الْمَسْجِدَ فَعَجَّلَ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ فَانْتَحَمَ الْحَائِطَ ^(٥). فَقُلْتُ:
هَذَا يَوْمٌ شَرٌّ؛ فَاتَّرَزْتُ ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي
خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾. فَلَمَّا بَلَغَ شَأْنُ ^(٧) أَبِي جَهْلٍ: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَبَطِئٌ ﴿١﴾
أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى ^(٨) ۚ فَقَالَ إِنْسَانٌ لِأَبِي جَهْلٍ: يَا أَبَا الْحَكَمِ! هَذَا مُحَمَّدٌ. فَقَالَ
أَبُو جَهْلٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ وَاللَّهِ لَقَدْ سُدَّ أَفْقُ السَّمَاءِ عَلَيَّ ^(٩). فَلَمَّا بَلَغَ

(١) سية القوس: ما عطف من طرفيها ، والجمع سيات ، وفي المجمع: سنة. «إنعام».

(٢) أي الضربة.

(٣) أي ضربة أخرى.

(٤) أي ما رضىنا وما أمضيناك.

(٥) أي هجمه وانتهى إليه بخته.

(٦) [سورة العلق: ١/٢] .

(٧) يريد لما بلغ رسول الله ﷺ إلى الآية التي ذكر فيها حال أبي جهل.

(٨) [سورة العلق: ٦/٧] .

(٩) وفي رواية قال: قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب (أي من جيوش الملائكة). البداية ، وفي =

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَ الشُّورَةَ سَجْدًا. كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٤٣/٣)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٢٧/٨): وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي فَرْزَةَ وَهُوَ مَثْرُوكٌ^(١)، انْتَهَى؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣٢٥/٣) بِمِثْلِهِ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ، وَتَعَفَّفَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ وَلَيْسَ بِعُمْدَةٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْزَةَ وَهُوَ مَثْرُوكٌ.

إِذَاءُ أَبِي جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَانْتِصَارُ طَلِيبٍ بْنِ عُمَيْرٍ^(٢)

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ يَسْنِدُ لَهُ إِلَى بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَةَ قَالَتْ: عَرَضَ أَبُو جَهْلٍ وَعَدَّةٌ^(٣) مَعَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَذَوْهُ. فَعَمَدَ طَلِيبُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَضْرَبَهُ فَشَجَّهُ فَأَخَذُوهُ، فَقَامَ أَبُو لَهَبٍ فِي نُصْرَتِهِ. وَبَلَغَ أَرْوَى^(٤) فَقَالَتْ: إِنَّ خَيْرَ أَيَّامِهِ يَوْمٌ نَصَرَ ابْنَ خَالِهِ، فَقِيلَ لِأَبِي لَهَبٍ: إِنَّ أَرْوَى صَبَتْ^(٥) فَدَخَلَ عَلَيْهَا يُعَاتِبُهَا، فَقَالَتْ: قُمْ دُونَ ابْنِ أَخِيكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَظْهَرُ كُنْتُ بِالْخِيَارِ وَإِلَّا كُنْتُ قَدْ أَعَذَرْتُ^(٦) فِي ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: وَلَكِنَّا طَائِفَةٌ بِالْعَرَبِ قَاطِبَةٌ^(٧)؟ إِنَّهُ جَاءَ بِدِينٍ مُخْدَتٍ! كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٢٧/٤).

= رواية أخرى قال: إن بيني وبينه خندقاً من النار وهو لا وأجنته. التفسير لابن كثير.

- (١) روى له أبو داود حديثاً واحداً متابعه. تهذيب.
- (٢) أمه أروى بنت عبد المطلب ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة، وهو أول من دعى مشركاً في الإسلام بسبب النبي ﷺ فإنه سمع عوف بن صبرة السهمي يشتم النبي ﷺ، فأخذ له لحي جمل فضربه فشجه فقبل لأروى: ألا ترين ما فعل ابنتك فقالت: إن طليبا نصر ابن خاله وواساه لي ذي دمه وماله، استشهد بأجنادين. الإصابة (٢٢٥/٢).
- (٣) أي جماعة.
- (٤) بنت عبد المطلب رضي الله عنها عمة رسول الله ﷺ، أم طليب: وقد مرت قصة إسلامها في (ص ٣٣٨) من هذا الجزء.
- (٥) من صبا يصبو: إذا خرج من دين إلى دين غيره.
- (٦) أي ثبت لك علو.
- (٧) أي جميعهم، وهو جواب في صورة استفهام: أي نحن لا نستطيع معاداة العرب والله أعلم.

دَعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى عُتَيْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ

حِينَ آذَاهُ وَخَبَرُ هَلَاكِهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلًا قَالَ: تَزَوَّجَ أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُتَيْبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ وَكَانَتْ رُقِيَّةُ عِنْدَ أَخِيهِ عُتَيْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، فَلَمْ يَبْنِ^(١) بِهَا حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ تَبَتْ بَدَأَ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ ﴾ قَالَ أَبُو لَهَبٍ لَا عُتَيْبَةَ وَعُتَيْبَةُ: رَأْسِي فِي رُؤُوسِكُمَا^(٢) حَرَامٌ إِنْ لَمْ تُطْلَقَا ابْنَتِي مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَقَالَتْ أُمُّهُمَا^(٣) بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ - وَهِيَ حَمَالَةُ الْحَطَبِ - : طَلَقَاهُمَا يَا بَنِي! فَإِنَّهُمَا صَبَاتَا ، فَطَلَقَاهُمَا . وَلَمَّا طَلَّقَ عُتَيْبَةَ أُمُّ كُلْثُومُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ فَارَقَهَا فَقَالَ: كَفَرْتُ بِدِينِكَ (و)^(٤) فَارَقْتُ ابْنَتَكَ ، لَا تَجِئْنِي وَلَا أَجِيْتُكَ ، ثُمَّ سَطَا^(٥) عَلَيْهِ فَشَقَّ قَمِيصَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ^(٦) خَارِجٌ نَحْوَ الشَّامِ تَاجِرًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْكَ كَلْبَهُ»^(٧) . فَخَرَجَ فِي نَجْرٍ^(٨) مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَزَلُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ «الزَّرْقَاءُ»^(٩) لَيْلًا فَأَطَافَ بِهِمُ الْأَسَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَجَعَلَ عُتَيْبَةُ يَقُولُ: وَيْلَ أُمِّي ، هَذَا وَاللَّهِ! آكِلِي كَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ [١٠] ، فَأَتَيْلِي^(١١) ابْنُ

(١) أي لم يدخل .

(٢) كذا في الهشبي . وفي منتخب الكثر (٢٩٢/١): «رأسي من رأسكما» إلخ ، وفي جمع الفوائد برواية الطبراني (٢٥/٢): «من رؤوسكما» ، (والمراد: لا ارتباط بيني وبينكما حتى تفارقا ابنتي محمد ﷺ ورضي عنهما) . «إنعام» .

(٣) هي أم جميل ، وكانت من سادات نساء قريش واسمها أروى بنت حرب بن أمية ، وهي أخت أبي سفيان وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعصاؤه فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم . التفسير لابن كثير «إظهار» .

(٤) كما في منتخب الكثر (٢٩٢/٤) ، وفيه أيضاً بعده ولا تحبني ولا أحبك ، من المحبة ، وفي المجموع: «أو» . «إنعام» .

(٥) سطا عليه ، وبه: وثب عليه وقهره . «إ - ح» .

(٦) أي عتيبة بن أبي لهب .

(٧) الكلب: كل سبع عقور ، وأطلق الكلب هنا على الأسد .

(٨) جمع تاجر ، وفي منتخب الكثر: «في نفر» . «إنعام» .

(٩) موضع بالشام بناحية معان وفيه سياج كثيرة مذكورة بالضرورة . المعالم الأثيرة .

(١٠) كذا في المجموع ، وفي جمع الفوائد (٢٥/٢) برواية الكبير: فأتلني ، من المقاتلة . «إنعام» .

أَبِي كَبْشَةَ^(١) وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَنَا بِالشَّامِ؛ فَلَقَدْ غَدَا^(٢) عَلَيْهِ الْأَسَدُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ
فَضَعَمَهُ^(٣) ضَغْمَةً فَقَتَلَهُ. قَالَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَلَاءِ: فَحَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ:
أَنَّ الْأَسَدَ لَمَّا أَطَافَ بِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَنْصَرَفَ، فَتَأَمَّوْا؛ وَجَعِلَ^(٤) عُتَيْبَةُ وَسَطَهُمْ.
فَأَقْبَلَ السَّبْعُ يَتَخَطَّاهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ عُتَيْبَةَ فَقَدَعَهُ^(٥) وَخَلَفَ^(٦) عُثْمَانُ بْنُ عَمَانَ
بَعْدَ رُقَيْيَةَ عَلَى أُمِّ كَلْثُومٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ^(٧/١٨): وَفِيهِ زُهَيْرُ بْنُ
الْعَلَاءِ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٧).

إِذَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جَارِيهِ أَبِي لَهَبٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ (عَبَادٍ)^(٨) الدُّبَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: مَا أَسْمَعُكُمْ تَقُولُونَ إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَسَالُ^(٩) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنِّي أَكْثَرُ
مَا رَأَيْتُ أَنَّ مَثْرَلَهُ كَانَ بَيْنَ مَثْرَلِ أَبِي لَهَبٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ؛ وَكَانَ يَنْقَلِبُ إِلَى
بَيْتِهِ فَيَجِدُ الْأَرْحَامَ^(١٠) وَالْأَنْحَاءَ^(١١) قَدْ نُصِبَتْ عَلَى بَابِهِ فَيَنْحِي ذَلِكَ

(١) أراد به النبي ﷺ ووجهه أن أبا كبشة كان رجلاً من خزاعة خائف قريشاً في عبادة الأوثان. أو
هي كنية جده رضي الله عنه من جانب أمه، أو هي كنية زوج حليمة السعدية، مرضعته رضي
الله عنه. حاشية البخاري والاستيعاب.

(٢) أي جاء.

(٣) عضة عضة شديدة بملء الفم.

(٤) وفي جمع الفوائد (٢/٢٥): «وجعلوا» بصيغة الجمع. «إنعام».

(٥) أي كسره.

(٦) يعني تزوجها رضي الله عنها.

(٧) ذكره ابن حبان في النقائ، وقال: إنه بصري عدي. لسان الميزان (٣/٤٩٣).

(٨) اختلف في ضبطه، قال أبو نعيم: أظنه ربعة بن عباد، وكما تقدم في (١/١٢٢)،

و(١/١٢٣)، وفي جمع الفوائد (٢/٢٦) والمجمع (٦/٢١): ربعة بن عبيد. انظر الإصابة
(١/٥٠٠).

(٩) أي كانوا يذكرونه بسوء ويسبون.

(١٠) الأرحام جمع رحم: وعاء الجنين في البطن.

(١١) كذا في المجمع، والأنحاء: البرائية والردى. من كل شيء. «ش»، وفي جمع الفوائد =

بِسَيِّئَةٍ^(١) قَوْمِهِ وَيَقُولُ: «بَشَرِ الْجَوَارِ هَذَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١/٦):
وَفِيهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّافِعِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٢)، انْتَهَى.

مَا تَحْمَلُهُ ﷺ مِنَ الْأَذَى فِي الطَّائِفِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/٤٥٨)^(٣): عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ^(٤) وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ^(٥) إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ^(٦) فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ^(٧) فَلَمْ أَسْتَقِمْ^(٨) إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ^(٩) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَلَتْنِي فَتَقَلَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرَائِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ^(١٠) لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ؛ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ:

(٢٦/٢) برواية الأوسط عن ربيعة بن عبيد الدبلي: والأنجاس إلخ: فشكر. «إنعام».

(١) هذا تصحيح من المؤلف من جمع القوائد (٢٦/٢) وإلا ففي المجمع: سنة، وقد تقدم في

(١/٣٥٨) وهو ما عطف وانحنى من طرفي القوس.

(٢) قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو أحمد: هو وسط. خلاصة تلخيص الكمال وحاشيته وضبطه ابن حجر في اللسان بالغاء ثم القاف.

(٣) في كتاب الأنبياء، باب ذكر الملائكة.

(٤) فيه مبالغة وإظهار لشدة الإيذاء.

(٥) وفي الدرر: يوم ثقيف بدل يوم العقبة وهو الأوضح.

(٦) اسمه كنانة الثقفي، كان من أشرف أهل الطائف، أراد منهم الإيواء، والنصر، فلم يقبلوه

ورموا بالحجارة حتى أدموا رجله، والأكثر على أنه أسلم بعد انصراف النبي ﷺ من قتال الطائف، وكان في شوال سنة عشر من البعثة. حاشية البخاري.

(٧) متعلق بقوله انطلقت: أي على الجهة المواجهة له.

(٨) أخاف من مرضه: رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة كاستفاق.

(٩) وهو على طريق الطائف من مكة المكرمة المار بنخلة اليمانية ببعد عن مكة ٨٠ كيلا وعن الطائف

٥٣ كيلا. وهو ميقات أهل اليمن والطائف، ويقال له قرن المنازل أيضاً. المعالم الأثيرة.

(١٠) أي الذي سخر له الجبال.

يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ^(١) ، فَمَا شِئْتَ^(٢) ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ^(٣) - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلٍ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يُعْبُدُ اللَّهَ عِزَّ وَجَلٍ وَخِذَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمًا^(٤) وَالنَّسَائِيَّ .

وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي الْمَغَازِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ : أَنَّهُ ﷺ لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ تَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ يُلَاقِيَهُ^(٥) ، فَعَمِدَ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ وَهُمْ سَادَتُهُمْ . وَهُمْ إِخْوَةٌ : عَبْدُ يَالِيلَ ، وَحَبِيبٌ ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو ؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَشَكَا إِلَيْهِمْ مَا ائْتَهَكَ^(٦) مِنْهُ قَوْمُهُ فَرَدُّوا عَلَيْهِ أَقْبَحَ رَدٍّ ؛ وَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ مُطَوَّلًا ، كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٩٨/٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ١٠٣) : عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ وَازْدَادَ مِنَ الْبَلَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شِدَّةٌ فَعَمِدَ إِلَى ثَقِيفٍ يَرْجُو أَنْ يُلَاقِيَهُ وَيَنْصُرُوهُ فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ سَادَةٌ ثَقِيفٍ وَهُمْ إِخْوَةٌ : عَبْدُ يَالِيلَ بْنُ عَمْرٍو وَ(حَبِيبٌ)^(٧) بْنُ عَمْرٍو وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو ؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَشَكَا إِلَيْهِمُ الْبَلَاءَ وَمَا ائْتَهَكَ قَوْمُهُ مِنْهُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا أَسْرِقُ نِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ بِعَيْتِكَ بِشَيْءٍ قَطُّ ، وَقَالَ الْآخَرُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا كَلِمَةً وَاحِدَةً أَبَدًا ، لَئِنْ كُنْتَ رَسُولًا لَأَنْتَ أَعْظَمُ شَرَفًا وَحَقًّا مِنْ أَنْ أَكَلِّمَكَ ؛ وَقَالَ الْآخَرُ

(١) (هو مبتدأ ، وخبره محذوف) أي ذلك المسموع من جبريل حق ثابت ، أو كما سمعت منه . «إظهار» .

(٢) وما في «فما شئت» استهامية يعني ماذا تريد أو ما أمرك .

(٣) وجزاء «إن شئت» مقدر : أي لفعلت . والأخشبان بصورة التثنية : جبلا مكة : أبو فيس وهو الأخشب الشرقي ، والأخشب الغربي هو الأحمر وقبعقان ، ويسمى اليوم الجبل الهندي لسكن الهنود فيه ، وفي الحديث : «لا تزول مكة حتى يزول أخشابها» وهما من المثنيات التي لا تفرد كالرافدين لدجلة والفرات ، والمراد بإطباقهما ، أن يلتقيا على من بمكة .

(٤) في كتاب الجهاد باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين إلخ (١٠٩/٢) .

(٥) أن يصحبه إليهم وينصروه .

(٦) أي نقص .

(٧) في الدلائل (١٠٣/١) : حبيب ، بالخاء ، وفي تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام والدرر

(١/٦٦) : حبيب ، وهكذا في الفتح ، كما تقدم أنفا عن موسى بن عقبة في نفس الصفحة .

وهو الصواب إن شاء الله تعالى .

أَعَجَزَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ غَيْرَكَ؟ وَأَفْسُوا ذَلِكَ فِي ثَقِيفٍ - الَّذِي قَالَ لَهُمْ - وَاجْتَمَعُوا
يَسْتَهْزِئُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَعَدُوا لَهُ صَفَيْنِ عَلَى طَرِيقِهِ ^(١) ، فَأَخَذُوا بِأَيْدِيهِمُ
الْحِجَارَةَ فَجَعَلَ لَا يَرْفَعُ رِجْلَهُ وَلَا يَضَعُهَا إِلَّا رَضَخُوهَا ^(٢) بِالْحِجَارَةِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ
يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْحَرُونَ . فَلَمَّا خَلَصَ مِنْ صَفِيهِمْ وَقَدَمَاهُ تُسِيلَانِ الدَّمَاءَ عَمَدًا إِلَى
حَائِطٍ ^(٣) مِنْ كُرُومِهِمْ ، فَأَتَى ظِلَّ حَبْلَةٍ ^(٤) مِنَ الْكَرْمِ ^(٥) فَجَلَسَ فِي أَصْلِهَا مَكْرُوبًا
مُوجِعًا ^(٦) تُسِيلُ قَدَمَاهُ الدَّمَاءَ فَإِذَا فِي الْكَرْمِ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَلَمَّا
أَبْصَرَهُمَا كَرِهَ أَنْ يَأْتِيَهُمَا لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَدَوَاتِهِمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَبِهِ الَّذِي بِهِ قَارَسَلَا
إِلَيْهِ غُلَامَهُمَا عَدَّاسًا بَعِيبٌ وَهُوَ نَضْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ يَنْبُؤَى ^(٧) فَلَمَّا أَتَاهُ وَضَعَ الْعَنْبَ بَيْنَ
يَدَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ » فَعَجِبَ عَدَّاسُ ! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ
أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ ؟ » قَالَ : أَنَا مِنْ أَهْلِ يَنْبُؤَى . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مِنْ أَهْلِ
مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُوسَى بْنِ مَتَّى ؟ » فَقَالَ لَهُ عَدَّاسُ : وَمَا يُدْرِيكَ مَنْ يُوسَى بْنُ
مَتَّى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شَأْنِ يُوسَى مَا عَرَفَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَحْقِرُ
أَحَدًا يُبْلَغُهُ ^(٨) رِسَالَتِ اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخْبِرْنِي خَبَرَ يُوسَى بْنِ مَتَّى
فَلَمَّا أَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شَأْنِ يُوسَى بْنِ مَتَّى مَا أَوْحَى إِلَيْهِ مِنْ شَأْنِهِ خَرَّ سَاجِدًا
لِلرَّسُولِ ﷺ ، ثُمَّ جَعَلَ يَقْبَلُ قَدَمَيْهِ وَهُمَا تُسِيلَانِ الدَّمَاءَ فَلَمَّا أَبْصَرَ عُثْبَةَ وَأَخُوهُ
شَيْبَةَ مَا فَعَلَ غُلَامُهُمَا سَكَتَا فَلَمَّا أَتَاهُمَا قَالَا لَهُ : مَا شَأْنُكَ سَجَدْتَ لِمُحَمَّدٍ وَقَبِلْتَ
قَدَمَيْهِ وَلَمْ تَرَكَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَحَدٍ مَنَّا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ حَدَّثَنِي عَنْ أَشْيَاءَ
عَرَفْتُهَا مِنْ شَأْنِ رَسُولِ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا يُدْعَى يُوسَى بْنُ مَتَّى ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ

(١) عبارة ابن سيد الناس نقلًا عن موسى بن عقبة : وأعدوا له صفين في طريقه . حاشية الدرر .

(٢) أي رموها وأدموها .

(٣) الحائط : البستان عليه جدار . حاشية الدرر .

(٤) في ابن هشام وابن سيد الناس : حبل ، بفتح الباء ، وهي شجرة العنب . حاشية الدرر .

(٥) الكرْم : العنب .

(٦) أي مؤلماً : (وبالآردية : تكليفاً شديداً) . «إنعام» .

(٧) مدينة قديمة منها نبي الله يونس بن متى . . وهي اليوم أطلال وآثار على الضفة اليسرى لنهر

دجلة ، مقابلة مدينة الموصل من جهة الشرق ، والنهر بينهما . المعالم الأثرية .

(٨) وفي الدرر بزيادة «أن» قبله وهو أوضح .

رَسُولُ اللَّهِ! فَصَحِّحْكَ وَقَالَ: لَا يَفْتِنُكَ ^(١) عَنْ نُصْرَائِيكَ ، إِنَّهُ رَجُلٌ يَخْدَعُ ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ ، انْتَهَى .

وَذَكَرَ فِي الْبَدَايَةِ (١٣٦/٣) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ: وَقَعَدَ لَهُ أَهْلُ الطَّائِفِ صَفَيْنِ عَلَى طَرِيقِهِ فَلَمَّا مَرَّ جَعَلُوا لَا يَرْفَعُ رَجُلُهُ وَلَا يَضَعُهُمَا إِلَّا رَضَخُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمَوْهُ فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَهُمَا تُسِيلَانِ ^(٢) الدَّمَاءَ . وَفِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَتَسَّ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - «إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاتَّكُمُوا عَلَيَّ» وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَيَذَرَهُمْ ^(٣) ذَلِكَ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَفْعَلُوا وَأَغْرَوْا ^(٤) بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ يَسُبُّونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَالْجَوُودُ إِلَى خَائِطِ لُعْتَبَةَ بِنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بِنِ رَبِيعَةَ وَهُمَا فِيهِ ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَّبَعُهُ . فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عِنَبٍ فَجَلَسَ فِيهِ وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَرَيَانِ مَا يَلْقَى مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - الْمَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَقَالَ لَهَا: «مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَخْمَانِكَ!» ^(٥) .

دُعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الرُّجُوعِ مِنَ الطَّائِفِ

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ قَالَ: - فِيمَا ذَكَرَ لِي -: «اللَّهُمَّ! إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي» ^(٦) وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي إِلَى مَنْ تَكَلِّمُنِي إِلَى بَعِيدٍ يَسْجِئُ عَلَيَّ ^(٧) أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتْهُ أَمْرِي إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي

(١) أَي لَا يَضِلُّكَ .

(٢) كَمَا فِي الدَّلَائِلِ لِأَبِي نَعِيمٍ (١٠٣/١) وَهُوَ الْقِيَاسُ ، وَفِي الْبَدَايَةِ: «يُسِيلَانِ» .

(٣) أَذَارَهُ: جَرَّاهُ وَأَغْرَاهُ . «إِ - ح» .

(٤) سَلَطُوا وَحَرَّضُوهُمْ عَلَيْهِ .

(٥) جَمَعَ حَمُو: أَقَارِبَ الزَّوْجِ . «إِ - ح» .

(٦) الْحَبَلَةُ: الْقُدْرَةُ وَالتَّنْدِيرُ .

(٧) يَسْتَقْبِلُنِي بِوَجْهِهِ كَرِيهِ . «إِ - ح» .

أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ يُثْرَلَ^(١) بِي غَضَبِكَ أَوْ يَجِلَّ^(٢) عَلَيَّ سَخَطُكَ ، لَكَ الْعُتْبَى^(٣) حَتَّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ .

إِسْلَامُ عَدَّاسٍ وَشَهَادَتُهُ بِأَنَّهُ ﷺ نَبِيٌّ حَقٌّ

قَالَ : فَلَمَّا رَأَاهُ ابْنَا رَبِيعَةَ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَمَا لِقِي تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا^(٤) فَدَعَوْا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا يُقَالُ لَهُ عَدَّاسٌ وَقَالَا لَهُ خُذْ قِطْعًا^(٥) مِنْ هَذَا الْعِنَبِ فَضَعَهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ ثُمَّ أَذْهَبَ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ فَقَعَلَ عَدَّاسٌ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لَهُ : كُلْ ، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِيهِ قَالَ : «بِسْمِ اللَّهِ» ثُمَّ أَكَلَ ثُمَّ نَظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ ! إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ بِلَادٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ؟ وَمَا دِينُكَ؟» قَالَ : نَصْرَانِيٌّ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتَوَى^(٦) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟» فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ : وَمَا يُذْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ذَلِكَ أَحِبِّي كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ» فَأَكَبَ^(٧) عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ رَأْسَهُ وَيَدِيهِ وَقَدَمَيْهِ ، قَالَ يَقُولُ ابْنَا^(٨) رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمَّا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ فَلَمَّا جَاءَ عَدَّاسٌ قَالَا لَهُ : وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ ! مَا لَكَ تُقْبَلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قَالَ : يَا سَيِّدِي مَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرِ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ . قَالَا لَهُ : وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ لَا يَصْرَفُكَ عَنْ دِينِكَ فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣٥ / ٣) ، وَذَكَرَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ فِي السِّيَرَةِ لَهُ : أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَشْهَدُ أَنَّكَ

(١) من الطبري (٢٣٠ / ٢) ، وفي البداية : تنزل . إ - ح .

(٢) من الطبري ، وفي البداية : «تجل» . إ - ح .

(٣) أي الرجوع إلى ما ترضى .

(٤) من الرجم يعني القرابة .

(٥) بالكسر : أي العنقود . إ - ح .

(٦) تقدم في (٤٦١ / ١) .

(٧) أي أقبل عليه ولزمه .

(٨) من تاريخ الطبري (٢٣٠ / ٢) ، وفي البداية : أبناء . إ - ح .

عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤٦٦/٢) ؛ وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الصَّحَابَةِ ، وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَوْ رَأَيْتَنِي وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذْ صَعِدْنَا الْغَارَ فَأَمَّا قَدَمَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَقَطَّرَتَا دَمًا وَأَمَّا قَدَمَايَ فَعَادَتَا كَأَنَّهُمَا صَفْوَانٌ^(١) . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَعَوَّدِ الْحِفْيَةَ . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَالِ (٣٢٩/٨) .

مَا لَقِيَهُ ﷺ مِنَ الْأَذَى يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُسِرَتْ رِجْلُهُ^(٣) يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسِيلُ^(٤) الدَّمُ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : «كَيْفَ يُفْلَحُ قَوْمٌ شَجَّوْا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رِجْلَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ» فَتَزَلُ : «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»^(٥) . وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «أَصِيبَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَاسْتَقْبَلَهُ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ فَمَصَّ جُرْحَهُ ثُمَّ أَرْدَدَهُ»^(٦) فَقَالَ ﷺ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ» ، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٤٧/٢)^(٧) .

(١) جمع صفوانة: الحجر الصلد الضخم لا يثبت. إ- ح «الحفية»، بالكسر: المشي حافي القدمين.

(٢) البخاري في كتاب المغازي - باب «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» (٢٨٥/٢) ، ومسلم في كتاب الجهاد - باب غزوة أحد (١٠٧/٢) ، والتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ ، مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ (١٢٥/٢) .

(٣) بفتح الراء وخطة التحتانية مثل الثمانية: السن التي بين الشية والناب اهد وقد رماه ﷺ عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم بحجر فكسر رجليه اليمنى السفلى ، وشق شفته السفلى . السيرة الحلبية (٢٥٨/٢) .

(٤) أي يمسح. إ- ح.

(٥) [سورة آل عمران: ١٢٨] . «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» يعني إنما أنت عبد مبعوث مأمور من الله لا تدعو عليهم بل تدعو لهم ، روي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «اللهم! العن الحارث بن هشام اللهم! العن صفوان بن أمية» فتزلت . حاشية الجلالين .

(٦) ابتلعه. إ- ح.

(٧) ومجمع الزوائد (١١٤/٦) برواية الطبراني .

وَأَخْرَجَ الطَّبَائِصِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ كُلُّهُ لِبَطْلِحَةٍ ثُمَّ أَنْشَأَ^(١) يُحَدِّثُ قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَاءَ^(٢) يَوْمَ أُحُدٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُونَهُ وَأُزَاهُ قَالَ حَمِيمَةُ^(٣)، قَالَ فَقُلْتُ كُنْ طَلْحَةَ^(٤) حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي، فَقُلْتُ يَكُونُ رَجُلًا مِّنْ قَوْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ. وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ هُوَ يَخْطِفُ الْمَشْيَ خَطْفًا^(٥) لَا أَخْطِفُهُ فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجْتِهِ^(٦) حَلَقَتَانِ مِنْ حِلَقِ الْمَغْفَرِ^(٧). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اَعْلَيْكُمَا صَاحِبُكُمَا - يُرِيدُ طَلْحَةَ وَقَدْ تُرِفَ^(٨) - فَلَمْ نَلْتَقِ إِلَى قَوْلِهِ؛ قَالَ: وَذَهَبَتْ لَأَنْزِعَ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ^(٩): أُنْسِمُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَّا تَرَكْتَنِي فَتَرَكْتَهُ^(١٠)، فَكِرَةٌ تَنَاوَلَهَا يَبِيدُهُ فَيُوْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَرْمَ^(١١) عَلَيْهَا بِفِيهِ فَاسْتَخْرَجَ إِحْدَى الْحَلَقَتَيْنِ وَوَقَعَتْ ثِنِيَّتُهُ^(١٢) مَعَ الْحَلَقَةِ وَذَهَبَتْ لِأَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَقَالَ: أُنْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَّا تَرَكْتَنِي. قَالَ: فَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَوَقَعَتْ ثِنِيَّتُهُ الْأُخْرَى مَعَ

(١) أي جعل وشرع يعني بدأ.

(٢) رجع، إ - ح.

(٣) أي عازًا وأنفة.

(٤) معناه: اللهم اجعله طلحة. وكان طلحة ابن عم أبي بكر رضي الله عنهما؛ لهذا تمنى أبو بكر أن يكون طلحة على هذا العمل الصالح.

(٥) أي هو يسرع في المشي سرعة لا أسرعه. ويوضحه ما في رواية مجمع الزوائد (١١٢/٦): فإذا أنا بإنسان خلقي قلم أشعر أن أدركني، فإذا هو أبو عبيدة رضي الله عنه إلخ.

(٦) الوجنة: مثلثة ككلمة ومحركة: ما ارتفع من الخدين. إ - ح.

(٧) كمبر: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتضع بها المنسلح. إ - ح.

(٨) خرج منه دم كثير.

(٩) أي أبو عبيدة رضي الله عنه.

(١٠) وفي رواية مجمع الزوائد (١١٢/٦) عن أبي بكر رضي الله عنه: فأردت أن أنزعها فما زال أبو عبيدة يسألني ويطلب إلي حتى تركته ينزع إلخ.

(١١) أي عض بالقم كله شديداً.

(١٢) واحدة الثنايا وهي الأسنان المتقدمة، اثنتان فوق واثنتان تحت.

الْحَلَقَةِ؛ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَتَمًا^(١). فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَتَيْنَا طَلْحَةَ فِي بَعْضِ بَلَدِ الْجَفَارِ^(٢) فَإِذَا بِهِ يَضَعُ وَتَسْبُحُونَ طَعْنَةً^(٣) وَزَمِيَّةً وَضَرْبَةً وَإِذَا قَدْ قُطِعَتْ أَضْبَعُهُ فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِهِ^(٤). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٩/٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ سَعْدٍ (٢٩٨/٣)، وَابْنُ السَّيِّ^(٥)، وَالشَّاشِي^(٦)، وَالْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالذَّارِقُطْنِيُّ فِي الْأَفْرَادِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَثَرِ (٢٧٤/٥).

تَحْمُلُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الشَّدَائِدَ وَالْأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

تَحْمُلُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

إِلْحَاحُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ ﷺ بِالظُّهُورِ

وَحُطْبَتُهُ جَيْتِدٌ وَمَا لَقِيَ مِنَ الْأَذَى

أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَطْرَابِلِسِيُّ^(٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ - وَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا - أَلَحَّ^(٨) أَبُو بَكْرٍ عَلَى

(١) الهتم متحركة هم بهم كسمع هتما: انكسرت ثناباه من أصولها. [١ - ح ٩].

(٢) جمع جفرة: هي حفرة في الأرض. [١ - ح ٩].

(٣) أي بالرمح، «زمية»: أي بالسهم، «ضربة»: أي بالسيف.

(٤) أي فعالجناه بسرعة وأتينا بما هو صالح ونافع له.

(٥) هو الحافظ الحجة المثنى أبو بكر، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط

الدينوري، مولى جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ويعرف بابن السني، صاحب عمل اليوم

والليلة وراوي سنن النسائي، وصاحب كتاب فضائل الأعمال المخطوط. وتوفي

سنة ٣٦٤ هـ. مقدمة عمل اليوم والليلة. راجع الأعلام للزركلي.

(٦) هو الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشامي، أبو سعيد، محدث ما وراء النهر ومؤلف

المسند الكبير في مجلدين، أصله من مرو، وإقامته في بخارى، توفي سنة ٣٣٥ هـ.

الأعلام للزركلي وتذكرة الحفاظ.

(٧) هو أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الأطرابلسي من الأئمة الثقات وأحد

حفاظ الشام والمكثرين منهم، له كتاب كبير في «فضائل الصحابة» وتوفي سنة ٢٤٣ هـ.

راجع تذكرة الحفاظ والأنساب للسمعاني.

(٨) أي أصر عليه (المراد طلب برغبة شديدة). [١ - ح ٩].

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهُورِ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَلِيلٌ». فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُلْعِقُ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ كُلِّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِهِ ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيباً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ ، فَكَانَ أَوَّلَ خُطْبٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وَتَأَذَّرَ^(١) الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَضْرَبُوا فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْباً شَدِيداً وَوُطِئَ^(٢) أَبُو بَكْرٍ وَضُرِبَ ضَرْباً شَدِيداً ، وَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ^(٣) وَيُحَرِّفُهُمَا لَوَجْهِهِ ، وَنَزَا^(٤) عَلَى بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرِفُ وَجْهَهُ مِنْ أَثَرِهِ ، وَجَاءَ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادَوْنَ^(٥) فَأَجْلَسَ^(٦) الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ وَلَا يَشْكُونَ فِي مَوْتِهِ ؛ ثُمَّ رَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالُوا: وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ^(٧) وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ ، فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَمَشُوا مِنْهُ بِالسِّتَةِمْ وَعَذَلُوهُ^(٨) ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا لَأُمِّهِ أُمُّ الْخَيْرِ: انْظُرِي أَنْ تَطْعِمِيهِ شَيْئاً أَوْ تَسْقِيهِ إِثَاءً ، فَلَمَّا خَلَّتْ بِهِ اللَّحْتُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَقُولُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ! مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ. فَقَالَ: اذْهَبِي إِلَى أُمِّ جَمِيلَ بِنْتِ الْخَطَّابِ فَاسْأَلِيهَا عَنْهُ ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلَ فَقَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَسْأَلُكَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَتْ: مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ وَلَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ تُجِيبُ أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ إِلَى ابْنِكَ ، قَالَتْ: نَعَمْ ؛ فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيحاً^(٩) دَفِئاً^(١٠) ؛ فَدَنَتْ أُمَّ جَمِيلَ وَأَعْلَنْتْ بِالصَّبَاحِ

(١) أي وثب.

(٢) أي داسوه بأقدامهم.

(٣) من خصف النعل: أطبق عليها مثلها وخرزها بالمخسف: أي مطبقتين غليظتين.

(٤) أي وثب عليه. «إ - ح».

(٥) أي يعدون ، ليسابق بعضهم بعضاً يعني يتسارعون.

(٦) أي طردت يعني فرقت بنو تيم المشركين عن أبي بكر.

(٧) هو والد أبي بكر رضي الله عنهما واسمه عثمان بن عمرو.

(٨) أي لاموه.

(٩) أي مطروحاً.

(١٠) الدفئ: الذي اشتد مرضه وأشفى على الموت.

وَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنْ قَوْمًا نَالُوا هَذَا مِنْكَ لَأَهْلُ فِسْقٍ وَكُفْرٍ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: هَذِهِ أُمُّكَ تَسْمَعُ. قَالَ: فَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ مِنْهَا. قَالَتْ: سَالِمٌ صَالِحٌ. قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ: فِي دَارِ الْأَرْقَمِ^(١). قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ أَنْ لَا أَذُوقَ طَعَامًا وَلَا أَشْرِبَ شَرَابًا أَوْ^(٢) آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأُمَهِّلَنِي حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ^(٣) الرُّجُلُ وَسَكَنَ النَّاسُ، خَرَجْنَا بِهِ يَتَكِي عَلَيْهِمَا حَتَّى أَدْخَلَنَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَأَكْبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ وَأَكْبَبَ^(٤) عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّةً شَدِيدَةً. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَيْسَ بِي بَأْسٌ إِلَّا مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ رَجُلِي، وَهَذِهِ أُمِّي بَرَّةٌ بَوَلَدَهَا، وَأَنْتَ مُبَارَكٌ فَادْعُهَا إِلَى اللَّهِ وَادْعُ اللَّهَ لَهَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَاهَا إِلَى اللَّهِ فَأَسْلَمَتْ. وَأَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ شَهْرًا وَهُمْ نِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا؛ وَقَدْ كَانَ حَمْرَةَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْلَمَ يَوْمَ ضَرْبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

دَعَاؤُهُ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِسْلَامُهُ

وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَوْ لِأَبِي جَهْلٍ بَنِي هِشَامٍ - فَاصْبَحَ عُمَرُ، وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَاسْلَمَ عُمَرُ يَوْمَ الْحَمِيسِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ؛ وَخَرَجَ أَبُو الْأَرْقَمِ - وَهُوَ أَغْمَى كَافِرٌ - وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِبَنِي عُيَيْدٍ الْأَرْقَمِ^(٥) فَإِنَّهُ كَفَرُ^(٦)؛ فَقَامَ عُمَرُ

(١) هو الصواب، وهو الأرقم بن أبي الأرقم، وفي البداية: «ابن الأرقم» اهـ، وكانت داره قريبة من الصفا، وكان يصلي فيها المسلمون سرّاً في صدر البعثة. المعالم الأثرية، وقد تقدم في (١/ ٣٤٠).

(٢) أو بمعنى حتى.

(٣) أي سكنت حركتها وحسها، والمراد: التزام الناس دورهم وعدم خروجهم إلى الشارع.

(٤) أقبلوا عليه ولزموه. «إ-ح».

(٥) هو الأرقم بن أبي الأرقم وعييد تصغير للعبد، قال ذلك؛ لأن خطأ الصغير يرجى مغفرته عن خطأ الكبير والله أعلم.

(٦) أي أنكر دينه واختار ديناً محدثاً وهو الإسلام.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَامَ نُخْفِي دِينَنَا وَنَخْشَى عَلَى الْحَقِّ وَيُظْهِرُ دِينَهُمْ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «يَا عُمَرُ! إِنَّا قَلِيلٌ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا». فَقَالَ عُمَرُ: قُوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ مَرَّ بِقُرَيْشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٌ بْنُ هِشَامٍ: يَزْعُمُ فُلَانٌ أَنَّكَ صَبَوْتَ^(١)؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَوَقَّبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ وَوَقَّبَ عَلَى عُتْبَةَ فَبَرَكَ^(٢) عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَأَدْخَلَ إصْبَعَهُ فِي عَيْنِهِ، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَصِيحُ فَتَنَحَّى النَّاسُ فَقَامَ عُمَرُ، فَجَعَلَ لَا يَذْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ بِشَرِيفِ مَنْ دَنَا مِنْهُ، حَتَّى أَعْجَزَ النَّاسُ. وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ. قَالَ: مَا عَلَيْكَ يَا أَبِي وَأُمِّي! وَاللَّهِ! مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا خَائِفٍ؛ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجَ عُمَرُ أَمَامَهُ وَحَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُؤْمِنًا^(٣)، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ وَمَعَهُ عُمَرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُمَرُ وَخَدَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ - وَالصَّحِيحُ: أَنَّ عُمَرَ إِنَّمَا أَسْلَمَ بَعْدَ خُرُوجِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ - كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٣/٣٠)؛ وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِسَابَةِ (٤/٤٤٧) عَنْ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ.

ابْتِلَاءُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَخُرُوجُ أَبِي بَكْرٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْحَبَشَةِ مُهَاجِرًا وَقِصَّتُهُ مَعَ ابْنِ الدَّغِنَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (ص ٥٥٢)^(٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ أَغْفِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ^(٥) وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا بَأْتَيْنَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أي خرجت عن دينك واخترت دين محمد ﷺ.

(٢) أي جلس عمر رضي الله عنه على صدره.

(٣) أي مطمئناً أي بلا خوف من الكفار، يقال: آمَنَ إيماناً صار ذا أَمْنٍ.

(٤) في كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.

(٥) أي دين الإسلام.

طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ^(١) الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ
أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغَمَادِ^(٢) لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ^(٣) وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ^(٤).
فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ يَا أَبَا بَكْرٍ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيرَ فِي
الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنْ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ! لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ ،
إِنَّكَ تُكْسِبُ الْمَعْدُومَ^(٥) ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^(٦) ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ^(٧) ،
وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ^(٨) الْحَقِّ ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ^(٩) ، ازْجِعْ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ فَارْجِعْ
وَارْتَحِلْ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ
أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ ، أَنْخَرُجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيَصِلُ
الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَلَمْ تُكَذِّبْ
قُرَيْشٌ بِجَوَارِ^(١٠) ابْنِ الدَّغِنَةِ ، وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُزْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ

- (١) أي من إيذاء الكفار من قريش.
- (٢) بكسر الباء وفتحها في «برك» وكسر الغين المعجمة وفتحها في «الغماد» وهناك من يضمها ، البرك: حجارة مثل حجارة الحرة خشنة يصعب المسلك عليها ، وعرة واختلفوا في الغماد فقالوا: إنه موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل: بلد باليمن. المعالم الأثيرة.
- (٣) الدغنة: يضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون: وهي اسم أمه (عرف بها ، واسم ابنها الحارث بن زيد ، وقيل: مالك). «إ - ح».
- (٤) بالثقاف وتخفيف الراء: قبيلة مشهورة من بني الهون ، بالضم والتخفيف. «إ - ح».
- (٥) أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك (وقيل المعدوم: الفقير الذي صار من شدة حاجته كالمعدوم نفسه). «إ - ح».
- (٦) بفتح الكاف: وهو الثقل والعيال واليتم ونحو ذلك ، ومعناه: إنك تنفق على هؤلاء وتعينهم ، وأصله من الكلال وهو الإعياء. «إ - ح».
- (٧) أي تهين له طعامه ونزله. «إ - ح».
- (٨) جمع نائبة: وهي الحادثة والنازلة. «إ - ح».
- (٩) أي مجير أمتع من يؤذك.
- (١٠) يعني لم ترد جواره ، وكل من كذب بشيء فقد رده ، فأطلق التكذيب وأراد لازمه ، والجوار: بكسر الجيم وضمها: الذمام والمهد والتأمين. حاشية البخاري.

فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ ، وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ وَلَا يَسْتَعْلِنُ^(١) بِهِ . فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يُفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ؛ فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغْنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ . فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَتَعَبَّدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِصَلَاتِهِ وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ ، ثُمَّ بَدَأَ^(٢) لِأَبِي بَكْرٍ فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا^(٣) بِفِنَاءِ دَارِهِ وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَتَقَدَّفُ^(٤) عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً ، لَا يَمْلِكُ عَيْنِيهِ^(٥) إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ . وَأَفْرَعَ ذَلِكَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغْنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجَوَارِكَ عَلَى أَنْ يَتَعَبَّدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ فَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يُفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَانْهَهُ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَقَصَّرَ عَلَى أَنْ يَتَعَبَّدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلْ ، وَإِنْ أَمَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلِّهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ^(٦) ، وَلَسْنَا مُقَرَّبِينَ لِأَبِي بَكْرٍ إِلَّا سِتْغْلَانًا . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَأَتَى ابْنُ الدَّغْنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي عَاقَدْتُ^(٧) لَكَ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَنْ تَقْتَصِرَ^(٨) عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أَخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضَى بِجَوَارِكِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ فِي الْهَجْرَةِ^(٩) .

وَأَخْرَجَ أَيْضًا ابْنُ إِسْحَاقَ بِنَحْوِهِ ، وَفِي سِيَاقِهِ : فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- (١) أي لا يجهر .
- (٢) أي ظهر .
- (٣) أي حدد موضعاً للصلاة كما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون في بيوتهم ويسمى هذا المكان مسجداً لتخصيصه بالسجود وليس كالمساجد المعروفة .
- (٤) من القذف ، أي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضاً فيتساقطون عليه ، وفي رواية للبخاري في الكفالة بلفظ «فيتقصف» وهو أوضح ، أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر . راجع حاشية البخاري .
- (٥) أي لا يستطيع إمساكهما من البكاء .
- (٦) من الإخفار : أي تنقض عهده . «إ - ح» .
- (٧) أي عاهدت .
- (٨) أي تكتفي .
- (٩) أي ذكره البخاري مطولاً في باب الهجرة .

مُهَاجِرًا حَتَّى إِذَا سَارَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ
الْأَحَابِيشِ ^(١) - . فَقَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ : أَخْرَجَنِي قَوْمِي وَآذَنِي وَضَيَّقُوا
عَلَيَّ . قَالَ : وَلِمَ؟ قَوْلَ اللَّهِ! إِنَّكَ لَتُزَيِّنُ الْعُسْبِرَةَ ، وَتُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ ، وَتَفْعَلُ
الْمَعْرُوفَ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، ازْجِعْ فَإِنَّكَ فِي جَوَارِي . فَرَجَعَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ
مَكَّةَ قَامَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنِّي قَدْ أَجْرْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَلَا
يَعْرِضُ لَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِخَيْرٍ . قَالَ فَكَفُّوا عَنْهُ وَفِي آخِرِهِ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنِّي لَمْ أَجْرِكَ
لِثُؤْدِي قَوْمَكَ ، وَقَدْ كَرِهُوا مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ وَتَأَذُّوا بِذَلِكَ مِنْكَ ، فَادْخُلْ بَيْتَكَ
فَاصْنَعْ فِيهِ مَا أَحْبَبْتَ . قَالَ : أَوْ ^(٢) أَرُدُّ عَلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضِي بِجَوَارِ اللَّهِ . قَالَ :
فَارْزُدْ عَلَيَّ جَوَارِي . قَالَ : قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْكَ . قَالَ : فَقَامَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ
قُرَيْشٍ! إِنَّ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ قَدْ رَدَّ عَلَيَّ جَوَارِي فَسَأَلْتُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ
(٣/٩٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْضًا عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ : لَقِيَهُ - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الصُّدِيقَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ مِنْ جَوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ - سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى
الْكَعْبَةِ فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ ثُرَابًا ، فَمَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ - أَوْ الْعَاصُ بْنُ
وَائِلٍ - فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَلَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هَذَا السَّفِيهَ؟ فَقَالَ : أَنْتَ
فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ . وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ مَا أَحْلَمَكَ! أَيُّ رَبٍّ مَا أَحْلَمَكَ! أَيُّ رَبٍّ
مَا أَحْلَمَكَ! كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٩٥) . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
(ص ٣٥٣) عِنْدَ أَبِي يَغْلَى وَغَيْرِهِ قَالَتْ : فَأَتَى الصَّرِيحُ ^(٣) إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالُوا :
أَذْرَكَ صَاحِبَتَكَ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا وَإِنَّ لَهُ لَلْعَذَائِرَ أَرْبَعَ ^(٤) ، وَهُوَ يَقُولُ : وَيَلَكُمْ
﴿ أَنْتَقُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ؟ فَلَهُوَ ^(٥) عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ . قَالَتْ : فَرَجَعَ إِلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ لَا يَمَسُّ

- (١) هم أحياء من القارة انضموا إلى بني لُبث في محاربتهم قريشاً ، والتعجب : النجم ، وقيل :
حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً فسموا بذلك . [١ - ح] .
- (٢) إما أن تكون «أو» بالفتح ، فيكون استفهاماً أو بالسكون فتكون إخباراً .
- (٣) الصبيحة الشديدة . [١ - ح] .
- (٤) القياس أربعة ، وهي على لغة من يكتفي بالفتح عن المنصوبات .
- (٥) أي تركوه وأعرضوا عنه .

شَيْئاً مِنْ عَذَائِرِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ^(١) وَهُوَ يَقُولُ: تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

تَحْمِلُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَيُّ قُرَيْشٍ أَثْقَلُ لِلْحَدِيثِ؟ فَقِيلَ لَهُ جَمِيلٌ^(٢) بَنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ فَنَدَا عَلَيْهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَعَذَوْتُ أَتَّبِعُ أَثَرَهُ وَأَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ - وَأَنَا غُلَامٌ أَغْفِلُ كُلَّ مَا رَأَيْتُ - حَتَّى جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: أَعْلِمْتَ يَا جَمِيلُ أَنِّي أَسْلَمْتُ وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا رَاجَعَهُ حَتَّى قَامَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا حَتَّى قَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! - وَهُمْ فِي أُنْدِيَّتِهِمْ^(٣) حَوْلَ الْكُئْبَةِ - أَلَا إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ. قَالَ يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ: كَذِبٌ، وَلَكِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ وَتَارُوا إِلَيْهِ فَمَا بَرَحَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، قَالَ: وَطَلَعَ^(٤) فَقَعَدَ وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: افْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَأَخْلَفَ بِاللَّهِ! أَنْ لَوْ قَدْ كُنَّا ثَلَاثَ مِائَةِ رَجُلٍ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا^(٥) لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا. قَالَ: فَبَيَّنَمَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَبْرَةٌ^(٦) وَقَمِيصٌ مُوَشَّى^(٧) حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ، فَقَالُوا صَبَأَ عُمَرُ. قَالَ: فَمَهْ! رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تُرِيدُونَ، أَتُرَوْنَ بَنِي عَدِيٍّ يُسْلِمُونَ^(٨) لَكُمْ صَاحِبَهُمْ هَكَذَا؟ خَلُّوا عَنِ الرَّجُلِ.

(١) كناية عن انقلاع الشعور من أصلها.

(٢) قال أبو عباس المبرد في الكامل: كان خاصاً بعمر بن الخطاب ولا نسب بينه وبين جميل ثم

أسلم جميل، وشهد حينئذ ومات في أيام عمر رضي الله عنهما. الإصابة (٢٤٦/١).

(٣) جمع النادى: وهو المجلس. [١ - ح.]

(٤) أي أعبأ (وتعب). [١ - ح.]

(٥) أي مكة المكرمة.

(٦) كعبة ضرب من برود اليمن. [١ - ح.]

(٧) أي مخطط. [١ - ح.]

(٨) أي يتركون ولا يحمون.

قَالَ: قَوْلَهُ! لَكُمَا مِمَّا كَانُوا تَوْبًا كُشِطَ^(١) عَنْهُ. قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي - بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ - يَا أَبَتِ! مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ وَهُمْ يُفَاتِلُونَكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ - أَيُّ بَنِي - الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٨٢/٣).

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (٥٤٥/١)^(٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يَتِمَّا هُوَ فِي الدَّارِ خَائِفًا إِذْ جَاءَهُ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ أَبُو عُمَرُو - وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَبْرَةٌ وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ^(٣) بِخَرِيرٍ - وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ؟ قَالَ: زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي أَنْ أَسْلَمْتُ^(٤). قَالَ لَا سَبِيلَ إِلَيْكَ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا أَمِيتُ^(٥). فَخَرَجَ الْعَاصُ فَلَفِيَ النَّاسَ - قَدْ سَالَ بِهِمُ الْوَادِي^(٦) - فَقَالَ: أَيُّنَ تُرِيدُونَ، فَقَالُوا: تُرِيدُ هَذَا ابْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي صَبَأَ. قَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ فَكَّرَ^(٧) النَّاسُ.

تَحْمَلُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٧/٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَهُ عَنْهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ فَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا^(٨) وَقَالَ: أَلْتَرَعْبُ عَنْ مِلَّةِ آبَائِكَ إِلَى دِينٍ مُخْدَعٍ، وَاللَّهِ! لَا أَحُلُّكَ أَبَدًا حَتَّى تَدَّعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ. فَقَالَ عُثْمَانُ: وَاللَّهِ! لَا أَدَّعُهُ أَبَدًا وَلَا أَفَارِقُهُ. فَلَمَّا رَأَى الْحَكَمُ صَلَابَتَهُ فِي دِينِهِ تَرَكَهُ.

(١) أي كُشِفَ. «إ - ح».

(٢) في كتاب المناقب باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) أي حاشية القميص مخيطة بخريز. «إ - ح».

(٤) أي لأجل إسلامي. «ش».

(٥) أي زال خوفي بعد أن قال العاص بن وائل «لا سبيل إليك» لأن العاص كان مطاعاً في قومه. «إظهار».

(٦) كناية عن كثرتهم (وأقول: الوادي هو مكة المكرمة. «ش»). «إ - ح».

(٧) أي رجعوا وتفرقوا.

(٨) أي شده بالحبل شداً محكماً.

تَحْمِلُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ (حِرَاشٍ) ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَطُوفُ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ إِذَا أَنْاسَ كَثِيرٌ يَتَّبِعُونَ فَتَى شَابًا مُوثِقًا ^(٢) بِيَدِهِ فِي عُنُقِهِ. قُلْتُ: مَا سَأَلُهُ؟ قَالُوا: هَذَا طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. صَبَاً، وَامْرَأَةً وَرَأَةً تُدْمِمُ ^(٣) وَتُسَبِّهُ. قُلْتُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: الصَّغْبَةُ بِنْتُ الْخَضْرَمِيِّ أُمُّهُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤١٠/٣).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣٦٩/٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ لِي طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَضَرْتُ سُوقَ بُصْرَى ^(٤) فَإِذَا رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَتِهِ ^(٥) يَقُولُ: سَلُوا أَهْلَ هَذَا الْمَوْسِمِ، أَفِيهِمْ أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ الْحَرَمِ؟ قَالَ طَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا. فَقَالَ: هَلْ ظَهَرَ أَحَدٌ بَعْدُ؟ قَالَ قُلْتُ: وَمَنْ أَحَدٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، هَذَا شَهْرُهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، مَخْرُجُهُ مِنَ الْحَرَمِ وَمُهَاجَرُهُ إِلَى نَخْلٍ وَحَرَّةٍ ^(٦) وَسَبَاحٍ ^(٧) فَإِنَّكَ أَنْ تُسَبِّحَ إِلَيْهِ. قَالَ طَلْحَةُ: فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا قَالَ، فَخَرَجْتُ سَرِيعاً حَتَّى قَدِمْتُ مَكَّةَ فَقُلْتُ: هَلْ كَانَ مِنْ حَدِيثٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٨) [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] الْأَمِينُ تَنَبَّأَ ^(٩) وَقَدْ تَبِعَهُ

(١) في الإصابة (٣٩٠/١): «حراش» - بالخاء المعجمة، والصواب: حراش - بالحاء المهملة، كما في الإكمال لابن ماكولا (٤٢٦/٢)، وقد تقدم أيضاً على الصواب (٥٣/١) وهو أخو ربعي بن حراش رضى الله عنه.

(٢) أي مشدوداً. «إنعام».

(٣) أي تغضب، الدمدة: الغضب، ودمدم عليه: كلمه مغضباً. «إ - ح».

(٤) كانت كبرى مدن حوران وهي معروفة اليوم في أراضي الجمهورية العربية السورية وبها آثار. المعالم الأثرية.

(٥) الصومعة: بفتح مهملتين وبميم؛ وهي نحو المنارة ينقطع فيها رهبان النصارى.

(٦) الحررة: أرض ذات حجارة لخرة سود.

(٧) جمع سبخة، بفتح الباء وسكونها: أرض ذات نر وملح (والنر: ما يتحلب من الأرض من الماء). «إ - ح».

(٨) أي ادعى النبوة.

ابن أبي قحافة. قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَقُلْتُ: أَتَبِعْتَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاذْهَبْ إِلَيْهِ فَادْخُلْ عَلَيْهِ فَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ؛ فَأَخْبَرَهُ طَلْحَةَ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ. فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بِطَلْحَةَ فَدَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَسْلَمَ طَلْحَةَ وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ؛ فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةَ أَخَذَهُمَا تَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بَيْنَ الْعَدَوِيَّةِ فَشَدَّهُمَا فِي حَبْلٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَمْنَعْهُمَا بَنُو تَيْمٍ، وَكَانَ تَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ يُدْعَى «أَسَدَ قُرَيْشٍ» فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ الْقَرَيْنَيْنِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً، وَفِي حَدِيثِهِ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «اللَّهُمَّ! اكْفِنَا شَرَّ ابْنِ الْعَدَوِيَّةِ». كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٢٩/٣).

تَحْمُلُ الرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٨٩/١) عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: أَسْلَمَ الرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ مِائِينَ، وَهَاجَرَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ عَمُّ الرُّبَيْرِ يُعَلِّقُ الرُّبَيْرَ فِي حَصِيرٍ وَيُدْعُو عَلَيْهِ^(١) بِالنَّارِ وَهُوَ يَقُولُ ازْجِعْ إِلَى الْكُفْرِ فَيَقُولُ الرُّبَيْرُ لَا أَكْفُرُ أَبَدًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً وَرَجَالُهُ يُقَاتُونَ إِلَّا أَنَّهُ مُزْسَلٌ - قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الرُّوَايِدِ (١٥١/٩) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣٦٠/٣) عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ حَفْصِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ قَدِيمٌ عَلَيْنَا مِنَ الْمُؤَصِّلِ^(٢) قَالَ: صَحِبْتُ الرُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ بِأَرْضِ قُمْ^(٣)، فَقَالَ: اسْتُرْنِي فَسَرَّتْهُ، فَحَانَتْ مِنِّي إِلَيْهِ الْبِفَانَةُ فَرَأَيْتُهُ مُجَدَّعاً^(٤) بِالسُّيُوفِ قُلْتُ: وَاللَّهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ بِكَ آثَارًا مَا رَأَيْتُهَا بِأَحَدٍ قَطُّ. قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ! مَا مِنْهَا جِرَاحَةٌ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) أي يخر عليه، ليوصل الدخان في منخره.

(٢) مثل مسجد: البلد المعروف، على دجلة، من الجانب الغربي.

(٣) الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً. [١ - ح].

(٤) يعني مقطوعاً من نواحيه.

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ (٣/ ٣٦٠) نَحْوَهُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْمُتَخَبِّ (٥/ ٧٠) أَيْضًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٥٠) : وَالشَّنْحُ الْمُوَصِّلِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُ ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ يَفَاتٌ - انْتَهَى . وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضًا عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى الرَّبِيزَ : وَإِنَّ فِي صَدْرِهِ لَأَمْثَالَ الْعُيُونِ مِنَ الطَّعْنِ وَالرَّمْيِ . كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٠) .

تَحْمَلُ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ الْمُؤَدِّنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ
مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ أَوَّلًا مَعَهُ ﷺ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) وَابْنُ مَاجَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ مَبْعَةً : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَمَارٌ وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ ، وَصُهَيْبٌ ، وَبِلَالٌ ، وَالْمِقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَتَّعَهُ اللَّهُ بِعَمِهِ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَتَّعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَالْبَسُوهُمْ أَذْرَعَ الْحَدِيدِ وَصَهَّرُوهُمْ^(٢) فِي الشَّمْسِ ؛ فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ (وَاتَاهُمْ)^(٣) عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ^(٤) ؛ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَأَخَذُوهُ فَأَغَطَوْهُ الْوَلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/ ٢٨) ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ (٣/ ٢٨٤) وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : صَحِيحٌ ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٩) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي الْكَثَرِ (٧/ ١٤) ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١/ ١٤١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِمِثْلِهِ .

(١) فِي الْمُسْنَدِ (١/ ٤٠٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، بَابُ فَضْلِ سُلَيْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ (١/ ١٤) .

(٢) أَيِ أَذَابُوهُمْ وَحَرَقُوهُمْ .

(٣) كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/ ٢٨) وَالْمُسْنَدِ ، الْمَعْنَى وَافَقَهُمْ وَطَاعَهُمْ ، وَهُوَ أَوْضَحُ ، وَفِي الْأَصْلِ وَالْمُسْتَدْرَكِ : وَقَدْ آتَاهُمْ . وَفِي الْحِلْيَةِ وَالْمُتَخَبِّ : وَآتَاهُمْ .

(٤) الْمُرَادُ : تَضَحُّيَةً نَفْسُهُ فِي اللَّهِ .

ما لَقِيَ بِبَلَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْأَذَى فِي اللَّهِ

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ (١٤٠/١) مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ ، وَفِي حَدِيثِهِ : وَأَمَّا الْآخَرُونَ ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ ثُمَّ صَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ ، فَبَلَغَ مِنْهُمْ الْجَهْدُ^(١) مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ مِنْ حَرِّ الْحَدِيدِ وَالشَّمْسِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَسِيِّ أَتَاهُمْ أَبُو جَهْلٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - وَمَعَهُ حَرْبَتُهُ^(٢) فَجَعَلَ يَشْتِمُهُمْ وَيُؤَبِّخُهُمْ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي حَدِيثِ مُجَاهِدٍ - وَزَادَ فِي خَبَرِ بَلَّالٍ - : أَنَّهُمْ كَانُوا يَطْلُفُونَ بِهِ وَالْحَبْلُ فِي عُنُقِهِ بَيْنَ أَخَشَيْ^(٣) مَكَّةَ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٦/٢) عَنْ مُجَاهِدٍ بِتَحْوِيلِهِ .

وَأَخْرَجَ الرَّبِيزِيُّ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : كَانَ بَلَّالٌ لَجَّارِيَةً مِنْ بَنِي جُمَحٍ وَكَانُوا يُعَذِّبُونَهُ بِرَمَضَاءٍ^(٤) مَكَّةَ يُلْصِقُونَ ظَهْرَهُ بِالرَّمَضَاءِ لِكَيْ يُشْرِكَ ، فَيَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ ، فَيَمُرُّ بِهِ - وَرَقَّةٌ^(٥) وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ - فَيَقُولُ^(٦) : أَحَدٌ أَحَدٌ يَا بَلَّالُ^(٧) ! وَاللَّهِ ! لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَا تُخَذِّلُنِي حَنَانًا^(٨) . وَهَذَا مُرْسَلٌ جَيِّدٌ كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٦٣٤/٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٤٨/١) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ

(١) أي المشقة .

(٢) الحرية آلة للحرب من الحديد قصيرة محددة الرأس .

(٣) أبو قبيس والأحمر . انظر الحاشية (٣٦٢/١) . «إظهار» .

(٤) أي الرمل الشديد الحر .

(٥) أي وهو ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، ابن عم خديجة رضي الله عنهما .

(٦) أي ورقة .

(٧) أي نعم أحد أحد يا بلال .

(٨) الحنان : الرحمة والعطف ، أراد لأجعلن قبره موضع حنان : أي مظنة من رحمة الله فيرجع ذلك عاراً عليكم وسبة عند الناس . هذا يقتضي أنه تأخر إلى زمن الدعوة ، وإلى أنه دخل بعض الناس في الإسلام . وفي صحيح البخاري (٣/١) : «ثم لم ينشب ورقة أن توفي» وهذا خلاف ، قال الحافظ (٢١/١) : فإن تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح أصح ، وإن لحفظنا الجمع أمكن أن يقال : الواو في قوله «وفتر الوحي» ليست للترتيب ، فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكراً بعد ذلك في أمر من الأمور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة إلى علمه لا إلى ما هو الواقع . «إنعام» .

وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بِبِلَالٍ وَهُوَ يُعَذِّبُ ، وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ فَيَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ ، اللَّهُ يَا بِلَالُ ! ثُمَّ يَقْبَلُ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ عَلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَهُوَ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِبِلَالٍ فَيَقُولُ : أَخْلَفْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْتَنِي قَتَلْتُكُمْ عَلَى هَذَا لِأَتَّخِذَهُ حَتَانًا ، حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ يَوْمًا وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَقَالَ لِأُمِّيَّةَ : أَلَا تَنْتَقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمُسْكِينِ ؟ حَتَّى مَتَى ؟ قَالَ : أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَفْعَلْ ، عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجَلْدُ مِنْهُ وَأَقْوَى ، عَلَى دِينِكَ أُعْطِيكَهُ بِهِ . قَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ؛ قَالَ : هُوَ لَكَ . فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ غُلَامَهُ ذَلِكَ ، وَأَخَذَ بِلَالًا فَأَعْتَقَهُ ، ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ - قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ مِنْ مَكَّةَ - سِتَّ رِقَابٍ ^(١) ، بِبِلَالٍ سَابِعُهُمْ .

وَذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/١٤٨) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، كَانَ أُمِّيَّةُ يُخْرِجُهُ إِذَا حَمِيَتْ الظَّهِيرَةُ ^(٢) فَيَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءٍ ^(٣) مَكَّةَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَيُوضِعُ عَلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ، وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . فَيَقُولُ : - وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ - أَحَدٌ ، أَحَدٌ . قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ - وَهُوَ يَذْكُرُ بِلَالًا وَأَصْحَابَهُ وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَإِعْتِقَاقِ أَبِي بَكْرٍ إِثَابَهُ وَكَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ عَتِيقًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ^(٤) :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَنْ بِلَالٍ وَصَحْبِهِ عَتِيقًا وَأَخْرَى فَاكِهًا ^(٥) وَأَبَا جَهْلٍ عَشِيَّةً هَمًّا فِي بِلَالٍ بُسُوءَةً ^(٦) وَلَمْ يَخْذَرْ ^(٧) مَا يَخْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ

(١) قد اشترى أبو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم: بلال وحمامة أم بلال ، وهامر بن فهيرة ، وأبو فكيهة ، وأم عيسى ، وابنتها لطيفة ، وأخت عامر بن فهيرة ، أو أمه وليبنة جارية الموثل بن حبيب ، والزبيرة رضي الله عنهم جميعاً . عن السيرة النبوية (١/٢٦٤) مختصراً .

(٢) أي اشتد حرها ، والظهيرة : شدة الحر نصف النهار ، ولا يقال في الشتاء ظهيرة .

(٣) البطحاء مسيل واسع فيه دفاق الحصى .

(٤) جزم البخاري وغيره من المحدثين بأن اسم أبي بكر «عبد الله» ولقبه «عتيق» ولقب به لقوله : «من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فليتنظر إلى أبي بكر» .

(٥) هو الفاكه بن المغيرة ، عم أبي جهل ، «ش» .

(٦) خلة قبيحة .

(٧) أي لم يخاف .

بَسُوْجِدِهِ رَبُّ الْأَنْسَامِ وَقَوْلِهِ
فَإِنْ يَقْتُلُونِي ، يَقْتُلُونِي فَلَمْ أَكُنْ
فِيَّ رَبِّ إِبْرَاهِيمَ وَالْعَبْدِ يُونسَ
لَعَنَ ظُلًّا يَهْوَى ^(٢) الْغِيَّ مِنْ آلِ غَالِبٍ
شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي عَلَى مَهَلٍ ^(١)
لَأَشْرِكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ خِيفَةِ الْقَتْلِ
وَمُوسَى وَعِيسَى نَجْنِي ثُمَّ لَا تُبْلِلُ ^(٣)
عَلَى غَيْرِ بَرٍّ كَانَ مِنْهُ وَلَا عَذْلٍ

تَحْمِلُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَهْلَ بَيْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الشَّدَائِدَ
مَا بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّارًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
حِينَ رَأَاهُمْ يُعَذِّبُونَ فِي اللَّهِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ فَقَالَ: «أَبَشِّرُوا آلَ يَاسِرٍ» ^(٤) فَإِنَّ
مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٣/٩): رِجَالُ الطَّبْرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُقْسُومِ وَهُوَ ثِقَةٌ أَهْلٌ.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ ^(٥) فِي الْكُتُبِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا
أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ إِذْ بِعَمَّارٍ وَأَبِيهِ ^(٦) وَأُمِّهِ يُعَذِّبُونَ فِي الشَّمْسِ
لِيَرْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ أَبُو عَمَّارٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الدَّهْرُ ^(٧) هَكَذَا! فَقَالَ: «صَبِّرْ»
يَا آلَ يَاسِرٍ! اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لآلِ يَاسِرٍ ، وَقَدْ فَعَلْتَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ ^(٨) ،

(١) بالحركة: الهيئة ، وبالسكون: الإمهال.

(٢) أي لا تشحن.

(٣) أي يحب وتميل نفسه نحوه.

(٤) وفي الأصل ههنا آل عمار أيضاً وهو خطأ مطبعي.

(٥) هو الحاكم القزويني وهو غير صاحب المستدرک الحاكم النيسابوري ، اسمه محمد بن
محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد النيسابوري الكرايسي ، ويعرف بالحاكم الكبير
وأبي أحمد الحاكم وهو مؤلف كتاب الكنى توفي ٢٧٨ هـ وهو ممن روى عنه صاحب
المستدرک.

(٦) من مسند الإمام أحمد (٦٢/١) والإصابة (٣٢٧/٣) ، وفي الأصل: «وأبوه» ، «إ-ح».

(٧) أي أفقضي الدهر هكذا ويحتمل الرفع أيضا أي أيمر الدهر هكذا الدهر: الزمان ، والأبد.

(٨) في المسند (٦٢/١) .

وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالْبَغَوِيُّ ، وَالْعُقَيْلِيُّ ، وَابْنُ مَنْدَةَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَغَيْرُهُمْ بِمَعْنَاهُ عَنْ
عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٧٢/٧) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٧/٢) عَنْ
عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَحْوِهِ .

سُمِّيَتْ أُمُّ عَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوَّلَ شَهِيدٍ فِي الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَاسِرٍ وَعَمَّارٍ وَأُمِّ عَمَّارٍ وَهُمْ يُؤَذِّنُونَ فِي اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ لَهُمْ :
«صَبِرُوا يَا آلَ يَاسِرٍ ! صَبِرُوا يَا آلَ يَاسِرٍ ! فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ» . وَرَوَاهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ - وَزَادَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَاسِرٍ ، وَزَادَ : وَطَعَنَ أَبُو جَهْلٍ
سُمِّيَةً فِي قُبُلِهَا فَمَاتَتْ ، وَمَاتَ يَاسِرٌ فِي الْعَذَابِ وَرُمِيَ عَبْدُ اللَّهِ فَسَقَطَ - كَذَا فِي
الْإِسَابَةِ (٦٤٧/٣) . وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : أَوَّلَ شَهِيدٍ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ
اسْتُشْهِدَ أُمُّ عَمَّارٍ سُمِّيَتْ طَعْنَتْهَا أَبُو جَهْلٍ بِحَرْبَةٍ فِي قُبُلِهَا كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥٩/٣) .

إِسْتِذَاذُ الْأَذَى عَلَى عَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أُكْرِمَهُ

عَلَى قَوْلِ الْكُفْرِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٤٠/١) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ :
أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَشْرُكُوهُ حَتَّى سَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرُوا
إِلَهَتَهُمْ بِخَيْرٍ ، فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَا وَرَاءَكَ» قَالَ : شَرًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ !
مَا تَرَكْتُ حَتَّى نِلْتُ مِنْكَ ^(١) وَذَكَرْتُ إِلَهَتَهُمْ بِخَيْرٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَكَيْفَ
تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قَالَ : أَجِدُ قَلْبِي مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ قَالَ : «فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ» .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٨/٣) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ نَحْوَهُ وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدٍ : أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ عَمَّارًا وَهُوَ يَتَكَبَّرُ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَخَذَكَ الْكُفْرُ

(١) نال منه : ذكره بسوء ، يعني قهره على التلفظ مكرها بما يتنافى مع الإذعان لنبوته والإقرار
بصدق دعوته ﷺ أو بما لا يليق في جنبه الشريف في حق شخصه المكرم وقدره المفخم
وشأنه المعظم .

فَعَطَّوْكَ فِي الْمَاءِ؛ فَقُلْتَ كَذًا وَكَذَا ، فَإِنْ عَادُوا فَقُلْ ذَاكَ لَهُمْ . وَأَخْرَجَ أَيْضًا (١٧٧/٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ^(١) قَالَ : أَخْرَقَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ بِالنَّارِ . قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ بِهِ وَيُمِرُّ بَدَنَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَقُولُ : يَا نَارُ! كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى عَمَّارٍ كَمَا كُنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام ، تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ^(٢) .

تَحْمَلُ خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ خَبَرُ خَبَابٍ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١١٧/٣) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : دَخَلَ خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَجْلَسَهُ عَلَى مُتَكِّئِهِ^(٣) وَقَالَ : مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ . قَالَ لَهُ خَبَابٌ : مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ : بِلَالٌ . فَقَالَ خَبَابٌ : مَا هُوَ بِأَحَقَّ مِنِّي ، إِنَّ بِلَالَكَ كَانَ لَهُ فِي الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَمْنَعُهُ اللَّهُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي أَحَدٌ يَمْنَعُنِي ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمًا أَخَذُونِي فَأَوْقَدُوا لِي نَارًا ثُمَّ سَلَقُونِي^(٤) فِيهَا ، ثُمَّ وَضَعَ رَجُلٌ رِجْلَهُ عَلَى صَدْرِي فَمَا اتَّقَيْتُ الْأَرْضَ - أَوْ قَالَ : بَرْدَ الْأَرْضِ - إِلَّا يَظْهَرِي . قَالَ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ بَرِصَ^(٥) كَذًا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٣١/٧) .

ذَكَرُ مَا لَقِيَ خَبَابٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِّنَ الْأَذَى فِي اللَّهِ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٤٤/١) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : سَأَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَالَ عَمَّا لَقِيَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَقَالَ خَبَابٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! انْظُرْ إِلَى ظَهْرِي .

- (١) وأخرجه ابن عساكر أيضا عن عمرو بن ميمون ، وقال ابن عساكر : عمرو بن ميمون أدرك النبي ﷺ ولم يره . الكنز الجديد (٢٩٩/١٢) .
- (٢) أي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام ، وأصل البغي : مجاوزة الحد . قوله ﷺ : «تقتلك الفتنة الباغية» أخرجه أيضا البخاري في كتاب الصلاة ومسلم في كتاب الفتن ، والترمذي في المناقب ، وأحمد في المسند في مواضع وفي (١٦١/٢) .
- (٣) أي مجلسه الخاص الذي كان يجلس عليه : أي على تكرمته .
- (٤) أي القوي . ١ - ح .
- (٥) أي صار في ظهره لمع بياض .

فَقَالَ عُمَرُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ. قَالَ: أَوْفِدُوا لِي نَارًا فَمَا أَطْفَأَهَا إِلَّا وَدَكٌ^(١) ظَهَرِي. وَعِنْدَهُ أَيْضًا وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٧١/٧) عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ: جَاءَ خَبَّابُ بْنُ الْأَزْتِ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: اذْنُهُ، فَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْكَ إِلَّا عَمَّارُ بْنُ بَاسِرٍ، فَجَعَلَ خَبَّابُ يُرِيهِ آثَارًا فِي ظَهْرِهِ مِمَّا عَذَّبَهُ الْمُشْرِكُونَ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ خَبَّابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا^(٢) وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِي بْنِ وَاثِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ. فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تُكْفِرَ بِمُحَمَّدٍ [ﷺ] فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ [ﷺ] حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: فَإِنِّي إِذَا مِتُّ ثُمَّ يُبْعَثُ جِسْمِي وَلِي ثُمَّ مَالٌ وَوَلَدٌ فَأَعْطِيكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا أُؤْتِيكَ مَالًا وَلَا وَلَدًا﴾ [٣٧] أَطْلَعَ النَّبِيَّ أَمْرًا أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿كَلَّا مَسْكُتٌ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [٣٨] وَنَرِيهِ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَرْدًا ﴿٣٩﴾. كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٥٩/٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١١٦/٣) عَنْ خَبَّابٍ بِنَحْوِهِ^(٤).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٥) عَنْ خَبَّابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ [ﷺ] وَهُوَ مُسَوِّدٌ بِبُرْدَةٍ وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَقَدْ لَفَيْنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً؛ فَقُلْتُ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ؟ فَقَعَدَ - وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ - فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لِيَمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ»^(٦) مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَضْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُيَمِّنَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّائِبُ مِنْ صَنْعَاءَ^(٧) إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ

(١) الدوك، يفتحون: دسم اللحم والشحم.

(٢) القين: الحداد وكان خباب رضي الله عنه يصنع السيوف. «ش».

(٣) [سورة مريم: ٧٧ - ٨٠].

(٤) وأخرجه أيضا نحوه البخاري في مواضع، وفي كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية (٦٩١/٢)، ومسلم في كتاب المنافقين، باب صفة القيامة والجنة والنار (٣٧٢/٢).

(٥) في كتاب المناقب باب ما لقى النبي [ﷺ] وأصحابه من المشركين بمكة (٥٤٣/١).

(٦) أي تحت عظامه أو عند عظامه.

(٧) قال الكرمانى: وصنعاء - بفتح الصاد المهملة وسكون النون - وبالممد: قاعدة اليمن ومدينته العظمى، وحضرموت: إقليم مشهور في اليمن الجنوبي. فإن قلت: لا مبالغة فيه لأنهما بلدان متقاربان، قلت: الغرض بيان انتفاء الخوف من الكفار على المسلمين، وحاصل =

عز وجل - رَأَدَّ بَيَانَ - وَالذُّئْبُ^(١) عَلَى غَنَمِهِ ؛ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ^(٢) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ^(٣) وَالنَّسَائِيُّ^(٤) كَمَا فِي الْعَيْنِ (٥٥٨/٧) ؛ وَالْحَاكِمُ (٣٨٣/٣) بِمَعْنَاهُ .

تَحْمِلُ أَبِي ذَرٍّ^(٥) الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ
إِذَا سَأَلَ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَاهُ لَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ بَعْثِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٥٤٤/١)^(٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ^(٦) : أَزَكَبَ إِلَيَّ هَذَا الْوَادِي^(٧) فَأَعْلَمَ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَاسْمَعُ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ أَتْنِي . فَأَنْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ : رَأَيْتَهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا^(٨) مَا هُوَ بِالشَّعْرِ ، فَقَالَ : مَا شَفِيتُنِي^(٩) مِمَّا أَرَدْتُ .

قُدُومُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَقِصَّةُ
إِسْلَامِهِ وَمَا لَقِيَ مِنَ الْأَذَى فِي اللَّهِ

فَتَرَوَدَّ وَحَمَلَ شَتَّةً^(١٠) فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ

= المعنى لا تستعجلوا ؛ فإن من كان قبلكم قاسوا ما ذكرنا قصبروا وأخبرهم الشارع بذلك ليقوي صبرهم على الأذى ، وفيه : بشرى بدخول أهل اليمن في الإسلام . والله أعلم . العيني (٥٥٨-٥٥٩/٧) .

- (١) عطف على اسم الجلالة .
- (٢) في كتاب الجهاد ، باب في الأسير يكره على الكفر (٣٥٨/٢) .
- (٣) في كتاب الزينة ، باب لبس البرود (٢٩٧/٢) .
- (٤) اسمه جندب ابن جنادة ، مات سنة ٣٢ هـ بالربيعة : قرية من قرى المدينة في خلافة عثمان بن عفان ، وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنه جميعاً . العيني (٦١/٨) .
- (٥) في كتاب المناقب ، باب إسلام أبي ذر رضي الله عنه .
- (٦) هو أنيس .
- (٧) أي مكة المكرمة . «ش» .
- (٨) بالنصب عطف على الضمير المنصوب في رأيه . العيني .
- (٩) أي لم تجني بجواب يشفي من مرض الجهل . حاشية البخاري .
- (١٠) الشتة : القرية الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها .

وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ يُسْأَلَ^(١) عَنْهُ حَتَّى أَذْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ اضْطَجَعَ ، فَرَأَاهُ عَلَيَّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ^(٢) . فَلَمَّا رَأَاهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يُسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ
 حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ اخْتَمَلَ قَرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ
 النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى ، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ ، فَمَرَّ بِهِ عَلَيَّ فَقَالَ : أَمَا أَنْ لِلرَّجُلِ أَنْ
 يَعْلَمَ مَنَزْلَهُ^(٣) فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يُسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا
 كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ . فَعَادَ عَلَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي
 أَقْدَمَكَ؟ قَالَ : إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِثَاقًا لَتُرِيدَنِي فَعَلْتُ ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ . قَالَ :
 فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ
 عَلَيْكَ فَمَنْتُ كَأَنِّي أَرِيقُ الْمَاءَ^(٤) فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي ؛ فَفَعَلَ
 فَانْطَلَقَ يَتَقَفُوهُ^(٥) حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ
 مَكَانَهُ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي» . قَالَ :
 وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَأُضْرَحَنَّ بِهَا^(٦) بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ
 فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ
 فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ ، وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَكَأَبَ^(٧) عَلَيْهِ فَقَالَ وَيْلَكُمْ ! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ
 أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تُجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ^(٨) ؟ فَأَنْقَذَهُ^(٩) مِنْهُمْ ؛ ثُمَّ عَادَ مِنَ الْعَدِ
 بِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَكَأَبَ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ .

(١) لأنه عرف أن قومه يؤذون من يقصده . العيني .

(٢) وفي رواية أبي قتية : «فقال كان الرجل غريب قلت نعم» . العيني .

(٣) أي أما جاء الوقت الذي يعرف به منزله : أي مقصده .

(٤) أي أبول .

(٥) أي يتبع أبو ذر علياً رضي الله عنهما .

(٦) أي بكلمة التوحيد : أراد أنه يرفع صوته جهاراً . «بين ظهراينهم» أي في جمعهم . العيني .

(٧) (٦٣ / ٨)

(٨) أي أقبل عليه ولزمه .

(٩) كذا في الأصل ، ولعل الصحيح : وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم ، (ويؤيده الرواية

المقبلة «متجركم وممركم على غفار» . «ش» .

(٩) أي خلصه .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (١/ ٥٠٠) ^(١) أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ. فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِيِّ ^(٢) فَقَامُوا فَضْرَبْتُ لَأُمُوتَ ^(٣) ،
 فَأَذَرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ! تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ
 وَمَتَجَرِّكُمْ وَمَمَرِّكُمْ عَلَى غِفَارٍ؟ فَأَقْلَعُوا ^(٤) عَنِّي. فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ الْغَدَ رَجَعْتُ
 فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالْأَمْسِ. فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِيِّ فَصْنَعَ بِي مِثْلَ مَا صْنَعَ
 بِالْأَمْسِ ، فَأَذَرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ وَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ بِالْأَمْسِ.

أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلُ مَنْ حَيَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

بِتَجِيبَةِ الْإِسْلَامِ

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 فَذَكَرَ قِصَّةَ إِسْلَامِهِ بِصِفَةِ أُخْرَى ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَأَنْطَلَقَ أَخِي فَأَتَى مَكَّةَ ثُمَّ قَالَ لِي:
 أَتَيْتُ مَكَّةَ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُسَمِّيهِ النَّاسُ الصَّابِيَّ هُوَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِكَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ
 مَكَّةَ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُسَمِّيهِ فَقُلْتُ: أَيْنَ الصَّابِيُّ؟ فَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيَّ فَقَالَ: صَابِيٌّ!
 صَابِيٌّ! فَرَمَانِي النَّاسُ حَتَّى كَأَنِّي نُصِبْتُ أَحْمَرَ ^(٦). فَأَخْبَأْتُ بَيْنَ الْكُفَّةِ وَأَسْتَارِهَا

(١) في كتاب المناقب ، باب قصة زمزم .

(٢) من صبا صبرة: أي مال إلى الجهل ، كذا في الكرماني ، هذا على تقدير أن يكون ناقصاً ،
 وأما على تقدير أن يكون مهموزاً فهو من صبا كمنع وكرم: خرج من دين إلى آخر ، أو ارتكب
 الجهل . حاشية البخاري .

(٣) يعني ضربه ضرب الموت .

(٤) من الإقلاع عن الأمر: وهو الكف عنه .

(٥) في كتاب الفضائل ، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه (٢/ ٢٥٩) .

(٦) وفي مسلم: قال: فَأَتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ (أي عدده ضعیفاً) فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي
 تَدْعُونَهُ الصَّابِيَّ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ الصَّابِيَّ (أي فقال للناس مشيراً إليّ هذا الصَّابِيَّ) فَمَالَ
 عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظَمَ حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًا عَلَيَّ ، قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ
 كَأَنِّي نُصِبْتُ أَحْمَرَ . أهد يريد أنهم ضربه حتى أدموه ، فصار كالنصب المحمر بدم الذبائح ،
 والنصب: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ، وينخلدونه صنما فيعبدونه والجمع أنصاب .
 النهاية .

وَلَبِثْتُ فِيهَا بَيْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ^(١) مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، مَا لِي طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ . قَالَ : وَلَقِيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ دَخَلَا الْمَسْجِدَ ، قَوْلَهُ ! إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ حَيَّاهُ بِحَبِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ أَنْتَ ؟» فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي عِفْارٍ . فَقَالَ صَاحِبُهُ^(٢) : أَتَدْنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فِي ضِبَافَةِ اللَّيْلَةِ ، فَأَنْطَلِقَ بِي إِلَى دَارٍ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَقَبَضَ لِي قَبْضَاتٍ مِنْ زَبِيبٍ . قَالَ : فَقَدِمْتُ عَلَى أَخِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَسْلَمْتُ . قَالَ : فَأَيُّيَ عَلَى دِينِكَ ، فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى أُمَّنَا فَقَالَتْ : إِنِّي عَلَى دِينِكُمَا . قَالَ : وَأَنْتِ قَوْمِي فَدَعَوْتُهُمْ فَتَبِعَنِي بَعْضُهُمْ .

شَجَاعَةُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِسْلَامِهِ وَمَا لَقِيَهُ مِنَ الْأَذَى فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ نَحْوَ هَذَا مُطَوَّلًا ؛ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٥٨/١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَعَلَّمَنِي الْإِسْلَامَ وَقَرَأْتُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَظْهَرَ دِينِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ» . قُلْتُ : لَا بُدَّ مِنْهُ وَإِنْ قُتِلْتُ . قَالَ : فَسَكَتَ عَنِّي فَجِئْتُ - وَقُرَيْشٌ حِلَقًا يَتَحَدَّثُونَ فِي الْمَسْجِدِ - فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَأَتَتْقَضَتِ الْحِلَقُ فَقَامُوا فَضَرَبُونِي حَتَّى تَرَكُونِي كَأَنِّي نَصَبٌ أَحْمَرٌ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُونِي ؛ فَأَقَمْتُ^(٣) فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى مَا بِي مِنَ الْحَالِ فَقَالَ لِي : «أَلَمْ أَنْهَكَ» فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَانَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِي فَقَضَيْتُهَا . فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : «الْحَقُّ بِقَوْمِكَ فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورِي فَأْتِنِي» . وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَتَيْتُ مَكَّةَ فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظُمَ فَخْرَزْتُ مَغْشِيًا عَلَيَّ فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نَصَبٌ أَحْمَرٌ . كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١٥٩/١) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا (٣٣٨/٣) بِطَرِيقٍ مُخْتَلِفَةٍ .

(١) وفي رواية أخرى لمسلم : منذ ثلاثين بين ليلة ويوم .

(٢) هو أبو بكر رضي الله عنه .

(٣) أُنَاقِ فلان : عاد إلى طبيعته من غشية لحقته .

تَحْمِلُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَزَوْجَتَهُ فَاطِمَةَ أُخْتِ عُمَرَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

إِذَا عُمَرَ لِسَعِيدٍ وَزَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ وَقِصَّةَ إِسْلَامِ

عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَرَكَةِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/٥٤٥) عَنْ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنَّ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] لَمُوثِقِي^(٢) عَلَى الْإِسْلَامِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَهُ لَمُوثِقِي^(٣) رَأَيْتُنِي مُوثِقِي عُمَرَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنَا وَأُخْتُهُ وَمَا أَسْلَمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ (٣/١٩١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] مَتَقَلِّدًا السَّيْفَ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ^(٤) مِنْ بَنِي زُهْرَةَ قَالَ: أَيْنَ تَعْبُدُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ مُحَمَّدًا. قَالَ: وَكَيْفَ تَأْمَنُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ إِذَا قَتَلْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَبَأْتَ وَتَرَكْتَ دِيْنَكَ الَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَخْشَكَ وَخَشَنَكَ^(٥) قَدْ صَبَأَ وَتَرَكَا دِيْنَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَمَشَى عُمَرُ ذَائِمًا^(٦) حَتَّى أَنَاهُمَا وَعِنْدَهُمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يُقَالُ لَهُ خَبَّابٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ حِسَّ عُمَرَ تَوَارَى فِي الْبَيْتِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْهَيْئَةُ^(٧) الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: وَكَانُوا يَتَرَوْنَ: «طَه»، فَقَالَا: مَا عَدَا حَدِيثًا تَحَدَّثْنَاهُ بَيْنَنَا، قَالَ: فَلَعَلَّكُمَا قَدْ صَبَوْتُمَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَشَنُ: أَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ! إِنْ كَانَ

(١) في كتاب المناقب ، باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه .

(٢) هو مضاف إلى المفعول : أي يربطني ويشدني . «على الإسلام» أي على إسلامي ويكرهني

على الارتداد عنه نعوذ بالله منه وغرضه بيان قوة إسلامه . عن حاشية البخاري .

(٣) كما في النسخة اليونانية للبخاري (٥/٦٦) ، وفي النسخة الهندية في الصفحة المذكورة : «لقد» .

(٤) هو سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٥) زوج أختك .

(٦) أي متهدداً (أي يلوم نفسه على ما فات) . «ج - ح» .

(٧) هي الكلام الخفي لا يفهم . الباء زائدة .

الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ؟ فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَى خَتَمِهِ قَوِطْنًا وَطَنْأَ شَدِيدًا فَجَاءَتْ أُخْتُهُ فَدَفَعَتْهُ عَنْ رَوْحِهَا فَتَفَحَّهَا^(١) بِيَدِهِ تَفْحَةً قَدَمَى^(٢) وَجْهَهَا. فَقَالَتْ - وَهِيَ غَضَبِي -: يَا عُمَرُ! إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ!! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَلَمَّا بَسَّ عُمَرُ قَالَ: أَعْطُونِي هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَكُمْ فَأَقْرَأَهُ. قَالَ: - وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ الْكِتَابَ - فَقَالَتْ أُخْتُهُ: إِنَّكَ رَجَسٌ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، فَقُمَ فَاغْتَسَلَ أَوْ تَوَضَّأَ. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَقَرَأَ: «طه» حَتَّى انْتَهَى - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٣). قَالَ فَقَالَ عُمَرُ: دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ. فَلَمَّا سَمِعَ خُبَابٌ قَوْلَ عُمَرُ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا عُمَرُ! فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ لَيْلَةً الْخَمِيسِ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِعُمَرَو بْنِ هِشَامٍ»^(٤). قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ^(٥) الَّتِي فِي أَصْلِ الصَّفَاءِ؛ فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الدَّارَ. قَالَ: وَعَلَى بَابِ الدَّارِ حَمْرَةٌ وَطَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا رَأَى حَمْرَةً وَجَلَّ الْقَوْمُ مِنْ عُمَرَ ، قَالَ حَمْرَةٌ: نَعَمْ ، فَهَذَا عُمَرُ ، فَإِنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يُسْلِمَ وَيَتَّبِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَإِنْ يُرِيدُ غَيْرَ ذَلِكَ يَكُنْ قَتْلُهُ عَلَيْنَا هَيْئًا. قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَاخِلٌ يُوحَى إِلَيْهِ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى أَتَى عُمَرَ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَائِلِ^(٦) السَّيْفِ وَقَالَ: «أَمَّا أَنْتَ بِمُنْتَوِي يَا عُمَرُ! حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ مِنَ الْخِزْيِ»^(٧) وَالْكَتَالِ^(٨) مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ؟ اللَّهُمَّ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ». قَالَ فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَأَسْلَمَ وَقَالَ:

(١) أي دلفها.

(٢) أي ضرب وجهها حتى خرج منه الدم.

(٣) [سورة طه: ١ - ١٤].

(٤) هو أبو جهل.

(٥) أي دار الأرقم. انظر (ص ٤٦٨) من هذا الجزء.

(٦) جمع حمالة: علاقة السيف ، وهي السير الذي تقلده المتقلد.

(٧) الدلة، الإ - ح.

(٨) العقاب، الإ - ح.

اُخْرِجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَذَا فِي الْعَيْنِي (٦٨/٨) . وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِهَذَا السِّيَاقِ مُطَوَّلًا كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٨١/٣) .

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» . وَقَدْ ضَرَبَ أُخْتَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَهِيَ تَقْرَأُ : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَتَلَهَا ، ثُمَّ قَامَ فِي السَّحَرِ ^(١) فَسَمِعَ صَوْتَهَا تَقْرَأُ : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ؛ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هَذَا بِشَعْرٍ وَلَا هَمْهِمَةٍ ^(٢) . فَذَهَبَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ بِلَالًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْبَابِ فَدَفَعَ الْبَابَ ؛ فَقَالَ بِلَالٌ : مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : حَتَّى أَشْأَذَنْ لَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ بِلَالٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عُمَرُ بِالْبَابِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يَدْخُلْهُ فِي الدِّينِ» ، فَقَالَ لِبِلَالٍ : افْتَحْ ؛ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضَبْعَيْهِ وَهَزَّهُ ^(٣) ، وَقَالَ : «مَا الَّذِي تُرِيدُ؟ وَمَا الَّذِي جِئْتَ؟» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : اغْرُضْ عَلَيَّ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ . فَقَالَ : «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» . فَاسْلَمَ عُمَرُ مَكَاتَهُ ، وَقَالَ : اُخْرِجْ . قَالَ الْهَيْثُمِيُّ (٦٢/٩) : وَفِيهِ : يَزِيدُ بْنُ زُبَيْعَةَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : أَرَجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ ^(٤) ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، انْتَهَى .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : أَتَحِبُّونَ أَنْ أُعْلِمَكُمُ أَوَّلَ إِسْلَامِي؟ قَالَ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : كُنْتُ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَبَيَّنَّا أَنَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فِي بَعْضِ طُرُقِ مَكَّةَ إِذْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ : أَبْنَ تَذْهَبُ يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ : أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ . قَالَ : يَا بَنَ الْخَطَّابِ ! قَدْ دَخَلَ هَذَا الْأَمْرُ فِي مَنَزِلِكَ وَأَنْتَ تَقُولُ هَذَا ! قُلْتُ : وَمَا ذَلِكَ؟ فَقَالَ : إِنَّ أُخْتَكَ قَدْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ . قَالَ : فَرَجَعْتُ مُغْضِبًا حَتَّى قَرَعْتُ ^(٥) عَلَيْهَا الْبَابَ ؛

(١) السحر: السدس الأخير من الليل.

(٢) كلام خفي لا يفهم ، وأصل الهمهمة: صوت البقر. «إ-ح».

(٣) حركه. «إ-ح» ، والضبع ، يسكون الباء ، وسط العضد . وقيل : هو ما تحت الأبط . النهاية.

(٤) قال أبو مسهر : كان فقيها غير متهم ولكن أخشى عليه سوء الحفظ والوهم . لسان الميزان .

(٥) دقت وتقرت. «إ-ح».

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَسْلَمَ بَعْضُ مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ ضَمَّ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ إِلَى الرَّجُلِ يُتَفَقَّ عَلَيْهِ. قَالَ: وَكَانَ ضَمَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى زَوْجِ أُخْتِي. قَالَ: فَفَرَعْتُ الْبَابَ. فَقِيلَ لِي: مَنْ هَذَا قُلْتُ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - وَقَدْ كَانُوا يَقْرَأُونَ كِتَابًا فِي أُيُودِهِمْ - فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتِي قَامُوا حَتَّى اخْتَبَأُوا^(١) فِي مَكَانٍ وَتَرَكَوا الْكِتَابَ. فَلَمَّا فَتَحْتُ لِي أُخْتِي الْبَابَ قُلْتُ: أَيَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا! صَبَوْتَ^(٢)؟ قَالَ: وَأَرْفَعُ شَيْئًا فَأَضْرِبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهَا، فَبَكَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: يَا بَنَ الْخَطَّابِ: اضْنَعْ مَا كُنْتَ صَانِعًا فَقَدْ أَسْلَمْتُ. فَذَهَبْتُ وَجَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ فَإِذَا بِصَحِيفَةٍ وَسَطَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الصَّحِيفَةُ مَا هُنَا؟ فَقَالَتْ لِي: دَعْنَا عَنْكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ! فَإِنَّكَ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَا تَتَطَهَّرُ وَهَذَا لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ؛ فَمَا زِلْتُ بِهَا حَتَّى أَغَطَّيْتُهَا، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ فِي إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا وَقَعَ لَهُ بَعْدَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦٤/٩): وَفِيهِ: أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَسْلَمَ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٣) انْتَهَى.

تَحْمَلُ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٠٣/١) عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: لَمَّا رَأَى عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَلَاءِ - وَهُوَ يَغْدُو وَيَرْوَحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ - قَالَ: وَاللَّهِ! إِنَّ غَدُوِّي وَرَوَاحِي أَمِنَا بِجِوَارِ رَجُلٍ

(١) اخفوا. [ح. ١].

(٢) أي خرجت من دينك إلى دين آخر.

(٣) من قبل حفظه، مات في خلافة المنصور. وقال عثمان الدارمي: ليس به يأس، وابن الجارود: هو ممن يحتمل حديثه. تهذيب وتقريب.

(٤) ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي القرشي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرة، وتوفي بعد شهوده بدرًا في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم. وكان عابداً مجتهداً من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم، وقبل رسول الله ﷺ وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان، ولما توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ قال: «الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون»، وعن أم العلاء قالت: توفي عثمان في دارنا فلما نمت رأيت عينا تجري لعثمان بن مظعون فذكرت ذلك للنبي ﷺ. فقال: «ذاك عمله»، راجع الإصابة والإكمال لصاحب المشكاة.

مَنْ أَهْلُ الشُّرْكِ ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الْأَذَى وَالْبَلَاءِ مَا لَا يُصِيبُنِي
لِنَفْصٍ كَبِيرٍ فِي نَفْسِي . فَمَشَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ !
وَقَدْ ذِمَّتْكَ ^(١) قَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارِكَ . قَالَ : لِمَ يَا بَنَ أَخِي ! لَعَلَّهُ أَذَاكَ أَحَدٌ مِنْ
قَوْمِي ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بغيرِهِ .
قَالَ : فَاذْطَلِقْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَارْزُدْ عَلَيَّ جَوَارِي عِلَانِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عِلَانِيَةً . قَالَ :
فَانْطَلَقَا ثُمَّ خَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ : هَذَا عُثْمَانُ [رضي الله عنه] قَدْ
جَاءَ يَرُدُّ عَلَيَّ جَوَارِي . قَالَ لَهُمُ : قَدْ صَدَقَ قَدْ وَجَدْتُهُ وَفَيْتَا كَرِيمَ الْجَوَارِ ، وَلَكِنِّي
قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَسْتَجِيرَ بغيرِ اللَّهِ فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ جَوَارِي ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ
وَلَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ مَالِكِ بْنِ كِلَابٍ الْفَيْسِي فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ ^(٢)
فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُثْمَانُ . فَقَالَ لَيْدٌ : وَهُوَ يُنْشِدُهُمْ :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

فَقَالَ عُثْمَانُ : صَدَقْتَ ، فَقَالَ :

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

فَقَالَ عُثْمَانُ : كَذَبْتَ ، نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ . قَالَ لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ : يَا مَعْشَرَ
قُرَيْشٍ ! وَاللَّهِ ! مَا كَانَ يُؤَذِي جَلِيسُكُمْ فَمَتَى حَدَّثَ فِيكُمْ هَذَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ :
إِنَّ هَذَا سَفِيهٌ فِي سَفَاهَةٍ مَعَهُ قَدْ قَارَؤُوا دِينَنَا فَلَا تَجِدَنَّ ^(٣) فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ ، فَرَدَّ
عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى سَرَى - أَيَّ عَظَمَ - أَمْرُهُمَا . فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ ^(٤) عَيْنَهُ
فَحَضَرَهَا ^(٥) وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ . فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ !
يَا بَنَ أَخِي ! إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَعْنِيَّةٌ لَقَدْ كُنْتُ فِي ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ . فَقَالَ
عُثْمَانُ : بَلَى ، وَاللَّهِ ! إِنْ عَيْنِي الصَّحِيحَةُ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مَا أَصَابَ أَخِيهَا فِي اللَّهِ ، وَإِنِّي

(١) أي تمت .

(٢) أي كان يقرأ عليهم الشعر .

(٣) الوجد : الحزن والغضب .

(٤) اللطم : ضرب الخد وضمعة الجسد بالكف مفتوحة ، «إ - ح» .

(٥) جعلها خضراء : أي سوداء ، (فقد كان العرب أحياناً تطلق الخضرة على السواد) . «إ - ح» .

لَنِي جَوَارٍ مَنْ هُوَ أَعَزُّ (مِنْكَ) ^(١) وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَدٍ شَمْسِي! فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِهِ:

قَالَ تَكُ عَيْنِي فِي رِضَى الرَّبِّ قَالَهَا
فَقَدْ عَوَّضَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا ثَوَابَهُ
فَأَنِّي - وَإِنْ قُلْتُمْ غَوِي مُضَلَّلٌ
أُرِيدُ بِذَاكَ اللَّهُ وَالْحَقُّ دِينُنَا
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ -:

أَمِنْ تَذَكُّرٍ دَهْرٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ
أَمِنْ تَذَكُّرٍ أَفْوَامِ ذَوِي سَفَهٍ
لَا يَتَنَهَوْنَ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا سَلِمُوا
أَلَّا تَرَوْنَ ، أَفَلَّ اللَّهُ خَيْرَهُمْ
إِذْ يَلْطَمُونَ - وَلَا يَخْشَوْنَ مَقْلَتَهُ ^(٢)
فَسَوْفَ يَجْزِيهِمْ إِنْ لَمْ يَمُتْ عَجَلًا
كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/١٠٣) .

وَذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ (٣/٩٣) قِصَّةُ ابْنِ مَظْعُونٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِلاَ إِسْنَادٍ وَزَادَ:
فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: هَلُمَّ يَا بَنَ أَخِي إِلَى جَوَارِكَ فَعُدَّ . قَالَ: لَا . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ
عُرْوَةَ مُرْسَلًا ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٣٤) : وَفِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ ^(٧) .

(١) من الحلية والبداية وسقط من الأصل .

(٢) أي يقبله ويختره .

(٣) المقلّة: العين .

(٤) أي متتابعاً يعني يتبع بعضه بعضاً .

(٥) غير ناقص ، إ - ح .

(٦) أي منقوص .

(٧) تقدم ذكره في (ص/٢٢٠) .

تَحْمِلُ مُضْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ رضي الله عنه^(١) الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨٢/٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَ مَكَّةَ شَبَاباً وَجَمَالاً وَسَبِيحاً^(٢) وَكَانَ أَبَوَاهُ يُحِبَّانِيهِ وَكَانَتْ أُمُّهُ مَلِيكَةً^(٣) كَثِيرَةَ الْمَالِ تَكْسُوهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الثِّيَابِ وَأَرْقَهُ وَكَانَ أُعْطِرَ أَهْلَ مَكَّةَ، يَلْبَسُ الْحَضْرَمِيُّ^(٤) مِنَ الثَّعَالِ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُهُ وَيَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحَدًا أَحْسَنَ لِمَةً^(٥) وَلَا أَرْقَى حُلَّةً، وَلَا أَلْغَمَ نَعْمَةً مِنْ مُضْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ». فَلَبَّغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ فِي دَارِ^(٦) أَرْقَمَ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ وَصَدَّقَ بِهِ، وَخَرَجَ فَكَتَمَ إِسْلَامَهُ خَوْفاً مِنْ أُمِّهِ وَقَوْمِهِ. فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرّاً فَيُبَصِّرُ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ يُصَلِّي فَأَخْبَرَ أُمُّهُ وَقَوْمُهُ. فَأَخَذُوهُ فَخَبَسُوهُ فَلَمْ يَزَلْ مَخْبُوساً حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الْهَجْرَةِ الْأُولَى، ثُمَّ رَجَعَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ رَجَعُوا فَرَجَعَ مُتَغَيِّرَ الْحَالِ قَدْ خَرَجَ - يَعْنِي غُلُظَ - فَكَفَّتْ أُمُّهُ عَنْهُ مِنَ الْعَذْلِ^(٧).

- (١) الفرشي العدوي ، كان من أجلة الصحابة وفضلاتهم . هاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها ثم شهد بدرًا وكان رسول الله ﷺ بعثه بعد العقبى الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وقتل يوم أحد شهيداً وله أربعون سنة أو أكثر وفيه نزل: ﴿يَبَايَأُ الَّذِينَ آمَنُوا غَدَاةَ اللَّهِ هَاتِيَةً﴾ وكان إسلامه بعد دخول النبي ﷺ دار الأرقم . الإكمال لصاحب المشكاة .
- (٢) كأمير : شعر الناصية ، والخصلة من الشعر . (يعني غزير الشعر مع طول ونعومة) . [١ - ح ٩ .
- (٣) غنية مقتدرة . [١ - ح ٩ .
- (٤) هو الحذاء المصنوع في حضرموت باليمن .
- (٥) اللمة من شعر الرأس دون الجمة ، سميت بذلك ؛ لأنها ألصقت بالمنكبين فإذا زادت فهي الجمة . [١ - ح ٩ .
- (٦) انظر (١/٤٦٦) في تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله .
- (٧) أي من الملامة والعتاب .

تَحْمِلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ
مَا لَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْأَذَى مِنْ مَلِكِ الرُّومِ
وَتَقْبِيلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَأْسِهِ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: وَجَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَيْشًا إِلَى الرُّومِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْرَهُ^(١) الرُّومُ فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ . فَقَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ^(٢): هَلْ لَكَ أَنْ تَنْصَرَ وَأَشْرَكَكَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: لَوْ أَعْطَيْتَنِي (جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ)^(٣) وَجَمِيعَ مَا مَلَكَتُهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ طَرَفَةَ عَيْنٍ مَا فَعَلْتُ. قَالَ: إِذَا أَفْتَلَكَ. قَالَ: أَنْتَ وَذَلِكَ. فَأَمَرَ بِهِ فَصَلِبَ^(٤) ، وَقَالَ لِلرُّمَّةِ: أَرْمُوهُ قَرِيبًا مِنْ يَدَيَّ ، قَرِيبًا مِنْ رِجْلَيْهِ^(٥) ، وَهُوَ يَغْرَضُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَأْبَى ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَنْزَلَ ، ثُمَّ دَعَا بِقَدْرِ فَصَبَّ فِيهَا مَاءً^(٦) حَتَّى اخْتَرَقَتْ ، ثُمَّ دَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا قَالِقِي فِيهَا وَهُوَ يَغْرَضُ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ وَهُوَ يَأْبَى ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا. فَلَمَّا ذَهَبَ بِهِ بَكَى ، فَقَبِلَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَكَى ، فَظَنَّ أَنَّهُ جَزَعَ فَقَالَ: رُدُّوهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ؛ فَأَبَى. فَقَالَ: مَا أَبْكَاكَ إِذَا قَالَ: أَبْكَانِي أَنِّي قُلْتُ فِي نَفْسِي^(٧) تُلْقَى السَّاعَةَ فِي

(١) كذا ، وفي الإصابة: «أأسروه» وليس فيه «الروم». حاشية الكثر الجديد (١٦/١٠٧) .

(٢) لقب ملوك الروم ، وربما أطلقه العرب على غيرهم ، وهو من طغى في الكفر وجاوز القدر في الشر. [ج - ح] .

(٣) كما في الكثر الجديد (١٦/١٠٧) ، وفي الكثر: «مما تملك» .

(٤) من الصلب الذي هو تعليق الإنسان للقتل ، قيل: هو شد صلبه على خشب. مفردات الراغب .

(٥) يعني تخويفاً له حيث لا يصيب جسده .

(٦) يعني ثم أو قدت تحتها نار .

(٧) في الجامع الكبير زيادة: «هي نفسي واحدة». حاشية الكثر ، والله در الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - نور الله مرقده - شعر:

جان ددی هوئی اسی کسی نهی حق تو بهکحق ادا نهوا
يعني قد ضحيت بمهجتي التي هي ليست لي ملكي بل هي في الحقيقة موهوبة منه ففي
تضحيتها في الحقيقة ما أدبت حقها .

هَذِهِ الْقِدْرُ فَتَذَهَبُ فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ ^(١) بَعْدَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تُلْقَى فِي اللَّهِ. قَالَ لَهُ الطَّاعِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقْبَلَ رَأْسِي؟ وَأَخْلَى عَنْكَ (فَقَالَ) ^(٢) لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، أَقْبَلُ رَأْسَهُ يُخْلِي عَنِّي وَعَنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ لَا أَبَالِي. فَذَنَا مِنْهُ فَقَبِلَ رَأْسَهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْأَسَارَى. فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَخْبَرَ عُمَرَ بِخَبْرِهِ؛ فَقَالَ عُمَرُ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقْبَلَ رَأْسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ وَأَنَا أَبَدًا، فَقَامَ عُمَرُ فَقَبِلَ رَأْسَهُ، كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَالِ (٦٢/٧). قَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٢/٢٩٧): وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَوْصُولًا، وَآخَرَ مِنْ فَوَائِدِ هِشَامِ بْنِ عَثْمَانَ مِنْ مُرْسَلِ الثَّوْرِيِّ. انْتَهَى.

تَحْمَلُ عَامَّةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ الشَّدَائِدُ

مَا لَقِيَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْأَذَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ حَكِيمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعَذَّرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ! إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُجْبِعُونَهُ وَيُعْطِشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي بِهِ حَتَّى يُعْطِيتَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِئْتَةِ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: اللَّاتُ وَالْعُزَّى إِلَهَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَيَقُولُ: نَعَمْ، (حَتَّى إِنَّ الْجُعْلَ ^(٣) لَيَسْمُرُ بِهِمْ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَهَذَا الْجُعْلُ إِلَهَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ) ^(٤) افْتِدَاءً ^(٥) مِنْهُمْ بِمَا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِمْ ^(٦). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/٥٩).

(١) وفي الجامع الكبير: «تكون» وهو أحسن. حاشية الكنز الجديد.

(٢) من الإصابة والكنز الجديد (٢/٢٨٨)، وفي الأصل: «قال».

(٣) دوية سوداء تذهده الخراف: أي تديره.

(٤) هذه الجملة من «ابن هشام» وقد سقطت من الأصل ومن البداية. «ش».

(٥) يعني توقياً لنفسه.

(٦) أي مشقتهم، ولعل الظاهر: جهده بضمير المفرد والله أعلم.

خبره عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم في المدينة المنورة بعد الهجرة

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُثَنِّرِ، وَالطَّبْرَانِيُّ^(١)، وَالْحَاكِمُ^(٢)، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ^(٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ)^(٤) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ - وَأَوْتَهُمُ الْأَنْصَارُ^(٥) - رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَكَانُوا لَا يَبْتَغُونَ إِلَّا فِي السَّلَاحِ وَلَا يُضْبِحُونَ إِلَّا فِيهِ. فَقَالُوا: تَرَوْنَ أَنَا نَعِيشُ حَتَّى نَبْنِي آمِينَ مُطْمَئِنِّينَ لَا نَخَافُ إِلَّا اللَّهَ؛ فَتَرَلْتُ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦) كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٥٩/١). وَلَفَظُ الطَّبْرَانِيُّ: عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ - وَأَوْتَهُمُ الْأَنْصَارُ - رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ؛ فَتَرَلْتُ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٣/٧): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

غزوة ذات الرقاع وما لبثه عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم من الأذى

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَأَبُو يَعْلَى^(٧) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا

- (١) فِي الْأَوْسَطِ كَمَا فِي الْهَيْثَمِيِّ (٨٣/٧) وَالْكَتَرِ وَابْنِ الْمَثُورِ (٢١٦/٦).
- (٢) وَصَحَّحَهُ. وَارْجِعِ الدَّرَ الْمَثُورَ.
- (٣) ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَرْدَوَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَدَبِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ، (هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى الْمُرُوزِيِّ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّمْسَارِ مَرْدَوَيْهِ الْحَافِظُ مَاتَ سَنَةَ ٢٣٥ هـ.) «إِظْهَار».
- (٤) كَمَا فِي الدَّرَ الْمَثُورِ وَهُوَ الصَّوَابُ، وَوَقَعَ فِي الْأَصْلِ: سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ خَطَأً.
- (٥) مِنْ مُنْتَخَبِ كَتَرِ الْعِمَالِ (٤٦٥/١)، وَدُرُوحِ الْمَعَانِي (٩٨/٦)، وَلِي الْأَصْلُ: «رَامَتْهُمْ الْأَنْصَارُ مِنْهُمْ الْعَرَبُ». [ج - ح].
- (٦) [سُورَةُ النُّورِ: ٥٥]. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ آيَةُ: أَيِ وَعَدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَخْلُصِينَ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَوَّلِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أَيِ وَعَدِهِمْ بِعِمَارَاتِ الْأَرْضِ وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ فِيهَا خُلَفَاءَ مُتَصَرِّفِينَ فِيهَا تَصْرِفَ الْمُلُوكِ فِي مَمَالِكِهِمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَهُمْ فَمَلَكَهُمْ دِيَارَ الْكُفَّارِ. صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ.
- (٧) وَأَخْرَجَ أَيْضًا الْبُخَارِيُّ نَفْسَ الْقِصَّةِ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ (٢٥٩/٢).

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ وَتَحْنُ سِنَّةٌ تَقَرُّ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَمِبُهُ^(١) فَتَقَبَّتْ^(٢) أَقْدَامُنَا [وَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ]^(٣) وَسَقَطَتْ^(٤) أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ فَسَمِعَتِ الْغَزْوَةُ ذَاتَ الرَّقَاعِ، لَمَّا كُنَّا نَعْصِبُ^(٥) عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٣٠/٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٦٠/١) بِنَحْوِهِ، وَزَادَ: قَالَ أَبُو بُرْزَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهِذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ أَنْ أَذْكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ، كَأَنَّهُ كِرَةٌ^(٦) أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاءً. وَقَالَ: اللَّهُ يَجْزِي بِهِ.

تَحْمِلُ الْجُوعِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

تَحْمِلُ النَّبِيِّ ﷺ الْجُوعَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٧) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٨) قَالَ: أَلَسْنُمُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ^(٩) مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنِ الثُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطْلُ الْيَوْمَ يَلْتَوِي^(١٠)

(١) أي نركبه عقبة: أي نوبة: وهي أن يتناوبوا في الركوب بأن يركب أحدهم قليلاً ثم ينزل فيركب الآخر حتى يأتي إلى آخرهم. العيني.

(٢) رقت جلودها وتنفطت من المشي. إ - ح.

(٣) من الحلية (٢٦٠/١) (وكذا من البخاري). إ - ح.

(٤) وفي الحلية: «ساقطت».

(٥) نربط. إ - ح.

(٦) وفي البخاري: ثم كره ذلك. «إظهار» قال العيني: ذلك لأن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره إلا لوجود مصلحة تقتضي ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلِنْ تَخْفَوْهَا وَتُوْثَرَهَا أَلْفُ قَرَاءَةٍ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

(٧) في كتاب الزهد، فصل في بيان أن معيشة النبي ﷺ كيف كانت ودعائه لآله بالقوت (١٤٠/٢)، والتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الزُّهْدِ بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلِهِ (٦٠/٢).

(٨) وفي الأصل: عنه، والمختار «عنهما» كما في الترغيب، لأن له ولابنه صحبة.

(٩) معرقة، أردأ التمر. إ - ح.

(١٠) أي يضطرب من الجوع. إ - ح.

مَا يَجِدُ مِنَ الذَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٥٤/٥) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً
الإمام أحمد^(١) ، والطَّيَالِسِيُّ ، وابنُ سَعْدٍ ، وابنُ مَاجَه^(٢) ، وأبو عَوَانَةَ وَغَيْرُهُمْ
كَمَا فِي الْكَتَرِ (٤٠/٤) .

شِدَّةُ الْحِسَابِ لَا تُصِيبُ الْجَائِعَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ ، وَالْحَظِيبُ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، وابنُ النَّجَّارِ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي جَالِساً. فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْكَ تُصَلِّي جَالِساً فَمَا أَصَابَكَ قَالَ: «الْجُوعُ» ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! فَبَكَيْتُ.
فَقَالَ: «لَا تَبْكُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تُصِيبُ
الْجَائِعَ» ، إِذَا احْتَسَبَ^(٣) فِي دَارِ الدُّنْيَا. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٤١/٤) .

بُيُوتُ النَّبِيِّ ﷺ لَا تُسْرَجُ وَلَا يُوقَدُ فِيهَا نَارٌ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) - وَرَوَاهُ زُوَاةُ الصَّحِيحِ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:
أَرْسَلَ إِلَيْنَا آلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَائِمَةٍ^(٢) شَاةٍ لَيْلًا فَأَمْسَكْتُ وَقَطَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
- أَوْ قَالَتْ: فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَطَعْتُ - . قَالَ: فَتَقُولُ لِلَّذِي تُحَدِّثُهُ: هَذَا عَلَى
غَيْرِ مِصْبَاحٍ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً ، وَزَادَ: فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! عَلَى
مِصْبَاحٍ قَالَتْ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا دُهْنٌ غَيْرُ^(٣) مِصْبَاحٍ لَأَكَلْنَاهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ
(١٥٥/٥) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٣٨/٤) . وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى

(١) فِي الْمُسْنَدِ (٢٤/١) .

(٢) فِي أَبْوَابِ الزَّهْدِ ، بَابِ مَعِيشَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ (٣١٥/٢) .

(٣) أَيِ طَلَبِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَاعْتِدَ مَصِيبَتَهُ بِهِ فِي جُمْلَةِ بَلَايَا اللَّهِ الَّتِي يَنْتَابُ عَلَى الصَّابِرِ عَلَيْهَا .

(٤) فِي الْمُسْنَدِ (٩٤/٦) .

(٥) الْقَائِمَةُ: وَاحِدَةُ قَوَائِمِ الدَّابَّةِ. «إ-ح» .

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّرْغِيبِ ، وَلَعَلَّ «غَيْرَ» زَائِدَةٌ «ش» قُلْتُ: وَفِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٢٢/١٠)

أَيْضاً بَدُونِ لَفْظِ غَيْرِ بِرَوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ (وَكَذَا فِي ابْنِ سَعْدٍ). كَمَا فِي حَاشِيَةِ الْكَتَرِ ، وَفِي كَتَرِ
الْجَدِيدِ (١٢١/٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَوْ كَانَ لَنَا مَا نَسْرَجُ بِهِ أَكَلْنَاهُ». رَوَاهُ ابْنُ
جَرِيرٍ. «إِنْعَام» .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَ لَيَمُرُّ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَهْلَةُ^(١) مَا يُسْرَجُ فِي بَيْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سَرَجٌ وَلَا يُوقَدُ فِيهِ نَارٌ ، إِنْ وَجَدُوا زَيْنًا اذْهَبُوا بِهِ^(٢) ، وَإِنْ وَجَدُوا وَدَكَ^(٣) أَكَلُوهُ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٥٤/٥) ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٥/١٠) : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَفِيهِ : عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ دُحَيْمٌ^(٤) ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ يَثْقَاتٌ .

وَعِنْدَ أَحْمَدَ^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ يَمُرُّ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هِلَالٌ ثُمَّ هِلَالٌ لَا يُوقَدُ فِي بُيُوتِهِمْ شَيْءٌ مِنَ النَّارِ ، لَا لِيُخْبِرَ وَلَا لِيُطَيِّخَ^(٦) . قَالُوا: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا يَعْيشُونَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: الْأَسْوَدَانِ: الثَّمَرُ وَالْمَاءُ ، وَكَانَ لَهُمْ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا - ، لَهُمْ مَنَائِحُ^(٧) يُرْسَلُونَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ لَبَنٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٥/١٠) : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ . وَرَوَاهُ الْبُزَارُ كَذَلِكَ ، انْتَهَى .

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ^(٨) عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ! يَا بَنَ أَخْتِي! إِنْ كُنَّا نَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ^(٩) أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أَوْقَدَ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ . قُلْتُ: يَا خَالَةَ! فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟

(١) الشهور العربية .

(٢) جعلوا دهنًا لأجسامهم ليزيل الرطوبة ويمنع البرد . حاشية الترغيب .

(٣) أي دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . حاشية الترغيب .

(٤) وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه . تهذيب التهذيب .

(٥) في السند (١٦٤/١) .

(٦) بمعنى مطبوخ . وفي أقرب الموارد: الطبيخ خاص بما له مرق وفيه لحم ، وأما القليلة اليابسة ونحوها فلا تسمى طبخًا .

(٧) جمع منبحة كمعنية وزنًا ومعنى ، وأصلها شاة أو بقرة أو ناقة تجعل لبنها لغيرك ، يتنقع به ثم يرد إليك . إ - ح .

(٨) في كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي ﷺ (٩٥٥/٢) ، ومسلم في كتاب الزهد باب في بيان أن معيشة النبي ﷺ كيف كانت ودعاءه لآله بالقوت (٤٠٩/٢) .

(٩) بالنصب تقديره: نرى ثلاثة أهلة ونكملها في الشهرين: أي باعتبار رؤية الهلال في أول الشهر الثالث ، قوله: «يعيشكم» بضم الياء من أعاشه الله تعالى . وقال النووي: من التعيش ، وفي بعض النسخ: يغنيكم من الإغناء . حاشية البخاري (٣٤٩/١) .

قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: الثَّمَرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَتْ لَهُمْ مَتَاعٌ ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَائِنِهَا فَيَسْقِيْنَاهُ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٥٥/٥) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ نَحْوَهُ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(١) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ؛ وَالْبَزَّازُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٣١٥/١٠) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنْ كُنَّا لَنَمُكُّتُ أَرْبَعِينَ لَا نُوقِدُ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارًا وَلَا غَيْرَهُ . قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ؟ قَالَتْ: بِالْأَسْوَدَيْنِ: بِالثَّمَرِ وَالْمَاءِ - إِذَا وَجَدْنَا - كَذَا فِي الْكَثَرِ (٣٨/٤) . وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ فَقَالَتْ: مَا أَشْبَعُ - فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ - إِلَّا بِكَبَيْتٍ . قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: أَذْكُرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدُّنْيَا ، وَاللَّهُ! مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٤٨/٥) . وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُبْزٍ بِرُّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَبَاعاً مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ . وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا شَبِعَ مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ. الثَّمَرِ وَالْمَاءِ . كَمَا فِي الْكَثَرِ (٣٨/٤) ؛ وَفِي رِوَايَةٍ لِّلْبَيْهَقِيِّ قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً وَلَوْ شِئْنَا شَبِعْنَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يُؤْثِرُ عَلَى نَفْسِهِ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٤٩/٥) .

مَا أَصَابَهُ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُرْسَلًا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوَاسِي الثَّامِنَ بِنَفْسِهِ^(٢) حَتَّى جَعَلَ يُرْفَعُ إِزَارُهُ بِالْأَدَمِ^(٣) وَمَا جَمَعَ بَيْنَ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا هَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) فِي الْمُسْنَدِ (٤٠٥/٢) .

(٢) أَيِ يَجْعَلُهُمْ مَسَاوِينَ لَهُ فِيهَا .

(٣) الْأَدَمُ: الْجِلْدُ .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُوانٍ ^(٢) وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا مَرْقُفًا ^(٣) حَتَّى مَاتَ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَا رَأَى شاةً سَمِيْطًا ^(٤) يَحْنِيهِ قَطُّ كَذًا فِي التَّرْغِيبِ (١٥٣/٥).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) - وَصَحَّحَهُ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيْلِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا ^(٦) وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا وَالْبُخَارِيُّ ^(٧) عَنْ أَبِي مُرَيْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شاةٌ مُضْلِيَةٌ ^(٨) فَدَعَا فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ؛ وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ. كَذًا فِي التَّرْغِيبِ (١٤٨/٥، ١٥١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٩) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَأَوَلَتْ الشَّيْءَ ^(١٠) كِسْرَةً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَقَالَ لَهَا: «هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكَ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَزَادَ: فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» فَقَالَتْ: قُرْصٌ ^(١١) خُبْزَتُهُ فَلَمْ تَغْلِبْ نَفْسِي حَتَّى أَتَيْتُكَ بِهَذِهِ الْكِسْرَةِ. فَقَالَ - فَذَكَرَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٢/١٠) -

- (١) في كتاب الأطعمة ، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة (٨١١/٢) .
- (٢) كغراب وكتاب : شيء مرتفع عن الأرض يأكل عليه الناس لئلا يفتقر إلى التطايط والانحناء .
- (٣) هو رغيف واسع رقيق .
- (٤) أي مشوية ، فاعيل بمعنى مفعول ، وأصل السط : أن ينزع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار ، وإنما يفعل بها ذلك في الغالب لتسوي . النهاية ، وقال في الفتح والعيني والتوسيع : وإنما يصنع ذلك في الصغير السن وهو من فعل المترفين من وجهين : أحدهما البادرة إلى ذبح ما لو بقي لازداد ثمنه ، وثانيهما : أن المسلوخ ينتقع بجلده في اللبس وغيره والسمط يفسده . حاشية البخاري .
- (٥) في أبواب الزهد ، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ (٥٩/٢) .
- (٦) جائعاً . «إ - ح» ، ثم إنه وقع في الترغيب : وأهله طاوياً مقلوباً والتصحيح من الترمذي .
- (٧) في كتاب الأطعمة ، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (٨١٥/٢) .
- (٨) مشوية . «إ - ح» .
- (٩) في المسند (٢١٣/٣) .
- (١٠) قطعة مبسوطة مستديرة .

بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيِّ : وَرَجَّاهُمَا ثِقَاتٌ . وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهَ ^(١) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَالتَّبَهُّتِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُرِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِطَعَامٍ سُخْنٍ ^(٢) ، فَأَكَلَ . فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، مَا دَخَلَ بَطْنِي طَعَامٌ سُخْنٌ مِّنْذُ كَذَا وَكَذَا . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٤٩/٥) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٣) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّفِيَّ ^(٤) مِنْ (حِينَ) ^(٥) ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ . فَقِيلَ : هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنُحْلٌ ^(٦) ؟ قَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنُحْلًا مِنْ (حِينَ) ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ . فَقِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنُحُولٍ قَالَ : كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْمُحُّهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ ثَرِينًا ^(٧) ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٥٣/٥) .
وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ يَبْقَى عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : مَا رُفِعَتْ مَائِدَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامٍ قَطُّ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٥١/٥) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٣/١٠) : وَرَوَى الْبَزَّازُ بَعْضَهُ .

وَضَعُهُ ﷺ وَالصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْحَجَرَ عَلَى بُطُونِهِمْ مِنَ الْجُوعِ

وَأَخْرَجَ الثِّرَمِذِيُّ ^(٨) عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا إِلَيْهِ عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ ^(٩) عَلَى بُطُونِنَا؛ فَرَفَعَ

(١) فِي أَبْوَابِ الزُّهْدِ ، بَابِ مَعِيشَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ (٣١٥/٢) .

(٢) أَيِ حَارٍ . «إ-ح» .

(٣) فِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ ، بَابِ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ (٨١٤/٢) .

(٤) الْخُبْزُ الْأَبْيَضُ الْحَوَارِيُّ الَّذِي تَخْلُ دَقِيقُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

(٥) كَمَا فِي التَّرْغِيبِ وَالْبُخَارِيِّ ، وَفِي الْأَصْلِ : «حَيْثُ» .

(٦) بَضْمُ الْمِيمِ وَالْخَاءِ وَفَتْحُهَا : أَيِ الْغُرْبَالِ ، «إ-ح» .

(٧) أَيِ بِلْتَنَاءٍ بِالماءِ وَعَجِينَاءٍ .

(٨) فِي أَبْوَابِ الزُّهْدِ ، بَابِ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ النَّبِيِّ ﷺ (٦٠/٢) .

(٩) وَفِي رِوَايَةٍ : عَنْ حَجَرٍ : أَيِ وَاحِدٍ ، فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَضَعُوا حَجَرًا حَجَرًا عَلَى =

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَجَرَيْنِ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٥٦/٥) . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ بُجَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ : أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ جُوعٌ يَوْمًا فَعَمِدَ إِلَى حَجَرٍ فَوَضَعَهُ عَلَى بَطْنِهِ ^(١) ثُمَّ قَالَ : «أَلَا رُبُّ نَفْسٍ طَائِعِمَةٍ ^(٢) لِنَاعِمَةٍ ^(٣) فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٍ عَارِيَةٍ ^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا رُبُّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ ^(٥) وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ ، أَلَا رُبُّ مُهِينٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ» . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤٢٢/٣) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْخَطِيبُ ، وَابْنُ مَنْدَةَ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٨٦/٢) .

قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الشَّبَعِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الضُّعْفَاءِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْجُوعِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَوَّلُ بَلَاءٍ حَدَّثَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا الشَّبَعُ ^(٦) ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا شَبِعَتْ بُطُونُهُمْ سَوَتْ أَيْدَانَهُمْ فَضَعُفَتْ قُلُوبُهُمْ ^(٧) وَجَمَعَتْ شَهَوَاتُهُمْ ^(٨)

بطونهم ليضغط على المعدة فلا تؤلمهم حرارة الجوع ، فأراهم ﷺ حجرين موضوعين لهذا الغرض ليزداد صبرهم . عن حاشية الترغيب .

- (١) شدة عليه ليمنع عنه غائلة الجوع ويترد عنه الفشور والوهن .
- (٢) متمتعة بأصناف الطعام ولذيله وشهيه . حاشية الترغيب .
- (٣) مترفة فائزة بأنواع الفخر .

(٤) غير مستورة تفضح على رؤوس الأشهاد وتذم وتعذب أمام الخلائق يوم القيامة ، والله تعالى لا يستر قبائحها ولا يدخلها في زمرة من رضي عنهم ففقر لهم .

- (٥) مقدم لها أنواع الفخر ، «وهو لها مهين» معرضها للحساب وكثرة السؤال مما اقترفت وتمتعت . «مهين لنفسه» معذبها بالزهد والورع واجتناب الشهوات والتفاني في طاعة الله والصبر والجوع «وهو لها مكرم» معظم مرق منعم ؛ لأن العمل شاق في نفسه ومحمود العاقبة بسبب الثواب الكثير . حاشية الترغيب .

(٦) الإكثار من الأكل والحرص على التمتع بأفخر الطعام .

(٧) قل إيمانها بالله تعالى لكونها على اللذات واستمرارها في الترف ، وغفلتها عن الله جل وعلا . حاشية الترغيب .

- (٨) زادت وكثر معاصيهم ، قال في المصباح : ربما قيل : جمع إذا كان فيه نشاط وسرعة ، وجمع الغرس براكبه : استمصى حتى غلبه ، والمعنى أن كثرة النعيم فتنة ، ففيه : إرخاء العنان للنفس لتطغى وتفضل ، وتنسى حقوق الله جل وعلا . قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا وَدَدْنَا أَن نَقُولَ

كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٢٤٠).

جُوعُهُ **وَجُوعُ أَخْلَ بَيْتِهِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**
جُوعُهُ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَبَرُهُمْ مَعَ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(١) ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْهَاجِرَةِ^(٢) إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ قَالَ: مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا مَا أَجِدُ مِنْ حَاقٍ^(٣) الْجُوعِ. قَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ! مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ. فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ» قَالَا: وَاللَّهِ! مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَا نَجِدُهُ فِي بُطُونِنَا مِنْ حَاقٍ الْجُوعِ. قَالَ: «وَأَنَا - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! - مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ» فَقُومَا ، فَانْطَلَقُوا فَأَتُوا بَابَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ يَذْخِرُ^(٤) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا كَانَ أَوْ لَبَنًا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ فَلَمْ يَأْتِ لِحَبْنِهِ فَأَطْعَمَهُ لِأَهْلِهِ وَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ يَعْمَلُ فِيهِ. فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ خَرَجَتْ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: مَرْحَبًا بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ. قَالَ لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ أَبُو أَيُّوبَ؟» فَسَمِعَهُ^(٥) - وَهُوَ يَعْمَلُ فِي نَخْلٍ لَهُ - فَجَاءَ يَشْتَدُّ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ [وَبِمَنْ مَعَهُ]. يَا نَبِيَّ اللَّهِ! لَيْسَ بِالْحَبْنِ الَّذِي كُنْتُ تَجِيءُ فِيهِ. فَقَالَ ﷺ: «صَدَقْتُ». قَالَ: فَانْطَلَقَ فَقَطَعَ عِذْقًا^(٦) مِّنَ النَّخْلِ فِيهِ كُلُّ مِّنَ الثَّمَرِ وَالرُّطْبِ وَالْبُسْرِ^(٧). فَقَالَ ﷺ: «مَا أَرَدْتُ إِلَّا هَذِهِ ، أَلَا جَنَيْتَ لَنَا مِنْ ثَمَرِهِ» قَالَ

«سَقَى فَلَا تَعْرَثُكُمْ لِحَبْنِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَعْرَثُكُمْ بِاللَّهِ الْعَزِيزُ».

(١) فِي (ص ٣٥). «إِنْعَام».

(٢) اشْتِدَادُ الْحَرِّ نِصْفَ النَّهَارِ.

(٣) يَشْتَدُّ الْقَافُ: أَيُّ صَادِقِهِ وَشِدَّتِهِ. «إِل-ح».

(٤) يَحْفَظُ.

(٥) وَفِي الطَّبْرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ: «فَبَصَرَ بِهِ أَبُو أَيُّوبَ». «إِنْعَام».

(٦) بِالْكَسْرِ ، أَيُّ الْقُتُونِ مِنَ النَّخْلَةِ. «إِل-ح».

(٧) وَفِي الطَّبْرَانِيِّ زِيَادَةُ «وَتَذْنُوبُهُ» (وَالْتَذْنُوبُ ، بِالْفَتْحِ وَيُضَمُّ: الْبُسْرُ الَّذِي يَدُأُ فِيهِ الْإِرْطَابُ مِنْ

قَبْلِ ذَنْبِهِ ، وَالْوَاحِدَةُ: تَذْنُوبَةٌ). «إِنْعَام» ، وَفِي أَقْرَبِ الْمَوَارِدِ (١/ ٥٧): «إِنْ التَّمْرُ طَلَعَ ، ثُمَّ

خِلَالَ ، ثُمَّ بَلَحَ ، ثُمَّ بَسَرَ ، ثُمَّ رَطَبَ ، ثُمَّ ثَمَرَ.

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِهِ وَرُطْبِهِ وَبُسْرِهِ وَلَا ذُبْحَنَ لَكَ مَعَ هَذَا. قَالَ: «إِنْ ذُبَحْتُ فَلَا تَذُبْحَنُ ذَاتَ دَرٍّ»^(١). فَأَخَذَ عَنَاقًا^(٢) أَوْ جَذِيًا^(٣) فَذَبَحَهُ، وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: اخْبِزِي وَاعْجِنِي لَنَا وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْخَبِيرِ. فَأَخَذَ نِصْفَ الْجَذِي فَطَبَخَهُ وَشَوَى نِصْفَهُ. فَلَمَّا أَذْرَكَ الطَّعَامَ^(٤) وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْءِ وَأَصْحَابِهِ أَخَذَ مِنَ الْجَذِي فَجَعَلَهُ فِي رَغِيفٍ وَقَالَ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ: أَبْلِغْ بِهِذَا فَاطِمَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَإِنَّهَا لَمْ تُصِبْ مِثْلَ هَذَا مُنْذُ أَنْبَأْتُهَا». فَذَهَبَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى فَاطِمَةَ. فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَبِعُوا قَالَ الشَّيْءُ: «خُبِزْ، وَلَحْمٌ، وَتَمْرٌ، وَبُسْرٌ، وَرُطْبٌ، وَدَمَعَتِ عَيْنَاهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ هَذَا هُوَ النَّعِيمُ الَّذِي تُسَالُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «بَلْ إِذَا أَصَبْتُمْ مِثْلَ هَذَا فَضَرْبَتْكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِذَا شَبِعْتُمْ فَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَشْبَعَنَا وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ؛ فَإِنَّ هَذَا كَقَافٌ»^(٥) بِهِذَا. فَلَمَّا تَهَضَّ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ: «انْتَبِهَا غَدًا»^(٦) وَكَانَ لَا يَأْتِي أَحَدٌ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يُجَازِيَهُ. قَالَ: وَإِنْ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الشَّيْءَ: «يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ غَدًا. فَأَتَاهُ مِنَ الْغَدِ فَأَعْطَاهُ وَلَيْدَتَهُ»^(٧)؛ فَقَالَ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ! اسْتَوْصِي بِهَا»^(٨) خَيْرًا فَإِنَّا لَمْ نَرِ إِلَّا خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا. فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبُو أَيُّوبَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ: قَالَ: لَا أَجِدُ لَوْصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ: «خَيْرًا لَهَا»^(٩) مِنْ أَنْ أَعْتَقَهَا فَأَعْتَقَهَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٣١).

(١) أي لبن (حليب). «إ-ح».

(٢) كسحاب: الأثنى من أولاد المعز دون السنة. «إ-ح».

(٣) من ولد المعز: ذكرها في السنة الأولى. «إ-ح».

(٤) نضج واستوى. «ش».

(٥) كفاف الشيء: مثله. يقال: هذا كفاف ذاك: مثله ومقداره. والمعنى أنكم إذا حمدتم الله على النعمة وأنشئتم عليه بما هو أهله لا يسألكم ربكم عن هذا النعيم، لأنكم أدبتمكم شكره لكن يشترط أن يقول المسلم ذلك الدعاء بلسانه وقلبه ويجعل للفقراء نصيباً مما أنعم الله به عليه فالشكر إنما يكون بالقول والعمل كما دلت عليه النصوص الشرعية.

(٦) دعاء ليجازيه على معرفة هذا.

(٧) يعني جاريته.

(٨) أي طلب الوصية لها عن نفسك بالتعليم والوعظ.

(٩) كما في موارد الظمان (ص ٦٢٩) رقم الحديث (٩٥٣٦)، وفي الأصل والترغيب: «له».

وَأَخْرَجَهُ الْبَرَّاءُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْعُقَيْلِيُّ ، وَابْنُ مَرْذُوبٍ^(١) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الظَّهْرِ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ» فَقَالَ: أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ» قَالَ: أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا. فَقَعَدَ عُمَرُ وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُهُمَا ثُمَّ قَالَ: «هَلْ بِكُمَا قُوَّةٌ تَنْطَلِقَانِ إِلَى التَّخْلِ فَتُصِيبَانِ طَعَامًا وَشَرَابًا وَظِلًّا» قَالَ: «سِيرُوا بِنَا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ كَمَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٤/٤٠)». وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٢) مُخْتَصَرًا وَلَمْ يُسَمِّ الرَّجُلَ الْأَنْصَارِيَّ؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ بِلَاغًا^(٣) بِاخْتِصَارٍ. قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ (٥/١٦٧)^(٤): وَالظَّاهِرُ: أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ اتَّفَقَتْ مَرَّةً مَعَ أَبِي الْهَيْثَمِ وَمَرَّةً مَعَ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - اخذ.

جُوعُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهَا يَوْمًا فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنَايَ» - يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟ قَالَتْ: أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ يَذُوقُهُ ذَائِقٌ. فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَذْهَبُ بِهِمَا فَلَئِنْ اتَّخَوْفُ أَنْ يُبَيِّكِيَا عَلَيْكَ وَلَيْسَ عِنْدَكَ شَيْءٌ، فَذْهَبَ إِلَيَّ فَلَايَ الْيَهُودِيِّ فَتَوَجَّهَ

(١) وعند المحدثين مرذوبو ، وعند أهل الأدب مرذوبيه ، وكلاهما صحيح ، وابن مردويه: اسمه أحمد بن محمد ابن موسى المروزي . «إظهار» .

(٢) في كتاب الأشربة ، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاء إلخ (٢/١٧٦) .

(٣) الإمام مالك نظر في كتب القوم فيعبر عما أخذ عنها بالبلاغ: أي أن يقول بلغني ولا يذكر

السند كقوله في الموطأ: «بلغني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إلخ» (وبلاغات مالك كلها صحيحة إن شاء الله تعالى) . مقدمة الأوجز (١/٣٤) .

(٤) وقد رويت هذه القصة من حديث جماعة من الصحابة مصرح في أكثرها بأنه أبو الهيثم وتقدم في رواية الطبراني أنه أبو أيوب الأنصاري . والظاهر إلخ . وقد ترك المؤلف هذه العبارة اختصاراً وقد زدناها للتوضيح . راجع الترغيب .

إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرَجَدَهُمَا بِلَعَبَانٍ فِي شَرَبَةٍ^(١) ، بَيْنَ أُيُودِهِمَا فَضْلٌ مِّنْ تَمْرٍ . فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ! أَلَا تُقَلِّبُ ابْنِي قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ الْحَرُّ ؟ قَالَ : أَضْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ . فَلَوْ جَلَسْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! حَتَّى أَجْمَعَ لِفَاطِمَةَ فَضْلَ تَمْرَاتٍ . فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اجْتَمَعَ لِفَاطِمَةَ فَضْلٌ مِّنْ تَمْرٍ ، فَجَعَلَهُ فِي خِرْقَةٍ ثُمَّ أَقْبَلَ ، فَحَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدَهُمَا وَعَلِيُّ الْآخَرَ حَتَّى (أَقْلَبَاهُمَا)^(٢) . كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١٧١/٥) ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٦/١٠) : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

وَأَخْرَجَ هَذَا عَنْ عَطَاءٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ قَالَ : نُبْتُ أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَكْنَتُنَا أَثَامًا لَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ وَلَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَخَرَجْتُ فَإِذَا أَنَا بِدِينَارٍ مَطْرُوحٍ^(٣) عَلَى الطَّرِيقِ فَمَكْنَتُ هُنَيْهَةً^(٤) أَوْ أَمِيرُ نَفْسِي فِي أَخْذِهِ أَوْ تَرْكِهِ ؛ ثُمَّ أَخَذْتُهُ لِمَا بَنَا مِنَ الْجَهْدِ . فَأَتَيْتُ بِهِ الضَّفَاطِينَ^(٥) فَاشْتَرَيْتُ بِهِ دَقِيقًا ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ : أَفْجِنِي وَافْخِزِي . فَجَعَلَتْ تَعْجُنُ - وَإِنْ قُصِّتْهَا^(٦) لَتَضْرِبُ حَرْفَ الْجَفْنَةِ مِنَ الْجَهْدِ الَّذِي بِهَا - ثُمَّ خَبَرْتُ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : «كُلُوهُ فَإِنَّهُ رِزْقٌ»^(٧) وَزَفَّكُمْوهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَخْرَجَهُ الْعَدْنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ مُطَوَّلًا . كَذَا فِي الْكَثَرِ (٣٢٨/٧) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٤١/١)^(٨) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُطَوَّلًا .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ

- (١) بفتح الراء : حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء لشربه . «إ - ح» ، وفي مجمع الزوائد (٣١٦/١٠) : سربة ، بالسین المهلهلة والياء المشاء تحت . «إنعام» .
- (٢) كما في رواية أخرى وهو الصواب : أي صرفاهما من هذا الفناء إلى المنزل ، وفي الأصل والترغيب : «أقْلَبَهُمَا» .
- (٣) ملقى . «إ - ح» .
- (٤) أي ساعة يسيرة . «إ - ح» .
- (٥) الذين يجلبون الميرة والمتاع إلى المدن . «إ - ح» .
- (٦) بالضم : شعر الناصية . «إ - ح» .
- (٧) توجيه الحديث : أن يقال : إن هذه القصة وقعت قبل أن ينزل حكم تعريف اللقطة وأكل الطعام كان للاضطراب . حاشية أبي داود .
- (٨) في كتاب الزكاة باب اللقطة .
- (٩) في المسند (١٥٩/١) .

رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي لَأَرْبِطُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنَّ صَدَقَةَ مَالِي لَتَبْلُغَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ - وَفِي رَوَايَةٍ : وَإِنَّ صَدَقَتِي الْيَوْمَ لَأَرْبَعُونَ ^(١) أَلْفًا - .
وَرَجُلَا الرُّوَايَتَيْنِ رَجُلَا الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ ، وَلَكِنْ اخْتَلَفَ فِي سَمَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ مَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَذَا فِي مَجْمَعِ الرُّوَايَةِ لِلْهَيْثَمِيِّ ^(٩/١٢٣) .

أَمْرُهُ ﷺ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالصَّبْرِ عَلَى الْجُوعِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اضْبِرِي ، فَوَاللَّهِ مَا فِي آلِ مُحَمَّدٍ شَيْءٌ مُنْذُ سَنِعَ ، وَلَا أَوْقَدَ تَحْتَ بُرْمَةٍ ^(٢) لَهُمْ مُنْذُ ثَلَاثٍ ، وَاللَّهِ لَوْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ جِبَالَ تِهَامَةٍ ^(٣) كُلُّهَا ذَهَبًا لَفَعَلَ » . كَذَا فِي الْكَثَرِ ^(٤/٤٢) .

جُوعُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قِصَّةُ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَذِكْرُ أَنَّهُ
أَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ ^(١/٩٣) عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قَوْمًا يُصِيبُنَا ظَلْفٌ ^(٤) الْعَيْشِ بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشِدَّتُهُ ؛ فَلَمَّا أَصَابَنَا الْبَلَاءُ اعْتَرَفْنَا ^(٥) لِذَلِكَ وَمَرَرْنَا ^(٦) عَلَيْهِ وَصَبَرْنَا ^(٧) لَهُ . وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) من مسند الإمام أحمد ، وفي الأصل (أي الهيثمي) : «أربعين» . إ - ح .

(٢) أي القدر ، وهي في الأصل : المتخذة من الحجر . إ - ح .

(٣) اسم لمكة المكرمة وما حولها من الأغوار . إعلام الساجد (ص ٨٣) .

(٤) أي يؤسه وشدته وخشوعته . إ - ح .

(٥) أي صبرنا ، اعترف للأمر : صبر .

(٦) اعتدنا وداومنا . إ - ح .

(٧) عطف تفسيره .

بِمَكَّةَ خَرَجْتُ مِنَ اللَّيْلِ أَبُولُ ، وَإِذَا أَنَا أَسْمَعُ بِقَعْقَعَةٍ ^(١) شَيْءٍ تَحْتَ بَوَلي فَإِذَا قِطْعَةٌ جِلْدٍ بَعِيرٍ ، فَأَخَذْتُهَا فَعَسَلْتُهَا ثُمَّ أَخَرَفْتُهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ حَجَرَيْنِ ثُمَّ أَسْتَقَفْتُهَا ^(٢) وَشَرِبْتُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَقَوِيْتُ عَلَيْهَا ثَلَاثًا .

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ ^(٣) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لِأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٤) . وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحَبْلَةِ ^(٥) وَهَذَا السَّمَرُ ^(٦) حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ ^(٧) . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٩/٥) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٨/١) وَابْنُ سَعْدٍ (٩٩/٣) بِتَخْوِيعِهِ .

جوع المِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَصَاحِبَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٧٣/١) ^(٨) عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جِئْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي قَدْ كَادَتْ تَذْهَبُ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ ^(٩) فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا يَقْبَلُنَا أَحَدٌ ^(١٠) ، حَتَّى انْطَلَقَ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَحِيلِهِ - وَلَالِ مُحَمَّدٍ ثَلَاثَ أَغْزَرٍ يُخْتَلِبُونَهَا - . فَكَانَ الشَّيْءُ

- (١) حكاية حركة الشيء يسمع له صوت . «إ - ح» .
- (٢) أي أخذتها غير ملئونة (غير مبلولة بالماء) . «إ - ح» .
- (٣) البخاري في كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي ﷺ (٩٥٦/٢) ، ومسلم في كتاب الزهد فصل في ذكر ما مضى على الصحابة رضي الله عنهم من الزهادة في الدنيا (٤٠٨/٢) .
- (٤) وكان ذلك في غزوة الأبواء ، وكان في صفر سنة ١ هـ لما بعثه ﷺ مع عبيدة بن الحارث من الأبواء في ستين رجلاً رضي الله عنهم جميعاً فللقوا قريباً فتراموا فيما بينهم . «إظهار» .
- (٥) بالضم وسكون الباء : ثمر السمر يشبه اللوبيا ، وقيل : ثمر العضاء يقال له الطلح أيضاً .
- (٦) ضرب من شجر الطلح . وفي رواية أخرى عند البخاري بلفظ : «إلا الحبلة وورق السمر» .
- (٧) أي لا يختلط نجوسهم : (أي غائطهم) بعضه ببعض لجفافه وبيسه . «إ - ح» .
- (٨) وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (١٤٨/٢) .
- (٩) يفتح الجيم : وهو الجوع والمشقة .
- (١٠) هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون به .
النووي .

يُوزَعُ^(١) اللَّبَنَ بَيْنَنَا وَكُنَّا نَرْفَعُ^(٢) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَصِيْبَهُ، فَيَجِيءُ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيْمًا يُسْمِعُ الْيَقْظَانَ وَلَا يُوقِظُ النَّائِمَ^(٣). فَقَالَ لِي الشَّيْطَانُ: لَوْ شَرِبْتَ هَذِهِ الْجُرْعَةَ^(٤)؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُثَبِّتُهُمْ^(٥)، فَمَا زَالَ بِي حَتَّى شَرِبْتُهَا. فَلَمَّا شَرِبْتُهَا لَذَمْنِي^(٦) وَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ يَجِيءُ مُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا يَجِدُ شَرَابَهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَشَرِبَا شَرَابَهُمَا وَتَامَا، وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ يَأْخُذْنِي التَّوْمُ وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ^(٧) لِي إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي بَدَتْ مِنْهَا قَدَمَايَ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ بَدَا رَأْسِي. وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا كَانَ يَجِيءُ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى شَرَابِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا فَرَفَعَ يَدَهُ، فَقُلْتُ: يَدْعُو عَلَيَّ الْآنَ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي»^(٨). فَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ^(٩) وَأَخَذْتُ الشَّمْلَةَ وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْتَرِ أَجْشُهُنَّ أَيُّهُنَّ أَسْمَنُ كَيْ أَدْبَحَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا حُمْلٌ^(١٠) كُلُّهُنَّ، أَخَذْتُ إِنَاءً لَأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا يَطْعَمُونَ أَنْ يَحْتَلِيُوا فِيهِ، فَحَلَبْتُهُ حَتَّى عَلَتْهُ الرِّغْوَةُ^(١١). ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي فَشَرِبْتُ، ثُمَّ نَاوَلْتُهُ فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي فَشَرِبْتُ؛ ثُمَّ ضَحِكْتُ حَتَّى أَلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ^(١٢). فَقَالَ لِي: «إِخْذِي مَوْدِئَكَ

(١) يقسم. إ - ح «اللبن» الحليب.

(٢) أي تحفظ.

(٣) هذا فيه: أدب السلام على الأبقاظ في موضع فيه ليام، أو من في معناهم وأنه يكون سلاماً متوسطاً بين الرفع والمخافة بحيث يسمع الأبقاظ ولا يحوش على غيرهم. النووي.

(٤) تروى بالضم والفتح، فالضم: الاسم من الشرب البير، والفتح للمرة، فالضم أشبه هنا.

(٥) يعني يخصصونه ويكرمونه بالضيافة ويهيئون له نزله.

(٦) أي جعلني أندم وآسف وأحزن، وهكذا دائماً الشيطان يفعل؛ فعلينا بالاحتراز منه.

(٧) هو كساء يغطي به ويلقف فيه.

(٨) فيه ما كان النبي ﷺ من الحلم والأخلاق الرضية والمحاسن المرضية وكرم النفس والصبر

(٩) والإغضاء عن حقوقه؛ فإنه ﷺ لم يسأل عن نصيبه من اللبن وفيه أيضاً الدعاء للمحسن

والخادم ولمن يفعل خيراً. عن النووي.

(١٠) السكين العريضة. إ - ح «ح».

(١١) جمع حافل؛ أي ممثلة الضروع. إ - ح «ح».

(١٢) هي زيد اللبن الذي يعلوه، وهي بفتح الراء وضمها وكسرها. النووي.

(١٣) معناه: أنه كان عنده حزن شديد خوفاً من أن يدعو عليه النبي ﷺ، لكونه أذهب نصيبه =

يَا مُقَدَّادُ! ^(١) فَأَنْشَأْتُ أَحَدَهُ بِمَا صَنَعْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كَانَتْ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ^(٢) لَوْ كُنْتُ أَتَقَطُّ صَاحِبِيَّكَ فَأَصَابَا مِنْهَا. قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَبَالِي! إِذَا أَصَبْتُهَا أَنْتَ وَأَصَبْتُ فَضَلَّتْكَ مَنُ أَخْطَأْتُ مِّنَ النَّاسِ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً مِّنْ طَرِيقِ طَارِقٍ عَنِ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلْنَا الْمَدِينَةَ عَشْرَتَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ عَشْرَةَ ^(٣) - يَعْنِي فِي كُلِّ بَيْتٍ - . قَالَ: فَكُنْتُ فِي الْعَشْرَةِ الَّذِينَ كَانُوا النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ. قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا شَاةٌ تَنْجَرُ لِبَنَاتِهَا ^(٤). كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١٧٤/١).

جوع أبي هريرة رضي الله عنه

شَدُّ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ^(٥) عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ! إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ ^(٦) بِكَفِّي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ ^(٧) عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيَسْتَبْعِنِي ^(٨) فَلَمْ

= النبي ﷺ وتعرض لأذاه ، فلما علم أن النبي ﷺ قد روي وأجيب دعوته فرح وضحك حتى سقط إلى الأرض من كثرة ضحكك ، لذهاب ما كان به من الحزن وانقلابه سروراً بشرب النبي ﷺ ، وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه ، وجريان ذلك على يده ، وظهور هذه المعجزة ، ولتعجبه من قبح فعله أولاً وحسنه آخره. النووي.

(١) أي إنك فعلت سوءاً من المفعلات فما هي.
(٢) أي إحداهن هذا اللبن في غير وقته وخلال عاداته ، وإن كان الجميع من فضل الله تعالى. النووي.

(٣) يعني ورعنا عشرة عشرة.

(٤) يعني تقسم حليبيها وتكفي به.

(٥) في المسند (١٥/٢).

(٦) أي ألصق.

(٧) قال العلماء: فائدة شد الحجر: المساعدة على الاعتدال والانتصاب. فتح الباري (٢٤٢/١١).

(٨) أي يطلب مني أن أتبعه ليطعمني. فتح الباري.

يَفْعَلُ ، فَمَرَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَتْهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - مَا سَأَلَتْهُ إِلَّا لِيَسْتَبِيحَنِي فَلَمْ يَفْعَلْ - فَمَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ **رَضِيَ** فَقَرَفَ مَا فِي وَجْهِهِ ^(١) وَمَا فِي نَفْسِي فَقَالَ : «أَبَا هُرَيْرَةَ !» قُلْتُ لَهُ : لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ «الْحَقُّ» ، وَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِي ؛ فَوَجَدْتُ لَبَنًا فِي قَدَحٍ . قَالَ : «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبَنُ» فَقَالُوا : أَهْدَاهُ لَنَا فُلَانٌ - أَوْ آلُ فُلَانٍ - . قَالَ : «أَبَا هُرَيْرَةَ !» قُلْتُ لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ ^(٢) فَادْعُهُمْ لِي» . قَالَ : - وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَمْ يَأْوُوا إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ ، إِذَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ **رَضِيَ** هَدِيَّةٌ أَصَابَ مِنْهَا وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا ، وَإِذَا جَاءَتْهُ الصَّدَقَةُ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يُصِبْ مِنْهَا - . قَالَ : وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنَ اللَّبَنِ شَرْبَةً ^(٣) أَنْتَفَوَى بِهِ بَقِيَّةَ يَوْمِي وَلَيْلَتِي . وَقُلْتُ : أَنَا الرَّسُولُ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَوْمُ كُنْتُ أَنَا الَّذِي أُعْطِيهِمْ ؛ وَقُلْتُ : مَا يَبْقَى لِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بَدْءٌ . فَانْطَلَقْتُ فَدَعَوْتُهُمْ . فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ ؛ فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ . ثُمَّ قَالَ : «أَبَا هُرَيْرَةَ ! خُذْ فَأَعْطِهِمْ» فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِمْ ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَزُورَ ؛ ثُمَّ يَرُدُّ الْقَدَحَ حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِمْ وَدَفَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **رَضِيَ** . فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ فِي يَدِهِ وَبَقِيَ فِيهِ فَضْلَةٌ ^(٤) ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ ^(٥) وَقَالَ : «أَبَا هُرَيْرَةَ !» قُلْتُ : لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ» . فَقُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «فَأَفْعُدْ فَأَشْرَبْ» قَالَ : فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : «اشْرَبْ» ، فَشَرِبْتُ ؛ فَمَا زَالَ يَقُولُ لِي : «اشْرَبْ» ، فَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! مَا أَجِدُ لَهُ فِيَّ

(١) من صغرة اللون وورثانة الهيئة . «وما في نفسي» من الجوع وطلب الطعام . «الحق» من اللحوق : أي اتبعني . هامش البخاري .

(٢) والصفة : مكان في مؤخر المسجد النبوي الشريف أعد لنزول الغرباء فيه من لا مأوى له ولا أهل ، وقال ابن حجر : وكانت هي في مؤخر المسجد معدة لفقراء أصحابه الغير المتأهلين ، وكانوا يكثرون تارة حتى يبلغوا نحو المائتين بل أربع مائة قاله أبو نعيم ، ويقولون أخرى لإرسالهم في الجهاد وتعليم القرآن رضي الله عنه جميعاً .

(٣) الشربة : المرة من الشرب والجرعة ، والشربة : مقدار ما يروي من الماء .

(٤) أي بقية .

(٥) كأنه **رَضِيَ** كان تفرس في أبي هريرة ما كان وقع في توهمه أن لا يفضل له من اللبن شيء فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفته شيء .

مَسْلُكًا. قَالَ: «نَاوِلْنِي الْقَدَحَ»، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ الْقَدَحَ فَشَرِبَ مِنَ الْفَضْلَةِ. وَأَخْرَجَهُ
أَيْضًا الْبُخَارِيُّ^(١) وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: صَحِيحٌ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠١/٦).
وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرَطَيْهِمَا.

مَا أَصَابَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتْ عَلَيَّ
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَمْ أَطْعَمْ، فَجِئْتُ أُرِيدُ الصُّمَّةَ فَجَعَلْتُ أَشْفُطُ. فَجَعَلَ الصَّبِيَّانُ يَقُولُونَ:
جُنَّ أَبُو هُرَيْرَةَ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنَادِي بِهِمْ وَأَقُولُ: بَلْ أَنْتُمُ الْمَجَانِينُ؛ حَتَّى انْتَهَيْتَا إِلَى
الصُّمَّةِ. فَوَافَقْتُ^(٢) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي بِقُصْعَتَيْنِ مِنْ تَرِيدٍ^(٣). فَذَعَا عَلَيْنَهَا أَهْلَ
الصُّمَّةِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا، فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ^(٤) كَمَا يَذْعُرُونِي، حَتَّى قَامَ الْقَوْمُ وَلَيْسَ
فِي الْقُصْعَةِ إِلَّا شَيْءٌ فِي نَوَاجِي الْقُصْعَةِ. فَجَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَارَتْ لُقْمَةً،
فَوَضَعَهُ عَلَى أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِي: «كُلْ بِسْمِ اللَّهِ»، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا زِلْتُ أَكُلُ
مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ^(٥). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٦/٥).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٦) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ^(٧) مِنْ كَثَّانٍ^(٨). فَمَحَطَ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قَالَ: بَخْ

- (١) فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ بَابُ كَيْفَ كَانَ عِشْرُ النَّبِيِّ ﷺ (٩٥٥/٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الْقِيَامَةِ،
بَابُ بَلَا تَرْجُمَةُ تَحْتَ بَابِ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الْحَوْضِ (٧٦/٢).
- (٢) أَيَّ صَادَقْتُ.
- (٣) وَهُوَ أَنْ يَتَرَدَّ الْخَبِزُ بِمَرَقِ اللَّحْمِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ اللَّحْمُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: الشَّرِيدُ أَحَدُ
اللَّحْمِيِّينَ، وَرَبِمَا كَانَ أَنْفَعُ وَأَقْوَى مِنْ نَفْسِ اللَّحْمِ النَّفْخِجِ إِذَا تَرَدَّدَ بِمَرَقَتِهِ. حَاشِيَةُ الْبُخَارِيِّ.
- (٤) أَمْتَدَدْتُ قَاتِمًا.
- (٥) فِيهِ مَعْجَزَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِثْبَاتُ الْبَرَكَةِ فِي الْقَلِيلِ إِذْ أَشْبَعَ اللَّهُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنْ لُقْمَةٍ وَاحِدَةٍ.
حَاشِيَةُ التَّرْغِيبِ.
- (٦) فِي كِتَابِ الْإِعْتَصَامِ، بَابُ مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَحُضَّ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْبَخْ (١٠٨٩/٢)،
وَالتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الزُّهْدِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ (٥٩/٢).
- (٧) أَيُّ مَصْبُوغَانِ بِالطَّلِينِ الْأَحْمَرِ.
- (٨) الْكَثَّانُ: نَبَاتٌ زُرَاعِيٌّ زَهْرَتُهُ زُرْقَاءُ جَمِيلَةٌ وَثَمَرَتُهُ عَلِيْقَةٌ مَدَوْرَةٌ تَعْرِفُ بِاسْمِ بَذْرِ الْكَثَّانِ يَعْتَصِرُ
مِنْهَا الزَّيْتُ الْحَارَّ وَيَتَخَذُ مِنْ أَلْيَافِهِ النَّسِيجَ الْمَعْرُوفَ، وَبِالْأَرْدِيَةِ: «السِّي كَاوَدَه».

بَخ^(١) ! يَمْتَحِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَثَّانِ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَجِرُ^(٢) فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْبَحَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٣٩٧) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٧٨) ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بِنَحْوِهِ ؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٤/٥٣) نَحْوَهُ ، وَزَادَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَجِيرُ لِابْنِ عَمَّانَ وَابْنَةِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةٍ^(٣) رَجُلِي أَسَوْقُ بِهِمْ إِذَا رَكِبُوا وَأَخْدِمُهُمْ إِذَا نَزَلُوا . فَقَالَتْ لِي يَوْمًا : لَتَرِدَنَّهُ^(٤) حَافِيًا وَلَتَرْكَبَنَّهُ قَاتِمًا . قَالَ : فَرَوَّجْنِيهَا اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لَهَا : لَتَرِدَنَّهُ حَافِيًا وَلَتَرْكَبَنَّهُ (وَهُوَ قَاتِمٌ)^(٥) . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ^(٦) قَبْلَهَا : عَنْ سَلِيمِ بْنِ حَيَّانَ^(٧) قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : نَشَأْتُ يَتِيمًا وَهَاجَرْتُ مِنْكِينَا وَكُنْتُ أَجِيرًا لِبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةٍ رَجُلِي ، فَكُنْتُ أَخْدِمُ إِذَا نَزَلُوا وَأَخْدُوا^(٨) إِذَا رَكِبُوا ، فَرَوَّجْنِيهَا اللَّهُ ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ

(١) بفتح الباء الموحدة فيهما ، وتشديد الحاء المعجمة وتخفيفها : وهي كلمة يقال عند الرضى والإعجاب ، وقال الجوهري : هي كلمة يقال عند المدح والرضى بالشئ ، وقد يكرر للمبالغة .

(٢) أي اسقط مغشياً علي : حال ، أي مغشى علي من الجوع . « يرى » : أي يظن .

(٣) العقبة بالضم : النوبة فكانه شرط الأجر طعام بطنه وركوب البعير بالنوبة وإضافة الرجل إلى العقبة لملازمة بينهما . حاشية ابن ماجه (١/١٦) ، وذكر في الإصابة في ترجمة أبي هريرة القصة وفيها : كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان لنفقة رجلي وطعام بطني إلخ ، وفي مستحب الكثر (٥/٢١٧) : « على عقبة رجلي ، وشبع بطني » . « إنعام » .

(٤) أي لتحضرون المركب ولتأتينه ماشياً بلا خوف ولا نعل .

(٥) كما في الكثر الجديد (١٦/١٧٦) ، وزاد : قال وكانت في أبي هريرة مزاحمة ، وفي الأصل : « قائمة » .

(٦) وأخرجه أيضاً ابن ماجه في أبواب الرهون ، باب إجارة ، الأجير على طعام بطنه إلخ (٢/١٧٨) .

(٧) كما في ابن ماجه ، وفي التقريب : هو حيان الهذلي البصري ثقة ، وفي الأصل : « حيان » وهو خطأ مطبعي .

(٨) أي أسوق الإبل وأحنها على السير بالغناء .

الدين قواماً^(١) وجعل أباً هريرة إماماً^(٢).

وأخرج أحمد^(٣) - ورواه روضة الصحيح - عن عبد الله بن شقيق قال: أئمت مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة. فقال لي ذات يوم - ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها -: لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا الأبراد الحسنة، وإنه ليأتي على أحدنا الأثام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أخمص^(٤) بطنه، ثم يشده بثوبه ليقيم صلبه. كذا في الترمذي^(٥) (١٧٧/٥)؛ وقال الهيثمي^(٦) (٣٢١/١٠): رجاله رجال الصحيح، وعند أحمد^(٧) أيضاً عنه قال: إنما كان طعامنا مع نبي الله ﷺ الثمر والماء. والله! ما كنا نرى سمراءكم هذه^(٨)، ولا نذري ما هي وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ الثمار^(٩) - يعني بؤذ الأعراب - . قال الهيثمي^(١٠) (٣٢١/١٠): رجاله رجال الصحيح. ورواه البراء بإختصار انتهى.

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كنت مرة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير - رضي الله عنهما - في أرض بني النضير، فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود، فذبح شاة

- (١) أي نظام الأمر وبه تقوم أمور الناس وتنظم وتستقيم.
- (٢) أي قدوة في الدين، فهذا إظهار نعمة الله تعالى متمسكاً بقوله تعالى ﴿وَأَمَّا يَنْفَعُ رِبِّكَ فَخَبْرٌ﴾ وأمثال هذا كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم من الصالحين، وإنما الممنوع مدح النفس على وجه الفخر والخيلاء، وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر».
- (٣) في المسند (٣٢٤/٢).
- (٤) أي وسطه.
- (٥) في المسند (٣٥٥/٢).
- (٦) أي في غالب الأحوال اهـ، والسمراء: الحنطة، إل - ح.
- (٧) جمع النمرة: كل شملة مخططة من مازر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر؛ لما فيها من السواد والبياض وهي من الصفات الغالبة.

فَطُبِخَتْ ، فَوَجِدْتُ رِيحَهَا فَدَخَلَنِي مَا لَمْ يَدْخُلْنِي مِنْ شَيْءٍ قَطُّ ^(١) ، وَأَنَا حَامِلٌ
بَابَتِي خَدِيجَةً فَلَمْ أَصْبِرْ . قَانْطَلَفْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَةِ الْيَهُودِيِّ أَفْتِس ^(٢) مِنْهَا نَارًا
لَعَلَّهَا تُطْعِمُنِي - وَمَا بِي مِنْ حَاجَةٍ إِلَى النَّارِ - فَلَمَّا شَمَعْتُ الرِّيحَ وَرَأَيْتُهُ أَزْدَدْتُ
شَرًّا ^(٣) ، فَأَطْفَأْتُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ ثَانِيًا أَفْتِسُ ، ثُمَّ ثَالِثَةً ، ثُمَّ قَعَدْتُ أَبْكِي وَأَدْعُو اللَّهَ .
فَجَاءَ زَوْجُ الْيَهُودِيَّةِ فَقَالَ : أَدْخَلَ عَلَيْكُمْ أَحَدًا؟ قَالَتْ : الْعَرَبِيَّةُ تَقْتَسِمُ نَارًا . قَالَ :
فَلَا أَكُلُ مِنْهَا أَبَدًا أَوْ تُرْسِلِي إِلَيْهَا مِنْهَا . فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بِقُدْحَةٍ - يَعْنِي غُرْفَةً - ^(٤) ، فَلَمْ
يَكُنْ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ أَغْجَبَ إِلَيَّ مِنْ تِلْكَ الْأَكْلَةِ ، كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٨٤/٤) .
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٦/٨) : وَفِيهِ : ابْنُ لَهِيعة ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ
الصَّحِيحِ انْتَهَى .

جوعُ عَامَّةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ رضي الله عنهم ما أَصَابَ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم مِنَ الْجُوعِ وَالْقُرْآنُ لَيْلَةُ الْخَنْدَقِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي جَهَادٍ ^(٥) رضي الله عنه - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتَاهُ! رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَحْبَتُمُوهُ! وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتُهُ
لَفَعَلْتُ وَقَعَلْتُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : اتَّقِ اللَّهَ وَسَدِّدْ ^(٦) ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ رَأَيْتُنَا
مَعَ لَيْلَةِ الْخَنْدَقِ ^(٧) وَهُوَ يَقُولُ : «مَنْ يَذْهَبْ فَيَأْتِنَا بِخَبِيرِهِمْ - جَعَلَهُ اللَّهُ رَفِيقِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ -؟» فَمَا قَامَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ مِنْ صَمِيمٍ ^(٨) مَا يَهُمُّ مَنْ الْجُوعِ

(١) أي دخل في قلبي ما لم يدخل قبل ذلك من الإشراف .

(٢) أي أطلب .

(٣) أي شدة الحرص ، إ - ح .

(٤) وفي الهيثمي (١٦٦/٨) قال ابن بكير : القدحة : الغرفة ، فالمؤلف - رحمه الله تعالى - نقل
كلام الراوي بالمعنى .

(٥) الأنصاري السلمي ، قال أبو نعيم : يعد في المصريين - الإصابة .

(٦) أي اطلب بعملك السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه . النهاية .

(٧) كانت في ذي القعدة سنة خمس ،

(٨) الصميم من البرد والحر : أشده .

وَالْقُرْ^(١) ، حَتَّى نَادَى فِي الثَّالِثَةِ : يَا حُذَيْفَةُ . وَأَخْرَجَهُ الدَّوْلَابِيُّ^(٢) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَذًا فِي الْإِصَابَةِ (٣٥/٤) . وَسَيَأْتِي حَدِيثُ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِطَوِيلِهِ فِي تَحْمِيلِ الْقُرْ بِمَعْنَاهُ .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ - بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْجُوعِ فِي وَجْهِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : «أَبَشِرُوا فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدِي عَلَى أَحَدِكُمْ بِالنَّقْصَةِ مِنَ الثَّرِيدِ وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا»^(٣) . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ . قَالَ : «بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ» . كَذًا فِي الثَّرَغِيبِ (٤٢٢/٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا - بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَأْتِي عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَا يَجِدُ شَيْئًا يَأْكُلُهُ فَيَأْخُذُ الْجِلْدَةَ فَيَشْوِيهَا فَيَأْكُلُهَا ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا أَخَذَ حَجَرًا فَشَدَّ صَلْبَهُ^(٤) . كَذًا فِي الثَّرَغِيبِ (١٧٩/٥) .

وَقُوعُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ قِيَامِهِمْ

فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْجُوعِ وَالضَّغْفِ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) : وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ قُصَّالَةَ بِنْتِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ ، يَجْزُ^(٦) رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي

(١) البرد .

(٢) الصحيح في هذه النسبة فتح الدال ، ولكن الناس يسمونها ، هو أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الرازي الدولابي الوراق الأنصاري مولى الأنصار ، وظني أنه نسب بعض أجداده إلى عمل الدولاب ، وكان من أهل صنعة الحديث يحسن التصنيف من كتبه الكنى والأسماء ، توفي وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة بالمرج في ذي القعدة سنة ١٣٠ هـ . الأنساب للسمعاني .

(٣) أي يقدم إليكم الأطعمة صباحاً ومثلها مساء ، يريد سعة العيش .

(٤) قواء يربط الحجر على البطن .

(٥) في أبواب الزهد ، باب معيشة أصحاب النبي ﷺ (٥٩/٢) .

(٦) أي يسقط .

الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ^(١) - وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ - حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ: هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ - أَوْ مَجَانُونُ -^(٢). فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٦/٥)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٣٩/١) مُخْتَصَرًا.

أَكَلَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْوَرَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَعْضُ قِصَصِهِمْ فِي تَحْمِلِ الْجُوعِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَ الشَّبْعَةُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيَمُضُّونَ الثَّمَرَةَ الْوَاحِدَةَ، وَآكَلُوا الْخَبْطَ^(٣) حَتَّى وَرَمَتْ أَشْدَاقُهُمْ^(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٢/١٠): وَفِيهِ: خَلِيدُ بْنُ دَعْلَجٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٥) اهـ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ^(٦) - بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ أَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهُمْ سَبْعَةٌ. قَالَ: فَأَعْطَانِي النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَ تَمَرَاتٍ، لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَمْرَةٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٨/٥).

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣٢٩/٤)^(٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ يَوْمًا مِّنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يُخْرِجْنِي إِلَّا الْجُوعُ، فَوَجَدْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقُلْتُ: مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الْجُوعُ. فَقَالُوا: نَحْنُ - وَاللَّهِ! - مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا الْجُوعُ. فَقُمْنَا فَدَخَلْنَا عَلَى

(١) هي الفاقة والجوع.

(٢) والأفصح: «مجانين» جمع تكسير لمجنون، والمجانون شاذ كقراءة «تتلوا الشياطين». حاشية الترمذي.

(٣) أي الورق الساقط. «إ-ح».

(٤) أي جوانب فمهم. «إ-ح».

(٥) قال ابن عدي: عامة حديثه تابعه عليه غيره، وتوفي سنة ١٦٦ هـ.

(٦) في أبواب الزهد، باب معيشة أصحاب النبي ﷺ (٣١٦/٢)، وأخرجه أيضا البخاري نحوه.

في كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون إلخ (٨١٤/٢).

(٧) في الأصل (١٧٨/١) وهو خطأ مطبعي.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَاءَ بَنَا الْجُوعُ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَبِيٍّ^(١) فِيهِ تَمْرٌ فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِثْلًا ثَمْرَتَيْنِ فَقَالَ: «كُلُوا هَاتَيْنِ الثَّمْرَتَيْنِ وَاشْرَبُوا عَلَيْنِهُمَا مِنَ الْمَاءِ؛ فَإِنَّهُمَا سَتَجْزِيَانِيَكُمْ»^(٢) يَوْمَكُمْ هَذَا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَكَلْتُ تَمْرَةً وَجَعَلْتُ تَمْرَةً فِي (حُجْرَتِي)^(٣). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! لِمَ رَفَعْتَ هَذِهِ الثَّمْرَةَ» فَقُلْتُ: رَفَعْتُهَا لِأُمِّي. فَقَالَ: «كُلْهَا، فَإِنَّا سَنُعْطِيكَ لَهَا ثَمْرَتَيْنِ»؛ (فَأَكَلْتُهَا)^(٤) فَأَعْطَانِي لَهَا ثَمْرَتَيْنِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ^(٦) فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِبِيدٌ يُعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ. فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ:

اللَّهُمَّ! إِنَّ الْعَيْشَ^(٧) عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ فَقَالُوا - مُجِيبِينَ لَهُ -:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا
عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِيَْنَا أَبَدًا

وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقُلُونَ الثَّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ^(٨) وَيَقُولُونَ:

- (١) الإناء الذي يؤكل عليه.
- (٢) أي ستكفيانكم. «إنعام».
- (٣) الصحيح: «حجرتي» أي موضع شد الإزار، ووقع في ابن سعد: «حجرتي»، وهو خطأ مطبعي.
- (٤) من ابن سعد، وسقط من الأصل.
- (٥) في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٥٨٨/٢).
- (٦) تسميتها بالخندق لأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمره ﷺ، ولم يكن اتخاذ الخندق من شأن العرب ولكنه من مكائد الفرس، وكان الذي أشار بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله! إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي ﷺ بحفوه وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين. حاشية البخاري.
- (٧) أي العيش المعتبر أو الباقي.
- (٨) ظهورهم. «ش».

نَحْنُ الَّذِينَ بَاتِعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِيَْنَا أَبَدًا

قَالَ: يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ - مُجِيبًا لَهُمْ -:

اللَّهُمَّ! إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ

فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

قَالَ: يُؤْتَوْنَ بِعِلٍّ كَثِيرٍ مِنَ الشَّعِيرِ فَيُضَنَعُ^(١) لَهُمْ بِإِهَالَةٍ^(٢) سِنَخَةٍ^(٣) تُوَضَعُ بَيْنَ يَدَيْ الْقَوْمِ ، وَالْقَوْمُ جِيَاعٌ وَهِيَ بَشْعَةٌ^(٤) فِي الْخَلْقِ وَلَهَا رِيحٌ مُتَيْنٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٩٥/٤).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٥) أَيْضًا عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضَتْ كُذْبَةٌ^(٦) شَدِيدَةٌ فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُذْبَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ^(٧) - وَلَيْشْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا^(٨) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٩٧/٤) ؛ وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اخْتَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ شَدُّوا الْحِجَارَةَ عَلَى بُطُونِهِمْ - مِنَ الْجُوعِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٠/٤) وَسَنَذْكُرُهُمَا فِي «بَابِ كَيْفَ أُبْدَتْ الصَّحَابَةُ بِالتَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ». وَحَدِيثُ جَابِرٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانٍ مِائَةً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٩٨/٤).

(١) أي يطبخ.

(٢) كل شيء من الأدهان مما يؤندم به ، وقيل: هو ما أذيب من الالبة والشحم ، وقيل: الدسم الجامد. [١ - ح].

(٣) أي متغيرة الريح. [١ - ح].

(٤) أي (خشنة) كريهة الطعم. [١ - ح].

(٥) في كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق (٥٨٨/١).

(٦) قطعة عظيمة صلبة ، لا يعمل فيها الفأس. [١ - ح].

(٧) أي مشدود به ؛ وشده ليحصل خفة في حرارة البطن من الجوع أو يستقيم الظهر ولا ينحني.

(٨) أي لا نأكل شيئاً من المأكول والمشروب.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٧٩/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَبْعَثُنَا فِي السَّرِيَّةِ مَا لَنَا زَادٌ إِلَّا السَّلْفُ^(١) - يَغْنِي الْجِرَابُ^(٢) مِنَ الثَّمَرِ - فَيَقْسِمُهُ صَاحِبُهُ بَيْنَنَا قَبْضَةً قَبْضَةً حَتَّى يَصِيرَ إِلَى ثَمَرَةٍ ، قَالَ فَقُلْتُ: وَمَا كَانَ يَبْلُغُ مِنَ الثَّمَرَةِ؟ قَالَ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ! وَلَبَعْدَ أَنْ فَقَدْنَاَهَا (فَاخْتَلَلْنَا)^(٣) إِلَيْهَا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ^(٤) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٩/١٠): وَفِيهِ الْمَسْعُودِيُّ^(٥) وَقَدْ اخْتَلَطَ ، وَكَانَ ثِقَةً .

تَحْمُلُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْجُوعَ فِي السَّفَرِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَتَلَمَّى عِيراً^(٧) لُثْرَيْشٍ وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ ثَمَرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا ثَمَرَةً ثَمَرَةً^(٨) . قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ

- (١) يسكون اللام: الجراب الضخم ، وجمعه سلوف ويروى «إلا السف» من الثمر وهو الزنبيل من الخوص .
- (٢) أي وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه ، وبالأردية: زنبيل . «إنعام» .
- (٣) كما في نسخة أخرى للحلية ، وكذا من الهيثمي (٣١٩/١٠) وأحمد وغيره: أي احتجنا إليها ، ووقع في الحلية: «فاختلطنا» .
- (٤) في المسند (٤٤٦/٣) .
- (٥) اسمه عبد الرحمن ، الكوفي أحد الأعلام ، قال أحمد: اختلط ببغداد ، وقال ابن معين: ثقة ، أحاديثه عن الأعمش مقلوبة . خلاصة تهذيب الكمال .
- (٦) كان ذلك في رجب سنة ثمان للهجرة ، في ثلاث مائة فارس لغزو قبيلة جهينة التي تسكن ساحل البحر . راجع نور اليقين (ص ٢٤٦) .
- (٧) العير بالكسر: القافلة ، مؤنثة ، أو الإبل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها ، أو كل ما أمير إبلًا كانت أو حميراً أو بغلاً . «إ - ح» .
- (٨) قال الثوري: وفي رواية من هذا الحديث: ونحن نحمل أزوادنا على رقابنا ، وفي رواية: فني زادهم فجمع أبو عبيدة زادهم في مزود فكان يقوتنا حتى كان يصيبنا كل يوم ثمرة ، وفي الموطأ: ففني زادهم فكان في مزودي نمر وكان يقوتنا حتى كان يصيبنا كل يوم ثمرة ، وفي-

بِهَا؟ قَالَ: كُنَّا نَمُصُّهَا كَمَا يَمُصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ^(١). وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِيَّتِنَا الْخَبِطَ^(٢) ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ ، فَتَأْكُلُهُ^(٣). فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٧٦/٤).

وَكَمَا سَبَّأَتْنِي فِي بَابِ «كَيْفَ أُيِّدَتِ الصَّحَابَةُ»، وَقَدْ أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالشَّيْخَانِ^(٤) وَغَيْرُهُمْ ، وَفِي رِوَايَتِهِمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَفِيهِ: أَنَّهُمْ كَانُوا سِتِّ مِائَةٍ وَيَبْضَعَةُ عَشْرَ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٢/١٠): وَفِيهِ: زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٥). وَعِنْدَ مَالِكٍ قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا تُغْنِي ثَمَرَةٌ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا^(٦) حِينَ قَنَيْتُ.

رواية أخرى لمسلم: كَانَ يَعْطِينَا قُبْضَةً قُبْضَةً ثُمَّ أَعْطَانَا ثَمَرَةَ ثَمَرَةٍ ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاشُ .
الجمع بين هذه الروايات أن يكون النبي ﷺ زودهم المروء زائدا على ما كان معهم من الزاد من أموالهم وغيرها مما أساهم به الصحابة ، وبهذا قال: ونحن نحمل أزوادنا ، قال: ويحتمل أنه لم يكن في زادهم ثمر غير هذا الجراب ، وكان معهم غيره من الزاد ، وأما إعطاء أبي عبيدة إياهم ثمرة ثمرة وإنما كان في الحال الثاني بعد أن فني زادهم وطال لبثهم كما قسره في رواية مسلم: «فَأَقْنَمْنَا بِالسَّاحِلِ نِصْفَ الشَّهْرِ إلخ» فمعنى هذا الحديث: الإخبار عن آخر الأمر لأعن أوله ، والظاهر أن قوله: ثمرة ثمرة إنما كان بعد أن قسم عليهم قبضة قبضة فلما قل ثمرهم قسم عليهم ثمرة ثمرة ثم فرغ وفقدوا الثمرة ووجدوا ألما لفقدها وأكلوا.

(١) وفي هذا بيان ما كان الصحابة رضي الله عنهم عليه من الزهد في الدنيا والنفل منها والصبر على الجوع وخشونة العيش وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال . الثوري .

(٢) ما سقط من ورق الشجر بالخبط والغض يعني كانوا يضربون الشجر بالعصي ليستقط ورقه .

(٣) ولذلك سماه «جيش الخبط» .

(٤) البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة سيف البحر إلخ ، ومسلم معارله في كتاب الصيد ،

باب إباحة ميثات البحر (١٤٧/٢) .

(٥) قال عمرو بن علي: فيه ضعف ، وقد روى عنه الثوري وابن مهدي ، وما سمعت يحيى ذره

قط . وهو جائر الحديث مع الضعف الذي فيه ، وقال ابن عدي: ربما بهم في بعض ما يرويه ، وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به . تهذيب التهذيب .

(٦) أي عرفنا ذلك حيث يحصل به نوع اطمئنان لم يحصل بعد فقدها . حاشية البخاري .

نَحْمَلُهُ **وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْجُوعَ**

في غزوة يَهَامَةَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ - وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ - عَنْ أَبِي (خُنَيْسٍ) ^(١) الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ يَهَامَةَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا (بِعُسْفَانَ) ^(٢) جَاءَهُ الصَّحَابَةُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! جَهَدْنَا الْجُوعَ فَأَذِنَ لَنَا فِي الظَّهْرِ نَأْكُلُهُ . قَالَ : «نَعَمْ» . فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مَاذَا صَنَعْتَ ؟ أَمَرْتَ النَّاسَ أَنْ يَتَخَرَّجُوا الظَّهْرَ فَعَلَامَ يَرْكَبُونَ قَالَ : «فَمَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟» قَالَ : أَرَى أَنْ تَأْمُرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ فَتَجْمَعَهُ فِي تَوْرٍ ^(٣) ثُمَّ تَدْعُو اللَّهَ لَهُمْ . فَأَمَرَهُمْ ، فَجَعَلُوا فَضْلَ أَزْوَاجِهِمْ فِي تَوْرٍ ؛ ثُمَّ دَعَا لَهُمْ ثُمَّ قَالَ : «اِئْتُوا يَا وَعِيَّكُمْ» . فَمَلَأَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَغَاءَهُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَذَا فِي الْهَيْثَمِيِّ (٣٠٣/٨) .

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ الْعَدُوَّ قَدْ حَضَرَ ، وَهُمْ شِبَاعٌ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ ؛ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَلَا تَتَخَرَّجُوا نَوَاضِحَنَا ^(٤) فَتَطْلُعِمَهَا النَّاسُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ طَعَامٍ فَلْيَجِءْ بِهِ» . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِئُ بِالْمُدِّ وَالصَّاعِ ^(٥) وَأَكْثَرُ وَأَقْلَى ، فَكَانَ جَمِيعُ مَا فِي الْجَيْشِ بِضْعَةَ وَعِشْرِينَ صَاعًا . فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ وَدَعَا

(١) أوله خفاء معجمة مضمومة بعدها نون مفتوحة وآخره سين مهمله ، كما في الإكمال لابن

ماكولا (٣٣٨/٢) ، وكذا في الإصابة (٥٤/٤) وفيه «أبو خنيس» الغفاري لا يعرف اسمه ،

وكذا في الاستيعاب (٥٤/٤) وسبأني أيضا في (٥٣٧ - ٥٣٨) في نفس هذه الرواية على

الصواب ، ووقع في المجمع : «أبو جيش» مصحفا .

(٢) من الاستيعاب والإصابة (٥٤/٤) ، وسبأني أيضا على الصواب (٥٣٨/٤) ، وعسفان : قرية

بين مكة والمدينة . ووقع في الهيثمي : «بفسطاط» مصحفا .

(٣) بفتح تاء وسكون واو : إناة صغير من صفر أو حجارة ، يشرب منه ، وقد يتوضأ منه ويؤكل

منه الطعام . «إ-ح» .

(٤) جمع ناضح : إبل يسقى عليها . «إ-ح» .

(٥) هو مكيال يسع أربعة أمداد ، والمد رطل وثلاث بالعمراقي ، وبه يقول فقهاء الحجاز ، وقيل :

هو رطلان ، وبه أخذ فقهاء العراق .

بِالْبَرَكَةِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «خُذُوا وَلَا تَنْتَهُبُوا» . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ فِي جِرَابِهِ وَفِي غِرَارَتِهِ^(١) ، وَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْبِطُ كُمَ قَبِيصِهِ فَيَمْلَأُوهُ ، فَقَرَعُوا وَالطَّعَامُ كَمَا هُوَ . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، لَا يَأْتِي بِهَا عَبْدٌ مُّحِقٌّ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ حَرَّ النَّارِ» . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٤/٨) : وَفِيهِ : عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ وَثَقَةُ الْعَجَلِيُّ ، وَضَعْفَةُ جَمَاعَةٌ^(٢) وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، انْتَهَى .

قِصَّةُ الصَّحَابَةِ الَّتِي كَانَتْ تُطَيِّمُ بَعْضَ الصَّخَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٣) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سِلْقًا^(٤) فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ تَنْزِعُ أَصُولَ السِّلْقِ فَتَجْعَلُهُ فِي قَدْرٍ ، ثُمَّ تَجْعَلُ قُبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهُ فَتَكُونُ أَصُولُ السِّلْقِ عَرَقَةً^(٥) . قَالَ سَهْلٌ : كُنَّا نَتَصَرَّفُ إِلَيْهَا مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَتَسْلِمُ عَلَيْهَا^(٦) ، فَتَقْرُبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا ، فَكُنَّا نَتَمَتَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِطَعَامِهَا ذَلِكَ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَيْسَ فِيهَا شَحْمٌ وَلَا وَدَكٌ ، وَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٣/٥) .

(١) وهي وعاء للثين يصنع من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه وبالاردية: «بوري» .

(٢) قلت: وقال ابن عدي: قد روى عنه ثقات الناس واحتملوه وهو مع ضعفه يكتب حديثه ، وقال يعقوب بن شيبة: قد حمل الناس عنه وفي أحاديثه ضعف وعمر بن عينة في حفظه . تهذيب التهذيب .

(٣) في كتاب الجمعة ، باب قول الله عز وجل ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ إلخ (١٢٨/١) .

(٤) السلق: بقلة لها أوراق طوال وأصل ذاعب في الأرض وورقها غصن طري يؤكل مطبوخاً ، بالاردوية: «جقندر» .

(٥) العرق يفتح مهملة فسكون راء ، ثم قاف ، هو العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة ، فالمراد أن أصول السلق كانت عوضاً من العظم الذي يكون عليه اللحم ، وفي بعض الروايات: عرقة ، يفتح المعجمة وكسر الراء يعني أن أصول السلق كان تغرق في المرق لشدّة نضجها .

(٦) وفي هذا الحديث: جواز السلام على النسوة الأجانب عند أمن الفتنة ، واستحباب التصرب بالخير ولو بالشيء الحقير ، وبيان ما كان الصحابة رضي الله عنهم عليه من القناعة وشدّة العيش والمبادرة إلى الطاعة . فتح الباري (٣٥٦/٣) .

**أَكَلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْجَرَادَ ، وَكَيْفَ
أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ خُبْزَ الْقَمَحِ**

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٦/٤) عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ فِيهِنَّ الْجَرَادَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْجَلِيلَةِ (٢٤٢/٧) عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ - وَرَوَاهُ الصَّحِيحُ - عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ لَنَا ، فَلَقِينَا أَنَسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَجْهَضْنَاهُمْ^(١) عَنْ مِلَّةٍ^(٢) لَهُمْ. فَوَقَعْنَا فِيهَا فَجَعَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا؛ وَكُنَّا نَسْمَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ. فَلَمَّا أَكَلْنَا ذَلِكَ الْخُبْزَ جَعَلَ أَحَدُنَا يَنْظُرُ فِي عِطْفِيهِ^(٣) هَلْ سَمِنَ! كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٧/٥). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٤/١٠): وَفِي رِوَايَةٍ كُنَّا يَوْمَ خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْهَضْنَاهُمْ عَنْ خَيْرَةٍ لَهُمْ مِنْ نَقِيٍّ^(٤). رَوَاهُ كُلُّهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْجَلِيلَةِ (٣٠٧/٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ مَرَرْنَا بِنَاسٍ يَهُودٌ يَخْبِرُونَ مِلَّةً^(٥) لَهُمْ فَطَرَدْنَاهُمْ عَنْهَا. ثُمَّ اقْتَسَمْنَا ، فَأَصَابَتْنِي كِسْرَةٌ إِنْ بَعْضُهَا لَيُخْتَرَفُ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ. فَأَكَلْتُهَا ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي عِطْفِي هَلْ سَمِنْتُ!

تَحْمُلُ شِدَّةَ الْعَطَشِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

مَا أَصَابَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ شِدَّةٍ

الْعَطَشِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

أَسْنَدَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ

(١) أَيْعَدْنَاهُمْ وَنَحِينَاهُمْ ، ١ - ح .

(٢) الملة ، بالفتح : الرماد الحار يحرق فيدفن فيه الخبز لينضج . ١ - ح .

(٣) أي كنفه . عطقا الرجل : جانباه من لدن رأسه إلى وركبيه .

(٤) المنخول النظيف ، وقيل : الخبز الأبيض . حاشية البخاري .

(٥) أي في ملة .

الله عنه: حَدَّثَنَا عَنْ شَأْنِ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ^(١). فَقَالَ عُمَرُ: خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ^(٢) شَدِيدٍ، فَتَزَلْنَا مَتَزِلًا وَأَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَذْهَبُ فَيَلْتَمِسُ الرَّحْلَ^(٣) فَلَا يَزْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلُ لَيَسْخَرُ بِعِيرَةٍ فَيَعْتَصِرُ قَرْئَهُ^(٤) فَيَسْرِبُهُ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَقَالَ: «أَوْ تُحِبُّ ذَلِكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتْ^(٥) السَّمَاءُ فَأُطْلُتْ^(٦) ثُمَّ سَكَبَتْ^(٧). فَمَلَّوْا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتْ الْعَسْكَرَ. إِمْنَادُهُ جَيْدٌ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٩/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٩٦/٢). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ. وَرِجَالُ الْبَزَّازِ ثِقَاتٌ - قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٤/٦).

نَحْمَلُ الْحَارِثَ وَعِكْرِمَةَ وَعَبَّاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

الْعَطَشُ يَوْمَ الْبَرْمُوكِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَعَبَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(١) بضم المهمل: ضد اليسرة، وسببت بها لما فيها من المشقة وفلة الزاد والراحلة والماء، وكانت في الحر الشديد والمقاظة البعيدة ودام الجذب وكثرة الأعداء، وهم عسكر قيصرو الروم، وكانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع اتفاقاً. حاشية البخاري (١٣٣/٢).

(٢) أي حر شديد. «إ - ح».

(٣) المراد هنا ما يعد للرحيل من وعاء للمشاغ وغيره. «إنعام».

(٤) القوت: هو ما يخرج من الكرش: أي السرجين.

(٥) أي تهبأت و«قال»: يحيى لمعان ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها، يقال: قال بيده: أي أخذ، وقال برجله: أي مشى، ويقال: قال بمعنى أفل، وبمعنى مال، واستراح، وضرب، وغلب، وأكل وغير ذلك، راجع النهاية ولسان العرب.

(٦) أي جاءت بالطل، وهو المطر الضعيف. «إ - ح».

(٧) أي صبت المطر بكثرة.

خَرَجُوا يَوْمَ الْيَرْمُوكَ حَتَّى أَثْبَتُوا^(١). فَذَعَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بِمَاءٍ لِيَشْرَبَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عِكْرِمَةُ فَقَالَ: اذْفَعُهُ إِلَى عِكْرِمَةَ. فَلَمَّا أَخَذَهُ عِكْرِمَةُ نَظَرَ إِلَيْهِ عَبَّاسٌ قَالَ: اذْفَعُهُ إِلَى عَبَّاسٍ. فَمَا وَصَلَ إِلَى عَبَّاسٍ حَتَّى مَاتَ؛ وَمَا وَصَلَ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى مَاتُوا^(٢). كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٣١٠/٥) وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢٤٢/٣) بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَهُ الرَّبِيعُ عَنْ عَمِّهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ مَكَانَ عَبَّاسٍ: سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ حَبِيبٍ نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي نُعَيْمٍ. كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (١٥٠/٣).

تَحْمَلُ أَبِي عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَطَشَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْفِيَّةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَمْرِو الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ بِذُرَيَّا^(٣) عَقِيبًا أَحَدِيًّا ، وَهُوَ صَائِمٌ - يَتَلَوَّى^(٤) مِنَ الْعَطَشِ وَهُوَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ: وَيْحَكَ! تَرُسْنِي^(٥) ، فَتَرُسُهُ الْغُلَامُ حَتَّى تَرَعَ بِسَهْمٍ تَرَعًا ضَعِيفًا حَتَّى رَمَى بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَصَرَ^(٦) - أَوْ بَلَغَ - كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقُتِلَ قِتْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤٠٤/٢). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣٩٥/٣) ، وَفِي رِوَايَةٍ: وَيْحَكَ! رُسْنِي^(٧) ، فَتَرُسُهُ الْغُلَامُ.

- (١) أي جرحوا جراحة لا يقومون معها. «إ-ح».
- (٢) لعل الحكمة في تأخر إسلامهم هي أن الله أراد منهم البلاء الحسن في مثل هذه المشاهد العظيمة.
- (٣) نسبة إلى غزوة بدر. «عقيباً» نسبة إلى بيعة العقبة الثانية. «أحدياً» نسبة إلى غزوة أحد يعني كان قد شهد تلك المشاهد.
- (٤) أي يضطرب.
- (٥) من التريس (أي احمتي وكن لي ساتراً) مأخوذ من الترس وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف. «إ-ح».
- (٦) قصر السهم: أي لم يبلغ الهدف.
- (٧) أي امكب علي الماء قليلاً قليلاً.

تَحْمُلُ شِدَّةَ الْبَرْدِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

حَفَرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْحُفْرَةَ لِلْبَرْدِ الشَّدِيدِ فِي غَزْوَةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ^(١) وَالطَّبْرَانِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ^(٢). قَالَ: فَأَوَيْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَرَفٍ^(٣) فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى رَأَيْتُ الرُّجَالَ يَحْفِرُونَ أَحَدُهُمْ (الْحُفْرَةَ)^(٤) فَيَدْخُلُ فِيهَا وَيُلْقِي عَلَيْهِ حَجَفَتَهُ^(٥). فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يُحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ فَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يُصِيبُ فَضْلَهُ؟» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: فَلَانٌ. قَالَ: «ادْنُ» ، فَدَنَا فَأَخَذَ بِنَاحِيَةِ ثِيَابِهِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ الدُّعَاءَ. فَلَمَّا سَمِعْتُ: قُلْتُ: أَنَا رَجُلٌ^(٦). قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: أَبُو رَيْحَانَةَ. قَالَ: فَدَعَا لِي دُونَ^(٧) مَا دَعَا لِصَاحِبِي ، ثُمَّ قَالَ: «حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ، الْحَدِيثُ. كَذَا فِي الْإِسَابَةِ (١٥٦/٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٧/٥): رَجُلًا أَحْمَدُ يُقَاتُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٤٩/٩) أَيْضًا بِنَحْوِهِ. وَفِي الْبَابِ حَدِيثٌ حَذِيفَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا سَيَأْتِي^(٨).

تَحْمُلُ قِلَّةَ الثِّيَابِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

تَكْفِيفُ حُمْرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ

- (١) فِي الْمُسْنَدِ (١٣٤/٤) .
- (٢) قَدْ جَرَتْ عَادَةُ الْمُحَدِّثِينَ وَأَهْلُ السِّرِّ وَاصْطِلَاحَاتُهُمْ غَالِبًا أَنْ يَسْمُوا كُلَّ عَسْكَرٍ حَضَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ «غَزْوَةً» ، وَمَا لَمْ يَحْضُرْهُ يَلْ أَرْسَلْ بَعْضًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْعَدُوِّ اسْرِيَةً وَبَعْثًا. لَامَعَ الدِّرَارِيُّ (١١٢/٣) .
- (٣) الشَّرَفُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .
- (٤) كَمَا فِي الْإِسَابَةِ ، وَفِي الْأَصْلِ: «الْخَنْدَقُ» .
- (٥) أَيُّ تَرْسِهِ وَهُوَ مِنْ جُلُودٍ بِلاَ خَشَبٍ وَلَا رِبَاطٍ مِنْ عَصَبٍ .
- (٦) وَفِي الْمُسْنَدِ: أَنَا ، رَجُلٌ آخَرُ وَهُوَ أَوْضَحُ .
- (٧) أَيُّ أَقْلٍ مِنْ دُعَائِهِ لِلْأَوَّلِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّابِقَ أَفْضَلُ . «ش» .
- (٨) فِي (٥٣٤/١) .

حَمَزَةٌ [رضي الله عنه] وَمَا وَجَدْنَا لَهُ تَوْبًا نَكْفِيهِ فِيهِ غَيْرُ بُرْدَةٍ^(١)، إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رِجْلَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ؛ فَغَطَيْنَا رَأْسَهُ وَوَضَعْنَا عَلَى رِجْلَيْهِ الْإِذْخِرَ^(٢). كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٧٠/٥).

قِصَّةُ سُرخَيْلَ بْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالتَّبَهَقِيُّ عَنِ الشَّافِئِ^(٣) بَنِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ^(٤)؛ فَجَعَلَ يَتَعَدَّرُ إِلَيَّ وَأَنَا أَلُومُهُ^(٥). فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَخَرَجْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى ابْنَتِي وَهِيَ تَحْتَ سُرخَيْلَ بْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَجَدْتُ سُرخَيْلَ فِي الْبَيْتِ فَقُلْتُ: قَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَأَنْتِ فِي الْبَيْتِ! وَجَعَلْتُ أَلُومُهُ^(٦). فَقَالَ: يَا خَالَةَ! لَا تَلُومِينِي فَإِنَّهُ كَانَ لِي تَوْبٌ فَاسْتَعَارَهُ النَّبِيُّ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا أَبِي وَأُمِّي! كُنْتُ أَلُومُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ وَهَذِهِ خَالَةُ وَأَنَا لَا أَشْعُرُ! فَقَالَ سُرخَيْلُ: مَا كَانَ إِلَّا دِرْعًا^(٧) رَفَعْنَاهُ^(٨). كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣٩٦/٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٤١/٤)؛ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٤٢/٤)، وَقَالَ: وَفِي سَنَدِهِ: عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الضُّخَّاكِ وَهُوَ وَاهٍ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً

- (١) كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب.
- (٢) حشيشة طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب. «إ - ح».
- (٣) بكسر الشين: القرشية العدوية واسمها ليلي، والشافئ لقب غلب عليها، أسلمت قبل الهجرة، كانت من عقلاء النساء وفضلانهن، وكان رسول الله ﷺ يأتينا ويقبل عندها في بيتها، وكانت اتخذت لرسول الله ﷺ فراشاً وإزاراً ينام فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منه مروان بن الحكم، وكان عمر يقدمها في الرأي ويرعاها ويفضلها وربما ولاها شيئاً من أمر السوق. لإكمال لصاحب المشكاة والإصابة.
- (٤) أطلب منه بعض الحوائج الضرورية.
- (٥) أي النبي ﷺ وهذا العتاب عتاب الأخلاء.
- (٦) أعجب عليه لتقصيره في عدم إجابة نداء المؤذن، وشهود الجماعة مع رسول الله ﷺ.
- (٧) الدرع: القميص، وهو أيضاً الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها، وفي الترغيب: «درع».
- (٨) أي أصلحته.

ابْنُ مَنْدَةَ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٧١) ؛ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَذْرَكِ (٤/ ٥٨) .

**تَحْمُلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِلَّةَ الثِّبَابِ
وَبِشَارَةَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ**

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧/ ١٠٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَا الشَّيْخُ **ع** جَالِسٌ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ الصُّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ خَلَّهَا عَلَى صَدْرِهِ بِخِلَالٍ^(١) - إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَقْرَأَهُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامَ^(٢) وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ خَلَّهَا عَلَى صَدْرِهِ بِخِلَالٍ . قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ! أَتَفَقَّ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفُتُوحِ» . قَالَ: فَأَقْرَأْتُهُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامَ وَقُلْتُ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ: أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِّي فِي فِقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟ فَالْتَقَمْتُ الشَّيْخَ **ع** إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ: إِنَّ^(٣) جِبْرِيلَ يُفَرِّقُكَ السَّلَامَ مِنَ اللَّهِ وَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِّي فِي فِقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: أَعْلَى رَبِّي أَغْضَبُ! أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ^(٤) ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فِيهِ غَرَابَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَشَيْخُ الطَّبْرَانِيِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعُثَيْبِيُّ وَشَيْخُهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْفَارِسِيُّ لَا أَعْرِفُهُمَا ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا ذَكَرَهُمَا . كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كُنُزِ الْعُمَالِ (٤/ ٣٥٣) .

(١) من الكثر الجديد (١٤/ ١٥١) وهو الصواب ، كما قاله الأعظمي ، وقال الشيخ إناعام الحسن رحمه الله: روى ابن كثير (٤/ ٣٠٨) وفيه أيضاً «قد خلها في صدره بخلال» بالمعجمة في الموضوعين ، قال المجد: خل الكساء: شدة بخلال: أي جمع بين طرفيها بخلال ، ووقع في الأصل والحلية: «قد جللها على صدره بجلال» وهو تصحيف .

(٢) يقال: أقرأ فلاناً السلام وأقرأ عليه السلام ، كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده . النهاية .

(٣) كذا في الأصل ، والظاهر: هذا .

(٤) زاد في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٠) قال: «فإن الله يقول لك قد رضى عنك كما أنت عني راض ، فبكى أبو بكر فقال جبريل عليه السلام: «والذي بعثك يا محمد بالحق لقد تخللت حملة العرش بالعبى منذ تخلل صاحبك هذا بالعباءة» . «إظهار» .

تَحْمَلُ عَلَيَّ وَقَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قِلَّةَ الشَّيْبِ

وَأَخْرَجَ هَذَا (و) ^(١) الدِّينَوْرِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ تَزَوَّجْتُ قَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بِنْتُ مُحَمَّدٍ ^(٢) وَمَالِي وَلَهَا فِرَاشٌ غَيْرُ جُلْدٍ كَثِيرٍ نَنَامُ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَنَعْلِفُ ^(٣) عَلَيْهِ نَاضِحَنَا ^(٤) بِالنَّهَارِ وَمَالِي خَادِمٌ غَيْرُهَا . كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٣٣/٧) .

تَحْمَلُ الصَّخَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسِ الصُّوفِ وَالْمَدَاوِمَةِ عَلَى تَنَاوُلِ الثَّمَرِ وَالْمَاءِ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ : وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ (أَبِي بُرْدَةَ) ^(٦) رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي : (يَا بُنَيَّ!) ^(٧) لَوْ رَأَيْتَنَا (وَنَحْنُ) ^(٨) مَعَ نَبِيِّنَا وَقَدْ أَصَابَتْنَا السَّمَاءُ ^(٩) حَبِيتَ أَنْ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ ^(١٠) كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣٩٤/٣) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨٠/٤) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي - يَعْنِي

(١) من الكثر الجديد (٢٨٦/١٦) و(١٥٩/١٥) وهو الصواب ، وفي الأصل : بدون الواو .

(٢) أي تطعم عليه العلف .

(٣) البعير الذي يستقى عليه الماء .

(٤) في كتاب اللباس - باب في لبس الصوف والشعر (٥٥٩/٢) ، والتِّرْمِذِيُّ في أبواب صفة القيامة - باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٧١/٢) ، وابن ماجه في أبواب اللباس - باب لبس الصوف (٢٦٣/٢) .

(٥) كما في أبي داود والتِّرْمِذِيُّ ، وابن ماجه وسيأتي على الصواب في الرواية التالية عن طبقات ابن سعد وأبو بردة هذا : هو ابن أبي موسى الأشعري الفقيه ، قاضي الكوفة اسمه الحارث أو عامر ، وفي أبي داود عن قتادة عن أبي بردة قال : قال لي أبي : أي أبو موسى الأشعري ، وانظر أيضاً خلاصة تذهيب الكمال (٢٠٠/٣) ، ووقع في الترغيب : عن ابن بريده مصحفاً .

(٦) من أبي داود والتِّرْمِذِيُّ وابن ماجه ، وسقط من الترغيب .

(٧) من أبي داود والترغيب وسقط من الأصل .

(٨) أي المطر .

(٩) يعني يثور من ثيابهم الريح كما يثور من الضأن ؛ لأن عامة ثيابهم من الصوف والشعر . يذل

(١٠) (٤١/٥) .

أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا بَنِيَّ ! لَوْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مَعَ نَيْبِنَا **عَلَيْهِ** إِذَا أَصَابَتْنَا السَّمَاءُ وَجَدْتُمْ مِمَّا رِيحَ الضَّأْنِ مِنْ لِبَاسِنَا الصُّوفِ .

وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ^(١) عَنْ أَبِي مُوسَى ، وَزَادَ : إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ وَطَعَامُنَا الْأَسْوَدَانِ : الثَّمَرُ وَالْمَاءُ ^(٢) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٣) : (٣٢٥ / ١٠) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ^(٤) ؛ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِخْتِصَارٍ هـ .

تَحْمَلُ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قِلَّةَ النَّيَابِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ ^(٦) مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِذَاءٌ ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رِبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ ^(٧) كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى ^(٨) عَوْرَتُهُ ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ ^(٩) (٣٩٧ / ٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٤١ / ١) .

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً ^(١٠) عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مِنْ

(١) فِي الْأَوْسَطِ كَمَا فِي الْهَيْثَمِيِّ (٣٢٥ / ١٠) ، وَالتَّرْغِيبِ (٢١٩ / ٥) .

(٢) وَسَمِيَ بِالْأَسْوَدَيْنِ لِأَنَّ السَّوَادَ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى نُمُورِ الْمَدِينَةِ ، وَوَصَفَ الْمَاءَ بِهِ لِلتَّغْلِيبِ .

(٣) وَكَذَا صَحَّحَ سَنَدَهُ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١١١ / ٣) ، وَ (٢١٩ / ٤) .

(٤) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ ، بَابِ نَوْمِ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ (٦٣ / ١) .

(٥) يَشْعُرُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ رَأَاهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ غَيْرِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ

النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَثْرَ مَعُونَةَ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ أَيْضاً ، لَكِنَّهُمْ اسْتَشْهَدُوا قَبْلَ إِسْلَامِ

أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَقَدْ اعْتَنَى بِجَمْعِ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالسَّلْمِيُّ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو نُعَيْمٍ

وَعِنْدَ كُلِّ مِنْهُمْ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْآخَرِ ، وَفِي بَعْضِ مَا ذَكَرُوهُ اعْتِرَاضٌ وَمُنَاقَشَةٌ ، لَكِنْ لَا يَسَعُ هَذَا

الْمَخْتَصَرُ تَفْصِيلَ ذَلِكَ . فَتَحَ الْبَارِيُّ (٥٣٦ / ١) . «رِذَاءٌ» هُوَ مَا يَسُرُّ أَعَالِي الْبَدَنِ فَقَطْ . فَتَحَ

الْبَارِيُّ .

(٦) أَيِ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ .

(٧) زَادَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ أَنَّ ذَلِكَ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ فِي الصَّلَاةِ ، وَمَحْصُلُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ

ثَوْبَانِ . فَتَحَ الْبَارِيُّ .

(٨) أَيِ فِي الْحِلْيَةِ (٢٢ / ٢) .

أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ، وَمَا مِنَّا أَحَدٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامٌ ، قَدْ اتَّخَذَ الْعَرَقُ فِي جُلُودِنَا طَوَافًا^(١) مِنَ الْوَسْخِ وَالْعُبَارِ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَةٌ لَهَا ، عَلَيْهَا دِرْعٌ^(٣) لَمْ تُهْ خَمْسَةُ ذَرَاهِمَ ، فَقَالَتْ : ارْفَعْ بَصْرَكَ إِلَى جَارِيَتِي ، انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهَا تَرَاهُ^(٤) عَلَى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْبَيْتِ . وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ تُقْبِلُ^(٥) بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أَرْسَلْتُ إِلَيْهَا تَسْتَعِيرُهُ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦٤/٥) .

نَحْمَلُ شِدَّةَ الْخَوْفِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى نَحْمَلُ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ شِدَّةَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالْبَرْدِ فِي لَيْلَةِ الْأَحْزَابِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ^(١) وَالتَّيْهَقِيُّ^(٢) (١٤٨/٩) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ذَكَرَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَشَاهِدَهُمْ^(٣) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ جُلَسَاؤُهُ : أَمَا وَاللَّهِ ! لَوْ كُنَّا شَهِدْنَا ذَلِكَ لَكُنَّا فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : لَا تَمْنُوا ذَلِكَ ، لَقَدْ رَأَيْنَا لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَنَحْنُ صَافُونَ قُودًا ، وَأَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ فَوْقَنَا وَفَرِيقَةُ الْيَهُودِ أَسْفَلَ مِنَّا نَخَافُهُمْ عَلَى ذَرَارِينَا^(٤) ، وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا لَيْلَةً قَطُّ أَشَدَّ ظُلْمَةً وَلَا أَشَدَّ رِيحًا مِنْهَا ، فِي أَصْوَاتٍ رِيحَهَا أَمْثَالُ الصَّوَاعِقِ^(٥) وَهِيَ

- (١) والعلوق : كل ما أحاط بشيء . خلقة كطوق الحمام ، أو صنعة كطوق الذهب والفضة يحيط بالعتق : يريد أن يبين أن آثار كثرة الوسخ والغبار قد عمت جميع أجسادهم .
- (٢) في كتاب الهبة ، باب الاستعارة للمعروض عند البناء (٣٥٨/١) .
- (٣) الدرع : الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيئها .
- (٤) أي ترفع عنه ولا ترهباء . إ - ح .
- (٥) أي تزين (لرفافها) . إ - ح .
- (٦) مغازيهم : أي جهادهم في سبيل الله .
- (٧) والغرض أن المشركين جاؤوهم من جهة المشرق والمغرب وأحاطوا بالصحابه رضي الله عنهم إحاطة السوار بالمعصم وأعانهم يهود بني قريظة فتفصوا العهد مع رسول الله ﷺ وانضموا إلى المشركين . فاشتد الخوف وعظم البلاء و«ذراي» مشددا جمع الذرية .
- (٨) جمع الصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد لا تمر على شيء إلا أحرقته .

ظَلَمَةٌ^(١) مَا بَرَى أَحَدُنَا إَصْبَعَهُ ، فَجَعَلَ الْمُتَأَفِقُونَ يَسْتَأْذِنُونَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُونَ : إِنَّ
 بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ^(٢) وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ، فَمَا يَسْتَأْذِنُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَذِنَ لَهُ وَبَادَذَنَ لَهُمْ
 وَيَسْتَلْلُونَ^(٣) وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ . إِذِ اسْتَقْبَلَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا رَجُلًا
 حَتَّى أَتَى عَلِيَّ وَمَا عَلَيَّ جُنَّةٌ^(٤) مِنَ الْعَدُوِّ وَلَا مِنَ الْبَرْدِ إِلَّا مِرْطًا^(٥) لَا مَرَاتِي
 مَا يُجَاوِزُ رُكْبَتِي . قَالَ : فَأَتَانِي وَأَنَا جَانِبٌ^(٦) عَلَى رُكْبَتِي . فَقَالَ : «مَنْ هَذَا؟»
 فَقُلْتُ : حَذِيفَةُ . فَقَالَ : «حَذِيفَةُ! فَتَقَاصَرْتُ^(٧) لِلْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : بَلَى
 يَا رَسُولَ اللَّهِ! - كَرَاهِيَةً أَنْ أَقُومَ - ، فَقُمْتُ . فَقَالَ : «إِنَّهُ كَائِنٌ فِي الْقَوْمِ خَبِيرٌ فَأَتَيْتَنِي
 بِخَبِيرِ الْقَوْمِ» . قَالَ : وَأَنَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فَرَعًا وَأَشَدَّهُمْ قُرًا^(٨) . قَالَ : فَخَرَجْتُ .
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ! اخْفِظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ
 شِمَالِهِ وَمِنْ قُوْفِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ» . قَالَ : فَوَاللَّهِ! مَا خَلَقَ اللَّهُ فَرَعًا وَلَا قُرًا فِي جَوْفِي إِلَّا
 خَرَجَ مِنْ جَوْفِي فَمَا أَجِدُ فِيهِ شَيْئًا . قَالَ : فَلَمَّا وَلَّيْتُ قَالَ : «يَا حَذِيفَةُ! لَا تُحْدِثْ
 فِي الْقَوْمِ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي» . قَالَ : فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْ عَسْكَرِ الْقَوْمِ نَظَرْتُ
 ضَوْءَ نَارٍ لَهُمْ تُوقَدُ ، وَإِذَا رَجُلٌ أَذْهَمُ^(٩) صَحْمٌ - يَقُولُ يَبْدِيهِ عَلَى النَّارِ^(١٠) وَيَمْسَحُ
 بِخَاصِرَتِهِ وَيَقُولُ : الرَّجِيلُ ، الرَّجِيلُ ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَبَا سُفْيَانَ قَبْلَ ذَلِكَ - .
 فَانْتَرَعْتُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي^(١١) أَبْيَضَ الرِّيشِ فَأَضَعُهُ فِي كِبِدِ قَوْسِي^(١٢) لَأَرْمِيَهُ بِهِ فِي

(١) أي مظلمة .

(٢) أي خالية من الرجال غير محصية ، يقال : دار معورة : إذا كان يسهل دخولها .

(٣) أي يخرجون بتدريج ويذهبون في خفية . [١ - ح ٩] .

(٤) هي بضم الجيم : الفرس ، أي ما لي مانع من العدو والبرد الشديد . [١ - ح ٩] .

(٥) بالكسر : كساء من صوف أو خز . [١ - ح ٩] .

(٦) أي جالس . [١ - ح ٩] .

(٧) أي تصنعت القصر .

(٨) برداً . [١ - ح ٩] .

(٩) أسود ، والأدهم من الخيل : ما يشد سواده .

(١٠) أي يصلى ظهره بالنار كما في رواية أخرى للبداية (١١٤ / ٤) والعرب تجعل القول عبارة عن

جميع الأفعال نحو قال بيده ، أي أخذ ، وقال برجله : أي مشى .

(١١) جمعة من جلد أو خشب ، تجعل فيها السهام . [١ - ح ٩] .

(١٢) هو مقبضها ، وكبد كل شيء : وسطه . النووي .

ضوء النار. فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لَا تُخْدِلُنَّ فِيهِمْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي»، فَأَمْسَكْتُ وَرَدَدْتُ سَهْمِي إِلَى كِنَانِي، ثُمَّ إِنِّي شَجَعْتُ نَفْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الْعَسْكَرَ، فَإِذَا أَدْنَى النَّاسِ مِنِّي بَنُو عَامِرٍ يَقُولُونَ: يَا آلَ عَامِرِ! الرَّحِيلُ، الرَّحِيلُ! لَا مَقَامَ^(١) لَكُمْ. وَإِذَا الرِّيحُ فِي عَسْكَرِهِمْ مَا تُجَاوِزُ عَسْكَرَهُمْ شَيْئًا، فَوَ اللَّهُ! إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتَ الْحِجَارَةِ فِي رِحَالِهِمْ وَفُرُشِهِمْ، الرِّيحُ تَضْرِبُ بِهَا، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا انْتَصَفْتُ بَيْنَ الطَّرِيقِ - أَوْ نَحْوُ مَنْ ذَلِكَ^(٢) - إِذَا أَنَا بِنَحْوِ مَنْ عِشْرِينَ فَارِسًا - أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ - مُعْتَمِينَ^(٣) فَقَالُوا: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَّاهُ. فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ فِي شِمْلَةٍ يُصَلِّي؛ فَوَ اللَّهُ! مَا عَدَا أَنْ رَجَعْتُ رَاجِعِي الْقُرَى وَجَعَلْتُ أَفْرَقْتُ^(٤)، فَأَوْسَأَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَهُوَ يُصَلِّي؛ فَذَنُوتُ مِنْهُ فَأَسْبَلُ^(٥) عَلَى شِمْلَتِهِ^(٦) - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى - فَأَخْبَرْتُهُ خَيْرَ الْقَوْمِ؛ أَخْبَرْتُهُ: أَنِّي تَرَكْتُهُمْ وَهُمْ يَرَحِلُونَ. قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا^(٧)﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَرِيقٍ وَمِنْ أَسْفَلٍ مِنْكُمْ وَإِذْ رَاغَبَ الْأَبْصَرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا^(٨)﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا^(٩) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا^(١٠) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا^(١١) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا بَسِيرًا^(١٢) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُ أَلَا أَذِنًا لَكُمْ فَكَفَى اللَّهُ عَمَلِكُمْ الْفِرَارَ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَسْتَعِينُونَ إِلَّا قَلِيلًا^(١٣) أَقَلُّ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ لِيَأْذَنَ وَلَا يُصِيرَا^(١٤) ﷻ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ السَّعُوفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ

(١) المَقَامُ وَالْمُقَامُ: الإِقَامَةُ وَمَوْضِعُهَا وَزَمَانُهَا.

(٢) فِي التَّسْخِيرِ لَابِنٌ كَثِيرٌ: «انْتَصَفْتُ فِي الطَّرِيقِ أَوْ نَحْوُ مَنْ ذَلِكَ». «إِنْعَام».

(٣) مِنَ الْاعْتِمَادِ، وَهُوَ لَفُ الْعِمَامَةِ عَلَى الرَّأْسِ. «إِ-ح».

(٤) أَيُّ أَرَعَدَ مِنَ الْبَرْدِ. «إِنْعَام».

(٥) أَيُّ أَرَخَى وَأَسَدَلَ.

(٦) وَهُوَ كِسَاءٌ يَتَغَطَّى بِهِ وَيَتَلَفَفُ فِيهِ.

إِنْسًا وَلَا يَأْتُونَ الْبَنَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَوْنَهُمْ يُحْشَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ يَأْلَسْنَ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢﴾ يَحْشَرُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَحْزَابِ يَسْتَخْلِفُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٤﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٥﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٦﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧﴾ وَرَأَى اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٨﴾ كَذًا فِي الْبِدَايَةِ (١١٤/٤)، (٢) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ عَسَاكِرَ بِسِيَاقِي آخَرِ مُطَوَّلًا كَمَا فِي كَتَرِ الْعَمَالِ (٢٧٩/٥) .

(١) [سورة الأحزاب: من ٩ - ٢٥] . ﴿إِذَا جَاءَ نَكْمُ جُنُودٍ﴾ قال أبو السعود: المراد بالجنود: الأحزاب وهم قريش وعطفان ، ويهود قريظة وبنو النضير . وكانوا زهاء اثني عشر ألفا . ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ يعني الصبا ، روى البخاري عن ابن عباس عن النبي قال: «نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور» أرسل الله عليهم ريحا باردة في ليلة شانية فقطعت الأوناد وأطاب الفساطيط وأطفئت النيران وأكفأت القدور وجالت الخيل بعضها في بعض . ﴿وَجُنُودًا﴾ من الملائكة ﴿لَمْ نَرْوَهُمْ﴾ حتى كثرت تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم وألقي الرعب في قلوبهم حتى كان يسر كل قوم بقول: يا بني فلان هلموا إلي فإذا اجتمعوا عنده قال: النجا النجا ، أبستم فانهزموا من غير قتال ولم تقاتل الملائكة يومئذ ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ أي لم يحتاجوا إلى منازلهم ومبارزتهم بل صرفهم القوي العزيز بحوله وقوته ، لهذا ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله يقول «لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا شيء بعده» قال ابن إسحاق في ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبينهم وهكذا وقع ولم ترجع قريش بعدها إلى حرب المسلمين ، وقد قال الإمام أحمد بسنده عن سليمان بن صرد رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «الآن لغزوهم ولا يغزونا» وهكذا رواه البخاري .

(٢) وكذا في التفسير لابن كثير (٤٧٢/٣) . «إنعام» .

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(١) عَنْ يَزِيدَ الثَّمِيمِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ^(٢). فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؛ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ فِي لَيْلَةِ ذَاتِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ وَقُرْ^(٣). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَكُونُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاخْتِصَارٍ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَصَابَنِي الْبَرْدُ حِينَ رَجَعْتُ وَقُرِزْتُ^(٤) فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْبَسَنِي مِنْ فَضْلِ عِبَادَةٍ^(٥) كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَبْرَحْ نَائِمًا حَتَّى الصُّبْحِ. فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَأْتُوا»^(٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُنْقَطِعًا، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ؟» فَشَرَطَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ؛ أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ. فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَالْبَرْدِ.

تَحْمُلُ الْجِرَاحِ وَالْأَمْرَاضِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

قِصَّةُ رَجُلَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَوْمَ أُحُدٍ

أَسْنَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الشَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ

- (١) في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب.
- (١) أي اجتهدت وبألغت في الجهاد في سبيل الله.
- (٢) معناه أن حذيفة فهم منه أنه لو أدرك النبي ﷺ لبالغ في نصرته، ولزاد على الصحابة رضي الله عنهم، فأخبره بخبره في ليلة الأحزاب، وفصد زجره عن ظنه أنه يفعل أكثر من فعل الصحابة رضي الله عنهم. النووي.
- (٣) من باب سمع ونصر وضرب: (أي بردت)، «إنعام».
- (٤) العباد - بالمد والعباية - بزيادة ياء لغتان مشهورتان معروفتان هو ضرب من الأكسية اهـ، وقال النووي: فيه جواز الصلاة في الصوف وهو جائز بإجماع من يعتد به، وسواء الصلاة عليه، وقيه، ولا كراهية في ذلك.
- (٥) بفتح النون وإسكان الواو وهو كثير النوم وأكثر ما يستعمل في النداء كما استعمله هنا. النووي.

قَالَ: شَهِدْتُ أَحَدًا أَنَا وَأَخٌ لِي فَرَجَعْنَا جَرِيحَيْنِ. فَلَمَّا أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ^(١) قُلْتُ لِأَخِي - أَوْ قَالَ لِي -: أَنْفُوتُنَا غَزْوَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَاللَّهِ مَا لَنَا مِنْ دَابَّةٍ نَرْكَبُهَا وَمَا مِنَّا إِلَّا جَرِيحٌ ثَقِيلٌ - فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْتُ أَيْسَرَ جُرْحًا مِنْهُ، فَكَانَ إِذَا غَلِبَ حِمْلُهُ عُقْبَةً^(٢) وَمَشَى عُقْبَةً حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤٩/٤). وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ (٢١/٣) عَنِ الْوَاقِدِيِّ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَهْلٍ وَأَخَاهُ رَافِعَ بْنَ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هُمَا اللَّذَانِ خَرَجَا إِلَى حِمْرَاءِ الْأَسَدِ^(٣) وَهُمَا جَرِيحَانِ يَحْمِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَلَمْ يَكُنْ لِهَمَا ظَهْرٌ^(٤).

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَهَادَتِهِ يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَسْنَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَشْيَاحَ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ قَالُوا: كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ مِثْلُ الْأَسَدِ يَشْهَدُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَشَاهِدَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَرَادُوا حَبْسَهُ^(٥) وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَذَرَكَ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ بَنِي يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ،

(١) روي أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فتدب أصحابه رضي الله عنهم للخروج في طلبه، وقال: لا يخرج من معنا إلا من حضر يومنا بالأمس، فخرج مع جماعته حتى بلغوا حمراء الأسد، وكان بأصحابه رضي الله عنهم القرح فتعاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر، وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (ونسعى هذه الغزوة بغزوة حمراء الأسد). حاشية البخاري (٥٨٤/٢).

(٢) كعمية: بضم العين فسكون: أي نوبة بعد نوبة: أي كنت أحمله على ظهري مرة وكان يمشي على رجله أخرى. هامش أبي داود.

(٣) جبل أحمر جنوب المدينة المنورة على مسافة ٢٠ كيلو، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة المكرمة - عن طريق بدر - رأيت حمراء الأسد جنوبا، وتقع على الضفة اليسرى لعقيق الحسا على الطريق من المدينة إلى الفرع. المعالم الأثرية.

(٤) أي دابة يركبونها.

(٥) أي منعه من القتال.

وَالْمُخْرُوجَ مَعَكَ فَبَدَأَ ، قَالَهُ ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بِعُرْجَتِي ^(١) هَذِهِ الْجَنَّةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَّرَكَ اللَّهُ فَلَا جَهَادَ عَلَيْكَ» . وَقَالَ لِنَبِيِّهِ : «مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْتَنِعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ» . فَخَرَجَ مَعَهُ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٧/٤) . وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ : أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَقْتَلَ ، أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَعَمْ» : فَقَتَلُوهُ ^(٢) يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلَى لَهُمْ . فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَمْشِي بِرِجْلِهِ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ» . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمَا وَيَمُولَاهُمَا ، فَجُعِلُوا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٥/٩) : رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ يَخْيَى بْنِ (النَّضْرِ) ^(٣) الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ ثِقَّةٌ ، انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٤/٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِخَوَرِهِ .

قِصَّةُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ يَخْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ جَدِّهِ ^(٤) : أَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَمِيَ - قَالَ (عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ) ^(٥) : لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَ : يَوْمَ أُحُدٍ أَوْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ^(٦) - بِسَهْمٍ فِي ثَنَدَوْتِهِ ^(٧) . فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :

- (١) العرجة : بالضم أو يثلاث في غير الخلقة . ناج العروس .
- (٢) كذا في الأصل : أي قتله الكفار ، وفي البيهقي والإصابة : «فقتل» ، وهو الأظهر الموافق للقياس .
- (٣) كما في الإصابة (٥٢٣/٢) من طريق ابن أبي شيبه في أخبار المدينة . وانظر أيضا التقريب ، وفي الأصل والهيثمي : «نصر» .
- (٤) هي أم عبد الحميد امرأة رافع بن خديج ، ذكرها البارودي في الصحابة . الإصابة (٤٥٣/٤) .
- (٥) في الأصل : عمر رضي الله عنه ، وفي الإصابة : «عمر بن مرزوق» بغير واو ، والصواب : عمرو بالواو ، هو أحد رواة الحديث صدوق . انظر التقريب .
- (٦) وفي مجمع الزوائد عن الطبراني (٤٦/٩) : يوم أحد أو يوم خيبر ، شك عمرو ، وفي الإصابة عن البارودي : يوم أحد بدون شك .
- (٧) بالضم ويفتح : للرجل بسزلة الثدي للمرأة . «إ-ح» ، وقال الإصمعي : هي مغزول الثدي . =

يَا رَسُولَ اللَّهِ! انْزِعْ لِي السَّهْمَ. فَقَالَ لَهُ: «يَا رَافِعُ! إِنْ شِئْتَ نَزَعْتُ السَّهْمَ (وَالْقُطْبَةَ)»^(١) جَمِيعاً ، وَإِنْ شِئْتَ نَزَعْتُ السَّهْمَ وَتَرَكْتُ (الْقُطْبَةَ) وَشَهِدْتُ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّكَ شَهِيدٌ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! انْزِعِ السَّهْمَ وَاتْرُكِ (الْقُطْبَةَ) ، وَاشْهَدْ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنِّي شَهِيدٌ. قَالَ^(٢). فَعَاشَ حَتَّى كَانَتْ خِلَافَةُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) انْتَقَضَ الْجُرْحُ^(٤) فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ. هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرُّوَايَةِ. وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ^(٥) كَذَا فِي الْبِدَايَةِ^(٦). قَالَ: فِي الْإِصَابَةِ (٤٩٦/١) : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْإِنْتِقَاضِ وَالْمَوْتِ مُدَّةٌ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَاوَرِدِيُّ وَابْنُ مَنْدَهٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٧٤/٤) ، وَابْنُ شَاهِينَ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٩٦/١) . وَسَنَأْتِي الْأَحَادِيثَ فِي بَابِ الصَّبْرِ^(٧).



أقرب الموارد.

- (١) كما في المجمع وهو الصحيح ، وهي نصل السهم عن النهاية ، وفي الإصابة: «القطبَةُ» ، وفي الأصل والبداية: القُبْضَةُ في الأمكنة الثلاثة في نفس هذه الصفحة وهو تصحيف.
- (٢) وفي الإصابة زيادة: «ففعِلْ ذَلِكَ بِهِ».
- (٣) وفي الإصابة عند الطبراني: زَمَنَ مُعَاوِيَةَ أَوْ بَعْدَهُ بِالشَّكِّ.
- (٤) وفي الإصابة: «انْتَقَضَ بِهِ الْجُرْحُ» وهو أوضح.
- (٥) أي في زمن عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ هـ بالمدينة المنورة وتوفي معاوية رضي الله عنه في رجب سنة ستين ، والله أعلم. راجع الإصابة (٤١٤/٣) والمجمع والإكمال لصاحب المشكاة.

(٦) في (٢٢٧/٦) .

(٧) في (٨٠٠/٢) .

البَابُ الرَّابِعُ

بَابُ الْهَجْرَةِ^(١)

كَيْفَ تَرَكْتَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَوْطَانَهُمُ الْعَزِيزَةَ مَعَ أَنَّ فِرَاقَ
الْوَطَنِ شَدِيدٌ عَلَى النَّفْسِ بِحَيْثُ إِنَّهُمْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ إِلَى
الْمَوْتِ؟ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا؟ وَكَيْفَ
قَدَّمُوا الدِّينَ عَلَى الدُّنْيَا فَلَمْ يُبَالُوا بِضِيَاعِهَا وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى
فَنَائِهَا؟ وَكَيْفَ يَفِرُّونَ مِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ اخْتِطَافًا^(٢) لِدِينِهِمْ مِنْ
الْفِتْنَةِ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ خَلَقُوا لِلْآخِرَةِ وَكَانُوا مِنْ أَتْنَائِهَا فَصَارَتْ
الدُّنْيَا كَأَنَّهَا خُلِقَتْ لَهُمْ.

(١) قال القاري: الهجرة: من الهجر، وهو الترك الذي هو في ضد الوصل، والمراد هنا: ترك
الوطن الذي يدار الكفر إلى دار الإسلام، كهجرة الصحابة رضي الله عنهم لما اشتد بهم أذى
كفار مكة منها إلى الحبشة، وإلى المدينة قبل هجرته ﷺ، وبعدها لما احتاجوا إلى تعلم
العلوم من أوطانهم إلى المدينة، وقد تطلق كما في أحاديث: على هجرة ما نهى الله عنه،
وفي معناها: هجر المسلم أخاه وهجر المرأة مضجع زوجها وعكسه، ومنها الهجرة من ديار
البدعة إلى بلاد السنة، والهجرة لطلب العلم، وترك الوطن لتحصيل الحج، وفي معناه:
الاعتزال عن الناس، وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «لا هجرة بعد الفتح» فمحمول على
خصوص الهجرة من مكة إلى المدينة؛ لأن عموم الانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان باقٍ
على حاله، وكذا الهجرة من المعاصي ثابتة لقوله عليه الصلاة والسلام «المهاجر من هجر
ما نهى الله عنه» يعني المهاجر الكامل وهذا معنى حديث «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع
التوبة». المرقاة (١/٤٤).

(٢) أي حفظاً.

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه (١)

اجتماع أمراء قريش على المكرب ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ - مُرْسَلًا - قَالَ: وَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الْحَجِّ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَصَفَرَ، ثُمَّ إِنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَجْمَعُوا (٢) أَمْرَهُمْ وَمَكْرَهُمْ حِينَ ظَنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَارِجٌ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ مَأْوًى وَمَنْعَةً (٣)، وَبَلَّغَهُمْ إِسْلَامُ الْأَنْصَارِ وَمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلُوا وَإِمَّا أَنْ يُسَجَّنُوا - أَوْ يُسَخَّبُوا (٤)، شَكَّ عُمَرُو بْنُ خَالِدٍ - وَإِمَّا أَنْ يُخْرِجُوهُ، وَإِمَّا أَنْ يُرْتَقَوْهُ؛ فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ

(١) اعلم أنه لما رجع الأنصار إلى المدينة المنورة ظهر بينهم الإسلام أكثر من المرة الأولى. أما رسول الله ﷺ وأصحابه فازداد عليهم أذى المشركين لما سمعوا أنه حالف قوماً عليهم، فأمر ﷺ جميع المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فصاروا يتسللون خيفة قريش أن تمنعهم، وأول من خرج أبو سلمة المخزومي زوج أم سلمة ومعه زوجته، وكان قوماً منعوها منه ولكنهم أطلقوها بعد فلاحته به، وتتابع المهاجرون فراراً بدينهم ليتمكنوا من عبادة الله الذي امتزج حبه بلحمهم ودمهم حتى صاروا لا يعبرون بمفارقة أوطانهم والابتعاد عن آبائهم وأبنائهم ما دام في ذلك رضى الله ورسوله ولم يبق منهم إلا أبو بكر وعلي وصهيب وزيد بن حارثة، وقتلوا من المستضعفين الذين لم تمكنهم حالهم من الهجرة، وقد أراد أبو بكر الهجرة فقال له ﷺ: «على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي»، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمير استعداداً لذلك حتى أذن الله سبحانه وتعالى له بقوله جل وعلا ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاعْمَلْ لِي مِنْ أَدْنِكَ سُلْطَانًا ظَاهِرًا﴾ أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم، وذكر الحاكم أن خروجه ﷺ من مكة المكرمة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها وجزم ابن إسحاق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً، وكذا جزم به الأموي في المغازي عن ابن إسحاق فقال: كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين ولبال، قال: وخرج لهِلال ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول. راجع نور البقين (ص ٨٩) وفتح الباري (٧/ ٢٢٧).

(٢) أي عزموا.

(٣) أي جماعة يحمونه.

(٤) أي يجروه على وجه الأرض.

عز وجل يَمْكُرْهُمْ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذِّنْكُمْ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَتَكَبَّرُونَ وَيَتَكَبَّرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِيدِينَ﴾^(١). وَبَلَغَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي أَتَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَارَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُمْ مُبِثَّةٌ^(٢) إِذَا أُمْسَى عَلَى فِرَاشِهِ.

**خُرُوجُهُ ﷺ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ مُهَاجِرًا مَعَ
أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَاخْتِيَاؤُهُمَا بِغَارِ ثَوْرٍ**

وَخَرَجَ^(٣) مِنْ تَحْتِ اللَّيْلِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ قَبْلَ الْغَارِ

(١) [سورة الأنفال: ٣٠]. ﴿وَأَذِّنْكُمْ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية: هذا تذكير بنعمة خاصة على الرسول ﷺ بعد تذكير المؤمنين بالنعمة العامة عليهم، والمعنى: اذكر يا محمد ﷺ حين تأمر عليك المشركون في دار الندوة ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ أي يحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ أي بالسيف ضربة رجل واحد ليتفوق دمه ﷺ بين القبائل ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ أي من مكة ﴿وَيَتَكَبَّرُونَ وَيَتَكَبَّرُ اللَّهُ﴾ أي يحتالون ويتآمرون عليك يا محمد ويدير لك ربك ما يبطل مكبرهم ويفضح أمرهم ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِيدِينَ﴾ أي مكروه تعالى أنفذ من مكبرهم وأبلغ تأثيراً. قال الطبري في روايته عن ابن عباس: إن نفرًا من أشرف قريش اجتمعوا في دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت قال شيخ من العرب، سمعت بانتماعكم فأردت أن أحضركم ولم يعدكم مني رأي ونصح قالوا: أجل فادخل، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل - يعني محمداً ﷺ - فقال قائل: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك، فصرخ عدو الله وقال: والله ما هذا لكم برأي، فليوشكن أن يشب أصحابه عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم، فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه؛ فإنه إذا خرج فلن يضركم ما صنع وأين وقع، فقال الشيخ المذكور: والله! ما هذا لكم برأي، ألم تتروا حلاوة قوله، وطلاقة لسانه، وأخذة القلوب بحديثه؟ والله لكن فعلتم لتجشمن عليكم العرب حتى يخرجوكم من بلادكم ويقتلوا أشرافكم، قالوا: صدق فانظروا رأياً غير هذا، فقال أبو جهل: والله! لأشيرن عليكم برأي ما أرى غيره قالوا: وما هو؟ قال: نأخذ من كل قبيلة غلاماً شاباً جليداً، ونعطي كل واحد سيفاً صارماً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، ويتفوق دمه في القبائل كلها، ولا أظن بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها فيقبلون الدية ونستريح منه ونقطع عنا أذاه، فصرخ عدو الله إبليس: هذا والله الرأي لا أرى غيره، فتنفروا على ذلك فأتى جبريل النبي ﷺ فأخبره وأمره أن لا يبيت في مضجعه، وأذن له بالهجرة وأنزل الله عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿وَأَذِّنْكُمْ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. صفوة التفاسير.

(٢) يعني يهجمون عليه ليلاً فيقتلونه.

(٣) ذكر الواقدي أنهما خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر، وقال الحاكم: تواترت الأخبار =

يَقُولُ^(١) - وَهُوَ الْغَارُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ^(٢) - . وَعَمَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَرَقَدَ عَلَى فِرَاشِهِ يُوَارِي^(٣) عَنْهُ الْعُيُونُ . وَبَاتَ الْمَشْرُكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ يَخْتَلِفُونَ وَيَتَأَمَّرُونَ^(٤) أَنْ تَجِيئَ^(٥) عَلَى صَاحِبِ الْفِرَاشِ فَنُورُهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ حَدِيثَهُمْ حَتَّى أَصْبَحُوا . فَإِذَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُومُ عَنِ الْفِرَاشِ فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّبِيِّ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ . فَعَلِمُوا عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ ، فَرَكِبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يُطَلِّبُونَهُ ، وَبَعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْمِيَاهِ يَأْمُرُونَهُمْ ، وَيَجْعَلُونَ لَهُمُ الْجُعْلَ^(٦) الْعَظِيمَ ؛ وَأَتَوْا عَلَى ثَوْرِ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى طَلَعُوا فَوْقَهُ . وَسَمِعَ النَّبِيُّ أَصْوَاتَهُمْ فَأَشْفَقَ^(٧) أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْهَمِّ وَالْخَوْفِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا »^(٨) . وَدَعَا فَتَرَلَّتْ عَلَيْهِ سَكِينَةٌ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودِهِ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

■ أن خروجه كان يوم الاثنين ودخلوه المدينة كان يوم الاثنين إلا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال : إنه خرج من مكة يوم الخميس ، قلت : يجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين ؛ لأنه أقام فيه ثلاث ليال فهي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج في أثناء ليلة الاثنين . فتح الباري (١٨٤/٧) .

(١) جبل ضخم يقع جنوب مكة ، يرى من عمرة النعيم ، فيه من الشمال غار ثور المشهور بالمعالم الأثيرة .

(٢) ذكره في سورة التوبة : ﴿ تِلْكَ أَمْتَيْنِ إِذْ فَصَّافُ الْغَارِ ﴾ الآية : ٤٠ . إ - ح .

(٣) يخفي . إ - ح .

(٤) أي يتشاورون .

(٥) أي تقع على صدر صاحب الفراش . إ - ح .

(٦) بالضم : أجر العامل . إ - ح .

(٧) أي خاف .

(٨) أي قال النبي ﷺ لصاحبه وهو أبو بكر الصديق تطمينا وتطيبا : لا تخف فإله معنا بالمعونة

والتصر ، روى الطبري عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنهما قال : بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الغار ، وأقدام المشركين فوق رؤوسنا فقلت : يا رسول الله ! لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا ، فقال : يا أبا بكر ! ما ظنك بالذين نالتهما وكان سبب حزن أبي بكر خوفا على رسول الله ﷺ فنهاه الرسول ﷺ تسكيناً لقلبه . راجع صفوة الصفير .

حَكِيمٌ ﴿١﴾ وَكَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ مَنَّةٌ ^(٢) تَرُوحُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ بِمَنَّةٍ ، فَأَرْسَلَ
أَبُو بَكْرٍ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ أَمِيناً مُؤْتَمِناً حَسَنَ الْإِسْلَامِ فَاسْتَأْجَرَ رَجُلًا مِنْ
بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ يُقَالُ لَهُ «ابْنُ (الرَّيْقُطِ)» ^(٣) ، كَانَ حَلِيفاً لِقُرَيْشٍ فِي بَنِي سَهْمٍ مِنْ
بَنِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ الْعَدُوُّ مُشْرِكٌ وَهُوَ (هَادٍ) ^(٤) بِالطَّرِيقِ . فَحَبَا ^(٥)
بِأَظْهَرِنَا تِلْكَ اللَّيَالِيَّ وَكَانَ يَأْتِيهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ يُنْسِي بِكُلِّ خَبَرٍ يَكُونُ
فِي مَكَّةَ وَيُرِيحُ ^(٦) عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ الْغَنَمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَيَحْلِبَانِ وَيَذْبَحَانِ ، ثُمَّ
يَسْرَحُ بُكْرَةً فَيُضْبِعُ فِي رُغَيَّانِ ^(٧) النَّاسِ وَلَا يُفْطِنُ لَهُ حَتَّى إِذَا هَدَتْ ^(٨) عَنْهُمْ
الْأَصْوَاتُ ، وَأَتَاهُمَا أَنْ قَدْ سَكَبَتْ عَنْهُمَا جَاءَا صَاحِبَهُمَا بِبَعِيرَيْنِهِمَا وَقَدْ مَكَثَا فِي

(١) [سورة التوبة الآية: ٤٠] . ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ أي أنزل الله السكون والطمأنينة على
رسوله ﴿وَأَيْكَدُ يُجْشَوْنَ لَمْ تَرَوْهَا﴾ أي قواه بجنود من عنده من الملائكة يحرسونه في الغار
لم تروها أنتم ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الْيَمِينِ كَكَلِمَةِ الشُّقْلِ﴾ أي جعل كلمة الشرك ساقطة
دنيئة حقيرة أذل بها الشرك والمشركين ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْبَاءُ﴾ أي كلمة التوحيد إلا إله
إلا الله هي الغاية الظاهرة ، أعز الله بها المسلمين وأذل الشرك والمشركين . ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ أي قاهر غالب لا يغلب ، لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والمصلحة . صفوة التفسير .
ورفع في الأصل : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْكَدُ يُجْشَوْنَ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الْيَمِينِ كَكَلِمَةِ الشُّقْلِ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْبَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فيه تخطيط
بين الآيتين من سورة التوبة .

(٢) أي قطعة من غنم . السيرة الحلبية (٢/٤٤) .

(٣) كما في سيرة الرسول (وهو الصواب) ، وقال الحافظ في الإصابة (٢/٢٧٥) : ذكر الطبري في
تاريخه أن عبد الله بن أريقط الديلي الذي كان دليل النبي ﷺ إلخ . وفي الإصابة أيضاً
(٢/٢٩٥) : عبد الله بن أريقط ، ويقال أريقد ، بالبدال بدل الطاء المهملتين ، يقال بقاف
بصيغة التصغير اثلثي ثم الديلي إلخ . وانظر دلائل النبوة لأبي نعيم ، والكثر ، والسيرة
الحلبية (٢/٤٤) ، وفي الأصل والمجمع : ابن الأريقط وهو تصحيف . «إظهار» .

(٤) الصواب : «هاد» كما سيأتي (ص ٤٤٠) وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (٢/٦١٢) «هادياً خريئاً»
والخريئ : الماهر بالهداية : أي الدلالة ، وفي الأصل والمجمع : «هادي» .

(٥) بالآلف كذا في الأصل ، والقياس : فحبا ، بالهمزة بمعنى ستر .

(٦) أي يرد الماشية من المرعى إليهما في كل ليلة .

(٧) بضم الراء ، جمع راع . «إ-ح» .

(٨) كذا في الأصل ، والمجمع : والظاهر : «هدأت» : أي سكنت . «الأعظمي» .

الغار يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ^(١)؛ ثُمَّ انْطَلَقَا وَانْطَلَقَا مَعَهُمَا بِعَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ (يَخْدُوهُمَا)^(٢) وَيَخْدُمُهُمَا وَيُعِينُهُمَا يُرْدِفُهُ أَبُو بَكْرٍ وَيُعَقِبُهُ^(٣) عَلَى رَاحِلَتِهِ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ وَغَيْرِ أَخِي بَنِي عَبْدِ يَهْدِيهِمُ الطَّرِيقَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥٢/٦): وَفِيهِ: ابْنُ لَهِيْعَةَ، وَفِيهِ كَلَامٌ^(٤)؛ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ أَهـ.

ما أُعِدَّه أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَفَرِ الْهَجْرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لَا يُخْطِئُهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدَ طَرَفَيْ النَّهَارِ إِمَّا بُكْرَةً وَإِمَّا عَشِيَّةً^(٥)، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْهَجْرَةِ؛ وَالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَيْنِ قَوْمِهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ^(٦) فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِي فِيهَا. قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ تَأَخَّرَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ مَرْبِرِهِ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا وَأَخْتِي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، وَمَا ذَاكَ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهَجْرَةِ». قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحْبَةُ^(٧) يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الصُّحْبَةُ». قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ^(٨) حَتَّى رَأَيْتُ

(١) وفي السيرة الحلبية: ومكثنا في الغار ثلاثة ليال.

(٢) كما في النهاية وهو الظاهر: أي يسوق بعيرهما، وفي الأصل والمجمع: «يخديهما».

(٣) أعقبته في الراحلة: إذا ركبت أنت مرة وركب هو مرة.

(٤) قال أحمد: احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب. خلاصة تذهيب الكمال.

(٥) والعشية كغنية: آخر النهار.

(٦) هي وقت اشتداد الحر تصف النهار.

(٧) بالنصب: أي أريد المصاحبة معك أو أطلبها.

(٨) أي ومنه أقر الله عينه: لمن يدعى له، وهو قرة عين لمن يفرح به. وأسحق عينه، لمن يدعى

عليه: وهو سخينة العين لما يحزن به؛ لأن دمة السرور ياردة، ودمة الحزن حارة. السيرة

الحلبية (٣٥/٢).

أَبَا بَكْرٍ يُؤْمِنُ بِكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ هَاتَيْنِ رَاحِلَتَيْنِ ^(١) قَدْ كُنْتُ أَعَدَدْتُهُمَا لِهَذَا، فَاسْتَأْجِرَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ (أَرْيَظُ) ^(٢) رَجُلًا مِنْ بَنِي الدُّثَلِ بْنِ بَكْرٍ وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو - وَكَانَ مُشْرِكًا - يَذُلُّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، وَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، فَكَانَتَا عِنْدَهُ يَرْعَاهُمَا لِمِيعَادِهِمَا. وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَيْئًا مِنْهُ، وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ! قَالَ: «الصَّحَابَةُ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عِنْدِي رَاحِلَتَيْنِ قَدْ عَلَّمْتُهُمَا ^(٣) مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ لِهَذَا، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَ: بَلْ أَشْتَرِيهَا؛ فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ. فَخَرَجَا فَكَانَا فِي الْغَارِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا فِي كَثَرِ الْعَمَالِ (٨/٢٣٤).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِينَا بِمَكَّةَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنْ ذَلِكَ جَاءَنَا فِي الظَّهِيرَةِ ^(٤) فَقَالَتْ: يَا أَبَتِ! هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَابِي وَأُمِّي! مَا جَاءَ بِهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا أَمْرٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ شَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ آذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَالصَّحَابَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الصَّحَابَةُ». قَالَ: إِنَّ عِنْدِي رَاحِلَتَيْنِ قَدْ عَلَّمْتُهُمَا مُنْذُ كَذَا وَكَذَا انْتِظَارًا لِهَذَا الْيَوْمِ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَ: «بَشِّمْنَاهَا» ^(٥) يَا أَبَا بَكْرٍ. فَقَالَ: بَشَّمْنَاهَا بِأَبِي وَأُمِّي! إِنَّ شَيْئًا. قَالَتْ: فَهَيَّأْنَا لَهُمْ سَفَرَةً ^(٦)، ثُمَّ

(١) بالتركيب كذا في الأصل، والظاهر بالتعريف اهـ. والراحلة: ما يختاره الرجل لمركبه وحمله.

(٢) في الأصل: أرفط، وقد تقدم في (١/٥٤٥) وسباني على الصواب (١/٥٨٩).

(٣) أطعمتها العلف.

(٤) أي أول الزوال.

(٥) ونقل السهيلي في «الروض» عن بعض شيوخ المغرب: أنه سئل عن امتناعه ﷺ من أخذ

الراحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله فقال: أحب ﷺ أن لا تكون هجرته إلا من مال نفسه، وأناد الواقدي: أن الثمن ثمان مائة وأن النبي ﷺ أخذه رسول الله ﷺ من أبي بكر هي القصواء، وأنها كانت من نعم بني قشير وأنها عاشت بعد النبي ﷺ قليلاً وماتت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكانت مرسلة ترعى بالبقيع، وذكر ابن إسحاق أنها الجدعاء وكانت من إبل بني الحريش. وكذا في رواية أخرجه ابن حبان من طريق هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، أنها الجدعاء. راجع الفتح (٧/٢٣٥).

(٦) أي زادها فإن معنى السفرة في اللغة: الزاد الذي يصنع للمسافر وإطلاقها على وعائه مجاز،

قَطَعَتْ نِطَاقَهَا^(١) فَرَبَطَتْهَا بِنَعْصِهِ . فَخَرَجَا فَمَكَثَا فِي الْغَارِ فِي جَبَلٍ ثَوْرٍ^(٢) . فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الْغَارَ قَبْلَهُ ، فَلَمْ يَثْرُكْ فِيهِ جُحْرًا^(٣) إِلَّا أَدْخَلَ فِيهِ إَصْبَعَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَامَّةٌ^(٤) . وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ حِينَ فَقَدُوهُمَا فِي بُغَائِبِهِمَا^(٥) ، وَجَعَلُوا فِي النَّبِيِّ ﷺ مِائَةَ نَاقَةٍ ، وَخَرَجُوا يَطُوفُونَ فِي جِبَالِ مَكَّةَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي هُمَا فِيهِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - لِرَجُلٍ مُوَاجِهٍ الْغَارَ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهُ لَيَرَانَا . فَقَالَ : « كَلَّا إِنَّ مَلَائِكَةَ تَسْتُرُنَا بِأَجْنَحَتَيْهَا » . فَجَلَسَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَبَالَ مُوَاجِهَ الْغَارِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ كَانَ يَرَانَا مَا فَعَلَ هَذَا » . فَمَكَثَا ثَلَاثَ لَيَالٍ يُرَوِّحُ^(٦) عَلَيْهِمَا غَامِرُ بْنُ قُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ غَنَمًا لِأَبِي بَكْرٍ وَيَذْلُجُ^(٧) مِنْ عِنْدِهِمَا ، فَيُصْبِحُ مَعَ الرُّعَاةِ فِي مَرَاعِيهَا ، وَيُرَوِّحُ مَعَهُمْ وَيُنِيطُ^(٨) فِي الْعَشِيِّ حَتَّى إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ انْصَرَفَ بِغَنَمِهِ إِلَيْهِمَا ؛ فَتَنْظُرُ الرُّعَاةُ أَنَّهُ مَعَهُمْ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَظَلُّ بِمَكَّةَ يَتَطَلَّبُ^(٩) الْأَخْبَارَ ، ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ فَيُخْبِرُهُمَا ، ثُمَّ يَذْلُجُ مِنْ عِنْدِهِمَا فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ . ثُمَّ خَرَجَا مِنَ الْغَارِ فَأَخَذَا عَلَى السَّاحِلِ فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسِيرُ أَمَامَهُ فَإِذَا خَشِيَ أَنْ يُؤْتَى مِنْ خَلْفِهِ سَارَ خَلْفَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مَسِيرُهُ . وَكَانَ

= فاستعمل هنا في المعنى الحقيقي ، وأفاد الواقدي : أن الزاد المذكور شاة مطبوخة . حاشية البخاري .

(١) بكسر النون : ما يشد به الوسط . « ١ - ح » ، وفي حاشية البخاري : قيل : شفت نطاقها نصفين فاستعملت أحدهما وجعلت الآخر شدادا لزادهما .

(٢) جبل ضخيم يقع جنوب مكة ، يرى من عمرة التنعيم ، فيه من الشمال غار ثور المشهور . المعالم الأثيرة .

(٣) بضم الجيم : مكان تحتقره السباع والهوام لأنفسها . « ١ - ح » .

(٤) كل ذات سم يقتل ، وجمعه الهوام ، وما يسم ولا يقتل فامة كالعقرب والزبور ، وقد يقع الهامة على ما يذب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات .

(٥) بضم الباء : أي في طلبهما . « ١ - ح » .

(٦) أي يرد الغنم بالعشي إليهما .

(٧) أي يخرج في آخر الليل منصرفا إلى مكة ، يقال : واذلج بتشديد الدال إذا سار من آخره . حاشية البخاري .

(٨) يتأخر .

(٩) التطلب : هو طلب الشيء مرة بعد أخرى مع تكلف ، والمراد هنا : يتسمع ويتجسس .

أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مَعْرُوفًا^(١) فِي النَّاسِ ، فَإِذَا لَفِيَهُ لَاقٍ فَيَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ : مَنْ هَذَا مَعَكَ فَيَقُولُ : هَادٍ يَهْدِينِي^(٢) يُرِيدُ الْهُدَى فِي الدِّينِ وَيَخْسَبُ الْآخَرَ دَلِيلًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَبْيَاتٍ قَدِيدٍ^(٣) وَكَانَ عَلَى طَرِيقِهِمَا جَاءَ إِنْسَانٌ إِلَى بَنِي مُذَلِّجٍ^(٤) فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ نَحْوَ السَّاحِلِ ، فَأَنِّي لَأَجِدُهُمَا لَصَاحِبِ قُرَيْشٍ الَّذِي تَبْعُونَ . فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ : ذَاكَ رَاكِبَيْنِ^(٥) مِمَّنْ بَعَثْنَا فِي طَلَبَةِ^(٦) الْقَوْمِ ، ثُمَّ دَعَا جَارِيَتَهُ فَسَارَاهَا ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَخْرُجَ فَرَسَهُ ثُمَّ خَرَجَ فِي آثَارِهِمَا . قَالَ سُرَاقَةُ : فَدَنَوْتُ مِنْهُمَا فَذَكَرَ قِصَّتَهُ كَمَا سَتَاتَنِي^(٧) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥٤/٦) : وَفِيهِ : يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ وَثَقَّةُ ابْنِ حَبَّانَ وَغَيْرُهُ ، وَضَعَفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ^(٨) ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ^(٩) - اهـ .

ثَنَاءُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَذِكْرُهُ خَوْفَ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهِ **رَحِمَهُ اللَّهُ** حِينَمَا خَرَجَا إِلَى الْغَارِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ^(١٠) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : ذُكِرَ رِجَالٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَأَنَّهُمْ فَضَّلُوا عُمَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَقَالَ :

- (١) لَأَنَّهُ كَانَ يَكْثُرُ الْمُرُورُ عَلَيْهِمْ فِي التِّجَارَةِ لِلشَّامِ .
- (٢) يَعْنِي طَرِيقَ الْخَيْرِ ، لَأَنَّهُ **رَحِمَهُ اللَّهُ** قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَلِهَ النَّاسُ» أَيِ اشْغَلْهُمْ عَنِّي : أَيِ تَكْفُلْ عَنِّي بِالْجَوَابِ لِمَنْ سَأَلَ عَنِّي . السِّيرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ (٤٦/٢) .
- (٣) بِضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْأُولَى : وَادٍ فَحُلٌّ مِنْ أَوْدِيَةِ الْحِجَازِ التَّهَامِيَةِ يَقْطَعُهُ الطَّرِيقُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى نَحْوِ ١٢٠ كَيْلًا . الْمَعَالِمُ الْأَثِيرَةُ .
- (٤) قَبِيلَةٌ مِنْ كِنَانَةَ .
- (٥) كَذَا فِي الْهَيْثَمِيِّ ، وَالصَّوَابُ : رَاكِبَانِ .
- (٦) أَيِ حَاجَتِهِمْ . وَفِي السِّيرَةِ الْحَلِيبِيَّةِ (٤٧/٢) : فَطَلْتُ : «إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ» ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا : أَيِ بِمَعْرِفَتِنَا : يَطْلُبُونَ ضَالَّةَ لَهُمْ» اهـ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِيَقْوَزَ بِالْجَعْلِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ وَلَا يَشْرِكُهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ بِخُرُوجِهِ مَعَهُ بِقَتْلِهِمَا أَوْ أَسْرِهِمَا .
- (٧) فِي (ص ٥٥١ - ٥٥٢) .
- (٨) قَالَ الْبُخَارِيُّ : لَمْ نَرِ إِلَّا خَيْرَ أَهْلِ الْأَصْلِ صَدُوقَ .
- (٩) وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِطَوْلِهِ فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ بِأَبِ هَجْرَةِ النَّبِيِّ **رَحِمَهُ اللَّهُ** وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ (٥٥٣/١) .
- (١٠) أَيِ فِي دَلَائِلِ الثَّبُوتِ كَمَا فِي الْكَتَرِ الْجَدِيدِ (١٣٥/١٤) .

وَاللَّيْلَةَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ ، وَلَيَوْمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ .
 لَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ انْطَلَقَ إِلَى الْغَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَسَاعَةً خَلْفَهُ ، حَتَّى فُطِنَ (١) لَهُ (١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «يَا أَبَا بَكْرُ ! مَا لَكَ
 تَمْشِي سَاعَةً خَلْفِي وَسَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ ؟» فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَذْكَرُ الطَّلَبَ (٢) فَأَمْشِي
 خَلْفَكَ ثُمَّ أَذْكَرُ الرِّصْدَ (٣) فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ . فَقَالَ : «يَا أَبَا بَكْرُ ! لَوْ كَانَ شَيْءٌ
 لَأَخْبَيْتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ . فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى
 الْغَارِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! حَتَّى أَسْتَبْرَأَ (٤) لَكَ الْغَارَ ، فَدَخَلَ
 فَاسْتَبْرَأَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبْرَأْ فِي الْجَحْرَةِ (٥) فَقَالَ : مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 حَتَّى أَسْتَبْرَأَ فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَأَ ثُمَّ قَالَ : انْزِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَنَزَلَ . ثُمَّ قَالَ عُمَرُ :
 وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَيْلَتُكَ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣ / ١٨٠) ؛
 وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً كَمَا فِي مُتَخَبِّ كُنْزِ الْعُمَالِ (٤ / ٣٤٨) ، وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ
 عَنْ ابْنِ (أَبِي) مُلَيْكَةَ (٦) مُرْسَلًا بِمَعْنَاهُ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : هَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ كَمَا فِي كُنْزِ
 الْعُمَالِ (٨ / ٣٣٥) .

خَوْفُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمَا فِي الْغَارِ

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْفَاضِي عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (٧) قَالَ : انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ
 وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْغَارِ ، وَجَاءَتْ قُرَيْشٌ يَطْلُبُونَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَكَانُوا إِذَا

(١) من الكثر الجديد ، يقال : فطن للأمر : تبه له ، والمراد : لاحظ ، والله أعلم .

(٢) جمع طالب : أي أذكر من يسعى في طلبك من خلفك .

(٣) الرصد بالحركة : أي الراصدون يعني المراقبون (هو من ينتظرك في طريقك ويراقبك) .
 «إ - ح» .

(٤) أي أنقي وأنظف . «إ - ح» .

(٥) جمع الجحر - بالضم : كل مكان تأوي إليه وتحضره السباع والبهائم وصغار الحيوان لأنفسها .

(٦) في الكنز : «ابن مليكة» ، والصواب : «ابن أبي مليكة» هو عبد الله بن عبيد الله ، كما في
 التقريب .

(٧) البصري : مثله الباء هو بموحدة ، كسرهما أفصح من فتحها ، المعنى .

رَأَوْا عَلَى بَابِ الْغَارِ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ^(١) قَالُوا: لِمَ يَدْخُلُ أَحَدٌ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَائِمًا يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يَرْتَقِبُ^(٢) ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَؤُلَاءِ قَوْمُكَ يَطْلُبُونَكَ ، أَمَا وَاللَّهِ! مَا عَلَى نَفْسِي أَيْلٌ^(٣) ، وَلَكِنْ مَخَافَةٌ أَنْ أَرَى فِيكَ مَا أَكْرَهُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لَا تَخَفْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا». وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَنَحْنُ فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! «مَا ظَنُّكَ بِائْتِنِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا» - كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/ ١٨١ ، ١٨٢) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الشَّيْخَانِ^(٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي الْكَفَرِ (٨/ ٣٢٩) .

حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ هِجْرَتِهِ مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقِصَّةُ شِرَاقَةِ مَعَهُمَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ^(٥) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَرَجًا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مَرِ الْبَرَاءَ فَلْيَخِيْمِلْهُ إِلَى مَنْزِلِي. فَقَالَ: لَا ، حَتَّى نَحْدِثَا كَيْفَ صَنَعْتَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ مَعَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: خَرَجْنَا فَأَدْلَجْنَا^(٧) فَأَحْشَنَّا^(٨) يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا

(١) أي خيطوط بيت العنكبوت.

(٢) أي يحرس ويلاحظ.

(٣) آل المريض والحزين: أن وحن وأوه؛ ورفع صوته وصرخ عند المصيبة ، (المراد هنا أخاف وأحزن ، وأنوجع) ، إ - ح .

(٤) البخاري في كتاب المناقب - باب مناقب المهاجرين وفضلهم إلخ (١/ ٥١٥) ، ومسلم في كتاب الزهد - باب في حديث الهجرة إلخ (٢/ ٤١٩) . «التِّرْمِذِيُّ» في أبواب التفسير من سورة التوبة (٢/ ١٣٦) .

(٥) في المسند (٢/ ١) .

(٦) هو أبو البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٧) أي سرنا من أول الليل .

(٨) أي أسرنا . إ - ح .

حَتَّى أَظْهَرْنَا^(١) وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ^(٢) ، فَضَرَبْتُ بَصْرِي هَلْ أَرَى ظِلًّا تَأْوِي إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَنَا بِصُخْرَةٍ فَأَمَوَيْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا بَقِيَّةُ ظِلِّهَا فَسَوَّيْتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَرَسْتُ لَهُ فِرْوَةً^(٣) ، وَقُلْتُ : اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَاضْطَجَعَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ أَنْظُرُ هَلْ أَرَى أَحَدًا مِّنَ الطَّلَبِ ! فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ ؟ فَقَالَ : لِرَجُلٍ مِّنْ قُرَيْشٍ - نَسَمَاءُ فَعَرَفْتُهُ - فَقُلْتُ : هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ^(٤) لِي ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ^(٥) شَاةَ مِثْنَهَا ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَتَفَضَّضَ صِرَاعَهَا مِثْنِ الْغُبَارِ ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَتَفَضَّضَ^(٦) كَفَّيْهِ مِنَ الْغُبَارِ ، وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ^(٧) عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً^(٨) مِّنَ اللَّبَنِ ، فَصَيَّيْتُ^(٩) عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَافَيْتُهُ^(١٠) وَقَدْ اسْتَيْقِظَ فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : هَلْ أَنَّى الرَّحِيلُ^(١١) ؟ فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يُطْلُبُونَنَا فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سُرَاقَةٌ بَيْنَ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا . فَقَالَ : «لَا تَخْرُؤْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» ؛ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ أَوْ قَالَ : رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا وَبَكَيْتُ . قَالَ : «لِمَ تَبْكِي ؟» قُلْتُ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَهْوَاءٌ ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ . فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ ! اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ»

(١) دخلنا في وقت الظهيرة . «إظهار» .

(٢) أي اشتد الحر ، المراد نصف النهار ، وسمي قائماً لأن الظل لا يظهر حينئذ فكانه واقف .

(٣) أي جلدأ يابساً . وبالاردية : وستين . «إظهار» .

(٤) أي أذن لك أن تحلب لمن يمبرك .

(٥) وضع رجلها بين ساقه وفخذيه ليمنعها من الحركة . «إظهار» .

(٦) أي ضرب إحدى كفيه بالأخرى .

(٧) بالكسر : إناء صغير من جلد يتخذ للماء وغيره كالسطيحة .

(٨) الكثرة من اللبن : القليل منه ، وكل قليل جماعته من طعام وغيره . «إ- ح» .

(٩) يعني الماء .

(١٠) أي وجدته .

(١١) أي دخل وقت الارتحال .

فَسَاخَتْ^(١) قَوَائِمُ قَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضِ صَلْدٍ^(٢) وَوُثِبَ عَنْهَا وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّنِي مِنْهَا أَنَا فِيهِ، فَوَاللَّهِ! لأَعْمِيَنَّ^(٣) عَلَى مَنْ وَرَائِي^(٤) مِنَ الطَّلَبِ، وَهَذِهِ كِنَانَتِي^(٥) فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا، فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ بِإِبِلِي وَعَنْيَمِي بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا»، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَأُطْلِقَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ. وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ، فَخَرَجُوا فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى (الْأَجَاجِيرِ)^(٦) وَاشْتَدَّ^(٧) الْحَدُّمُ وَالصُّبَّانُ فِي الطَّرِيقِ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، جَاءَ مُحَمَّدٌ [ﷺ]. قَالَ: وَتَنَازَعَ الْقَوْمُ: أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِأَكْرَمِهِمْ بِذَلِكَ». فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا حَيْثُ أُمِرَ. وَأَخْرَجَهُ الشُّيْخَانِ^(٨) فِي الصَّحِيحَيْنِ كَمَا فِي الْيَدَايَةِ (٣/ ١٨٧، ١٨٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٠) بِتَخْوِهِ مُطَوَّلًا مَعَ زِيَادَةٍ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي الْكَثَرِ (٨/ ٣٣٠).

قُدُومُهُ ﷺ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ وَنُزُولُهُ بِقُبَاءَ

وَفَرَحُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِقُدُومِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٩) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ

- (١) غاصت. «إ - ح».
- (٢) أي الصلب الأملس. «إ - ح».
- (٣) من التعمية: الإخفاء والتلبيس.
- (٤) أي ممن يتبعكم.
- (٥) جمعة السهام من آدم.
- (٦) جمع إجار وهو السطوح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط. هامش المسند، ووقع في الأصل: الأناجير خطأ.
- (٧) أي عدوا.
- (٨) البخاري في كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (١/ ٥٥٣)، ومسلم في كتاب الزهد - باب حديث الهجرة (٢/ ٤١٩).
- (٩) في كتاب المناقب - الباب المذكور.

الرُّبَيْزِ فِي رَكْبٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا تُجَاوِزُ قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ فَكَسَا الرُّبَيْزُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيَاضَ . وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ بِمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ فَكَانُوا يَغْدُونَ^(٢) كُلَّ عِدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ^(٣) فَتَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ^(٤) ، فَأَنْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ . فَلَمَّا آوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ أَوْفَى^(٥) رَجُلٌ مِّنَ الْيَهُودِ عَلَى أَطْمٍ^(٦) مِّنْ أَطَامِهِمْ لِأَمْرِ يُنْظَرُ إِلَيْهِ ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيِّضِينَ^(٧) يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ^(٨) ، فَلَمْ يَخْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ هَذَا جَدُّكُمْ^(٩) الَّذِي تَنْتَظِرُونَ ، فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السَّلَاحِ فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ^(١٠) . وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(١١) . فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ^(١٢) وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا ، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُخَيِّ أبا بَكْرٍ ، حَتَّى أَصَابَتْ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ . فَلَبَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ، وَأَسَسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي

(١) وقيل: الصحيح أن الذي كسا رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه هو طلحة لا الربيز ، قال

السيوطي في التوشيح: وجمع بأنهما معاً كانا في الركب وأنهما معاً كسياه حاشية البخاري .

(٢) أي يخرجون غدوة .

(٣) أي حرة المدينة ، وهي أرض ذات حجارة سود نخرة ، كأنها أحقرت بالنار .

(٤) أي وقت استواء الشمس .

(٥) أوفى عليه: أشرف (وطلع) . [١ - ح ٤] .

(٦) بضمين: القصر ، وكل حصن مبني بحجارة .

(٧) بتشديد الياء المكسورة: أي لابسين ثياباً بيضاً .

(٨) أي يزول بهم السراب (هو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء) عن النظر بسبب عروضهم وظهورهم له . [١ - ح ٤] .

(٩) حظكم ونصيبكم ، وصاحب دولتكم .

(١٠) ومنازلهم بقاء وهي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة ، وكان نزوله على كلثوم بن الهمد رضي الله عنه . فتح الباري (٣/ ٤٨٥) .

(١١) قيل: يوم الجمعة ، وقيل: يوم الاثنين وهذا هو المعتمد؛ لأنه خرج من مكة يوم الخميس وخرج من الغار ليلة الاثنين ، وتقدم التحقيق في ذلك (١/ ٢٣٦) .

(١٢) أي يتلقاهم .

أَسَسَ عَلَى الثَّفَوَى ^(١) ، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكْتَ ^(٢) عِنْدَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانَ مِرْبَدًا ^(٣) لِلثَّمَرِ لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حِجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكْتَ بِهِ رَاحِلَتُهُ : « هَذَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - الْمَنْزِلُ » ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا ^(٤) بِالْمِرْبَدِ لِيَسْخِذَهُ مَسْجِدًا ، فَقَالَ : بَلْ نَهَبَهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هَبَةً ^(٥) ، حَتَّى ابْتِاعَهُ مِنْهُمَا ^(٦) ؛ ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبَنَ ^(٧) فِي بُنْيَانِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ حِينَ يَنْقُلُ اللَّبَنَ : هَذَا الْجِمَالُ ^(٨) لَا جِمَالُ خَيْرَ ^(٩) هَذَا أَبَرُّ ^(١٠) رَبَّنَا ^(١١) وَأَطْهَرُ ^(١٢)

(١) أي على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وجمعاً لكلمة المؤمنين ومعقلاً وموثلاً للإسلام وأهله : وهو مسجد قباء قال السهيلي : هو أول مسجد صلى فيه ﷺ بأصحابه رضي الله عنه جماعة ظاهراً ، وأول مسجد بنى الجماعة المسلمون عامة ، وأما ما أخرجه مسلم والترمذي من حديث أبي سعيد أن الرجلين اختلفا في المسجد الذي أسس على الثفوى فقال أحدهما : هو مسجد النبي ﷺ وقال الآخر : هو مسجد قباء فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن ذلك ، فقال : هو مسجدي هذا ، وفي ذلك يعني مسجد قباء خير كثير فأجيب عنه بأنه صدر لدفع توهم من ظن اختصاص مسجد قباء بذلك أو مساواة المسجدين لاشتراكهما في بنائه ﷺ لكل منهما ، حاشية البخاري ،

(٢) استناخت . ١ - ح .

(٣) أي عند موضع المنبر . «إظهار» .

(٤) المرید : مكان يوضع فيه الثمر ليجف كالبيدر للقمح ونحوه وهو ما يسمى الآن بالجرن .

(٥) أي فاوضهما في البيع والابتيع .

(٦) لأن هبة الغير البالغ لا تجوز وإن كانت برضا .

(٧) بعشرة دناتير . «إظهار» .

(٨) اللبن جمع اللبنة ، وهي ما يتخذ من الطين مربعة للبناء من غير أن تدخل في النار .

(٩) جمع أو مصدر : أي هذا الحمل أو المحمول من اللبن .

(١٠) المراد بها أحمال النمر التي اشتهرت بها ، يريد ﷺ هو أفضل من حمائل خيبر المحمول من النمر والزبيب .

(١١) أبقى ذخراً وأكثر ثواباً .

(١٢) منادى مضاف ، «وأطهر» أشد طهارة ، «إظهار» .

وَيَقُولُ:

(اللَّهُمَّ) ^(١) إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَأَرْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
فَتَمَثَّلَ ^(٢) بِشَعْرِ رَجُلٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي ^(٣). قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ يَتَلَفَعْنَا
فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ بِشَعْرِ تَامٍ غَيْرِ هَذِهِ الْآيَاتِ هَذَا لَفْظُ
الْبُخَارِيِّ. وَقَدْ تَفَرَّدَ بِرَوَايَتِهِ دُونَ مُسْلِمٍ، وَلَهُ سَوَاهِدٌ مِّنْ وَجْهِهِ آخَرٌ. كَذَا فِي
الْبِدَايَةِ (١٨٦/٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَأَسْعَى فِي الْغِلْمَانِ
يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ [ﷺ]، فَأَسْعَى وَلَا أَرَى شَيْئًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: جَاءَ
مُحَمَّدٌ [ﷺ]، فَأَسْعَى وَلَا أَرَى شَيْئًا؛ قَالَ: حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَكَمْنَا ^(٤) فِي بَعْضِ خُرَابِ الْمَدِينَةِ ^(٥). ثُمَّ بَعَثَا رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ
الْبَادِيَةِ يُؤَدِّنُ ^(٦) بِهِمَا الْأَنْصَارَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءٌ ^(٧) خَمْسِ مِائَةٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى
انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: انْطَلِقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ؛ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ. فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِنَّ الْعَوَاتِقَ ^(٨) لَفَوْقَ الْبُيُوتِ
يَتَرَاءَيْنَهُ يَقُلْنَ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَمَا رَأَيْنَا شَيْئًا بِهِ! قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ
يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ قُبِضَ ^(٩)، فَلَمْ أَرَ يَوْمَيْنِ شَيْئًا بِهِمَا. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِتَخْوِهِ.
كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩٧/٣).

- (١) كما في البخاري، وفي الأصل: «الاهم». «إظهار».
- (٢) تمثل: أي أشد بيتاً، وفي فتح الباري (١٧٧/٥): وفي الحديث: جواز قول الشعر وأتوا به
خصوصاً الرجز في الحرب، والتعاون على سائر الأعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهمم،
وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الأمور الصعبة.
- (٣) هو عبد الله بن رواحة. «إظهار».
- (٤) تواربوا واختفيا. «إ-ح».
- (٥) كذا في الأصل، وفي مجمع البحار: في بعض حرار المدينة وهو الأوضح. «إظهار».
- (٦) يعلم.
- (٧) أي المقدار. «إ-ح».
- (٨) جمع عاتق، وهي الشابة أول ما تدرك، وقيل: التي لم تبن من والديها ولم تزوج، وقد
أدركت وشبت. «إ-ح».
- (٩) أي توفي.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ ^(١) يَقُولُ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ يَقْلُنَ:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَابِ ^(٢) الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلْوَدَاعِ
كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩٧/٣).

هجرة عمر بن الخطاب والتخايب رضي الله عنهم أول من هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] ^(٣) فَجَعَلَا يَقْرَأَانِ الْقُرْآنَ. ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عِشْرِينَ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ. فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فِي سُورَةِ الْمُفْطَلِ - كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢٣١/٨). وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي الْهَجْرَةِ. قَالَ الْبَرَاءُ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ

(١) هو عبيد الله بن محمد النخعي أبو عبد الرحمن البصري ابن عائشة، ويقال له العيشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة. قال أبو حاتم: ثقة؛ ليست له ولا لابنه صحة فيحذف رضي الله عنهما ما يوجد بعد ابن عائشة من الأصل، وتوفي سنة ٢٢٨ هـ.

(٢) ثنية مشرفة على المدينة يطلوها من يريد مكة، (والثنية: الطريق في الجبل). إ - ح ١.

(٣) ويقال: إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأشهل السخزومي، زوج أم سلمة وذلك أنه أودى لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع إليها فبلغه قصة الاثني عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة. ذكر ذلك ابن إسحاق وأسد عن أم سلمة أن أبا سلمة أخذها معه فردها قومها فحبسوها سنة ثم انطلقت فتوجهت في قصة طويلة وفيها: فقدم أبو سلمة المدينة بكرة وقدم بعده عامر بن ربيعة، حليف بني عدي، عشية ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفاً لبقائه من الأنصار ثم كان أول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي على ما ذكر ابن إسحاق ولكن يخالفه قول البراء في الباب الأول من قدم علينا من المهاجرين مصعب ابن عمير إلخ. فتح الباري.

عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، ثُمَّ قَدِيمَ عَلَيْنَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَحَدُ بَنِي فِهْرِ، ثُمَّ قَدِيمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عِشْرِينَ رَأْسًا. فَقُلْنَا: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: هُوَ عَلَى إِثْرِي، ثُمَّ قَدِيمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَهُ. قَالَ الْبَرَاءُ: وَلَمْ يَتَقَدَّمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَرَأْتُ سُورَةَ مِنَ الْمُفَصَّلِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبُخَارِيُّ^(١). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٨٨/٣).

هجرة عمر بن الخطاب وصاحبيه رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اتَّعَدْنَا^(٢) - لَمَّا أَرَدْتُ الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَا وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا التَّنَاضُبَ^(٣) مِنْ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ فَوْقَ سَرْفٍ^(٤) وَقُلْنَا: أَتِنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُسِبَ فَلْيَمُضْ صَاحِبَاهُ، قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعَيَّاشُ عِنْدَ التَّنَاضُبِ وَحُسِبَ عَنَّا هَشَامٌ وَفَتِنَ فَاغْتَنَنَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ تَرَلْنَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَقْبَاءَ. وَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى عَيَّاشٍ - وَكَانَ ابْنُ عَمَّهِمَا وَأَخَاهُمَا لَأَمَّهُمَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، فَكَلَّمَاهُ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهَا مُشْطٌ حَتَّى تَرَكَ وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَرَكَ. فَرَفَّ لَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ - وَاللَّهِ! - إِنْ يُرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتِنُوكَ عَنْ

(١) في كتاب التفسير ﴿سَجَّ اسْتَرَيْكَ الْأَخْلَ﴾ (٧٣٨/٢).

(٢) وعد بعضنا بعضاً. إ - ح.

(٣) قال البلادي: التناضب وأضاة بني غفار، موضع واحد، الأضاة: أرض تملك الماء فيتكون فيها الطين، والتناضب: شجرات في هذه الأضاة وهي لازالت مشاهدة على جانب وادي سرف الشمالي إلى جوار قبر أم المؤمنين بميمونة، وقام بجانبها الغربي حي على بعد ثلاثة عشر كيلاً من مكة نحو الشغال. المعالم الأثرية.

(٤) بفتح أوله وكسر ثانيه بعده فاء ولا يدخله التعريف: واد متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياهه من حول الجعرانة، شمال شرقي مكة - ثم يتجه غرباً، فيمر على اثني عشر كيلاً، شمال مكة. وهناك أعرض رسول الله ﷺ بميمونة أم المؤمنين مرجعه من مكة المكرمة حين قضى نسكه وهناك ماتت ودفنت ٣٨ هـ. المعالم الأثرية.

دِينِكَ فَاحْذَرُهُمْ ، فَوَ اللَّهِ! لَوْ قَدْ آذَى أَمَّاكَ الْقُمَّلُ لَأَمْتَشَطْتُ ، وَلَوْ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حَرٌّ مَكَّةَ لَأَسْتَظَلْتُ . قَالَ فَقَالَ : أَبِرُّ قَسَمَ أُمِّي وَلِي هُنَالِكَ مَا لُفَّاخُذُهُ . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ! إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لِمَنْ أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالًا ، فَلَكَ نِصْفُ مَالِي ، وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا . قَالَ : فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا . فَلَمَّا أَبَى إِلَا ذَلِكَ قُلْتُ : أَمَا إِذَا قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيَّةٌ^(١) ذُلُورٌ فَالزَّمْ ظَهْرَهَا فَإِنَّ رَأْبَكَ مِنْ أَمْرِ الْقَوْمِ رَبِّبٌ فَانْجُ^(٢) عَلَيْهَا . فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا الطَّرِيقُ ، قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : يَا أَخِي! وَاللَّهِ! لَقَدْ اسْتَغْلَظْتُ^(٣) بِعَيْرِي هَذَا ، أَفَلَا تُغْفِيَنِي^(٤) عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ قَالَ : بَلَى . فَأَنَاحَ وَأَنَاحَا لِيَسْحَوُلَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا اسْتَوَوْا بِالْأَرْضِ عَدَوْا عَلَيْهِ فَأَوْثَقَاهُ رِبَاطًا ، ثُمَّ دَخَلَا بِمَكَّةَ وَفَتَنَاهُ فَافْتَنَّ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكُنَّا نَقُولُ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مَنٍّ افْتَنَّ^(٥) تَوْبَةً ، وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِأَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ يَتِيمَايَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُمْ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٦) وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ ﴿٧﴾ وَأَنْصَبُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٨﴾ قَالَ عُمَرُ : فَكَتَبْتُهَا وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ . قَالَ هِشَامُ :

(١) أي فاضلة نفيسة في نوعها . «ذُلُور» الذلول : السهل الانقياد .

(٢) أي فأسرع من نجا ينجو : إذا أسرع .

(٣) أي رأيته شديداً ووجدته غليظاً ، وفي الهنسي : «استبطأت» أي عدته بطيئاً .

(٤) أي تردفني .

(٥) أي من ارتد من الإيمان إلى الكفر لأجل بلاء أصابه بعد ما عرف الله كما ورد في

الهنسي (٦١/٦) عن البزار عن عمر رضي الله عنه قال : «فكنا نقول : والله! لا يقبل الله ممن افتنن صرفاً ولا عدلاً ولا يقبل توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم» .

(٦) [سورة الزمر : ٥٣ - ٥٥] . هذه الآيات دعوة لجميع العصاة الكفرة وغيرهم إلى التوبة

والإنابة وإخبار بأن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها ، وإن كانت

ومهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر ، ولا يصح حمل هذه على غير توبة ، لأن

الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه . تفسير ابن كثير .

فَلَمَّا أَتَنِي جَعَلْتُ أَقْرَوْهَا بِذِي طُوًى^(١) أَصْعَدُ بِهَا وَأَصَوَّبُ^(٢) وَلَا أَفْهَمُهَا حَتَّى قُلْتُ: اللَّهُمَّ! فَهَمْنِيهَا ، فَأَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِي أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِيْنَا وَفِيمَا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا ، وَيُقَالُ فِيْنَا. قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى بَعِيرِي فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ^(٣). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٧٢/٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ السَّكَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادِهِ مُطَوَّلًا كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (٦٠٤/٣) وَالْبَزَّازُ بِطَوِيلِهِ نَحْوَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦١/٦): وَرِجَالُهُ يُقَاتُونَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٣/٩)، وَابْنُ سَعْدٍ (١٩٤/٣)، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ، وَالْبَزَّازُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٢٦٢/١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ مَرْسَلًا: وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ^(٤) وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ مَرْسَلًا: وَرِجَالُهُ يُقَاتُونَ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٦٢/٦).

هَجْرَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هَجْرَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْخَبَشَةِ وَذَكَرُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ

بِأَهْلِهِ إِلَى اللَّهِ بِغَدَا لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَهْلِهِ^(٥) عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ - يَعْنِي أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: خَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ وَرُفَّتُهُ

(١) وهو واد من أودية مكة ، وهو اليوم في وسط عمرانها ومن أحياته العتيبة ، وجرول وبئر ذي طوى لا زالت معروفة بجرول ، وهي في المكان الذي بات فيه رسول الله ﷺ ليلة الفتح - وهذه البئر يشرف عليها من الشرق جبل قُبيْعَان ، وجهته هذه تسمى اليوم جبل السودان. المعالم الأثيرة.

(٢) أي أنظر إلى أعلاها وأسفلها وأناملها لأفهم معناها.

(٣) وأما عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما رجعه إلى مكة حبسه وكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وانظر قصة شهادة عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تحمل شدة العطش في سبيل الله (٤٢٢/١).

(٤) تقدم ذكره في (٤٣٨/١).

(٥) زوجته.

رضي الله عنهما بنت رسول الله إلى أرض الحبشة؛ فأبطأ على رسول الله صبرهما. فقَدِمَت امرأة من قريش فقالت: يا مُحَمَّدُ [ص]! قد رأيتُ خَتَنَكَ^(١) ومعه امرأته. قال: على أي حال رأيتهما؟ قالت: رأيتهُ قد حمل امرأته على حمار من هذه الدَّابَّةِ^(٢) وهو يسوقها. فقال رسول الله [ص]: «صحبتهما الله! إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام». كذا في البداية (٦٦/٣)، وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بعناه كما في الإصاية (٣٠٥/٤)؛ والطبراني عن أنس رضي الله عنه بعناه، وفي حديثه: واختبَسَ على النبي [ص] وهم، فكان يخرج يتوكف^(٣) عنهم الخبر. فجاءته امرأة فأخبرته. قال الهيثمي (٨١/٩)^(٤): وفيه الحسن بن زياد البرجمي^(٥) ولم أعرفه، وبقي رجاله ثقات - انتهى.

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله [ص] إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أودِّي ودائع كانت عنده للناس؛ ولذا كان يسمى الأمين. فأقمت ثلاثاً، فكثت أظهر ما تغيث يوماً واحداً. ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله [ص]، حتى قديمت بين عمرو بن عوف ورسول الله [ص] مُقيم؛ فنزلت على كلثوم بن الهدم^(٦) وهنالك منزل رسول الله [ص] - كذا في كنز العمال (٣٣٥/٨).

(١) الختن: كل من كان من قبل المرأة كأيها، وأخيها، وكذلك زوج البنت أو زوج الاخت.

(٢) أي الضعاف التي تدب في المشي ولا تسرع. [١ - ح].

(٣) أي يتوقع ويسأل، وتوكف الخبر إذا انتظر وكفه: أي وقوعه.

(٤) في الأصل: (٨١/٨) وهو خطأ مطبعي.

(٥) بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم الجيم، هذه النسبة إلى البراجم: وهي قبيلة من تميم بن مر. الأنساب للسماعني.

(٦) بكسر الهاء وسكون الدال - وكان كلثوم بن الهدم رجلاً شريفاً من بني عمرو بن عوف: وهم

بطن من الأوس، وكان أسلم قبل وصوله [ص] إلى المدينة، وكان نزل عليه بقاء أول ما قدم المدينة، ثم خرج إلى أبي أيوب رضي الله عنهم جميعاً.

هَجْرَةُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ^(١)
إِذْنُهُ ﷺ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ
وَهَجْرَةُ حَاطِبٍ وَجَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَيْهَا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُ الصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ أَرْضاً ذَاتَ نُحْلٍ فَأَخْرَجُوهَا». قَالَ: فَخَرَجَ حَاطِبٌ وَجَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْبَيْتِ. قَالَ: فَوُلِدْتُ أَنَا فِي تِلْكَ السَّفِينَةِ - كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ (٢٧/٦). وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبُرَارُ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ قَالَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذْذَنْ لِي أَنْ آتِيَ أَرْضاً أَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا لَا أَخَافُ أَحَدًا. قَالَ قَالَ: فَأُذِنَ لَهُ فِيهَا. فَأَتَى النَّجَاشِيَّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ كَمَا سَيَأْتِي ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩/٦): وَعُمَيْرُ بْنُ إِسْحَاقَ وَنَقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ كَلَامٌ لَا يَضُرُّ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ انْتَهَى.

إِرْسَالُ قُرَيْشٍ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى النَّجَاشِيِّ
لِإِسْرَادِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَيْهِمْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا ضَاقَتْ مَكَّةُ وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي

(١) كانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين ، أما الأولى : فكان عدد المهاجرين فيها اثني عشر أو أحد عشر رجلاً وأربع أو خمس نسوة ، وكان خروجهم في شهر رجب سنة خمس من النبوة ، فأقاموا فيها شهرين ، وسمعوا أن الإسلام أخذ ينتشر في مكة فعادوا ولقوا من المشركين أشد مما عهدوا ، وأما الثانية : فكانت بعد عودة هؤلاء المهاجرين بقليل لاشتداد الأذى من قريش ، والمشهور أنه كان عدد المهاجرين فيها ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانين عشرة امرأة . وانظر في الهجرة إلى الحبشة ابن هشام (٣٤٤/١) وابن سعد (١٣٦/١) وصحيح البخاري (٤٩/٥) وحاشية الدرر (ص ٥٠) .

(٢) أي في نفس القصة .

مَنْعَةٍ^(١) مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ عَمِّهِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ وَمِمَّا يَتَنَالُ أَصْحَابُهُ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَارِضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُّوا بِبِلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرْجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ. فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالًا^(٢) حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِهَا ، فَتَرَّكْنَا بِخَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ آمِنِينَ عَلَى دِينِنَا وَلَمْ نَخْشَ فِيهَا ظُلْمًا. فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّا قَدْ أَصَبْنَا دَارًا وَأَمْنًا ، غَارُوا^(٣) مِنَّا فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى الشَّجَاشِيِّ فِينَا لِيُخْرِجُونَا مِنْ بِلَادِهِ وَلِيَرُدَّنَا عَلَيْهِمْ ، فَبَعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَجَمَعُوا لَهُ هَدَايَا وَلِبَاطِرَ قَبِيلِهِ^(٤) ، فَلَمْ يَدْعُوا مِنْهُمْ رَجُلًا إِلَّا هَيَّؤُوا لَهُ هَدِيَّةً^(٥) عَلَى حِدَةٍ ، وَقَالُوا لَهُمَا: اذْهَبَا إِلَى كُلِّ بَطْرِيقٍ هَدِيَّتُهُ قَبْلَ أَنْ تَكَلُمَا فِيهِمْ ، ثُمَّ اذْهَبَا إِلَى هَدَايَاهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمَا أَنْ تَرُدَّاهُمَا عَلَيْكُمَا قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمَا^(٦) فَافْعَلَا. فَقَدِمَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْقَ بِطْرِيقٌ مِنْ بَطَارِقِهِ إِلَّا قَدَّمَا إِلَى هَدِيَّتِهِ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّمَا قَدِمْنَا عَلَى هَذَا الْمَلِكِ فِي سَفَهَاتِنَا ، فَارْقُوا أَقْوَامَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ. فَبَعَثْنَا قَوْمَهُمْ لِيَرُدَّاهُمَا الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا نَحْنُ كَلَّمْنَاهُ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَفْعَلَ ، فَقَالُوا: نَفْعَلُ ، ثُمَّ قَدَّمَا إِلَى الشَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ مَا يُهْدُونَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَدَمِ^(٧). فَلَمَّا أَدْخَلُوا عَلَيْهِ هَدَايَاهُ قَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا فِتْنَةُ مِمَّا سَفَهَاءَ فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ ، وَجَاوُوا بِدِينِ مُبْتَدِعٍ لَا نَعْرِفُهُ ، وَقَدْ لَجَّوْا إِلَى بِلَادِكَ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ عَشَائِرَهُمْ: آبَاؤُهُمْ وَأَعْمَامُهُمْ وَقَوْمُهُمْ لِيَرُدَّاهُمْ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا^(٨)؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا فِي

(١) أي قوة من قومه ، تمتع من يريده بسوء. [١ - ح].

(٢) جمع رسل: أي جماعات بعضهم في إثر بعض.

(٣) من الغيرة وهي كراهة المشاركة بمحسوب ، يعني كرهوا لنا الخير ، والله أعلم.

(٤) جمع بطريق ، وهو الحاذق بالحرب وأمورها - بلغة الروم ، وهو ذو منصب وتقدم عندهم.

[١ - ح].

(٥) يعني الرشوة باسم الهدية. [إظهار].

(٦) أي قبل أن يكلم الشجاشي جمعراً وأصحابه رضي الله عنهم.

(٧) جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ. [١ - ح].

(٨) أي أبصر بهم ، وأعلم بحالهم من غيرهم ؛ إذ كلما كانت العين في مكان مرتفع كانت أكثر إبصاراً فهو من الكتابات والأمثال.

دِينِكَ فَتَمَنَعْتَهُمْ^(١) لِدَلِكْ ، فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ : لَا ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا أُرُدُّهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى
أَدْعُوهُمْ ، فَأَكَلَمَهُمْ وَأَنْظَرَ مَا أَمَرَهُمْ ؛ قَوْمٌ لَجَّوْا إِلَى بِلَادِي وَاخْتَارُوا جَوَارِي عَلَى
جَوَارِ غَيْرِي فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولُونَ رَدَدْتُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ
مَنَعْتُهُمْ ، وَلَمْ أَدْخُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ ، وَلَمْ أَنْعِمْ عَيْنًا^(٢) .

خَبَرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ النَّجَّاشِيِّ وَقَوْلُهُ

فِي الْإِسْلَامِ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَلَّمُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الرُّهْطُ أَلَا تُحَدِّثُونِي مَا لَكُمْ
لَا تُخْبِتُونِي^(٣) كَمَا يُخْبِتُنِي مَنْ أَنَا مِنْ قَوْمِكُمْ^(٤) فَأَخْبِرُونِي مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ وَمَا دِينُكُمْ أَنْصَارِي أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَفَيَهُودُ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا .
قَالَ : فَعَلَى دِينِ قَوْمِكُمْ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَمَا دِينُكُمْ ؟ قَالُوا : الْإِسْلَامُ . قَالَ :
وَمَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ اللَّهَ ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . قَالَ : مَنْ جَاءَكُمْ بِهَذَا قَالُوا :
جَاءَنَا بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِنَا ، قَدْ عَرَفْنَا وَجْهَهُ^(٥) وَتَسَبَّهَ ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا كَمَا بَعَثَ الرُّسُلَ
إِلَى مَنْ قَبْلَنَا ، فَأَمَرَنَا بِالْبِرِّ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَالْوَفَاءِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ؛ وَنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ
الْأَوْثَانَ ؛ وَأَمَرَنَا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ فَصَدَقْنَا وَعَرَفْنَا كَلَامَ اللَّهِ ، وَعَلِمْنَا
أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَلَمَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ عَادَانَا قَوْمُنَا وَعَادُوا النَّبِيَّ الصَّادِقَ
وَكَذَّبُوهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، وَأَرَادُونَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، فَفَرَرْنَا إِلَيْكَ بِدِينِنَا وَدِمَائِنَا مِنْ
قَوْمِنَا . قَالَ : وَاللَّهِ ! إِنَّ هَذَا لَمِنْ الْمَشْكَاءِ^(٦) الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا أَمْرُ مُوسَى^(٧) . قَالَ

(١) تحميمهم وتجيرهم .

(٢) أي لم أكرمهم بردهم إليهم ولم أقر أعينهم . [ج - ح] .

(٣) أي ما شأنكم ، ولماذا لا تسجدون لي . « كما يخبيني » أي كما يسجد لي .

(٤) يريد عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة .

(٥) أي وجاهته .

(٦) المشكاة : الطاق الذي يوضع فيه المصباح والكوة غير النافذة ، وقيل : هي الحديد التي
يعلق عليها القنديل .

(٧) أراد أن القرآن والتوراة كلام الله تعالى وأنهما من شيء واحد . [ج - ح] ، فإن قلت : الأنسب
أن يقول : على عيسى عليه السلام ؛ لأنه نصراني ، قلت : ذكر موسى تحقيقاً للرسالة ؛ لأن
نزوله على موسى عليه السلام متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى عليه السلام =

جَعَفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَأَمَّا التَّحِيَّةُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنَا أَنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ : السَّلَامُ ، وَأَمَرَنَا بِذَلِكَ ، فَحَيَّيْنَاكَ بِالَّذِي يُحْيِي بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَأَمَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : فَعَبَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَابْنُ الْمَعْدَنَاءِ الْبُتُولِ^(١) . فَأَخَذَ عُوْدًا وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا زَادَ ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى هَذَا وَزُنْ هَذَا الْعُوْدِ . فَقَالَ عُظَمَاءُ الْحَبَشَةِ : وَاللَّهِ لَئِنْ سَمِعْتَ الْحَبَشَةَ لَتَخْلَعَنَّكَ .

فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقُولُ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَ هَذَا أَبَدًا ، وَمَا أَطَاعَ اللَّهُ النَّاسَ فِيَّ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي^(٢) ، فَأَطِيعَ النَّاسَ فِي دِينِ اللَّهِ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧٢/٣) .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ^(٣) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - بِطَوِيلِهِ ، وَفِي حَدِيثِهِ : قَالَتْ : ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ . فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ^(٤) إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا : نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمْنَا وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيَّنَا ﷺ ، كَانُوا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَاتِبٌ . فَلَمَّا جَاؤُوهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِي أَسَافَتَهُ^(٥) فَشَرُّوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ - سَأَلَهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي قَدْ فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ - قَالَتْ : وَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ! كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي

فإن بعض اليهود ينكرون نبوته ، أو لأن النصارى يتبعون أحكام النوراة ويرجعون إليها مع أنه روي في غير هذا الصحيح (سيرة ابن هشام) بدل موسى : عيسى وكلاهما صحيح .

(١) أي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم . [١ - ح ١] .

(٢) أي أعطاني الغلبة والسلطة على الحبشة . انظر قصة تملك النجاشي على الحبشة في سيرة ابن هشام (٣٦٣/١) .

(٣) في المسند (٢٠٢/١) .

(٤) المراد بالرجل هنا : عيسى عليه السلام الذي يقول عنه النصارى : هو ابن الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(٥) جمع أسقف : وهو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم ، وهو اسم سرياني ، ويحتمل أن يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته ، والسقف في اللغة : طول في انحناء . [١ - ح ١] .

الْفَوَاحِشَ ، وَتَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَتُسِيءُ الْجَوَارَ ، وَتَأْكُلُ الْفَوِئْضَ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِّنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ ، وَصِدْقَهُ ، وَأَمَانَتَهُ ، وَعَفَافَهُ؛ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِشُحْدَةِ ، وَنَعْبُدُهُ ، وَنُخْلَعُ^(١) مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ؛ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَذَائِ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدُمَاءِ؛ وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ؛ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ - . قَالَتْ: فَعَدَدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ^(٢) - فَصَدَّقْنَاهُ ، وَأَمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَخَدَعَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْنَا ، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا فَعَدَا^(٣) عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَدَّيُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَبْرُدُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْ نُسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نُسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ^(٤) . فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا^(٥) وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لَا تُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَتْ: فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَعَمْ . قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاغْرَاهُ . فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِّنْ ﴿كَهَيْعَصَ﴾^(٦) . قَالَتْ: فَبَكَى (وَاللَّهُ) النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ^(٧) لِحْيَتَهُ ، وَبَكَتْ أَسَافَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَّى عَلَيْهِمْ . ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ^(٨) . انْعَلِقْنَا؛ فَوَاللَّهِ! لَا أَسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلَا أَكَاذُ . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ

(١) أي نترك.

(٢) أي أحكامه.

(٣) أي ظلم وتجاوز الحد في الظلم.

(٤) يريد بها الأفعال المذمومة والخصال الردية.

(٥) أي أوقعونا في المشقة.

(٦) مطلع سورة مريم حروف مقطعة للنبيه على إعجاز القرآن ، ونقرأ: كاف ، ها ، يا ، عين ،

صاد ، صفوة التفاسير.

(٧) أي بلّها بالدموع . «إ - ح» .

(٨) وهذا كما قال ورقة للنبي ﷺ : لا هذا التاموس الذي نزل الله على موسى عليه السلام .

الْعَاصِي: وَاللَّهُ لَا يَبْتَلِيهِمْ^(١) غَدَا أُعْيِيَهُمْ عِنْدَهُ بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ^(٢) (قَالَتْ) فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتَى الرَّجُلَيْنِ فِيْنَا - : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا أُخْبِرُهُ أَكُنْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ [عَلَيْهِمَا السَّلَام] عِنْدُ. قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ [عَلَيْهِمَا السَّلَام] قَوْلًا عَظِيمًا فَارْسِلْ إِلَيْهِمْ فَسَلِّمْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ. قَالَتْ: فَارْسِلْ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ. قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلَهَا، وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟) قَالُوا نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ: مَا قَالَ اللَّهُ وَمَا جَاءَنَا بِهِ نَبِيُّنَا كَانُوا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنْ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (قَالَتْ)^(٣) فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ: الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ^(٤) الْبَثُولِ^(٥) قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ثُمَّ قَالَ: (وَاللَّهِ!) مَا عَدَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتُ هَذَا الْعُودُ^(٦)، فَتَنَاحَرَتْ^(٧) بِطَارِقَةَ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، (فَقَالَ) وَإِنْ نَحَرْتُمْ وَاللَّهِ! اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ^(٨) بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ الْأَمْنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ^(٩)، ثُمَّ (قَالَ): مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، ثُمَّ (قَالَ) مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، مَا أَحْبُّ أَنْ لِي ذَبْرًا ذَهَبًا وَأَنِّي أَذِيْتُ رَجُلًا مِّنْكُمْ - وَالذَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَذَاتَا هُمَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا، فَوَاللَّهِ! مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرُّشُوةَ^(١٠) حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَأَخَذَ فِيهِ الرُّشُوةَ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ

(١) أي النجاشي وبطارقته، وفي مجمع الزوائد وابن هشام: لا آتيناه وهو أظهر.

(٢) أي جماعتهم ومعظمهم، ويعبر عن جماعة مجتمعة بالسواد والخضرة.

(٣) هذه الزيادة المحصورة بين القوسين من ابن هشام، وكذلك الكلام الآخر المحصور بين القوسين في حديث أم سلمة هذا، «ش».

(٤) البكر.

(٥) أي المتقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم. «إ - ح».

(٦) قال أبو ذر: تقديره ما جاوز مقدار هذا العود أو قدر هذا العود. حاشية ابن هشام.

(٧) أي تكلمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور. «إ - ح».

(٨) في ابن هشام: شيوم. «ش».

(٩) أي لزمه أداء ما يفلك به.

(١٠) الرشوة - بالكرس والضم: وصلة إلى الحاجة بالمصانعة فمن أعطى توصلاً إلى أخذ حق أو =

فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ . فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودَا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ . قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُنَا حِوَلًا (حُزْنَا) قَطُّ ، كَأَنَّ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ حُزْنِ حَزْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَخَوُّفًا أَنْ يُظْهَرَ ذَلِكَ (الرَّجُلُ) عَلَى النَّجَاشِيِّ ؛ فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّ مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ (مِنْهُ) ، قَالَتْ : وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عَرَضُ النَّيْلِ ^(١) . قَالَتْ : فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَنْ رَجُلٌ يُخْرِجُ حَتَّى يَخْضِرَ وَقِيعَةُ الْقَوْمِ ، ثُمَّ يَأْتِينَا (بِالْخَبَرِ) ؟ قَالَتْ فَقَالَ الرَّبِيزُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا . (قَالُوا : قَالَتْ) قَالَتْ : وَكَانَ مِنْ أَحَدِثِ الْقَوْمِ سِتًّا . قَالَتْ : فَتَفَخَّخُوا لَهُ قِرْبَةً فَجَعَلُوهَا فِي صَدْرِهِ فَسَبَّحَ ^(٢) عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ . قَالَتْ : وَدَعَوْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ وَالْتِمَاسِ لَهُ فِي بِلَادِهِ (قَالَتْ : فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ مُتَوَقِّعُونَ لِمَا هُوَ كَائِنٌ إِذْ طَلَعَ الرَّبِيزُ وَهُوَ يَسْعَى فَلَمَعَ بِثَوْبِهِ ^(٣) ، وَهُوَ يَقُولُ : أَلَا أُنَبِّرُوا فَقَدْ ظَفِرَ النَّجَاشِيُّ ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوُّهُ ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُنَا فَرِحْنَا فَرَحَةً قَطُّ بِمِثْلِهَا . قَالَتْ : وَرَجَعَ النَّجَاشِيُّ وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوُّهُ وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ) وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ ^(٤) فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧/٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ إِسْحَاقَ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ - انْتَهَى . كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ تَقَدَّمَ

= دفع ظلم فقير داخل فيه ، وروى أن ابن مسعود رضي الله عنه أخذ بأرض الحبشة في شيء فأعطى دينارين حتى خلعي سبيله ، وروى عن جماعة من أئمة التابعين قالوا: لا بأس أن يصانع عن نفسه وماله إذا خاف الظلم .

(١) أي نيل مصر ، فليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو ، ولا أطول منه ؛ لأن طوله في بلاد الإسلام مسيرة شهر ، وشهرين في بلاد الثوبة ، وأربعة أشهر في الخراب ، حيث لا عمارة ؛ إلى أن يخرج إلى بلاد القمر خلف خط الاستواء . مراد من الاطلاع «وقية القوم» أي قتالهم .

(٢) السبح : المر السريع في الماء والهواء ؛ سبح بالنهر وفيه كمنع سباحاً وسباحة بالكسر : عام . ١- ح .

(٣) أي يشربه ويحركه .

(٤) أي استقر له الملك (وبالأردية : مستحكم هو سى . وأمر : سلطت «إظهار» . ١- ح .

الْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقِهِ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١١٥/١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ مُطَوَّلًا ؛ وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/٩) ذَكَرَ صَدْرَ الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِسَيَاقِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي السُّبُرِ (١٤٤/٩) .

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ نَحْوُ مِائَتَيْنِ رَجُلًا فِيهِمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَجَعْفَرُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْقُطَةَ ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ ، وَأَبُو مُوسَى^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَوْا النَّجَاشِيَّ . وَبَعَثَ قُرَيْشٌ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ وَعُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بِهَدِيَّةٍ^(٣) . فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَّجَاشِيِّ سَجَدَا لَهُ ثُمَّ ابْتَدَرَاهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَا لَهُ : إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمَنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَنْ مِلَّتِنَا . قَالَ : فَأَيْنَ هُمُ؟ قَالَا : فِي أَرْضِكَ فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا خَطِيبُكُمْ الْيَوْمَ ، فَأَتَبَعُوهُ فَسَلَّمُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا . فَقَالُوا لَهُ : مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ قَالَ : إِنَّا لَا نَسْجُدُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا ثُمَّ أَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . قَالَا عَمْرُو : فَأَيُّهُمْ يُخَالِفُوكَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . قَالَ : فَمَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ قَالَا : نَقُولُ : كَمَا قَالَ اللَّهُ ؛ هُوَ كَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ وَلَمْ يَفْرِضْهَا وَلَدٌ^(٤) . قَالَ : فَرَفَعَ عُنُودًا مِنْ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ

(١) في المسند (٤٦١/١) .

(٢) قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم ؛ لأن المذكور في الصحيح : أن أبا موسى خرج من بلاده

هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة فأنقذهم السفينة بأرض الحبشة ، فحضرُوا مع جعفر إلى النبي بخيبر ؛ ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم فبعثه النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فترجعه إلى بلاده قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي . فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فأنقذهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة . فهذا محتمل ، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد والله أعلم . كذا في فتح الباري (١٣٠/٧) . «إ-ح» .

(٣) أي برشوة . «إظهار» .

(٤) في مجمع البحار : في صفة مريم عليها السلام : لم يفترضها ولد ؛ أي لم يؤثر فيها ولم يحزها يعني قبل المسيح . والفرض : الحز في الشيء . والقطع . «إظهار» .

الْحَبَسَةِ وَالْقَيْسِينَ^(١) وَالرُّهْبَانَ^(٢) وَاللَّهُ مَا يَزِيدُونَ عَلَى الَّذِي تَقُولُ فِيهِ مَا سِوَى هَذَا ، مَرْحَباً بِكُمْ وَيَمْنٌ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ! أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّهُ الَّذِي نَجَدُ فِي الْإِنْجِيلِ ، وَأَنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ؛ انْزِلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ ، وَاللَّهُ لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ^(٣) لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَحْمِلُ نَعْلَيْهِ ؛ وَأَمَرَ بِهَدْيَةِ الْآخَرَيْنِ فَرُدَّتْ إِلَيْهِمَا . ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَذْرَكَ بَذْرًا . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ ، وَسِيَّاقٌ حَسَنٌ - قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٦٩/٣) . وَحَسَنَ إِسْنَادُهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٣٠/٧) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤/٦) - بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ حَدِيثُ^(٤) بَنِي مُعَاوِيَةَ ، وَثَقَّهُ أَبُو حَاتِمٍ ، وَقَالَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِهِ ضَعْفٌ^(٥) ، وَضَعَفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَنْطَلِقَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى التَّجَاشِيِّ . فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا فَبَعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ فَذَكَرَهُ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ : وَلَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَقْبَلَ نَعْلَيْهِ ، اامْكُثُوا فِي أَرْضِي مَا شِئْتُمْ ؛ وَأَمَرَ لَنَا بِطَعَامٍ وَكِسْوَةٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ (٣١/٦) - اهـ . وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١١٤/١) ، وَالتَّبَهَقِيُّ وَقَالَ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ - كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧١/٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثْتُ قُرَيْشَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ بِهَدْيَةٍ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى التَّجَاشِيِّ . فَقَالُوا لَهُ - وَنَحْنُ عِنْدَهُ - : قَدْ صَارَ إِلَيْكَ نَاسٌ مِنْ سَفَلَتِنَا وَسُفْهَائِنَا ،^(٦) فَادْفَعْنَاهُمْ إِلَيْنَا .

(١) جمع قيس: رئيس النصارى في العلم، إ - ح^١.

(٢) جمع راهب، هو الذي يغلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة، والرهبان - بالضم قد يكون واحداً، إ - ح^٢.

(٣) أي في مشاكل الدولة ومشاكلها.

(٤) مصغراً، أخو زهير.

(٥) لأنه يخطئ فيه مع أنه صدوق، التقريب.

(٦) وفي ابن هشام (٤٥٨/١): قد ضوى [لجأ] إلى بلدك غلمان سفهاء، اهـ، والمراد تحقير =

قَالَ: لَا، حَتَّى أَسْمَعَ كَلَامَهُمْ. قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْنَا. فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ قُلْنَا: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَأَمَّا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ. فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: أَعْبِيدُ هُمْ لَكُمْ؟ قَالُوا: لَا. فَقَالَ: فَلَكُمْ عَلَيْهِمْ دِينٌ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ. قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ. فَقَالَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ فِي عِيسَى [عليه السلام] غَيْرَ مَا نَقُولُ. قَالَ: إِنَّ لَمْ يَقُولُوا فِي عِيسَى مِثْلَ قَوْلِي لَمْ أَدْعُهُمْ فِي أَرْضِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا؛ فَكَانَتْ الدَّعْوَةُ الثَّانِيَّةُ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنَ الْأُولَى. قَالَ: مَا يَقُولُ صَاحِبُكُمْ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ قُلْنَا: يَقُولُ: هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى عَذْرَاءَ بِتُولٍ. قَالَ: فَأَرْسَلَ فَقَالَ: ادْعُوا لِي فَلَانَ الْقَسْرَ^(١)، فَلَانَ الرَّاهِبَ. فَأَنَاءَ نَاسٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَقَالُوا: أَنْتَ أَعْلَمْنَا، فَمَا تَقُولُ قَالَ النَّجَاشِيُّ وَأَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ قَالَ مَا عَدَا عِيسَى مَا قَالَ هَؤُلَاءِ مِثْلَ هَذَا، ثُمَّ قَالَ: أَيُؤْذِيكُمْ أَحَدٌ^(٢)؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَنَادَى مُنَادٌ: مَنْ آذَى أَحَدًا مِنْهُمْ فَأَغْرِمُوهُ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ^(٣)، ثُمَّ قَالَ: أَيُكْفِيكُمْ؟ قُلْنَا: لَا؛ فَأَضَعَفَهَا.

رُجُوعُ الصَّخَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

وإِسْلَامُ النَّجَاشِيِّ وَاسْتِغْفَارُهُ ﷺ لَهُ

قَالَ: فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَظَهَرَ بِهَا قُلْنَا لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ظَهَرَ وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقُتِلَ الَّذِينَ كُنَّا حَدَّثْنَاكَ عَنْهُمْ، وَقَدْ أَرَدْنَا الرُّجُوعَ إِلَيْهِ، فَرَدَّنَا^(٤). قَالَ: نَعَمْ؛ فَحَمَلْنَا وَزَوَّدْنَا. ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ بِمَا صَنَعْتُ إِلَيْكُمْ، وَهَذَا صَاحِبِي^(٥) مَعَكُمْ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ وَقُلْ لَهُ: يَسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ جَعْفَرٌ: فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ فَتَلَقَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

شأنهم أمام الملك.

- (١) رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم، وكذا القسيس - بكسر اللام.
- (٢) من مجموع الزوائد (٢٩/٦)، وفي الأصل: أحدا، [١- ح ٩].
- (٣) أي الزموة بأدائها (وبالاردية: اسبر جرماته كردو)، 'الإنعام'.
- (٤) اتلن لنا بالرجوع. 'حملنا' أي أعطانا دواب نركب عليها.
- (٥) المراد: الرسول.

واعتنقني ، ثُمَّ قَالَ : « مَا أَذْرِي أَنَا بِفَتْحِ خَيْرٍ أَوْحُ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ »^(١) - وَوَافَقَ ذَلِكَ فَتَحَ خَيْرٍ - ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ رَسُولُ النَّجَاشِيِّ : هَذَا جَعْفَرٌ ، فَسَلُهُ مَا صَنَعَ بِهِ صَاحِبُنَا فَقَالَ : نَعَمْ ، فَعَلَ بِنَا كَذَا وَكَذَا وَحَمَلَنَا وَزَوَّدَنَا ، وَشَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . وَقَالَ لِي : قُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرُ لِي . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ دَعَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِلنَّجَاشِيِّ » . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : آمِينَ . ثُمَّ قَالَ جَعْفَرٌ : فَقُلْتُ لِلرَّسُولِ : انْطَلِقْ فَأَخْبِرْ صَاحِبَكَ بِمَا رَأَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧١/٣) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَسَدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مُجَالِدٍ وَكِلَاهُمَا ضَعِيفٌ ، وَقَدْ وَثَّقَا - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩/٦) .

فَضِيلَةُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ إِلَيْهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ (عَنْ أَبِيهِ)^(٢) عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي حَثْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : وَاللَّهِ ! إِنَّا لَنَتَرَحَّلُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَقَدْ ذَهَبَ عَامِرٌ فِي بَعْضِ حَاجَتِنَا ، إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَوَقَّفَ عَلَيَّ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ فَقَالَتْ : وَكُنَّا نَلْقَى مِنْهُ أَدَى لَنَا وَشِدَّةَ عَلَيْنَا - قَالَتْ : فَقَالَ : إِنَّهُ الْإِنْطِلَاقُ^(٣) يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ ! لَنُخْرِجَنَّ فِي أَرْضِ مَنْ أَرْضِي اللَّهُ إِذْ أَذِيتُمُونَا وَفَهَرْتُمُونَا حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَنَا مَخْرَجًا . قَالَتْ فَقَالَ : صَحِبَكُمْ اللَّهُ ! وَرَأَيْتُ لَهُ رِقَّةً لَمْ أَكُنْ أَرَاهَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ أَخْرَجْنَاهُ فِيمَا أَرَى خُرُوجَنَا . قَالَتْ : فَجَاءَ عَامِرٌ بِحَاجَتِنَا تِلْكَ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! لَوْ رَأَيْتُ عُمَرَ آنِفًا وَرِقَّتَهُ وَحُزْنَ عَلَيْنَا . قَالَ : أَطْمَعْتَ فِي إِسْلَامِهِ قَالَتْ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لَا يُسْلِمُ الَّذِي رَأَيْتَ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ . قَالَتْ : يَا سَأَا مِنْهُ لِمَا كَانَ يَرَى مِنْ غِلْظَتِهِ وَقَسْوَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧٩/٣) . وَاسْمُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ : لَيْلَى ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٠٠/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ ؛ وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِالسَّمَاعِ فَهُوَ

(١) أي حصل لي فرحتان : فرحة بفتح خير وفرحة بقدوم جعفر - ما أدري إلخ .

(٢) قد سقط هنا فديماً في بعض نسخ ابن إسحاق «عن أبيه» ثم توارث هذا في البداية والإصابة وغيرهما وقد سلم منه الطبراني والحاكم عما سيأتي تحقيق المؤلف في نفس القصة .

(٣) أي الارتحال عن الوطن ومفارقه .

صَحِيحٌ - قَالَهُ الْهَيْثُمِيُّ (٢٤/٦) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٥٨/٤) بِسِيَاقِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَّا أَنَّهُ وَقَعَ فِي الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ^(١) - وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَفِي آخِرِهِ : قَالَ : يَأْسَأُ مِنْهُ . وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ هُوَ وَأَخُوهُ عَمْرُو - : وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَلَقَّاهُمْ حِينَ دَنَوْا مِنْهُ وَذَلِكَ بَعْدَ بَذْرِ بَعَامٍ فَحَزَنُوا أَنَّ لَا يَكُونُوا شَهِدُوا بَذْرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «وَمَا تَحْزَنُونَ؟ إِنَّ لِلنَّاسِ هِجْرَةً وَاحِدَةً وَلَكُمْ هِجْرَتَانِ هَاجَرْتُمْ حِينَ خَرَجْتُمْ إِلَى صَاحِبِ الْحَبَشَةِ ، ثُمَّ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ صَاحِبِ الْحَبَشَةِ مُهَاجِرِينَ إِلَيَّ» . كَذَا فِي كُنْزِ الْعَمَالِ (٣٣٢/٨) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٢) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَّغْنَا مَخْرَجَ^(٣) النَّبِيِّ ﷺ وَتَخُنُ بِالْيَمَنِ ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخْوَانِي لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ (أَحَدُهُمَا)^(٤) أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُحْمٍ إِذَا قَالَ فِي بَضْعٍ وَإِنَّمَا قَالَ فِي ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي ، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ ، فَوَافَقْنَا^(٥) جَعْفَرَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا . فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ حِينَ انْتَبَحَ خَيْرٌ . فَكَانَ أَنَا مَنْ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ - : سَبَقْنَاكُمْ^(٦) بِالْهِجْرَةِ . وَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] وَمَعِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا عَلَى [أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ] حَفْصَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] زَوْجَ

(١) بل هو الصواب : لأن ليلي بنت أبي حشمة بن حذيفة هي زوج عامر بن ربيعة العبيري ووالدة عبد الله بن عامر ، وقد روى عنها ابنها عبد الله ، وعن عبد الله ابنه عبد العزيز فما أخرجه الحاكم في المستدرک بسياق ابن إسحاق هو الصحيح .

(٢) في كتاب المغازي - باب غزوة خيبر (٦٠٧/٢) . «إنعام» .

(٣) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة : مصدر ميمي بمعنى خروجه ، أو اسم زمان بمعنى وقت خروجه : أي بعثته أو هجرته ؛ وعلى الثاني يحتمل أنه بلغتهم الدعوة ، فأسلموا وتأخروا في بلادهم حتى وقعت الهدنة أو الأمان من خوف القتال ، والواو في قوله «ونحن باليمن» للمحال فخرجنا : أي حال كوننا مهاجرين . حاشية البخاري .

(٤) من البخاري ، وفي الأصل والبداية : «أحدهم» .

(٥) يعني صادفتنا بالحبشة .

(٦) كان سبب الفخر عندهم مثل هذه الأعمال الفاضلة لا الأشياء الدنيوية والمادية الثغانية .

النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً ، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ . فَدَخَلَ عُمَرُ [رَضِيَ
الله عنه] عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءَ عِنْدَهَا ، فَقَالَ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ! قَالَتْ :
أَسْمَاءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ : الْحَبَشِيَّةُ ^(١) هَذِهِ ؟ أَلْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ ؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ .
قَالَ : سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ . فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ :
كَلَّا ، وَاللهِ ! كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَانِعَكُمْ وَيَعْطِي جَاهِلَكُمْ ؛ وَكُنَّا فِي دَارِ
- أَوْ فِي أَرْضِ - الْبُعْدَاءِ ^(٢) وَالْبَغْضَاءِ بِالْحَبَشَةِ ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛
وَأَيُّمُ اللهِ ! لَا أَطْعِمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرِبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ^(٣)
وَأَسْأَلُهُ ، وَاللهِ ! لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيعُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ :
يَا نَبِيَّ اللهِ ! إِنَّ عُمَرَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] - قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَتْ قَالَ : «مَا قُلْتَ لَهُ»
قَالَتْ قُلْتُ : كَذَا وَكَذَا . قَالَ : «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَالْأَصْحَابِ هِجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ ^(٤)» .

قَالَتْ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَهْلَ السَّفِينَةِ يَأْتُونَنِي أَرْسَالًا ^(٥) يُسْأَلُونَنِي عَنْ
هَذَا الْحَدِيثِ ، مَا مِنْ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَغْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ
النَّبِيُّ . قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا
الْحَدِيثَ مِنِّي . وَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّي لَا أَعْرِفُ
أَصْوَاتَ رُفْقَةٍ ^(٦) الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ وَأَعْرِفُ مَنْزِلَهُمْ مَنْ
أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ^(٧) ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنْزِلَهُمْ حِينَ تَزَلُّوا بِالنَّهَارِ ، وَمِنْهُمْ

- (١) بعد هجرة الاستفهام ، وكذا قوله البحري ونسبها عمر إلى الحبشة بملاسة هجرتها إليها ،
وإلى البحر بملاسة ركوبها السفينة . حاشية البخاري .
- (٢) جمع بعيد : أي البعداء عن الدين . البغضاء - يضم الباء جمع يفيض يعني البغضاء للدين ؛
لأنهم كفار إلا النجاشي وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري لهم .
- (٣) وفي البخاري زيادة : «ونحن كنا نؤذي ونخاف وسأذكر ذلك للنبي ﷺ» .
- (٤) ظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين لكن لا يلزم منه تفضيلهم على الإطلاق بل من
الحبشية المذكورة . «إنعام» .
- (٥) يفتح الهجرة جمع رسل : أي جماعات بعضهم في إثر بعض وفرقاً مقطعة .
- (٦) الرفقة - بتثنية الراء ، وضمها أشهر : الجماعة المترافقون ، والأشعر : أبو قبيلة من اليمن .
- (٧) وفيه أن رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله إذا لم يؤذ أحدًا وأمن من الرياء . فتح
الباري .

حَكِيم^(١) : إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ - أَوْ قَالَ : الْخَيْلَ^(٢) قَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوا هُمْ^(٣) وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٠٥/٤) . وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ رَجُلًا يَفْخَرُونَ عَلَيْنَا وَيَزْعُمُونَ أَنَّا لَسْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . فَقَالَ : «بَلْ لَكُمْ هِجْرَتَانِ ، هَاجَرْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ثُمَّ هَاجَرْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ» كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٣٤١/٧) . وَأَخْرَجَ هَذَا الْأَثَرُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضًا أَطْوَلَ مِنْهُ كَمَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (١٨/٧) . وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى أَيْضًا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نَعِيمٍ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْكَنْزِ أَيْضًا (٣٢٣/٨) .

هجرة أبي سلمة وأم سلمة رضي الله عنهما إلى المدينة

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ^(٥) لِي بِعِيرَةٍ ، ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي^(٦) ثُمَّ خَرَجَ يَقُودُ بِي بِعِيرَةٍ . فَلَمَّا رَأَتْهُ رَجُلًا

(١) ووقع في البداية : «حكيم بن حزام» وليس في صحيح البخاري لفظ «ابن حزام» قال الحافظ : قال عياض : قال أبو علي الصديقي : هو صفة لرجل منهم ، وقال أبو علي الجبائي : هو اسم علم على رجل من الأشعرين . فتح الباري المطبع الأنصاري جزء (١٨/١٤) . «إنعام» .

(٢) وفي البخاري : «إذا لقي الخيل أو قال : العدو» .

(٣) من الانتظار ، ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو ، بل يواجههم ويقول لهم : إذا أرادوا الانصراف مثلاً انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ليشتبهم على القتال (هذا بالنسبة إلى الشق الأول أعني قوله إذا لقي العدو ، وأما على الشق الثاني وهو قوله : إذا لقي الخيل فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً وهذا أشبه بالصواب . قال ابن التين : معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم . فتح الباري المطبع الأنصاري . «إنعام» .

(٤) في كتاب الفضائل - باب من فضائل جعفر وأسماء بنت عميس وأهل السفينة رضي الله عنهم (٣٠٤/٢) .

(٥) أي شد لي على ظهره الرحل وبابه فتح .

(٦) أي في حضني . «إ - ح» .

بَنِي الْمُغِيرَةَ قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنا عَلَيْهَا ، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَنَا هَذِهِ ،
عَلَامَ تَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ قَالَتْ: فَتَزْعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذُونِي مِنْهُ .
قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ وَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا تَتْرُكُ
ابْنَتَنَا عِنْدَهَا إِذْ تَزْعُمُوهَا مِنْ صَاحِبَتِنَا . قَالَتْ: فَتَجَادَبُوا ابْنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى
خَلَعُوا^(١) يَدَهُ وَأَنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ وَحَبَسَنِي بَنُوا الْمُغِيرَةَ عِنْدَهُمْ وَأَنْطَلَقَ زَوْجِي
أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ قَالَتْ: فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي . قَالَتْ: فَكُنْتُ
أَخْرَجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ فِي الْأَبْطَحِ^(٢) ، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي حَتَّى أَمْسِي سَنَةً أَوْ قَرِيباً
مِنْهَا ؛ حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي . فَقَالَ
لِبَنِي الْمُغِيرَةِ: أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمُسْكِينَةَ^(٣) ، فَرَفَثُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ
وَلَدِهَا ؟ قَالَتْ فَقَالُوا لِي: الْحَقِّي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ . قَالَتْ: فَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ
عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي . قَالَتْ: فَأَرْتَحَلْتُ بِبَعِيرِي ، ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي ،
ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ . قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ . حَتَّى إِذَا
كُنْتُ بِالشَّعِيمِ^(٤) لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . فَقَالَ:
إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ قُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ . قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ قُلْتُ:
مَا مَعِيَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَبَنِي هَذَا . فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَثْرَكٍ^(٥) ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ

(١) أي تزعوا. (ال-ح).

(٢) يفتح الأول ثم سكون الباء وفتح الطاء: كل مسبل ماء ، فيه دفاق الحصى فهو أبطح.

والأبطح والبطحاء أيضاً: الرمل المنبسط على وجه الأرض ، والأبطح: يضاف إلى مكة ،

وإلى منى ؛ لأن المسافة بين بينهما واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب ، قال ياقوت: وهو

المحصب وهو خيف بني كنانة . قال أبو رافع وكان على ثقل النبي ﷺ: لم يأمرني أن أنزل

الأبطح ، ولكن ضربت قبته فنزله . والأبطح اليوم من مكة . المعالم الأثيرة ، وفي حاشية

الأزرق (٢/ ١٦٠): قلنا: ويعرف اليوم «بالمعابدة» نسبة إلى امرأة تسمى أم عابد كانت

تسكن في هذا المكان كما يقول المعمرون من أهل مكة .

(٣) كما في سيرة ابن هشام (ص ٤٦٩) ، وفي الأصل: «من هذه المسكينة» . «إنعام» .

(٤) يقع بين مكة وسرف ، ومنه عمرة التنعيم . قالوا: سمي بذلك باسم شجر معروف في

البادية ، وقيل: سمي بذلك ؛ لأن جبلاً عن يمينه يقال له: نعيم ، وآخر من شماله يقال له

«ناعم» والوادي: نعمان . ومنه يحرم المكيون بالعمرة . المعالم الأثيرة .

(٥) مكان تركك وتخليتك في هذه الحالة .

الْبَعِيرَ فَأَنْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي^(١) ، فَوَاللَّهِ مَا صَجِبْتُ رَجُلًا مِّنَ الْعَرَبِ قَطُّ أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ . كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنْخَبَ بِي ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بَعِيرِي فَحَطَّ عَنْهُ^(٢) ، ثُمَّ قَبَّضَهُ فِي الشَّجَرِ ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى شَجَرَةٍ فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا . فَإِذَا دَنَا الرِّوَّاحُ^(٣) قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي وَقَالَ : ازْكَبِي ، فَإِذَا رَكِبْتُ فَاسْتَوَيْتُ^(٤) عَلَى بَعِيرِي أَنِّي فَأَخَذَ بِخَطَامِهِ فَقَادَنِي حَتَّى يَنْزِلَ بِي ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ قَالَ : زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا فَأَدْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ . ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ فَكَانَتْ تَقُولُ : مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ (بْنِ أَبِي طَلْحَةَ)^(٥) . أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيُّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] هَذَا بَعْدَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَهَاجَرَ هُوَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعًا . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٦٩/٣) .

هَجْرَةُ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
خُرُوجُ صُهَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَكَّةَ فَمَاجِرًا
وَحَبْرُهُ مَعَ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ

أَخْرَجَ النَّبِيُّ عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أُرِيتُ دَارَ

(١) أي يسرع بي . [١ - ح] .

(٢) أي أنزل الرجل عن البعير .

(٣) الرواح : المسير ؛ أي وقته .

(٤) أي جلست باعتدال .

(٥) من البدايَة .

(٦) مولى عبد الله بن جدعان التيمي ، يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بأرض الموصل فيما بين دجلة والفرات ، فأغار الروم على تلك الناحية فسبته ، وهو غلام صغير فنشأ بالروم فابتاعه منهم كلب ، ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه فأقام معه إلى أن هلك وأسلم قديماً وكان من المستضعفين ثم هاجر إلى المدينة وفيه نزل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْغَاةٍ﴾ ومات سنة ٨٣ هـ وقيل : ٣٩ ، بالمدينة ودفن بالقيع .

هَجَرْتَكُمْ سَبْعَةً^(١) بَيْنَ ظَهْرَانِي حَرَّتَيْنِ^(٢) ، فَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ هَجَرَ أَوْ تَكُونَ يَثْرِبَ^(٣) .
 قَالَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَُنْتُ قَدْ
 هَمَمْتُ مَعَهُ بِالْخُرُوجِ فَصَدَّنِي فُتَيَانٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَجَعَلْتُ لِيَلْتِي تِلْكَ أَقْوَمُ لَا أَقْعُدُ ،
 فَقَالُوا : قَدْ شَغَلَهُ اللَّهُ عَنْكُمْ بَيْطْنِهِ - وَلَمْ أَكُنْ شَاكِيًا - فَنَامُوا . فَخَرَجْتُ وَلِحِقَتِي مِنْهُمْ
 نَاسٌ بَعْدَ مَا سَرَتْ (يُرِيدُونَ رَدِّي)^(٤) فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنْ أَعْطَيْتُكُمْ أَوَاقِي^(٥) مِنْ ذَهَبٍ
 وَتَخَلُّونَ^(٦) سَبِيلِي وَتُرْفُونَ لِي فَفَعَلُوا فَتَبِعْتُهُمْ^(٧) إِلَى مَكَّةَ فَقُلْتُ : اخْفِرُوا تَحْتَ
 أَسْكُفَةِ الْبَابِ^(٨) فَإِنَّ بِهَا أَوَاقِي ، وَادْهَبُوا إِلَى فَلَانَةٍ فَخُذُوا الْحُلَّتَيْنِ وَخَرَجْتُ حَتَّى
 قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقُبَاءَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ^(٩) مِنْهَا . فَلَمَّا رَأَى قَالَ :
 «يَا أَبَا يَحْيَى ! رِبْعَ الْبَيْعِ» . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ وَمَا أَخْبَرَكَ إِلَّا
 جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٧٣/٣) وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا نَحْوَهُ - قَالَ
 الْهَيْثَمِيُّ (٦٠/٦) : وَفِيهِ جَمَاعَةٌ لَمْ أَعْرِفُهُمْ - انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو نُعَيْمٍ فِي
 الْحِلْيَةِ (١٥٢/١) .

قَدُومُ صُحَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ ﷺ بِقُبَاءَ
 وَبِشَارَتُهُ ﷺ لَهُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ

وَأَخْرَجَ أَيْضًا هُوَ وَابْنُ سَعْدٍ (١٦٢/٣) ، وَالْحَارِثُ ، وَابْنُ الْمُثَنِّرِ ، وَابْنُ
 عَسَاكِرَ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنَّ صُحَيْبًا رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ : أَقْبَلَ مُهَاجِرًا نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَبِعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ مُشْرِكُونَ ، فَتَزَلَّ فَانْتَشَلَ^(٩)

(١) وهي أرض نعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر - إ - ح -

(٢) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار.

(٣) من الهيثمي (٦٠/٦) وفي البداية: يريدوا اليردوني.

(٤) جمع أوقية: وهي أربعون درهماً. إ - ح -

(٥) من الهيثمي ، وفي البداية: «تخلوا».

(٦) كذا في البداية ، وفي جمع الفوائد (٨٢/٢) : فبعثهم الله. «إنعام».

(٧) خشبة الباب التي يوطأ عليها. «إح» ، وبالأردية: دهلير. «إظهار».

(٨) أي يغادرها.

(٩) أي استخرج ما فيها من السهام (وفي الاستيعاب (١٧٣/٢) : «فانتشله»). إ - ح -

كَيْنَانَتُهُ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنِّي أَرْمَاكُمْ رَجُلًا بِسَهْمٍ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَكُمْ بِكُلِّ سَهْمٍ فِي كَيْنَانِي ثُمَّ أَضْرِبُكُمْ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ (شَيْءٌ) ^(١) ثُمَّ شَأْنُكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنْ نَشِئْتُمْ ذَلِكَ لَكُمْ عَلَى مَالِي بِمَكَّةَ وَتُخْلَوْا سَبِيلِي. قَالُوا: نَعَمْ ، فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ فَذَلُّهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ الْقُرْآنَ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ^(٢) حَتَّى قَرَعَ مِنَ الْآيَةِ. فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ صُهَيْبًا قَالَ: «رَبِّعَ الْبَيْعُ يَا أَبَا يَحْيَى! ^(٣) رَبِّعَ الْبَيْعُ يَا أَبَا يَحْيَى!» وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَالِ (٢٣٧/١). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١٨٠/٢) عَنْ سَعِيدِ نَخْوَةَ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣٩٨/٣) مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ صُهَيْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُهَاجِرًا تَبِعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ ، فَتَنَلَّ كَيْنَانَتَهُ ^(٤) فَأَخْرَجَ مِنْهَا أَرْبَعِينَ سَهْمًا ، فَقَالَ: لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَضْعَ فِي كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ سَهْمًا ، ثُمَّ أَصِيرَ بَعْدَ إِلَى السَّيْفِ فَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَجُلٌ ، وَقَدْ خَلَفْتُ بِمَكَّةَ قَيْسَتَيْنِ ^(٥) فَهُمَا لَكُمْ. قَالَ: وَحَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَخْوَةَ: وَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ - الْآيَةِ. فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «أَبَا يَحْيَى! رَبِّعَ الْبَيْعُ». قَالَ: وَتَلَا عَلَيْهِ الْآيَةَ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١٩٥/٢) ، وَقَالَ: وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضاً مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، وَرَوَاهُ الْكَلْبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: لَمَّا أَرَدْتُ الْهَجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّيْبِ ﷺ قَالَتْ لِي قُرَيْشٌ: يَا صُهَيْبُ! قَدِمْتَ إِلَيْنَا وَلَا مَالَ لَكَ ، وَتَخْرُجُ أَنْتَ وَمَالُكَ ، وَاللَّهِ! لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ مَالِي تُخْلُونَ عَنِّي؟ قَالُوا:

(١) من الاستيعاب (١٧٤/٢).

(٢) [سورة البقرة: ٢٠٧].

(٣) كنية صهيب رضي الله عنه.

(٤) استخرج نبلها فنثرها.

(٥) أي أمثين. - ح.

نَعَمْ. فَدَفَعْتُ إِلَيْهِمْ مَالِي ، فَخَلُّوا عَنِّي ؛ فَخَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « رِبْعٌ صُهَيْبٌ ، رِبْعٌ صُهَيْبٌ » مَرَّتَيْنِ . كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٤٨ / ١) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٢ / ٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُثْمَانَ - بِخَوِّهِ .

هَجْرَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٠٣ / ١) عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا مَرَّ بِرَبِيعِهِمْ - ^(١) وَقَدْ هَاجَرَ مِنْهُ - غَمَضَ عَيْنَيْهِ ^(٢) وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْزِلْهُ قَطُّ . وَعِنْدَ الْيَهُودِيِّ فِي الرَّهْدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ : مَا ذَكَرَ ابْنُ عُمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بَكَى ، وَلَا مَرَّ عَلَى رَبِيعِهِمْ إِلَّا غَمَضَ عَيْنَيْهِ . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٤٩ / ٢) .

هَجْرَةُ عَبْدِ بَنِي جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ عَبْدَ بَنِي جَحْشٍ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ ^(٤) مِمَّنْ هَاجَرَ - وَكَانَ قَدْ كَفَّ بَصَرَهُ - ^(٥) ؛ فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَى الْهَجْرَةِ كَرِهَتْ امْرَأَتُهُ ذَلِكَ بَنَتْ (أَبِي سُفْيَانَ بْنِ) حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ وَجَعَلَتْ تُشِيرُ عَلَيْهِ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى غَيْرِهِ ^(٦) ، فَهَاجَرَ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ مُكْتَتِمًا مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَوَثَبَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ قَبَاعَ دَارِهِ بِمَكَّةَ ، فَمَرَّ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ

(١) منزلهم . «ش» ، وفي لسان العرب : الربع : المنزل والدار بعينها ، والوطن متى كان وبأي مكان كان .

(٢) أي أطبق جفنتيه . «إ - ح» .

(٣) في الهشمي : «عبد الله بن جحش» ، والصحيح : عبد بن جحش كما نيه عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما يأتي (٤٧١ / ١) . وكنيته أبو أحمد وهو بها أشهر ، وكان أعمى ، وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب ، وكان يدور مكة بغير قائد . أما أخوه عبد الله فقد هاجر ولم يكن ضريرا . انظر الإصابة والدرر (ص ٨١) . «إظهار» .

(٤) أي في مكة . «ش» .

(٥) أي عمي .

(٦) أي إلى غير النبي ﷺ .

أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَفِيهَا أَهْبُ^(١) مَعْطُونَةٌ^(٢) فَذَرَفَتْ عَيْنَا عُتْبَةَ وَتَمَثَّلَ بَيْتٌ مِنْ شِعْرِ:

وَكُلُّ دَارٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهَا يَوْمًا سَتَذُرُكُهَا^(٣) التَّكْبَاءُ^(٤) وَالْحَوْبُ^(٥)
 قَالَ أَبُو جَهْلٍ - وَأَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَقَالَ: هَذَا مَا أَذْخَلْتُمْ عَلَيْنَا. فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ قَامَ أَبُو أَحْمَدَ يَتَشُدُّ^(٦) دَارَهُ. فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عُمَيَّانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَامَ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ فَانْتَحَاهُ^(٧) فَسَكَتَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ تَشْيِيدِ دَارِهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ يَقُولُ - وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَكِيٌّ عَلَى يَدَيْهِ يَوْمَ الْفَتْحِ -:

حَبَّذَا مَكَّةُ مِنْ وَادِي بِهَا أَمْشِي بِلَا هَادِي
 بِهَا يَكْثُرُ عُوَادِي^(٨) بِهَا تُرْكَزُ أَوْتَادِي^(٩)

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٦٤): وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(١٠) - اهـ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - اخْتَمَلَ بِأَهْلِهِ وَيَأْخِذُ عَبْدُ أَبِي أَحْمَدَ. وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ وَكَانَ يَطُوفُ مَكَّةَ أَغْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا بِغَيْرِ قَائِدٍ ، وَكَانَ

- (١) جمع إهاب ككتاب: وهو الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ.
- (٢) المعطون: المتن ، يقال: عطن الجلد إذا أتت في الدباغ ، وقيل: هو أن ينضج عليه الماء ويلف ، ويدفن يوماً بليلة ليسترخي صوفه أو شعره فينف ويلقى بعد ذلك في الدباغ ، وهو حينئذ أتت ما يكون.
- (٣) من البداية ، وفي الأصل: سيدركها. ١ - ح.
- (٤) ربح انحرفت ووقعت بين ريحين. (أو ربح تهلك المال وتحبس المطر). ١ - ح.
- (٥) أي الوحشة. ١ - ح.
- (٦) أي يطلب ويعرف. ١ - ح.
- (٧) أي مال به إلى ناحية وناجاء سراً ، ليرغبه في النعماء الأخروية.
- (٨) أي زواري. وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد وجمعه عوَاد.
- (٩) جمع الوتد: وهو ما غرز في الأرض أو الحائط من خشب.
- (١٠) وأما ابن أبي حاتم فقال في ترجمته: كان رفيق أبي في الرحلة وسمع منه أبي ولم يذكر فيه جرحاً. وقال الخطيب في تاريخه: آخر من حدث عنه من الثقات أبو روق الهرازي. لسان الميزان.

شَاعِرًا وَكَانَتْ عِنْدَهُ الْفَارِغَةُ يَنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَمِيمَةً^(١) يَنْتُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . فَعَلَّقَتْ دَارُ بَنِي جَحْشٍ هِجْرَةً ، فَمَرَّ بِهَا عُتْبَةُ - فَذَكَرَ قِصَّتَهُمْ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٧٠) . فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سَقَطَ ذِكْرُ أَبِي أَحْمَدَ فِي الْحَدِيثِ ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ تَصْحِيفٌ ؛ وَالصَّحِيحُ عَبْدُ بْنُ جَحْشٍ فَإِنَّهُ كَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، لَا أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ : أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ هَذَا فِي هِجْرَتِهِمْ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ (٣/ ١٧١) :

وَلَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ أَحْمَدَ عَادِيًا تَقُولُ فَإِنَّمَا كُنْتُ لَا بُدَّ قَاعِلًا فَقُلْتُ لَهَا مَا يَثْرِبُ بِمِظْنَةٍ^(٥) إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرُّسُولِ وَمَنْ يُقِمَّ فَكُمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ^(٧) مُنَاصِحٍ تَرَى أَنَّ وَثَرًا^(٩) (ثَانِيًا) عَنْ بِلَادِنَا دَعَوْتُ بَنِي غَنَمٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ

بِدَمَةٍ مَنِ اخْشَى^(٢) بِغَيْبٍ وَأَرْهَبُ فِيمُمْ^(٣) بِنَا الْبُلْدَانَ وَلُتْنَا^(٤) يَثْرِبُ وَمَا يَشَا الرَّحْمَنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُخَيِّبُ^(٦) وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ^(٨) وَتَحْنُ تَرَى أَنَّ الرِّغَائِبَ^(١٠) تَطْلُبُ وَلِلْحَقِّ لَمَّا لَاحَ لِلنَّاسِ مَلْحَبُ^(١١)

(١) الهاشمية عمه رسول الله ﷺ : اختلف في إسلامها فنفاه محمد بن إسحاق ولم يذكرها غير محمد بن سعد . الإصابة .

(٢) المراد به : هو الله سبحانه وتعالى .

(٣) اقصد . «إ - ح» .

(٤) كذا في الأصل والبداية : أي لتبعد ، والظاهر : «لُتْنَا» : أي لتبعد .

(٥) مِظْنَةُ الشئ : موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه ، يعني ليس يثرب بمألفنا بنفسه ، لكن إلخ) وعند ابن هشام بدله : «فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا» . «إ - ح» .

(٦) لا يحرم . «إ - ح» .

(٧) أي قريب ، وحميمك : قريبك الذي تهتم بأمره .

(٨) أي تنوح ، والندب في الأصل : تعدد محاسن الميت .

(٩) الوتر : طلب ثار . «ثَانِيًا» كما في سيرة ابن هشام (ص ٤٧٢) : أي بعدنا في أوطاننا ، وفي الأصل والبداية : «ثَانِيًا» . «إ - ح» .

(١٠) جمع الرغبة : ما يرغب فيه من الثواب العظيم .

(١١) الطريق الواضح . «إ - ح» .

أَجَابُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاهُمْ
وَكُنَّا وَأَصْحَابًا لَنَا فَارْقُوا الْهُدَى
كَفُوجَيْنِ: أَمَا مِنْهُمَا فَمَوْفِقُ
طَغَا^(١) وَتَمَنَّا^(٢) كَذِبَهُ وَأَزَلُّهُمْ
وَرَعْنَا^(٣) إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
نَمْتُ^(٤) بِأَرْحَامِ إِلَيْهِمْ قَرِيبَةٍ
فَأَيُّ ابْنِ أَخْتٍ بَعَدَنَا بِأَمْتِكُمْ
سَتَعْلَمُ يَوْمَ آئِنَا إِذْ^(٥) تَرَايَلُوا^(٦)
إِلَى الْحَقِّ دَاعٍ وَالنَّجَاحِ فَأَوْعَبُوا^(٧)
أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسَّلَاحِ وَأَجْلَبُوا^(٨)
عَلَى الْحَقِّ مَهْدِيٍّ ، وَقُوجُ مُعَذِّبُ
عَنِ الْحَقِّ إِبْلِيسُ فَخَابُوا وَخُيَّبُوا
فَطَابَ وَلَاءُ الْحَقِّ^(٩) مِنَّا وَطُيِّبُوا
وَلَا قُرْبَ بِالْأَرْحَامِ إِذْ لَا تُقَرَّبُ^(١٠)
وَأَيُّ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِي تُرْقَبُ^(١١)
وَزَيْلُ^(١٢) أَمْرُ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصُوبُ

هجرة ضمرة بن أبي العيص أو ابن العيص

رضي الله عنه^(١٣)

أَخْرَجَ الْفَرَبَايِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي﴾

- (١) أي خرجوا كلهم إليه ، ولم يبق منهم أحد .
- (٢) تجمعوا من كل وجه للحرب . [إ - ح] .
- (٣) أي جاوزوا الحد . [إ - ح] « وتمنوا كذبه » أي اخترعوها .
- (٤) أي رجعنا . [إ - ح] .
- (٥) أي ناصروه .
- (٦) المنة : التوسل بقربة . [إ - ح] .
- (٧) أي لا تدنى .
- (٨) أي تلاحظ .
- (٩) قال ابن هشام : يريد بقوله « إذ » : إذا ، كقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْقُلُوبُ نَاقُطَةٌ مَوْفُوتَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ بِقَوْلِ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [اش] .
- (١٠) أي تفرقوا وتباينوا .
- (١١) أي ميز . [إ - ح] .
- (١٢) جاء في الاستيعاب (٢/ ٢٠٥) عن عكرمة أن اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجراً إلى رسول الله ﷺ ، ضمرة بن العيص ، وقال عكرمة : طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتى وقفت عليه .

الْقَبِيدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِ الضَّرَرِ ﴿١﴾ - الآية. ثُمَّ تَرَخَّصَ عَنْهَا أَنَاسٌ مِّنَ الْمَسَاكِينِ
مِمَّنْ يَمْكُةٌ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُكَلَّيْكَهَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ ﴿٢﴾ - الآية. فَقَالُوا:
هَذِهِ مُرْجِفَةٌ ﴿٣﴾ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿إِلَّا الْمُسْتَغْنَيْنِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٤﴾. فَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ الْعَيْصِ أَحَدُ بَنِي لَيْثٍ وَكَانَ مُصَابَ
الْبَصْرِ، وَكَانَ مُوسِرًا ﴿٥﴾: لَيْثٌ كَانَ ذَهَابُ بَصَرِي، أَنِّي لَا اسْتَطِيعُ الْحِيلَةَ، لِي
مَالٌ وَرَقِيقٌ، اخْمِلُونِي فَحُمِلَ وَدَبَّ ﴿٦﴾ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَأَذْرَكَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عِنْدَ
الشَّعْبِ، فَدُفِنَ عِنْدَ مَسْجِدِ الشَّعْبِ. فَنَزَلَتْ فِيهِ خَاصَّةٌ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ﴿٧﴾ - الآية. وَعَلَّقَهُ ﴿٨﴾ ابْنُ مَثْدَةَ لِهَشِيمٍ عَنْ سَالِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ
أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ عَنْ سَالِمِ الْأَفْطُسِ ﴿٩﴾ فَقَالَ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ
أَبِي ضَمْرَةَ بْنِ الْعَيْصِ الرَّزَقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٢١٢). وَأَخْرَجَهُ
أَبُو يَعْلَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ ضَمْرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ﴿١٠﴾ مِنْ بَيْتِهِ
مُهَاجِرًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ: اخْمِلُونِي فَأَخْرَجُونِي مِنْ أَرْضِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛
فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَنَزَلَ الْوَحْيُ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ

(١) [سورة النساء: ٥٩].

(٢) [سورة النساء: ٧٩].

(٣) أي مخيفة. اهـ، من رجف: حرك، وتحرك، رجفت الأرض: زلزلت، كأرجف.
[١- ح].

(٤) [سورة النساء: ٨٩].

(٥) أي غنياً. [١- ح].

(٦) أي مشى وريداً. [١- ح].

(٧) [سورة النساء: ١٠٠].

(٨) أي حذف أول سنده، والمعلق: هو الحديث الذي حذف منه أول الإسناد، سواء كان
المحذوف واحداً أو أكثر، على التوالي أو لا، ولو إلى آخره. المنهل اللطيف.(٩) هو سالم بن عجلان الأفطس الأموي من رجال البخاري وغيره، يروي عن سعيد بن جبير
وعنه إسرائيل كما في التهذيب. «الأعظم».(١٠) ضمرة بن جندب أو جندع بن ضمرة أو ضمرة بن العيص، أو ضمرة بن أبي العيص،
واختلف في اسمه واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه، والقصة واحدة لواحد.
الإصابة (٢/٢٠٤).

مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا^(١). قَالَ
الْهَيْثُمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٧/ ١٠) : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

هجرة وإيلة بن الأسقع رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :
خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي وَأُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ
فَصَفَفْتُ فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فَصَلَّيْتُ بِصَلَاتِهِمْ . فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ
انْتَهَى إِلَيَّ وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ . فَقَالَ : «مَا حَاجَتُكَ» قُلْتُ : الْإِسْلَامُ . قَالَ : «هُوَ
خَيْرٌ لَكَ» . قَالَ : «وَتُهَاجِرُ» قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : «هِجْرَةُ الْبَادِي أَوْ هِجْرَةُ الْبَاقِي»
قُلْتُ : أَيُّهَا خَيْرٌ قَالَ : «هِجْرَةُ الْبَاقِي» . قَالَ : «وهِجْرَةُ الْبَاقِي أَنْ تَثْبُتَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَادِيَّتِهِ» . قَالَ : «وَعَلَيْكَ الطَّاعَةُ فِي
عُسْرِكَ^(٢) وَيُسْرِكَ^(٣) وَمَنْشَطِكَ^(٤) وَمَكْرَهِكَ^(٥) وَآثَرِهِ^(٦)» عَلَيَّكَ . قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَدَّمَ يَدَهُ
وَقَدَّمْتُ يَدِي . فَلَمَّا رَأَى لَا أَسْتَتِي لِنَفْسِي شَيْئًا قَالَ : «فِيمَا اسْتَطَعْتَ» . فَقُلْتُ :
فِيمَا اسْتَطَعْتُ . فَضَرَبَ عَلَى يَدِي . كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٨/ ٣٣٣) .

هجرة بني أسلم رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَنْخَوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَصَابَ
أَسْلَمَ وَجَعٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَسْلَمُ! ابْدُوا^(١)» . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ!
نَكْرَهُ أَنْ نَرْتَدَّ^(٢) وَنَرْجِعَ عَلَى أَغْقَابِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنْتُمْ

(١) [سورة النساء: ١٠٠] .

(٢) بالضم وبضمين وبالتحريك : ضد البسر (وهو الضيق والشدة والصعوبة) ، واليسر بالضم
وبضمين : السهولة والغنى . [إ- ح] .

(٣) المنشط والمكره بفتحين فيهما ، فهما مصدران ميميان أو اسمان زمان أو مكان . [إ- ح] .

(٤) معناه : على الصبر على إثارة الأمراء أنفسهم عليك : أي اسمع وأطع الأمراء وإن اختصوا
بالدنيا فإن الخلاف سبب الفساد .

(٥) من يدا القوم : أي خرجوا إلى البادية . [إ- ح] .

(٦) أي إلى البادية . «ش» .

بَادِيَتَنَا^(١) وَنَحْنُ حَاضِرَتُكُمْ ، إِذَا دَعَوْتُمُونَا أَجَبْنَاكُمْ وَإِذَا دَعَوْنَاكُمْ أَجَبْتُمُونَا ؛ أَنْتُمْ الْمُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ . كَذَا فِي كَثْرِ الْعُقَالِ (١٤٢/٧) .

هجرة جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ وَالْحَسَنُ بْنُ سُهَيْبَانَ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيِّ رضي الله عنه قَالَ : هَاجَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْتَلَفْنَا فِي الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا : قَدْ انْقَطَعَتْ ؛ وَقَالَ بَعْضُنَا : لَمْ تَنْقَطِعْ . فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : «لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ ، مَا قُوتِلَ الْكُفَّارُ^(٢)» . كَذَا فِي الْكَثْرِ (٣٣١/٨) . وَعِنْدَ ابْنِ مَنْدَةَ ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّعْدِيِّ^(٣) رضي الله عنه قَالَ : وَفَدْتُ فِي تَفَرٍّ مِنْ بَنِي سَعْدٍ بَنٍ بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ وَأَنَا مِنْ أَخَذْتُهُمْ سِنًا فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَخَلَفُونِي فِي رَحْلٍ لَهُمْ . فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخِيرْنِي عَنْ حَاجَتِي . فَقَالَ : «مَا حَاجَتُكَ ؟ قُلْتُ : رِجَالٌ

(١) أي أهل البادية . والبادية : خلاف الحضر ، والحاضرة : خلاف البادية ، (وهي المدن والقرى والريف) . [١- ح] .

(٢) قال الخطابي : كانت الهجرة : أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه ، وتعلم شرائع الدين . وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر . فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب ، وقال البيهقي في شرح السنة : يحتمل الجمع بين هذا وبين حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بطريق أخرى بقوله «لا هجرة بعد الفتح» أي من مكة إلى المدينة ؛ وقوله : «لا تنقطع» ، أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام . قال : ويحتمل وجهها آخر ، وهو أن قوله : لا هجرة أي إلى النبي ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن ؛ وقوله : «لا تنقطع» أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم ؛ وقد أفصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ، «ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار» أي ما دام في الدنيا دار كفر ، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه ؛ ومفهومه أنه لو قدر أن لا يبقى في الدنيا دار كفر ، أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها ، والله أعلم . كذا في فتح الباري (١١٣/٧) [١- ح] .

(٣) القرشي العامري ، واسم السعدي وقدان ، صحابي ، التقريب .

يَقُولُونَ: قَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ. فَقَالَ: «أَنْتَ خَيْرُهُمْ حَاجَةً - أَوْ حَاجَتِكَ خَيْرٌ مِنْ حَاجَاتِهِمْ - ، لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ ، مَا قُوتِلَ الْكُفَّارُ» - كَذَا فِي الْكَثَرِ (٣٣٣/٨) .
وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو حَاتِمٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالتَّنَائِي (١) وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَشَنُّ ، رَوَاهُ الْأَثْبَاتُ عَنْهُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣١٩/٢) .

مَا قِيلَ لِصَفْوَانَ بْنِ أَفَيْةَ وَغَيْرِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

فِي الْهَجْرَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ - وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ -: إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَمْ يُهَاجِرْ. فَقَالَ: لَا أَصِلُ إِلَى بَيْتِي حَتَّى أَقْدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَسَزَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا وَهَبٍ؟» قَالَ: قِيلَ: إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَمْ يُهَاجِرْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ أَبَا وَهَبٍ إِلَى أَبِي طُح (٢) مَكَّةَ فَقَرَأُوا (٣) عَلَى مَنْسِكِنَا» ، فَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ (٤) وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ (٥) فَإِنْ اسْتَفْرَضْتُمْ

(١) فِي كِتَابِ الْبَيْعَةِ - بَابُ ذِكْرِ الْاِخْتِلَافِ فِي انْقِطَاعِ الْهَجْرَةِ (١٨٢/٢) ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ فِي مَوَاضِعَ وَفِي (١٩٢/١) .

(٢) جَمَعَ أَبْطَحَ ، وَهُوَ مَسِيلُ الْوَادِي ، «إ - ح» .

(٣) مِنَ الْقَرَارِ: أَيِ اسْكُنُوا وَانْتَبُوا. «إ - ح» .

(٤) أَيِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ: كَانَتِ الْهَجْرَةُ فَرْضاً فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ لِقَلَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ وَحَاجَتِهِمْ إِلَى الْاجْتِمَاعِ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ، فَسَقَطَ فَرْضُ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَبَقِيَ فَرْضُ الْجِهَادِ وَالنِّيَّةِ عَلَى مَنْ قَامَ بِهِ أَوْ نَزَلَ بِهِ عَدُوٌّ - انْتَهَى . قَالَ الْحَاقِقُ ابْنُ حَجَرٍ: وَكَانَتِ الْحِكْمَةُ أَيْضاً فِي وَجُوبِ الْهَجْرَةِ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ لِيَسْلَمَ مِنْ أَذَى ذَوِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَعَذِّبُونَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ ، وَهَذِهِ الْهَجْرَةُ بَاقِيَةُ الْحُكْمِ فِي حَقِّ مَنْ أَسْلَمَ فِي دَارِ الْكُفْرِ وَقَدَّرَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا. كَذَا فِي الْفَتْحِ (٢٥/٦) . «إ - ح» .

(٥) قَالَ الطَّبِيبِيُّ وَغَيْرُهُ: هَذَا الْاسْتِدْرَاكُ يَقْتَضِي مَخَالَفَةَ حُكْمِ مَا بَعْدَهُ لَمَّا قَبْلَهُ ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْهَجْرَةَ - الَّتِي هِيَ مَفَارِقَةُ الْوَطَنِ - الَّتِي كَانَتِ مَطْلُوبَةً عَلَى الْأَعْيَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ انْقَطَعَتْ إِلَّا أَنْ الْمَفَارِقَةَ بِسَبَبِ الْجِهَادِ بَاقِيَةٌ ، وَكَذَلِكَ الْمَفَارِقَةُ بَنِيَّةٌ صَالِحَةٌ كَالْفَرَارِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ وَالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْفَرَارِ بِالْإِيمَانِ مِنَ الْفِتَنِ وَالنِّيَّةِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْفَتْحِ. «إ - ح» .

فَانْفِرُوا^(١). كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢٣٣/٨). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً بِلَفْظِهِ (١٧/٩) وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ طَارُوسٍ قَالَ: قِيلَ لِيَصْفَوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ: هَلَكَ مَنْ تُفِيَتْ لَهُ هِجْرَةٌ، فَحَلَفَ أَنْ لَا يَغْسِلَ رَأْسَهُ حَتَّى يَأْتِيَ النَّبِيُّ ﷺ، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ انْطَلَقَ فَصَادَفَ^(٢) النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ قِيلَ لِي: هَلَكَ مَنْ لَا هِجْرَةَ لَهُ، فَأَلَيْتُ^(٣) بِيَمِينٍ لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى آتِيكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ صَفْوَانَ سَمِعَ بِالْإِسْلَامِ فَرَضِي بِهِ دِينًا، إِنْ الْهِجْرَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا». كَذَا فِي الْكَتْرِ (٨٤/٣).

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ، وَابْنُ مَنذُومٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ قُدَيْكٍ: أَنَّ جَدَّهُ قُدَيْكًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ هَلَكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا قُدَيْكُ! أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَاهْجِرِ الشُّوَّةَ وَاسْكُنْ مِنْ أَرْضِ قَوْمِكَ حَيْثُ شِئْتَ نَكُنْ مُهَاجِرًا». كَذَا فِي الْكَتْرِ (٢٣١/٨). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٧/٩). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٤) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: رَأَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيَّ فَسَأَلَتْهَا عَنِ الْهِجْرَةِ. فَقَالَتْ: لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ. فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ^(٥). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٧/٩) أَيْضاً.

- (١) قال النووي: يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة ولكن يمكن تحصيله بالجهد والنية الصالحة، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه. كذا في الفتح، ١ - ح.
- (٢) أي قابله على قصد وبدونه. ١ - ح.
- (٣) أي حلفت. ١ - ح.
- (٤) في كتاب المناقب - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٥٥٦/١).
- (٥) أشارت عائشة رضي الله عنها إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة والمحكم بدور مع علته فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت، ومن ثم قال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام. كذا في فتح الباري (١٦٢/٧). ١ - ح.

هَجْرَةُ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم

هَجْرَةُ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلَفْنَا وَخَلَفَ بَنَاتِهِ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بَعَثَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا رَافِعٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] مَوْلَاهُ وَأَعْطَاهُمَا بَعِيرَيْنِ وَخُمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ (١) مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَرِيَانِ بِهَا مَا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ مِنَ الظَّهْرِ ، وَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْقِطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢) بَبَعِيرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَحْمِلَ أُمِّي (٣) أُمَّ رُومَانَ وَأَنَا وَأُخْتِي أَسْمَاءُ امْرَأَةُ الرَّبِيرِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَخَرَجُوا مُصْطَحِبِينَ . فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى قُدَيْدٍ (٤) اشْتَرَى زَيْدُ ابْنُ حَارِثَةَ بِتِلْكَ الْخُمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ ثَلَاثَةَ أَبْعَرَةٍ ثُمَّ دَخَلُوا مَكَّةَ جَمِيعًا . فَصَادَفُوا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرِيدُ الْهَجْرَةَ فَخَرَجُوا جَمِيعًا ، وَخَرَجَ زَيْدٌ وَأَبُو رَافِعٍ بِفَاطِمَةَ وَأُمِّ كُلثُومَ وَسَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَحَمَلَ زَيْدٌ أُمَّ أَيْمَنَ وَأَسَامَةَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ (٥) نَفَرَ بَعِيرِي وَأَنَا فِي مِحْفَةٍ (٦) مَعِي فِيهَا أُمِّي فَجَعَلْتُ تَقُولُ: وَابْنَاهُ! وَاعْرُوسَاهُ! حَتَّى أَدْرَكَ بَعِيرُونَا (٧) وَقَدْ هَبَطَ الشَّيْبَةُ ثِيْبَهُ هَرَشَى (٨) فَلَسَّ اللَّهُ. ثُمَّ إِنَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَتَزَلْتُ

(١) كما في المجمع ، وفي الأصل والاستيعاب : «أخذاهما» . «إنعام» .

(٢) انظر (ص ٥٤٥) من هذا الجزء .

(٣) كما في الاستيعاب (٤/ ٤٥٠) ، وفي الأصل : أي . «إنعام» .

(٤) بضم القاف وفتح الدال الأولى : واد فحل من أودية الحجاز النهامية ، يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو ١٢٠ كيلاً . المعالم الأثيرة .

(٥) هي الأرض التي تخرج منها من ذي الحليفة جنوباً ، وفيها اليوم مبنى الكلية المتوسطة ١٤٠٨ هـ . المعالم الأثيرة .

(٦) بالكسر : مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقب . «إ - ح» .

(٧) أي وقف . «ش» .

(٨) بالفتح ثم السكون وشين معجمة والقصر : وهي ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ، يرى منها البحر ولها طريقان ، فكل من سلك طريقاً منها أفضى به إلى موضع واحد ، ولذا قال الشاعر :

غذا أنف هرشى أوقضاهما فإنما كلاً جانبى هرشى لهن طريق
المعالم الأثيرة .

مَعَ آلِ أَبِي بَكْرٍ وَنَزَلَ آلُ النَّبِيِّ ﷺ^(١) ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُ مَنْجِدَهُ وَأَبْنَاءَهُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ ، فَأُنْزِلَ فِيهَا أَهْلُهُ ، فَمَكَثْنَا أَيَّاماً - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ فِي تَرْوِيجِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (٤/ ٤٥٠) . وَأَخْرَجَهُ الرَّيْزِيُّ^(٢) أَيْضاً كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤/ ٤٥٠) . وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الرِّوَايَةِ (٩/ ٢٢٧) - إِلَّا أَنَّهُ سَقَطَ عَنْهُ ذِكْرُ مُخْرَجِهِ - وَقَالَ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زُبَالَةَ^(٣) وَهُوَ ضَعِيفٌ . ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمْنَا مُهَاجِرِينَ فَسَلَكْنَا فِي ثِيَابٍ ضَعِيفَةٍ^(٤) فَفَرَّ جَمَلٌ كُنْتُ عَلَيْهِ نُفُورًا مُتَنَكِّراً ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ أُمِّي: يَا عُرَيْسَةَ^(٥)! فَرَكِبَ بِي رَأْسَهُ^(٦) ، فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أَلْفِي خِطَامَهُ ، فَأَلْقَيْتُهُ فَقَامَ يَسْتَدِيرُ كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ قَائِمٌ تَحْتَهُ . ثُمَّ قَالَ (٩/ ٢٢٨) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/ ٤) بِطَوْلِهِ .

هجرة زينب رضي الله عنها بنته ﷺ وقوله فيها يسبب ما أصابها من الأذى في الطريق

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا أَتَجَهَّرُ لِقَبَائِلِي هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ فَقَالَتْ: يَا ابْنَتَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَلَمْ يَنْلُغْنِي أُنْثَى تُرِيدِينَ اللُّحُوقَ بِأَبِيكَ . قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا أَرَدْتُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ: أَيُّ ابْنَةِ عَمٍّ لَا تُفْعَلِي ، إِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ بِمَتَاعٍ مِمَّا يَرْفُقُ بِكَ فِي سَفَرِكَ أَوْ بِمَالٍ تَتَبَلَّغِينَ بِهِ إِلَى أَبِيكَ فَإِنَّ عِنْدِي حَاجَتَكَ (فَلَا تَضْطَنِّي)^(٧) مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا بَيْنَ

(١) أي معه ﷺ .

(٢) أي ابن بكار .

(٣) بفتح أوله والموحدة: المخزومي المدني . خلاصة تذهيب الكمال .

(٤) كذا في المجمع - بالعين المهملة وبالياء التحتانية قبل النون ، ولعل الظاهر: ثنية ضعفة: أي عشرة الصعود والعوجاء أو ثنية صعبة .

(٥) تصغير عروس .

(٦) كناية عن استمرار نفوره ، يقال: ركب فلان رأسه: مضى على غير هدى .

(٧) كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٦٥٥) ، وفي هامشه: أي لا تستحيي ، وأصله الهمز . يقال:

اضطنت المرأة: إذا استحييت ، فحذف الهمزة تخفيفاً ، ويروى فلا تظني - بالطاء

الرَّجَالِ^(١). قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلَّا لِتَفْعَلَ. قَالَتْ: وَلَكِنِّي خِفْتُهَا فَأَنْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَرِيدُ ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَتَجَهَّزَتْ، فَلَمَّا فَرَعَتْ مِنْ جَهَازِهَا^(٢) قَدَّمَ إِلَيْهَا أَخُو زَوْجِهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بَعِيرًا فَرَكِبَتْهُ وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَتَقَوَّدُ بِهَا وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا وَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ رَجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَخَرَجُوا فِي طَلِبِهَا حَتَّى أَذْرَكُوهَا بِذِي طَرَى^(٣)، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْفِهْرِيُّ، فَرَوَّعَهَا هَبَارٌ بِالرَّمْحِ وَهِيَ فِي الْهَوْدَجِ وَكَانَتْ حَامِلًا فِيمَا يَزْعُمُونَ فَطَرَحَتْ؛ وَبَرَكَ^(٤) حَمْلُهَا كِنَانَةُ وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَذْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا، فَتَكَرَّرَ^(٥) النَّاسُ عَنْهُ، وَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ فِي جَلَّةٍ^(٦) مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ! كُفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نَكَلِمَكَ، فَكَفَّ. فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ، خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً وَقَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنَا^(٧) وَتَكَبُّبَتْنَا^(٨) وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ، فَيَظُنُّ النَّاسُ إِذْ خَرَجْتَ بِابْنَتِهِ إِلَيْهِ عَلَانِيَةً عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا أَنَّ ذَلِكَ عَنْ دُلٍّ أَصَابَنَا وَأَنَّ ذَلِكَ ضَعْفٌ مَثًا وَوَهْنٌ^(٩)، وَلَعَنِي! مَا لَنَا بِخَيْسِهَا مِنْ أَيْبِهَا حَاجَةٌ وَمَا لَنَا مِنْ ثُورَةٍ^(١٠)، وَلَكِنْ ازْجِعِ بِالْمَرْأَةِ حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ وَتَحَدَّثَ

المعجزة ، وهو من ظننت بمعنى اتهمت : أي لا تتهميني ، ولا تسري بي مني اهد ، وفي مجمع الزوائد (٢١٥/٩) من طريق ابن إسحاق أيضا فلا تضطني اهد . قال السهيلي (٨١/٢) : لا تضطني عني أي لا تنقبضي عني اهد . قال ابن الأثير في النهاية : لا تضطني عني : أي لا تبخلي بانسياطك إلي ، وهو افتعال من الضنى : المرض ، والطاء بدل من التاء اهد وكذا في مجمع البحار . وفي الأصل والبداية : فلا تضبطني . «إنعام» و«الأعظمي» .

(١) أي أن عداوة الرجال لا تسري إلى نسايتهم .

(٢) أي أهبتها وما تحتاج إليه في قطع المسافة .

(٣) تقدم ذكره في (٥٦٠/١) .

(٤) أي جثا على ركبته .

(٥) رجع . «إنعام» .

(٦) النجدة - بالكسر : العظام السادة ذوو الأخطار .

(٧) المراد : مصيبة قريش في يوم بدر من قتلهم وأسروهم .

(٨) النكبة : وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث .

(٩) الوهن محركة : الضعف في الأمر والعمل والبدن .

(١٠) أي طلب ثار . «إنعام» .

النَّاسُ أَنْ قَدْ رَدَدْنَاهَا؛ فَسَلَّهَا^(١) سِرًّا وَالْحِجَّتُهَا بِأَبِيهَا. قَالَ فَفَعَلَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/٣٣٠).

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ بِزَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَحِقَهُ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَاتَلَاهُ حَتَّى غَلِبَاهُ عَلَيْهَا فَدَفَعَاهَا، فَوَقَعَتْ عَلَى صَخْرَةٍ فَأَسْقَطَتْ وَهَرَبَتْ^(٢) دَمًا، فَذَهَبُوا بِهَا إِلَى أَبِي سُفْيَانَ؛ فَجَاءَتْهُ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِنَّ. ثُمَّ جَاءَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مُهَاجِرَةٌ فَلَمْ تَزَلْ وَجِعَةً^(٣) حَتَّى مَاتَتْ مِنْ ذَلِكَ الْوَجَعِ؛ فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا شَهِيدَةٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢١٦): وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ^(٤) خَرَجَتْ ابْنَتُهُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ مَكَّةَ مَعَ كِنَانَةَ - أَوْ ابْنِ كِنَانَةَ -، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا، فَأَذْرَكَهَا هَيَّازُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَلَمْ يَزَلْ يَطْعَنُ بِعِصْمَتِهَا بِرُؤْمِجِهِ حَتَّى صَرَخَتْ وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا فَتَحَمَّلتْ^(٥)؛ وَاسْتَجَرَ^(٦) فِيهَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو أُمَيَّةَ. فَقَالَ بَنُو أُمَيَّةَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهِمْ أَبِي الْعَاصِ؛ وَكَانَتْ عِنْدَ هِنْدِ بِنْتِ عُثْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ وَكَانَتْ تَقُولُ: هَذَا فِي سَبَبِ أَبِيكَ^(٧). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: «أَلَا تَنْطَلِقُ فَتُجِيبَ بَزَيْنَبَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَخُذْ خَاتَمِي فَأَعْطِهَا إِثَاءً. فَانْطَلَقَ زَيْدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ^(٨) فَلَفِي رَاعِيًا فَقَالَ: لِمَنْ تَزْعَى فَقَالَ: لِأَبِي الْعَاصِ. فَقَالَ: لِمَنْ هَذِهِ الْغَنَمُ فَقَالَ:

(١) أي أخرجها.

(٢) أي صببت دماءها، كذا جاء على ما لم يسم فاعله، والدم منصوب على التمييز، ويجوز رفع الدم على تقدير هربت دماؤها والهاء في هراق بدل من همزة أراق.

(٣) مريضة. إ - ح.

(٤) كذا في الأصل والمجمع، وفي جمع الفوائد (٢/٥٧٥): «لما قدم المدينة» (وهو الصواب). «إنعام».

(٥) أي صبرت على الألم وقامت.

(٦) أي تخالفوا وتنازعوا. إ - ح.

(٧) تريد النبي ﷺ.

(٨) أي يرفق ويحتال كي يطلع على أحوالها.

لَزَيْنَبَ [رضي الله عنها] بِنْتُ مُحَمَّدٍ [ص]؛ فَسَارَ مَعَهُ شَيْئًا^(١) ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا تُعْطِيهَا إِثَاءً وَلَا تَذْكُرُهُ لِأَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَعْطَاهُ الْخَاتَمَ، فَعَرَفَتْهُ. فَقَالَتْ: مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا قَالَ: رَجُلٌ. قَالَتْ: فَأَيْنَ تَرَكْتَهُ قَالَ: بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. فَسَكَتَتْ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجَتْ إِلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ لَهَا: ارْكَبِي بَيْنَ يَدَيَّ - عَلَى بَعِيرٍ -. قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ ارْكَبِ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ، فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ وَرَأَتْهُ حَتَّى إِذَا أَنْتَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هِيَ خَيْرُ بَنَاتِي أُصِيبَتْ فِيَّ». قَبْلَ ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَانْطَلَقَ إِلَى عُرْوَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنْكَ تُحَدِّثُهُ تَنْقُصُ حَقَّ فَاطِمَةَ؟ فَقَالَ عُرْوَةُ: وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ إِلَيَّ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَأَنْتِي أَنْتَقِصُ فَاطِمَةَ حَقًّا لَهَا، وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ إِنِّي لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَبَدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١٣/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ بَعْضُهُ؛ وَرَوَاهُ الْبَزَّازُ؛ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.^(٢)

هجرة ذُرَّةَ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: قَدِمَتْ ذُرَّةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُهَاجِرَةً، فَتَرَلَّتْ دَارَ رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى الرَّزْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهَا يَسُوءُ جَلَسَنَ^(٤) إِلَيْهَا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ: أَنْتِ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٥) مَا أَخَفَّ عَنْهُ مَا لَمْ وَمَا كَسَبَ^(٦)؛ مَا يُغْنِي عَنْكَ مُهَاجِرُكِ. فَأَتَتْ ذُرَّةَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَتَ إِلَيْهِ مَا قُلْنَ لَهَا. فَسَكَّنَهَا^(٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: اجْلِسِي، ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ وَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَاعَةً^(٨) وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَا لِي أَوْذَى فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ إِنْ

(١) أي مشى معه قليلاً ليستأنس.

(٢) وكذا في جمع الفوائد (٥٧٥٢). «إنعام».

(٣) وابن أبي عاصم وابن منده. الإصابة (٩٢٠/٤).

(٤) من أسد الغابة (٤٥٠/٥)، وفي الأصل (يعني الهشمي): جالسين. «ح».

(٥) [سورة اللهب: ٢/١].

(٦) يعني صبرها.

(٧) أي وقتاً.

شَفَاعَتِي لَنَتَّالٍ حَيٍّ حَا وَحَكَمٌ^(١) ، وَصُدَا ، وَسَلَهَبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٥٧/٩) : وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ الدَّمَشَقِيُّ وَثَقَهُ ابْنُ حِبَّانَ^(٢) وَضَعَفَهُ أَبُو حَاتِمٍ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هِجْرَةُ أُمِّ سَلَمَةَ فِي هِجْرَةِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ص ٤٦٥) ؛ وَهِجْرَةُ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ وَأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ لَيْلَى ابْنَةِ أَبِي حَثَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي هِجْرَةِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى الْحَبَشَةِ (١/٤٦١ - ٤٦٣) .

هجرة عبد الله بن عباس وغيره من الصَّحْبَانِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ قُدُومُنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِخَمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ . خَرَجْنَا مُتَوَصِّلِينَ مَعَ قُرَيْشٍ عَامَ الْأَحْزَابِ ، وَأَنَا مَعَ أَخِي الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعَنَا عَلَامُنَا أَبُو رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْعَرَجِ^(٣) فَضَلَّ لَنَا فِي الطَّرِيقِ رَكُوبَةٌ^(٤) ، وَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ عَلَى

(١) هما قبيلتان (من اليمن من واره ومل بيرين) و«حاه» من الحوة وقد حذفت لامه أو من حوى ، ويجوز كونه مقصوراً غير ممدود كما هنا قاله في المجمع وقال في (باب) حكم: هما قبيلتان جافيتان ، «إنعام» ، و«صداه»: قبيلة من اليمن . و«سلهبه» أيضاً: اسم قبيلة . المراد: أن شفاعتي تشمل البعيد فمن باب أولى تتال القريب .

(٢) وذكره محمد بن عائذ بخير وثقه دحيم كما في اللسان (٣/٤٠٧) .

(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه . يتعدد هذا الاسم في بلاد العرب ، وأشهرها اثنان: العرج: قرية في نواحي الطائف ينسب إليها الشاعر العرجي ، وهذه لا تعنينا في هذا المعجم ، والثاني: العرج: في الطريق بين المدينة المنورة - ومكة المكرمة - وهو المذكور في السيرة والحديث: وهو واد من أودية الحجاز ، يسيل من مجموعة جبال عند شرف الأنابة ، حيث يقطعه طريق الحاج القديم من رأسه ، وفيه مسجد لرسول الله ﷺ ، ويقع الوادي جنوب المدينة على مسافة ١١٣ كيلاً . المعالم الأثرية .

(٤) بفتح أوله وضم ثانيه: وهي ثنية بين مكة والمدينة صعبة سلكها النبي ﷺ عند مهاجرته إلى المدينة: وقد وهم البكري ، فقال: سلكها الرسول ﷺ في غزوة تبوك . . ونعرف اليوم بدريع الغائر ، قال البلاذري: ولها درب قديم يسمى درب الغائر - بالغين المعجمة - يخرج من ذي الحليفة قرب المدينة ، فيأخذ في العقيق على درب الفُرْع ، فيضع حمراء الأسد يمينه وجبل «غير» يساره ، فيتر الماشي - وهي قلبي - ثم يعدل يمينا في وادي ريم ثم ريع الغائر «ركوبة» . وكان دليل رسول الله ﷺ إليها عبد الله ذو الجادين . المعالم الأثرية .

الْجَنْجَانَةَ^(١) حَتَّى خَرَجْنَا عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ، فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانٍ سِنِينَ ، وَأَخِي ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٦٤) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ وَكِلَاهُمَا لَمْ يُوثَّقْ وَلَمْ يُضَعَّفْ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى^(٣) .



- (١) قال الهجري: الجنجانة صدقة عباد ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وبها قصور وميدان واقتضى كلامه أنها بين ثنية الشريد والحلبة قاله السهودي (ص ٨٨٠) وقال في (٤/ ١١٧٤) : وإن سبل العقيق يفضي إليها ثم إلى حمراء الأسد . «إنعام» .
- (٢) روى عنه ابن سعد ويحيى بن معلى بن منصور وعمرو بن شبة وغيرهم . صنف كتاب نسب الأوس ، قال ابن فتحون : كان من أعلم الناس بالأنساب كما في اللسان (٣/ ٣٣٦) .
- (٣) وفي مجمع الزوائد (٢/ ٨٤) برواية الأوسط : وليس فيه «فضل لنا في الطريق ركوبة» ، وأخذنا في ذلك الطريق على الجنجانة ، وفيه : «حتى انتهينا إلى العرج ثم أخذنا في الطريق» . «إنعام» .

البَابُ الْخَامِسُ

بَابُ النُّصْرَةِ (١)

كَيْفَ كَانَتْ نُصْرَةُ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْفَ كَانُوا يَتَخَيَّرُونَ بِذَلِكَ مَا لَمْ يَتَخَيَّرْ أَحَدٌ بِالْعِزَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَيْفَ صَبَرُوا عَنْ لَذَائِهَا (فَلَقَدْ) فَعَلُوا كُلَّ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاتِّبَاعاً لِمَا أَمَرَهُمْ رَسُولُهُ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّم

إِنِّدَاءِ أَمْرِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْرُضُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَلَى قِبَائِلٍ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يُؤْذُوهُ^(٢) إِلَى قَوْمِهِمْ حَتَّى يَبْلُغَ كَلَامَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ . فَلَيْسَتْ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ تَسْتَجِيبُ لَهُ حَتَّى أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ دِينِهِ ، وَنَصَرَ نَبِيِّهِ ، وَإِنْجَازَ مَا وَعَدَهُ - سَاقَهُ اللَّهُ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ - فَاسْتَجَابُوا لَهُ؛ وَجَعَلَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ دَارَ هِجْرَةٍ . قَالَ الْهَيْثُمِيُّ (٤٢/٦) : وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ ، وَتَقَى أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ ، وَضَعَفَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ .

(١) قال الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى: الهجرة والنصرة للدين كمجئتين للعربة التي لا تتحرك إلا بهما ، فكذلك الدين لا يقوى ولا يمشي إلا بالهجرة والنصرة . «إظهار» .

(٢) أي يضموه ويحوطوه . «إ-ح» .

حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ

وَقَوْلُهُ فِيهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَأَخْرَجَ الْبَزَارُ - وَحَسَنَهُ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ يَغْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ قَبِيلَةَ قَبِيلَةَ فِي الْمَوْسِمِ؛ مَا يَجِدُ أَحَدًا يُجِيبُهُ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِهِذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ لِمَا أَسْعَدَهُمُ اللَّهُ وَسَاقَ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ ، فَأَرَوْا وَنَصَرُوا فَجَزَاهُمُ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِمْ خَيْرًا . كَذَا فِي كُنْزِ الْعُمَالِ (١٣٤ / ٧) . وَزَادَ فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٣٠ / ٢) فِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا: وَاللَّهِ مَا وَفَيْتَنَا لَهُمْ كَمَا عَاهَدْنَاَهُمْ عَلَيْهِ ، إِنَّا قُلْنَا لَهُمْ: نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ ، وَلَئِنْ بَقِيتُ إِلَى رَأْسِ الْخَوْلِ لَا يَبْقَى لِي عَامِلٌ إِلَّا أَنْصَارِي . وَقَالَ: لِلْبَزَارِ بِضَعْفٍ ^(١) ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي مَجْمَعِ الرُّوَايَةِ (٤٢ / ٦) عَنْ الْبَزَارِ بِتَمَامِهِ وَقَالَ: رَوَاهُ الْبَزَارُ وَحَسَنَ إِسْنَادَهُ ، وَفِيهِ ابْنُ شَيْبٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ .

حَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ ^(٣) فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ ، فَإِنْ قُرِئْنَا قَدْ مَتَّعُونِي أَنْ أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ ^(٤) فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ فَقَالَ الرَّجُلُ: مِنْ هَمْدَانَ . فَقَالَ: هَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَتْنَعٍ قَالَ: نَعَمْ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَشِيَ أَنْ يُخْفِرَهُ ^(٥) قَوْمُهُ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: آتَيْتُهُمْ أَخْبِرُهُمْ ، ثُمَّ آتَيْتُكَ مِنْ قَابِلٍ . قَالَ: نَعَمْ فَأَنْطَلَقَ ، وَجَاءَ وَقَدْ

(١) يعني هذه الرواية للبخاري لكن بضعف . «ش» .

(٢) في المستدرك (٣٢٢ / ٣) .

(٣) المراد به: موسم الحج والله أعلم كما في أكثر الروايات .

(٤) بفتح فسكون: قبيلة قحطانية ، وكانت ديارهم في اليمن ، ومن اليمن قديماً جنوب

السعودية . قدم وفدعم على رسول الله ﷺ سنة ٩ هـ .

(٥) أي أن ينقضوا عهده .

الأنصار في رَجَب^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٥/٦): رَجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَعَزَاهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٥٦/٧) إِلَى أَصْحَابِ الشَّيْخِ^(٢)، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ؛ وَقَالَ: صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٤١٨) فِي «الْبَيْعَةِ عَلَى النُّصْرَةِ» مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ عُكَاظَ^(٣) وَمَجَنَّةَ وَفِي الْمَوَاسِمِ يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِيَنِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ» فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يُؤْوِيهِ وَلَا يَنْصُرُهُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخْرِجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ وَذَوُو رَحِمِهِ فَيَقُولُونَ: اخْذِرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ! لَا يَفْتِنُكَ؛ وَيَمْضِي بَيْنَ رَحَالِهِمْ وَهُمْ يُسِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَأَوَيْنَاهُ وَصَدَقْنَاهُ؛ فَيُخْرِجُ الرَّجُلَ مِثْلَ قِيْلٍ مِنْ بَيْتِهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ ذَاؤٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ. ثُمَّ اتَّصَرُّوا^(٤) جَمِيعاً فَقُلْنَا، حَتَّى مَتَى تَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ وَيُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيُخَافُ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِثْلَ سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شُعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهَا مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَامَ تُبَايِعُكَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٦٥/٢)؛ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ^(٥).

حديثُ عُرْوَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُرْسَلًا قَالَ: لَمَّا حَضَرَ الْمَوْسِمُ حَجَّ نَفَرٌ

(١) وهذا بين نضل المبادرة والمسارة إلى الخير، فلو كان الهمداني أخذ النبي ﷺ لفاز ولفازت بلاده فوزاً عظيماً فلتنبه.

(٢) أبو داود في كتاب السنة - باب في القرآن (٦٥/٢)، والترمذي في أبواب القرآن - باب ما جاء كيف كان قراءة النبي ﷺ (١١٦/٢)، وابن ماجه في المقدمة - باب فيما أنكرت الجهمية، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٣) تقدم في (٤١٨/١).

(٤) أي تشاوروا. «إ - ح».

(٥) وقال ابن كثير في البداية (١٥٩/٣): هذا إسناد جيد على شرط مسلم ولم يخرجوه، وقال الحافظ في الفتح (١٥٨/٧) وصححه أيضا ابن حبان وقال الهيثمي (٤٦/٦): رجال أحمد رجال الصحيح.

مَنْ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ ، مِنْهُمْ : مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وَأَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ،
وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ : رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ ، وَذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ ؛ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ :
أَبُو الْهَيْثَمِ ابْنُ الْثِيَّانِ ، وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - . وَأَنَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَهُمْ خَبِيرَ الَّذِي اضْطَفَّاهُ اللَّهُ مِنْ
نُبُوَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ : أَنْصَتُوا وَاطْمَأْنَأَتْ أَنْفُسُهُمْ
إِلَى دَعْوَتِهِ وَعَرَفُوا مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِهِمْ إِثْنَاءَ بَصَفَتِهِ
وَمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، فَصَدَّقُوهُ وَأَمَّتُوا بِهِ وَكَانُوا مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ ؛ ثُمَّ قَالُوا لَهُ : قَدْ
عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِنَ الدَّمَاءِ وَتَخُنُ نَجِثٌ مَا ^(١) أَرَشَدَ اللَّهُ بِهِ
أَمْرَكَ ، وَتَخُنُ لِلَّهِ وَلَكَ مُجْتَهِدُونَ ، وَإِنَّا نُنِيرُ عَلَيْكَ بِمَا تَرَى ، فَاْمُكُثْ عَلَى اسْمِ
اللَّهِ حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا فَنُخْبِرَهُمْ بِشَأْنِكَ وَنَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَعَلَّ اللَّهَ
يُضْلِحُ بَيْنَنَا وَيَجْمَعُ أَمْرَنَا ، فَإِنَّا الْيَوْمَ مُتَبَاعِدُونَ مُتَبَاغِضُونَ فَإِنْ تَقَدَّمَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ
وَلَمْ نَضْطَلِحْ لَمْ يَكُنْ لَنَا جَمَاعَةٌ عَلَيْكَ ، وَتَخُنُ لُوَاعِدُكَ الْمَوْسِمَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ .
فَرَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَالُوا . فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَدَعَوْهُمْ سِرًّا ، وَأَخْبَرُوهُمْ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ وَدَعَا بِالْقُرْآنِ ^(٢) ، حَتَّى قُلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ
الْأَنْصَارِ إِلَّا أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لَا مَحَالَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ (١٤٧/١) فِي دَعْوَةِ
مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٦/٦) : فِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ وَفِيهِ
ضُعْفٌ ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى .

أَبْيَاتُ لَصْرَمَةَ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٦٢٦/٢) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَجُوزًا مِنْ
الْأَنْصَارِ تَقُولُ : رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَخْتَلِفُ إِلَى صِرْمَةَ بْنِ قَيْسٍ يَتَعَلَّمُ
مِنْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

(١) «ما» موصولة وأرشد: دل وهدى «أمر» أي في أمرك .

(٢) أي دعا إليه بالقرآن .

نَوَى^(١) فِي ثُرَيْشٍ بِضْعَ^(٢) عَشْرَةَ حِجَّةً
وَيَغْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ
قَلَمًا أَنَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ النَّوَى^(٣)
وَأَصْبَحَ مَا يَخْشَى ظَلَامَةً^(٤) ظَالِمٌ
يَذَلُّنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلٍّ^(٥) مَا لَنَا
تُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ

يُذَكِّرُ، لَوْ أَلْقَى^(٦) صَدِيقًا^(٧) مَوَاتِيًا^(٨)
فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي^(٩) وَلَمْ يَرَ دَاعِيًا
وَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَنِيَّةٍ^(١٠) رَاضِيًا
بِعَبِيدٍ، وَمَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ بَاطِلًا
وَأَنْفَقْنَا عِنْدَ الْوَعْيِ^(١١) وَالنَّاسِيَا^(١٢)
بِحَقٍّ، وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ الْمَوَاتِيَا
وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ مَادِيَا

المؤاخاة^(١٣) بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنه

قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع رضي الله عنهما

أخرج الإمام أحمد^(١٤) عن أنس: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

- (١) أقام. ١ - ح.
- (٢) بالكسر ، وقد يفتح : ما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الواحد إلى العشرة . ١ - ح.
- (٣) وجد . ١ - ح.
- (٤) أي خلاً حيباً . ١ - ح.
- (٥) موثقاً . ١ - ح.
- (٦) ينزل . ١ - ح.
- (٧) يقال : استقرت نوى القوم بموضع كذا وكذا : أي أقاموا (أي استقر به الحال بعد طول المدة المديدة) . ١ - ح.
- (٨) المراد : المدينة المنورة .
- (٩) كثامة ما تظلمه الرجل (والمقصود ظلم ظالم) . ١ - ح.
- (١٠) أي معظمه .
- (١١) الصوت والجلبة ، المراد : الحرب ، «إنعام» .
- (١٢) أي مواساة بعضهم بعضاً من أسى فلاناً بماله : أنه منه أو جعله مساوياً له فيه .
- (١٣) آخى بين الرجلين : أي جعل بينهما أخوة . اعلم أن المؤاخاة بين الصحابة رضي الله عنهم وقعت أولاً قبل الهجرة بين المهاجرين على المواساة والمناصرة كما بين زيد بن حارثة وحمنة ابن عبد المطلب ، وثانياً : بعد الهجرة بالمدينة بين المهاجرين والأنصار ، وكان يواخي بعدها بين من يأتي كما بين سلمان وأبي الدرداء . مجمع البحار وحاشيته (١/ ٣٤) .
- (١٤) في المسند في مواضع ، وفي (١٥٢/ ٣) .

قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: أَيُّ أَخِي! أَنَا أَكْثَرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَالًا، فَانْظُرْ شَطْرًا^(١) مَالِي فَخُذْهُ؛ وَتَخَيَّيْ امْرَأَتَيْنِ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا^(٢) أَعْجَبُ إِلَيْكَ حَتَّى أَطْلُقَهَا. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ! ذُلُونِي عَلَى الشُّوقِ، قَدَلُوهُ فَذَهَبَ فَاشْتَرَى وَبَاعَ قَرِيبَ فَجَاءَ بِشَىءٍ مِنْ أَفِطٍ^(٣) وَسَمْنٍ، ثُمَّ لَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ رَدْعٌ^(٤) زَعْفَرَانٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْمٌ»^(٥)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً. قَالَ: مَا أَصْدَقْتَهَا^(٦)؟ قَالَ: وَزَنَ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ^(٧). قَالَ: أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ^(٨). قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَلَوْ رَفَعْتُ حَجْرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ ذَهَبًا وَفِصَّةً^(٩) كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٢٨/٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الشَّيْخَانِ^(١٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٦/٢)؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٨٩/٣) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- (١) أي نصف. [١- ح.].
- (٢) من أسد الغابة (٣١٤/٣)، وفي الأصول: أيهما. [١- ح.].
- (٣) جبن (لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به). [١- ح.].
- (٤) أي أثر طيب. [١- ح.].
- (٥) أي ما أمرك وشأنك، وهي كلمة بمائة. [١- ح.].
- (٦) ما جعلت لها صداقاً: أي مهرًا؟ [١- ح.].
- (٧) هي اسم لخمسة دراهم، وقيل: أراد قدر نواة من ذهب كان قيمتها خمسة دراهم ولم يكن ثم ذهب؛ وأنكره أبو عبيد، (قال) الأزهرى: لفظ الحديث يدل على أنه تزوج على ذهب قيمته خمسة دراهم. ألا تراه قال: نواة من ذهب، ولست أدري لم أنكره أبو عبيد، والنواة لغة: عجمة التمرة، وقيل: وزنها من ذهب. مجمع البحار.
- (٨) قال ابن الملك: تمسك بظاهره من ذهب إلى إيجابها والأكثر على أن الأمر للذهب، وقيل: إنها تكون بعد الدخول، وقيل: عند العقد، وقيل: عندهما، والمختار أنه على قدر حال الزوج. حاشية المشكاة (٢٧٨/٢).
- (٩) هذا كتابه عن إقبال الدنيا عليه وكثرة ثرائه. [ش.].
- (١٠) البخاري في مواضع، وفي كتاب البيوع - باب في قول الله تبارك وتعالى ﴿فَكَذًا قُضِيَّتِ الصَّلَاةُ﴾ الآية (٢٧٥/١)، ومسلم في كتاب النكاح - باب الصداق الخ (١٥٨/١).

الشَّوَارِثُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ، لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾^(٢) نَسَخَتْ^(٣)، هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرُّوَايَةِ أَنَّ نَاسِخَ مِيرَاثِ الْخَلِيفِ هَذِهِ الْآيَةُ، وَفِي الْأَجْفَةِ أَنَّ النَّاسِخَ هُوَ نَزُولُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾^(٤) - الْآيَةُ. قَالَ الْحَافِظُ: هَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّسْخُ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ: الْأُولَى حَيْثُ كَانَ الْمُعَاقِدُ يَرِثُ وَحْدَهُ دُونَ الْعَصَبَةِ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا﴾ - الْآيَةُ؛ فَصَارُوا جَمِيعاً يَرِثُونَ. وَعَلَى هَذَا يُنْزَلُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ آيَةُ الْأَحْزَابِ وَخُصَّ الْمِيرَاثُ بِالْعَصَبَةِ، وَبَقِيَ لِلْمُعَاقِدِ النَّصْرُ وَالْإِزْفَادُ^(٥) وَنَحْوُهُمَا؛ وَعَلَى هَذَا تَنْزَلُ بَقِيَّةُ الْآثَارِ - اهـ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوُهُ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٩١/٧). وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ بِأَسَانِيدٍ الْوَاقِدِي إِلَى جَمَاعَةٍ مِّنَ الثَّابِعِينَ قَالُوا: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ^(٦) وَأَخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى الْمُؤَاَسَاةِ وَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ، وَكَانُوا يَشْعِرُونَ نَفْساً بَعْضُهُمْ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَبَعْضُهُمْ مِّنَ الْأَنْصَارِ - وَقِيلَ: كَانُوا مِائَةً. فَلَمَّا نَزَلَ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ بَطَلَتْ الْعَوَارِثُ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْمُوَاخَاةِ - كَذَا فِي الْفَتْحِ (١٩١/٧).

- (١) فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ: بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾ الْآيَةُ (٦٥٩/٢).
- (٢) [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٣٣]. ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ أَيُّ وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ جَعَلْنَا عَصَبَةَ يَرِثُونَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُ مِنَ الْمِيرَاثِ. صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ.
- (٣) أَيُّ هَذِهِ الْآيَةُ نَسَخَتْ الْمِيرَاثَ بِالْمُوَاخَاةِ، وَانْظُرْ هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.
- (٤) [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٧٥].
- (٥) الْإِعْطَاءُ وَالْإِعَانَةُ.
- (٦) كَمَا أَخَى بَيْنَ نَفْسِهِ ﷺ وَبَيْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مُؤَاسَاةُ الْأَنْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَمْوَالِهِمْ
قَسَمِ الشَّعْرِ وَرَدَّ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُعَاوَضَةً مِمَّا أُنْفَقُوا

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٣١٢/١) ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَقْسَمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا الشَّخِيلَ ^(٢). قَالَ: «لَا». فَقَالُوا ^(٣): أَفَتَكْفُونَنَا الْمَوَازِنَ وَتَشْرِكُكُمْ فِي الشَّعْرِ قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ^(٤). وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ^(٥): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَزْوَاجَ وَخَرَجُوا إِلَيْكُمْ». فَقَالُوا: أَمْوَالُنَا ^(٦) بَيْنَنَا قَطَائِعَ ^(٧). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ الْعَمَلَ فَتَكْفُونَهُمْ وَتُقَاسِمُونَهُمُ الشَّعْرَ». قَالُوا: نَعَمْ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٢٨/٣).

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٨) عَنْ يَزِيدَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُؤَاسَاةٍ فِي قَلِيلٍ، وَلَا أَحْسَنَ بَذْلًا مِنْ كَثِيرٍ، لَقَدْ كَفَّوْنَا الْمَوَازِينَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنِ ^(٩) حَتَّى لَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ.

- (١) في كتاب البيوع: باب إذا قال اكفني مؤنة العمل الخ.
- (٢) إنما قالوا ذلك؛ لأن الأنصار لما بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة شرط عليهم النبي ﷺ مؤاساة من هاجر إليهم فلما قدم المهاجرون قالت الأنصار: أقسم يا رسول الله بيننا وبينهم ، ويعمل كل واحد سهمه فلم يعمل النبي ﷺ وهو معنى قوله: «لَا» ، لأنه كره أن يخرج شيء من غفار الأنصار عنهم. فقالت الأنصار: تكفونا المؤنة (أي العمل في البساتين من سقيها والقيام عليها) ونشرككم في الشعرة. حاشية البخاري.
- (٣) وفي نسخة للبخاري: قال ، وهو الأوضح إن شاء الله تعالى كما يتضح من المعنى بعده مباشرة فيكون القول عائداً إلى النبي ﷺ وهو أنسب ، وإن استخدمت لفظ فقالوا فيكون القول عائداً إلى المهاجرين وهو أقل قوة في المعنى من كونه قول النبي ﷺ ، وهذا ما ذهب إليه هامش البخاري كما وضع من الحاشية رقم ٢.
- (٤) أي الأنصار يعني امتثلنا أمر النبي ﷺ فيما أشار إليه.
- (٥) هو أحد الرواة ، والمختار حذف رضي الله عنه من الأصل كما هو غير موجود في البداية.
- (٦) أي الأرض والنخيل - «ش».
- (٧) تقاسمها. «ش».
- (٨) في المسند (٢٠٠/٣).
- (٩) ما أتاك بلا مشقة. [١-ح».

قَالَ: «لَا، مَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِمْ وَدَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ». هَذَا حَدِيثٌ ثَلَاثِيٌّ الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السُّنَّةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/٢٢٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ؛ كَمَا فِي كَثَرِ الْعَمَالِ (٧/١٣٦).

وَأَخْرَجَ الْبِرَزَّازُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا جَرُّوا^(١) تَخَلَّاهُمْ قَسَمَ الرَّجُلُ تَمَرَةً قَسَمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَقْلٌ مِنَ الْآخِرِ، ثُمَّ يَجْعَلُونَ السَّعْفَ^(٢) مَعَ أَقْلِهِمَا، ثُمَّ يُخَيِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ^(٣)، فَيَأْخُذُونَ أَكْثَرَهُمَا^(٤)، وَيَأْخُذُ الْأَنْصَارُ أَقْلَهُمَا مِنْ أَجْلِ السَّعْفِ^(٥) حَتَّى تُنَحِّتَ خَيْبَرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ وَقَيْتُمْ لَنَا بِالَّذِي كَانَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَطِيبَ أَنْفُسَكُمْ بِنَصِيصِكُمْ مِنْ خَيْبَرَ وَيَطِيبَ ثِمَارَكُمْ فَعَلْنُمْ»^(٦). قَالُوا: إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ عَلَيْنَا شُرُوطٌ وَلَنَا عَلَيْكَ شَرْطٌ بِأَنْ لَّنَا الْجَنَّةُ، فَقَدْ فَعَلْنَا الَّذِي سَأَلْتَنَا بِأَنْ^(٧) لَّنَا شَرْطُنَا. قَالَ: فَذَاكُمْ لَكُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٤٠): رَوَاهُ الْبِرَزَّازُ مِنْ طَرِيقَيْنِ وَفِيهِمَا مُجَالِدٌ وَفِيهِ خِلَافٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالٍ إِحْدَاهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٨) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْأَنْصَارَ

(١) قَطَمُوا. ١ - ح.

(٢) جَرِيدُ النَّخْلِ. ١ - ح.

(٣) الْمُرَادُ: الْمُهَاجِرُونَ. «ش».

(٤) أَيِ مَعَ السَّعْفِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَقْلُ النَّصِيبِينَ.

(٥) وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَكْثَرُ النَّصِيبِينَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِهِ سَعْفٌ فَهَمَّ كُلُّهُمْ كَانُوا أَرَادُوا الْإِثَارَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

(٦) أَيِ أَنْ تَرْضَى أَنْفُسَكُمْ بِأَنْ تَمْلِكُوا نَصِيبَكُمْ مِنْ خَيْبَرِ الْمُهَاجِرِينَ، وَبَقِيَ ثِمَارَكُمْ لَكُمْ وَحْدَكُمْ بِلا مِشَارَكَةٍ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ. «إِنْعَام».

(٧) فِي نَسْخَةٍ أُخْرَى (لِلْهَيْثَمِيِّ): «أَعْلَى أَنْ». حَاشِيَةُ الْهَيْثَمِيِّ.

(٨) فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» (١/٥٣٥).

(إِلَى) ^(١) أَنْ يَقْطَعَ ^(٢) لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ ^(٣) (فَقَالُوا) ^(٤): لَا ، إِلَّا أَنْ تُقْطَعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا. قَالَ: «إِنَّمَا لَا» ^(٥) ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ أَثَرُهُ» ^(٦).

كَيْفَ قُطِعَتِ الْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جِبَالِ الْجَاهِلِيَّةِ ^(٧)

لِتَشْيِيدِ جِبَالِ الْإِسْلَامِ

قَتَلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيَّ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ» ^(٩) فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ^(١٠) فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ: «نَعَمْ» ^(١١). قَالَ: فَأَذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا» ^(١٢). قَالَ: «قُلْ» ، فَأَتَاهُ ^(١٣) مُحَمَّدُ بْنُ

(١) من البخاري.

(٢) من الإنقطاع وهو إعطاء الإمام قطعة من الأرض وغيرها. حاشية البخاري.

(٣) كان اسماً لسواحل نجد بين قطر والكويت ، وكانت حجر نصبه ، وهي «النفوف» اليوم وقد تسمى «الحصا» ثم أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء حتى نهاية العهد العثماني. وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق كانت تسمى «أوال» وهي إمارة البحرين اليوم ، وجل ما يحدد بالبحرين في كتب السيرة ، هو من شرق المملكة العربية السعودية.

(٤) من البخاري ، وفي الأصل: قالوا.

(٥) أصله إن ما لا تريدوا ولا تقبلوا فاصبروا إلخ. «إنعام».

(٦) يعني أن الأمراء يخصصون أنفسهم بالأموال ولا يشركونكم فيها.

(٧) أي عهودها ومواثيقها وأسيابها.

(٨) في كتاب المغازي: باب قتل كعب بن الأشرف (٥٩٦/٢) . «إنعام».

(٩) أي من يستعد لقتاله. «إنعام».

(١٠) كان يهجو رسول الله ﷺ والملعبين ويحرض قريشا عليهم ، قال القسطلاني: كان قتله في ربيع الأول في السنة الثالثة كما عند ابن سعد. حاشية البخاري.

(١١) إنما أمره بقتله لتفضيه العهد وسبه النبي ﷺ. «إنعام».

(١٢) أي أقول عني وعنك ما هو مصلحة من التعريض اهـ. «إنعام».

(١٣) أي أتى كعب بن الأشرف.

مَسْلَمَةٌ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ ^(١) قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً وَإِنَّهُ قَدْ عَنَانَا ^(٢) وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ
 أَسْتَسْلِفُكَ ^(٣). قَالَ: وَأَيْضًا، وَاللَّهِ! لَتَمَلِكَنَّ ^(٤). قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ
 نُدَّعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيْ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ؛ وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا ^(٥) وَسَقَا أَوْ
 وَسَقَيْنَ ^(٦). وَحَدَّثَنَا عَمْرُو ^(٧) غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكُرْ وَسَقَا أَوْ وَسَقَيْنَ. فَقُلْتُ لَهُ ^(٨): فِيهِ
 وَسَقَا أَوْ وَسَقَيْنَ؟ فَقَالَ ^(٩): أَرَى فِيهِ ^(١٠) وَسَقَا أَوْ وَسَقَيْنَ - فَقَالَ ^(١١): نَعَمْ،
 ارْهَئُونِي. قَالُوا: أَيْ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهَئُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْئُكَ
 نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ: فَارْهَئُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْئُكَ أَبْنَاءَنَا
 فَيَسِّبَ أَحَدُهُمْ؟ فَيُقَالُ: رُهِينَ يَوْسُفَ أَوْ وَسَقَيْنَ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنْ نَرَهْئُكَ
 اللَّأْمَةَ ^(١٢). قَالَ سُفْيَانُ ^(١٣): يَعْنِي السَّلَاحَ فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ لَيْلًا. فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ
 أَبُو نَائِلَةَ ^(١٤) وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِّنَ الرِّضَاعَةِ فَدَعَاهُمُ إِلَى الْحِصْنِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَتْ

(١) أي النبي ﷺ.

(٢) أي أتعبنا وكلفنا المشقة، هذا من التعريض المجازي؛ لأن معناه في الباطن أدبنا بأدب الشريعة
 التي فيها تعب، لكنه تعب في مرضاة الله، والذي فهمه المخاطب هو العناء الذي ليس
 بمحبوب أهك، «إنعام».

(٣) استقرضك، «إ-ح».

(٤) من الملل؛ وهو السامة، «إ-ح».

(٥) أي تقرضنا.

(٦) الوسط: ستون صاعاً، والصاع أربعة أمداد.

(٧) أي قال سفيان حدثنا عمرو «غير مرة» أي مراراً. هامش البخاري.

(٨) أي قال سفيان بن عيينة لشيخه عمرو بن دينار،

(٩) أي عمرو بن دينار.

(١٠) أي أظن في الحديث.

(١١) أي كعب.

(١٢) مهموزة: الدرع، وقيل: السلاح. ولأمة الحرب أداته، وقد ترك الهمزة تخفيفاً، وقال ابن

بطال: ليس في قولهم «نرهئك اللأمة» دلالة على جواز رهن السلاح عند الحربي، وإنما كان

ذلك من معاريف الكلام المباحة في الحرب وغيره. حاشية البخاري.

(١٣) أحد الرواة، «ش».

(١٤) بالنون والهمزة بعد الألف. واسمه سعد، شهد أحداً، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف،

وكان أخاه من الرضاعة. حاشية البخاري.

فَحَطَّانٌ^(١) ، وَالْقَسْوَةُ فِي وَلَدِ عَدْنَانَ^(٢) ، حَمِيرُ رَأْسِ الْعَرَبِ وَنَابُهَا^(٣) ،
وَمَذْجُ هَامِثُهَا^(٤) وَعِصْمَتُهَا^(٥) ، وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا^(٦) وَجُمُجْمَتُهَا^(٧) ، وَهَمْدَانُ
غَارِبُهَا^(٨) وَذِرْوَتُهَا^(٩) ، اللَّهُمَّ! أَعِزِّ الْأَنْصَارَ الَّذِينَ أَقَامَ اللَّهُ الَّذِينَ بِهِمْ ،
الَّذِينَ آوَوْنِي ، وَنَصَرُونِي ، وَخَمَوْنِي ، وَهُمْ أَصْحَابِي فِي الدُّنْيَا
وَشِيعَتِي^(١٠) فِي الْآخِرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
(٤١/١٠) : وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْأَشْرَافِ
كَمَا فِي الْكَثَرِ (١٣٤/٧) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ : قَالَ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ : نَحْنُ وَاللَّهُ! وَالْأَنْصَارُ كَمَا
قَالَ^(١١) :

- (١) هو أحد ملوك اليمن الذي ينتسب إليه جميع الأنصار واليمن كلها ، وهم بنو يعرب بن
بشجب بن قحطان . الأنساب للسمعاني .
- (٢) بالفتح : أبو معد أبي العرب الحجازيين . أقرب الموارد .
- (٣) الناب : سيد القوم . (ق) «إنعام» .
- (٤) هو بخفة ميم : أي رأسها . «إنعام» .
- (٥) العصمة بكسر العين : أي الثقة والأمر القوي الصحيح .
- (٦) (معتمدا) هو من الإنسان ما بين كتفيه ، وقيل : موضع العنق في الصليب : أي عمدتهم في
الملامات وسيدهم في المهمات . «إنعام وإظهار» .
- (٧) أي ساداتها ، لأن الجمجمة : الرأس وهو أشرف الأعضاء . «إنعام» .
- (٨) مقدم السنام .
- (٩) أعلاها .
- (١٠) أي أتباعي وأوليائي .
- (١١) قال البلاذري في فتوح البلدان له : إن رسول الله ﷺ قال للأنصار : «ليست لإخوانكم من
المهاجرين أموال ، فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً ، وإن شئتم أمسكتكم
أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة» فقالوا : «بل انقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا
ما شئت» فنزلت ﴿وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِمْ وَكَانَ فِيهِمْ حَصَصَةٌ﴾ قال أبو بكر رضي الله عنه :
جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً فوالله ما مثلنا وما مثلكم إلا كما قال الفتوي ، كذا في عيون
الأثر (٥١/٢) . «إنعام» .

الدُّعَاءُ لِلْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا قَالَهُ

فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَقَّ عَلَى
الْأَنْصَارِ السُّوَاضُ^(٢)، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَكْرِىَ^(٣)
لَهُمْ نَهْرًا سَحَاءً^(٤). فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: امْرَحِبَا بِالْأَنْصَارِ امْرَحِبَا
بِالْأَنْصَارِ امْرَحِبَا بِالْأَنْصَارِ لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا إِلَّا أَغْطِيْتُكُمْوهُ؛
وَلَا أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ شَيْئًا إِلَّا أَغْطَانِيهِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اغْتَنِمُوهَا وَسَلُّوهُ
الْمَغْفِرَةَ؛ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ لَنَا بِالْمَغْفِرَةِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ
وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ». وَفِي رَوَايَةٍ: «وَلِأَزْوَاجِ الْأَنْصَارِ». قَالَ
الْهَيْثَمِيُّ (٤٠/١٠): رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّازُ بِخَوَرِهِ، وَقَالَ: «امْرَحِبَا
بِالْأَنْصَارِ! ثَلَاثًا. وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ بِخَوَرِهِ، وَقَالَ:
«وَلِلْكُنَائِنِ^(٥)». وَأَحَدُ أَصَابِيدِ أَحْمَدَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ
الْبَزَّازِ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِذُرَارِي الْأَنْصَارِ وَلِذُرَارِي ذُرَارِيهِمْ وَجِيرَانِهِمْ»^(٦).
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٠/١٠): وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ هِشَامِ بْنِ هَارُونَ وَهُوَ
ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِمَوَالِي الْأَنْصَارِ». قَالَ
الْهَيْثَمِيُّ (٤١/١٠): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الْبَزَّازِ عَنْ عُثْمَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، الْإِيمَانُ فِي

(١) في المسند (١٣٩/٣).

(٢) إيل السقي، «ش».

(٣) يحفر، «ش».

(٤) مصدر بمعنى اسم الفاعل: أي دائم الصب صباً متتابعاً كثيراً.

(٥) الكنائن: جمع الكنة: امرأة الابن أو الأخ، المراد: أزواج الأنصار كما تقدم آنفاً.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَزَادَ: وَلِمَوَالِيهِمْ بَدَلُ جِيرَانِهِمْ.

كَفَى وَشَفَى مَا فِي الصُّدُورِ^(١) فَلَمْ يَدَعْ لِيْذِي إِرْبَةٍ^(٢) فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلاً
سَمَوْتَ^(٣) إِلَى الْعُلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ قَلْتُ ذُرَاهَا لَا ذَنْبًا وَلَا (وَعَلَا)^(٤)

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي مَجْمَعِ
الرُّوَايِدِ (٢٨٤/٩) بَنَحُوهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ^(٥) : إِنَّهُ وَاللَّهِ! كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا ، إِنَّهَا ،
وَاللَّهِ! صُبَابَةُ الثُّبُوءِ وَوَرَاثَةُ أَحْمَدَ وَيَهْدِيهِ أَغْرَافُهُ^(٦) وَانْتِزَاعُ شِبَعِ طَبَاعِهِ . فَقَالَ الْقَوْمُ :
أَجْمِلُ^(٧) يَا حَسَّانُ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : صَدَقُوا . فَأَنْشَأَ يَمْدَحُ ابْنَ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ :

إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَا لَكَ وَجْهُهُ رَأَيْتَ لَهُ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ فَضْلاً
ثُمَّ ذَكَرَ الْأَشْعَارَ الثَّلَاثَةَ الْمَذْكُورَةَ ، ثُمَّ زَادَ بَعْدَهَا :

خَلَقْتَ حَلِيفاً لِلْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى^(٨) يَلْبِغَا^(٩) وَلَمْ تُخْلُقْ كَهَمَامَا^(١٠) وَلَا حَلَا^(١١)
فَقَالَ الْوَالِي : وَاللَّهِ! مَا أَرَادَ بِالْكَهَمَامِ غَيْرِي ، وَاللَّهُ يَبَيِّنُهُ .

(١) وفي نسخة: النفوس (يعني في الصدر) ، وكذلك في الهشمي. [١ - ح].

(٢) حاجة. [١ - ح].

(٣) علوت. [١ - ح].

(٤) في الأصل: وعلا ، وفي نسخة: وعلا ، وهو الصواب. «الأعظمي». وفي ديوان حسان بن

ثابت رضي الله عنه (ص ٣٥٩): وعلا ، الوغل: الضعيف النذل الساقط المفصر في
الاشياء ، المدعي نسباً كاذباً. اهـ «إنعام - إظهار».

(٥) أي في حديث حسان رضي الله عنه.

(٦) أي أصله (ونسبه). [١ - ح].

(٧) أجمل: أي سق الكلام موجزاً. والمراد هنا أنهم يحثونه على المدح بالشعر ، لأنها كانت
عادته في عهد الرسول ﷺ والله أعلم.

(٨) الندى: أي الجود والسخاء.

(٩) أي حسن البيان يوقع الكلام موقعه.

(١٠) أي كليل: هي بطيء من لا غناء عنده. [١ - ح].

(١١) حلا (كقفا): ما يداق من الأدوية. (المراد: الضعف والفتور والخور) ق «إنعام».

سفي ابن عباس في قضاء حاجة الأنصار

رضي الله عنهم عند الوالي

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/٥٤٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَضْلٍ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ: أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ طَلَبْنَا إِلَى عُمَرَ أَوْ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَكَّ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ - فَمَشِينَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَبَنَفَرٍ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَكَلَّمْنَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَكَلَّمُوا ، وَذَكَرُوا الْأَنْصَارَ وَمَنَاقِبَهُمْ ، فَاعْتَلَّ^(١) الْوَالِي . قَالَ حَسَّانُ: وَكَانَ أَمْرًا شَدِيدًا طَلَبْنَا . قَالَ: فَمَا زَالَ يُرَاجِعُهُمْ حَتَّى قَامُوا وَعَذَرُوهُ^(٢) إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَإِنَّهُ قَالَ: لَا ، وَاللَّهِ! مَا لِلْأَنْصَارِ مِنْ مَنَزِلٍ^(٣) ؟ لَقَدْ نَصَرُوا وَأَوَّوْا وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِمْ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَشَاعِرٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمَنَافِعُ^(٤) عَنْهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُهُ عَبْدُ اللَّهِ بِكَلَامٍ جَامِعٍ يُسَدُّ عَلَيْهِ كُلَّ حَاجَةٍ ، فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ قَضَى حَاجَتَنَا . قَالَ: فَخَرَجْنَا وَقَدْ قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَتَنَا بِكَلَامِهِ ، فَأَنَا آخِذٌ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ أُثْنِي عَلَيْهِ وَأَدْعُو لَهُ ، فَمَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ بِالتَّفَرِّ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ^(٥) فَلَمْ يَتَلَعُّوا مَا بَلَغَ^(٦) ، فَقُلْتُ حَيْثُ يَسْمَعُونَ: إِنَّهُ كَانَ أَوْلَاكُمْ بِنَا ، قَالُوا: أَجَلٌ . فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنَّهَا - وَاللَّهِ! - صِبَابَةٌ^(٧) الثُّبُوءِ وَوِرَاقَةُ أَحْمَدَ ﷺ كَأَنَّ أَحَقَّكُمْ بِهَا . قَالَ حَسَّانُ - وَأَنَا أَشِيرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ:

إِذَا قَالِ لَمْ يَشْرُكَ مَقَالًا لَمَائِلِ بِمُلْتَقَطَاتِ^(٨) لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا^(٩)

(١) اعتلر.

(٢) أي جعلوه معلوماً فيما صنع.

(٣) استفهام إنكاري: المنزل: المنزلة: المرتبة. «إنعام».

(٤) المدافع. «إ-ح».

(٥) أي من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٦) أي من دوام مراجعته الوالي وتذكيره حقوق الأنصار.

(٧) البقية البسيرة. «إ-ح».

(٨) وفي نسخة (وكذا في الهشمي): بمُلْتَقَطَاتِ. «إ-ح».

(٩) كما في نسخة: يعني من المستترك وكذلك في الهشمي (٢٨٤/٥). وفي الأصل: أي إن كل كلامه حسن.

فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكُمْ؟ قَالَ: «اصْبِرُوا». قَالَ: فَاصْبِرُوا، فَقَالَ: وَاللَّهِ! لَا أَسْأَلُكَ شَيْئاً أَبَداً، فَقَدِمَ الْبَصْرَةَ^(١) فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَفَرَّغَ لَهُ بَيْتَهُ^(٢) وَقَالَ: لَا صَنْعَ بَكَ كَمَا صَنَعْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ أَهْلَهُ فَخَرَجُوا، وَقَالَ: لَكَ مَا فِي الْبَيْتِ كُلُّهُ وَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ أَلْفاً، وَعِشْرِينَ مَمْلُوكاً. كَذَا فِي كَتَرِ الْعُمَالِ (٩٥/٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ مِفْصَمٍ فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ، قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٣٢٣/٩)، وَفِي حَدِيثِهِ: فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِالْبَصْرَةِ، وَقَدْ أَمَرَهُ عَلَيْهِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا أَيُّوبَ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ لَكَ عَنْ مَسْكِنِي كَمَا خَرَجْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ أَهْلَهُ فَخَرَجُوا، وَأَعْطَاهُ كُلَّ شَيْءٍ أَغْلَقَ عَلَيْهِ الدَّارَ. فَلَمَّا كَانَ انْطِلَاقُهُ قَالَ: حَاجَتَكَ^(٣). قَالَ: حَاجَتِي عَطَائِي^(٤) وَثَمَانِيَةُ أَعْبِيدٍ يَعْمَلُونَ فِي أَرْضِي، وَكَانَ عَطَاؤُهُ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ فَأَضَعَهَا لَهُ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ أَلْفاً، وَأَرْبَعِينَ عَبْدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: ذَكَرَ الْحَدِيثَ - أَيُّ الطَّبْرَانِيُّ - بِإِسْنَادَيْنِ، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَنَّ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قُلْتُ: وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤٦١/٣) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ هَذَا، فَرَأَدَ بَعْدَهُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِسَنَائِقِ الطَّبْرَانِيِّ بِطَوِيلِهِ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ صَحِيحٍ، وَأَعَدُّهُ لِلزِّيَادَاتِ فِيهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ - انْتَهَى.

- (١) مدينة بالعراق مشهورة، وهي محدثة إسلامية بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثمان مائة من الهجرة بعد وقف السواد ولهذا دخلت في حده دون حكمه.
- (٢) أي أخلاه له.
- (٣) أي اطلب حاجتك.
- (٤) هو ما يعطيه الأمراء للناس من فراراتهم وديوانهم الذي يفررونه لهم في بيت المال وكان يصل إليهم في أوقات معينة من السنة على وجه الاستحقاق.

رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وَمَعَهُ ابْنُهُ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَهُنَا وَهَهُنَا» ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ وَقَالَ : «مَرْحَبًا بِالْأَنْصَارِ ! مَرْحَبًا بِالْأَنْصَارِ !» وَأَقَامَ ابْنُهُ^(١) بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اجْلِسْ» ! فَجَلَسَ . فَقَالَ : اذُنْ ، قَدْ نَأَى فَقَبَّلَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَجَلَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَأَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا مِنْ فِرَاحِ^(٢) الْأَنْصَارِ» . فَقَالَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكْرَمَكَ اللَّهُ كَمَا أَكْرَمْتَنَا . فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَكُمْ قَبْلَ كَرَامَتِي ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْخَوْضِ» . وَفِيهِ عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَشْجَعِيُّ . قَالَ الْخَطِيبُ : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ . كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (١٣٤/٧) . وَكَذَا قَالَ السَّامِيُّ ؛ وَالذَّارِقُطِيُّ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : فِيهِ نَظَرٌ ، قُلْتُ : رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَوَقَّعَهُ مَعْنُ الْقَرَّازُ^(٣) كَذَا فِي الْيَمِينِ (٣/٢) .

خِدْمَةُ جَرِيرٍ أَنْسَأَرْضِي اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ جَرِيرٌ مَعِيَ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدُمُنِي فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا^(٤) ، فَلَا أَرَى أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ . كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (١٣٦/٧) .

نُزُولُ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ

رضي الله عنهم وخدمته له

وَأَخْرَجَ الزُّوَيْنِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ : أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ أَنَسٍ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَشَكَا (إِلَيْهِ)^(٥) أَنَّ عَلَيْهِ دَيْنًا ، فَلَمْ يَزَ مِنْهُ مَا يُحِبُّ وَرَأَى مَا يَكْرَهُهُ . فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ» . قَالَ :

(١) الأصح : «وقام ابنه» .

(٢) أي من أولاد الأنصار . «إ - ح» .

(٣) وقال أبو حاتم : أثبت أصحاب مالك وأوثقهم .

(٤) أي من المعروف .

(٥) كما في منتخب الكثر ، وفي الأصل : «عليه» .

لَهُ امْرَأَتُهُ^(١): أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ. وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: وَقَالَتْ: أَسَمِعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ^(٢). قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوِ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةِ بَلِيلٍ لَأَجَابَ. قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ. قِيلَ^(٣) لِسُفْيَانَ: سَمَّاهُمُ عَمْرٍو. قَالَ: سَمَى بَعْضُهُم. قَالَ عَمْرٍو: جَاءَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ. وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ وَالْحَارِثُ ابْنُ أَوْسٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ^(٤). قَالَ عَمْرٍو^(٥): جَاءَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ. فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَاتِلٌ^(٦) بِشَعْرِهِ فَأَشْمُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَّكْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَذُونُكُمْ^(٧) فَاضْرِبُوهُ. وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أَشْمُكُمْ^(٨) فَتَزَلْ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا^(٩) وَهُوَ يَنْفُخُ مِنْهُ رِيحَ الطَّيِّبِ. فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا أَيْ أَطْيَبَ. وَقَالَ: غَيْرُ عَمْرٍو. قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ^(١٠) قَالَ عَمْرٍو: فَقَالَ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشْمَ رَأْسَكَ قَالَ: نَعَمْ. فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشْمَ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنُ لِي قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ قَالَ: دُونَكُمْ فَفَتَلَوْهُ. ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ. وَفِي رِوَايَةِ عُرْوَةَ: فَأَخْبَرُوا النَّبِيَّ ﷺ؛ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ: فَلَمَّا بَلَغُوا بَقِيعَ الْغَرْقَدِ^(١١) كَبَّرُوا، وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يُصَلِّي. فَلَمَّا سَمِعَ تَكْبِيرَهُمْ كَبَّرَ، وَعَرَفَ أَنَّ قَدْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَيْهِ. فَقَالَ: «أَفْلَحَتِ الْوُجُوهُ» فَقَالُوا: وَوَجْهَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَرَمَوْا رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَى

(١) اسمها عقيلة.

(٢) كناية عن طالب شر. حاشية البخاري.

(٣) أي سئل.

(٤) من البخاري، وفي الأصل: عباد بشر. «إنعام».

(٥) أعاد هذا الكلام ليكون مربوطاً بما قبله من كلام عمرو. اهـ «إنعام».

(٦) أي أخذ. (والعرب تطلق القول على غير الكلام مجازاً). «إنعام».

(٧) أي خذوه بسيفكم. «إنعام».

(٨) يضم الهمزة: أي أمكنكم من الشم.

(٩) أي متلبساً بالوشاح، وهو شيء ينسج عريضاً من أديم، وربما رصع بالجواهر. «إ - ح».

(١٠) وفي البداية: أجمل العرب.

(١١) الغرقد: كبار العوسج. وهو مقبرة أهل المدينة وهو معروف لا يجهله أحد، بجوار المسجد النبوي من جهة الشرق. المعالم الأثيرة.

قَتْلِهِ. وَفِي مُرْسَلٍ عِكْرَمَةَ: فَأَصْبَحَتْ يَهُودٌ مَذْعُورِينَ^(١)، فَأَتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: قُتِلَ سَيِّدُنَا غِيلَةَ^(٢). فَذَكَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ صَنِيعَهُ وَمَا كَانَ يُخْرُصُ عَلَيْهِ وَيُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ. زَادَ ابْنُ سَعْدٍ: فَخَافُوا فَلَمْ يَنْطَلِقُوا. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٢٣٩/٧).

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ (لِيَ) لِابْنِ الْأَشْرَفِ؟»^(٣) فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا لَكَ بِهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَقْتُلُهُ. قَالَ: «فَأَفْعَلُ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ». قَالَ: فَرَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَا يُغْلِقُ (بِهِ) نَفْسَهُ^(٤). فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْتُ لَكَ قَوْلًا: لَا أَذْري هَلْ أَفِي لَكَ بِهِ أَمْ لَا. قَالَ: «إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجَهْدُ»^(٥) وَعِنْدَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَشَى مَعَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْعِ الْغُرَقِدِ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ وَقَالَ: «انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ! اللَّهُمَّ! أَعِزَّهُمْ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/٤). وَحَسَنَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ إِسْنَادَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٢٣٧/٧).

قَتْلُ أَبِي رَافِعٍ^(٦) سَلَامَ^(٧) بْنِ أَبِي الْحَقَنِيقِ^(٨)

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ: الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَانَا

(١) أي خائفين، «إ - ح».

(٢) أي خفية وخديعة، «إ - ح».

(٣) أي من يستعد لقتاله، «إنعام».

(٤) أي كان يكتفي بقدر ما يسد به الرمق، «إنعام».

(٥) أي بذل الطاقة.

(٦) قال ابن سعد: كان في رمضان سنة ست، وقيل: في ذي الحجة سنة خمس، وقيل: فيها

سنة أربع، وقيل: في رجب سنة ثلاث، «إظهار».

(٧) بتشديد اللام، «إ - ح».

(٨) يضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى مصغراً، «إ - ح».

يَصَاوِلَانِ^(١) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَصَاوُلَ الْفَخْلَيْنِ^(٢) ، لَا تَصْنَعُ الْأَوْسُ شَيْئاً فِيهِ غَنَاءٌ^(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَقَالَتِ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهِذِهِ فَضْلاً عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا يَنْتَهُونَ حَتَّى يُوقِعُوا مِثْلَهَا ، وَإِذَا قَعَلَتِ الْخَزْرَجُ شَيْئاً قَالَتِ الْأَوْسُ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ: وَلَمَّا أَصَابَتِ الْأَوْسُ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ فِي عَدَوَاتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتِ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهَا فَضْلاً عَلَيْنَا أَبَداً ، قَالَ: فَتَذَاكُرُوا مِنْ رَجُلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَدَاوَةِ كَأَبِي الْأَشْرَفِ ، فَذَكُرُوا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ وَهُوَ يَخْبِرُ ، فَاسْتَأْذَنُوا الرَّسُولَ ﷺ فِي قَتْلِهِ ؛ فَأَذِنَ لَهُمْ. فَخَرَجَ مِنَ الْخَزْرَجِ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ خُمُسَةً نَفَرٌ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ ، وَمُسْعُودُ بْنُ سِنَانٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَلَيْسٍ ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ ، وَخُزَاعِيُّ بْنُ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ أَسْلَمَ ؛ فَخَرَجُوا. وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ ؛ وَنَهَاهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا وَلِيداً أَوْ امْرَأَةً. فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا قَدِمُوا خَيْبَرَ ، وَأَتَوْا دَارَ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ لَيْلاً فَلَمْ يَدْعُوا بَيْتاً فِي الدَّارِ حَتَّى أَغْلَقُوهُ عَلَى أَهْلِهِ. قَالَ: وَكَانَ فِي عَلَيْهِ^(٤) لَهُ إِلَيْهَا عَجَلَةٌ^(٥). قَالَ: فَاسْتَدُوا^(٦) إِلَيْهَا حَتَّى قَامُوا عَلَى بَابِهِ فَاسْتَأْذَنُوا. فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ نُلْتَمِسُ الْجَبِيرَةَ^(٧). قَالَتْ: ذَاكُمْ صَاحِبُكُمْ ، فَادْخُلُوا عَلَيْهِ. فَلَمَّا دَخَلْنَا أَغْلَقْنَا عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ الْحُجْرَةُ تَخَوُّفاً أَنْ يَكُونَ دُونَهُ (مُجَاوِلَةٌ)^(٨) نَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. قَالَ: فَصَاحَتْ امْرَأَتُهُ فَنَوَهَتْ^(٩) بِنَا فَأَبْتَدَرْنَاهُ - وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ - بِأَسْيَافِنَا ، فَوَاللَّهِ مَا يَدُلُّنَا عَلَيْهِ فِي

(١) يتواثبان. إ - ح.

(٢) الفعل: الذكر القوي من كل حيوان.

(٣) الغناء: النفع والكفاية.

(٤) العلية: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.

(٥) بفتحين: الدرجة من النخل ، وهو أن ينقر الجذع ويجعل فيه شبه الدرج ليصعد فيه إلى الغرف وغيرها.

(٦) استد في الجبل وسند: إذا صعد. اهـ فائق (١/١٤٤). إ - أنعام.

(٧) الطعام. إ - ح.

(٨) كما في البداية: أي مدافعة ومساولة ، وفي الأصل: مجادلة ، وهو خطأ.

(٩) أي رفعت صوتها (تخبر بوجودنا ، وذلك ؛ لأنهم لما أغلقوا الباب ، فهمت أن هناك أمر سوء). إ - ح.

سَوَادِ اللَّيْلِ إِلَّا بَيَاضَهُ كَأَنَّهُ قُبَيْطَةٌ^(١) مُلْقَاةٌ. قَالَ: فَلَمَّا صَاخَتْ بِنَا امْرَأَتُهُ جَعَلَ الرَّجُلُ مِمَّا يَرْفَعُ عَلَيْهَا سَيْفَهُ ثُمَّ يَذْكُرُ نَهْيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَكُفُّ يَدَهُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفَرَعْنَا مِنْهَا لَيْلًا. قَالَ: فَلَمَّا ضَرَبْنَاهُ بِأَسْيَافِنَا تَحَامَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ بِسَيْفِهِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَنْفَذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: قَطْنِي قَطْنِي ، - أَيُّ حَسْبِي حَسْبِي - . قَالَ: وَخَرَجْنَا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ سَيِّءَ الْبَصَرِ ، فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ فَوُثِّثَ^(٢) يَدُهُ وَثَنًا شَدِيدًا ، وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَأْتِيَ بِهِ مَشْهُرًا^(٣) مِنْ عُيُونِهِمْ فَدَخَلَ فِيهِ. قَالَ: فَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ وَاشْتَدُّوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَنَا^(٤) حَتَّى إِذَا يَسْتَوُوا رَجَعُوا إِلَيْهِ فَاكْتَنَفُوهُ^(٥) وَهُوَ يَقْضِي^(٦) قَالَ: فَقُلْنَا: كَيْفَ لَنَا يَا نَعْلَمُ أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ مَاتَ؟ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّا: أَنَا أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ لَكُمْ ، فَاذْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ فِي النَّاسِ. قَالَ: فَوَجَدْنَاهَا - يَعْنِي امْرَأَتَهُ - وَرَجَالَ يَهُودَ خَوْلَهُ وَفِي يَدَيَا الْمِصْبَاحِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَتُحَدِّثُهُمْ وَتَقُولُ: أَمَا وَاللَّهِ! لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ ابْنِ عَتِيكَ ثُمَّ أَكْذَبْتُ نَفْسِي وَقُلْتُ: أَلَيْسَ ابْنُ عَتِيكَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ؟ ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَتْ: فَاظْ^(٧) ، وَاللَّهِ يَهُودًا فَمَا سَمِعْتُ كَلِمَةً كَانَتْ أَلَدَّ عَلَى نَفْسِي مِنْهَا. قَالَ: ثُمَّ جَاءَنَا فَأَخْبَرَنَا فَأَحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا وَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ ، وَاخْتَلَفْنَا عِنْدَهُ فِي قَتْلِهِ؛ كُلُّنَا بِدَعِيهِ. قَالَ: فَقَالَ: «هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ» فَجِئْنَا بِهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لِسَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ: «هَذَا قَتَلَهُ ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ الطَّعَامِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣٧/٤) ، وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامِ (١٩٠/٢) .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ^(٨) عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى

- (١) بضم القاف: هي من ثياب مصر رفيقة بيضاء كأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر؛ وضم القاف: من تغيير النسب في الثياب؛ وأما في الناس فبالكسر. «إ- ح».
- (٢) أي أصابها وهم دون الخلع والكسر. «إ- ح».
- (٣) عرق في الحصن نافذ يدخل فيه الماء ، ويقال: للفضاء بين بيوت الحي تلقى فيه كناسهم مشهورة. فائق (١٤٤/١) . «إنعام».
- (٤) من تاريخ ابن جرير (٨/٣) : وفي الأصول: يطلّبونا. «إ- ح».
- (٥) أحاطوا به. «إ- ح».
- (٦) أي يموت.
- (٧) أي مات. «إ- ح».
- (٨) في كتاب المغازي ، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الخثيق إلخ (٥٧٧/٢) . «إنعام».

أَبِي رَافِعِ الْيَهُودِيِّ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ ^(١) ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ . فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ - وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرَجِهِمْ ^(٢) - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ ^(٣) لِلْبُيُوتِ لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ ثُمَّ تَفَنَعَ ^(٤) بِبُيُوتِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَتَهُ وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ ؛ فَهَتَفَ ^(٥) بِهِ الْبُيُوتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ^(٦) ! إِنْ كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَغْلِقَ الْبَابَ ؛ فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ ^(٧) . فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ ، ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغْلِقَ ^(٨) عَلَى وَدٍ ^(٩) . قَالَ : فَكُنْتُ إِلَى الْأَقَالِيدِ ^(١٠) وَأَخَذْتُهَا وَفَتَحْتُ الْبَابَ . وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسَمِّرُ عِنْدَهُ ^(١١) وَكَانَ فِي عِلَالِي ^(١٢) لَهُ . فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ فَقُلْتُ : إِنْ الْقَوْمُ (تَذَرُوا بِي) ^(١٣) لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَتُتْلَهُ ، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُّظْلِمٍ - وَسَطَ عِيَالِهِ - ، لَا أَذْرِي أَتَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ . قُلْتُ : أَبَا رَافِعٍ قَالَ : مَنْ هَذَا

- (١) ذكر ابن عابد أنه كان ممن أمان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله ﷺ . حاشية البخاري .
- (٢) أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى .
- (٣) أي محتال كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَتَلَطَّفُ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ .
- (٤) أي تغطي .
- (٥) أي صاح .
- (٦) لم يرد به العلم بل المعنى الحقيقي ؛ لأن الناس كلهم عبد الله . «إنعام» .
- (٧) أي اختفيت . «إ - ح» .
- (٨) أي المفاتيح واحدها إغليق . «إ - ح» .
- (٩) الودد إلا أنه أدغم الناء في الدال ، فقال : ود . «إ - ح» .
- (١٠) جمع إقليد : أي المفتاح . «إ - ح» .
- (١١) على صيغة المجهول من السمر : وهو الحديث بالليل . حاشية البخاري .
- (١٢) جمع العلية : الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها .
- (١٣) كما في البخاري ، ونذروا : يكسر الذال المعجمة : أي علموا ، وهو من قبيل ﴿ وَإِنْ أَسَدَيْنِ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ ﴾ وفي نسخة للبخاري : إِنْ الْقَوْمُ لَو نَذَرُوا بِي ، وفي البداية : «إِنْ الْقَوْمُ سَدَرُوا لِي» وهو تصحيف .

فَأَمَوَيْتُ^(١) نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ^(٢) بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً وَأَنَا دَهْشٌ فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً^(٣) ،
وَصَاحَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَأَمَكْتُ^(٤) غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَا هَذَا
الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ ؟ فَقَالَ : لَأَمُكَ الْوَيْلُ ! إِنْ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ .
قَالَ : فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَنْخَنَّهُ^(٥) وَلَمْ أَقْتُلْهُ ، ثُمَّ وَضَعْتُ صَيْبَ^(٦) السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ
حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الْأَبْوَابَ بَاباً بَاباً حَتَّى انْتَهَيْتُ
إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أَرَى أَنِّي قَدْ انْتَهَيْتُ (إِلَى الْأَرْضِ)^(٧) فَوَقَعْتُ فِي
لَيْلَةٍ مُثْمِرَةٍ فَأَنْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْطَلَقْتُ ، حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ
فَقُلْتُ : لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقْتَلْتُهُ ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدُّبُّ قَامَ النَّاعِي^(٨) عَلَى
السُّورِ فَقَالَ : أُنْعَى أَبَا رَافِعٍ نَاجِرٍ^(٩) أَهْلُ الْحِجَازِ . فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ :
النَّجَاءُ^(١٠) ! فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ . فَاَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ . فَقَالَ : « ابْسُطْ
رِجْلَكَ » فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا فَكَاكَمَا لَمْ أَشْكِكْهَا قَطُّ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً
بِسَاقٍ آخَرَ ، تَقَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ بِهَذِهِ السِّيَاقَاتِ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السُّنَّةِ ، ثُمَّ
قَالَ : قَالَ السُّرَّهَرِيُّ : قَالَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ : فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى
الْمِئْبَرِ فَقَالَ : « أَفَلَحَتِ الْوُجُوهُ » . قَالُوا : أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :

(١) أي قصدت .

(٢) أي لأضربه فالفاء هنا للتعليل . « دهش » أي متحير .

(٣) أي فما أصبته .

(٤) أي لأمكت فالفاء هنا للتعليل . « غير بعيد » أي زمان يسير .

(٥) الإثخان في الشيء : المبالغة فيه ، والإكثار منه : (أي بالغت في جراحته) . « إ- ح » .

(٦) أي طرفه ، وفي نسخة للبخاري : ظبة السيف : حرف حد السيف فطرفه وكلاهما صحيح .
« إظهار » .

(٧) من البخاري وسقط من البداية ، وفي الاستيعاب زيادة : وكان في بصره شيء .

(٨) وهو الذي يخبر عن الموت . « أنعى » من النعي وهو خبر الموت .

(٩) كما في أصل البخاري ، وفي البداية : « ناصر » . « إنعام » .

(١٠) بفتح النون والمد والقصر بمعنى السلامة ، والمد أشهر ، فإن كرر قصر : أي أسرعوا . وفيه :

جواز التجسس على المشركين ، وطلب غرهم ، وجواز اعتيال ذوي الأذى البالغة فيه ،

وكان أبو رافع يعادي النبي ﷺ ويولب عليه الناس ، ويؤخذ منه جواز قتل المشرك بغير دعوة

إذا كان قد بلغه الدعوة قبل ذلك ، وأما قتله إذا كان ناشئاً فمحله أن يعلم مستمراً على كفره

وأنه قد أيس من فلاحه ، وطريق العلم بذلك الوحي . حاشية البخاري .

«أَفْتَكْتُمُوهُ»^(١)؟، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «ثَاوِلْنِي السَّيْفَ»، فَسَلَّهُ فَقَالَ: أَجَلٌ، هَذَا طَعَامُهُ^(٢) فِي ذُبَابٍ^(٣) السَّيْفِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٣٧/٤).

قَتْلُ ابْنِ شَيْبَةَ^(٤) الْيَهُودِيِّ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بِنْتِ مُحَيِّصَةَ^(٥) عَنْ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رَجَالِ يَهُودَ فَأَقْتُلُوهُ». قَوَّبَ مُحَيِّصَةُ عَلَى ابْنِ شَيْبَةَ رَجُلٍ مِنْ تُجَّارِ يَهُودَ وَكَانَ يَلَابِسُهُمْ وَيُبَايِعُهُمْ فَقَتَلَهُ؛ وَكَانَ حُويصَةَ^(٦) إِذْ ذَلِكَ لَمْ يُسْلِمَ وَكَانَ أَسَنَ مِنْ مُحَيِّصَةَ. فَلَمَّا قَتَلَهُ جَعَلَ حُويصَةُ يَضْرِبُهُ وَيَقُولُ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ! قَتَلْتَهُ، أَمَا وَاللَّهِ! لَرُبِّ شَخْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ^(٧). قَالَ: قَوْلَاهُ! إِنْ كَانَ لِأَوَّلِ إِسْلَامِ حُويصَةَ^(٨). قَالَ: وَاللَّهِ! إِنْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَتَقْتُلَنِي^(٩) قَالَ مُحَيِّصَةُ: نَعَمْ وَاللَّهِ! قَالَ حُويصَةُ: قَوْلَاهُ: إِنْ دِينَا بَلَغَ بِكَ هَذَا إِنَّهُ لَعَجَبٌ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٩٠/٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ إِسْحَاقَ

(١) أي افْتَكْتُمُوهُ. «إ-ح».

(٢) أي أَمْر طَعَامِهِ الَّذِي كَانَ فِي بَطْنِهِ.

(٣) طَرَفُهُ وَأَخْرَجَ مَا يَبْلُغُ سِيلَانَهُ حِينَ ضَرْبِ. «إ-ح».

(٤) قَالَ السَّهْلِيُّ (١٢٥/٢): سَنَةِ الْمَقْتُولِ كَأَنَّهُ تَصْغِيرُ سَنَ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي اسْمِهِ:

سَيِّبَةُ، بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ كَأَنَّهُ مَصْغَرُ تَصْغِيرِ التَّرْخِيمِ وَأَمَّا شَيْبَةُ بِالشَّيْنِ الْمَنْقُوطَةِ غَوَالِدُ صَفَلَابِ

ابْنِ شَيْبَةَ. «إِنْعَام»، قَالَ الْأَعْظَمِيُّ: قُلْتُ: فَالْحَاصِلُ أَنَّ مَا فِي الْأَصْلِ مِنْ إِثْبَاتِ ابْنِ شَيْبَةَ

خَطَأٌ، وَالصَّوَابُ ابْنُ سَيْنَةَ أَوْ ابْنُ سَيِّبَةَ.

(٥) ابْنُ مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ، شَهِدَ أَحَدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ وَكَانَ سَيِّئًا لِإِسْلَامِ أَخِيهِ

حُويصَةَ كَمَا يَظْهَرُ مِنَ الْقِصَّةِ. رَاجِعِ الْإِصَابَةَ.

(٦) ابْنُ مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ، شَهِدَ أَحَدًا وَالْخَنْدَقَ وَسَائِرَ الْمَشَاهِدِ وَكَانَ أَسَنَ مِنْ مُحَيِّصَةَ وَثَبَتْ

ذِكْرُهُ فِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ أَبِي عَيْشَةَ فِي قِصَّةِ قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ، وَفِي ذِكْرِ

الْقِسَامَةِ وَفِيهِ: فَذَهَبَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَبِيرٌ كَبِيرٌ» فَتَكَلَّمَ

حُويصَةُ، الْحَدِيثُ. الْإِصَابَةُ.

(٧) وَفِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ: «وَاللَّهِ! أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مِنْ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ» إلخ. «الْأَعْظَمِيُّ».

(٨) أَيِ كَانَ هَذَا ابْتِدَاءَ إِسْلَامِ حُويصَةَ وَتَقْوِذَهُ فِي قَلْبِهِ.

(٩) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ: لَتَقْتُلَنِي. «الْأَعْظَمِيُّ».

يَتَصَرُّوهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَوِثْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١١﴾ كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٣٣٤/٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ (١٤١/٤) ^(٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِمَعْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ: قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! ﷺ لَا يَغُرُّكَ مِنْ نَفْسِكَ ، أَنْكَ قَتَلْتَ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا ^(٣) لَا يَغْرِفُونَ الْقِتَالَ ؛ إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّ نَحْنُ النَّاسُ ، وَأَنْكَ لَمْ تَلَقَ مِثْلَنَا .

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٦٩/٢) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا انْتَهَزَمَ أَهْلُ بَدْرٍ قَالَ الْمُسْلِمُونَ لِأَوْلِيَانِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ: أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ يَوْمَ مَثَلِ يَوْمِ بَدْرٍ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ: أَغْرَكُمُ أَنْ أَصَبْتُمْ رَحْطًا مِنْ قُرَيْشٍ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ أَمَا لَوْ أَسْرَزْنَا الْعَزِيمَةَ ^(٤) أَنْ نُسَجِّعَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَدٌ أَنْ تُقَاتِلُونَا. فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَوْلِيَانِي مِنَ الْيَهُودِ كَانَتْ شَدِيدَةً أَنْفُسُهُمْ ، كَثِيرًا سِلَاحُهُمْ ، شَدِيدَةً شَوْكَتُهُمْ ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودٍ ، وَلَا مَوْلَى لِي إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: لِكُنِّي لَا أَبْرَأُ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودٍ ، إِنِّي رَجُلٌ لَا بُدَّ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا الْحُبَابِ! أَرَأَيْتَ الَّذِي تَفْسَتْ بِهِ ^(٥) مِنْ وَلَايَةِ يَهُودٍ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَهُوَ لَكَ دُونَهُ. فَقَالَ: إِذَا أَقْبِلُ ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْوَلِيُّاءُ بَعْضُهُمْ يَتَوَلَّيْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْخَرُونَ مِنْهُمْ يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ نُصِيبَ نَارَ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَذِيرًا ﴿١١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُؤَالَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ جَهْدَ آمِنَتِهِمْ إِنَّهُمْ لَتَعَكُّكُمْ حَيِّطًا أَعْمَلْتُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا

(١) [سورة آل عمران: ١١٣/١٢]. مغزى الآية أن القوة المادية ليست كل شيء ، وإن النصر لا يكون بكثرة العدد والعتاد ، وإنما يكون بمعونة الله وتأييده كقوله: ﴿إِنْ يَتَصَرَّكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾. صفوة التفاسير.

(٢) في كتاب الفقه والإمارة: باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٤٣٢/٢).

(٣) جمع غمر: وهو من لم يجرب الأمور (أي ليست لهم دراية بالحروب). ١ - ح.

(٤) أي لو أظهرنا الإرادة المؤكدة وعزمنا عليها.

(٥) بالكسر: بخلت به. «إنعام».

يَعَاهُونَ لَوْمَةً لَا يُعْمِرُ ذَلِكَ قَفْضُ اللَّهِ يُزَيِّدُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَزْوَاجًا وَقَالُوا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ هَلْ تَقِفُونَ مِثْلَ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكُمُ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٢١﴾ وَرَأَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَتَّخِذُونَ فِي آلِهَتِهِمْ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْبَاهِهِمُ الشَّحْتَ لِيَفْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّسُولُ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِلَهَ وَأَكْبَاهِهِمُ الشَّحْتَ لِيَفْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَفْعُولَةٌ عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ كُلُّمَّا اتَّفَقُوا تَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَمِعُونَ فِي الْأَرْضِ فِسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٢٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ يَأَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿٢٧﴾

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٤) :

(١) [سورة السائدة ، الآيات : ٦٧/٥١] . ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ أي لكم نوالوهم بالنصرة والمحبة من دون المؤمنين ، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ تعليل لتحريم موالاتهم ؛ لأن اليهودي ولي اليهودي ، والنصراني ولي النصراني على المسلمين ، فكيف تجوز إذا موالاتهم ، فكيف يصدقون أيضا منها فهل من المعقول أن يحبك نصراني ويكره أخاه؟ وهل ينصرك على أخيه؟ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّكُمْ يَتَوَلَّكُمْ﴾ أي أيها المؤمنون ﴿فإنه منهم﴾ لأنه يحكم موالاتهم سيكون حربا على الله ورسوله والمؤمنين ، وبذلك تصبح منهم قطعا ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ قال الزمخشري : هذا وعد من الله بالحفظ والكلاءة ، والمعنى : والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذرك في مراقبتهم؟ روي أن رسول الله ﷺ كان يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من فبة آدم وقال : انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله عز وجل . أيسر التفاسير وصفوة التفاسير .

قَالَ: لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنُقَاعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سَلُولَ وَقَامَ دُونَهُمْ ، وَمَشَى عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مِنْ بَنِي عَوْفٍ لَهُ مِنْ حِلْفِهِمْ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، فَخَلَعَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حِلْفِهِمْ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَبْرَأُ مِنْ حِلْفٍ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ. قَالَ: وَفِيهِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنَ «الْمَائِدَةِ»: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١) فَذَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ نَصِيبًا دَائِرَةً فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدِيمِينَ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، إِذْ لَمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿إِنَّمَا وَلَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٣) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٤).

حَدِيثُ بَنِي النَّضِيرِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى مُعَمَّرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَتَبَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَغَيْرِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَوْثَانِ قَبْلَ بَدْءِ إِهْدَادِهِمْ بِأَيْوَانِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَيَتَوَعَّدُونَهُمْ أَنْ يُغْزَوْهُمْ بِجَمِيعِ الْعَرَبِ ، فَهَمَّ ابْنُ أَبِي وَمَنْ مَعَهُ بِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا كَادَكُمْ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا كَادَتْكُمْ قُرَيْشٌ

(١) [سورة المائدة: الآيات من ٥١/٥٦]: أي من يتول الله ورسوله والمؤمنين فإن حزب الله هم الغالبون القاهرون لأعدائهم. صفة التفسير.

(٢) كما في الأصل ، وكذا في مصنف عبد الرزاق (٣٥٨/٥) وهو المعتمد ، وفي البذل (١٤٣/٤) بحذف «عبد الله بن».

يُرِيدُونَ أَنْ تُلْقُوا بِأْسْكُمْ بَيْنَكُمْ^(١). فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ عَرَفُوا الْحَقَّ فَتَفَرَّقُوا. فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ بَذْرِ كَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَهَا إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلَقَةِ^(٢) وَالْحُصُونِ، يَتَهَدَّدُونَهُمْ، فَأَجْمَعَ^(٣) بَنُو النَّضِيرِ عَلَى الْغَدْرِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثَةِ مَنْ أَصْحَابِكَ وَيَلْقَاكَ ثَلَاثَةٌ مِنْ عُلَمَائِنَا، فَإِنْ آمَنُوا بِكَ آمَبَعْنَاكَ؛ فَفَعَلَ. فَاشْتَمَلَ الْيَهُودُ الثَّلَاثَةَ عَلَى الْخَنَاجِرِ^(٤)، فَأَرْسَلَتْ امْرَأَةٌ^(٥) مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى أَخٍ لَهَا مِنَ الْأَنْصَارِ مُسْلِمٍ تُخْبِرُهُ بِأَمْرِ بَنِي النَّضِيرِ، فَأَخْبَرَ أَخُوَهَا النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ، فَرَجَعَ وَصَبَّحَهُمْ بِالْكِتَابِ^(٦) فَحَصَرَهُمْ يَوْمَهُ، ثُمَّ غَدَا عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَحَاصَرَهُمْ فَعَاهَدُوهُ، فَأَنْصَرَفَ عَنْهُمْ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ^(٧) وَعَلَى أَنْ لَهُمْ مَا أَقْلَبَ^(٨) الْإِبِلُ إِلَّا السُّلَاحَ فَاحْتَمَلُوا حَتَّى أَبْوَابَ بِيُوتِهِمْ فَكَانُوا يُخْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ فَيَهْدِمُونَهَا وَيَحْمِلُونَ مَا يُوَافِقُهُمْ مِنْ خَشَبِهَا، وَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ أَوَّلَ حَشْرِ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ^(٩). وَكَذَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى ابْنِ التَّيْنِ فِي رَعْيِهِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ حَدِيثٌ بِإِسْنَادٍ. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٢٣٢/٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ^(١٠) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ بِطَوِيلٍ مَعَ زِيَادَةٍ؛ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ،

- (١) حاصله أنكم تريدون أن تقاتلوا المسلمين وفيهم أبنائكم وإخوانكم فتقاتلونهم وهذا أضر لكم من أن تقاتلكم قريش. عن البذل.
- (٢) قال في المجمع هو يسكون اللام: السلاح عاماً، وقيل: الدروع خاصة. البذل.
- (٣) أي عزم.
- (٤) جمع الخنجر: سكين كبير.
- (٥) أي امرأة ناصحة.
- (٦) جمع كتيبة، وهي القطعة من الجيش. إ - ح.
- (٧) أي النفي والخروج عن البلد. إ - ح.
- (٨) رفعت. إ - ح.
- (٩) إشارة إلى حشرهم الذي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. [سورة الحشر: الآية ٢٥] وآخره أن أجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته من خيبر. الجلالين، وفي حاشية الجلالين: اعلم أن الحشر أربع: فالأول إجلاء بني النضير، ثم بعده إجلاء أهل خيبر، ثم في آخر الزمان تخرج نار من قعر عدن (بلد باليمن)، تسوق الناس، ثم في يوم القيامة حشر جميع الخلق.
- (١٠) في كتاب النفي والإمارة: باب في خبر النضير (٤٢٣/٢).

وَأَبْنُ مُنْذِرٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ كَمَا فِي بَذْلِ الْمَجْهُودِ (١٤٢/٤) عَنْ الدُّرِّ الْمَشْهُورِ .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ حَاصَرَهُمْ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ كُلُّ مَبْلَغٍ فَأَعْطَوْهُ مَا أَرَادَ مِنْهُمْ ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يُخْرِجَهُمْ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ ، وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَمِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، وَأَنْ يُسَبِّرَهُمْ إِلَى أَذْرَعَاتٍ^(١) الشَّامِ وَجَعَلَ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ: بَعِيرًا وَسِقَاءً . وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَجِّلَهُمْ فِي الْجَلَاءِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٢٣/٤) . وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنْ اخْرُجُوا مِنْ بَلَدِي ، فَلَا تُسَاكِنُونِي بَعْدَ أَنْ هَمَمْتُمْ بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْغَدْرِ وَقَدْ أَجَلْتُكُمْ عَشْرًا» . كَذَا فِي الْفَتْحِ (٢٢٣/٧) .

حَدِيثُ بَنِي قُرَيْظَةَ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو^(٣) النَّاسَ ، فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ^(٤) وَرَأَيْتُ . فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَحَمَلُ مِجَنَّهُ . قَالَتْ: فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ ، فَأَنَا أَنْخَوْفُ

(١) بالفتح ثم السكون وكسر الراء: اتفق القدمون على أنها بالشام ، واختلفوا في تحديد موقعها . . وإذا كانت أذرعات هي «أذرع» فهي اليوم قرية من عمل حوران داخل الحدود السورية قرب مدينة درعا ، شمالاً ، يسار الطريق وأنت تؤم دمشق . . ورد ذكرها أيام الفتوح ، لما قدم عمر بن الخطاب الشام لقبة المقلسون عن أهل أذرعات بالسيوف والريحان . . قال أبو الفتح: وأذرعات: تصرف ولا تصرف والصرف أمل ، والتاء في الحالين مكسورة ، وأما فتحها فمحدور عندنا لأنها إن فتحت زالت دلالتها على الجمع . المعالم الأثيرة .

(٢) (في المسند (١٤١/٦) ، وروى أيضاً الطبري في تاريخه (٢٤٠/٢) . «إنعام» .

(٣) أتبع أثرهم .

(٤) أي حس الأرض ، كما في الطبري (وفي النهاية: والوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالندوي من بعد) . «إنعام» .

عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ، قَالَتْ: وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِرُ يَقُولُ:

لَبِثْتُ قَلِيلًا يُذَرِّكُ الْهَيْجَا^(١) حَمَلٌ^(٢) مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قَالَتْ: فَقُمْتُ فَأَقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَبْعَةٌ لَهُ - تَعْنِي الْمِغْفَرُ^(٣) - فَقَالَ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ وَاللَّهِ إِنْكَ لَجَرِيئَةٌ، وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ يَكُونَ بَلَاءٌ أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ^(٤)، فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمْنَيْتُ أَنَّ الْأَرْضَ قُبِيحَةٌ سَاعَتِيذٌ فَدَخَلْتُ فِيهَا. فَرَفَعَ الرَّجُلُ السَّبْعَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا عُمَرُ! وَبِحَكَ! إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ، وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوْ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَتْ: وَيَزِيمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِيقَةِ^(٥) وَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ^(٦) فَقَطَعَهُ؛ فَدَعَا اللَّهُ سَعْدٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَا تُمِشِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ يَنِي قُرَيْظَةَ. قَالَتْ: وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَتْ: فَرَقًا^(٧) كَلِمَةً^(٨) وَبَعَثَ اللَّهُ الرِّيْحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قُوِيًا عَزِيْزًا. فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُبَيْثَةُ بْنُ بَذْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِتَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ^(٩)؛ وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ

(١) الحرب تمد وتفسر.

(٢) وقع في الأصول: «حمل»، وفي الروض: حمل بالحاء المهملة، (وكذا في الهنسي

(١٣٤/٦)، والكنز الجديد (٢٠/١٦) وكذا في الجامع الكبير، وهو الصواب ويؤيده ما في

الإصابة والطبقات) قال أبو ذر: حمل اسم رجل، وهذا الرجز قديم تمثل به سعد، وقال

السهيلي: هو بيت تمثل به يعني به حمل بن سعد إلخ، كذا في هامش سيرة ابن هشام

(٢٢٦/٢). «إنعام».

(٣) زرد يتسج من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة. «إ- ح».

(٤) أي تقلب وانضمام.

(٥) وفي الكنز الجديد: حبان بن العريقة.

(٦) عرق في الذراع اهـ. «إنعام» وبالآردية: ربازو. «إظهار».

(٧) أي التثم.

(٨) بالفتح، أي جرحه. «إ- ح».

(٩) جمع صيصة وصيصية: الحصن وكل ما امتنع به. «إ- ح».

أَدَمَ فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ. قَالَتْ: فَجَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّ عَلَى ثَنَائِيهِ لَنَفْعَ الْغُبَارِ^(١). فَقَالَ: أَقَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ؟ لَا، وَاللَّهِ مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ السَّلَاحَ بَعْدُ، الْخُرُجُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ^(٢). قَالَتْ: فَلَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمَّتِهِ^(٣) وَأَذَنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يُخْرُجُوا؛ فَمَرَّ عَلَى بَنِي عَثَمٍ - وَهُمْ جَبِرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ - فَقَالَ: «مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟» قَالُوا: مَرَّ بَنَا دِخْيَةُ الْكَلْبِيِّ [رضي الله عنه] وَكَانَ دِخْيَةُ الْكَلْبِيِّ تُشَبِّهُ لِحْيَتَهُ وَسِنَّهُ وَوَجْهَهُ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَأَنَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خُمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً. فَلَمَّا اشْتَدَّ حَضْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ قَبِلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ. فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ^(٤). قَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». فَأَتَى بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ^(٥) مِنْ لَيْفٍ^(٦) قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ وَخَفَّ بِهِ قَوْمُهُ^(٧). فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو! حُلِفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النُّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ. قَالَتْ: وَلَا يَرْجِعُ^(٨) إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَلْتَحِثُ إِلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ انْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: قَدْ أَنْ لِي أَنْ لَا أَبَالِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنِي! قَالَتْ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ». قَالَ عُمَرُ: سَيِّدُنَا اللَّهُ. قَالَ: «أَنْزِلُوهُ»، فَأَنْزِلُوهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْكُمْ فِيهِمْ». قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ. وَتُسَبَّى ذُرَارِيُّهُمْ^(٩)، وَتُقَسَّمُ أَمْوَالُهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ». ثُمَّ دَعَا سَعْدًا^(١٠)

(١) أي الغبار الساطع.

(٢) وفي الدرر (ص ١٨٨): «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَإِنِّي مُتَقَدِّمٌ إِلَيْهِمْ فَمُزِلُّوهُمْ بِهِمْ».

(٣) اللأمة مهموزة: الدرع، وقيل: السلاح، ولأمة الحرب: أذاته.

(٤) إن فعلتم: الدور.

(٥) وهو البرذعة: ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج للفرس. وفي الدور: أتاه قومه فاحتملوه على حمار، وقد وطنوا له بوسادة من آدم، وكان رجلا جسيما.

(٦) قشر النخل وما شاكله. «إ - ح».

(٧) وفي الدور: أحاطوا به في طريقهم.

(٨) أي لا يرد.

(٩) الفراري: الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم. حاشية الدور.

(١٠) في الطبقات: دعا الله سعد. حاشية الكثر.

فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ مِنْ حَرْبٍ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتُ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَأَقْبِضِي إِلَيْكَ. قَالَتْ: فَأَنْفَجِرَ كَلِمُهُ^(١)، وَكَانَ قَدْ بَوَى حَتَّى لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْخُرْصِ^(٢)، وَرَجَعَ إِلَى قُبَيْهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَتْ: فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنِّي لَا أَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٣). قَالَ عُلَقَمَةُ، فَقُلْتُ: يَا أُمُّهُ! فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ^(٤) وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ^(٥)، فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلَحْيَتِهِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٢٣/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَهُ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٨/٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُلَقَمَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (٢٧٤/١): حَدِيثٌ صَحِيحٌ، صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانٍ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ بِطَوِيلِهِ كَمَا فِي الْكَثَرِ (٤٠/٧). وَقَدْ زَادَ بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ عِدَّةَ أَحَادِيثَ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، وَهَذَا فِي فَصَائِلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ فِي تَهْذِيبِهِ كَمَا فِي كُنْزِ الْعُمَالِ (٤٢/٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى وَبَكَى أَصْحَابُهُ حِينَ تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَدَّ وَجْدُهُ فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلَحْيَتِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَكُنْتُ أَعْرِفُ بُكَاءَ أَبِي مِنْ بُكَاءِ عُمَرَ. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ

(١) أي جرحه. إ - ح.

(٢) الحلقة الصغيرة من الحلي (توضع في أذن الصبي) وهو من حلي الأذن مثال للقلعة. إ - ح.

(٣) [سورة الفتح: ٢٩]. ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي وأصحابه الأبرار الأخيار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غلاظ على

الكفار مترامحون فيما بينهم، كقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. صفوة التفسير.

(٤) هذا بظاهره يخالف ما سبأني من قولها: ودموعه تحادر على لحيتي، ولعلها أخبرت بحال

دون حال، والله أعلم.

(٥) حزن.

عنها قالت: رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَنَازَةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَدُمُوعُهُ تَحَادَرُ^(١) عَلَى لِحْيَتِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٩/٩): وَسَهْلُ أَبُو حَرِيزٍ ضَعِيفٌ.

فَجَحَرُ الْأَنْعَسَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْعِزَّةِ الدِّينِيَّةِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْبَرْقِيُّ ، وَالتَّبَرَانِيُّ : - وَرِجَالُهُم رِجَالٌ الصَّحِيحُ - كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤١ / ١٠) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : افْتَحَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ . فَقَالَتِ الْأَوْسُ : مِمَّنَا غَسِيلُ الْمَلَائِكَةِ خَنَظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ ، وَمِمَّنَا مَنْ اهْتَزَّ^(٢) لَهُ الْعُرَشُ سَعْدُ بْنُ مُعَادٍ^(٣) ، وَمِمَّنَا مِنْ حَمْةِ^(٤) الدُّبْرِ^(٥) عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ابْنُ أَبِي الْأَفْلَحِ ، وَمِمَّنَا مَنْ أُجِيرَتْ شَهَادَتُهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ تُخْرِيمَةً بِنْتُ ثَابِتٍ - رضوان الله عليهم أجمعين -. وَقَالَتِ الْخَزْرَجِيُّونَ : مِمَّنَا أَرْبِعَةٌ جُمُعُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَجْمَعْهُ غَيْرُهُمْ : زَيْدُ بْنُ نَابِتٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ كَعْبٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جُبَلٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ - رضوان الله عليهم أجمعين -. وَأَخْرَجَهُ أَيضاً أَبُو عَوَانَةً ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ كَمَا فِي الْمُنتَقِبِ (١٣٩ / ٥).

صَبَرَ الْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ اللَّذَاتِ الذِّيئَةِ

وَالْأُمِّيَّةَ الْخَالِيَةَ وَالرُّضَاءُ بِاللهِ تَعَالَى وَبِرَسُولِهِ ﷺ

قِصَّةُ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي فَتْحِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ^(٧) قَالَ: وَفَدْتُ وَفُودًا إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَا

(٦) أي تقاطع.

(٢) أي تحريك. إ-ج-هـ.

(٢) وروى حديث اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد: البخاري ومسلم والحاكم في المستدرک (٢/٢٠٦) وأحمد في المسند (٣/٢٣٤/٣٤٠).

(٤) أي حفظك، الم - سر.

(٥) أي جماعة النحل والزنابير (وقد حمت عاصماً رضي الله عنه من المشركين أن يجزوا رأسه يوم الرجيم. «ش». «أ - ح».

(٦) في المجلد (٢ / ٥٣٨).

(٧) الأنصاري ، أبو خالد المدني ، سكن البصرة ، ثقة ، قنله الأزارقة : جماعة من الخوارج ، فهو من التابعين .

فِيهِمْ وَأَبُو هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ. فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَصْنَعُ لِبَعْضٍ الطَّعَامَ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ مَا يَدْعُونَا. قَالَ هَاشِمٌ: يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوهُمْ إِلَى رَحْلِي؟ قَالَ: فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ، فَلَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعِشَاءِ؛ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ. قَالَ: (أَسْبَقْتَنِي) ^(١)؟ قَالَ هَاشِمٌ: قُلْتُ: نَعَمْ. فَدَعَوْتُهُمْ فَهُمْ عِنْدِي. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا أَعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ قَالَ: فَذَكَرَ فَشَحَّ مَكَّةَ. قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ مَكَّةَ. قَالَ: فَبَعَثَ الرَّبِيزَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى (إِحْدَى) ^(٢) الْمُجَنَّبَتَيْنِ ^(٣) وَبَعَثَ خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْأُخْرَى وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْحُسَرِ ^(٤)، وَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي ^(٥)، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَتِيبَةٍ؛ وَقَدْ وَبَّشَتْ ^(٦) قُرَيْشٌ أَوْبَاشَهَا ^(٧). قَالَ: قَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ، وَإِنْ أَصِيبُوا أَعْطَيْنَاهُ الَّذِي سَأَلْنَا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَنَظَرُ، فَرَأَيْتُ فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! فَقُلْتُ: لَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ» ^(٨)، وَلَا يَأْتِنِي إِلَّا أَنْصَارِي» ^(٩). فَهَتَمْتُ بِهِمْ، فَجَاؤُوا فَأَطَافُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشٍ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ؟» ثُمَّ قَالَ يَبْدُوهُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى: «اخْضُدُوهُمْ خَضْدًا حَتَّى تَوَافُونِي بِالصُّفَا». قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَانْطَلَقْنَا فَمَا يَشَاءُ وَاحِدٌ مِنَّا أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ مَا شَاءَ

(١) من مسلم (١٠٢/٢) وهو الصواب ، وفي الأصل والبداية : «اسبقني» .

(٢) من مسلم ، وجمع الفوائد (٦٢/٢) ، ومتفق الأخبار ، وهو الأصح ، وفي البداية : «أحد» .

(٣) المجنبتان من الجيش : ميتة وميسرته . [١ - ح] .

(٤) من مسلم ، وقال النووي : يضم الحاء وتشديد السين : الذين لا دروع عليهم ، وفي الأصل :

«الجسر» . [١ - ح] .

(٥) أي جعلوا طريقهم في بطن الوادي . النووي .

(٦) جمعت جمعاً من قبائل شتى . [١ - ح] .

(٧) أي سفلة الناس وأخلاقهم . [١ - ح] .

(٨) أي ادعهم . النووي .

(٩) إنما خصهم لثقتهم بهم ، ورفعاً لمراتبهم ، وإظهاراً لجلالتهم وخصوصيتهم . النووي .

(إِلَّا قَتَلَهُ) ^(١) ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوجِّهُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ شَيْئاً ^(٢) . قَالَ : فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيْبَحْتُ خَضِرَاءَ ^(٣) فُرَيْشٍ ، لَا فُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ» . قَالَ : فَغَلَقَ النَّاسُ أَبْوَابَهُمْ . قَالَ : وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ . قَالَ : وَفِي يَدِهِ قَوْسٌ آخِذٌ بِسِيَةِ ^(٤) الْقَوْسِ . قَالَ : فَأَتَى فِي طَوَائِفِهِ عَلَى صَنْمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَعْْبُدُونَهُ . قَالَ : فَجَعَلَ يَطْعَنُ بِهَا فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ : «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوفاً» ^(٥) . قَالَ : ثُمَّ أَتَى الصَّفَا فَعَلَاهُ حَيْثُ يُنْظَرُ إِلَى الْبَيْتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَذْكُرَهُ وَيَدْعُوهُ ؛ قَالَ : وَالْأَنْصَارُ (تَحْتَهُ) ^(٦) قَالَ : يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَمَّا الرَّجُلُ فَأَذْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِيْبِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ ^(٧) . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَجَاءَ الْوَحْيُ ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْنَا ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يُفْضَى . قَالَ هَاشِمٌ ^(٨) : فَلَمَّا قُضِيَ الْوَحْيُ رَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قَالَ : «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! أَقْلُتُمْ : أَمَّا الرَّجُلُ فَأَذْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِيْبِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ؟» قَالُوا : قُلْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «فَمَا اسْمِي

(١) من مسلم وجمع الفوائد ، وسقط من البداية .

(٢) أي لا يدفع أحد عن نفسه . النووي .

(٣) قال النووي : كذا في هذه الرواية : أَيْبَحْتُ ، وفي التي بعدها : أَيْبَدْتُ ، وهما متقاربان ، أي استوصلت فريش بالقتل وأفريت ، وخضراؤهم بمعنى جماعتهم ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة ، ومنه : السواد الأعظم .

(٤) سية القوس : ما عطف من طرفيها . [ج - ح] .

(٥) إشارة إلى الآية رقم ٨١ من سورة الإسراء ، روي أن النبي ﷺ لما دخل مكة عام الفتح كان حول الكعبة ثلاث مائة وستون صنماً فجعل يطعن بها بيده ويقول : «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» فما بقي منها صنم إلا خسر لوجهه ثم أمر بها فكسرت . صفوة التفاسير .

(٦) من المسند ، وفي البداية : «تحت» .

(٧) معنى هذه الجملة أنهم رأوا رأفة النبي ﷺ بأهل مكة وكف القتل عنهم فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائماً ، ويرحل عنهم ويهجر المدينة فشق ذلك عليهم فأوحى الله تعالى إليه ﷺ . النووي .

(٨) قوله : «قال هاشم» ليس في مسلم هو الظاهر ، ووجوده مخجل لفهم المراد من النص .

إِذَا^(١) ، كَلَّا إِنْني عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ فَأَلْمَحْنَا مَحْيَاكُمْ
وَالْمَمَاتُ مِمَّا تَكُمُ^(٢) . قَالَ : فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَتَكُونُ ، وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا قُلْنَا الَّذِي
قُلْنَا إِلَّا الضَّنَّ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ
وَيَعْذِرَانِكُمْ» . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) وَالتَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ كَذَا فِي
الْبِدَايَةِ (٢٠٧/٤) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْكَثَرِ (١٣٥/٧) .

قِصَّةُ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ وَمَا قَالَ ﷺ فِي صِفَتِهِمْ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٤) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ
هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بَنَعِمِهِمْ وَذَرَارِيَهُمْ^(٥) ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ
وَالْطُّلَقَاءُ^(٦) فَأَذْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ^(٧) . فَتَادَى يَوْمَئِذٍ يَدَايِنِ لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا ،

(١) أي اسمي رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . فكيف يكون اسمي
الرسول إذا . ويوضحه كلاً إني عبد الله ورسوله معنى كلاً هنا : حقاً ، أي إني رسول الله
حقاً فيأتيني الوحي وأخبر المغيبات كهذه القضية وشبهها فتقوا بما أقول لكم وأخبركم به في
جميع الأحوال . النووي .

(٢) فمعناه إني هاجرت إلى الله وإلى دياركم لاستيطانها ، فلا أتركها ولا أرجع عن هجرتي
الواقعة لله تعالى بل أنا ملازم لكم ، «المحيا محياكم والممات مماتكم» ، أي لا أحيي إلا
عندكم ولا أموت إلا عندكم ، وهذا أيضاً من المعجزات . «الضن» هو يكسر الضاد ، أي
شحا بك أن تفارقنا ويختص بك غيرنا وكان بكاءهم فرحاً بما قال لهم وحياء مما خافوا أن
يكون بلغه عنهم ما يستحي منه . النووي .

(٣) في كتاب الجهاد : باب فتح مكة (١٠٢/٢) .

(٤) في كتاب المغازي : باب غزوة حنين (٦٢١/٢) .

(٥) وكانت عادتهم إذا أرادوا التثبيت في القتال استصحاب الأهالي ونقلهم معهم إلى موضع
القتال . حاشية البخاري .

(٦) هم الذين خلّوا عنهم يوم فتح مكة . «إ - ح» .

(٧) أي متقدماً مقبلاً على العدو ، وبهذا التقدير يجمع بين قوله هنا : حتى بقي وحده وبين قوله
في الروايات الدالة على أن بقي معه جماعة ، فالوحدة بالنسبة لمباشرة القتال والذين ثبتوا
كانوا معه أبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في إمساك البغلة ونحوه . حاشية
البخاري .

التفت عن يمينه فقال: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ ، ثُمَّ التفت عن يساره فقال: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» فَقَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ - وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ - فَنَزَلَ ، فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ، فَقَسَمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْطَّلَقَاءِ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئاً^(١) . فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ

- (١) ظاهر في أن العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة ، وقال القرطبي في «المفهم»: الإجراء على أصول الشريعة أن العطاء المذكور كان من الخمس ومنه كان أكثر عطاياهم ، وقد قال في هذه الغزوة للأعرابي: «مالي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس ، والخمس مردود فيكم» أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو وعلى الأول فيكون ذلك مخصوصاً بهذه الواقعة . وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن أنس في الباب حيث قال: «إن قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة ، وإنني أردت أن أجبرهم وأنا لفهم» قلت: الأول هو المعتد والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي ، ولكنه ليس بحجة إذا انفرد فكيف إذا خالف ، واختار أبو عبيد أنه كان من الخمس . قال ابن القيم: اقتضت حكمة الله أن فتح مكة كان سبباً لدخول كثير من قبائل العرب في الإسلام وكانوا يقولون: دعوه وقومه فإن غلبهم دخلنا في دينه ، وإن غلبوه كفونا أمره . فلما فتح الله عليه استمر بعضهم على ضلاله فحسموا له وتأهبوا لحربه ، وكان من الحكمة في ذلك أن يظهر أن الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكشاف قومه عن قتاله ، ثم لما قدر الله عليه من غلبته إياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم لينبئ لهم أن النصر الحق إنما هو من عنده لا بقوتهم ، ولو قدر أن لا يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعظماً ، فقدر هزيمتهم ثم أعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها النبي ﷺ يوم الفتح متواضعاً متخشعاً ، واقتضت حكمته أيضاً أن غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته ؛ لأنها جبلت على حب من أحسن عليها . ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها ؛ لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصوداً عليهم ، بخلاف قسمته على المؤلفين ؛ لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضي رئيسهم ، فلما كان ذلك العطاء سبباً لدخولهم في الإسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من دولهم في الدخول فكان في ذلك عظيم المصلحة ولذلك لم يقسم فيهم من أموال أهل مكة عند فتحها قليلاً ولا كثيراً مع احتياج الجيوش إلى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك الله قلوب المشركين لغزوهم فرأى كثيرهم أن يخرجوا معهم أموالهم ونساءهم وأبنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين ، ولو لم يقض الله في قلب رئيسهم أن سوفهم معه هو الصواب لكان الرأي ما أشار عليه فزيد فخالفه فكان ذلك سبباً لتسييرهم غنيمة للمسلمين =

شديدة^(١) فَتَحْنُ نُدْعَى ، وَيُعْطِي الْغَنِيمَةَ غَيْرَتَنَا . فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَجَمَعَهُمْ فِي قَبَّةٍ فَقَالَ : «يَا مُعَشَرَ الْأَنْصَارِ مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي ؟ فَسَكُتُوا . فَقَالَ : يَا مُعَشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالذُّنْيَا ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ تَحُوزُونَهُ^(٢) إِلَى بُيُوتِكُمْ . قَالُوا : بَلَى . فَقَالَ : «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» . قَالَ هِشَامٌ^(٣) : قُلْتُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ^(٤) وَأَنْتَ شَاهِدُ ذَلِكَ . قَالَ : وَآبِنُ أَغِيبُ عَنْهُ ؟ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٥٧/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ بِتَحْوِيهِ كَمَا فِي الْكَتَبِ (٣٠٧/٥) .

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ - وَقَسَمَ لِلْمُتَأَلِّفِينَ^(٥) مِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ الْعَرَبِ مَا قَسَمَ - وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ - وَجَدَ^(٦) هَذَا الْحَيُّ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : لَقِيَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ^(٧) فَمَشَى

ثم اقتضت تلك الحكمة أن تقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويؤكل من قلبه ممتلى بالإيمان إلى إيمانهم ، ثم كان من تمام تأليف رد من سبي منهم إليهم فانشرح صدورهم للإسلام فدخلوا طائعين راغبين ، وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من أشد العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قبض لهم من الدخول في الإسلام ، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها . وأما قصة الأنصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤسائهم بأن ذلك كان من بعض أتباعهم فلما شرح لهم ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله ﷺ إلى بلادهم ، فلووا عن الشاة والبعير والسيابا من الأنثى والصغير ، بما حازوه من الفوز العظيم ، ومجاورة النبي الكريم لهم حياً وميناً وهذا دأب الحكيم يؤتي كل أحد ما يناسبه ، انتهى ملخصاً . فتح الباري (٤٨/٨) .

(١) يعني قضية شديدة مثل حرب .

(٢) بالحاء المهملة والزاء ، يقال : حازه يحوزه إذا قبضه وملكه واستبد به . حاشية البخاري .

(٣) بالسند السابق .

(٤) كنية أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) المؤلف : المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام . «إ - ح» .

(٦) أي غضبوا . «إ - ح» .

(٧) المراد أن النبي ﷺ عندما قسم القس بهذه الكيفية ، ظن الأنصار رضي الله عنهم أنه ﷺ حن =

سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ. فَقَالَ: «فَبِمَ؟» قَالَ: فِيمَا كَانَ مِنْ قَسَمِكَ هَذِهِ الْغَنَائِمَ فِي قَوْمِكَ وَفِي سَائِرِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فاجتمع لي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ^(١)، فَإِذَا اجْتَمَعُوا فَأَعْلِمْنِي». فَخَرَجَ سَعْدٌ فَصَرَخَ فِيهِمْ، فَجَمَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ. فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا - وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ - حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ إِلَّا اجْتَمَعَ لَهُ أَتَاءُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ حَيْثُ أَمَرْتَنِي أَنْ أَجْمَعَهُمْ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ - فِيهِمْ خُطْبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَمْ آتِكُمْ ضِلَالًا^(٢) فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً^(٣) فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟» قَالُوا: وَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَيَبَاذُ نُجَيْبُكَ؟ أَلَمْ يَرْسُولِهِ. قَالَ: «وَاللَّهِ! لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ وَصِدْقَتُكُمْ: جِئْتَنَا طَرِيدًا فَأَوْيَيْنَاكَ^(٤)، فَاسْتَبَاكَ، وَخَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ، وَمَخْذُولًا^(٥) فَتَصَرَّنَاكَ^(٦)». فَقَالُوا: أَلَمْ يَرْسُولِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْجَدْتُمْ فِي نَفُوسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُغَاةٍ^(٧) مِنْ الدُّنْيَا؟ تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا أَسْلَمُوا، وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى مَا قَسَمَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ

إلى عشيرته وقومه ولا يعود إلى المدينة المنورة.

- (١) الحظيرة: الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل يغيبها الريح والبرد، (والمواد: العموم فهو أي موضع محاط). [١ - ح].
- (٢) جمع الضال، وهو ضد المهتدي. [١ - ح].
- (٣) جمع العائل، وهو المقتقر. [١ - ح].
- (٤) فقيرا. «إنعام».
- (٥) متروكا. «إنعام».
- (٦) وإنما قال ﷺ ذلك تواضعا منه فني الحقيقة الحجة البالغة والمنة من الله تعالى ورسوله ﷺ عليهم، كما قالوا.
- (٧) اللغاة: بالضم: نبت ناعم في أول ما ينبت، يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء. [١ - ح].

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ إِلَى رَحَالِهِمْ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رَحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكَوا شِعْبًا ، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِّنَ الْأَنْصَارِ^(١) ، اللَّهُمَّ! ازْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ . قَالَ: ^(٢) فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا^(٣) لِحَاهُمْ ، وَقَالُوا رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَرَسُولِهِ قَسَمًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَتَفَرَّقُوا . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَلَمْ يَزَوْه أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَهُوَ صَحِيحٌ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٥٨/٤) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠/١٠) : رَجُلًا أَحْمَدُ رَجُلًا الصَّحِيحَ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِطَوِيلِهِ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الْكَتَرِ (١٣٥/٧) . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ شَيْئًا مِّنْ هَذَا السِّيَاقِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ابْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٥٨/٤) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضًا كَمَا فِي الْكَتَرِ (١٣٦/٧) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ الشَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ الْفَيْءَ الَّذِي أَفَاءَ اللَّهُ بِحُنَيْنٍ مِّنْ غَنَائِمِ هَوَازِنَ ، فَأَحْسَنَ ، فَأَفْشَى فِي أَهْلِ مِّنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَغَضِبَتِ الْأَنْصَارُ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : «مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَلْيَخْرُجْ إِلَى رَحْلِهِ»^(٥) . ثُمَّ يَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ قَالَ : «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! قَدْ بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِكُمْ فِي هَذِهِ الْغَنَائِمِ الَّتِي آتَرْتُ بِهَا أَنْاسًا أَنَا لَقُوهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ لَعَلَّهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا بَعْدَ الْيَوْمِ ، وَقَدْ أَدْخَلَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ الْإِسْلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَمْ يَمُنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِيمَانِ وَخَصَّكُمْ بِالْكَرَامَةِ وَسَمَّاكُمْ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ؟ وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِّنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ

(١) قاله استظابة لنفوسهم وثناء عليهم ، ولعله ﷺ قال ذلك لأن أجر الهجرة وثوابها عند الله تعالى أعلى والله أعلم .

(٢) أي الراوي . هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) أي بلوا . ١ - ح .

(٤) في المسند (٧٦/٣) .

(٥) يريد به ﷺ الحظيرة التي تقدمت في الرواية المتقدمة . والله أعلم .

وَأَدِيَا^(١) وَسَلَكْتُمْ وَاَدِيَا لَسَلَكْتُ وَأَدِيَكُمْ؛ أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّيْءِ وَالتَّعَمُّ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَنْصَارُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: رَضِينَا . قَالَ: أَجِيبُونِي فِيمَا قُلْتُ . قَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَجَدْتُنَا فِي ظُلْمَةٍ فَأَخْرَجَنَا اللَّهُ بِكَ إِلَى النُّورِ ، وَوَجَدْتُنَا عَلَى شِفَا^(٢) حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَنَا اللَّهُ بِكَ ، وَوَجَدْتُنَا ضَلَالًا فَهَدَانَا اللَّهُ بِكَ ؛ قَدْ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا^(٣) ، فَاصْنَعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا شِئْتَ فِي أَوْسَعِ الْحِلِّ^(٤) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَاللَّهِ! لَوْ أَجَبْتُمُونِي بِغَيْرِ هَذَا الْقَوْلِ لَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ ، لَوْ قُلْتُمْ: أَلَمْ تَأْتِنَا طَرِيدًا فَأَوْيَيْنَاكَ ، وَمُكْذِبًا فَصَدَّقْتَنَا ، وَمُخْذُولًا فَتَصَرَّنَاكَ ، وَقَبِلْنَا مَا رَدَّ النَّاسُ عَلَيْكَ؟ لَوْ قُلْتُمْ هَذَا لَصَدَقْتُمْ» . فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: بَلَّ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ ، وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ عَلَيْنَا وَعَلَى غَيْرِنَا ، ثُمَّ بَكَوْا؛ فَكَثُرَ بُكَاءُهُمْ وَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠ / ١٠) : وَفِيهِ رَشِيدُ بْنُ سَعْدٍ ، وَحَدِيثُهُ فِي الرِّقَاقِ وَنَحْوِهَا حَسَنٌ ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ انْتَهَى .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا^(٥) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا أَلْفًا مِنَ الْإِبِلِ . فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٦) يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا ، وَسَيُوفِنَا تَقَطُّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةِ آدَمَ^(٧) وَلَمْ يَدْعُ^(٨)

(١) الوادي مفرج بين جبال أو نلال أو إكام . والجمع أوداء وأودية . والشعب بكسر الشين: الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين . حاشية البخاري (١٢٦ / ٢) .

(٢) أي جانبها .

(٣) معنى رضيت بالشيء: فنعنت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره ، فمعنى الحديث لم نطلب غير الله تعالى ولم نسع في غير طريق الإسلام ولم نسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ .

(٤) الحل بالكسر: الحلال . ومعنى العبارة: أنت مختار فيما تفعل .

(٥) في كتاب المغازي؛ الباب المذكور .

(٦) توطئة وتمهيد لما يرد بعده من العتاب عليه ﷺ .

(٧) هو جلد مذبوح .

(٨) قوله ﷺ «إنا لم يدع أو لم يدع» فمعنى لم يدع: أي لم يترك معهم غيرهم . ومعنى «لم يدع» أي لم يطلب إحضار غير الأنصار معهم .

مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ
فُقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً، وَأَمَّا نَاسٌ مِّنَّا حَدِيثُهُ
أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يُعْطِي قُرَيْشاً وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ
دِمَائِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي لَأُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرِ أَتَالَفَهُمْ، أَمَّا
تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ إِلَى رَحَالِكُمْ»^(١)؟ فَوَاللَّهِ
لَمَّا^(٢) تَنَقَّلُوا بِهِ خَيْرٌ مِّمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ لَهُمُ
النَّبِيُّ ﷺ: «فَسْتَجِدُّونَ أَثَرَةَ شَدِيدَةٍ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنِّي عَلَى
الْحَوْضِ»^(٣). قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا. وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: قَالَ:
«أَنْتُمْ الشَّعَارُ»^(٤) وَالنَّاسُ الدُّثَارُ»^(٥) أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّأِ وَالْبَعِيرِ
وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى دِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى^(٦). قَالَ: «الْأَنْصَارُ كَرِشِي
وَعَيْنِي»^(٧)، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكَتُ شِعْبَهُمْ»^(٨)،
وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِّنَ الْأَنْصَارِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٣٥٦).

(١) أي يوتكم ومتازلكم.

(٢) بفتح اللام للتأكيد: أي الذي - هامش البخاري.

(٣) يوم القيامة، فيحصل لكم الانتصاب ممن ظلمكم مع الثواب الجزيل على الصبر. حاشية البخاري.

(٤) الثوب الذي يلي الجسد، أي أنتم الخاصة والبطانة. «إ - ح».

(٥) الثوب الذي فوق الشعار. «١ - ح».

(٦) يعني قد رضىنا، وذكر الواقدي أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين يكون لهم خاصة بعده
دون الناس، وهي يومئذ أفضل ما يفتح عليه من الأرض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا.
حاشية البخاري.

(٧) الكرش الذي الخف والظلف وكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان؛ والعيبة: ما نجعل فيه الثياب
كالصندوق؛ أراد أن الأنصار بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أموره،
واستعار الكرش والمية لذلك؛ لأن المجتر يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في
عبته؛ وقيل: أراد بالكرش: الجماعة، أي جماعتي وصحابتي (الذين لا أستغني عنهم).
«١ - ح».

(٨) أراد ﷺ بذلك حسن موافقته إياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن
الوفاء بالعهد والذمة فيما بايعوه عليه وحسن الجوار، وما أراد بذلك وجوب متابعتهم إياهم؛
فإن متابعتهم حق على كل مؤمن؛ لأنه ﷺ هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع. حاشية البخاري.

صِفَةُ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ فِي الْأَمْثَالِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَتَسَامَعْتُ^(١) بِهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ. فَغَدَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا، فِيهِ: وَقَالَ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُ: تَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرَزِ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ». كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (١٣٦/٧).

وَأَخْرَجَ الْبَرَّاءُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَقْرَأَ قَوْمَكَ السَّلَامَ»^(٢)، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ مَا^(٣) عَلِمْتُهُمْ أَعَفَّةً^(٤) صُبْرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤١/١٠): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ الْبَنَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٥). وَسَيَأْتِي ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الْكَثَرِ (١٣٦/٧). قَالَ دَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي شُكْوَاهُ^(٦) الَّذِي قُبِضَ فِيهِ. فَقَالَ: «أَقْرَأَ قَوْمَكَ السَّلَامَ»، فَإِنَّهُمْ أَعَفَّةٌ صُبْرًا. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٧٩/٤) وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: صَحِيحٌ.

مَا قَالَهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مَوْتِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٩/٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: دَخَلَ

(١) أي سمع بعضهم من بعض بمجيئه.

(٢) أي أبلغه إياهم.

(٣) ما بمعنى: دائماً.

(٤) جمع عفيف، وهو الذي كف وامتنع عما لا يحل أو لا يجمل. «إ-ح».

(٥) قال أبو حاتم: منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال الحاكم: هو عزيز الحديث.

ولم يأت بحتن منكر، تهذيب التهذيب.

(٦) أي مرضه.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ - ^(١) فَقَالَ: «جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ سَيِّدِ قَوْمٍ! فَقَدْ أَتَجَزَّتْ ^(٢) اللَّهُ مَا وَعَدْتُهُ وَلَيَسْجُرَنَّكَ اللَّهُ مَا وَعَدَكَ». وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَزَّازُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَضُرُّ امْرَأَةً تَزَلَّتْ بَيْنَ يَتَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ أَوْ نَزَلَتْ بَيْنَ أَبَوَيْهَا» ^(٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٠ / ١٠): رَجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

إِكْرَامُ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَخِدْمَتُهُمْ

إِكْرَامُهُ ﷺ الْأَنْصَارَ وَقِصَّةُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَعْمَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ كَانَ قَسَمَ طَعَامًا. فَذَكَرَ لَهُ أَهْلَ بَيْتِ مَنْ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي ظَفَرٍ ^(٤) فِيهِمْ حَاجَةٌ وَجَلَّ ^(٥) أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ نِسْوَةً. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «تَرَكْتُنَا - يَا أُسَيْدُ! - حَتَّى ذَهَبَ مَا فِي أَيْدِينَا ، فَإِذَا سَمِعْتَ بَشْرًا قَدْ جَاءَنَا ، فَادْكُرْ لِي أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ». فَجَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ طَعَامٌ مِنْ خَبِيرٍ شَعِيرًا وَتَمْرًا ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ ، وَقَسَمَ فِي الْأَنْصَارِ وَأَجْزَلَ ^(٦) ، وَقَسَمَ فِي أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَأَجْزَلَ. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ مُشْكِرًا: جَزَاكَ اللَّهُ - أَيُّ نَبِيِّ اللَّهِ - أَطْيَبَ الْجَزَاءِ - أَوْ قَالَ: خَيْرًا - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ أَطْيَبَ الْجَزَاءِ - أَوْ قَالَ: خَيْرًا - فَإِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُ أَعْقَبَ صَبْرًا ، وَسَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةَ فِي الْأُمْرِ وَالْقَسَمِ ^(٧) ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تُلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ

(١) أي يجود بها: أي يخرجها ويدفعها ، يريد به النزاع ، والكيد: السوق. النهاية.

(٢) من الإنجاز بمعنى إيفاء الوعد.

(٣) المراد: أنهم يعاشرونها كما يعاشرونها أهل بينها ولا تخاف على نفسها المضرة.

(٤) وهو بطن من الأنصار. لباب الأنساب.

(٥) جبل الشيء: معظمه.

(٦) أوسع وأكثر. إ - ح.

(٧) أي توزيع الأموال يعني يستأثر أمراء الجور بالقيء وغيره ، ويفضلون أنفسهم عليكم في ذلك.

(٧/ ١٣٥) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٧٩/ ٤) ^(١) ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . قَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ أَهـ .

وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ^(٢) عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَانِي أَهْلُ بَيْتَيْنِ مِنْ قَوْمِي أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ ظَفَرٍ وَأَهْلُ بَيْتٍ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ فَقَالُوا: كَلِّمْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لَنَا أَوْ يُعْطِينَا أَوْ نَحْوَ هَذَا؛ فَكَلَّمْتُهُ . فَقَالَ: «نَعَمْ ، أَقْسِمُ لِكُلِّ (أَهْلٍ بَيْتٍ) ^(٣) مِنْهُمْ شَطْرًا» ^(٤) ، فَإِنْ عَادَ اللَّهُ عَلَيْنَا عُدْنَا عَلَيْهِمْ . قَالَ قُلْتُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَأَنْتُمْ فَجَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا فَإِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُكُمْ أَعِفَّةً صَبْرًا ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثَرَهُ بَعْدِي» . فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَسَمَ (حُلَلًا) ^(٥) بَيْنَ النَّاسِ فَبَعَثَ إِلَيَّ مِنْهَا بِحُلَّةٍ ، فَاسْتَضَمَرْتُهَا ^(٦) .

فَبَيْنَا أَنَا أَصَلِّي إِذْ مَرَّ بِي شَابٌّ مِنْ فَرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْحُلَلِ يَجْرُهَا ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثَرَهُ بَعْدِي» فَقُلْتُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ فَاذْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ . فَجَاءَ وَأَنَا أَصَلِّي فَقَالَ: صَلِّ يَا أُسَيْدُ! فَلَمَّا قَضَيْتُ صَلَاتِي قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ: تِلْكَ حُلَّةٌ بَعَثَتْ بِهَا إِلَى فَلَانٍ وَهُوَ يَذَرِي أَحَدِي عَقِي ^(٧) ، فَأَنَاءَ هَذَا الْفَتَى فَابْتَاَعَهَا مِنْهُ ، فَلَبَسَهَا ؛ (أَفْظَنْتُ) ^(٨) أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي زَمَانِي قَالَ قُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ! يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي زَمَانِكَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٣/ ١٠) : رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ مُذَلِّسٌ وَهُوَ ثِقَّةٌ أَهـ .

(١) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه . انظر موارد الظلمات (٥٧٢/ ٥٧١) .

(٢) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه . انظر موارد الظلمات .

(٣) من موارد الظلمات وكذا في نسخة للهيثمي ، وفي الأصل: لكل واحد .

(٤) الشطر في الأصل: النصف ، وقد يراد به مطلق الجزء . المرقاة (٣١٩/ ١)

(٥) من موارد الظلمات .

(٦) زاد في موارد الظلمات: «فأعطيتها ابني» .

(٧) أي حضر بداراً واحداً وبيعة العقبة .

(٨) من موارد الظلمات ، وفي الأصل: «أفطننت» .

قِصَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَوَجَّهْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ فَقُلْتُ: مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَجَاوَزْتُ فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ فَقُلْتُ: مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَسَمِعَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَوْتَهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَهُ ابْنَهُ. فَقَالَ: حَتَّى أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، قَرَدَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ يَغْزُمُ عَلَيْهِ^(١) لَمَّا جَاءَ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنَا أَغْزِمُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا آتِيَهُ حَتَّى أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، فَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ^(٢). وَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِهِ. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ رَفْعِكَ صَوْتَكَ فِي مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالتَّكْبِيرِ، وَقَوْلِكَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْمَسْجِدَ فَاسْتَقْبَلَنِي فَلَانٌ بْنُ فَلَانٍ الْقُرَشِيُّ عَلَيْهِ حُلَّةٌ؟ قُلْتُ: مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَجَاوَزْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي فَلَانٌ بْنُ فَلَانٍ الْقُرَشِيُّ عَلَيْهِ حُلَّةٌ قُلْتُ: مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَجَاوَزْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي فَلَانٌ بْنُ فَلَانٍ الْأَنْصَارِيُّ عَلَيْهِ حُلَّةٌ دُونَ الْحُلَّتَيْنِ فَقُلْتُ: مَنْ كَسَاكَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَّا إِنْكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَهُ»، وَإِنِّي لَمْ أَحِبَّ أَنْ تَكُونَ عَلَى يَدَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَا أَعُودُ^(٣). قَالَ: فَمَا رُبِّي بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَضَّلَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٣٢٩/٢).

إِكْرَامُهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ

(١) يقسم عليه «ولما» هنا بمعنى إلا.

(٢) فإن قلت كيف أخر الإجابة مع عزمه عليه، قلت: هذه زلة وقع منه لأجل الغضب.

(٣) لعلة فضله لأجل هجرته فلما سمع قول النبي ﷺ رجع عن اجتهاده واستغفر عما مضى منه، والله أعلم.

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا^(١) حِينَ (أَشْرَفَتْ)^(٢) بِمَا نَعَلْنَا لِلْوَاطِنِينَ^(٣) فَرُلْتُ^(٤)
أَبْرَأَ أَنْ يَمْلُوكُنَا وَلَسَوْا أَلَّا أَمَّا تُلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلْتُ

إِشَارَةُ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ

قَوْلُهُ ﷺ فِي قُرَيْشٍ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) ، وَابْنُ جَرِيرٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْحِمَيرِيِّ قَالَ: ثَوَّقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي طَائِفَةِ^(٦)
الْمَدِينَةِ ، فَجَاءَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي! مَا أَطْبَيْكَ حَيًّا وَمَيِّتًا!
مَاتَ مُحَمَّدٌ [ﷺ] وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! وَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَقَاوَدَانِ^(٧)
حَتَّى أَتَوْهُمُ^(٨) . فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَتْرُكْ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا أَنْزَلَ فِي الْأَنْصَارِ ، وَلَا ذَكَرَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَأْنِهِمْ إِلَّا ذَكَرَهُ ، وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُ^(٩) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا لَسَلَكَتُ وَادِييَ الْأَنْصَارِ»^(١٠) ، وَلَقَدْ
عَلِمْتُ يَا سَعْدُ^(١١)! أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَأَنْتَ قَاعِدٌ -: «قُرَيْشٌ وَوَلَاءُهُ هَذَا

(١) الناقة الغزيرة اللبن . «إنعام» .

(٢) من المنتخب: أي دنت وقربت ، وفي عيون الأثر (٥١/٣) : أزلت وكلاهما صحيح ، وفي
الأصل : أشرفت . «إنعام» و«إظهار» «نعنا» أي حذاونا ، وهي مؤنث .

(٣) وفي عيون الأثر (٥١/٢) : في الواطنين . «إنعام» ، «إظهار» .

(٤) لثلا يلدوس الناس تحت أقدامهم .

(٥) في المسند (٥/١) .

(٦) كذا في الأصل ، وفي المسند والهيتمي : في طائفة من المدينة .

(٧) أي ذهباً مسرعين كأن كل واحد منهما يقود الآخر لسرعة اهـ وفي المجمع : يتعاودان .

«ح» .

(٨) كذا في الأصل والكتز الجديد (٣٧٢/٥) والمسند والهيتمي : ولعل الصواب : «أتيهم» .

(٩) وفي الكتز الجديد عن المسند : «علمتهم» .

(١٠) أراد بذلك حسن موافقته إياهم ، وترجيحهم في ذلك على غيرهم ، لما شهد منهم من

حسنهم الجوار والوفاء بالعهد . حاشية البخاري .

(١١) هو سعد بن عبادة رضي الله عنه .

الأمير ، فَبَرَّ النَّاسِ تَبَعٌ ^(١) لَبِوَهُمْ وَفَاجِرُهُمْ تَبَعٌ لِفَاجِرِهِمْ . فَقَالَ لَهُ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : صَدَقْتَ . نَحْنُ الْوُزَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْأَمْرَاءُ . كَذَا فِي الْكَتْرِ (١٣٧/٣) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩١/٥) : رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَفِي الصَّحِيحِ طَرَفٌ مِنْ أَوْلِهِ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَمِيدٍ الرَّحْمَنِ لَمْ يُذَكِّرْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - انْتَهَى .

قِصَّةُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ^(٢)

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ، وَابْنُ سَعْدٍ (١٥١/٣) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٤٣/٨) وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ خُطْبَاءُ الْأَنْصَارِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْكُمْ قَرَنَ مَعَهُ رَجُلًا مِثْلًا ، فَكَرَى أَنْ يَلِيَّ هَذَا الْأَمْرَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا مِنْكُمْ وَالْآخَرُ مِثْلًا ، فَتَتَابَعَتْ خُطْبَاءُ الْأَنْصَارِ عَلَى ذَلِكَ . فَقَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَإِنَّ الْإِمَامَ يَكُونُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ كَمَا كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : جَزَاكُمْ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ خَيْرًا ! وَثَبَّتَ قَائِلُكُمْ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَمَا - وَاللَّهِ ! - لَوْ فَعَلْتُمْ غَيْرَ ذَلِكَ لَمَّا صَالَحْنَاكُمْ . ثُمَّ أَخَذَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : هَذَا صَاحِبُكُمْ فَبَايَعُوهُ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا فِي كِتْرِ الْعُمَالِ (١٣١/٣) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٣/٥) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَأَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِخَوَرِهِ كَمَا فِي الْكَتْرِ (١٤٠/٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تُوفِّي اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَأَتَاهُمُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَقَامَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ

(١) التبع : التابع ، يقع على الواحد والجمع .

(٢) وهي ظلة ، كانوا يجلسون تحتها في المدينة المنورة ، فيها بويج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وبني ساعدة حبي من الأنصار ، وهي بجوار بضاعة في الشمال الغربي من المسجد النبوي ، وفيه اليوم حديقة غناء لا أدري أتدوم أم تزول . المعالم الأثرية .

بَذَرِيًّا - فَقَالَ: مِمَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَإِنَّا - وَاللَّهِ! - مَا نَنْفَسُ^(١) هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْكُمْ أَتَيْهَا الرَّهْطُ ، وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ يَلِيَهُ أَقْوَامٌ قَتَلْنَا آبَاءَهُمْ وَإِخْوَتَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ (فَمِتْ)^(٢) إِنْ اسْتَطَعْتَ؛ فَتَكَلَّمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ ، وَهَذَا الْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَصْفَيْنِ (كَقَدِّ الْأَيْلَمَةِ)^(٣) - يَعْنِي الْخُوصَةَ^(٤) -؛ فَبَايَعَ أَوَّلَ النَّاسِ بِشِيرِ بْنِ (سَعْدٍ)^(٥) أَبُو الثُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ قِسْمًا ، فَبَعَثَ إِلَى عَجُوزٍ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ ابْنِ الثَّجَارِ قَسَمَهَا^(٦) مَعَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَتْ: مَا هَذَا قَالَ: قِسْمٌ قَسَمَهُ أَبُو بَكْرٍ لِلنِّسَاءِ. فَقَالَتْ: أَتُرَاشُونِي^(٧) عَنْ دِينِي؟ فَقَالُوا: لَا. فَقَالَتْ: أَتَخَافُونَ أَنِّي أَدْعُ مَا أَنَا عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: لَا ، فَقَالَتْ: لَا ، وَاللَّهِ! لَا آخِذُ مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا. فَرَجَعَ زَيْدٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَنَحْنُ لَا نَأْخِذُ مِمَّا أُعْطَيْنَاهَا شَيْئًا أَبَدًا. كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (١٣٠/٣).



(١) أي ما نحسد. نفس عليه بخير: حسده عليه ، هذا هو الصواب ، ومن قال: معناه «لم نبخل» فقد أخطأ الصواب. «الأعظمي».

(٢) وفي ابن سعد (١٨٢/٣): فمت من الموت وكذلك في الكثر الجديد (٣٥٢/٥) وفي الأصل: فمت ، (يريد أن ذلك لا يكون الآن ، لانا لا نبايع إلا السابقين الأولين وهؤلاء لا يظلمونكم - ش) ، «إنعام».

(٣) كما في أصل ابن سعد وكذا في الكثر الجديد ، يقول: نحن وإياكم في الحكم سواء لا فضل لأمر على أمور ، كالخوصة إذا شقت ياشتت متساويتين. تاج العروس ، وفي الكثر: «كعدَّ الأيلمة» وهو خطأ مطبعي. «إنعام».

(٤) الخوص بالضم: ورق النخل. والواحدة خوصة: أي كشفتها نصفين.

(٥) كما في الكثر الجديد عن ابن سعد والمتخب ، وفي الأصل: أسيد وهو تصحيف ، استشهد بشير بن سعد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة ٢١ هـ. انظر الإصابة.

(٦) بكسر القاف والقسم: النصيب من الخير. «الأعظمي».

(٧) أعطونني الرشوة.

البَابُ السَّادِسُ

بَابُ الْجِهَادِ (١)

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَنْفِرُونَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ خِفَافًا وَثِقَالًا (٢) وَمَكْرَهَا (٣) وَمَنْشَطًا (٤) ؟ وَكَيْفَ كَانُوا يَسْتَهَيِّزُونَ لِذَلِكَ فِي زَمَانِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٥)

(١) الجهاد - بكسر الجيم لغة: المشقة وشرعا: بذل الجهد في قتال الكفار ، وقال ابن الهمام: هو دعوتهم إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا ، وحاصله بذل أعز المحبوبات ، وإدخال أعظم المشقات عليه ، وهو نفس الإنسان ابتغاء مرضات الله وتقربا بذلك إليه تعالى ، ثم اعلم أن الجهاد على ثلاثة أشكال: الدعوة أولا ثم الجزية ثم القتال كما ورد في حديث مسلم وأبي داود وفيه: «إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم» الحديث فلا يجوز استخدام مرحلة مع مرحلة فمثلا لا يجوز القتال من يدفعون الجزية وكذلك لا يجوز تعدي مرحلة إلى أخرى فمثلا لا يصح فرض الجزية على قوم بدون دعوة ، وهذا الترتيب من الشارع الحكيم لحكم بليغة من أن المقصد هو هداية الناس وليس قتلهم ومسيبهم وتغريمهم الجزية فلو كان المقصد القتال فلا معنى لإرسال الرسل وتكليفهم بالدعوة أول شيء . وأما الذين قاتلهم الرسول ﷺ أو أذن في قتالهم بغير دعوة فكان ذلك له أسباب كما سيوضح من القصص إن شاء الله مثل كون هؤلاء الكفار كانوا يدبرون للنيل من الرسول ﷺ أو كانوا يساعدون من يصد الناس عن دين الله وهذا ما فهمنا من كتاب الله تعالى ثم من سيرة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والجهاد يطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ، ثم على تعليمها وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشهوات وما يزيه من الشهوات وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم باللسان ثم بالقلب . راجع الأوجز والفتح .

(٢) موسرين ومعسرين .

(٣) وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه ، والكره - بالضم والفتح: المشقة . النهاية .

(٤) المنشط: مفعول من النشاط ، وهو الأمر الذي تنشط له وتخف إليه ، وتؤثر قعله ، وهو مصدر بمعنى النشاط . النهاية .

(٥) المراد إجمالا هو المجاهدة على أي حال وفي أي وقت وفي أي مكان .

تَحْرِيبُ النَّبِيِّ ﷺ وَتَرْغِيبُهُ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ
خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ وَاسْتِشَارَتُهُ الصَّحَابَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَقْوَالُهُمْ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُودٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ أَبِي عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ
أَبَا أُتُوبَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَنَحْنُ بِالْمَدِينَةِ :
«إِنِّي أَخْبِرْتُ عَنْ عِيرِ أَبِي سُفْيَانَ^(١) أَنَّهَا مُقْبِلَةٌ ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُخْرَجَ قِبَلَ هَذِهِ الْعِيرِ
لَعَلَّ اللَّهَ يُعْثِمُنَاهَا؟» فَقُلْنَا: نَعَمْ. فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا. فَلَمَّا سِرْنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ قَالَ
لَنَا: «مَا تَرَوْنَ فِي الْقَوْمِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَخْبَرُوا بِمُخْرَجِكُمْ» فَقُلْنَا: لَا ، وَاللَّهِ! مَا لَنَا طَاقَةٌ
بِقِتَالِ الْقَوْمِ ، وَلَكِنَّا أَرَدْنَا الْعِيرَ.

ثُمَّ قَالَ: «مَا تَرَوْنَ فِي قِتَالِ الْقَوْمِ» فَقُلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَامَ الْعُقَدَادُ بْنُ عَمْرِو
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِذَا لَا نَقُولُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٢). قَالَ: فَتَمَنَّيْنَا مَغْشَرَ
الْأَنْصَارِ لَوْ أَنَّا قُلْنَا مِثْلَ مَا قَالَ الْعُقَدَادُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَنَا مَالٌ عَظِيمٌ^(٣).
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٤) وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/٢٦٣) وَقَدْ ذَكَرَهُ

(١) العير: الإبل بأحمالها، وقيل: هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة (وعير أبي
سفيان كانت مقبلة من الشام إلى مكة تحمل أموالاً كثيرة لغريش يحرسها رجال وكان على
رأسهم أبو سفيان وكان جلب هذه الأموال استعداداً لقتال المسلمين فأمر النبي ﷺ بأخذها
لئلا يسعر نار الحرب بينهم وبين المسلمين وذلك في السنة الثانية من الهجرة). [١ - ح ١].

(٢) [سورة المائدة: ٤٢].

(٣) وروى هذه القصة البخاري مختصراً عن عبد الله بن مسعود في كتاب المغازي غزوة
بدر (٤٦٥٢).

(٤) [سورة الأنفال: ٥]. ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ الآية ، قال الطبري: والمعنى كما
أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين (يعني أن فريقاً منهم كارهون
للخروج لقتال العدو لعدم الاستعداد) كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين ، والحق الذي
كانوا يجادلون فيه النبي ﷺ بعد ما تبينه هو القتال. صفوة التفسير.

يَتَمَامِهِ فِي مَجْمَعِ الرُّوَايِدِ (٧٣/٦) ؛ ثُمَّ قَالَ (٧٤/٦) : (رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى) ^(١).

وَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٦٣/٣) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ مَخْرَجَهُ إِلَى بَدْرٍ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ. فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: إِنَّا كُمْ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا لَأَ نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقُلِيلًا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ^(٣) ، وَلَكِنْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَوْ خَرَبْتَ أَكْبَادَهَا ^(٤) إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ ^(٥) لَا تَبْعَثَكَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا إِسْنَادٌ ثَلَاثِيٌّ ^(٦) صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَيْضًا ^(٧) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِثْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّا نَا يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ تُخَيِّضَهَا» ^(٨)

(١) كَانَ فِي الْأَصْلِ: رَوَاهُ الْبِزَارُ بِتَمَامِهِ وَالتَّبْرَانِيُّ بِبَعْضِهِ وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ انْتَهَى؛ لَعَلَّ هَذَا الْكَلَامَ وَقَعَ خَطَأً مِنْ بَعْضِ النَّسَاجِ سَامِعَهُ اللَّهُ ، وَهَذَا الْكَلَامُ ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ عَلَى حَدِيثٍ آخَرَ بَعْدَ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) فِي الْمُسْنَدِ (١٠٥/٣ - ١٨٨) ، وَرَوَاهُ أَيْضًا النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَانَ. انْظُرِ الدَّرَ الْمَشْتُورَ (٥٠/٣) وَالبداية.

(٣) [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٤٢] .

(٤) أَيُّ لَوْرِكَيْتٍ وَسَرَتٍ عَلَيْهَا.

(٥) تَقْدِمُ فِي (٤٧٠/١) .

(٦) وَهِيَ رَوَايَةُ أَحْمَدَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَلَاثَةِ فَقَطْ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ رَوَى أَحْمَدُ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ - وَهُوَ ابْنُ حَمِيدٍ عَنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ... الْحَدِيثُ.

(٧) فِي الْمُسْنَدِ (٣١٩/٣) ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ - بَابِ إِمْدَادِ الْمَلَائِكَةِ إلخ (١٠٢/٢) .

(٨) أَيُّ تَوَرَّدِ الْخَيْلِ فِي الْبَحَارِ وَتَدَخُّلِهَا ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّمَا قَصْدُ ﷺ اخْتِيَارِ الْأَنْصَارِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَيِّعُهُمْ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ لِلْقِتَالِ وَطَلَبِ الْعَدُوِّ ، وَإِنَّمَا بِأَيِّعُهُمْ عَلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ مِنْ

الْبَحَارَ لَأَخْضَتَاهَا ، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا ، فَكَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/٢٦٣) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْخُورُهُ كَمَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٥/٢٧٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَاصٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ ^(١) خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : «كَيْفَ تَرَوْنَ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ بِكَذَا وَكَذَا ^(٢) ، قَالَ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : «كَيْفَ تَرَوْنَ؟» فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : «كَيْفَ تَرَوْنَ؟» فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا نُرِيدُ قَوْلَ الَّذِي أَكْرَمَكَ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مَا سَلَكْتُهَا قَطُّ ^(٣) وَلَا لِي بِهَا عِلْمٌ ، وَلَئِنْ سِرْتُ حَتَّى تَأْتِيَ بَرْكَ الْغِمَادِ مِنْ ذِي يَمَنِ لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ ، وَلَا نَكُونُ كَالَّذِينَ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ وَلَكِنْ أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَّبِعُونَ ، وَلَعَلَّ أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَأَخَذَتْ اللَّهُ إِلَيْكَ غَيْرُهُ ، فَانْظُرِ الَّذِي أَخَذَتْ اللَّهُ إِلَيْكَ فَاْمْنُصِ فَصِلْ حِبَالَ ^(٤) مَنْ شِئْتَ ، وَاقْطَعْ حِبَالَ مَنْ شِئْتَ ، وَعَادِ مَنْ شِئْتَ ، وَسَالِمِ مَنْ شِئْتَ ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ . فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى قَوْلِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ كَمَا أَوْفَرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ يَالْحَقِّ وَإِنَّ قَرِيبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَايُفُوهُونَ ﴾ - الْآيَاتُ ^(٥) . وَذَكَرَهُ

يقصده ، فلما عرض الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك ، فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها ، وفيه : استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة . النووي (٢/١٠٢) .

(١) الروحاء : محطة على الطريق بين المدينة وبدر ، على مسافة ٤٧ كيلاً من المدينة نزلها رسول الله ﷺ في طريقه إلى مكة المكرمة . المعالم الأثرية .

(٢) كناية عن العدد الكثير مع العدد .

(٣) يريد سعد رضي الله عنه ، الطريق التي سار عليها النبي ﷺ . «ش» .

(٤) أي عهد .

(٥) [سورة الأنفال : الآيات من ٥ - ١٤] . ومعنى «نزل القرآن على قول سعد» : أن الله سبحانه

تعالى أنزل عقب قوله المذكور عدة آيات . وأراد بقول سعد خاصة فقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَبْعَثُكُمْ

اللَّهُ فِي الْحُدُودِ الطَّائِفِينَ أَنْهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ عَمِلَ ذَلِكَ الشُّرُوكُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّطَ الْحَقَّ

بِكُلِّ شَيْءٍ . وَيَقْطَعُ دَايِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ ، وافق سعداً في قوله : ولعل أن تكون خرجت لأمر واحد =

الأموي^(١) في مغازيه، وزاد بعد قوله: وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، وَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ، وَمَا أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ، وَمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنْ أَمْرٍ فَأَمَرْنَا تَبِعْ لأَمْرِكَ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ سِرْتَ حَتَّى تُبْلَغَ الْبَرَكُ مِنْ عُثْمَانَ^(٢) لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٦٤/٣). وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَفِي سِيَرَتِهِ: قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللَّهِ لَكَائِكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ». قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَكَ، فَاْمْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ، فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَلَوْ اسْتَعْرَضْتَ^(٣) بِنَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكَّرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ عِنْدَ الْلِقَاءِ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَبَسْرَ عَلَى بَرَكَاتِهِ. قَالَ: فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشِطَهُ، ثُمَّ قَالَ: سِيرُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ^(٤) وَاللَّهِ لَكَائِي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٦٢/٣).

تَرْغِيْبُهُ ﷺ فِي الْجِهَادِ قَبْلَ الْمَعْرَكَةِ وَقَوْلُ

عُمَيْرِ بْنِ الْحُمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الله إليك غيره. فبعد رضي الله عنه يحرضهم على الثقة بموعود الله تعالى ورسوله ﷺ وأن الله هو أعلم بمواقب الأمور، وهو الذي يدير لكم أحسن تدبير - وإن كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم.

(١) هو الحافظ أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي، وهو ممن روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، وغيرهم من كبار المحدثين، وتوفي في ذي القعدة سنة ١٤٩ هـ. انظر الأنساب للسمعاني (٣٩١/١).

(٢) بضم الغين وسكون الميم: البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن. (وكان يعتبر هذا البناء من عجائب الدنيا). إ - ح ٩.

(٣) أي لو طلبنا أن نعرض أنفسنا في البحر إلخ.

(٤) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَعَدَكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنهَذَا لَكُمْ﴾.

(٥) في المسند (١٣٦/٣).

بَسْبَسًا^(١) عَيْنًا^(٢) يُنْظَرُ مَا صَنَعْتَ عَمِيرُ أَبِي سُفْيَانَ. فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي
وَعَمِيرُ النَّبِيِّ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ قَالَ^(٣): لَا أَذْرِي مَا اسْتَنْتَيْ^(٤) مِنْ بَغْضِ نِسَائِهِ، قَالَ فَحَدَّثَهُ
الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً^(٥) فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ^(٦)
حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا». فَجَعَلَ رِجَالٌ يُسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُورِهِمْ فِي عِلْوِ الْمَدِينَةِ.
قَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا». وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا
الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَذْرِ؛ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ
إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»^(٧)؛ قَدَّنا الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «قُومُوا
إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ». قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَنَّةُ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ:
بَيْعُ بَيْعٍ^(٨). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا يَخْمِلُكَ عَلَى قَوْلٍ: بَيْعُ بَيْعٍ» قَالَ: لَا،
وَاللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ:
فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ^(٩)، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ أَنَا حَيْثُ حَتَّى أَكُلَ
تَمَرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: فَرَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى
قُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١٠) أَيْضًا كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٧٧/٣). وَأَخْرَجَهُ
الْبَيْهَقِيُّ (٩٩/٩) أَيْضًا بِطَوِيلٍ؛ وَالْحَاكِمُ (٤٢٦/٣) مُخْتَصَرًا.

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إِلَى النَّاسِ فَخَرَّضَهُمْ وَقَالَ: «وَالَّذِي

- (١) هو بسبس بن عمرو الجهني الصحابي حليف الأنصار رضي الله عنه شهد بدرًا، وبعث عيناً للعبير، ويقال بسبسة - بهاء - الإصابة.
- (٢) العين: الجاسوس.
- (٣) أي الراوي.
- (٤) أي: أنس رضي الله عنه.
- (٥) الطلبة - بكسر اللام: ما طلبته، وبضم الفاء وسكون اللام: السفر البعيد. اهـ. «إنعام».
- (٦) المراد: المركب. «إنعام».
- (٧) أي متقدماً في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح.
- (٨) يقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة مبنية على السكون، فإن وصلت جررت ونونت.
- (٩) القرن - بفتحين: الجعبة من جلود تكون مشقوفة لتصل الريح إلى الريش حتى لا يفسد.
- (١٠) في كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد (١٣٨/٢).

نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلَ صَابِرًا^(١) مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُذِيرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ ثَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ: بَخ | بَخ | أَمَّا بَنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يُقْتَلَنِي هَؤُلَاءِ. قَالَ: ثُمَّ قَذَفَ الثَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَنَّ عُمَيْرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

رَكَضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا الثَّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةٌ^(٢) النَّفَادِ غَيْرِ الثَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ
كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/٢٧٧).

قِصَّةُ تَبُوكَ وَمَا أَنْفَقَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/١٠٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الطَّائِفِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ بِغَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَذَلِكَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَقَدْ كَثُرَ النِّفَاقُ وَكَثُرَ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ - وَالصُّفَّةُ بَيْتٌ كَانَ لِأَهْلِ الْفَاقَةِ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ -، فَتَأْتِيهِمْ صَدَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ. وَإِذَا حَضَرَ غَزْوٌ عَمَدَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ فَأَحْتَمَلَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ بِشَبْعِهِ^(٣)؛ فَجَهَّزُوهُمْ وَغَزَوْا مَعَهُمْ وَاحْتَسَبُوا عَلَيْهِمْ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحِسْبَةِ؛ فَأَنْفَقُوا اخْتِسَابًا. وَأَنْفَقَ رَجَالٌ غَيْرُ مُحْتَسِبِينَ وَحُمِلَ رَجَالٌ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَبَقِيَ أَنْاسٌ، وَأَفْضَلُ مَا تَصَدَّقَ بِهِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَصَدَّقَ

(١) أي صابراً على قضاء الله. «محسباً» أي طالباً للثواب على فعله ومعتداً به عند الله لا يقصد به غيره.

(٢) يضم العين: الهدف، (وبالآردية): نشانه، الإنعام.

(٣) كذا في الأصل، وفي الأكثر بحذف هذا اللفظ. [ج - ح].

(٤) الأصح أن يقال: وأفضل ما تصدق به يومئذ أحد ما تصدق به عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. «ش».

بِمَائَتَيْ أُوقِيَّةٍ^(١) ، وَتَصَدَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ ، وَتَصَدَّقَ
(عَاصِمٌ)^(٢) الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتِسْعِينَ وَسَقًا^(٣) مِنْ تَمْرٍ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ لَمْ أَرَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ إِلَّا قَدْ اخْتَوَبَ^(٤) ، مَا تَرَكْتُ لِأَهْلِهِ
شَيْئًا . فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئًا ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، أَكْثَرُ مِمَّا
أَنْفَقْتُ وَأَطَيْبٌ . قَالَ : « كَمْ » قَالَ : مَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الرِّزْقِ وَالْخَيْرِ ، وَجَاءَ
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ فَتَصَدَّقَ بِهِ . وَعَمَدُ
الْمُتَأَفِّقُونَ حِينَ رَأَوْا الصَّدَقَاتِ يَتَغَامَرُونَ^(٥) ، فَإِذَا كَانَتْ صَدَقَةُ الرَّجُلِ كَثِيرَةً
تَغَامَرُوا بِهِ وَقَالُوا : مُرَاوٍ ؛ وَإِذَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِسَبْعِ تَمْرٍ مِنْ طَائِفِهِ قَالُوا : هَذَا أَخْرُجُ
إِلَى مَا جَاءَ بِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ قَالَ : بَيْتٌ لِيَلْتَنِي أَجْرٌ بِالْجَرِيرِ^(٦)
عَلَى صَاعَيْنِ ، وَاللَّهِ ! مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ غَيْرُهُ - وَهُوَ يَعْتَذِرُ وَهُوَ يَسْتَحْيِي - ،
فَأَتَيْتُ بِأَحَدِهِمَا وَتَرَكْتُ الْآخَرَ لِأَهْلِي . فَقَالَ الْمُتَأَفِّقُونَ : هَذَا أَفْقَرُ إِلَى صَاعِهِ مِنْ
غَيْرِهِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يُصِيبُوا مِنَ الصَّدَقَاتِ غَنِيَتَهُمْ وَفَقِيرَتَهُمْ . فَلَمَّا
أَزِفَ^(٧) خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرُوا الْإِسْتِزْدَانَ وَشَكُّوا الْحَرَ وَخَافُوا - زَعَمُوا^(٨) -
الْفِتْنَةَ إِنْ غَزَوْا وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ عَلَى الْكُذْبِ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْذُنُ لَهُمْ لَا يَذْرِي
مَا فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَبَنَى طَائِفَةً مِنْهُمْ مَسْجِدَ النِّفَاقِ يَرُصُّونَ^(٩) بِهِ الْفَاسِقَ أَبَا عَامِرٍ

- (١) بمائتي أوقية: ٨٠٠٠ درهم (والأوقية اسم لأربعين درهما). «إنعام».
- (٢) كما في الكنز الجديد (٢/٢٧٤) و(١٠/٣٦٨) وكما سيأتي في (١/٥٣٧) من نفس المصدر في موضع آخر ، وفي ابن عساكر: «عامر».
- (٣) الوسق: ستون صاعا: وهو ثلاث مائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربع مائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق ، على اختلافهم في مقدار الصاع والمد. النهاية.
- (٤) ارتكب الإثم، إ- ح.
- (٥) أي يشير بعضهم إلى بعض بأعينهم ، وزاد في البصائر: أو باليد طلباً إلى ما فيه معاب ونقص ، قال: وبه فسر قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرَأَهُمْ يَتَغَامَرُونَ ﴾ ، تاج العروس.
- (٦) هو حبل يجعل للبعير ليستقي به ، والمعنى بت ليلتي كلها أستقي الماء بالحبل بعوض صاعين ، وفي الأصل: «بالحزير»، إ- ح.
- (٧) دنا، إ- ح.
- (٨) كذا في الأصل ، والمؤلف رحمه الله يفسر خافوا بـ «زعموا» لأنه ليس لهم خوف حقيقة بل فراراً من الخروج في الحر. وليس في كنز العمال لفظ «زعموا». «إنعام».
- (٩) أي يترقبون ويتظنون وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا -

وَهُوَ عِنْدَ هِرَقْلَ قَدْ لَحِقَ بِهِ وَكَثَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ وَعَلَقَمَةُ بْنُ عَلَانَةَ الْعَامِرِيُّ. وَسُورَةُ «بَرَاءة» تَنْزِلُ فِي ذَلِكَ أَرْسَالاً^(١)، وَنَزَلَتْ فِيهَا آيَةٌ لَيْسَتْ فِيهَا رُخْصَةٌ لِقَاعِدٍ. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا»^(٢)، اشْتَكَى الضَّعِيفُ النَّاصِحُ^(٣) لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَالْمَرِيضُ وَالْفَقِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَقَالُوا: هَذَا الْأَمْرُ لَا رُخْصَةَ فِيهِ وَفِي الْمُنَافِقِينَ ذُنُوبٌ مَشْهُورَةٌ لَمْ تَظْهَرْ حَتَّى كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَخَلَّفَ رِجَالٌ غَيْرَ مُسْتَبِقِينَ^(٤) وَلَا ذَوِي عِلَّةٍ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِالْبَيَانِ وَالْتَفْصِيلِ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُخْبِرُ بِنَبَأٍ مَنِ اتَّبَعَهُ حَتَّى يَلْغُ ثُبُوكُ. فَبَعَثَ مِنْهَا عَلَقَمَةُ بْنُ مُجَزَّزٍ^(٥) الْمُدَلِّجِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى فِلَسْطِينَ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى دُومَةَ الْجَنْدَلِ^(٦). فَقَالَ: أَسْرِعْ لَعَلَّكَ أَنْ تَجِدَهُ^(٧) خَارِجاً يَتَقَنَصُ^(٨) فَتَأْخُذْهُ، فَوَجَدَهُ فَأَخَذَهُ، وَأَرْجَفَ^(٩) الْمُنَافِقُونَ فِي الْمَدِينَةِ بِكُلِّ خَبَرٍ سُوءٍ، فَإِذَا بَلَغَهُمْ أَنَّ

وَتَقَرَّبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَارْتِكَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ^(١٠) وَهُمْ كَانُوا بَنَوْا هَذَا الْمَسْجِدَ بِأَمْرِ أَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ لِيَكُونَ مَعْقلاً لَهُ بِقَدَمِ فِيهِ مَنْ يَأْتِي مِنْ عِنْدِهِ، وَكَانَ ذَهَبَ لِيَأْتِي بِجُنُودٍ مِنْ قَيْصَرَ لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ. عَنِ الْجَلَالِينَ (١/١٦٦).

- (١) يعني شيئاً فشيئاً بأقسام.
- (٢) [سورة براءة: ٤١]. «أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا» أي اخرجوا للقتال يا معشر المؤمنين شيئاً وشباناً، ومشاة وركباناً في جميع الظروف والأحوال، في البر والبحر والبر والبحر والمنشط والمكروه. صفوة التفسير.
- (٣) الصحيحة لله تعالى: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ولرسوله: التصديق بنبوته وإطاعته.
- (٤) وفي كثر العمال: مستبقين ولا ذوي عذر (أي منافقين). «إنعام».
- (٥) بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاء مشددة، ومحرز - بالحاء والراء المهملتين: غير المجزأ، وأخطأ من جعلهما واحداً. وفي الأصل: محيرز، وهو تصحيف. «المدلجي» بمضمومة وسكون دال مهملة وكسر لام وجيم: منسوب إلى مدلج بن مرة. المغني.
- (٦) قرية من الجوف شمال السعودية، تقع شمال تبعا على مسافة ٤٥٠ كيلاً. المعالم الأثرية.
- (٧) أي تجد أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة الجندل. «ش».
- (٨) يصطاد بقر الوحش، فوجده كما أخبره ﷺ فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك وفتح دومة الجندل عنوة، وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة.
- (٩) الإرجاف: إيقاع الرجفة: أي الاضطراب الشديد، إما بالفعل وإما بالقول (أي يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين). «إح».

الْمُسْلِمِينَ أَصَابَهُمْ جَهْدٌ وَبَلَاءٌ تَبَاشَرُوا^(١) بِهِ وَفَرَحُوا وَقَالُوا: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ ذَلِكَ وَنَحْذَرُ مِنْهُ؛ وَإِذَا أَخْبِرُوا بِسَلَامَةِ مَنْهُمْ وَخَيْرِ حَزَنُوا. وَعَرَفَ ذَلِكَ فِيهِمْ^(٢) كُلُّ عَدُوٍّ لَهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَافِقِينَ أَعْرَابِيٍّ وَلَا غَيْرُهُ إِلَّا اسْتَخْفَى^(٣) بِعَمَلٍ خَبِيثٍ وَمَنْزِلَةٍ خَبِيثَةٍ، وَاسْتَعْلَنَ^(٤) وَلَمْ يَبْقَ ذُو عَلَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَنْظُرُ^(٥) الْفَرَجَ فِيمَا يَنْزِلُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَلَمْ تَزَلْ سُورَةُ «بَرَاءة» تَنْزِلُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ بِالْمُؤْمِنِينَ الظُّنُونُ، وَأَسْفَقُوا^(٦) أَنْ لَا يَنْفَلِتَ مِنْهُمْ كَبِيرٌ وَلَا صَغِيرٌ أَذْنَبَ فِي شَأْنِ الثَّوْبَةِ قَطُّ ذَنْبًا إِلَّا أُنْزِلَ فِيهِ أَمْرٌ بَلَاءٍ حَتَّى انْقَضَتْ^(٧). وَقَدْ وَقَعَ بِكُلِّ عَامِلٍ تَبَيُّانٌ مَنْزِلَتِهِ^(٨) مِنَ الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ - انْتَهَى. وَذَكَرَهُ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٢٤٩/١) عَنِ ابْنِ عَسَاكِرَ وَابْنِ (عَابِدٍ)^(٩) - يَطُولُهُ.

اسْتِثْذَانُ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْغَزْوِ وَمَا قَالَهُ ﷺ لَهُ وَمَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ فِي وَجْهِ مَنْ مَغَازِيهِ إِلَّا أَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ غَيْرَهُ غَيْرَ أَنَّهُ فِي غَزْوَةِ نَبُوكَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أُرِيدُ الرُّومَ، فَأَعْلَمَهُمْ - وَذَلِكَ فِي زَمَانٍ مِنَ النَّاسِ وَشِدَّةِ الْحَرِّ وَجَذْبِ مَنْ الْبِلَادِ وَجِئَ كَانَتْ الثَّمَارُ، وَالنَّاسُ يُجِبُّونَ الْمُقَامَ فِي

- (١) أي بشر بعضهم بعضاً.
- (٢) وفي الأصل: زيادة «منهم» وليس في كنز العمال (٢٧٥/٢) لفظة «منهم». «إنعام».
- (٣) كذا في كنز العمال ط ١ (٢٧٥/١): أي استتر، وفي الكنز الجديد: «استخفر». «إنعام».
- (٤) تعرض لأن يعلن به.
- (٥) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد: «ينتظر». «إنعام».
- (٦) خافوا وحاذروا.
- (٧) انقطعت، والمراد: نزلت السورة كلها.
- (٨) وفي الكنز: بيان منزلته. «إنعام».
- (٩) من الكنز الجديد (٢٧٥/٢) وقد تقدم في (٢٣٣/١) وسيأتي في (٥٩٧/١) أيضاً على الصواب، وهو أبو أحمد محمد بن عائد بن أحمد القرشي الدمشقي، من حفاظ الحديث صاحب المغازي، صدوق وتوفي سنة ٢٣٣ هـ. وفي الكنز: «ابن عابد» وهو تصحيف. راجع التقریب.

يَعَارِهِمْ وَظِلَالِهِمْ وَيَكْرَهُونَ الشُّحُوصَ^(١) عَنْهَا - فَيَبْتَغِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فِي جَهَازِهِ ذَلِكَ قَالَ لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ^(٢): «يَا جَدُّ! هَلْ لَكَ فِي جِلَادٍ^(٣) بَنِي الْأَصْفَرِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي، لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ أَشَدَّ عَجَبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخَافُ إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ يَفْتِنَنِي، فَأَذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَقَالَ: «قَدْ أَذِنْتُ لَكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُ أَشَدَّنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾^(٤) يَقُولُ: مَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ يَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَرَغْبَةً بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ مِمَّا يَخَافُ مِنْ فِتْنَةِ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يَقُولُ: لِمَنْ وَرَأَاهُ. وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُمْلَةِ الْمُتَأَفِّقِينَ: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾^(٥). قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَدَّ فِي سَفَرِهِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَادِ وَحَضَرَ أَهْلَ الْغَنَى عَلَى الثَّقَفَةِ وَالْحُمَلَانَ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَحَمَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْغَنَى وَأَحْسَنُوا^(٧)؛ وَأَنْفَقَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ نَفَقَةً عَظِيمَةً لَمْ يُنْفِقْ أَحَدٌ

(١) أي الخروج.

(٢) كان الجد بن قيس بن صخر سيد بني سلعة وكان منافقا ثم تاب وحسنت توبته، كما ذكر أصحاب السير ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٣) الجِلَاد: وهو الضرب بالسيف في القتال. أي هل لك رغبة في قتال بني الأصفر: وهم الروم، نسبة إلى أصفر بن الروم بن عيص بن إسحاق رضي الله عنهم، وهو الأشبه. حاشية البخاري (٥/١).

(٤) [سورة التوبة: ٤٩]. ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي ألا إنهم قد سقطوا في عين الفتنة فيما أرادوا الفرار منه، بل فيما هو أعظم وهي فتنة التخلّف عن الجهاد وظهور نفاقهم. صفوة التفاسير.

(٥) [سورة التوبة: ٨١]. ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية أي قل لهم يا محمد ﷺ: نار جهنم التي تصيرون إليها بتأفلكم عن الجهاد أشد حرا مما تحذرون من الحر المعهود؛ فإن حر الدنيا يزول ولا يبقى، وحر جهنم دائم لا يفتّر، فلما لكم لا تحذرون نار جهنم ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أي لو كانوا يفهمون لنفروا مع الرسول في الحر، ليتقوا به حر جهنم الذي هو أضعاف هذا ولكنهم كالمستجير من الرمضاء بالنار. صفوة التفاسير.

(٦) دواب الركوب يحملون عليها الفقراء من المسلمين ممن يريد الجهاد. «ش».

(٧) وفي سيرة ابن هشام (٢/٥١٨): واحتسبوا، أي وفي هامشه: أي خرجوا حبة: أي جعلوا أجر ما بذلوا عند الله. «إنعام».

أَعْظَمَ مِنْهَا ، ^(١) وَحَمَلَ عَلَى مِائَتَيْ بَعِيرٍ . كَذَا فِي الثَّارِخِ لابْنِ عَسَاكِرَ (١٠٨/١) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السِّيَرِ (٢٣/٩) عَنْ عُرْوَةَ مُحْتَصِرًا . وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٣/٥) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَيَزِيدَ بْنِ زُوْمَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ - بِنَحْوِهِ .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُخْرِجَ إِلَى عُرْوَةَ تَبُوكَ قَالَ لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ ^(٢) : «مَا تَقُولُ فِي مُجَاهَدَةٍ ^(٣) بَيْنِي الْأَصْفَرِ» قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي امْرُؤٌ صَاحِبُ نِسَاءٍ ، وَمَتَى أَرَى نِسَاءَ بَيْنِي الْأَصْفَرِ أَفْتَنِي أَفْتَاذَنْ لِي فِي الْجُلُوسِ وَلَا تَفْتِنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُلُ أَنْفُسَهُ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ ^(٤) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠/٧) : وَفِيهِ يَخْبَى الْحِمَائِيُّ ^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ .

بَعَثَهُ ﷺ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْإِسْتِيفَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى الْقَبَائِلِ وَإِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١٠/١) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى الْقَبَائِلِ وَإِلَى مَكَّةَ يَسْتَفِيرُهُمْ ^(٦) إِلَى عَدُوِّهِمْ . فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَسْلَمَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَبْلُغَ الْفُرْعَ ^(٧) ، وَبَعَثَ أَبَا رُفَيْمٍ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى قَوْمِهِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَطْلُبَهُمْ بِسِلَاحِهِمْ . وَخَرَجَ أَبُو وَائِدٍ اللَّيْثِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْمِهِ وَخَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ الضَّمَرِيُّ

(١) أي في هذه الغزوة .

(٢) تقدم ذكره آنفاً .

(٣) المجاهدة : محاربة الكفار وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل .

(٤) [سورة التوبة : ٤٩] .

(٥) أبو زكريا الكوفي الحافظ ، وقال ابن عدي : له مسند صالح ولم أر شيئاً منكراً في مسنده وأرجو أنه لا بأس به ، مات سنة ٨٢٢ هـ . خلاصة تذهيب الكمال .

(٦) أي يكلفهم أن ينفروا لقتال العدو .

(٧) بضم الفاء والراء وآخره عين مهملة : وهو واد فحل من أودية الحجاز ، يمر على مسافة ١٥٠ كيلاً جنوب المدينة ، كثير العيون والنخل ، ومن قرأه اليوم : أبو الضياع وأم العيال ، والمضيق ، والفقير . وقد يلقظه بعضهم يسكون الراء . المعالم الأثيرة .

رضي الله عنه في قَوْمِهِ بِالسَّاحِلِ ، وَبَعَثَ زَاقِعَ بْنَ مَكِيثٍ ^(١) (وَجُنْدُبَ) بْنَ مَكِيثٍ ^(٢) رضي الله عنهما إِلَى جُهَيْنَةَ ، وَبَعَثَ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِلَى أَشْجَعٍ ، وَبَعَثَ فِي بَنِي كَنْبٍ بْنَ عَمْرِو عِدَّةً ، وَهُمْ: بُذَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَعَمْرُو بْنُ سَالِمٍ وَبِشْرُ بْنُ سُفْيَانَ رضي الله عنه ، وَبَعَثَ فِي سُلَيْمٍ عِدَّةً مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ رضي الله عنه .

إِنْفَاقُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْمَالِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

وَحَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ . فَحَمَلُوا صَدَقَاتٍ كَثِيرَةً ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رضي الله عنه ، (فَجَاءَ) ^(٣) بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلْ أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئاً؟» فَقَالَ : «اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ^(٤) . ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه يَنْصُفُ مَالِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلْ أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئاً؟» قَالَ : «نَعَمْ ، نِصْفَ مَا جِئْتُ بِهِ . وَبَلَغَ عُمَرُ مَا جَاءَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ فَقَالَ : مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقْنِي» ^(٥) إِلَيْهِ . وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَالاً ، وَحَمَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه إِلَيْهِ مِائَتِي أَوْقِيَّةٍ ^(٦) ، وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه إِلَيْهِ مَالاً ، وَكَذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه ، وَتَصَدَّقَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ رضي الله عنه بِتِسْعِينَ وَسَقاً ^(٧) تَمْرًا ، وَجَهَّزَ

(١) صحابي ، شهد الحديبية والفتح ومعه لواء جهينة .

(٢) كما في الإصابة (٢٥٢/١) وكما سيأتي على الصواب (٣٨٨/٣) ، وفي الأصل : جند بن مكيث .

(٣) من الطبع الجديد .

(٤) في الأصل : «الله ورسوله أعلم» ، والظاهر أن لفظة أعلم زائدة ، لأن أبا بكر رضي الله عنه قال

مجيباً للرسول ﷺ قد أبقيت لأهلي الله ورسوله كما جاء مصرحاً في تاريخ الخلفاء (ص ١٣)

وكذا في نور اليقين وفيه : «أبقيت لهم الله ورسوله» .

(٥) من أحمد (٤٣٧/١) ، وفي الأصل : سبقني . «إ - ح» .

(٦) الأوقية : أربعون درهماً .

(٧) الوسق : ستون صاعاً .

عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه ثَلُثَ ذَلِكَ الْجَيْشِ ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ نَفَقَةً حَتَّى كَفَى ثَلُثَ ذَلِكَ الْجَيْشِ مَوَاقِفَهُمْ^(١) حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُقَالُ مَا بَقِيَتْ لَهُمْ حَاجَةٌ حَتَّى كَفَاهُمْ إِشْفَى^(٢) أَسْفِيَّتِهِمْ؛ فَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ: «مَا يَصُرُّ عُثْمَانُ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذَا» ، وَرَغِبَ أَهْلُ الْغَنَى فِي الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَاحْتَسَبُوا فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ ، وَقَوِيَ نَاسٌ دُونَ هَؤُلَاءِ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُمْ حَتَّى إِنْ الرَّجُلُ لَيَأْتِي بِالْبَعِيرِ إِلَى الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ فَيَقُولُ: هَذَا الْبَعِيرُ بَيْنَكُمَا تَعَقَّبَانِي ، وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالثَّفَاقَةِ فَيُعْطِيهَا بَعْضُ مَنْ يَخْرُجُ حَتَّى إِنْ كُنَّ النِّسَاءُ لَيُعِينُ بِكُلِّ مَا قَدَرْنَ عَلَيْهِ. لَقَدْ قَالَتْ أُمُّ سِنَانٍ الْأَسْلَمِيَّةُ رضي الله عنها: لَقَدْ رَأَيْتُ نَوْبًا مُبْسُوطًا بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِيهِ: مَسَكٌ^(٣) ، وَمَعَاصِدُ^(٤) ، وَخَلَائِلُ^(٥) ، وَأَفْرِطَةٌ^(٦) ، وَخَوَائِصُ^(٧) ، وَ قَدْ مَلِئَتْ مِمَّا بَعَثَ بِهِ النِّسَاءُ يُعِينُ^(٨) بِهِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَهَازِهِمْ ، وَالنَّاسُ فِي عُسْرَةٍ شَدِيدَةٍ وَحِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَأَحْبَبَتِ الظَّلَالُ ، فَالنَّاسُ يُحِبُّونَ الْمَقَامَ^(٩) وَيَكْرَهُونَ الشُّخُوصَ^(١٠) عَنْهَا عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ. وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْإِنْكِمَاشِ^(١١) وَالْجِدِّ ، وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَسْكَرَهُ بِثِيَابِ الْوَدَاعِ ، وَالنَّاسُ كَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ؛ قُلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيُخْفَى لَهُ^(١٢) مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخِيٌّ مِنَ اللَّهِ. فَلَمَّا اسْتَمَرَّ^(١٣) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَفَرُهُ وَأَجْمَعَ السَّيْرَ^(١٤) ،

(١) يعني ثقلهم في حوائجهم الضرورية. «إنعام».

(٢) الإشفى: مخزوز صانع الأحذية.

(٣) محرقة: الأسورة والخلاخيل من القرون والمعاج. «إ- ح» وبالأردية: كنس. «إظهار».

(٤) جمع معصد - بالكسر: سوار يحيط بالعصا. وبالأردية: بازوبند. «إظهار».

(٥) جمع خلخال: حلية تلبس في الرجل كالسوار في اليد. «إ- ح» ، وبالأردية: أزيب. «إظهار».

(٦) جمع قرط: ما يعلق في شحمة الأذن. «إ- ح» ، وبالأردية: باليان. «إظهار».

(٧) وكان في الأصل: قدماء. «إ- ح».

(٨) وفي الأصل: يعينون. «إ- ح».

(٩) بالضم: الإقامة وموضع الإقامة.

(١٠) الشخوص: الخروج.

(١١) بالإسراع. «إ- ح».

(١٢) أي لا يعلمه النبي ﷺ ، وذلك بسبب كثرتهم. «له» بمعنى «عليه» والله أعلم.

(١٣) أي استحكم عزمه.

(١٤) عزم عليه.

اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعُ بْنُ عَرْفُطَةَ الْغِفَارِيُّ وَيُقَالُ: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَكْبَرُوا مِنَ الثَّعَالِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا دَامَ مُتَنَعِّلًا». فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَخَلَّفَ ابْنُ أَبِي عَنَّةٍ فِيمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ وَقَالَ: يَغْزُو مُحَمَّدٌ [ﷺ] بَنِي الْأَصْغَرِ^(١) مَعَ جَهْدِ الْحَالِ وَالْحَرِّ وَالْبَلَدِ الْبُعِيدِ إِلَى مَا لَا قِبَلَ لَهُ بِهِ، يَحْسَبُ مُحَمَّدٌ [ﷺ] أَنَّ قِتَالَ بَنِي الْأَصْغَرِ اللَّعِبُ، وَتَأْفِقَ مَنْ هُوَ مَعَهُ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ؛ ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي: وَاللَّهِ! لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِهِ غَدًا مُقَرَّرِينَ^(٢) فِي الْجِبَالِ إِزْجَافًا^(٣) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثُبَّةِ الْوَدَاعِ^(٤) إِلَى ثَبُوكَ وَعَقْدَ الْأَلْوِيَةِ وَالرَّايَاتِ^(٥) رَفَعَ^(٦) لَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؛ وَرَايَتَهُ الْعُظْمَى إِلَى الزُّبَيْرِ؛ وَرَفَعَ^(٧) رَايَةَ الْأَوْسِ إِلَى أَسِيدِ بْنِ الْحَضَمِ؛ وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ وَيُقَالُ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَكَانَ النَّاسُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَمِنْ الْخَيْلِ عَشْرَةُ آلَافٍ فَرَسٍ، وَأَمَرَ كُلَّ بَطْنٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَتَّخِذَ لَوَاءَهُ وَرَايَتَهُ؛ وَالْقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ فِيهَا الرَّايَاتُ وَالْأَلْوِيَةُ. انْتَهَى بِحَذْفِ تَبْسِيرِ.

(١) يعني الروم.

(٢) مشهودين. «إ - ح».

(٣) خوفاً في الأخبار السيئة والفتن قصداً أن يهيج الناس. «إ - ح».

(٤) ثبة الوداع - بفتح الواو، وهو اسم موضع: ثبة مشرفة على المدينة يطلقها من يريد مكة، مراصد الاطلاع، وقال السهودي: هي الموضع الذي عليه القرين، ويقال له اليوم القرين الثناني، ويقال له أيضاً كشك يوسف باشا؛ لأنه هو الذي نقر الثبة ومهد طريقها سنة ١٩١٤ م. حاشية المعالم.

(٥) الراية: العلم الضخم، وكان اسم راية النبي ﷺ: العقاب، وفي المغرب اللواء: علم الجيش وهو دون الراية؛ لأنه شقة ثوب تلوي وتشد إلى عود الرمح، والراية: علم الجيش ويكنى بأمر الحرب وهي فوق اللواء. قال الثوري: الراية: هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها وإليها تميل المقاتلة، واللواء: علامة ككبجة الأمير تدور معه حيث دارت. حاشية ابن ماجه (٢/٢٠٢).

(٦) كذا في الأصل، والظاهر: دفع.

(٧) كذا في الأصل: والظاهر: دفع.

اِهْتِمَامُهُ **بِعَثْ** أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضٍ
وَفَاتِهِ ، وَشِدَّةِ اِهْتِمَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ
بِعَثْ أُسَامَةَ وَأَنْذَابُ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِيهِ وَإِنْكَارُهُ **بِعَثْ** عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي تَأْيِيدِهِ أُسَامَةَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٢٠) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ **ﷺ** أَمَرَهُ أَنْ يُغَيِّرَ ^(١) عَلَى أَهْلِ أُبَيٍّ ^(٢) صَبَاحاً وَأَنْ يُحْرِقَ .
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** لَأُسَامَةَ: اامضْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ ، فَخَرَجَ بِلَوَائِهِ مَعْقُوداً ،
فَدَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْأَسْلَمِيِّ ، فَخَرَجَ بِهِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ . وَأَمَرَ
رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** أُسَامَةَ فَعَسَكَرَ بِالْجُرُفِ ^(٣) وَضَرَبَ عَسْكَرَهُ فِي مَوْضِعٍ سَقَايَةٍ
سُلَيْمَانَ ^(٤) الْيَوْمَ ؛ وَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ بِالْخُرُوجِ ؛ فَيَخْرُجُ مَنْ فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى
مُعَسْكَرِهِ ؛ وَمَنْ لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ فَهُوَ عَلَى فَرَاغٍ . وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
الْأَوَّلِينَ إِلَّا ائْتَدَبَ ^(٥) فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ، وَسَعْدُ بْنُ
أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، فِي رِجَالٍ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ ؛ وَالْأَنْصَارُ عِدَّةٌ ^(٦) : قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَسَلْمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ بْنُ حَرِيشٍ

(١) من الإغارة: وهي كبس القوم على غفلة ، وهي بالليل أولى ، ونعل تأخيرها إلى الصباح
لاستماع الأذان.

(٢) بضم الأول وسكون الباء وفتح النون ، وفي آخره ألف مقصورة: بوزن «جلى» قيل: هي
موضع بناحية البلقاء من الشام ، وقيل: هي بين فلسطين والبلقاء ، قالوا: وهي التي بعث
إليها رسول الله زيدا أبا أسامة مع جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ، فاستشهدوا في
مؤنة من أرض البلقاء . وعلى هذا يكون موقعها الآن في شرقي الأردن قرب مؤنة وفي
فلسطين قرية تدعى «بينة» أو «بني» على الساحل فهل تكون هي . المعالم الأثرية.

(٣) بضم الجيم وسكون الراء: والجرف المذكور في الأحاديث والسيرة يقع شمال المدينة ، بل
هو الآن حي من أحيائها متصل بها ، وفيه زراعة وسكان . المعالم الأثرية.

(٤) اسم موضع كان يسقي فيه سليمان الماء .

(٥) أي بادر إلى الإجابة .

(٦) وفي الكنز عن ابن عساكر (١٠/ ٣٧٥): وكان أشدهم في ذلك عدة: قتادة بن النعمان إلخ
وهو الأوضح .

رضي الله عنه . فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ - وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا - عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ رضي الله عنه : يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْغَلَامُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ! فَكَثُرَتْ الْقَالَةُ ^(١) فِي ذَلِكَ . فَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعْضَ ذَلِكَ الْقَوْلِ ، فَرَدَّهُ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ؛ وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ يَقُولُ مَنْ قَالَ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَدْ غَضِبَ عَلَى رَأْسِهِ بِعَصَابَةٍ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ ^(٢) ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَمَا مَقَالَةُ بَلَعْتَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِي أَسَامَةَ فَوَاللَّهِ ! لَئِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَسَامَةَ ، لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ . وَأَيْمُ اللَّهِ ! إِنْ كَانَ لِلْإِمَارَةِ لَخَلِيقٌ ^(٣) ، وَإِنْ ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ ؛ وَإِنْ كَانَ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا لَئِنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ ، وَإِنَّهُمَا لَمَخْبِلَانِ ^(٤) لِكُلِّ خَيْرٍ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا ؛ فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ » . ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ . وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ سَيَخْرُجُونَ مَعَ أَسَامَةَ رضي الله عنه يُودَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «أَنْفِذُوا بَعَثَ أَسَامَةَ» . وَدَخَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فَقَالَتْ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ! لَوْ تَرَكْتَ أَسَامَةَ يُقِيمُ فِي مَعْشَرِهِ حَتَّى تَمَائِلَ ^(٥) فَإِنَّ أَسَامَةَ [رضي الله عنه] إِنْ خَرَجَ عَلَى حَالِهِ هَذِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنْفِذُوا بَعَثَ أَسَامَةَ» . فَمَضَى النَّاسُ إِلَى الْمُعَشَرِ فَبَاتُوا لَيْلَةَ الْأَحَدِ ، وَنَزَلَ أَسَامَةُ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَقِيلٌ مَغْمُورٌ ^(٦) وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي لَدُوهُ ^(٧) فِيهِ ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِيْنَاهُ

(١) أي كثرة الكلام بين الناس ، وفي حاشية الكثر (١٠ / ٣٧٥) : المقالة .

(٢) هي كساء لها حمل .

(٣) لجدير .

(٤) من الكثر (أي لخليقتان ، ويقال مخيل للخير : خليل له) ، وفي ابن عساکر : لمخبلان .
[ج - ح] .

(٥) أي تقارب البرء فتصير أشبه بالصحيح . ويقال : تمائل العليل من علته : إذا قارب البرء .

(٦) أي مخمى عليه .

(٧) اللدود - بفتح اللام : ما يسفاه المريض من الأدوية في أحد شقي الفم ، كما في النهاية .
[ج - ح] .

تَهْمِلَانِ^(١) ، وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالنِّسَاءُ حَوْلَهُ ، فَطَاطَا^(٢) عَلَيْهِ أَسَامَةُ فَقَبَّلَهُ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَتَكَلَّمُ - فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيَضْبُتُهُمَا^(٣) عَلَى أَسَامَةَ . قَالَ أَسَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَأَعْرِفُ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِي . قَالَ أَسَامَةُ : فَرَجَعْتُ إِلَى مُعَسَّكِرِي . فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ غَدَا مِنْ مُعَسَّكِرِهِ وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُفِيقًا^(٤) . فَجَاءَهُ أَسَامَةُ فَقَالَ : «اغْدُ عَلَيَّ بِرَكْبَةِ اللَّهِ»^(٥) أَسَامَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُفِيقٌ ، وَجَعَلَ نِسَاؤُهُ يَتَمَاشَطُنُ^(٦) سُورًا بِرَاحَتِهِ . وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصْبَحْتَ مُفِيقًا بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ ابْنَةِ خَارِجَةٍ^(٧) فَأَذَنْ لِي ، فَأَذِنَ لَهُ فَذَهَبَ إِلَى الشُّحِّ^(٨) . وَرَكِبَ أَسَامَةُ إِلَى مُعَسَّكِرِهِ وَصَاحَ فِي أَصْحَابِهِ بِاللُّحُوقِ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَانْتَهَى إِلَى مُعَسَّكِرِهِ وَنَزَلَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ وَقَدْ مَتَعَ^(٩) النَّهَارُ .

وَقَاءَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَدُخُولُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ

فَبَيْنَمَا أَسَامَةُ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ مِنَ الْجُرُفِ^(١٠) أَنَاةَ رَسُولٍ أَمْ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَهِيَ أَهْلُهُ - تُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمُوتُ . فَأَقْبَلَ أَسَامَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَانْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَمُوتُ . فَتَوَفَّى عَلَيْهِ

- (١) هملت عينه ، (ن ، ض) أي تفيضان وتسيلان دموعاً .
- (٢) أي خفض وحط فمه عليه ﷺ .
- (٣) وفي سيرة ابن هشام (٢/٦٥١) : ثم يضعهما . «إنعام» .
- (٤) أي : رجعت إليه الصحة . «إ - ح» .
- (٥) من كثر العمال (١٠/٣٧٦) ، وفي ابن عساکر : «فوعده» . «إ - ح» .
- (٦) أي يسوين شعورهن ويزينها .
- (٧) إحدى زوجات أبي بكر رضي الله عنه . «ش» .
- (٨) من الكثر بضم السين والنون ، وقيل : بسكونها : موضع بعوالي المدينة ، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج ؛ وفي ابن عساکر : السبح . «إ - ح» .
- (٩) أي طال وامتد وتعالى ، والمراد هنا : الأخير . «إ - ح» .
- (١٠) تقدم آنفاً في (ص ٦٦١) .

الصلاة والسلام حينَ رَأَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِاثْنَيْ عَشْرَةَ^(١) لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ عَسَكُرُوا بِالْجُرُفِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلَ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَوَاءِ أُسَامَةَ مَعْقُودًا حَتَّى أَتَى بِهِ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَغَرَزَهُ^(٢) عِنْدَهُ . فَلَمَّا بُويعَ لِأَبِي بَكْرٍ أَمَرَ بُرَيْدَةَ أَنْ يَذْهَبَ بِاللَّوَاءِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ وَلَا يَحْلُهُ أَبَدًا حَتَّى يَغْرَوْ بِهِمْ أُسَامَةُ . فَقَالَ بُرَيْدَةُ : فَخَرَجْتُ بِاللَّوَاءِ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الشَّامِ مَعْقُودًا مَعَ أُسَامَةَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ ، فَمَا زَالَ مَعْقُودًا فِي بَيْتِهِ حَتَّى تُوُفِيَ .

إِضْرَارُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَعَثِ أُسَامَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْشَالًا لِأَمْرِهِ ﷺ

فَلَمَّا بَلَغَ الْعَرَبَ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَازْتَدَّ مِنْ أَوْتَدَ مِنْهَا عَنِ الْإِسْلَامِ^(٣) قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِأُسَامَةَ : انْفِذْ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخِذْ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ وَعَسَكُرُوا^(٤) فِي مَوَاضِعِهِمُ الْأَوَّلِ ؛ وَخَرَجَ بُرَيْدَةُ بِاللَّوَاءِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَعَسِكَرِهِمُ الْأَوَّلِ . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى كِبَارِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَدَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَقَالُوا : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ! إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ^(٥) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،

(١) وقيل: في أول يوم من ربيع الأول ، وقيل: في الثاني منه ، والله أعلم . (إظهاره .

(٢) فركزه . (إ-ح .

(٣) قال القاضي عياض وغيره : كان أهل الردة ثلاثة أصناف : صنف عادوا إلى عبادة الأوثان ، وصنف تبعوا مسيلمة والأسود العنسي ، وكان كل منهما ادعى النبوة ، وصدق مسيلمة أهل البعثة وجماعة غيرهم ، وصدق الأسود أهل صنعاء وجماعة غيرهم ، فقتل الأسود قبل موت النبي ﷺ بقليل ، وبقي بعض من آمن به فقاتلهم عمال النبي ﷺ في خلافة أبي بكر ، وأما مسيلمة فجهز إليه أبو بكر رضي الله عنه الجيش وعليهم خالد بن الوليد ، فقتلوه ، وصنف ثالث اشترى على الإسلام لكنهم جحدوا الزكاة وتأولوا بأنها خاصة بزم من النبي ﷺ ، وهم الذين ناظر عمر أبا بكر رضي الله عنهما في قتالهم كما وقع في حديث الباب . فتح الملهم (١/١٩٠) .

(٤) تجمعوا .

(٥) أي خرجوا عليك واخلعوا طاعتك .

وَأَنَّكَ لَا تَصْنَعُ بِتَقْرِيبِ هَذَا الْجَيْشِ الْمُنْتَشِرِ شَيْئًا ، أَجْعَلُهُمْ عُدَّةً^(١) لِأَهْلِ الرُّدَّةِ تَرْمِي بِهِمْ فِي نُحُورِهِمْ^(٢) ، وَأُخْرَى لَا نَأْمَنُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُغَارَ^(٣) عَلَيْهَا وَفِيهَا الدَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ ، وَلَوْ تَأَخَّرْتَ^(٤) لَغَزَوِ الرُّومَ حَتَّى يَضْرِبَ^(٥) الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ ، وَيَعُودَ أَهْلُ الرُّدَّةِ إِلَى مَا خَرَجُوا مِنْهُ أَوْ يُفْنِيَهُمُ السَّيْفُ^(٦) ، ثُمَّ تَبْعَثُ أَسَامَةَ حِينَئِذٍ فَتُخَنُّ نَأْمَنُ الرُّومَ أَنْ تَرْحَفَ^(٧) إِلَيْنَا . فَلَمَّا اسْتَوْعَبَ^(٨) أَبُو بَكْرٍ كَلَامَهُمْ قَالَ : هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا؟ قَالُوا : لَا ،^(٩) قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَتَنَا . فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاعَ تَأْكُلُنِي بِالْمَدِينَةِ لَأَنْفَذْتُ هَذَا الْبَعْثَ ، (وَلَا بَدَأْتُ بِأَوَّلِ مِنْهُ)^(١٠) ، كَيْفَ ! وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ : أَنْفِذُوا جَيْشَ أَسَامَةَ ؛ وَلَكِنْ خَصْلَةٌ أَكَلَمُ بِهَا أَسَامَةُ ، أَكَلَمُهُ فِي عُمَرَ يَقِيمُ عِنْدَنَا فَإِنَّهُ لَا غَنَى بِنَا عَنْهُ^(١١) ، وَاللَّهِ ! مَا أَذْرِي يَفْعَلُ أَسَامَةُ أَمْ لَا ، وَاللَّهِ ! إِنْ أَبَى (لَا أَكْرَهَهُ)^(١٢) . فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ عَزَمَ عَلَى إِنْفَادِ بَعْثِ أَسَامَةَ . وَمَشَى أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَسَامَةَ فِي بَيْتِهِ وَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَتْرَكَ عُمَرَ . فَفَعَلَ ؛ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ : أَذِنْتَ وَنَفْسُكَ طَيِّبَةٌ فَقَالَ أَسَامَةُ : نَعَمْ . قَالَ : فَخَرَجَ . وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ يُنَادِي : عَزْمَةُ^(١٣) مَتَى أَنْ لَا يَخْلَفَ عَنْ أَسَامَةَ مِنْ بَعْثِهِ مَنْ كَانَ اتَّذَبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

- (١) ما أعدده من مال وسلاح لحوادث الدهر . [إ - ح] .
- (٢) أي تجعلهم في نحور العدو ، ليقاتلوهم عنك ويحولوا بينك وبينهم .
- (٣) من الإغارة : وهي كبس القوم على غفلة ، وهي بالليل أولى . فتح الملهم (٧ / ٢) .
- (٤) وفيما نقل في الكثر : «فلو استأثرت» . [إ - ح] .
- (٥) أي بقر قراره ويستقيم ، والجران : عنق البعير ، يقال ألقى البعير جرانه إذا مد عنقه على الأرض واستراح . [إ - ح] .
- (٦) أي ينهي الله تعالى وجودهم بالسيف .
- (٧) تمشي إلينا للقتال .
- (٨) أي : أخذه أجمع ، ولم يدع منه شيئاً .
- (٩) من الكثر ، وفي ابن عساکر : قد سمعنا مقالته . [إ - ح] .
- (١٠) من الكثر الجديد (٣٧٨ / ١٠) ، وفي الأصل وابن عساکر : «ولا بد أن يؤوب منه» .
- (١١) أي لا نستغني عنه ؛ لأنه صاحب رأي .
- (١٢) كما في الكثر الجديد وابن عساکر : وهو الظاهر ، وبزيده كلام أبي بكر الذي سيأتي في نفس القصة : «أذنت ونفسك طيبة» ، وفي الأصل : «الأكراهه» .
- (١٣) يسكون الزاي وفتح العين : أي قسم وتأکید .

فَإِنِّي لَنْ أُوْتَى بِأَحَدٍ أَبْطَأَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَّا الْحَقَّةُ بِهِ مَاشِيًا ، وَأَرْسَلَ إِلَى الثَّغْرِ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا تَكَلَّمُوا فِي إِمَارَةِ أَسَامَةَ ، فَعَلَّظَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَهُمْ^(١)
بِالْخُرُوجِ ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ . وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ يُسَيِّعُ أَسَامَةَ وَالْمُسْلِمِينَ .
فَلَمَّا رَكِبَ مِنَ الْجُرُفِ^(٢) فِي أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ رَجُلٍ ، وَفِيهِمْ أَلْفٌ فَرَسٍ .
فَسَارَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى جَنْبِ أَسَامَةَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ
عَمَلِكَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَاكَ ، فَاثْبُتْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمُوكَ
وَلَا أَنَهَاكَ عَنْهُ ، إِنَّمَا أَنَا مُثَبِّتٌ لِأَمْرِ أَمْرٍ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَخَرَجَ سَرِيعًا فَوَطِئَ
بِلَادًا هَادِيَةً^(٣) لَمْ يَرْجِعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ مِثْلُ جُهَيْنَةَ وَغَيْرُهَا مِنْ قُضَاعَةٍ .

فَلَمَّا نَزَلَ وَادِي الْقُرَى^(٤) قَدَّمَ عَيْنًا^(٥) لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُدْعَى حُوَيْنًا^(٦) ، فَخَرَجَ
عَلَى صَدْرِ رَاحِلَتِهِ أَسَامَةَ فَعَزَا^(٧) حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِي^(٨) فَنَظَرَ إِلَى مَا هُنَاكَ وَأَزْنَادَ
الطَّرِيقِ^(٩) ، ثُمَّ رَجَعَ سَرِيعًا حَتَّى لَقِيَ أَسَامَةَ عَلَى مَسِيرَةٍ لَيْلَتَيْنِ مِنْ ابْنِي ، فَأَخْبَرَهُ
أَنَّ النَّاسَ غَاثُونَ^(١٠) وَلَا جُمُوعَ لَهُمْ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُسْرِعَ السَّيْرَ قَبْلَ أَنْ تَجْتَمِعَ
الْجُمُوعُ ، وَأَنَّ يُسْتَنْهَا غَارَةً^(١١) . كَذَا فِي مُحْتَصَرِ ابْنِ عَسَاكِرَ . وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي كَثَرِ
الْعُمَالِ (٣١٢/٥) عَنِ ابْنِ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٠٧/٨) .

(١) أي تناولهم يعني أمرهم أن يخرجوا واشتد في ذلك .

(٢) تقدم في (ص ٦٦١) .

(٣) يعني مدائن مطمئنة بالإسلام .

(٤) سعي بذلك لكثرة قراه ، وهو بين المدينة وتبوك ، وأعظم مدنه اليوم : مدينة «العلا» شمال

المدينة ، على مسافة ٣٥٠ كيلاً ، ويعرف اليوم : «وادي العلا» . المعالم الأثرية .

(٥) جاسوساً . إ - ح .

(٦) حريث العذري ، قال ابن عساكر : له صحبة . الإصابة .

(٧) أي قصد . اهـ وفي الكثير : منفذاً بدل : فعزاً . إ - ح .

(٨) تقدم في (١/٦٦١) .

(٩) يعني شاهدها وعائنها . «إنعام» .

(١٠) غافلون . إ - ح .

(١١) أي أن يفرق جماعته عليهم من كل وجه .

اسْتِئْذَانُ أَسَامَةَ لِلرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ
وِإِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ وَقِصَّةُ مَعَ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ^(١) قَالَ: ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا قَبْلَ وَقَاتِهِ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ ، وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمْ يُجَاوِزْ آخِرُهُمُ الْخَنْدَقَ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَوَقَفَ أَسَامَةُ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ: ارْجِعْ إِلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتِئْذِنِي ، يَا ذَنْ لِي فَلْيَرْجِعِ النَّاسُ فَإِنَّ مَعِيَ وَجُوهَهُمْ ^(٢) وَحَدَّثَهُمْ ^(٣) وَلَا آمَنُ عَلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَثَقُلَ ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَثْقَالِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَخَطَّفَهُمُ الْمُشْرِكُونَ . وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: فَإِنْ أَبِي إِلَّا أَنْ تَمْضِيَ فَأَبْلَغُهُ عَمَّا وَاطْلُبَ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّيَ أَمْرَنَا رَجُلًا أَفْذَمَ سَنًا مِنْ أَسَامَةَ . فَخَرَجَ عُمَرُ بِأَمْرِ أَسَامَةَ . فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ أَسَامَةُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَوْ اخْتَطَفْتَنِي الْكِلَابُ وَالذَّنَابُ لَمْ أَرُدَّ قَضَاءَ قَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: فَإِنَّ الْأَنْصَارَ أَمَرُونِي أَنْ أُبْلَغَكَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ إِلَيْكَ أَنْ تُؤَلِّيَ أَمْرَهُمْ رَجُلًا أَفْذَمَ سَنًا مِنْ أَسَامَةَ . فَوَثَبَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ جَالِسًا - فَأَخَذَ بِلَحْيَةِ عُمَرَ وَقَالَ: تُكَلِّتُكَ أُمَّكَ وَعَدِمَتُكَ ^(٥) يَا بَنَ الْخَطَّابِ! اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَأْمُرُنِي أَنْ أَنْزِعَهُ . فَخَرَجَ عُمَرُ إِلَى النَّاسِ ؛ فَقَالُوا لَهُ: مَا صَنَعْتَ فَقَالَ: امْضُوا تُكَلِّتُكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ! مَا لَقِيتُ فِي سَبَبِكُمْ الْيَوْمَ مِنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ! ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَتَاهُمْ فَأَشْجَعَهُمْ ^(٦) وَشَبَّعَهُمْ ، وَهُوَ مَا شِ

(١) من الكثر وابن سعد ، وفي ابن عساكر: الحسين بن أبي الحسين (وهو تصحيف ،

والحسن بن أبي الحسن هو الحسن البصري من كبار التابعين) ، [١ - ح] .

(٢) أي ساداتهم وأعيانهم .

(٣) شوكتهم وقوتهم .

(٤) الثقل يقال لكل خطير نفيس ، المراد به: أهل بيته ﷺ .

(٥) أي فقدتك .

هي من الألفاظ التي تجري على السنة العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم: «تربت يداك» .

(٦) أي قوى قلوبهم وجزأهم على الجهاد) . وفي تاريخ الطبري (٢/ ٤٦٢) : «فأشجعهم» .

«إنعام» .

وَأَسَامَةُ رَاكِبٌ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَقُودُ دَابَّةَ أَبِي بَكْرٍ [رضي الله عنه] . فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ! لَتَرْكَبَنَّ أَوْ لَا تَزِلَنَّ . فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَا تَنْزِلُ ، وَوَاللَّهِ ! لَا أُرْكَبُ ، وَمَا عَلَيَّ أَنْ أُغْبِرَ قَدَمَيَّ سَاعَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَإِنْ لِلْغَازِي بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعَ مِائَةٍ حَسَنَةٍ تُكْتَبُ لَهُ ، وَسَبْعَ مِائَةٍ دَرَجَةٍ تُرْفَعُ لَهُ ، وَتُمَحَّى عَنْهُ سَبْعُ مِائَةٍ خَطِيئَةٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَى قَالَ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعِينَنِي يَوْمَ بَنِي الْحِمْيَرِ فَافْعَلْ . فَأَذَنَ لَهُ . كَذَا فِي مُخْتَصَرِ ابْنِ عَسَاكِرَ (١/ ١١٧) ، وَكَثَرِ الْعَمَالِ (٥/ ٣١٤) . وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٠٥) عَنْ سَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ مُخْتَصَرًا .

إِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِذْ كَلَّمُوهُ فِي امْتِنَاكِ جَيْشِي أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضًا عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : لَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْبَيْعَةِ وَأَطْمَأَنَّ النَّاسُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِأُسَامَةَ [رضي الله عنهما] : امْضِ لِوَجْهِكَ ^(١) الَّذِي بَعَثَكَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَالُوا : أَمْسِكَ أُسَامَةُ وَبَعَثَهُ ^(٢) ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ تَمِيلَ عَلَيْنَا الْعَرَبُ إِذَا سَمِعُوا بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ أَحْزَمَهُمْ - ^(٣) أَمْرًا : أَنَا أَحْبَسُ جَيْشًا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ! لَقَدْ اجْتَرَأْتُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَأَنْ تَمِيلَ عَلَيَّ الْعَرَبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْبِسَ جَيْشًا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ امْضِ يَا أُسَامَةُ ! فِي جَيْشِكَ لِلْوَجْهِ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ ، ثُمَّ اغْزُ حَيْثُ أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَاحِيَةِ فَلَسْطِينَ ^(٤) ، وَعَلَى أَهْلِ مُوتَةَ ^(٥) ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِي مَا تَرَكْتُ ، وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

(١) أي جهتك .

(٢) أي جماعته . «إنعام» .

(٣) أضبطهم أمراً وأشدهم إتقاناً .

(٤) كانت من التقسيمات الإدارية القديمة ، تضم من مدن شرق الأردن ، عمان ، وتضم جبال الشراة إلى العقبة . وإن الأردن كان يضم عدداً من مدن فلسطين الحالية مثل عكا وطبرية . المعالم الأثرية .

(٥) تقع في الديار الأردنية - شرقي الأردن - على مسيرة ١١ كيلاً جنوب الكرك . وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ ، وهي الآن قرية عامرة بالسكان ، وبالقرب منها قرية «الجزار» =

فَأَسْتَشِيرُهُ وَأَسْتَعِينُ بِهِ فَإِنَّهُ ذُو رَأْيٍ وَمُنَاصِحٌ لِلْإِسْلَامِ ، فَافْعَلْ ؛ فَفَعَلَ أَسَامَةُ .
وَرَجَعَ غَامَةُ الْعَرَبِ عَنْ دِينِهِمْ وَغَامَةُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَغَطَفَانُ^(١) وَيَتُو أَسَدٌ وَغَامَةُ
أَشْجَعٌ وَتَمَثَّكَ طَلِيءٌ بِالْإِسْلَامِ . وَقَالَ غَامَةُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ : أَمْسِكْ أَسَامَةَ
وَجَيْشَهُ ، وَوَجْهَهُمْ إِلَى مَنْ أَرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْ غَطَفَانٍ وَسَائِرِ الْعَرَبِ . فَأَبَى
أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُخْبِسَ أَسَامَةَ وَجَيْشَهُ ، وَقَالَ : إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ فِي الْمَشُورَةِ فِيمَا لَمْ يَفْضَ مِنْ نَبِيِّكُمْ فِيهِ سُنَّةٌ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْكُمْ
بِهِ كِتَابٌ ، وَقَدْ أَمَرْتُمْ وَسَاسِيرُ^(٢) عَلَيْكُمْ فَانْظُرُوا أَرَشَدَ ذَلِكَ فَأَتِمُّوا بِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ
لَنْ يَجْمَعَكُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا أَرَى مِنْ أَمْرٍ أَفْضَلَ فِي نَفْسِي مِنْ
جِهَادٍ مَنْ مَنَعَ مَنَّا عَقَالًا^(٣) كَانَ يَأْخُذُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ فَانْقَادَ الْمُسْلِمُونَ لِرَأْيِ
أَبِي بَكْرٍ وَرَأَوْا أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِهِمْ . فَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ حَبِيبُذَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ لَوَجْهِهِ
الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاصْبَبَ فِي الْغَزْوِ مُصِيبَةً عَظِيمَةً^(٤) ، وَسَلَّمَهُ اللَّهُ وَغَنَّمَهُ
هُوَ وَجَيْشُهُ وَزَادَهُمْ صَالِحِينَ ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ حِينَ خَرَجَ أَسَامَةُ ؛ وَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ بِذَرَارِيِّهِمْ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ
هَرَبَتِ الْأَعْرَابُ بِذَرَارِيِّهِمْ ، كَلَّمُوا أَبَا بَكْرٍ وَقَالُوا : ارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِلَى الدَّرَارِيِّ
وَالنِّسَاءِ ، وَأَمُرْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الْجَيْشِ وَاعْهَدْ إِلَيْهِ^(٥) بِأَمْرِكَ ، فَلَمْ يَزَلِ
الْمُسْلِمُونَ بِأَبِي بَكْرٍ حَتَّى رَجَعَ ، وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْجَيْشِ
فَقَالَ لَهُ : إِذَا أَسْلَمُوا وَأَعْطُوا الصَّدَقَةَ ؛ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَرْجِعَ فَلْيَرْجِعْ ؛ وَرَجَعَ

تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة وهم : زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة . . . وغيرهم . المعالم الأثيرة .

(١) قبيلة عدنانية كانت منازلهم بنجد ، مما يلي وادي القرى وجبل طيء . . . ومن ديارهم : ذو أزل والهباء ، ومن جبالهم ضرغد ، ومن أوديتهم : الرمة ، كانوا يعبدون العزى في الجاهلية . المعالم الأثيرة .

(٢) أي أرىكم ما عندي فيه من المصلحة والخير .

(٣) هو الحبل الذي يعقل به البعير ، وإسا ضرب به مثلاً لتقليل ما عساهم أن ينعوه ؛ لأنهم كانوا يخرجون الإبل إلى الساعي ويعفلونها بالعقل حتى يأخذها كذلك .

(٤) لعل الصحيح فأصاب . أي أبو بكر . في الغزو إصابة عظيمة ، وإلا فلم يصب جيش أسامة في هذا الغزو بل أصيب الأعداء . «ش» .

(٥) أي أوصه .

أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ. كَذَا فِي مُخْتَصَرِ ابْنِ عَسَاكِرَ (١١٨/١)؛ وَذَكَرَهُ فِي الْكَتَرِ (٣١٤/٥).

وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٣٠٤/٦) عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ وَجَمَعَ الْأَنْصَارُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي افْتَرَقُوا فِيهِ وَقَالَ: لَيْسَ بَعَثَ أَسَامَةَ، وَقَدْ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ إِمَّا عَامَّةً وَإِمَّا خَاصَّةً فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَنَجَمَ^(١) التَّفَاقُ وَاشْرَأَبَتْ^(٢) الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ، وَالْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ الْمَطِيرَةِ^(٣) فِي اللَّيْلَةِ الشَّائِتَةِ^(٤) لِفَقْدِ نَبِيهِمْ ﷺ وَفَلْتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ. فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ جُلُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعَرَبُ - عَلَى مَا تَرَى - قَدْ انْتَفَضَتْ بِكَ وَلَيْسَ يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَفْرُقَ عَنْكَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ! لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاعَ تَخْطِفُنِي لَأَنْفَذْتُ بَعَثَ أَسَامَةَ كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقُرَى غَيْرِي لَأَنْفَذْتُهُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ وَمِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ وَعُمَرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قَاطِبَةً^(٥) وَاشْرَأَبَ التَّفَاقُ، وَاللَّهُ! لَقَدْ نَزَلَ بِأَبِي مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ^(٦) لَهَاضَهَا^(٧) وَصَارَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَأَنَّهُمْ مَغْرَى^(٨) مَطِيرَةٍ فِي حُشٍّ^(٩) فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ بِأَرْضِ شُسَيْعَةٍ^(١٠)، فَوَاللَّهِ! مَا اخْتَلَفُوا

(١) أي ظهر. «إ - ح».

(٢) اشْرَأَبَ لِلشَّيْءِ وَالْيَبِ: مَدَّ عُنْقَهُ لِيَنْظُرَ أَوْ ارْتَضَعَ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ شَرْبِ الْمَاءِ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي رَفْعِ الرَّأْسِ وَمَدَّ الْعُنُقَ عِنْدَ النَّظَرِ، وَلِهَذَا عَدِي مِثْلَهُ بِأَلَى.

(٣) المضاربة بالمطر، وبالأردية: بارش من بهيسي هوئي، «إظهار».

(٤) أي ذات الشتاء، وهو كناية عن ثقلهم بسبب ما وقع بهم ﷺ.

(٥) كذا في الأصل، أي جميعهم. وفي الهشبي (٩٠/٩): «ارتدت العرب» ولعل المراد هنا المبالغة لكثرة المرتدين.

(٦) الثوابت الرواسخ. «إ - ح».

(٧) لكسرها. «إ - ح» وبالأردية: اش اش كرديش. «إظهار».

(٨) وضربت المعزى مثلاً، لأنها من أضعف الغنم، تحملاً للمطر والبرد. مجمع «إنعام».

(٩) بستان ومجتمع نخل، وفي مجمع البحار في مادة خفش: تعني أنهم في عصى وحيرة. «إنعام».

(١٠) أرض تكثر فيها السباع. «إ - ح».

في نُقْطَةٍ^(١) إِلَّا طَارَ أَبِي بِحَظْلَيْهَا^(٢) وَعَيْنَاهَا^(٣) وَفَضْلُهَا^(٤) - انْتَهَى. وَقَدْ أَخْرَجَهُ
الطَّبْرَانِيُّ^(٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥٠/٩): رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقٍ، وَرَجَالَ أَحَدِهَا ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ التَّبَهَقُثِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
لَوْلَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتُخْلِفَ مَا عُبِدَ اللَّهُ؛ ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةُ ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثَةَ.
فَقِيلَ لَهُ: مَهْ^(٦) يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَّهَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا فِي سَبْعِ مِائَةٍ^(٧) إِلَى الشَّامِ. فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي خُشْبٍ^(٨) قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا:
يَا أَبَا بَكْرٍ! رُدَّ هَؤُلَاءِ: تَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ إِلَى الرُّومِ وَقَدْ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ؟
فَقَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! لَوْ جَرَّتِ الْكِلَابُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا رَدَدْتُ
جَيْشًا وَجَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا حَلَلْتُ لَوَاءَ عَقْدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَوَجَّهَ أَسَامَةَ، فَجَعَلَ
لَا يَمُرُّ بِقَبِيلٍ يُرِيدُونَ الْإِزْدَادَ إِلَّا قَالُوا: لَوْلَا أَنْ لِهَؤُلَاءِ قُوَّةٌ مَا خَرَجَ بِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مِنْ
عِنْدِهِمْ وَلَكِنْ نَدْعُهُمْ حَتَّى يَلْقُوا الرُّومَ، فَلَقُوا الرُّومَ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتْلُوهُمْ وَرَجَعُوا
سَالِمِينَ، فَجَبْتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٠٥/٦).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الصَّابُونِيُّ فِي الْمَاشِيِّ كَمَا فِي الْكَتَرِ (١٢٩/٣)، وَابْنُ عَسَاكِرَ
كَمَا فِي الْمُخْتَصَرِ (١٢٤/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِنَحْوِهِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ:
عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ - أَيُّ فِي إِسْنَادِهِ - هَذَا أَظَنُّهُ الْبَرْمَكِيُّ لِرِوَايَةِ الْفَرَيَابِيِّ عَنْهُ وَهُوَ مُتَقَارِبٌ

- (١) أي (في أمر وقضية)، وهذا يقال عند المبالغة في الموافقة. مجمع «إنعام»
- (٢) يفتح الخاء والطاء: الكلام الفاسد، وفي الهيثمي (٥٠/٩): إلا طار أبي بحظليها اهـ، وفي
الصغير للطبراني (ص ٢١٨): فما اختلفوا في بقطة إلا طار أبي بخطها وستانها. «إنعام».
- (٣) العنان: سير اللجام تعني تولى زمام الأمور في يده.
- (٤) أي فاصل قاطع.
- (٥) في (ص ٢١٨). «إنعام».
- (٦) اكفف.
- (٧) وفي رواية ابن عساكر: ثلاثة آلاف وهو الأشهر وللتأويل فيه مسأغ: أي إن عدة الجيش كانت
ثلاثة آلاف فيهم سبع مائة من قریش، انظر الفتح (١٥٢/٨).
- (٨) بضم أوله وثانيه: واد أو موضع ويقع على مرحلة من المدينة في طريق الشام، وربما يكون
موضعه على مسافة ٣٥ كيلو، من المدينة ضفة وادي الحمض الشرقية، المعالم الأثيرة.

الْحَدِيثُ؛ فَأَمَّا الْبَصْرِيُّ الثَّقَفِيُّ فَمَتَرُوكَ الْحَدِيثَ ، انْتَهَى . وَقَالَ فِي كَنْزِ الْعُمَالِ :
وَسَنَدُهُ - أَيِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَسَنٌ ؛ انْتَهَى .

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ وَفَاتِهِ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (٤/ ٤٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْبٍ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ مَرِضَ بَعْدَ
مَخْرَجِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الشَّامِ مَرَضَتَهُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا بِأَشْهُرٍ . فَقَدِمَ الْمُشَنَّى
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَشْفَى ^(١) ، وَعَقَدَ لِعُمَرَ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرُ . فَقَالَ :
عَلَيَّ بِعُمَرَ . فَجَاءَ فَقَالَ لَهُ : اسْمَعْ يَا عُمَرُ مَا أَقُولُ لَكَ ثُمَّ اْعْمَلْ بِهِ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ
أَمُوتَ مِنْ يَوْمِي هَذَا وَذَلِكَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ ؟ ، فَإِنْ أَنَا مِتُّ فَلَا تُمَسِّسَنَّ حَتَّى تَنْدُبَ ^(٣)
النَّاسَ مَعَ الْمُشَنَّى ، وَإِنْ تَأَخَّرْتُ إِلَى اللَّيْلِ فَلَا تُصْبِحَنَّ حَتَّى تَنْدُبَ النَّاسَ مَعَ
الْمُشَنَّى ، وَلَا يَسْغَلَنَّكُمْ مُصِيبَةٌ وَإِنْ عَظُمَتْ عَنْ أَمْرِ دِينِكُمْ وَوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ ، وَقَدْ
رَأَيْتَنِي مُتَوَفَّى ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا صَنَعْتُ وَلَمْ يُصَبِّ الْخَلْقُ بِمِثْلِهِ ، وَيَا لَوْ أَنِّي
أَبْيَ ^(٥) عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ لَخَذَلْنَا وَلَعَاقَبْنَا ، فَاضْطَرَمَّتِ الْمَدِينَةُ نَارًا ^(٦) انْتَهَى .

اِفْتِمَامُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقِتَالِ وَخُطْبَتُهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي رُوَاةٍ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا قُبِضَ
النَّبِيُّ ﷺ اشْرَأَبَ ^(٧) التُّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ (وَأَزْعَدَتِ) الْعَجَمُ ^(٨)

(١) أي قارب وأشرف على الموت .

(٢) أي عهده بالخلافة .

(٣) أي ادعهم وحرّضهم على الجهاد .

(٤) اسم ظرف زمان ؛ أي وقت وفاته . «إنعام» .

(٥) أتأخر وأبطىء .

(٦) اشتعلت ، وهو كناية عن إقدام أهلها على الهلكة بالمحاربة .

(٧) أي ازداد وارتفع ومد عنقه .

(٨) في الأصل ؛ ارتدت ، والصحيح ؛ أن العجم لم يرددوا حيث لم يكن هناك عجم قد أسلموا =

وَأَبْرَقَتْ^(١) وَتَوَاعَدُوا نِهَاوَنْدَ^(٢) وَقَالُوا: قَدْ مَاتَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تُنْصِرُ بِهِ ، فَجَمَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْعَرَبُ قَدْ مَنَعُوا شَأْنَهُمْ وَبَعِيرَهُمْ وَزَجَعُوا عَنْ دِينِهِمْ وَإِنَّ هَذِهِ الْعَجَمَ قَدْ تَوَاعَدُوا نِهَاوَنْدَ لِيَجْمَعُوا لِقِتَالِكُمْ ، وَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُمْ تُنْصِرُونَ بِهِ قَدْ مَاتَ ، فَأَسِيرُوا عَلَيَّ فَمَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِّنْكُمْ وَإِنِّي أَنْقَلُكُمْ جَمَلًا لِهَذِهِ الْبَلَدِ^(٣) فَأَطْرَقُوا^(٤) طَوِيلًا . ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَرَى - وَاللَّهِ - يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ! أَنْ تَقْبَلَ مِنَ الْعَرَبِ الصَّلَاةَ وَتَدْعَ لَهُمُ الزَّكَاةَ؛ فَإِنَّهُمْ حَدِيثُوا عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَمْ يُعِدَّهُمُ الْإِسْلَامُ^(٥) ، فَإِنَّمَا أَنْ يُرْذَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خَيْرٍ وَإِنَّمَا أَنْ يُعِزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فَتَقْوَى عَلَى قِتَالِهِمْ ، فَمَا لِبَيْتَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَدَانِ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَمِ قَاطِبَةً^(٦) . فَالْتَقَتَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ؛ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ ذَلِكَ؛ وَتَابَعَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ؛ ثُمَّ التَقَتَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَتَابَعُوهُمْ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْحَقُّ قُلٌّ^(٧) شَرِيدٌ ، وَالْإِسْلَامُ غَرِيبٌ طَرِيدٌ ، قَدْ رَثَ^(٨) حَبْلُهُ ، وَقَلَّ أَهْلُهُ ، فَجَمَعَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٩) وَجَعَلَهُمُ الْأُمَّةَ الْبَاقِيَةَ الْوَسْطَى ، وَاللَّهُ! لَا أَبْرَحُ

ولا تواعدوا نهاوند؛ لأن المسلمين ما كانوا قد غزوه حتى ذلك التاريخ . (فالصحيح هنا «أرعدت» كما في جمع الجوامع ، والمعنى توعدت بالشر وصاحت بالقتال) . «ش» .

(١) تهددت وأوعدت . وكلاهما متقاربان .

(٢) نهاوند ، بالكسر وتفتح ، والواو مفتوحة والنون ساكنة والداال مهملة : مدينة عظيمة في قبلة همدان ، بينهما ثلاثة أيام . مرصد الاطلاع .

(٣) وذلك لأنه رضي الله عنه صار أميرهم ، وكان يعرف ثقل هذه المسؤولية .

(٤) يعني سكتوا وتفكروا .

(٥) أي لم يجهزهم ولم يرسخ الإسلام في قلوبهم بعد ، وفي منتخب كنز العمال : «لم يقدمهم» .

(٦) أي جميعهم .

(٧) بالضم : قليل . والشريد : الطريد لا مأوى له .

(٨) أي ضعف . «ح» .

(٩) المعنى أن الله بعث نبيه والحال هكذا مدة من الزمان حتى جمع الله الناس على الإسلام ودخلوا فيه طائعين أفواجاً فعمز الإسلام وقويت شوكته .

أَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُنْجِزَ اللَّهُ لَنَا (وَعْدَهُ) ^(١) وَيَنْفِي لَنَا عَهْدَهُ ،
فَيُقْتَلَ مَنْ قُتِلَ مِنْ شَهِيدًا فِي الْجَنَّةِ ، وَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنْ بَقِيَ مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَوَارِثِ
عِبَادِهِ الْحَقِّ ^(٢) ! فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ - وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ^(٣) وَاللَّهُ !
لَوْ مَتَّعُونِي عَقْلاً مِمَّا كَانُوا يُعْطُونَ رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ مَعَهُمُ الشَّجَرُ وَالْمَدَرُ
وَالْجَرُّ وَالْإِنْسُ لَجَاهَدْتُهُمْ حَتَّى تُلْحَقَ رُوحِي بِاللَّهِ ؛ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ الصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ ثُمَّ جَمَعَهُمَا ؛ فَكَبَّرَ عُمْرُ وَقَالَ : وَاللَّهِ ! قَدْ عَلِمْتُ - وَاللَّهِ ! حِينَ عَزَمَ اللَّهُ
لِأَبِي بَكْرٍ عَلَى قِتَالِهِمْ - أَنَّهُ الْحَقُّ . كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (١٤٢/٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ : لَمَّا كَانَتِ الرُّدَّةُ قَامَ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى فَكَنِي ، وَأَعْطَى
فَأَعْنَى ، إِنَّ اللَّهَ يَعْثُ مُحَمَّدًا ^(٤) (وَالْعِلْمُ) ^(٥) شَرِيدٌ ^(٦) ، وَالْإِسْلَامُ غَرِيبٌ
(طَرِيدٌ) ^(٧) ، قَدْ رَثَ حَبْلُهُ ، وَخَلَقَ عَهْدُهُ ^(٨) ، وَضَلَّ أَهْلُهُ عَنْهُ ، وَمَعَتَ ^(٩) اللَّهُ أَهْلَ
الْكِتَابِ فَلَمْ يُعْطِهِمْ خَيْرًا لَخَيْرِ عِنْدَهُمْ ^(١٠) وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُمْ شَرًّا لَشَرِّ عِنْدَهُمْ ، وَقَدْ
غَيَّرُوا كِتَابَهُمْ وَالْحَقُّوا فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ ، وَالْعَرَبُ الْأُمِّيُونَ ^(١١) صَفَرُ ^(١٢) مِنْ اللَّهِ
لَا يَغْبُدُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ ، أَجْهَدُهُمْ عَيْشًا وَأَضْلَهُمْ دِينًا فِي ظُلْفٍ ^(١٣) مِنَ الْأَرْضِ ،

(١) الصحيح : «حتى ينجز الله لنا وعده ويوفي لنا عهده» كما سيأتي في رواية ابن عساكر بعينها

(ص ٥٥٢) ويشهد له لفظ جمع الجوامع وقد سقط من الكتوز والله أعلم .

(٢) وفي منتخب الكتوز وجمع الجوامع : عبادة الحق .

(٣) [سورة النور : ٥٥] .

(٤) من البداية (٣١٢/٦) عن ابن عساكر ، وفي الكتوز : بدونه .

(٥) أي لا مأوى له .

(٦) من البداية ومعناه : مطرود .

(٧) أي قدم وبعد زمانه .

(٨) أيغضهم أشد الغض . ١ - ح .

(٩) أي ما أعظامهم من الخير كان تفضلاً منه سبحانه وتعالى ومن غير استحقاق منهم له .

(١٠) وفي البداية (٣١٢/٦) : الآمنون . «إنعام» .

(١١) أي خالون ، المراد أنهم لا يعرفون قليلاً ولا كثيراً من أمر الدين .

(١٢) الظلف هو بفتح الحين : الغليظ الصلب من الأرض مما لا يبين فيه أثر .

مَعَهُ فِتْنَةُ الصَّحَابَةِ؛ فَجَمَعَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَجَعَلَهُمُ الْأُمَّةَ الْوَسْطَى نَصَرَهُمْ بِمَنْ اتَّبَعَهُمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ حَتَّى قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ. فَرَكِبَ مِنْهُمْ الشَّيْطَانُ مَرْكَبَهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمْ وَبَغَى هُلُكَهُمْ^(١)، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢)، إِنْ مِنْ حَوْلِكُمْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْعُوا شَأْنَهُمْ وَبَعِيرَهُمْ، وَلَمْ يَكُونُوا فِي دِينِهِمْ؛ - وَإِنْ رَجَعُوا إِلَيْهِ - أَزْهَدَ مِنْهُمْ يَوْمَهُمْ هَذَا، (وَلَمْ يَكُونُوا)^(٣) فِي دِينِكُمْ أَقْوَى مِنْكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا عَلَى مَا فَقَدْتُمْ مِنْ بَرَكَةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ؛ وَلَقَدْ وَكَّلْنَاكُمْ^(٤) إِلَى الْكَافِي الْأَوَّلِ الَّذِي وَجَدَهُ ضَالًّا فَهَدَاهُ، وَعَانَا فَأَغْنَاهُ^(٥)، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ^(٦) مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، وَاللَّهُ لَا أَدْعُ أَنْ أُقَاتِلَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يُنْجِزَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَيُوفِيَ لَنَا عَهْدَهُ، وَيُقْتَلَ مَنْ قُتِلَ شَهِيدًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنْ بَقِيٍّ مِمَّا خَلِيفَتُهُ وَارَثُهُ فِي أَرْضِهِ، قَضَى اللَّهُ الْحَقَّ؛ وَقَوْلُهُ الَّذِي - لَا خُلُفَ فِيهِ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٧)؛ ثُمَّ نَزَلَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فِيهِ انْقِطَاعٌ بَيْنَ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ وَالصَّدِيقِ، لَكِنَّهُ يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ بِالصُّحَّةِ لِحُجْرَةِ الْفَاطِمَةِ وَكَثْرَةِ مَا لَهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ. كَذَا فِي الْكَثَرِ (١٤٢/٣). وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٣٣١/٦) عَنْ ابْنِ عَسَاكِرَ بِنَحْوِهِ.

إِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَنْ تَوَقَّفَ

أَوْ أَرَادَ الْإِنْهَالَ فِي الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ الْعَدَنِيُّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَ رَأْيُ الْمُهَاجِرِينَ وَأَنَا فِيهِمْ حِينَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ فَقُلْنَا: يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ! اتْرُكِ النَّاسَ يُصَلُّونَ

(١) أي تسلط على هلاكهم.

(٢) [سورة آل عمران: ١٤٤].

(٣) بالخطاب كما في البداية (٣١٢/٦) وهو الظاهر، وفي الكثر: «لم يكونوا». «إنعام».

(٤) أي الرسول ﷺ. «ش».

(٥) إشارة إلى قوله تعالى خطاباً للنبي ﷺ في سورة الضحى ﴿وَوَجَدَكَ غَالِبًا مُغْتَنًى﴾.

(٦) طرفها.

(٧) [سورة النور: ٥٥].

وَلَا يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ؛ فَإِنَّهُمْ لَوْ قَدْ دَخَلَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ لَأَقْرَأُوا بِهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَأَنْ أَقْعَ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتْرَكَ شَيْئًا قَاتِلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَلَا^(١) أَقَاتِلُ عَلَيْهِ! فَقَاتَلَ الْعَرَبَ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَدَلَّكَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ^(٢). كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٤١/٣) وَعِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّ مِنْ أَرْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ وَقَالُوا: نُصَلِّي وَلَا نَزُكِّي. فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! تَأَلَّفَ النَّاسُ^(٣) وَارْتَفَقَ بِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَحْشِ، فَقَالَ: (رَجَوْتُ)^(٤) نُصْرَتِكَ وَجِئْتَنِي بِخِذْلَانِكَ! جَبَّارًا^(٥) فِي الْجَاهِلِيَّةِ، خَوَّارًا فِي الْإِسْلَامِ، مَاذَا خَشِيتُ^(٦) أَنْ أَتَأَلَّفَهُمْ بِشَعْرِ مُفْتَعَلٍ^(٧) أَوْ بِسِخْرِ مُفْتَرَى هَيْهَاتَ! هَيْهَاتَ! مَضَى النَّبِيُّ ﷺ وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَاللَّهُ! لِأَجَاهِدَتُهُمْ مَا امْتَمَسَكَ السِّقْفُ فِي يَدِي وَإِنْ مَنَعُونِي عَقَالًا^(٨). قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَجَدْتُهُ فِي ذَلِكَ أَمَضَى مِنِّي وَأَعَزَمَ مِنِّي، وَأَذَبَ النَّاسَ^(٩) عَلَى أُمُورٍ، هَانَ عَلَيَّ كَثِيرٌ مِنْ مَوَاقِفِهِمْ^(١٠) حِينَ وَلِيْتُهُمْ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣٠٠/٣).

وَأَخْرَجَ الدِّينَوْرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ بِشْرَانَ فِي قَوَائِدِهِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ، وَاللَّالِكَايِيُّ فِي السُّنَنِ عَنْ ضُبَّةَ بْنِ الْمَخْصَنِ الْعَنْزِيِّ^(١١)

(١) للتنبيه.

(٢) أي من أعمال آل عمر، (هي أسلوب للمبالغة في المدح). «إظهار».

(٣) أي استمل قلوبهم، المراد: اقبل حالهم التي عليها حتى يجبولك، فإن أجبولك أطاعوك، والله أعلم.

(٤) كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٥٤)، وفي الكثر: «أخرت».

(٥) أي قويا «خواراً» ضعيفاً. «إ - ح».

(٦) الصواب: «ماذا عسيت» كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي. «ش».

(٧) أي بشعر مبتدع أغرب فيه قائله. «إ - ح».

(٨) الحبل الذي يعقل به البعير.

(٩) كما في تاريخ الخلفاء (ص ٥٤)، وفي الكثر: «أذب الناس».

(١٠) ثقلهم وشغلهم.

(١١) في الكثر: الغتوي وهو خطأ، والصواب: العنزي، كما في خلاصة تذهيب الكمال،

والإصابة (٢٠٧/٢) وهو تابعي مشهور، وهو نسبة إلى عنزة وهو أبو حي من ربيعة. انظر =

قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَبَكَى وَقَالَ: وَاللَّهِ! لِلَّيْلَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَيَوْمٌ خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ عُمَرَ^(١): (وَأَبِي عُمَرَ)^(٢): هَلْ لَكَ أَنْ أُحَدِّثَكَ بِلَيْلَتِهِ وَيَوْمِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَّا لَيْلَتُهُ: فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَارِبًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ خَرَجَ لَيْلًا فَتَبِعَهُ أَبُو بَكْرٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْهَجْرَةِ كَمَا تَقَدَّمَ (ص ٤٤١)؛ قَالَ: وَأَمَّا يَوْمُهُ: فَلَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نُصَلِّي وَلَا نَزُكِّي؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي وَلَا نَزُكِّي. فَأَتَيْتُهُ - وَلَا أَلُو نَصْحًا - فَقُلْتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! تَأْلَفُ النَّاسَ - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي مُتَخَبِّ كَثَرِ الْعُمَالِ (٤/٣٤٨).

وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالشَّيْخَيْنِ^(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ

= **باب الأنساب** ، وفي التخصيب (ص ١٧٨) : محض ، بفتح الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين آخره نون .

- (١) المعنى من أعمال عمر عمو . «إظهار» .
- (٢) وهناك قصة جرت لضبة العنزي هذا مع عمر رضي الله عنه خلاصتها: أن ضبة كان بالبصرة وكان واليها من قبل عمر أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ، وكان أبو موسى يدعو لعمر في خطبه فيعرضه ضبة ويقول له: أين أنت عن صاحبه أبي بكر تفضله عليه؟ ثم إن أبا موسى شكى ضبة إلى عمر فأرسل عمر وراء ضبة فحضر هذا إلى المدينة فسلم على عمر فسأله من أنت؟ قال: أنا ضبة العنزي فقال له عمر: لا مرحباً بك ولا أهلاً ، قال ضبة: أما الرحب فمن الله عز وجل ، وأما الأهل فلا أهل ولا مال . فيما استحللت يا عمر إشخاصي من مصري بلا ذنب أذنبته؟ قال: إن عاملي على البصرة بشكوك فقص عليه ضبة قصته مع أبي موسى وقال له: أنت خير من أبي بكر رضي الله عنه؟ فاندفع عمر باكياً وهو يقول: «والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وعمر وآل عمر» ثم قال لضبة أنت - والله - أوثق من أبي موسى وأرشد فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك؟ قال ضبة: غفر الله لك يا أمير المؤمنين . ثم رده عمر إلى البصرة وعاتب فيه أبا موسى عن الرياض النضرة . هذا ولا يفهم من هذه القصة أن أبا موسى كان يفضل عمر على أبي بكر ، والذي جرى أن أبا موسى كان يدعو للخليفة عمر ولا يذكر أبا بكر (كما في القصة)؛ لأنه توفي رضي الله عنه ، فكان ضبة يشغب عليه ، ولهذا شكاه إلى عمر . «ش» .

- (٣) البخاري في كتاب الاعتصام - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٢/١٠٨٠) ، ومسلم في كتاب الإيمان - باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله إلخ (١/٣٧) .

عنه: يَا أَبَا بَكْرٍ! كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابِهِ عَلَى اللَّهِ»^(١). قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: وَاللَّهِ! لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ^(٢) بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهِ! لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا^(٣) كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ^(٤) أَنَّ اللَّهَ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْأَرْبَعَةُ^(٥) إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ، وَابْنَ حَبَّانَ، وَابْنَهُ قِيَّ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣٠١).

اِخْتِمَامُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه بِإِزْسَالِ الْجَبَّارِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَرْغِيبُهُ فِي الْجِهَادِ وَمُشَاوَرَتُهُ لِلصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي جِهَادِ الرُّومِ
تَرْغِيبُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فِي خُطْبَةٍ لَهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/١٣٣) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ:

- (١) أي فيما يسترون به ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام الواجبة، قال: ففيه: أن من أظهر الإسلام وأسر الكفر يقبل إسلامه في الظاهر. النووي.
- (٢) معناه من أطاع في الصلاة وجحد الزكاة أو منعها. النووي.
- (٣) ذهب كثيرون من المحققين إلى أن المراد بالعقال: الحبل الذي يعقل به البعير. قال الخطابي: وقال ابن أبي عاتقة: كان من عادة المصدق إذا أخذ الصدقة أن يعمد إلى قرن، وهو، فتح القاف والراء، وهو حبل فيقرن به بين البعيرين: أي يشده في أعناقهما لئلا تشرد الإبل، وقال أبو عبيدة، وقد بعث النبي ﷺ محمد بن مسلمة على الصدقة فكان يأخذ مع كل فريضة عقالهما وقرنهما، وكان عمر أيضا يأخذ مع كل فريضة عقالاً. النووي مختصراً.
- (٤) ومعناه: علمت أنه جازم بالقتال لما ألقى الله سبحانه وتعالى في قلبه من الطمأنينة لذلك واستصوابه ذلك، ومعنى قوله: «عرفت أنه الحق»: أي بما أظهر من الدليل، وأقامه من الحجة فعرفت بذلك أن ما ذهب إليه أنه الحق. النووي.
- (٥) أبو داود في كتاب الزكاة - باب الزكاة (١/٢٦٧)، والسنائي في كتاب الزكاة - باب مانع الزكاة (١/٢٣٥)، والترمذي في أبواب الإيمان، باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. إلخ (٢/٨٤).

وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ خَطِيباً ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : إِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ جَوَامِعَ ^(١) ، فَمَنْ بَلَغَهَا فَهُوَ حَسْبُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كِفَاةً اللَّهُ . عَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْقَصْدِ ؛ فَإِنَّ الْقَصْدَ أَبْلَغُ ، أَلَّا إِنَّهُ لَا دِينَ لِأَحَدٍ إِلَّا بِإِيمَانٍ لَهُ ^(٢) ، وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حِسْبَةَ ^(٣) لَهُ ؛ وَلَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ ؛ أَلَّا وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَمَّا ^(٤) يُبْتَنِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ أَنْ يُخَصَّ ^(٥) بِهِ ، هِيَ (التَّجَارَةُ) ^(٦) الَّتِي دَلَّ اللَّهُ عَلَيْهَا وَنَجَّى بِهَا مِنَ الْخِزْيِ ، وَأَلْحَقَ بِهَا الْكِرَامَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَذَا فِي الْمُخْتَصَرِ . وَذَكَرَهُ فِي الْكَتْرِ (٢٠٧/٨) مِنْهُ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (٣٠/٤) عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِمِثْلِهِ .

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَنْ مَعَهُ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ (١٧٩/٩) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَّارٍ فِي قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جِئَ فَرَّغَ مِنَ الْيَمَامَةِ . قَالَ : فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ - وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ - :

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْثَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ ^(٧) اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؛ أَمَّا بَعْدُ : فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَ ^(٨) وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ وَلِيَّهُ ، وَأَذَلَّ عَدُوَّهُ ؛ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ فَرْدًا ، فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . قَالَ : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

(١) هي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة .

(٢) من الكثر والطبري ، وفي ابن عساکر : معه . [إ - ح] .

(٣) أي إرادة الثواب .

(٤) موصولة .

(٥) من الطبري ، وفي الكثر : أن يحضره ؛ وفي ابن عساکر : أن يحض به . [إ - ح] .

(٦) كما في الطبري ، قلت : وهو الصواب ، وفي الأصل : النجاة . «الأعظمي إظهار» .

(٧) أي أحمدكم معكم ، إلى بمعنى مع . أو أشكر إليكم نعمه وأحدثكم بها .

(٨) أي أنه وقضاء .

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ﴿١﴾ - وَكَتَبَ الْآيَةَ كُلَّهَا وَقَرَأَ الْآيَةَ - وَعُذًا مِنْهُ لَا خُلْفَ لَهُ ، وَمَقَالًا لَا رَيْبَ فِيهِ ، وَقَرَضَ الْجِهَادَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ ^(١) حَتَّىٰ فَرَغَ مِنَ الْآيَاتِ ؛ فَاسْتَبَدَّ بِوَعْدِ اللَّهِ ^(٢) إِيَّاكُمْ وَأَطِيعُوهُ فِيمَا قَرَضَ عَلَيْكُمْ وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْمُؤُونَةُ ، وَاسْتَبَدَّتِ الرَّزِيَّةُ ^(٣) وَتَعَدَّتِ الْمَشَقَّةُ ^(٤) ؛ وَفُجِعْتُمْ ^(٥) فِي ذَلِكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي عَظِيمِ ثَوَابِ اللَّهِ ؛ فَاعْزُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ ^(٦) - كَتَبَ الْآيَةَ - أَلَا وَقَدْ أَمَرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ ؛ فَلَا يَبْرَحُهَا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَمْرِي ، فَسِيرُوا مَعَهُ وَلَا تَتَنَاقَلُوا عَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ سَبِيلٌ يُعَظَّمُ اللَّهُ فِيهِ الْأَجْرَ لِمَنْ حَسُنَتْ فِيهِ نِيَّتُهُ ، وَعَظُمَتْ فِي الْخَيْرِ رَغْبَتُهُ . فَإِذَا وَقَعْتُمْ الْعِرَاقَ ^(٧) فَكُونُوا بِهَا حَتَّى يَأْتِيَكُمُ أَمْرِي ؛ كَفَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مُهِمَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، انتهى .

مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ أَكْبَرَ الصُّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

فِي غَزْوِ الرُّومِ وَخُطْبَتُهُ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١٢٦/١) عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْخَزَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَ الرُّومِ دَعَا عَلِيًّا ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ عَوْفٍ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ

(١) [سورة النور: ٥٥] .

(٢) [سورة البقرة: ٢١٦] .

(٣) أي سلوا الله أن يتم وعده .

(٤) أي غلبت المصيبة العظيمة التي لا يقدر على ضبطها بسهولة .

(٥) كذا في البيهقي ، والظاهر : الشقة هو السفر البعيد أو المسافة بشق قطعها ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَلَكِنْ بَعَثْتُ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةَ ﴾ ، [إظهار] .

(٦) أي أولمتم إبلا ما شديداً .

(٧) [سورة التوبة: ٤١] .

(٨) منصوب بترجع الخافض : أي في العراق .

الْجَرَاحَ ، وَوُجُوهَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَغَيْرِهِمْ [رضي الله عنهم] فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى : وَأَنَا فِيهِمْ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُخْصَى نِعَمَاؤُهُ ، وَلَا تَبْلُغُ جَزَاءُهَا الْأَعْمَالُ ، فَلَهُ الْحَمْدُ ؛ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ كَلِمَتَكُمْ ، وَأَصْلَحَ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَهَذَاكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَنَفَى عَنْكُمْ الشَّيْطَانَ^(١) ، فَلَيْسَ يَطْمَعُ أَنْ تُشْرِكُوا بِهِ ، وَلَا تَتَّخِذُوا إِلَهًا غَيْرَهُ ؛ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ بَنُو أُمِّ وَأَبِي . وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَسْتَنْفِرَ^(٢) الْمُسْلِمِينَ إِلَى جِهَادِ الرُّومِ بِالشَّامِ لِيُؤَيِّدَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَجْعَلَ اللَّهُ كَلِمَتَهُ الْعُلْيَا ، مَعَ أَنْ لِلْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الْحِطُّ الْأَوْفَرُ ؛ لِأَنَّهُ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ هَلَكَ شَهِيدًا ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ؛ وَمَنْ عَاشَ عَاشَ مُدَافِعًا عَنِ الدِّينِ مُسْتَوْجِبًا عَلَى اللَّهِ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ . وَهَذَا رَأْيِي الَّذِي رَأَيْتُهُ ، فَلْيُسِّرْ أَمْرًا عَلَيَّ بِرَأْيِهِ .

خُطْبَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُنَابَعَتُهُ فِي إِنْصَاءِ

رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجِهَادِ

فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَخْصُصُ بِالْخَيْرِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ! وَاللَّهُ مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ قَطُّ إِلَّا سَبَقْتَنَا إِلَيْهِ ؛ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ؛ قَدْ وَاللَّهِ ! أَرَدْتُ لِقَاءَكَ بِهَذَا الرَّأْيِ الَّذِي رَأَيْتَ فَمَا قُضِيَ أَنْ يَكُونَ حَتَّى ذَكَرْتُهُ ، فَقَدْ أَصَبْتَ - أَصَابَ اللَّهُ بِكَ سَبِيلَ الرِّشَادِ ! - سَرُبُ^(٣) إِلَيْهِمُ الْخَيْلُ^(٤) فِي إِمْرِ الْخَيْلِ ، وَابْعَثِ الرُّجَالَ^(٥) بَعْدَ الرُّجَالِ وَالْجُنُودَ تَتَّبِعُهَا الْجُنُودُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ .

(١) أي نجاه وأبعد.

(٢) أي أكلفهم أن يتفروا.

(٣) أي أرسل قطعة قطعة. [إ - ح].

(٤) الفرسان.

(٥) الرجال جمع راجل : أي ماش . النهاية «تتبعها» تلحقها ، والمراد : أرسل الناس على أي حال .

رَأْيُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَوْعِيَّةِ الْجِهَادِ بِالنَّظَرِ إِلَى نَوْعِيَّةِ الرُّومِ

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ فَقَالَ: يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ! إِنَّهَا الرُّومُ وَبَنُو الْأَصْفَرِ^(١) حَدٌّ^(٢) حَدِيدٌ^(٣) وَرُكْنٌ شَدِيدٌ، مَا أَرَى أَنْ تَفْتَحَ^(٤) عَلَيْهِمْ أَفْئَحَامًا، وَلَكِنْ لَتَبْعُ الْخَيْلَ فَتَغِيرُ فِي قَوَاصِي^(٥) أَرْضِهِمْ ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْكَ، وَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِهِمْ مَرَارًا أَضْرَوْا بِهِمْ، وَغَنِمُوا مِنْ أَدَانِي أَرْضِهِمْ فَقَعَدُوا بِذَلِكَ عَنْ غَدْوِهِمْ^(٦)؛ ثُمَّ تَبْعُ إِلَى أَرَاضِي الْيَمَنِ وَأَقَاصِي رِبْعَةٍ وَمُضَرَ، ثُمَّ تَجْمَعُهُمْ جَمِيعًا إِلَيْكَ؛ ثُمَّ إِنْ شِئْتَ بَعْدَ ذَلِكَ غَزَوْتَهُمْ بِنَفْسِكَ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرَيْتَهُمْ^(٧)؛ ثُمَّ سَكَتَ وَسَكَتَ النَّاسُ.

رَأْيُ عُثْمَانَ فِي إِمْضَاءِ مَا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَمُؤَافَقَةُ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ رَأْيَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: مَا تَرَوْنَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي أَرَى أَنَّكَ نَاصِحٌ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ، شَفِيقٌ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رَأَيْتَ رَأْيًا تَرَاهُ لِعَامَّتِهِمْ صَاحِبًا، فَأَعِزِّمْ عَلَى إِمْضَائِهِ فَإِنَّكَ غَيْرُ ظَنِينٍ^(٨). فَقَالَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَمَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]: صَدَقَ عُثْمَانُ، مَا رَأَيْتَ مِنْ رَأْيٍ فَأَمِضُوهُ؛ فَإِنَّا لَا نُخَالِفُكَ

(١) سموا بني الأصفر؛ لأن أباهم الأول كان أصفر اللون وهو روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم.

(٢) وفي الأكثر: حديد. [أ- ح].

(٣) يعني أن الروم ذوو قوة كبيرة وأن بأسهم شديد.

(٤) افتحم الإنسان الأمر العظيم وتحممه؛ إذا رمى نفسه فيه من غير روية وثبت.

(٥) جمع قاصية، أي بعبدة. [أ- ح].

(٦) يعني الروم يبعدون عنكم، وتستريحون أنتم من هجومهم لضعف شوكتهم.

(٧) جهزتهم للغزو.

(٨) أي منهم، وفي الأكثر: غير ضنين. [أ- ح].

وَلَا تَنْهَيْكُمْ ، وَذَكِّرُوا هَذَا وَأَشْبَاهَهُ ، وَعَلَيَّ فِي الْقَوْمِ لَمْ يَتَكَلَّمْ .

نُبَشِّرُ عَلِيَّ أَبَا بَكْرٍ وَشُرُورُهُ بِمَا قَالَ عَلِيٌّ وَخُطْبَتُهُ

فِي اسْتِثْفَاءِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَاذَا تَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ : أَرَى أَنَّكَ إِنْ سِرْتَ إِلَيْهِمْ يَنْفَسِكَ أَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِمْ تُصِرْتَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَقَالَ : بَشِّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ ! وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا»^(١) عَلَى كُلِّ مَنْ نَازَاهُ^(٢) حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ وَأَهْلُهُ ظَاهِرُونَ»^(٣) . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ ! لَقَدْ سَرَرْتَنِي بِهِ ، سَرَّكَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ فِي النَّاسِ فَذَكَرَ اللَّهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَآكْرَمَكُمْ بِالْجِهَادِ ، وَفَضَّلَكُمْ بِهَذَا الدِّينِ عَلَى كُلِّ دِينٍ^(٤) ، فَتَجَهَّزُوا عِبَادَ اللَّهِ ! إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِالشَّامِ ، فَإِنِّي مُؤَمِّرٌ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءَ ، وَعَاقِدٌ لَكُمْ^(٥) الْوَيْتَةَ ، فَاطِيعُوا رَبَّكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا أُمَرَاءَكُمْ لِتُحْسِنُ نِيَّتَكُمْ وَأَشْرِبَتْكُمْ وَأَطِيعَتْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .

مَا جَرَى بَيْنَ عُمَرَ وَعُمَرُو بْنِ سَعِيدٍ وَخُطْبَتُهُ

خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فِي تَأْيِيدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

قَالَ : فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَوَاللَّهِ ! مَا أَجَابُوا فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! مَا لَكُمْ لَا تُجِيبُونَ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَقَدْ دَعَاكُمْ لِمَا يُخَيِّكُمْ أَمَّا إِنَّهُ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا^(٦) أَوْ سَفَرًا قَاصِدًا^(٧) لَا يَتَذَرْتُمُوهُ ، فَقَامَ عُمَرُو بْنُ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ

(١) غالباً. [١ - ح.].

(٢) خالفه وعانده. [١ - ح.].

(٣) وفي معناه: روى مسلم في الإمامة ، وأبو داود في الجهاد وأحمد في المستند في مواضع وفي (٩٢/٤) .

(٤) لعل الصواب: وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين. «ش.»

(٥) وفي الأكثر (٣٩٣/٥): عاقد لهم ، (وهو الظاهر). [١ - ح.].

(٦) مغنماً سهل المأخذ.

(٧) متوسطاً بين القريب والبعيد.

عنه فَقَالَ: يَا بَنَ الْخَطَّابِ! أَلَا تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْثَالَ الْمُتَنَافِقِينَ! فَمَا مَنَعَكَ مِمَّا عِبْتَ^(١) عَلَيْنَا فِيهِ أَنْ تَبْدَأَ بِهِ^(٢)؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهُ يَغْلُمُ أُنِّي أُجِيبُهُ لَوْ يَدْعُونِي، وَأَعْزُوا لَوْ يُغْزِينِي، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلَكِنْ نَخْشُ لَا نَعْزُوا لَكُمْ إِنْ عَزَوْنَا، إِنَّمَا نَعْزُوا لِلَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَقَفَكَ اللَّهُ! فَقَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): اجْلِسْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فَإِنَّ عُمَرَ لَمْ يَرُدْ بِمَا سَمِعْتَ أَدَى مُسْلِمٍ وَلَا تَأْيِيَةً^(٣)، إِنَّمَا أَرَادَ بِمَا سَمِعْتَ أَنْ يَتَّبِعْتَ الْمُتَنَافِلُونَ^(٤) إِلَى الْأَرْضِ إِلَى الْجِهَادِ، فَقَامَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: صَدَقَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، اجْلِسْ - أَيُّ أَخِي - فَجَلَسَ وَقَالَ خَالِدٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ^(٥) مُنْجِزٌ وَعْدِهِ، وَمُظْهِرٌ وَعْدِهِ، وَمُهْلِكٌ عَدُوَّهُ، وَنَخْشُ غَيْرَ مُخَالِفِينَ، وَلَا مُخْتَلِفِينَ وَأَنْتَ الْوَالِي النَّاصِحُ الشَّافِقُ، نَتَفَرُّ إِذَا اسْتَفْرَفَتْنَا، وَنُطِيعُكَ إِذَا أَمَرْتَنَا، فَقَرِحَ بِمَقَالَتِهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَخَلِيلٍ! فَقَدْ كُنْتَ أَسْلَمْتَ مُرْتَعِبًا^(٦) وَهَاجَرْتَ مُحْتَسِبًا، قَدْ كُنْتَ هَرَبْتَ بِدِينِكَ مِنَ الْكُفَّارِ لِكَيْمَا تُرَضِيَ اللَّهَ^(٧) وَرَسُولَهُ وَتَعْلُوَ كَلِمَتَهُ، وَأَنْتَ أَمِيرُ النَّاسِ، فَبَسْرَ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ! ثُمَّ إِنَّهُ نَزَلَ. وَرَجَعَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَجَهَّزَ. وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ بِأَلَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَأَذَنَ فِي النَّاسِ أَنْ انْفِرُوا إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَى جِهَادِ الرُّومِ بِالشَّامِ وَالنَّاسُ يَرَوْنَ أَنَّ أَمِيرَهُمْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَكَانَ النَّاسُ لَا يَشْكُونَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ أَمِيرُهُمْ؛ وَكَانَ قَدْ عَشَرَ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ خَرَجُوا إِلَى مَعْشَرِهِمْ مِنْ عَشْرَةٍ، وَعَشْرِينَ، وَثَلَاثِينَ، وَأَرْبَعِينَ، وَخَمْسِينَ، وَمِائَةٍ كُلُّ يَوْمٍ حَتَّى اجْتَمَعَ أَتَسُّ كَثِيرُونَ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ رِجَالٌ

(١) وفي الكثرة: إذ عبت. «إ - ح».

(٢) وفي الكثرة: أَنْ تَبْدَأَ بِهِ. «إ - ح».

(٣) تعنيفه ونوبيخه. «إ - ح».

(٤) أي المائلون إليها ولازموها.

(٥) وفي الكثرة: فالحمد لله. «إ - ح».

(٦) وفي الكثرة: مرتعياً، فالمرتعب بمعنى الراغب، والمرتعب بمعنى الخائف. «إ - ح».

(٧) وفي الكثرة: لكيما يطاع الله. «إ - ح».

مَنْ الصَّحَابَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، فَرَأَى عِدَّةَ حَسَنَةٍ لَمْ يَرْضَ عِدَّتَهَا لِلرُّومِ ؛
فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ إِنْ أَرْسَلْتُهُمْ إِلَى الشَّامِ فِي هَذِهِ الْعِدَّةِ ؟ فَقَالَ
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أَرْضَى هَذِهِ الْعِدَّةَ لِجُمُوعِ^(١) بَنِي الْأَصْفَرِ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
مَاذَا تَرَوْنَ ؟ أَنْتُمْ فَقَالُوا : نَحْنُ نَرَى مَا رَأَى عُمَرُ . فَقَالَ : أَلَا أَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى أَهْلِ
الْيَمَنِ نَدْعُوهُمْ بِهِ إِلَى الْجِهَادِ وَنُرْعِثُهُمْ فِي ثَوَابِهِ ؟ فَرَأَى ذَلِكَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا :
نَعَمْ مَا رَأَيْتَ ، أَفْعَلْ . فَكُتِبَ :

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ

لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مَنْ قَرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ! فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؛ أَمَّا بَعْدُ ! فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْجِهَادَ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ
يَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا^(٢) وَيُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْجِهَادُ
فَرِيضَةٌ مَفْرُوضَةٌ ، وَالتَّوَابُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ . وَقَدْ اسْتَنْفَرْنَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى جِهَادِ
الرُّومِ بِالشَّامِ ، وَقَدْ سَارَعُوا إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ حَسُنَتْ بِذَلِكَ نِيَّتُهُمْ ، وَعَظُمَتْ
حَسَبَتُهُمْ ؛ فَسَارِعُوا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى مَا سَارِعُوا إِلَيْهِ ، وَلْتَحَسُنْ نِيَّتُكُمْ فِيهِ فَإِنَّكُمْ إِلَى
إِحْدَى الْحُسْنَيْنَيْنِ : إمَّا الشَّهَادَةَ وَإِمَّا الْفَتْحَ وَالْغَنِيمَةَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَرْضَ
لِعِبَادِهِ بِالْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ ، وَلَا يَزَالُ الْجِهَادُ لِأَهْلِ عِدَاوَتِهِ حَتَّى يَدِينُوا بِدِينِ
الْحَقِّ ، وَيَقْرَأُوا^(٣) لِحُكْمِ الْكِتَابِ . حَفِظَ اللَّهُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَهَدَى قُلُوبَكُمْ ، وَزَكَّى
أَعْمَالَكُمْ ، وَزَوَّدَكُمْ أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ الصَّابِرِينَ^(٤) .

(١) من الكثر ، وفي ابن عساکر : بجموع . [١ - ح] .

(٢) على أية حالة كنتم .

(٣) أي يعترفوا .

(٤) استجاب أهل اليمن لنداء أبي بكر رضي الله عنه وكانت أكثر الجيوش التي غزت بلاد الشام

منهم (جزاهم الله تعالى أحسن الجزاء) . «ش» .

وَبَعَثَ بِهَذَا الْكِتَابِ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. كَذَا فِي الْمُخْتَصَرِ (١٢٦/٢) ؛ وَالْكَثَرُ (١٤٣/٣) .

خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مَسِيرِهِمْ إِلَى الشَّامِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا وَجَّهَ الْحَبَشَةَ^(١) قَامَ فِيهِمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ؛ ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ وَبَشَّرَهُمْ بِفَتْحِ اللَّهِ إِيَّاهَا حَتَّى يَبْنُوا فِيهَا الْمَسَاجِدَ ، فَلَا يُعْلَمُ أَكُمُ إِنَّمَا تَأْتُونَهَا تَلْهِيًا^(٢) ، فَالْشَّامُ شَبِيعَةٌ يَكْثُرُ لَكُمْ فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ ؛ فَإِذَا بَيَّ الْأَشْرَ^(٣) ؛ أَمَا وَرَبُّ الْكُفَّةِ لَتَأْشُرَنَّ^(٤) وَلَتَبْطُرَنَّ^(٥) وَإِنِّي مُوصِيكُمْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ فَاحْفَظُوهُنَّ: لَا تَقْتُلَنَّ شَيْخًا قَانِيًا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٦) ؛ كَمَا فِي الْكَثَرِ (١٤٣/٣)^(٧) .

تَعْرِيفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْجِهَادِ

وَالنَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُشَاوَرَتُهُ لِلصَّحَابَةِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِيمَا وَقَعَ لَهُ

تَعْرِيفُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْجِهَادِ

وَتَأْمِيرُهُ مَنِ انْتَدَبَ أَوَّلًا

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (٦١/٤) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: وَتَكَلَّمَ الْمُتَّى بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا يَعْظَمَنَّ عَلَيْكُمْ هَذَا الرَّجُلُ^(٧)؛ فَإِنَّا قَدْ

(١) كذا في الكثر الجديد (١٣٩/٥) ، ولعل الصواب: الجيش .

(٢) تلعباً. «إ-ح» .

(٣) الفرج والبطر. «إ-ح» .

(٤) لتشطن ولتمرحن. و«لتبطرن» لتغلن في المرح والزهو .

(٥) انظر (ص ٢٧٥) من هذا الجزء .

(٦) والكثر الجديد (١٣٩/٥) .

(٧) وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشكوتهم وعزمهم وقهرهم الأمم . عن الطبري ، وكان عمر رضي الله عنه قد دعا الناس ثلاثة أيام فما استجاب أحد ، وفي اليوم الرابع استجابوا. «ش» .

تَبَحَّحْنَا^(١) رَيْفَ^(٢) فَارِسَ وَغَلَبْنَاهُمْ عَلَى خَيْرِ شَقِي السَّوَادِ^(٣) وَشَاطَرْنَاَهُمْ^(٤) وَنَلْنَا مِنْهُمْ وَاجْتَرَأَ مَنْ قَبْلَنَا عَلَيْهِمْ ، وَ(لَنَا)^(٥) إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا بَعْدَهَا ، وَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ فَقَالَ : إِنَّ الْحِجَازَ لَيْسَ بِدَارٍ إِلَّا عَلَى النُّجْعَةِ^(٦) وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ إِلَّا بِذَلِكَ ، أَيْنَ الطُّرَاءُ^(٧) الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعُودِ اللَّهِ؟ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يُورِثَكُمْوهَا ، فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ لِيُظْهِرُوا عَلَى الَّذِينَ كُفِرُوا ﴾^(٨) وَاللَّهُ مُظْهِرُ دِينِهِ ، وَمُعِزُّ نَاصِرِهِ ، وَمَوْلَى أَهْلِ مَوَارِيثِ الْأَمَمِ ، أَيْنَ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ؟ فَكَانَ أَوَّلَ مُنْتَدِبٍ أَبُو عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ ثَنَى سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَوْ سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] . فَلَمَّا اجْتَمَعَ ذَلِكَ الْبَعْثُ قِيلَ لِعُمَرَ : أَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِّنَ السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا رَفَعَكُمْ بِسَبْقِكُمْ وَسُرْعَتِكُمْ إِلَى الْعَدُوِّ فَإِذَا جِئْتُمْ وَكَرِهْتُمْ اللَّفَاءَ فَأُولَى بِالرِّيَاسَةِ مِنْكُمْ مَنْ سَبَقَ إِلَى الدَّفْعِ وَأَجَابَ إِلَى الدُّعَاءِ وَاللَّهُ لَا أَوْمَرُ عَلَيْهِمْ إِلَّا أُولَهُمْ انْتِدَابًا ، ثُمَّ دَعَا أَبَا عُبَيْدٍ وَسَلِيطًا وَسَعْدًا [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَقَالَ : أَمَا إِنَّكُمْ لَو سَبَقْتُمَا لَوَلَّيْتُمَا وَلَا ذَرَكْتُمَا بِهَا إِلَى مَا لَكُمْ مِنَ الْقُدَمَةِ^(٩) ، فَأَمَرَ أَبَا عُبَيْدٍ عَلَى الْجَيْشِ وَقَالَ لِأَبِي عُبَيْدٍ : اسْمَعْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْرِكْهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَا تَجْتَهِدْ مُسْرِعًا حَتَّى تَنْبَيَّنَ^(١٠) ، فَإِنَّهَا الْحَرْبُ ، وَالْحَرْبُ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا الرَّجُلُ

(١) تمكنا. إ-ح. ٤.

(٢) أرض فيها زرع وخصب. إ-ح. ٤.

(٣) أي جانبي العراق. اهد وسواد البلدة: ما حولها من القرى والريف ، ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ، ولما حولها من قرأها. أقرب الموارد.

(٤) أي ناصقناهم وقاسمناهم بالنصف.

(٥) في الأصل: لها ، والظاهر: لنا والله أعلم.

(٦) النجعة: طلب الكلا في مواضعه ، (المراد: أن الحجاز ليس لكم بدار استيطان ، بل هو لكم دار إقامتكم للحوائج). إ-ح. ٤.

(٧) الطراء: جمع طاريء: أي وارد فجأة. (وفي أقرب الموارد: الطراء أيضا: الغرباء). إ-ح. ٤.

(٨) [سورة الفتح: ٢٨].

(٩) القدمة ، بالضم: السابقة في الخير. تاج العروس.

(١٠) يعني تأن في اجتهادك حتى يتضح لك الأمر.

الْمَكِيثُ^(١) الَّذِي يَعْرِفُ الْفُرْصَةَ^(٢) وَالْكَفَّ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ أَيْضاً (٦١/٤) مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقِيلَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَهُ صُحْبَةٌ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّمَا فَضَّلُ الصَّحَابَةَ بِسُرْعَتِهِمْ إِلَى الْعَدُوِّ وَكِفَايَتِهِمْ مَنْ أَبِي! فَإِذَا فَعَلَ فِعْلُهُمْ قَوْمٌ ، وَانْقَلَبُوا ، كَانَ الَّذِينَ يَنْفِرُونَ خِيفًا وَثِقَالًا أَوْلَى بِهَا مِنْهُمْ! وَاللَّهِ! لَا أَتَعَثُ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَوْلَهُمْ انْتِدَابًا! فَأَمَرَ أَبَا عُبَيْدٍ ، وَأَوْصَاهُ بِجُنْدِيهِ ، انْتَهَى.

مُشَاوَرَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

فِي الْخُرُوجِ إِلَى فَارِسَ

أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ أَيْضاً (٨٣/٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: لَمَّا انْتَهَى قَتْلُ أَبِي عُبَيْدٍ بْنِ مَسْعُودٍ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَاجْتِمَاعُ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ كِسْرَى تَادَى فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى صِرَارًا^(٣) وَقَدَّمَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدٍ اللَّهِ حَتَّى يَأْتِيَ الْأَعْوَصَ^(٤) ، وَسَمَّى لِمَيْمَنَتِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَلِمِيسَرَتِهِ الرَّبِيعَ بْنَ الْعَوَّامِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَشَارَ النَّاسَ فَكُلُّهُمْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالسَّيْرِ إِلَى فَارِسَ ، وَلَمْ يَكُنْ اسْتِشَارَ فِي الَّذِي كَانَ حَتَّى تَزَلَ بِصِرَارٍ وَرَجَعَ طَلْحَةُ ، فَاسْتَشَارَ ذَوِي الرَّأْيِ فَكَانَ طَلْحَةُ

(١) الرزین المتانی. ۱- ح ۱.

(٢) فرصة القتال ، والكف: الامتناع عن القتال: أي يعرف كيف يقدم ويجمع. «ش».

(٣) قال اليكزي: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واهم (الحرة الشرقية) ، وقال ياقوت: صرار: هي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء ، ونقل السهودي: أنها بئر على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. وقال عياض: هي اسم موضع به آبار ، وفي غزوة فرقة الكدر ، أنهم اقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة. وفي البخاري: أن الرسول ﷺ أمر بنحر جزور عند ما قدم المدينة من غزوة ذات الرقاع ، في موضع يسمى «صرارا» ، إنما هو صرار الذي بالمدينة ، ولهذا قال البخاري: صرار: موضع ناحية المدينة. المعالم الأثرية.

(٤) الأعوص: يقع شرقي المدينة على بضعة عشر ميلاً منها. قالوا: هو الوادي الذي به مطار المدينة اليوم (١٤٠٨ هـ) والله أعلم. المعالم الأثرية.

مِمَّنْ تَابَعَ النَّاسَ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مِمَّنْ نَهَاهُ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَمَا قَدِيتُ أَحَدًا بِأَبِي وَأُمِّي ! بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ يَوْمَيْدٍ وَلَا بَعْدَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَايَ وَأُمِّي ! اجْعَلْ عَجْزَهَا بِي ^(١) وَأَقِمَّ وَابْعَثْ جُنْدًا ، فَقَدْ رَأَيْتُ قَضَاءَ اللَّهِ لَكَ فِي جُنُودِكَ قَبْلَ وَبَعْدَهُ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَهْزَمَ جَيْشُكَ لَيْسَ كَهَزِيمَتِكَ وَإِنَّكَ إِنْ تُقْتَلَ أَوْ تُهْزَمَ فِي أَنْتِ الْأَمْرِ ^(٢) ، خَشِيتُ أَنْ لَا يُكَبِّرَ الْمُسْلِمُونَ وَأَنْ لَا يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَبَدًا ، وَهُوَ فِي ارْتِيَادٍ ^(٣) مِنْ رَجُلٍ ^(٤) ؛ وَأَتَى كِتَابُ سَعْدٍ ^(٥) عَلَى حَفَفٍ ^(٦) مَشُورَتِهِمْ وَهُوَ ^(٧) عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِ نَجْدٍ . فَقَالَ عُمَرُ : فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَجُلٍ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَجَدْتُهُ . قَالَ : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْأَسَدُ فِي بَرَائِنِهِ ^(٨) ؛ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ^(٩) وَمَالَاهُ ^(١٠) أَوْلُو الرِّأْيِ ، انْتَهَى .

تَرْغِيبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجِهَادِ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (١/٦٥) عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : أَتَيْهَا النَّاسُ إِلَيَّ كَتَمْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَرَاهَةً تَقْرُفُكُمْ عَنِّي ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ أَحَدْتُكُمْوهُ لِيُخْتَارَ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ مَا بَدَأَ لَهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «رِبَاطُ يَوْمٍ» ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

- (١) العجز مثله وككتف : مؤخر الشيء : أي اجعل آخر أمرها لي ، (أي وإن قال الناس عجز أمير المؤمنين فقل لهم : هذا رأي عبد الرحمن ، «ش» ، «إنعام» .
- (٢) أنتف الأمر : أوله . «ش» .
- (٣) طلب . «إ - ح» .
- (٤) المراد هنا : في طلب من يؤمره .
- (٥) لعل الوجه الصحيح للعبارة : «وبينما هو في ارتياد رجل أتى كتاب سعد» . «ش» .
- (٦) أي حين مشورتهم . (يقال جاء على حفته : أثره) . «ش» ، وبالأردية : وشه . نشان قدم . «إنعام» .
- (٧) أي سعد وكان عمر رضي الله عنه قد ولاه على جبايتها . «ش» .
- (٨) أي جمع برثن ، وهو المخلب ، والمراد : شوكته وقوته .
- (٩) هو المشهور بسعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص : مالك .
- (١٠) وافقه . «ش» .
- (١١) الرباط لغة : الحبس ، والمراد هنا : ارتباط الخيل في الشغل والمقام فيه .

خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ»^(١).

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضاً (٦١/١) عَنْ مُضْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السُّرَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى مَنبَرِهِ -: إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَا كَانَ يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا الْظَّنُّ^(٢) عَلَيْنَكُمْ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَرَسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلُهَا وَيُصَامُ نَهَارُهَا»^(٣).

تَرْغِيبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجِهَادِ

أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ (٩/٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ: أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُبْرَمُ^(٤) مَا نَقَضَ وَمَا أَبْرَمَ لَا يَنْقُضُهُ الثَّاقِضُونَ! لَوْ شَاءَ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا تَنَازَعَتِ الْأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَلَا جَحَدَ الْمَفْضُولُ^(٥) ذَا الْفَضْلِ فَضْلُهُ ، وَقَدْ سَاقَتْنَا وَهَوَلَاءِ الْقَوْمِ الْأَقْدَارُ^(٦) فَلَفَّتْ^(٧) بَيْنَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ ، فَتَخُنْ مِنْ رَبَّنَا بِمَرَأَى وَمَسْمَعٍ^(٨) ، فَلَوْ شَاءَ عَجَّلَ النُّقْمَةَ وَكَانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ حَتَّى يُكَذِّبَ اللَّهُ الظَّالِمَ ، وَيَعْلَمَ الْحَقُّ أَيْنَ مَصِيرُهُ^(٩) ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْأَعْمَالِ ، وَجَعَلَ الْآخِرَةَ عِنْدَهُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ^(١٠) ؛ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَّا عَمِلُوا

(١) وفي معناه: أخرج البخاري في الجهاد ، باب فضل رباط يوم في سبيل الله (٤٠٥/١) .

(٢) الأصح: إلا الظن بكم: أي حوصي على قريكم مني. «ش» .

(٣) وعن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن

مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان. رواه مسلم في كتاب

الإمارة باب فضل الرباط في سبيل الله ﷺ (١٤٢/٢) .

(٤) لا يحكم .

(٥) المفضول: أي الذي له درجة سفلى. «ذا الفضل»: أي الذي له درجة عليا .

(٦) أي المقادير. «إنعام» .

(٧) جمعت. «إنعام» .

(٨) أي بحيث يرانا ربنا ويسمع .

(٩) أي عاقبته. «إنعام» .

(١٠) المراد بدار القرار: الجنة والنار؛ لأنهما لا يفتيان .

وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ^(١) ، أَلَا إِنَّكُمْ لَأَقْوَمُ الْقَوْمِ غَدًا ^(٢) ، فَأَطِيعُوا اللَّيْلَةَ الْقِيَامَ
وَأَكْثِرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ؛ وَسَلُّوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ النَّصْرَ وَالصَّبْرَ ^(٣) ، وَالْقُوَّةَ بِالْجِدِّ
وَالْحَزْمِ وَكُونُوا صَادِقِينَ ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ ، انْتَهَى .

تَخْرِيبُضُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ صِفِّينَ

وَأَخْرَجَ أَيْضًا (١١/٤) عَنْ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَغَيْرِهِ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
خَرَّضَ النَّاسَ يَوْمَ صِفِّينَ ^(٤) فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تَجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ ، تُشْفِي ^(٥) بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ ،
وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةَ الذَّنْبِ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتِ عَدْنٍ ^(٦) ، ثُمَّ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ
مَرْصُوصٌ ، فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ ^(٧) ، وَقَدِّمُوا الدَّارِعَ ^(٨) وَأَخْرُؤُوا
الْحَاسِرَ وَعَظُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ ^(٩) ، فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ بِطَوِيلِهَا .

(١) [سورة النجم : ٣١] .

(٢) أي ملاقوهم في الحرب .

(٣) فيه إشارة طيبة جدا إلى أن الاستعداد لقتال الأعداء يكون بالعدة المعروفة والمتيسرة والتي
يشترك فيها المسلمون وغيرهم ، ويبقى للمسلمين عدة أخرى وهي الأعمال الصالحة والتي
تحيا الأجساد والقلوب وتقوى .

(٤) بكسر الصاد وتشديد الفاء ، وهو موضع يقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي
بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة ٣٧ هـ في غرة
صفر . معجم البلدان .

(٥) يعني تقربكم إلى الخير . «إنعام» .

(٦) أي قصورا رفيعة في جنات الإقامة .

(٧) أي كأنهم في تراضهم وثبوتهم في المعركة بناء فد رص بعضهم ببعض ، وألصق وأحكم حتى
صار شيئا واحداً ، والمعنى أن الله تعالى يحب من ثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه
كثبوت البناء ، هذا تعليل من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم .

(٨) الدارع : من عليه الدرع ، والحاسر : من كان بلا درع أو بلا عمامة . «إ - ح» .

(٩) هو مثل في شدة الاستمسك بأمر الدين ؛ لأن العض بها عض بجميع الفم والأسنان ،
والأضراس : أواخر الأسنان .

تَحْرِيبُضْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٥٧/٤) عَنْ أَبِي الْوَدَّاءِ الْهَمْدَانِيِّ: أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَ بِالْخَيْلَةِ^(١) وَأَيْسَ مِنَ الْخَوَارِجِ ، قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ فِي اللَّهِ وَأَدْمَنَ^(٢) فِي أَمْرِهِ كَانَ عَلَى شَفَا^(٣) هَلَكَةٍ إِلَّا أَنْ يَتَذَكَّرَهُ اللَّهُ بِنِعْمَةٍ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَقَاتِلُوا مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَحَاوَلَ^(٤) أَنْ يُطْفِئَ نُورَ اللَّهِ الْخَاطِئِينَ الضَّالِّينَ الْقَاسِطِينَ^(٥) الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا بِقُرَّاءٍ لِلْقُرْآنِ ، وَلَا فُقَهَاءَ فِي الدِّينِ ، وَلَا عُلَمَاءَ فِي الثَّوَابِلِ وَلَا لِهَذَا الْأَمْرِ بِأَهْلِ فِي سَابِقَةِ الْإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ! لَوْ وُلُّوا عَلَيْكُمْ لَعَمِلُوا فِيكُمْ بِأَعْمَالٍ كَسَرَى وَهَرَقَلْ ، تَبَسَّرُوا وَتَهَيَّأُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى إِخْوَانِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِيَقْدَمُوا عَلَيْكُمْ ، فَإِذَا قَدِمُوا فَاجْتَمِعْتُمْ شَخْصَتَا^(٦) إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، انتهى .

خُطْبَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ تَشَاقُلِهِمْ فِي النَّفَرِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٦٧/٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مِخْنَفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلنَّاسِ - وَهُوَ أَوَّلُ كَلَامٍ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ - النَّهْرِ^(٧): أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّ فِي جِهَادِهِ الْقُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ ، وَذَرِكُوا الْوَسِيلَةَ عِنْدَهُ ، حَيَّارَى^(٨) فِي

(١) النخيلة تصغير نخلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام. معجم البلدان ، انظر (٧٠١/٣) .

(٢) من الإدمان وهو المحاباة في غير حق: أي التارك للأمر بالمعروف: أي تاركه مع القدرة عليه لاستحياء ، أو قلة مبالاة في الدين ، أو لمحافظة جانب .

(٣) حرف كل شيء وحده . «إ - ح» .

(٤) طلب بحيلة أن يطفئ نور الله .

(٥) الظالمين . «إ - ح» .

(٦) خرجنا وتقدمنا . «إنعام» .

(٧) أي نهروان وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي وكان بها وقعة علي رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة . معجم البلدان .

(٨) جمع حيران . (وهو رضي الله عنه هنا يبداً في وصف الأعداء) . «إ - ح» .

الْحَقُّ ، جُفَاءً^(١) عَنِ الْكِتَابِ ، نُكِبَ^(٢) عَنِ الدِّينِ ، يَتَمَهُونَ^(٣) فِي الطُّغْيَانِ وَيُعَكِّسُونَ^(٤) فِي غَمْرَةٍ^(٥) الضَّلَالِ ، فَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ، وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا . قَالَ : فَلَا هُمْ نَفَرُوا وَلَا تَنَسَّرُوا^(٦) فَتَرَكَهُمْ أَيَّامًا حَتَّى إِذَا أَيْسَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا ، دَعَا رُؤَسَاءَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ رَأْيِهِمْ ، وَمَا الَّذِي يُنْظِرُهُمْ^(٧) فَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُ^(٨) وَمِنْهُمْ الْمُكْرَهَةُ^(٩) ، وَأَقْلَهُهُمْ مَنْ نَشِطَ ، فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا فَقَالَ :

عِبَادَ اللَّهِ ! مَا لَكُمْ إِذَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا اثَّاقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ؟ وَبِالذَّلِّ وَالْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ ، أَوْ كَلَّمَا نَذَبْتُكُمْ^(١٠) إِلَى الْجِهَادِ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ^(١١) كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَكْرَةٍ ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَالُوسَةٌ^(١٢) ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ ، وَكَأَنَّ أَبْصَارَكُمْ كُمَةٌ^(١٣) فَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ، اللَّهُ أَنْتُمْ ! مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسُودُ الشَّرَى^(١٤) فِي الدَّعَةِ^(١٥) وَتَعَالَيْ رَوَاغَةُ^(١٦) حِينَ تُدْعَوْنَ

(١) جمع جاف ، المراد هنا : «مبتعدون» .

(٢) جمع نكباء : أي المنحرفون عن الدين . [إ - ح] .

(٣) أي يتحيزون .

(٤) العكس : ردك آخر الشيء إلى أوله . (المعنى أنهم يترددون في الضلال الشديد الذي غمرهم وغطى عقولهم فلا يخرجون منه إلا ما شاء الله) . «ش» .

(٥) حيرة وجهل .

(٦) أي فلامهم خرجوا للقتال ولا تهيؤوا له .

(٧) يوزعهم . «إنعام» .

(٨) المتمارض المعتذر .

(٩) أي المضطر إلى الخروج .

(١٠) دعوتكم . [إ - ح] .

(١١) دوران العين هنا كناية عن شدة الخوف والفرع كما في قوله تعالى : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ومن اطمأن قلبه قوت عينه .

(١٢) المألوس : هو الذي اختلط عقله . [إ - ح] .

(١٣) جمع أكمه وهو الذي اعترته ظلمة تظلم على بصره . [إ - ح] .

(١٤) مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . [إ - ح] .

(١٥) الراحة . [إ - ح] .

(١٦) مكاراة ، راغ الرجل والشعلب : مال وحاد عن الشيء . «إنعام» .

إِلَى النَّاسِ^(١) ، مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِسَ اللَّيَالِي^(٢) ، مَا أَنْتُمْ بِرَكِبٍ يُصَالُ بِكُمْ وَلَا ذِي عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهِ ، لَعَمْرُ اللَّهِ! لَيْشَنَّ حُشَّاشُ^(٣) الْحَرْبِ أَنْتُمْ ، إِنْكُمْ تُكَادُونَ وَلَا تُكِيدُونَ ، وَيُنْقَضُ اطْرَافُكُمْ^(٤) وَلَا تَتَحَاشُونَ^(٥) وَلَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ ، إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانُ ذُو عَقْلٍ ، وَبَاتَ لَذُلٍّ مَنْ وَّادَعُ^(٦) وَغَلِبَ الْمُتَجَادِلُونَ ، وَالْمَغْلُوبُ مَقْهُورٌ وَمَسْلُوبٌ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ حَقًّا؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْتَّصِيحَةُ لَكُمْ مَا صَحِبْتُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْتِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْمَا لَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْ تَعْلَمُوا ، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالنَّبِيِّ وَالنُّصْحُ لِي فِي الْغَيْبِ وَالْمَشْهَدِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ ، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا انْتَرِعُوا^(٧) عَمَّا أَكْرَهُ وَتَرَاجَعُوا إِلَى مَا أَحَبَّ - تَنَالُوا مَا تَطْلُبُونَ وَتَذَرِكُوا مَا تَأْمُلُونَ - انتهى .

بَدَأَ حَوْشِبَ الْحِمَيْرِيِّ عَلَيْنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يَوْمَ صِفِّينَ وَجَوَابُ عَلِيٍّ لَهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١٣٩/١) عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ الدُّمَشْقِيِّ قَالَ: نَادَى حَوْشِبُ الْحِمَيْرِيِّ عَلَيْنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ صِفِّينَ؛ فَقَالَ: انْصَرِفْ عَنَّا يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ! فَإِنَّا نَشُدُّكَ اللَّهَ فِي دِمَائِنَا وَدَمِكَ ، وَنُخْلِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِرَاقِكَ ، وَنُخْلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ شَامِنَا؛ وَتُخْفِنُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَيْهَاتَ! يَا بَنَ أُمِّ ظُلَيْمٍ! وَاللَّهِ! لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ^(٨) تَسْعِينِي فِي دِينِ اللَّهِ لَفَعَلْتُ ، وَكَانَ أَهْوَنَ

(١) أي القتال .

(٢) يقال لا آتيك سجيس الليالي : أي أبداً . [ج - ح] .

(٣) من حش الحشاش : إذا أشعلها . [ش] .

(٤) أي ينقص أيديكم وأرجلكم ، وقيل : أي تنتزع منكم أطراف أرضكم من هنا وهناك .

(٥) أي لا تنزهون عن هذا الخطر .

(٦) سالم وصالح وتارك العداوة . [ج - ح] .

(٧) امتنعوا .

(٨) هي أن ترى منكراً وتقدر على دفعه ولم تدفعه حقلاً بجانب مرتكبه ، أو جانب غيره ، أو لفلة المبالاة بالدين .

عَلَيَّ فِي الْمَوْتَةِ^(١) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالشُّكُوتِ وَالْإِدْهَانِ ، إِذَا كَانَ اللَّهُ يُعْصَى وَهُمْ يُطِيعُونَ الدَّفَاعَ وَالْجِهَادَ حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ، انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٨٥/١) مِثْلَهُ .

نَرْغِيبُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجِهَادِ

خُطْبَةُ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (٤٤/٤) مِنْ طَرِيقِ سَيْبٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزَيْنَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِإِسْنَادِهِمْ قَالُوا : خَطَبَ سَعْدٌ - أَيَّ يَوْمِ الْقَادِسِيَّةِ - فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ! وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ . قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾^(٢) . إِنَّ هَذَا مِيرَاثُكُمْ وَمَوْعُودُ رَبِّكُمْ وَقَدْ أَبَاحَهَا لَكُمْ مُنْذُ ثَلَاثِ حَجَجٍ ، فَأَنْتُمْ تُطْعِمُونَ مِنْهَا وَتَأْكُلُونَ مِنْهَا وَتَقْتُلُونَ أَهْلِهَا وَتَجْبُونَهُمْ^(٣) وَتَسْبُونَهُمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ بِمَا نَالَ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْأَيَّامِ^(٤) مِنْكُمْ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْهُمْ هَذَا الْجَمْعُ^(٥) وَأَنْتُمْ وَجُوهُ الْعَرَبِ وَأَعْيَانُهُمْ وَجِيَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَغَيْرُ مَنْ وَرَاءَكُمْ ، فَإِنْ تَزْهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَتَرْغَبُوا فِي الْآخِرَةِ جَمَعَ اللَّهُ لَكُمْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَلَا يُقْرَبُ ذَلِكَ^(٦) أَحَدًا إِلَى أَجَلِهِ ، وَإِنْ تَفَشَلُوا وَتَهِنُوا وَتَضَعُفُوا تَذَهَبَ رِيعُكُمْ وَتُؤَيَّقُوا^(٧) آخِرَتُكُمْ .

(١) الكلفة . «ش» .

(٢) [سورة الأنبياء : ١٠٥] . قال ابن كثير : أخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون . وأكثر المفسرين على أن المراد بالعباد الصالحين أمة محمد ﷺ . وقال مجاهد : الزبور : الكتب المنزلة ، والذكر أم الكتاب عند الله ، صفوة التفاسير .

(٣) أي تخرجون أموالهم . «إنعام» .

(٤) المراد : الأيام التي سبقت وقعة القادسية والتي فتح فيها قسم كبير من سواد العراق على خالد بن الوليد رضي الله عنه . «ش» .

(٥) جمع جمعه يزدجرد ملك الفرس وبلغ مائتي ألف . «ش» .

(٦) أي القتال . «ش» .

(٧) تهللكوا . «ش» .

خُطْبَةُ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ

وَقَامَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ بِلَادٌ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ أَهْلَهَا ، وَأَنْتُمْ تَنَالُونَ مِنْهُمْ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ مَا لَا يَنَالُونَ مِنْكُمْ ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ وَصَدَقْتُمُوهُمْ الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ ، فَلَكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَبِلَادُهُمْ ، وَإِنْ خُرْتُمْ ^(١) وَفُتِلْتُمْ ^(٢) - وَاللَّهُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ جَارٌ وَحَافِظٌ - لَمْ يَبْقَ هَذَا الْجَمْعُ مِنْكُمْ بَاقِيَةً ^(٣) مَخَافَةَ أَنْ تَعُودُوا عَلَيْهِمْ بِعَائِدَةٍ هَلَاكِ اللَّهِ ! اذْكُرُوا الْأَيَّامَ وَمَا مَنَحَكُمْ اللَّهُ فِيهَا ، أَوْ لَا تَرَوْنَ أَنَّ الْأَرْضَ وَرَاءَكُمْ بِسَائِسٌ ^(٤) قَفَارٌ ^(٥) لَيْسَ فِيهَا خَمَرٌ ^(٦) وَلَا وَزَرٌ ^(٧) يُغْفَلُ إِلَيْهِ ^(٨) وَلَا يُمْتَنَعُ بِهِ؟ اجْعَلُوا هَمَّكُمْ الْآخِرَةَ ، انْتَهَى .

رَغْبَةُ الصَّخَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَشَوْقُهُمْ إِلَى الْجِهَادِ وَالْتَقَرُّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى رَغْبَةُ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجِهَادِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ ^(٩) فِي الْحِلْيَةِ (٣٧ / ٩) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ^(١٠) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

- (١) ضَعَفْتُمْ وَفُتِرْتُمْ . [١ - ح .]
- (٢) جِبْتُمْ . [١ - ح .]
- (٣) أَي نَفْسًا تَبْقَى .
- (٤) جَمْعُ بَسْبَسَ : أَي الْبَرِّ الْمَقْفَرِ الْوَاسِعِ . [١ - ح .]
- (٥) جَمْعُ قَفَرٍ : أَي الْخَلَاءُ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا نَاسَ وَلَا كَلَالًا . [١ - ح .]
- (٦) الْخَمَرُ : كُلُّ مَا وَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ (وَسَمِعْتُ الْخَمْرَ خَمْرًا) لِأَنَّهَا تَسْتُرُ الْعَقْلَ وَتَوَارِيهِ ، مِنَ الْخَمَارِ الَّذِي يَسْتُرُ الرُّأْسَ وَالْعُنُقَ . [١ - ح .]
- (٧) مَلْجَأٌ . [١ - ح .]
- (٨) أَي يَلْجَأُ إِلَيْهِ وَيَعْتَصِمُ بِهِ .
- (٩) وَابْنُ عِيدٍ الْبَرِّ فِي الْاسْتِعَابِ (٤ / ٤) وَأَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١٠ / ٤) .
- (١٠) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْبَلَوِيِّ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ خَالَ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَيْسَ أَبَا أَمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . الْإِصَابَةُ .

هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخُرُوجِ إِلَى بَذْرِ فَلَمَّا أَجْمَعَ الْخُرُوجَ مَعَهُ قَالَ لَهُ^(١) أَبُو بُرْدَةَ بْنُ (نِيَارٍ)^(٢) أَقِمَّ عَلَى أَمْكٍ. قَالَ: بَلْ أَنْتَ أَقِمَّ عَلَى أُخْتِكَ. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَمَرَ أَبَا أَمَامَةَ بِالْمَقَامِ^(٣). وَخَرَجَ أَبُو بُرْدَةَ؛ فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَوَقَّيْتُ وَصَلَّى عَلَيْهَا^(٤).

رَغْبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه في السَّيْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَوْلُهُ: إِنَّ الْجِهَادَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الرَّهْدِ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْلَا ثَلَاثٌ لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَكُونَ لِحِجَّتِ بِاللَّهِ: لَوْلَا أَنْ أُسِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ أَضَعَ جَبْهَتِي لِلَّهِ فِي الثَّرَابِ سَاجِدًا، وَ^(٥) أَجَالِسَ قَوْمًا يُلْتَقِطُونَ طَيِّبَ الْكَلَامِ كَمَا يُلْتَقِطُ طَيِّبُ الثَّمَرِ. كَذَا فِي الْكَثَرِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْحَجِّ! فَإِنَّهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالْجِهَادُ أَفْضَلُ مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَثَرِ (٢٨٨/٢).

رَغْبَةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما في الْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: عُرِضْتُ^(٦) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَذْرِ فَأَسْتَضَعِرْنِي فَلَمْ يَقْبَلْنِي، فَمَا أَنْتَ عَلَيَّ لَيْلَةً قَطُّ مِثْلَهَا مِنْ السَّهْرِ وَالْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُرِضْتُ عَلَيْهِ فَقَبِلْنِي، فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ!

- (١) وفي الاستيعاب والإصابة: زيادة «غاله».
- (٢) في الحلية: ابن دينار، والصواب: «ابن نيار» كما في الإصابة.
- (٣) وفي الاستيعاب والإصابة: زيادة «على أمه».
- (٤) أي دعا لها، ويؤيده رواية أبي أحمد كما في الإصابة (١٠/٤): فصلى عليها أبو أمامة. «إظهار».
- (٥) كذا في الكثر والكثر الجديد (٢٧٨/٤)، والظاهر: «أو».
- (٦) أي مُرِي.

تَوَلَّيْتُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ^(١)؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَفَا اللَّهُ عَنْنَا جَمِيعًا، فَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيرًا.
كَذَا فِي مُتَحَبِّ الْكَثْرِ (٣٢١/٥).

قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ رَجُلٍ أَرَادَ الْجِهَادَ

وَأَخْرَجَ هَذَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَحْمِلْنِي فَإِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلٍ: خُذْ بِيَدِي، فَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ يَأْخُذْ مَا شَاءَ. فَدَخَلَ فَإِذَا بَيْضَاءُ^(٢) وَصَفْرَاءُ^(٣)، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ مَا لِي فِي هَذَا حَاجَةٍ، إِنَّمَا أَرَدْتُ زَادًا وَرَاحِلَةً. فَرَدَّوهُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ، فَأَمَرَ لَهُ بِزَادٍ وَرَاحِلَةٍ، وَجَعَلَ عُمَرُ يَزْحَلُ لَهُ بِيَدِهِ^(٤)، فَلَمَّا رَكِبَ رَفَعَ يَدَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا صَنَعَ بِهِ وَأَعْطَاهُ، وَعُمَرُ يَمْشِي خَلْفَهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَدْعُوَ لَهُ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: اللَّهُمَّ! وَعُمَرُ فَاجِزْهُ خَيْرًا! كَذَا فِي الْكَثْرِ (٢٨٨/٢).

قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فَضِيلَةِ مَنْ يَخْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ مُنْذِرٍ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لِحُجَلَاءِهِ: أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ لَهُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ، وَيَقُولُونَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَعْظَمِ النَّاسِ أَجْرًا مِمَّنْ ذَكَرْتُمْ وَمِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: رُوَيْجِلٌ^(٥) بِالشَّامِ أَخَذَ بِلِجَامِ فَرَسِهِ يَكْلَأُ مِنْ وَرَاءِ بَيْضَةِ الْمُسْلِمِينَ^(٦)، لَا يَذْرِي أُسْبُعَ يَفْتَرِسُهُ، أَمْ هَامَّةٌ^(٧) تَلْدَغُهُ أَوْ عَدُوٌّ

(١) المراد به يوم أحد.

(٢) كذا في الكثر: والظاهر: ببيضاء. حاشية الكثر الجديد (٢٧٩/٤)، أي الفضة.

(٣) أي الذهب.

(٤) أي يشد الرجل له.

(٥) تصغير رجل على غير قياس. حاشية الكثر.

(٦) مركز الإسلام، والمراد: المدينة المنورة. «ش».

(٧) بتشديد الميم ما كان له سم كالحية.

يُنْشَأُ^(١)؛ فَذَلِكَ أَكْثَرُ أَجْرًا مِمَّنْ ذَكَرْتُمْ وَمِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. كَذَا فِي كُنْزِ الْعُمَالِ (٢٨٩/٢).

قِصَّةُ عُمَرَ وَمُعَاذٍ فِي الْخُرُوجِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: (حِينَ)^(٢) خَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الشَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَقَدْ أَخْلَ^(٣) خُرُوجُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا فِي الْفَقْرِ، وَمَا كَانَ يُفْتِيهِمْ بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَخْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهًا يُرِيدُ الشَّهَادَةَ فَلَا أَخْبِسُهُ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرْزَقُ الشَّهَادَةَ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ وَفِي بَيْتِهِ عَظِيمُ الْغِنَى^(٤) عَنْ مَضْرِهِ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُفْتِي النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ. كَذَا فِي الْكُنْزِ (٨٧/٧)^(٥).

تَرْجِيحُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رُؤَسَاءِ الْقَوْمِ فِي الْمَجْلِسِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ عُمَارَةَ قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَسُهَيْلُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] فَجَلَسَا عِنْدَهُ وَهُوَ بَيْنَهُمَا، فَجَعَلَ

(١) المراد يستولي عليه ويملكه.

(٢) من ابن سعد (١٦٤/٤). «إنعام».

(٣) تركها ذات خلل.

(٤) لعل معنى هذه الجملة ما ذكره عمر رضي الله عنه في شأن زيد بن ثابت، كما في الطبقات لابن سعد (١٧٥/٤): كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سفر - أو قال سفر يسافره - وكان يفرق الناس في البلدان ويوجهه في الأمور المهمة ويطلب إليه الرجال المسمون فيقال له: زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقط علي مكان زيد، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون وفيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره. «إنعام» و«الغنى»، بالكسر:

الاكتفاء. يعني تؤدي معنى هذه الجملة العبارة الأخيرة وهو قوله: «ولكن أهل البلد يحتاجون» إلخ.

(٥) والطبقات (١٦٣/٤). «إنعام».

الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَأْتُونَ عُمَرَ فَيَقُولُ: هَهُنَا يَا سُهَيْلُ! هَهُنَا يَا حَارِثُ! فَيُنَحِّيهِمَا عَنْهُمْ^(١)، فَجَعَلَ الْأَنْصَارُ يَأْتُونَ عُمَرَ فَيُنَحِّيهِمَا عَنْهُمْ كَذَلِكَ حَتَّى صَارَ فِي آخِرِ النَّاسِ. فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِ عُمَرَ قَالَ الْحَارِثِيُّ هِشَامُ لِسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو: أَلَمْ تَرَ مَا صُنِعَ بِنَا؟ فَقَالَ لَهُ سُهَيْلٌ: أَيُّهَا الرَّجُلُ! لَا كَوْمَ عَلَيْهِ يَنْبَغِي أَنْ تُرْجَعَ بِاللَّوْمِ عَلَى أَنْفُسِنَا، دُعِيَ الْقَوْمُ فَأَسْرَعُوا وَدُعِينَا فَأَبْطَأْنَا^(٢)، فَلَمَّا قَامُوا^(٣) مِنْ عِنْدِ عُمَرَ أَتَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ رَأَيْنَا مَا فَعَلْتَ الْيَوْمَ وَعَلِمْنَا أَنَّ أَتَيْنَا مِنْ (قِيلَ)^(٤) أَنْفُسِنَا، فَهَلْ (مِنْ) شَيْءٍ تُسْتَدْرِكُ بِهِ (مَا قَاتَنَا مِنَ الْفَضْلِ)؟ فَقَالَ لَهُمَا: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا هَذَا الْوَجْهَ، وَأَمَّا لَهُمَا إِلَى تَغْرِ^(٥) الرُّومِ. فَخَرَجَا إِلَى الشَّامِ فَمَاتَا بِهَا. كَذَا فِي كِتَابِ الْعُقَالِ (١٣٦/٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الرَّبِيزُ عَنْ عَمِّهِ مُضْعَبٍ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ عُمَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِتَحْوِهِ؛ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١١١/٢).

قَوْلُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ

قَدَّمَ عُمَرُ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِمْ

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٨٢/٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ عَنِ الْحَسَنِ^(١) يَقُولُ: حَضَرَ أَنَسٌ بَابَ عُمَرَ وَفِيهِمْ: سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَالشُّيُوخُ مِنْ قُرَيْشٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]. فَخَرَجَ آذِنُهُ^(٢) فَجَعَلَ يَأْذُنُ لِأَهْلِ بَذْرِ كَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.. قَالَ: وَكَانَ وَاللَّهِ! بَذْرِيًّا، وَكَانَ يُحِبُّهُمْ

(١) أي يصرقهما عن موضعهما. [١ - ح].

(٢) نوانينا وتأخرنا عن الدخول في الإسلام، والاستجابة لتصرة دين الله.

(٣) من الاستيعاب، وفي الأصل: «قام».

(٤) من الاستيعاب (١١٠/٢) وكذلك الزيادات الأخرى المحصورة في هذا الأثر.

(٥) الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار. [١ - ح].

(٦) هو الحسن البصري، وقال الغزالي: كان أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء وأقربهم هدياً من الصحابة.

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظر لي أعواناً يعينوني عليه، فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا

يريدونك، فاستعن بالله.

(٧) يعني حاجبه وبوابه. «إنعام».

وَكَانَ قَدْ أَوْصَى بِهِ^(١) - فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ إِنَّهُ يَأْذُنُ لِهَذِهِ الْعَبِيدِ وَنَحْنُ جُلُوسٌ لَا يَلْتَمِزُ الْيَتَا. فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو - وَيَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ! مَا كَانَ أَعْقَلَهُ^(٢)! -: أَتَيْهَا الْقَوْمُ! إِنِّي وَاللَّهِ! قَدْ أَرَى الَّذِي فِي وُجُوهِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ غَضَابًا فَاغْضَبُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، دُعِيَ الْقَوْمُ وَدُعِيتُمْ فَأَسْرَعُوا وَأَبْطَأْتُمْ. أَمَا وَاللَّهِ! لَمَّا سَبَقُوكُمْ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ فِيمَا تَرَوْنَ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ قُوَّةً^(٣) مِنْ بَابِكُمْ هَذَا الَّذِي تَنَافَسُونَ عَلَيْهِ^(٤)، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ سَبَقُوكُمْ بِمَا تَرَوْنَ وَلَا سَبِيلَ لَكُمْ وَاللَّهِ! إِلَى مَا سَبَقُوكُمْ إِلَيْهِ، فَانْظُرُوا هَذَا الْجِهَادَ قَالِزْمُوهُ^(٥)، عَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرْزُقَكُمْ الْجِهَادَ وَالشَّهَادَةَ، ثُمَّ تَقْضَى ثَوْبُهُ فَقَامَ فَلَحِقَ بِالشَّامِ. قَالَ الْحَسَنُ: صَدَقَ وَاللَّهِ! لَا يَجْعَلُ اللَّهُ عَبْدًا أَسْرَعَ إِلَيْهِ كَعَبْدِ أَبِيطَا عَنْهُ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١١٠/٢) وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا عَنِ الْحَسَنِ بِمَعْنَاهُ - مُطَوَّلًا - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٦/٨): رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَغْنَمِهِ عَنِ الْحَسَنِ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٩٤/٢).

خُرُوجُ سُهَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَقَامُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى الْمَوْتِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٣٥/٥) عَنْ أَبِي سَعْدٍ بْنِ فَضَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ: اضْطَحَبْتُ أَنَا وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَقَامُ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَاعَةً مِنْ عُمْرِهِ

- (١) وفيما ذكر في الاستيعاب (١٠٩/٢): «بهم». ومعناه أوصى أذنه بهم خيراً وأوصاه أيضاً أن يقدمهم على غيرهم.
- (٢) كأنه قال: وأي رجل هو، يعني كان سهيل رجلاً حسناً. فهذه الجملة المعترضة من كلام الحسن البصري رحمه الله.
- (٣) كما في الاستيعاب (١٠٩/٢)، وفي الأصل: قوتاً. «إنعام وإظهار».
- (٤) في الاستيعاب (١٠٩/٢): «تنافسون فيه»: فهذا يحذف إحدى تائي: أي ترغبون فيه على وجه المعارضة والانفراد به.
- (٥) فاستبقوا في طلب هذا الفضل واحرصوا عليه بملازمة الجهاد في سبيل الله تعالى.

خَيْرٌ مِّنْ عَمَلِهِ عُمُرُهُ فِي أَهْلِهِ». قَالَ سُهَيْلٌ: فَإِنَّمَا أَرَابِطُ حَتَّى أَمُوتَ ، وَلَا أَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِالشَّامِ حَتَّى مَاتَ فِي طَاعُونِ عَمَّوَسَ^(١). كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/٩٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٢٨٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ.

خُرُوجُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْجِهَادِ مَعَ جَزَعِ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَيْهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي تَوْفَلٍ بْنِ أَبِي عَقْرَبٍ قَالَ: خَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) مِنْ مَكَّةَ فَجَزَعَ^(٤) أَهْلَ مَكَّةَ جَزَعًا شَدِيدًا فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَقْلَعُ^(٥) إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ يُشَبِّعُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَعْلَى الْبَطْحَاءِ^(٦) أَوْحَيْتُ شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَفَ وَوَقَفَ النَّاسُ حَوْلَهُ يَبْكُونَ ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَ النَّاسِ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي - وَاللَّهِ! - مَا خَرَجْتُ رَغْبَةً بِنَفْسِي عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَلَا اخْتِيَارًا بِلَدِّ عَنْ بَلَدِكُمْ وَلَكِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ^(٧) ، فَخَرَجْتُ فِيهِ رَجَالًا مِّنْ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ! مَا كَانُوا مِنْ

(١) كانت عمواس تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين ، على طريق رام الله إلى غزة ، تبعد عن القدس حوالي ٣٠ كيلاً ، ترتفع أرضها ٣٧٥ متراً عن سطح البحر ، بقيت حتى سنة ١٩٦٧ م بيد العرب ، وفي سنة ١٩٦٧ م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها ، ولم يبق للقريّة أثر ولا عين . المعالم الأثيرة .

(٢) هذا وهم من بعض الرواة ، والصواب : أبو سعد يسكون العين المهملة كما تقدم قبيل هذا عن ابن سعد ، وكما في الإصابة (٢/٩٣) .

(٣) في الإصابة (١/٢٩٣) : خرج الحارث في زمن عمر رضي الله عنه بأهله وماله من مكة إلى الشام .

(٤) أي لم يصبروا على ما نزل بهم من مفارقة الحارث بن هشام رضي الله عنه .

(٥) يطعم من الطعام ، وهو كناية عن خروج كل أهل مكة المكرمة لتشيعه .

(٦) قال النووي : المحصب ، والحصباء ، والأبطح ، والبطحاء وخيف بني كنانة : اسم لشيء واحد . (وهو) اسم لمكان مشح بين مكة ومنى وهو أقرب إلى منى ، وحده ما بين الجبلين إلى المقبرة . جزء حجة الوداع (ص ٦١) .

(٧) أي الجهاد في سبيل الله .

ذَوِي أَسْنَانِهَا^(١) وَلَا فِي بُيُوتَانِهَا فَأَصْبَحْنَا - وَاللَّهِ! - وَلَوْ أَنَّ جَبَالَ مَكَّةَ ذَهَبًا أَنْفَقْنَاهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ مَا أَدْرَكْنَا يَوْمًا مِّنْ أَيَّامِهِمْ ، وَاللَّهِ! لَئِنْ فَاتُونَا^(٢) يَوْمَ فِي الدُّنْيَا لَنَلْتَمِِسُنَّ أَنْ تُشَارِكَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، فَأَتَقَى اللَّهَ^(٣) امْرُؤٌ فَعَلَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الشَّامِ وَاتَّبَعَهُ ثَقْلُهُ^(٤) فَأَصِيبَ شَهِيدًا - رَحِمَهُ اللَّهُ . كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (١/١٣٠) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٢٧٨) . مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ - نَحْوُهُ .

رَعْبَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجِهَادِ وَطَلَبَةِ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ زِيَادِ مَوْلَى آلِ خَالِدٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] قَالَ : قَالَ خَالِدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ : مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ لَيْلَةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ^(٥) فِي سَرِيَّةٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ ، أَصْبَحُ^(٦) بِهِمُ الْعَدُوَّ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١/٤١٤) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا لَيْلَةٌ تُهْدَى إِلَيَّ بَيْتِي فِيهَا عُرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ ، أَوْ أُبَشَّرُ فِيهَا بِغُلَامٍ بِأَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ أَصْبَحُ بِهَا الْعَدُوَّ . كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/٣٥٠) وَقَالَ : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى أَيْضًا عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ مَنَعَنِي كَثِيرًا مِّنَ الْقِرَاءَةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٣٥٠) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . وَذَكَرَهُ فِي الْإِصَابَةِ (١/٤١٤) عَنْ أَبِي يَعْلَى عَنْ خَالِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ شَغَلَنِي الْجِهَادُ عَنْ تَعَلُّمِ كَثِيرٍ مِّنَ الْقُرْآنِ .

(١) أكابرها وأشرفها «بيوتاتها» بطونها ، والمراد : من قبائلها .

(٢) أي سبقونا .

(٣) فليخش الذي عمل لله تعالى في عمله .

(٤) يعني جماعته الذين كانوا لائذين به لخدمته .

(٥) الجليد : ما يجمد على الأرض من الماء . «ح» وبالأردية : الوالي رات (والمراد : شديدة البرد) . «إنعام» .

(٦) أي أغير بهم على العدو .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ عَنْ عَصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةَ^(١) قَالَ: لَقَدْ طَلَبْتُ الْقَتْلَ مَطْلَأَةً^(٢) فَلَمْ يُقْدَرْ لِي إِلَّا أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي ، وَمَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَرْجَى عِنْدِي بَعْدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ لَيْلَةٍ بَيْنَهَا وَأَنَا مُتَرَسِّسٌ ، وَالسَّمَاءُ تُهْلِي^(٣) تُفِطِرُ إِلَى الصُّبْحِ حَتَّى تُغَيِّرَ عَلَى الْكُفَّارِ . ثُمَّ قَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَانْظُرُوا فِي سِلَاحِي وَفَرَسِي فَاجْعَلُوهُ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَلَمَّا تَوَفَّى خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنَازَتِهِ فَقَالَ: مَا عَلَى نِسَاءِ آلِ الْوَلِيدِ أَنْ يَنْسِفْنَ^(٤) عَلَى خَالِدٍ دُمُوعَهُنَّ مَا لَمْ يَكُنْ نَفْعًا^(٥) أَوْ لَفْلَقَةً . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٥/٤١) وَقَالَ: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ وَلَكِنَّ الْأَكْثَرَ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ بِحِفْصٍ ، انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢٥٠): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، انْتَهَى .

رُغْبَةُ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعُمَرَ وَعَمَّارِ ابْنِي حَفْصٍ عَنْ آبَائِهِمْ عَنْ أَجْدَادِهِمْ قَالُوا: جَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ: يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَفْضَلَ عَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَمُوتَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ يَا بِلَالُ! وَخُرْمَتِي وَحَقِّي لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي وَضَعُفَتْ قُوَّتِي وَافْتَرَبَ أَجَلِي ، فَأَقَامَ بِلَالٌ مَعَهُ ، فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ جَاءَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَقَالَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَى بِلَالٌ عَلَيْهِ. فَقَالَ عُمَرُ: فَمَنْ يَا بِلَالُ^(٦)؟ قَالَ: إِلَى سَعْدِ^(٧) ، فَإِنَّهُ قَدْ أَذَّنَ بِقِيَامِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَجَعَلَ عُمَرُ الْأَذَانَ (إِلَيْهِ

(١) أي قريت وفاته وحضرت دلائلها.

(٢) هي جمع مظنة: موضع الشيء ومعدنه: أي طلبه في مواضع يعلم فيها القتل.

(٣) الهلال: أول المطر. «إنعام».

(٤) يهرقن. «إنعام».

(٥) هو رفع الصوت ، وقبل: شق الجيوب. وقيل: وضع التراب على الرؤوس (من النقع:

الغبار ، وهو أولى لأنه قرن به اللفظة لتلا يتكرر فإن اللفظة الصوت). «إنعام».

(٦) غالى من يكون الأذان يا بلال؟ وفي الأكثر الجديد (١٥/٢٧٨): غالى من ترى أن أجعل النداء؟.

(٧) هو سعد بن عاتق مولى عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وقيل: مولى الأنصار ، ويقال: اسم =

وَالِإِلَى عَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٤/٥): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
(سَعْدٍ)^(٢) بَنِي عَمَّارٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٣)، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٨/٣) أَيْضًا
بِهَذَا الْإِسْنَادِ بِتَخْوِهِ. وَأَخْرَجَ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
لَمَّا تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذُنَ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُقَبَّرْ، فَكَانَ إِذَا
قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ائْتَحَبَ^(٤) النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَلَمَّا دُفِنَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَذُنُ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا أَعْتَقْتَنِي
لَأَنْ أَكُونَ مَعَكَ فَسَبِيلُ ذَلِكَ^(٥)، وَإِنْ كُنْتُ أَعْتَقْتَنِي لِلَّهِ فَخَلْنِي وَمَنْ أَعْتَقْتَنِي لَهُ،
فَقَالَ: مَا أَعْتَقْتُكَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ: فَلِئَلِي لَا أُؤْذَنُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: فَذَلِكَ
إِلَيْكَ، قَالَ: فَأَقَامَ حَتَّى خَرَجَتْ بُعُوثُ الشَّامِ فَسَارَ مَعَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا. وَعَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ لَهُ بِلَالٌ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا -: يَا أَبَا بَكْرٍ! قَالَ: لَبَّيْكَ، قَالَ: أَعْتَقْتَنِي لِلَّهِ أَوْ لِنَفْسِكَ؟ قَالَ: لِلَّهِ،
قَالَ: فَأَذَّنَ لِي حَتَّى أَغْرُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَذَّنَ لَهُ، فَذَهَبَ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ ثُمَّ^(٦).
وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٥٠/١) عَنْ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَخْوِهِ.

إِنْكَارُ الْمُقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الثُّعُودِ

عَنِ الْجِهَادِ لِأَبَةِ الشُّفَرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤٧/٩)^(٧) عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَكِّيِّ قَالَ: كَانَ
أَبُو أَيُّوبَ وَالْمُقْدَادُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولَانِ: أَمْرُنَا أَنْ نَغْفِرَ عَلَى كُلِّ حَالٍ،

أبيه عبد الرحمن، كان يتجر في القرط فقبل له: سعد القرط. الإصابة (٢٧/٢).

(١) من ابن سعد (٢٣٦/٣) وكذا في الكثر الجديد وما في الهيثمي: «إلى عقبه وسعد» ففيه
نصحيح وقلب.

(٢) من المعجم الكبير للطبراني (٣٢٥/١) والتهذيب والتغريب، ووقع في المعجم: «ابن سهل»
أثبتته المؤلف كما وجدته، ووقع فيه على الصواب أيضا (١٨٣/٢). «الأعظمي».

(٣) وقال المحافظ في التهذيب: وذكره ابن حبان في الثقات.

(٤) بكوا. إ- ح.

(٥) فذلك السبيل.

(٦) توفي بدمشق أو بحلب سنة عشرين.

(٧) وابن أبي حاتم وأبو الشيخ. انظر الدر المنثور (٢٤٦/٣).

وَيَتَأَوَّلَانِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾^(١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٧٦/١) عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْخُبْرَانِيِّ^(٢) قَالَ: وَافَيْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَارَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِيًا عَلَى تَابُوتٍ مِّنْ تَابُوتِ^(٤) الصَّيَارِقَةِ^(٥) بِحَنْصَرٍ ، قَدْ فَضِّلَ عَنْهَا مِنْ عِظْمِهِ^(٦) يُرِيدُ الْغَزْوَ؛ فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ^(٧) إِلَيْكَ. قَالَ أَتَتْ^(٨) عَلَيْنَا سُورَةُ (الْبُحُوثِ)^(٩): ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي رَاشِدٍ - بِنَحْوِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠/٧): وَفِيهِ بَقِيَّةُ بَنِي الْوَلِيدِ وَفِيهِ ضَعْفٌ ، وَقَدْ وَثَّقَ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَمَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ، وَابْنُ سَعْدٍ (١١٥/٣) عَنْ أَبِي رَاشِدٍ - بِنَحْوِهِ. وَقَالَ الْحَاكِمُ (٣٤٩/٣): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرَّجْ جَاءَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢١/٩) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدِمَشْقَ وَهُوَ عَلَى تَابُوتٍ مَّا بِهِ عَنْهُ فَضْلٌ^(١٠). فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَوْ قَعَدْتَ الْعَامَ عَنِ الْغَزْوِ. قَالَ: أَتَتْ

- (١) [سورة النوبة: ٤١] أي اخرجوا للجهاد في سبيل الله يا معشر المؤمنين شبيهاً وشباناً مشاة وركباناً في جميع الظروف والأحوال في اليسر والعسر ، والمنشط والمكره . صفوة التفسير .
- (٢) الخبراني يضم الحاء المهملة ، ويسكون الباء الموحدة والراء المهملة المفتوحة وبعد الألف نون: وهذه النسبة إلى خبران بن عمرو ، ويسبب إليه أبو راشد الخبراني واسمه: الأخضر ، تابعي شامي روى عنه الحديث . لباب الأنساب .
- (٣) وكان عظيمًا سمياً . ابن كثير في التفسير (٣٥٩/٢) . «إنعام» .
- (٤) وفي المجمع عن الطبراني: توابيت ، وكذا في التفسير لابن كثير (والتابوت: هو الصندوق الذي يحرز فيه المتاع) . «إنعام» .
- (٥) جمع الصيرفي ، وهو يباع التقود بنقود غيرها . «إ-ح» .
- (٦) العظم خلاف الصغر: أي ضخامة جسمه قد زادت من التابوت .
- (٧) أي عذرك وجعلك موضع العذر فأسقط عنك الجهاد؛ لأنه قد كان تناهى في السن وعجز عن القتال .
- (٨) وفي ابن سعد: «أبت» .
- (٩) (كما في البيهقي ومستدرك الحاكم) ، وقد وقع النص مصحفاً ألفاظه في الحلية: «البموت» والصواب: «البحوث» . راجع لسان العرب مادة «بحث» وسورة براءة سميت بسورة البحوث؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم . «الأعظمي» .
- (١٠) أي قد أحاطت بجميع التابوت ضخامة جسمه وما زاد عنها شيء من التابوت .

عَلَيْنَا سُورَةُ (الْبُحُورِ) يَغْنِي سُورَةُ التَّوْبَةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾^(١) فَلَا أَجْدُنِي إِلَّا خَفِيفًا.

قِصَّةُ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٥٥٠/١) عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَّانِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَرَأَ سُورَةَ بَرَاءَةِ فَأَتَى عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فَقَالَ لَا أَرَى رَبَّنَا إِلَّا يَسْتَنْفِرُنَا شَيْبَابًا وَشُيُوخًا؛ يَا بَنِي! جَهِّزُونِي جَهِّزُونِي. فَقَالُوا لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! قَدْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ، وَمَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ؛ فَدَعْنَا نَغْزُ عَنْكَ، قَالَ: لَا، جَهِّزُونِي! فَغَزَا الْبَحْرَ فَمَاتَ فِي الْبَحْرِ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ جَزِيرَةً^(٢) يَذْفُونَهُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ^(٣)، فَذَفَنُوهُ بِهَا وَهُوَ لَمْ يَتَغَيَّرْ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦٦/٣) مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ وَعَلِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِنَحْوِهِ مُطَوَّلًا. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْيَهُودِيُّ (٢١/٩) وَالْحَاكِمُ (٣٥٣/٣) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادٍ عَنْ ثَابِتٍ وَعَلِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَقْنَاهُ مُخْتَصَرًا، قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرَجْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٣١٢/٩) مُخْتَصَرًا، وَقَالَ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ^(٤).

قِصَّةُ أَبِي أُيُوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٥٨/٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَبْرِينَ قَالَ: شَهِدَ أَبُو أُيُوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا، ثُمَّ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزَاةٍ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا هُوَ فِيهَا إِلَّا عَامًا

(١) [سورة التوبة: ٤١].

(٢) أرض في البحر يتفرج وينكشف منها ماء البحر فتبدو، وكذلك الأرض التي لا يعلوها السيل ويحلق بها.

(٣) وفي ابن كثير (٣٦٠/٢): بعد تسعة أيام.

(٤) وفي الإصابة (٥٥٠/١): أخرجه الفسوي في تاريخه وأبو يعلى، وإسناده صحيح.

وَإِحْدَا؛ فَإِنَّهُ اسْتَعْمِلَ عَلَى الْجَيْشِ رَجُلٌ شَابٌ، ^(١) فَقَعَدَ ذَلِكَ الْعَامَ؛ فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَلَهَّفُ ^(٢) وَيَقُولُ: مَا عَلَيَّ مِنَ اسْتَعْمِلَ، فَمَرَضَ وَعَلَى الْجَيْشِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَعُودُهُ فَقَالَ: مَا حَاجَّتُكَ فَقَالَ: حَاجَّتَنِي إِذَا أَنَا مُتٌ، فَارَكَبْتُ [بِي] ^(٣) ثُمَّ سَعَيْ بِي ^(٤) فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، مَا وَجَدْتُ مَسَاغًا ^(٥)، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا فَأَذِنُونِي، ثُمَّ ارْجِعْ. (فَلَمَّا مَاتَ رَكِبَ بِهِ ثُمَّ سَارَ بِهِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَمَا وَجَدَ مَسَاغًا ثُمَّ دَفَنَهُ ثُمَّ رَجَعَ) ^(٦). قَالَ: وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنْصِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ ^(٧) فَلَا أَجْدُنِي إِلَّا خَفِيفًا أَوْ ثِقِيلًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ سَعْدٍ (٤٩/٣) عَنْ مُحَمَّدٍ، بِتَخْوِهِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٠٥/١) وَقَالَ: وَرَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَرَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ، وَسَمَى الشَّابَّ: عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٤٠٤/١) عَنْ أَبِي ظَلَيْتَانَ عَنْ أَشْيَاحِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ خَرَجَ غَازِيًا فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَضَ. فَلَمَّا ثَقُلَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْمِلُونِي؛ فَإِذَا صَافَقْتُمُ الْعَدُوَّ فَأَذِنُونِي تَحْتَ أَفْدَامِكُمْ؛ فَفَعَلُوا - وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥٩/٨) عَنْ أَبِي ظَلَيْتَانَ قَالَ: غَزَا أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ. قَالَ فَقَالَ: إِذَا مُتُّ فَأَذِنُونِي فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، فَأَذِنُونِي تَحْتَ أَفْدَامِكُمْ حَيْثُ تَلْقَوْنَ الْعَدُوَّ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤٩/٣) تَخْوً سِيَّاقِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

(١) هو عبد الملك بن مروان كما سيأتي.

(٢) أي يحزن ويتحسر. «إنعام».

(٣) من ابن سعد (٥٠/٣). «إ-ح».

(٤) من ابن سعد: (أي ادخل بي) وفي المستدرک: «اسع» مكان سع بي.

(٥) بفتح ميم وغيث معجمة: أي طريقاً يمكنه المرور منها.

(٦) من ابن سعد (٤٨٠/٣).

(٧) [سورة التوبة: ٤١].

قِصَّةُ أَبِي خَيْثَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَرْكِ نَعِيمِ الدُّنْيَا

وَالْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ - بَعْدَ مَا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا^(١) - إِلَى أَهْلِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ فَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي عَرِيشَيْنِ^(٢) لَهْمًا فِي حَائِطِهِ^(٣) قَدْ رَشَّتْ^(٤) كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا وَبَرَدَتْ فِيهِ مَاءٌ وَهَيَّأَتْ لَهُ فِيهِ طَعَامًا ، فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتَيْهِ وَمَا صَنَعَتَا لَهُ . فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الضُّحَى^(٥) وَالرَّيِّحِ وَالْحَرِّ ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي ظِلِّ بَارِدٍ وَطَعَامٌ مُهَيَّأٌ وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءٌ مُقِيمٌ فِي مَالِهِ ، مَا هَذَا بِالنِّصْفِ^(٦) ، (ثُمَّ قَالَ)^(٧) وَاللَّهِ ! لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتَّى أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَهَيَّأَتْ (لِي) زَادًا ، فَفَعَلْنَا ، ثُمَّ قَدَّمَ نَاصِيحَةَ^(٨) فَارْتَحَلَهُ^(٩) ، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَذْرَكَ^(١٠) حِينَ نَزَلَ نَبُوكَ ، وَ(قَدْ) كَانَ أَذْرَكَ أَبَا خَيْثَمَةَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ فِي الطَّرِيقِ يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَتَرَاقِبًا حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ نَبُوكَ ، قَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ لِعُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ : إِنَّ لِي دَنِيًّا^(١١) فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنِّي حَتَّى آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَفَعَلَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (وَهُوَ نَازِلٌ بِنَبُوكَ) قَالَ النَّاسُ : هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُقْبِلٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»^(١٢) . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ - وَاللَّهِ ! -

(١) وَكَانَ هَذَا فِي غَزْوَةِ نَبُوكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ٩ هـ ، كَمَا سَبَّأَنِي فِي نَفْسِ الْقِصَّةِ .

(٢) الْعَرِيشُ : الْبَيْتُ الَّذِي يَسْتَظِلُّ بِهِ ، «إِ - ح» .

(٣) بَسْتَانُهُ .

(٤) نَضَحَتْ مَاءً . «إِ - ح» .

(٥) بِالْكَسْرِ : ضَوْءُ الشَّمْسِ إِذَا اسْتَمَكَّنَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ كَالْقَمَرِ لِلْقَمَرِ : أَيِ يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ

يَارِزُ الْحَرَّ الشَّمْسَ وَهَيُّوبَ الرِّيحَ . «إِ - ح» .

(٦) مَا هَذَا بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . «إِ - ح» .

(٧) مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ، «ش» .

(٨) بَعِيرُهُ . «إِ - ح» .

(٩) أَيِ رُكْبَةٍ . «إِنْعَامُ» .

(١٠) خَطَا . «إِنْعَامُ» .

(١١) يُقَالُ لِرَجُلٍ يَرَى مِنْ بَعْدٍ : كُنْ فَلَانًا ، أَيِ أَنْتَ فَلَانٌ أَوْ هُوَ فَلَانٌ .

أَبُو خَيْثَمَةَ . فَلَمَّا بَلَغَ ^(١) أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ لَهُ (رَسُولُ اللَّهِ) ^(٢) :
 «أُولَى لَكَ ^(٣) يَا أَبَا خَيْثَمَةَ !» ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ . فَقَالَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ
 بِخَيْرٍ . وَقَدْ ذَكَرَ عَزُوزَةُ بْنُ الرَّبِيعِ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قِصَّةَ أَبِي خَيْثَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 بِسُخْرِ مَنْ سِيقَ ابْنِ إِسْحَاقَ وَأَبْسَطَ ، وَذَكَرَ : أَنَّ خُرُوجَهُ إِلَى تَبُوكَ كَانَ فِي زَمَنِ
 الْحَرِيفِ ^(٤) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/٥) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٩٢/٦) عَنْ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ : تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ حَائِطًا فَرَأَيْتُ عَرِيشًا قَدْ رُسَّ بِالْمَاءِ ،
 وَرَأَيْتُ زَوْجَتِي فَقُلْتُ : مَا هَذَا بِالْإِنْصَافِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّمُومِ
 وَالْحَمِيمِ ^(٦) وَأَنَا فِي الظِّلِّ وَالنَّعِيمِ ، فَقُمْتُ إِلَى نَاصِيحٍ فَاحْتَفَبْتُهُ ^(٧) ، وَإِلَى تَمَرَاتٍ
 فَتَرَوَدُّنَهَا ، فَنَادَتْ زَوْجَتِي إِلَى ابْنِ يَ أَبَا خَيْثَمَةَ فَخَرَجْتُ أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى
 إِذَا كُنْتُ بِنَعْصِ الطَّرِيقِ ، لِقَيْتِي عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ جَرِيءٌ وَإِنِّي
 أَغْرِفُ (حَيْثُ) ^(٨) الشَّيْءَ ﷺ ، وَإِنِّي أَمْرُؤُ مُذْنِبٌ ، فَتَخَلَّفَ عَنِّي حَتَّى أَخْلُوَ
 بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَخَلَّفَ عَنِّي عُمَيْرٌ ، فَلَمَّا طَلَعْتُ ^(٩) عَلَى الْعَسْكَرِ قَرَأَنِي النَّاسُ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» . فَجِئْتُ فَقُلْتُ : كَذَبْتُ أَهْلِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !

(١) أي وصل.

(٢) من ابن هشام.

(٣) أي ويل لك يا أبا خيثمة ! قال المفسرون : هذه العبارة في لغة العرب ذهبت مذهب المثل في
 التخويف والتحذير والتهديد ، وأصلها أنها أفعل تفضيل من وليه الشيء إذا قاربه ودنا منه :
 أي وليك الشر وأوشك أن يصيبك ، فاحذر وانتبه لأمرك . صفوة التفسير .

(٤) هو الزمان ما بين الصيف والشتاء وهو أوان جدادهم وإدراك غلاتهم .

(٥) هكذا وقع عند الطبراني وأبي نعيم ، والحق أن الذي تخلف عن تبوك هو عبد الله بن خيثمة
 السالمي أبو خيثمة المذكور في حديث كعب بن مالك في قصة تبوك ، وسعد بن خيثمة
 غيره ، وكان استشهد ببدر . انظر (ص ٦٥٠) من هذا الجزء والإصابة (٢/٢٤) .

(٦) أي في الريح الحارة . «إ-ح» .

(٧) أي جعلت عليه حقيتي ، والحقيقة : الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه ، حقائق .
 «إ-ح» .

(٨) كما في المعجم الكبير ، وفي المجمع : جئت ، وهو تصحيف . «الأعظمي» .

(٩) أقبلت وأنتت فجأة .

فَحَدَّثَنِي حَدِيثِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَيْرًا ، وَدَعَا لِي . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٣/٦) : وَفِيهِ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّهْرِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ^(١) ، انْتَهَى .

حَزَنُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى عَدَمِ الْقُدْرَةِ

عَلَى الْخُرُوجِ وَالْإِنْفَاقِ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

قِصَّةُ أَبِي لَيْلَى وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ يَامِينَ النَّضْرِيَّ لَقِيَ أَبَا لَيْلَى ^(٢) وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مُعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُمَا بَيْنَكِيَانِ . فَقَالَ : مَا يُبْكِيكُمَا قَالَا : جِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُخْرِجَنَا ^(٣) ، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَّقُوهُ بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ ، فَأَعْطَاهُمَا نَاصِحًا لَهُ فَارْتَحَلَا ^(٤) وَزَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ تَمَرٍ ، فَخَرَجَا مَعَ الشَّيْخِ ^(٥) . زَادَ يُوسُفُ (ابْنُ بُكَيْرٍ) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا عَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى مِنْ لَيْلَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : اللَّهُمَّ ! إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ وَرَغَبْتَ فِيهِ ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَّقُوهُ بِهِ ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رَسُولِكَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَنْصَدُقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلَمَةٍ ^(٦) أَصَابَنِي (بِهَا) ^(٦) فِي مَالٍ أَوْ جَسَدٍ أَوْ عِرْضٍ ، ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّنَ الْمُتَصَدِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ» فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : «أَيُّنَ الْمُتَصَدِّقُ ، فَلَيْقُمْ» فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَبْشِرْ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَقَدْ كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ

(١) وثقه حجاج بن الشاعر وابن سعد وأبو حاتم وابن حبان . قال النسائي : مات سنة ٢١٣ هـ . خلاصة تذهيب الكمال .

(٢) هو عبد الرحمن بن كعب الأنصاري المازني أبو ليلى وهو أحد البكائين الذين نزل فيهم : ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيَتُهُمْ فَبِئْسَ مِنَ الذَّمِّعِ حَزَنًا ﴾ . الإصابة .

(٣) حمل فلاناً : أعطاه مراكباً .

(٤) ركبا .

(٥) بكسر اللام وهي اسم ما أخذ منك بغير حق .

(٦) من الإصابة ، وفي الأصل : «فيها» .

الْمُتَقَبَّلَةِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٥) ^(١). قَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٢/٥٠٠): ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْحَدِيثَ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ، وَقَدْ وَرَدَ مُسْنَدًا مُوَصُولًا مِنْ حَدِيثِ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَّةَ ^(٢) وَمِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَأَبِي عَبَسٍ بْنِ جَبْرِ ^(٣)، وَمِنْ حَدِيثِ عُلبَةَ بْنِ زَيْدٍ وَقُتَيْبَةَ. فَقَدْ رَوَى ذَلِكَ ابْنُ مَرْذُوقٍ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَّةَ.

نَصَّةُ عُلبَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَرَوَى ابْنُ مَثْنَدٍ عَنْ أَبِي عَبَسٍ بْنِ جَبْرِ قَالَ: كَانَ عُلبَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا حَضَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ جَاءَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِطَاقَتِهِ، وَمَا عِنْدَهُ. فَقَالَ عُلبَةُ بْنُ زَيْدٍ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَا أَنْتَ صَدِّقٌ بِهِ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَنْتَ صَدِّقٌ بِعَرَضِي ^(٤) عَلَى مَنْ تَالَهُ مِنْ خَلْقِكَ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا: فَنَادَى «أَيُّنَ الْمُتَصَدِّقِ بِعَرَضِهِ الْبَارِحَةَ؟». فَقَامَ عُلبَةُ فَقَالَ: «قَدْ قُبِلَتْ صَدَقَتُكَ» ^(٥).

وَرَوَى الْبَزَّازُ عَنْ عُلبَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفْسَهُ قَالَ: حَثَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّدَقَةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْبَزَّازُ: عُلبَةُ هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَابْنُ شَاهِينَ مِنْ طَرِيقٍ

- (١) وقبل هذا الكلام أتى ابن كثير على ذكر البكائين السبعة الذين جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يكونون ناسفاً على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والشفقة فيه. انظر البداية - «ش».
- (٢) كما في الإصابة (٣/٣٤٦) وقد تصحف في الإصابة في موضعين فصار: «حارثة» أثبتة المؤلف كما وجده (فليس في الصحابة مجمع بن حارثة بل هو مجمع بن جارية)، «الأعظمي».
- (٣) قد تصحف هذان الاسمان، أبو عيس وجبر في الأصل، وفي الإصابة في مواضع، والصواب: ما ذكرنا. انظر الإصابة (٤/١٥) فيه: أبو عيسى: بدل: أبو عيس، وفي الأصل: حبرا، بالحاء المهملة بدل جبر.
- (٤) العرض: هو موضع الملح والدم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره، وقيل: نفسه وبدنه لا غير.
- (٥) وفي الكثر الجديد (١٦/١٦٩) عن ابن النجار: «فقام عليه فقال: يا رسول الله أنا، فقال: إن الله قد قبل صدقتك».

كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف رضي الله عنه عن أبيه عن جده نحوه انتهى
مختصراً. وأخرجه ابن النجار عن عتبة ابن زيد رضي الله عنه - مختصراً - كما في
كنز العمال (٧/ ٨٠) .

الإنكار على من أخر الخروج في سبيل الله تعالى

إنكار النبي ﷺ على ابن رواحة رضي الله عنه

أخرج الإمام أحمد^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث
إلى مؤنة^(٢) ، فاستعمل زيدا ، فإن قُتل زيد فجعفر ، فإن قُتل جعفر فابن رواحة
[رضي الله عنه] فتخلف ابن رواحة . فجمع^(٣) مع النبي ﷺ فرآه فقال : ما خلفك
فقال : أجمع معك . قال : «الغدوة أو روحة»^(٤) في سبيل الله خير من الدنيا
وما فيها ، كذا في البداية (٤/ ٢٤٢) ؛ وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة عن ابن عباس
رضي الله عنهما نحوه ؛ كما في الكنز (٥/ ٣٠٩) .

وأخرج الإمام أحمد^(٥) أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث
رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في سرية ، فوافق ذلك يوم
الجمعة ، قال : فقدم أصحابه وقال : أتخلف فأصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة ،
ثم ألحقهم ، قال : فلما صلى رسول الله ﷺ رآه فقال : ما معك أن تغدو مع
أصحابك ؟ فقال : أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم . فقال رسول الله ﷺ :
«لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدركت غدتهم» . وهذا الحديث قد رواه
الترمذي^(٦) ثم علله بما حكاه عن شعبة أنه قال : لم يسمع الحكم عن مفسم إلا
خمسة أحاديث ، وليس هذا منها . كذا في البداية (٤/ ٢٤٢) .

(١) في المسند (١/ ٢٥٦) .

(٢) تقدم في (١/ ٦٦٩) .

(٣) أي صلى الجمعة .

(٤) الغدوة : المرة من الذهاب ، والروحة : المرة من المجيء ، وسبيل الله أعم من الجهاد .

(٥) في المسند (١/ ٢٤٤) .

(٦) في أبواب الجمعة ، باب في السفر يوم الجمعة (١/ ٦٩) .

إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تَأْخِيرَهُ الْخُرُوجَ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضاً عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْغَزْوِ . فَقَالَ رَجُلٌ لِأَهْلِهِ : أَتَخَلَّفُ حَتَّى أَصْلِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَسْلَمَ عَلَيْهِ وَأَوْدَعَهُ ، فَيَدْعُو لِي بِدَعْوَةٍ تَكُونُ سَابِقَةً^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ الرَّجُلَ مُسْلِماً عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَتَذَرِي بِكُمْ مَسَبَقَكَ أَصْحَابُكَ؟» قَالَ : نَعَمْ ، مَسَبَقُونِي الْيَوْمَ بِدَعْوَتِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَقَدْ مَسَبَقْتُكَ بِأَبْعَدِ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ فِي الْفَضِيلَةِ» . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٤/٥) : وَفِيهِ زَبَانُ بْنُ فَايِدٍ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ ، وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ ؛ وَيَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، انْتَهَى .

أَمْرُهُ ﷺ سَرِيَّةً بِالْخُرُوجِ فِي اللَّيْلِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (١٥٨/٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَرِيَّةٍ تَخْرُجُ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَتَخْرُجُ اللَّيْلَةَ أَمْ نَمُكْتُ حَتَّى تُصْبِحَ؟ فَقَالَ : «أَوَّلًا تُحِبُّونَ أَنْ تَبِثُوا فِي خَرِيفٍ مِنْ خَرَائِفِ الْجَنَّةِ وَالْخَرِيفُ : الْحَدِيقَةُ . - وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِنَحْوِهِ ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٦/٥) : وَشَيْخُهُ^(٢) بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ الدَّمِياطِيُّ ؛ قَالَ الذَّهَبِيُّ : مُقَارِبُ الْحَدِيثِ ؛ وَقَالَ النَّسَائِيُّ : ضَعِيفٌ^(٣) ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ أَيْضاً ، انْتَهَى .

إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَأْخِيرَهُ الْخُرُوجَ

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ^(٤) جَرِيرٍ قَالَ : بَعَثَ

- (١) السابقة : الخصلة المفضلة إما السعادة وإما البشري بالثواب من الله وإما التوفيق للطاعة .
- (٢) أي شيخ الطبراني إلخ .
- (٣) وفي اللسان (٥٢/٢) : وقد ذكره ابن بونس في تاريخ مصر وسمى جده نافعا ولم يذكر فيه جرْحاً .
- (٤) في الأصل : «عمر» والصواب : «عمرو» . راجع التهذيب ، والتقريب . (وأبو زرعة هذا اسمه =

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَيْشاً وَفِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رضي الله عنهما - . قَلَمَا سَارُوا رَأَى مُعَاذًا فَقَالَ: مَا حَبَسَكَ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَصْلِيَ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ . فَقَالَ عُمَرُ: أَمَّا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْعُدُوَّةُ وَالرَّوْحَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» . كَذًا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢/٢٨٩) .

الْعِتَابُ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَصَّرَ فِيهِ

قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(١) عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُتَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ^(٢) أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا ، إِنَّمَا أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ^(٣) قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ^(٤) حِينَ تَوَاقَفْنَا^(٥) عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بِدَرٍ^(٦) وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرُ فِي النَّاسِ مِنْهَا . وَكَانَ مِنْ خَبَرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللَّهِ! مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ^(٧) رَاحِلَتَانِ قَطُّ

= هرم ، وقيل: غير ذلك: حفيد جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه . انظر تهذيب التهذيب في الكنى ، والتاريخ الكبير للبخاري (٤/٢٤٣) والثقات (٥/٥١٣) . «الأعظمي» .

(١) في كتاب المغازي ، باب بلا ترجمة تحت باب غزوة تبوك (٢/٦٣٤) .

(٢) بكسر التاء: أي لم يعاتب الله أحداً ، ويفتح التاء مبنيًا للمفعول ، وأحد ، بالرفع . البخاري .

(٣) الإبل التي تحمل الميرة .

(٤) وهي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ فيها الأنصار على الإسلام والإيواء والنصر وذلك قبل الهجرة ، وكانت بيعة العقبة مرتين كانوا في السنة الأولى اثني عشر ، وفي الثانية سبعين كلهم من الأنصار رضي الله عنه . «إنعام» .

(٥) من البخاري (أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تابعتنا على الإسلام والجهاد . فتح الباري (٨/١١٧) ، وفي البداية: حتى تواقفنا . «إ-ح» ، وفي المسند (٦/٣٨٧) : حيث تواقفنا . «إنعام» .

(٦) أي بدلها ومقابلها ؛ لأنها كانت سبب قوة رسول الله ﷺ وظهور الإسلام وإعلاء كلمته . «أذكر» أي أشهر عند الناس بالفضيلة . حاشية البخاري .

(٧) أي قبل ذلك الوقت .

حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ؛ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى ^(١) بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَارًا ^(٢) وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّى ^(٣) لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا ^(٤) أَهْبَةً ^(٥) غَزَوْهُمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ الدُّبَوَانَ - . قَالَ كَعْبٌ : فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى ^(٦) لَهُ ^(٧) مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخِيَّ اللَّهُ ؛ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثُّمَارُ وَالظَّلَالُ ^(٨) ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . فَطَلَفْتُ ^(٩) أَغْدُو لَكِنِّي أَتَجَهَّزُ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِهِ ^(١٠) حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجَدُّ ^(١١) ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي ^(١٢) شَيْئًا فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ ؛ فَعَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِاتَّجَهَّزَ . فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ عَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ

- (١) يفتح الواو والراء المشددة: أي أوهم غيرها ، والثورية: أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين: أحدهما أقرب من الآخر - فيوهم إرادة القريب - وهو يريد البعيد - حاشية البخاري .
- (٢) من البخاري ، (وذلك أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة ، وهرقل رزق أصحابه لسته وجاءت معه لخم ، وجدام ، وغسان ، وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء - حاشية البخاري (١٦٣٤/٢)) وفي البداية عدداً وعدداً. «إ-ح» ، والمقار: البرية القفر. «إنعام» .
- (٣) كشف وأظهر. «إ-ح» .
- (٤) أي ليهيؤوا. «إ-ح» .
- (٥) الأهبة: العدة وما يحتاج إليه في السفر والحرب. «إنعام» .
- (٦) من البخاري ، وفي البداية: يستخفي. «إ-ح» .
- (٧) أي على رسول الله ﷺ لكثرة الجيش .
- (٨) قال الحلبي : وكان ذلك في عسرة في الناس وجدب في البلاد: أي وشدة من نحو الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ظلالهم وثمارهم - حاشية البخاري .
- (٩) أخذت .
- (١٠) أي الحال: أي يتناول ويتأخر ، وهذا هو التوسيف الذي حلر منه الرسول ﷺ الصادق المصدوق .
- (١١) بكسر الجيم: الجهد في الشيء. «إنعام» .
- (١٢) ما يحتاج إليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره. «إ-ح» .

وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَرَلْ بِي ^(١) حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ ^(٢) الْغَزْوُ وَهَمَمْتُ أَنْ
أَرْتَحِلَ فَأَذَرَكُهُمْ ، - وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ - فَلَمْ يَقْدِرْ لِي ذَلِكَ ؛ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي
النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ ، أَخَرَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا
مُغْمُوصًا ^(٣) عَلَيْهِ الثُّفَاقُ ، أَوْ رَجُلًا مَمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ . وَلَمْ يَذْكُرْنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ - وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ - : « مَا فَعَلَ
كَغَبٌ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ^(٤) وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِيهِ ،
فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِشَيْءٍ مَا قُلْتَ ، وَاللَّهِ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ؛
فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ كَغَبُ بْنُ مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا ^(٥) حَضَرَنِي
هَمِّي وَطَفِيفُ أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَاذَا أَخْرَجُ مِنْ سَخِطِهِ غَدًا ؟ وَاسْتَعْنْتُ عَلَى
ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا ^(٦) زَاحَ ^(٧)
عَنِّي الْبَاطِلُ ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ فَأَجْمَعْتُ ^(٨) صِدْقَهُ ،
وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا فَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ
ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَخْلِفُونَ
لَهُ وَكَانُوا بِضَعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا ^(٩) ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَاقَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَايِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَجِئْتُهُ ؛ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بَسَّمَ

(١) أي التسويف .

(٢) أي فات وقته . « إ - ح » .

(٣) أي مطعوناً في دينه ، منهما بالثفاق . « إ - ح » .

(٤) كناية عن كونه معجباً بنفسه أو لباسه أو كنى عن حسنه وبهيجته ، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن ، وتسميته عطفاً لوقوعه على عطف الرجل . « إ - ح » .

(٥) أي راجعاً إلى المدينة .

(٦) أي دنا قدمه كأن ظله وقع عليه .

(٧) أي زال .

(٨) أي جزمتم به وعقدت عليه قصدي . حاشية البخاري .

(٩) أي من منافقي المدينة ، قاله الواقدي ، وقال القسطلاني : إن المعنويين من الأعراب كانوا أيضاً اثنين وثمانين رجلاً من غفار وغيرهم ، وعبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عدداً كثيراً . حاشية البخاري .

تَبَسُّمِ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : «تَعَالَ» . فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١) ، فَقَالَ لِي : «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» فَقُلْتُ : بَلَى ، إِنِّي - وَاللَّهِ! - لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ^(٢) ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ لَيْتَ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ ^(٣) ، وَلَيْتَ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ ^(٤) عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ ، لَا وَاللَّهِ! مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَبْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» ، فَقُمْتُ ؛ فَكَارَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ! مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ؛ وَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ^(٥) ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَكَ . فَوَاللَّهِ! مَا زَالُوا يُؤْثِرُونِي ^(٦) حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأَكْذِبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ . قَالَ : مِثْلَ مَا قُلْتُ ؛ وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُمَا؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمَرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ^(٧) ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا

(١) وعند ابن عائد في مغازيه : فأعرض عنه فقال : يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت . فقال لي : ما خلفك عن الغزو إلخ . حاشية البخاري .

(٢) مقابلة الحجة بالحجة : أي فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي مما يقبل ولا يرد . «إنعام» .

(٣) أي ليجعلن الله علي بسخط منك .

(٤) تغضب علي . «إ - ح» .

(٥) يفتح الياء : خبر كان واسمها استغفار ، وذنبك : منصوب بإسقاط الخافض : أي من ذنبك . حاشية البخاري .

(٦) أي يلومونني .

(٧) عند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن : أن سبب تخلف الأول (أي مرارة بن الربيع) أنه كان له حائط حين زها ، فقال في نفسه : قد غزوت قبلها فلو أقمت عامي هذا ، فلما تذكر ذنبه قال : «اللهم إني أشهدك أنني قد تصدقت به في سبيلك» . وأن الثاني كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال : «لو أقمت هذا العام عندهم» فلما تذكر ذنبه قال : اللهم لك علي أن لا أرجع إلى أهلي ومالي . حاشية البخاري .

بَدْرًا^(١) فِيهِمَا أُسْوَةٌ؛ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَتِيهَا الثَّلَاثَةُ^(٢) مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ^(٣) فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ^(٤) ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خُمُسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَنَّا^(٥) وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ^(٦) ؛ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ^(٧) أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ^(٨) ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَّقَشْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ؛ حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةٍ^(٩) النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ^(١٠)

(١) هكذا وقع في هذه الرواية من البخاري ، وظاهره أنه من كلام كعب بن مالك ومن جزم بأنهما شهدا بدرًا أبو بكر الأثرم ، وتعقبه ابن الجوزي ونسبه إلى الغلط فلم يصب ، واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدرًا بما وقع في قصة حاطب ، وأن النبي ﷺ لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جسر عليه ، بل قال لعمر لما هم يقتله «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» قال : وابن ذئب التخلف من ذئب الجسر قلت : وليس ما استدل به بواضح ؛ لأنه يقتضي أن البدري عنده إذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها ، وليس كذلك وهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري وإنما لم يعاقب النبي ﷺ حاطبًا ولا هجره ؛ لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشا خشية على أهله وولده ، وأراد أن يتخذ له عندهم بدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فإنه لم يكن لهم عذر أصلا ، والله أعلم. فتح الباري (٨/ ١٢٠).

- (٢) بالرفع هو بمعنى الاختصاص أي مخصصين من بين سائر الناس . «إنعام» .
 (٣) أي تغيرت .
 (٤) أي تغير كل شيء حتى الأرض ، فإنها توحشت وصارت كأنها أرض لم أعرفها ، وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى يجده في نفسه . حاشية البخاري .
 (٥) تخضعا وذلا . «إ - ح» .
 (٦) أي أقوامهم .
 (٧) إنما لم يجزم بتحريك شفتيه ﷺ ؛ لأنه لم يكن يديم النظر إليه من الخجل . حاشية البخاري .
 (٨) أي أنظر إليه اختلاسا بحيث لا يشعر . «إ - ح» .
 (٩) أي إعراضهم .
 (١٠) صعدت عليه : «إ - ح» .

جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ؛ فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أَلَسْتُ بِاللهِ^(١) ؟ هَلْ تَعْلَمُنِي أَحَبُّ إِلَهِهِ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ لَهُ فَتَشَدُّهُ ، فَسَكَتَ ؛ فَعُدْتُ لَهُ فَتَشَدُّهُ . فَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ^(٢) ، فَقَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ^(٣) حَتَّى تَسَوَّزْتُ الْجِدَارَ ، قَالَ : وَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِي^(٤) مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِثْنُ قَدِيمٍ بَطْعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ^(٥) حَتَّى إِذَا جَاءَنِي ، دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مِلْكِ غَسَّانَ^(٦) [فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ]^(٧) فَإِذَا فِيهِ :

«أَنَا بَعْدُ ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ^(٨) ، فَالْحَقُّ بَيْنَا نُوَاسِيكَ^(٩) .

فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا^(١٠) : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ، فَتَيَمَّمْتُ^(١١) بِهَا التَّوَرَّ^(١٢) فَسَجَرْتُهُ^(١٣) بِهَا ، فَأَقَمْنَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخُمْسِينَ ، إِذَا

(١) أَيِ أَسْأَلُكَ بِاللهِ .

(٢) قَالَ الْقَاضِي : لَعَلَّ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهَا الْكَلَامَ مَعَهُ ؛ لِأَنَّهُ مَنَعِي عَنْ كَلَامِهِ بَلْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ .

(٣) أَيِ أَدْبَرْتُ .

(٤) بَفَتْحِ النَّوْنِ وَالْمُوَحَّدَةِ وَكَسْرِ الطَّاءِ الْمَهْلَمَةِ : الْفَلَاحُ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَلَمْ يَسْمَعْ حَاشِيَةِ الْبُخَارِيِّ .

(٥) يَعْنِي وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِقَوْلِهِمْ : «هَذَا كَعْبٌ» مَبَالِغَةً فِي هَجَرِهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُ . حَاشِيَةِ الْبُخَارِيِّ .

(٦) هُوَ جَبَلَةٌ مِنَ الْأَبْهَمِ : مِنْ جَمَلَةٍ مَلُوكِ الْيَمَنِ ، سَكَنُوا الشَّامَ .

(٧) أَيِ قِطْعَةٍ مِنَ الْحَرِيرِ ، هَذِهِ الْجُمْلَةُ لَيْسَتْ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ ، وَقَالَ عَنْهَا الْقِسْطَلَانِيُّ : إِنَّهَا عِنْدَ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ . «مُس» .

(٨) بِكَسْرِ الْمَعْجَمَةِ : أَيِ حَيْثُ يَضِيعُ حِفْكَ . هَامِشُ الْبُخَارِيِّ .

(٩) كَذًا فِي الْبِدَايَةِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ بِحَذْفِ الْيَاءِ وَهُوَ الْقِيَاسُ ، (مِمَّنْ مِنَ الْمَوَاسِقِ : الْمَشَارِكَةُ وَالْمُسَاهَمَةُ فِي الْمَعَاشِ وَالرِّزْقِ) . «إِنْعَام» .

(١٠) أَنْتَ عَلَى إِرَادَةِ الصَّحِيقَةِ .

(١١) فَقَصَدْتُ . «إِ - ح» .

(١٢) التَّوَرُّ : مَا يَخْبِرُ فِيهِ وَيَسْمَى الْآنَ بِالْفُرْنِ .

(١٣) أَيِ أَدْخَلْتُهَا فِي التَّوَرِّ . (هَذَا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ إِيمَانِهِ وَشِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ عَلَى مَا لَا يَخْفَى) . «إِ - ح» .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي^(١) فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ^(٢). فَقُلْتُ: أَطْلُقُهَا أَمْ مَادَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: «لَا»، بَلِ اغْتَرِلْهَا وَلَا تَقْرِبْهَا وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبَتِي بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ كَغَبٌّ: فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، وَلَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تُكْرَهُ أَنْ أَخْدِمَهُ قَالَ: «لَا»، وَلَكِنْ لَا يَقْرُبُكَ^(٣) قَالَتْ: إِنَّهُ - وَاللَّهِ! - مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي^(٤): لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا اسْتَأْذَنَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لَا اسْتَأْذَنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُذَرِّبُنِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ^(٥)؟ قَالَ: فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمُلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا. فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْفَجْرَ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا - فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ النَّبِيِّ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ -^(٦) سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى^(٧) عَلَى جَبَلٍ سَلَعٍ^(٨) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَغَبُّ! أَبَشِّرْ^(٩)! فَخَرَزْتُ^(١٠) سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ!

(١) قال الواقدي: هو خزيمة بن ثابت، قال: وهو الرسول إلى مرارة وهلال رضي الله عنه بذلك. حاشية البخاري.

(٢) عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الأنصارية، أو هي زوجته الأخرى عميرة بفتح المعجمة بعدها تحائية ساكنة رضي الله عنهما. حاشية البخاري.

(٣) فلعل الذي كلم كعباً من أهله هو ممن لم يشملته النهي عن الكلام فتأمل، أو الذي كلمه بذلك كان متافقاً. حاشية البخاري.

(٤) أي قوي على خدمة نفسي. هامش البخاري.

(٥) وسعت. «إ-ح».

(٦) أشرف وطلع.

(٧) بفتح السين المهملة: هو جبل معروف بالمدينة. حاشية البخاري.

(٨) بهمة قطع، وعند الواقدي: وكان الذي أوفى على جبل سلع أبا بكر الصديق رضي الله عنه فصاح «قد تاب الله على كعب». حاشية البخاري.

(٩) فسقطت. «إ-ح».

وَأَذَنَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ^(٢) بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ^(٣) إِلَيَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٌ مِّنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ تُوبَتِي فَكَسَوْتُهُ إِثَابَهُمَا بِبُشْرَاهُ ، وَوَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا^(٤) يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَرْتُ تُوبَتَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا^(٥) يَهْتَفُونَ بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ : لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، قَالَ كَعَبٌ : حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسٍ حَوْلَهُ النَّاسُ ؛ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُهْرُولُ^(٦) حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي ، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ؛ وَلَا أَنْسَاهَا لِعَطْلَةٍ^(٧) ، قَالَ كَعَبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشُّرُوبِ - : أَبَشِّرُ بِخَيْرِ يَوْمٍ^(٨) مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتُكَ أُمَّتُكَ ! قَالَ قُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ^(٩) وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ

(١) أي أعلم.

(٢) في الأصل : للناس ، والصحيح كما في البخاري : «الناس» وهو أحسن . «ش» .

(٣) هو الزبير بن العوام رضي الله عنه . «ساع» هو حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه . حاشية البخاري .

(٤) أي من الثياب ، وإلا قد كان له مال كما صرح به . «إنعام» .

(٥) أي جماعة جماعة .

(٦) أي يسرع بين المشي والعدو .

(٧) أي هذه الخصلة لطلحة ، وهي استقباله استقبال المحب فكان هذا الاستقبال بعد هذا الجفاء كشرب الماء البارد من زمزم على شدة العطش ، وكان النبي ﷺ قد آخى بينه وبين كعب رضي الله عنهما .

(٨) ولعل المراد بخير يوم سوى يوم إسلامه ، هو مستثنى تقديراً ، وإن لم ينطق به . أو المراد خير يوم فعلاً ؛ لأنه في ذلك اليوم صرح الله تعالى في كتابه بذكر توبته عليه فتظل قرآناً يتلى إلى قيام الساعة ، كذلك يوم إسلامه أخذ توبة من الله ولكنها توبة عمومية لكل من هم مثله ، كذلك يوم إسلامه كانت مغفرة الله على ذنوب في الجاهلية ولكن هذه التوبة كانت مغفرة للذنوب في الإسلام والله أعلم ، رضي الله تعالى عن كعب وجميع الصحابة أجمعين .

(٩) أضاء . «إ - ح» .

قَمَرٌ^(١)؛ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَتَخَلَّعَ^(٢) مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أُمْسِكْ^(٣) عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرٍ ؛ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ لَمْ يَنْجَأْنِي بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحْدَثَ إِلَّا صِدْقًا مَا يَقْبَلُ ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ^(٤) اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ^(٥) مِمَّا أَبْلَانِي ، مَا (تَعَمَّدْتُ)^(٦) مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَْتُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَهَوْفٌ رَجِيمٌ﴾^(٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(٨) بِكَأَنَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ^(٩) ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي

(١) احترازاً من السواد الذي في القمر . حاشية البخاري .

(٢) أي أخرج «من مالي» من جمعه وأتصدق به : أراد بالمال الأرض والعقار .

(٣) قاله خوفاً عليه من تضرره بالفقر .

(٤) أي أنعم عليه . «إنعام» .

(٥) فيه نفي الأفضلية لا المساواة ؛ لأنه شاركه في ذلك هلال ومرارة رضي الله عنهما . «إنعام» .

(٦) من البخاري ، وفي البداية : «ما شهدت» . «ش» .

(٧) [سورة التوبة : ١١٧] . ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ أي تاب الله على النبي من

إذنه للمنافقين في التخلف ، وتاب على المهاجرين والأنصار لما حصل منهم من بعض الهفوات في غزوة تبوك ، حيث تباطأ بعضهم ، وتناقل عن الجهاد آخرون ، والغرض التوبة على من تخلفوا عن المؤمنين عن غزوة تبوك ثم تابوا وأنبأوا ، وعلم الله صدق توبتهم فقبلها منهم ، صدرها بتوبته على رسوله وكبار صحبه جبراً لقلوبهم ، وتوبها لشأنهم ، وبعثاً للمؤمنين على التوبة ، وأنه ما من مؤمن إلا هو محتاج إلى التوبة والاستغفار ، حتى النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار . ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ أي اتبعوه في غزوة تبوك وقت العسرة في شدة الحر وقلة الزاد والضييق الشديد . وروى الطبري عن عمر رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في فيظ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستقطع ، حتى إن الرجل لينحر البعير فيعصر فرثه فيشربه ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ! إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا ، قال : تحب ذلك قال : نعم ، فرفع =

لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ^(١) ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ^(٢) ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٣) . قَالَ كَعْبٌ : وَكُنَّا (خُلَفَا) ^(٤) أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾^(٦) ؛ لَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا مِنَ الْعَزْرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيْفُهُ إِقَانًا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرًا^(٧) عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ^(٨) . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٩) ، وَابْنُ إِسْحَاقَ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١٠) بِزِيَادَاتٍ بَسِيرَةٍ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٣/٥) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ^(١١) ، وَالتَّسَائِيُّ بِنَحْوِهِ مُفْرَقًا مُخْتَصَرًا .

بديه فلم يرجعهما حتى سكبت السماء فملأوا ما معهم ، فرجعنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر . ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا صَكَدَ يَزِيدُ قُلُوبَ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ ﴾ أي من بعد ما كادت قلوب بعضهم تميل عن الحق وترتاب ؛ لما نالهم من المشقة والشدة . ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي وفقهم للثبات على الحق وتاب عليهم لما ندموا . ﴿ إِنَّهُمْ بِهِمْ زُرُوقٌ رَجِيحٌ ﴾ أي لطيف رحيم بالمؤمنين . صفوة التفسير .

(١) والمعنى أن أكون كذبت ولا زائدة ، كقوله تعالى : ﴿ مَا تَنَكَدَ إِلَّا تَنَكَّدَ ﴾ هو بدل من صدقي ؛ أي ما أنعم أعظم من عدم كذبي إلخ . حاشية البخاري .

(٢) أي قال قولاً شراً ما قال ، بالإضافة ، هي شر القول الكائن للناس . حاشية البخاري .

(٣) [سورة التوبة : ٩٥ - ٩٦] .

(٤) كما في البخاري ، وهو أحسن ؛ لأنه تعبير القرآن الكريم ، وفي البداية : « تخلفنا » .

(٥) أخر - إل - ح .

(٦) [سورة التوبة : ١١٨] .

(٧) أي تأخيره .

(٨) وفي البخاري : منه . « إل - ح » .

(٩) في كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٣٦٠/٢) .

(١٠) في المسند (٣٨٧/٦) . « إنعام » .

(١١) في كتاب الأيمان والتدوير ، باب من نذر أن يتصدق بماله (٤٧٠/٢) ، والتسائي في كتاب =

رَوَى التِّرْمِذِيُّ قِطْعَةً مِّنْ أَوَّلِهِ ^(١) ، ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣٦٦/٤) ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٣٣/٩) بِطَوِيلِهِ .

التَّهْدِيدُ عَلَى مَنْ أَقَامَ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَتَرَكَ الْجِهَادَ
تَحْقِيقُ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُرَادِ
آيَةِ «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٤٥/٩) عَنْ أَبِي عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ^(٢) ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَعَلَى أَهْلِ الشَّامِ رَجُلٌ - يُرِيدُ فَضَالَهَ بْنُ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ صَفٌّ عَظِيمٌ مِّنَ الرُّومِ ، فَصَفَّقْنَا لَهُمْ؛ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا ، فَصَاحَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَلَتَى يَدِيهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ لَتَأْوُلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَقُلْنَا - فِيمَا بَيْنَنَا - بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا مِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ فَلَوْ أَقْمْنَا فِيهَا ، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرْدًا عَلَيْنَا مَا هَمَمْنَا بِهِ فَقَالَ: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ^(٣) ، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ فِي الْإِقَامَةِ الَّتِي أَرَدْنَا أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا نُصْلِحُهَا. فَأَمَرْنَا بِالْغَزْوِ؛ فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبَيْهَقِيُّ (٩٩/٩) ^(٤) مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

= الأيمان والنذور باب إذا أهدى ماله على وجه النذر (١٤٧/٢) .

(١) في أبواب التفسير ، من سورة التوبة (١٣٦/٢) .

(٢) كانت رومية دار ملك الروم . اسمها: إصطنبول . معجم البلدان .

(٣) [سورة البقرة: ١٩٥] .

(٤) ورواه أبو داود أيضاً في كتاب الجهاد ، باب قول عز وجل ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

(١/٣٤٠) . «إنعام» .

قَالَ: غَزَوْنَا الْمَدِينَةَ - يُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ^(١) - ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَالرُّومُ مُلَصِّفُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ^(٢) . فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ ، فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ مَهْ^(٣) ! لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى الشَّهْلَكَةِ ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِينَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ ، لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ، قُلْنَا: هَلُمَّ! نُقِيمُ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الشَّهْلَكَةِ﴾ ، فَأِلْفَاءُ بِأَيْدِينَا إِلَى الشَّهْلَكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا وَتَدْعَ الْجِهَادَ . قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالتَّسَانِيُّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَمَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى صَفِّ الْعَدُوِّ حَتَّى خَرَقَهُ؛ وَمَعَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ نَاسٌ: أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى الشَّهْلَكَةِ ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَذِهِ آيَةِ ، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا ، صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدْنَا مَعَهُ الْمَشَاهِدَ^(٥) وَنَصَرْنَاهُ ، فَلَمَّا فَشَا^(٦) الْإِسْلَامُ وَظَهَرَ ، اجْتَمَعْنَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ تَحِيًّا^(٧)؛ فَقُلْنَا: قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِصُحْبَةِ نَبِيِّ ﷺ وَتَعَصَّرَ حَتَّى فَشَا الْإِسْلَامُ وَكَثُرَ أَهْلُهُ ، وَكُنَّا قَدْ آتَرْنَاهُ عَلَى الْأَهْلِيِّينَ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، وَقَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا^(٨) ، فَتَرْجِعْ إِلَى أَهْلِيْنَا وَأَوْلَادِنَا فَنُقِيمُ فِيهِمَا؛ فَتَزَلَ فِينَا ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الشَّهْلَكَةِ﴾ ، فَكَانَتِ الشَّهْلَكَةُ فِي الْإِقَامَةِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَتَرَكَ الْجِهَادَ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ،

(١) وفي أبي داود (٣٤٧/١): «غزونا من المدينة نريد» إلخ . فمعنى الغزونا هنا التقصد .

(٢) أي القسطنطينية . «إنعام» .

(٣) اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكف . «إ - ح» .

(٤) في الكتاب المذكور ، الباب المذكور ، والتِّرْمِذِيُّ في أبواب التفسير من سورة البقرة (١٢/٢) .

(٥) المغازي؛ لأنها موضع الشهادة .

(٦) أي شاع وانتشر .

(٧) تودداً وإظهاراً للحب الإسلامي ، والمراد أنهم لم يجتمعوا اتفاقاً ولا نية سوء ، والله أعلم .

(٨) أي انقضت الحرب وانتهت ، وأوزارها: آلاتها وأثقالها وهي الأسلحة والعتاد ، وأصل الأوزار: الأثقال من السلاح والخيول .

وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَأَبُو يَغْلَى فِي مُسْنَدِهِ ، وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٢٩/١) .

التَّهْدِيدُ وَالتَّرْهيبُ لِمَنْ اشْتَغَلَ بِالزَّرَاعَةِ وَتَرَكَ الْجِهَادَ

إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ ابْنُ عَائِدٍ^(١) فِي الْمَغَازِي عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ : بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحُرِّ الْعَنْسِيَّ^(٢) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - زَرَعَ أَرْضاً بِالشَّامِ ، فَأَنْهَبَ زَرْعَهُ^(٣) وَقَالَ^(٤) : انْطَلَقْتُ إِلَى ذُلٍّ وَصَغَارٍ فِي أَعْنَاقِ الْكِبَارِ^(٥) ، فَجَعَلْتُهُ فِي عُنُقِكَ^(٦) . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٨٨/٣) .

إِنْكَارُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عَلَى مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٩١/١) عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ :

- (١) هو محمد بن عائذ بن أحمد القرشي الدمشقي : كاتب ، من حفاظ الحديث ، كان ثقة له كتب ، منها «الصوائف» و«السير» و«المغازي» وتوفي ٢٣٣ هـ . الأعلام للزركلي ، قال الأعظمي : روى عنه أبو داود والنسائي وأبو زرعة الرازي والدمشقي وجماعة ، وثقه ابن معين وابن حبان وهو صدوق عند دحيم وغيره ، ذكره العزي في تهذيب الكمال وابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه .
- (٢) بفتح العين وسكون النون في آخرها سين مهملة : هذه النسبة إلى عيسى بن مالك بن أدد . وهو حي من ملهج . انظر لباب الأنساب (٣٩٢/٢) .
- (٣) أي أباحه عمر رضي الله عنه للمسلمين ، يعني إذا زرع أرضاً لأهل الذمة ينبغي أن يعطي الخراج فكأنه جعله نهياً بغير عليه .
- (٤) أي عمر رضي الله عنه .
- (٥) كذا في الإصابة ، ولعل الصحيح : «الكفار» إذ الذل والصغار في أعناق الكفار الذين يدفعون الخراج والجزية . «ش» .
- (٦) لأن الأرض الخراجية تنتقل إلى المالك الثاني مع خراجها ، ففي الاشتغال بمثل هذه الزراعة بدل الجهاد في سبيل الله ذل وصغار وتوضحه الرواية المقبلة .

مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالُوا لَهُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ ، وَهَاجَرَ فَحَسَنَتْ هِجْرَتُهُ ، وَجَاهَدَ فَحَسَنَ جِهَادُهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِيهِ بِالْيَمَنِ فَبَرَّهُمَا وَرَجَمَهُمَا؟ قَالَ: مَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا نَقُولُ: قَدْ ارْتَدَّ عَلَى عَقِبَيْهِ ، قَالَ: بَلْ هُوَ فِي الْجَنَّةِ ؛ وَلَكِنْ سَأُخْبِرُكُمْ بِالْمُرْتَدِّ عَلَى عَقِبَيْهِ: رَجُلٌ أَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ ، وَهَاجَرَ فَحَسَنَتْ هِجْرَتُهُ ، وَجَاهَدَ فَحَسَنَ جِهَادُهُ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى أَرْضٍ نَبَطِيٍّ^(١) فَأَخَذَهَا مِنْهُ بِجِزْيَتِهَا^(٢) وَرَزَقَهَا^(٣) ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا يُعَمِّرُهَا وَتَرَكَ جِهَادَهُ ، فَذَلِكَ الْمُرْتَدُّ^(٤) عَلَى عَقِبَيْهِ.

الشَّرْعَةُ فِي التَّبَيُّرِ فِي النَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

لَا تُبَالِغْ فِي الْفِتْنَةِ قِصَّةُ غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ^(٦) - قَالَ سُفْيَانُ^(٧) مَرَّةً: فِي جَيْشٍ - فَكَعَّ^(٨) رَجُلٌ^(٩) مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا^(١٠) مِنْ الْأَنْصَارِ؛ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ^(١١)! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ:

(١) النبط: جبل معروف (من المعجم) كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين. «إنعام»، وفي أقرب الموارد: قبل: سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء، الواحد نبطي ونباطي مثلثة النون ونباط مثل يماني ويماني ويمان.

(٢) المراد هنا: الخراج.

(٣) الرزق: ما يخرج للجندي رأس كل شهر. كمحطة وزيت وغيره، وكان يفرضه عمر رضي الله عنه على الأنباط أصحاب الأراضي، فالعاصل: أنه أخذ الأرض بخراجها وواجباتها واشتغل بزرعها كدأب أهل الذمة الذين يؤدون الخراج على أراضيهم.

(٤) أي المتخلف عن بعض الواجبات، لا عن الإسلام؛ ولذا قيده بعقبه.

(٥) في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَا﴾ الآية (٧٢٨/٢).

(٦) هي غزوة بني المصطلق كانت في شعبان سنة ست أو خمس من الهجرة. «إظهار».

(٧) هو سفیان بن عيينة. «في جيش» بدل في غزاة.

(٨) أي ضرب على دبره.

(٩) هو جهجاه بن قيس الغفاري رضي الله عنه، (وكان أجيراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بقود فرسه). «إظهار».

(١٠) سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار رضي الله عنه أجمعين. انظر الإصابة (٨٢/٢) «إظهار».

(١١) بفتح اللام للاستغاثة، وكذا في قوله: للمهاجرين، وهذا يسمى بدعوى الجاهلية.

يَا لِّلْمُهَاجِرِينَ! فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ؛ فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَهَى»^(١). فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَيْفَةَ فَقَالَ: فَعَلُوهَا^(٢) أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُ»^(٣)، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»^(٤). وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ^(٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ^(٦)، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤٣٧٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ وَعَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا غَزْوَةَ الْمُرَيْسِعِ وَهِيَ الَّتِي هَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا مَنَاةَ^(٨) - الطَّاعِيَةَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قَوْمِ الْمُشَلَّلِ^(٩) وَبَيْنَ الْبَحْرِ - فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَسَرَ مَنَاةَ، فَاقْتَتَلَ رَجُلَانِ فِي غَزْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ، أَحَدُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْآخَرُ مِنَ بَهْزٍ، وَهُمْ حُلَفَاءُ الْأَنْصَارِ؛ فَاسْتَعْلَى^(١٠)

- (١) أي تركوا هذه المقالة: أي هذه الدعوة. «منتهى» أي كلمة خبيثة فيبحة. حاشية البخاري.
- (٢) بحذف همزة الاستفهام: أي أفعلوا الأثرة: يريد شركناهم فيما نحن فيه، فأرادوا الاستيذان به علينا، وذلك أن ملاحقتهم (أي المحاصصة) كانت بسبب حوض شربت منه ناقة الأنصاري. حاشية البخاري.
- (٣) أي اتركه لا تقتله.
- (٤) لأن في قتله تنفيراً عن الإسلام.
- (٥) أي بعد هذه القصة.
- (٦) في كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (٣٢٠/٢).
- (٧) في المسند (٣٢٤/٣).
- (٨) وهذا اسم صنم في جهة البحر مما يلي القديد بالمشلل على سبعة أميال من المدينة، وكانت الأزدي وغان يهلون له ويحجون إليه وكان أول من نصبه عمرو بن لحي الخزاعي. معجم البلدان.
- (٩) كمعظم: جبل يهبط منه إلى قديد. تاج العروس.
- (١٠) قهر وغلب.

الرَّجُلُ الَّذِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْبَهْرِيِّ فَقَالَ الْبَهْرِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! فَتَصَرُّه رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! فَتَصَرُّه رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، حَتَّى كَانَ بَيْنَ أُولَئِكَ الرُّجَالِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالرُّجَالِ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ مِنَ الْقِتَالِ، ثُمَّ حُجِرَ^(١) بَيْنَهُمْ، فَانْكَفَأَ^(٢) كُلُّ مُتَافِقٍ أَوْ رَجُلٍ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سُلُوكٍ. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ تُرَجَّى وَتَدْفَعُ فَأَصْبَحْتَ لَا تَصُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، قَدْ تَنَاصَرَتْ عَلَيْنَا الْجَلَابِيبُ - وَكَانُوا يَدْعُونَ كُلَّ حَدِيثِ الْهِجْرَةِ الْجَلَابِيبُ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي - عَدُوُّ اللَّهِ -: وَاللَّهِ! لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ^(٣) مِنْهَا الْأَذَلَ، قَالَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْنِ^(٤) - وَكَانَ مِنْ الْمُتَافِقِينَ^(٥) -: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَا تُتَفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقَضُوا^(٦)؟ فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! انْذَنْ لِي فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَفْتَنَ النَّاسَ أَضْرِبْ عُنُقَهُ - يُرِيدُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: أَوْ قَاتِلْهُ أَنْتَ إِنْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، وَاللَّهِ! لَئِنْ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْلِسْ، فَأَقْبَلَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَحَدُ الْأَنْصَارِ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَسْهَلِ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! انْذَنْ لِي فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَفْتَنَ النَّاسَ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ قَاتِلْهُ أَنْتَ إِنْ

(١) حبل بينهم، «إ-ح».

(٢) رجع، «إ-ح».

(٣) الأشد والأقوى يعنون أنفسهم. «الأذل» الأضعف والأهون: يعنون الرسول ﷺ وأصحابه

المهاجرين رضي الله عنه، ألا لعنة الله تعالى على المتافقين.

(٤) الأصح أن الذي قال هو عبد الله بن أبي لا مالك بن الدخشن.

(٥) قال الحافظ ابن حجر: قال أبو عمر: لا يصح عنه التفريق فقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع

من اتهامه في ذلك، وكان شهد بدماء هو الذي أمر سهيل بن عمرو، قال ابن عباس: أرسله

النبي ﷺ مع معن بن عدي فأحرقا مسجد الضرار. والله أعلم. راجع الإصاية (٣/٣٢٢).

(٦) يفرقوا عنه ﷺ.

أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ! لَئِنْ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لَأُضْرِبَنَّ بِالسَّيْفِ تَحْتَ قُرْطِ أَذُنَيْهِ^(١). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْلِسْ»؛ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آذِنُوا»^(٢) بِالرَّحِيلِ! فَهَجَرَ بِالنَّاسِ^(٣)، فَسَارَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَالْغَدَ حَتَّى مَتَعَ النَّهَارَ^(٤)؛ ثُمَّ نَزَلَ ثُمَّ هَجَرَ بِالنَّاسِ مِثْلَهَا حَتَّى صَبَحَ فِي ثَلَاثِ سَارَهَا مِنْ قُفَا الْمُشَلَّلِ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَدَعَاَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ عُمَرَا أَكُنْتَ قَاتِلَهُ لَوْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ! لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَئِذٍ لَأَزَعَمْتُ أَنْفَ رَجُلٍ»^(٥) لَوْ أَمَرْتُهُمُ الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلُوهُ، فَيَحْدُثُ النَّاسُ أَنِّي قَدْ وَقَعْتُ عَلَى أَصْحَابِي فَأَقْتُلُهُمْ صَبْرًا»^(٦)، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ^(٧) الْآيَةُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٣٧٢/٤): هَذَا مِثَاقٌ غَرِيبٌ، وَفِيهِ أَشْيَاءٌ تَقِيسُهُ لَا تُوجَدُ إِلَّا فِيهِ، انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي (٤٥٨/٨): وَهُوَ مُرْسَلٌ جَيِّدٌ انْتَهَى^(٨).

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (١٥٧/٤)؛ وَفِي مِثَاقِهِ: ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتُهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدَرَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَنَهُمُ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ فَوَقَعُوا نِيَامًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيشْغِلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ.

(١) القُرْطُ: هو نوع من حلي الأذن، وهو كل ما علق من شحمة الأذن من ذهب أو خرز.

المراد: أعلى العنق.

(٢) أي أعلموا.

(٣) سار بهم في الهجرة: أي وقت اشتداد الحر، «ش».

(٤) طال وامتد.

(٥) أي أذلتهم عن كره.

(٦) هو أن يمسك الحيوان حياً ويرمى حتى يموت، هذا هو قتل الصبر.

(٧) [سورة المنافقين: ٧٨].

(٨) ولكن ليس في فتح الباري ذكر بعث خالد لكرس مائة وهو الصواب؛ لأن خالداً إذ ذاك لم يسلم بعد الحديبية وغزوة المريسيع في سنة خمس على الصحيح، وقيل: في أربع، فلعل الرواي خلط قصة أخرى مع هذه القصة، والله أعلم.

الإنكارُ على مَنْ لَمْ يُبَيِّنْ الأَرْبَعِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(١) عَنْ (يَزِيدَ) ^(٢) بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتُ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي الرِّبَاطِ. قَالَ: كَمْ رَابَطْتُ؟
قَالَ: ثَلَاثِينَ. قَالَ: فَهَلَّا أَتَمَمْتَ أَرْبَعِينَ ^(٣). كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢٨٨/٢) ^(٤).

الخُرُوجُ لِثَلَاثَةِ أَرْبَعِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى قِصَّةُ امْرَأَةٍ وَمَا قَضَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ أَصَدَّقُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ سَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ:
تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَأَسْوَدَ جَانِبُهُ وَأَرْقَنِي ^(٥) أَنْ لَا حَيْبَ الْأَعْبَةِ
فَلَوْلَا حِذَارُ اللَّهِ ^(٦) لَا شَيْءَ مِثْلُهُ لَزَعَزَعُ ^(٧) مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ
فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا لَكَ؟ قَالَتْ: أَغْرَبْتُ ^(٨) زَوْجِي مُنْذُ أَشْهُرٍ، وَقَدْ

(١) في كتاب الجهاد - باب الرِّبَاط (٢٨٠/٥).

(٢) كما في عبد الرزاق وهو الصواب، وقد تقدم على الصواب أيضا في (٢٣٠/١)، وفي
الأصل: يزيد.

(٣) أي أربعين يوما في سبيل الله وهو الميقات الإلهي لكلِّم الله موسى عليه السلام، كما قال
تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِمَقَرٍّ فَخَمَّ مِبْقَتُ رَيْبِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.
[سورة الأعراف: ١٤٢].

(٤) وأخرج أيضا عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن أبي هريرة قال: من رابط أربعين ليلة فقد
أكمل الرِّبَاط.

(٥) أسهرني.

(٦) أي خوفه.

(٧) حرك بشدة.

(٨) أي جعلته بعيداً ومسافراً.

اشْتَقْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : أَرَدْتُ سُوءًا ، قَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ ! قَالَ : فَأَمْلِكِي ^(١) عَلَيْكَ نَفْسَكَ ، فَإِنَّمَا هُوَ الْبَرِيدُ ^(٢) إِلَيْهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ ؛ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى خَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ : إِنِّي سَأَيْلُكَ عَنْ أَمْرٍ قَدْ أَهَمَّنِي فَأَفْرِجِيهِ ^(٣) عَنِّي ، فِي كَمْ تَشْتَاقُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا ؟ فَخَفَفَتْ رَأْسَهَا وَاسْتَحْيَتْ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَإِلَّا فَاَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . فَكَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَا تُحْبَسَ الْجُيُوشُ فَوْقَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣٠٨/٨) .

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٩/٩) مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَأَسْوَدَ جَانِبُهُ وَأَرْتَيْسِي أَنْ لَا حَيْبَ الْأَعْبَةِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَمْ أَكْثَرُ مَا تَضِيرُ الْمَرْأَةَ عَنْ زَوْجِهَا ؟ فَقَالَتْ : سِتَّةٌ أَوْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا أَحْبَسُ الْجَيْشَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا .

رَغْبَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي تَحْمِيلِ الْقُبَارِ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

إِنْكَارُهُ عَلَى كَرَاهِيَةِ الْقُبَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ رَبِيعِ بْنِ زَيْدٍ ^(٤) قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ مُعْتَدِلًا عَنْ الطَّرِيقِ إِذْ أَبْصَرَ شَابًا مِّنْ قُرَيْشٍ يَسِيرُ مُعْتَزِلًا (عَنِ الطَّرِيقِ) ^(٥) ، فَقَالَ : «الَيْسَ ذَاكَ

(١) أي احفظي .

(٢) الرسول .

(٣) اكشفيه .

(٤) في الترغيب : عن مراسيل أبي داود : زياد ، وفي الإصابة (٤٩٢/١) : الربيع بن زيد ،

ويقال : ابن زياد ، ويقال : ربيعة . وأخرجه أبو داود في المراسيل ، والنسائي في الكنى ،

لكن قال : ربيعة بن زياد ، وأخرجه ابن منده فقال : ربيعة بن زياد أو ابن زيد .

(٥) من الترغيب (٦٩٣٢) . «ش» .

فَلَا نَأَى؟ قَالُوا (بَلَى) ^(١) قَالَ: «فَادْعُوهُ»، فَجَاءَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا لَكَ اعْتَزَلْتَ عَنِ الطَّرِيقِ؟» قَالَ: كَرِهْتُ الْغُبَارَ، قَالَ: «فَلَا تَعْتَزِلْهُ» ^(٢)، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّهُ لَذَرِيرَةٌ ^(٣) الْجَنَّةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٧/٥): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ يُقَاتُ، انْتَهَى.

قِصَّةُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْبَابِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الْمُبَصِّحِ ^(١) (الْمَقْرِي) ^(٢) قَالَ: يَتِمَّا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ، إِذْ مَرَّ مَالِكُ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُوَ يَقُودُ بَعَلًا لَهُ. فَقَالَ لَهُ مَالِكُ أَيُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ، فَقَالَ جَابِرٌ: أَصْلَحُ دَابَّتِي ^(٣) وَأَسْتَعْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتُ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ! فَعَرَفَ جَابِرُ الَّذِي يُرِيدُ، (فَرَفَعَ صَوْتَهُ) ^(٤) فَقَالَ: أَصْلَحُ دَابَّتِي وَأَسْتَعْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ». فَتَوَائَبَ النَّاسُ عَنْ دَوَائِبِهِمْ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَكْثَرَ مَا شِئْتُ مِنْهُ. وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: يَتِمَّا نَحْنُ نَسِيرُ - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ - وَقَالَ فِيهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) من الترغيب، وفي الهيثمي: «نعم».

(٢) أي لا تجتنب مسلك الناس العام في السرية.

(٣) بفتح معجمة: فئات قصب طيب يجاء من الهند، هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط.

(٤) يضم الميم، وفتح الصاد المهملة، وكسر الباء الموحدة.

(٥) يضم الميم وقيل: بفتحها، وبسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة: هذه النسبة إلى مقراء

قرية بدمشق. لباب الأنساب، وفي الأنساب للمسمعي المقرأي بفتح الميم وسكون القاف

وفتح الراء بعدها همزة فزيادة ألف بعد الراء خطأ. انظر تعليق الأنساب (٣٩٩/١٢)، وفي

الأصل والترغيب: «المقرائي» لعله خطأ مطبعي.

(٦) أي أريحها. «ش».

(٧) من موارد الظمان (ص ٢٨٣).

يَقُولُ: «مَا اغْتَبَرْتُ قَدَمًا عَبْدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا النَّارَ»؛ فَتَزَلَّ مَالِكٌ وَتَزَلَّ النَّاسُ يَمْشُونَ، فَمَا رُبِّي يَوْمٌ^(١) أَكْثَرُ مَا شِئْتُ مِنْهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/٣٩٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٨٦): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرَجَالُهُ يُقَاتُونَ^(٢) - انْتَهَى.
وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (٣/١٢٦): وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِهِ الْمَذْكُورِ - أَيُّ عَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ - فَقَالَ فِيهِ: إِذْ مَرَّ عَامِرٌ^(٣) بِنُ عَبْدِ اللَّهِ. وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ؛ وَهُوَ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ؛ وَصَحِيحِ بْنِ جَبَّانٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ التَّيْهَنِيُّ (٩/١٦٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمُبَارَكِ - بِنَحْوِهِ.

الْخِدْمَةُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

خِدْمَةُ الْمُفْطِرِينَ لِلصَّائِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١/٣٥٦)^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ، وَمِنَّا الْمُفْطِرُ. قَالَ: فَتَزَلْنَا مَتَزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَكْثَرْنَا ظِلًّا صَاحِبَ الْكِسَاءِ؛ وَمِنَّا مَنْ يَتَّبِعِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ. قَالَ: فَسَقَطَ الصَّوَامُ وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ فَضَرَبُوا الْأَيْتَةَ، وَسَقَوْا الرُّكَّابَ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ». وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرْنَا ظِلًّا مَنْ يَسْتَظِلُّ بِكِسَائِهِ؛ وَأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا

- (١) من مجمع الزوائد (٥/٢٨٦)، وفي الترغيب: يوما. «ش».
- (٢) قال الهيثمي أيضا (٥/٢٨٥): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ وَأَبُو يَعْلَى، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي أَحَدِ الطَّرِيقَيْنِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَرَجَالُ أَحْمَدَ فِي أَحَدِ الطَّرِيقَيْنِ رَجَالُ الصَّحِيحِ خِلاَ أَبِي الْمُبَارَكِ وَهُوَ ثَقَّةٌ، وَقَالَ أَحْمَدُ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ أَيْضًا.
- (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْإِصَابَةِ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَهُوَ غَطْلٌ نَشَأَ عَنْ تَضْعِيفِ سَمْعِي، وَالصَّوَابُ: «جَابِرٌ»، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣/٣٢٧) فِي تَرْجُمَةِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُثَمِيِّ.
- (٤) فِي كِتَابِ الصَّوْمِ - بَابُ جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ لِلْمَسَافِرِ إلخ.
- (٥) أَيُّ الْإِبِلِ الْمَرْكُوبَةِ.

فَبَعَثُوا الرُّكَّابَ وَامْتَنَهُوا^(١) وَعَالَجُوا^(٢). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ».

خِدْمَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلٍ يَشْفِلُ بِالْقُرْآنِ وَالصَّلَاةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاثِيلِهِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَدِمُوا يُشْتُونَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ خَيْرًا، قَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ فُلَانٍ قَطُّ^(٣)، مَا كَانَ فِي مَسِيرٍ إِلَّا كَانَ فِي قِرَاءَةٍ وَلَا تَزَلْنَا فِي مَنْزِلٍ إِلَّا كَانَ فِي صَلَاةٍ. قَالَ: «فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ ضِيعَتُهُ»^(٤) - حَتَّى ذَكَرَ -: «وَمَنْ كَانَ يَغْلِفُ جَمَلَهُ أَوْ دَابَّتَهُ»^(٥)، قَالُوا: نَحْنُ. قَالَ: «فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١٧٢/٤).

حَمْلُ سَفِينَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَتَاعَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٦٩/١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ^(٦) قَالَ: سَأَلْتُ سَفِينَةَ عَنْ اسْمِهِ. فَقَالَ: إِنِّي مُخْبِرُكَ بِاسْمِهِ: سَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَفِينَةٌ، قُلْتُ: لِمَ سَمَّاهُ سَفِينَةً؟ قَالَ: خَرَجَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ مَتَاعُهُمْ، فَقَالَ: ائْسِطْ كِسَاءَكَ. فَيَسِّطُهُ، فَجَعَلَ فِيهِ مَتَاعَهُمْ ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَيَّ. فَقَالَ: اخْبِلْ مَا أَنْتَ إِلَّا سَفِينَةً. قَالَ: فَلَوْ حَمَلْتُ يَوْمَئِذٍ وَفَرَّ^(٧) بَعِيرٍ أَوْ بَعِيرَيْنِ أَوْ خُمْسَةِ أَوْ سِتَّةٍ مَا ثَقُلَ عَلَيَّ.

(١) ابتدلوا في الخدمة. [ج - ح].

(٢) بذلوا الجهد في العمل.

(٣) في الأصل: ما رأينا مثل فلان هذا قط. والصحيح بحذف هذا كما في الترغيب (وكما في

مراسل أبي داود (ص ١٤) وهو الأحسن. «ش».

(٤) أي شؤونه. «ش» وفي مراسيل أبي داود: «صنعتة».

(٥) بمضمومة وسكون ميم وبتون: مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. المعنى.

(٦) الوقر: الحمل الثقيل.

قِصَّةُ أَحْمَرَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَمُجَاهِدٍ مَعَ

ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُهَيْبٍ^(١) ، وَابْنُ مَنْدَةَ ، وَالْمَالِينِيُّ^(٢) ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَحْمَرَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ^(٣) فَجَعَلْتُ أَغْبِرُ النَّاسَ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : «مَا كُنْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَّا سَفِينَةً» . كَذَا فِي الْمُتَنَخَّبِ (١٩٤/٥) . وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٨٥/٣) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ أَصْحَبُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي السَّفَرِ ، فَإِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَرْكَبَ يَأْتِينِي فَيُخْبِرُنِي رِكَابِي ، وَإِذَا رَكِبْتُ سَوَى ثِيَابِي ، قَالَ مُجَاهِدٌ: فَجَاءَنِي مَرَّةً فَكَأَنِّي كَرِهْتُ ذَلِكَ ، فَقَالَ: يَا مُجَاهِدُ! إِنَّكَ ضَيِّقُ الْخُلُقِ^(٤) .

الصَّوْمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

صَوْمُ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ شِدَّةِ الْحَرِّ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٣٥٧/١)^(٥) عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَشْفَارِهِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ حَتَّى إِنْ

(١) ابن عامر الشيباني الشوي أبو العباس محدث خراسان في عصره ، مصنف المسند في الحديث ، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ . الأعلام للزركلي .

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعد الأنصاري الماليني ، وهو نسبة إلى مالين ، وهي كورة ذات قرى مجتمعة على فرسخين من هُروا ، وكان أحد الرجالين في طلب الحديث والمكثرين منه . له المؤلف والمختلف وغيره ، وأخرج هذا الحديث الماليني في المؤلف ، كما في الإصابة (٣٦/١) ، ومات بمصر في شوال سنة ٤١٢ هـ . انظر الأنساب للسمعاني (٢٥٤/١) .

(٣) وفي الإصابة (٣٦/١) : في واد أو نهر .

(٤) يعني سريع التأثر .

(٥) في الكتاب المذكور - الباب المذكور .

الرَّجُلَ لِيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زُوَاخَةَ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ فَذَكَرَهُ . وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ أَيْضاً (١/ ٣٥٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ ، فَلَا يَجِدُ (٢) الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ ، يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةَ فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ (٣) .

صَوْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٢/ ٣٠٨) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَتَيْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَرِيحاً (٤) يَوْمَ الْيَمَامَةِ فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ! هَلْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاجْعَلْ فِي هَذَا الْمِجَنِّ (٥) مَاءً لَعَلِّي أَفْطِرُ عَلَيْهِ ، قَالَ فَأَتَيْتُ الْحَوْضَ وَهُوَ مَمْلُوءٌ مَاءً فَضَرَبْتُهُ بِحَجَفَةٍ (٦) مَعِي ، ثُمَّ اغْتَرَفْتُ (٧) فِيهِ ، فَأَتَيْتُ بِهِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ (٨) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ خَالٍ فِي الثَّارِخِ ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/ ٣٦٦) ، قَالَ : وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الْجِهَادِ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَمَّ مِنْهُ .

- (١) فيه : دليل على أن لا كراهية في الصوم في السفر لمن قوي عليه ولم يصبه منه مشقة شديدة . فتح الملهم .
- (٢) أي لا يغضب .
- (٣) هذا التفصيل هو المعتمد ، وهو نص رافع للنزاع . فتح الملهم .
- (٤) مطروحاً على الأرض .
- (٥) أي الترس : هو ما كان يتوقى به في الحرب .
- (٦) الترس من جلود بلا خشب (ولا رباط من عصب) . إ - ح .
- (٧) أي أخذت الماء بيدي من الحجفة ، وألقيت في المجن .
- (٨) أي قد مات . إ - ح .

صَوْمُ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَيَّةَ وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنهما فيه

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ مُذْرِكِ ابْنِ عَوْفِ الْأَحْمَسِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ أَتَاهُ رَسُولُ الثُّغَمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنِ النَّاسِ. فَذَكَرَ مَنْ أَصِيبَ مِنَ (الْمُسْلِمِينَ) ^(١) وَقَالَ: قُتِلَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَآخَرُونَ لَا نَعْرِفُهُمْ. فَقَالَ عُمَرُ: لَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُمْ، قَالُوا: وَرَجُلٌ اشْتَرَى ^(٢) نَفْسَهُ يَغْنُونِ عَوْفُ بْنُ أَبِي حَيَّةَ ^(٣) الْأَحْمَسِيُّ أَبَا شَيْبِلٍ ^(٤)، قَالَ مُذْرِكُ بْنُ عَوْفٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللَّهِ! خَالِي يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّهُ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى الشُّهْلَكَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبٌ ^(٥) أُولَئِكَ، وَلَكِنَّهُ اشْتَرَى الْآخِرَةَ بِالْأُثْنَاءِ. قَالَ: وَكَانَ أَصِيبٌ ^(٦) وَهُوَ صَائِمٌ، فَاخْتُمِلَ بِهِ رَمَقٌ فَأَبَى أَنْ يُشْرَبَ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٢٢/٣).

صَوْمُ أَبِي عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٤٢٣) حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْفِيَّةَ فِي «تَحْمُلِ شِدَّةِ الْعَطَشِ» قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ بَذْرِيئًا عَقَبِيًّا أَحَدِيًّا - وَهُوَ صَائِمٌ يَتَلَوَّى ^(٧) مِنَ الْعَطَشِ، وَهُوَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ: وَيَحَكَ! تَرَشِّنِي ^(٨)؛ فَتَرَسَّهُ الْغُلَامُ حَتَّى

(١) كما في الإصابة (١٢٢/٣)، وفي الأصل: من الناس.

(٢) أي باعتبار تخليصه من العذاب.

(٣) وقد ذكره القسوي في تاريخه (٢٣٠/٢) والبيهقي في السنن (٤٦/٩) إلا أنه وقع فيه «عوف بن أبي حميد» خطأ.

(٤) شبل: تصغير شبل، وربما قال إسماعيل بن خالد فيه شبل. انظر التاريخ الكبير للبخاري ٢ (٢٥٨/٢)، والإكمال لابن مأكولا (١٨/٥).

(٥) أي أخطأ.

(٦) يعني جرح.

(٧) أي يضطرب.

(٨) أي توقني بالترس.

نَزَعَ بِسَهْمٍ نَزْعًا ضَعِيفًا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : فَقُتِلَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ .
أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ .

الصَّلَاةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ الرَّسُولِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ

أَخْرَجَ ابْنُ خُرَيْمَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ
الْمُعَدَّادِ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَائِمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي
حَتَّى أَصْبَحَ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣١٦/١) .

صَلَاةُ الرَّسُولِ ﷺ فِي عُسْفَانَ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعُسْفَانَ^(٣) ؛ فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ^(٤) وَهُمْ يَبْنُونَ
وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ؛ فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ ، فَقَالُوا : قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ
أَصَبْنَا غُرَّتْهُمْ^(٥) ثُمَّ قَالُوا : تَأْتِي الْآنَ عَلَيْهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَانِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ . قَالَ : فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ : ﴿ وَإِذَا
كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾^(٦) فَذَكَرَ صَلَاةَ الْخَوْفِ . وَعِنْدَ مُسْلِمٍ^(٧) عَنْ جَابِرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا : إِنَّهُ سَنَأْتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْلَادِ . كَذَا فِي
الْبِدَايَةِ (٨١/٤) .

(١) في المسند (٥٩/٤) .

(٢) كما في المسند ، وفي البداية : «ابن عباس» ، وفي الأصل : «ابن عباس» وكلاهما خطأ .

(٣) بضم العين وسكون السين : بلد على مسافة ثمانين كيلاً من مكة شمالاً على طريق المدينة
ولها ذكر في مواطن أخرى من السيرة والحديث . المعالم الأثرية .

(٤) ولم يكن أسلم بعد .

(٥) غفلتهم . «إ-ح» .

(٦) [سورة النساء : ١٠٢] . ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ أي : وإذا كنت معهم يا محمد

وهم يصلون صلاة الخوف في الحرب .

(٧) في كتاب فضائل القرآن - باب صلاة الخوف (٢٧٩/٢) .

صَلَاةُ عَبَّادِ بْنِ بِشْرِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ تَخْلٍ^(١)، فَأَصَابَ^(٢) رَجُلٌ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا أَتَى زَوْجَهَا - وَكَانَ غَائِبًا - فَلَمَّا أَخْبَرَ الْخَبَرَ حَلَفَ لَا يَنْتَهِي^(٣) حَتَّى يَهْرِبَ^(٤) فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَمًا؛ فَخَرَجَ يَتَّبِعُ^(٥) أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَزَلَّ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنَزِلًا فَقَالَ: «مَنْ (رَجُلٌ)^(٧) يَكْمُلُونَا^(٨) لَيْلَتَنَا؟» فَانْتَدَبَ^(٩) رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَا: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَكُونَا بِفِمْ الشَّعْبِ^(١٠) مِنَ الْوَادِي» وَهَمَا: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ. فَلَمَّا خَرَجَا إِلَى فِمْ الشَّعْبِ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيُّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَهُ أَوَّلَهُ أَمْ آخِرَهُ؟ قَالَ: بَلْ أَكْفِيهِ أَوَّلَهُ، فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ؛ وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، قَالَ: وَأَتَى الرَّجُلُ؛ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ^(١١) الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ

- (١) جمع نخلة: وهو الوادي الذي تقع فيه بلدة الحناكية شرق المدينة، على مسافة مائة كيل. المعالم الأثرية.
- (٢) الإصابة: الضجيج، إما بالقتل أو بالسي والأسر. بطل المجهود (١/ ١٢٠).
- (٣) وفي أبي داود: «لا أنتهي» أي لا أمتنع من الانتقام.
- (٤) وفي أبي داود: أهريق: أي أريق، والهاء زائدة.
- (٥) أي سار بعده، وفي القاموس: خرج في إثره، وأثره: بعده. بطل.
- (٦) المراد بالنزول: نزول المسافر بالليل أو النهار للاستراحة وهنا كان ليلاً.
- (٧) من البداية وأبي داود.
- (٨) أي يحرسنا.
- (٩) أي أجاب هذه الدعوة. بطل.
- (١٠) الشعب: هو الطريق في الجبل: أي أتبعنا على أعلى الشعب لئلا يدهمهم ويفجأهم عدو. بطل.
- (١١) الشخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد.

رَبِيبُهُ^(١) الْقَوْمَ ، فَرَمَى بِهِمْ قَوْضَعَهُ^(٢) فِيهِ ، فَانْتَزَعَهُ وَوَضَعَهُ^(٣) وَثَبَتَ قَائِمًا ، قَالَ : ثُمَّ رَمَى بِهِمْ آخَرَ قَوْضَعُهُ فِيهِ ، فَانْتَزَعَهُ قَوْضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِمًا ، قَالَ : ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ ، قَوْضَعُهُ فِيهِ ، فَانْتَزَعَهُ قَوْضَعَهُ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ أَهَبَ^(٤) صَاحِبَهُ فَقَالَ : اجْلِسْ فَقَدْ أَثْبِتَ^(٥) ، قَالَ : قَوَّيْتُ الرَّجُلَ^(٦) . فَلَمَّا رَأَاهُمَا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذَرَا^(٧) بِهِ ، فَهَرَبَ ، قَالَ : وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ! أَفَلَا أَهْبَيْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا ، فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَنْفِذَهَا^(٨) ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمِي رَكَعْتُ فَأَذْنُوكَ ، وَإِنَّمُ اللَّهُ! لَوْلَا أَنْ أَضِيعَ فَعَرَا أَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لَقُطِعَ^(٩) نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أَنْفِذَهَا . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩/١)^(١٠) مِنْ طَرِيقِهِ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨٥/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ : وَصَحَّحَهُ ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِمَا ، وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ^(١١) كَمَا فِي نَضْبِ الرَّايَةِ (٤٣/١)^(١٢) . وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ الثُّبُوتِ وَقَالَ فِيهِ : فَنَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُصَلِّي وَقَالَ : كُنْتُ أَصَلِّي بِسُورَةٍ وَهِيَ الْكَهْفُ ، فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا - اهـ .

(١) العين والطليلة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو . إ - ح .

(٢) أي أصابه .

(٣) أي ألقاه عنه .

(٤) أي قطف . إ - ح .

(٥) طعنت وحبست في مكاني . إ - ح . وفي موارد الظمان ودلائل النبوة : « فقد أثبت » .

« الأعظمي » .

(٦) أي المهاجري . « إنعام » .

(٧) أي علما به . إ - ح .

(٨) أمضيها .

(٩) وفي رواية البيهقي : « لقطعت » وهي أحسن ، والمعنى أن موتي أحب إلي من قطع الصلاة

والسورة التي كنت أقرأها .

(١٠) في كتاب الطهارة - باب الوضوء .

(١١) في كتاب الوضوء - باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين إلخ (٢٩/١) .

(١٢) قال الحافظ : أخرجه أيضا أحمد في المسند وصححه ابن خزيمة كلهم من طريق ابن إسحاق .

انظر البذل .

صَلَاةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)

فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَفْيَانَ بْنَ نُبَيْحٍ الْهَذَلِيَّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيَتَغَرَّبُونِي وَهُوَ بَعْرَةٌ^(٣) فَأَتَيْهِ فَأَقْتُلْهُ ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! انْعَتَ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ^(٤) قُشْعْرِيرَةً^(٥) ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا^(٦) بِسَيْفِي^(٧) حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ^(٨) وَهُوَ بَعْرَةٌ مَعَ ظُعْنٍ^(٩) يُرْتَادُ^(١٠) لَهُنَّ مَنْزِلًا وَحِينَ كَانَ وَفْتُ الْعَصْرِ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقُشْعْرِيرَةِ^(١١) ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُجَاوِلَةٌ^(١٢) تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ ، فَصَلَّيْتُ؛ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أَوْمِسُ بِرَأْسِي لِلرُّكُوعِ وَالشُّجُودِ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ، سَمِعَ بِكَ وَيَجْمَعُكَ لِهَذَا الرَّجُلِ فَجَاءَكَ لِيَذَلِكَ ، قَالَ: أَجَلٌ ، أَنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ شَيْئًا حَتَّى إِذَا

(١) هو عبد الله بن أنس الجهني أبو يحيى المدني حليف بني سلمة من الأنصار. رضي الله عنه الإصابة (٢٧٠/٢).

(٢) في المستد (١٩٦/٣) ، وكذا أبو يعلى وابن سعد وأبو نعيم في دلائل النبوة (١٨٨/٢) عن عبد الله بن أنس رضي الله عنه.

(٣) واد بحداء عرفات. «إ-ح».

(٤) لأجله. «إنعام».

(٥) أي رعدة ويردأ خفيفاً. يتقدم نوبة الحمى.

(٦) أي متقلداً. «إ-ح».

(٧) من أحمد ، وفي البداية: سيفي. «إ-ح».

(٨) نزلت عليه.

(٩) هي النساء جمع ظعينة ، وأصلها راحلة يرحل ويظعن عليها: أي يسار ، وقيل للمرأة: ظعينة ؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو تحمل على الراحلة إذا ظعنت.

(١٠) أي يطلب. «إنعام».

(١١) الرعدة ؛ لأنني هبته وكنت لا أهاب الرجال. الحلية (١٨٧/٣). «إنعام».

(١٢) أي فركراهه ، وفي أحمد والمجمع (٢٠٣/٦) : محاولة. وفي دلائل النبوة (١٨٨/٢) : مجادلة. «إنعام».

أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ حَتَّى قَتَلْتُهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ ظَعَانِيهِ مُكِبَّاتٍ عَلَيْهِ^(١) ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَنِي قَالَ : «أَفْلَحَ الْوَجْه»^(٢) . قَالَ قُلْتُ : قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «صَدَقْتَ» قَالَ : ثُمَّ قَامَ مَعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ فِي بَيْتِهِ^(٣) فَأَعْطَانِي عَصَا فَقَالَ : «أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ» . قَالَ : فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ قُلْتُ : أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا . قَالُوا : أَوْلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لِمَ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ : «آيَةُ بَنِي وَبَيْتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ أَقْلَ^(٤) النَّاسِ الْمُتَخَصُّرُونَ^(٥) يَوْمَئِذٍ» . قَالَ : فَفَرَنَاهَا عَبْدُ اللَّهِ بِسَيْفِهِ ، فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ أَمَرَ بِهَا فَضُمَّتْ فِي كَفِّهِ ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٤٠ / ٤) .

قِيَامُ اللَّيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ (٢ / ٦١٠) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : لَمَّا تَدَانَى^(٦) الْعَسْكَرَانِ [يَوْمَ الزَّمُوكِ] بَعَثَ [الْمُبَغَّلَارُ]^(٧) رَجُلًا عَرَبِيًّا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ - وَفِيهِ : فَقَالَ لَهُ : مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ : بِاللَّيْلِ رُهْبَانٌ وَبِالنَّهَارِ فُرْسَانٌ .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالِكِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : قَالَ [هِرْقُلُ] : فَمَا بَالُكُمْ تَنْهَزُمُونَ؟ فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ : مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١ / ١٤٣) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(١) أي ملازمات ومشغولات به .

(٢) أي ظفرت بما أردت . وزاد ابن سعد : قلت : أفلح وجهك يا رسول الله .

(٣) وفي المجمع (٦ / ٢٠٣) : «فدخل بي بيته» هو الظاهر .

(٤) وفي دلائل النبوة (٢ / ١٨٨) : «إن أول الناس إلخ ، «إنعام» .

(٥) من المنتخب والطبري (وكذا في الدلائل (٢ / ١٨٨) والمجمع عن أحمد وأبي يعلى ، وكذا

في الحلية (٢ / ٥) وفيه أيضاً والمجمع (٦ / ٢٠٤) عن الطبراني : فأعطاه النبي ﷺ منحصرة

فقال : «تخصر بهذه حتى تلقاني بها يوم القيامة» ، والمنحسرون : هم الذين يأتون يوم القيامة

ومعهم أعمال صالحة يتكثرون عليها . وفي البداية : «المنحسرون» .

(٦) اقتراباً . «إنعام» .

(٧) قائد رومي . «ش» .

وَسَتَانِي تِلْكَ الْأَحَادِيثُ فِي «أَسْبَابِ التَّائِيدَاتِ الْإِلَهِيَّةِ»^(١). وَقَدْ تَقَدَّمَ
(ص ٣٤١) حَدِيثُ هِنْدِ بِنْتِ عُثْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ ابْنِ مُنْدَةَ فِي «بَيْعَةِ النِّسَاءِ» ،
قَالَتْ هِنْدُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبَايَ مُحَمَّدًا [ﷺ]. قَالَ [أَبُو سُفْيَانَ] قَدْ رَأَيْتُكَ تَكْفُرِينَ
قَالَتْ: إِي وَاللَّهِ! وَاللَّهِ! مَا رَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَبْدَ حَقٍّ عِبَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَبْلَ
الْلَّيْلَةِ ، وَاللَّهِ! إِنْ بَاتُوا إِلَّا مُصَلِّينَ قِيَامًا وَرُكُوعًا وَسُجُودًا^(٢).

الذِّكْرُ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي لَيْلَةِ الْفَتْحِ

أَخْرَجَ التَّيْهَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ دَخَلَ النَّاسُ مَكَّةَ لَيْلَةَ
الْفَتْحِ: لَمْ يَزَالُوا فِي تَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلٍ وَطَوَافٍ بِالنَّبِيِّ حَتَّى أَصْبَحُوا ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ

- (١) أي أسباب النصر الغيبة في (٣/ ٩٧٨ - ٩٧٩).
- (٢) قياماً جمع قائم ، وركوعاً جمع راکع ، وسجوداً جمع ساجد: أي طول الليل ولم يصنعوا
كما يصنع الجيش الفاتحون الذين لا يخافون الله وينهمكون في المعاصي من المنشاء والخمر
والاشتغال بالمزامير والمعارف واللهم واللعب.
- (٣) قال القاضي عياض رحمه الله: وذكر الله تعالى ضربان: ذكر بالقلب ، وذكر باللسان ، وذكر
القلب نوعان: أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها: الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته
وملكوته وآياته في سمواته وأرضه ، ومنه الحديث: «خير الذكر الخفي» والمراد به هذا ،
والثاني ذكر بالقلب عند الأمر والنهي فيمثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل
عليه ، وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار ، ولكن فيه فضل عظيم ، قال: وذكر ابن
جربور الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل؟ قال القاضي:
والخلافاً عندي أنما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحاً وتهليلاً وشبههما ، وعليه يدل
كلامهم: لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه وإلا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان
فكيف يفاضله وإنما الخلاف في ذكر القلب بالنسيج المجرد ونحوه ، والمراد بذكر اللسان
مع حضور القلب ، فإن كان لاهياً فلا. واحتج من رجع ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ،
ومن رجع ذكر اللسان قال: لأن العمل فيه أكثر ، فإن زاد استعمال اللسان اقتضى زيادة
أجر. قال القاضي: واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقل: تكتبه ويجعل الله تعالى
لهم علامة يعرفونه بها ، وقيل: لا يكتوبونه؛ لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى ، قلت:
الصحيح أنهم يكتوبونه وإن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده. والله أعلم.
النووي (٢/ ٣٤٤).

لِهِنْدٍ: أَتَرَيْنَ^(١) هَذَا مِنْ اللَّهِ! قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا مِنْ اللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحَ أَبُو سُفْيَانَ، فَعَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْتُ لِهِنْدٍ: أَتَرَيْنَ هَذَا مِنْ اللَّهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا مِنْ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؛ وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ [أَبُو سُفْيَانَ]^(٢) مَا سَمِعَ قَوْلِي هَذَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرُ هِنْدٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٠٤/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدٍ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢٩٧/٥)؛ وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

ذِكْرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِنْدَ الْإِشْرَافِ

عَلَى وَادٍ بِغَزْوَةِ خَيْبَرَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٣) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ - أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ - أَشْرَفَ النَّاسُ^(٤) عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْبِعُوا»^(٥) عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا^(٦) قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ. وَأَنَا خَلَفْتُ ذَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَنِي، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ!»^(٧) قُلْتُ: لَيْلِكَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَثَرِ الْجَنَّةِ»^(٨). قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فِذَاكَ

(١) من الكتر (٢٩٧/٥)، وفي البداية: أترى. «١-ح».

(٢) من الكتر. «١-ح».

(٣) في كتاب المغازي - باب غزوة خيبر.

(٤) فاربوا واطلعوا من فوق.

(٥) أي ارفعوا وأمسكوا عن الجهر واعظفوا على أنفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة.

(٦) سميع السر. «قريباً» ليس غائباً.

(٧) اسم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٨) معناه: أنه يعد لقائه ويدحر له من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكتر في الدنيا، لأن من

شأن الكاترين أن يستعدوا به ويستظفروا بوجوده عند الحاجة. حاشية البخاري.

أَبِي وَأُمِّي. قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». وَقَدْ رَوَاهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ^(١).
وَالصَّوَابُ أَنَّهُ كَانَ مَرَجَعُهُمْ مِنْ خَيْبَرَ ، فَإِنَّ أَبَا مُوسَى إِنَّمَا قَدِمَ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ^(٢).
كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢١٣/٤).

تَكْبِيرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَتَسْبِيحُهُمْ

عِنْدَ الصُّعُودِ وَالنُّزُولِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٣) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا
نَزَلْنَا سَبَّحْنَا. وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَنْهُ: قَالَ: كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإِذَا
نَزَلْنَا سَبَّحْنَا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ تَحْوَةً ، كَمَا فِي الْعَيْنِيِّ (٣٦/٧).

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي أَنَّ الْغَزْوَ جُزْءٌ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: النَّاسُ فِي الْغَزْوِ جُزْءَانِ:
فَجُزْءٌ خَرَجُوا يَكْثُرُونَ ذِكْرَ اللَّهِ وَالتَّذَكُّرَ بِهِ ، وَيَجْتَنِبُونَ الْفُسَادَ فِي السَّيْرِ
وَيُؤَاسِرُونَ^(٤) الصَّاحِبَ ، وَيُنْفِقُونَ كِرَامِهِمْ^(٥) أَمْوَالِهِمْ ، فَهُمْ أَشَدُّ اغْتِيَاظاً بِمَا أَنْفَقُوا
مِنْ أَمْوَالِهِمْ مِنْهُمْ بِمَا اسْتَفَادُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ ؛ فَإِذَا كَانُوا فِي مَوَاطِنِ^(٦) الْقِتَالِ اسْتَحْيَوْا

(١) مسلم في كتاب الذكر - باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلخ (٣٤٦/٢) ، وأبو داود في
كتاب الصلاة - باب في الاستغفار (٢١٣/١) ، والترمذي في أبواب الدعاء - باب ما جاء في
فضل التسبيح والتكبير إلخ (١٨٤/٢) ، وابن ماجه في أبواب الأدب - باب ما جاء في
لا حول ولا قوة إلا بالله (٢٨٠/٢).

(٢) ويدل على هذا أيضاً رواية أبي داود «فلما دنونا من المدينة كبر الناس» إلخ.

(٣) في كتاب الجهاد - باب التسبيح إذا هبط وادياً (٤٢٠/١).

(٤) أي انحللنا ، والمراد: نزلنا. «إنعام».

(٥) يعاونون. إل - ح.

(٦) أي الأموال النفيسة التي تتعلق بها نفس مالِكها.

(٧) أي مشاهد الحرب.

مِنْ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْوَطَائِنِ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى رِيَّةٍ^(١) فِي قُلُوبِهِمْ أَوْ يُخْذَلَانِ^(٢) لِلْمُسْلِمِينَ ، فَإِذَا قَدَرُوا عَلَى الْغُلُولِ^(٣) طَهَّرُوا مِنْهُ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ؛ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الشَّيْطَانُ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَلَا يَكْلِمَ^(٤) قُلُوبَهُمْ ؛ فَبِهِمْ يُعْرِئُ اللَّهُ دِينَهُ وَيَكْبِتُ^(٥) عَدُوَّهُ ، وَأَمَّا الْجُزْءُ الْآخَرُ : فَخَرَجُوا فَلَمْ يُكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ وَلَا (التَّذْكَرُ)^(٦) بِهِ ، وَلَمْ يَجْتَنِبُوا الْفُسَادَ ، وَلَمْ يُنْفِقُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ رَأَوْهُ مَغْرَمًا^(٧) وَحَدَّثَهُمْ بِهِ الشَّيْطَانُ ؛ فَإِذَا كَانُوا عِنْدَ مَوَاطِنِ الْقِتَالِ كَانُوا مَعَ الْآخِرِ الْآخِرِ وَالْخَازِلِ الْخَازِلِ ، وَاعْتَصَمُوا بِرُؤُوسِ الْجِبَالِ يُنْظَرُونَ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ ؛ فَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ كَانُوا أَشَدَّهُمْ تَخَاطُبًا بِالْكَذِبِ ؛ فَإِذَا قَدَرُوا عَلَى الْغُلُولِ اجْتَرَوْا فِيهِ عَلَى اللَّهِ ، وَحَدَّثَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّهَا غَنِيمَةٌ ؛ وَإِنْ أَصَابَهُمْ رَخَاءٌ بَطَرُوا^(٨) ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ حَسَنٌ فَتَنَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِالْعَرْضِ^(٩) ؛ فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ آخِرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ مَعَ (أَجْسَادِهِمْ)^(١٠) ، وَسَبْرُهُمْ مَعَ سَبْرِهِمْ ، وَنِيَّتُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ . كَذَا فِي الْكَفَى (٢/ ٢٩٠) .

الإِهْتِمَامُ بِالذَّعَوَاتِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الدَّعَاءُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْقَرْيَةِ

دُعَاؤُهُ **عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَفَتْهُ الْهَجْرَةَ**

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ (عَنْ)^(١١) مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ

- (١) أي شك وشبهة . «إنعام» .
- (٢) أي ترك الإعانة والنصرة . «إنعام» .
- (٣) السركة من الغنيمة قبل قسمتها . «ش» .
- (٤) أي لا يجرح . «إنعام» .
- (٥) أي يذل . «إنعام» .
- (٦) من المنتخب (٢/ ٢٧٢) ، وفي الأصل : «التذكير» . «إنعام» .
- (٧) أي يرى رب المال أن إخراجها غرامة يفرمها وخسارة . «إنعام» .
- (٨) البطر : الطغيان عند النعمة .
- (٩) بالحركة : مناع الدنيا وحطامها .
- (١٠) كما في المنتخب ، وفي الأصل : «أجسامهم» . «إنعام» .
- (١١) كما في البداية ، وفي الأصل : «ابن» وهو خطأ . «ش» .

قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ قَالَ:
«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي وَلَمْ أَكُ شَيْئًا؛ اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى هَوْلِ الدُّنْيَا وَبَوَائِقِ^(١)
الدَّهْرِ، وَمَصَائِبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ؛ اللَّهُمَّ! اصْحَحْنِي فِي سَفَرِي، وَاخْلُقْنِي فِي أَهْلِي
وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي؛ وَلَكَ فَذَلَّلْنِي وَعَلَى صَالِحِ خُلُقِي فَقَوِّمْنِي؛ وَإِلَيْكَ رَبِّ
فَحَبِّبْنِي وَإِلَى النَّاسِ فَلَا تَكِلْنِي؛ رَبِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، أَعُوذُ بِوَجْهِكَ
الْكَرِيمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ، وَصَلِّحْ عَلَيْهِ
أَمْرَ الْأَوَّلِينَ (وَالْآخِرِينَ)^(٢) أَنْ تُجِلَّ عَلَيَّ غَضَبُكَ، وَتُنْزَلَ بِي سَخَطُكَ، أَعُوذُ بِكَ
مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ^(٣) وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَاقِبَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ، لَكَ
(الْعُتْبَى)^(٤) عِنْدِي خَيْرٌ مَا اسْتَطَعْتُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ». كَذَا فِي الْبَدَايَةِ
(١٧٨/٣)^(٥).

الدُّعَاءُ عِنْدَ الْإِشْرَافِ عَلَى الْقَرَبَةِ

دَعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الْإِشْرَافِ عَلَى خَيْبَرَ

أَخْرَجَ التَّبَهَقِيُّ عَنْ أَبِي مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ:
خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيبًا وَأَشْرَقْنَا عَلَيْهَا^(١) قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ: «قِفُوا». فَوَقَفَ النَّاسُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ

(١) جمع باثثة: أي الداهية. (إ-ح).

(٢) من البداية، وسقط من الأصل.

(٣) فمعنى زوال النعمة: ذهابها من غير بدل، وتحول العافية: إبدال الصحة بالمرض والغنى بالفقر. «وفجاءة نِقْمَتِكَ» - بضم الفاء والمد بمعنى البعثة، والنقمة - بكسر التون ويقع مع سكون القاف وكفرحة: المكافأة بالعقوبة والانتقام بالغضب والعذاب «وجميع سَخَطِكَ» أي ما يؤدي إليه أو جميع آثار غضبك. العرقاة (٢٢٦/٥).

(٤) كما في سيرة ابن هشام: أي الرجوع مما نكره إلى ما تحب. لسان العرب (وبالأردية): «منا»، وفي الأصل: «العتى».

(٥) قلت: واختلفت الروايات في ألفاظ الدعاء كما في فرة العيون. راجع حكايات الصحابة للشيخ زكريا رحمه الله تعالى.

(٦) اطلعتا عليها، وقاربناها.

السَّبْعَ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَمَا أَقْلَلْنَ ^(١) ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّلْنَ ، (وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ) ^(٢) فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، أَقْدِمُوا: ^(٣) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَرْوَانَ ^(٤) عَنْ أَبِي مُعْتَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٨٣/٤) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُعْتَبٍ بْنِ عَمْرِو نَخْوَةَ ؛ وَزَادَ فِي آخِرِهِ : وَكَانَ يَقُولُهَا لِكُلِّ قَرْيَةٍ يُرِيدُ يَدْخُلُهَا . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٥/١٠) : وَفِيهِ زَاوٍ لَمْ يُسَمَّ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ يَثْقَاتٌ .

الدُّعَاءُ عِنْدَ انْفِتَاحِ الْجِهَادِ ^(٥)

دُعَاؤُهُ ﷺ فِي وَقْعَةِ بَذْرِ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَذْرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنِصْفٍ ^(٧) ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ . فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ، ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ ! أَنْجِزْ ^(٨) لِي مَا وَعَدْتَنِي ؛ اللَّهُمَّ ! إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَذْ بَعْدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا ، فَمَا زَالَ يَسْتَعِيزُ ^(٩) بِرَبِّهِ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ ، فَأَنَاءَ

(١) رفعن - إ- ح .

(٢) من ابن هشام ، ومن الأذكار للنووي (ص ١٩٢) برواية سنن النسائي ومن كتاب ابن السني

(ص ١٩٧) عن صهيب رضي الله عنهم وقد ذكر هذه الزيادة الطبراني أيضا ، ومعنى ذرين :

أطروا وفرقن ، وفي الأصل : بدون هذه الزيادة المحصورة بين القوسين .

(٣) هو أمر من الإقدام وهو التقدم في الحرب .

(٤) الأسلمي ، اسمه معتب بن عمرو ، وقيل : سعد ، وقيل : عبد الرحمن بن مصعب . الإصابة

(٤/١٧٨) وأبو معتب بن عمرو الأسلمي والد أبي مروان المتقدم قريبا . الإصابة (٤/١٨١) .

(٥) وقد اتفقوا على استحبابه . النووي (٤٨٢) .

(٦) في المسند (١/٣٢) .

(٧) مشدداً ، وقد يخفف : كل ما زاد على عقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني . مجمع البحار .

(٨) أي أنعم لي واقض .

(٩) من الاستغاثة : طلب العوث : هو الإعانة والنصرة : ويقال في الشدة تنزل بالمرء فيسأل العون

على كشفها : واغوثاه .

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّهُ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ ^(١) رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْجُزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَوْيَ مُيمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ ^(٢) . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُمْ ؛ وَصَحَّحَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ - كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٢٧٥) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو عَوَانَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَالتَّبَهِيُّ ؛ كَمَا فِي الْكَثَرِ (٥/٢٦٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَخَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا قَالَ : «اللَّهُمَّ ! إِنَّهُمْ حُفَاةٌ» ^(٥) فَأَحْمِلْهُمْ . اللَّهُمَّ ! إِنَّهُمْ عُرَاةٌ» ^(٦) فَأَكْسُهُمْ . اللَّهُمَّ ! إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ فَأَنْقَلَبُوا مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ ، وَانْكَسَرُوا وَشَبِعُوا . كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/٣٨) . وَأَخْرَجَهُ التَّبَهِيُّ (٩/٥٧) مِثْلَهُ ، وَابْنُ سَعْدٍ (٢/١٣) بِنَحْوِهِ . وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ ^(٧) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا سَمِعْتُ مُنَاشِدًا يُنْشِدُ أَشَدَّ مِنْ مُنَاشِدَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، جَعَلَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ ! إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ

(١) أَيِ سؤَالِكَ اللَّهِ .

(٢) [سورة الأنفال : ٩] . ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ أَيِ إِذْ كُتِبَ مِنْكُمْ أَنْ تَقُتِلُوا مِنْ رِبِكُمْ الْغُوثَ بِالنَّصْرِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ؛ أَيِ اسْتِجَابِ اللَّهِ الدُّعَاءَ بِأَنِّي مَعِينُكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ أَيِ مُتَابِعِينَ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ ؛ وَرَدَّ أَنَّ جَبْرِيلَ نَزَلَ بِخَمْسِ مِائَةٍ وَقَاتَلَ بِهَا فِي يَمِينِ الْجَيْشِ ، وَنَزَلَ مِيكَائِيلُ بِخَمْسِ مِائَةٍ وَقَاتَلَ بِهَا فِي يَسَارِ الْجَيْشِ . صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ .

(٣) فِي كِتَابِ الْجِهَادِ بَابِ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ إلخ (٢/٩٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ (٢/١٣٤) .

(٤) فِي كِتَابِ الْجِهَادِ بَابِ فِي النَّفْلِ (٢/٣٧٧) .

(٥) جَمْعُ حَافٍ ، وَهُوَ الْمَاشِي بِلا خَفٍّ وَلَا نَعْلٍ ، «إِ-ح» .

(٦) جَمْعُ عَارٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا ثِيَابَ لَهُ ، (وَهُمَا كُنَايَةٌ عَنْ قِلَّةِ الْأَسْبَابِ مَعَهُمْ) . «إِ-ح» .

(٧) وَأَخْرَجَ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصِراً فِي كِتَابِ الْمَغَازِي بَابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ الْآيَةَ (٢/٥٦٤) .

لَا تُعْبَدُ؛ ثُمَّ انْتَفَتَ وَكَأَنَّ شَيْءَ وَجْهِهِ^(١) الْقَمَرُ ، وَقَالَ : «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ عَشِيَّةً» ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٧٦/٣) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِتَحْوِيهِ ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٢/٦) : وَرِجَالُهُ نَقَاتَ إِلَّا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ .

دُعَاؤُهُ ﷺ فِي وَتْعَةِ أَحَدٍ وَالْخُنْدَقِ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ يَوْمَ أَحَدٍ^(٣) : «اللَّهُمَّ! إِنَّكَ إِنْ تَشَاءَ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٨/٤) .

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَوْمَ الْخُنْدَقِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ ، فَقَدْ يَلْغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ^(٦) ؟ قَالَ : «تَعَمَّ ، اللَّهُمَّ! اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا»^(٧) وَأَمِنْ رَوْعَاتِنَا . قَالَ : فَضَرَبَ اللَّهُ وَجْوهَ أَعْدَانِهِ (بِالرَّيْحِ)^(٨) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٩) وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١٠) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى مَسْجِدَ الْأَحْزَابِ^(١١) فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَقَامَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ

(١) أي جانب وجهه .

(٢) في المسند (٣٢٩/١) .

(٣) قال النووي : جاء في هذه الرواية أنه ﷺ قال هذا يوم أحد وجاء (قبله) أنه قال يوم بدر ، وهو المشهور في كتب السير والمغازي ، ولا معارضة بينهما فلعله قاله في يومين . والله أعلم .

(٤) في كتاب الجهاد باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو (٨٤/٢) .

(٥) في المسند (٢٥/٢) .

(٦) جمع الحنجرة ، وهي رأس الغلصمة ؛ أي الحلقوم حيث تراه نائبا من خارج الحلق .

(٧) العورات بسكون واو جمع عورة ؛ كل ما يستحي منه ويسوء صاحبه أن يرى منه ، «رَوْعَاتِنَا» هي جمع روعة وهي العرة من الروع ؛ الفرع .

(٨) من البداية ، وسقط من الأصل ، وفي حاشية البخاري (٥٨٩/٢) : لما حاصر الأحزاب المدينة هبت العبا ، وكانت شديدة فقلعت خيامهم وقلبت قدورهم فهربوا .

(٩) وابن جرير وابن المنذر كما في الدر .

(١٠) في المسند (٣٥٣/٤) .

(١١) قال ياقوت : مسجد الأحزاب من المساجد المعروفة بالمدينة التي بنيت في عهد رسول الله ﷺ ، وهو المسمى اليوم «مسجد الفتح» أحد المساجد السبعة ، ويقع على سفح

مَدًّا يَدْعُو عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ ، قَالَ : ثُمَّ جَاءَ وَدَعَا عَلَيْهِمْ وَصَلَّى . وَثَبَّتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ ! مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ^(٢) ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ ! اللَّهُمَّ ! اهْزِمْهُمْ وَزَكِّرْ لَهُمْ» . وَفِي رِوَايَةٍ : «اللَّهُمَّ ! اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» . وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ ^(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَعَزَّ جُنْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ» ^(٤) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١١١/٤) .

الدُّعَاءُ عِنْدَ الْجِهَادِ

دُعَاؤُهُ ﷺ فِي وَقْعَةِ بَذْرِ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهِمُ بِالْقِتَالِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَذْرِ قَاتَلْتُ شَيْئًا مِنْ قِتَالٍ ، ثُمَّ جِئْتُ مُسْرِعًا لَأَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلَ ، قَالَ : فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ : «يَا حَيُّ ! يَا قَيُّوْمُ ! يَا حَيُّ ! يَا قَيُّوْمُ ! لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا . فَجِئْتُ إِلَى الْقِتَالِ ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ أَيْضًا ، فَذَهَبْتُ إِلَى الْقِتَالِ ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ . وَقَدْ رَوَاهُ التَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٧٥/٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبِرَارُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) ، وَالْحَاكِمُ بِمِثْلِهِ ؛ كَمَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٢٦٧/٥) .

= جيل صلح في ناحيته الغربية . وفي رواية : أن رسول الله ﷺ دعا ربه في مسجد الفتح ثلاث مرات وفي الثالثة استجيب له ، وذلك في يوم غزوة الأحزاب . المعالم الأثرية .

(١) البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الخندق (٥٩٠/٢) ، ومسلم في كتاب الجهاد باب استحباب الدعاء بالصبر عند لقاء العدو (٨٤/٢) .

(٢) أي سريع في الحساب ، أو سريع حسابه : قريب زمانه .

(٣) في الكتاب المذكور الباب المذكور .

(٤) أي جميع الأشياء بالنسبة إلى وجوده كالمعدوم ، أو كلها يفتنى وهو الباقي فهو بعد كل شيء . ولا شيء بعده . كذا في التوشيح . قال في الخير الجاري : ويحتمل أن يكون المراد فيه : فلا شيء بعد هذه الواقعة من خوف الأحزاب وهجومهم بقرينة قوله ﷺ : «ولا يغزوننا» ، وبقرينة فاء التفرع . حاشية البخاري .

(٥) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الباء آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة هذه النسبة إلى =

الدُّعَاءُ فِي اللَّيْلِ

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي لَيْلَةِ بَدْرٍ

أَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُوقٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي تِلْكَ اللَّيْلَةَ : لَيْلَةَ بَدْرٍ وَهُوَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ ! إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ^(١) لَا تُعْبِدُ» ، وَأَصَابَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَطَرٌ ، وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى ، وَابْنِ حِبَّانَ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْدُرُ مِنَ الْغَدِ أَحْيَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ كُلَّهَا وَهُوَ مُسَافِرٌ . كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢٦٧/٥) .

الدُّعَاءُ بَعْدَ الْفَرَاغِ

دَعَاؤُهُ ﷺ حِينَ قَرَعَ مِنْ وَتَعَةٍ أَحَدٍ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) عَنْ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ وَانْكَفَأَ^(٤) الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَنِي عَلَى رَبِّي عِزٌّ وَجَلٌّ» ؛ فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ ! لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ» ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَلْتَ ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ ، وَلَا مُبْعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ .

■ فارياب: بليدة بنو احي بلخ ، ينسب إليها الفريابي والقاريابي والفيريابي أيضا بإثبات الباء .
لباب الأنساب (٤٢٧/٢) .

(١) أي الجماعة .

(٢) في المسند (٤٢٤/٣) .

(٣) هو رفاعه بن رافع الأنصاري الخزرجي الزرقبي أبو معاذ رضي الله عنه وهو من أهل بدر وشهد هو وأبوه العقبة وبنية المشاهد ومات سنة ٤١ أو ٤٢ هـ . انظر الإصابة (٣٠٥١) .

(٤) يعني انهزموا .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ^(١) وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَانِدٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُعْطِينَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا ، اللَّهُمَّ! حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَسِّرْهُ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ . اللَّهُمَّ! تَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ ، وَالْحَقُّنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا^(٢) وَلَا مَفْثُونِينَ . اللَّهُمَّ! قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ^(٣) وَعَذَابَكَ . اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ ، إِلَهَ الْحَقِّ^(٤) . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» كَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٣٨/٤) .

وَأُخْرِجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ» ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَالْبَغَوِيُّ ، وَالْبَاوَزِيدِيُّ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ . قَالَ الذَّهَبِيُّ: الْحَدِيثُ مَعَ نَظَافَةِ إِسْنَادِهِ^(٥) مُشْكِرٌ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَوْضُوعاً^(٦) . كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢٧٦/٥) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٢/٦) بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ: رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَرَزِيُّ ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (ص ٣٦٤) دُعَاؤُهُ^(٧) بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ عَرْضِ الدُّعْوَةِ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ فِي «تَحْمِيلِ النَّبِيِّ ﷺ الشَّدَائِدَ وَالْأَذَى فِي الدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ» .

-
- (١) الفاقة والحاجة . (والمحفوظ: «اللهم اني أسألك العون يوم العيلة» . «ش» «إنعام» .
 - (٢) جمع خزيان وهو المستحي . «إ-ح» .
 - (٣) يعني عقابك . «إنعام» .
 - (٤) زاد في الحصن (ص ١٤٣) بعده : آمين .
 - (٥) أي ليس فيه وضاع ولا كذاب . «ش» .
 - (٦) روى الحاكم هذا الحديث في موضعين ، ووافقه الذهبي على تصحيحه في أحدهما ، وقال الكلام المثبت في الأعلى في موضع آخر . «ش» .
 - (٧) اللهم إليك أشكو ضعف قوتي إلخ . «إنعام» .

الْإِهْتِمَامُ بِالتَّعْلِيمِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى
 قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَعْنَى الْآيَةِ
 ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا كَافَّةً﴾

أَخْرَجَ التَّبَهَقِيُّ (٤٧/٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿حُدُّوا حُدُودَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ بَعَادٍ جَمِيعًا﴾^(١) وَقَالَ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ وَقَالَ: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ ثُمَّ نَسَخَ^(٢) هَذِهِ الْآيَاتِ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا كَافَّةً﴾. قَالَ: فَتَغَرَّوْ طَائِفَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَتَقِيمُ طَائِفَةٌ. قَالَ: فَالْمَاكِثُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُمُ الَّذِينَ

(١) يأمر الله تعالى المؤمنين جميعاً أن يحذروا كل الحذر من عدوهم ، وذلك بأن يعدوا لهم كل ما استطاعوا من قوة مادية ومصنوعة وعلمية وأن يعرفوا أرضهم كمعرفتهم بالأرض التي يعيشون عليها وأن يعرفوا أسرارهم وحيلهم الحربية وغير ذلك مما هو ضروري للدفاع والهجوم ومعنى قوله تعالى: ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ بَعَادٍ جَمِيعًا﴾ أي اخرجوا للقتال ثبة أي جماعة جماعة أو اخرجوا إلى العدو جميعاً إذا استدعى الأمر ذلك وهو ما يسمى بالنفير العام أو بالنتبعة العامة وفي هذه الحال يصبح الجهاد فرض عين على كل مكلف قادر على حمل السلاح ولهذا يجب على جميع أفراد الأمة القادرين أن يتدربوا على فنون الحرب والقتال.

(٢) قال الطبري في تفسيره: وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة ، ثم أخرج عن عكرمة والحسن البصري أنهما قالاً: إن الآيتين منسوختان نسختهما قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ ، ثم قال الطبري: ولا خبر بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكرها يجب التسليم له ، ولا حجة تأتي بصحة ذلك ، وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين ، وجائز أن يكون قوله: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ لخاص من الناس ، ويكون المراد به من استنفره رسول الله فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه استنفر حياً من أحياء العرب فثناقلوا عنه . الحديث ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان قوله: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ نهياً من الله المؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمن مقیم فيها ، وإعلاماً من الله لهم أن الواجب النفر على بعضهم دون بعض ، وذلك على من استنفر منهم دون من لم يستنفر . وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن في إحدى الآيتين نسخ للأخرى . وكان حكم كل واحدة منهما ماضياً فيما عتبت به ، انتهى كذا في بطل المسجود (٢٠٣/٣) ١ - ح .

يَسْتَفْقَهُونَ فِي الدِّينِ ، وَيُنذِرُونَ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِّنَ الْغُرُورِ ، لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ وَقَرَأْتُمْ فِيهِ وَحُدُودِهِ^(١).

كِتَابُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْأَمْرَاءِ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ

وَأَخْرَجَ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي «الْعِلْمِ» عَنِ الْأَخْوَصِيِّ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ عُمَيْرٍ (الْعَبْسِيِّ)^(٢) قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ: تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِاتِّبَاعِ بَاطِلٍ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ حَقٌّ، وَلَا يَتْرِكُ حَقًّا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ بَاطِلٌ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٢٢٨/٥).

جُلُوسُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جُلُوسًا فِي الشُّفَرِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّثَّاشِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي جَيْشٍ عَلَى سَاحِلٍ دَجَلَةٍ^(٣)، إِذْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَنَادَى مُنَادِيهِ لِلظُّهْرِ؛ فَقَامَ النَّاسُ إِلَى الْوُضُوءِ فَتَوَضَّأُوا، ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ جَلَسُوا جُلُوسًا، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ نَادَى مُنَادِي الْعَصْرِ، فَهَبَ^(٤) النَّاسُ لِلْوُضُوءِ أَيْضًا، فَأَمَرَ مُنَادِيهِ: أَلَا لَا وُضُوءَ إِلَّا عَلَيَّ مَنْ أَحْدَثَ. قَالَ: أَوْشَكَ الْعِلْمُ أَنْ يَذْهَبَ، وَيُظْهِرَ الْجَهْلُ حَتَّى يَضْرِبَ الرَّجُلُ أُمَّهُ بِالسَّيْفِ مِنَ الْجَهْلِ. كَذَا فِي الْكَثَرِ (١١٤/٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ (٢٧/١) مُخْتَصَرًا.

(١) الحدود: محارم الله وعقوباته التي قرن بها بالذنوب، وأصل الحد: المنع، والفصل بين الشئين، فكان حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام، فمنها ما لا يقرب كالفواحش المحرمة، ومنه «يَلِكُ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا»، ومنها ما لا يتعدى كالثمرات المعينة وتزويج الأربع، ومنه: «تلك حدود الله فلا تعتدوها».

(٢) بالنون الحمصي العابد، وقال ابن عدي: له روايات وهو ممن يكتب حديثه وقد حدث عنه جماعة من الثقات. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته، وفي الأصل: «العبسي» وهو تصحيف.

(٣) نهر بغداد. قال ثعلب: تقول عبرت دجلة بغير ألف ولا م.

(٤) أي نهضوا. «[ح]».

النَّفَقَةُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

إِنْغَاقُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١٣٧/٢) ^(١) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ ^(٢). فَقَالَ: «هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ». كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ ^(٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ؛ كَمَا فِي جَمْعِ الْمَوَائِدِ (٣/٢).

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) - وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي ذَرٍّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] فَخَرَجَ عَطَاؤُهُ ^(٥) وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلْتُ تَقْضِي جَوَائِجَهُ؛ فَفَضَّلَ مَعَهَا سَبْعَةً ^(٦) فَأَمَرَهَا أَنْ تَشْتَرِيَ بِهِ فُلُوسًا ^(٧). قَالَ قُلْتُ: لَوْ أَخَّرْتَهُ لِلْحَاجَةِ تَتَوَبُّكَ أَوْ لِلضَّيْفِ يَنْزِلُ بِكَ. قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ^(٨) عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ «أَتِيَنَا ذَهَبٌ أَوْ فِضَّةٌ أَوْ كَيِّ ^(٩) عَلَيْهِ فَهُوَ جَمْرٌ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَفْرَغَهُ» ^(١٠) فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ ^(١١) أَيْضاً وَالْعُبَيْرَانِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ -: «مَنْ أَوْكَى

(١) في كتاب الجهاد: باب فضل الصدقة في سبيل الله إلخ. ووقع في الأصل (ص ٣٧) وهو خطأ مطبعي.

(٢) أي فيها خطام. وهو قريب من الزمام.

(٣) قيل: يحتمل أن المراد له أجر سبع مائة ناقة، ويحتمل أن يكون على ظاهره ويكون له بها في الجنة سبع مائة ناقة كل واحدة منهن مخطومـة يركبهن حيث شاء للمنتزه كما جاء في خيل الجنة ونجبها، وهذا الاحتمال أظهر، والله أعلم. النووي.

(٤) في المسند (١٥٦/٥).

(٥) أي خرج ما يستحقه في كل مدة من بيت المال.

(٦) أي سبعة دراهم وهي من ذهب أو فضة. والآية إنما تحرم كثر الذهب والفضة. «ش».

(٧) أي تصرفها ونفكها حتى تصير دراهمها فلوساً. هي جمع فلس: قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها، وهي من المسكوكات القديمة.

(٨) يريد به رسول الله ﷺ.

(٩) أي جعل عليه الوكاء (يعني حبس عن وجوه الخير)، «إ - ح».

(١٠) أي ينفقه. «إنعام».

(١١) في المسند (١٦٨/٥).

عَلَى ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ جَمْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكْوَى بِهِ^(١). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٨/٢) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَلَعٍ^(٢) الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ إِخْوَتَهُ شَكَّوْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالُوا: إِنَّهُ يُبَذِّرُ^(٣) مَالَهُ ، وَيَنْبَسِطُ فِيهِ^(٤) ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخَذُ نَصِيْبِي مِنَ الثَّمَرِ فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى مَنْ صَحِبَنِي ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ وَقَالَ: «أَنْفِقْ يُنْفِقِ اللَّهُ عَلَيْكَ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَعِيَ رَاحِلَةٌ^(٥) ، وَأَنَا أَكْثَرُ^(٦) أَهْلِ بَيْتِي الْيَوْمَ وَأَيْسَرُهُ ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧٣/٢) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مُثَنَّةٍ . وَهُوَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ^(٧) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ^(٨) بِاخْتِصَارٍ: كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٥٠/٣) .

ثَوَابُ الْإِنْفَاقِ فِي الْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ذَكَرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشْرَةُ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِي لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ

(١) الكي: إلصاق المحمي من الحديد ونسبه بالعضو حتى يحرق الجلد. وفي مجمع البحار (٤٣٧/٤): ظاهره أنه استدل به لمذهبه في أن الكثر كل ما فضل عن الحاجة، والصحيح أنه ما لم يؤد زكاته.

(٢) سلع بفتح حين، الإصابة (٢٤٠/٣).

(٣) التبذير: إنفاق المال في غير حقه، ورفق الماوردي بينه وبين الإسراف، بأن الإسراف: تجاوز في الكمية وهو جهل بمقادير الحقوق. والتبذير: تجاوز في موقع الحق وهو جهل بالكيفية وبمواقعها وكلاهما مذموم. والثاني أدخل في الذم. روح المعاني جزء (١/٥٦٣).

(٤) كناية عن الإسراف، وفي مجمع الزوائد (١٢٨/٣): «ويبسط» برواية الطبراني، «إنعام».

(٥) هي البعير القوي على الأسفار والأحمال.

(٦) أي أكثر أهل بيتي مالا كما في التاريخ الكبير. ق (١٤٢/٤)، وفي مجمع الزوائد (١٢٨/٣) برواية الطبراني: «أنا أكبرهم». «إنعام».

(٧) أي في التاريخ الكبير.

(٨) كلهم عن طريق أبي عاصم سعد بن زياد عن نافع مولى حمزة عن قيس بن سلع رضي الله عنهم، قال الطبراني: تفرد به سعد بن زياد أبو عاصم.

الْمَزِيدِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الشَّفَقَةُ قَالَ: «الشَّفَقَةُ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ». قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ لِمُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِنَّمَا الشَّفَقَةُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ. فَقَالَ مُعَاذٌ: قُلْ فَهَمُّكَ! إِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا أَنْفَقُوا وَهُمْ مُقِيمُونَ بَيْنَ^(١) أَهْلِيهِمْ غَيْرُ غَزَاةٍ، فَلَإِذَا غَزَوْا وَأَنْفَقُوا خَبَأَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ خَزَائِنِ^(٢) رَحْمَتِهِ مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ عِلْمُ الْعِبَادِ (وَصَفَتْهُمْ)^(٣)، فَأُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ؛ وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٢/٥): وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ، انْتَهَى.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْقُرْطُبِيُّ^(٤) بِمَجْهُولٍ وَإِرْسَالٍ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٣/٢) عَنْ الْحَسَنِ^(٥) عَنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ^(٦)، وَجَابِرٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] رَفَعُوهُ: «مَنْ أَرْسَلَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِهِ^(٧) ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ^(٨) لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (ص ٥٣٢) مَا أَنْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَالْعَبَّاسُ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ،

- (١) وفي الترغيب: «في أهلهم».
- (٢) كما في الترغيب، وفي المجمع: «خزانة». «إنعام».
- (٣) كما في الترغيب: أي بيأنهم وتعتهم، وفي المجمع: «صفتهم». «إنعام».
- (٤) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القُرْطُبِيُّ الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث. وتوفي يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٢٧٣ هـ.
- (٥) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.
- (٦) كذا في جمع الفوائد، وفي سنن ابن ماجه (١٩٨/٢) والمشكاة (٣٣٥/٢): عبد الله بن عمر، وعبد الله عمرو وهو الأقوى.
- (٧) أي وجه الله: أي طلب رضاه، أو من الجهة التي أمر بها ورضي عنها والمال واحد. حاشية المشكاة، قال الأعظمي: التفسير الصحيح: وأنفق في خروجه لتلك الغزوة، أو أنفق في ذلك السفر أو الخروج وانظر قصة خيصة وابنه سعد في استهماهما الخروج (ص ٦٥٠) وفيه: إني أرجو الشهادة في وجهي هذا.
- (٨) أي يضاعف الأجر لمن أراد على حسب حال المتفق من إخلاصه وإبتغائه بنفقته وجه الله. صفوة التفسير.

وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - في «تخريص النبي ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال». وسَيَاتِي التَّفْصِيلُ فِي تِلْكَ الْقِصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي «نَفَقَاتِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ»^(١).

إِخْلَاصُ^(٢) النَّيَّةِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَا أَجْرَ لِمَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَالذِّكْرَ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٣) وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ بِإِخْتِصَارٍ ، وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَهُوَ يُرِيدُ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا أَجْرَ لَهُ» . فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ عُذْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمَهُ^(٤) . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَتَغَنَّى عَرَضَ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ^(٥) : «لَا أَجْرَ لَهُ» . فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ ، وَقَالُوا : عُذْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ لَهُ^(٦) : «ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٧) وَهُوَ يَتَغَنَّى عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ : «لَا أَجْرَ لَهُ» . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤١٩/٢) .

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٨) ، وَالتَّسَاتِي فِي أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ^(٩) ، مَا لَهُ ؟ فَقَالَ

(١) فِي (١٨٨/٢) .

(٢) الْإِخْلَاصُ فِي الطَّاعَةِ : تَرْكُ الرِّبَا ، وَفِي دَلِيلِ الْفَالَعِينَ (٤٢/١) الْإِخْلَاصُ : إِفْرَادُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الطَّاعَاتِ بِالْقَصْدِ ، وَهُوَ أَنْ يُرِيدَ بِطَاعَتِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، دُونَ شَيْءٍ .
أَنَحَرُ : مَنْ تَصَنَّعَ لِمَخْلُوقٍ ، وَاسْتَسَابَ مُحَمَّدًا عِنْدَ النَّاسِ أَوْ مَحَبَّةَ مَدْحٍ مِنَ الْخَلْقِ ، أَوْ أَيْ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي ، سِوَى التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

(٣) فِي كِتَابِ الْجِهَادِ : بَابُ فِيمَنْ يَغْزُو وَيَلْتَمِسُ الدُّنْيَا (٣٤٨/١) . «إِنْعَام» .

(٤) يَعْنِي أَفْصَحَ قَوْلَكَ وَبَيَّنَ طَلَبَكَ .

(٥) أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(٦) لَا يَنَالُ شَيْئًا مِنَ الثَّوَابِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِغَيْرِ صَحِيحَةٍ .

(٧) مِنَ التَّرْغِيبِ وَأَبِي دَاوُدَ .

(٨) وَالتَّسَاتِي فِي كِتَابِ الْجِهَادِ : بَابُ مَنْ غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ (٥٨/٢) .

(٩) يَعْنِي يُرِيدُ أَجْرَ الْجِهَادِ ، وَيُرِيدُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَذْكُرَهُ النَّاسُ بِأَنَّهُ غَازَى أَوْ شَجَّعَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ =

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ». فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ»؛ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا»^(١) وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤٢١/٢).

قِصَّةُ قُرْمَانَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَيْبَى^(٢) لَا يَدْرِي مَنْ هُوَ^(٣) يُقَالُ لَهُ قُرْمَانٌ^(٤)، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا ذُكِرَ: «إِنَّهُ لَعَيْنُ أَهْلِ النَّارِ»، قَالَ: قَلَمًا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ قَاتِلَ قَتَالًا شَدِيدًا فَقَتَلَ هُوَ وَخِذَهُ ثَمَانِيَةَ أَوْ سَبْعَةَ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ ذَا بَأْسٍ، فَأَتَيْتُهُ^(٥) الْجِرَاحَةَ، فَأَحْتَمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ قَالَ: فَجَعَلَ رِجَالُ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَبْلَيْتَ^(٦) الْيَوْمَ يَا قُرْمَانُ! فَأَبْشُرْ. قَالَ: بِمَاذَا أَبْشُرُ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ قَاتَلْتُ إِلَّا عَنْ أَحِبَّابٍ^(٧) قَوْمِي، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَاتَلْتُ، قَالَ: قَلَمًا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ جِرَاحَتُهُ أَخَذَ سَهْمًا مِّنَ كِنَانَتِهِ فَقَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ. كَذَا فِي الْهِدَايَةِ (٣٦/٤).

قِصَّةُ الْأَصْبِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: حَدَّثُونِي عَنْ

(الذكر: الصيت والثناء). الترغيب (٤٢١/٢).

(١) قصد به وجه الله وثوابه، ويعد عن الرياء والصيت. حاشية الترغيب.

(٢) هو الغريب المنهم في نسيه، أو المنسوب إلى غير أبيه.

(٣) أي كان لا يدري من أين أصله. انظر أيضاً التعليق التالي.

(٤) بضم وسكون زاء، هو قزمان بن الحارث حليف بني ظفر، وكان عزيزاً فيهم، قال

الواقدي: وكان حافظاً لبني ظفر ومحباً لهم، وكان مقلداً لا ولد له ولا زوجة، وكان شجاعاً

يعرف بذلك في حروبهم التي كانت بين الأوس والخزرج. انظر الإصابة (٢٢٦/٣).

(٥) أتقلته فلم يتحرك. «ش».

(٦) أظهرت بأسك حين يلاك الناس وامتنحك.

(٧) الحسب في الأصل: الشرف بالآباء وما بعده الناس من مفاخرهم. النهاية.

رَجُلٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ ، فَإِذَا^(١) لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ ، سَأَلُوهُ مَنْ هُوَ؟ فَيَقُولُ: أَصِيرِمُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ: عَمَرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَفْشٍ^(٢) ، قَالَ الْحُصَيْنُ: فَقُلْتُ لِمَخْمُودِ بْنِ (لَبِيدٍ)^(٣): كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأَصِيرِمِ؟ قَالَ: كَانَ يَأْتِي الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ بَدَأَ لَهُ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَعَدَا حَتَّى دَخَلَ فِي غُرْضٍ^(٤) النَّاسِ فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ^(٥) الْجِرَاحَةُ ، قَالَ: فَبَيَّتْنَا رِجَالًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ^(٦) فَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِلْأَصِيرِمِ مَا جَاءَ بِهِ؟ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ؛ وَإِنَّهُ لَمُنْكَرٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ^(٧) ، فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو؟ أَحَذَبُ^(٨) عَلَى قَوْمِكَ أَمْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: بَلْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَسْلَمْتُ ؛ ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي وَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي ، فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ . فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣٧/٤) . قَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٥٢٦/٢): هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْمَعْرِفَةِ» بِإِسْنَادِهِ ، كَمَا فِي الْكَثَرِ (٨/٧) ؛ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٩) بِإِسْنَادِهِ ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٣٦٢/٩) ؛ وَقَالَ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ .

وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٠) ، وَالْحَاكِمُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- (١) أي فلما ، إلخ .
- (٢) وفي الإصابة: وفش ، ويقال في اسمه أنيس أيضا وكان عمرو بن ثابت يلقب بأصيرم ، وهو من أنصار بني عبد الأشهل . انظر الإصابة (٥١٩/٢) .
- (٣) كما في المجمع ، وكذا في الإصابة (٥٢٦/٢) (وهو الصواب ، وفي الأصل: أسد ، وهو خطأ ؛ وقد تقدم على الصواب في (٧١/١) برواية أبي نعيم) ، «إنعام» .
- (٤) هو بالضم: أي فيما بينهم . مختار الصحاح .
- (٥) أثقلته فلم يتحرك . «ش» .
- (٦) أي إنهم صادفوه وبه رمق .
- (٧) أي الإسلام . «ش» .
- (٨) أي تعطف .
- (٩) في المسند (٤٢٩/٥) .
- (١٠) في كتاب الجهاد ؛ باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله (٣٤٣/٢)

أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَفَيْشٍ ^(١) كَانَ لَهُ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَّرَ أَنْ يُسْلِمَ ، حَتَّى يَأْخُذَهُ ؛ فَجَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : أَيْنَ بُنُو عَمِّي ؟ قَالُوا : بِأُحُدٍ . قَالَ : بِأُحُدٍ ؟ فَلَيْسَ لَأُمَّتِي ^(٢) ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ ؛ ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا : إِلَيْكَ ^(٣) عَنَّا يَا عَمْرُو ! قَالَ : إِنِّي قَدْ آمَنْتُ ، فَقَاتَلَ قِتَالًا حَتَّى جُرِحَ فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا . فَجَاءَهُ (سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ) ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ (لَأُخْتِهِ : سَلِيهِ) ^(٥) : حَمِيَّةٌ ^(٦) لِقَوْمِهِ أَوْ غَضَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، قَالَ : بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ ؛ وَمَا صَلَّى اللَّهُ صَلَاةً . قَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٥٢٦/٢) : هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٦٧/٩) بِهَذَا السِّيَاقِ ؛ يَتَخَوَّرُهُ .

قِصَّةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، فَقَالَ : أَهَاجِرُ مَعَكَ ، فَأَوْصِنِي بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَسَمَهُ ، وَقَسَمَ لَهُ ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قُسِمَ لَهُ ؛ وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ ^(٧) ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : قَسَمَ ^(٨) قَسَمَهُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنَّ

(١) أصبغ بن عبد الأشهل ، وعمرو بن أفيش واحداه . الإصابة (٥٢٧/٢) . «إنعام» .

(٢) أي سلاحي .

(٣) (أي كن عنا عن جانب آخر) ويجمع بينه وبين الذي قبله بأن الذين قالوا أولاً إليك عنا قوم من المسلمين من غير قومه يعني بني عبد الأشهل وبأنهم لما وجدوه في المعركة حملوه إلى بعض أهلهم وقد تعين في الرواية الثانية من سألته عن سبب قتاله . الإصابة (٥٢٦/٢) «إنعام» .

(٤) كما في أبي داود والإصابة ، وفي الأصل : «فجاءه معاذ» .

(٥) كما في أبي داود وكذا في جمع الفوائد برواية أبي داود ، وفي الأصل والإصابة : «لأخيه سلمة» وفي البيهقي : فقال لأخته سليه وكلاهما خطأ . (يعني أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سأل عمرو بن أفيش بواسطة أخته لا بنفسه لأن عائلة عمرو قد اجتمعوا حوله ، والله أعلم) . «إنعام وإظهار» .

(٦) أي عاراً وأتقة وحفظاً .

(٧) أي إيلهم .

(٨) نصيب .

أَرْمَى هَاهُنَا ، - وَأَشَارَ إِلَى حَلْفِهِ - بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ ؛ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ . فَقَالَ : « إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدَقَتِكَ » . ثُمَّ نَهَضُوا إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ . فَأَتَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْمَلُ ، وَقَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هُوَ هُوَ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ » ؛ وَكَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ : « اللَّهُمَّ ! هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ ، قُتِلَ شَهِيدًا ؛ وَأَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ » . وَقَدْ رَوَاهُ التَّسَائِيُّ ^(١) نَحْوَهُ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩١/٤) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٩٥/٣) بِنَحْوِهِ .

قِصَّةُ رَجُلٍ أَسْوَدَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ قَبِيحُ الرَّجْعِ ، لَا مَالَ لِي ، فَإِنْ قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أَقْتُلَ ، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مَقْتُولٌ ، فَقَالَ : « لَقَدْ حَسَنَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَطَيَّبَ رِيحَكَ وَكَثَّرَ مَالَكَ » ^(٢) ، وَقَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ (تَنَازَعَانِ) ^(٣) جُبَّتَهُ عَلَيْهِ (تَدْخُلَانِ) ^(٤) فِيمَا بَيْنَ جِلْدِهِ وَجُبَّتِهِ » . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩١/٤) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا بِنَحْوِهِ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، كَمَا فِي التَّرغِيبِ (٤٤٧/٢) .

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) - بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « اخْذْ عَلَيْكَ يُتَابَكَ وَسِلَاحَكَ » ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ

(١) فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ ، بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى الشَّهَدَاءِ (٢٧٧/١) .

(٢) أَيْ نَعَمْتَكَ فِي الْجَنَّةِ .

(٣) الظَّاهِرُ : تَنَازَعَانِ : أَيْ تَنَجَاذِيَانِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا لَفْظُ رَوَايَةِ الْحَاكِمِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ نَازِعَتَهُ إِنْخ (٩٤/٢) ، وَفِي الْبِدَايَةِ : « تَنَازَعَانِ » .

(٤) الظَّاهِرُ : تَدْخُلَانِ ، وَفِي الْبِدَايَةِ : « يَدْخُلَانِ » .

(٥) فِي الْمُسْنَدِ (١٩٧/٤ - ٢٠٢) .

فَقَالَ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُعْثَمَكَ - وَ(أَرْغَبَ)»^(١) لَكَ مِنَ الْمَالِ (رَغْبَةً) صَالِحَةً. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، بَلْ أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: «يَا عُمَرُ! نِعِمَّا بِالْمَالِ»^(٢) الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٣/٢).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَقَالَ فِيهِ: وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «نَعَمْ» وَنِعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٣٥٣/٩)، وَقَالَ: رِجَالُ أَحْمَدَ، وَأَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

أَقْوَالُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الشُّهَدَاءِ

وَأَخْرَجَ الْحَارِثُ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِنِيِّ: أَنَّ نَاسًا كَانُوا بِالْكُوفَةِ مَعَ أَبِي الْمُخْتَارِ - يَعْجَنِي - (وَالِدَ)»^(٣) الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ - حَيْثُ قُتِلَ بِجِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ»^(٤). قَالَ: فَقَتِلُوا إِلَّا رَجُلَيْنِ حَمَلَا عَلَى الْعَدُوِّ بِأَسْيَافِهِمَا

(١) بالراء، والمهمله: وهو الصواب، كما في جمع الفوائد المصري (٦٣٩/٢) المعنى: أعطي لك دفعة وقطعة من المال وأصله الدفع والقسم. وفي الإصابة والهشمي والمسنَد: «أرغب لك من المال رغبة» بالراء والغين المعجمة وهو تصحيف وخطأ مطبعي (وراجع أيضا المرقاة (٣٤٨/٧)). «الأعظمي».

(٢) نعمًا بالمال، أصله: نعم ما فادعهم «ما» تامة: أي نعم شيئًا من المال والباء زائدة؛ ونحوه في الإصابة (٣/٢) نعم ما بالمال الصالح أحد، والرجل الصالح: من علم الخير وعمل به والمال الصالح: ما يكسب من الحلال وينفق في وجوه الخيرات. المرقاة.

(٣) كما في الكنز الجديد (٢٨٩/٤)، وفي الأصل: «ولده» وهو خطأ.

(٤) بكسر الجيم إذا قالوا: الجسر، ويوم الجسر، ولم يضيفوه إلى شيء - فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة، ويعرف أيضا يوم قس الناطف، وكان من حديثه أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد رضي الله عنهما وهو بالعراق بالمسير إلى الشام لنجدة المسلمين ويخلف بالعراق المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه فجمعت الفرس لمحاربة المسلمين وكان أبو بكر رضي الله عنه قد مات فسير المثنى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرفه بذلك، فتدب عمر الناس إلى قتال الفرس فهابوهم فانتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار بن أبي عبيد في طائفة من المسلمين فقدموا إلى يانقيا، فأمر أبو عبيد بعقد جسر على القرات، ويقال: بل كان الجسر قديماً هناك لأهل الحيرة يعبرون =

فَأَفْرَجُوا^(١) لَهُمَا فَتَحِيًّا^(٢) أَوْ ثَلَاثَةً فَأَتَوْا الْمَدِينَةَ - فَخَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ قُودٌ يَذْكُرُونَهُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ: عَمَّ قُلْتُمْ لَهُمْ؟ قَالُوا: اسْتَغْفَرْنَا لَهُمْ وَدَعَوْنَا لَهُمْ ، قَالَ: لَتَحْدُثَنِي بِمَا قُلْتُمْ لَهُمْ أَوْ لَتَلْقَوُنَّ مِنِّي بَرَحًا^(٣) ، قَالُوا: إِنَّا قُلْنَا إِنَّهُمْ شُهَدَاءُ ، قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ حَيَّةٌ مَاذَا عِنْدَ اللَّهِ لِنَفْسٍ مَيِّتَةٍ إِلَّا نَبِيُّ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ وَالْهُدَى؛ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ رِيَاءً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً^(٤) ، وَيُقَاتِلُ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَيُقَاتِلُ يُرِيدُ الْمَالِ؛ وَمَا لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا مَا فِي أَنْفُسِهِمْ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٢/٢٩٢) ، وَقَالَ: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبَرٍ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ ، انتهى .

وَأَخْرَجَ تَمَامٌ^(٥) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْخَدَثَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تَحَدَّثْنَا بَيْنَنَا عَنْ سَرِيَّةٍ أَصِيتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ قَائِلُنَا: عُمَالُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَعَ أَجْرُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَقَالَ قَائِلُنَا: يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا أَمَاتَهُمْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَجَلٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيَبْعَثَهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا أَمَاتَهُمْ عَلَيْهِ؛ إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَنْ يُقَاتِلُ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَاتِلُ يَتَوَي الدُّنْيَا؛ وَمِنْهُمْ مَنْ (يَلْحِمُهُ)^(٦) الْقِتَالُ فَلَا يَجِدُ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَاتِلُ

عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد ، وذلك في سنة ١٣ للهجرة وعبر إلى عسكر الفرس وواقعهم فكثروا على المسلمين ونكوا فيهم نكابة قبيحة لم ينكوا في المسلمين قبلها ولا بعدها مثلها وقتل أبو عبيد رحمه الله وانتهى الخبر إلى المدينة . معجم البلدان .

- (١) أي تركوا لهما الطريق .
- (٢) كذا في الكنز الجديد (٤/٢٨٩) ، والقياس: فنجوا فإنه ناقص واوي . وقد وقع مثله في البخاري (٢/٧٥٨) في «فخليا» فراجع .
- (٣) شدة . إ-ح .
- (٤) يفتح حاء وكسر ميم وتشديد تحية: الأنفة من الشيء أو المحافظة على الحرم .
- (٥) هو أبو القاسم تمام بن محمد البجلي الرازي ثم الدمشقي من حفاظ الحديث له كتاب «القوائد» ثلاثون جزءاً في الحديث توفي سنة ٤١٤ هـ . انظر الأعلام للزركلي .
- (٦) كما في الكنز الجديد (٤/٢٨٩) ، والمعنى يلحجه القتال . انظر حاشية الكنز ، وفي الأصل: يلحمه وهو خطأ .

صَابِرًا مُّخْتَسِبًا فَأُولَئِكَ هُمُ الشُّهَدَاءُ ، مَعَ أَنِّي لَا أَدْرِي مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِي وَلَا بِكُمْ ،
غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ - يَعْنِي - ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ .

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : إِنَّ الشُّهَدَاءَ ذَكَرُوا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فَقَالَ عُمَرُ لِلْقَوْمِ : مَا تَرَوْنَ الشُّهَدَاءَ ؟ قَالَ الْقَوْمُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ! هُمْ مَنْ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْمَغَارِي ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّ شُهَدَاءَكُمْ إِذَا
لَكُنْتُمْ ، إِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّ الشُّجَاعَةَ وَالْجُبْنَ غَرَائِزُ ^(٢) فِي النَّاسِ يَضَعُهَا اللَّهُ
حَيْثُ يَشَاءُ ؛ فَالشُّجَاعُ يُقَاتِلُ مِنْ وَرَاءِ ، لَا يُتَالِي أَنْ يُؤْوِبَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَالْجَبَانُ
فَارٌّ عَنْ حَبِيلَتِهِ ^(٣) ، وَلَكِنَّ الشَّهِيدَ مَنْ احْتَسَبَ بِنَفْسِهِ ؛ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ
مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لُسَانِهِ ^(٤) وَيَدِهِ . كَذَا فِي كَثَرِ
الْعُمَالِ (٢/٢٩٢) ^(٥) .

فَصَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَأُمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ ^(٦) فِي «الْفِتَنِ» عَنْ ضِمَامٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ

(١) وفي الأصل : «غير أنني أعلم أن صاحب هذا القبر صاحب رسول الله» . وهو خطأ . «ش» .

(٢) جمع غريزة ، وهي الطبيعة . «إ - ح» .

(٣) زوجته . «إ - ح» .

(٤) أي بالشتم واللعن والغيبة والبهتان والنميمة والسعي إلى السلطان وغير ذلك حتى قيل : أول بدعة ظهرت قول الناس : «الطريق الطريق» . «ويده» بالضرب والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوهما ، وخصاً لأن أكثر الأذى بهما ، أو أريد بهما مثلاً ، وقدم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل ، ولأنه أشد نكابة ، كما قال :

جراحات اللسان لها الثام ولا يلثم ما جرح اللسان
المرفقة (١/٧٢) .

(٥) ورواه مالك مختصراً نحوه ، كما في جمع الفوائد (٢/٨) . «إنعام» .

(٦) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي أبو عبد الله الحارثي الحافظ صاحب التصانيف من كتبه : «الفتن والملاحم» ، مات في السجن لأنه لم يعمل إلى القول بخلق القرآن وهو أول من جمع المسند في الحديث وكان من أعلم الناس بالفرائض ولد في مرو الشاهجان ، توفي سنة ٢٢٨ هـ . خلاصة تذهيب الكمال والأعلام للزركلي .

الله عنهما أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَنْ النَّاسَ قَدْ انْقَضُوا عَنِّي وَقَدْ دَعَايَ هَؤُلَاءِ إِلَى الْأَمَانِ ،
فَقَالَتْ: إِنْ خَرَجْتَ لِإِخْيَاءِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ قُتِمَتْ^(١) عَلَى الْحَقِّ ؛
وَإِنْ كُنْتُ إِثْمًا خَرَجْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا فَلَا خَيْرَ فِيكَ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا. كَذَا فِي
الْكَثَرِ (٥٧/٧) .

امْتِثَالُ أَمْرِ الْأَمِيرِ فِي الْجِهَادِ وَالنَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى
إِنْكَارُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَجُلٍ
لَمْ يَمْتِثِلْ أَمْرَهُ وَقَوْلُهُ لَهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثْنَا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ ؛ وَأَمَرَ عَلَيْنَا سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَسِرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَقَامَ رَجُلٌ فَأَسْرَجَ^(٢) دَابَّتَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ
تُرِيدُ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ الْعَلَفَ. فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ حَتَّى نَسْأَلَ صَاحِبَنَا^(٣) ، فَأَتَيْنَا
أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تُرِيدُ
أَنْ تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: لَا ، قَالَ:
فَإِنْصُ^(٥) رَاشِدًا ، فَانْطَلَقَ فَبَاتَ مَلِيًّا^(٦) ، ثُمَّ جَاءَ ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى:
لَعَلَّكَ أَتَيْتَ أَهْلَكَ ، قَالَ: لَا. قَالَ: فَانْظُرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو مُوسَى:
فَبِإِنَّكَ سِرْتَ فِي النَّارِ إِلَى أَهْلِكَ ، وَقَعَدْتَ فِي النَّارِ ، وَأَقْبَلْتَ فِي النَّارِ ،
وَأَسْتَقْبِلُ^(٧) . كَذَا فِي الْكَثَرِ (١٦٩/٣) .

(١) كذا في الأصل ، والظاهر: «قُتِمَتْ». «إنعام».

(٢) أي شد عليها السرج.

(٣) أي أميرنا.

(٤) لعل أبا موسى كان أميراً على جماعة من السرية.

(٥) أي اذهب.

(٦) أي زماناً طويلاً.

(٧) أي استأنف واعمل عملاً جديداً لتكفريه عن ذنبك ذلك.

انضمَّامُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ فِي النَّفَرِ وَالْجِهَادِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْكَارُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى التَّخَرُّقِ
فِي الشُّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ وَإِنْكَارُهُ عَلَى
تَضْيِيقِ الْمَنَازِلِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(١) ، وَالتَّسَانِيُّ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كَانَ النَّاسُ إِذَا تَزَلُّوا تَفَرَّقُوا فِي الشُّعَابِ^(٢) وَالْأَوْدِيَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ
تَفَرَّقَكُمْ فِي الشُّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ ، إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ»^(٣) ؛ فَلَمْ يَتَزَلُّوا بَعْدَ ذَلِكَ
مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤٠/٥) . وَأَخْرَجَهُ
الْبَيْهَقِيُّ (١٥٢/٩) نَحْوَهُ ، وَزَادَ : حَتَّى يُقَالَ : لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ^(٤) .
وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، كَمَا فِي الْكَثَرِ (٣٤١/٣) ، وَلَفْظُهُ : حَتَّى لَوْ بُسِطَ
عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَوَسِعَهُمْ .

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا (١٥٢/٩) عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : غَرَزْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً كَذَا وَكَذَا ، فَضَيَّقَ النَّاسُ
الْمَنَازِلَ وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ^(٥) . فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ : «إِنْ مَنْ
ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ» . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ بِمِثْلِهِ ؛ كَمَا فِي
الْمَشْكَاةِ (ص ٣٣٢) .

-
- (١) في كتاب الجهاد؛ باب ما يؤمر من انضمام العسكر (٣٥٣/١) . «إنعام» .
(٢) جمع شعب بالكسر: الطريق في الجبل . «الأودية» جمع الوادي ، أصل الوادي: الموضع
يسيل فيه الماء ، ومنه سمي المفرج بين الجبلين واديًا . مفردات الراغب .
(٣) في هذا التركيب من التأكيد والمبالغة ما ليس في قولك : «إِنْ تَفَرَّقَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ» . حاشية
المشكاة (٢/٣٣٩) .
(٤) أي يشمل جميعهم ، وهذا كناية عن شدة تقاربهم .
(٥) أي منعوا السير في الطريق بتضييقها على المارة وهو كناية عن تفرقهم في المكان .

الحِرَاسَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى^(١)

حِرَاسَةُ أَنَسِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٢) عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَأَطْبَقُوا الشَّيْرَ^(٣) حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةٌ ؛ فَحَضَرَتْ صَلَاةُ^(٤) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ^(٥) جَبَلَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةٍ^(٦) أَبِيهِمْ يَطْعُنُهُمْ^(٧) وَنَعْمُهُمْ^(٨) وَشَاءَ مِنْهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ؛ (ثُمَّ)^(٩) قَالَ : «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» قَالَ أَنَسُ بْنُ (أَبِي)^(١٠) مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ، قَالَ : «فَارْكَبْ» ، فَارْكَبَ فَرَسًا لَهُ ، وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ» ، وَلَا تُغْرَزْ^(١١) مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُصَلَاةٍ^(١٢) فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : «هَلْ أَحْسَنْتُمْ فَارِسَكُمْ؟»

(١) عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله يقول: «عينان لا تمسهما النار، عين يكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله». رواه الترمذي في أبواب فضائل الجهاد.

(٢) في كتاب الجهاد، باب في فضل الحرس في سبيل الله (٣٣٨/٢).

(٣) أي بالغوا فيه. «إ-ح».

(٤) هي الظهر، كما يدل عليه لفظ الترغيب: فحضرت صلاة الظهر مع رسول الله ﷺ.

(٥) أي صعدت وعلوت.

(٦) قال الخطابي وابن الأثير: كلمة للعرب يريدون بها الكثرة والوفور في العدد وأنهم جاؤوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة حقيقة وهي التي يستقى فيها الماء فاستعيرت في هذا الموضع. كذا في مرقاة الصعود، حاشية أبي داود.

(٧) أي بنسائهم. جمع ظعينة، «إنعام».

(٨) بفتحين واحد الأنعام وهو الإبل واليقر والغنم.

(٩) من الترغيب وأبي داود.

(١٠) كما في أبي داود، وفي الأصل: ابن مرثد بحذف أبي من بينهما.

(١١) من المتخيب وأبي نعيم (أي لا تؤخذ على غرة: أي غفلة. «ش»)، وفي أبي داود: «ولا يُغرن». «إ-ح»، قلت: وفي أبي داود أيضاً لا تغرن بالبناء للمفعول.

(١٢) أي موضع صلاته في ذلك المكان.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنُ نَافَءٍ، فَتُوبٌ^(١) بِالصَّلَاةِ؛ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ - يَلْتَفِتُ^(٢) إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّم، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا! فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ». فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ^(٣) الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ انْطَلَعْتُ^(٤) الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَتَنَظَّرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَرَأَيْتَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً^(٥)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَوْجَبَتْ^(٦)، فَلَا عَلَيْكَ^(٧) أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا^(٨). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا بِمِثْلِهِ (١٤٩/٩): وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ^(٩) عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَحْوَةً؛ كَمَا فِي الْمُتَخَبِّرِ (١٤٣/٥).

حِرَاسَةُ رَجُلٍ فِي هَذَا الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ فَخُذْتُ أَنْ رَجُلًا تَوَفَّى، فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ، حَرَسْتُ مَعَهُ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ،

- (١) أي أقيم لها ، التوب: إقامة الصلاة .
- (٢) كما في أبي داود ، ولعل الالتفات هنا المقصود به: النظر إلى الإمام لا إلى الخلف أو الجوانب ، وعلى العموم فهذا ليس حكم مطلق في أي صلاة فلعله كان لعله بسبب الحرب . والله تعالى أعلم ، وفي الأصل «وهو يصلي» .
- (٣) أي بين الأشجار .
- (٤) أي علوت .
- (٥) أي إلا للصلاة أو قضاء الحاجة . بذل .
- (٦) أي عملت عملاً يوجب لك الجنة . «إنعام» .
- (٧) فلا ضرر ولا جناح عليك .
- (٨) أي بعد هذه الحراسة ؛ لأنها تكفيك لدخول الجنة ، والمراد به على التحقيق ما دون القرائن أو هو كناية عن عظيم الثواب من هذا العمل ، وليس المراد باللفظ ظاهره ، والله أعلم .
- (٩) وروى أبو داود والنسائي والبيهقي والطبراني وابن منده من طريق أبي توبة عنه . قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨٦/١) : إسناده على شرط الصحيح .

فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أُدْخِلَ الْقَبْرَ حَتَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ مِنَ الشَّرَابِ ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ أَصْحَابَكَ يَنْظُرُونَ أَتَيْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَتَيْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ؛ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لَا تُسْأَلُ عَنْ أَعْمَالِ النَّاسِ»^(١) ، وَلَكِنْ سَلْ عَنْ الْفِطْرَةِ»^(٢) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٨/٥) : إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِرْفٍ الْحِمْصِيُّ شَيْخُ الطَّبْرَانِيِّ ضَعَفَهُ الذَّهَبِيُّ ، ١ هـ .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا تَوَفَّى عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تُصَلِّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلْ رَأَاهُ؟» - فَذَكَرَهُ ؛ كَمَا فِي الْكَتَرِ (١٩٢/٢)^(٣) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ ابْنِ عَائِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ ، فَلَمَّا وُضِعَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تُصَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَإِنَّهُ رَجُلٌ فَاجِرٌ ، قَالَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ : «هَلْ رَأَاهُ؟» - فَذَكَرَهُ بِخَوْبِهِ ؛ كَمَا فِي الْمَشْكَاةِ (ص ٣٢٨) .

حِرَاسَةُ أَبِي رِيحَانَةَ وَعُمَارِ وَعَبَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٤٢٣) حَدِيثُ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «تَحْمِلِ شِدَّةِ الْبُرْدِ» ، وَفِيهِ قَالَ : «مَنْ يَخْرُسُنَا اللَّيْلَةَ فَادْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يُصِيبُ فَضْلَهُ؟» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ : «فُلَانٌ» ، قَالَ «أَذْنُهُ» ، قَدْنَا . فَأَخَذَ بَعْضُ نِيَابِهِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ الدُّعَاءَ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ^(٤) قُلْتُ : أَنَا رَجُلٌ^(٥) ، قَالَ : «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ : أَبُو رِيحَانَةَ ، قَالَ : فَدَعَا لِي دُونَ مَا دَعَا لِصَاحِبِي ؛ ثُمَّ

(١) أي معاصي الناس . المرقاة «إنعام» .

(٢) أي عن الإسلام وأعمال الخير ١ هـ طيبي . وقال علي القاري في المرقاة (١٠٢/٤) أي عما يدل على الإسلام من شعائر الدين وعلامات اليقين ، والمقصود : متع عمر عما أقدم عليه ؛ فإن الاعتبار بالقطرة . «إنعام» .

(٣) وأخرجه أيضاً البيهقي وأبو أحمد الحاكم ، وأبو نعيم . انظر الإصابة (١٣٥/٤) .

(٤) أي لما سمع أبو ريحانة رضي الله عنه دعاء النبي ﷺ لذلك الرجل جاء عنده الشوق والرغبة والاستعداد للحراسة فتطلع لأن يصيبه دعاء النبي ﷺ فلنعتبر .

(٥) أي رجل آخر كما في المسند .

قَالَ: حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ،
وَالنَّسَائِيُّ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ . وَحَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الصَّلَاةِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَفِيهِ: فَقَالَ: مَنْ يَكُلُونَا^(١) لَيْلَنَا ، فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ
مِّنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ: فَكُونَا بِقَمِ الشَّعْبِ مِنَ الْوَادِي ، وَهَمَا: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَادُ
ابْنُ بِشْرِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ^(٢) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ .

تَحْمِلُ الْأَمْرَاضِ فِي الْجِهَادِ وَالنَّفَرِ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

قِصَّةُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَدُعَاؤُهُ

لِتَحْمِلَ الْحُمَى

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الشَّيْخِ **رَضِي** قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ
يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِي جَسَدِهِ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ» ، فَقَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَزَالَ الْحُمَى مُصَارِعَةً لِّجَسَدِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ
حَتَّى يَلْقَاكَ؛ لَا تَمْنَعُهُ مِنْ صَلَاةٍ ، وَلَا صِيَامٍ ، وَلَا حَجٍّ ، وَلَا عُمْرَةٍ ، وَلَا جِهَادٍ
فِي سَبِيلِكَ ، فَارْتَكِبْنَهُ^(٣) الْحُمَى مَكَانَهُ ، فَلَمْ تَزَلْ تُفَارِقُهُ^(٤) حَتَّى مَاتَ ، وَكَانَ فِي
ذَلِكَ يَشْهَدُ الصَّلَاةَ ، وَيَصُومُ ، وَيَحُجُّ ، وَيَعْتَمِرُ ، وَيَغْزُو .

وَعِنْدَهُ أَيْضًا ، وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(٥) ، وَأَبِي يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَمْرَاضُ الَّتِي تُصِيبُنَا ، مَا لَنَا؟
بِهَا^(٦) قَالَ: «كَفَّارَاتٌ» قَالَ لَهُ أَبِي: وَإِنْ قُلْتُ؟ قَالَ: «وَإِنْ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا» ،

(١) أي يحفظنا . إتمام .

(٢) وقد مر الحديث في (٦٠٩/١) عن جابر رضي الله عنه .

(٣) أي أصابته .

(٤) كذا في الأصل والكثر ، ولعله تفارقه . راجع حاشية الكنز الجديد (٤٢٥/٣) ، والمعنى
تقاربه وتخالطه .

(٥) في المسند (٢٣/٣) .

(٦) أي يبدلها .

قَالَ: فَذَعَا أُبَيَّ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُفَارِقَهُ الْوَعْدُ^(١) حَتَّى يَمُوتَ وَأَنْ لَا يَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ^(٢)، وَلَا عُمْرَةٍ، وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ، فَمَا مَسَّهُ إِنْسَانٌ إِلَّا وَجَدَ حَرَّهُ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْكَتَبِ (٢/١٥٣). قَالَ فِي الْإِصَابَةِ (١/٢٠): رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا؛ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ؛ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ بِمَعْنَاهُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ؛ أَنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَتَبِ (٧/٢)؛ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (١/٢٥٥) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ.

الطُّغْمُنُ وَالْجِرَاحَةُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى جِرَاحَةُ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (ص ٩٨)^(١) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَسْمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذَا أَصَابَهُ حَجَرٌ فَعَمَزَ^(٢)، فَذَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ: [مَنْ الرِّجَزُ] هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ ذَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٣٦٦) فِي ذِكْرِ «تَحْمُلِ النَّبِيِّ ﷺ الشَّدَائِدَ وَالْأَذَى» مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ^(٣) يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا.

(١) الحمى، «إ-ح».

(٢) وفي الأصل: «حتى أن يموت في أن لا يشغله عن حج» وفي الإصابة (١/٢٠): «وأن لا يشغله: ليس فيه لفظ في». (وقد صححنا هذه الجملة من الترغيب والإصابة (١/٣٢)). «إنعام».

(٣) في الكبير والأوسط كما في الهشمي (٢/٣٠٥).

(٤) في كتاب الجهاد، باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله.

(٥) أي زل.

(٦) رباعية: كثمانية؛ بفتح راء وخفة مثناة تحتية (هي السن بين الشية والتاب، وهي أربع: رباعيتان في الفك الأعلى ورباعيتان في الفك الأسفل) رماء عتبة بن أبي وقاص يوم أحد، فكسرت اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى ولم يكسر رباعيته من أصلها بل ذهبت منه فلفة. مجمع «إنعام».

جِرَاحَةُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (ص ٣٦٦) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ الطَّبَايِسِيِّ قَالَتْ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ كُلُّهُ لِطَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ثُمَّ أُنْشَأُ يُحَدِّثُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، فَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجْتِهِ خَلْقَتَانِ مِنْ حِلْيَةِ الْمَغْفَرِ^(١)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمَا صَاحِبُكُمَا» - يُرِيدُ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ تُرِفَ^(٢) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: ثُمَّ أَتَيْنَا طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْجَفَارِ^(٣) فَإِذَا بِهِ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ بَيْنَ طَعْنَةٍ^(٤) وَرَمِيَةٍ وَضَرْبَةٍ، وَإِذَا قَدْ قُطِعَتْ إِصْبَعُهُ؛ فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ إِحْدَى وَعَشْرِينَ جِرَاحَةً، وَجُرِحَ فِي رِجْلِهِ فَكَانَ يَغْرُجُ مِنْهَا. كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٥/ ٧٧).

جِرَاحَةُ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٥) - وَاللَّفْظُ لَهُ -، وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَذْرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لِيُنْ أَسْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لِيَرَى^(٦) اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ^(٧) الْمُسْلِمُونَ

(١) ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه. «أ- ح».

(٢) أي خرج منه دم كثير حتى ضعف. «إنعام».

(٣) جمع جفرة بضم الجيم وسكون الفاء؛ وهي حفرة في الأرض. «أ- ح».

(٤) أي بالرمح، و«رمية»: أي بالسهم، و«ضربة»: أي بالسيف.

(٥) في كتاب الجهاد - باب قول الله عز وجل ﴿يَنْ أَلْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا سَلَفُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية.

(٦) (٣٩٣/١)، ومسلم في كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد (١٣٩/٢).

(٧) بتشديد نون التأکید، واللام جواب القسم المقدر. حاشية البخاري.

(٧) أي انهزموا. «إنعام».

فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعْتَذِرُ^(١) إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - بَعْنِي أَصْحَابَهُ - ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - بَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ، ثُمَّ تَقَدَّمَ؛ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: الْجَنَّةُ وَرَبُّ (النَّصْرِ)^(٢)! إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا^(٣) (مِنْ)^(٤) دُونَ أَحَدٍ^(٥). قَالَ سَعْدُ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْنَعُ^(٦) مَا صَنَعَ ، قَالَ أَنَسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ ؛ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ ؛ وَقَدْ مَثَلَ^(٧) بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بَيْتَانِيَه^(٨) ، فَقَالَ أَنَسُ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَنْظُرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿يَمَنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَلَيْهِمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَيَنْهَضُوا مِنْ قَتْلَى تَحِبُّهُمْ وَرَمَتْهُمْ مَنْ يَنْظُرُوا مَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾^(٩) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/٤٣٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(١١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَحْوِيهِ.

(١) أي من فرار المسلمين ، هذه شقاعة منه لأصحابه وبراءة عن عمل أعدائه ، قال ابن المنبر: هذا من أبلغ الكلام وأفصح حيث قال في حق المسلمين: أعتذر إليك ، وفي حق المشركين: أبرأ إليك ، فأشار إلى أنه لم يرض الأبرار جميعاً مع تقاربهما في المعنى. حاشية البخاري (٢/٥٧٩).

(٢) من البخاري ، وفي الترغيب: «النصر» بالصاد المهملة ، وفي الاستيعاب (١/٤٣)، والإصابة (١/٨٦): «درب أنس».

(٣) يحتمل الحقيقة وأنه وجد ريح الجنة حقيقة ، (قلت: وهو الظاهر ويؤيده ما سبأتي في رواية أحمد والتِّرْمِذِيُّ من قوله: «وإما لريح الجنة أجده دون أحد») ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التي أعدت للشهيد فتصور هذا الموضع الذي يقاتل فيه ، فيكون المعنى إني لأعلم أن الجنة تكتب في هذا الموضع فأشتاق لها. حاشية البخاري.

(٤) من البخاري. «ش».

(٥) أي أقرب منه.

(٦) كلما في الأصل ، ولم أجده في البخاري. «ش».

(٧) بخفة المثناة وتشدد وهو من المثلة وهو قطع الأعضاء من أنف وأذن ونحوهما.

(٨) البنان: الإصبع ، وقيل: طرف الإصبع ، وكان حسن البنان. فتح الباري.

(٩) [سورة الأحزاب: ٢٣]. أي ولقد كان من أولئك المؤمنين رجال صدقوا ، نذرنا أنهم إذا أدركوا حرباً مع رسول الله ﷺ ثبتوا وقاتلوا حتى يشهدوا.

(١٠) في المسند (٣/٢٠١).

(١١) في كتاب التفسير ، سورة الأحزاب (٢/١٥١).

وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ^(١) أَيْضاً مَنْ وَجَّهَ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَمِّي سُمِّيتُ بِهِ وَلَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ يَدْرٍ ، قَالَ: فَشَقُّ عَلَيَّ ، وَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْبْتُ عَنْهُ ، وَلَئِنْ أَرَانِي اللَّهَ مُشْهَداً فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيَرَيَنَّ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا ، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا عَمْرٍو! أَيْنَ؟ وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ ^(٢)! أَجَدُهُ دُونَ أُحُدٍ ^(٣) ، قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَلَمَّا نَوَّنَ مِنْ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ . قَالَ: فَقَالَتْ أُخْتُهُ - عَمِّي الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ - فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بَيْنَانِي ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَتُهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ، قَالَ: فَكَانُوا يُرَوُّنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) ، وَالتَّسَائِيُّ ؛ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٢/٤) . وَأُخْرِجَهُ أَيْضاً الطَّبَالِيُّ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْحَارِثُ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُثَنِّ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، كَمَا فِي الْكَثَرِ (١٥/٧) . وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٢١/١) وَالْبَيْهَقِيُّ (٤٤/٩) .

جِرَاحَةُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٥) عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤَتَةَ ^(٦) زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ؛ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى؛

(١) في المسند (١٩٤/٣) .

(٢) إذا تعجبت من طيب الشيء قلت: واهاه ما أطيبه .

(٣) أقرب منه .

(٤) في الأبواب المذكورة؛ الباب المذكور .

(٥) في كتاب المغازي ، باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٦١/٢) .

(٦) تقدم في (٦٦٩/١) .

وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ^(١) مِنْ ضَرْبَةٍ وَرَمِيَّةٍ. وَزَادَ فِي أُخْرَى عَنْهُ: لَبَسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي ذُبُرِهِ^(٢). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٤٥/٤) وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٣٨/١). وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١١٧/١)؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٢٦/٤).

جِرَاحَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحَبِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرَّمِيَّةِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ جَعَلَ دَمُهُ يَسِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: وَالنِّقْطَاعَ ظَهْرَاهُ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْ»^(٣) يَا أَبَا بَكْرٍ! فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رَاجِعُونَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٢٢/٨).

إِصَابَةُ عَيْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الطَّائِفِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الطَّائِفِ قَاعِدًا فِي حَائِطِ أَبِي يَعْلَى يَأْكُلُ فَرَمِيَّتَهُ^(٤)، فَأَصِيبَتْ عَيْنُهُ^(٥)، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ

(١) فإن قلت: بالرواية السابقة (أي في صحيح البخاري) خمسون قلت: كان ذلك في قبله خاصة وهذا في جميع جسده أو ذلك من الطعنات والضربات وهذا من الطعنات والرميات، والفرق بينهما أن الطعنة بالرمح والضربة بالسيف والرمية بالسهم مع أن التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزائد. حاشية البخاري.

(٢) أي ظهره. «إنعام».

(٣) كلمة زجر يقال بالإفراد والثنية، ويقال: به به - بالباء أيضا انتهى، وقال ابن الأثير: وهو اسم مبني على السكون بمعنى اسكت اهـ. أمانى الأخبار (٢١/١).

(٤) ورواه ابن منده ووقع عنده أن أبا سفيان رمى سعيد بن عبيد وهو غلط. بل الصواب أن أبا سفيان رماه سعيد، ويؤيد ذلك ما أخرجه الزبير بن بكار من هذا الوجه فقال عن سعيد بن عبيد رضي الله عنه قال رأيت أبا سفيان رضي الله عنه إلخ. انظر الإصابة (٤٨/٢).

(٥) أي فقت.

عَنِّي أُصِيبَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ فَرُدَّتْ عَلَيْكَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَالْجَنَّةُ» ، قَالَ : فَالْجَنَّةُ . كَذَا فِي الْكَثَرِ (٣٠٧/٥) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الرُّبَيْزِيُّ بْنُ بَكَّارٍ - نَحْوُهُ ؛ كَمَا فِي الْكَثَرِ (١٧٨/٢) .

إِصَابَةُ عَيْنِ قَتَادَةَ بْنِ الشَّعْمَانِ وَرِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ بَذْرِ

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ الشَّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَذْرِ ، فَالَتْ حَدَقَتُهُ^(١) عَلَى وَجْتِهِ ؛ فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثُ ؛ كَمَا سَبَّأَنِي فِي «بَابِ كَيْفَ أُيْذِتِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» .

وَأَخْرَجَ الْبَرَّاءُ ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَذْرِ تَجَمَّعَ النَّاسُ عَلَى أُمِّئَةَ بْنِ خَلْفٍ ؛ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى قِطْعَةٍ مِنْ دِرْعِهِ قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْ تَحْتِ إِنْطِهِ ، فَأَطَعَنَهُ بِالسَّيْفِ طَعْنَةً ، وَرُمِيتْ يَوْمَ بَذْرِ بِسَهْمٍ ، فَفُكِّشَتْ عَيْنِي ؛ وَبَصَقَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا لِي فِيهَا ، فَمَا أَذَانِي شَيْءٌ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٢/٦) : وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٢) - انتهى .

قِصَّةُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَسْهَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (ص ٥٤٠) حَدِيثُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ جَدِّهِ : أَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رُمِيَ بِسَهْمٍ فِي ثَنَدُورَتِهِ^(٣) . وَحَدِيثُ أَبِي السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي احْتِمَالِ الْجِرَاحِ وَالْأَمْرَاضِ (ص ٥٣٨) : أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَسْهَلِ قَالَ :

(١) حدقة العين : سوادها المستدير وسطها .

(٢) وقال عمر بن شبة في أخبار المدينة : كان كثير الغلط في حديثه ؛ لأنه احترقت كتبه فكان يحدث من حفظه . تهذيب التهذيب .

(٣) للرجل بمنزلة الثدي للمرأة . «إ - ح» .

شَهِدْتُ أَحَدًا أَنَا وَأَخٌ لِّي فَرَجَعْنَا جَرِيحَيْنِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : وَاللَّهِ مَا لَنَا مِنْ ذَائِبَةٍ تَرْكَبُهَا ، وَمَا مِنَّا إِلَّا جَرِيحٌ ثَقِيلٌ ، فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْتُ أَبْسَرَ جُرْحًا مِنْهُ ؛ فَكَانَ إِذَا غُلِبَ حَمَلْتُهُ عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً^(١) حَتَّى انْتَهَيْتَا إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ .

جِرَاحَةُ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَهَابُ لَحْمِ عِظَامِهِ

وَأَخْرَجَ خَلِيفَةُ^(٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَمَى الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ عَلَيْهِمْ - أَيِ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ^(٣) يَوْمَ قِتَالِ مُسَيْلِمَةَ - ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَتَحَ الْبَابَ ؛ وَبِهِ بَضِيعٌ وَتَمَاتُونَ جِرَاحَةً مِنْ بَيْنِ رَمِيَةِ بَسْطِهِمْ وَضَرْبَةِ ، فَحُمِلَ إِلَى رَحْلِهِ يُدَاوَى ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهْرًا . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا بَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ خَلِيفَةَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلُهُ ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١٤٣/١)^(٤) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَتَّبِعَانِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَخُوهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عِنْدَ حِصْنٍ مِنْ حُصُونِ الْعَدُوِّ يَغْنِي بِالْحَرِيقِ بِالْعِرَاقِ ، وَكَانُوا يُلْقُونَ كَلَالِبَ^(٥) فِي سَلَابِلِ مُحَمَّاتٍ ، فَتَعْلَقُ بِالْإِنْسَانِ فَيَرْفَعُونَهُ إِلَيْهِمْ ؛ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِأَنَسٍ ، فَأَقْبَلَ الْبَرَاءُ حَتَّى تَرَاوَى^(٦) فِي الْجِدَارِ ثُمَّ قَبَضَ بِيَدِهِ عَلَى السُّلْسِلَةِ ؛ فَمَا بَرَحَ حَتَّى قَطَعَ الْخَبْلَ^(٧) ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى يَدِهِ ، فَإِذَا

(١) أي أركبته على الراحلة مرة وهو مشى على قدميه مرة .

(٢) هو أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصري ، الحافظ أحد أوعية العلم ، قال ابن عدي : هو صدوق مستقيم الحديث من متيقظي رواية الحديث ، توفي سنة ٢٤٠ هـ . انظر خلاصة تذهيب الكمال .

(٣) بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب ، كانوا يسمونه حديقة الرحمن . وعنده قتل مسليمة ، فسموه حديقة الموت . معجم البلدان .

(٤) والاستيعاب (١٣٩/١) . «إنعام» .

(٥) جمع كلوب - بشديد اللام ؛ حديدة معوجة الرأس ، «إ - ح» .

(٦) أي نظر .

(٧) المحاصل ؛ أن الكلوب كان في الأسفل ، وفوق الكلوب كانت سلسلة محماة لا يمكن مسها =

عِظَامُهَا تَلُوحُ^(١) ، قَدْ ذَهَبَ مَا عَلَيْهَا مِنَ اللَّحْمِ . وَأَنْجَى اللَّهُ أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ بِذَلِكَ .
كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/١٤٣) .

وَذَكَرَهُ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ ، وَفِيهِ : فَعَلِقَ^(٢) بَعْضُ تِلْكَ الْكَلَالِيْبِ
بِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَفَعُوهُ حَتَّى أَقْلَوْهُ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ ؛ فَأَيَّيَ أَخُوهُ الْبِرَاءُ
فَقِيلَ لَهُ : أَدْرَكَ أَخَاكَ - وَهُوَ يُقَاتِلُ النَّاسَ - . فَأَقْبَلَ يَسْعَى حَتَّى نَرَا^(٤) فِي الْجِدَارِ ؛
ثُمَّ قَبَضَ بِيَدِهِ عَلَى السُّلْسِلَةِ وَهِيَ تُدَارُ ، فَمَا بَرِحَ يَجْرُهُمْ وَيَدَاهُ تُدَخِّنَانِ حَتَّى قَطَعَ
الْحَبْلَ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى يَدَيْهِ فَذَكَرَهُ ؛ قَالَ الْهَيْثُمِيُّ (٩/٣٢٥) : وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى .

تَمَنَّى الشَّهَادَةَ وَالِدُعَاءَ لَهَا^(٥)

تَمَنَّى النَّبِيُّ ﷺ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَوْ لَا أَنَّ رَجُلًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ^(٧) أَنْ يَتَخَلَّفُوا
عَنِّي ، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ؛ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِي

= ولا قطعها إلا بصعوبة كبيرة ، وفوق السلسلة حبل متين وكانت هذه الآلة تجري على بكرية
منصوبة على الجدار فأمسك البراء رضي الله عنه هذه السلسلة المحماة وصعد بها الجدار فلم
يزل بها حتى قطع الحبل .

(١) أي تظهر .

(٢) أي تشب وتعلق .

(٣) أي حملوه ورفعوه .

(٤) أي وثب .

(٥) ولعل التعبير الصحيح : الدعاء لذلك أو بذلك .

(٦) في كتاب الجهاد - باب تمنى الشهادة (١/٣٩٢) .

(٧) وفي رواية كما سيأتي : «لولا أن أشق» وهذه الرواية تفسير المراد بالمشقة المذكورة وهي أن
نفوسهم لا تطيب بالتخلف ولا يقدرون على التاهب لعجزهم عن آلة السفر من ركوب وغيره
وتعذر وجوده عند النبي ﷺ ، وصرح بذلك في رواية مسلم التالية ولفظه : ولكن لا أجد سعة
أحملهم ولا يجدون سعة يتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يشعروا بعدي فوله «والذي نفسي
بيده» إيراد هذه الجملة عقيب تلك إرادة تسلية للخارجين في الجهاد ، كذا في الفتح . حاشية
البخاري .

نَفْسِي بَيْنَهُ | لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا .^(١)

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(٢) (١٣٣/٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضُمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا»^(٣) فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانًا بِي ، وَتَضَدِّيقًا بِرُسُلِي ، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ^(٤) أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلِمٍ^(٥) يُكَلِّمُ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ ، لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ^(٧) وَرِيحُهُ مِثْلُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً

- (١) قال النووي: فيه فضيلة الغزو والشهادة ونمني الشهادة والخير وما لا يمكن في العادة من الخيرات. وفيه: ما كان عليه **صلى الله عليه وسلم** من الشفقة على المسلمين والراقة وأنه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين، يعني الذين لا مركوب لهم؛ فإنه إذا تعارضت المصالح يؤثر أهمها. المرقاة (٧/٢٦٨).
- (٢) في كتاب الجهاد - باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله.
- (٣) وهكذا في رواية مسلم بالنصب، قال النووي: هو مفعول له، (وتقديره لا يخرج المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق). «إنعام».
- (٤) ذكروا في ضامن هنا وجهين، أحدهما: أنه بمعنى مضمون كماء دافق ومدفوق. والثاني أنه بمعنى ذو ضمان. «أن أدخل الجنة» قال القاضي: يحتمل أن يدخل عند موته كما قال تعالى في الشهداء: ﴿وَلَا تُحْصِيهِ الْآلِینُ قَلِیلًا وَفِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْوَالٌ بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یَرْزُقُونَ﴾ وفي الحديث أرواح الشهداء في الجنة قال: ويحتمل أن يكون المراد دخوله الجنة عند دخول السابقين والمقربين بلا حساب ولا عذاب ولا مؤاخذه بذنب وتكون الشهادة مكفرة لذنوبه كما صرح به في الحديث الصحيح. «أو أرجعه إلى مسكنه» إلخ قالوا: معناه ما حصل له من الأجر بلا غنمة إن لم يغنموا أو من الأجر والغنمة معاً إن غنموا، أو قيل: إن «أو» هنا بمعنى الواو: أي من أجر وغنمة. النووي.
- (٥) يفتح الكاف وإسكان اللام: الجرح.
- (٦) بإسكان الكاف: أي يجرح، وفيه: دليل على أن الشهيد لا يزول عنه الدم بغسل ولا غيره. والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئة أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى «خلاف سرية» أي خلقتها وبعدها. النووي.
- (٧) وفي مسلم: لونه لون دم وريحه وريح مسك.

فَأَحْمِلْهُمْ؛ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَسْئُلُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي؛ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزَوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلَ، ثُمَّ أَغْزَوُ فَأَقْتُلَ، ثُمَّ أَغْزَوُ فَأَقْتُلَ. وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتَّسَانِي كَمَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢٥٥/٢).

تَمَنَّى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَبَسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثَّامِنَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ فِي جَنَابِ عَدْنٍ قَصْرًا، لَهُ خَمْسُ مِائَةِ بَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلَافٍ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ؛ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ؛ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: هَيْثَا لَكَ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ^(١)! ثُمَّ قَالَ: أَوْ صَدِيقٍ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: هَيْثَا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ! ثُمَّ قَالَ: أَوْ شَهِيدٍ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَأَنْتَى لَكَ الشَّهَادَةُ يَا عُمَرُ! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى هِجْرَةِ الْمَدِينَةِ قَادِرٌ أَنْ يَسُوقَ إِلَيَّ الشَّهَادَةَ. كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٢٧٥/٧). وَزَادَ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٥٥/٩) عَنْ الطَّبْرَانِيِّ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَسَاقَهَا اللَّهُ إِلَيْهِ عَلَى يَدِ شَرِّ خَلْقِهِ عَبْدٌ مَمْلُوكٌ لِلْمُغِيرَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيكَ النَّحَعِيِّ وَهُوَ ثِقَّةٌ، وَفِيهِ خِلَافٌ - اهـ.

وَأَخْرَجَ الْيُحَارِيُّ^(٢) عَنْ أَنَسٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ». وَأَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! قَتَلًا فِي سَبِيلِكَ، وَوَفَاةً بِلَدِ نَبِيِّكَ ﷺ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنْتَى يَكُونُ هَذَا قَالَ: يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِذَا شَاءَ. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٧١/٤).

(١) وفي مجمع الزوائد (٥٤/٩): صاحب هذا القبر وهو أحسن.

(٢) في كتاب فضائل المدينة - باب بلا ترجمة تحت باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة

تَحَنُّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَهُ يَوْمَ أَحَدٍ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ فَخَلُّوا فِي نَاحِيَةٍ؛ فَدَعَا سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَبِّ! إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بِأَسْهُ، شَدِيدًا حَرْدَةً^(١)، أَقَاتِلُهُ وَيَقَاتِلَنِي، ثُمَّ ارْزُقْنِي الظَّفَرَ عَلَيْهِ، حَتَّى أَقْتَلَهُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ^(٢)؛ فَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! ارْزُقْنِي رَجُلًا شَدِيدًا حَرْدَةً، شَدِيدًا بِأَسْهُ، أَقَاتِلُهُ فِيكَ وَيَقَاتِلَنِي، ثُمَّ يَاخُذْنِي فَيَجِدَعُ^(٣) أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَدًا قُلْتُ: (فِيمَ)^(٤) جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ ﷺ. فَتَقُولُ: صَدَقْتَ. قَالَ سَعْدٌ: يَا بَنِي! كَانَتْ دَعْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّقَانِ فِي خَيْطٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٢/٩): رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢٨٧/٢)؛ وَابْنُ وَهْبٍ كَمَا فِي الإِسْتِيعَابِ (٢٧٤/٢) وَالْبَيْهَقِيُّ (٢٠٧/٦) مِثْلَهُ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٠٩/١)، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ دُعَاءَ سَعْدٍ؛ وَاقْتَصَرَ عَلَى دُعَاءِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٠٠/٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُمَّ! إِنِّي أَقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ أَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا، فَيَقْتُلُونِي ثُمَّ يَبْقُرُوا^(٥) بَطْنِي، وَيَجِدَعُوا أَنْفِي وَأُذُنِي، ثُمَّ تَسْأَلُنِي بِمِ ذَاكَ فَأَقُولُ: فِيكَ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَسِيرَ^(٦) اللَّهُ آخِرَ قَسَمِهِ كَمَا بَرَّ أَوَّلَهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشُّبْحَيْنِ لَوْلَا إِزْسَالُ فِيهِ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مُرْسَلٌ

(١) غَضَبُهُ. «إِنْعَام».

(٢) السِّلْبُ: هُوَ مَا يَأْخُذُهُ أَحَدُ الْمُتَحَارِبِينَ مِنْ خَصْمِهِ مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ مِنْ ثِيَابٍ وَسِلَاحٍ وَدَابَّةٍ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ: أَيِ مَسْلُوبِهِ.

(٣) يَقْطَعُ. «إِ-ح».

(٤) كَمَا فِي الإِسْتِيعَابِ (٢٩٥/٢) وَهُوَ أَحْسَنُ؛ لِأَنَّهُ يُوَافِقُ الْجَوَابَ: «فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ». وَفِي الْأَصْلِ: «مِنْ». «ش».

(٥) يَشْقُرُوا. «إِ-ح».

(٦) بِرَأْسِهِ وَأَبْرَهُ: صَدَقَهُ وَأَجَابَهُ إِلَى مَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ.

صَحِيحُ اهـ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ شَاهِينَ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الْجِهَادِ؛ كَمَا فِي
الإِصَابَةِ (٢٨٧/٢) : وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٠٩/١) ؛ وَابْنُ سَعْدٍ (٦٣/٣) .

تَمَنَّى الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَبِّ ذِي
طَمْرَيْنٍ^(١) لَا يُؤْبَهُ لَهُ^(٢)، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَاءَةَ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ [رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ]، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ تُسْتَرَّ^(٣) انْكَشَفَ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ! أَقْسَمَ عَلَى رَبِّكَ،
فَقَالَ: أَقْسِمُ عَلَى رَبِّي، عَلَيْكَ أَيُّ رَبِّ^(٤) لَمَّا^(٥) مَنَحْتَنَا^(٦) أَكْتَفَاهُمْ وَالْحَقَّقَنِي
بَنَيْكَ ﷺ (قَالَ)^(٧)، فَاسْتُشْهِدَ. كَذَا فِي الْكَثَرِ (١١/٧) . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ
نَحْوَهُ^(٨)؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١٤٤/١) .

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٩١/٣)^(٩) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَّصِفٍ^(١٠) ذِي طَمْرَيْنٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَاءَةَ
قَسَمَهُ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ الْبَرَاءَةَ لَقِي زَحْفًا^(١١) مِنْ الْمُشْرِكِينَ

- (١) الطمر: الثوب الخلق.
- (٢) أي لا يحتفل به لكونه ليس من رؤسائهم.
- (٣) بالنظم ثم السكون وفتح التاء الأخرى والراء: أعظم مدينة بخورستان اليوم، وهو تعريب شوستر. معجم البلدان.
- (٤) وفي الإصابة: أقسمت عليك يا رب.
- (٥) بمعنى إلا.
- (٦) أي أعطيتنا.
- (٧) من أبي نعيم، وفي الإصابة (١٤٨/١) بعده زيادة: فحمل وحمل الناس معه فقتل المرزبان الزاره من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء رضى الله عنه.
- (٨) (في أبواب المناقب - باب مناقب براء بن مالك رضى الله عنه (٢٢٦/٢) وكذا رواه ابن عبد البر في الاستيعاب (١٣٨/١) . «إنعام».
- (٩) وأخرجه أيضا ابن ماجه مختصراً في أبواب الزهد - باب من لا يؤبه له.
- (١٠) بفتح عين على المشهور: أي من يستضعفه الناس ويحتقرونه ويكسرها: أي خامل متذل.
- (١١) الزحف: الجيش الكثير يزحفون إلى العدو: أي يمشون.

- وَقَدْ أُوْجِعَ^(١) الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ - فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللَّهِ لَا بُرْكَ»، فَأَقْسَمَ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبُّ! لَمَّا مَنَحْتَنَا أَكْتَفَاهُمْ، ثُمَّ التَّقَوَّا عَلَى قَنْطَرَةِ الشُّوسِ^(٢)، فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ! أَتَسِمُ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبُّ! لَمَّا مَنَحْتَنَا أَكْتَفَاهُمْ، وَالْحَقُّنِي بِنَبِيِّكَ ﷺ، فَمِنْحُوا أَكْتَفَاهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ شَهِيدًا^(٣). قَالَ الْحَاكِمُ (٢٩٢/٣): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧/١)^(٤) - نَحْوَهُ.

نَمَنِّي حُمَمَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَمُسَدَّدٌ، وَالْحَارِثُ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ الثَّبَارِ مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمْعِيِّ: أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ حُمَمَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ غَزَا أَصْبَهَانَ^(٥) زَمَنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّ حُمَمَةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّ لِقَاءَكَ، اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ صَادِقًا فَأَعِزِّمْ لَهُ بِصِدْقِهِ^(٦)؛ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَحْمِلْ عَلَيْهِ^(٧) وَإِنْ كَرِهَ - الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ، وَأَنَّ أَبَا مُوسَى قَالَ: إِنَّهُ شَهِيدٌ^(٨). كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٥٥/١).

- (١) أي بالغوا في قتالهم.
- (٢) كورة بالأهواز، يقال: إن فيها قبر دانيال عليه السلام، وسورها وسور تستر أول سور وضع بعد الطوفان. تاج العروس.
- (٣) فافتتحت الشوس وتستر ستة عشرين، وإنما قتل البراء يوم تستر كما تقدم في الرواية الأولى. انظر الإصابة (١٤٧/١).
- (٤) وابن عبد البر في الاستيعاب (١٣٨/١). «إنعام».
- (٥) وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوز واحد الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولاً جبا ثم صارت اليهودية. معجم البلدان.
- (٦) أي قوه وصبره بسبب صدقه. «ش».
- (٧) أي حرص عليه.
- (٨) وروى أحمد في الزهد من طريق هرم بن حبان أنه باث عند حممة صاحب رسول الله ﷺ فرآه يبكي الليل أجمع، قال: وكان يصطحبان أحياناً. الإصابة (٣٥٤/١).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَزَادَ : وَإِنْ كَانَ كَارِهاً فَأَعَزَّمْ لَهُ وَإِنْ كَرِهَ : اللَّهُمَّ ! لَا يَزِجُ حُمَةً مِنْ سَفَرِهِ هَذَا ، فَأَخَذَهُ الْمَوْتُ قَالَ عَفَّانُ - ^(١) مَرَّةً : الْبَطْنُ ^(٢) فَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ . قَالَ : فَقَامَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! وَاللَّهِ ! مَا سَمِعْنَا فِيمَا سَمِعْنَا مِنْ نَبِيِّكُمْ بَلَّةٌ ، وَمَا بَلَغَ عَلَمُنَا إِلَّا أَنَّ حُمَةً شَهِدَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٠٠/٩) : رَجَّاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ ، غَيْرَ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيِّ ^(٣) ، وَهُوَ ثِقَةٌ ، وَفِيهِ خِلَافٌ - انتهى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ - نَحْوُهُ ؛ كَمَا فِي الْمُتَخَبِّ (١٧٠/٥) .

تَمَنَّى الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ (٢٤٩/٤) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شَاوَرَ الْهَرَمْزَانَ ^(١) . فَقَالَ : مَا تَرَى أَبْدَأُ بِفَارِسَ ، أَمْ بِأَذْرَبِجَانَ ، أَمْ بِأَصْبَهَانَ فَقَالَ : إِنَّ فَارِسَ وَأَذْرَبِجَانَ : الْجَنَاحَانِ ، وَأَصْبَهَانَ : الرَّأْسُ فَإِنْ قُطِعَتْ أَحَدَ الْجَنَاحَيْنِ قَامَ الْجَنَاحُ الْآخَرُ ؛ فَإِنْ قُطِعَتِ الرَّأْسُ وَقَعَ الْجَنَاحَانِ ؛ فَأَبْدَأُ بِالرَّأْسِ ، فَدَخَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَسْجِدَ وَالثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ يُصَلِّي ، فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِهِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَعْمِلَكَ ، قَالَ : (أَمَّا) ^(٥) جَابِياً ^(٦) ، فَلَا ؛ وَلَكِنْ غَازِياً ، قَالَ : فَأَنْتَ غَازٍ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى أَصْبَهَانَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : فَقَالَ الْمُغِيرَةُ لِلثُّعْمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : يَزَحْمُكَ اللَّهُ ! إِنَّهُ قَدْ أُسْرِعَ فِي

(١) أحد الرواة ، ووقع في الأصل : بعده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطأ .

(٢) أي مات في مرض البطن - «ش» .

(٣) في الاستيعاب (٣٩/١) : الأزدي ، وفي التفسير (٢٣٣/١) : الأودي الزعافري أبو العلاء الكوفي . وفي التاريخ الكبير للبخاري ق٢ (٢٣٦/١) : الأزدي أو الأودي . والصواب : الأودي ؛ لأن الزعافر : بطن من أود . انظر الأنساب للسماعي وحاشيته .

(٤) الهرمز والهرمزان : الكبير من ملوك العجم . تاج العروس ، وكان أميراً من أمراء الجيش الفارسي في وقعة القادسية ، فانهزم ثم أسلم على يد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٥) من الطبري ، وسقط من الأصل .

(٦) من جبي الخراج : أي جمعه . ١ - ح* .

الثاسي^(١) ، فاحمِلْ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْكَ لَذُو مَنَاقِبٍ^(٢) ، لَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقِتَالَ ؛ وَكَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ آخَرَ الْقِتَالِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهْبِ الرِّيَّاحُ ، وَيُثْرَلِ النَّصْرُ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : إِنِّي هَارِ لِيَوَائِي^(٣) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ فَأَمَّا الْهَرَّةُ^(٤) الْأُولَى فَقَضَى رَجُلٌ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ؛ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَنَظَرَ رَجُلٌ فِي سِلَاحِهِ ، وَفِي شِسْعِهِ^(٥) ، فَأَصْلَحَهُ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَاحْمِلُوا وَلَا يَلْوِينَ^(٦) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَإِنْ قُتِلَ الثُّعْمَانُ فَلَا يَلُو عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَإِنِّي أَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ ، فَعَزَمْتُ^(٧) عَلَى كُلِّ امْرِئٍ مِنْكُمْ لَمَّا^(٨) أَمَرْنَا عَلَيْهِمَا : اللَّهُمَّ ! أَعْطِ الْيَوْمَ الثُّعْمَانَ الشَّهَادَةَ فِي نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَافْتَحْ عَلَيْهِمْ ؛ وَهَرَّ لِيَوَاءَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ هَرَّ الثَّانِيَةَ ؛ ثُمَّ هَرَّ الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ شَلَّ^(٩) دِرْعَهُ ؛ ثُمَّ حَمَلَ فَكَانَ أَوَّلَ صَرِيحٍ^(١٠) ، فَقَالَ مَغْفِلٌ : فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ^(١١) ، فَذَكَرْتُ عَزَمَتَهُ^(١٢) فَجَعَلْتُ عَلَيْهِ عَلَمًا^(١٣) ؛ ثُمَّ ذَهَبْتُ ، وَكُنَّا إِذَا قَتَلْنَا رَجُلًا^(١٤) شَغَلَ عَنَّا أَصْحَابَهُ (يَجْرُونَهُ)^(١٥) وَوَقَعَ ذُو الْحَاجِبَيْنِ^(١٦) عَنْ بَغْلَتَيْهِ ، فَأَنْشَقَّ بَطْنُهُ ،

(١) أي الرمي ، ويريد به رمي الفرس للمسلمين بالنبل في المعركة . «ش» .

(٢) جمع تقية وهي العقل والمشورة ونفاذ الرأي . «ش» .

(٣) اللواء : العلم وهو دون الراية .

(٤) التحريكة . [١ - ح] .

(٥) زمام للنمل بين الإصبع الوسطى والني تليها . [١ - ح] .

(٦) أي لا يلتفتن .

(٧) أي أقسمت .

(٨) بمعنى إلا .

(٩) شل درعه : لبسها . حاشية الطبري .

(١٠) أي مقتول .

(١١) وفي المجمع (٦/٦١٢) : «فمررت به» .

(١٢) أي قسمه يعني قوله : وإن قتل الثعمان فلا يلو عليه أحد (وفي الهشمي بعده : «فلم ألو عليه» . «ش» .

(١٣) أي علامة .

(١٤) ضمير شغل وأصحابه راجع إلى رجلاً . «إنعام» .

(١٥) من الهشمي (٦/٢١٦) .

(١٦) وهو ملكهم كما في رواية الطبراني والمجمع (٦/٢١٥) وسيأتي إن شاء الله في (٣/٩٧٠) ،

وفي الهشمي في ثلاثة مواضع من هذه الرواية : ذو الجناحين ، والظاهر : ذو الحاجبين كما =

فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ. ثُمَّ جَنَتْ إِلَى الثُّعْمَانِ^(١) وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ^(٢) فِيهَا مَاءٌ ، فَغَسَلْتُ عَنْ وَجْهِهِ الثَّرَابَ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ قُلْتُ : مَعْقِلُ بْنُ بَسَارٍ . قَالَ : مَا فَعَلَ النَّاسُ فَقُلْتُ : فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ! اكْتُبُوا بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفَاضَتْ نَفْسُهُ^(٣) . وَعِنْدَ الطَّبَرِيِّ (٢٣٥/٤) أَيْضاً عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلٍ فِي وَفْعَةٍ نَهَاوْنَدَ^(٤) ، وَفِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا فَلَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ ، لَمْ يَعْجَلْ^(٥) حَتَّى تَخْضُرَ الصَّلَاةُ ، وَتَهْبِطِ الْأَزْوَاحُ وَيَطِيبَ الْفِتَالُ ، فَمَا مَنَعَنِي إِلَّا ذَلِكَ : اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُقَرَّرَ عَيْنِي الْيَوْمَ بِفَتْحٍ يَكُونُ فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ ، وَذُلُّ بَذْلِ الْكُفَّارِ ؛ ثُمَّ أَفِيضَنِي إِلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الشَّهَادَةِ ، أَمْنُوا بِرَحْمَتِكُمْ اللَّهُ ! فَأَمَّا وَبَكَيْنَا .

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ حَدِيثَ مَعْقِلِ بْنِ بَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِطَوِيلٍ مِثْلَ مَا رَوَى الطَّبَرِيُّ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١٧/٦) : رَجَّالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَلَقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ ، وَهُوَ يَفْقَهُ - انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً (٢٩٣/٣) عَنْ مَعْقِلٍ - بِطَوِيلٍ .

رَغَبَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

قِصَّةُ خَيْثَمَةَ وَابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي

اسْتِئْثَانِهِمَا الْخُرُوجَ إِلَى بَذْرِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١٨٩/٣) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى بَذْرِ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ وَأَبُوهُ^(٦) جَمِيعاً الْخُرُوجَ مَعَهُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ

في فتوح البلدان (ص ٣١١) .

(١) وفي الهيثمي بعده : «وبه رفق» .

(٢) إناء صغير يحمل فيه الماء .

(٣) خرجت روحه .

(٤) بكر التون وتفتح : مدينة عظيمة في قبلة همدان ، بينهما ثلاثة أيام . مرصدا الاطلاع .

(٥) أي لم يسرع .

(٦) اسمه خيثمة ، وهذا غير أبي خيثمة الذي تخلف عن غزوة تبوك ثم لحقه ، وتقدم قصته في

(٧٠٩/١) وخيثمة رضى الله عنه هذا أيضاً استشهد في أحد .

لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ أَحَدُهُمَا ، فَاسْتَهَمَا ^(١) ، فَقَالَ خَيْثَمَةُ بْنُ الْحَارِثِ لِإِخْوَتِهِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : إِنَّهُ لَا بُدَّ لَأَحَدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ ، فَأَقِمَ مَعَ نِسَائِكَ ، فَقَالَ سَعْدٌ : لَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ لَأَتَرْتُكَ بِهِ إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي ^(٢) هَذَا ، فَاسْتَهَمَا ، فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ ، فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَدْرٍ . فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ ^(٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنِ الرَّهْرِيِّ ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٥) .

قِصَّةُ شَهَادَةِ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَدَعَا عُتْبَةَ إِلَى الْبِرَارِ ^(٥) ؛ قَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَكَانَا مُشْتَبِهَيْنِ ^(٦) حَدَّثَنِ ^(٧) ، وَقَالَ بِيَدِهِ ^(٨) ؛ فَجَعَلَ بَاطِنَهَا إِلَى الْأَرْضِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ قَامَ ^(٩) شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَا مُشْتَبِهَيْنِ ^(١٠) ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَوْقَ ذَلِكَ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَا مِثْلَ هَاتَيْنِ الْأُسْطُوَانَتَيْنِ ، فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَضْرَبَهُ عُبَيْدَةُ ضَرْبَةً أَرْخَتْ ^(١١) عَاتِقَهُ الْأَيْسَرَ ؛ فَأَسَفَ ^(١٢) عُتْبَةُ لِرَجْلِ عُبَيْدَةَ ، فَضْرَبَهَا بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ سَاقَهُ ؛ وَرَجَعَ

(١) أي افترعا . يعني أمر ﷺ بالاقتراع فالقاء بيان لقوله فأمر أن يخرج أحدهما .

(٢) أي جهني التي أريد أن أتوجه إليها .

(٣) وعمره هذا - لعنه الله - قُتل في يوم الخندق مشركاً قتله علي رضي الله عنه .

(٤) ابن المطلب بن عبد مناف القرشي المظلي أسلم قديماً وكان رأس بني عبد مناف وكان مع

النبي ﷺ بمكة ثم هاجر وشهد بدرًا . الإصابة (٢/ ٤٤٢) .

(٥) من البروز وهو الخروج من بين الصفيين للقتال .

(٦) من المشتب ، وفي الكترة : مشتبهتين . [ج - ح] .

(٧) أي شابين . «ش» .

(٨) المعنى فعل بيده . «ش» .

(٩) من المشتب ، وفي الكترة : قامه . [ج - ح] .

(١٠) من المشتب . [ج - ح] .

(١١) يعني فككته وأرسلته .

(١٢) دنا . [ج - ح] .

حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى عُثْبَةَ ، فَأَجْهَرَا^(١) عَلَيْهِ ، وَحَمَلَا عُبَيْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَرِيشِ ، فَأَذْخَلَاهُ عَلَيْهِ فَأَضْجَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَسَدَهُ^(٢) رِجْلَهُ وَجَعَلَ يَمْسَحُ الثُّبَارَ عَنْ وَجْهِهِ . فَقَالَ عُبَيْدَةُ : أَمَّا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ (رَأَيْتُ)^(٣) أَبُو طَالِبٍ لَعَلِمَ أَنِّي أَحَقُّ بِقَوْلِهِ مِنْهُ حِينَ يَقُولُ : [من الطويل] وَتُسَلِّمُهُ^(٤) حَتَّى تُصْرَعَ حَوْلَهُ وَتَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

أَلَسْتُ شَهِيدًا قَالَ : بَلَى ، وَأَنَا الشَّاهِدُ عَلَيْكَ ؛ ثُمَّ مَاتَ . فَدَفَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّفْرَاءِ^(٥) ، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ وَمَا نَزَلَ فِي قَبْرِ أَحَدٍ غَيْرِهِ . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَالِ (٢٧٢/٥) .

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (١٨٨/٣) عَنِ الرَّفْعِيِّ قَالَ : اخْتَلَفَ عُثْبَةُ وَعُبَيْدَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ كِلَاهُمَا أَثَبَتْ^(٦) صَاحِبَهُ وَكَرَّ^(٧) حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى عُثْبَةَ ، فَقَتَلَاهُ ، وَاحْتَمَلَا صَاحِبَهُمَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَاءَا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ قُطِعَتْ رِجْلُهُ ، وَمُحَّتْهَا يَسِيلُ ، فَلَمَّا أَتَوْا بِعُبَيْدَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَلَسْتُ شَهِيدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ :

(١) من الممتدح (المعنى : أسرع في قتله) ، وفي الكثر : فأجهره . «ح» .

(٢) أي جعل رجليه تحت رأسه وأسندته .

(٣) من البداية ، وفي الأصل : رآك . وما في البداية أحسن . «ش» .

(٤) هذا البيت من قصيدته الالامية المشهورة وهو معطوف على ما قبله وهو قوله :

كذبتهم ويبت الله نبيزى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
(ونبزي : نسلب ونناضل : ندافع) انظر مختصر سيرة الرسول ﷺ (ص ٩٩) «المحلائل»
الزوجات مفردة حليلة ، ومعنى البيت : نسلم محمداً حين نقع جميعاً صرعى حوله وحين
نغفل عن أبنائنا وتساننا لأجل الموت .

(٥) الصفراء : واد ، وقرية بين المدينة وبدر ، وأما القرية ، فتسمى اليوم «الواسطة» وأما وادي الصفراء : فهو واد من أودية الحجاز الفحول كثير القرى والخيوف - جمع خيف - وإذا خرجت من المدينة إلى بدر فتجاوزت «الفريش» فأنت في أول وادي الصفراء ، ثم تبر فيه ماراً بالمسيجيد ، والخيف ، والواسطة (الصفراء قديماً) حتى تجاوز بدرا ، فهو يلقاك على مسافة ١٥ كيلاً من المدينة ، في طريق بدر . المعالم الأثيرة .

(٦) أي حبسه وجعله ثابئاً في مكانه .

(٧) أي رجع . يقال : كر الفارس فهو كرار .

بَلَىٰ. فَقَالَ عُبَيْدَةُ: لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيًّا لَعَلِمَ أَنَا أَحَقُّ بِمَا قَالَ مِنْهُ
حَيْثُ يَقُولُ: [من الطويل]

وَنُفِّلْنَاهُ حَتَّى نُنْصِرَ حَوْلَهُ وَنُذْهِلَ عَنْ أَنْبَاءِنَا وَالْحَلَّالِ

يوم الأحد (١)

قِصَّةُ عُمَرَ وَأَخِيهِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَرْكِ

الدُّعَى لِإِرَادَةِ الشَّهَادَةِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ لِأَخِيهِ : خُذْ دِرْعِي يَا أَخِي ! قَالَ أَرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي تُرِيدُ ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعاً . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨ / ٥) : رَجَّاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ - انتهى . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٧٥ / ٣) ؛ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٦٧ / ١) نَحْوَهُ .

قصة حملة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

لِلْمَثَلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَالْبُورْقِيُّ ، وَمَعِيدُ بْنُ مَتَّصُورٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أُنْجِلِيَ النَّاسُ^(٢) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ نَظَرْتُ فِي

(١) سمي أحد أهدأ لتوحده من بين تلك الجبال ، وفي الصحيح : «أحد جبل يحبنا ونحبه» قيل : معناه أهله ، وقيل : لأنه كان يبشره بقرب أهله إذا رجع من سفره ، كما يفعل المحب . هو جبل أحد ، ليس بلدي شناخيب وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليتها وذكر الزبير بن بكار أن قبر هارون عليه السلام به وأنه قدم مع موسى عليه السلام في جماعة من بني إسرائيل حجاجاً فمات هناك وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثلاث وكان من حديث أحد أنه لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بعيره ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب أبائهم وأبنائهم وإخوانهم يوم بدر ، فكلموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إن محمداً قد وترككم وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأراً . ففعلوا . السيرة النبوية ومعجم معالم الحجاز .

(۲) آیا انکشاف و تقوی قوا.

الْقَتْلَى ، فَلَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا كَانَ لِيَقْرَ ، وَمَا أَرَاهُ فِي الْقَتْلَى ، وَلَكِنْ أَرَى اللَّهَ غَضِبَ عَلَيْنَا بِمَا صَنَعْنَا ، فَرَفَعَ نَبِيَّهُ فَمَا (لِي) (١) خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَقَاتِلَ حَتَّى أُقْتَلَ ، فَكَسَرْتُ جَنْفِي (٢) سَيْفِي ثُمَّ حَمَلْتُ عَلَى الْقَوْمِ ، فَأَفْرَجُوا لِي ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ . كَذَا فِي كَثَرِ الْعَمَالِ (٣/٢٧٤) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/١١٢) : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْعُقَيْلِيُّ وَثَّقَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ ، وَضَعَفَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انتهى .

قِصَّةُ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعِ أَخِي بَنِي عَبْدِ بْنِ الشَّجَارِ قَالَ : انْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَطَلْحَةَ بْنِ عُثَيْدٍ اللَّهِ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] وَقَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ (٣) ، فَقَالَ : فَمَا يُجْلِسُكُمْ قَالُوا : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ فُومُوا ، فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ ثُمَّ اسْتَغْبِلَ الْقَوْمُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٣٤) .

قِصَّةُ ثَابِتِ بْنِ الدَّخْدَاخَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ الْخَطْمِيِّ قَالَ : أَقْبَلَ ثَابِتُ بْنُ الدَّخْدَاخَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَالْمُسْلِمُونَ أَوْزَاعٌ (٤) ، قَدْ سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ (٥) فَجَعَلَ يَصِيحُ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِلَيَّ إِلَيَّ أَنَا ثَابِتُ بْنُ الدَّخْدَاخَةِ ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ قُتِلَ ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ؛ فَمَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ ، فَتَهَضَّ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ يَمْنُ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ وَقَفَتْ لَهُ

(١) من الهيمى (٦/١١٢) وفي الأصل : «هي» . «ش» .

(٢) غمد . «إنعام» .

(٣) يعني أمسكوا عن القتال وتحيروا . «إنعام» .

(٤) متفرقون . «إ-ح» .

(٥) تحيروا . «ش» .

كَتَيْبَةُ خَشَاءٌ^(١) فِيهَا رُؤَسَاؤُهُمْ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَجَعَلُوا يُنَاقِشُونَهُمْ^(٢) ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالرُّمَحِ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ ، فَوَقَعَ (مَيِّتًا)^(٣) وَقُتِلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَيَقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ آخِرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (يَوْمَئِذٍ)^(٤) كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (١/١٩٥) .

قِصَّةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَصَّيْتُهُ لَهُ

وَأَخْرَجَ النَّبِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَتَسَحَّطُ فِي دَمِهِ^(٥) ، فَقَالَ لَهُ: يَا فَلَانُ! أَشَعَرْتُ^(٦) أَنْ مُحَمَّدًا [] قَدْ قُتِلَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: إِنَّ كَانَ مُحَمَّدٌ [] قَدْ قُتِلَ فَقَدْ بَلَغَ الرِّسَالَةَ ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ . فَتَرَلَّ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾^(٧) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٣١) .

(١) أي ذات أسلحة. «إنعام».

(٢) يقاتلونهم. «إ - ح».

(٣) من الاستيعاب (١/١٩٨) ، وفي الأصل: «فيها».

(٤) من الاستيعاب.

(٥) أي يتخبط فيه ويضطرب ويثمرغ. «إنعام».

(٦) أعلمت.

(٧) [سورة آل عمران: ١٤٤] . ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَإِنِّي أَخَذْتُ اللَّهَ شَهِيدًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ الآية ، لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد وقتل من قتل منهم نادى الشيطان: ألا إن محمداً قد قتل ورجع ابن قيس إلى المشركين فقال لهم: قتل محمداً وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ قشجه في رأسه فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس وقال من قال منهم لم نقاتل وقد مات رسول الله ﷺ وقال بعض المنافقين حيث أعلنوا الردة في صراحة: نبعث إلى ابن أبي ريس المنافقين يأتي ياخذ لنا الأمان من أبي سفيان ونعود إلى دين قومتنا! فأنزل الله ﷻ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَإِنِّي أَخَذْتُ اللَّهَ شَهِيدًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ الآية: مختصر تفسير ابن كثير وأيسر التفاسير .

قصة سعد بن الربيع رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٠١/٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ لَطِيبُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ لِي: إِنْ رَأَيْتَهُ فَأَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ: «يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: فَجَعَلْتُ أَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى ، فَأَصْبَتْهُ وَهُوَ فِي آخِرِ رَمَقٍ^(٢) ، وَبِهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً مِمَّا بَيْنَ طَعْنَةِ بِرْمَجٍ ، وَضَرْبَةِ بِسِيفٍ ، وَرَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَعْدُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ! وَيَقُولُ لَكَ: «أَخْبِرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟» ، قَالَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ! وَعَلَيْكَ السَّلَامُ! قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَجِدُنِي أَجْدُ رِيحَ الْجَنَّةِ؛ وَقُلْ لِقَوْمِي الْأَنْصَارِ: لَا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ تُخْلَصْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِيكُمْ شَفَرٌ^(٣) يَظُرُفُ^(٤) ، قَالَ: وَقَاضَتْ نَفْسُهُ^(٥) - رَحِمَهُ اللَّهُ! . قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرُجْهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. ثُمَّ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِخَوْرِئِهِ. وَقَالَ: فَقَالَ سَعْدُ: أَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي فِي الْأَمْوَاتِ! وَأَقْرَأْهُ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ سَعْدُ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا ، وَعَنْ جَمِيعِ الْأُمَّةِ خَيْرًا. قَالَ الذَّهَبِيُّ: مُرْسَلٌ^(٦) - اهـ. وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٣٩/٤) رِوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ بِتَمَامِهَا.

(١) وكذا عند الحاكم أي المبعوث عنده زيد بن ثابت ، اهـ وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: هكذا ذكر مالك هذا الخبر ولم يسم الرجل الذي ذهب ليأني بخبر سعد بن الربيع ، وهو أبي بن كعب. وقال الواقدي: هو محمد بن سلمة. قال الزرقاني: ولعل النبي ﷺ بعث الثلاثة ، متعاقبين أو دفعة واحدة، الأوجز (١٣٠/٤) .

(٢) بقية الروح .

(٣) الشفر بالضم: حرق جفن العين الذي ينبت عليه الشعر .

(٤) أي يطبق أحد جفنيه على الآخر ، وهو كناية عن استمرار الحياة .

(٥) خرجت روحه .

(٦) وإن كان السقوط من آخر السند: فإن كان بعد التابعي فالحديث مرسل ، وهذا الفعل

إرسال ، كقول التابعي . قال رسول الله ﷺ .

وَذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمُوطَأِ (ص ١٧٥) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعِيدٍ (٣/ ٥٢٣) عَنْ مَعْنٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى - مُخْتَصَرًا.

قِصَّةُ سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا رَهَقُوا^(٢) النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ - وَهُوَ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَرَجُلٍ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ أَيْضًا قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا»^(٤). وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٥) أَيْضًا.

وَعِنْدَ التَّبَهَّقِيِّ^(٦) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْتَهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَبَقِيَ مَعَهُ أَحَدٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَصْعَدُ فِي الْجَبَلِ ، فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ: «أَلَا أَحَدٌ لِهَؤُلَاءِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: «أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ!» فَقَالَ: «كَمَا أَنْتَ»^(٧) يَا طَلْحَةُ! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَاتَلَ عَنْهُ وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ بَقِيٍّ مَعَهُ ، ثُمَّ قُتِلَ الْأَنْصَارِيُّ ؛ فَلَحِقُوهُ ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ لِهَؤُلَاءِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: «مِثْلَ قَوْلِهِ» ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِثْلَ قَوْلِهِ» ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَاتَلَ ، وَأَصْحَابُهُ يَصْعَدُونَ ؛ ثُمَّ قُتِلَ فَلَحِقُوهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ ؛ وَيَقُولُ

(١) فِي الْمُسْنَدِ (١/ ٤٦٣).

(٢) أَي غَشَوْهُ يَعْنِي أَتَوْهُ وَأَحَاطُوا بِهِ. «إِنْعَام».

(٣) وَفِي مُسْلِمٍ (٢/ ١٠٧): «رَجُلَيْنِ» بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ.

(٤) قَالَ النَّوَوِيُّ: الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ فِيهِ مَا أَنْصَفْنَا - بِإِسْكَانِ الْفَاءِ وَأَصْحَابُنَا مَنْصُوبٌ مَفْعُولٌ بِهِ ،

هَكَذَا ضَبَطَهُ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَمَعْنَاهُ: مَا أَنْصَفْتُ قُرَيْشَ

الْأَنْصَارِ ، لِكَوْنِ الْقُرَيْشِيِّينَ لَمْ يَخْرُجُوا لِلْقِتَالِ ، بَلْ خَرَجَتْ الْأَنْصَارُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

(٥) فِي كِتَابِ الْجِهَادِ بِأَبِ غَزْوَةِ أُحُدٍ (٧٠١٢).

(٦) وَابْنُ السَّنِيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ (ص ١٨١).

(٧) أَي اثْبَتْ عَلَى حَالَتِكَ. «إِنْعَام».

طَلَحَهُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَيَحْبِسُهُ^(١) فَيَسْتَأْذِنُهُ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ لِلْفِتَالِ ، فَيَأْذَنُ لَهُ ، فَيُقَاتِلُ مِثْلَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ؛ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا طَلَحَةُ؛ فَعَشَوْهُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِهَؤُلَاءِ؟» فَقَالَ طَلَحَةُ: أَنَا فَقَاتِلَ مِثْلَ قِتَالِ جَمِيعِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَصِيبَتْ أَنَامِلُهُ فَقَالَ حَسٌّ^(٢) ، فَقَالَ: «لَوْ قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ ، لَرَفَعْتُكَ الْمَلَائِكَةُ ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ حَتَّى تَلْجَ بِكَ فِي جَوْ السَّمَاءِ»^(٣) ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٦/٤) .

قِصَّةُ شَهَادَةِ الْيَمَانِ وَثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٠٢/٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَفَعَ^(١) الْيَمَانُ بْنُ جَابِرٍ أَبُو^(٥) حُذَيْفَةَ وَثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ بَنُ زَعُورَاءَ فِي الْأَطَامِ^(٦) مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ وَهُمَا شَيْخَانِ كَبِيرَانِ: لَا أَبَا لَكَ مَا نَسْتَعِظُرُ؟ فَوَاللَّهِ! مَا بَقِيَ لَوَاحِدٍ مِّنَّا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا ظَمَّ^(٧) حِمَارٍ^(٨) ، إِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمَ^(٩) [أَوْ غَدًا]^(٩) أَلَا نَأْخُذُ أَسْيَافَنَا ، ثُمَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ خَلَا فِي الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَعْلَمُونَ بِهِمَا ، فَأَمَّا ثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَمَّا أَبُو حُذَيْفَةَ فَاخْتَلَفَتْ^(١٠) عَلَيْهِ أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلُوهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ ، فَقَالَ

- (١) أي لا يأذن له بالقتال. «ش».
- (٢) بكسر السين والتشديد ، كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضى وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما. «إ-ح».
- (٣) وزاد ابن السني: ثم رد الله عز وجل المشركين.
- (٤) وفي المنتخب: رفع: أي صاروا في الأطام. «إ-ح» ، وما في المنتخب هو الصحيح. «ش».
- (٥) من المنتخب: وفي الحاكم: أب. «إ-ح».
- (٦) جمع الأطم ، وهو الحصن المبني بالحجارة.
- (٧) أي شئ يسير ، وإنما خص الحمار ؛ لأنه أقل الدواب صبراً عن الماء. «إ-ح».
- (٨) من أسد الغابة والمنتخب (أي ستموت اليوم أو غداً ، والعرب يكونون عن الموت بالهام) ، وفي الحاكم: هامة القوم. «إ-ح».
- (٩) من أسد الغابة والمنتخب. «إ-ح».
- (١٠) أي رجعت إليه مرة بعد أخرى بغير شعور.

حَدَّثَنَا: أَبِي أَبِي^(١) فَقَالُوا: وَاللهِ! مَا عَرَفْنَا وَصَدَقُوا، فَقَالَ حَدَّثَنَا: يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ. وَهُوَ أَزْهَمُ الرَّاحِمِينَ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَدِيَهُ^(٢)؛ فَتَصَدَّقَ بِهِ حَدَّثَنَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ فَرَادَهُ ذَلِكَ^(٣) عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ - انتهى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ مَحْمُودٍ - تُخَوِّهُ كَمَا فِي الْمُتَخَبِّ (١٦٧/٥)، وَزَادَ: ثُمَّ تَلَحَّقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ! لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُرْزَقَنَا الشَّهَادَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَأَخَذَا أَسْيَافَهُمَا حَتَّى دَخَلَا فِي النَّاسِ، وَلَا يُعْلَمُ بِهِمَا، وَفِي آخِرِهِ: فَرَادَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْرًا.

يَوْمُ الرَّجِيعِ^(٤)

قِصَّةُ قَتْلِ عَاصِمٍ وَخَيْبٍ وَأَصْحَابَيْهِمَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ^(٥) بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ عُسْفَانَ^(٦) وَمَكَّةَ. ذَكِّرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذِلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَاةٍ، فَأَنْتَضَوْا آثَارَهُمْ^(٧) حَتَّى أَتَوْا مَنَازِلَهُمْ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرِ تَرَوْدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبُ؛

(١) أي هذا أبي، هذا أبي فلا تقتلوه.

(٢) أي يؤدي الدية إليه.

(٣) أي زاد مكانته. «إنعام».

(٤) هو الموضع الذي غدرت فيه عضل والقارة بسبعة نفر الدين بعثهم رسول الله ﷺ معهم.

وهو ماء يعرف اليوم باسم «الوطية» يقع شمال مكة على مسافة سبعين كيلو، ويقع في شرق عسفان يسار الخارج من عسفان إلى مكة المكرمة. المعالم الأثيرة، قال الواقدي وكانت في صفر يعني سنة أربع بعثهم رسول الله ﷺ إلى مكة ليجيزوه. «أخرج البخاري» في كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع (٥٨٥/٢). «عينا» جاسوسا. «إنعام».

(٥) أي لأم؛ لأن أم عاصم بن عمر هي بنت عاصم بن ثابت. «إنعام» قلت: هكذا عند بعضهم،

وأما الأكثر فيقولون هو خاله لا جده؛ لأن جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت فهو خاله لا جده. راجع الإصابة (٢٥٤/٤) وحاشية البخاري.

(٦) أي بالهدة كما سيأتي (٨٠١/١). «إنعام» وعسفان تقدم ذكره في (٢٩٥/١).

(٧) أي تبعوها.

فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُواهُمْ ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُؤًا^(١) إِلَى فَذَفِدٍ^(٢) وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ ، فَقَالُوا: لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ تَرَلَّثُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا ، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ! اللَّهُمَّ! أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ ؛ وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ [رضي الله عنهم] فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ ؛ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ ؛ حَلَّوْا أَوْتَارَ قِسِيهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ ، فَأَبَى أَنْ يَضْحَبَهُمْ ، (فَجَرَّوهُ)^(٣) وَعَالَجُوهُ^(٤) عَلَى أَنْ يَضْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْخَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ - وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْخَارِثِ بْنِ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ - ؛ فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا^(٥) قَتَلَهُ ، اسْتَعَارَ مُوسَى^(٦) مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْخَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا^(٧) فَأَعَارَتْهُ ، قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي ، فَلَرَجَ إِلَيْهِ^(٨) حَتَّى أَنَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَعَتْ فَرَعَةً ، عَرَفَ ذَلِكَ مَنِيَّ وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى ، فَقَالَ: أَتَخْشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ ذَلِكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - . وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قَطْفٍ^(٩) عَنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ وَإِنَّهُ لَمَوْتِقٌ فِي الْخَدِيدِ ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقُ رَزَقَهُ اللَّهُ ، فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ^(١٠) لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ:

(١) أي لاذوا.

(٢) الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع. «إ - ح».

(٣) من البخاري ، وفي الأصل: فجردوه. «إنعام» ، قال الأعظمي: يعني أنه وقع في المطبوع: «فجردوه» بالدال بدل الراء خطأ.

(٤) أي حاولوا وسعوا.

(٥) أي عزموا.

(٦) آلة يخلق بها. «إ - ح».

(٧) الاستعداد: خلق شعر العانة.

(٨) فمشى إليه. «إ - ح».

(٩) بكسر القاف وسكون المهملة وبالفاء: العنقود. «إ - ح».

(١٠) بين ابن إسحاق: أنهم أخرجوه إلى التنعيم. فتح الباري (٧/٢٩٤).

دَعُونِي أَصَلُ^(١) رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تُرَوَّا^(٢) أَنْ مَا بِي جَزَعٌ^(٣) مِّنَ الْمَوْتِ لَزَدْتُ^(٤) ؛ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الرُّكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ^(٥) ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ! أَخْصِهِمْ^(٦) عَذْدًا ، ثُمَّ قَالَ : [من الطويل]

وَمَا إِنْ أَبَالِي^(٧) حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي^(٨)

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ^(٩) شِلْوِ^(١٠) مُمَزَّعٍ^(١١) ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عَقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِّنْ جَسَدِهِ يَغْرِفُونَهُ . وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِّنْ عَظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَذْرِ . فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظِّلَّةِ^(١٢) مِنَ الذَّبَرِ^(١٣) فَحَمَّتْهُ^(١٤) مِنْ رُّسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ^(١٥) .

وَأَخْرَجَهُ النَّبِيهَيُّ (١٤٥/٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَحْوَهُ . وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الإِسْتِيعَابِ (١٣٢/٣) ، وَقَالَ : أَحْسَنُ أَسَانِيدٍ خَبَرَهُ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ - فَذَكَرَهُ . وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١١٢/١) - نَحْوَهُ .

- (١) ولموسى بن عقبة أنه صلى ركعتين في موضع مسجد التنعيم . فتح الباري .
- (٢) يضم التاء : أي لولا أن تظنوا .
- (٣) تقيض الصبر .
- (٤) في رواية بريدة بن سفيان : لزدت سجدةً أُخْرِيْنَ . فتح الباري .
- (٥) استشكل بأن السنة إنما هي أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وأحواله ، وأجيب بأنه فعلها في حياته واستحسنها ، وقررها فصارت سنة .
- (٦) أي لا تبق منهم أحداً .
- (٧) ما : نافية ، وإن - بكسر الهمزة : نافية للتأكيد ، وفي نسخة : ولست أبالي وعن الكشميهني : فلست أبالي .
- (٨) المصروع : موضع سقوط الميت .
- (٩) جمع وصل - بكسر الواو وضمها : كل عضو على حدة . «إ - ح» .
- (١٠) العضو . والمراد هنا الجسد كما في هامش البخاري . «إنعام» .
- (١١) بزاء فمهملة : أي مقطع .
- (١٢) السحابة المظلمة كهية الصفة . «إنعام» .
- (١٣) يسكون الياء : ذكور النحل ، أو الزنابير الكبيرة . «إنعام» .
- (١٤) أي منعه منهم .
- (١٥) أي أن يقطعوا من لحمه شيئاً . فتح الباري .

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ^(١) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا، فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ، يُفَقِّهُونَنَا فِي الدِّينِ، وَيَقْرَأُوا الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمُونَنَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَذَكَرَهُمْ، فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى الرَّجِيعِ - مَاءٍ لَهْذَلٍ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ عَلَى صُدُورِ الْهَدَاةِ^(٢) - غَدَرُوا بِهِمْ؛ فَاسْتَصْرَخُوا عَلَيْهِمْ هُذَيْلًا، فَلَمْ يَرُوعِ الْقَوْمُ وَهُمْ فِي رَحَالِهِمْ إِلَّا (الرَّجَالُ)^(٣) بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ قَدْ غَشَوْهُمْ، فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيُقَاتِلُوا الْقَوْمَ؛ فَقَالُوا لَهُمْ إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ! وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ تُصِيبَ بِكُمْ شَيْئًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ لَا نَقْتُلَكُمْ؛ فَأَمَّا مَرْثَدُ وَخَالِدُ بْنُ الْبَكِيِّ وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَقْبَلُ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا وَلَا عَقْدًا أَبَدًا.

أَبْيَاتُ عَاصِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَتَلَهُ وَحِفَافُ

جَسَدِهِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ: [من الرجز]

مَا عَلَّتِي وَأَنَا جَلْدٌ^(٤) نَابِلٌ^(٥) وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عَنَابِلٌ^(٦)

(١) بفتح المهملة ثم المعجمة ولا م: بطن من بني الهون، والقارة أكمة سوداء فيها حجارة نزلوا عنده وقصة عضل والقارة كانتا في غزوة الرجيع في آخر سنة ثلاث. حاشية البخاري.

(٢) الهداة: والهداة والهداة: روايات لعلم واحد: وهو مكان بين عسفان ومكة المكرمة أو على سبعة أميال من عسفان. . وقيل: هي على الأصح «الهداة» بلا ألف ولا همزة. وأما الهداة، فهي بين مكة المكرمة والطائف، عليها الطريق، على مسافة ١٨ كيلو من الطائف غرباً. المعالم الأثيرة.

(٣) كما في البداية (٤/٦٣)، وفي الأصل: بالرجال. «إنعام».

(٤) القوي الشديد. «إ - ح».

(٥) صاحب النبال والرامي بها. «إ - ح».

(٦) بالضم: الصلب العتيد، والجمع - بالفتح. «إ - ح».

تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ^(١) الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ
وَكُلُّ مَا حَمَّ^(٢) إِلَهُ نَازِلٌ بِالْمَرَّةِ وَالْمَرَّةِ إِلَيْهِ آيِلٌ^(٣)

إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلٌ^(٤)

وَقَالَ أَيْضًا: [من الرجز]

أَبُو سُلَيْمَانَ^(٥) وَرِيشُ الْمُقْعَدِ^(٦) وَضَالَةٌ^(٧) مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ^(٨)
إِذَا التَّوَاجِي^(٩) افْتَرَشَتْ^(١٠) لَمْ أَرْعِدْ وَمَجْنَأُ^(١١) مَنْ جِلْدٌ تَوَرَّ (أَجْرَدِ)^(١٢)
وَمُؤْمِنٌ بِمَا عَلَى مُحَمَّدٍ

وَقَالَ أَيْضًا:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَامِي^(١٣) وَكَانَ قَوْمِي مَعْشَرًا كِرَامًا
قَالَ: ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ؛ وَقُتِلَ صَاحِبَاهُ، فَلَمَّا قُتِلَ عَاصِمٌ أَرَادَتْ هَذَيْلٌ أَخَذَ

(١) نصال عراض طوال ، الواحدة معبلة . [ج - ح] .

(٢) قلر . [ج - ح] .

(٣) صائر . [ش] .

(٤) تاكل (دعاء على نفسه إن لم يقاتلهم) . [ج - ح] .

(٥) يكنى عاصم: أبا سليمان . ابن سعد (٤٦٢/٣) . [إنعام] .

(٦) المقعد: اسم رجل كان يبري السهام بمكة ، (أي أنا أبو سليمان معي سهام راسها المقعد فما عذري في أن لا أقاتل! وقيل: المقعد فرخ النور وريشه أجود) . جمهرة (٢٧٩/٢) .

(٧) الضالة: شجر تصنع منها القسي والسهام . والجمع ضال ، ويعني بالضالة هنا: القوس . هامش سيرة ابن هشام (١٧٠/٢) [إنعام] .

(٨) شبه السهام بالجمر لتوقدها .

(٩) جمع ناجية: هي الإبل السريعة . [ش] ، وفي دلائل النبوة (١٨٤/٢) : إذا التوامي ارتعشت . والنامية: خلق الله ؛ لأنه في السماء وزيادة . [إنعام] .

(١٠) وطئت يعني ركبها الشجعان .

(١١) الترس لا حديد فيه . [ش] .

(١٢) كما في أصل البداية ، وفي الجمهرة (٦٤/٢) : فرس أجرد والأش جرداء : إذا رقت شعرته وقصرت ، وهو مدح . وفي الأصل: أجود . [إنعام] .

(١٣) أي رمى كل منهما صاحبه ، يعني يشجع نفسه .

رَأْسِهِ لِيَسْبِعُوهُ مِنْ سُلَافَةِ بَنَتِ سَعْدِ بْنِ (شُهَيْدٍ) ^(١) ، وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ حِينَ أَصَابَ ابْنَهَا ^(٢) يَوْمَ أُحُدٍ: لَنْ نَقْدَرْتُ عَلَى رَأْسِ عَاصِمٍ لَنْشُرَبَنَّ فِي فَخْفِهِ ^(٣) الْخَمْرَ؛ فَمَتَّعَتْهُ الدَّبَرُ ^(٤) ، فَلَمَّا حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالُوا: دَعُوهُ حَتَّى يُمْسِيَ فَيَذْهَبَ ^(٥) عَنْهُ ، فَنَأْخُذْهُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ الْوَادِيَّ ^(٦) فَاحْتَمَلَ عَاصِمًا فَذَهَبَ بِهِ ، وَقَدْ كَانَ عَاصِمٌ قَدْ أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَّ مُشْرِكًا أَبَدًا تَنْجُسًا ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ - حِينَ بَلَغَهُ: أَنَّ الدَّبَرَ مَتَّعَتْهُ -: يَحْفَظُ اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ ، كَانَ عَاصِمٌ نَذَرَ أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَّ مُشْرِكًا أَبَدًا فِي حَيَاتِهِ ، فَمَتَّعَهُ اللَّهُ بَعْدَ وَفَائِهِ كَمَا امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ .

قِصَّةُ زَيْدِ بْنِ الدُّثَيْنَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا قَالَهُ

فِي حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَمَّا خُبَيْبٌ ، وَزَيْدُ بْنُ الدُّثَيْنَةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَانُوا وَرَقُوا وَرَغِبُوا فِي الْحَيَاةِ ، وَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ فَأَسْرَوْهُمْ . ثُمَّ خَرَجُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَسْبِعُوهُمْ بِهَا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظَّهْرَانِ ^(٧) انْتَرَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ ^(٨) ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ الْقَوْمَ ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ؛ فَقَبَرَهُ بِالظَّهْرَانِ ، وَأَمَّا خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَزَيْدُ ابْنِ الدُّثَيْنَةِ فَقَدِمُوا بِهِمَا مَكَّةَ ، فَبَاعُوهُمَا مِنْ

(١) في الأصل: «سهيل» ، والصواب شهيد ، بضم الشين وفتح الهاء ، وسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية والدة عثمان بن طلحة رضى الله عنهما وقد أسلمت بعد الفتح . انظر الإكمال لابن ماكولا (٩٠/٥) ، والإصابة (٣٢٣/٤) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي البداية (٦٤/٤) : «ابنيها» ، «إنعام» .

(٣) فحف الرأس الذي فوق الدماغ ، وقيل : هو ما انفلق من جمجمته وانفصل . «إ - ح» .

(٤) يسكون الباء . النحل ، وقيل : الزنابير . «إ - ح» .

(٥) كذا في الأصل والظاهر : فتذهب .

(٦) أصله الموضع الذي يسيل فيه الماء . «إنعام» .

(٧) واد من أودية الحجاز ، فيمر شمال مكة على مسافة ٢٢ كيلاً ، ويصب في البحر جنوب جدة . وفيه عدد من القرى ، منها : الجموم وبحرة . المعالم الأثيرة .

(٨) من الحيل . «إ - ح» .

قُرَيْشٍ بِأَسِيرَيْنِ مِنْ هَذِلٍ كَانَا بِمَكَّةَ ، فَابْتِاعَ حُبَيْبًا حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِيَّابِ التَّمِيمِيُّ ،
وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدَّيْنَةِ : فَابْتِاعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ لِيُقْتَلَ بِأَبِيهِ ؛ فَبِعَتْهُ مَعَ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ
نِسْطَاسٌ إِلَى التَّنْعِيمِ ^(١) ؛ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْحَرَمِ لِيُقْتَلَ ، وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ
أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ - حِينَ قُدِّمَ لِيُقْتَلَ - : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ يَا زَيْدُ !
أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ تُضْرَبُ عُنُقُهُ ، وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ قَالَ :
وَاللَّهِ ! مَا أَحْبَبْتُ أَنْ مُحَمَّدًا [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةُ تُؤْذِيهِ وَأَنَا
جَالِسٌ فِي أَهْلِي ، قَالَ : يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ : مَا رَأَيْتُ مِنْ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا
كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] قَالَ : ثُمَّ قَتَلَهُ نِسْطَاسٌ .

قِصَّةُ حُبَيْبِ خُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَقِصَّةُ صَلَاتِهِ عِنْدَ الْقَتْلِ

قَالَ : وَأَمَّا حُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ
مَأْوِيَّةَ ^(٢) مَوْلَاةِ حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِيَّابِ - وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ - ، قَالَتْ : كَانَ عِنْدِي
حُبَيْبٌ حُبَسَ فِي بَيْتِي فَلَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا ، وَإِنْ فِي يَدِهِ لَقِطْفٌ ^(٣) مِنْ عِنَبٍ مِثْلِ
رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ ؛ وَمَا أَعْلَمُ فِي أَرْضِ اللَّهِ عِنَبًا يُؤْكَلُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُمَا
قَالَا . قَالَتْ : قَالَ لِي حِينَ حَضَرَهُ الْقَتْلُ : ابْعَثِي إِلَيَّ بِحَدِيدَةٍ أَتَطَهَّرُ ^(٤) بِهَا لِلْقَتْلِ ،
قَالَتْ فَأَعْطَيْتُ غُلَامًا مِنْ الْحَيِّ الْمَوْسَى ، فَقُلْتُ : (لَهُ) ^(٥) ادْخُلِي بِهَا عَلَى هَذَا
الرَّجُلِ الْبَيْتِ ، فَقَالَتْ : فَوَ اللَّهِ ! إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ وَلَّى الْغُلَامُ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : مَاذَا

(١) تقدم في (١/٥٧٦) .

(٢) مارية أو مأوية ؛ بوار بدل الرائ مع تشديد المثناة التحتانية . اختلفت فيه الرواة عن ابن
إسحاق . انظر الإصابة (٤/٣٩٢) والاسيعاب (٤/٣٩٩) والإصابة (١/٣١٥) وسبأني إن
شاء الله تحو هذه الرواية في (٣/٩١٩) .

(٣) القطف هو بالكسر : العنقود وهو اسم لكل ما يقطف كالذبيح . مجمع البحار .

(٤) أي أمتحد .

(٥) من البداية (٤/٦٥) وسقط من الأصل . «إنعام» .

صَنَعْتُ؟ أَصَابَ وَاللهُ! الرَّجُلُ نَارُهُ^(١) يَفْتُلُ هَذَا الْغُلَامَ؛ فَيَكُونُ رَجُلًا بِرَجُلٍ. فَلَمَّا نَآوَلَهُ الْحَدِيدَةَ أَخَذَهَا مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَعَمْرُكَ! مَا خَافَتْ أُمُّكَ عَذْرِي حِينَ بَعَثْتُكَ بِهَذِهِ الْحَدِيدَةِ إِلَيَّ؟ ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيَقَالُ: إِنَّ الْغُلَامَ ابْنَهَا^(٢).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ عَاصِمٌ؛ ثُمَّ خَرَجُوا بِحُبَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا بِهِ إِلَى التَّنْعِيمِ لِيَصْلُبُوهُ قَالَ لَهُمْ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنِّي تَدْعُونِي حَتَّى أَرْكَعَ رُكْعَتَيْنِ، فَأَفْعَلُوا، قَالُوا: دُونَكَ فَارْكَعْ، فَارْكَعَ رُكْعَتَيْنِ أَمَّهُمَا وَأَحْسَنَهُمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ أَمَا وَاللهِ! لَوْلَا أَنِّي تَطُّوْا أَنِّي إِنَّمَا طَوَّلْتُ جَزَعًا مِنَ الْقَتْلِ لَأَسْتَكْثِرْتُ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: فَكَانَ حُبَيْبٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ هَاتَيْنِ الرُّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ لِلْمُسْلِمِينَ، قَالَ: ثُمَّ رَفَعُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ. فَلَمَّا أَوْثَقُوهُ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا رِسَالَةَ رَسُولِكَ، فَبَلَّغْهُ الْغَدَاةَ مَا يُصْنَعُ بِنَا؛ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! أَخْصِهِمْ عَذَابًا^(٣)، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا^(٤)، وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا؛ ثُمَّ قَتَلُوهُ؛ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَقُولُ: حَضَرْتُهُ يَوْمَئِذٍ مَعَ مَنْ حَضَرَهُ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُلْقِينِي إِلَى الْأَرْضِ قَرَفًا^(٥) مِنْ دَعْوَةِ حُبَيْبٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ فَاضْطَجَعَ لِحَنْبِهِ زَلَّتْ عَنْهُ، وَفِي مَغَازِي مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ: أَنَّ حُبَيْبًا وَزَيْدَ بْنَ الدُّثَيْنَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قُتِلَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ يَوْمَ قُتِلَا وَهُوَ يَقُولُ: «وَعَلَيْكُمَا - أَوْ عَلَيْكَ - السَّلَامُ! حُبَيْبٌ قَتَلْتُهُ فُرَيْشٌ». وَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا صَلَبُوا زَيْدَ بْنَ الدُّثَيْنَةِ رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ لِيَفْتِنُوهُ^(٦) عَنْ دِينِهِ، فَمَا زَادَهُ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا. وَذَكَرَ عُرْوَةُ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: أَنَّهُمْ لَمَّا رَفَعُوا حُبَيْبًا عَلَى الْخَشَبَةِ نَادَوْهُ يُنَادُونَهُ: أَتَحِبُّ أَنْ

(١) النار: طلب الدم.

(٢) وقال ابن سعد (٣٠٢/٨): وكانت تحضنه، ولم يكن ابنها ولادة. «إنعام».

(٣) أي لا تبق منهم أحداً.

(٤) يروى بكسر الباء، جمع بدة، وهي الحصة والنصيب: أي اقتلهم حصصاً مفصلة لكل واحد

حصته ونصيبه، ويروى بالفتح: أي متفرقين في القتل واحداً بعد واحد من الشبيد. (وقال

أبو ذر الخشني: بَدَدَ: المتفرقون، وبَدَدَ: المصدر، وأصله من التبديد وهو التفرق «ش»).

«إ-ح».

(٥) خوفاً وفزعاً.

(٦) ليردوه، ويصرفوه عن دينه.

مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ! مَا أَحِبُّ أَنْ يَفْدِيَنِي ^(١) بِشَوْكَةِ يُشَاكُهَا فِي قَدَمِهِ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ؛ وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّةِ زَيْدِ بْنِ الدُّثَنَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَهُ أَعْلَمُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٦٣).

مَا قَالَهُ خُبَيْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَشْعَارُهُ عِنْدَ الْقَتْلِ

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ حَدِيثَ عُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، بِطَوِيلِهِ ، وَفِيهِ: وَقَتَلَ خُبَيْبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢) أَبْنَاءَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمَّا وَضَعُوا فِيهِ السَّلَاحَ وَهُوَ مَصْلُوبٌ نَادَوْهُ وَنَاشَدَوْهُ: أَتَحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا [ﷺ] مَكَانَكَ؟ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ! مَا أَحِبُّ أَنْ يَفْدِيَنِي بِشَوْكَةِ يُشَاكُهَا فِي قَدَمِهِ؛ فَضَحِكُوا. وَقَالَ خُبَيْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ رَفَعُوهُ إِلَى الْخَشَبَةِ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

لَقَدْ جَمَعَ ^(٣) الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا ^(٤) قَبَائِلُهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا ^(٥) كُلُّ مَجْمَعٍ
وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ
وَتَرَبَّتْ مِنْ جَذْعِ طَوِيلٍ مُتَمِّعٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي
وَمَا أَرْصَدُ الْأَحْزَابَ ^(٦) لِي عِنْدَ مَضْرَعِي
فَذَا الْعَرَضُ! صَبْرَتِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي
فَقَدْ بَضَعُوا ^(٧) لَخْبِي وَقَدْ بَانَ مَطْمَعِي
وَيُسَارِكُ عَلَيَّ أَوْصَالُ شُلُوٍ مُتَمَرِّعٍ
وَلَعَفَرِي مَا أَحْفَلُ ^(٨) إِذَا مِتُّ
مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْجَعِي

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٢٠٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ ،

(١) أَنْ يَسْتَفْدِيَنِي بِشَوْكَةِ يُشَاكُهَا مَثَلًا لِيُخَلِّصَنِي مَعًا أَنَا فِيهِ .

(٢) وَفِي الْمَجْمَعِ: خُبَيْبٌ. إ- ح.

(٣) مَثَلُ جَمْعٍ ، وَالتَّشْدِيدُ لِلْمِبَالِغَةِ .

(٤) جَمَعُوا. إ- ح.

(٥) تَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ. «أَرْصَدُ» أَعَدَ. «إِنْعَامُ».

(٦) وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: الْأَعْدَاءُ. إ- ح.

(٧) قَطَّعُوا. إ- ح. «بَانَ» بَعْدَ وَانْفِصَلَ أ- هـ. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: يَأْسُ. لُغَةٌ فِي يَتَسَمَّ (مَعْنَى يَتَسَمَّ

مَطْمَعِي: انْقَطَعَ أَمَلِي). ش.

(٨) مَا أَبَالِي. إ- ح.

وَفِيهِ ضَعْفٌ؛ انْتَهَى. وَقَدْ ذَكَرَ الْإِثْنَاتُ ابْنُ إِسْحَاقَ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٦٧)،
فَزَادَ بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ:

وَكُلُّهُمْ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدُ عَلَيَّ لَائِي فِي وَثَاقٍ بِمَضْيَعٍ^(١)
وَزَادَ بَعْدَ الْبَيْتِ الْخَامِسِ: [من الطويل]

وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ دُونَهُ وَقَدْ هَمَلْتُ^(٢) عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعٍ^(٣)
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ أَنِّي لَمَيِّتٌ وَلَكِنْ حِذَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلْفَعٍ^(٤)
فَوَ اللَّهُ مَا أَرْجَوُ^(٥) إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْجَعِي
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعَا^(٦) وَلَا جَزَعَا، إِنْشَى إِلَى اللَّهِ مَرْجَعِي

يَوْمُ بَيْتْرِ مَعُونَةٍ^(٧)

قِصَّةُ أَصْحَابِ بَيْتْرِ مَعُونَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدِ اللَّهِ^(٨) بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا: قَدِيمُ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ^(٩) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ؛ فَلَمْ يُسَلِّمْ وَلَمْ يُعَذِّ (مِنَ الْإِسْلَامِ)^(١٠) وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! لَوْ بَعَثْتَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى أَمْرِكَ رَجَوْتُ أَنْ

(١) الظاهر مضجع يعني مقتل ، وفي الأصل: «مضجع» «إنعام» - إظهار.

(٢) سألت. «إ-ح».

(٣) خوف وحزن. «إ-ح».

(٤) مشتمل عام ، مأخوذ من لفعثك النار: أي شملتك من نواحيك وأصابك لهبها. «إنعام».

(٥) أي أخاف هي لغة. «إنعام».

(٦) تذللًا. «إنعام».

(٧) هذه الواقعة أيضاً كانت في صفر سنة أربع. «إنعام».

(٨) في الأصل: عبد الرحمن ، والصحيح: عبد الله كما في السيرة لابن هشام وقد صححنا هذا

النص من السيرة (والمعجم (٦/١٢٨) ، «ش».

(٩) أي ويقال له ملاعب الرماح ، وهو رأس بني عامر ، ويقال له أيضاً أبو براء بالمد لا غير ،

وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله. السيرة الحلبية (٣/١٩٠) .

(١٠) من سيرة ابن هشام (٣/١٨٤) .

يَسْتَجِيبُوا لَكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ» ، فَقَالَ أَبُو بَرَاءٍ : أَنَا لَهُمْ جَارٌ (فَابْعَثْهُمْ فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ) ^(١) فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُشَذِرَ بْنَ عَمْرِو أَخَا يَنِي سَاعِدَةَ الْمُغْنِقَ لِيَمُوتَ ^(٢) فِي (سَبْعِينَ) ^(٣) رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ ^(٤) ، وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أَخُو يَنِي عَدِيِّ بْنِ الثَّجَارِ ، وَغَزْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيِّ ، وَنَافِعُ بْنُ بُدَيْلٍ بْنِ وَزْقَاءَ الْحَزْرَاعِيِّ وَعَامِرُ بْنُ قُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَجَالٍ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِبَرْ مَعُونَةَ - وَهِيَ بَيْنَ أَرْضِ يَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ يَنِي سُلَيْمٍ - . فَلَمَّا نَزَلُوهَا بَعَثُوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطَّقِيلِ فَلَمَّا أَتَاهُ لَمْ يَنْظُرْ فِي كِتَابِهِ حَتَّى عَدَا عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ اسْتَصْرَخَ ^(٥) عَلَيْهِمْ يَنِي عَامِرٍ : فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ (إِلَيْهِ) ، وَقَالُوا : لَنْ نُخْفِرَ أَبَا بَرَاءٍ ^(٦) وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجَوَارًا ، فَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قَبَائِلُ مِنْ يَنِي سُلَيْمٍ : عُصَيَّةَ وَرِعْلًا وَذَكْوَانَ ^(٧) ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ ؛ فَخَرَجُوا حَتَّى غَشَوْا الْقَوْمَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ ؛ ثُمَّ قَاتَلُوا الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ يَرْحِمُهُمُ اللَّهُ إِلَّا كَعَبَ بْنَ زَيْدٍ أَخَا يَنِي دِينَارِ بْنِ

(١) من سيرة ابن هشام (١٨٤/٣).

(٢) الممغنق: اسم فاعل من أغنق ، إذا طال العنق ، والعنق - بفتح العين والنون - السير السريع ، وإنما لقب المشذر بذلك ، لأنه أسرع إلى الشهادة (وهو من النقباء الاثني عشر - «ش»). حاشية سيرة ابن هشام.

(٣) من البخاري (٥٨٦/٢) ، ووقع في البداية : «أربعين» خطأ.

(٤) الصمة : بكسر المهملة وتشديد الحيم . الإصابة (٢٨٠/١).

(٥) أي استغاث .

(٦) لن تنقض أماته ولن تخون في عهده ولا نتعرض في حقه .

(٧) في الأصل والبدية (٧٣/٤) : زيادة «القارة» والصحيح : أن القارة بطن من بني الهون بن خزيمه كما في الأنساب للسمعاني (٢٩٤/١٠) فلا قرابة بينهم وبين بني سليم ، وذكرهم هنا سهو من ابن كثير ولقد أصاب الهيثمي فإنه ذكر نفس الرواية في (١٢٨/٦) عن ابن إسحاق ولم يذكر فيها «القارة» وكذا لم يذكرها فيهم أبو عبيد في غريب الحديث (٤٣٠/٣) هـ وقصة عضل والقارة كانتا في غزوة الرجيع لا في بئر معونة . وذكر الواقدي أن خبرهما جاء إلى النبي ﷺ في ليلة واحدة . راجع حاشية البخاري .

التَّجَارِ فَإِنَّهُمْ تَرَكُوهُ وَيَبِ زَعَمٌ^(١) فَارُثٌ^(٢) مِنْ بَيْنِ الثَّقَلَيْنِ فَعَاشَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ
الْخُدَيْقِ ، وَكَانَ فِي سَرِجِ الْقَوْمِ^(٣) عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيُّ وَرَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ مِنْ
بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَلَمْ يُسَبِّحْهُمَا بِمُصَابِ الْقَوْمِ إِلَّا الطَّيْرُ تَحُومٌ^(٤) عَلَى الْعَسْكَرِ .
فَقَالَا : وَاللَّهِ ! إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ كَسَانًا ، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا ، فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ ، وَإِذَا
الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ : مَاذَا تَرَى ؟ فَقَالَ :
أَرَى أَنَّ تَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ فَتُخْبِرُهُ الْخَبَرَ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : لَكِنِّي مَا كُنْتُ لِأَرْغَبَ
بِنَفْسِي^(٥) عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُؤَذَّرُ بْنُ عَمْرٍو ، وَمَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ
الرَّجُلُ^(٦) ، فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَخَذُوا عَمْرًا أَسِيرًا . فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ
مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ^(٧) ، وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ
فِيمَا زَعَمُ^(٨) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٧٣) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ
إِسْحَاقَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/١٢٩) : وَرِجَالُهُ يُقَاتِلُ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ ؛ انْتَهَى .

قَوْلُ حَرَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْقَتْلِ وَإِسْلَامٍ

قَاتِلُهُ بِسَبَبِ قَوْلِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ حَرَامًا
- أَخًا لَأُمِّ سُلَيْمٍ - فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا ، وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ
خَيْرَ رَسُولٍ ﷺ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ ، فَقَالَ : يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ

- (١) بقية الروح وآخر النفس . [١ - ح] .
- (٢) الارتثاث : أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد ألحقت الجراح . [١ - ح] .
- (٣) سرج القوم : ماشيتهم ، ولا يسمى سرجاً إلا ما يغدى به ويراح .
- (٤) تدور حول العسكر . (أي المخيم «ش») . [١ - ح] .
- (٥) قال الصاوي (٤/١) : ونستعمل الرغبة متعدية بنفسها وبني في المحبة والميل ، ومنعدية
بمعن للزهد في الشيء والكراهية له .
- (٦) لا أريد أن أحيأ حتى يحدثني الناس عنه [أي عن المؤذر بن عمرو أنه قتل . «ش»] .
- (٧) قطع (مقدمة شعر رأسه) . [١ - ح] .
- (٨) أي أن أمه كانت قد نذرت أن تعتق رقبة . «ش» .
- (٩) في كتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع إلخ (٥٨٦/٢) . «إنعام» .

الْمَدْرَ^(١) ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ ، أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِالْفِ وَأَلْفِ^(٢) ، فَطُعِنَ^(٣) عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلَانٍ ، فَقَالَ: غُدَّةٌ^(٤) كَغُدَّةِ الْبَكْرِ^(٥) فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلَانٍ^(٦) ، انْتُونِي بِفَرَسِي ، فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ - فَأَنْطَلَقَ حَرَامٌ - أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ^(٧) - وَهُوَ^(٨) رَجُلٌ أَعْرَجٌ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ، وَقَالَ: كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُمْ ، فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ قَرِيبًا ، وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ ، فَقَالَ: أَنْزِلُونِي حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ ، وَأَوْمَرُوا إِلَى رَجُلٍ ، فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ - قَالَ هَمَامٌ^(٩): أَحْسِبُهُ حَتَّى أَنْفِذَهُ

- (١) أهل السهل: أهل البوادي. «أهل المدر» أهل البلاد. «إنعام».
- (٢) في فتح الباري: بألف أشقر وألف شقراء. انتهى. في القاموس: الأشقر من الدواب: الأحمر، ومن الناس من يعلو بياضه حمرة: أي إما أن يفعل أحد الأمرين السابقين أو غير عليك مع من معي من غطفان الذين لهم حمرة وبياض ومراكبهم كذلك هو كناية عن قوتهم وقوة مراكبهم. حاشية البخاري.
- (٣) أي أخذه الطاعون فطلع له في أصل أذنه غدة عظيمة كالغدة التي تطلع على البكر وهو الفتي من الإبل، قال الجوهري: غدة البعير طاعوته. حاشية البخاري.
- (٤) طاعون الإبل. «إ-ح».
- (٥) فتي الإبل. «ش».
- (٦) هو عبد الله بن أبي ريثب المنافق وهو ابن سلول، وهي جدته، نسب إليها، جمهرة أنساب العرب.
- (٧) فإن قلت: هذا يشعر أنه مات على ظهر فرسه فانطلق حرام بعد ذلك إليهم وتقدم أنه الذي استصرخ على أصحاب بئر معونة قلت: قوله: «فانطلق حرام» عطف على قوله «بعث حراماً إلخ» لا على قوله: مات وقصة عامر وقعت في البين على سبيل الاستطراد. كرمان حاشية البخاري.
- (٨) قال الحافظ (٧/ ٢٧٢): كذا هنا على أنها صفة حرام وليس كذلك، بل الأعرج غيره، وقد وقع في رواية عثمان: فانطلق حرام ورجلان معه: رجل أعرج، ورجل من بني فلان، فالذي يظهر أن الواو في قوله: «وهو» قدمت سهواً من الكاتب، والصواب تأخيرها؛ وصواب الكلام: فانطلق حرام هو ورجل أعرج انتهى. «إ-ح»، وقال الحافظ ابن حجر أيضاً: اسم الأعرج: كعب بن زيد، واسم الرجل الآخر المنذر بن محمد، والمقتول حرام، ولم يقتل الأعرج بل صعد الجبل ولم يقتل. حاشية البخاري.
- (٩) أحد الرواة.

بالرُمح - فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ^(١) فَلُحِقَ^(٢) الرَّجُلُ ، فَقَتِلُوا كُلُّهُمْ غَيْرَ الْأَعْرَجِ ، وَكَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمَسْخُوحِ^(٣) : «إِنَّا لَقَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا» . فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا عَلَى رِغْلٍ ، وَذَكَوَانَ ، وَتَيْنِي لَحْيَانِ ، وَعُصْبَةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ . وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ - وَكَانَ خَالَهُ - يَوْمَ «بَيْتِ مَعُونَةَ» قَالَ بِالْدِّمِ^(٤) هَكَذَا - فَتَضَخَّهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ - ثُمَّ قَالَ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ جَبَّارُ بْنُ سُلَيْمٍ الْكِلَابِيُّ . قَالَ: وَلَمَّا طُعِنَهُ بِالرُّمْحِ قَالَ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! ثُمَّ سَأَلَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «فُزْتُ»؟ قَالُوا: يَغْنِي بِالْجَنَّةِ . فَقَالَ: صَدَقَ وَاللَّهِ! ثُمَّ أَسْلَمَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِذَلِكَ^(٥) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧١/٤) .

(١) أي بالشهادة ، وهذا من كمال شجاعته وإقباله على الله تعالى قرحاً .

(٢) قال ابن حجر: أشكل ضبط هذه الكلمة فيحتمل أن يكون المراد بالرجل: الذي كان رفيق حرام: أي فلحق بالمسلمين ، ويحتمل أن يكون المراد به: قاتل حرام ، وأنه لحق بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلواهم كلهم ، ويحتمل أن يكون فلحق بضم اللام ، والرجل هو حرام: أي لحقه أجله أو الرجل: رفيقه ، أي أنهم لم يمكنوه أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه ، ويحتمل أن يضبط الرجل يسكون الجيم ، وهو صيغة جمع يراد بهم المسلمون: أي لحقوا فقتلوا (قال: وهذا أوجه التوجيهات إن ثبت الرواية بالسكون كذا في التوشيح ، قال الكرمانلي: وفي بعضها: الرجل يسكون الجيم ونصب اللام جمع الراجل أي: لحق الطاعن قومه رِعلاً وذكوان وعصبة فأخبرهم فجاؤوا فقتلوا كل القراء ، ويقال: لحقه ولحق به . انتهى) . حاشية البخاري «إنعام» .

(٣) أي المسوخ نلاوته فلم يبق له حكم حرمة القرآن ، كتحريره على الجنب وغير ذلك . فتح الباري .

(٤) أي أخذ .

(٥) أي لقول حرام: فزت ورب الكعبة تصديقاً لقوله تعالى ﴿فَمَنْ رُحِمَ عَنِ الْبَكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥] .

يَوْمُ مُؤْتَةِ (١)

بُكَاءُ ابْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْخُرُوجِ

وَأَبْيَاقُهُ فِي سُؤَالِ الشَّهَادَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (بَعَثَهُ) (٢) إِلَى مُؤْتَةِ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَقَالَ: «إِنْ أَصِيبَ زَيْدٌ ، فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ ، فَإِنْ أَصِيبَ جَعْفَرٌ ، فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] عَلَى النَّاسِ» ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ ؛ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أُمَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْلَمُوا عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ مَعَ مَنْ وَدَّعَ بَكَى ، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ يَا بَنَ رَوَاحَةَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ! مَا يَبِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ (٣) بِكُمْ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُذَكِّرُ (فِيهَا) (٤) النَّارَ: ﴿وَلَنْ يَنْكَرُوا إِلَّا وَأَرْدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (٥) فَلَسْتُ أَذْهَبُ لِي بِالصَّدْرِ (٦)

(١) تقدم التعريف عنها في (١/٦٦٩) ، وفي السيرة الحلبية (٣/٧٥) : وكان سببها أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى هرقل عظيم الروم بالشام ، فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني ، فقال: أين تريد لعلك من رسل محمد قال: نعم ، فأوثقه رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره .

(٢) كما في سيرة ابن هشام (٣/٤٢٧) ، أي جيشه ، وفي الأصل: «بعثه» .

(٣) أي عشق ورقة الشوق وحرارته .

(٤) كما في البداية (٢/١٥٦) ، وكذا في المجمع عن عروة بن الزبير (وكذا في سيرة ابن هشام) وفي الأصل: فيه . «إنعام» .

(٥) [سورة مريم: ٧١] . ﴿وَلَنْ يَنْكَرُوا إِلَّا وَأَرْدُهَا﴾ أي ما منكم أحد من ير أو فاجر إلا وسبرد على النار - المؤمن للعبور والكافر للقرار ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ أي كان ذلك الورود قضاء لازماً لا يمكن خلفه . اختلف علماء السلف في معنى الورود فقال ابن عباس رضي الله عنهما: الورود: الدخول ، لا يبقى ير ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام ، وقال ابن مسعود وقتادة رضي الله عنهما: الورود: المرور عليها حين اجتياز الصراط ، ولعل هذا القول أصح - أجازنا الله من جهنم . صفوة الضاسير .

(٦) أي الانصراف والرجوع .

بَعْدَ الْوُرُودِ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : صَحِبَكُمُ اللَّهُ ، وَدَفَعَ عَنْكُمُ وَإِلَيْنَا
صَالِحِينَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : [من البسيط]

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةَ ذَاتِ (فَرْغ) ^(١) تَقْدِيفُ ^(٢) الزَّبَدَا

(أَز) ^(٣) طَعْنَةً بِيَدَيِ حَرَّانَ ^(٤) مُجْهِزَةً ^(٥) بِحَرْبَةٍ تُقْفِذُ الْأَحْشَاءَ ^(٦) وَالْكَبِدَا

حَتَّى يُقَالَ ^(٧) إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدْيِي ^(٨) أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشَدَا

ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّؤُوا لِلْخُرُوجِ ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَدَّعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : [من البسيط]

فَنَبَّتَ اللَّهُ ^(٩) مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ ^(١٠) ثَبِثَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي (نَصْرًا) ^(١١)

إِنِّي تَفَرَّسْتُ ^(١٢) فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ^(١٣) اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ

(١) كما في سيرة ابن هشام (٤٢٨/٣) والحلبة وتاريخ الطبري (٣١٩/٢) ، وقال في الجمهرة

(٢/٣٩٤) : وضربة فريغ وفريغة : أي واسعة . وفي انفاق (١٢٩/٢) : قال الفراء : رجل

فراغ المشي ودابته فراغ المشي : أي سريع واسع الخطا ، ومنه قوس فراغ وهي البعيدة

الرمي ، وهو من الفريغ : الواسع ، يقال : طعنه فريغ ، وذات فرغ والسعة مناسبة للفراغ

كما أن الضيق مناسب للشغل انتهى . وفي البداية : «فرغ» وهو تصحيف .

(٢) ترمي . «إ - ح» «الزبد» : أصله ما يعلو الماء إذا غلا ، وأراد ههنا : ما يعلو الدم الذي ينفجر

من الطعنة . حاشية سيرة ابن هشام .

(٣) كما في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري ، وفي الأصل والبداية : «واو» . «إنعام» .

(٤) الشديد العطش . «إ - ح» .

(٥) سريعة القتل ، تقول : أجهز على الجريح إذا أسرع في قتله . حاشية سيرة ابن هشام .

(٦) تخرقها وتصل إليها ، والأحشاء جمع الحشا : ما انضمت عليه الفضلوع والخواصر ،

والكبد : عضو في الجانب الأيمن من البطن تحت الحجاب الحاجز .

(٧) وفي المجمع : حتى يقولوا . «إ - ح» .

(٨) قبري . «إ - ح» .

(٩) أي قواه وأيده وجعل له الغلبة .

(١٠) يريد به الدين المتين . حاشية سيرة ابن هشام .

(١١) كما في سيرة ابن هشام وهو الصواب ، والألف للإشباع ، وفي الأصل والبداية : «نصروا» .

(١٢) تبينت ، يعني رأيت فيه مخايل الخير . «نافلة» هبة من الله وعطية منه .

(١٣) وفي المجمع : «فراصة خالفتهم في الذي نظروا» . «إ - ح» .

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يَخْرُمْ تَوَافِلَهُ^(١) وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَرَزَى بِهِ الْقَدْرُ
ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ^(٢) ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَيِّعُهُمْ حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وَانْصَرَفَ ،
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : [مِنْ الْكَامِلِ]
خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَوَدَّعْتُهُ فِي التَّخْلِ خَيْرِ مُشْيَعٍ وَخَلِيلٍ^(٣)

تَشْجِيعُ ابْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسَ عَلَى الثَّبَاتِ

ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا «مَعَانَ»^(٤) مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ؛ قَبْلَ الْثَامِنِ أَنْ هِرَقْلَ قَدْ نَزَلَ
مَأَبَ^(٥) مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ
وَالْقَيْنِ وَبَهْرَاءَ^(٦) وَبِلِيٍّ مِائَةُ أَلْفٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بِلِيٍّ ، ثُمَّ أَحَدُ إِرَاشَةَ يُقَالُ لَهُ
مَالِكُ بْنُ زَائِلَةَ^(٧) . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى «مَعَانَ» لِيَلْتَنِينَ يَنْظُرُونَ^(٨)
فِي أَمْرِهِمْ ؛ وَقَالُوا : نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنُخِيرُهُ بِعَدَدِ عَدُوِّنَا ، فَإِنَّمَا أَنْ يُعِدَّنَا

(١) التوافل: العطايا والمواهب. والوجه منه أي رؤيته ، لعل المقصود: النصيح منه. والله أعلم أنه «أرزي به القدر» فصر به. «ش».

(٢) وكان يوم الجمعة. «إنعام».

(٣) وفي المجمع: «في النخل غير مودع وكليل». «إ-ح».

(٤) الظاهر: «معان» بحذف الألف كما في سيرة ابن هشام ، وفي الأصل: بإثباته ، وفي المعالم الأثرية: بفتح الميم والعين المهملة معا وآخره نون: وهي مدينة في شرقي الأردن على الطريق بين المدينة وعمان ، تقع جنوب عمان على مسافة ٢١٢ كيلاً. قال الأعظمي: قلت: فعلى هذا التفسير ينبغي أن يعرب «معان» بإعراب غير المنصرف للعلمية والتأنيث.

(٥) هكذا جاء رسمها في كتب السيرة: الفتوح - بفتح الجيم ، ولكن كتب التاريخ في العصر الحديث ترسمها «مؤاب» ويسمى القوم «المؤابيون» ، وذكرت في السيرة لقولهم أن عمرو بن لحي ، قديم مؤاب وفيها العماليق يعبدون الأصنام ، فتأثر بهم ، ونقل الأصنام إلى بلاد العرب - وجاء في معجم البلدان: أن أبا عبيدة فتحها في خلافة أبي بكر. وكانت تقع مملكة مؤاب في شرقي الأردن بين الموجب والحسا ، ومن مدنها القديمة: «قبر حارسة» وتقوم على بقعتها مدينة الكرك اليوم ، ويرجح أنها كانت عاصمتهم. المعالم الأثرية.

(٦) بالآلف والهمزة ، وفي المجمع: بهرام (وهذه القبانل من العرب المنتصرة). «إ-ح».

(٧) وفي المجمع (٦/١٥٨) : عليهم رجل بلي أخذرايتهم ، يقال له مالك بن زانة. «إ-ح».

(٨) وفي سيرة ابن هشام: «يفكرون».

بِالرَّجَالِ وَإِنَّمَا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ ، فَنَمْضِي لَهُ ؛ فَسَجَّعَ النَّاسُ ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : يَا قَوْمُ ! وَاللَّهِ إِنْ أَلَيْتُمْ تَكْرَهُونَ لِلَّهِ خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ : الشَّهَادَةَ ، وَمَا تُقَاتِلُ النَّاسَ بَعْدِي وَلَا قُوَّةَ وَلَا كَثْرَةَ ، مَا تُقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ ؛ فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ : إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ ، فَقَالَ النَّاسُ : قَدْ - وَاللَّهِ - ! صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ . فَمَضَى النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشُحُومِ الْبَلْقَاءِ ^(٢) لَقِيَتْهُمْ جُمُوعٌ هَرَقَلٍ مِنَ الرُّومِ ، وَالْعَرَبِ بِقَرْيَةٍ مِّنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا «مَشَارِفُ» ، ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ ؛ وَانْحَاذَ ^(٣) الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا «مُوتَةَ» ؛ فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا ، فَتَعَبَى ^(٤) لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَجَعَلُوا عَلَى مِيْمَتِهِمْ رَجُلًا مِّنْ بَنِي عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَلَى مِيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِّنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ عُبَادَةُ ^(٥) ؛ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ ثُمَّ الْتَقَى النَّاسُ فَأَقْتَتَلُوا فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى شَاطَ ^(٦) فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ؛ فَكَانَ جَعْفَرُ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ ^(٧) فِي الْإِسْلَامِ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٤١/٤) ^(٨) .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مِثْلَهُ ، وَفِيهِ : ثُمَّ

- (١) حملهم على الشجاعة وقوى قلوبهم .
- (٢) الشحوم: الحدود الفاصلة بين أرض وأرض ، واحدها تخم . «ش» «البلقاء» إقليم في الأردن ، تتوسط مدينة عمان ومن أشهر مدنه : عمان والسلط ومادبا والزرقاء ، ويشرف على الغور الأردني غرباً . المعالم الأثيرة .
- (٣) أي تركوا مراكزهم إلى آخر ، أو تحركوا .
- (٤) أي رتب لهم المسلمون وهبوا للحرب . «إنعام» .
- (٥) كذا في الأصل والمجمع ، وفي تاريخ الطبري (٣٢١/٢) والبداية (٢٤٤/٤) : عباية بن مالك إلخ (قال ابن حجر في الإصابة (٢٩٤/١) ذكره ابن إسحاق : عباية بن مالك ، وقال ابن هشام : يقال : هو عباداة) . «إنعام» .
- (٦) أي هلك . (يقال شاط الرجل : إذا سال دمه فهلك عن أبي ذر الخثني . «ش» «إنعام» .
- (٧) العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم ، (وفي تاريخ الطبري : زيادة : فرسه بعد «في الإسلام» . «إنعام» ، وفي السيرة الحلبية (٧٦، ٣) : عقره خوفاً أن يأخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ، ومن ثم لم ينكر عليه أحد من الصحابة ، وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية أن يتنفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين .
- (٨) وأخرجه ابن جرير في تاريخه . «إنعام» .

أَخَذَهَا جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا (الْحَمَةُ) ^(١) الْقِتَالُ اقْتَحَمَ ^(٢) عَنْ فَرَسٍ لَهُ «شَفْرَاء» فَعَقَرَهَا ، فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَكَانَ جَعْفَرُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٧/٦) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَرَجَالُهُ يُقَاتِلُ إِلَى عُرْوَةَ - انتهى . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١١٨/١) عَنْ عُرْوَةَ ؛ مُخْتَصَرًا .

أَبْنَاءُ ابْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسِيرِهِ فِي الشُّوقِ إِلَى الشَّهَادَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ بَيْنَمَا لَعَبِدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَبْرِهِ ، فَخَرَجَ بِي فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ مُرِدِّفِي عَلَى حَقِيبة ^(٣) رَحْلِهِ ، فَوَاللهُ ! إِنَّهُ لَيَسِيرُ (لَيْلَةً إِذَا) ^(٤) سَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنْشِدُ آيَاتَهُ : [من الوافر]
إِذَا أَذْنَيْتَنِي ^(٥) وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدِ الْحِصَاءِ ^(٦)
فَشَأْنُكَ أَنْتُمْ ^(٧) وَخَلَاكَ دَمٌ وَلَا أَرْجِعُ ^(٨) إِلَيَّ أَهْلِي وَرَأْيِي

(١) كما في سيرة ابن هشام وهو الصواب ، يقال : ألحم الرجل واستلحم ، إذا نشب في الحرب فلم يجد له مخلصاً ؛ أي اشتبك الحرب بينهم ولزم بعضهم بعضاً وفي الأصل : «ألجم» وهو خطأ .

(٢) أي رمى بنفسه عنها ، يريد أنه كان فارساً فترجل . حاشية سيرة ابن هشام .

(٣) أي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب ، والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده (وفي حاشية سيرة ابن هشام : الحقيقة ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب) . «إ - ح» .

(٤) كما في مجمع الزوائد (١٥٩/٦) وسيرة ابن هشام وهو الظاهر ، وفي الأصل والبداية : «يلتذ» .

(٥) كذا في الأصل : وهذا خطاب للناقة ، وفي ابن جرير (٣٢٠/٢) (وسيرة ابن هشام) أدبني . «إنعام» .

(٦) ككتاب : موضع . «إنعام» ، وفي حاشية سيرة ابن هشام : أصل الحساء جمع حسي مثل دلو ودلاء وظبي وظباء ، والحساء : ماء يغور في الرمل فإذا بحثت عنه وجدته . وفي معجم البلدان (٢٧٤/٣) : والحساء : مياه لبني فزارة بين الريدة ونخل ، يقال لمكانها : ذو حساء .

(٧) أي لا أكلفك سفاً بعد ذلك وإنما تنعمين مطلقة ؛ لأنني عازم على الموت وعدم الرجوع . «ش» ، وفي الحلية والإصابة : فأنعمي . «إنعام» «خلالك» أي فارقك «دم» ؛ لأنك لست بأهل له (أي حاشاك أن تدمي بعد ذلك) . «إنعام» .

(٨) معناه : اللهم لا أرجع . «إنعام» ، وفي حاشية سيرة ابن هشام : جزم هذا الفعل على الدعاء ، يدعو على نفسه بأن يستشهد في هذه الواقعة ولا يرجع إلى أهله .

وَجَاءَ^(١) الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُسْتَهْيَ^(٢) الثَّوَاءِ
 وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِخَاءِ
 هُنَاكَ لَا أَبَالِي طَلَعُ^(٣) بَعْلُ^(٤) وَلَا نَخْلٌ أَسَافِلُهَا رُؤَا^(٥)
 قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهُنَّ مِنْهُ بَكَيتُ ، فَخَفَقَنِي^(٦) بِالذُّرَّةِ وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ يَا لُكْعُ^(٧)
 أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ ، وَتَرَاجَعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ^(٨) ؟ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ
 (٢٤٣/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١١٩/١) ؛ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ
 ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٥٨/٦)^(٩) .

أَبْيَاتُ ابْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُخَاطِباً

نَفْسَهُ بِشَجْعِهَا لِلْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثَنِي

- (١) وفي الحلية: «وآب». وفي الإصابة عن ابن إسحاق: وجاء المؤمنون وخلفوني. وفي تاريخ الطبري (٣٢٠/٢) عن ابن إسحاق كما في المتن. «إنعام» «غادروني» أي أبقوني.
- (٢) وفي الأصل عن ابن إسحاق: «مشهور الثواء» وفي الحلية: «مستهي الثواء» (وأقول: «مستهي»: مستفعل من النهاية والانتهاء: أي حيث انتهى ثواء. عن الروض الألف «ش») وفي تاريخ الطبري عن ابن إسحاق «مستهي»: أي لا أريد رجوعاً ، والثواء: أي الإقامة في مكان ، (وتقول ثوى في المكان يشوي من باب ضرب إذا أقام). «إنعام».
- (٣) الطلع من النخل: شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان ، والحمل بينهما متضود والطرف محدد أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها. «إنعام».
- (٤) البعل: كل نخل وشجر وزرع لا يسقى أو ما سقته السماء والذي يشرب بعروقه من الأرض «أسافلها» مرفوع على الفاعلية. «إنعام».
- (٥) أظهر ما فيه أنه مبتدأ وخبر ، ففي هذا البيت الأقواء ، وهو اختلاف حركة الروي. سيرة ابن هشام (ص ٤٣٢) .
- (٦) ضربني. «إنعام».
- (٧) وهذه صيغة مستعملة في سب الذكور ، ولا تستعمل إلا في النداء. حاشية سيرة ابن هشام.
- (٨) طرفاء المقدم والمؤخر (عن أبي ذر). «ش».
- (٩) وأخرجه أيضاً ابن جرير في تاريخه (٣٢٠/٢) . «إنعام» .

أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي^(١) وَكَانَ أَحَدَ بَنِي (مُرَّة)^(٢) بَنِي عَوْفٍ قَالَ: فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّايَةَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ ،
 فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ^(٣) نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ وَيَقُولُ: [من الرجز]
 أَقْسَمْتُ يَا نَفْسِ^(٤) ! لَتَسْزِلَنَّ لَتَسْزِلَنَّ^(٥) أَوْ لَتُكْرِهَنَّ^(٦)
 إِنْ أَجْلَبَ^(٧) النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ^(٨) مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ^(٩)
 قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً^(١٠) هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ^(١١) فِي شَيْءٍ
 وَقَالَ أَيْضاً: [من الرجز]

يَا نَفْسِ! إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا جِمَامٌ^(١٢) الْمَوْتِ قَدْ صَلَبْتَ
 وَمَا تَعْتَبَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيبْتَ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْبُ
 يَرِيدُ صَاحِبِيهِ زَيْدًا وَجَعْفَرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، ثُمَّ نَزَلَ ، فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمِّ لَهُ
 يَمْرُوقُ^(١٣) مِنْ لَحْمٍ فَقَالَ: شُدُّ بِهِذَا صُلْبَكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ
 مَا لَقِيتَ ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ (فَانْتَهَشَ مِنْهُ نَهْشَةً)^(١٤) ، ثُمَّ سَمِعَ الْحُطْمَةَ^(١٥) فِي نَاحِيَةِ

- (١) أي أرضعتني زوجته بلبثها منه.
- (٢) كما في المجمع (١/٦٥٩) ، وفي الأصل: «عمرو» وهو خطأ وسيأتي في (١/٨١٨) على الصواب.
- (٣) يطلب نزولها.
- (٤) وفي المجمع عن الطبراني: يا نفسي.
- (٥) وفي الطبراني: طائعة، «إ - ح».
- (٦) صاحوا واجتمعوا.
- (٧) الرثة: صوت فيه ترجيع يشبه البكاء.
- (٨) وفي الطبراني: مالي أراك تكرهين الجنة إن أجلب الناس وشدوا الرثة، «إ - ح».
- (٩) وفي الطبراني: لطالما قد كنت مطمئنة، «إ - ح».
- (١٠) النظفة: الماء القليل الصافي. والشنة: القرية القديمة يعني (فيوشك أن تهراق النظفة أو يشترق السقاء ، ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده)، «إ - ح».
- (١١) أي قضاء ، من حم كذا: قدر. «صلبت» أي فاسيت شدته ودخلت فيه.
- (١٢) العرق بالكون: العظم ، إذا أخذت عن معظم اللحم (وفي المجمع: معظم من لحم)، «إ - ح».
- (١٣) كما في سيرة ابن هشام: أي أخذ منه بضمه بغيراً ، وفي الأصل: «فانتش من نهشة» أخذ منه بضمه كثيراً وهي تفيد عكس المعنى.
- (١٤) أي الازدحام ، وحطم بعض الناس بعضاً ، (المراود: الجلبة والعياح وصك الأسلحة).
- (١٥) «إ - ح».

الناس ، فَقَالَ: وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا! ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٤٥/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٢٠/١) ؛ وَالطَّبْرَانِيُّ: وَرِجَالُهُ يُقَاتِلُونَ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٠/٦) .

عَقَرُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَسَهُ وَمَا قَالَ مِنَ الْأَشْعَارِ عِنْدَ الْقَتْلِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي - وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ - وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ «غَزْوَةَ مُؤْتَةَ» قَالَ: وَاللَّهِ! لَسْكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ افْتَحَحَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ «شَقْرَاء»^(١) ثُمَّ عَقَرَهَا^(٢) ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
[من الرجز]

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَافْتِرَابُهَا طَيِّبَةٌ وَبَارِدُ شَرَابِهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا كَافِرَةٌ بَعِيدَةُ أَنْسَابِهَا
عَلَيَّ إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٤٤/٤) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٣٨/١) . وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١١٨/١)^(٤) .

(١) هي الفرس التي أشرب بياضها حمرة.

(٢) العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.

(٣) في كتاب الجهاد؛ باب في الدابة تعرقب في الحرب (٣١٧/١) .

(٤) وقد روى البخاري في كتاب المغازي؛ باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٦١١/٢) أجزاء من هذا الحديث.

يَوْمُ الْيَمَامَةِ^(١)

نَشِيجُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

عَلَى الثَّبَاتِ وَاشْتِهَاذُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٢٧/٣) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَحْمِلُ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَقَدْ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى ظَهَرَتْ حَنِيْفَةُ^(٢) عَلَى الرُّجَالِ^(٣)، فَجَعَلَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: أَمَّا الرِّحَالُ فَلَا رِحَالَ^(٤)، وَأَمَّا الرُّجَالُ فَلَا رَجَالَ؛ ثُمَّ جَعَلَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ فِرَارِ أَصْحَابِي، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُسَيْلِمَةُ وَمُحَكَّمُ بْنُ الطُّفَيْلِ^(٥) وَجَعَلَ يَشُدُّ^(٦) بِالرَّايَةِ يَتَقَدَّمُ بِهَا فِي تَحْرِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ ضَارَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى قُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - وَوَقَعَتِ الرَّايَةُ؛ فَأَخَذَهَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا سَالِمُ! إِنَّا نَخَافُ أَنْ تُؤْتَى^(٧) مِنْ قِبَلِكَ، فَقَالَ: يَسَّ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا إِنْ أَتَيْتُمْ مِنْ قِبَلِي؛ وَقُتِلَ زَيْدُ بْنُ

(١) كانت مركز مسيلمة الكذاب وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ هـ، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة ١٢ هـ ثم صولحوا، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها هجر، وتسمى اليمامة جوراً والعروض بفتح العين، وكان اسمها قديماً جوراً فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم. معجم البلدان (٥١٥/٨).

(٢) كسفية لقب «أثال» (كفراب) بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل أبي حي، وهم قوم مسيلمة الكذاب، وإنما لقب بقول جذيمة وهو الأحوى بن عوف لقي أثالا فضربه فحنفه فلقب حنيفة، وضربه أثال فجذمه فلقب جذيمة. تاج العروس.

(٣) جمع الرجال: أي المشاة.

(٤) من ابن سعد، وفي الحاكم: أما الرجال فلا رجال، وأما الرجال فلا رجال (بالجيم المعجمة في الموضعين وهو خطأ). «إ-ح» ومعنى: أما الرجال فلا رجال: أي لا ترجعوا إلى منازلكم، ومعنى: أما الرجال فلا رجال: أي إن المشاة قد هلكوا أو انهزموا. «ش».

(٥) هو قائد جيش مسيلمة وهو الذي أشار على أصحابه بدخول الحديقة فكان فيها حنفة وحنف عشرة آلاف من جنده وقد قتل في تلك الواقعة، قتله البراء بن مالك رضي الله عنه.

(٦) أي يحمل بقوة.

(٧) أي يحمل علينا.

الْحَطَّابِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٢٧٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١ مِثْلَهُ.

حَفَرُ ثَابِتٍ وَسَالِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حُفْرَةً لِلثَّبَاتِ فِي الْمَعْرَكَةِ وَاسْتِشْهَادُهُمَا

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ^(١) عَنْ ابْنَةِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَذَكَرَتْ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : فَلَمَّا اسْتَنْفَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ : - الْيَمَامَةِ وَمُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ - سَارَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَنْ سَارَ ، فَلَمَّا لَقُوا مُسَيْلَمَةَ وَبَنِي حَنْظَلَةَ هَزَمُوا الْمُسْلِمِينَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ ثَابِتُ وَسَالِمُ مَوْلَى (أَبِي)^(٢) حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَا لَأَنْفُسِهِمَا حُفْرَةً فَدَخَلَا فِيهَا ، فَقَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٣٢٢) : وَبُنْتُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ لَمْ أَعْرِفْهَا ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ بِنْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ صَحَابِيَّةً فَإِنَّهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ أَبِي - انْتَهَى - وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١/١٩٤) - نَحْوَهُ . وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ أَيْضاً بِهَذَا الْإِسْنَادِ ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١/١٩٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٨٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ قَالَ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَحَفَرَ لِنَفْسِهِ حُفْرَةً وَقَامَ فِيهَا ، وَمَعَهُ رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَئِذٍ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ ! - يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيداً سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ؛ وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) .

(١) والبغوي وابن عبد البر . انظر الاستيعاب (١/١٩٤) ، والإصابة (١/١٩٧) .

(٢) من مجمع الزوائد (٩/٣٢٢) ، وسقط من الأصل .

(٣) وفي الاستيعاب (١/١٩٦) : لثابت بن قيس رضي الله عنه قصة عجيبة نادرة لم يثبت مثلها لأحد غيره : وهي هذه ، لما قتل ثابت كان عليه يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فبينا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول : هذا حلم فتضعه : إني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستن في طولله ، وقد كفا على الدرع =

نِدَاءُ عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ لِلْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٤٤١/٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ السَّمَاءَ قَدْ فُرِجَتْ لِي، ثُمَّ أَطْبَقَتْ عَلَيَّ؛ فَبَيَّ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - الشَّهَادَةَ، قَالَ قُلْتُ: خَيْرًا، وَاللَّهِ! رَأَيْتُ، قَالَ: فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَإِنَّهُ لَيَصِيحُ بِالْأَنْصَارِ: اخْطُمُوا جُفُونَ السُّيُوفِ^(١) وَتَمَيِّزُوا مِنَ النَّاسِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَخْلِصُونَا أَخْلِصُونَا!^(٢) فَأَخْلَصُوا أَرْبَعَ مِائَةٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَا يُحَالِطُهُمْ أَحَدٌ، يُقَدِّمُهُمْ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، وَأَبُو دُجَانَةَ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْحَدِيقَةِ^(٣)، فَقَاتَلُوا أَشَدَّ الْقِتَالِ؛ وَقُتِلَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فَرَأَيْتُ بِوَجْهِهِ ضَرْبًا كَثِيرًا مَا عَرَفْتُهُ إِلَّا بِعَلَامَةٍ كَانَتْ فِي جَسَدِهِ.

نِدَاءُ أَبِي عَقِيلٍ لِلْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ وَفَتْ الشَّهَادَةَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٤٧٤/٣) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْلَمَ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بُرْمَةً، وَفَوْقَ الْبُرْمَةِ رَحْلٌ، فَأَتَ خَالِدًا فَمَرَّ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى دُرْعِي فَيَأْخُذَهُ، وَإِذَا قَدِمَتِ الْمَدِينَةُ عَلَى خَفِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ عَلِيٌّ مِنَ الدِّينِ كَذَا وَكَذَا وَفُلَانٌ مِنْ رَقِيقِي عَتِيقٌ وَفُلَانٌ فَاتَى الرَّجُلَ خَالِدًا فَأَخْبِرْهُ فَبَعَثَ إِلَى الدَّرْعِ فَأَتَنِي بِهَا وَحَدَّثَ أَبَا بَكْرٍ بِرُؤْيَاهُ فَأَجَازَ وَصِيَّتَهُ قَالَ: وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَجِيزَ وَصِيَّتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ غَيْرَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

(١) كما في ابن سعد، وفي الأصل: جفون السيف بالإفراد، أي اكسروا أعماقها حتى لا ترجع إليها. «ش».

(٢) أي انفصلوا يا معشر الأنصار عن بقية المعقاتلين وإنما أراد رضي الله عنه أن تظهر من الأنصار بطولة متميزة تعيد للمسلمين الثقة بأنفسهم. «ش».

(٣) بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب كانوا يسمونه حديقة الرحمن، وعنده قتل مسيلمة، فسموه حديقة الموت. معجم البلدان.

قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ^(١) كَانَ أَوَّلُ النَّاسِ جُرْحَ أَبُو عَقِيلِ الْأَنْبِي^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رُمِيَ بِهِمْ فَوَقَعَ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ وَفُؤَادِهِ ، فَشَطَبَ^(٣) فِي غَيْرِ مَقْتَلٍ ، فَأَخْرَجَ السَّهْمَ - وَوَهَنَ لَهُ شِقَّةُ الْأَيْسَرِ - لَمَّا كَانَ فِيهِ ؛ وَهَذَا أَوَّلُ الثَّهَارِ وَجُرَّ إِلَى الرَّحْلِ^(٤) . فَلَمَّا حَمِيَ الْقِتَالُ^(٥) - وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَجَازُوا بِرِحَالِهِمْ وَأَبُو عَقِيلٍ وَاحِدٌ مِّنْ جُرْحِهِ - سَمِعَ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْصِبُ بِالْأَنْصَارِ: اللَّهُ! اللَّهُ! وَالْكَرَّةَ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، وَأَعْتَقَ مَعْنُ^(٦) يَقْدُمُ الْقَوْمَ ، وَذَلِكَ حِينَ صَاحَتِ الْأَنْصَارُ: أَخْلِصُونَا! أَخْلِصُونَا! فَأَخْلَصُوا رَجُلًا رَجُلًا يُمَيِّزُونَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَتَهَضَّ أَبُو عَقِيلٍ يُرِيدُ قَوْمَهُ فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ يَا أَبَا عَقِيلٍ! مَا فِيكَ قِتَالًا! قَالَ: قَدْ نَوَّهَ^(٧) الْمُتَنَادِي بِاسْمِي ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: إِنَّمَا يَقُولُ: يَا لِلْأَنْصَارِ! لَا يَغْنِي الْجُرْحَى ، قَالَ أَبُو عَقِيلٍ: أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أَحَبُّهُ وَلَوْ حَبَوَا ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَحَرَّمَ^(٨) أَبُو عَقِيلٍ وَأَخَذَ السَّيْفَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى مُجَرَّدًا ، ثُمَّ جَعَلَ يُتَنَادِي: يَا لِلْأَنْصَارِ! كَرَّةَ كَيَوْمِ حُنَيْنٍ ، فَاجْتَمَعُوا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا - يَقْدُمُونَ الْمُسْلِمِينَ دُرِيَّةً^(٩) دُونَ عَدُوِّهِمْ حَتَّى أَفْتَحَمُوا^(١٠) عَدُوَّهُمُ الْحَدِيقَةَ ، فَاخْتَلَطُوا وَاخْتَلَفَتِ السُّيُوفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي عَقِيلٍ وَقَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ الْمَجْرُوحَةُ مِنَ الْمَنْكِبِ ، فَوَقَعَتِ الْأَرْضُ وَبِهِ مِنَ الْجِرَاحِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جُرْحًا كُلُّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ ، وَقُتِلَ عَدُوُّ اللَّهِ مُسْلِمَةً ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعْتُ عَلَى أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ صَرِيحٌ بِأَخِرِ رَمَقٍ ، فَقُلْتُ: أَبَا عَقِيلٍ! فَقَالَ: لَبَيْكَ - بِلِسَانِ

(١) واصطف الناس للقتال . مطبقات (٣/ ٤٧٤) . «إنعام» .

(٢) بفتح العين : اسمه عبد الرحمن مشهور بكنيته الأنبي وأنيف تصغير أنف حي من بني . وفاء

(٣) (٨٧٥ / ٢) . «إنعام» .

(٤) أي مال وعدل : (أي السهم) . «إنعام» .

(٥) المنزل والخيمة «ش» .

(٦) اشتد . وهي كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب .

(٧) أسرع معن . «ش» .

(٨) أي رفع ذكره وعظمه بالشهير والتعريف .

(٩) أي تلبب وشد ومطه .

(١٠) بضم الدال وسكون الراء وفتح الباء : جراءة وشجاعة ووقفه وتجربة . «إنعام» .

(١١) من ابن سعد : أي أدخلوا ، وفي الأصل : «افتحموا» . «إنعام» .

ثَلَاثٌ^(١) - ! لِمَنِ الدَّبْرَةُ^(٢)؟ قَالَ: قُلْتُ: أَبَشْرًا وَرَفَعْتُ صَوْتِي: قَدْ قُتِلَ عَدُوُّ اللَّهِ، فَرَفَعَ إصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَمَاتَ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - . قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَأُخْبِرْتُ عُمَرَ - رضي الله عنهما بعد أن قَدِمْتُ - خَيْرَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ! مَا زَالَ يَسْأَلُ الشَّهَادَةَ وَيَطْلُبُهَا وَإِنْ كَانَ - مَا عَلِمْتُ - مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا^(٣) وَقَدِيمِ إِسْلَامٍ.

اِسْتِشْهَادُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ^(٤) يَوْمَ الْيَمَامَةِ قُلْتُ لثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه: أَلَا تَرَى يَا عَمُّ؟ وَوَجَدْتُهُ يَتَحَنَّنُ^(٥)، فَقَالَ مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَابِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِشَيْءٍ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ^(٦): اللَّهُمَّ! إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ^(٧)، وَمِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ^(٨)، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١/١٩٥)، قَالَ: وَهُوَ فِي الْبُخَارِيِّ - مُخْتَصَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٣٢٣): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٢٣٥): وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَفِي مُوسَلٍ عِكْرَمَةَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ؛ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٦/٤٠٥): فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ ثَابِتٌ رضي الله عنه: أَفْ لِهَؤُلَاءِ وَلَيْمَ يَعْبُدُونَ! وَأَفْ لِهَؤُلَاءِ وَلَيْمَ يَصْنَعُونَ! وَقَالَ: وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى ثُلْمَةٍ^(٩) فَقَتَلَهُ وَقُتِلَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/٤٤): عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه - بِمَعْنَاهُ.

- (١) مسترخ (لا يستطيع النطق ولا يحسنه. «ش»). «إنعام».
- (٢) أي الدولة والظفر والنصرة، وتفتح الباء وتسكن، ويقال على من الدبيرة أيضا: الهزيمة.
- مجمع «إنعام».
- (٣) انهزموا.
- (٤) أي يصنع الحنوط وهو نوع من الطيب. (كأنه أراد به الاستعداد للموت وتوطين النفس بالصبر عليه). «ش».
- (٥) أقرانكم جمع قرن وهو النظير والكفء في الشجاعة والحرب. ولعله يوجه الخطاب للصحابية، ويريد بأقرانكم: أي المسلمين الجدد، والله أعلم.
- (٦) يريد المرتدين. «ش».
- (٧) يريد المسلمين. «ش».
- (٨) فتحة (أي خلل) في حصن الحديفة. «ش».

يَوْمُ الْبِزْمُوكِ^(١)

بَيْعَةُ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَلَى الْمَوْتِ وَاسْتِشْهَادِ خَلْقٍ مِنْهُمْ مَعَهُ

أَخْرَجَ يَغْقُوبُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ
عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرَجَّلَ^(٢) يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ قَتْلَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدٌ ، فَقَالَ : خَلُّ عَنِّي
يَا خَالِدُ ! فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَابِقَةٌ ، وَإِنِّي وَأَبِي كُنَّا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَشَى حَتَّى قُتِلَ . كَذَا فِي الْكَتْرِ (٧/٧٥) . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ
عَنْ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ نَحْوَهُ (٩/٤٤) .

وَعِنْدَ سَيْفِ بْنِ عُمرَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْغَسَّانِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ
قَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْبِزْمُوكِ : قَاتَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
مَوَاطِنَ^(٣) ، وَأَفْرَأُ مِنْكُمْ الْيَوْمَ ؟ ثُمَّ نَادَى : مَنْ يُتَابِعُ عَلَى الْمَوْتِ فَبَايَعَهُ عُمَةُ
الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَضِرَّارُ بْنُ الْأَزْوَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ مِنْ وَجُوهِ
الْمُسْلِمِينَ وَفُرْسَانِهِمْ ، فَقَاتَلُوا قُدَّامَ فُسْطَاطِ خَالِدٍ حَتَّى انْتَبَهَوْا^(٤) جَمِيعًا
جِرَاحًا ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ ، مِنْهُمْ : ضِرَّارُ بْنُ الْأَزْوَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَذَا فِي
الْبِدَايَةِ (٧/١١) .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ (٤/٣٦) عَنِ الشَّرِيِّ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ بِإِسْنَادِهِ

(١) نهر اليرموك طوله ٥٧ كيلاً ، منها ١٧ كيلاً في فلسطين : وهو الحد الفاصل بين سورية والأردن على طول ٣٠ كيلاً ، يعد من أكبر روافد نهر الأردن ، وينبع من مرتفعات حوران ، ويلتقي مع نهر الأردن في جنوبي بحيرة طبرية ، على بعد ستة أكبال من جسر المجامع ، وفي عام ١٣ هـ نسبت معركة اليرموك الفاصلة في سهل الواقعة الواقعة عند استدارة النهر قبل التقائه بالأردن ، والواقعة : قرية من أعمال درعا ، تقع في غربها وعلى مسيرة ١٣ كيلاً منها : المعالم الأثيرة .

(٢) نزل عن دابته فمشى شوقاً إلى الشهادة .

(٣) مشاهدة القتال .

(٤) أي أفعلوا عن الحركة من شدة الجراح .

- نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَقُتِلُوا إِلَّا مَنْ بَرَأَ ، وَمِنْهُمْ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَري رضي الله عنه
 قَالَ : وَأَبِي خَالِدٍ رضي الله عنه بَعْدَ مَا أَصْبَحُوا بِعَكْرِمَةَ رضي الله عنه جَرِيحاً ،
 فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَيَعْمُرُو بْنُ عِكْرِمَةَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاقِهِ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ
 عَنْ وَجْهِهِمَا ، وَيَقْطُرُ فِي حُلُوقِهِمَا الْمَاءَ وَيَقُولُ : كَلَّا زَعَمَ ابْنُ الْحَنَظَلَةِ ^(١) ، أَنَا
 لَا نُسْتَشْهِدُ .

بِسَبَبَةِ قِصَصِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم في رَغْبَتِهِمْ
 فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى
 رَغْبَةُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما في الْقَتْلِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَمَيْسَرَةَ : أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ
 رضي الله عنهما يَوْمَ صِفِّينَ كَانَ يُقَاتِلُ فَلَا يُقْتَلُ ، فَيَجِيءُ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه
 فَيَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! يَوْمُ كَذَا وَكَذَا (هَذَا)؟ ^(٢) ، فَيَقُولُ : أَذْهَبَ عَنْكَ ^(٣) ،
 قَالَ : ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَنَبِي بَلْبَن فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ
 هَذَا آخِرُ شَرْبَةٍ أَشْرَبْتُهَا مِنَ الدُّنْيَا ؛ ثُمَّ قَامَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٧/٩) :
 زَوَّاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَأَبُو يَعْلَى بِأَسَانِيدٍ ، وَفِي بَعْضِهَا عَطَاءُ بْنُ الشَّائِبِ وَقَدْ تَغَيَّرَ
 وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، وَبَقِيَّةُ الْأَسَانِيدِ ضَعِيفَةٌ - انتهى .

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي سِنَانٍ الدَّوْلِيِّ رضي الله عنه صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنهما دَعَا غُلَاماً لَهُ بِشَرَابٍ فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ
 فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا ﷺ وَحِزْبَهُ - فَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨/٩) : وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ :
 سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنه بِصِفِّينَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَهُوَ يُنَادِي :

- (١) ابن الحنظلة : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والحنظلة : أمه (قال ابن مأكولا (٢١١/٣) :
- هي بنت هاشم ذي الرمحين بن المغيرة المخزومية) . «إنعام» .
- (٢) من المجمع (٢٩٧/٩) (المعنى أهذا هو اليوم الذي بشر النبي ﷺ باستشهاده فيه) ، وفي
- الأصل : بدون هذا . «إنعام» .
- (٣) دع عنك هذا الأمر . «ش» .

إِنِّي لَقَيْتُ الْجَبَّارَ^(١) ، وَتَزَوَّجْتُ الْحُورَ الْعَيْنَ ، الْيَوْمَ نَلْقَى الْأَجِبَةَ مُحَمَّدًا ﷺ وَحِزْبَهُ ، عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضِيَّاحٌ^(٢) مِنْ لَبَنٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٦/٩) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِخْتِصَارٍ ، وَرَجَّاهُمَا رَجَالُ الصَّحِيحِ . وَرَوَاهُ الْبَرَاءُ بِنَحْوِهِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ . وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : أَنَّهُ لَمَّا أُتِيَ بِاللَّبَنِ صَحِكَ انْتَهَى .

اِسْتِشْهَادُ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْعَقَبَةِ بِفَارِسَ

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ) : دَخَلْتُ عَلَى الْبَرَاءِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَتَغَلَّى ، فَقُلْتُ (لَهُ)^(٣) : قَدْ أَبَدَلَكَ اللَّهُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ^(٤) ، فَقَالَ : أَتَزَهَبُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ (اللَّهُ)^(٥) لِيُخْرِجَنِي ذَلِكَ ، وَقَدْ قَتَلْتُ مِائَةَ مُنْفَرِدًا سِوَى مَنْ شَارَكْتُ فِيهِ . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٤٣/١)^(٦) ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِمَعْنَاهُ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٤/٩) : وَرَجَّاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً (٢٩١/٣) بِمَعْنَاهُ ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٥٠/١) نَحْوَهُ . وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْعَقَبَةِ^(٧) بِفَارِسَ وَقَدْ زَوَى النَّاسُ^(٨) قَامَ الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَهِيَ

(١) الله سبحانه (العالي فوق خلقه). «ش».

(٢) اللبن الخائر يصب فيه الماء ثم يخلط. «إ - ح».

(٣) من الإصابة (١٤٧/١).

(٤) أي ينشد أشعاراً ولم يرد الغناء المعروف في اللهو واللعب ، وقد رخص عمر من غناء الأعراب وهو صوت كالحداء.

(٥) يعني القرآن ، كما في الاستيعاب (١٤٢/١).

(٦) والاستيعاب (١٣٧/١). «إنعام».

(٧) المراد به : يوم نستر ، كما في الإصابة (١٤٨/١) : فلما كان يوم نستر من بلاد فارس انكشف الناس إلخ وأعظم مدينة بخوزستان اليوم ، وهو تعريب شوشتر ، وبستر قبر البراء بن مالك الأنصاري . معجم البلدان .

(٨) انصرفوا عن مواطن القتال. «ش».

تَزَجَّى^(١) ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: بِشَسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَفْرَانَكُمْ عَلَيْكُمْ! ^(٢) فَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتُشْهِدَ الْهَرَاءُ^(٣) يَوْمَئِذٍ .

مَا ظَنَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ مَنَظُوعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

حِينَ مَاتَ وَلَمْ يُقْتَلْ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ^(٤) فِي الْغَرِيبِ عَنْ (عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ) ^(٥) عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ^(٦) أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ عُمَرَانُ بْنُ مَظُوعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَاةً لَمْ يُقْتَلْ ، هَبَطَ^(٧) مِنْ نَفْسِي هَبْطَةُ ضَخْمَةٍ فَقُلْتُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي كَانَ أَشَدَّ تَخَلُّيًا^(٨) مَنِ الدُّنْيَا ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يُقْتَلْ؛ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرَانُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ فِي نَفْسِي حَتَّى تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَقُلْتُ: وَتَكَ! ^(٩) إِنَّ خِيَارَنَا يَمُوتُونَ ، ثُمَّ تُوفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: وَتَكَ! إِنَّ خِيَارَنَا يَمُوتُونَ ، فَرَجَعَ عُمَرَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَفْسِي إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي كَانَ بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ . كَذَا فِي الْمُتَخَبِّ (٢٤٠ / ٥) .

- (١) تساق وتدفع . «إنعام» .
- (٢) نظرائكم في الحرب والشجاعة . «إنعام» .
- (٣) وإنما استشهد سنة إحدى وعشرين هـ . «إنعام» .
- (٤) وفي المتخب: «وأبو عبيدة» وهو خطأ .
- (٥) من ابن سعد وكتب الرجال ، وسقط من المتخب والكثر .
- (٦) ابن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني الأعمى الفقيه أحد السبعة . قال أبو زرعة: ثقة مأمون ، مات سنة ٤٩ هـ .
- (٧) أي نزل ونقص .
- (٨) أي تفرغاً .
- (٩) كلمة ينبه بها الإنسان وليس بشتم كالويل والويل . «إ - ح» قلت: بل هي هنا يلوم بها عمرو بن الخطاب رضي الله عنه نفسه على سوء الظن المتقدم؛ لأنه رأى خير البشر ﷺ يموت من غير قتل ، ثم خليفته رضي الله عنه كذلك فكان عمر رضي الله عنه كان يظن أولاً أنه لا شرف ولا منزلة إلا بالموت قتلاً في سبيل الله تعالى والله أعلم .

شَجَاعَةُ الصَّخَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

شَجَاعَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَخْبِرُونِي مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ قَالُوا: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ: أَمَّا إِنِّي مَا بَارَزْتُ^(١) أَحَدًا إِلَّا انْتَصَفْتُ^(٢) مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ ، قَالُوا: لَا نَعْلَمُ ، فَمَنْ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشًا^(٣) . فَقُلْنَا: مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَلَا يُهَوَّى إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ فَوَاللَّهِ! مَا دَنَا مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ شَاهِرًا بِالسَّيْفِ^(٤) عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَا يُهَوَّى^(٥) إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَهْوَى إِلَيْهِ ، فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٤٦/٩) .

شَجَاعَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا عَلِمْتُ أَحَدًا هَاجَرَ إِلَّا مُحْتَقِبًا إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا هَمَّ بِالْهَجْرَةِ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ^(٦) وَتَنَكَّبَ قَوْسَهُ^(٧) وَانْتَضَى^(٨) فِي يَدِهِ أَسْهُمَا ، وَآتَى الْكَعْبَةَ - وَأَشْرَافُ قُرَيْشٍ بِفِنَائِهَا - فَطَافَ سَبْعًا ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْمَقَامِ ، ثُمَّ أَتَى حِلَقَهُمْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَقَالَ: شَهِتِ الْوُجُوهُ^(٩) مَنْ أَرَادَ أَنْ تَتَكَلَّهُ أُمُّهُ^(١٠) ، وَيُؤْتَمَ

(١) أي ما خرجت من الصف للقتال إلى أحد من الأقران. المبارزة والبراز - بكسر الباء: هو

الخروج من الصف للقتال ، والمراد هنا عموم الشجاعة.

(٢) أي أخذت منه حقي كاملاً. «إ - ح».

(٣) هو ما يستظل به .

(٤) أي مبرزاً له من غمده ورافعه .

(٥) أي لا يعيل ولا يقصد .

(٦) أي علقه وجعله في عنقه .

(٧) أي ألقاها على منكبيه. «إ - ح».

(٨) أي أخذها وأخرجها من كنانته. «إنعام».

(٩) أي قبحت .

(١٠) أن تفقده ، والشكل فقد الولد .

وَلَدُهُ^(١) ، وَتَزْوِيلَ زَوْجَتِهِ^(٢) ! فَلْيَلْقِنِي وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي^(٣) ، فَمَا تَبِعَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ . كَذَا فِي مُتَخَبِّ كَثَرِ الْعُمَالِ (٣٨٧/٤) .

شَجَاعَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
شَعْرُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ :

أَفَاطِمُ ! هَاكَ^(٤) السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ فَلَنْتُ بِرِغْدِيدٍ^(٥) وَلَا بِلَيْثِمٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْلَيْتُ^(٦) فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ وَمَرْضَاةِ رَبِّ الْعِبَادِ عَلَيْهِمُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ سَهْلُ بْنُ حَنْظَلٍ^(٧)
وَأَبْنُ الصُّمَّةِ^(٨)» وَذَكَرَ آخَرَ فَنَسِيَهُ^(٩) مُعَلَّى^(١٠) . فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
يَا مُحَمَّدُ ! هَذَا وَأَبِيكَ ! الْمُوَاسَاةُ^(١١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا جَبْرِيلُ إِنَّهُ مِنِّي» ،
فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأَنَا مِنْكُمْ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٢/٦) : وَفِيهِ مُعَلَّى بْنُ

(١) بصير ولده يثيما .

(٢) أي يموت عنها زوجها .

(٣) المراد : الحكة المكرمة ، والله أعلم .

(٤) أي غذي وأمسكي ، وسيأتي على نفس الصفحة : اخذي هذا السيف غير ذميم .

(٥) أي الجبان الكثير الارتعاد . [١ - ح] .

(٦) أي اجتهدت في القتال .

(٧) يعني لم يشن ﷺ على أقاربه فقط ، بل أثنى على غيرهم أيضا ، وسهل بن حنظل الأنصاري الأوسي يكنى أبا سعد ، وأبا عبد الله . وثبت يوم أحد حين انكشف الناس ، وبائع يومئذ على الموت . وكان ينفع (أي يدفع) عن رسول الله بالنبل فيقول : نبلوا سهلاً فإنه سهل . الإصابة (٨٦/٢) .

(٨) هو الحارث بن الصُّمَّة - بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم . الإصابة (٢٨٠/١) .

(٩) في جمع الفوائد (٤٨/٢) عن جابر برواية البزار وفيه «نسيه الراوي» وفي الأصل : «نسيه» . «إنعام» .

(١٠) أحد الرواة . «ش» .

(١١) يعني فصدق جبرئيل عليه السلام النبي ﷺ في إعطائه كل ذي حق حقه ، حتى في المواساة .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَاسِطِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ - انتهى.

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى قَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: خُذِي هَذَا السَّيْفَ غَيْرَ دَمِيمٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْتَ كُنْتُ أَحْسَنْتُ الْقِتَالَ لَقَدْ أَحْسَنَهُ سَهْلُ بْنُ حَنْظَلٍ وَأَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٣/٦): رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انتهى (١).

قَتْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ لِسَعْنَةَ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ عَنْ عُرْوَةَ (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ) (٢) كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (٣): لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ مُعَلِّمًا (٤) لِيُرِيَ مَشْهَدَهُ (٥) فَلَمَّا وَقَفَ هُوَ وَخَبِيلُهُ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا عَمْرُو! إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ تُعَاهِدُ اللَّهَ لِغُرَيْشٍ، أَنْ لَا يَدْعُوكَ رَجُلٌ إِلَى (٦) خَلَّتَيْنِ إِلَّا اخْتَرْتَ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: أَجَلٌ، قَالَ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ (قَالَ) (٧)؛ فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الْمُبَارَزَةِ (٨)، قَالَ: لِمَ يَا ابْنَ أَخِي فَوَّ اللَّهُ! مَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَقْتُلَكَ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلَكِنِّي وَاللَّهِ! أَحْبَبْتُ أَنْ أَقْتُلَكَ، فَحَمِي (٩) عَمْرُو عِنْدَ ذَلِكَ؛ وَأَقْبَلَ

(١) جمع الفوائد (٤٨/٢). «إنعام».

(٢) من الكنز الجديد (٢٨٨/١٠) عن ابن جرير، وفي الكنز والمنتخب: «وعبد الله عن».

(٣) كما في الكنز، وفي الأصل: «قالا».

(٤) الذي جعل له علامة يُعرف بها.

(٥) أي حضوره.

(٦) من الكنز والمنتخب، وسقط من الأصل.

(٧) في الأصل: إلا، والصواب: إلى. «إنعام» «خلتين» خصلتين.

(٨) المبارزة والبراز - بكسر الباء: هو الخروج من الصف للقتال.

(٩) أي اشتد غضبه. «إنعام».

إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَنَّا زَكَ^(١) ، فَتَجَاوَلَا^(٢) ؛ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَذَا فِي
الْكَنْزِ (٢٨١/٥) .

أَشْعَارُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ قَتْلِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدَّ
لَعْنَةُ اللَّهِ تَعَالَى

وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (١٠٦/٤) مِنْ طَرِيقِ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : خَرَجَ
عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدَّ وَهُوَ مُنْتَعِبٌ بِالْحَدِيدِ^(٣) ، فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَقَامَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَنَا لَهَا^(٤) يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! فَقَالَ : «إِنَّهُ عَمْرُو : اجْلِسْ» ثُمَّ نَادَى
عَمْرُو : أَلَا رَجُلٌ يُبَارِزُ فَبَجَلَ يُؤْتِيهِمْ^(٥) ، وَيَقُولُ : أَيْنَ جَنَّتُكُمْ الَّتِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ
قُتِلَ مِنْكُمْ دَخَلَهَا أَفْلًا تُبْرِزُونَ إِلَيَّ رَجُلًا فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : «اجْلِسْ» ، ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ . فَقَالَ : فَذَكَرَ شِعْرَهُ^(٦) ، قَالَ : فَقَامَ
عَلِيٌّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَا ، فَقَالَ : «إِنَّهُ عَمْرُو»^(٧) . فَقَالَ : وَإِنْ كَانَ عَمْرُو ، فَأَذِنَ
لَهُ **بِمَشَى** إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى وَهُوَ يَقُولُ :

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
فِي يَتِيَّةٍ^(٨) وَبَصِيرَةٍ وَالصَّدَقُ مَنْجَى كُلِّ فَائِزٍ
إِنِّي لَأَزْجُو أَنْ أَفِيَمَ عَلَيْكَ نَائِحَةٌ^(٩) الْجَنَائِزُ

(١) أي نزل كل واحد منهما في مقابلة الآخر .

(٢) أي جال بعضهما على بعض في ميدان الحرب . «الأعظمي» .

(٣) مستر بالحديد . [١ - ح] .

(٤) أي للمبارزة ، وفي الروض الأنف للسهيلي (١٩١/٢) : «أنا له» وهو أوضح . «إنعام» .

(٥) يلومهم ويعتقهم . [١ - ح] .

(٦) شعر قاله عمرو حينئذ . «ش» .

(٧) المعروف بالشجاعة .

(٨) كما في الأصل ، وفي السهيلي : ذوتية . «إنعام» .

(٩) اسم فاعل من ناح ينوح نوحاً ، ناحت المرأة الميت وعلى الميت : بكث عليه بصياح وعويل وجزع . «الأعظمي» .

مِنْ ضَرْبَةٍ تَجْلَاةٍ^(١) يَبْقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ النَّهَارِ^(٢)

فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: مَنْ أَنْتَ قَالَ: أَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ: ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ^(٣) قَالَ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي^(٤)! مِنْ أَعْمَامِكَ مَنْ هُوَ أَسْرُؤُ مَنَّا؟ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَهْرِيقَ دَمَكَ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَكِنِّي - وَاللَّهِ! - لَا أَكْرَهُ أَنْ أَهْرِيقَ دَمَكَ ، فَغَضِبَ فَتَزَلَّ وَسَلَّ سَيْفَهُ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُغَضِّبًا ، وَاسْتَتَبَلَهُ عَلِيٌّ بِدِرْقَتِهِ^(٥)؛ فَضَرَبَهُ عَمْرُو فِي دِرْقَتِهِ فَقَذَّهَا^(٦) ، وَأَثْبَتَ^(٧) فِيهَا السَّيْفَ وَأَصَابَ رَأْسَهُ فَشَجَّهُ ، وَضَرَبَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ^(٨) فَسَقَطَ ، وَثَارَ الْعَجَاجُ^(٩)؛ وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّكْبِيرَ ، فَعَرَفْنَا أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ قَتَلَهُ؛ فَشَمَّ يَقُولُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَعْلَى تَفْتَحِمُ^(١٠) الْفَوَارِسُ هَكَذَا عَنِّي^(١١) وَعَنْهُمْ^(١٢) أَخْرُوْا أَصْحَابِي الْيَوْمَ يَمْتَسِعُنِي الْفِرَارُ خَفِيفَتِي^(١٣) وَمُصَمَّمٌ^(١٤) فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَائِي^(١٥)

إِلَى أَنْ قَالَ:

- (١) واسعة. «إ-ح».
- (٢) الشدائد والحروب. «إنعام».
- (٣) اسم أبي طالب. «ش».
- (٤) وفي السهيلي: «غيورك يا ابن أخي إلخ». «إنعام».
- (٥) أي الحجفة ، وهي الترس من جلود ليس فيها خشب ولا عقب. «إ-ح».
- (٦) قطعها. «إ-ح».
- (٧) أي أنفذ فيها السيف ، يقال أثبت الرمح: أنفذه في غرضه. المعجم الوسيط «الأعظمي».
- (٨) حبل العاتق: وصل ما بين العاتق والمنكب. المصباح المتبوع.
- (٩) الغبار. «إ-ح».
- (١٠) أي تهجم وتأتي بغتة على غفلة مني.
- (١١) تنحوا عني. «ش».
- (١٢) وفي الأصل: «عنهم» بضمير الجمع ، وفي السهيلي: «عنه» بلفراد الضمير. «إنعام».
- (١٣) أي حميتي وتحفظ ديني. «إنعام».
- (١٤) المصمم: السيف القاطع يمر في المعظام ، ويمضي في الضريبة.
- (١٥) نيا السيف: ارتفع فلم يصب (أي ليس بمرفوع عن الرأس ، بمعنى أنه يصيب ولا يخطئ).

«ش».

عَبَدَ الْحِجَارَةَ^(١) مِنْ سَفَاةٍ رَأَيْهِ وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابٍ
 فَصَدَرْتُ^(٢) حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجِدِّلاً^(٣) كَالْجَدْعِ^(٤) بَيْنَ دَكَاذِكِ^(٥) وَرَوَايِ
 وَعَفَفْتُ^(٦) عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنِّي كُنْتُ الْمُفْطَرَّ^(٧) بِرَزِي أَثْوَابِي^(٨)
 لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَيْيَسِهِ بِأَمْعَشِرِ الْأَحْزَابِ
 قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ^(٩) فَقَالَ لَهُ
 عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلَّا اسْتَلَبْتَهُ^(١٠) دِرْعَهُ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْعَرَبِ دِرْعٌ
 خَيْرٌ^(١١) مِنْهَا، فَقَالَ: ضَرَبْتُهُ فَأَتَقَانِي^(١٢) بِسَوَائِهِ، فَاسْتَحْيَيْتُ ابْنَ عَمِّي أَنْ أَسْلِبَهُ
 - انتهى -

قَتَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْحَبَ الْيَهُودِيِّ وَبَطُولَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ خَيْبَرَ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ^(١٣)، وَالتَّيَهِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ^(١٤) - فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا، وَذَكَرَ فِيهِ رُجُوعَهُمْ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي قُرَازَةَ قَالَ: فَلَمْ

(١) المراد هنا: الأنصاب التي كانوا يعبدونها ويذبحون لها ويخدمون. «إنعام».

(٢) رجعت. «إ - ح».

(٣) ساقطاً على الأرض. واسمها: الجدالة. «إنعام».

(٤) أي ساق النخلة.

(٥) الدكاذك: جمع دكدالك: هي أرض فيها غلظ. في «إنعام»، وفي الدرر: وهو الرمل اللين.

«روايي» الروابي: جمع رابية: ما ارتفع من الأرض (أي المكان المرتفع والثل). «إنعام».

(٦) أي امتنعت.

(٧) الساقط الذي ألقي على أحد قطريه: أي جنيبه. والقطر: الجانب. «إنعام».

(٨) سلبي إياها وجردني منها. «إنعام».

(٩) يفتتح بشراً يتلألاً من السرور. «الأعظمي».

(١٠) أي هلا انتزعت منه درعه.

(١١) كذا في الأصل وكذا في السهيلي. «إنعام».

(١٢) كما في الأصل، وفي السهيلي: فاستقبلني. «إنعام».

(١٣) في كتاب الجهاد والسير - باب غزوة ذي فرد وغيرها (١١٥/٢).

(١٤) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ينسب إلى جده. انظر الإصابة (٦٥/٢).

تَمُكِّنُ إِلَّا ثَلَاثًا حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْرٍ. قَالَ: وَخَرَجَ عَامِرٌ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يَقُولُ:

وَاللَّهِ! لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا نَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
وَنَحْنُ مِنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعَيْنَا فَأَنْزَلَنَّا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَتُبَّتِ
الْأَقْدَامُ إِنَّ لَأَقِينَا

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا الْقَائِلُ» فَقَالُوا: عَامِرٌ، فَقَالَ: «غَفَرَ لَكَ
رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا خَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطُّ أَحَدًا بِهِ^(٢) إِلَّا اسْتَشْهَدَ. فَقَالَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ: لَوْلَا مَتَّعْتُنَا بِعَامِرٍ^(٣)، قَالَ: فَقَدِمْنَا خَيْرٌ، فَخَرَجَ
مَرْحَبٌ^(٤) وَهُوَ بِخَطَرٍ^(٥) بِسَيْفِهِ وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرٌ أُنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ^(٦) بَطْلٌ شَجَرَبٌ^(٧)
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ^(٨)

قَالَ: فَتَبَرَّزَ لَهُ عَامِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ:
قَدْ عَلِمْتُ خَيْرٌ أُنِّي عَامِرٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُعَامِرٌ^(٩)
قَالَ: فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي ثُرْسِي عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَذَهَبَ

(١) هو عم سلمة ابن الأكوع. انظر الإصابة.

(٢) أي بهذا الدعاء: «غفر لك ربك». «ش».

(٣) وفي البخاري (٦٠٣/٢): «لولا أمتعتنا به»: أي هلا أبقيته لنا لتمتع به.

(٤) كمذهب هو ابن الحارث اليهودي صاحب حصن خيبر.

(٥) وهو بكسر الطاء: أي يرفعه مرة ويضعه أخرى اهـ، أي يهزه معجياً بنفسه متعرضاً
للمبارزة، أو إنه يخطر في مشيته: أي يتمايل ويمشي مشية المعجب وسيفه بيده. مجمع
البحار.

(٦) أي لا يس السلاح التام. اهـ - ح.

(٧) يفتح الراء: أي مجرب بالشجاعة وفهر الفرسان - والبطل: الشجاع، يقال: يطل
الرجل - بضم الطاء يبطل بطالة وبطولة: أي صار شجاعاً. النووي.

(٨) أي تنقد وتشتعل.

(٩) أي الملقب بنفسه في الغمرات المفتحم المهالك. اهـ - ح.

(يَسْأَلُ) ^(١) لَهُ ، فَارْجَعَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ ^(٢) فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ ^(٣) ، قَالَ سَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ : بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ قَتَلَ نَفْسَهُ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ : «مَا لَكَ» فَقُلْتُ : قَالُوا : إِنَّ عَامِرًا بَطَلَ عَمَلُهُ ، فَقَالَ : «مَنْ قَالَ ذَلِكَ» فَقُلْتُ : نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِكَ ، فَقَالَ : «كَذَبَ أَوْلَايَكَ» ^(٤) ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ ، قَالَ : وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ عَلِيٍّ يُذْعُوهُ وَهُوَ أَرْمَدٌ ^(٥) ، وَقَالَ : «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ، قَالَ : فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ ، قَالَ : فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنِهِ فَبَرَأَ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرَ أُنْسِي مَرْحَبٌ شَاكِي السُّلَاحِ ^(٦) بَطَلَ مَجْرَبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَبُ

قَالَ فَبَرَزَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَبْدَرَةً ^(٧) كَلَيْتَ غَايَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَةِ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْسَلِ الشُّنْذَرَةِ ^(٨)

(١) كما في مسلم ، أي يضربه من أسفله ، وفي الأصل : «بعل» : أي يشط . «إنعام» ، وفي السيرة الحلبية (٤٣/٣) بأوضح منه «فلذهب عامر بسفل لمرحب فعاد سيفه على نفسه : أي أصاب عين رغبة عامر فمات من ذلك» اهـ .

(٢) الأكحل : عرق في الذراع يكثر فصدده ، أو هو عرق الحياة ، وفي كل عضو منه شعبة . حاشية الدرر ، وهو في الفخذ نسا ، وفي اليد أكحل ، فإذا قطع لم يرقأ الدم .

(٣) أي مات منه . «الأعظمي» .

(٤) أي أخطأوا في قولهم ذلك .

(٥) قال أهل اللغة : يقال : رمد الإنسان يكسر الميم ، يرمد بفتحها رمداً فهو رمد وأرمد : إذا هاجت عينه . النووي .

(٦) تام السلاح وكامل الاستعداد .

(٧) اسم للأسد وكان علي رضي الله عنه قد سمي أسداً في أول ولادته وكان مرحباً قد رأى في المنام أن أسداً يقتله فذكره علي رضي الله عنه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه قالوا : وكانت أم علي سمته أول ولادته أسداً باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف وكان أبو طالب غائباً ولما قدم سماء علياً وسمي الأسد حبرة لغلفه ، والحيدر : الغليظ القوي . النووي .

(٨) قال النووي : معناه : أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً ، والسندرة : مكبال واسع ، وقيل : هي =

قَالَ فَضَرَبَ مَرْحَبًا فَفَلَقَ^(١) رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ. وَكَانَ الْفَتْحُ^(٢). هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذَا السِّيَاقِ: أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَرْحَبًا الْيَهُودِيَّ - لَعَنَهُ اللَّهُ -^(٣).

وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَتَلْتُ مَرْحَبًا جِئْتُ بِرَأْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَدْ رَوَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ الَّذِي قَتَلَ مَرْحَبًا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَكَذَلِكَ أَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَالْوَاقِدِيُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنَ السَّلَفِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٨٧/٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خَيْبَرَ، بَعَثَهُ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَأْيَتِهِ. فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحِصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فَقَاتَلَهُمْ، فَضَرَبَهُ^(٥) رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ يَهُودٍ فَطَرَحَ ثَرَسَهُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاولَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَابَ الْحِصْنِ فَتَرَسَ^(٦) بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ ثُمَّ الْقَاءَ مِنْ يَدِهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي نَفْسِ مَعِي سَبْعَةَ أَيَّامٍ نَاجِدُهُمْ تَجَهَّدُ عَلَيَّ أَنْ تُقْلِبَ ذَلِكَ الْبَابَ، فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُقْلِبَهُ^(٧). وَفِي هَذَا الْخَبَرِ جَهَالَةٌ وَانْقِطَاعُ ظَاهِرٍ؛ وَلَكِنْ رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَمَلَ الْبَابَ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى صَعِدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، فَافْتَتَحُوهَا؛ وَأَنَّهُ جُرِبَ.

== العجلة: أي أقتلهم عاجلاً. وقيل: ما أخذ من السندرة: وهي شجر الصنوبر يعمل منها النبل والقي.

(١) أي شق.

(٢) أي على يديه كما في مسلم والامتنعاب.

(٣) قال ابن عبد البر في كتابه الدرر في مختصر السير: هذا هو الصحيح عندنا، وعليه أكثر أهل الحديث وأهل السير، وقيل: إن قاتل مرحب محمد بن مسلمة والله أعلم.

(٤) في الأصل والبداية: «بعثه». ولعل الصواب: «بزيادة الفاء. «ش».

(٥) وفي السيرة الحلبية (٤٣/٣): «فحمل مرحب عليه وضربه» إلخ.

(٦) أي توقى به: أي جعل باب الحصن ترملاً له.

(٧) أي نجعل أعلاه أسفله، والمراد هنا: إظهار ثقل الباب، وقوة سيدنا علي رضي الله عنه.

بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَخِيْلُهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، وَفِيهِ ضَعْفٌ أَيْضًا . وَفِي رِوَايَةٍ ضَعِيفَةٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ رَجُلًا وَكَانَ جَهْدُهُمْ أَنْ أَعَادُوا الْبَابَ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٨٩/٤) . وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَمَلَ الْبَابَ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى صَعِدَ الْمُسْلِمُونَ فَفَتَحُوهَا ، وَأَنَّهُ جُرِبَ فَلَمْ يَخِيْلُهُ إِلَّا أَرْبَعُونَ رَجُلًا . كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَثِيرِ الْعُمَالِ (٤٤/٥) ، وَقَالَ : حَسَنٌ - انْتَهَى (١) .

شَجَاعَةُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ اِرْتَجَزْتُ^(٢) بِهَذَا الشُّعْرِ :
تَخُنُ حُمَاةُ^(٣) غَالِبٍ وَمَالِكٍ نَذْبُ^(٤) عَنْ رُسُولِنَا الْمُبَارَكِ
نَضْرِبُ عَنْهُ الْقَوْمَ فِي الْمَعَارِكِ^(٥) ضَرْبَ صِفَاحِ^(٦) الْكُومِ^(٧) فِي الْمَبَارِكِ^(٨)
وَمَا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحُدٍ حَتَّى قَالَ لِحَسَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « قُلْ فِي طَلْحَةَ ، (فَقَالَ) ^(٩) » .

(١) وكذا ذكر هذا الخبر ابن إسحاق وقال : حدثني بريدة بن سفيان بن فروة عن أبيه سفيان عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ، وذكر من حديث أبي رافع . انظر في هذا الخبر ابن هشام والبرق (ص ٢١١) .

(٢) أي انشدت أرجوزة ، والرجز : بحر من البحور ، ونوع من أنواع الشعر يكون كل مصراع منه مفردا وتسمى قصائده أراجيز ، فهو كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر .

(٣) جمع حام من حمى يحمي حماية : المدافعون . حماء : دفع عنه . « الأعظمي » .

(٤) تدفع .

(٥) جمع المعركة - بفتح الراء وضمها : موضع القتال الذي يعتريكون (أي يزدحمون) فيه .

(٦) بالكسر جمع صفح ، وقيل : هو الجنب ، (والجانب) . وقيل : جمع صفحة : وجه الأرض .

(٧) جمع كوماه : أي الناقة الضخمة السام . « إ - ح » .

(٨) المبارك : وزن جعفر : موضع البروك ، والجمع المبارك .

(٩) زيادة عما في الأصل يقتضيها السياق . ثم وجدت النص في الكثر (١٨١/٥) فالحمد لله على ذلك . « إنعام » .

وَطَلَحَهُ يَوْمَ الشَّعْبِ ^(١) آسَى ^(٢) مُحَمَّداً
 يَقِيهِ بِكَفَّيْهِ الرُّمَاحَ وَأَسْلَمَتْ
 وَكَانَ أَمَامَ النَّاسِ إِلَّا مُحَمَّداً
 وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
 حَمَى ^(٣) نَبِيَّ الْهُدَى وَالْخَيْلُ تَتَّبِعُهُ
 صَبْرًا عَلَى الطُّغْيَانِ إِذْ وَلَّتْ حُمَاتُهُمْ
 يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ! قَدْ وَجَبَتْ
 وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

حَمَى نَبِيَّ الْهُدَى بِالسَّيْفِ مُنْصِلِنَا ^(٤) لَمَّا تَوَلَّى جَمِيعُ النَّاسِ وَانْكَشَفُوا

قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقْتَ يَا عُمَرُ!» قَالَ فِي مُنْتَحَبِ الْكَثَرِ (٦٨/٥)،
 وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي يُوسُفَ الطَّلْحِيُّ اهـ. قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: عَامَّةُ أَحَادِيثِهِ لَا يَتَابِعُ
 عَلَيْهَا ^(٥)؛ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ كَمَا فِي اللِّسَانِ (٧٧/٣). وَقَدْ تَقَدَّمَ
 (٦٥٦/١) قِتَالُ طَلْحَةَ يَوْمَ أُحُدٍ ^(٦).

- (١) الشعب بالكسر: الطريق في الجبل.
- (٢) آسى وواسى من المواساة (أي سلاه). «ش».
- (٣) أي أوقعه في المشقة. «الأعظمي».
- (٤) جمع أشجع، مفاصل الأصابع. «إنعام».
- (٥) شلت اليد إذا قسدت عروقها فبطلت حركتها.
- (٦) استقل فلان: انفراد بتدبير أمره. المعجم الوسيط «الأعظمي».
- (٧) دفع عنه. «الأعظمي».
- (٨) المها: جمع مهاة: البقرة الوحشية. يشبه بها في حسن العينين. «العين» جمع عيناء: وهي
 الواسعة العين (المراد زوج الله بالحوار العين الواسعة العيون). «الأعظمي».
- (٩) انصلت: إذا تجرد وإذا أسرع في السير. مجمع «الأعظمي».
- (١٠) وإذا روى راو حديثا وروى راو آخر حديثا موافقا له يسمى هذا الحديث متابعا بصيغة اسم
 الفاعل. وهذا معنى ما يقول المحدثون تابعه فلان والمتابعة: يوجب التقوية والتأييد. مقدمة
 المشكاة.

(١١) وضح في هذا الباب أيضا حديثان: الأول ما أخرج البخاري من طريق قيس ابن أبي حازم قال
 رأيت يد طلحة سلاء وفيها رسول الله ﷺ يوم أُحُد. والثاني: ما أخرج الترمذي وأبو يعلى

شَجَاعَةُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
خُرُوجُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالسَّيْفِ مُتَجَرِّدًا فِي
مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَلَّ سَيْفًا فِي اللَّهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَائِلٌ ^(١) إِذْ سَمِعَ نَغْمَةً ^(٢) : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ مُتَجَرِّدًا بِالسَّيْفِ صَلَاحًا ^(٣) ؛ فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَنَّةً كَنَّةً ^(٤) فَقَالَ: «مَالِكَ يَا زُبَيْرُ» فَقَالَ: سَمِعْتُ أَنَّكَ قُتِلْتَ ، قَالَ: «فَمَا أَرَدْتُ أَنْ تَصْنَعَ؟» قَالَ: أَرَدْتُ - وَاللَّهِ! - أَسْتَعْرِضُ أَهْلَ مَكَّةَ ^(٥) ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِخَيْرٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَسَدِيُّ:

هَذَاكَ أَوَّلَ سَيْفٍ سُلِّ فِي غَضَبٍ اللَّهُ سَيِّفُ الزُّبَيْرِ الْمُرْتَضَى أَنْفًا ^(٦)
حِمِيَّةً سَبَقَتْ مِنْ فَضْلِ نَجْدَتِهِ ^(٧) قَدْ يَحْبِسُ النُّجْدَاتِ الْمَحْبِسَ الْأَرْفَا ^(٨)
وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ أَيْضًا وَأَبِي نُعَيْمٍ (فِي الْحِلْيَةِ) (٨٩ / ١) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ

= عن عبد الله بن الزبير سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ: أوجب طلحة حين صنع يوم أحد ما صنع.

- (١) ساكن في البيت عند القائلة ، (والقائلة: الظهيرة) «الأعظمي».
- (٢) جرس الكلام ، «الأعظمي».
- (٣) يقال سيف أو سكين صلت: صغيل ماض ، والصلت أيضا: البارز ، «الأعظمي».
- (٤) كذا في الأصل ، والكنة: الظلة تكون هناك يعني لقي النبي ﷺ الزبير وقد جعل الزبير سيفه كالظلة كأنه يمهّد الطريق بإشارته ويؤيده لفظ الحلية والاستبعا (٥٨١ / ١) فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه ، وفي الدلائل: «كفة كفة»: أي مواجهة كأن كلا منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره ، أي منعه ، وهما مبنيان على الفتح ، مجتمع «إنعام».
- (٥) أي أقتلهم من أي وجه يمكنني ولا أبالي بمن أقتل ، من استعرض القوم: أي قتلهم ولم يسأل عن حال أحد ، أقرب الموارد ، «الأعظمي».
- (٦) سيد ، «إنعام».
- (٧) النجدة بالفتح: الشجاعة ، «إنعام» «المحبس» معلق الدابة.
- (٨) الأرفا: فاعل يحبس وهو عظيم الأذنين في استرخاء ، «إنعام» ، ومعنى البيت: هذه حمية مبكرة منه ، وستظهر نجدات عظيمة في وقتها المعلوم ، «ش».

الْعَوَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعَ (نَفْعَةً) ^(١) مِّنَ الشَّيْطَانِ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَخَذَ ، بَعْدَ مَا أَسْلَمَ ^(٢) . وَهُوَ ابْنُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَسَلَّ سَيْفَهُ ، وَخَرَجَ يَسْتَدُ فِي الْأَرْضِ ^(٣) حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ - وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا شَأْنُكَ ؟ » قَالَ : سَمِعْتُ أَلَاكَ قَدْ أَخَذْتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ » قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي هَذَا مَن أَخَذَكَ ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَسَّيْهِ ، وَقَالَ : « انْصَرِفْ » وَكَانَ أَوَّلَ سَيْفٍ سُلِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - كَذَا فِي مُتَشَعِّبٍ كَثَرِ الْعُمَالِ (٦٩/٥) . وَأَخْرَجَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٥٤٥/١) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو ثَعْنِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٦) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - بِمَعْنَاهُ .

قَتَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيُّ يَوْمَ أُحُدٍ

وَذَكَرَ يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيَّ حَامِلٌ لِّوَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ ^(٤) ، فَأَخْجَمَ عَنْهُ النَّاسُ ^(٥) ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَوَثَبَ حَتَّى صَارَ مَعَهُ عَلَى جَمَلِهِ ، ثُمَّ افْتَحَمَ ^(٦) بِهِ الْأَرْضَ ، فَأَلْفَاهُ عَنْهُ ، وَذَبَحَهُ بِسَيْفِهِ ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِيَّ ^(٧) الزُّبَيْرُ » ، وَقَالَ : « لَوْ لَمْ يَبْرُزْ إِلَيْهِ لَبَرَزْتُ أَنَا إِلَيْهِ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ إِخْجَامِ النَّاسِ عَنْهُ » . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٠/٤) .

(١) كما في الحلبة : أي صيحة ، وفي الأصل : نفخة - بالخاء المعجمة وهو خطأ .

(٢) أي بعد إسلام الزبير رضي الله عنه . «ش» .

(٣) جمع زقاق : أي السكة . «إ - ح» .

(٤) أي الخروج من الصف للقتال .

(٥) أي تكصوا هيبه . «إ - ح» .

(٦) أي رمي به وبوضعه ما في السيرة الحلبية (٢٤٧/٢) فوثب حتى استوى معه على البعير ثم

عانقه فاقفلا فوق البعير ، فقال رسول الله ﷺ : الذي يلي حضيض الأرض مقتول ، فوقع المشرك فوقه عليه الزبير فذبحه .

(٧) أي خاصتي من أصحابي وناصري .

قَتَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَوْفَلَ الْمَخْزُومِيِّ وَقِصَّتُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ آخَرَ

وَذَكَرَ يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: خَرَجَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ - أَيَّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ - ، فَسَأَلَ الْمُبَارِزَةَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ الرَّبِيزُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضَرَبَهُ ، فَشَقَّه بِائْتَيْنِ حَتَّى قَلَّ فِي سَيْفِهِ فَلَا^(١) ؛ وَانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي أَمْرُؤُا أَخِي^(٢) وَأَخْتَمِي عَنْ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْأُمِّيِّ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٧/٤) .

وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَيْهِ السَّلَاحُ ، حَتَّى صَعِدَ عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: مَنْ يُبَارِزُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ: «أَتَقُومُ إِلَيْهِ» فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ الرَّبِيزُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَيْفِهِ ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قُمْ يَا ابْنَ صَفِيَّةٍ!» فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ حَتَّى اسْتَوَى مَعَهُ ، فَأَضْطَرَبَا ثُمَّ عَانَقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، ثُمَّ تَدَخَّرَ جَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهُمَا وَقَعَ الْحَصِيضُ»^(٣) أَوَّلَ فَهُوَ الْمَقْتُولُ ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا النَّاسُ فَوَقَعَ الْكَافِرُ ، وَوَقَعَ الرَّبِيزُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى صَدْرِهِ فَقَتَلَهُ . كَذَا فِي مُنْتَحَبِ الْكُتُبِ (٦٩/٥) .

حَمَلَتْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَيَوْمَ الْيَرْمُوكِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جُعِلَتْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْأُطْمِ^(٤) ، وَمَعِيَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فَجَعَلَ يُطَاطِئُ^(٥) لِي ، فَأَصْعَدُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَأَنْظَرُ . قَالَ: فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ وَأَبِي وَهُوَ يَحْمِلُ مَرَّةً هَهُنَا ، وَمَرَّةً هَاهُنَا ، فَمَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا أَنَا ، فَلَمَّا أَمْسَى جَاءَنَا إِلَى الْأُطْمِ

(١) أَي كَسْرًا فِي حَلِّ «ش» .

(٢) أَي أَدْفَعَ الْأَعْدَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

(٣) الْحَصِيضُ: قَرَارُ الْأَرْضِ .

(٤) الْأُطْمُ: الْحَصْنُ .

(٥) أَي يَرْخِي ظَهْرَهُ . «ش» .

قُلْتُ: يَا أَبَتَا رَأَيْتُكَ الْيَوْمَ وَمَا تَصْنَعُ ، قَالَ: وَرَأَيْتَنِي يَا بَنِي قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي ^(١) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٧/٤) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٢) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلرَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ: أَلَا تَشُدُّ ^(٣) فَتَشُدُّ مَعَكَ فَقَالَ: إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ ^(٤) ، فَقَالُوا: لَا نَفْعُ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ فَجَاوَزَهُمْ ، وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلًا ، فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضَرْبَتَاهَا ^(٥) يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أَذْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرْبَتَاتِ ، أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ ، قَالَ عُرْوَةُ: وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ ، فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا ^(٦) . وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (١١/٧) - بِمَعْنَاهُ ، وَزَادَ: ثُمَّ جَاوَزُوا إِلَيْهِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى .

شَجَاعَةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلُ مَنْ رَمَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَشَعَرُهُ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الرَّهْمِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فِيهَا سَعْدُ بْنُ

(١) يريد به معنى الدعاء: أي أفديك بأبي وأمي ، والفدى مصدر فداه يفديه: استأنفده بمال ، وقيل: أعطى شيئاً فأنقذه .

(٢) في كتاب المغازي باب في قتل أبي جهل (٥٦٦/٢) .

(٣) أي ألا تحمل على المشركين ، شد عليه في الحرب: أي حمل عليه . حاشية البخاري .

(٤) يقال: حمل على فلان فما كذب - بالتشديد: أي ما جبن ، قال الخطابي: كذب الرجل

الرجل في القتال: إذا حمل عليه ثم انتصرف «لا نفعل» أي لا نتصرف ولا نجبن . حاشية البخاري .

(٥) لفظ ضربها مجهول ، والضمير للمصدر . حاشية البخاري .

(٦) لم أعرف اسمه . قاله القسطلاني . ووكل به ليحفظ لتلا يهجم على العدو بما عنده من

الفروسة على ما لا طاقة له به سيما عند اشتغال الزبير بالقتال . حاشية البخاري .

أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَانِبِ مَنْ الْحِجَازِ يُدْعَى رَابِعٌ^(١)؛ فَاتَّكَفَأَ^(٢) الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. (فَحَمَاهُمْ)^(٣) سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ بِسَهَامِهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ قِتَالٍ فِي الْإِسْلَامِ. وَقَالَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَمْيِهِ:

أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي حَمَيْتُ^(٤) صَحَائِبِي بِصُدُورِ نَبْلِي
أَذُودُ^(٥) بِهَا أَوَائِلُهُمْ^(٦) ذِيَادًا^(٧) بِكُلِّ حُزُونَةٍ^(٨) وَبِكُلِّ سَهْلٍ
فَمَا يَنْتَعِدُ^(٩) رَامٍ فِي عَدُوٍّ^(١٠) بِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(١١) قَبْلِي
كَذَا فِي الْمُنتَخَبِ (٧٢/٥) عَنِ ابْنِ عَسَاكِرَ.

قَتَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثَةَ بِسَهْمٍ وَاحِدٍ يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَتَلَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ بِسَهْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةً، رُمِيَ بِهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَرَمَوْا بِهِ، فَأَخَذَهُ فَرَمَى بِهِ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثَّانِيَةَ، فَفَتَلَ؛ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَرَمَى بِهِ الثَّالِثَةَ، فَفَتَلَ؛ فَعَجِبَ النَّاسُ مِمَّا فَعَلَ سَعْدٌ

- (١) رابع: بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع، على مسافة ١٥٥ كيلو شمال جدة، وعلى بعد ١٩٥ كيلو جنوب ينبع، وبصدر رابع لقي عبيدة بن الحارث عبر فريش حين بعث رسول الله ﷺ، وفيهم أبو سفيان بن حرب. المعالم الأثرية.
- (٢) أي مالوا يعني حملوا على المسلمين.
- (٣) من الكثر الجديد (٣٢/١٦)، وفي الأصل: «فجاءهم».
- (٤) أي دفعت عنهم.
- (٥) أي أذفع وأطرد.
- (٦) وفي الإصابة: عدوهم (هو الصواب كما في الطبقات. انظر حاشية الكثر الجديد (٣٢/١٦). «إ-ح».
- (٧) الذيادة: مصدر ذاده: أي دفعه وطرده. «الأعظمي».
- (٨) الحزونة: الأرض التي غلظت. «ش».
- (٩) يصير معدوداً. «الأعظمي».
- (١٠) وفي الإصابة: من معد. «إح».
- (١١) وفي الإصابة (٣٢/٢): في سبيل الله.

رضي الله عنه ؛ فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْبَأَنِي^(١) ، قَالَ : وَجَمَعَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُوهُ^(٢) . كَذَا فِي مُتَخَبِرِ الْكَثَرِ (٧٢ / ٥) .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ سَعْدٌ رضي الله عنه يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ قِتَالَ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ^(٣) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٢ / ٦) : رَوَاهُ الْبَزَّازُ بِإِسْنَادَيْنِ : أَحَدُهُمَا مُثْبِتٌ ، وَالْآخَرُ مُرْسَلٌ ؛ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ - انتهى^(٤) .

شَجَاعَةُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه

شَجَاعَتُهُ رضي الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ وَقَوْلُ

أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْحَارِثِ الثِّمَمِيِّ قَالَ : كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ مُعَلِّمًا بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ : مَنْ رَجُلٌ أَعْلَمُ^(٥) بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِقِيلٌ : حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه . قَالَ : ذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَقَاعِيلِ^(٦) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨١ / ٦) : وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ^(٧) .

وَعِنْدَ الْبَزَّازِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ : يَا عَبْدَ الْإِلَهِ^(٨) ! مَنِ الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ يَوْمَ بَدْرٍ قُلْتُ :

(١) يقال : أنبل فلان فلاناً أعطاه نبلاً .

(٢) قال له : « ارم سعد فذاك أبي وأمي » وكان سعد يفتخر بها ويقول : « ما جمع رسول الله ﷺ أبويه إلا لي » . « ش » ، أقول أراد بذلك التقيد بيوم أحد فلا ينافي خبر تغديته للزبير رضي الله عنه .

(٣) يعني كان يركب الفرس أحياناً وينزل أخرى . أو المراد أنه كان راجلاً ولكنه كان يهرب كراكب الفرس . « إنعام » .

(٤) وقصته في موقعة القادسية التي دحض فيها بإذن الله جيوش الفرس وغيرها من المواقع الكثيرة التي حضرها مشهورة .

(٥) أي جعل علماً من طراز وغيره . « إ - ح » .

(٦) الأفعولة : الأمر العجيب يستنكر ، المراد هنا البطولات .

(٧) أي سقط من روايته راو أو أكثر . « ش » .

(٨) هو عبد الرحمن بن عوف ، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن ورفض أمية بن خلف أن يناديه بهذا الاسم وجعل يناديه باسمه القديم فلا يجيبه =

ذَٰكَ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ذَٰكَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ذَٰكَ الَّذِي فَعَلَ بَنُو الْأَقَاعِيلِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨١/٦) : رَوَاهُ الْبَزَّازُ مِنْ طَرِيقَيْنِ فِي إِحْدَاهُمَا شَيْخُهُ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْكُرَابِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَالْأُخْرَى ضَعِيفَةٌ - اهـ .

بُكَاءُهُ ﷺ عِنْدَمَا رَأَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقْتُولًا

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١٩٩/٣) : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ فَاءَ النَّاسُ مِنَ الْقِتَالِ ، قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ : رَأَيْتُهُ عِنْدَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ لِأَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ ، وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - مِنْ أَنْهَزَ أَيْمَهُمْ - ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَهُ . فَلَمَّا رَأَى جَبْهَتَهُ بَكَى ، وَلَمَّا رَأَى مَا مُثِّلَ بِهِ ^(١) شَهِقَ ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : «أَلَا كَفَنُ» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَرَمَى بِثَوْبٍ ، قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]» . قَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : صَحِيحٌ .

قِصَّةُ قَتْلِهِ وَمُسْلَمَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَمَا فِي الْبَيِّنَاتِ (٨١/٤) : عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضُّمَيْرِيِّ ^(٣) قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ اللَّهِ ^(٤) بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْخُبَّارِ فِي زَمَانٍ مُعَاوِيَةَ

عبد الرحمن ثم اتفقا على أن يناديه بعيد الإله ، وهذا الكلام قاله حينما أسره عبد الرحمن في بدر ، وقبل أن يقتله بلال . «ش» .

(١) يقال : مثلت بالقتيل : إذا جدعت أنفه ، أو أذنه ، أو مذاكيره ، أو شيئاً من أطرافه ، والاسم : المثلة . فأما مثل ، بالتشديد . فهو للمبالغة . النهاية .

(٢) الشهيق : الصوت الطويل في الصدر .

(٣) هو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة .

(٤) مصغراً من الإصابة (٢/٤٣١) ، وفي الأصل : عبد الله .

رضي الله عنه ، - فذَكَرَ الْحَدِيثَ (وَفِيهِ قَالَ) ^(١) حَتَّى جَلَسْنَا إِلَيْهِ - أَيْ إِلَى وَخْشِي - فَقُلْنَا: جِئْنَاكَ لِتُحَدِّثَنَا عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ قُتِلَتْهُ فَقَالَ: أَمَّا أَنِّي سَأَحَدُكُمْ كَمَا حَدَّثْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ، كُنْتُ غُلَامًا لَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَكَانَ عَمُّهُ طُعَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ أَصِيبَ ^(٢) يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أُحُدٍ قَالَ لِي جُبَيْرٌ: إِنْ قُتِلَتْ حَمْزَةُ عَمُّ مُحَمَّدٍ ﷺ [بَعَمِّي فَأَنْتَ عَتِيقٌ ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ وَكُنْتُ رَجُلًا حَبَشِيًّا أَذْفُ ^(٣) بِالْحَرْبَةِ قَذْفَ الْحَبَشَةِ قُلٌّ مَا أُخْطِئُ بِهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا لَقِيتُ النَّاسَ خَرَجْتُ أَنْظُرُ حَمْزَةَ وَأَتَبَصَّرُهُ حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي عُرْضِ النَّاسِ ^(٤) كَأَنَّهُ الْجَمَلُ الْأَوْزُقُ ^(٥) يَهْدُ النَّاسَ ^(٦) بِسَيْفِهِ هَذَا مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ ^(٧)؛ فَوَاللَّهِ! إِنِّي لَا نَهَيْتُ لَهُ أَرِيدُهُ ، وَأَسْتَبِرُّ مِنْهُ بِشَجَرَةٍ أَوْ بِحَجَرٍ لِيَدُنْوَ مِنِّي ، إِذْ تَقَدَّمَ مِنِّي إِلَيْهِ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَلَمَّا رَأَاهُ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مِقْطَعَةِ الْبُظُورِ ^(٨)! قَالَ: فَضْرَبْتُهُ ضَرْبَةً كَأَنَّمَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ ^(٩). قَالَ: وَهَزَزْتُ ^(١٠) حَرْبَتِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِي شَتِيهِ ^(١١) ، حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ ، وَذَعَبَ لَيْثُوهُ ^(١٢) نَحْوِي فَعَلِبَ ؛ وَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا حَتَّى

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) قتل. «إنعام».

(٣) أرمي. «ش» «بالحرية»: هي آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس ، تستعمل في الحرب.

(٤) أي في نواحيهم. «إنعام».

(٥) الجميل الأورق: هو الذي لونه بين العبرة والسواد ، سماه كذلك لما عليه من الغيار. «إنعام».

(٦) يرديهم ويهلكهم. «إنعام».

(٧) لا يستطيع أحد أن يقف في وجهه. «ش».

(٨) البظور جمع البظر - بالموحدة والمعجمة: لحمه فرج المرأة التي تقطع في الختان ، وكانت أم أنمار تخرن النساء بمكة. توشيع. حاشية البخاري.

(٩) أخطأ الشيء: إذا لم يتعمده ، أي كان في إلقائه رأسه كأنه لم يتعمده ولا قصده. عيون الأثر (٢٦/٢) . ورأيت في بعض الكتب ولا أذكر الآن: أن «كان» من الأفعال ، و«ما» نافية ثم وجدت على هامش سيرة ابن هشام: أي كان الأمر ، والشأن ما أخطأ رأسه. «إنعام».

(١٠) أي حركت. «إ-ح».

(١١) ما بين السرة والعاية من أسفل البطن. «إ-ح».

(١٢) ينهض متثاقلاً. «ش».

مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرْبِي ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، وَقَعَدْتُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي بِغَيْرِهِ حَاجَةٌ ، إِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِأَعْتَقَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ عَثَقْتُ ، ثُمَّ أَقَمْتُ حَتَّى إِذَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَمَكَثْتُ بِهَا . فَلَمَّا خَرَجَ وَقَدْ الطَّائِفِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُسَلِّمُوا نَعَيْتُ عَلَى الْمَذَاهِبِ ^(١) فَقُلْتُ : الْحَقُّ بِالشَّامِ أَوْ بِالْيَمَنِ أَوْ بِبَعْضِ الْبِلَادِ فَوَاللَّهِ ! إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ : وَيَحَكَ ! إِنَّهُ - وَاللَّهِ ! لَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، قَالَ : فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ : خَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرُعْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ ؛ أَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ لِي : أَوْخِشِي أَنْتِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : افْعُذْ ، فَحَدَّثَنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حُمْزَةَ ؟ قَالَ : فَحَدَّثْتُهُ كَمَا حَدَّثْتُكُمْ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ : « وَيَحَكَ ! غَيَّبْتُ عَنِّي وَجْهَكَ ، فَلَا أَرَيْتُكَ » ، قَالَ : فَكُنْتُ أَنْتَكُبُ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ كَانَ لِئَلَّا يَرَانِي حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ ^(٣) الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ خَرَجْتُ مَعَهُمْ ، وَأَخَذْتُ حَرْبِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حُمْزَةَ . فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ رَأَيْتُ مُسَيْلِمَةَ قَائِمًا وَبِيَدِهِ السَّيْفُ - وَمَا أَغْرِفُهُ - فَتَهَيَّأْتُ لَهُ ، وَتَهَيَّأَ لَهُ رَجُلٌ ^(٤) مِّنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى كِلَانًا يُرِيدُهُ ، فَهَزَزْتُ حَرْبِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعْتُ فِيهِ ؛ وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ بِالسَّيْفِ . فَرُبُّكَ أَعْلَمُ أَيْنَا قَتَلَهُ ، فَإِنْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ قَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ .

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٥) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو لَحَوْهُ ، وَفِي سِيَاقِهِ : فَلَمَّا أَنْ صَفَّ

(١) أي أعجزتني الحيل فلم أعرف أين أذهب .

(٢) أعدل عنه .

(٣) مسيلمة مصغراً لمسلمة بن حبيب ضد العدو ، وقيل : هو ابن ثمامة - بضم المثلثة الحنفي الكذاب ادعى النبوة ، وكان صاحب نيرغبات ، وهو أول من أدخل البيضة في القارورة ، وجمع جموعاً من بني حنيفة وغيرهم وفسد قتال الصحابة رضي الله عنه على أثر وفاة رسول الله ﷺ ، فجهز إليه أبو بكر رضي الله عنه الجيش وأمر عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فقاتلوه فقتلوه . حاشية البخاري .

(٤) هو أبو دجانة الأنصاري . البداية (١٩/٤) . «إنعام» والأشهر أن قاتله : عبد الله بن زيد بن عاصم المازني ، وقيل : عدي بن سهل ، وقيل زيد بن الخطاب ، وقيل : أبو دجانة .

(٥) في كتاب المغازي - باب في قتل حمزة (٥٨٣/٢) .

النَّاسُ لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَعُتِرَجَ إِلَيْهِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: يَا سِبَاعُ! يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ! مَقْطَعَةُ الْبُظُورِ! ^(١) اتَّحَاذُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٢) ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ ، فَكَانَ كَأَمْسِ الدَّاهِبِ ^(٣).

شَجَاعَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
اخْتِطَافُ الْعَبَّاسِ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ
أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَقِصَّةُ شَجَاعَتِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الطَّائِفِ حَنْظَلَةَ بْنَ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الطَّائِفِ ، فَكَلَّمَهُمْ ، فَاحْتَمَلُوهُ لِيُدْخِلُوهُ حِصْنَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَهْؤَلَاءِ وَلَهُ مِثْلُ أُخْرِ غَزَاتِنَا هَذِهِ ، فَلَمْ يَضْمُ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَذْرَكَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَذَكَادُوا أَنْ يُدْخِلُوهُ فِي الْحِصْنِ ، فَاحْتَضَنَهُ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا - فَاخْتَطَفَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ؛ وَأَمْطَرُوا عَلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحِجَارَةَ مِنَ الْحِصْنِ ، فَجَعَلَ الشَّيْبُ ﷺ يَدْعُو لَهُ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . كَذَا فِي الْكَتْرِ (٣٠٧/٥) .

شَجَاعَةُ مُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَمُعَاذِ
بْنِ عَفْرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قِصَّةُ قَتْلِهِمَا أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ

أَخْرَجَ الشُّيْخَانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ

(١) دعاء بذلك لأن أمه كانت تختن النساء ، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وإن لم تكن أمه خاتنة . «إنعام» .

(٢) مهملتين وشدة الدال من المحادة : المعاندة : أي اتعاند الله : أي تحاربهما وتعاندتهما .

(٣) هذا كناية عن إعدامه إياه بالقتل في الحال . حاشية البخاري ، قال الأعظمي : أي صار معدوما لا يعود . وفي السيرة الحلبية : وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة .

يَوْمَ بَذَرَ فِي الصَّفِّ ، فَظَلَّتْ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ عَلَامَتَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثُهُ أُسَانُهُمَا ^(١) ، تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَصْلَحَ مِنْهُمَا ^(٢) ، فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ : يَا عَمَّةُ ! أَتَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ قَالَ : أَخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادُهُ ^(٣) حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ ^(٤) مِنَّا ، فَتَعَجَّيْتُ لِذَلِكَ ؛ فَعَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي أَيْضاً مِثْلَهَا فَلَمْ أَتُسَبَّ ^(٥) أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَجُولُ فِي النَّاسِ ، فَقُلْتُ : أَلَا تَرَيَانِ هَذَا صَاحِبَكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِي عَنْهُ ، فَأَبْتَدَرَاهُ ^(٦) بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ؛ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ ، فَقَالَ : «أَيْكُمَا قَتَلَهُ» قَالَ كُلُّ مِّنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُهُ ، قَالَ : «هَلْ مَسَخْتُمَا سَيْفَيْكُمَا» قَالَا : لَا ، قَالَ : فَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ : «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ» ، وَقَضَى بِسَلْبِهِ ^(٧) لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ ، وَالْآخَرُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ^(٩/٤٢٥) ؛ وَالتَّبَهَّقِيُّ ^(٦/٣٠٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْخُوه .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ ^(٩) أَيْضاً قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي لَفِي الصَّفِّ

البخاري في كتاب الجهاد باب من لم يخمس الأسلاب ^(١/١٤٤) ، ومسلم في كتاب الجهاد باب استحقات القاتل سلب القاتل ^(٢/٨٧) .

- (١) كناية عن أول العمر .
- (٢) أي أقوى منهما ، وفي بعضها : أي أصلح . حاشية البخاري .
- (٣) أي شخصي شخصه .
- (٤) أي الأقرب أجلاً .
- (٥) لم ألبث . «إح» .
- (٦) أي تسارعا إليه .
- (٧) السلب : هو ما يأخذه في الحرب من قرنه من سلاح وثياب ودابة وغيرها ، وهو بمعنى مملوك .
- (٨) هو ابن الحارث ، النجاري ، وأمه عفراء بفتح الميم وسكون الفاء وبالراء وبالمد . فإن قلت : ابن الجموح بالسلب وهما اشتراكا في القتل قلت : القتل الشرعي الذي يتعلق به استحقات السلب ، وهو الإثنان إنما وجد منه ، وإنما قال النبي ﷺ : «كلاكما قتله» تطبيهاً لقلب الآخر من حيث إن له مشاركة في قتله ، وإنما أخذ السيفين ليستدل بهما على حقيقة كيفية قتلتهما ، فعلم أن ابن الجموح هو المشغون . حاشية البخاري .
- (٩) في كتاب المغازي باب بلا ترجمة تحت باب فضل من شهد بدرأ ^(٢/٥٦٨) .

يَوْمَ يَذِرُ ، إِذِ^(١) التَّفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ بَسَارِي فِتْيَانٌ حَدِيثَا السِّنِّ فَكَأَنِّي لَمْ
 آمَنْ^(٢) بِمَكَانِهِمَا ، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ يَا عَمَّ! أَرْنِي أَبَا جَهْلٍ ،
 فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي! مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ ، أَوْ أَمُوتَ
 دُونَهُ ، فَقَالَ لِي الْآخَرُ: سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ. قَالَ: فَمَا سَرَرْنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ
 مَكَانَهُمَا ، فَأَسْرَتُ لَهُمَا إِلَيْهِ؛ فَشَدًّا عَلَيْهِ^(٣) مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ^(٤) حَتَّى ضَرَبَاهُ؛ وَهُمَا
 ابْنَا عَمْرَاءِ^(٥).

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 قَالَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ وَأَبُو جَهْلٍ فِي مِثْلِ
 الْحَرْجَةِ^(٦) ، وَهُمْ يَقُولُونَ: أَبُو الْحَكَمِ لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ^(٧) فَلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتُهُ مِنْ
 شَأْنِي فَصَمَدْتُ نَحْوَهُ^(٨) ، فَلَمَّا أَمَكَّنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطْلَتُ
 قَدَمَهُ^(٩) يَنْصَفُ سَاقَهُ^(١٠) ، فَوَاللَّهِ! مَا شَبَّهْتُهَا حِينَ طَاحَتْ^(١١) إِلَّا بِالنَّوَاةِ تَطْبِيعُ مِنْ

(١) كما في أصل البخاري ، في الأصل وكذا في نسخة للبخاري: «إذا».

(٢) أي من العدو بجهة مكانهما ، ويحتمل أن يكون مكانهما كناية عنهما: أي لم ألق بهما.
 حاشية البخاري.

(٣) في حملاً عليه. «إنعام».

(٤) ثنية الصقر: وهو الطائر الذي يصاد به ، وبالأردية: باز. «إنعام».

(٥) هما معاذ ومعوذ. فإن قلت ، فيه: أن الذي ضربه هو ابنا عمراء: أي معاذ ومعوذ ، وذكر
 أيضاً أن ابن مسعود هو الذي أخذ رأسه وثبت أن ابن الجموح هو الذي قتله فما التوفيق بين
 الروايات قلت: يحتمل أن الثلاثة اشتركوا في قتله ، وكان الإثخان من ابن الجموح. وجاء
 ابن مسعود بعد ذلك ، وبه رمق فجز رقبة رضي الله عنه أجمعين ، والله أعلم. راجع حاشية
 البخاري.

(٦) هي شجرة من الأشجار ، لا يوصل إليها ، وقال ابن هشام (٦٣٤/١) الحرجة: الشجر
 الملتف. «إنعام».

(٧) أي لا يوصل إليه. «شر».

(٨) أي قصدت إليه. «شر».

(٩) أطارت قدمه. «إنعام».

(١٠) مع نصف ساقه. «شر».

(١١) ذهبت. «إنعام».

تُحِبُّ مِرْضَخَةَ^(١) التَّوَى حِينَ يُضْرَبُ بِهَا ، قَالَ : وَضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرَمَةُ عَلَى عَاتِقِي ، فَطَرَحَ يَدِي فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي ، وَأَجْهَضَنِي^(٢) الْفِتَالُ عَنْهُ ، فَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي ، وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا^(٣) خَلْفِي فَلَمَّا آذَنَنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي ثُمَّ تَمَطَّيْتُ^(٤) بِهَا عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٢٨٧) .

شَجَاعَةُ أَبِي دُجَانَةَ سِمَاكِ^(٥) بْنِ خَرِشَةَ

الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قِصَّةُ أَخِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّيْفَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَدَاءُ حَقِّهِ يَوْمَ أُحُدٍ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : «مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ» فَأَخَذَ قَوْمٌ ؛ فَجَعَلُوا^(٢) يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ : «مَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ» فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ^(٣) ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا أَخُذْهُ بِحَقِّهِ ، فَقُلِقَ^(٤) بِهِ هَامٌ^(٥) الْمُشْرِكِينَ . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٦) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥ / ٤) ؛ وَابْنُ سَعْدٍ (١٠١ / ٣) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ .

(١) هي حجر يكسره التوي . «إح» .

(٢) غلبي واشتد علي . «إنعام» .

(٣) أجراها . «إح» .

(٤) أي تمددت .

(٥) سمالك يكسر الميم «ابن خرشة» بمعجمة وراءه وشين معجمة مفتوحات «دجانة» بضم الدال

المهملة وتخفيف الجيم ويالنون . المعني .

(٦) في المسند (١٢٣ / ٣) .

(٧) كذا في الأصل والبداية ، ولعل هذه الكلمة زائدة . «ش» قلت : يحتمل أن يكون «أخذ» للشروع «فجعلوا» تأكيد للأولى .

(٨) نكصوا هية . «إنعام» .

(٩) فشق .

(١٠) أي رؤوسهم .

(١١) في كتاب الفضائل باب من فضائل أبي دجانة سمالك بن خرشة الأنصاري رضي الله عنه

(٢٩٥ / ٢) .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنِ الرَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ» فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ، فَمَا حَقُّهُ قَالَ: فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. فَخَرَجَ وَاتَّبَعْتُهُ؛ فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْرَأَهُ^(١) وَهَتَكَهُ^(٢)، حَتَّى أَتَى بَسُوءَ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ^(٣) وَمَعَهُنَّ هِنْدٌ وَهِيَ تَقُولُ:

نَحْنُ بَنَاتُ^(٤) طَارِقِ^(٥) نَحْشِي عَلَى السَّمَارِقِ^(٦)
وَالْمِسْ فِي الْمَفَارِقِ إِنْ تُقْبِلُوا نَعْنَبُوقِ
أَوْ تُذِيبُوا نَفَارِقِ فَرَّاقٌ غَيْرِ وَامِيقِ^(٧)

قَالَ: فَحَمَلْتُ عَلَيْهَا، فَنَادَتْ بِالصُّخْرَاءِ فَلَمْ يُجِبْهَا أَحَدٌ فَانْصَرَفَتْ عَنْهَا، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ صَنِيعِكَ رَأَيْتُهُ، فَأَعْجَبَنِي غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَقْتُلِ الْمَرْأَةَ، قَالَ: فَإِنَّهَا نَادَتْ فَلَمْ يُجِبْهَا أَحَدٌ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً لَا نَاصِرَ لَهَا^(٨). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٩/٦): رِجَالُهُ يُفَاتُ - انتهى.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٣٠/٣) عَنِ الرَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ (فَقُمْتُ) فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ (فَقُلْتُ: أَنَا

(١) أي قطعه. «إنعام».

(٢) أي خرقه. «إنعام».

(٣) أسفله الذي يغلف فيسحق فيه الماء.

(٤) منصوب للتخصيص والمدح. «إنعام».

(٥) أي آبائنا للشرق والعلو كالنجم، قال ابن سيد الناس (٢٦/٢): هذا التأويل عندي بعيد فلو

أرادته لقالت: بنات الطارق، وفي روايتها خلاف، قيل لهند بنت عتبة، وقيل: لهند بنت

بياضة بن طارق بن رياح بن طارق الأيادي: فطارق على رواية من روى لهند بنت عتبة: تمثيل

واستعارة، وعلى رواية من روى لهند بنت بياضة بن طارق حقيقة؛ لأنه اسم جدها؛ فعلى

تقدير الاستعارة يكون بنات مرفوعاً وعلى تقدير الحقيقة يكون منصوباً على المدح

والاختصاص بتقديم وتأخير. «إنعام».

(٦) جمع نمرقة يضم النون والراء: وسادة. «إح».

(٧) الوامق: المحب: أي فراق غير محب؛ لأن غير المحب لا يرجع إذا غضب خلاف المحب.

(٨) وفي السيرة الحلبية (٢٥٠/٢): فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْرِضْ عَنِّي ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ^(١) فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سَمَّاكَ بْنُ خَرْشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَنَا آخُذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِحَقِّهِ! فَمَا حَقُّهُ قَالَ: «أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ» ، قَالَ: فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ؛ وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْقِتَالَ أَعْلَمَ بِعِصَابَةٍ^(٢) ، قَالَ: قُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ إِلَيْهِ الْيَوْمَ كَيْفَ يَصْنَعُ قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا هَتَكَهُ وَأَفْرَأَهُ^(٣) فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/١٦): قَالَ حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَجَدْتُ^(٤) فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ ، فَمَنَعَنِي ، وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَقُلْتُ: أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ وَمِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ قُتِمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَبَلَّهَ؛ فَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَرَكَنِي ، وَاللَّهُ! لَأَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ فَأَتْبَعْتُهُ ، فَأَخْرَجَ عِصَابَةً لَهُ حُمْرَاءَ^(٥) ، فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِصَابَةَ الْمَوْتِ؛ وَهَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لَهُ إِذَا تَعَصَّبَ^(٦) (بِهَا). فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي غَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ^(٧) لَدَى التَّخِيلِ
أَنْ لَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ^(٨) أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرُّسُولِ

فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وَكَانَ فِي الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ (لَنَا) جَرِيحًا إِلَّا دَفَّتْ عَلَيْهِ^(٩)؛ فَجَعَلَ كُلُّ (وَاحِدٍ) مِنْهُمَا يَدْنُو مِنْ صَاحِبِهِ ، فَلَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ

(١) من الحاكم (وسقط من الأصل). «ش» .

(٢) أي جعل عليه علامة الشجعان في الحرب بعصاة حمراء كما في الرواية الآتية.

(٣) أي خرقه وقطعه. «إنعام» .

(٤) حزنت .

(٥) أي أخرجها من ساق خفه ، وكان مكتوباً على أحد طرفيها: «نصر من الله وفتح قريب» وفي طرفها الآخر: «الجنة في الحرب عار» ، ومن فر لم ينح من النار» .

(٦) أي شد العصاة .

(٧) أسفله الذي يعلق فيسحق فيه الماء: أي ينصب .

(٨) الكيول بالفتح والتشديد: آخر صف في الحرب . صراح . «إنعام» .

(٩) أجهز عليه وأماته . «إح» .

يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ، فَالْتَقِيَا فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبَ الْمُشْرِكُ أَبَا دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَانْقَاَهُ بِدَرْقَتِهِ^(١) ؛ فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ^(٢) ، وَضْرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ
رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِ هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ ، ثُمَّ عَدَلَ^(٣) السَّيْفَ عَنْهَا
(قَالَ الرَّبِيزُ) : فَقُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ^(٤) .

وَعِنْدَ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (١٧/٤) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا
عَرَضَهُ^(٥) طَلَبَهُ مِنْهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ؛ ثُمَّ طَلَبَهُ مِنْهُ الرَّبِيزُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَوَجَدَا فِي أَنْفُسِهِمَا مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَضَهُ الثَّالِثَةُ . فَطَلَبَهُ
أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ؛ فَأَعْطَى السَّيْفَ حَقَّهُ ، قَالَ : فَرَعَمُوا أَنَّ
كَعْبَ بْنِ مَالِكٍ ضَضَ قَالَ : كُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا رَأَيْتُ مُثْلَ^(٦)
الْمُشْرِكِينَ يَقْتُلِي الْمُسْلِمِينَ قُمْتُ فَتَجَاوَزْتُ^(٧) ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَمَعَ
الْأَلَمَةَ^(٨) يَحُورُ^(٩) الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَقُولُ : اسْتَوْسِقُوا كَمَا اسْتَوْسَقْتُ جَزْرُ
الْفَنَمِ^(١٠) ، قَالَ : وَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَنْتَظِرُهُ وَعَلَيْهِ لَأَمَتُهُ ، فَمَضَيْتُ حَتَّى
كُنْتُ مِنْ وُزَائِهِ^(١١) ، ثُمَّ قُمْتُ أَقْدَرُ^(١٢) الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ بِيَصْرِي ؛ فَإِذَا الْكَافِرُ
أَفْضَلُهُمَا عُدَّةً وَهَيْئَةً^(١٣) ، قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُهُمَا حَتَّى التَّقِيَا ، فَضْرَبَ الْمُسْلِمُ

(١) الدرقة: نرس من جلد. «ش» .

(٢) أي لزمته واستمسكت به .

(٣) وفي السيرة الحلبية (٢/٢٥٠) : ثم رد السيف عنها .

(٤) يعني الله ورسوله أعلم بالأمور حيث منعني السيف .

(٥) الضمير فيه للسيف .

(٦) جمع مثلة. «ش» .

(٧) الصواب: فتجاوزت ، وفي الأصل: «فتجاوزت» .

(٨) أي السلاح. «إح» .

(٩) يمر بهم ، وفي اللسان: يحور بالحاء المهملة: بمعنى يجمعهم: أي يجمع سلبهم .

(١٠) استجمعوا وانضموا ، كما تجتمع الجزر للذبح ، والجزر واحدها: جزرة: الشاة .

(استوسقت الإبل: اجتمعت. ق «إنعام» . «ش» .

(١١) أي تواريت منه واستخفيت ورائه .

(١٢) أي أنفسهما .

(١٣) أي استعداداً وتأهباً من سلاح أو غير ذلك .

الكَافِرَ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ^(١) ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ قَبْلَئِذٍ وَرِكَهُ وَتَفَرَّقَ فِرْقَتَيْنِ ، ثُمَّ كَتَفَ الْمُسْلِمُ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : كَيْفَ تَرَى يَا كَعْبُ أَنَا أَبُو دُجَانَةَ .

شَجَاعَةٌ قَتَادَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حَفَاطَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ السَّهَامِ

يَوْمَ أُحُدٍ بِوَجْهِهِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ الثُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَهْدَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْسًا ، فَدَفَعَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْدَقَتْ سُنَّتُهَا^(٢) وَلَمْ أَزَلْ عَلَى مَقَامِي نَصَبًا^(٣) وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْقَى السَّهَامَ بِوَجْهِهِ ، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَيَّ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَيَّلْتُ رَأْسِي لِأَقْبَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلَا زَمِي أَرْمِيهِ ، فَكَانَ آخِرُهَا سَهْمًا نَدَرْتُ^(٤) مِنْهَا حَدَقَتِي بِكَفِّي فَسَعَيْتُ بِهَا فِي كَفِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَفِّي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ إِنَّ قَتَادَةَ قَدْ أَوْجَهَ^(٥) نَبِيَّكَ بِوَجْهِهِ ، فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنِي وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا» ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِي وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٣/٦) : وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ . وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ نَصَبًا وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَقْبَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ ، وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكَ بْنُ خَرَّشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُوقِبًا لظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِهِ حَتَّى امْتَلَأَ ظَهْرُهُ سِهَامًا وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ .

(١) هو وصل ما بين عاتقه ومنكبه .

(٢) كذا في الأصل والمجمع (١١٣/٢) و(٢٩٧/٨) : أي حدها ورأسها ، وفي المطبوع الحديد «سبتها» : أي ما عطف من طرفيها . وهذا سنان . ويقال لسبتها العليا : يدها ، ولسبتها السفلى : رجلها . وفي المعجم الكبير (٨/١٩) : «اندقت عن سنتها» .

(٣) النصب بالقسم والفتح : أي الإمام ، يقال : هذا نصب عيني أي أمامها . «الأعظمي» .

(٤) أي سقطت ووقعت . «إح» ، قال الأعظمي : وفي الهيثمي (٢٩٧/٨) : ندرت منه حدقتي على خدي واقترق الجمع فأخذت حدقتي بكفِّي .

(٥) أي ردودفع عن النبي بوجهه .

شَجَاعَةُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قِصَّةُ شَجَاعَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ زَمَنَ الْحَدِيثِ^(٢) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَخَرَجْتُ أَنَا وَرَبَاحٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَلَامٌ الثَّيِّبِ ﷺ (يُظْهِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)^(٣) وَخَرَجْتُ بِفَرَسٍ لَطْلَحَةٍ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُرِيدُ أَنْ أُتَدِّيَهُ^(٤) مَعَ الْإِبِلِ، فَلَمَّا كَانَ بَغْلَسِ^(٥) أَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَتَلَ رَاعِيَهَا؛ وَخَرَجَ يَطْرُدُهَا هُوَ وَأُنَاسٌ مَعَهُ فِي خَيْلٍ، فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ! اقْعُدْ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ، فَالْحِفَّةُ بَطْلَحَةٌ وَأَخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ أُغِيرَ عَلَى سَرِحِهِ^(٦)، قَالَ: وَقُمْتُ عَلَى قُلٍّ^(٧) فَجَعَلْتُ وَجْهِي مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ تَادَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: يَا صَبَاحَا! قَالَ: ثُمَّ اتَّبَعْتُ الْقَوْمَ، مَعِيَ سَيْفِي وَنَبْلِي، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُهُمْ^(٨)، وَذَلِكَ حِينَ يَكْثُرُ الشَّجَرُ؛ فَإِذَا رَجَعُ إِلَيَّ فَارِسٌ جَلَسْتُ لَهُ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَمَيْتُ، فَلَا يُقْبِلُ إِلَيَّ فَارِسٌ إِلَّا عَقَرْتُ بِهِ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَنَا أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ^(٩)

- (١) في المسند (٢٥/٤)، وأخرجه ابن سعد بطوله (١٨/٢)، «إنعام».
- (٢) تقدم في (٩٩١).
- (٣) من المسند، وسقط من الأصل والبداءة، «أد أي يرمى إبل الرسول ﷺ».
- (٤) التندي: أن يورد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلاً ثم يردها إلى المرعى ساعة، ثم تعاد إلى الماء، والتندي أيضاً: تصميم الفرس وإجراؤه حتى يسيل عرقه. «إنعام».
- (٥) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. عن النهاية «ش».
- (٦) السرح: الماشية.
- (٧) كذا في الأصل، والقُل: رأس الجبل، وفي البداءة وابن سعد: «قل» (وهو الصحيح)، والنل من التراب: قطعة منه أرفع قليلاً مما حولها، وبزيده رواية مسلم «على الأكمة»، «إنعام».
- (٨) أقتل مركوبهم. «ش».
- (٩) جمع راضع: أي أخذ الرمية مني، واليوم يوم هلاك اللثام، (استصغر عدوه حتى وصفهم بالرضع لضعفهم وخفة عقولهم، وفي حاشية البخاري: أصله أن رجلاً كان يرضع إبله أو غنمه ولا يحلبها لنلا يسمع صوت الحلب فيطمع فيه الفقير ونحوه)، «إح».

قَالَ: فَأَلْحَقْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَأَرْمِيهِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَةٍ^(١) فَيَقْعُ سَهْمِي فِي الرَّجُلِ حَتَّى أُنْتَظِمَ كَيْفَهُ^(٢) فَقُلْتُ:

خُذْ مَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فَإِذَا كُنْتُ فِي الشَّجَرِ أَحْرَقْتُهُمْ^(٣) بِالسَّبِيلِ ، فَإِذَا تَضَايَقَتِ الثَّنَائِيَا^(٤) عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَرَدَّيْتُهُمْ^(٥) بِالْحِجَارَةِ ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ شَأْنِي وَشَأْنُهُمْ أَتْبَعُهُمْ وَأَرْتَجِزُ^(٦) حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِّنْ ظَهْرِ^(٧) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي فَاسْتَنْقَذْتُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُمْحًا وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً يَسْتَحْفِقُونَ مِنْهَا ، وَلَا يُلْقُونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ حِجَارَةً ، وَجَمَعْتُهُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا امْتَدَّ الضُّحَى أَتَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ مَدَدًا^(٨) لَهُمْ وَهُمْ فِي ثِيَابِ ضَبَقَةٍ ، ثُمَّ عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَأَنَا فَوْقَهُمْ ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرِّحِ^(٩) ، مَا فَارَقْنَا بِسَحَرٍ حَتَّى الْآنَ وَأَخَذَ كُلُّ شَيْءٍ بِأَيْدِينَا وَجَعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لَوْلَا أَنَّ هَذَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَهُ طَلِبًا^(١٠) لَقَدْ تَرَكْتُمْ ، لِيَتَقَمَّ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمُ الصَّوْتَ قُلْتُ: أَتَعْرِفُونِي قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ قُلْتُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ ! لَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ ، فَيُذَرِّكُنِي ، وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَقْتُولَنِي ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِنَّ أَظْلًا^(١١)؛ قَالَ: فَمَا بَرِخْتُ مَقْعَدِي ذَلِكَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى

(١) كذا في الأصل ، وفي البداية والمسد: «راحلته» . «إنعام» .

(٢) أصيبه . «ش» ، وفي ابن سعد (٢٨٢) : انتظمت . «إنعام» .

(٣) وفي ابن سعد: أحرقتهم بالدال بدل الراء . «إنعام» .

(٤) الثنايا: جمع الثنية ، وهي العقبة أو الطريق في الجبل . «ش» .

(٥) ردى بمعنى رمى اهـ وفي ابن سعد: ورمىهم . «إنعام» .

(٦) ارتجز: قال شعر الرجز ، والرجز بفتحين: نوع من أوزان الشعر .

(٧) ركائب .

(٨) المدد يفتح الميم: ما يمد به الأمير بعض العسكر .

(٩) الشدة . «إنعام» .

(١٠) يعني مددًا .

(١١) أي إن أظن إلا هذا ، وفي ابن سعد (٨٣/٢) : إن ذا ظن إلخ . «إنعام» .

فَوَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْلِلُونَ الشَّجَرَ^(١) ، وَإِذَا أَوْلَهُمُ الْآخِرَمُ الْأَسَدِيُّ ، وَعَلَى
 أَثَرِهِ أَبُو قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى أَثَرِهِ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ
 الْكِنْدِيُّ ، فَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ مُذَبِّرِينَ ، وَأَنْزَلَ مِنَ الْجَبَلِ فَاحِذُ^(٢) عِنَانَ فَرَسِهِ فَقُلْتُ :
 يَا آخِرَمُ ! انْذِنِ^(٣) الْقَوْمَ يَغْنِي أَحْذَرُهُمْ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَقْتَطِعُوكَ فَاتَّيْتُ^(٤) حَتَّى يَلْحَقَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، قَالَ : يَا سَلَمَةُ ! إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،
 وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ . قَالَ : فَخَلَيْتُ عِنَانَ
 فَرَسِهِ ، فَيَلْحَقُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَيَعْطِفُ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا
 طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرُ^(٥) الْآخِرَمُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ ؛ فَتَحَوَّلَ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الْآخِرَمِ فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرُ
 بِأَبِي قَتَادَةَ وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ ، وَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسِ الْآخِرَمِ ؛ ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ
 أَعْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا ، وَيَعْرِضُونَ قَبْلَ
 غَيْبُوتِ الشَّمْسِ إِلَى شُعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ «دُو قَرْد»^(٦) ، فَأَزَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ
 فَأَبْصَرُونِي أَعْدُو وَرَأَوْهُمْ فَعَطَفُوا عَنْهُ ، وَأَسْنَدُوا^(٧) فِي الشَّيْبَةِ «ثِنِيَّةَ ذِي بَرْ»^(٨)
 وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ وَالْحَقُّ رَجُلًا فَارَمِيهِ فَقُلْتُ :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَنْخَوِيعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْصِ

قَالَ : فَقَالَ : يَا تُكَلِّ أَمْ أَنْخَوِيعُ بِكَرَّةٍ^(٩) ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، أَيْ عَدُوِّ نَفْسِهِ وَكَانَ الَّذِي

(١) يظهرون من خلال الشجر. «ش» ، وفي ابن سعد: «يتخللون» وكذا في مسلم ، (ومعنى

يتخللون الشجر: أي يدخلون من خلالها: أي بينها. التروي). «إنعام».

(٢) وفي ابن سعد: «فأعرض للآخرم» إلخ. «إنعام» .

(٣) وفي ابن سعد: «أنذر» . «إنعام» .

(٤) فانتظر .

(٥) أي قتل فرسه. «ش» .

(٦) بفتحين وآخره دال مهملة. وفرد: جبل أسود بأعلى وادي «الفُقْمَى» شمال شرقي المدينة ،

على قرابة ٥٣ كيلو. المعالم الأثيرة .

(٧) صدوا. «ش» .

(٨) وفي ابن سعد: ثنية ذي دبر. «إنعام» .

(٩) وفي ابن سعد: وانكل أمي أكوعي بكرة. «إنعام» ، وفي مسلم (١١٥/٢) : «أكوعه» قال

التروي: هو برفع العين: أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار ولذا قال: نعم ، =

رَمَيْتُهُ بِكَرَّةٍ؛ وَأَتْبَعْتُهُ سَهْمًا آخَرَ ، فَعَلِقَ بِهِ سَهْمَانِ ، وَيُخْلَفُونَ فَرَسَيْنِ فَجَثَّتْ بِهِمَا
 أَسْوَفُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ^(١) ذِي قَرْدٍ . وَإِذَا
 يَسِيْرُ اللَّهُ ﷻ فِي خُمْسِ مِائَةٍ ، وَإِذَا بِلَالٌ قَدْ تَحَرَ جَزُورًا مِمَّا خَلَفَتْ فَهُوَ يَشُوي
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷻ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷻ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
 خَلِنِي فَأَتَّخِيبَ مِنْ أَصْحَابِكَ مِائَةً ، فَأَخَذَ عَلَى الْكُفَّارِ بِالْعَشْوَةِ^(٢) ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ
 مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ فَقَالَ: «أَكُنْتَ فَاعِلًا ذَلِكَ يَا سَلَمَةَ» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ ، وَالَّذِي
 أَكْرَمَكَ ، فَصَحِّحْ رَسُولَ اللَّهِ ﷻ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ^(٣) فِي ضَوْءِ (النَّارِ)^(٤) ، ثُمَّ
 قَالَ: «إِنَّهُمْ يُقَرَّوْنَ»^(٥) الْآنَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: مَرُّوا
 عَلَى فَلَانِ الْغَطَفَانِيِّ ، فَتَحَرَ لَهُمْ جَزُورًا ، فَلَمَّا أَخَذُوا يَكْشِطُونَ^(٦) جِلْدَهَا رَأَوْا
 غَبْرَةً فَتَرَكَوْهَا وَخَرَجُوا مُرَابًا^(٧) ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ: «خَيْرُ فُرْسَانِنَا
 أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرُ رَجَالِنَا»^(٨) سَلَمَةُ؛ فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷻ سَهْمَ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ

= وبكرة: منصوب غير منون ، قال أهل العربية: يقال: أتيت بكرة بالتثنية إذا أردت أنك لتيت
 باكرا في يوم غير معين ، قالوا: وإن أردت بكرة يوم بعينه قلت أتيت بكرة غير مصروف؛ لأنه
 من الظرف الغير المتمكنة. النووي .

- (١) وفي مسلم: فجلينهم عنه .
- (٢) العشوة بتثنية العين: ظلمة الليل والأمر الملتبس . «إنعام» .
- (٣) أنيابه ، وقيل: أضراسه ، والصحيح الأول. النووي .
- (٤) كما في مسلم (١١٥/٢) ، وفي الأصل: النهار ، وهو خطأ .
- (٥) أي يهيا لهم طعامهم ونزلهم .
- (٦) كشطت البعير: مثل سلخت الشاة؛ إذا نحييت جلده .
- (٧) وفي مسلم: هاربين ، والهارب: الذي صدر عن الماء. لسان العرب ، أو معناه فارين من
 الماء لشدة خوفهم .
- (٨) جمع راجل ، يقال: جاءت الخيالة والرجالة . «إنعام» ، وقال النووي: هذا فيه استحباب
 الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضائل ، لا سيما عند صنيعهم الجميل؛ لما فيه من
 الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل ، وهذا كله في حق من يأمن الفتنة عليه
 بإعجاب ونحوه .

جَمِيعاً^(١) ، ثُمَّ أَرَدَنِي وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ^(٢) رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا قَرِيبٌ^(٣) مِنْ ضَحْوَةِ^(٤) وَفِي الْفُؤْمِ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ كَانَ لَا يُسَبِّحُ جَعَلَ يُنَادِي: هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ إِلَّا رَجُلٌ يُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَعَادَ ذَلِكَ مِرَارًا وَأَنَا وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُرَدِّفِي فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيماً ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفاً قَالَ: لَا إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي خَلْنِي فَلَأُسَابِقَ الرَّجُلَ ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ» قُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَيْكَ^(٥) فَطَفَّرَ^(٦) عَنْ رَاحِلَتِهِ وَتَنَيْتُ^(٧) رَجُلِي فَطَفَّرْتُ عَنْ النَّاقَةِ ، ثُمَّ إِنِّي رَبَطْتُ عَلَيْهِ^(٨) شَرَفاً أَوْ شَرْقِيْنِ يَغْنِي اسْتَبَقَيْتُ مِنْ نَفْسِي ، ثُمَّ إِنِّي عَدَوْتُ حَتَّى أَلَحَقَهُ فَأَصُكَّ^(٩) بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِيَدِي ، قُلْتُ: سَبَقْتُكَ وَاللَّهِ! أَوْ كَلِمَةً تُخَوِّمُهَا. قَالَ: فَضَحِكْتُ ، وَقَالَ: إِنْ أَظُنُّ^(١٠) حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ^(١١) وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١٢) ، وَعِنْدَهُ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ تَلْبِثْ إِلَّا ثَلَاثاً حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٢/٤)^(١٣).

- (١) هذا محمول على أن الزائد على سهم الرجل كان نفلاً وهو حقيق باستحقاق الفعل البديع صنعه في هذه الغزوة. النووي.
- (٢) العضباء: اسم ناقة الرسول ﷺ (وكانت تلقب لتجاوبها لا لشق أذنها). «ش».
- (٣) وفي ابن سعد: قريباً. «الإنعام».
- (٤) ضحوة النهار: بعد طلوع الشمس.
- (٥) من البداية والمُسند ، وفي الأصل: «مردفا».
- (٦) أي أتوجه إليك.
- (٧) أي وثب وقفز.
- (٨) أي عطفت.
- (٩) جبت نفسي عن الجري الشديد ، والشرف: ما ارتفع من الأرض. النووي.
- (١٠) أضرب.
- (١١) أي إن أظن إلا هذا.
- (١٢) وفي القصة من الفوائد: جواز العدو الشديد في الغزو ، والإنذار بالصياح العالي ، وتعريف الشجاع بنفسه ليرعب خصمه ، واستعمال الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة ، لا سيما عند الصنع الجميل ليزيد منه ، ومحلّه حيث يؤمن الافتتان ، والله سبحانه وتعالى أعلم. السيرة النبوية (١٤٥/٢).
- (١٣) في كتاب الجهاد باب غزوة ذي قرد وغيرها (١١٣/٢).

شَجَاعَةُ أَبِي حَذَرْدٍ أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَذَرْدٍ

الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَتَلَهُ مَعَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالظَّفَرُ عَلَيْهِمْ

أَسْنَدُ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَأَصْدَقْتُهَا مَا تَنِي دِرْهَمٌ؛ قَالَ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْتَعِينُهُ عَلَى يَكَاحِي، فَقَالَ: كَمْ أَصْدَقْتُ^(١) فَقُلْتُ: مَا تَنِي دِرْهَمٌ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ! لَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَهَا مِنْ وَادٍ مَا زِدْتُمْ؛ وَاللَّهُ! مَا عِنْدِي مَا أُعِيْثُكَ بِهِ، فَلَبِثْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ يُقَالُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ أَوْ قَيْسُ بْنُ رِعَاقَةَ فِي بَطْنِ^(٢) عَظِيمٍ مِنْ جُشَمٍ حَتَّى نَزَلَ بِقَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ بِالْغَابَةِ^(٣) يُرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ قَيْسًا عَلَى مُحَارَبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ ذَا اسْمٍ وَشَرَفٍ فِي جُشَمٍ، قَالَ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «اخْرُجُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى تَأْتُوا مِنْهُ بِخَبَرٍ وَعِلْمٍ»، وَقَدَّمَ لَنَا شَارِفًا^(٤) عَجَفَاءً^(٥) فَحَمِلَ عَلَيْهَا أَحَدُنَا فَوَاللَّهِ! مَا قَامَتْ بِهِ ضَعْفًا حَتَّى دَعَمَهَا الرُّجَالُ^(٦) مِنْ خَلْفِهَا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ^(٧) وَمَا كَادَتْ؛ وَقَالَ: «تَبْلُغُوا عَلَى هَذِهِ»^(٨)، فَخَرَجْنَا وَمَعَنَا سِلَاحُنَا مِنَ النَّبْلِ وَالسُّيُوفِ حَتَّى إِذَا جِئْنَا قَرِيبًا مِنَ الْحَاضِرِ^(٩) مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَكَمَنْتُ^(١٠) فِي نَاحِيَةٍ، وَأَمَرْتُ

(١) ولاحمد أيضاً هذا السياق. «إنعام».

(٢) أي كم عينت صداقا. «إح».

(٣) البطن: ما دون القبيلة وفوق الفخذ. النهاية.

(٤) بالغين المعجمة: مكان من المدينة المنورة، وفي الشمال الغربي، على بعد ستة أكبال من المركز، وأول منبر لرسول الله ﷺ صنع من طرفاء الغابة، وقد صنفها نساخ فتح الباري فجعلوها من عوالي المدينة وهي من أسفل سافلة المدينة؛ لأنها مغيض ماء أوديتها، ولا زالت معروفة عند الناس بهذا الاسم، وتعد «الخليل» اليوم من الغابة. المعالم الأثرية.

(٥) أي ناقة مسنة هزومة. «إح».

(٦) أي مهزولة. «إح».

(٧) أي أسندوها وقروها بأيديهم.

(٨) أي نهضت.

(٩) أبلغوا المكان (يقال: تبلغ الشيء: تكلف اليلوغ إليه حتى بلغه). «ش».

(١٠) الحاضر: الحي إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم.

صَاحِبِي فَكَمْنَا فِي نَاحِيَةِ أُخْرَى مِنْ حَاضِرِ الْقَوْمِ ، وَقُلْتُ لَهُمَا : إِذَا سَمِعْتُمَانِي قَدْ كَبُرْتُ وَشَدَدْتُ فِي الْعُسْكَرِ ، فَكَبِّرَا وَشَدِّدَا مَعِيَ ، فَوَاللَّهِ ! إِنَّا كَذَلِكَ نَنْتَظِرُ أَنْ تَرَى غَزَاً^(١) أَوْ تَرَى شَيْئاً ، وَقَدْ غَشِينَا اللَّيْلَ حَتَّى ذَهَبَتْ فَحَمَةُ الْعِشَاءِ^(٢) ، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ رَاعٌ قَدْ سَرَحَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ قَاطِعاً عَلَيْهِمْ ، وَتَخَوُّوا عَلَيْهِ ، فَقَامَ صَاحِبُهُمْ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَجَعَلَهُ فِي عُنُقِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَا تَيَقِّنَنَّ أَمْرَ رَاعِينَا وَلَقَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ ، فَقَالَ نَفَرٌ مِمَّنْ مَعَهُ : وَاللَّهِ ! لَا تَذْهَبْ ، نَحْنُ نَكْفِيكَ ، فَقَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَا ، قَالُوا : نَحْنُ مَعَكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَا يَتَّبِعُنِي مِنْكُمْ أَحَدٌ ، وَخَرَجَ حَتَّى مَرَّ بِي ، فَلَمَّا أَمَكَّنِي نَفْحَتُهُ^(٣) يَسْتَهْمُ فَوَضَعْتُهُ فِي فَوَادِيهِ ، فَوَاللَّهِ ! مَا تَكَلَّمْتُ فَوُبْتُ إِلَيْهِ فَأَحْتَرَزْتُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ شَدَدْتُ نَاحِيَةَ الْعُسْكَرِ وَكَبُرْتُ ، وَشَدَّدَ صَاحِبَانِي وَكَبِّرَا ، فَوَاللَّهِ ! مَا كَانَ إِلَّا النِّجَاءُ مِمَّنْ كَانَ فِيهِ ، عِنْدَكَ ، عِنْدَكَ^(٤) بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نِسَائِهِمْ ، وَأَبْنَائِهِمْ ، وَمَا خَفَتْ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَاسْتَقْنَا إِبِلًا عَظِيمَةً وَغَنَمًا كَثِيرَةً ، فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجِئْتُ بِرَأْسِهِ أَحْمِلُهُ مَعِيَ ، فَأَعْطَانِي مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا فِي صَدَاقِي ؛ فَجَمَعْتُ إِلَى أَهْلِي^(٥) . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٢٣ / ٤) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ، إِلَّا أَنَّ عِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَذْرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٩٥ / ٢) .

شَجَاعَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

انْكِسَارُ تِسْعَةِ أَسْيَافٍ فِي يَدِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ مُؤْتَةِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٦) عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَقَدْ دُقَّ^(٧) فِي يَدِي

(١) فاستمرت . «إلح» .

(٢) غفلة . «إنعام» .

(٣) فحمة العشاء : أشد سواده . «إنعام» .

(٤) رميته . «إنعام» .

(٥) كلمتان بمعنى الإغراء (أي انج بنفسك ، والمراد ليس لك طريق النجاة إلا بهذه الجملة) .

«إنعام» (٢١) أي زفقت زوجتي . «إنعام» .

(٦) في كتاب المغازي باب غزوة مؤتة من أرض الشام (١١٦٢) .

(٧) وفي الحاكم (٢٤٣) : لقد اندق إلح ، ومعنى دق : كسر . «إنعام» .

يَوْمَ مَوْتِهِ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدَيْهِ إِلَّا (صَفِيحَةً) ^(١) يَمَانِيَّةٌ . وَأَخْرَجَهُ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، كَمَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (٤٠٨/١) ؛ وَالْحَاكِمُ (٤٢/٣)
وَابْنُ سَعْدٍ (٢/٤) .

قَتَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُرْمُزُ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٩٩/٣) عَنْ (خُرَيْمِ بْنِ) ^(٢) أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَعْدَى لِلْعَرَبِ مِنْ هُرْمُزٍ ^(٣) فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنْ مُسْلِمَةٍ وَأَصْحَابِهِ
أَقْبَلْنَا إِلَى نَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ ، فَلَقِينَا هُرْمُزَ بِكَاطِمَةٍ ^(٤) فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ ، فَبَرَزَ لَهُ خَالِدٌ
وَدَعَا الْبِرَارَ ، فَبَرَزَ لَهُ هُرْمُزُ ، فَقَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ضَخًّا ؛ وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى
أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَتَلَهُ سَلْبَةً ^(٥) ، فَبَلَغَتْ قَتْلُوتُهُ مِائَةَ أَلْفٍ
دِرْهَمٍ ، وَكَانَتْ الْفُرْسُ إِذَا شَرَفَ الرَّجُلُ جَعَلُوا قَتْلُوتَهُ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ .

بُكَاءُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَوْتِهِ عَلَى الْفِرَاشِ

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدًا الْوَفَاةُ بَكَى ، ثُمَّ قَالَ :
لَقَدْ حَضَرْتُ كَذًّا وَكَذًّا زَخْفًا ^(٦) ، وَمَا فِي جَسَدِي شَيْءٌ إِلَّا وَقَبِي ضَرْبَةٌ سَيْفٍ أَوْ طَعْنَةٌ

(١) فِي الْأَصْلِ : «صَفْحَةٌ» ، وَالصَّحِيحُ : صَفِيحَةٌ كَمَا فِي جَمِيعِ رَوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ ، وَمَعْنَاهُ :
السَّيْفُ الْمَرِيضُ ، كَمَا قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ . «ش» .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «عَنْ أَوْسٍ» ، وَالصَّوَابُ : عَنْ خُرَيْمِ بْنِ أَوْسٍ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٢٣/١) رَوَى
ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالْبِرَارُ وَابْنُ شَاهِينَ مِنْ طَرِيقِ حَمِيدِ بْنِ مَنُهَبٍ قَالَ : قَالَ خُرَيْمُ بْنُ أَوْسٍ . ثُمَّ
قَالَ بَعْدَهُ : وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالَ خُرَيْمٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ الْبُخَّ وَكَذَا فِي
مَجْمَعِ الزَّوَانِدِ (٢٢٢/٦) .

(٣) كَانَ أَمِيرَ الْحُدُودِ الْفَارَسِيَّةِ مِنْ جِهَةِ بِلَادِ الْعَرَبِ . «ش» .

(٤) قَالَ يَاقُوتُ : جَوٌّ عَلَى سَيْفِ الْبَحْرِ فِي طَرِيقِ الْبَحْرَيْنِ مِنَ الْبَصْرَةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ مَرَحِلَتَانِ
وَفِيهَا رَكَابٌ كَثِيرٌ وَمَاقَاهَا شُرُوبٌ وَلَعْلُهَا الْمَوْجُودَةُ الْيَوْمَ فِي دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ . الْمَعَالِمُ الْأَثِيرَةُ .

(٥) أَعْطَاهُ سِلَاحَهُ وَثِيَابَهُ وَفَرَسَهُ وَغَيْرَهَا . «ش» .

(٦) أَيِ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ .

يَرْفُحُ أَوْ رَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ ، وَمَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتَّى أَنْفِي ^(١) كَمَا يَمُوتُ الْبَعِيرُ ؛
فَلَا نَأْتِ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ ^(٢) . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١١٤ / ٧) .

شَجَاعَةُ الْبِرَاءِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
تَشْجِيعُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ
وَضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى انْقَطَعَ

أَخْرَجَ السَّرَاجُ ^(٣) فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ لِلْبِرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ : قُمْ يَا بَرَاءُ ! قَالَ : فَرَكِبْتُ فَرَسَهُ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ! ثُمَّ قَالَ :
يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ! لَا مَدِينَةَ لَكُمْ الْيَوْمَ ^(٤) . وَإِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَخُدَّةُ وَالْجَنَّةُ ؛ ثُمَّ حَمَلَ
وَحَمَلَ النَّاسُ مَعَهُ ، فَانْهَزَمَ أَهْلُ الْيَمَامَةِ . فَلَقِيَ الْبِرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحْكَمَ
الْيَمَامَةِ ^(٥) ، فَضَرَبَهُ الْبِرَاءُ وَصَرَعَهُ ، فَأَخَذَ سَيْفَ مُحْكَمِ الْيَمَامَةِ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى
انْقَطَعَ ^(٦) .

وَعِنْدَ الْبَغَوِيِّ عَنِ الْبِرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيتُ يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ
«حِمَارُ الْيَمَامَةِ» رَجُلًا جَسِيمًا ، بِيَدِهِ السَّيْفُ أَيْتَضُ ، فَضَرَبْتُ رِجْلَيْهِ فَكَأَنَّما
أَخْطَأْتُهُ ^(٧) وَانْقَعَرَ ^(٨) ، فَوَقَعَ عَلَى قَفَاهُ ، فَأَخَذْتُ سَيْفَهُ وَأَغْمَذْتُ سَيْفِي فَمَا ضَرَبْتُ
بِهِ ضَرْبَةً حَتَّى انْقَطَعَ . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٤٣ / ١) .

(١) أي أموت على فراشي بلا ضرب ولا قتل ؛ وذلك أن العرب كانت تزعم أن المرء إذا قتل خرج
روحه من مقتله ، فإذا مات بلا قتل فقد خرج روحه من أنفه أو من فيه . «إنعام» .

(٢) قيل : معناه أنه توبيخ للجبناء .

(٣) هو محمد بن إسحاق الثقفي ، مولاهم ، النيسابوري أبو العباس : حافظ للمحدث ، ثقة ،
كان شيخ خراسان ، له «المسند» و«التاريخ» ، ونسب السراج إلى عمل المروج . الأعلام
للزركلي .

(٤) أي قاتلوا قتال المستنبت ولا تفكروا في الرجوع للمدينة . «ش» .

(٥) هو قائد جيش مسيلمة الكذاب . «ش» .

(٦) يعني انقطع سيفه ؛ لكونه قد وهن بالضرب .

(٧) كناية عن سرعة القتل .

(٨) أي انقلع . «إنعام» .

إِفْتِخَامُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْحَدِيقَةِ مِنَ الْجِدَارِ

وَقِتَالُهُ مَعَ الْقَوْمِ وَخَدُّهُ

وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١٣٨/١) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: رَحَفَ^(١) الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ (فِي الْيَمَامَةِ)^(٢) حَتَّى أَلْجَوْهُمْ إِلَى الْحَدِيقَةِ وَفِيهَا عَدُوُّ اللَّهِ مُسَيَّلَةٌ. فَقَالَ (الْبَرَاءُ) يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! الْقَوْنِي عَلَيْهِمْ، فَاحْتَمِلْ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْجِدَارِ، افْتَحَمَ^(٣)، فَقَاتَلَهُمْ عَلَى الْحَدِيقَةِ حَتَّى فَتَحَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَتَلَ اللَّهُ مُسَيَّلَةً.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٤٤/٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ انْتَهَوْا إِلَى حَائِطٍ قَدْ أُغْلِقَ بَابُهُ فِيهِ رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَجَلَسَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى تُرْسٍ فَقَالَ: ارْزَعُونِي بِرِمَاحِكُمْ، فَأَلْقَوْنِي إِلَيْهِمْ. فَرَفَعُوهُ بِرِمَاحِهِمْ، فَأَلْقَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ؛ فَأَذْرَكُوهُ قَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرَةً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ كَمَا فِي مُتَخَبِّ الْكَثَرِ (١٤٤/٥) عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْ لَا تَسْتَعْمِلُوا الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ^(٤) فَإِنَّهُ مَهْلِكَةٌ مِّنَ (الْمَهَالِكِ يُقَدِّمُ بِهِمْ)^(٥).

(١) أي مشى.

(٢) من الاستيعاب (٢٤١١ و ٣٤١).

(٣) رمى نفسه عليهم من غير روية.

(٤) وفي الاستيعاب بعده: «على جيش من جيوش المسلمين».

(٥) من المستدرك والاستيعاب، (والمعنى يخاطر بهم: أي يفعل ما يكون فيه الخوف أغلب وهو كناية عن شجاعته)، وفي الأصل: «مهلكة من المهلكة تقوم بهم» وهو كلام غير مستقيم.

«ش».

شَجَاعَةً أَبِي مَخْجَنٍ ^(١) الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَتَنَالَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ مَلَكَ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَبُو مَخْجَنٍ الثَّقَفِيُّ ضُضَ لَا يَزَالُ يُجْلَدُ ^(٢) فِي الْحُمْرِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِمْ سَجْنُوهُ وَأَوْثَقُوهُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَادِسِيَّةِ رَأَهُمْ ^(٣) يَفْتَتِلُونَ فَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَصَابُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ أَوْ إِلَى امْرَأَةِ سَعْدٍ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَهَا: إِنَّ أَبَا مَخْجَنٍ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ خَلِيفَتِ سَبِيلِهِ وَحَمَلَتِهِ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ سِلَاحًا لِيَكُونَنَّ أَوَّلُ مَنْ يَرْجِعُ إِلَيْكَ إِلَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

كَفَى حُزْنًا أَنْ تَلْتَقِيَ الْخَيْلُ ^(٥) بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا ^(٦)
إِذَا قُمْتُ عَنَّا ^(٧) الْحَدِيدُ ، وَغَلَقْتُ مَصَارِعُ دُونِي قَدْ نَصِمُ ^(٨) الْمُنَادِيَا
فَدَهَبَتِ الْآخَرَى ^(٩) ، فَقَالَتْ ذَلِكَ لَامْرَأَةِ سَعْدٍ ، فَحَلَّتْ عَنْهُ قُبُودَهُ ؛ وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ كَانَ فِي الدَّارِ وَأُعْطِيَ سِلَاحًا ، ثُمَّ خَرَجَ بِرُكُضٍ حَتَّى لَحِقَ بِالْقَوْمِ ، فَجَعَلَ لَا يَزَالُ يَحْمِلُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ وَيَدُقُّ صُلْبَهُ ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ سَعْدٌ فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ وَيَقُولُ: مَنْ ذَلِكَ الْفَارِسُ فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا بِسِيرًا حَتَّى هَرَمَهُمُ اللَّهُ ، وَرَجَعَ

(١) واختلف في اسمه ، فقليل: مالك بن حبيب ، وقيل: عبد الله بن حبيب ، وقيل: اسمه كنيته ، أسلم حين أسلمت ثقيف . الامتيعاب (٤/ ١٨١) ، «إنعام» .

(٢) حده عمر سبع مرات . «إنعام» .

(٣) لعنه رضي الله عنه رآهم في منامه أو شعر بذلك في قلبه ، وما كان ذلك إلا بهم وفكر .

(٤) اسمها سلمى . (وهي بنت خصفة زوج المثنى بن الحارثة الشيباني الفارس المشهور في فتوح العراق تزوجها سعد بن أبي وقاص بعد موت المثنى ، وشهدت معه القتال في القادسية وغيرها . الإصابة) . «إنعام» .

(٥) وفي الامتيعاب (٤/ ١٨٣) أن ترتدي الخيل . «بالقنا»: جمع قناة ، وهي الرمح ، مجمع . «إنعام» .

(٦) الوثاق: قيد أو حبل يشد به الأسير والداية . «إنعام» .

(٧) أي أتعبني .

(٨) من أصم فلاناً: صيره أصم ، (والمراد أنه رضي الله عنه كان محبوساً في سجن مغلوقاً بباب من وراء باب ، حتى أنه لو نادى مناد ما سمعه) والله أعلم . «الأعظمي» .

(٩) يعني أم ولد . «إنعام» .

أَبُو مِخْجَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَدَّ السَّلَاحَ وَجَعَلَ رَجُلَيْهِ فِي الْقُبُودِ كَمَا كَانَ. فَجَاءَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَوْ أُمُّ وَلَدِهِ: كَيْفَ كَانَ تَقَالُكُكُمْ فَجَعَلَ يُخْبِرُهَا وَيَقُولُ: لَيْسَ أَوْ لَيْسَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقٍ، لَوْلَا أَنِّي تَرَكْتُ أَبَا مِخْجَنٍ فِي الْقُبُودِ لَطَنَنْتُ أَنَّهَا بَعْضُ شَمَائِلِ أَبِي مِخْجَنٍ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لِأَبُو مِخْجَنٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَدَعَا بِهِ رَحْلٌ قُبُودَهُ وَقَالَ: وَاللَّهِ! لَا تَجْلِدُكَ عَلَى الْخَمْرِ أَبَدًا، قَالَ أَبُو مِخْجَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا، كُنْتُ أَنْتُ أَنْ أَدْعَهَا مِنْ أَجْلِ جَلْدِكَ. قَالَ: فَلَمْ يَشْرَبْهَا بَعْدَ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (١٨٤/٤)، وَسَعْدٌ صَحِيحٌ؛ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١٧٤/٤).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ^(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِطَوِيلٍ، وَفِي حَدِيثِهِ: وَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى النَّاسَ، فَجَعَلَ لَا يَخْمِلُ فِي نَاحِيَةِ إِلَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: هَذَا مَلَكَ وَسَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْظُرُ. فَجَعَلَ يَقُولُ: الضَّبْرُ^(٢) ضَبْرُ الْبُلْقَاءِ^(٣) وَالْطُّفَرُ^(٤) طَفَرُ أَبِي مِخْجَنٍ^(٥)، وَأَبُو مِخْجَنٍ فِي الْقَيْدِ! فَلَمَّا هَزَمَ الْعَدُوَّ رَجَعَ أَبُو مِخْجَنٍ حَتَّى وَضَعَ رَجْلَهُ فِي الْقَيْدِ، فَأَخْبَرَتْ بَنْتُ خَصْفَةَ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَحَدُ الْيَوْمَ رَجُلًا أَبْلَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى (يَدِهِ) مَا أَبْلَاهُمْ^(٦)، قَالَ: فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَ أَبُو مِخْجَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَقَدْ كُنْتُ أَشْرَبُهَا إِذْ كَانَ يُقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ وَأَطْهَرُ مِنْهَا^(٧) فَأَمَّا إِذْ بَهَرَجْتَنِي^(٨) قَوَّ اللَّهُ! لَا أَشْرَبُهَا^(٩) وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِهَذَا السَّنَدِ، وَفِيهَا: أَنَّهُمْ ظَنُّوهُ مَلَكًا مِنْ

- (١) النيسابوري الكرايسي: وهو الحاكم الكبير، المتوفى سنة ٣٧٨ هـ صاحب كتاب «الكنى» وليس بالحاكم النيسابوري صاحب المستدرک المتوفى سنة ثلاث وأربع مائة. «الأعظمي».
- (٢) الضبر: أن يجمع الفرس قواته ويثب. «إح».
- (٣) اسم لفرس سعد. «إنعام».
- (٤) أي الوثوب، وقيل: هو وثب في ارتفاع. «إح».
- (٥) وفي الاستيعاب بعده (١٨٧/٤): والطنطن طعن أبي مِخْجَنٍ.
- (٦) أي أنعم عليهم. «ش».
- (٧) يعني بالحد.
- (٨) أي أهدرتني بإسقاط الحد عني، بهرج الدماء: أي أهدرها. «إنعام»، وقال الأعظمي: يريد إذا سقطت عني عقاب الشراب، فلا أشربها.
- (٩) وفي الاستيعاب بعده: «أبدًا».

الْمَلَائِكَةِ. وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١٨٧/٤).

وَذَكَرَهُ سَيْفٌ فِي الْفُتُوحِ وَسَاقَ الْقِصَّةَ مُطَوَّلَةً ، وَزَادَ فِي الشَّعْرِ أَبْيَاتًا أُخْرَى ؛
وَفِي الْقِصَّةِ : فَقَاتَلَ قِتَالًا عَظِيمًا ، وَكَانَ يُكَبِّرُ وَيَحْمِلُ فَلَا يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ ،
وَكَانَ يَقْصِفُ النَّاسَ ^(١) قَصْفًا مُتَكَرِّرًا ؛ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهُ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ. كَذَا فِي
الْإِصَابَةِ.

شَجَاعَةُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
تَشْجِيعُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَقِتَالُهُ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣٨٥/٣) - وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ مَعْدٍ (٢٥٤/٣) ^(٢) مِثْلَهُ عَنْ ابْنِ
عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ الْيَمَامَةِ عَلَى
صَخْرَةٍ ، وَقَدْ أَشْرَفَ يَصْيحُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! أَمِنَ الْجَنَّةَ تَفَرُّونَ أَنَا عَمَّارُ بْنُ
يَاسِرٍ ، أَمِنَ الْجَنَّةَ تَفَرُّونَ أَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، هَلُمَّ إِلَيَّ ! وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَى أَذْنِهِ قَدْ
قُطِعَتْ فِيهِ تَذَذِبٌ ^(٣) وَهُوَ يُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ .

شَوْقُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ عِنْدَ الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ أَيْضًا (٣٩٤/٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
شَهِدْنَا صِفِينَ ^(٤) مَعَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ وَكَّلْنَا بِهِ ^(٥) رَجُلَيْنِ ^(٦) ، فَإِذَا كَانَ

(١) أي صفوفهم ، والقصف: الكسر والدفع الشديد لغرط الزحام ، والمراد هنا: الضرب القوي
العميت . «إنعام» .

(٢) وفي الأصل: (جس ١٨١) ، والصحيح: (ص ٢٥٤) . «إنعام» .

(٣) تتحرك . «إح» .

(٤) موضع كانت فيه حرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما . «الأعظمي» .

(٥) من المستدرك .

(٦) أي جعلنا إلى جنبه رجلين ، وذلك حتى لا يخطر بنفسه . «ش» ، وفي تاريخ ابن جرير

(٢٨/٤) : وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمل ، فكانت إذا حانت منهما

غفلة أم . فعلى هذا المراد بالقوم أصحاب علي رضي الله عنه كانوا يمنعون أن يحمل بنفسه

عليهم . «إنعام» .

مِنَ الْقَوْمِ غَفْلَةً حَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَخْضِبَ سَيْفَهُ دَمًا ؛ فَقَالَ : اعْذِرُونِي ،
 فَوَ اللَّهِ ! مَا رَجَعْتُ حَتَّى مَبَا^(١) عَلَيَّ سَيْفِي ، قَالَ : وَرَأَيْتُ عَمَّارًا وَهَاشِمَ بْنَ عُثْبَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَسْعَى^(٢) بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَقَالَ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا هَاشِمُ !
 هَذَا وَاللَّهِ ! لِيُخْلَفَنَّ أَمْرُهُ وَلِيُخَذَّلَنَّ جُنْدُهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا هَاشِمُ ! الْجَنَّةُ تَحْتَ
 الْبَارِقَةِ^(٣) ، الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَجَبَةَ مُحَمَّدًا ﷺ وَحِزْبَهُ ، يَا هَاشِمُ ! أَعْوَرُ
 وَلَا تُخْبِرْ فِي أَعْوَرَ ، لَا يَغْنَى الْبَأْسُ ، قَالَ : فَهَرَّ هَاشِمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّايَةَ
 وَقَالَ :

أَعْوَرُ^(٤) يَنْبَغِي أَهْلُهُ مَحَلًّا^(٥) قَدْ عَالَجَ^(٦) الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ
 لَا بُدَّ أَنْ يُقَلَّ^(٧) أَوْ يُفَلَّ

قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ صِفِّينَ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 وَرَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَتَّبِعُونَ عَمَّارًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَأَنَّهُ لَهُمْ عَلَمٌ .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ^(٨) أَيْضًا ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٧٠ / ٧) ، وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ :
 وَرَأَيْتُ عَمَّارًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَأْخُذُ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَةِ صِفِّينَ إِلَّا اتَّبَعَهُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ
 مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! وَرَأَيْتُهُ جَاءَ إِلَى هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ
 صَاحِبُ رَايَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا هَاشِمُ ! تَقْدُمُ ! الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ
 الشُّيُوفِ ، وَالْمَوْتُ فِي أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ ! وَقَدْ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتَرَيْتِ الْحُورُ
 الْعَيْنُ ؛ الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَجَبَةَ مُحَمَّدًا ﷺ وَحِزْبَهُ ؛ ثُمَّ حَمَلًا هُوَ وَهَاشِمٌ ، فَقَتِلَا رَحِمَهُمَا اللَّهُ
 تَعَالَى . قَالَ : وَحَمَلَ حَبِيبُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ضُضَّ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَمَلَةً رَجُلٍ وَاجِدٍ

(١) أي كل وارتد ، يقال : نبا حد السيف : إذا لم يقطع . ناج العروس .

(٢) الضمير لعلني رضي الله عنه . اهـ «إنعام» .

(٣) كذا في الأصل والحاكم ، والصحيح : تحت البارقة : أي تحت السيوف التي تبرق وتلمع .
 عن النهاية .

(٤) العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه وأمه : أعور . «الأعظمي» .

(٥) المحل بفتح الحاء والكسر لغة : موضع الحلول : أي النزول .

(٦) زاول .

(٧) يهزمهم . «إح» .

(٨) (٢٨ / ٤) . «إنعام» .

كَأَنَّهُمَا (كَانَا) ^(١) يَغْنِي عَمَّارًا وَهَاشِمًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَمًا لَهُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ ، وَأَبُو يَعْلَى بِطُولِهِ ؛ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِخْتِصَارٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٤١) : رَجُلًا أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى ثِقَاتٌ.

شَجَاعَةُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الرَّبُّوبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَائِدٍ فِي الْمَغَازِي عَنْ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) الْخُثَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنْ رَجُلٍ بَرَزَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عِلَجٌ ^(٢) ، فَقَتَلَهُ ؛ ثُمَّ آخَرُ ، فَقَتَلَهُ ؛ ثُمَّ انْهَزَمُوا وَتَبِعَهُمْ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى خِבَاءٍ ^(٣) لَهُ عَظِيمٌ ، فَتَزَلَّ وَدَعَا بِالْجِفَّانِ ^(٤) وَدَعَا مَنْ حَوْلَهُ ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا قَالَ: عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَتَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَحَمَلَتْهُ فِيهِ وَاحِدَةٌ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَائِدٍ ، وَابْنُ السَّكَنِ ، وَسَيْفُ بْنُ عُمَرَ ، وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ فَكَانَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّاسِ ، فَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ يَمْسُرُ عَلَى الصُّفُوفِ وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! كُونُوا أَسُودًا أَشِدَاءَ ؛ فَإِنَّ الْفَارِسَ إِذَا أَلْقَى رُمْحَهُ يَتَسَّ ، فَرَمَاهُ أَسْوَارٌ ^(٦) مِنَ الْأَسَاوِرَةِ بِشَبَابَةٍ ، فَأَصَابَ سَيْتَهُ

(١) كما في ابن جرير (٨٢٤) ، وفي البداية: «كان». «علماء والعلم»: الراية وكأنه هنا بهذا

المعنى: أي كانا بمنزلة راية الحرب. «الأعظمي».

(٢) في الأصل: مالك بن عبيد الله وهو خطأ. انظر الإصابة.

(٣) أي الرجل القوي الضخم من كفار المعجم. «إح».

(٤) الخباء: الخيمة. «ش».

(٥) جمع الجفنة: القصعة الكبيرة. «إنعام».

(٦) الأسوار بالضم والكسر: قائد الفرس بمنزلة الأمير في العرب: وقيل: هو الملك الأكبر

معرب ، وقيل: هو الجيد الرمي بالسهم. تاج العروس (٤٨٢٣) .

قَوْسِهِ^(١) ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو فَطَعَنَهُ فَدَقَ صَلْبَهُ وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ
سَلْبَهُ^(٢) .

وَأَخْرَجَهَا ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَطْوَلَ مِنْ هَذَا ، وَفِي آخِرِهَا : إِذْ جَاءَتْهُ
نُشَابَةٌ فَأَصَابَتْ قَرْبُوسَ مَرْجِهٍ^(٣) ، فَحَمَلَ عَلَى صَاحِبِهَا فَأَخَذَهُ كَمَا تَأْخُذُ
الْجَارِيَةُ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ؛ ثُمَّ اخْتَرَّ رَأْسَهُ^(٤) وَقَالَ : اصْطَعُوا هَكَذَا .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى الْخَيَّاطِ^(٥) قَالَ : حَمَلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ
يَوْمَ الْقَادِيسِيَّةِ وَخَذَهُ ، فَضْرَبَ فِيهِمْ ثُمَّ لَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَقَدْ أَخَذُوا بِهِ وَهُوَ
يَضْرِبُ فِيهِمْ سَيْفِهِ ، فَخَنَوْهُمْ عَنْهُ .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْجُمَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ
إِلَى سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنِّي أَمَدَدْتُكَ بِالْفَقِي رَجُلٍ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ وَطَلِيحَةَ
بْنِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَأَخْرَجَ الدُّوَلَائِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ بْنِ الرَّجَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فِي سَنَةِ إِحْدَى
وَعِشْرِينَ كَانَتْ وَقْعَةٌ يَهَاوُشَدَ^(٦) فَقَتِلَ الثُّغَمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ ، ثُمَّ انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ ،
وَقَاتَلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى كَانَ الْفَتْحُ فَاقْبَلَتْهُ
الْجِرَاحَةُ^(٧) ، فَمَاتَ بِقَرْيَةِ رُوْدَةَ^(٨) . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٠ / ٣) .

(١) سية القوس : ما عطف من طرفيها . «إح» .

(٢) أي مسلوبه ، وهو ما يأخذه في الحرب من قرنه من سلاح وثياب ودابة وغيرها .

(٣) أي قسمه المقوس من قدام المقعد ومن مؤخره . «إح» .

(٤) أي قطع رأسه . «إح» .

(٥) عيسى بن أبي عيسى ميسرة القرشي مولا هم المدني الحنات أو الخياط أو الخياط عمل
الجرف الثلاث . روى عن أبيه وأنس ، وروى عنه مروان بن معاوية وابن أبي قديك ، مات
سنة ١٥١ هـ . خلاصة تذهيب الكمال .

(٦) تقدم في (١ / ٥٥٠) .

(٧) أي حبسته وجعلته ثابتاً في مكانه .

(٨) بضم أوله وسكون ثانيه والذال معجمة وآخره هاء : قرية بالري ، المتواتر عن العلماء ، أنه
مات في الطريق ودفن بروضة على قارعة الطريق . معجم البلدان .

شَجَاعَةً عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
فَتَأَلَّهَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ الْحَبَّاجِ وَشَهِادَتُهُ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَنَاقَلَ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ طَاعَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَأَظْهَرَ شُكْمَهُ^(٢)، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ، فَأَقْسَمَ لَا يُؤْتِي بِهِ إِلَّا مَغْلُولًا وَإِلَّا أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ لِابْنِ الرَّبِيعِ: أَلَا نَصْنَعُ لَكَ أَغْلًا لِمَنْ فِضَّةٌ تَلْبَسُ عَلَيْهَا الثُّوبَ، وَتُبْرُ قَسَمَهُ؟ فَالْصُّلْحُ أَجْمَلُ بِكَ. قَالَ: فَلَا أَبْرَأُ اللَّهَ قَسَمَهُ^(٣)، ثُمَّ قَالَ: [مِنْ الْبَسِيطِ] وَلَا إِلَيْنِ لِيُغَيِّرَ الْحَقُّ أَسْأَلُهُ حَتَّى يَلِينَ لِضُرْسٍ^(٤) الْمَاضِغِ الْحَجَرُ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَضَرْبَةً بِسَيْفٍ فِي عِزٍّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ضَرْبَةٍ بِسَوْطٍ فِي ذُلٍّ، ثُمَّ دَعَا^(٥) إِلَى نَفْسِهِ وَأَظْهَرَ الْخِلَافَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مُسْلِمُ بْنُ عَقْبَةَ الْحُرِّيَّ فِي جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ سَارَ إِلَى مَكَّةَ، قَالَ: فَدَخَلَ مُسْلِمُ بْنُ عَقْبَةَ الْمَدِينَةَ، وَهَرَبَ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ بَقَايَا أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَبَثَ فِيهَا وَأَسْرَفَ^(٦) فِي الْقَتْلِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَاتَ، وَاسْتُخْلِفَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ الْكِنْدِيُّ وَقَالَ: يَا بَنَ بَرْدَعَةَ^(٧) الْحِمَارِ! اخْذِرْ خَدَائِعَ قُرَيْشٍ، وَلَا تُعَامِلُهُمْ إِلَّا بِالثَّقَافِ^(٨) ثُمَّ بِالْقَطَافِ^(٩)

(١) كرهه وتباطأ.

(٢) الشتم: وصف الرجل بما فيه إضرار ونقص.

(٣) أي ما أجابه إلى ما قسمه وما صدقه.

(٤) الضرس: بالكسر: السن الطاحنة. «الأعظمي».

(٥) أي ادعى الخلافة.

(٦) جاوز الحد، والمراد: أكثر.

(٧) البردعة والبردعة: ما يوضع على الحمار أو البغل، ليركب عليه، كالسرج للفرس.

(٨) ثقافته وثقافته: جالده بالسلاح، والثقاف أيضاً: أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوي وتعتدل. «الأعظمي».

(٩) قطف فلانا قطافاً: خدشه. «إتعام» قال الأعظمي: قطف الشيء قطفاً وقطافاً: قطعه، يقال: قطف رأسه وقطف رؤوس الجراد: قطعهما.

فَمَضَى حُصَيْنٌ حَتَّى وَرَدَ مَكَّةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا ابْنُ الرُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيَّاماً - فَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : قَالَ : وَبَلَغَ حُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ مَوْتَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَهَرَبَ
 حُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ - فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ دَعَا مَرْوَانَ بْنُ الْحَكَمِ إِلَى نَفْسِهِ - فَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : ثُمَّ مَاتَ مَرْوَانُ وَدَعَا عَبْدَ الْمَلِكِ لِنَفْسِهِ ، وَقَامَ فَأَجَابَهُ أَهْلُ
 الشَّامِ ، فَخَطَبَ عَلَى الْمُنْبَرِ وَقَالَ : مَنْ لِابْنِ الرُّبَيْرِ مِنْكُمْ ؟ فَقَالَ الْحَجَّاجُ : أَنَا
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَأَسْكَنَهُ ، ثُمَّ عَادَ فَأَسْكَنَهُ ؛ ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
 (فَأُتِيَ) ^(١) رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي انْتَرَعْتُ جُبَّةً فَلَبِسْتُهَا . فَعَقَّدَ لَهُ (وَوَجَّهَهُ) فِي الْجَيْشِ
 إِلَى مَكَّةَ حَتَّى قَدِمَهَا عَلَى ابْنِ الرُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَاتَلَهُ بِهَا ، فَقَالَ ابْنُ الرُّبَيْرِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِأَهْلِ مَكَّةَ : احْفَظُوا هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَالُوا بِخَيْرٍ أُعِزَّةً
 مَا لَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ ظَهَرَ الْحَجَّاجُ وَمَنْ مَعَهُ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ^(٢) ،
 وَنَصَبَ عَلَيْهِ الْمُنْجَبِقَ ^(٣) ؛ فَكَانَ يَزِيحُ بِهِ ابْنُ الرُّبَيْرِ وَمَنْ مَعَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
 الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْغَدَاةُ - الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الرُّبَيْرِ - دَخَلَ ابْنُ الرُّبَيْرِ عَلَى أُمِّهِ
 أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ مِائَةِ سَنَةٍ لَمْ يَسْقُطْ لَهَا سِنٌ
 وَلَمْ يُفْقَدْ لَهَا بَصَرٌ ^(٤) ؛ فَقَالَتْ لِابْنَتِهَا : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! مَا فَعَلْتَ فِي حَرْبِكَ ؟ قَالَ : بَلَّغُوا
 مَكَانَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : وَضَحِكَ ابْنُ الرُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : إِنَّ فِي الْمَوْتِ
 لِرَاحَةً ، قَالَتْ : يَا بُنَيَّ ! لَعَلَّكَ تَتَمَنَّاؤُهُ لِي ، مَا أَحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى آتِي عَلَى أَحَدٍ
 طَرَفَتِكَ إِذَا أَنْ تَمْلِكَ فَتَقْرَأَ بِذَلِكَ عَيْنِي ، وَإِنَّمَا أَنْ تُقْتَلَ فَأَحْسَبُكَ ، قَالَ : ثُمَّ
 وَدَّعَهَا ، قَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ ! إِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ خَصْلَةً مِنْ دِينِكَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ ، وَخَرَجَ
 عَنْهَا وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَقَدْ جَعَلَ مِضْرَاعَيْنِ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ يَنْتَبِي بِهِمَا أَنْ
 يُصِيبَهُ الْمُنْجَبِقُ ، وَآتَى ابْنُ الرُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آتٍ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ الْحَجَرِ
 الْأَسْوَدِ ، فَقَالَ (لَهُ) : أَلَا تَفْتَحُ لَكَ بَابَ الْكُفْبَةِ فَتَضَعَهُ فِيهَا ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ
 قَالَ لَهُ : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَحْفَظُ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ - يَغْنِي أَجَلُهُ - ، وَهَلْ لِلْكَفْبَةِ
 حُرْمَةٌ لَيْسَتْ لِهَذَا الْمَكَانِ ؟ وَاللَّهِ ! لَوْ وَجَدْتُكُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَشَارِ الْكُفْبَةِ لَقَتَلْتُكُمْ ،

(١) من المجموع (٧/ ٢٥٤) ، (وكذلك الكلام الآخر المحصور . «ش» . «إنعام» .

(٢) أبو قيس : جبل مشرف على مكة . مراد الاطلاع .

(٣) المنجبق : وهي آلة من آلات الحصار يرمون بها الحجارة على من يحاصرونه .

(٤) في المجموع والعلية : لم يفسد لها بصر . «ش» .

فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَكَلِّمُهُمْ فِي الصُّلْحِ؟ قَالَ: أَوْ حِينَ صُلِحَ هَذَا؟ وَاللَّهِ! لَوْ وَجَدْتُكُمْ فِيهَا لَدَبَحْتُكُمْ جَمِيعاً وَأَنْشَدَ يَقُولُ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

وَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ^(١) وَلَا مُرْتَقٍ مِّنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْماً
أُنَافِسُ^(٢) سَهْمًا إِنَّهُ غَيْرُ بَارِحٍ^(٣) مُلَاقِي الْمَنَاسِيَا أَيَّ حَرْفٍ تَيْمَمَا

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى آلِ الرَّبِيرِ يَعِظُهُمْ وَيَقُولُ: لِيَكُنَّ^(٤) أَحَدُكُمْ سَيْفَهُ كَمَا يُكُنُّ وَجْهَهُ ،
لَا يَنْكَسِرُ (سَيْفَهُ) فَيَدْعُ^(٥) عَنْ نَفْسِهِ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ امْرَأَةٌ ، وَاللَّهِ! مَا لَقِيتُ رَخْفًا^(٦) قَطُّ
إِلَّا فِي الرُّعَيْلِ^(٧) الْأَوَّلِ وَلَا أَلِمْتُ جُرْحًا قَطُّ إِلَّا أَنْ أَلَمَ الدَّوَاءُ^(٨) قَالَ: فَبَيِّنْمَا هُمُ
كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ (قَوْمٌ)^(٩) مِّنْ بَابِ بَنِي جُمَحٍ فِيهِمْ أَسْوَدٌ ، قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟
قِيلَ: أَهْلُ حَنْصَ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُ سَيْفَانِ ، فَأَوَّلُ مَنْ لَّقِيَهِ الْأَسْوَدُ ، فَضْرَبَهُ
بِسَيْفِهِ حَتَّى أَطْلَى رِجْلَهُ^(١٠) فَقَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ: أَخُ^(١١) يَا بَنَ الرَّانِيَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الرَّبِيرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اخْسَأْ^(١٢) يَا بَنَ حَامٍ^(١٣)! أَسْمَاءُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] زَانِيَةٌ؟! ثُمَّ
أَخْرَجَهُمْ مِّنَ الْمَسْجِدِ ، وَانْصَرَفَ ، فَإِذَا قَوْمٌ قَدْ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي سَهْمٍ فَقَالَ:
مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: أَهْلُ الْأَرْدُنِّ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: [مَنْ الرَّجَزُ]

- (١) السبة: العار.
- (٢) أنافس من المنافسة: وهي الرغبة في الشيء والانفراد به.
- (٣) غير زائل أو غير مفارق.
- (٤) من أكن الشيء: إذا ستره (المراد يحفظ). «الأعظمي».
- (٥) كذا في الأصل ، ولعله بالبدال المهملة بمعنى «الدفع» دع يدع دعا: الدفع بالعنف ، وفي الحلية: «فيدفع».
- (٦) الجيش الكثير.
- (٧) القطعة من الخيل القليلة أو مقدمتها ، «إنعام».
- (٨) وعند أبي نعيم: إلا أن يكون ألم الدواء. «إ-ح».
- (٩) زيادة عن الأصل: ولعل هذه الكلمة قد سقطت من المجمع ، وهو الأصل الذي ينقل عنه المؤلف ويدونها لا يستقيم الكلام. «ش».
- (١٠) أي جعلها تظن من صوت القطع. (المراد: قطعها). «إنعام».
- (١١) اسم صوت يدل على التوجع والتأوه من غيظ أو حزن.
- (١٢) أي لا تتكلم.
- (١٣) نسب المؤرخون السود إلى حام بن نوح عليه السلام. «ش».

لَا عَهْدَ^(١) لِي بِغَارَةِ^(٢) مَثَلِ السَّبِيلِ لَا يَنْجَلِي غَبَارُهَا حَتَّى اللَّيْلِ
فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا يَقُومُ قَدْ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ
وَهُوَ يَقُولُ :

لَوْ كَانَ قِرْنِي^(٣) وَاحِدًا كَفَيْتُهُ

قَالَ : وَعَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ مِنْ أَعْوَانِهِ^(٤) مَنْ يُزِمِي عَدُوَّهُ بِالْأَجْرِ^(٥) وَغَيْرِهِ ،
فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَأَصَابَتْهُ أَجْرَةٌ فِي مَفْرِقِهِ حَتَّى فَلَقَتْ^(٦) رَأْسَهُ ، فَوَقَفَ وَهُوَ يَقُولُ :
[من الطويل]

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ نُذِمَى كُلُّوْمَنَا وَلَكِنْ عَلَى أَفْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ^(٧)
قَالَ : ثُمَّ وَقَعَ فَأَكَبَ^(٨) عَلَيْهِ مَوْلَانِ لَهُ ، وَهُمَا يَقُولَانِ :

الْعَبْدُ يَخِيِي رَبَّهُ وَيَخِيِي

قَالَ : ثُمَّ سِيرَ إِلَيْهِ ، فَخَرَّ^(٩) رَأْسُهُ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٥٥/٧) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
وَفِيهِ : عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَارِيُّ وَثَقَّهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ ، وَضَعَفَهُ
أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ - انتهى . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (٣٠٢/٢) -
مُطَوَّلًا ؛ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٣١/١)^(١٠) - بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا ؛ وَالْحَاكِمُ فِي
الْمُسْتَدْرَكِ (٥٥٠/٣) - قِطْعَةً مِنْ أَوَّلِهِ .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ ، وَالتَّبْرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ (إِسْحَاقَ بْنِ) ^(١١) أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : أَنَا

(١) أي لا علم . «إنعام» .

(٢) الغارة : الجماعة والاسم من الإغارة ، يقال : أغار بغير : إذا أسرع في العدو .

(٣) قرني بالكسر : الكفؤ والنظير في الشجاعة والحرب . «إنعام» .

(٤) أي ابن الزبير . «إنعام» .

(٥) الذي يبي به ، فارسي معرب .

(٦) أي شقت .

(٧) بغير همز كما في مجمع الزوائد وحلية الأولياء (٣٣٢/١) . «إنعام» .

(٨) أي أقبل عليه وشغلا به .

(٩) أي قطع .

(١٠) في الأصل : (٢٣١/١) والصحيح : (٣٣١/١) . «إنعام» .

(١١) عن إسحاق بن أبي إسحاق : هو الصواب ، الراوي هو إسحاق لا أبو إسحاق كما في الحلية =

حَاضِرٌ قَتَلَ ابْنَ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ قُتِلَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، جَعَلَتْ
الْجَبُوشُ تَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَكُلَّمَا دَخَلَ قَوْمٌ مِنْ بَابِ حَمَلٍ عَلَيْهِمْ وَخَذَهُ
حَتَّى يُخْرِجَهُمْ ؛ فَبَيْنَا هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِذْ جَاءَتْ شُرْفَةٌ ^(١) مِنْ شُرَفَاتِ الْمَسْجِدِ
فَوَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَصَرَعَتْهُ ، وَهُوَ يَتَمَثَّلُ ^(٢) بِهَذِهِ الْآيَاتِ : [من الرجز]
أَسْمَاءُ إِنْ قُتِلَتْ لَا تُبَكِّينِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْبِي ^(٣) وَدِينِي
وَصَارِمٌ ^(٤) (لَأَنْتَ) ^(٥) بِه يَمِينِي

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٥٦/٧) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ جَمَاعَةٌ لَمْ أَعْرِفُهُمْ .

الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ فَرَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى
إِنْكَارُ الصَّخَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى سَلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٢/٣) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِامْرَأَةٍ سَلَمَةَ بْنِ
هِشَامٍ بِنِ الْمُغِيرَةِ : مَا لِي لَا أَرَى سَلَمَةَ يَخْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ
الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْرُجَ ، كُلَّمَا خَرَجَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ :
يَا فَرَارًا ! أَفَرَزْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ؟ حَتَّى قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَمَا يَخْرُجُ ، وَكَانَ فِي
غَزْوَةِ مِوَاتَةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ الْحَاكِمُ - وَوَافَقَهُ الدَّهَبِيُّ - : هَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِثْلَهُ ، كَمَا
فِي الْبِدَايَةِ (٢٤٩/٤) .

= والمجمع (٢٥٦/٧) . وفي الأصل : عن أبي إسحاق فقط . «إنعام» .

(١) الشرفة من البناء : ما يوضع في أعلاه يعلو به) وهي بالضم كما في «معجم البلدان» ولسان
العرب . «الأعظمي» .

(٢) أي ينشد .

(٣) الحسب : شرافة النسب .

(٤) الصارم : السيف الفاطم .

(٥) كما في مجمع الزوائد من اللوث : أي شدة وربطت به يميني ، وفي الأصل : لانت .
«إنعام» .

إِنْكَارُ رَجُلٍ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٢/٣) مِنْ طَرِيقِ الْوَافِدِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَمٍّ لِي كَلَامٌ ، فَقَالَ: أَلَا فِرَارُكَ يَوْمَ مُوتَةٍ ، فَمَا دَرَيْتُ أَيْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ.

النَّدَامَةُ وَالْجَزَعُ مِنَ الْفِرَارِ

نَدَامَةُ ابْنِ عُمَرَ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْفِرَارِ يَوْمَ مُوتَةٍ وَقَوْلُهُ **لَهُمْ**

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ** فَحَاصَ النَّاسُ حَيْصَةً^(٢) وَكُنْتُ فِي مَنِّ حَاصٍ ، فَقُلْنَا: كَيْفَ نَصْنَعُ؟ وَقَدْ فَرَزْنَا مِنَ الرَّحْفِ^(٣) وَبُؤْنَا بِالْغَضَبِ^(٤) ، ثُمَّ قُلْنَا لَوْ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثُمَّ بَتْنَا^(٥) ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ** فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ وَإِلَّا ذَهَبْنَا^(٦) ، فَأَتَيْنَاهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ؛ فَخَرَجَ فَقَالَ: مَنْ الْقَوْمُ؟ قَالَ قُلْنَا: نَحْنُ فَرَارُونَ ، فَقَالَ: لَا ، بَلْ أَنْتُمْ الْكَرَارُونَ^(٧) ، أَنَا فِتْنُكُمْ وَأَنَا فِئَةُ الْمُسْلِمِينَ^(٨) ، قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ حَتَّى قَبَلْنَا يَدَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا^(٩) عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** فِي سَرِيَّةٍ. فَلَمَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ انْهَزَمْنَا

(١) في المسند (١٧/٢) .

(٢) أي جالوا جولة يطلبون القرار .

(٣) أي الجهاد ، والرحف : الجيش يزحفون إلى العدو : أي يمشون .

(٤) أي رجعنا به .

(٥) في الأصل : «قلنا» بدل ثم بتنا وهو خطأ . «ش» .

(٦) بمعنى : غادرنا المدينة وخرجنا منها . «إنعام» .

(٧) كر الفارس : فر للجولان ثم عاد للقتال فهو كرار . «إنعام» .

(٨) الفئة : الجماعة من الناس في الأصل ، وطائفة تقيم وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو

هزيمة التجأوا إليهم «أنا فئة المسلمين» أي جماعة يرجع إليهم المولون عن الحرب

ويجتمعون بهم .

(٩) في المسند (١١١/٢) .

فِي أَوَّلِ (عَادِيَةِ) ^(١) فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي نَفَرٍ لَيْلًا فَأَخْتَفَيْنَا ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ خَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاعْتَذَرْنَا إِلَيْهِ ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ ثُمَّ التَّقِيَّاهُ ، فَقُلْنَا: نَحْنُ الْفَرَّارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ ^(٢) وَأَنَا فِتْنُكُمْ. قَالَ الْأَسْوَدُ ^(٣) (بْنُ عَامِرٍ) ^(٤): «وَأَنَا فِتْنَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٤٨/٤) .

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٧٧/٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَعْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقُلْنَا: نَحْنُ الْفَرَّارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ» فَقُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَرَدْنَا أَنْ لَا نَدْخُلَ الْمَدِينَةَ ، وَأَنْ نُزَكِّبَ الْبُحْرَ ، قَالَ: «لَا تَفْعَلُوا؛ فَإِنِّي فِتْنَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ ^(٥) وَالتِّرْمِذِيُّ: وَحَسَنُهُ؛ وَابْنُ مَاجَةَ؛ بِنَحْوِ رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٩٤/٢)؛ وَابْنُ سَعْدٍ (١٠٧/٤) بِنَحْوِهِ.

جَزَعُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ الْخِرَارِ

يَوْمَ الْجَنْزِ وَقَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُمْ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٠/٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَتَادَى: الْخَبِرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ؟ وَهُوَ دَاخِلُ الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ يَمُرُّ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ؟ قَالَ: أَتَاكَ الْخَبِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ أَخْبَرَهُ خَبَرَ النَّاسِ ، فَمَا سَمِعْتُ بِرَجُلٍ حَضَرَ أَمْرًا فَحَدَّثَ عَنْهُ كَانَ أَثَبْتَ خَبْرًا مِنْهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ قُلْتُ النَّاسِ ^(٦) ، وَرَأَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَزَعُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

(١) بالعين المهملة كما في المسند ، والحادية: الخيل تعدو في الغزو ، وفي البداية: «حادية» بالعين المعجمة وهو خطأ.

(٢) أي الكرارون إلى الحرب والمطافون نحوها. «إ - ح».

(٣) يعني أن في رواية الأسود لفظ «فتنة كل مسلم» بدل لفظ «فتنكم».

(٤) من المسند.

(٥) في كتاب الجهاد - باب التولي يوم الزحف ، والترمذي في كتاب الجهاد - باب الفرار من الزحف.

(٦) القل: المتهمزون. عن النهاية.

وَالْأَنْصَارِ مِنَ الْفِرَارِ ، قَالَ : لَا تَجْزَعُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! أَنَا فِتْكُكُمْ وَإِنَّمَا انْحَزْتُمْ ^(١) إِلَيَّ .

**جَزَعَ مُعَاذُ الْقَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْفِرَارِ
يَوْمَ الْجِسْرِ وَقَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ**

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً (٧٠ / ٤) : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَغَيْرِهِ : أَنَّ مُعَاذَ الْقَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَا بَنِي النَّجَّارِ كَانَ مِمَّنْ شَهِدَهَا فَفَرَّ يَوْمَئِذٍ - أَيَّ يَوْمٍ وَقَعَتْ جِسْرُ أَبِي عُبَيْدٍ ^(٢) - فَكَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنٍ فَقَدْ بَكَى ﴾ يَغْضِبُ مِنَ اللَّهِ وَمَاؤُنُهُ جَهَنَّمَ وَيَبْكُ الْمَصِيرُ ^(٣) ؛ بَكَى ، فَيَقُولُ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تَبْكُ يَا مُعَاذُ ! أَنَا فِتْكُكَ ، وَإِنَّمَا انْحَزْتُ إِلَيَّ .

**ذَهَابُ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ الْقَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى
الْأَرْضِ الَّتِي قَرَّرَ مِنْهَا لِقُتْلِ مَا وَقَعَ مِنْهُ**

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٠٠ / ٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِسَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ وَكَانَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ انْتَهَزَ يَوْمَ أَصِيبَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَكَانَ يُسَمَّى « الْقَارِيء » وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسَمَّى الْقَارِيءَ غَيْرُهُ - قَالَ :

(١) أي انضممتكم - إ - ح .

(٢) وكان أمر أبو عبيد بعقد جسر على الفرات ، ويقال : بل كان الجسر قديماً هناك لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم ، فأصلحه أبو عبيد ، وذلك في سنة ١٣ هـ ، وعبر إلى عسكر الفرس إذا قالوا : الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة . انظر معجم البلدان .

(٣) [سورة الأنفال : ١٦] - ﴿ وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ أي يوم لقاءهم ﴿ مُتَحَرِّفًا ﴾ منعطفاً ﴿ لِقِتَالٍ ﴾ بأن يريدون الفرار مكيده وهو يريد الكرة ﴿ مُتَحَيِّزًا ﴾ منعطفاً ﴿ إِلَى فِتْنٍ ﴾ جماعة من المسلمين يستجد : أي يستعين أو يقوي بها ﴿ فَقَدْ بَكَى ﴾ رجع ﴿ يَغْضِبُ مِنَ اللَّهِ وَمَاؤُنُهُ جَهَنَّمَ وَيَبْكُ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف . الجلالين .

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ لَكَ فِي الشَّامِ؟ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ نَزَفُوا بِهِ^(١) وَإِنَّ الْعَدُوَّ قَدْ ذُبِرُوا^(٢) عَلَيْهِمْ، وَلَعَلَّكَ تَغْسِلُ عَنْكَ الْهَيْبَةَ^(٣)؟ قَالَ: لَا، إِلَّا الْأَرْضَ الَّتِي فَرَزْتُ مِنْهَا، وَالْعَدُوَّ الَّذِينَ صَنَعُوا بِِي مَا صَنَعُوا، قَالَ: فَجَاءَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ فَقُتِلَ.

**تَجْهِيْزُ مَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِعَانَتُهُ
إِعْطَاؤُهُ سِلَاحَهُ لِأَسَامَةِ أَوْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
حِينَ لَمْ يَغْزُ**

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَبَلَةَ - يَغْنِي ابْنَ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يَغْزُ أُعْطِيَ سِلَاحُهُ عَلَيْهِ أَوْ أُسَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٣/٥): وَرَجَّاهُ أَحْمَدُ ثِقَاتٌ.

**إِعْطَاءُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَهَازَهُ رَجُلًا آخَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ مَرَضَ**

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ فَتًى مِّنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ، وَلَيْسَ لِي مَالٌ أَتَجَهَّزُ بِهِ، قَالَ: «أَذْهَبُ إِلَى فُلَانٍ الْأَنْصَارِيِّ؛ فَإِنَّهُ قَدْ تَجَهَّزَ فَمَرَضَ؛ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [يُفَرِّتُكَ السَّلَامَ] وَقُلْ لَهُ: اذْفَعْ إِلَيَّ مَا تَجَهَّزْتَ بِهِ»^(٥). فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا فُلَانَةُ! اذْفَعِي إِلَيَّ، مَا جَهَّزْتَنِي بِهِ وَلَا تُخَيِّبِي مِنْهُ شَيْئًا، فَوَاللَّهِ! لَا تُخَيِّبِينَ مِنْهُ

(١) أي أضعفوا بكثرة خروج الدم منهم، نَزَفَ منه الدم بضم نون مجهولاً: أي مبيناً للمفعول. «الأعظمي».

(٢) قد اجترؤوا. «إ - ح».

(٣) الهيبة: كناية عن كل شيء، المراد: لثم الفرار.

(٤) في كتاب الجهاد، باب ما يستحب من إنفاذ الزاد في الغزو إذا قتل (٣٨٤/٢).

(٥) قال النووي: فيه فضيلة الدلالة على الخير، وفيه أن ما نوى الإنسان صرفه في جهة بر فتعذرت عليه تلك الجهة يستحب له بذله في جهة أخرى من البر ولا يلزمه ذلك ما لم يلتزمه بالندى.

شَيْئاً، فَيَبَارِكُ لَكَ فِيهِ^(١). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣٧/٢)^(٢)؛ وَالتَّبَهَّقِيُّ (٢٨/٩) أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِتَخْوِهِ.

الدَّلَالَةُ عَلَى مَنْ يُعِينُ الْخَارِجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١٣٧/٢) عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَبْدَعُ^(٣) بِي فَأَحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَذْلُهُ عَلَى مَنْ يُحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(٤). وَأَخْرَجَهُ التَّبَهَّقِيُّ (٢٨/٩) عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَخْوِهِ.

تَحْرِيبُهُ ﷺ الصَّخَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى إِعَانَةِ الْخَارِجِينَ

وَأَخْرَجَ التَّبَهَّقِيُّ (١٧٢/٩)؛ وَالتَّحَاكُمُ (٩٠/٢) وَصَحَّحَهُ^(٥)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُغْزَوْا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ! إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ»^(٦) قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ، فَلْيَضْمُ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوْ الثَّلَاثَةَ، فَمَا لِأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرٍ (جَمَلِهِ)^(٧) إِلَّا عَقَبَةٌ^(٨) كَعَقَبَةِ أَحَدِهِمْ، قَالَ: فَضَمَمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً مَا لِي عَقَبَةٌ إِلَّا كَعَقَبَةِ أَحَدِهِمْ.

(١) وفي سنن أبي داود: «يبارك الله فيه»، وفي نسخة: «يبارك لنا فيه». «إظهار».

(٢) في كتاب الجهاد، فضل إعانة الغازي في سبيل الله.

(٣) أي انقطع بي لكلال راحلتي، (قال النووي: معناه: هلكت دابتي وهي مركوبي). «ح».

(٤) فيه: فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله والمراد بمثل أجر فاعله: أن له ثواباً بذلك الفعل، كما أن لفاعله ثواباً ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء. النووي.

(٥) وأخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ بَابُ الرَّجُلِ يَتَحَمَّلُ بِمَالٍ غَيْرِهِ يَغْزُو.

(٦) أي المسلمين «قوماً» أي رجالاً «ليس لهم مال» فيغزون به «ولا عشيرة» فتعينهم «فليضم أحدكم إليه» أي إلي نفسه. البذل (٢١٤/٣).

(٧) من مجمع الزوائد، وفي الأصل: جمل. «ش».

(٨) نوبة ركوب. «ش».

إِعَانَةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْثَعِ

رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ^(١) أَيْضاً (٢٨/٩) عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْثَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ^(٢) ، فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي وَأَقْبَلْتُ ؛ وَقَدْ خَرَجَ
 أَوَّلُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطَفَعْتُ فِي الْمَدِينَةِ أَنَادِي : أَلَا مَنْ يَحْمِلُ رَجُلًا لَهُ
 سَهْمُهُ^(٣) ؟ فَنَادَى شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عُقْبَةً^(٤) وَطَعَامُهُ
 مَعَنَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ، فَخَرَجْتُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبٍ حَتَّى أَفَاءَ
 اللَّهُ عَلَيْنَا^(٥) ، فَأَصَابَنِي فَلَانِصُ^(٦) فَسَفَّهْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ ، فَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَى حَقِيْبَةٍ^(٧)
 مِنْ حَقَائِبِ إِبِلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : سَفَّهْتُ مُذِيرَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : سَفَّهْتُ مُثْلَبَاتٍ ، فَقَالَ :
 مَا أَرَى فَلَانِصَكَ إِلَّا كِرَامًا قَالَ : إِنَّمَا هِيَ غَنِيمَتُكَ الَّتِي شَرَطْتُ^(٨) ، قَالَ : خُذْ
 فَلَانِصَكَ ابْنَ أَخِي ! فَعَبَّرَ سَهْمَكَ أَرَدْنَا . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّا لَمْ
 نَقْصُدْ بِمَا فَعَلْنَا الْإِجَارَةَ ، وَإِنَّمَا قَصَدْنَا الْإِشْرَاكَ فِي الْأَجْرِ وَالْثَوَابِ .

قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْإِعَانَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنْ أُمْتَعَ^(٩) بِسَوْطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً بَعْدَ حَجَّةٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٤/٥) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ،
 وَرِجَالُهُ يُقَاتُونَ .

(١) وأبو داود أيضاً في كتاب الجهاد ، باب الرجل يكرى دابته على النصف أو السهم (٣٦٣/٢) . «إظهار» .

(٢) وقعت تلك الغزوة سنة تسع فنادى رسول الله ﷺ بالنهيل إليها والبعث فيها .

(٣) يريد أنه يعطي لمن يحمله سهمه من الغنيمة . «ش» .

(٤) وفي البيهقي : «عقبته» .

(٥) أي أعطانا الله من الفتي» .

(٦) جمع قلووس ، وهي الناقة الشابة . «إ-ح» .

(٧) الحقيقة : هي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب . البدل .

(٨) وفي أبي داود : «شرطت لك» . «إظهار» .

(٩) أعطيه للمجاهد ليشتره به . «ش» .

الجهاد بالأجر

قصة رجل مع عوف بن مالِك رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَخْرِجْ مَعَكَ عَلِيَّ أَنْ تَجْعَلَ لِي سَهْمًا مِّنَ الْمَغْنَمِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ! مَا أَذْرِي أَتَغْنُمُونَ^(١) أَمْ لَا؟ وَلَكِنْ اجْعَلْ لِي سَهْمًا مَّغْلُومًا، فَجَعَلْتُ لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ؛ فَعَزَّوْنَا فَأَصَبْنَا مَغْنَمًا، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ^(٢) النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَجِدُ^(٣) لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا دَنَانِيرُهُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الَّتِي أَخَذَهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٣/٥): وَفِيهِ بَقِيَّةٌ^(٤) وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ؛ انْتَهَى.

قصة رجل مع يعلى بن مُنبَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٣٣١/٦)^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ^(٦): أَنَّ يَعْلى بْنَ مُنْبَةَ^(٧) قَالَ: أَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعَزْوِ - وَأَنَا شَبِيحٌ كَبِيرٌ لِّنَسِ لِي خَادِمٌ - فَاتَّخَذْتُ أَجِيرًا وَأُجْرِي لَهُ سَهْمُهُ؛ فَوَجَدْتُ رَجُلًا، فَلَمَّا دَنَا الرَّجُلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَا أَذْرِي مَا الشَّهْمَانُ، وَمَا يَبْلُغُ سَهْمِي؟ فَسَمِعْتُ^(٨) لِي شَيْئًا كَانَ الشَّهْمُ أَوْ لَمْ يَكُنْ، فَسَمِعْتُ لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، فَلَمَّا حَضَرَتْ غَيْبَةُ أَرَدْتُ أَنْ أُجْرِيَ لَهُ سَهْمُهُ؛ فَذَكَرْتُ الدَّنَانِيرَ؛ فَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَهُ، فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَهُ فِي عَزْوَتِهِ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا - أَظُنُّهُ قَالَ: وَالْآخِرَةِ - إِلَّا دَنَانِيرُهُ الَّتِي سَمِعْتُ».

- (١) انظفرون بمال عدوكم «إنعام».
- (٢) كذا في الأصل والهيتمي، والصحيح: فقال لي. «ش»: قلت: بل الصواب أن لفظة لام بمعنى عن، كما قال ابن حاجب في «الكافية» (١١٤): اللام بمعنى عن مع القول. فمعنى «فقال له»: فأخبر عن شأنه ويشهد له لفظ أبي داود «فجئت النبي ﷺ فذكرت له أمره».
- (٣) أي ما أعرف.
- (٤) ضبقية بن الوليد الكلاعي، صدوق كثير التدليس ولا بأس به إذا صرح بالسماع كما ههنا.
- (٥) وأخرج أيضاً أبو داود في كتاب الجهاد باب في الرجل يغزو بأجر الخدمة (٢٤٢/١).
- (٦) هو عبد الله بن فيروز الديلمي ثقة من كبار التابعين، ومنهم من ذكره في الصحابة رضي الله عنه. التقريب.
- (٧) اسم أمه، ويقال: اسم جدته، واسم أبيه أمية. البذل (٢١١/٣).
- (٨) أي عيّن «لي شيئاً» عن الدراهم والدنانير.

فَيَمَنَّ يَغْزُو بِمَالٍ غَيْرِهِ^(١)

سُئِلَ مَيْمُونَةُ بِشَيْءٍ سَعِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا النَّبِيُّ ﷺ

عَنْ ذَلِكَ وَجَوَابُهُ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مَيْمُونَةَ بِشَيْءٍ سَعِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَفْتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَمَّنْ لَمْ يَغْزُ وَأَعْطِيَ مَالَهُ يُغْزَى عَلَيْهِ، فَلَهُ أَجْرٌ أَمْ لِلْمُنْطَلِقِ؟ قَالَ: «لَهُ أَجْرٌ مَالِهِ وَلِلْمُنْطَلِقِ»^(٢) أَجْرُ مَا اخْتَسَبَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣/٥/٣٢٣): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفُهُمْ.

الْبَدَلُ فِي الْبَعْثِ

قِصَّةُ رَجُلٍ مَعَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ^(٣) الْأَسَدِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِابْنٍ لَهُ بَدَلًا مِنْ بَعْثٍ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ أَيْ شَيْخٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَشْهَدِ شَابٍ^(٤). كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣/٦٦٤).

الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِلْخُرُوجِ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

إِنْكَارُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى شَابٍ سَأَلَ النَّاسَ

لِلْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ثَائِفٍ قَالَ: دَخَلَ شَابٌ قَوِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ وَفِي يَدِهِ

(١) وضح في هذا الباب أحاديث تقدمت من رواية مسلم وأبي داود وغيره. انظر (ص ٦١١) من هذا الجزء.

(٢) وفي أبي داود أوضح منه: «للغازي أجره»: أي ثوابه الأخروي المختص به. «للمجاعل» أي للمعين للغازي ببذل ماله تطوعاً أو بتجهيز أسبابه وما يحتاج إليه «أجره» أي أجر نفقته «وأجر الغازي» أي الذي يغزو بماله: فللمجاعل أجران أجر إعطاء المال في سبيل الله تعالى، وأجر كونه سبباً لغزو ذلك الغازي، البذل.

(٣) وفي الكتز (٤/٤٥٧): علي بن أبي ربيعة وهو خطأ والتصحيح من التاريخ الكبير للبخاري ق ٢ (٣/٢٧٣)، ويقال له الوالي.

(٤) لعل هذا الشيخ كان من أهل الرأي عند سيدنا علي رضي الله عنه.

مَشَاقِصُ^(١)؟ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يُعِينُنِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَدَعَا بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَقَالَ: مَنْ يَسْتَأْجِرُ مِنِّي هَذَا يَتَمَلَّ فِي أَرْضِهِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! (قَالَ:)^(٢) بِكُمْ تَأْجُرُهُ كُلُّ شَهْرٍ؟ قَالَ: بَكْذَا وَكْذَا. قَالَ: خُذْهُ فَأَنْطَلِقْ بِهِ ، فَعَمِلَ فِي أَرْضِ الرَّجُلِ أَشْهُرًا ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلرَّجُلِ: مَا فَعَلَ أَجِيرُنَا؟ قَالَ: صَالَحَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: أَتَيْتَنِي بِهِ وَيَمَّا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ ، فَجَاءَ بِهِ وَبَصُرَةً مِّنْ دَرَاهِمٍ ، فَقَالَ: خُذْ هَذِهِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَلَا أَنْ اغْرُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَاجْلِسْ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢/٢١٧) .

الْإِسْتِقْرَاضُ^(٣) لِلْجِهَادِ

سُؤَالُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ وَجَوَابُهُ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (عَنِ)^(٤) ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الْخَيْلِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ»^(٥) فِي تَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ اشْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ وَاسْتَقْرِضُوا عَلَى اللَّهِ ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ نَشْتَرِي عَلَى اللَّهِ وَنَسْتَقْرِضُ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا: أَفْرَضْنَا إِلَى مَقَاسِمِنَا»^(٦) ، وَبَعْنَا إِلَى أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ (لَنَا) ، لَا تَرَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ جِهَادُكُمْ خَضِرًا^(٧) ، وَسَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَشْكُونَ فِي الْجِهَادِ؛ فَجَاهِدُوا فِي زَمَانِهِمْ ، ثُمَّ اغْرُوا فَإِنَّ الْغَزَا يَوْمَئِذٍ

(١) جمع مشقص ، وهو نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض .

(٢) من الكثر الجديد (٢/٢١٧) وسقط من الكثر . «إنعام» و«إظهار» .

(٣) الاستقراض أولى من القرض ، وكان في الأصل القرض . «الأعظمي» .

(٤) من المجمع ، وسقط من الأصل .

(٥) أي ملازم لها «نواصيها» هي الشعر المسترسل في مقدم الرأس ، وقد يكنى به عن جميع الذات . «الخير» الأجر والفضيلة .

(٦) أي إلى حصول أنصابتنا من المقتسم . اهـ في المعجم «المقسم» : النصيب ، والمقسم بكسر السين : القسمة : النصيب ، الجمع مقاسم . «الأعظمي» .

(٧) أي طرياً محبوباً لنزول النصر وتسهيل الغنائم . مجمع «إنعام» .

تَحْضِرُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٠ / ٥) : وَفِيهِ بَقِيَّةٌ وَهُوَ مُدْتَلِّسٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ،
انتهى .

تَشْيِيعُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْدِيعُهُ مَشْبُوهٌ بِ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ وَمَا كَانَ يَقُولُ لَهُمْ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٩٨ / ٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَشَى مَعَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ حِينَ وَجَّهَهُمْ^(١) ، ثُمَّ قَالَ : «انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ ،
اللَّهُمَّ أَغْنِهِمْ»^(٢) . قَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٩٧ / ٢)
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دُعِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ إِلَى طَعَامٍ
فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَدَّعَ جَيْشاً قَالَ : «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ
وَحَوَائِمَ أَعْمَالِكُمْ» .

تَشْيِيعُ أَبِي بَكْرٍ جَبِشَ أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ شَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ^(٣) ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي تَنْفِيدِ
جَبِشَ أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفِيهِ : ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَتَاهُمُ ،
فَأَشْخَصَهُمْ^(٤) وَشَيَّعَهُمْ وَهُوَ مَاشٍ ، وَأَسَامَةُ رَاكِبٌ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَقُودُ
دَابَّةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَقَالَ لَهُ أَسَامَةُ : يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ! لَتُرَكِبَنَّ أَوْ
لَا تُرَكِبَنَّ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَا تَنْزِلُ ، وَاللَّهِ ! لَا أُرَكِبُ ؛ وَمَا عَلَيَّ أَنْ أُغَبَّرَ قَدَمَيَّ سَاعَةً
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ لِلْغَارِي بِكُلِّ خُطْوَةٍ^(٥) يَخْطُوهَا سَبْعَ مِائَةٍ حَسَنَةٍ تُكْتَسَبُ لَهُ ،

- (١) أي أرسلهم ، يعني أرسلهم مع محمد بن مسلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لقتل كعب بن الأشرف اليهودي ، وكان قتله في ربيع الأول في السنة الثالثة .
- (٢) وتشيعه ﷺ معاذاً حين بعثه إلى اليمن مشهور .
- (٣) أي البصري .
- (٤) أي بعث بهم .
- (٥) الخطوة ؛ بالضم : هي بعد ما بين القدمين في المشي .

وَسَبْعَ مِائَةِ دَرَجَةٍ تُرْفَعُ لَهُ ، وَتُمْحَى عَنْهُ سَبْعُ مِائَةِ خَطِيئَةٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَى ^(١) ، قَالَ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُعِينِي بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فافْعَلْ؟ فَأَذِنَ لَهُ. كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٣١٤/٥) ^(٢).

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعَثَ جُيُوشًا ^(٣) إِلَى الشَّامِ ، فَخَرَجَ يَمُشِي مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ أَمِيرَ رُبْعٍ مِنْ تِلْكَ الْأَرْبَاعِ ^(٤) ، فَرَعَّمُوا أَنَّ يَزِيدَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أُنْزَلَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَنْتَ بِنَازِلٍ وَمَا أَنَا بِرَاكِبٍ ، إِنِّي أَخْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ - بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢٩٥/٢) . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (١٧٣/٩) : عَنْ جَابِرِ (الرُّعَيْنِيِّ) ^(٥) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: شَبِعَ جَيْشًا فَمَشَى مَعَهُمْ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اغْبَرَّتْ أَفْئِدَانَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ اغْبَرَّتْ وَإِنَّمَا شَبِعْنَاهُمْ؟ فَقَالَ: إِنَّا جَهَزْنَاهُمْ وَشَبِعْنَاهُمْ وَدَعَوْنَا لَهُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢٨٨/٢) .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ قَيْسِ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ مُخْتَصَرًا.

تَشْبِيعُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِلْفَرَاةِ وَمَا قَالَ لَهُمْ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (١٧٣/٩) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْغَزْوِ فَشَبِعْنَا عَبْدُ اللَّهِ

- (١) أي إلى آخر مكان التوديع.
- (٢) قد مر هذا الحديث في (٥٤٥/١) عن مختصر ابن عساكر (١١٧/١) ، وكثر العمال (٣١٤/٥) مطولاً.
- (٣) كان أبو بكر رضي الله عنه قد سمي لكل أمير من أمراء الشام كورة: فسمى لأبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح حمص ، وليزيد بن أبي سفيان دمشق ، ولشرحبيل بن حسنة الأردن ، ولعمرو بن العاص ولعلقمة بن مجز فلسطين ، إلخ. ابن جرير (٥٩١/٢) . «إنعام».
- (٤) كانت الجيوش التي توجهت إلى الشام أربعة ، وكان يزيد قائداً على واحد منها. «ش».
- (٥) في الأصل: «البرعيني» وهو خطأ ، والصواب: «الرُعيني» بضم الراء: نسبة إلى ذي الرعين. (انظر الكثر الجديد (٢٧٧/٤) والسنن للبيهقي (١٧٩/٢) والإصابة (٢١٧/١) وهو جابر بن ياسر بن عويص بوزن قدير). «الاعظمي».

ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَلَمًا أَرَادَ فِرَاقَنَا قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ مَا أُعْطِيَكُمَا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتَوْدَعَ^(١) شَيْئًا حَفِظَهُ ، وَأَنَا اسْتَوْدَعُ اللَّهَ دِينَكُمَا وَأَمَانَتَكُمَا وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمَا»^(٢).

اسْتِقْبَالُ الْغَزَاةِ

خُرُوجُ النَّاسِ مِنَ الْمَدِينَةِ عِنْدَمَا رَجَعَ الصَّحَابَةُ

رضي الله عنهم مِنْ تَبُوكَ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ^(٣) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ ، فَلَقِبْتُهُ مَعَ الصَّبْيَانِ^(٤) عَلَى ثِيَابَةِ الْوَدَاعِ^(٥).

وَأَخْرَجَهُ النَّيْهَقِيُّ (١٧٥/٩) عَنِ السَّائِبِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ خَرَجَ النَّاسُ يَتَلَقُّونَهُ إِلَى ثِيَابَةِ الْوَدَاعِ ، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ وَأَنَا عَلَامٌ ، فَتَلَقَّيْنَاهُ.

الْخُرُوجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي رَمَضَانَ

خُرُوجُهُ ﷺ فِي رَمَضَانَ لِبَدْرِ وَغَزْوَةِ الْفَتْحِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ^(٦) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَمَضَانَ

(١) استودعته وديعة إذا استحفظته إياها.

(٢) لأن السفر مظنة إهمال بعض أمور الدنيا وتضييع الأمانة في الأخذ والعطاء من الناس. و«خواتيم أعمالكما» أي أواخر أعمالكما في سفركما أو مطلقاً: أي يختمها بالخير.

(٣) في كتاب الجهاد - باب في التلقي (٢٨٤/٢) ، وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الجهاد - باب استقبال الغزاة وفي المغازي أيضاً ، والترمذي في أبواب الجهاد باب تلقى الغائب إذا قدم (٢٠٥/١).

(٤) قال المنذري: فيه تحريض الصبيان على مكارم الأخلاق واستجلاب الدعاء لهم ، قال المهلب: التلقي للمسافرين والقادمين من الجهاد والحج بالبشر والسرور أمر معروف ووجه من وجوه البر.

(٥) ثنية كان يطأها من يريد الشام ، وقيل: من يريد مكة ، أو هما ثنيتان ، ولكل طريق ثنية يودع فيها الناس بعضهم بعضاً... واختلفوا في سبب التسمية... والظاهر أنه اسم جاهلي. المعالم الأثرية.

(٦) في أبواب الصوم ، باب في الرخصة للمحارب في السفر.

يَوْمَ بَذْرِ ، وَيَوْمَ الْفَتْحِ ؛ الْحَدِيثُ . كَذَا فِي الْفَتْحِ (١٣١/٤) .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً (الترمذي) ^(١) وَابْنُ سَعِيدٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزَوَتَيْنِ فِي رَمَضَانَ يَوْمَ بَذْرِ ، وَيَوْمَ الْفَتْحِ ، فَأَفْطَرْنَا فِيهِمَا . وَهُوَ حَسَنٌ ^(٢) . كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣٢٩/٤) .

وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ^(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ أَهْلُ بَذْرِ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَذْرِ سِتَّةً وَسَبْعِينَ ؛ وَكَانَ هَزِيمَةُ أَهْلِ بَذْرِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٦٩/٣) .

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ أَيْضاً إِلَّا أَنَّهُ قَالَ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ ؛ وَقَالَ : وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ مِائَتَيْنِ وَسِتّاً وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ لِيَوَاءَ ^(٤) الْمُهَاجِرِينَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩٣/٦) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ كَذَلِكَ ، وَفِيهِ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ ^(٥) وَهُوَ مُدْلَسٌ ، انْتَهَى .

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَفَرِهِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحَيْمٍ كُلْثُومُ بْنُ حُصَيْنٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ خَلْفٍ الْغِفَارِيِّ ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَخَرَجَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ؛ فَصَامَ وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ ^(٦) - (مَاءٍ) ^(٧) بَيْنَ عُسْفَانَ ^(٨) وَأَمَجٍ ^(٩) - أَفْطَرَ ، ثُمَّ

(١) من الكثر الجديد (٣٧٩/٨) .

(٢) أي هذا حديث حسن قاله الترمذي كما في الكثر الجديد .

(٣) في المسند (٢٤٨/١) .

(٤) وفي المغرب : اللواء : علم الجيش ، وراجع ما تقدم مفصلاً في (٢٦/١) .

(٥) النخعي أبو أَرْطَاة الكوفي ، قاضي البصرة ، أحد الأعلام ، قال أبو حاتم : إذا قال حدثنا فهو صالح لا يرتاب في حفظه وصدقه . قال ابن معين : صدوق مدلس . مات سنة ١٤٧ هـ . خلاصة تلخيص الكمال .

(٦) تقدم في (٣٠٠/١) .

(٧) من البخاري والبداية والهيثم .

(٨) تقدم في (٣٠٠/١) .

(٩) تقدم في (٣٠٠/١) .

مَضَى حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانِ^(١) فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٢) نَحْوَهُ ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٨٥/٤) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ - مِثْلُهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٧/٦) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى .

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ .

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى مَرَّ بِقُدَيْدٍ^(٣) فِي الطَّرِيقِ ، وَذَلِكَ فِي (نَحْرِ)^(٤) الظُّهَيْرَةِ ؛ فَعَطَّشَ النَّاسُ وَجَعَلُوا يَمْدُونُ أَغْنَانَهُمْ وَتَشَوَّقُ^(٥) أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهِ^(٦) فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَأَمْسَكَهُ عَلَى يَدِهِ حَتَّى رَأَاهُ النَّاسُ ، ثُمَّ شَرِبَ فَشَرِبَ النَّاسُ . كَذَا فِي كَثَرِ الْعُمَالِ (٣٣٠/٤) . وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً (الْبُخَارِيُّ)^(٧) وَمُسْلِمٌ^(٨) وَالنَّسَائِيُّ ، وَمَالِكٌ مِنْ طَرِيقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١٥٩/١) .

كِتَابَةُ اسْمٍ مَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

قِصَّةُ رَجُلٍ فِي هَذَا الْبَابِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

- (١) تقدم لي (٣٠٠/١) .
- (٢) في كتاب الصوم ؛ باب من أفطر في السفر ليراه الناس (٢٦١/١) .
- (٣) بضم القاف وفتح الدال الأولى : وإد فعل من أودية الحجاز التهامية ، يقطعها الطريق من مكة إلى المدينة على نحو ١٢٠ كيلاً . المعالم الأثيرة .
- (٤) وفي الأصل : «نحو الظهيرة» ، والصواب ما ذكرنا كما في هامش الكثر ، (وكذا في منتخب الكثر (٢/٣٤٤) والكثر الجديد (٨/٣٨١) . «إنعام» .
- (٥) أي تشاق . «إ - ح» .
- (٦) أي إلى الماء . «إنعام» .
- (٧) في كتاب المغازي : باب غزوة الفتح في رمضان (٦١٣/٢) ، ووقع في الأصل هنا «مسلم والترمذي» وهو وهم من بعض النسخ . وقد صححنا من جمع الفوائد وفيه : وللشيخين والموطأ والنسائي .
- (٨) في كتاب الصوم - باب جواز الفطر في شهر رمضان للمسافر إلخ (٣٥٤/١) ، و«النسائي» في كتاب الصوم - باب الصيام في السفر (٣١٦/١) .
- (٩) في كتاب الجهاد ؛ باب من اكتسب لي غزوة فخرجت امرأته حاجة إلخ (٤٢١/١) .

«لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ، وَلَا تُسَافِرُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ» . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اكْتَتَبْتُ^(١) فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا وَخَرَجْتُ^(٢) امْرَأَتِي حَاجَةً ، قَالَ : «اذْهَبْ فَأَحْجُبْ مَعَ امْرَأَتِكَ»^(٣) .

الصَّلَاةُ وَالطَّعَامُ عِنْدَ الْقُدُومِ

صَلَاتُهُ ﷺ عِنْدَ الْقُدُومِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٤) عَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضَحَى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ . وَأَخْرَجَ أَيْضًا^(٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَالَ لِي : «ادْخُلِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ»^(٦) .

الدَّبْحُ عِنْدَ الْقُدُومِ لِضَيْفَانِ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ أَيْضًا^(٧) عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَحَرَ جُرُورًا أَوْ بَقَرَةً . زَادَ مُعَاذٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَارِبٍ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

- (١) أي كتبت نفسي في أسماء من عين لتلك الغزاة . فتح الباري .
- (٢) أي أرادت الخروج للحج . «إنعام» .
- (٣) لأن الغزو يقوم غيره فيه مقامه ، بخلاف الحج معها ، ولم يكن لها محرم غيره . قال النووي : في الحديث : تقديم الأهم من الأمور المتعارضة ، حاشية البخاري وهامشه .
- (٤) في كتاب الجهاد ، باب الصلاة إذا قدم من السفر (١/٤٣٤) .
- (٥) في الكتاب المذكور - الباب المذكور ، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الصلاة - باب استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من السفر إلخ (١/٢٤٨) .
- (٦) وفي هذه الأحاديث : استحباب الركعتين للقدوم من سفره في المسجد أول قدمه ، وهذه الصلاة مقصودة للقدوم من السفر ، لا أنها تحية المسجد . والأحاديث المذكورة صريحة فيما ذكرته ، وفيه : استحباب القدوم أوائل النهار ، وفيه : أنه يستحب للرجل الكبير في المرتبة ، ومن يقصده الناس إذا قدم من سفر للسلام عليه أن يقعد أول قدمه قريباً من داره في موضع بارز سهل على زائريه : إما المسجد وإما غيره . النووي .
- (٧) في كتاب الجهاد ، باب في الطعام عند القدوم (١/٤٣٤) .

اشْتَرَى مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعِيرًا بِأَوْقِيَّتَيْنِ وَدِرْهَمٍ أَوْ دِرْهَمَيْنِ فَلَمَّا قَدِمَ صِرَارًا^(١) أَمَرَ بِبَقَرَةٍ فذُبِحَتْ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الْمَسْجِدَ فَأُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَوَزَنَ لِي ثَمَنَ الْبَعِيرِ .

خُرُوجُ النِّسَاءِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى خُرُوجُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ^(٢)

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَأَيَّاهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا كَانَ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ . أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، كَمَا (كَانَ) يَصْنَعُ ، فَخَرَجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ مَعَهُ ؛ فَخَرَجَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ: وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ (إِنَّمَا) يَأْكُلْنَ الْعُلُقَ^(٣) لَمْ (يُهَبِّجُهُنَّ) اللَّحْمَ^(٤) فَيَتَّقِلْنَ ؛ وَكُنْتُ إِذَا رُحِلَ (لِي) بَعِيرِي جَلَسْتُ فِي هَوْدَجِي^(٥) ؛ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا يَزْحَلُونَ لِي^(٦) فَيَحْمِلُونَنِي وَيَأْخُذُونَ بِأَسْفَلِ الْهُودَجِ ، فَيَرْفَعُونَهُ فَيَضَعُونَهُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ فَيَشُدُّونَهُ بِحَبَالِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَيُسْطَلِقُونَ بِهِ ، قَالَتْ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَجَّهَ قَافِلًا حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ مَنَزِلًا قَبَاتَ بِهِ بَعْضُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ ، وَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي فِيهِ جَزَعٌ

(١) تقدم في (١/٦٨٨) .

(٢) بضم الميم وسكون المهيطة الأولى وفتح الثانية وكسر اللام بعدها قاف: لقب خديمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة: بطن من خزاعة؛ بضم المعجمة وفتح الزاء المخففة، قال في القاموس: حي من الأزد، وسموا بذلك؛ لأنهم تخزعوا؛ أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة، وسمي خديمة بالمصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة، وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة، وعند البيهقي في شعبان سنة خمس. حاشية البخاري.

(٣) بضم العين وفتح اللام: جمع علقة وهي ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء، تريد أن طعامهن كان قليلاً فهن تحيفات غير بدينات. حاشية سيرة ابن هشام.

(٤) التهيج: انتفاخ في الجسم قد يكون من سمن وقد يكون من آفة، عن الروض الأنف. (وفي البخاري: لم يتقلهن اللحم، وفي الأصل: فلم يهجن اللحم). «ش».

(٥) الهودج بفتح الهاء، من مراكب النساء.

(٦) أي يشدون الرحل على بعيري.

ظَفَار^(١) ، فَلَمَّا فَرَّغْتُ النِّسْلَ^(٢) مِنْ عُنُقِي وَلَا أَذْرِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ التَّوَسُّعُ فِي عُنُقِي فَلَمْ أَجِدْهُ - وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ - فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَالتَّمَسْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ ؛ وَجَاءَ الْقَوْمُ خِلَافِي^(٣) الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي الْبَعِيرَ ، وَقَدْ كَانُوا فَرَّغُوا مِنْ رُحْلَتِهِ^(٤) ، فَأَخَذُوا الْهُودَجَ وَهُمْ يَقْتُلُونَ أَنِّي فِيهِ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَأَخْتَمَلُوهُ فَشَدُّوا عَلَى الْبَعِيرِ وَلَمْ يَشْكُوا أَنِّي فِيهِ^(٥) ، ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَأَنْطَلَقُوا بِهِ ؛ فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ (مِنْ) دَاعٍ^(٦) وَلَا مُجِيبٍ ، قَدْ انْطَلَقَ النَّاسُ . قَالَتْ : فَتَلَفَفْتُ بِجِلْبَابِي ، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي ، وَعَرَفْتُ أَنَّ لَوْ افْتَقَدْتُ لَرَجَعَ النَّاسُ إِلَيَّ ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السَّلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْعَسْكَرِ لِيَبْغُضَ حَاجَاتِهِ^(٧) ، فَلَمْ يَبْتَ مَعَ النَّاسِ ، فَرَأَى سَوَادِي^(٨) ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ ، فَلَمَّا رَأَانِي قَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! طَعِينَةٌ^(٩) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي ، قَالَ : مَا خَلَفَكَ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ - قَالَتْ : فَمَا كَلِمَتُهُ ، ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيَّ الْبَعِيرَ فَقَالَ : ارْكَبِي وَاسْتَأْخِرِي عَنِّي ، قَالَتْ : فَرَكِبْتُ ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَأَنْطَلَقَ سَرِيعًا يُطَلِّبُ النَّاسَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَمَا افْتَقَدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ ، وَنَزَلَ النَّاسُ ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّنُوا طَلَعَ

(١) الجزع بالفتح: الخرز اليماني ، والواحدة جزعة ، وظفار بوزن قظام ، وهي اسم مدينة لحمير باليمن .

(٢) أي سقط من غير شعور .

(٣) أي بعدي .

(٤) الرحلة بالكسر: الارتحال .

(٥) في البخاري: « فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه » ، وفي حاشيته: مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي فيه ، فكأنها تقول: كانت لخفة جسمها بحيث إن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها حتى رفعوه .

(٦) أي ليس هناك أحد .

(٧) أي لأنه كان على ساقه الجيش يتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع . السيرة الحلبية

(٨/٢) (٣٢٣) .

(٨) شخصي . «ش» .

(٩) زوجة رسول الله ﷺ . «إنعام» .

الرَّجُلُ يَقُودُ بِي فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَارْتَجَّ^(١) الْعَسْكَرُ ، وَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ اسْتَكْنَيْتُ شَكْوَى شَدِيدَةً لَا يَبْلُغُنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، وَقَدْ انْتَهَى الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى أَبِي بَرٍّ لَا يَذْكُرُونَ لِي مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا إِلَّا أَنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ لُطْفِهِ^(٢) بِي ، كُنْتُ إِذَا اسْتَكْنَيْتُ رَجِمَنِي وَلَطَفَ بِي فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِي فِي شَكْوَايَ تِلْكَ ، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ مِنْهُ ، كَانَ إِذَا دَخَلَ (عَلَيَّ) وَعِنْدِي أُمِّي تَمْرَضُنِي . قَالَ : « كَيْفَ تَبْكُم^(٣) ؟ لَا يَزِيدُ عَلَيَّ ذَلِكَ . قَالَتْ : حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي^(٤) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - حِينَ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ مِنْ جَفَائِهِ لِي - لَوْ أَذِنْتَ لِي فَأَنْتَقِلْتُ إِلَى أُمِّي فَمَرَضَتْنِي قَالَ : « لَا عَلَيْكَ^(٥) » ، قَالَتْ : فَأَنْتَقِلْتُ إِلَى أُمِّي ، وَلَا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ ، حَتَّى نَقِهْتُ^(٦) مِنْ وَجْعِي بَعْدَ بَضْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكُنَّا قَوْمًا عَرَبًا لَا نَتَّخِذُ فِي بُيُوتِنَا هَذِهِ الْكُنُفَ^(٧) الَّتِي تَتَّخِذُهَا الْأَعَاجِمُ نَعَافُهَا^(٨) وَنَكْرَهُهَا ، إِنَّمَا كُنَّا نَخْرُجُ فِي فُسْحِ الْمَدِينَةِ^(٩) ، وَإِنَّمَا كَانَتِ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي حَوَائِجِهِنَّ فَخَرَجْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِيَ أُمُّ مِسْطَحَ^(١٠) ابْنَةُ أَبِي رُحَيْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَتَمْسِي مَعِيَ إِذْ عَثَرْتُ فِي مِرْطَلِهَا^(١١) ، فَقَالَتْ : تَبَسَّ مِسْطَحُ^(١٢) ! قَالَتْ فَقُلْتُ :

(١) أي تحرك واضطرب ، وفي ابن هشام : « ارتعج » وكلاهما بمعنى .

(٢) اللطف : الرقق .

(٣) هي تدل على لطف من حيث هو سؤال ، وعلى نوع جفاء ، لأنه اسم إشارة . إ - ح .

(٤) أي حزنت .

(٥) أي لا بأس عليك اهذه وفي السيرة الحلبية (٢/ ٣٢٥) قالت : فأذن لي رسول الله ﷺ فحشت أبي .

(٦) أي برئت ، ولم يرجع إلي كمال صحتي وقوتي . إ - ح .

(٧) جمع كنيف وهي الأمانة المتخذة لقضاء الحاجة .

(٨) أي نكرها من عفت الشيء أعافه إذا كرهته . عن النهاية .

(٩) أي إلى صحراء المدينة . إ - ح .

(١٠) بنت خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما اسمها راتطة بنت صخر وهي مشهورة بكنيتها .

وقال ابن سعد : أسلمت أم مسطح فحسن إسلامها ، وكانت من أشد الناس على مسطح حين تكلم مع أهل الإفك . الإصابة

(١١) بكسر الميم : كساءها : وهو من صوف أو خز أو كتان .

(١٢) أي هلك ، ومسطح : لقب واسمه عوف . « ش » .

يُسْ - لَعَفَرُ اللَّهِ! - مَا قُلْتَ لِرَجُلٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَقَدْ شَهِدَ بَذْرًا^(١) ، قَالَتْ أَوْ
مَا بَلَغَكَ الْخَبْرُ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا الْخَبْرُ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِالَّذِي كَانَ
مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ ، قُلْتُ: أَوْ قَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَاللَّهِ! لَقَدْ كَانَ ، قَالَتْ:
فَوَاللَّهِ مَا قَدَّرْتُ عَلَى أَنْ أَقْضِيَ حَاجَتِي ، وَرَجَعْتُ ، فَوَاللَّهِ! مَا زِلْتُ أَبْكِي حَتَّى
ظَنَنْتُ أَنَّ الْبِكَاءَ سَيَصْدَعُ كَبِدِي^(٢) ، قَالَتْ: وَقُلْتُ لَأُمِّي: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ! تَحَدَّثَ
النَّاسُ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ ، وَلَا تَذْكُرِينَ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، قَالَتْ: أَيْ بِنْتُهُ! خَفِيفِي^(٣)
عَلَيْكَ الشَّأْنُ ، فَوَاللَّهِ! لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً حَسَنَاءَ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ^(٤) إِلَّا
كَثُرْنَ^(٥) وَكَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، قَالَتْ: وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - فَخَطَبَهُمْ وَلَا أَعْلَمُ
بِذَلِكَ - فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي
أَهْلِي وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَمَا! مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا ، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ
لِرَجُلٍ^(٦) : وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا وَلَا يَدْخُلُ بَيْنَنَا مِنْ بَيُوتِي إِلَّا وَهُوَ مَعِي» .

(١) وفي رواية فقلت: أتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله ﷺ ، وفي رواية: وهو من المهاجرين الأولين . فتح الباري .

(٢) أي يشقه .

(٣) هو في الأمر على نفسك ولا تريبه شافاً صعب المحتمل . حاشية ابن ماجه .

(٤) ضرائر جمع ضرة: أي امرأة زوجها . إ- ح .

(٥) بالتشديد: أي القول في عيبها ، وفي هذا الكلام من فظة أمها وحسن تأنيها في تربيها ما لا مزيد عليه ؛ فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهوئت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك ؛ لأن المرأة يتأسى بغيره فيما يقع له ، وأدمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة ، وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به ، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حملة بنت جحش ، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش ، وعُرف من هذا أن الاستثناء في قولها: «إلا كثرون عليها» متصل ؛ لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر ، وأما ضرائرها هي فإنهن وإن كن لم يصدر منهن في حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن يسيل كما وقع من حملة ؛ لأن ورع أختها منعها من القول في عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنات ، وإنما اختصت زينب بالذكر ؛ لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة . فتح الباري (٤٦٧/٨) .

(٦) هو صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه .

رضي الله عنه فَأَتَى خَيْرًا وَقَالَ^(١) ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَهْلَكَ^(٢) وَمَا نَعْلَمُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا ، وَهَذَا الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ ، وَأَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ^(٣) ، وَإِنَّكَ لَفَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ تَسْتَخْلِفَ ، وَسَلِ الْحَارِثَةَ فَإِنَّهَا سَتَصْدُقُكَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَسْأَلُهَا . قَالَتْ : فَقَامَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضَرَبَهَا ضَرْبًا شَدِيدًا وَيَقُولُ : اصْطَفَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ : فَتَقُولُ وَاللَّهِ ! مَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا كُنْتُ أُعِيبُ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - شَيْئًا إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَعْجَبُ عَجِينِي فَأَمُرُهَا أَنْ تَحْفَظَهُ فَتَنَامُ عَنْهُ ، فَتَأْتِي الشَّاةُ فَتَأْكُلُهُ . قَالَتْ : ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَعِنْدِي أَبُوَايَ ، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أَبْكِي وَهِيَ تَبْكِي . فَجَلَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلِيًّا ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ ! إِنَّهُ كَانَ مَا بَلَغَكَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ ، فَأَتَيْتِي اللَّهَ ! وَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَارَفْتُ^(٥) سَوْءًا مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ ، فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ إِنْ هُوَ

(١) وفي البخاري : فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوَدِّ .

(٢) بالنصب : أَيِ أَمْسِكَ أَهْلَكَ .

(٣) كَذَا لِلْمَجْمَعِ بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ كَأَنَّهُ أَرَادَ الْحَسَنَ أَوْ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي قَالَهُ عَلِيٌّ حَمَلَهُ عَلَيْهِ تَرْجِيحَ جَانِبِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا رَأَى عَنْهُ مِنَ الْفُلُقِ وَالْعَمِّ سَبَبِ الْقَوْلِ الَّذِي قِيلَ ، وَكَانَ ﷺ شَدِيدَ الْغَيْبَةِ فَرَأَى عَلِيٌّ أَنَّهُ إِذَا عَارَفَهَا سَكَنَ مَا عَنْهُ مِنَ الْفُلُقِ بِسَبَبِهَا إِلَى أَنْ يَتَحَقَّقَ بَرَاءَتُهَا فَيَسْكُنُ رَجْعَتَهَا ، وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ ارْتِكَابُ أَخْفِ الضَّرَرَيْنِ لِدَهَابِ أَشَدِّهِمَا ، وَقَالَ السُّوَيْ : رَأَى عَلِيٌّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَصْلُحَةُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ اتِّزَاعِهِ فَبَدَّلَ جِهَدَهُ فِي النَّصِيحَةِ لِإِرَادَةِ رَاحَةِ خَاطَرِهِ ﷺ ، وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ : لَمْ يَجْزِمْ عَلِيٌّ بِالْإِشَارَةِ بِعَرَفِهَا لِأَنَّهُ عَقِبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : «وَسَلِ الْحَارِثَةَ تَصَدَّقْ» فَفُوضَ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ إِلَى نَظَرِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ قَالَ : إِذَا أَرَدْتَ تَعْجِيلَ الرَّاحَةِ فَفَارِقْهَا وَإِنْ أَرَدْتَ خِلَافَ ذَلِكَ فَابْحَثْ عَنْ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ عَلَى بَرَاءَتِهَا ، لِأَنَّهُ كَانَ يَتَحَقَّقُ أَنَّ بَرِيرَةَ لَا تَخْبِرُهُ إِلَّا مَا عَلِمَتْ وَهِيَ لَمْ تَعْلَمْ مِنْ عَائِشَةَ إِلَّا الْبَرَاءَةَ الْمُحَضَّةَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ . فَتَحَ الْبَارِي .

(٤) استشكل قَوْلُهُ . الْحَارِثَةُ : بَرِيرَةُ بِأَنَّ قِصَّةَ الْإِفْكَ قَبْلَ شِرَاءِ بَرِيرَةَ وَعَقْدِهَا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ أَوْ الْعَشْرِ ، وَأَجَابَ الشَّيْخُ تَقِي الدِّينِ السُّبْكِيُّ بِأَجْوَبَةٍ . أَحْسَنُهَا احْتِمَالُ أَنَّهَا كَانَتْ تَخْدُمُ عَائِشَةَ قَبْلَ شِرَائِهَا . حَاشِيَةُ الْبُخَارِيِّ .

(٥) أَيِ أُنِيتَ ذَنْبًا ، نَقُولُ : فَارَفَ الرَّجُلُ الْحَطِيئَةَ إِذَا وَقَعَ فِيهَا . حَاشِيَةُ ابْنِ هِشَامٍ .

إِلَّا أَنْ قَالَ لِي! ذَلِكَ ، فَقَلَصَ^(١) دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ شَيْئاً^(٢) ، وَانْتَظَرْتُ أَبَوِي أَنْ يُجِيبَا عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَتَكَلَّمَا قَالَتْ : وَأَيْمُ اللَّهِ! لَأَنَا كُنْتُ أَحَقَرُ فِي نَفْسِي وَأَصْغَرَ شَأْناً مَنْ أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ فِي قُرْآنَا يُقْرَأُ بِهِ وَيُصَلَّى بِهِ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى الشَّيْءُ ﷺ فِي نَوْمِهِ شَيْئاً يُكَذِّبُ اللَّهَ بِهِ عَنِّي ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَتِي ، وَيُخَيِّرَ خَبَرًا ؛ وَأَمَّا قُرْآنَا يُنَزَّلُ فِيهِ فَوَاللَّهِ! لِنَفْسِي كَأَنْتَ أَحَقَرُ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ . قَالَتْ : فَلَمَّا لَمْ أَرِ أَبَوِي يَتَكَلَّمَانِ قُلْتُ لَهُمَا : أَلَا تُجِيبَانِ رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَا : وَاللَّهِ! مَا نَذْرِي بِمَا تُجِيبُهُ . قَالَتْ : وَاللَّهِ! مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مَا دَخَلَ عَلَى آلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ . قَالَتْ : فَلَمَّا اسْتَعْجَمَا^(٣) عَلَيَّ اسْتَعْبَرْتُ^(٤) فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ! لَا أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَكَرْتُ أَبَدًا ، وَاللَّهِ! إِنِّي لَا أَعْلَمُ لَشَيْءٍ أَفْرَزْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ ، - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ - لِأَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ ، وَلَشَيْءٍ أَنَا أَنْكَرْتُ مَا يَقُولُونَ لَا تُصَدِّقُونَنِي^(٥) . - قَالَتْ : ثُمَّ اتَّخَذْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَمَا أَذْكُرُهُ - فَقُلْتُ : وَلَكِنْ سَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ^(٦) : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾^(٧) . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ! مَا بَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ^(٨) حَتَّى تَغْشَاهُ مِنَ اللَّهِ مَا كَانَ يَغْشَاهُ ؛ فَجِئَنِي^(٩) بِتَوْبِهِ ، وَوُضِعَتْ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمَ^(١٠) تَحْتَ رَأْسِهِ ؛ فَأَمَّا أَنَا حِينَ رَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ ، فَوَاللَّهِ! مَا فَرَعْتُ وَمَا بَالَيْتُ ، قَدْ عَرَفْتُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي . وَأَمَّا أَبَوَايَ ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ عَائِشَةَ بِيَدِهِ! مَا سُرِّي^(١١) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) ارتفع وذهب . [١ - ح .]

(٢) لأن الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فقد له الدمع لفرط حرارة المصيبة .

(٣) سكتا . [١ - ح .]

(٤) أي جرت دمعتي .

(٥) أي لا تقطعون بصدقني .

(٦) وفي رواية : نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف . حاشية البخاري .

(٧) [سورة يوسف : ١٨] . ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : أي أمرني صبر جميل لا شكوى فيه ، ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ أي وهو سبحانه تعالى عوني على تحمل ما تصفون من الكذب .

(٨) وفي نسخة للبخاري : « ما دام مجلسه » : أي ما فارق مجلسه .

(٩) غطي . [ش .]

(١٠) جلد . [ش .]

(١١) ما كشف وزال . [١ - ح .]

حَتَّى ظَنَنْتُ لَنُخْرِجَنَّ أَنْفُسَهُمَا فَرَقًا^(١) مِنْ أَنْ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ تَحْقِيقُ مَا قَالَ النَّاسُ .
قَالَتْ : ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ وَإِنَّهُ لَيَسْتَحْدِرُ^(٢) مِنْ وَجْهِهِ مِثْلُ الْجَمَانِ^(٣)
(وَهُوَ)^(٤) فِي يَوْمٍ شَابَ^(٥) ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : «أَبْشِرِي
يَا عَائِشَةُ! قَدْ أُنْزِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَأَاةِكَ» . قَالَتْ : قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ! ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
النَّاسِ ، فَخَطَبَتْهُمْ وَتَلَا عَلَيْهِمْ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ
بِمُسْطَبِحِ بْنِ أَثَاثَةَ ، وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا ؛ وَكَانُوا يَمُشُّونَ أَفْصَحَ بِالْفَاحِشَةِ^(٦) فَضَرَبُوا حَدَّهُمْ^(٧) . وَهَذَا الْحَدِيثُ
مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ^(٨) عَنِ الزُّهْرِيِّ ؛ وَهَذَا السِّيَاقُ فِيهِ فَوَائِدُ جُمَّةٌ . كَذَا فِي
الْبَدَايَةِ (١٦٠ / ٤) .

وَأُخْرِجَتْهُ أَيْضًا الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٩) - بِطَوِيلِهِ ، وَفِي سِيَاقِهِ^(١٠) : قَالَتْ : فَقَالَتْ لِي
أُمِّي : قُومِي إِلَيْهِ^(١١) . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ! لَا أَقُومُ إِلَيْهِ ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ
الَّذِي أُنْزِلَ بِرَأَاةِنِي . وَأُنْزِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكُمْ غُشَّةً يَنْكَرُونَهَا^(١٢)﴾ -

- (١) خوفًا . [١ - ح] .
- (٢) يتزل ويقطر . [١ - ح] .
- (٣) هي اللؤلؤ الصغير . [١ - ح] ، وهي السيرة الحلبية (٣٦٦ / ٢) ؛ وهي حبوب مدهرجة تجعل
من الفضة أمثال اللؤلؤ . «الأعظمي» .
- (٤) من البخاري .
- (٥) أي ذي برد .
- (٦) يعني رموا بها وتكلموا فيها صريحاً .
- (٧) وفي السيرة الحلبية : «فجلدوا الحد» .
- (٨) البخاري في كتاب المغازي باب حديث الإفك (٥٩٣ / ٢) ، ومسلم في كتاب التوبة - باب
في حديث الإفك وقبول توبة الغاذف (٣٦٤ / ٢) .
- (٩) في المسند (١٩٧ / ٦) .
- (١٠) وكذا في سياق البخاري .
- (١١) لأجل ما بشرك به .
- (١٢) [سورة النور . ١١ - ٢٢] . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا^(١). فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ^(٢) وَفَقِيرَهُ -: وَاللَّهِ! لَا أَنْتَقِ عَلَيْهِ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمُسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى، وَاللَّهِ! إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحَ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ؛ وَقَالَ: وَاللَّهِ! لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً^(٤). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ١٧٠)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبْرَايُ مَطْوِلاً جِدًّا؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٢٣٢).

- (١) الصواب أنها اثنا عشرة آية من ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا﴾ إلى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ففعل في قولها: «العشر الآيات» مجاز بطريق إلغاء الكسر بناء على عد أيهم وأصحاب الإفك: عبد الله بن أبي ومسطح، وحمنة بنت جحش، وأخوها: عبيد الله بنصغير وزاد بعضهم خامساً وهو زيد بن رفاع، ويقال: حسان بن ثابت رضي الله عنه، من السيرة الحلبية.
- (٢) لأنه كان ابن بنت خالة أبي بكر رضي الله عنه، انظر الإصابة.
- (٣) [سورة التور: ٢٢] -

- (٤) قال النووي (٣٦٧/٢): اعلم أن في حديث الإفك فوائد كثيرة، إحداهما: جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة، عن كل واحد قطعة مبهمة منه، وهذا وإن كان فعل الزهري وحده فقد أجمع المسلمون على قبوله منه والاحتجاج به، **الثانية**: صحة القرعة بين النساء وفي العتق وغيره. **الثالثة**: وجوب الإفراق بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن. **الرابعة**: أنه لا يجب قضاء مدة السفر للنسوة المقيمات، وهذا مجمع عليه إذا كان السفر طويلاً وحكم القصير حكم الطويل على المذهب الصحيح. **الخامسة**: جواز سفر الرجل بزوجه. **السادسة**: جواز غزوهن. **السابعة**: جواز ركوب النساء في الهودج. **الثامنة**: جواز خدمة الرجال لهن في تلك الأسفار. **التاسعة**: أن ارتحال العسكر يتوقف على أمر الأمير. **العاشرة**: جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان يغير إذن الزوج، وهذا من الأمور المستثناة. **الحادية عشرة**: جواز لبس النساء القلائد في السفر كالحضر. **الثانية عشرة**: أن من ترك المرأة على البعير وغيره لا يكلمها إذا لم يكن محرماً إلا لحاجة؛ لأنهم حملوا اليهود ولم يكلموا من يظنونها فيه. **الثالثة عشرة**: فضيلة الاقتصاد في الأكل للنساء وغيرهن وأن لا يكثرن منه بحيث يهين اللحم؛ لأن هذا كان حائثاً في زمن النبي ﷺ، وما كان في زمانه ﷺ فهو الكامل للفاضل المختار. **الرابعة عشرة**: جواز تأخير بعض الجيش ساعة ونحوها لحاجة تعرض له عن الجيش إذا لم يكن ضرورة إلى الاجتماع. **الخامسة عشرة**: إغالة المليفوف وعون المشطع وانقاذ الضائع وإكرام ذوي الاقتدار كما فعل صفوان رضي الله عنه في هذا كله.

السادسة عشرة: حسن الأدب مع الأجنيب لا سيما في الخطوة بفن عند الضرورة في بركة أو غيرها كما فعل صفوان من إبراهيم الجليل بعير كلام ولا سؤال وأنه ينبغي أن يمضي قدامها لا يجنيها ولا وراءها. **السابعة عشرة:** استحباب الإتيان بالركوب ونحوه كما فعل صفوان. **الثامنة عشرة:** استحباب الاسترجاع عند المصائب سواء كانت في الدين أو الدنيا وسواء كانت في نفسه أو من يعز عليه. **التاسعة عشرة:** تغذية المرأة وجهها عن نظر الأجنب سواء كان صالحاً أو غيره. **والعشرون:** جواز الحلف من غير استخلاف. **الحادية والعشرون:** أنه يستحب أن يستر عن الإنيمان ما يقال فيه إذا لم يكن في ذكره فائدة كما كتبت عن عائشة رضي الله عنها هذا الأمر شهراً. ولم تسعه بعد ذلك إلا لعارض عرض وهو قول أم مسطح نعى مسطح. **الثانية والعشرون:** استحباب ملائمة الرجل زوجته وحسن المعاشرة. **الثالثة والعشرون:** أنه إذا عرض عارض بأن منع عنها شيئاً أو نحو ذلك يقلل من اللطف ونحوه لتظن هي أن ذلك لعارض فتأل عن سبه فتزيله. **الرابعة والعشرون:** استحباب السؤال عن المريض. **الخامسة والعشرون:** أنه يستحب للمرأة إذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة تستأنس بها ولا يتعرض لها أحد. **السادسة والعشرون:** كراهة الإنسان صاحبه وقريبه إذا أدى أهل الفضل أو فعل غير ذلك من المنافع كما فعلت أم مسطح في دعائها عليه. **السابعة والعشرون:** فضيلة أهل بدر والذب عنهم كما فعلت عائشة في ذبيها عن مسطح. **الثامنة والعشرون:** أن الزوجة لا تذهب إلى بيت أبيها إلا بإذن زوجها. **التاسعة والعشرون:** جواز تعجب بلفظ التسييح وقد تكرر في هذا الحديث وغيره. **الثلاثون:** استحباب مشاورة الرجل بظانته وأهله وأصدقائه فيما ينوبه من الأمور. **الحادية والثلاثون:** جواز البحث والسؤال عن الأمور المسموعة لمن له به تعلق. وأما غيره فهو منهى عنه وهو تجسس وفضول. **الثانية والثلاثون:** خطبة الإمام الناس عند نزول أمر مهم. **الثالثة والثلاثون:** اشتكاه ولي الأمر إلى المسلمين من تعرض له بأذى في نفسه أو أهله أو غيره واعتذاره فيما يريد أن يؤذيه به. **الرابعة والثلاثون:** فضائل فاطمة لصفوان بن المعطل رضي الله عنه بشهادة النبي ﷺ له بما شهد وبفعله الجميل في إركاب عائشة رضي الله عنها وحسن أدبه في جملة القضية. **الخامسة والثلاثون:** فضيلة لسعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما. **السادسة والثلاثون:** المبادرة إلى قطع الفتن والخفومات والمنازعات وتسكين الغضب. **السابعة والثلاثون:** قبول التوبة والحث عليها. **الثامنة والثلاثون:** تفويض الكلام إلى الكبار دون الصغار؛ لأنهم أعرف. **التاسعة والثلاثون:** جواز الاستشهاد بآيات القرآن العزيز ولا خلاف أنه جائز. **الأربعون:** استحباب المبادرة بتبشير من تحدثت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه بلية ظاهرة. **الحادية والأربعون:** براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين. قال ابن

خروج امرأة من بني غفار معاً

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ امْرَأَةٍ^(١) مِنْ بَنِي غَفَارٍ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي غَفَارٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُخْرِجَ مَعَكَ إِلَيْنِ وَجْهَكَ هَذَا - وَهُوَ يَسِيرُ إِلَيْنِ خَيْرٌ - فَنُداوِي الْجَرْحَى وَنُعِينَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَعْنَا. فَقَالَ: «عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ». قَالَتْ: فَخَرَجْنَا مَعَهُ. قَالَتْ: وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ ، فَأَرَادَ فَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (عَلَى) حَقِيبَةَ رَحْلِهِ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ! لَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْنِ الصُّبْحِ (فَأَنَاحَ) وَنَزَلْتُ عَنْ حَقِيبَةِ^(٢) رَحْلِهِ. قَالَتْ: وَإِذَا بِهَا دَمٌ مِنِّي وَكَانَتْ أَوْلَ

عباس وغيره: لم تزل امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وهذا إكرام من الله تعالى لهم. **الثانية والأربعون** تحبب شكر الله تعالى عند تجديد النعم. **الثالثة والأربعون** فضائل أبي بكر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِيكُمُ الْفِتْنَةُ يَكْفُرُ﴾ الآية. **الرابعة والأربعون** استحباب صلة الأرحام وإن كانوا مشركين. **الخامسة والأربعون** استحباب العفو والصُّفْحِ عن المسيء. **السادسة والأربعون** استحباب الصدقة والإنفاق في سبيل الخيرات. **السابعة والأربعون** أنه يستحب لمن حلف على يمين ورأى خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه. **الثامنة والأربعون** فضيلة ربيب أم المؤمنين رضي الله عنها. **التاسعة والأربعون** التثبت في الشهادة. **الخمسون** إكرام المحبوب بمراعاة أصحابه ومن خدمه أو أطاعه كما فعلت عائشة رضي الله عنها بمراعاة حسان وإكرامه إكراماً للنبي ﷺ. **الحادية والخمسون** أن الخطبة تبنى بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله. **الثانية والخمسون** أنه يستحب في الخطب أن يقول بعد الحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ والشهادتين أما بعد. وقد كثرت فيه الأحاديث الصحيحة. **الثالثة والخمسون** غضب المسلمين عند انتهاك حرمة أميرهم واهتمامهم بدفع ذلك. **الرابعة والخمسون** جواز سب المتعصب لمبطل كما سب أسيد بن حضير سعد بن عباد لتعصبه للمنافق ، وقال: إنك منافق تجادل عن المنافقين وأراد أنك تفعل فعل المنافقين ولم يرد الشاق الحقيقي. انتهى ، ونسبه أننا صححنا النص من ابن هشام ، ش .

(١) زعم السهيلي أن اسم هذه المرأة التي من بني غفار ليلى ، ويقال: هي امرأة أبي ذر. بذل المجهود (١/ ٨٨) ، قلت: ويؤيده ما سيأتي في برواية الطبراني عن ليلى الغفارية رضي الله عنها.

(٢) الحقيقية: ما يجعل فيه المتاع والزاد، وكل ما يعمل وراء الرجل.

حَيْضَةً حِضَّتُهَا. قَالَتْ: فَتَقَبَّضْتُ إِلَى النَّاقَةِ وَاسْتَحْبَيْتُ^(١). فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بِي^(٢)، وَرَأَى الدَّمَ قَالَ: «مَا لَكَ» لَعَلَّكَ نَفِسْتَ^(٣)، قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «فَأَصْلِحِي مِنْ نَفْسِكَ»، ثُمَّ خَذِي إِثَاءً مِنْ مَاءٍ فَأَطْرَحِي فِيهِ مِلْحًا، ثُمَّ اغْسِلِي مَا أَصَابَ الْحَقِيبَةَ مِنَ الدَّمَ، ثُمَّ عَوْدِي لِمَرْكَبِكَ^(٤). قَالَتْ: فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ خَبِيرَ رَضَخَ لَنَا^(٥) مِنَ الْغَيْءِ، وَأَخَذَ هَذِهِ الْقِلَادَةَ الَّتِي تَرَيْنَ فِي عُنُقِي، فَأَعْطَانِيهَا وَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ فِي عُنُقِي، فَوَاللَّهِ! لَا تُفَارِقُنِي أَبَدًا؛ وَكَانَتْ فِي عُنُقِهَا حَتَّى مَاتَتْ، ثُمَّ أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا. قَالَتْ^(٦): وَكَانَتْ لَا تَطْهَرُ مِنْ حَيْضِهَا إِلَّا جَعَلَتْ فِي طَهُورِهَا مِلْحًا وَأَوْصَتْ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧)، وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أُمِّةَ بِنْتِ أَبِي الصَّلْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٠٤/٤)^(٨).

خُرُوجُ امْرَأَةٍ وَقَصَّةُ عُسْرَتِهَا

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٩) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الطُّفَاوَةِ^(١٠) طَرِيقَهُ عَلَيْنَا يَأْتِي عَلَى الْحَيِّ فَيَحْدِثُهُمْ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فِي عَجْرِ^(١١) لَنَا فَبَعَثَا بِضَاعَتَنَا ثُمَّ قُلْتُ: لَا تُظْلِمُنِي إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَلَا تَبْنِ مِنْ بَعْدِي بِخَبْرِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يُرِينِي بَيْتًا. قَالَ: «إِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِيهِ. فَخَرَجْتُ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ

(١) كما في المسند وكذا في البذل، وفي البداية: «استحيت». «إنعام».

(٢) من الاستحياء والتقبض إلى الناقة. «ورأى الدم» أي على حقيبة الرجل. البذل.

(٣) حضت. «نفس».

(٤) أي أعطاه من عطاء يسيراً لم يصل إلى نصيب السهم. «ش».

(٥) أي الراوية عنها وهي أُمِّة بنت أبي الصلت. انظر البداية.

(٦) في المسند (٣٨٠/٦)، وأبو داود في كتاب الطهارة - باب الاغتسال من الحيض (١٠٤/٤).

(٧) الزوائد المحصورة بين القوسين في هذا النص من المسند.

(٨) في المسند (٦٧/٥).

(٩) حي من قيس عيلان. قلت: وهي طفاوة بنت جرم بن ريان أم ثعلبة ومعاوية وعامر أولاد

أعصر بن سعد بن قيس عيلان ولا خلاف أنهم نسبوا إلى أمهم وأنهم من أولاد أعصر وإن

اختلفوا في أسماء أولادها. تاج العروس (٢٢٦/١٠).

(١٠) العير: ما جلب عليه الطعام من فوافل الإبل والبغال والحمير.

المُسْلِمِينَ وَتَرَكْتُ اثْنَيْ عَشْرَةَ عَشْرَةً ، وَصِيصَتْهَا ^(١) الَّتِي تُنْسَجُ بِهَا قَالَ : فَقَدْتُ عَنَّا مَنْ غَنِمَهَا وَصِيصَتْهَا قَالَتْ : يَا رَبِّ ! قَدْ ضَمِنْتَ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِكَ أَنْ تَحْفَظَ عَلَيْهِ ، وَإِنِّي قَدْ فَقَدْتُ عَنَّا مَنْ غَنِمِي وَصِيصْتَنِي وَإِنِّي أَسْأَلُكَ عَنِّي وَصِيصَتِي . قَالَ : فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ لَهُ ^(٢) شِدَّةَ مُنَاسَدَتِهَا لِرَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَصْبَحَتْ عَنَّا وَمِثْلَهَا وَصِيصَتْهَا وَمِثْلَهَا ، وَهَانِيكَ فَأَتَيْهَا ، فَأَسْأَلَهَا إِنْ شِئْتَ » ^(٣) . قَالَ قُلْتُ : بَلْ أَصْدَقُكَ . قَالَ الْهَيْثُمِيُّ (٢٧٧/٥) : رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ؛ انْتَهَى .

خُرُوجُ أُمَّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ خَالَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ ، فَأَتَتْهَا عِنْدَهَا ثُمَّ صَحِكَ . فَقَالَتْ : لِمَ تَصْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَزْكِبُونَ الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ » ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَثَلُهُمْ قَتْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ » ^(٦) . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ^(٧) . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ

(١) الصيصة : النصارى التي يغزل بها وينسج (و شوكة الحائك التي يسرى بها الدابة واللحمة) . ويقال له بالأردية : كما بنشوا ليكا كونج . «إنعام» .

(٢) أي للطفائي .

(٣) تلك هي فاذهب إليها فتحدثك حديثها . «ش» .

(٤) في كتاب الجهاد باب غزوة المرأة في البحر (٤٠٣/١) .

(٥) هو صفة لازمة للبحر إذ كل البحار خضر بانعكاس الهواء ، وإن كان الماء لا لون له . مجمع «إنعام» .

(٦) قال ابن عبد البر : أراد - والله أعلم - أنه رأى الغزاة في البحر من أمته ملوكاً على الأسرة في الجنة ، ورؤياه ﷺ وحي ، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْرَاجًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ وقال : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْشَاءِ مُتَنَبِّهِينَ ﴾ والأرائك : السرر في الحجال ، وقال عياض : هذا محتمل ، ويحتمل أيضاً أن يكون خيراً عن حالهم في الغزو من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودة عددهم فكانهم الملوك على الأسرة . فتح الباري (٧٤/١١) .

(٧) قد سألت النبي ﷺ أن يدعو لها لما فهمت من أن سعيهم مقبول وعملهم مبرور وجهادهم مشكور ؛ فإن حالهم في الآخرة حال رضى ورضوان ، وفيه استحباب طلب الدعاء من =

اجْعَلْهَا مِنْهُمْ» ، ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ . فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، أَوْ مِنْ ذَلِكَ ^(١) ؟ فَقَالَ لَهَا : مِثْلَ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ^(٢) . قَالَ : «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَلَسْتَ مِنَ الْآخِرِينَ» . قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣) ، فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرْظَةَ ^(٤) . فَلَمَّا قَفَلَتْ رَكِبَتْ دَابَّتَهَا ، فَوَقَّصَتْ ^(٥) بِهَا فَسَقَطَتْ عَنْهَا فَمَاتَتْ ^(٦) .

خِدْمَةُ النِّسَاءِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

خُرُوجُ النِّسَاءِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِنَقْضِ الْمَرْضَى

وَمُدَاوَاةِ الْجَرْحَى

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغُزُّو مَعَهُ

الصَّالِحِينَ وَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِشْفَاقًا لِمَنْ سَأَلَهُ الدُّعَاءَ مِنْ أَمْنِهِ لَا سِيَّمَا بِمَا يَعُودُ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ . الْأَوْجَزُ .

- (١) أَيِ أَوْ قَالَتْ «مِمَّ ذَلِكَ» أَيِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَضَحَّكُ . هَامِشُ الْبُخَارِيِّ .
- (٢) قَالَ عِيَّاضُ وَانْفَرَطِي وَالنَّوَوِيُّ : فِي السِّيَاقِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ رُؤْيَا الْثَانِيَةِ غَيْرُ رُؤْيَا الْأُولَى وَإِنَّ فِي كُلِّ نَوْمَةٍ عَرَضَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْغَزَاةِ ، وَأَمَّا قَوْلُ أُمِّ حَرَامٍ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فِي الثَّانِيَةِ فَلِظَنِّهَا أَنَّ الثَّانِيَةَ تَسَاوَى الْأُولَى فِي الْمَرْئِيَةِ فَسَأَلَتْ ثَانِيًا لِيَنْصَاعِفَ لَهَا الْأَجْرَ لَا أَنَّهُمَا شَكَتْ فِي إِجَابَةِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَفِي جَزْمِهِ بِذَلِكَ قَالَ الْبَاجِي : قَالَ ﷺ : إِعْلَامًا لَهَا بِأَنَّهَا لَا تَشْهَدُ غَزْوَةَ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ ، وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهَا أَنَّ ذَلِكَ لِمَوْتِ يَمْنَعُ مِنْ لِحَاقِ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ أَوْ لِمَنْعِ يَمْنَعُ مِنْ حُضُورِ ذَلِكَ مَعَ بَقَاءِ حَيَاتِهَا . الْأَوْجَزُ .
- (٣) قَالَ الْحَافِظُ : وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ عَمْرُو بْنَ قَيْسٍ تَزَوَّجَهَا أَوَّلًا فَوُلِدَتْ لَهُ ثُمَّ اسْتَشْهَدَ هُوَ وَوَلَدُهُ قَيْسٌ مِنْهَا وَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ بِعَبَادَةَ . الْأَوْجَزُ .
- (٤) هِيَ فَاخْنَةُ بِنْتُ قَرْظَةَ مِنْ بَنِي نُوْفَلٍ زَوْجَةُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . الْإِصَابَةُ (٤٢٤/٤) .
- (٥) أَيِ نَزَتْ وَوُثِّبَتْ وَقَارِبَتْ الْخَطُوبُ . عَنِ النِّهَايَةِ .
- (٦) دَفِنَتْ فِي قَبْرِصٍ وَبُسْمَى قَبْرُهَا هُنَاكَ : فِيمَا الرِّوَاةُ الصَّالِحَةُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ . الْإِصَابَةُ ، وَقَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ : رَكِبَتْ مَعَ زَوْجِهَا فِي أَوَّلِ غَزْوَةِ كَانَتْ إِلَى الرُّومِ مَعَ مُعَاوِيَةَ زَمَنَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ .

نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَتَسْقِي الْمَرْضَى وَتُدَاوِي الْجَرْحَى . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٤/٥) :
رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ ؛ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِأَمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَنِسْوَةٍ مَعَهَا مِنَ الْأَنْصَارِ يَسْقِيْنَ الْمَاءَ
وَيُدَاوِيْنَ الْجَرْحَى .

خِدْمَةُ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِذٍ وَأُمِّ عَطِيَّةَ وَلَيْلَى الْغِفَارِيَّةِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ فِي الْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ^(٢) عَنْ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : كُنَّا مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ تَسْقِي وَتُدَاوِي الْجَرْحَى وَتُرُدُّ الْقَتْلَى . وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ : كُنَّا نَغْزُو
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدِمُهُمْ وَتُرُدُّ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ . وَأَخْرَجَهُ
أَيْضاً الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) كَمَا فِي الْمُتَتَمِّ . وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) ، وَمُسْلِمٌ وَابْنُ
مَاجَةَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ
غَزَوَاتٍ أَخْلَقْتُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ، وَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى ، وَأَقُومُ
عَلَى الزَّمَنِيِّ^(٥) . كَذَا فِي الْمُتَتَمِّ .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ لَيْلَى الْغِفَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَدَاوِي الْجَرْحَى . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٤/٥) : وَفِيهِ الْقَاسِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٦) . انْتَهَى .

(١) في كتاب الجهاد باب غزوة النساء مع الرجال (١١٦/٢) ، والترمذي في أبواب السير باب
ما جاء في خروج النساء في الحرب (١٩١/١) ، وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الجهاد
- باب في النساء يغزون .

(٢) في كتاب الطب - باب هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل (٨٤٨/٢) .

(٣) في المسند (٢٥٨/٦) .

(٤) في المسند (٨٤/٥) ، ومسلم في كتاب الجهاد - باب النساء الغازيات يرضعن لبنين ، وابن

ماجه في أبواب الجهاد - باب العبيد والنساء يشهدون مع المسلمين (٢١٠/٢) .

(٥) جمع زمين وهو المصاب بالزمانة (أي الداء المزمن . «ش» . «ل» - ح - «

(٦) ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يخطئ . وبخالف . لسائق الميزان -

خَدَمَةُ عَائِشَةَ وَأُمِّ سُلَيْمٍ وَأُمِّ سَلِيطَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْتَهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَإِنَّهُمَا لَمُشْمَرَتَانِ ^(٢)، - أَرَى خَدَمَ ^(٣) سَوْقِيهَما - تَنْقُزَانِ ^(٤) الْقُرْبَ ^(٥). وَقَالَ غَيْرُهُ: تَنْقُلَانِ الْقُرْبَ عَلَى مَثُونِهِمَا ^(٦) ثُمَّ تَفْرِغَانِيهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَأَانِيهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِيهَا ^(٧) فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ، وَالْبَيْهَقِيُّ ^(٨/٣٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٨) عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَسَمَ مُرَوِّطاً ^(٩) بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ - يُرِيدُونَ أُمَّ كُلثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١٠) - . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- (١) في كتاب الجهاد - باب غزو النساء وقاتلهن مع الرجال (١/٤٠٣).
- (٢) من التشهير، شعر إزاره: رفعه، وشعر عن ساقه وشعر في أمره: أي خف وشعر للامر: أي نهياً له، (وهو المراد هنا). حاشية البخاري.
- (٣) أي خلخال سوقيهما، ولعل رؤيته كانت بلا قصد التجسس منهما في الكشف ولكنه بسبب الحركة والهمة.
- (٤) تحملانها وتقفزان بها وثباً، عن النهاية. «ش».
- (٥) جمع قرية: وهي وعاء يجعل فيه الماء أو اللبن. «إ» - ح «.
- (٦) أي على ظهورهما. «إ» - ح «.
- (٧) في الأصل: «تفترغانه» والصحيح ما ذكرنا كما في البخاري (ومسلم)، من أفرغت الإناء إذا قلبت ما فيه. «ش».
- (٨) في الكتاب المذكور الباب المذكور.
- (٩) جمع مرط، وهو كساء من صوف ونحوه يؤتزربه. «إ» - ح «.
- (١٠) كان عمر قد تزوج أم كلثوم بنت علي وأما فاطمة بنت رسول الله ﷺ ولهذا قالوا لها بنت رسول الله وكانت قد ولدت في حياته وهي أصغر بنات فاطمة رضي الله عنهما. فتح الباري (٧٩/٦).

أُم سَلِيطَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَحَقُّ - وَأُم سَلِيطَ مِنْ (نِسَاءٍ) ^(١) الْأَنْصَارِ مِثْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تَرْفِرُ ^(٢) لَنَا الْقُرْبَ يَوْمَ أُحُدٍ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ ^(٣) وَأَبُو عُبَيْدٍ: كَمَا فِي الْكَتَرِ (٩٧/٧).

خُرُوجُ النِّسَاءِ لِلْخِدْمَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) مِنْ طَرِيقِ حَشْرَجِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَدِّهِ (أُمِّ أَبِيهِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهُنَّ خَرَجْنَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي (خَيْبَرَ) ^(٥)، وَفِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ؛ فَقُلْنَ خَرَجْنَا نَغْزِلُ الشَّعْرَ، فَنُعِينُ (بِهِ) ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتُدَاوِي الْجَرْحَى، وَنُتَاوِلُ السَّهْمَ، وَنَسْقِي السُّوْقَ.

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ النِّسَاءُ يَشْهَدْنَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَشَاهِدَ، وَيَسْقِينَ الْمُقَاتِلَةَ ^(٧) وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٥١/٦) ^(٨).

(١) من البخاري.

(٢) الزفرة: الحمل وهو بوزنه ومعناه، قال الخليل: زفر بالحمل زفرأ نهض به، والزفر أيضاً:

القرية نفسها، وقيل إذا كانت مملوءة، وبقال للإماء إذا حملن القرب زوافر. حاشية البخاري، وفي الحلية: كانت ترفو: أي تصلح. «إنعام».

(٣) (٦٣/٢). «إنعام».

(٤) في كتاب الجهاد باب في المرأة والعبد يحذيان من الغيبة (٣٧٤/١).

(٥) في الأصل: حنين، والصحيح: ما ذكرنا كما في أبي داود.

(٦) من أبي داود.

(٧) يكر التاء: الذين يأخذون في القتال، جمع مقاتل. «إ-ح».

(٨) وفي الباب عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت: شهدنا القادسية مع أزواجنا

فلما أتانا أن قد فرغ من الناس شدونا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوي (جمع هراوة: العصا

الضخمة) ثم أتينا القتلى، فما كان من المسلمين سقياء ورفقاء، وما كان من المشركين

أجهزنا عليه وتبعنا الصبيان نوليهم ذلك ونصرفهم به. أخرجه ابن جرير (٨٢/٣).

«إنعام».

قَتَلَ النِّسَاءَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى^(١)

قِتَالُ أُمِّ عُمَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ أُحُدٍ

ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أُمَّ سَعْدِ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَتْ تَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ عُمَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢) فَقُلْتُ لَهَا: يَا خَالَه! أَخْبِرْنِي خَبْرَكَ فَقَالَتْ: خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ، وَمَعِيَ سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ وَالِدَوْلَةَ^(٣) وَالرَّيْحُ لِلْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْحَزَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُمْتُ أَبَاشِرُ الْقِتَالِ وَأَذْبُ عَنْهُ بِالشِّفِّ وَأَزْمِي عَنِ الْقَوْسِ حَتَّى خَلَصْتُ الْجِرَاحُ إِلَيَّ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُ عَلَى عَاتِقِهَا جُرْحًا أَجُوفَ لَهُ غُورٌ، فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ أَصَابَكَ بِهَذَا قَالَتْ: ابْنُ قَيْثَةَ، أَقْمَاهُ اللَّهُ^(٤)، لَمَّا وَلَّى النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ: دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، لَا تَجُوتُ إِنْ نَجَا، فَأَعْتَرَضْتُ^(٥) لَهُ أَنَا وَمُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَاسٌ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ ضَرْبَاتٍ، وَلَكِنْ عَدُوُّ اللَّهِ كَانَتْ عَلَيْهِ دَرَعَانِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٤/٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْوَاقِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي صَغَصَعَةَ عَنْ أُمِّ سَعْدِ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٧٩/٤).

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ بِسَنَدٍ آخَرَ إِلَى عُمَارَةَ بِنِ (غَزِيَّة)^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَتَلَتْ يَوْمَئِذٍ فَارِسًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ، وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا التَّفْتُ يَوْمَ أُحُدٍ يُمِينَا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَارَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي».

(١) وهو مجمع عليه. النووي.

(٢) اسمها نسيبة بنت كعب المازنية الأنصارية التجارية رضى الله عنها. انظر الإصابة.

(٣) الدولة: الاستيلاء والغلبة، والريح: النصر والغلبة والقوة.

(٤) أذله الله وصغره. «إنعام».

(٥) اعترضته: أي منع، المراد هنا قابلته وواجهته.

(٦) في الأصل (والإصابة في مواضع (٤٧٩/٤): عربة ولعل الصواب: «غزية» وغزية زوج أم

عمارة خلف عليها بعد يزيد بن عاصم. انظر الإصابة أيضاً (١٨٣/٣) والثقات لابن حبان

(٢٦٠/٧) والمؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد (ص ١٠٠). «إنعام».

كَذًا فِي الإِصَابَةِ (٤/٤٧٩) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ^(١) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ ضَمْرَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَبَتِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَرْوِطٍ، وَكَانَ فِيهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ وَاسِعٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هَذَا الْمِرْطَ لِيُثْمِنَ كَذًا وَكَذًا، فَلَوْ أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَى زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَلِكَ حَدَّثَانِ^(٢) مَا دَخَلَتْ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: أُبْعَثْ بِهِ إِلَيَّ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهَا أُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بِنْتُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا التَّمَتْ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَابِلُ دُونِي». كَذًا فِي كَثْرِ الْعَمَالِ (٧/٩٨).

قَالَ صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ أُحُدٍ وَيَوْمَ الْخُنْدَقِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتْ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ انْهَزَمَ النَّاسُ وَبِيَدِهَا رُمْحٌ تَضْرِبُ فِي وُجُوهِهِمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا زُبَيْرُ! الْمَرْأَةُ»^(٣). كَذًا فِي الإِصَابَةِ (٤/٤٣٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عُبَادٍ^(٤) قَالَ: كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي فَارِعَ - حِضْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَتْ: وَكَانَ حَسَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَنَا فِيهِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ؛ فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ فَجَعَلَ يُغْلِفُ بِالْحِضْنِ، وَقَدْ حَارَبَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ وَقَطَعَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنَّا؛ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ فِي نُحُورِ عَدُوِّهِمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُمْ إِلَيْنَا، إِذْ أَنَا آتٍ فَقُلْتُ: يَا حَسَّانُ! إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ - كَمَا تَرَى - يُغْلِفُ بِالْحِضْنِ، وَإِنِّي - وَاللَّهِ! - مَا آمَنُهُ أَنْ يَذُلَّ عَلَى عَوْرَتِنَا^(٥) مَنْ وَرَاءَنَا

(١) (٤١٥/٨).

(٢) أي أول أمر زواجها. «ش».

(٣) المراد: حافظ عليها، أو معناه: انظر يا زبير ما تفعله المرأة، فهو إخبار بتعجب. والله أعلم وصفيّة هي أم الزبير.

(٤) هو عباد بن عبد الله بن الزبير الآتي ذكره برواية البيهقي.

(٥) العورة: كل بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدو منه، والمراد هنا: مكاننا.

مِنْ يَهُودَ؛ وَقَدْ شَغِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَأَنْزَلَ إِلَيْهِ فَأَقْتُلَهُ. قَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا؛ قَالَتْ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ وَلَمْ أَرْ عِنْدَهُ شَيْئًا اخْتَجَزْتُ^(١)، ثُمَّ أَخَذْتُ عُمُودًا، ثُمَّ نَزَلْتُ مِنَ الْحِصْنِ إِلَيْهِ فَضَرَبْتُهُ بِالْعُمُودِ حَتَّى قَتَلْتُهُ. فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهُ رَجَعْتُ إِلَى الْحِصْنِ، فَقُلْتُ: يَا حَسَّانُ! انْزِلْ فَاسْتَلِبْهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْني مِنْ مِثْلِهِ^(٢) إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ. قَالَ: مَا لِي بِسَلْبِهِ حَاجَةٌ يَا ابْنَةَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٠٨/٤).

وَأَخْرَجَهُ الْيَتِيمِيُّ (٣٠٨/٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِنَحْوِهِ؛ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: قَالَ: هِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ قَتَلْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَابْنُ مُنْذَةَ مِنْ رِوَايَةِ أُمِّ عُرْوَةَ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهَا عَنْ جَدَّتِهَا صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ عَنْ أَبِيهِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٤٩/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْكَثَرِ (٩٩/٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ (عَنْ عُرْوَةَ)^(٣) وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَرَّاءُ عَنْ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَأِسْنَادُهُمَا ضَعِيفٌ)؛ كَمَا فِي مَجْمَعِ الرِّوَايَةِ (١٣٣/٦).

اتِّخَاذُ أُمِّ سَلِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَنْجَرًا لِلْقِتَالِ يَوْمَ حُنَيْنٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَوْمَ حُنَيْنٍ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَمْ تَرِ إِلَى أُمِّ سَلِيمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَعَهَا خَنْجَرٌ^(٤) فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمُّ سَلِيمٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَيْهِ» قَالَتْ: أَرَدْتُ إِنْ دَنَا إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ طَعَنْتُهُ بِهِ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعُمَالِ (٣٠٧/٥). وَأَخْرَجَهُ

(١) شددت وسطي. ان.

(٢) ما كان معه من سلاح ودابة وغيرها.

(٣) من مجمع الزوائد.

(٤) هي سكين كبيرة ذات حدين.

أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/٤٦١) . وَعِنْدَ مُسْلِمٍ ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خَنْجَرًا ، (فَكَانَ مَعَهَا قَرَاهَا أَبُو طَلْحَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا هَذَا الْخَنْجَرُ» ^(٢) فَقَالَتْ : اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ ^(٣) بِهِ بَطْنَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ .

قَتْلُ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تِسْعَةَ يَوْمِ الْيَرْمُوكِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُهَاجِرٍ : أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ يَزِيدَ بِنِ السَّكَنِ ^(١) بِنْتُ عَمِّ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَتَلَتْ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ تِسْعَةَ مِنَ الرُّومِ بِعَمُودٍ فُسْطَاطٍ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢٦٠) : وَرِجَالُهُ يُقَاتِلُ - انْتَهَى .

الْإِنْكَارُ عَلَى خُرُوجِ النِّسَاءِ فِي الْجِهَادِ إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى أُمِّ كُبَيْشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُمِّ كُبَيْشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : امْرَأَةً مِنْ عُدْرَةَ - عُدْرَةَ بَنِي قُضَاعَةَ - أَتَاهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَأْذَنُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشٍ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : لَا ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ أُرِيدُ أَنْ أَقَاتِلَ ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَدَاوِي الْجَرَحَى وَالْمَرْضَى ، أَوْ أَسْقِي ^(١) الْمَرْضَى . قَالَ : لَوْلَا أَنْ تَكُونِ سِنَّةً وَيُقَالُ : فَلَانَةُ خَرَجَتْ لِأَذْنَتْ لَكَ . وَلَكِنْ أَجْلِي . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٣٢٣) : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ انْتَهَى ^(٢) .

(١) فِي كِتَابِ الْجِهَادِ بَابُ غَزْوِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ (٢/١١٦) .

(٢) مِنْ مُسْلِمٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْحَدِيثَ مُخْتَصِرًا وَنَقْلَاهُ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

(٣) أَيِ شَقَّقَتْهُ .

(٤) كَانَتْ قَدْ حَضَرَتْ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ هِيَ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . «ش» .

(٥) وَفِي الإِصَابَةِ (٤/٤٦٣) : وَأَسْقَى الْمَاءَ . «إِنْعَام» .

(٦) وَكَذَا فِي الإِصَابَةِ . «إِنْعَام» .

ذَكَرُ أَنْ طَاعَةَ الْأَزْوَاجِ وَالْإِغْيَرَانِ بِحَقِّهِمْ يَعْدِلُ الْجِهَادَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا وَإِفْدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ ، هَذَا الْجِهَادُ ، كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الرِّجَالِ ، فَإِنْ يُصِيبُوا أُجِرُوا ، وَإِنْ قُتِلُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَنَحْنُ مَعَشَرَ النِّسَاءِ نَقُومُ عَلَيْهِمْ ، فَمَا لَنَا مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْلِغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النِّسَاءِ: أَنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ وَإِغْيَرَانَا بِحَقِّهِ يَعْدِلُ ذَلِكَ ، وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ». هَكَذَا رَوَاهُ الْبَزَّازُ - مُخْتَصَرًا - وَالطَّبْرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ ، قَالَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ جَاءَتْهُ - يَعْنِي النَّبِيُّ ﷺ - امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي رَسُولُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ وَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ عَلِمَتْ أَوْ لَمْ تَعْلَمْ إِلَّا وَهِيَ تَهْوَى^(٢) مَخْرَجِي إِلَيْكَ ، اللَّهُ رَبُّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَاللَّهْمُ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، كَتَبَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ ، فَإِنْ أَصَابُوا أَثَرُوا^(٣) ، وَإِنْ اسْتَشْهَدُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ؛ فَمَا يَعْدِلُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ قَالَ: «طَاعَةُ أَزْوَاجِهِمْ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِحَقُوقِهِمْ»^(٤) ، وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٣٣٦).

خُرُوجُ الصَّبِيَّانِ وَقِتَالُهُمْ فِي الْجِهَادِ فَسَأَلَ صَبِيَّ يَوْمَ أُحُدٍ وَجِرَاحَتُهُ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ امْرَأَةً دَفَعَتْ إِلَى ابْنِهَا يَوْمَ أُحُدٍ السِّيفَ فَلَمْ يُطِيقْ حَمَلَهُ ، فَشَدَّتْهُ عَلَى سَاعِدِيهِ يَنْسَعِي^(٥) ، ثُمَّ أَتَتْ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنِي يُقَاتِلُ عَنْكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ بَنِي الْأَحْمِلِ هَذَا؟ أَيْ

(١) كما في المجمع (٥٠٣٤) . إتمام .

(٢) تحب . إتمام .

(٣) كذا في التهذيب ، وفي التروغيب: أجروا .

(٤) وفي الباب حديث ابن زياد أم أبيه رضي الله عنها رواه الإمام أحمد في مسنده (١٧٣٦) . إتمام .

(٥) النسعة: سير مضفور ، يجعل زماماً للبعير وغيره وقد تنسج عريضة . عن النهاية . «ش» .

بَنِي إِخْمِيلَ هَهُنَا^(١) . فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ ، فَصُرِعَ ، فَأَتَيْنِي بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « أَيُّ بَنِي إِخْمِيلَ لَعَلَّكَ جَزَعْتَ » . قَالَ : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . كَذَّابِي كَثُرَ الْعُمَالُ (٢٧٧/٥) .

بُكَاءُ عُمَيْرِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِجَارَتُهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَخْرَجِهِ إِلَى بَدْرٍ ، وَاسْتَصَفَرَهُ ، فَبَكَى عُمَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَجَازَهُ ، قَالَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَقَّدْتُ عَلَيْهِ حِمَالَةً سِتْفِهِ^(٢) ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ بَدْرًا ، وَمَا فِي وَجْهِهِ إِلَّا شَعْرَةٌ وَاحِدَةٌ أَمْسَحَهَا^(٣) بِيَدِي . كَذَّابِي الْكَثَرُ (٢٧٠/٥) ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ (٨٨/٣) ، وَالْبَغَوِيُّ بِمَعْنَاهُ .

شَهَادَةُ عُمَيْرِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَغْرَضَنَا^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ يُتَوَارَى ، فَقُلْتُ مَا لَكَ يَا أَخِي قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْتَصَفِرَنِي فَيَرُدَّنِي ، وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ ، قَالَ : فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّهُ ، فَبَكَى فَأَجَازَهُ ، فَكَانَ سَعْدٌ ﷺ يَقُولُ : فَكُنْتُ أَعْقِدُ حِمَائِلَ سِتْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ فَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً . كَذَّابِي الْإِصَابَةُ (١٣٥/٣) ، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ ، وَرِجَالُهُ يُقَاتُونَ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٦٩/٦) .

(١) اعجم . «ش» .

(٢) هي ما يعلق به السيف .

(٣) كناية عن صغره .

(٤) أي يستعرضنا ، وبالاردية : جائزة ليشبهلي . «إنعام» .

تم طبع الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة - رضي الله عنه ورضوا عنه -
لست خلون من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٩ هـ ، ويتلوه الجزء الثاني إن شاء
الله تعالى وأوله : «اهتمام الصحابة رضي الله عنه باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام
والتحرز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله» بمطبعة
دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد - الهند

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين .

وقد تم بحمد الله تعالى وتوفيقه وحوله وقوته طبع الجزء الأول من كتاب حياة
الصحابة - رضي الله عنهم ورضوا عنه - للعلامة الداعية محمد يوسف الكاندهلوي
نور الله مرقدہ وأعلى مراتبه وبرد مضجعه - بتحقيقات لطيفة ودقيقة لجمع من كبار
العلماء الذين كتبت أسماؤهم بعد تحقيقاتهم ؛ ومع تشكيل في طبعتنا الجديدة
مراراً .

ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني ، ونسأله - سبحانه وتعالى - أن يمن علينا
بإكماله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين - وعلينا معهم - برحمتك يا أرحم الراحمين .

الخادم محمد إلياس الباره بنكوي - كان الله له - رقم المنزل ٢٢ / ١ حارة حضرت
نظام الدين - رحمه الله .

دهلي الجديدة ١٣٠١١ - الهند

الطبعة الرابعة

في نائيس برنتك بريس بروانه رود خوريجي خاص - دهلي الجديدة رقم
١١٠٠٥١ (الهند)

هذه في شهر ربيع الأول سنة ١٤١١ هـ الموافق أكتوبر ١٩٩٠ م بعد مراجعته

فهرس الموضوعات

٨	تصدير الكتاب بقلم سماحة الشيخ السيد أبي الحسن
١٣	مقدمة الطبعة الجديدة لسماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن
١٦	تقريب الطبعة الجديدة ، كتبه العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة
٢٣	التعريف بمؤلف الكتاب بقلم السيد عبد الماجد الغوري
٢٥	ولادته ونشأته
٢٥	دراسته
٢٦	نشاطاته في الدعوة والتبليغ
٢٧	رحلاته الدعوية
٢٨	صفاته وخصائصه
٢٩	مرضه ووفاته
٣٠	مؤلفاته
٣٣	كلمة عن التعليق والتشكيل بقلم محمد إلياس البار بنكوي
٣٧	التعليقات القيمة في هذا الكتاب
٣٧	١ - التعليقات الأنيقة والنفيسة النافعة
٣٧	٢ - التعليقات الرائقة الموجزة
٣٧	٣ - التعليقات القيمة
٣٨	٤ - التعليقات والتشكيلات
٤١	المصادر والمراجع
٤٧	الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة
٤٧	الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله
٥٨	الأحاديث في طاعة النبي ﷺ وأتباعه وأتباع خلفائه رضي الله عنهم

- الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ٧٠
- ذكر الرسول ﷺ والصحابه رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن .. ٨٣
- الأحاديث في صفة النبي ﷺ ٨٦
- الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ١٠١
- الباب الأول - باب الدعوة إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ١١٤
- حب الدعوة والشغف بها ١١٤
- حرص النبي ﷺ على إيمان جميع الناس ١١٤
- عرضه ﷺ الدعوة على قومه عند وفاة أبي طالب ١١٥
- عرضه ﷺ الكلمة على أبي طالب عند وفاته ١١٧
- إنكاره ﷺ على أن تترك الدعوة إلى الله تعالى ١٢٠
- إصراره ﷺ على الجهاد بما بعث به من الدعوة إلى الله جل وعلا ١٢٦
- أمره ﷺ علياً رضي الله عنه في غزوة خيبر بالدعوة إلى الإسلام ١٢٨
- صبره ﷺ في دعوة الحكم بن كيسان رضي الله عنه إلى الإسلام ١٢٩
- قصة إسلام وحشي بن حرب رضي الله عنه ١٣١
- بكاء فاطمة رضي الله عنها على تغير لونه ﷺ من أجل المجاهدة على ما بعثه الله ١٣٣
- حديث تميم الداري رضي الله عنه في انتشار دعوة الإسلام ١٣٤
- حرص عمر رضي الله عنه على رجوع المرتدين إلى الإسلام ١٣٥
- بكاء عمر رضي الله عنه على مجاهدة راهب ١٣٧
- الدعوة للأفراد والأشخاص ١٣٧
- دعوة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه ١٣٧
- دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣٩
- دعوته ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه ١٤١
- دعوته ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٤١
- دعوته ﷺ لعمر بن عتبة رضي الله عنه ١٤٣
- دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه ١٤٥
- دعوته ﷺ لضمار رضي الله عنه ١٤٨

- دعوته ﷺ لحصين والد عمران رضي الله عنهما ١٥٠
- دعوته ﷺ لرجل لم يسم ١٥٢
- دعوته ﷺ لمعاوية بن حيدرة رضي الله عنه ١٥٣
- دعوته ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه ١٥٤
- دعوته ﷺ لذي الجوشن الضبابي رضي الله عنه ١٥٩
- دعوته ﷺ لبشير بن الخصاصة رضي الله عنه ١٦١
- دعوته ﷺ لرجل لم يسم ١٦٢
- دعوته ﷺ لأبي قحافة رضي الله عنه ١٦٤
- دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممن لم يسلم ١٦٥
- دعوته ﷺ لأبي جهل ١٦٥
- دعوته ﷺ للوليد بن المغيرة ١٦٦
- دعوته ﷺ الاثنين ١٦٨
- دعوته ﷺ لأبي سفيان وهند ١٦٨
- دعوته ﷺ لعثمان وطلحة رضي الله عنهما ١٦٩
- دعوته ﷺ لعمار وصهيب رضي الله عنهما ١٧٠
- دعوته ﷺ لأسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس رضي الله عنهما ١٧٠
- عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة ١٧٠
- مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم ١٧٠
- دعوته ﷺ لأبي الحيسر وفتية من بني عبد الأشهل ١٧٤
- عرضه ﷺ الدعوة على المجامع ١٧٦
- دعوته ﷺ لعشيرته الأقربين ويطون قريش عند نزول الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ١٧٦
- عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب ١٧٨
- عرضه ﷺ الدعوة على بني عامر وبني محارب ١٧٨
- عرضه ﷺ الدعوة على بني عبس ١٧٩
- عرضه ﷺ الدعوة على كندة ١٨٢
- عرضه ﷺ الدعوة على بني كعب ١٨٣

- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة على كلب ١٨٦
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة على بني حنيفة ١٨٦
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة على بكر بن وائل ١٨٦
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة على قبائل يمنية ١٨٨
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة على الجماعة يمنية ١٨٩
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة على بني شيبان ١٩٠
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة على الأوس والخزرج ١٩٥
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة في السوق ٢٠٠
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة في سوق ذي المجاز ٢٠٠
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة على عشيرته الأقربين ٢٠٢
- ما قاله **رضي الله عنه** لفاطمة وصفية رضي الله عنهما وغيرهما من عشيرته الأقربين ... ٢٠٢
- جمعه **رضي الله عنه** أهل بيته وعشيرته على الطعام للدعوة إلى الله تعالى ٢٠٣
- عرضه **رضي الله عنه** الدعوة في السفر ٢٠٥
- دعوته **رضي الله عنه** في سفر الهجرة ٢٠٥
- دعوته **رضي الله عنه** للأعرابي في سفر ٢٠٦
- دعوته **رضي الله عنه** لبريدة بن الحصيب رضي الله عنه ومن معه في سفر الهجرة ٢٠٧
- مشيه **رضي الله عنه** على القدمين للدعوة ٢٠٨
- خروجه **رضي الله عنه** ماشياً إلى الطائف ٢٠٨
- الدعوة إلى الله تعالى في القتال ٢٠٩
- ما قاتل **رضي الله عنه** قوماً حتى دعاهم إلى الله تعالى ٢٠٩
- أمره **رضي الله عنه** البعوث بتأليف الناس ودعوتهم ٢٠٩
- أمره **رضي الله عنه** أمير السرية بالدعوة ٢١٠
- أمره **رضي الله عنه** علياً رضي الله عنه بأن لا يقاتل قوماً حتى يدعوهم إلى الإسلام ... ٢١١
- أمره **رضي الله عنه** فروة الغطيفي رضي الله عنه بالدعوة إلى الله تعالى في القتال ٢١٢
- أمره **رضي الله عنه** خالد بن سعيد رضي الله عنه بالدعوة حين بعثه إلى اليمن ٢١٤
- رده **رضي الله عنه** الذين سُبوا في القتال بغير الدعوة إلى مأماتهم ٢١٥
- إرساله **رضي الله عنه** الأفراد للدعوة إلى الله تعالى وإلى رسوله **ﷺ** ٢١٦

- بعثه **❧** مصعباً رضي الله عنه إلى المدينة المنورة للدعوة إلى الله تعالى . . . ٢١٦
- بعثه **❧** أبا أمامة رضي الله عنه إلى قومه: باهلة . . . ٢١٨
- بعثه **❧** رجلاً إلى بني سعد . . . ٢٢٠
- بعثه **❧** رجلاً إلى رجل من عظماء الجاهلية . . . ٢٢١
- إرساله **❧** السرايا للدعوة إلى الله تعالى . . . ٢٢٢
- بعثه **❧** عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى دومة الجندل للدعوة . . . ٢٢٢
- بعثه **❧** عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى بليّ يستنفرهم إلى الإسلام . . . ٢٢٣
- بعثه **❧** خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن للدعوة إلى الله تعالى . . . ٢٢٤
- بعثه **❧** خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى نجران . . . ٢٢٥
- رجوع خالد رضي الله عنه إلى النبي **❧** مع وفد بني الحارث . . . ٢٢٦
- الدعوة إلى الفرائض . . . ٢٢٨
- دعوته **❧** جريراً رضي الله عنه إلى الشهادتين والإيمان والفرائض . . . ٢٢٨
- تعليمه **❧** معاذاً رضي الله عنه كيف يدعو الناس إلى الإسلام وفرائضه . . . ٢٢٩
- دعوته **❧** حوشب ذي ظليم إلى فرائض الإسلام . . . ٢٣١
- دعوته **❧** وقد عبد القيس إلى شرائع الإسلام . . . ٢٣٢
- حديث علقمة رضي الله عنه في حقيقة الإيمان والدعوة إلى الإيمان
والفرائض . . . ٢٣٣
- إرساله **❧** الكتب مع أصحابه رضي الله عنهم إلى ملوك الآفاق وغيرهم
يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الدخول في الإسلام . . . ٢٣٦
- تحريضه **❧** أصحابه رضي الله عنهم على أداء دعوته وعدم الاختلاف في ذلك
ويعثهم إلى الآفاق . . . ٢٣٦
- كتابه **❧** إلى النجاشي ملك الحبشة . . . ٢٣٩
- كتابه **❧** إلى قنصر ملك الروم . . . ٢٤٠
- خبر أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل ملك الروم . . . ٢٤٧
- كتابه **❧** إلى كسرى ملك فارس . . . ٢٥٣
- كتابه **❧** إلى المقوقس ملك الإسكندرية . . . ٢٥٩
- كتابه **❧** إلى أهل نجران . . . ٢٦٠

- ٢٦٨ كتابه **❦** إلى الأسقف أبي الحارث
- ٢٦٨ كتابه **❦** إلى بكر بن وائل
- ٢٦٩ كتابه **❦** إلى بني جذامة
- ٢٧٠ قصصه **❦** في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس
- ٢٧٠ إسلام زيد بن سحنة الحبر الإسرائيلي رضي الله عنه
- ٢٧٤ قصة صلح الحديبية
- ٢٧٤ ذكر ما كان من قريش وصددهم رسول الله **❦** عن زيارة البيت الحرام
- ٢٧٦ خبر بُدِيل معه **❦**
- ٢٧٨ خبرة عروة بن مسعود معه **❦**
- ٢٨٠ خبر رجل من بني كنانة معه **❦**
- ٢٨١ خبر سهيل بن عمرو معه **❦** وشروط صلح الحديبية
- ٢٨٣ قصة أبي جندل رضي الله عنه
- ٢٨٥ خبر أبي بصير رضي الله عنه مع الرجلين اللذين أرسلتا في طلبه
- ٢٨٦ لحوق أبي جندل بأبي بصير رضي الله عنهما واعتراضهما لعير قريش
- ٢٨٨ إرساله **❦** عثمان رضي الله عنه إلى مكة المكرمة بعد النزول بالحديبية
- ٢٨٩ رأي عمر رضي الله عنه في صلح الحديبية
- ٢٨٩ رأي أبي بكر رضي الله عنه في صلح الحديبية
- ٢٩٠ قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه
- ٢٩٣ قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه
- ٢٩٧ قصة فتح مكة زادها الله تشريفاً
- ٢٩٧ خروجه **❦** لفتح مكة المكرمة ونزوله بمعر الظهران
- ٣٠٠ خبر أبي سفيان مع العباس وعمر رضي الله عنهما
- ٣٠١ شهادة أبي سفيان بكمال خلقه **❦** ودخوله في الإسلام
- ٣٠٣ صفة دخوله **❦** مكة المكرمة
- ٣١٣ إسلام سهيل بن عمرو رضي الله عنه وشهادته بدمائة أخلاقه **❦**
- ٣١٤ قوله **❦** لأهل مكة المكرمة يوم الفتح
- ٣١٦ قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

- ٣١٦ أمان عكرمة حين استأمنت له زوجته أم حكيم رضي الله عنها
 ٣٢٠ قصة إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه
 ٣٢٠ أمان صفوان حين استأمن له عمير بن وهب رضي الله عنه
 ٣٢٢ خروج صفوان معه **رضي** إلى هوازن وإسلامه رضي الله عنه
 ٣٢٣ قصة إسلام حويطب بن عبد العزى رضي الله عنه
 ٣٢٣ دعوة أبي ذر لحويطب رضي الله عنهما ودخوله في الإسلام
 ٣٢٥ قصة إسلام الحارث بن هشام رضي الله عنه
 ٣٢٦ قصة إسلام النضر بن الحارث العبدي رضي الله عنه
 ٣٢٧ قصة إسلام ثقيف أهل الطائف
 ٣٢٧ انصرافه **رضي** عن ثقيف وإسلام عروة بن مسعود رضي الله عنه
 ٣٢٨ إرسال ثقيف عبد ياليل بن عمرو وقدأ إليه **رضي**
 ٣٣١ دعوة الصحابة رضي الله عنهم للأفراد والأشخاص
 ٣٣١ دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 ٣٣٢ دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ٣٣٣ دعوة مصعب بن عمير
 ٣٣٣ دعوة مصعب لأسيد بن حضير وإسلامه
 ٣٣٤ ✓ دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه
 ٣٣٨ دعوة طليب بن عمير رضي الله عنه
 ٣٣٨ دعوة طليب لأمه أروى بنت عبد المطلب رضي الله عنها
 ٣٣٩ دعوة عمير بن وهب الجمحي وقصة إسلامه
 ٣٣٩ خبر عمير بن وهب مع صفوان بن أمية قبل إسلامهما
 ٣٤٢ إسلام أناس كثير على يد عمير رضي الله عنه
 ٣٤٢ قول عمر في عمير بن وهب بعد أن أسلم
 ٣٤٣ دعوة أبي هريرة رضي الله عنه
 ٣٤٣ دعوته لأمه وإسلامها
 ٣٤٤ دعوة أم سليم رضي الله عنها
 ٣٤٤ دعوة أم سليم لأبي طلحة إلى الإسلام حين خطبها ودخوله في الإسلام

- ٣٤٥ دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب
- ٣٤٥ دعوة ضمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر
- ٣٤٥ وفود ضمام على النبي ﷺ وخبره معه ودخوله في الإسلام
- ٣٤٦ إسلام بني سعد وقول ابن عباس في ضمام
- ٣٤٨ دعوة عمرو بن مرة الجهني في قومه
- ٣٤٨ رؤيا عمرو رضي الله عنه في أمر بعثته ﷺ
- ٣٥١ قدوم عمرو مع من أسلم من قومه إلى النبي ﷺ وكتابه لهم
- ٣٥٢ دعوة عروة بن مسعود في ثقيف
- ٣٥٢ إسلام عروة ودعوته لقومه إلى الإسلام وقتلهم إياه شهيداً
- ٣٥٣ فرح عروة بقتله في سبيل الله تعالى ووصيته لقومه
- ٣٥٤ دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي في قومه
- ٣٥٤ قدوم طفيل بن عمرو مكة المكرمة وخبره مع فريش
- ٣٥٤ رجوعه إلى قومه داعياً لهم إلى الإسلام وتأيد الله تعالى له بآية
- ٣٥٦ دعاؤه ﷺ لدوس وإسلامهم وقدومهم مع طفيل إلى النبي ﷺ
- ٣٥٨ إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة
- ٣٥٨ بعث هشام بن العاص وغيره إلى هرقل
- ٣٥٩ إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله تعالى
- ٣٥٩ كتاب زياد بن الحارث الصدائي إلى قومه
- ٣٦١ كتاب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب
- ٣٦٥ كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس
- ٣٦٦ كتاب خالد بن الوليد إلى أهل مدين
- ٣٦٧ كتاب خالد بن الوليد إلى هرمز
- ٣٦٩ دعوة الصحابة في القتال في عهد النبي ﷺ
- ٣٦٩ دعوة مسلم بن الحارث التميمي رضي الله عنه
- ٣٧١ دعوة كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه
- ٣٧١ دعوة ابن أبي العوجاء رضي الله عنه

- دعوة الصحابة إلى الله تعالى ورسوله ﷺ في القتال في عهد أبي بكر ووصية
 أبي بكر الأمراء بذلك ٣٧٢
- أمر أبي بكر أمراءه بالدعوة حين بعث الجنود إلى الشام ٣٧٢
- أمر أبي بكر خالدًا حين بعثه إلى المرتدين ٣٧٤
- دعوة خالد بن الوليد لأهل الحيرة ٣٧٥
- دعوة خالد بن الوليد للأمير الرومي جرجة يوم اليرموك وقصة إسلامه ٣٧٦
- دعوة الصحابة إلى الله تعالى ورسوله ﷺ في القتال في عهد عمر ووصيته
 الأمراء بذلك ٣٧٩
- كتاب عمر إلى سعد لدعوة الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام ٣٧٩
- دعوة سلمان الفارسي يوم القصر الأبيض ثلاثة أيام ٣٨٠
- دعوة النعمان بن مقرن وأصحابه لرستم يوم القادسية ٣٨١
- دعوة المغيرة بن شعبة لرستم ٣٨٢
- دعوة ربيعة بن عامر لرستم ٣٨٣
- بعث سعد طائفة من أصحابه إلى كسرى للدعوة قبل الواقعة ٣٨٥
- دعوة عمرو بن العاص في وقعة مصر ٣٩٣
- دعوة الصحابة في إمارة سلمة بن قيس الأشجعي في القتال ٣٩٦
- دعوة أبي موسى الأشعري لأهل أصبهان قبل القتال ٣٩٧
- قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس ٣٩٧
- قصة إسلام عمرو بن الجموح وما فعل ابنه ومعاذ بن جبل لإسلامه ٣٩٧
- قصة إسلام أبي الدرداء وما فعله ابن رواحة لإسلامه ٤٠١
- كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في أمر الجزية والمسايا ٤٠٢
- ذكر ما وقع للمسلمين في فتح الإسكندرية ٤٠٣
- قصة درع علي وما وقع له مع نصراني ودخوله في الإسلام ٤٠٣
- الباب الثاني - باب البيعة** ٤٠٦
- البيعة على الإسلام ٤٠٦
- حديث جرير في هذا الباب ٤٠٦

- بيعة الكبار والصغار والرجال والنساء على الإسلام يوم الفتح ٤٠٧
- بيعة مجاشع وأخيه على الإسلام والجهاد ٤٠٨
- بيعة جرير بن عبد الله على الإسلام ٤٠٨
- البيعة على أعمال الإسلام ٤٠٩
- بيعة بشير بن الخصاصية على أركان الإسلام وعلى الجهاد ٤٠٩
- بيعة جرير بن عبد الله على أركان الإسلام والنصيحة ٤١٠
- بيعة عوف بن مالك على أركان الإسلام وعدم سؤال الناس ٤١١
- بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً ٣١٢
- بيعة أبي ذر على أمور خمسة ٣١٢
- بيعة سهل بن سعد وغيره على أعمال الإسلام ٤١٣
- بيعة عبادة بن الصامت وغيره من الأصحاب جميعاً في العقبة الأولى ٤١٤
- البيعة على الهجرة ٤١٥
- رواية يعلى بن منية عن بيعة أبيه ٤١٥
- بيعة غير الأنصار على الهجرة يوم الخندق ٤١٥
- البيعة على النصر بيعة سبعين رجلاً من الأنصار عند شعب العقبة ٤١٦
- إخراج الأنصار اثني عشر نقيباً ٤١٩
- بيعة أبي الهيثم وما قال لأصحابه ٤٢٠
- قول العباس بن عبادة عند البيعة ٤٢١
- البيعة على الجهاد ٤٢٢
- البيعة على الموت ٤٢٢
- بيعة سلمة بن الأكوع على الموت ٤٢٢
- البيعة على السمع والطاعة ٤٢٣
- قول عبادة بن الصامت في هذا الباب ٤٢٣
- بيعة جرير بن عبد الله على السمع والطاعة والنصح للمسلمين ٤٢٤
- بيعة عتبة بن عبد الله ٤٢٥
- بيعة النساء ٤٢٦
- قصة بيعة نساء الأنصار عند قدومه ﷺ المدينة ٤٢٦

- بيعة أميمة بنت رقيقة على الإسلام ٤٢٨
- بيعة فاطمة بن عتبة ٤٢٩
- بيعة عزة بنت خابل النبي ﷺ ٤٢٩
- بيعة فاطمة بنت عتبة وأختها هند زوج أبي سفيان ٤٣٠
- بيعة من لم يحتلم ٤٣٣
- بيعة الحسين وابن عباس وجعفر ٤٣٣
- بيعة ابن الزبير وابن جعفر ٤٣٣
- بيعة الصحابة على أيدي خلفائه ﷺ ٤٣٤
- بيعة الصحابة على يد أبي بكر رضي الله عنه ٤٣٤
- بيعة الصحابة على يد عمر رضي الله عنه ٤٣٥
- بيعة وفد الحمراء على يد عثمان رضي الله عنه ٤٣٦
- بيعة المسلمين لعثمان بالخلافة ٤٣٦
- الباب الثالث - باب تحمل الشدائد في الله تعالى** ٤٣٨
- كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يتحملون الشدائد ٤٣٨
- قول المقداد في الحال التي بُعث عليها النبي ﷺ ٤٣٨
- قول حذيفة في هذا الباب ٤٣٩
- تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله تعالى ٤٤٠
- ما قاله ﷺ لعمه حين ظن ضعفه عن نصرته ٤٤٠
- ما تحمله ﷺ من الأذى بعد موت عمه أبي طالب ٤٤٢
- ما لقيه ﷺ من الأذى من قريش وما أجابهم به ٤٤٣
- قول علي في شجاعة أبي بكر في خطبة له ٤٤٨
- طرح رؤساء قريش الفرث عليه ﷺ ٤٤٩
- إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة ٤٥١
- عزم أبي جهل على إيذائه ﷺ وكيف أخزاه الله ٤٥٢
- إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طليب بن عمير له ٤٥٣
- دعاء النبي ﷺ على عتبة بن أبي لهب حين آذاه وخبر هلاكه ٤٥٤
- إيذاء النبي ﷺ من جارية أبي لهب وعقبة بن أبي معيط ٤٥٥

- ٤٥٦ ما تحمله **٤٥٦** من الأذى في الطائف
- ٤٥٩ دعاؤه **٤٥٩** عند الرجوع من الطائف
- ٤٦٠ إسلام عداس
- ٤٦١ ما لقيه **٤٦١** من الأذى يوم أحد
- ٤٦٣ تحمل الصحابة الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله
- ٤٦٣ تحمل أبي بكر الصديق الشدائد
- ٤٦٣ إلحاح أبي بكر عليه **٤٦٣** بالظهور وخطبته
- ٤٦٥ دعاؤه **٤٦٥** لعمر بن الخطاب وإسلامه
- ٤٦٥ ابتلاء الصحابة وخروج أبي بكر إلى الحبشة مهاجراً
- ٤٧٠ تحمل عمر بن الخطاب الشدائد
- ٤٧١ تحمل عثمان بن عفان الشدائد
- ٤٧٢ تحمل طلحة بن عبيد الله الشدائد
- ٤٧٣ تحمل الزبير بن العوام الشدائد
- ٤٧٤ تحمل بلال بن رباح الشدائد
- ٤٧٥ ما لقي بلال من الأذى في الله
- ٤٧٧ تحمل عمار بن ياسر وأهل بيته الشدائد
- ٤٧٧ ما بشر به النبي **٤٧٧** عماراً وأهل بيته
- ٤٧٨ سمية أم عمار أول شهيد في الإسلام
- ٤٧٨ اشتداد الأذى على عمار حتى أكره
- ٤٧٩ تحمل خباب بن الارت الشدائد
- ٤٧٩ خبر خباب مع عمر
- ٤٧٩ ذكر ما لقي خباب من الأذى في الله
- ٤٨١ تحمل أبي ذر الغفاري الشدائد
- ٤٨١ إرسال أبي ذر أخاه
- ٤٨١ قدوم أبي ذر إلى مكة المكرمة وقصة إسلامه
- ٤٨٣ أبو ذر أول من حيّا رسول الله **٤٨٣** بتحية الإسلام
- ٤٨٤ شجاعة أبي ذر في قصة إعلان إسلامه

- ٤٨٥ تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة الشدائد
- ٤٨٥ إيذاء عمر لسعيد وزوجته فاطمة وقصة إسلام عمر
- ٤٨٨ تحمل عثمان بن مظعون الشدائد
- ٤٩١ تحمل مصعب بن عمير الشدائد
- ٤٩٢ تحمل عبد الله بن حذافة الشدائد
- ٤٩٢ ما لقي عبد الله من الأذى من ملك الروم
- ٤٩٣ تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد
- ٤٩٣ ما لقي الصحابة من الأذى من المشركين
- ٤٩٤ خبره ﷺ وأصحابه في المدينة بعد الهجرة
- ٤٩٤ غزوة ذات الرقاع وما لقيه ﷺ وأصحابه من الأذى
- ٤٩٥ تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله ﷺ
- ٤٩٥ تحمل النبي ﷺ الجوع
- ٤٩٦ شدة الحساب لا تصيب الجائع
- ٤٩٦ بيوت النبي ﷺ لا تسرج ولا يوقد فيها نار
- ٤٩٨ ما أصابه ﷺ من شدة العيش
- ٥٠٠ وضعه ﷺ والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع
- ٥٠١ قول عائشة في الشبع
- ٥٠٢ جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر وعمر
- ٥٠٢ جوعه ﷺ وأبي بكر وعمر وخبرهم مع أبي أيوب
- ٥٠٤ جوع علي وفاطمة
- ٥٠٦ أمره ﷺ أم سليم بالصبر على الجوع
- ٥٠٦ جوع سعد بن أبي وقاص ، وذكر أنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله
- ٥٠٧ جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه
- ٥٠٩ جوع أبي هريرة
- ٥٠٩ شد أبي هريرة الحجر على بطنه من الجوع
- ٥١١ ما أصاب أبا هريرة من شدة الجوع
- ٥١٣ جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق

- جوع عامة أصحاب النبي ﷺ ٥١٤
- ما أصاب الصحابة من الجوع والقر ليلة الخندق ٥١٤
- وقوع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة من الجوع ٥١٥
- أكل الصحابة الورق في سبيل الله ٥١٦
- تحمل أبي عبيدة وأصحابه الجوع في السفر ٥١٩
- تحمله ﷺ والصحابة الجوع في غزوة تهامة ٥٢١
- قصة الصحابية التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة ٥٢٢
- أكل الصحابة الجراد ٥٢٣
- تحمل شدة العطش في الدعوة إلى الله تعالى ٥٢٣
- ما أصاب الصحابة من شدة العطش غزوة تبوك ٥٢٣
- تحمل الحارث وعكرمة وعياش العطش في يوم اليرموك ٥٢٤
- تحمل أبي عمرو الأنصاري العطش في سبيل الله ٥٢٥
- تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله ٥٢٦
- حفر الصحابة الحفرة للبرد الشديد ٥٢٦
- تحمل قلة الثياب في الدعوة إلى الله ٥٢٦
- تكفين حمزة رضي الله عنه ٥٢٦
- قصة شرحبيل بن حسنة ٥٢٧
- تحمل أبي بكر قلة الثياب ٥٢٨
- تحمل علي وقاطمة قلة الثياب ٥٢٩
- تحمل الصحابة لباس الصوف ٥٢٩
- تحمل أصحاب الصفة قلة الثياب ٥٣٠
- تحمل شدة الخوف في الدعوة إلى الله ٥٣١
- تحمل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب ٥٣١
- تحمل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله ٥٣٥
- قصة رجلين من بني عبد الأشهل يوم أحد ٥٣٥
- قصة عمرو بن الجموح وشهادته يوم أحد ٥٣٦
- قصة رافع بن خديج ٥٣٧

- الباب الرابع - باب الهجرة ٥٣٩
- هجرة النبي ﷺ وأبي بكر ٥٤٠
- إجماع أمراء قريش على المكر به ٥٤٠
- خروجه ﷺ من مكة مهاجراً مع أبي بكر واختباؤهما بغار ثور ٥٤١
- ما أعده أبو بكر لسفر الهجرة ٥٤٤
- ثناء عمر على أبي بكر ٥٤٧
- خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ وهما في الغار ٥٤٨
- حديث أبي بكر عن هجرته مع رسول الله ﷺ ٥٤٩
- قدومه ﷺ المدينة المنورة ونزوله بقباء ٥٥١
- هجرة عمر بن الخطاب والصحابة ٥٥٥
- أول من هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ٥٥٥
- هجرة عمر بن الخطاب وصاحبيه ٥٥٦
- هجرة عثمان بن عفان ٥٥٨
- هجرة علي بن أبي طالب ٥٥٩
- هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة إلى الحبشة ثم إلى المدينة ٥٦٠
- إذنه ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهجرة حاطب وجعفر ٥٦٠
- إرسال قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ٥٦٠
- خبر الصحابة مع النجاشي وقوله في الإسلام ٥٦٢
- رجوع الصحابة إلى المدينة المنورة وإسلام النجاشي ٥٦٩
- فضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إليه ﷺ ٥٧٠
- هجرة أبي سلمة وأم سلمة إلى المدينة ٥٧٣
- هجرة صهيب بن سنان ٥٧٥
- قدوم صهيب عليه ﷺ بقباء وبشارته ﷺ له ٥٧٦
- هجرة عبد الله بن عمر ٥٧٨
- هجرة عبد الله بن جحش ٥٧٨
- هجرة ضمرة بن أبي العيص أو ابن العيص ٥٨١
- هجرة وائلة بن الأسقع ٥٨٣

- هجرة بني أسلم ٥٨٣
- هجرة جنادة بن أبي أمية ٥٨٤
- ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة ٥٨٥
- هجرة النساء والصبيان ٥٨٧
- هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر ٥٨٧
- هجرة زينب بنته ﷺ وقوله فيها ٥٨٨
- هجرة دُرّة بنت أبي لهب ٥٩١
- هجرة عبد الله بن عباس وغيره من الصبيان ٥٩٢
- الباب الخامس - باب النصرة** ٥٩٤
- حديث عائشة في هذا الباب ٥٩٤
- حديث عمر في هذا الباب ٥٩٥
- حديث جابر في هذا الباب ٥٩٥
- حديث عروة في هذا الباب ٥٩٦
- أبيات لصرمة بن قيس **رضي الله عنه** ٥٩٧
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ٥٩٨
- قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع ٥٩٨
- التوارث بين المهاجرين والأنصار ٦٠٠
- مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم ٦٠١
- كيف قطعت الأنصار حبال الجاهلية ٦٠٣
- قتل كعب بن الأشرف اليهودي ٦٠٣
- قتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق ٦٠٦
- قتل ابن شيبه اليهودي ٦١١
- غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة ٦١٢
- حديث بني قينقاع ٦١٢
- حديث بني النضير ٦١٥
- حديث بني قريظة ٦١٧
- فخر الأنصار بالعزة الدينية ٦٢١

- ٦٢١ صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية
- ٦٢١ قصة الأنصار في فتح مكة المكرمة
- ٦٢٤ قصة الأنصار في غزوة حنين
- ٦٣١ صفة الأنصار
- ٦٣١ ما قاله ﷺ لسعد بن معاذ عند موته
- ٦٣٢ إكرام الأنصار وخدمتهم
- ٦٣٢ إكرامه ﷺ الأنصار وقصة أسيد بن حضير معه
- ٦٣٤ قصة محمد بن مسلمة مع عمر
- ٦٣٤ إكرامه ﷺ لسعد بن عباد
- ٦٣٥ خدمة جرير أنساً
- ٦٣٥ نزول أبي أيوب الأنصاري على ابن عباس
- ٦٣٧ سعي ابن عباس في قضاء حاجة الأنصار
- ٦٣٩ الدعاء للأنصار
- ٦٤١ إشار الأنصار في أمر الخلافة
- ٦٤١ قوله ﷺ في قریش
- ٦٤٢ قصة سقيفة بني ساعدة
- ٦٤٤ الباب السادس - باب الجهاد
- ٦٤٥ تحريض النبي ﷺ وترغيبه على الجهاد
- ٦٤٥ خروج النبي ﷺ يوم بدر واستشارته الصحابة
- ٦٤٨ ترغيبه ﷺ في الجهاد قبل المعركة وقول عمير بن الحمام
- ٦٥٠ قصة تبوك
- ٦٥٣ استئذان الجد بن قيس عن الغزو
- ٦٥٥ بعثه ﷺ الصحابة للاستنفار في سبيل الله
- ٦٥٦ إنفاق الصحابة المال في غزوة تبوك
- ٦٥٩ اهتمامه ﷺ ببعث أسامة في مرض وفاته
- ٦٥٩ بعث أسامة وانتداب المهاجرين الأولين
- ٦٦١ وفاة الرسول ﷺ ودخول الصحابة المدينة المنورة

- ٦٦٢ إصرار أبي بكر على بعث أسامة
- ٦٦٥ استئذان أسامة للرجوع إلى المدينة
- ٦٦٦ إنكار أبي بكر على المهاجرين والأنصار إذ كلموه
- ٦٧٠ قول أبي بكر عند وفاته لعمر
- ٦٧٠ اهتمام أبي بكر بقتال أهل الردة ومانعي الزكاة
- ٦٧٣ إنكار أبي بكر على من توقف أو أراد الإمهال في القتال
- ٦٧٦ اهتمام أبي بكر بإرسال الجيوش في سبيل الله وترغيبه
- ٦٧٧ كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد
- ٦٧٨ مشاورة أبي بكر أكابر الصحابة في غزو الروم
- ٦٧٩ خطبة عمرو ومتابعته في إمضاء رأي أبي بكر
- ٦٨٠ رأي عبد الرحمن بن عوف في نوعية الجهاد
- ٦٨٠ رأي عثمان في إمضاء ما رآه أبو بكر
- ٦٨١ تبشير علي أبا بكر وسروره
- ٦٨١ ما جرى بين عمر وعمرو بن سعيد وخطبة خالد بن سعيد
- ٦٨٣ كتاب أبي بكر إلى أهل اليمن للجهاد
- ٦٨٤ خطبة أبي بكر عند مسيرهم إلى الشام
- ٦٨٤ تحريض عمر بن الخطاب على الجهاد
- ٦٨٦ مشاورة عمر الصحابة في الخروج إلى فارس
- ٦٨٧ ترغيب عثمان بن عفان على الجهاد
- ٦٨٨ ترغيب علي بن أبي طالب في الجهاد
- ٦٨٩ تحريض علي يوم صفين
- ٦٩٠ تحريض علي على قتال الخوارج
- ٦٩٠ خطبة علي عند تناقلهم في النفر
- ٦٩٢ نداء حوشب الحميري علماً يوم صفين
- ٦٩٣ ترغيب سعد بن أبي وقاص في الجهاد
- ٦٩٣ خطبة سعد يوم القادسية
- ٦٩٤ خطبة عاصم بن عمرو يوم القادسية

- ٦٩٤ رغبة الصحابة وشوقهم إلى الجهاد
- ٦٩٤ رغبة أبي أمامة في الجهاد
- ٦٩٥ رغبة عمر في السير في سبيل الله
- ٦٩٥ رغبة ابن عمر في الجهاد
- ٦٩٦ قصة عمر مع رجل أراد الجهاد
- ٦٩٦ قول عمر في فضيلة من يحرس في سبيل الله
- ٦٩٧ قصة عمر ومعاذ في الخروج مع أبي بكر
- ٦٩٧ ترجيح عمر للمهاجرين الأولين
- ٦٩٨ قول سهيل بن عمرو للرقساء
- ٦٩٩ خروج سهيل بن عمرو ومقامه في سبيل الله
- ٧٠٠ خروج الحارث بن هشام إلى الجهاد
- ٧٠١ رغبة خالد بن الوليد في الجهاد
- ٧٠٢ رغبة بلال في الخروج في سبيل الله
- ٧٠٣ إنكار المقداد على القعود عن الجهاد
- ٧٠٥ قصة أبي طلحة في ذلك
- ٧٠٥ قصة أبي أيوب في ذلك
- ٧٠٧ قصة أبي خيثمة في ترك نعيم الدنيا
- ٧٠٩ حزن الصحابة على عدم القدرة على الخروج
- ٧٠٩ قصة أبي ليلى وعبد الله بن مغفل
- ٧١٠ قصة علي بن زيد
- ٧١١ الإنكار على من أخر الخروج في سبيل الله
- ٧١١ إنكار النبي ﷺ على ابن رواحة
- ٧١٢ إنكاره ﷺ على رجل من أصحابه تأخيره الخروج
- ٧١٢ أمره ﷺ سرية بالخروج في الليل
- ٧١٢ إنكار عمر على معاذ بن جبل تأخيره الخروج
- ٧١٣ العتاب على من تخلف عن سبيل الله
- ٧١٣ قصة كعب بن مالك

- ٧٢٣ التهديد على من أقام في الأهل والمال وترك الجهاد
- ٧٢٣ تحقيق أبي أيوب في مراد آية
- ٧٢٥ التهديد والترهيب لمن اشتغل بالزراعة وترك الجهاد
- ٧٢٥ إنكار عمر على عبد الله العنسي
- ٧٢٥ إنكار عبد الله بن عمرو بن العاص على من ترك الجهاد
- ٧٢٦ قصة غزوة المريسيع
- ٧٣٠ الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله
- ٧٣٠ قصة امرأة وما قضى عمر في الخروج في سبيل الله
- ٧٣١ رغبة الصحابة في تحمل الغبار في سبيل الله
- ٧٣١ إنكاره على كراهية الغبار في سبيل الله
- ٧٣٢ قصة جابر بن عبد الله
- ٧٣٣ الخدمة في الجهاد في سبيل الله
- ٧٣٣ خدمة المفطرين للمصائمين
- ٧٣٤ خدمة الصحابة لرجل يشتغل بالقرآن والصلاة
- ٧٣٤ حمل سفينة مولى رسول الله ﷺ مشاع الصحابة
- ٧٣٥ قصة أحمر مولى أم سلمة ومجاهد مع ابن عمر
- ٧٣٥ الصوم في سبيل الله تعالى
- ٧٣٥ صوم النبي ﷺ والصحابة في سبيل الله مع شدة الحر
- ٧٣٦ صوم عبد الله بن مخزومة يوم القيامة
- ٧٣٧ صوم عوف بن أبي حية وقول عمر فيه
- ٧٣٧ صوم أبي عمرو الأنصاري
- ٧٣٨ الصلاة في سبيل الله تعالى - صلاة الرسول ﷺ يوم بدر
- ٧٣٨ صلاة الرسول ﷺ في عسفان
- ٧٣٩ صلاة عباد بن بشر الأنصاري في سبيل الله تعالى
- ٧٤١ صلاة عبد الله بن أنيس في سبيل الله تعالى
- ٧٤٢ قيام الليل في سبيل الله تعالى
- ٧٤٣ الذكر في سبيل الله تعالى

- ٧٤٣ ذكر الصحابة في ليلة الفتح
- ٧٤٤ ذكر الصحابة عند الإشراف على واد بغزوة خيبر
- ٧٤٥ تكبير الصحابة وتسييحهم عند الصعود والتزول
- ٧٤٥ قول ابن عمر
- ٧٤٦ الاهتمام بالدعوات في الجهاد في سبيل الله
- ٧٤٦ دعاؤه ﷺ عند الخروج من مكة المكرمة وقت الهجرة
- ٧٤٧ دعاؤه ﷺ عند الإشراف على خيبر
- ٧٤٨ الدعاء عند افتتاح الجهاد - دعاؤه ﷺ في وقعة بدر
- ٧٥٠ دعاؤه ﷺ في وقعة أحد والخندق
- ٧٥١ دعاؤه ﷺ في وقعة بدر عند اشتغالهم بالقتال
- ٧٥٢ الدعاء في الليل - دعاؤه ﷺ في ليلة بدر
- ٧٥٢ الدعاء بعد الفراغ - دعاؤه ﷺ حين فرغ من وقعة أحد
- ٧٥٤ الاهتمام بالتعليم في الجهاد في سبيل الله
- ٧٥٤ قول ابن عباس في معنى الآية ﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ يُنْفِرُوا كُلَّ مَرَّةٍ ﴾
- ٧٥٥ كتاب عمر إلى الأمراء للنفقة في الدين
- ٧٥٥ جلوس الصحابة حلقاً في السفر
- ٧٥٦ النفقة في الجهاد في سبيل الله
- ٧٥٦ إنفاق الصحابة في سبيل الله
- ٧٥٧ ثواب الإنفاق في الجهاد
- ٧٥٩ إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله
- ٧٦٠ قصة قزمان
- ٧٦٠ قصة الأصيرم
- ٧٦٢ قصة رجل من الأعراب
- ٧٦٣ قصة رجل أسود
- ٧٦٣ قصة عمرو بن العاص
- ٧٦٤ أقوال عمر في الشهداء
- ٧٦٦ قصة عبد الله بن الزبير وأمه

- ٧٦٧ امتثال أمر الأمير في الجهاد والنفر في سبيل الله
- ٧٦٧ إنكار أبي موسى الأشعري على رجل لم يمثل
- ٧٦٨ انضمام بعضهم إلى بعض في النفر والجهاد
- ٧٦٩ الحراسة في سبيل الله
- ٧٦٩ حراسة أنس بن أبي مرثد
- ٧٧٠ حراسة رجل
- ٧٧١ حراسة أبي ريحانة وعمار وعباد
- ٧٧٢ تحمل الأمراض في الجهاد والنفر
- ٧٧٢ قصة أبي بن كعب ودعاؤه
- ٧٧٣ الطعن والجراحة في الجهاد
- ٧٧٣ جراحة النبي ﷺ
- ٧٧٤ جراحة طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عرف
- ٧٧٤ جراحة أنس بن النضر
- ٧٧٦ جراحة جعفر بن أبي طالب
- ٧٧٧ جراحة سعد بن معاذ
- ٧٧٧ إصابة عين أبي سفيان يوم الطائف
- ٧٧٨ إصابة عين قتادة بن النعمان ورفاعة
- ٧٧٨ قصة رافع بن خديج ورجلين
- ٧٧٩ جراحة البراء بن مالك
- ٧٨٠ تمني الشهادة والدعاء لها
- ٧٨٠ تمني النبي ﷺ القتل في سبيل الله
- ٧٨٢ تمني عمر الشهادة
- ٧٨٣ تمني عبد الله بن جحش الشهادة
- ٧٨٤ تمني البراء بن مالك الشهادة
- ٧٨٥ تمني حممة الشهادة
- ٧٨٦ تمني النعمان بن مقرن الشهادة
- ٧٨٨ رغبة الصحابة في الموت والقتل في سبيل الله

- ٧٨٨ قصة خيثة وابنه سعد في استنهامهما الخروج إلى بدر
- ٧٨٩ قصة شهادة عبيدة بن الحارث
- ٧٩١ يوم أحد
- ٧٩١ قصة حملة علي بن أبي طالب للقتل في سبيل الله
- ٧٩٢ قصة أنس بن النضر
- ٧٩٢ قصة ثابت بن الدحداحة
- ٧٩٣ قصة رجل من الأنصار
- ٧٩٤ قصة سعد بن الربيع
- ٧٩٥ قصة سبعة من الأنصار قتلوا يوم أحد
- ٧٩٦ قصة شهادة اليمان وثابت بن وقش
- ٧٩٧ يوم الرجيع
- ٧٩٧ قصة قتل عاصم وخبيب وأصحابهما
- ٨٠٠ أبيات عاصم حين قتل وحفاظ جسده
- ٨٠٢ قصة زيد بن الدثنة
- ٨٠٣ قصة حبس خبيب في مكة المكرمة
- ٨٠٥ ما قاله خبيب في حب النبي ﷺ وأشعاره
- ٨٠٦ يوم بئر معونة
- ٨٠٦ قصة أصحاب بئر معونة
- ٨٠٨ قول حرام عند القتل وإسلام قاتله
- ٨١١ يوم مؤتة
- ٨١١ بكاء ابن رواحة عند الخروج وأبياته
- ٨١٣ تشجيع ابن رواحة الناس على الثبات
- ٨١٥ أبيات ابن رواحة في مسيره في الشوق
- ٨١٦ أبيات ابن رواحة مخاطباً نفسه يشجعها
- ٨١٨ عقر جعفر فرسه وما قال من الأشعار
- ٨١٩ يوم اليمامة
- ٨١٩ تشجيع زيد بن الخطاب وأصحابه على الثبات

- ٨٢٠ حفر ثابت وسالم حفرة للثبات في المعركة
- ٨٢١ نداء عباد بن بشر للأنصار في المعركة
- ٨٢١ نداء أبي عقيل للأنصار في المعركة
- ٨٢٣ استشهاد ثابت بن قيس
- ٨٢٤ يوم اليرموك
- ٨٢٤ بيعة أربعمئة من المسلمين على عكرمة
- ٨٢٥ بقية قصص الصحابة في رغبتهم في القتل في سبيل الله
- ٨٢٥ رغبة عمار بن ياسر في القتل
- ٨٢٦ استشهاد البراء بن مالك يوم العقبة بفارس
- ٨٢٧ ما ظن عمر بعثمان بن مظعون حين مات
- ٨٢٨ شجاعة الصحابة رضي الله عنهم
- ٨٢٨ شجاعة أبي بكر رضي الله عنه
- ٨٢٨ شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٨٢٩ شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٨٢٩ شعر علي بن أبي طالب بعد وقعة أحد
- ٨٣٠ قتله رضي الله عنه عمرو بن عبد ود
- ٨٣١ أشعار علي عند قتل عمرو بن عبد ود
- ٨٣٣ قتله رضي الله عنه مرحب اليهودي وبطولة يوم خيبر
- ٨٣٧ شجاعة طلحة بن عبيد الله
- ٨٣٩ شجاعة الزبير بن العوام
- ٨٤٠ قتله رضي الله عنه طلحة العبدري يوم أحد
- ٨٤١ قتله رضي الله عنه نوفل المخزومي
- ٨٤١ حملته رضي الله عنه يوم الخندق ويوم اليرموك
- ٨٤٢ شجاعة سعد بن أبي وقاص
- ٨٤٢ سعد أول من رمى في سبيل الله تعالى وشعره
- ٨٤٣ قتله رضي الله عنه ثلاثة بسهم واحد يوم أحد
- ٨٤٤ شجاعة حمزة بن عبد المطلب

- ٨٤٤ شجاعته رضي الله عنه يوم بدر وقول أمية بن خلف
- ٨٤٥ بكأؤه ﷺ عندما رآه مقتولاً
- ٨٤٥ قصة قتله ومثله
- ٨٤٨ شجاعة العباس بن عبد المطلب
- ٨٤٨ اختطاف العباس حنظلة من أيدي المشركين
- ٨٤٨ شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء
- ٨٤٨ قصة قتلها أبا جهل يوم بدر
- ٨٥١ شجاعة أبي دجانة سماك بن خرشة
- ٨٥١ قصة أخذه السيف من النبي ﷺ وأداء حقه يوم أحد
- ٨٥٥ شجاعة قتادة بن النعمان
- ٨٥٥ حفاظته النبي ﷺ من السهام يوم أحد بوجهه
- ٨٥٦ شجاعة سلمة بن الأكوع
- ٨٥٦ قصة شجاعته في غزوة ذي قرد
- ٨٦١ شجاعة أبي حذرر أو عبد الله بن أبي حذرر
- ٨٦١ قتاله مع رجلين من المسلمين والظفر عليهم
- ٨٦٢ شجاعة خالد بن الوليد
- ٨٦٢ انكسار تسعة أسياف في يده يوم مؤتة
- ٨٦٣ قتله رضي الله عنه هرمز
- ٨٦٣ بكاء خالد على موته على الفراش
- ٨٦٤ شجاعة البراء بن مالك
- ٨٦٤ تشجيعه رضي الله عنه الناس يوم اليمامة
- ٨٦٥ اقتحامه رضي الله عنه في الحديقة من الجدار وقتاله
- ٨٦٦ شجاعة أبي محجن الثقفي
- ٨٦٦ قتاله رضي الله عنه يوم القادسية
- ٨٦٨ شجاعة عمار بن ياسر
- ٨٦٨ تشجيعه رضي الله عنه يوم اليمامة وقتاله
- ٨٦٨ شوقه رضي الله عنه إلى الجنة

- شجاعة عمرو بن معد يكرب الزبيدي ٨٧٠
- قتاله رضي الله عنه يوم اليرموك ٨٧٠
- قتاله رضي الله عنه يوم القادسية ٨٧٠
- شجاعة عبد الله بن الزبير ٨٧٢
- قتاله رضي الله عنه مع الحجاج ٨٧٢
- الإنكار على من فر في سبيل الله ٨٧٦
- إنكار الصحابة على سلمة بن هشام ٨٧٦
- إنكار رجل على أبي هريرة ٨٧٧
- الندامة والجزع من الفرار ٨٧٧
- ندامة ابن عمر وأصحابه على الفرار يوم مؤتة ٨٧٧
- جزع المهاجرين والأنصار عن الفرار يوم الجسر ٨٧٨
- جزع معاذ القاري عن الفرار يوم الجسر ٨٧٩
- ذهاب سعد بن عبيد القاري إلى الأرض التي فر منها ٨٧٩
- تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانتة ٨٨٠
- إعطاؤه ﷺ سلاحه لأسامة أو علي ٨٨٠
- إعطاء رجل من الأنصار جهازه رجلاً آخر حين مرض ٨٨٠
- الدلالة على من يعين الخارج في سبيل الله تعالى ٨٨١
- تحريضه ﷺ الصحابة على إعانة الخارجين ٨٨١
- إعانة رجل من الأنصار واثلة بن الأسقع ٨٨٢
- قول عبد الله في الإعانة في سبيل الله تعالى ٨٨٢
- فهرس الموضوعات ٩١٦